كتاب اخوان الصفا وهي تشتمل ٣١ ج
احدى وخمسون رسالة في فنون العلوم

مجموعة
بدر الربيعي

كتاب يشتمل
رسايل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون
رسالة في فنون العلوم وغرايب الحكم
من الرياضيات والطبيعيات والعقليات
والالهيات تاليف مسلمة بن احمد
المعروف بالمجريطي زاعة
المغربي عفى الله عنه

رسايل اخوان الصفاء كثيرة
ولكن اخوان الصفا قليل

قال الوزير الشيباني القاضي الاكرم ابو الحسن علي بن يوسف القيم ابن ابراهيم القفطي في تاريخ الحكما اخوان الصفا هؤلاء جماعة رتبوا مقالات عدتها احدى وخمسين مقالة في الحكمة وكتموا مصنفوها اسماهم فاختلف الناس فيمن صنفها قيل وضعها بعض من نسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه وقيل وضعها بعض من المعتزلة في العصر الاول قال ابو حيان التوحيدي للوزير صمصام الدولة بن عضد الدولة في حدود سنة ثلاث وسبعين وثلثماية لما سأله عن زيد بن رفاعة الحروفي عن قوله بان الباء لم تنقط من تحت الا لسبب والتاء لم تنقط من فوق اثنين الا لعلة والالف لم تعجم الا لغرض وقال الوزير لابي حيان ما مذهبه وما حكمته في قوله فاجاب ابو حيان ان زيدا لا ينسب الى شيء وتختلف احواله لانه اقام بالبصرة مدة وصادف بها جماعة منهم ابو سليمان محمد بن مشعر البستي ويعرف بالمقدسي وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي وغيرهم فصحبهم وكانت هذه العصابة تالفت واجتمعت على النصيحة فوضعوا بينهم مذهبا زعموا انه طريق للفوز برضوان الله وذلك انهم زعموا ان الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى طهورها الا بالفلسفة وصنفوا خمسين رسالة سموها رسايل اخوان الصفا وكتموا اسماهم واثبتوها في الوراقين وحشوها بالكلمات الدينية والامثال الشرعية والحروف المحتملة والطرق الموهمة فيها خرافات وتلفيقات قال ابو حيان حملت عدة منها الى شيخنا ابي سليمان المنطقي السجستاني محمد بن بهرام فنظر وتامل وقال تعبوا وظنوا انه يمكنهم ان يدسوا الفلسفة في الشريعة وهذا امر محال وقد ارادوا قبلهم قوم اوسع فهم وقدر فلم يتم لهم وحصلوا على لوثات قبيحة ولطخات موحشة لان الشريعة ماخوذة عن الله عز وجل بواسطة السفير بينه وبين الخلق بالوحي والمعجزات والآيات ولا سبيل الى البحث وهناك تسقط لم وتبطل كيف ويزول هلا ويذهب لو وليت فكيف يسوغ لاخوان الصفا من تلقا

وقف سلطان السلاطين حجة الحق على الخلق بالبرهان العص السلطان
ابن السلطان السلطان ابو الفتح عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان
صانه الله عز وجل حفظ ذاته عن الاعراض والعلل
وانا الداعي الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

المشهور بنصب دعوة بجمع الفلسفة في طريق الشريعة انتهى وقال القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الوزير القفطي الشيباني في حرف الميم في ترجمة مسلمة بن احمد ابو القسم المعروف بالمجريطي الاندلسي كان امام الرياضيين بالاندلس واعلم اهل من كان قبله بعلم الافلاك والنجوم له كتاب غاية الحكيم في السيميا وآخر رتبة الحكيم في الكيميا وذكر فيه ان رسائل اخوان الصفا لم تكن كتبه توفي مسلمة قبل الفتنة بالاندلس في سنة ثمان وتسعين وثلثماية وهذا فهرستها كما تراه بالجدول عددها

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

ثبت فهرست رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا الكرام وماهية اغراضهم فيها وهي احدي وخمسون
رسالة في فنون العلوم وغرايب الحكم وطرايف الاداب من كلام الصوفية صان الله قدرهم
وحرسهم حيث كانوا في البلاد وهي مقسومة علي اربعة اقسام فمنها رياضية فلسفية ومنها جسمانية
طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية الهية القسم الاول منها في الرسايل الرياضية الفلسفية
وهو ثلث عشرة رسالة الاولي منها رسالة في العدد وماهيته وكميته والغرض والمراد من هذه الرسالة
هو رياضة النفس للمتعلمين للفلسفة والناظرين في حقايق الاشيا والباحثين عن علل الموجودات
وفيها بيان ان صورة العدد في النفس مطابقة لصور الموجودات في الهيولي وان علم العدد هو جذر
العلوم وعنصر الحكم والثانية منها رسالة في الهندسة وبيان ماهيتها وكمية انواعها والغرض المقصود
منها هو الهدي للنفوس من المحسوسات الي المعقولات وكيفية روية النفس الصور المجردة عن الهيولي
والثالثة منها رسالة في النجوم شبه المدخل في تركيب الافلاك وصفات البروج ومسير الكواكب
والغرض منها هو تشويق النفوس الي الصعود الي عالم الافلاك واطباق السموات والرابعة منها
رسالة في جغرافيا يعني صورة الارض والاقاليم والبيان بانها كرية الشكل بجميع ما عليها من البحار
والجبال والبوادي والقفار والبراري والانهار والمدن والقري وكيفية تخطيطها ومسالكها
ومما لكها كرة واحدة والغرض منها هو التنبيه علي علة ورود النفس الي هذا العالم والحث علي
التفكر في الايات التي في الافاق وفي الانفس وملكوت السموات والارض للغافلين عنها
حتي يتبين لهم انه الحق فيستعدوا للرحلة منها والتزود الي دار الاخرة قبل الممات التي هي
الولادة الروحانية وفنا العمر ونفاده وتقارب الاجل والفوت ووجدان الحسرة والندامة
لبداياتهم والخامسة منها هي رسالة في الموسيقي والبيان بان للنغم والالحان اللطيفة
الموزونة تاثيرات في نفوس المستمعين كتاثيرات الادوية والمشروبات والمربيات والترياقات
في الاجسام الحيوانية وان لحركات الافلاك ودورانها واحتكاكها بعضها ببعض نغمات والحانا
لذيذة كنغمات اوتار العيدان والمزامير والغرض من هذه كلها هو التشويق للنفس الناطقة
الانسانية الملكية الي الصعود الي هناك بعد مفارقتها الجسد التي يسمي الموت لان هناك
يعرج بارواح النبيين والصديقين والشهدا والصالحين المحقين المستبصرين كما بينا
في رسالة البعث والقيمة والمعراج والسادسة منها رسالة في النسب العددية والهندسية
والتاليفية وكمية انواعها وكيفية ترتيبها والغرض منها هو الهدي لنفوس العقلا الي
اسرار العلوم وحقايقها وبواطن الحكم ومعانيها علي ان الموجودات المختلفة القوي المتنافرة
الطباع اذا جمعت بينها علي النسبة ايتلفت وصحبت واذا كانت علي غير النسبة اضطربت
وتنافرت وبمعرفة كيفية ذلك وكمية ذلك يحصل الحذق بالصنايع كلها والسابعة منها
رسالة في الصنايع العلمية والغرض منها هو تعديد اجناس العلوم وانواع الحكم وبيان
اغراضها وحقايقها ومقاصدها والهدي لطالبي العلوم والحكم كيف الطريق اليها والثامنة منها

رسالة في الصنايع العملية والغرض منها ذكر تعديد اجناس الصنايع والحرف والغرض منها هو تنبيه
نفوس الغافلين عن معرفة جوهرها التي هي الفاعلة للصنايع كلها لا اجسامهم وابدانهم بل اجسامهم
وابدانهم الات لنفوسهم وادوات لها والتاسعة منها رسالة في بيان اختلاف الاخلاق والغرض
منها هو تهذيب النفوس واصلاح الاخلاق والعاشرة رسالة ايساغوجي وهي الالفاظ الستة
التي تستعملها الفلاسفة في المنطق وفي جميع اقاويلها ومخاطباتها وكتبها والغرض منها هو
الفرق بين المنطق اللغوي والمنطق الفلسفي وما حقيقة كل واحد منهما في المناطق الروحانية
والحادية عشر منها هي رسالة في معني قاطيغورياس وهو البيان عن المقولات العشرة والالفاظ
التي كل واحد منها اسم لجنس من الموجودات والغرض منها هو البيان بان معاني الموجودات
كلها قد اجتمعت في هذه المقولات العشرة التي تسمي كل واحد منها جنس من الاجناس داخلة فيها
وكيف تنقسم الاجناس الي الانواع والانواع الي الاشخاص فانها بساتين العلوم وفواكه
النفوس ونزهة الارواح وروضة العلوم والثانية عشر منها رسالة في معني باري ارمانياس
وانولوطيقا والغرض منها بيان كمية هية القياسات التي تستعملها الفلاسفة والمنطقيون
والحكما والمتكلمون في احتجاجاتهم والدعاوي والبينات والمناظرات في الارا والمذاهب
والديانات والميزان الذي وضعها الفلاسفة انه يعرف به الصدق من الكذب والخطا
من الصواب والحق من الباطل والخير من الشر ومن اي شي يكون وكيف يكون والثالثة عشر منها
رسالة في معني افوذ لوطيقيا والغرض منها هو البيان والبرهان والكشف عن كيفية القياس
الصحيح الذي لا خطا فيه ولا زلل وهو المسمي البرهان وهو ميزان الحكما والذين يعرفون
به الخطا من الصواب والكذب من الصدق والحق من الباطل القسم الثاني من الرسايل
الجسمانية الطبيعية وهو سبعة عشر رسالة الاولي منها رسالة في الهيولي والصورة وماهيتها
والمكان والزمان والحركة واختلاف اقاويل الحكما في حقايقها وكيفياتها والغرض منها
تعريف ماهية الجسم وحقيقته وما يخصه من العرضيات الملازمة والمزايلة والصورة
المقومة والمتممة ولقب هذه الرسالة بسمع الكيان والثانية منها هي رسالة في السما والعالم
وبيان كمية اطباق السموات وكيفية تركيب الافلاك وما هو العرش العظيم وما هو الكرسي
الواسع والغرض منها هو البيان عن كيفية تحريك الافلاك وتسييرات الكواكب وان المحرك لها
كلها هو النفس الكلية الكاملة الفلكية باذن باريها عز وجل والثالثة منها هي رسالة في الكون
والفساد والغرض منها هو البيان عن ماهية الصور المقومة لكل واحد من الاركان الاربعة
التي هي النار والهوي والما والارض وانها هي الامهات للكاينات منها النبات والمعادن والحيوان
وكيفية استحالة بعضها الي بعض بدوران الافلاك حولها ومطارح شعاعات الكواكب عليها
وان الطبيعة الفاعلة ظاهر قوة من قوي النفس الكلية الفلكية والرابعة منها رسالة في الاثار
العلوية والغرض منها هو البيان عن كيفية حوادث الجو وتغيرات الهوي من النور والظلمة
والحر والبرد وتصاريف الرياح من البخارات والدخانات الصاعدة في الهوي من البحار والاجام

والانهار وما يكون منها من الغيوم والضباب والطل والامطار والانداء والبروق والرعود والثلوج
والبرد والهالات وقوس قزح والشهب وذوات الاذناب وما شاكل ذلك والخامسة منها رسالة
في تكوين المعادن وكمية الجواهر المعدنية وعلة اختلاف جواهرها وكيفية تكوينها في باطن الارض
والغرض منها هو البيان بانها اول مفعولات الطبيعة التي دون فلك القمر التي هي قوة من قوى
النفس الكلية الفلكية منها تبتدي الانفس الجزوية بالسريان في اسفل السافلين من مركز الارض
الى اعلى عليين محيط الافلاك وهذا اول صراط يجوز عليه الانفس الجزوية ثم النبات ثم
الحيوان ثم الانسان ثم الدخول في زمرة الملكية سكان الافلاك والملا الاعلى الذين هم
اهل السموات والسادسة منها رسالة في ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في الاركان الاربعة
ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن والغرض منها هو تنبيه الغافلين عن افعال
النفس وماهية جوهرها والبيان من اجناس الملايكة التي تسميها الفلاسفة روحانيات
الكواكب والسابعة منها رسالة في اجناس النبات وانواعها وكيفية سريان قوى النفس
النباتية فيها والغرض منها تعديد اجناس النبات وكيفية تكوينها ونشوها واختلاف اسباب
انواعها من الاشكال والالوان والطعوم والروايح في اوراقها وازهارها وحبوبها وبزورها
وصموغها ولحايها وعروقها وقضبانها واصولها من المنافع وان اول مرتبة النبات متصلة
باخر مرتبتها متصلة باول مرتبة الحيوان والثامنة منها رسالة في اصناف الحيوانات وعجايب
هياكلها وغرايب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف
صورها وطبايعها واخلاقها وكيفية تكوينها وتناتجها وتوالدها وتربيتها لاولادها وان
اول مرتبة الحيوانية متصلة باخر مرتبة النبات واخرها متصلة باول مرتبة الانسانية
واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملايكة الذين هم سكان الافلاك والهواء
واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات ملايكة ساجدة للنفس الانسانية التي هي
خليفة الله في ارضه ونفوس بعض الحيوانات شياطين عصاة مغللة في جهنم عالم الكون
والفساد وان الانسان اذا كان خيرا فاضلا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا
فاسدا فهو شيطان رجيم شر البرية والتاسعة منها رسالة في تركيب الجسد والبيان
بان الانسان هو عالم صغير وان بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة وان نفسه تشبه
ملكا في تلك المدينة والغرض منها هو معرفة الانسان جسده وان بنية جسد الانسان
مختصر من العلم الذي في اللوح المحفوظ وانه الصراط الممدود بين الجنة والنار وانه
الميزان القسط الذي وضعه الله تعالى لتدبير خلقه وهو الكتاب الذي كتبه بيده
وان النفس الانسانية هي خليفة الله في ارضه وان الانسان اذا عرف نفسه عرف ربه
وامكنه الصعود اليه والزلفى لديه والعاشرة منها رسالة في الحاس والمحسوس والغرض
منها هو البيان عن كيفية ادراك الحواس لمحسوساتها وايصالها الى القوة المتخيلة التي
مجراها مقدم الدماغ لتوصلها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ لتميزها

وتعرف حقايقها ثم توصلها الى القوة الحافظة التي مجراها موخر الدماغ لتمسكها وتحفظها الى وقت
التذكار ثم تؤدي بها الى القوة الناطقة التي مجراها على اللسان لتعبر عنها بالالفاظ الدالة
للمخاطبين والمعاني التي تخرج من النفس والى القوة الصانعة التي مجراها اليدان لتخطه
بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير تلك الالفاظ لتبقي العلوم بمعانيها محفوظة من الاولين
للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين الى يوم يبعثون والحادية عشر منها رسالة في حال الاجنة
بمسقط النطفة وكيفية رباط النفس عند تقلب حالاتها شهرا بعد شهر وتاثيرات افعال الكواكب
في احكام بنية الجسد من المزاج والتركيب اربعة اشهر وتدبير الشمس ثلث الفلك واستيفايها
طبايع البروج الاربع من النارية والترابية والهوايية والماييه ثم كيفية تاثيراتها وافعالها في
احكام امر النفس اربعة اشهر اخر وما ينطبع فيها من التهيؤ لقبول الاخلاق والاعمال والعلوم
والاداب والاراء في مستقبل العمر بعد الولادة في الشهر التاسع ودخول الشمس في البيت التاسع
من موضعها يوم مسقط النطفة والغرض منها هو الاخبار عن حال الانفس البسيطة قبل تشخصها
واتصالها بالاجسام الجزوية وان المكث في الرحم هو مدة لتتميم البنية وتكميل الصورة
ورباط النفس بالهيكل وتمكنها من الجملة والثانية عشر منها رسالة في معنى قول الحكماء ان الانسان
عالم صغير وان صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير الجسماني وان احوال نفسه وسريان
قواها في بنية هيكله مماثلة لاحوال الخلايق الروحانيين من الملايكة والجن والشياطين وارواح
الحيوانات اجمعين وان الانسان مختصر من العالمين الروحاني والجسماني جميعا والغرض منها
هو ان يعرف الانسان حقيقته وانه مجموع فيه معاني الموجودات كلها فيتنبه لها ويتعقل ويدري
ما الصواب فيقصد نحوه ويطلبه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم والثالثة عشر رسالة
في كيفية نشو الانفس الجزوية في الاجساد البشرية والغرض منها هو البيان عن كيفية بلوغ الانسان
مرتبة الملايكة بعد الموت او قبله والرابعة عشر منها رسالة في بيان طاقة الانسان في المعارف
الى اي حد هو ومبلغه في العلوم الى اي غاية ينتهي والغرض منها هو التنبيه على معرفة باريه عز وجل
وقصد نحوه والقايد له والخامسة عشر منها رسالة في ماهية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة
في وجودهما في عالم الكون والفساد والغرض منها هو بيان علة رباط الانفس الناطقة بالاجساد
البشرية الى وقت الموت والاستهانة بالموت وازالة الخوف منه واليقين ببقايها بعد الموت الذي
هو مفارقة الجسد والولادة الروحانية والسادسة عشر منها رسالة في ماهية اللذات والالام
الجسمانية والروحانية وعلة كراهية الحيوانات الموت وكيفية الالم واللذة التي تنال النفوس
مع الاجساد وتنال بمجردها اذا فارقت الجسد وكيف تتضرر بذاتها دونه وكيف تكون لذات اهل الجنان
والم اهل النيران والغرض منها هو التصور ان عذاب اهل جهنم كيف يكون مع الشياطين وان نعيم
اهل الجنة كيف يكون مع الملايكة وان جهنم في عالم الكون والفساد وان الجنان في عالم الافلاك
وسعة السموات والسابعة عشر منها رسالة في علل اختلاف اللغات والغرض منها هو تنبيه النفس
على معرفتها القسم الثالث من الرسايل النفسانية العقلية وهي عشر رسايل فالاولى منها رسالة

في المبادي العقلية على راي فيثاغورس والغرض منها هو البيان بان الباري جل اسمه لما ابدع الموجودات
واخترع الكاينات المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب الاعداد المفردات عن الواحد الذي قبل الاثنين
وجعل كل جنس منها ذا لك على عدد مخصوص مطابقا بعضها لبعض اذ كان ذلك احكم واتقن والثانية
منها رسالة في المبادي العقلية على راي اخوان الصفا والغرض منها هو الاخبار عن علة حدوث العالم
وبقا الموجودات واسباب الكاينات الكليات والجزويات جميعا وانها مرتبة في الوجود عن الباري جل وعلا
كترتيب العدد الصحيح عن الواحد الذي قبل الاثنين والثالثة منها رسالة في معنى قول الحكما ان
العالم انسان كبير حي ذو روح ونفس حي عالم طايع لربه خلقه الباري جل جلاله يوم خلقه تاما
كاملا وان كل الخلايق داخل فيه وهو جملتهم وليس خارج العالم شي اخر لا خلا ولا ملا بل كل في فلك
يسبحون والرابعة منها رسالة في العقل والمعقول والغرض منها هو تعريف جواهر النفس وحقيقتها
وكيفية اجتماع صور المعلومات في العقل المنفعل والخامسة منها رسالة في الاكوار والادوار
والغرض منها هو البيان عن كيفية حدوث العالم ومبدايه وكيف خرابه وفنايه والسادسة
منها رسالة في ماهية العشق ومحبة النفس والمرض الالهي وما حقيقته ومن اين مبدايه والغرض
منها هو البيان ان المعشوق بالحقيقة هو الله جل جلاله وان الخلايق كلهم مشتاقون اليه والسابعة
منها رسالة في ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج وعلمها وهو الغرض الاقصى من الرسايل
كلها واليه المنتهى والغاية القصوى في كلها واليه اشار بقوله عز وجل تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والثامنة منها رسالة في كمية اجناس الحركات وكيفية
اختلافها ومباديها وغاياتها وما الغرض المقصود منها والغرض منها هو البيان عن كيفية وجود العالم
عن الباري عز وجل وكيف يكون سبب خراب العالم الجسماني والتاسعة منها رسالة في العلل
والمعلولات وكيف يحكي اوايلها اواخرها وكيف يرجع اوايلها الى اواخرها والغرض المقصود
منها هو معرفة اصول العلوم وقوانينها وتراتيبها والعاشرة منها هي رسالة في الحدود والرسوم
والغرض منها هو معرفة حقايق الاشيا المركبة والبسيطة جميعا القسم الرابع من الرسايل
الناموسية الالهية وهي احدى عشر رسالة الاولى منها رسالة في الآرا والمذاهب والديانات
النبوية الشرعية والناموسية والفلسفية وبيان اختلاف العلما في فنون علومهم واقاويلهم
وما ادى اليه اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن الحقايق والصواب وكم هي تلك
المقالات وما الاسباب والعلل التي كان من اجلها اختلافهم ومن المحقق منهم ومن المبطل
والغرض من هذه كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب النفوس السعادة
ووصف طرق الاخرة وكيفية النجاة من جهنم عالم الكون والفساد والوصول الى الجنان عالم
الافلاك وسعة السموات وان اكثر اهل الديانات قد انحرفوا عن طريق النجاة وبعدوا عن المسير
في طرق الرشاد فضلوا واضلوا والثانية منها رسالة في ماهية الطريق الى الله جل ثناؤه وكيفية
الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق والتنبيه للنفوس
الساهية على ما بعد الموت في المعاد من احوال القيامة والبعث والنشر والحشر والحساب والميزان

والصراط

والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها الثالثة منها رسالة في بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب
الربانيين والغرض منها هو وضوح الحجة على بقا النفس بعد مفارقتها الجسد التي تسمى الموت بطريق مقنع
لا بطريق البرهان والرابعة منها رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا وصدق
المودة والشفقة والتحنن والرحمة والغرض منها هو تاليف القلوب والتعاضد في امور الدين
والدنيا جميعا والخامسة منها رسالة في ماهية الايمان وخصال المومنين المحققين والغرض المقصود
منها هو معرفة ماهية الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خافيا والسادسة
منها رسالة في ماهية الناموس الالهي وشرايط النبوة وكمية خصالهم ومذهب الربانيين والغرض
منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي مرموزاتهم الموضوعة الشرعية الناموسية والهدي
اليها وكيفية الكشف عنها ومن الامام المنتظر والسابعة منها رسالة في كيفية الدعوة الى الله عز
وجل والى صفوة الاخوة وصدق المودة وخطل الطبقات المدعوين الى ذلك والغرض منها هو البيان
بان دولة الحق واهل الخير يبتدي اولها من قوم اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب
واحد من غير التخاذل والتباعد والثامنة منها رسالة في كيفية افعال الروحانيين والغرض منها بيان
ان في العالم فاعلين غير جسمانيين والتاسعة منها رسالة في كمية انواع السياسات وكيفيتها وكيفية
مراتب المسوسين وصفات المدبرين لها في العالم والغرض منها هو البيان بان مدبر الجميع وسايس
الكل هو الله جل جلاله وان من كان احسن سياسة واحكم تدبيرا واكمل امرا كان عند الله اعظم
منزلة واقرب قربة والعاشرة منها رسالة في كيفية نضد العالم باسره في مراتب الموجودات ونظام
الكاينات وان اخرها منعطف الى اولها من اعلا الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وان كلها عالم
واحد ومدينة واحدة او كانسان واحد والغرض منها هو الوقوف على معرفة حقايق الاشيا علما يقينا
وبيانا شافيا بلا شك ولا ريب وان مبداها كلها من الله جل ثناؤه ومرجعها اليه تفسير قوله عز وجل
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين والحادية عشر منها رسالة في ماهية السحر والعزايم
والعين والزجر والوهم والرقى والتكهين والفال وكيفية اعمال الطلسمات وما عمار الارض من الجن
وما الشياطين وما الملايكة وكيف افعالهم واحوالهم وتاثيرات بعضهم في بعض والغرض منها
بان في العالم فاعلين غير مرئيين ولا محسوسين يسمون روحانيين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان مثل صاحب هذه الرسايل مع طالب العلم كمثل رجل حكيم غني جواد كريم له بستان
فيه من كل الثمرات والفواكه رطبا ويابسا فنادى في الناس هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا
ما شيتم من كل الثمرات فلم يجب احد وما صدقوه في قوله هذا فراى بحسن الراي هذا الحكيم
ان وقف على باب البستان كل من تربه شهاه مما في بستانه واطعمه منه ما يشتهيه الى ان علم
علما يقينا انه قد وقف على جميع ما في البستان ثم قال له عند ذلك ادخل الآن البستان وكل مما
منه غدا وهكذا ينبغي لمن حصلت له هذه الرسايل ان لا يعرضها الا على طالبي العلوم ومحبي الحكمة
فاذا وجد من يسترشد دفع الى كل واحد منهم ما يقرب من فهمه ويصلح له اولا فاولا على الترتيب
والنظام المبين واحدا بعد واحد على الولا حتى اذا تمكنت الحكمة من نفسه طلب عند ذلك

الكل بحرص ورغبة وارادة وعمل بها على الولاية كما رتب في الفهرست فيكون له بذلك طلبة للقربة من الله
عز وجل وما عنده من الثواب الجزيل ليبارك الله في العالم والمتعلم ويتايد بقوله عليه الصلوة والسلام الدنيا
باربع عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وغني لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه واذا
ضيع العالم علمه واستنكف الجاهل ان يتعلم وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير آخرته بدنياه فالويل لهم
سبعين مرة واعيذك وجماعة الاخوان حيث كانوا في البلاد بان يكونوا بهذه الاوصاف في حال الافادة

والاستفادة والتعليم والتعلم بل طلب الآخرة ورضا الله عز اسمه
والاخلاص لوجهه الكريم فانما دار الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر
اعانكم الله وايانا بروح منه وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد على النجاة من آفاتها والفوز من هذه الدار
الفانية والفوز في الدار الآخرة الباقية
بمنه وكرمه آمين يا رب العالمين
وقد تم الفهرست وبالله
حسن التوفيق
والله

بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الاولي في العدد وخواصه المسماة بالارثماطيقي من جملة احدي وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا

في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق الحمد لله الذي لا تحس الاشيا الا ان يكون بدوها حمده وكل ناطق وساكت فهو عبده الذي تاهت الالباب في عظمته وذلت له عقول اهل المعرفة عند مشاهدته من عز جبروته وصلوته علي رسوله محمد واله وصحبه اجمعين اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان من تهذيب اخواننا الكرام ايدهم الله النظر في جميع علوم الموجودات التي في العالم من الجواهر والاعراض والبسايط والمركبات والبحث عن مباديها وكمية اجناسها وانواعها وخواصها وعن ترتيبها ونظامها علي ما هي عليه الان وعن كيفية حدوثها عن علة واحدة ومبدا واحد ويستشهدون علي تبيانها بمثالات عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعله الحكما الفيثاغوريون احتجنا ان نقدم هذه الرسالة قبل رسايلنا كلها ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التي يسمي الارثماطيقي شبه المدخل والمقدمات لكيما يسهل الطريق علي المتعلمين الي طلب الحكمة التي تسمي مقدمات الفلسفة ويقرب تناولها للمبتدين بالنظر في العلوم الرياضية فنقول اولا اما الفلسفة فاولها محبة العلوم واوسطها معرفة حقايق الموجودات بحسب الطاقة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم والعلوم الفلسفية اربعة انواع اولها الرياضيات والثاني المنطقيات والثالث العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات فالرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي والثاني الجومطريا والثالث الاسطرنوميا والرابع الموسيقي فالموسيقي هو معرفة تاليف الاصوات وبه استخراج اصول الالحان والاسطرنوميا هو علم النجوم بالبراهين التي ذكرت في كتاب المجسطي والجومطريا هو علم الهندسة بالبراهين التي ذكرت في كتاب اقليدس والارثماطيقي هو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس ونيقوماخس فاول ما يبتدي من النظر فيه من هذه العلوم الفلسفية ما يسمي الرياضيات فاول الرياضيات معرفة خواص العدد لانه اقرب العلوم تناولا ثم الهندسة ثم التنجيم ثم التاليف ثم المنطقيات ثم الطبيعيات ثم الالهيات وهذا اول ما نقول في علم العدد شبه المدخل والمقدمات اعلم ان الالفاظ تدل علي المعاني والالفاظ هي الاسما والمعاني هي المسميات واعم الالفاظ قولنا شي والشي اما ان يكون واحدا او اكثر من واحد والواحد يقال علي وجهين اما بالحقيقة واما بالمجاز والواحد بالحقيقة هو الشي الذي لا جزء له واما الواحد بالمجاز فهو كل جملة يقال لها واحد كما يقال عشرة واحدة ومائة واحدة والف واحد والواحد واحد بالوحدة كما ان الاسود اسود بالسواد واما الكثرة فهي جملة الاحاد واول الكثرة الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم الخمسة ثم ما زاد علي ذلك بالغا ما بلغ والكثرة نوعان اما عدد واما معدود والفرق بينهما ان العدد انما هو كمية صور الاشيا في نفس العاد واما المعدودات فهي الاشيا انفسها واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه والعدد نوعان صحيح وكسور والواحد الذي قبل الاثنين اصل العدد ومبداه ومنه ينشو العدد كله صحيحه وكسوره واليه ينحل راجعا اما نشو العدد الصحيح فبالتزايد واما نشو الكسور فبالتجزي والمثال في ذلك ما اقول

في نشو العدد الصحيح انه اذا اضيف الي الواحد واحد اخر يقال لتلك الجملة اثنان واذا اضيف اليهما واحد اخر يقال لتلك الجملة ثلثه وان اضيف اليها واحد اخر يقال لتلك الجملة اربعة وعلي هذا القياس نشو العدد الصحيح بالتزايد واحدا بعد واحد بالغا ما بلغ وهذه صورتها ١٢٣٤٥٦٧٨٩ واما تحليل العدد الي الواحد فعلي هذا المثال الذي اقول انه اذا اخذ من العشرة واحد يبقي تسعة واذا القي من التسعة واحد يبقي ثمانية واذا القي من الثمانية واحد يبقي سبعة وعلي هذا القياس يلقي واحد واحد حتي يبقي واحد والواحد لا يمكن ان يلقي منه شي لانه لا جزو له البتة فقد تبين بما ذكرنا كيف ينشو العدد الصحيح من الواحد وكيف ينحل اليه واما نشو العدد الكسور من الواحد فعلي هذا المثال الذي اقول انه اذا رتب العدد الصحيح علي نظمه الطبيعي الذي هو واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ثم اشير الي الواحد من كل جملة فانه سيتبين كيف يكون نشوه من الواحد وذلك اذا اشير الي الواحد من جملة الاثنين فيقال للواحد عند ذلك انه النصف واذا اشير اليه من جملة الثلثة يقال له الثلث واذا اشير اليه من جملة الاربعة يقال له الربع وهكذا الي العشرة وايضا اذا اشير الي الواحد من جملة احد عشر يقال له جزء من احد عشر وسائر الكسور فقد تبين كيف يكون نشو العدد من الواحد الصحيح والكسور جميعا وكيف هو اصل لهما جميعا وهذه صورتها ا ب ج د ه و ز ح ط ي يا يب يج يد يه واعلم يا اخي بان العدد الصحيح مرتب اربع مراتب احاد وعشرات ومايات والوف فالاحاد من واحد الي تسعة والعشرات من عشرة الي تسعين والمئات من مائة الي تسع مائة والالوف من الف الي تسعة الاف ويشملها كلها اثنا عشرة لفظة بسيطة وذلك ان من واحد الي عشرة عشرة الفاظ ولفظة مائة ولفظة الف فصار الجميع اثنا عشر لفظة واما سائر الالفاظ فمشتقة منها او مركبة او مكررة كالعشرين من العشرة والثلثين من الثلثة والاربعين من الاربعة ومثال ذلك كالمايتين والثلثماية والاربعماية وسايرها فانها مركبة من لفظ المائة مع لفظة ساير الاحاد وكذلك الفين وثلثة الاف واربعة الاف وغيرهما مركبة من لفظ الف مع ساير الالفاظ من الاحاد والعشرات والمئات كما يقال خمسة الاف وعشرين الفا ومائة الف وساير ذلك وهذه صورتها كما تري ٥

[illegible]	ط	ح	ز	و	ه	د	ج	ب	ا	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

واعلم يا اخي ايدك الله تعالي وايانا بروح منه بان كون العدد علي اربع مراتب التي هي الاحاد والعشرات والمئات والالوف ليس بامر ضروري لازم لطبيعة العدد مثل كونه ازواجا وافرادا صحاحا وكسورا بعضها تحت بعض لكنه امر وضعي رتبه الحكما باختيار منهم وانما فعلوا ذلك لتكون الامور العددية مطابقة لمراتب الامور الطبيعية وذلك ان الامور الطبيعية اكثرها مربعات مثل اليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي النار والهوي والما والارض ومثل الاخلاط

الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان ومثل الازمان الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف
والشتاء ومثل الجهات الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ومثل الرياح الاربع
التي هي الصبا والدبور والجربا واليمن والاوتاد الاربعة التي هي الطالع والغارب والعاشر
والرابع والمكونات الاربعة التي هي الحيوان والنبات والمعادن والانس وعلى هذا المثال اوجد
اكثر الامور الطبيعية مربعات **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الامور الطبيعية
انما صار اكثرها مربعات بعناية من الباري جل ثناوه واقتضا حكمة لتكون مراتب الامور الطبيعية
مطابقة للامور الروحانية التي هي فوق الطبيعية وذلك ان الاشيا التي هي ما بعد الطبيعية على
مراتب اربع اولها الباري عز وجل ثم دونه العقل الكلي الفعال ثم دونه النفس الكلية الفلكية
ثم دونه الهيولى الاولى وكل هذه الاربعة ليست باجسام **واعلم** بان نسبة الباري جل ثناوه
من الموجودات كنسبة الواحد من العدد ونسبة العقل منها كنسبة الاثنين من العدد ونسبة
النفس منها كنسبة الثلثة من العدد ونسبة الهيولى الاولى كنسبة الاربعة من العدد **واعلم**
يا اخي بان العدد كله احاده وعشراته ومايته والوفه وما زاد بالغا ما بلغ اصلها كلها من واحد الى
اربع وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ وذلك ان سائر الاعداد كلها من هذه تتركب ومنها تنشو وهي اصل
لها وبيان ذلك انه اذا اضيف واحد الى اربعة كانت خمسة وان اضيف اثنان الى اربعة كانت ستة
وان اضيف واحد واثنان الى اربعة كانت سبعة وان اضيف واحد وثلثة الى اربعة كانت ثمانية
وان اضيف اثنان وثلثة الى اربعة كانت تسعة وان جمعت واحدا واثنين وثلثة واربعة كانت
عشرة وعلى هذا المثال حكم سائر الاعداد من الاحاد والعشرات والمئات والالوف وما زاد بالغا
ما بلغ فاعتبرها فانك تجد ما قلناه حقا صحيحا ومن يريد ان يعرف كيف اخترع الباري جل ثناوه
الاشيا في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف صورها في الهيولى فليعتبر بها ما ذكرناه
في هذا الفصل **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الباري جل ثناوه
اول شي اخترعه وابدعه من نور وحدانيته اخترع جوهرا بسيطا يقال له العقل الفعال كما انشا
من تكرار الواحد اثنين ثم انشا من نور العقل النفس الكلية الفلكية كما انشا الثلثة بزيادة الواحد
على الاثنين ثم انشا الهيولى الاولى من حركة النفس كما انشا الاربعة بزيادة الواحد على الثلثة
ثم انشا سائر الخلايق من الهيولى ورتبها بتوسط العقل والنفس كما انشا سائر الاعداد من الاربعة
باضافة ما قلنا اليها كما مثلنا من قبل **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من يريد
ان يعرف انه كيف اخترع الباري جل ثناوه وابدع الاشيا في العقل وكيف اوجدها في النفس وكيف
صورها في الهيولى فليعتبر ما ذكرنا في هذا الفصل الذي تقدم والذي نريد نذكر ايضا وذلك انك
اذا تاملت ما ذكرناه من تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين ونشوه منه وجدته من ادل
الدليل على وحدانية الباري جل ثناوه وكيفية اختراعه للاشيا من نوره وابداعه لها وذلك
الواحد الذي قبل الاثنين وان كان تتصور منه وجود العدد وتركيبه كما بينا فهو لم يتغير عما كان عليه
ولم يتجزى فكذلك الله جل ثناوه وان كان هو الذي اخترع الاشيا من نور وحدانيته وابدعها

وانشاها

وانشاها وبه قوامها وبقاوها وتمامها وكمالها فهو لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعها
وابداعه لها كما سنبين في رسالة المبادي العقلية بشرحها فقد تبين لك بما ذكرنا ان نسبة الباري
جل ثناوه من الموجودات كنسبة الواحد من العدد فكما ان الواحد اصل العدد ومنشاه واوله
واخره كذلك الله جل ثناوه وهو علة الاشيا وخالقها وباديها ومصورها واولها واخرها
وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل له في العدد كذلك الله جل ثناوه لا مثل له في خلقه ولا
شبيه وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل في العدد وهو المحيط بالعدد كله ويعدها كلها ازواجها
وافرادها كذلك الله جل ثناوه عالم بالاشيا كلها ماهياتها وكيفياتها وكمياتها وماهيتها
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان مراتب العدد عند اكثر الامم على اربع مراتب
كما تقدم ذكرها وصورتها واما عند الفيثاغورثيين وهم اهل العدد فعلى ستة عشر مرتبة
وصورتها والفاظها ومراتبها يتلو بعضها بعضا وهذه صورتها **فصل** واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بان العدد والكسور مراتبه
كثيرة لانه ما من عدد صحيح الا وله جزء او جزوان
او عدة اجزاء كاثنا عشر فان له نصفا وثلثا وربعا

الوف الوف الوف الوف	مئات الوف الوف الوف	عشرات الوف الوف الوف	الوف الوف الوف	مئات الوف الوف	عشرات الوف الوف	الوف الوف	مئات الوف	عشرات الوف	الوف	مئات	عشرات	آحاد
١	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وسدسا ونصف سدس وكذلك الثمانية والعشرين وغيرهما من الاعداد لان العدد الكسور
وان كثرت مراتبه واجزاوه فهي مرتبة بعضها فوق بعض ويشملها كلها عشرة الفاظ لفظة منها
عامة مبهمة وتسع مخصوصة مفهومة ومن التسع لفظة موضوعة وهي لفظة النصف وثمانية
مشتقة وهي الثلث من الثلثة والربع من الاربعة والخمس من الخمسة والسدس من الستة
والسبع من السبعة والثمن من الثمانية والتسع من التسعة والعشر من العشرة ولها اللفظ
العامة المبهمة فهي الجزء لان الواحد من احد عشر يقال جزء من احد عشر وكذلك من ثلثة عشر
ومن سبعة عشر وما شاكل ذلك واما باقي الالفاظ الكسور فمضافة الى هذه العشرة الالفاظ
كما يقال الواحد من اثنا عشر نصف السدس والواحد من خمسة عشر ثلث الخمس والواحد من عشرين
نصف العشر وعلى هذا المثال تتبين سائر الكسور باضافة بعضها الى بعض **واعلم** يا اخي بان
كلا نوعي العدد يذهبان في الكثرة بلا نهاية غير ان العدد الصحيح يبتدي من اول الكمية
وهو الاثنان ويذهب في التزايد بلا نهاية وان الكسور تبتدي من اكثر الكمية وهو النصف
ولو يذهب في التجزي بلا نهاية وكل منها من حيث الابتدا ذو نهاية ومن حيث الانتها غير
نهاية **فصل** في خواص العدد اعلم بان معنى الخاصية هي الصفة المخصصة بالمخصوص
بالوصف الذي لا يشاركه فيه غيره فخاصية الواحد انه اصل العدد ومنشاوه وهو يعد العدد
كله ازواجه وافراده جميعا كما بين ذلك من قبل ومن خاصية الاثنين انه اول العدد مطلقا
وهو يعد نصف العدد الازواج دون الافراد ومن خاصية الثلثة انها اول الافراد وهي تعد
ثلث العدد تارة الافراد وتارة الازواج ومن خاصية الاربعة انها اول عدد مجذور ومن
خاصية الخمسة انها اول عدد دائر ويقال كري ومن خاصية الستة انها اول عدد تام ومن خاصية

السبعة انها اول عدد كامل ومن خاصية الثمانية انها اول عدد مكعب ويقال مجسم ومن خاصية ٥
التسعة انها اول فرد مجذور وانها آخر مرتبة الآحاد ومن خاصية العشرة انها اول مرتبة العشرات
ومن خاصية الاحد عشر انه اول عدد اصم ومن خاصية الاثنا عشر انها اول عدد زائد وبالجملة
ان من خاصية كل عدد انه نصف حاشيتيه مجموعا فاذا جمعت حاشيتاه يكونان مثله مرتين مثال
ذلك خمسة فان احد حاشيتها اربعة والاخرى ستة كان مجموعهما عشرة والخمسة نصفها واذا احدى
حاشيتها ثلثة ومن الجانب الآخر سبعة كانت مجموعها عشرة وان احد حاشيتها ثمانية ومن الجانب
الآخر اثنان كان مجموعهما عشرة وخمسة نصفها وعلى هذا القياس يوجد حكم سائر الاعداد اذا
اعتبرت وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ واما الواحد فليس له الا حاشية واحدة
وهي اثنان وهو نصفها وهي مثله مرتين واما قولنا الاربعة اول عدد مجذور فلانها من ضرب
الاثنين في نفسه وكل عدد اذا ضرب في نفسه سمي جذرا وذلك المجتمع مجذورا واما ما قيل
من ان الخمسة اول عدد دائر فمعناه انها اذا ضربت في مثلها رجعت الى ذاتها واذا ضرب ذلك
العدد المجتمع من ضربها في نفسها رجع الى ذاتها ايضا وهكذا دائما مثال ذلك خمسة في خمسة
خمسة وعشرون وخمسة وعشرون في مثله ستمائة وخمسة وعشرون وان ضرب هذا العدد
في مثله خرج ثلثمائة الف احد وتسعون الفا وستمائة وخمسة وعشرون الا ترى ان الخمسة كيف
تحفظ نفسها وما يتولد منها وهذه صورتها ٢٥ المبلغ ٦٢٥ واما الستة فان فيها مشابهة
للخمسة في هذا المعنى ولكن ليست لازمة كلزوم الخمسة ودوامها وذلك ان ستة في ستة
ستة وثلثون فالستة رجعت الى ذاتها وظهرت ثلثون واذا ضرب هذا العدد في مثله خرج
الف ومائتان وستة وتسعون فظهرت الستة ولم تظهر ثلثون فقد بان ان الستة تحفظ نفسها ولا
تحفظ ما يتولد منها دائما واما ما قيل ان من خاصية الستة انها اول عدد تام فمعناه ان كل عدد
اذا جمعت اجزاؤه وكانت مثله سواء سمي ذلك العدد تاما فالستة اولها وذلك ان لها
نصفا وهو ثلثة وثلثا وهو اثنان وسدسا وهو واحد واذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة
سواء وليست هذه الخاصية لعدد قبلها ولكن لبعض الاعداد التي بعدها مثل ثمانية وعشرين
واربعمائة وستة وتسعين وسبعة الاف ومائة وثمانية وعشرين وهذه صورتها كما ترى
٢٨ ٤٩٦ ٧١٢٨ واما ما قيل من ان السبعة اول عدد كامل فمعناه انها قد جمعت
معاني العدد كله وذلك ان العدد كله ازواج وافراد والازواج منها اول وثان والافراد
كذلك فالاثنان اول الازواج والاربعة زوج ثان والثلثة اول الافراد والخمسة فرد ثان
فاذا جمعت زوج اول الى فرد ثان او فرد اول الى زوج ثان كان منهما سبعة مثال ذلك انك اذا
جمعت الاثنين الذي هو اول الازواج الى الخمسة التي هي فرد ثان كانت منهما سبعة وكذلك
اذا جمعت الثلثة التي هي فرد اول الى الاربعة التي هي زوج ثان كانت منهما سبعة وكذلك
اذا اخذ الواحد الذي هو اصل العدد مع الستة التي هي عدد تام يكون منهما سبعة التي
هي عدد كامل وهذه كتابتها بصورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ وهذه الخاصية التي لا توجد لعدد

قبل السبعة

قبل السبعة ولها خواص اخر سنذكرها عند ذكرنا ان المعدودات بحسب طبيعة العدد واما ما قيل
من ان الثمانية اول عدد مكعب فمعناه ان كل عدد اذا ضرب في مثله سمي جذرا والمجتمع منه مجذورا
فاذا ضرب المجذور في جذره سمي المجتمع مكعبا وذلك ان الاثنين اول العدد فاذا ضرب في مثله
كان المجتمع منه اربعة وهي اول عدد مجذور واذا ضرب الاربعة في اثنين خرج ثمانية فهي اول عدد
مكعب وهذه صورتها ٢ ٤ ٨ واما ما قيل انها اول عدد مجسم فلان المجسم لا يكون الا من
سطوح متراكمة والسطوح لا يكون الا من خطوط متجاورة والخط لا يكون الا من نقط منتظمة
كما سنبين في رسالة الهندسة فاقل خط من جزئين واصغر سطح من خطين واصغر جسم من سطحين
فينتج من هذه المقدمات ان اصغر جسم من ثمانية اجزاء احدها الخط وهو جزآن فاذا ضرب الخط
في نفسه كان منه السطح وهو اربعة اجزاء فاذا ضرب السطح في احد طوليه كان منه العمق فيصير
جملة ذلك ثمانية اجزاء اثنين طول اثنين في عرض اثنين في عمق اثنين وهذه صورتها الخط: ٥
السطح :: الجسم :: واما ما قيل ان التسعة اول فرد مجذور فلان الثلثة في الثلثة تسعة
وليس من الثلثة والخمسة والسبعة شي مجذور واما ما قيل ان العشرة اول مراتب العشرات
فهو بين كما ان الواحد اول مرتبة الآحاد وهذا بين ليس يحتاج الى الشرح ولها خاصية اخرى
تشبه خاصية الواحد وذلك انه ليس لها من حاشيتها الا طرف واحد وهو العشرون والعشرة
نصفها كما بينا للواحد انه نصف الاثنين واما ما قيل ان الاحد عشر اول عدد اصم فلانه ليس له
جزء ينطق به ولكن يقال واحد من احد عشر واثنان منه وجزؤ وجزؤين وكل عدد هذه صفته يسمى
اصم مثل ثلثة عشر وسبعة عشر وما شاكل ذلك وهذه صورتها ١١ ١٣ ١٧ ١٩ واما ما قيل ان
الاثني عشر اول عدد زائد فلان كل عدد اذا جمعت اجزاؤه وكانت اكثر منه سمي عددا زائدا
فالاثني عشر اولها وذلك ان لها نصفا وهو الستة وثلثا وهو الاربعة وربعا وهو ثلثة وسدسا
وهو اثنان ونصف سدس وهو واحد فاذا جمعت هذه الاجزاء كانت ستة عشر وهو اكثر من الاثني عشر
وهذه صورتها ١٢ ٦ ٤ ٣ ٢ ١ وبالجملة على هذا القياس ما من عدد الا وله خاصية تخص به دون
غيره تركنا ذكرها كراهية التطويل

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العدد
ينقسم قسمين صحيح وكسور كما بينا قبل فالصحيح ينقسم قسمين ازواجا وافرادا والزوج هو كل
عدد ينقسم بنصفين صحيحين والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج واحدا او ينقص عن الزوج
واحدا فاما نشو العدد الزوج فيبتدي من الاثنين بالتكرار دائما مثل ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢
١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ واما نشو الافراد فيبتدي من الواحد اذا اضيف اليه اثنين واضيف الى
ذلك الاثنان اثنان دائما بالغا ما بلغ مثال ذلك ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥ ١٧ ١٩ والزوج ينقسم
ثلثة انواع زوج الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فزوج الزوج هو كل عدد ينقسم
بنصفين صحيحين متساويين ونصفه بنصفين دائما الى ان ينتهي القسمة الى الواحد ونشو
هذا العدد مثاله اربعة وستون فانه زوج الزوج وذلك ان نصفه اثنان وثلثون ونصفها
ستة عشر ونصفها ثمانية ونصفها اربعة ونصفها اثنان ونصفها واحد ونشو يبتدي من الاثنين

إذا ضرب المجتمع في الاثنين ثم ضرب المجتمع في اثنين وما يجتمع من ذلك في اثنين دائما بلا نهاية ومن
يريد ان يتبين هذا مستقصى فليضعف بيوت الشطرنج فانه لا يخرج من هذا العدد اعني زوج
الزوج ولهذا العدد خواص اخر ذكرها نيقوماخس في كتابه بشرح طويل ونحن نذكر منها طرفا فاقول
ان هذا العدد اذا رتب على نظمه الطبيعي ولو واحد اثنان اربعة ثمانية ستة عشر اثنان وثلثون
اربعة وستون وعلى هذا القياس بالغا ما بلغ فان من خاصيته اذا ضرب الطرفين احدهما في الاخر
يكون متساويا لضرب الواسطة في نفسها ان كان له واسطة واحدة وان كانت له واسطتان فمثل
ضرب احديهما في الاخرى مثل اربعة وستين فانه طرف اخر والواحد طرف اول وله واسطة واحدة
وهي ثمانية فاقول ان ضرب الواحد في اربعة وستين او اثنين في اثنين وثلثين او اربعة في ستة عشر
مساو لضرب ثمانية في مثلها وهذه صورتها آ ب د ح يو لب سد وان زيد فيه مرتبة اخرى حتى يصير له
واسطتان فاقول ان ضرب الطرفين احدهما في الاخر يكون متساويا لضرب الواسطتين احديهما
في الاخرى مثال ذلك ماية وثمانية وعشرون اذا ضرب في الواحد او اربعة وستون في اثنين او اثنان
وثلثون في اربعة يكون مساويا لضرب ستة عشر في ثمانية وهذه صورتها آ ب د ح يو لب سد قكح
ولهذا العدد خاصية اخرى انه اذا جمع من واحد الى حيث بلغ يكون اقل من ذلك العدد الذي انتهى
اليه بواحد مثال ذلك انه اذا جمع واحد واثنان يكون جملتها اقل من ثمانية بواحد وان زيدت
الثمانية عليها يكون الجملة اقل من ستة عشر بواحد وان زيد ستة عشر عليها يكون الجملة اقل من
اثنين وثلثين بواحد وعلى هذا القياس توجد مراتب هذا العدد بالغا ما بلغ وهذه صورتها آ ب
د ح يو لب سد قكح رنو وأما زوج الفرد فهو كل عدد ينقسم بنصفين مرة واحدة ولا ينتهي في
القسمة الى الواحد مثل ستة وعشرة وثمانية عشر واثنين وعشرين وستة وعشرين فان كل واحد
من هذه وامثالها ينقسم مرة واحدة ولا ينتهي الى الواحد ونشو هذا العدد من ضرب كل عدد
فرد في الاثنين مرة واحدة وهذه صورتها و ي يد يح كب كو ل لد وأما زوج الزوج والفرد فهو
كل عدد ينقسم بنصفين اكثر من مرة واحدة ولا ينتهي في القسمة الى الواحد مثل اثني عشر وعشرين
واربعة وعشرين وثمانية وعشرين وامثالها من العدد وهذه صورتها يب ك كد كح لو مد نب
س سح ونشو هذا العدد من ضرب زوج الفرد في الاثنين مرة واحدة او مرارا كثيرة ولهذه الاعداد
خواص اخر تركنا ذكرها كراهة التطويل وأما العدد الفرد المركب فهو يتنوع قسمين فرد اول وفرد
مركب فالفرد المركب نوعان مشترك ومتباين تفصيل ذلك اما الفرد الاول فهو كل عدد لا يعده
غير الواحد عدد آخر مثل ثلثة وخمسة وسبعة واحد عشر وثلثة عشر وسبعة عشر وتسعة عشر
وثلثة وعشرون وامثال ذلك من العدد وخاصية هذا العدد انه ليس له جزء سوى المسمى له
وذلك ان الثلثة ليس لها الا الثلث والخمسة ليس لها الا الخمس وكذلك السبعة ليس لها
الا السبع وكذلك الاحد عشر والثلثة عشر والسبعة عشر وبالجملة كل عدد اصم لا يعده
الا الواحد فان اسم جزوها مشتق منها وأما الفرد المركب فهو كل عدد يعده غير الواحد عدد
آخر مثل تسعة وخمسة وعشرين وتسعة واربعين واحد وثمانين وامثالها من العدد وهذه

صورتها

صورتها ط كه مط فا وأما الفرد المشترك فهو كل عددين يعدهما غير الواحد عدد آخر مثل
تسعة وخمسة عشر واحد وعشرين فان الثلثة يعدها كلها وكذلك خمسة عشر وخمسة وعشرين وخمسة
وثلثين فان الخمسة تعدها كلها وهذه الاعداد وامثالها تسمى مشتركة في العدد الذي يعدها
وهذه صورتها ط يه كا يه كه له وأما الاعداد المتباينة فهي كل عددين يعدهما عددان آخران
غير الواحد ولكن الذي يعد احدهما لا يعد الآخر مثل تسعة وخمسة وعشرين فان الثلثة تعد
التسعة ولا تعد الخمسة والعشرين والخمسة تعد الخمسة والعشرين ولا تعد التسعة فهذه الاعداد
وامثالها يقال لها المتباينة وكل عددين فردين مجذورين هكذا حكمها اد ب ده واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان من خاصية كل عدد فرد اي عدد كان انه اذا اقسم بقسمين
كيف ما كان فان احد القسمين يكون زوجا والآخر فردا ومن خاصية كل عدد زوج كان انه اذا
اقسم كيف ما كان فان كلي قسميه اما ان يكون زوجا او فردا وهذه صورتها اح د ب اه اي
طح ده او ح طه ب اد ح دو واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان العدد ينقسم
من جهة اخرى ثلثة انواع اما تاما واما زائدا واما ناقصا فالتام هو كل عدد اذا جمعت
اجزاؤه كانت الجملة مثله سواء مثل ستة وثمانية وعشرين واربع ماية وستة وتسعين وسبعة
الاف وماية وثمانية وعشرين فان كل عدد من هذه الاعداد واذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة
مثله سواء ولا يوجد من هذا العدد الا في كل مرتبة من مراتب العدد واحد كالستة في الآحاد
وثمانية وعشرين في العشرات واربع ماية وستة وتسعين في الميات وسبعة الاف وماية
وثمانية وعشرين في الالوف فان كل عدد من هذه الاعداد اذا جمعت اجزاؤه كانت الجملة
مثله سواء وهذه صورتها ٢٨٦ ٤٦٩ ٧١٢٨ وأما العدد الزائد فهو كل عدد اذا جمعت
اجزاؤه كانت اكثر منه مثل الاثني عشر والعشرين والستين والاثنين والسبعين وامثالها من العدد
وذلك ان الاثني عشر نصفها الستة وثلثها الاربعة وربعها ثلثة وسدسها اثنان ونصف
سدسها واحد وجملة هذه الاجزاء ستة عشر وهي اكثر من الاثني عشر وهذه صورتها ٥١٢
٦٥٢ ٣ ٧ وأما العدد الناقص فهو كل عدد اذا جمعت اجزاؤه كانت اقل منه
مثل الاربعة والثمانية والعشرة وامثالها من العدد وذلك ان الثمانية نصفها اربعة وربعها
اثنان وثمنها واحد وجملتها يكون سبعة وهي اقل من ثمانية وعلى هذا القياس حكم سائر الاعداد
الناقصة **فصل** واعلم يا اخي ان العدد من جهة اخرى ينقسم قسمين احدهما يقال له
اعداد متجانسة وهي كل عددين احدهما زائد والآخر ناقص فاذا جمعت اجزاؤه اعني الزائد كان
متساويا لجملة العدد الناقص واذا جمعت اجزاء العدد الناقص كانت مساوية لجملة العدد
الزائد مثال ذلك مايتان وعشرون وهو عدد زائد ومايتان واربعة وثمانون وهو عدد
ناقص فاذا جمعت اجزاء مايتان وعشرون كانت مساوية لمايتين واربعة وثمانين واذا جمعت
اجزاء هذا العدد الناقص كان مايتين وعشرين فهذه الاعداد وامثالها يسمى متجانسة وهي قليلة
الوجود وهذه صورتها ٦٢٥ ٢٤٨ واعلم ان من خاصية العدد انه يقبل التضعيف

والزيادة بلانهاية ويكون ذلك على خمسة انواع فمنها على النظم الطبيعي مثل هذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
بالغا ما بلغ ومنها ما على نظم الافراد مثل هذا اجه زطيا ومنها ما على نظم الازواج بالغا ما بلغ
مثل هذا ب د وح ي بالغا ما بلغ ومنها بالطرح كيف ما اتفق كما يوجد في ساير الحسبانات ومنها
بالضرب كما سنبين بعد مثل هذا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل نوع من هذه
الانواع عدة خواص قد ذكر ذلك في كتاب الارثماطيقي بشرح طويل ولكن نذكر منها في هذا الفصل
طرفا فنقول ان من خاصية النظم الطبيعي انه اذا جمع من واحد الى حيث ما بلغ يكون المجموع مساويا
لضرب ذلك العدد والاخر بزيادة واحد عليه في نصفه مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى عشرة
مجموعا على النظم الطبيعي فقياسه ان نزاد على العشرة واحد ثم تضرب في نصف العشرة فيكون
خمسة وخمسين وذلك بابه فقس عليه ومن خاصية نظم الازواج مثل واحد واثنين واربعة وستة
وثمانية وعشرة واثنا عشر وعلى هذا المثال بالغا ما بلغ ان يكون المجموع ابدا فردا ومن خاصيته
ايضا انه اذا جمع على نظمه الطبيعي من واحد الى حيث ما بلغ يكون المجموع مساويا لضرب نصف
ذلك العدد في النصف الاخر بزيادة واحد ثم نزاد على الجملة واحد مثال ذلك اذا قيل
كم من واحد الى عشرة مجموعا على نظم الازواج فقياسه ان تاخذ نصف العشرة وتزيد عليه واحدا
ثم تضربه في نصفه الاخر فيكون ثلثين وتزيد على الجملة واحدا فذلك احد وثلثون على هذا
القياس ساير الاعداد الزوج ومن خاصية نظم الافراد انه اذا جمع على نظمه الطبيعي يكون المجموع
واحد زوجا والاخر فردا ويكون كلها مجذورات يتلو بعضها بعضا ومن خاصية نظم الافراد انه اذا
جمع ايضا على نظمه الطبيعي من واحد الى حيث بلغ يكون المجموعات مساوية وبالضرب لنصفه مجبورا
في مثله مثال ذلك اذا قيل كم من واحد الى احد عشر على نظم الافراد فقياسه ان ياخذ نصف الاحد عشر
ويجبره ويضرب في مثله فيكون ستة وثلثين وذلك بابه فقس عليه فصل واعلم يا اخي بان علماء
الحساب لهم معرفة الضرب وهو تضعيف احد العددين بقدر ما في الاخر من الاحاد مثال ذلك
اذا قيل كم ثلثة في اربعة فمعناه كم جملة ثلثة اربع مرات واعلم بان العدد نوعان صحيح وكسور
كما بينا قبل فهكذا ايضا ضرب العدد بعضه في بعض نوعان مفرد ومركب فالمفرد ثلثة انواع
الصحيح في الصحيح مثل اثنين في اثنين وثلثة في اربعة واربعة في خمسة وما شاكل ذلك
ومنها الكسور في الكسور كما يقال نصف في ثلث وربع في خمس وما شاكله ومنها الصحيح في الكسور
مثل اثنين في الثلث وثلثة في الربع وما شاكله واما المركب فهو ايضا ثلثة انواع فمنها الصحيح
والكسور في الصحيح والكسور مثل اثنين وثلث في اربعة وخمس وما شاكلها ومنها الصحيح
والكسور في الصحيح مثل ثلثة وربع في خمسة وما شاكلها ومنها الصحيح والكسور في الكسور
مثل اثنين وثلث في سبع فصل واعلم يا اخي بان ضرب العدد الصحيح على اربعة اقسام
وهي مراتب احاد عشرات مات الوف وجملتها تكون عشرة ابواب اولها الاحاد واحدها واحد
وعشرتها عشرة والثاني الاحاد في العشرات واحدها عشرة وعشرتها ماية والثالث الاحاد في الميات
واحدها ماية وعشرتها الف والرابع الاحاد في الالوف واحدها الف وعشرتها عشرة الاف فهذه

اربعة ابواب واما العشرات في العشرات فاحدها ماية وعشرتها الف والثاني العشرات في الميات واحدها
الف وعشرتها عشرة الاف والثالث العشرات في الالوف واحدها عشرة الاف وعشرتها ماية الف
وعشرتها الف الف وهذان بابان والالوف في الالوف واحدها الف الف وعشرتها عشرة الاف الف
وهو واحد فصار جملتها عشرة ابواب فصل في الجذور والمكعبات وما يستعمل الجبريون والمهندسون
من الالفاظ ومعانيها كل عددين اي عددين كانا فان ضرب احدهما في الاخر يكون مجموعه يسمي عددا
مربعا فان كان العددان متساويان سمي المجتمع من ذلك عددا مربعا مجذورا والعددان تسميان
بجذرين متساويين لجذري ذلك العدد مثال ذلك اذا ضرب اثنين في اثنين يكون اربعة وثلثة في ثلثة
يكون تسعة واربعة في اربعة ستة عشر والاربعة والتسعة والستة عشر وامثالها من العدد يسمي
كل واحد منها مربعا مجذورا والاثنان والثلثة والاربعة يسمي جذورا لان الاثنين جذر الاربعة
والثلثة جذر التسعة والاربعة جذر الستة عشر وعلى هذا القياس ساير المربعات تعتبر المجذورات
وجذورها وهذه صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وكل عددين مختلفين اي عدد كانا ضرب احدهما
في الاخر كان المجتمع من ذلك يسمي عددا مربعا ٤ ٩ ١٦ ٢٥ ٣٦ ٤٩ ٦٤ ٨١ غير مجذور
والعددان المختلفان يسميان جذرا له ويسميان ضلعا لذلك المربع وهي من الفاظ المهندسين
مثال ذلك اثنان في ثلثة او ثلثة في اربعة او اربعة في خمسة واشباه ذلك فان المجتمع من مثل هذه
الاعداد المضروب بعضها في بعض تسمي مربعات غير مجذورات وهذه صورتها ٢ ٣ ٦ ٣ ٤ ٤ ٥
واعلم بان لكل عدد مربع اي مربع كان مجذورا او غير مجذور ضرب في عدد اخر اي عدد كان
فان المجتمع من ذلك يسمي عددا مجسما فان كان العدد المربع مجذورا وضرب في جذره سمي المجتمع
من ذلك العدد عددا مجسما مكعبا مثال ذلك اربعة فانه عدد مربع مجذور ضرب في الاثنين الذي
هي جذره فخرج منه ثمانية وكذلك ايضا التسعة وهو عدد مربع مجذور ضرب في جذره الذي هو
ثلثة فكان منه سبعة وعشرون وكذلك الستة عشر فانه عدد مربع مجذور ضرب في الاربعة
والستون وامثالها من العدد يسمي اعدادا مجسمة مكعبة وهذه صورتها ٤ ٨ ٩ ٧ ٢ ٦ ١ ٢ ٦
والمكعب جسم طوله وعرضه وعمقه متساوية وله ستة سطوح مربعات متساويات متساوي
الاضلاع قايم الزوايا وله اثني عشر ضلعا متوازية وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية
مسطحة وان ضرب العدد المربع المجذور في عدد اقل من جذره سمي العدد المجتمع منه ضربه عددا
مجسما لبنيا والمجسم اللبني هو الذي طوله وعرضه متساوي وسمكه اقل منهما وله ستة سطوح
مربعات متساوي الاضلاع قايم الزوايا لكن له سطحان متقابلان مربعان متساويان الاضلاع
قايما الزوايا وله اربعة سطوح مستطيلات وله اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان
زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وان ضرب المربع المجذور في اكثر من جذره يسمي
المجتمع من ذلك عددا مجسما سريانا مثال ذلك اربعة فانه عدد مجذور ضرب في الثلثة الذي
هو اكثر من جذره فكان منه اثني عشر وكذلك التسعة اذا ضربت في اربعة التي هي اكثر من جذرها
خرج منه ستة وثلثون فالاثنا عشر والستة والثلثون وامثالها من العدد يسمي مجسمة بيرية

والجسم البيري هو الذي سمكه اكبر من عرضه وطوله وله ستة سطوح مربعات اثنان منها مربعان متقابلان متساويا الاضلاع قايما الزوايا واربعة منها مستطيلة قايمة الزوايا متوازية الاضلاع وله اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان متساويان وله ثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وكل عدد مربع غير مجذور ضرب في ضلعه الاصغر فان المجتمع منه يسمي مجسما لبنيا وان ضرب في ضلعه الاكبر فان المجتمع منه يسمي مجسما لوحيا مثال ذلك الاثنا عشر فانه عدد مربع غير مجذور واحد ضلعيه ثلثة والاخر اربعة وان ضرب الاثني عشر في الثلثة خرج منه ستة وثلثون وهو جسم لبني وان ضرب في اربعة خرج منه ثمانية واربعون وهو جسم بيري وان ضرب في اقل من ثلثة او اكثر من اربعة سمي مجسما لوحيا والمجسم اللوحي هو الذي طوله اكبر من عرضه وعرضه اكبر من سمكه وله ستة سطوح كل اثنين منها متقابلان متساويان وله اثني عشر ضلعا كل اثنين منها متوازيان وثمان زوايا مجسمة واربعة وعشرون زاوية مسطحة وكل عدد مجذور اذا زيد عليه جذراه وواحد كان المجتمع من ذلك مجذورا مثاله تسعة وهو عدد مجذور زيد عليه جذراه وهو ستة وواحد فان المجتمع منه ستة عشر وهو عدد مجذور وكل عدد مجذور نقص منه جذراه الا واحدا فان الباقي مجذور وكل عددين مجذورين ضرب جذر احدهما في جذر الاخر وزيد عليه ربع يكون الجملة مجذورا مثل اثنين في ثلثة ستة ويزاد عليه ربع فيصير ستة وربعا وجذرها اثنان ونصف فاذا ضرب الاثنان ونصف في مثله كان ستة وربعا مثال ذلك اربعة وتسعة وكل عددين مجذورين علي الولا ضرب جذر احدهما في جذر الاخر يخرج عدد متوسط ويكون بينهما في نسبة واحدة متصلة مثال ذلك اربعة وتسعة فانهما عددان مجذوران وجذراهما اثنان وثلثة وثلثة في اثنين ستة فنسبة الاربعة الي الستة كنسبة الستة الي التسعة وعلي هذا القياس يعتبر سايرها **مسايل من المقالة الثانية من كتاب اقليدس** كل عددين قسم احدهما باقسام كم كانت فان ضرب احدهما في الاخر المقسوم مساو للضرب الذي لم يقسم في جميع اقسام العدد المقسوم قسما قسما مثال ذلك عشرة وخمسة عشر قسمت خمسة عشر ثلثة اقسام سبعة وثلثه وخمسة فنقول ان ضرب العشرة في الخمسة عشر مساو لضرب العشرة في سبعة وثلثه وخمسة **مسيله** كل عدد قسم باقسام كم كانت فان ضرب ذلك العدد في مثله مساو لضرب في جميع اقسامه مثاله عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثه فاقول ان ضرب العشرة في نفسها مساو لضربها في سبعة وثلثه **مسيله** كل عدد قسم بقسمين فنقول ان ضرب ذلك العدد في احد قسميه مساو لضرب ذلك القسم في نفسه وفي القسم الاخر مثاله عشرة قسمت بقسمين ثلثة وسبعة فاقول ان ضرب ذلك العدد في احد قسميه مساو لضرب السبعة في نفسها وثلثه في سبعة **مسيله** كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه مساو لضرب كل قسم في نفسه وواحدهما في الاخر مرتين مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين ثلثة وسبعة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها مساو لضرب سبعة في سبعة وثلثة في ثلثة وسبعة في ثلثة مرتين **مسيله** كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان ضرب احد المختلفين في الاخر وضرب التفاوت في نفسه مساو لضرب نصف ذلك العدد في نفسه

مثاله عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثة وسبعة فاقول ان ضرب السبعة في ثلثة والتفاوت في نفسه وهو اثنان مجموعا مساو لضرب الخمسة في نفسها **مسيلة** كل عدد قسم بنصفين ثم يزاد فيه زيادة ما فاقول ان ضرب ذلك العدد مع زيادة في تلك الزيادة ونصف العدد في نفسه مجموعا يكون مساويا لضرب نصف ذلك العدد مع الزيادة في نفسه مثاله عشرة قسمت بنصفين ثم زيد اثنان فاقول ان ضرب الاثنا عشر في اثنين وخمسة في نفسها مجموعا مساو لضرب الاثنين وخمسة مجموعا في نفسها **مسيلة** كل عدد قسم بقسمين فاقول ان ضرب ذلك العدد في نفسه وضرب احد القسمين في نفسه مجموعا مساو لضرب ذلك العدد في ذلك القسم مرتين وضرب القسم الاخر في نفسه مجموعا مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثة فاقول ان ضرب العشرة في نفسها وسبعة في نفسها مجموعا مساو لضرب العشرة في سبعة مرتين وثلثة في نفسها مجموعا **مسيلة** كل عدد قسم بقسمين ثم زيد عليه مثل احد القسمين فنقول ان الذي يكون من ضرب ذلك جميعه في نفسه مساويا لضرب ذلك العدد قبل الزيادة في تلك الزيادة اربع مرات وضرب القسم الاخر في نفسه مرة واحدة مثال ذلك عشرة قسمت بقسمين سبعة وثلثة ثم زيد عليه ثلثه فنقول ان ضرب الثلاثة عشر في نفسه مساو لضرب عشرة في ثلثة اربع مرات وضرب سبعة في سبعة مرة واحدة **مسيلة** كل عدد قسم بنصفين ثم بقسمين مختلفين فان الذي يكون من ضرب القسمين المختلفين كل واحد منهما في نفسه مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف ذلك في نفسه مجموعا مثاله عشرة قسمت بنصفين ثم بقسمين مختلفين ثلثه وسبعة فاقول ان الذي يكون من ضرب سبعة في نفسها والثلثة في نفسها مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف ذلك وهو الخمسة في نفسها والتفاوت وهو اثنان في نفسه مجموعا كل عدد قسم بنصفين ثم زيد عليه زيادة فان الذي يكون من ضرب ذلك العدد مع الزيادة في نفسه وضرب الزيادة في نفسها مجموعا مثل ما يكون من ضرب نصف ذلك العدد الاول مع الزيادة في نفسه مثاله عشرة قسمت بنصفين وزيد عليه اثنان فاقول ان ضرب الاثنا عشر في نفسه والاثنين في نفسه مجموعا مثل ما يكون من ضرب سبعة في نفسها وخمسة في نفسها مجموعا **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكما انما قدموا النظر في علم العدد قبل النظر في ساير العلوم الرياضية لان هذا العلم مركوز في كل نفس بالقوة وانما يحتاج الانسان العاقل الي التامل بالقوة الفكرية فحسب من غير ان ياخذ لها مثالا من علم اخر بل منه يوخذ المثال علي كل علم ومعلوم واما ما اشرنا اليه من المثالات التي بالخطوط الهندسية في هذه الرسالة فانما يكون ذلك للمتعلمين المبتدين الذين قوة افكارهم ضعيفة واما من كان منهم فهيما ذكيا فغير محتاج اليه **فصل** واعلم يا اخي ان احد اغراضنا من هذه الرسايل ما قد بيناه في اولها واما الغرض الاخر فهو التنبيه علي علم النفس والحث علي معرفة جوهرها وذلك ان العاقل الذهن اذا نظر في علم العدد وفكر في كمية اجناسه وتقاسيم

انواعه وخواص تلك الانواع يعلم بانها كلها اعراض وجودها وقوامها في النفس لا في الجسد وان النفس
جوهر لان العرض لا يكون له قوام الا بالجوهر ولا يوجد الا فيه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان غرض الحكماء والفلاسفة العلماء الفضلاء من النظر في العلوم الرياضيات وتخريجهم
تلامذتهم انما هو السلوك والتطرق منها الى العلوم الطبيعيات والغرض والمراد من العلوم
الطبيعيات هو التطرق والسلوك الى العلوم الالهيات والصعود اليها وهو اقصى غرض الحكماء
والنهاية التي ترتقي في المعارف الحقيقية ولما كان اول درجة من النظر في العلوم الالهيات
هي معرفة النفس وحقيقة جوهرها والبحث عن مبداها من اين كان قبل تعلقها بالجسد ثم
الفحص عن معادها الى اين يكون بعد فراق الجسد الذي هو الموت والبحث ايضا عن كيفية
ثواب المحسنين كيف يكون في عالم الارواح الذي يسمى دار الاخرة وخصلة اخرى ايضا لما كان
الانسان مندوبا الى معرفة ربه الذي خلقه وسواه ورزقه وسواه ورباه ولم يكن له طريق
الى معرفة ربه الا بعد معرفة نفسه كما قيل في الخبر عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من عرف
نفسه عرف ربه وقال ايضا اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وجب على كل عاقل طلب علم النفس
ومعرفة جوهرها وتهذيبها وقد ذكر الله تعالى في كتابه ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال حكاية عن يوسف الصديق عليه السلام
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال سبحانه الله يتوفى الانفس
حين موتها وآيات كثيرة في القرآن دالات على وجود النفس وتصاريف احوالها وهي حجة للعارفين
بامر النفس على المنكرين لامر النفس ووجودها وجوهرها واما اولئك الحكماء والفلاسفة
الذين كانوا قبل الاسلام وتكلموا في علم النفس قبل نزول القرآن والتورية والانجيل فانهم
لما بحثوا عن علم النفس بقرايح قلوبهم واستخرجوا معرفة جوهرها بنتايج عقولهم وتبينوا
حقيقة جوهرها دعاهم ذلك الى تاليف الكتب الفلسفية التي تقدم ذكرها في اول هذه
الرسالة ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها ولا عرف
اغراض مولفيها حرفها وغيرها حتى انغلق على الناظرين فيها فهم معانيها وثقل على الباحثين
اغراض مصنفيها ونحن قد اخذنا لب معانيها واقصى اغراضهم فيها واوردناها باوجز ما يمكن
من الالفاظ والاختصار في احدى وخمسين رسالة اولها هذه الرسالة ثم يتلوها اخواتها
على الولاء كترتيب العدد بجدها ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين تمت الرسالة
الارثماطيقي وهي الاولى من احدى وخمسين رسالة من رسايل اخوان الصفا صان الله قدرهم

الرسالة الثانية من رسايل اخوان الصفا في المدخل الى علم الهندسة وبيان ماهيتها وكمية انواعها

والغرض منها هو التهدي للنفس من المحسوسات الى المعقولات وتسمى بالرسالة الجومطريا ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم التي كانت يستخرج بها اولاد الفلاسفة
ويرتاض بها تلاميذهم اربعة اجناس اولها العلوم الرياضيات والثاني العلوم المنطقيات والثالث
العلوم الطبيعيات والرابع العلوم الالهيات والرياضيات اربعة انواع اولها الارثماطيقي
وهو معرفة العدد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع ومبداء هذا العلم من الواحد الذي قبل
الاثنين والثاني الجومطريا يعني الهندسة وهي معرفة المقادير ذوات الابعاد وكمية انواعها
وخواص تلك الانواع ومبداء هذا العلم من النقطة التي هي راس الخط والثالث الاسطرنوميا
يعني علم النجوم وهو معرفة تركيب الافلاك وتخطيط البروج وعدد الكواكب وطبايعها ودلا يلها
على الاشياء الكاينة في هذا العلم ومبدا هذا العلم من الشمس وحركاتها والرابع الموسيقي
وهو معرفة التاليف والنسب بين الاشياء المختلفة الجواهر المتضادة القوى ومبداء
هذا العلم من النسب المتساوية الكميات وهي ان نسبة الثلثة الى الستة كنسبة الاثنين
الى الاربعة واما المنطقيات فهي معرفة معاني الاشياء الموجودة التي هي مصورة في افكار
النفوس ومبداها من المقولات واما الطبيعيات فهي معرفة جواهر الاجسام وما يعرض فيها
من الاعراض ومبدا هذا العلم من الحركة والسكون واما الالهيات فهو معرفة الصور المجردة
المفارقة للهيولى في هذا العالم ومعرفة جواهر النفس كالملائكة والنفوس والشياطين والجن
التي هي عندهم ارواح بلا اجسام وان الاجسام عندهم ذوا الابعاد الثلثة ومبدا هذا العلم
من معرفة جوهر النفس وقد عملنا في كل نوع من هذه العلوم رسالة شبه المدخل والمقدمات
فاولها رسالة في العدد قبل هذه قد بينا فيها طرفا من خواص العدد وكمية انواعه وكيفية نشوه
من الواحد الذي قبل الاثنين ونريد ان نبين في هذه الرسالة اصل الهندسة التي هي المقادير
الثلثة وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وكيفية نشوها من النقطة التي هي راس الخط
وانها في صناعة الهندسة مثل الواحد الذي قبل الاثنين في صناعة العدد واعلم ايها الاخ ان الهندسة
يقال على نوعين عقلية وحسية فالحسية هو معرفة المقادير وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف
بعضها الى بعض وهو ما يرى بالبصر ويدرك باللمس والعقلي بضد ذلك وهو ما يعرف ويفهم
والذي يرى بالبصر هو الخط والسطح والجسم ذو الابعاد وما يعرض فيها كما ان الثقل في الثقيل
لا يعرف الا بالعقل والثقل غير الثقيل والمقادير ثلثة انواع وهي خطوط وسطوح واجسام ٥
وهذه الهندسة تدخل في الصنايع كلها وذلك ان كل صانع اذا قدر في صناعته قبل العمل فهو
ضرب من الهندسة واما الهندسة العقلية فهي معرفة الابعاد وما يعرض فيها من المعاني
اذا اضيف بعضها الى بعض وهو ما يتصور في النفس بالفكر وهي ثلثة انواع الطول والعرض والعمق
وهذه الابعاد العقلية صفات لتلك المقادير الحسية وذلك ان الخط هو احد المقادير وله
صفة واحدة وهي الطول حسب واما السطح فهو مقدار ثان وله صفتان وهي الطول والعرض
واما الجسم فهو مقدار ثالث وله ثلث صفات وهي الطول والعرض والعمق واعلم بان النظر

في هذه الابعاد مجردة عن الاجسام من صناعة المتفلسفين فنبدا اولا بوصف الهندسة الحسية
لانها اقرب الى فهم المتعلمين فنقول ان الخط الحسي الذي هو احد المقادير اصله هي النقطة كما بينا
قبل في الرسالة التي في خواص العدد ان الواحد اصل العدد وذلك ان النقطة الحسية اذا انتظمت
ظهر الخط بحاسة البصر مثل هذا .... ولسنا نقول ان هذه النقطة هي التي لا جزء لها لكن
النقطة العقلية هي التي لا جزء لها ونقول ايضا ان الخط الحسي اصل السطح كما ان النقطة اصل الخط
وكما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان اصل العدد والزوج كما بينا قبل وذلك ان الخطوط
اذا تجاورت ظهر السطح بحاسة البصر مثل هذا ونقول ايضا ان السطح اصل الجسم
كما ان الخط اصل السطح والنقطة اصل الخط كما ان الواحد اصل الاثنين والاثنان والواحد
اصلان للعدد كما بينا في الرسالة الاولى الارثماطيقي قبل ذلك وهو ان السطوح اذا تراكمت
بعضها فوق بعض ظهر عمق الجسم لحاسة البصر مثل هذا

فصل في انواع الخطوط
نقول ان الخطوط ثلثة انواع اولها الخط المستقيم وهو الذي يخط بالمسطرة مثل هذا
والثاني المقوس وهو مثل الذي يخط بالبركار مثل هذا المقوس والثالث المنحني وهو
المركب منهما مثل هذا

فصل في القاب الخطوط المستقيمة الخطوط المستقيمة اذا اضيف
بعضها الى بعض اما ان تكون متساوية او متوازية او متماسة او متلاقية او متقاطعة فالمتساوية
هي التي طولها واحد مثل هذا واما المتوازية وهي التي اذا كانت في سطح واحد واخرجت
في كلتي الجهتين اخراجا دايما لا يلتقيان ابدا مثل هذا والمتلاقية هي التي تلتقي في احدى
الجهتين وتحيط بزاوية واحدة مثل هذا والمتماسة هي التي يماس احدهما الاخر وتحدث
زاويتين مثل هذا والمتقاطعة هي التي يحدث من تقاطعهما اربع زوايا مثل هذا

فصل في اسما الخط المستقيم اذا قام خط مستقيم على خط مستقيم اخر قياما مستويا يقال
عند ذلك للخط القايم العمود وللقايم عليه القاعدة مثل هذا واذا اضيف الخطان
الى زاوية يقال لهما ساقا تلك الزاوية مثل هذا وكل خط مقابل زاوية ما يقال له وتر
تلك الزاوية التي يقابلها مثل هذا

فصل الخطوط اذا اضيفت الى سطح ما يقال
لها اضلاع ذلك السطح مثل هذا كل خط يخرج من زاوية وينتهي الى زاوية اخرى في المربع
يقال له قطر المربع مثل هذا كل خط يخرج من زاوية المثلث وينتهي الى الضلع المقابل
لها ويقوم على الخط المقابل على زوايا قايمة فانه يقال لذلك الخط مسقط الحجر ويقال له
العمود ايضا ويقال للخط الذي وقع عليه مسقط الحجر القاعدة مثل هذا

فصل
في انواع الزوايا الزوايا على قسمين مسطحة ومجسمة فالمسطحة هي التي يحيط بها خطان على غير
استقامة مثل هذا والمجسمة هي التي يحيط بها ثلثة خطوط في زاوية كل اثنين على غير
استقامة مثل هذا

فصل في انواع الزوايا الزاوية المسطحة تتنوع من جهة
الخطوط ثلثة انواع اما من خطين مستقيمين او خطين مقوسين او واحدهما
مستقيم والاخر مقوس مثل هذا والزوايا التي يحيط بها خطوط مستقيمة تتنوع

ثلثة انواع من جهة الكيفية قايمة ومنفرجة وحادة فالقايمة هي التي اذا قام خط مستقيم على خط اخر
قياما مستويا حدث عن جنبتيه زاويتان متساويتان كل واحدة منهما يقال له زاوية قايمة مثل هذا
واذا قام ذلك الخط قياما غير مستو حدث عن جنبتيه زاويتان مختلفتان احديهما اكبر من القايمة
يقال لها المنفرجة والاخرى اصغر من القايمة يقال لها الحادة مثل هذا ومجموعهما مساو لزاويتين
قايمتين لان نقصان الزاوية الحادة تنقص عن القايمة بمقدار زيادة المنفرجة على القايمة مثل هذا

فصل في انواع الخطوط المقوسة الخطوط المقوسة اربعة انواع منها محيط الدايرة مثل هذا
ومنها نصف دايرة مثل هذا ومنها اكبر من نصف دايرة مثل هذا ومنها قطعة قوس اقل
من نصف الدايرة مثل هذا ومركز الدايرة هي النقطة التي في وسط الدايرة وكل الخطوط
الخارجة منها الى المحيط متساوية وقطر الدايرة هو الخط المستقيم الذي يقطع الدايرة بنصفين
ويمر على المركز مثل هذا الوتر هو الخط المستقيم الذي يصل بين طرفي الخط المقوس مثل
هذا السهم هو الخط المستقيم الذي يفصل الوتر والمقوس كل واحد منهما بنصفين
مثل هذا السهم اذا اضيف الى نصف القوس يقال له عند ذلك الجيب المعكوس
واذا اضيف الى نصف القوس اعني نصف الوتر يقال له الجيب المستوي مثل هذا ٥
الخطوط المقوسة المتوازية هي التي مركزها واحد مثل هذا الخطوط المقوسة المتقاطعة
التي مراكزها مختلفة مثل هذا الخطوط المقوسة المتماسة هي التي يماس بعضها
بعضا اما من داخل او من خارج ولا تتقاطع مثل هذا واما الخطوط المنحنية ترك ذكرها
لانها غير مستعملة انقضى ذكر الخطوط

فصل في ذكر السطوح الشكل هو سطح يحيط
به خط او خطوط الداير شكل يحيط به خط واحد في داخله نقطة كل الخطوط الخارجة منها اليه متساوية
مثل هذا نصف الدايرة شكل يحيط به خطان احدهما مقوس والاخر مستقيم مثل هذا

فصل في انواع الخطوط اعني الاشكال المستقيمة الخطوط الاشكال التي يحيط بها خطوط
مستقيمة اولها الشكل المثلث وهو الذي يحيط به ثلثة خطوط وله ثلث زوايا مثل هذا
وبعده المربع هو شكل يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا مثل هذا وبعده المخمس وهو
الذي يحيط به خمسة خطوط وله خمس زوايا مثل هذا وبعده المسدس وهو الذي يحيط
بستة خطوط وله ست زوايا مثل هذا وبعده المسبع مثل هذا وعلى هذا
القياس تتزايد ابدا الاشكال كتزايد العدد وقد بينا ان الخط يظهر طوله لحاسة البصر من النقطة
اذا انتظمت فاقصر خط من نقطتين مثل هذا .. ثم من ثلث مثل هذا ... ثم من اربع مثل هذا
.... ثم من خمس مثل هذا ..... ويتزايد واحدا واحدا كتزايد العدد على النظم الطبيعي
واصغر شكل مثلث من ثلثة اجزا مثل هذا وبعده من ستة اجزا مثل هذا وبعده من
عشرة اجزا مثل هذا وبعده من خمسة عشر جزا مثل هذا وعلى هذا
القياس تتزايد دايما كتزايد جمع العدد على النظم الطبيعي واما الاشكال المربعات فاولها
يظهر من اربعة اجزا مثل هذا وبعده من تسعة اجزا مثل هذا وبعده من ستة

عشر جزءا مثل هذا وبعده من خمسة وعشرين جزءا مثل هذا وعلى هذا القياس تتزايد المربعات
دائما كتزايد جمع العدد على نظم طبيعة الأفراد وكونها كلها مجذورات **فصل** في بيان أن المثلث أصل
لجميع الأشكال ونقول إن الشكل المثلث أصل لجميع الأشكال المستقيمة الخطوط كما أن الواحد
أصل لجميع العدد والنقطة أصل للخطوط والخط أصل للسطوح والسطح أصل للأجسام كما بينا
قبل وذلك أنه إذا أضيف شكل مثلث إلى شكل آخر مثله حدث من جملتهما شكل مربع مثل هذا
وإن أضيف إليه شكل آخر حدث من ذلك شكل مخمس مثل هذا وإن أضيف إليها شكل آخر حدث
من ذلك شكل مسدس مثل هذا وإن أضيف إليها شكل آخر حدث من ذلك شكل مسبع مثل هذا
وعلى هذا القياس تحدث الأشكال المستقيمة الخطوط الكثيرة الزوايا من الشكل
المثلث إذا ضم بعضها إلى بعض وتتزايد دائما بلا نهاية كتزايد العدد من الآحاد وإذا ضم بعضها
إلى بعض دائما بلا نهاية كما بينا قبل وقد تبين أن من شكل المثلث إذا ضم تتركب الأشكال المستقيمة
الخطوط وأن من السطح تتركب الأجسام وأن من الخطوط تتركب السطوح وأن من النقطة تتركب
الخطوط كما أن الواحد تتركب العدد منه وأن النقطة في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد
وكما أن الواحد لا جزء له فكذلك النقطة العقلية لا جزء لها **فصل** السطوح من جهة الكيفية
تتنوع ثلاثة أنواع مسطح ومقعر ومقبب فالمسطح كوجوه الألواح والمقعر كقعر الأواني والمقبب
كظهر القباب ومن الأشكال ما يسمى شكل البيض مثل هذا ومنها الهلالي مثل هذا
ومنها الإهليلجي مثل هذا ومنها المخروط الصنوبري مثل هذا
ومنها نيم خايجي مثل هذا ومنها الطبلي مثل هذا ومنها الزيتوني مثل هذا
والله تعالى أعلم **فصل في ذكر الأجسام** السطوح هي نهايات الأجسام ونهايات
السطوح هي الخطوط ونهايات الخطوط هي النقط وذلك أن كل خط لا بد أن يبتدي من نقطة
وينتهي إلى أخرى وكل خط فينتهي إلى خط أو خطوط وكل جسم فلا بد من أن ينتهي إلى سطح أو
سطوح فمن الأجسام ما يحيط به سطح واحد وهي الكرة ومن الأجسام ما يحيط به سطحان وهو
نصف الكرة وذلك أن سطحا منه مقببا وآخر مسطح مدور ومن الأجسام ما يحيط به ثلاث سطوح
وهو ربع الكرة ومنها ما يحيط به أربع سطوح مثلثات يسمى شكلا ناريا ومنها ما يحيط به خمسة
سطوح ومنها ما يحيط به ستة سطوح مربعات فمنها المكعب ومنها اللبني ومنها البيري ومنها
اللوحي والجسم المكعب هو الذي طوله مثل عرضه وعرضه مثل سمكه وله ستة سطوح
مربعات متساوية الأضلاع قائمة الزوايا وله ثمان زوايا مجسمة وأربع وعشرون زاوية
مسطحة واثنا عشر ضلعا متساوية كل أربعة منها متوازية وهذه صورتها وأما
الجسم اللبني هو الذي طوله مثل عرضه وسمكه أقل منهما وله ستة سطوح مربعات اثنان منها
واسعان متقابلان متساويي الأضلاع قائما الزوايا وله اثنا عشر ضلعا أربعة قصار متساوية
متوازية وثمانية طوال متساوية كل أربعة منها متوازية وله ثمان زوايا مجسمة وأربعة وعشرون
زاوية مسطحة مثل هذا وأما الجسم البيري فهو الذي طوله مثل عرضه وسمكه
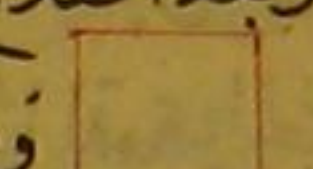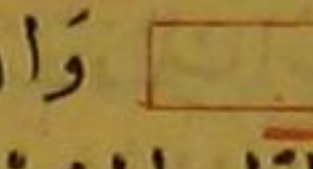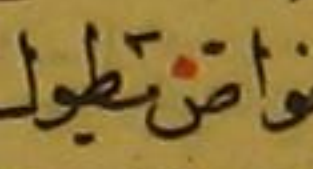
أكبر منهما وله ستة سطوح مربعات اثنان منها متقابلان متساويي الأضلاع قائم الزوايا وأربعة
منها مستطيلات متساويي الأضلاع قائم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا أربعة منها طوال متساوية
متوازية وثمانية منها قصار متساوية متوازية وله ثمان زوايا مجسمة وأربعة وعشرون زاوية
مسطحة مثل هذا وأما الجسم اللوحي فهو الذي طوله أكبر من عرضه وعرضه
أكبر من سمكه وله ستة سطوح مربعات اثنان منها طويلان متقابلان متساويان كل ضلعين متقابلين
قائم الزوايا وسطحان آخران قصيران ضيقان متساويي الأضلاع قائم الزوايا وله اثنا عشر ضلعا
أربعة منها طوال وأربعة منها قصار وأربعة منها أقصر من ذلك وله ثمان زوايا مجسمة وأربعة
وعشرون زاوية مسطحة مثل هذا والجسم الكري هو الذي يحيط به
سطح واحد وفي داخله نقطة كل الخطوط الخارجة من تلك النقطة إلى سطح الكرة متساوية يقال لها
مركز الكرة وإذا دارت الكرة يكون في سطحها نقطتان متقابلتان ساكنتان يقال لهما قطب الكرة
مثل هذه وإذا وصل بينهما بخط مستقيم جاز ذلك الخط على مركز الكرة يقال لها
محور الكرة وإذ قد ذكرنا طرفا من أصل علم الهندسة الحسية شبه المدخل في المقدمات وقلنا
إن هذا العلم يحتاج إليه أكثر الصناع فلنبين ذلك ولنقدم قبل العمل لأن كل صانع يؤلف
الأجسام بعضها إلى بعض ويركبها فلا بد له من أن يقدر أولا المكان أي موضع يعملها والزمان
أي وقت يبتدي بعملها والإمكان هل يقدر عليه أم لا وبأي آلة وأدوات يعملها وكيف يعملها
وكيف يؤلف أجزاءها حتى تلتئم وتأتلف فهذه هي الهندسة التي تدخل في أكثر الصنائع التي
هي تأليف الأجسام بعضها إلى بعض واعلم بأن كثيرا من الحيوانات يعمل صنائعها
طبعا قد جبل عليها بلا تعليم كالنحل في اتخاذ البيوت وذلك أنها تبني بيوتا طبقات مستديرة
الشكل كالأتراس بعضها فوق بعض وتجعل ثقب البيوت كلها مسدسات الأضلاع والزوايا
لما في ذلك من إتقان الحكمة لأن من خاصية هذا الشكل أنه أوسع من المربع والمخمس وأنه يكنف
تلك الثقب حتى لا يكون بينها خلل فيدخل الهوى فيفسد العسل فيتعفن وهذا مثال ذلك
وهكذا العنكبوت تنسج شبكتها في زوايا البيوت والحيطان شفقة عليها
من تخريق الرياح لها وتمزيق حملها وأما كيفية نسجها فهو أن تمد سداها على الاستقامة
مثل هذا لما فيه من السهولة وخيوط لحمتها على الاستدارة لما فيه من سهولة العمل
مثل هذه الصورة ومن الناس من يستخرج صناعة بقريحته وذكاء نفسه
لم يسبق عليها وأما أكثر الصناع فإنهم يأخذونها توفيقا وتعليما عن الأستاذين
واعلم يا أخي بأن علم الهندسة يدخل في الصنائع كلها وخاصة المساحة وهي صناعة يحتاج إليها
العمال والكتاب والدهاقين وأصحاب الضياع والعقار في معاملاتهم من جباية الخراج وحفر
الأنهار وعمل البريدات وما شاكل ذلك **واعلم** بأن المقادير التي تمسح بها الأرضون بالعراق هي
خمسة مقادير وهي الأشل والباب والذراع والقبضة والإصبع **واعلم** أن الإصبع الواحد
غلظها ست شعيرات مصفوفة مضمومة ظهور بعضها إلى بطون بعض والقبضة الواحدة أربع

اصابع والذراع الواحد ثماني قبضات وهو اثنان وثلثون اصبعا والباب قبضة طولها ستة اذرع وهو مائة واثنان وتسعون اصبعا والاشل حبل طوله عشرة ابواب وهو ستون ذراعا واربع مائة وثمانون قبضة والف وتسعمائة وخمسون اصبعا واعلم يا اخي بانه اذا ضربت هذه المقادير بعضها في بعض فالذي يخرج منها يسمى تكسيرا واذا جمعته يكون جربانا وقفزانا وعشرانا واما حسابها فهو ان القبضة الواحدة في مثلها تكون ستة عشر اصبعا مكسرة والذراع الواحد في مثله يكون اربعا وستين قبضة مكسرة والفا واربعة وعشرين اصبعا مكسرة والذراع الواحد في مثله يكون اربعا وستين قبضة مكسرة وهو ربع تسع عشر عشير الجريب والباب الواحد في مثله يكون ستة وثلثين ذراعا مكسرا وهذه صورته ٣٦ وهو ٢٣٤ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا مكسرة واما الاشل في مثله يكون جريبا فهو عشرة اقفزة وهو مائة عشير وهو ٣٦٥٥ ذراعا مكسرا ٢٣٥٤٥٥ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤٥٥ اصبعا مكسرة واما القفيز فهو عشرة اعشار وهو عشرة ابواب مكسرة وهو من ضرب تسعة عشر ذراعا الا شيئا يسيرا في مثله واما العشير فهو من ضرب باب واحد في مثله وهو ستة وثلثون ذراعا مكسرة وهو ٢٣٧٤ قبضة مكسرة وهو ٣٦٨٦٤ اصبعا مكسرة الاشول في الاشول واحده جريب وعشرة اجربة الاشول في الابواب واحده قفيز وعشرها جريب الاشول في الاذرع واحدها عشير وثلثا عشير وست منها قفيز الاشول في القبضات واحده سدس عشير وتسع عشير وكل ثلثة وثلث اخماس منها عشير وكل ستة وثلثين منها قفيز الاشول في الاصابع كل واحد منها ثلث وثمن عشير وكل عشرين منها ربع تسع عشير وهو ذراعان ونصف مكسرة وكل اربعة عشر وخمسين منها يكون عشيرين وكل ثلثين تسع عشير الابواب واحده عشير وعشرها قفيز الابواب في الاذرع واحدها سدس عشر وستة منها عشير الابواب في القبضات كل ثمانية واربعين منها ربع تسع عشير الابواب في الاصابع كل خمسة وثمانين منها ثلث تسع عشير تقريبا الاذرع في الاذرع واحدها ربع تسع عشير وكل اربعة منها تسع عشير وكل اربعة منها تسع عشير وكل مائة منها عشيران وثلثا عشير فهذا شرح مساحة العرض والطول واما مساحة العمق فهو ان يضرب الطول في العرض فما اجتمع من ذلك فاضربه في العمق فما يجتمع فهو تكسير المجسم والحاجة الى هذا العمل عند حفر الابار والانهار والبرك والخنادق والقنا وعمل البريدات والمسنيات واساسات البنيان وما شاكل ذلك واعلم يا اخي بانه قد يدخل الشبهة في كل صناعة على من يتعاطاها وليس من اهلها او كان ناقصا فيها او ساهيا عنها مثال ذلك ما ذكروا ان رجلا ابتاع من رجل اخر قطعة ارض بالف درهم على ان طولها مائة ذراع وعرضها مائة ذراع ثم قال خذ مني عوضا عنها قطعتي ارض طول كل واحدة منها خمسون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وتوهم ان ذلك حقه فتحاكما الى قاضي غير مهندس فقضى بمثل ذلك خطا ثم تحاكما الى حاكم اخر من اهل الهندسة فحكم بان ذلك نصف حقه وهكذا ايضا ذكر ان رجلا استاجر رجلا على ان يحفر له بركة طولها اربعة اذرع في عرض اربعة اذرع في اربعة اذرع عمق بثمانية دراهم فحفر له ذراعين طولا في ذراعين عرضا في ذراعين عمقا فطالبه باربعة دراهم نصف الاجرة فتنازعا وتحاكما الى قاضي غير مهندس فحكم بان ذلك حقه ثم تحاكما الى اهل الصناعة فحكموا له بدرهم واحد وقيل لرجل تتعاطى الحساب

ولم يكن من اهله كم نسبة الف الف الى الف الف الف فقال ثلثان فقال اهل الصناعة عشر عشر العشر فعلى هذا القياس تدخل الشبهة في كل من يتعاطى صناعة وليس من اهلها فمن اجل هذا قيل استعينوا على كل صناعة باهلها **فصل** اعلم يا اخي بان الانسان الواحد لا يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا لانه يحتاج في طيب العيش الى احكام صنائع شتى ولا يمكن الانسان الواحد ان يبلغها كلها لان العمر قصير والصنائع كثيرة فمن اجل هذا اجتمع في كل مدينة او قرية اناس كثيرة لمعاونة بعضهم لبعض وقد اوجبت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يشتغل جماعة منهم باحكام الصنائع وجماعة منهم باحكام التجارات وجماعة منهم باحكام البنايات وجماعة بتدبير السياسات وجماعة باحكام العلوم وتعليمها وجماعة بالخدمة للجميع والسعي في حوائجهم لان مثلهم في ذلك كمثل اخوة من اب واحد في منزل واحد متعاونين في امر معيشتهم فاما ما اصطلحوا عليه من الكيل والوزن والثمن والاجرة فان ذلك حكمة وسياسة ليكون حثا لهم على الاجتهاد في اعمالهم وصنائعهم ومعاوناتهم حتى يستحق كل انسان من الاجرة بحسب اجتهاده في العمل ونشاطه في الصناعة واعلم يا اخي انه ينبغي لك ان تتيقن بانك لا تقدر ان تنجو وحدك مما وقعت فيه من محنة هذه الدنيا وافاتها بالجناية التي كانت من ابينا ادم عليه السلام لانك محتاج في صلاحك ونجاتك من هذه الدنيا التي هي عالم الكون والفساد ومن عذاب نار جهنم وجوار الشيطان وجنود ابليس اجمعين والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات مسكن العليين وجوار ملائكة الله المقربين الى معاونة اخوان اصدقاء فضلاء واصدقاء وخلان نصحاء مستبصرين بامر الدين علماء بحقائق الامور ليعرفوك طريق الاخرة وكيفية الوصول اليها والنجاة من الورطة التي وقعنا فيها كلنا بجناية ابينا ادم عليه السلام فاعتبر بحديث الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة كيف نجت من الشبكة لتعلم حقيقة ما قلنا واعلم بان الحكماء اذا ضربوا الامثال لامور الدنيا فانما غرضهم فيه امور الاخرة والاشارة اليها بضروب الامثال بحسب ما تحتمل عقول الناس في كل مكان وزمان واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انا قد ذكرنا طرفا من الهندسة الحسية شبه المقدمات والمدخل فنريد الان ان نذكر طرفا من الهندسة العقلية اذ كانت هي احد اغراض الحكماء الراسخين في العلوم الالهية المرتاضين بالرياضات الفلسفية وذلك غرضهم في تقديم علم الهندسة بعد علم العدد هو تخريج المتعلمين من المحسوسات الى المعقولات وترقيتهم لتلامذتهم واولادهم من الامور الجسمانية الى الامور الروحانية

فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان النظر في الهندسة الحسية يؤدي الى الحذق في الصنائع العملية كلها والنظر في الهندسة العقلية يؤدي الى الحذق في الصناعة العلمية لان هذا العلم احد ابواب يؤدي الى معرفة جوهر النفس التي هي جذر العلوم وعنصر الحكم واصل الصنائع العلمية والعملية جميعا اعني معرفة جوهر النفس الخط العقلي لا يرى مجردا الا بين السطحين ومثله مثل الفصل المشترك الذي بين الشمس والظل واذا لم يكن شمس ولا ظل لم ير خط والسطح العقلي لا يرى مجردا الا بين الجسمين ومثله مثل الفصل الذي

بين الذهن والمادة والنقطة العقلية لا ترى ايضا مجردها الا حيث ينقسم الخط بقسمين بالوهم
اي موضع وقعت الاشارة اليه فهي هناك **واعلم** يا اخي بانك اذا توهمت حركة هذه النقطة
على سمت واحد حدث في فكرك خط وهمي مستقيم واذا توهمت حركة هذا الخط في غير الجهة التي
تحركت اليها النقطة حدث في فكرك سطح مربع وهمي فاذا توهمت حركة هذا السطح الحسي
هو الخط المكتوب ولكن عند الحكماء والفلاسفة جسم وكيف ما قطع اصغر ما يكون فكل جزء
منه جسم وعلى رأي المتكلمين اذا صغرت اجزاؤه وقسمت فلا يكون كل جزء منه جسما بل يسمونه جوهرا
فردا وما دام يقبل ذلك التقسيم فهو جسم وجوهرا اذا لم يقبل ذلك والفلاسفة بضد ذلك
وان كان مسافة حركة السطح اقل من مسافة حركة الخط حدث من ذلك جسم لبني وان كانت
حركة السطح اكثر من ذلك حدث من ذلك جسم بيري وان كانت مساوية حدث جسم مكعب **واعلم**
ان كل خط مستقيم مفروض في الوهم فلا بد له من نهايتين وهما راساه ويسميان نقطتين وهميتين
واذا توهمت انه تحرك احدى النقطتين وسكنت الاخرى حتى رجعت الى حيث ابتدات بالحركة
حدث في فكرك منه سطح مدور وهمي وتكون النقطة الساكنة مركز الدائرة والنقطة المتحركة
قد احدثت في فكرك بحركتها محيط الدائرة **واعلم** ان اول سطح يحدث من حركتها المثلث ثم ربع
الدائرة ثم نصف الدائرة ثم الدائرة نفسها واذا توهمت ان الخط المقوس الذي هو نصف
محيط الدائرة سكن راساه جميعا وتحرك الخط نفسه حتى يرجع الى حيث ابتدا بالحركة حدث
في فكرك من حركتها جسم كري **فصل** فقد بان بما ذكرنا ان الهندسة العقلية هي النظر
في الابعاد الثلثة التي هي الطول والعرض والعمق خلوا من الاجسام الطبيعية وذلك
ان الناظرين في الهندسة الحسية التي تقدم ذكرها اذا ارتاضوا فيها وقويت افكارهم ثم
نفوسهم بالنظر فيها انتزعوا هذه الابعاد الثلثة عن تلك المقادير الثلثة التي هي الخط والسطح
والجسم وصوروها في نفوسهم ونظروا اليها خلوا من الهيولى فيكون عند ذلك جوهر نفوسهم
لتلك الابعاد المصورة فيه كالهيولى وهي فيها كالصورة ويسمونها مقادير مساحية تعني
الابعاد ويستغنون بها عن النظر الى المقادير الحسية ثم يتكلمون عليها ويخبرون عنها وعن
اجناسها وانواعها وخواصها وما يعرض فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض فيقولون
الخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين اي في الوهم والجسم هو مقدار
ذو ثلثة ابعاد والخط المستقيم اقصر خط وصل بين النقطتين والنقطة هي راس الخط و
المقوس هو الذي لا يمكن ان يفرض عليه ثلث نقط على سمت واحد والزاوية هي تماس خطين
على غير استقامة والشكل ما احاط به خط واحد وخطوط والدائرة شكل يحيط به خط واحد
وفي داخلها نقطة كل الخطوط المخرجة منها اليه متساوية والمثلث شكل يحيط به ثلثة
خطوط وله ثلث زوايا والمربع شكل يحيط به اربعة خطوط وله اربع زوايا على هذا القياس
والمثال سائر ما يتكلمون به في اشكال الهندسة من غير اشارة الى جسم من اجسام الطبيعة
فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان اكثر الناس الناظرين

في غير الجهة التي تحرك اليها الخط حدث في فكرك جسم وهمي ذو ست سطوح مربعات قائمات الزوايا وهو المكعب صح

في علوم الهندسية يظنون ان لهذه الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق وجودا بذاتها وقواما ولا يدرون
ان ذلك الوجود انما هو في جوهر الجسم او في جوهر النفس وهي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة اذا انتزعتها
القوة المفكرة من المحسوسات ولو علموا ان الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية انما هو ان
ترتاض انفس المتعلمين بان ياخذوا صور المحسوسات من طريق القوة الحساسة وتتصورها في ذاتها بالقوة
الفكرية حتى اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم التي اداها القوة الحساسة
الى القوة المتخيلة والمتخيلة الى القوة المفكرة والمفكرة ادت الى القوة الحافظة مصورة في جوهر
النفس فاستغنت عند ذلك النفس عن استخدامها القوى الحساسة في ادراك المعلومات ونظرت الى
ذاتها ووجدت صور المعلومات كلها في جوهرها فعند ذلك استغنت عن الجسد وزهدت في الكون
معه وانتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة ونهضت بقوتها واستقلت بذاتها
وفارقت الاجسام وخرجت من بحر الهيولى ونجت من اسر الطبيعة وعتقت من عبودية الشهوات
الجسمانية وتخلصت من حرقة الاشتياق الى اللذات الجسمانية وشاهدت عالم الارواح وارتقت
الى هناك وجوزيت باحسن الجزاء وهذا هو الغرض الاقصى من النظر في العلوم الرياضية التي
كانوا يخرجون بها اولاد الفلاسفة وتلامذة الحكماء وهكذا مذهب اخواننا الكرام الفضلاء الذي
يدعوا اخواننا الابرار الحكماء والرحماء ايدهم الله وايانا بروح منه حيث حلوا وكانوا من البلاد **فصل**
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان للاشكال الهندسية خواص وللمجموعها خواص ايضا
وقد بينا في رسالة الارثماطيقي طرفا من خواص العدد فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من خواص
الاشكال الهندسية ليكون تنبيها للناظرين في هذين العلمين على الغرض منها ويكون ايضا حثا
وارشادا لطالبي خواص الاشياء وكيفية المسلك فيها ومبتدا اولا بذكر المثلثات اذ كانت
هي اول الاشكال الهندسية كما بينا في رسالة جومطريا فنقول الآن ان الشكل المثلث هو الذي
له ثلثة اضلاع وثلث زوايا وهو سبعة انواع اولها المتساوي الاضلاع الحاد الزوايا مثل هذا
والثاني الحاد الزوايا المتساوي الضلعين مثل هذا والثالث الحاد
الزوايا المختلف الاضلاع مثل هذا والرابع المتساوي الضلعين القائم الزوايا
مثل هذا الخامس القائم الزاوية المختلف الاضلاع مثل هذا والله اعلم
فصل واعلم يا اخي بان لكل واحد من هذه المثلثات خاصية ليست للاخر فقد تبين ذلك في كتاب
اقليدس في المقالة الاولى ببراهينها ولكن نذكر منها الخاصية التي تشتمل سعتها كلها وذلك ان من
خاصية كل شكل مثلث اي مثلث كان فانه لا بد من ان يكون فيه زاويتان حادتان واما الزاوية الثالثة
فيمكن ان تكون حادة او قائمة او منفرجة ومن خاصيتها ايضا ان ثلث زوايا كل مثلث مجموعها مساوية
لزاويتين قائمتين ومن خاصيتها ايضا ان الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى ومن
خاصيتها ان كل ضلعين مجموعين من كل مثلث اطول من الضلع الثالث ومن خاصيتها ايضا انه اذا
اخرج ضلع من اضلاعه اي ضلع كان على استقامته فانه يحدث زاوية خارجة من المثلث وتكون هي
اكبر من كل زاوية تقابلها ويكون مساويا للداخلين المقابلين لها ومن خاصيتها ايضا ان ضرب مسقط

الجزء من كل مثلث في نصف قاعدتها هو مساحة ذلك المثلث • واما خاصية المثلث القايم الزاوية
ان مربع وتر الزاوية القايمة مساوٍ للمربعين الكاينين من الضلعين • ومن خاصية المثلث الحاد الزاوية
ان مربع الوتر اقل من مربع الضلعين الباقيين بمقدار مربع الضلع الذي وقع عليه العمود فيما بين
مسقط العمود والزاوية مرتين • ومن خاصية المثلث المنفرج الزاوية ان مربع الوتر اكثر من مربع
الضلعين بمقدار مربع احد الضلعين فيما هو خارج منه الي مسقط العمود مرتين مثل هذا
واما الشكل المربع فهو الذي له اربعة اضلاع واربع زوايا • وهو خمسة انواع • اولها المتساوي
الاضلاع القايم الزوايا مثل هذا • والثاني المستطيل القايم الزوايا المتساوي كل
ضلعين متقابلين مثل هذا • والثالث المعين وهو المتساوي الاضلاع المختلف
الزوايا مثل هذا • والرابع الشبيه بالمعين وهو المتساوي كل ضلعين متقابلين
مثل هذا • الخامس المختلف الاضلاع والزوايا مثل هذا • واعلم يا اخي
بان لكل واحد من هذه الاشكال خواص تطول شرحها ولكن نذكر الخاصية التي تشملها كلها وهي
ان كل مربع اي مربع كان فان زواياه الاربع مجموعة تكون متساوية الاربع زوايا قايمة •
وان كل مربع يمكن ان ينقسم بمثلثين • وان زيد عليه مثلث آخر صار منها شكلا مخمسا • واما الشكل
المخمس فهو الذي يحيط به خمسة اضلاع وله خمس زوايا • وهو اول الاشكال الكثيرة الزوايا المتساوي
الاضلاع انه يمكن ان يحيط بكل واحد منها دايرة • ويمكن ان يحيط هو ايضا بدايرة • وان كل شكل منها
الذي هو اكثر زوايا فهو اكبر واوسع مساحة من الذي هو اقل منه اذا كان المحيط بها مقدارا واحدا
وان ضرب عمود واحد من تلك المثلثات في نصف قواعدها فهو مساحة ذلك الشكل الكثير
الزوايا • ومن خاصية الشكل المسدس المتساوي الاضلاع ان كل ضلع من اضلاعه مساوٍ لنصف
قطر الدايرة التي تحيط به • وبالجملة ما من شكل الا وله خاصية واحدة او عدة خواص تركنا
ذكرها مخافة التطويل • فاما خواص الشكل المستدير فقد افردها اقليدس مقالة من كتابه ولكن
نذكر منها طرفا فنقول ان الشكل المستدير هو سطح محيط به خط واحد وان مركزه في وسطه
وان اقطاره كلها متساوية • وانه اوسع من كل شكل كثير الزوايا اذا كان الذي يحيط بها مقدارا
واحدا • وان كل الاشكال موجودة فيه بالقوة • واما الشكل الكري فهو جسم يحيط به سطح واحد
وهو يشارك الدايرة في خواصها • ونسبته من ساير الاجسام كنسبة الدايرة من ساير السطوح
وقد تبين خواص هذا الشكل في المقالة الاخيرة من كتاب اقليدس بشرح وبراهين • فاقول
بالجملة انك لو تاملت يا اخي غرض ما في كتاب اقليدس من الابواب وعلم ما في ساير كتب الهندسة
لوجدت كلها انما هو البحث عن خواص المقادير ومعرفة حقايقها التي هي الخطوط والسطوح
والاجسام وما يعرض فيها من الابعاد والزوايا والمناسبات التي تبين بعضها من بعض • واذ قد
بينا طرفا من خواص الاشكال في هذه الرسالة • وقبلها طرفا من خواص العدد في رسالة الارثماطيقي
فنريد ان نذكر طرفا من خواص مجموعها • وذلك انه اذا جمع بين بعض الاعداد وبين بعض الاشكال
الهندسية ظهر منها خواص اخر لا تتبين في كل منها بمجرده • مثال ذلك اذا كتبت التسعة اعداد في الشكل

المتسع

المتسع على هذه الصورة فان خاصيته انه كيف ما عد كانت جملة عدده خمسة عشر مثل هذا الشكل •

٢	٧	٦
٩	٥	١
٤	٣	٨

وهكذا الستة عشر اذا كتبت في الشكل ذي الستة عشر فان من خاصيته كيف ما
عد كانت جملته اربعة وثلثين على هذه الصورة •

٤	١٤	٥	١
٩	٧	٦	١٢
٥	١١	١٠	٨
١٦	٢	٣	١٣

واما الشكل الخمسة والعشرين اذا كتب
فان من خاصيته كيف ما عد كانت جملته
لخمسة وعشرين على هذه الصورة •

٢١	٣	٤	١٢	٢٥
١٥	١٧	٦	١٩	٨
١٠	٢٤	١٣	٢	١٦
١٨	٧	٣٠	٩	١١
١	١٤	٢٢	٢٣	٥

واما الشكل الستة والثلثين اذا كتب
في الشكل الستة والثلثين
فان من خاصيته انه كيف ما عد كانت
جملته مائة احدى وعشرين •
على هذه الصورة

١١	٢٢	٣٢	٥	٢٣	١٨
٢٥	١٦	٧	٣٠	١٣	٢٠
٢٧	٦	٣٥	٣٦	٤	٣
١٠	٣١	١	٢	٣٣	٣٤
١٤	١٩	٧	٢٩	٢٦	١٥
٣٤	١٧	٢٨	٩	١٦	٢١

واما التسعة والاربعين اذا
كتبت في الشكل ذي التسعة والاربعين بيتا • فان من خاصيته انه كيف
ما عد كانت جملته مائة خمسة وسبعين • هكذا

٤٧	١١	٨	٥	٣	[illegible]	[illegible]
٤	٣٧	٣٠	١٧	١٦	٢٥	٤٦
٢	١٨	٢٦	٢١	٢٨	٣٢	٤٨
٤٣	١٩	٢٧	٢٥	٢٣	٣١	٧
٣٨	٣٦	٢٢	٢٩	٢٤	١٤	١٢
٤٠	١٥	٣٠	٣٢	٣٤	١٣	١٠
١	٢٩	٤٢	٤١	٤٤	٤١	٣

واما الاربعة والستون اذا كتبت في الشكل
ذي الاربعة والستين بيتا فان من
خاصيته انه كيف ما عد كانت الجملة
مايتين وستين على هذا الشكل •

٥٢	٤٢	٤٢	٦٣	١	٣٨	٣٩	٧
٣٥	٥٦	٢٢	٤	٦٢	٣٠	٩	٤٠
٢٣	٢٤	١٢	٦٠	٦	٥٥	٣٦	٤٧
١٤	١٧	٤٧	٣٢	٣١	١٨	٤٨	٥٣
١٦	١٣	٤٥	٣٣	٣٤	١٥	٥١	٤١
٢٠	٢٩	١١	٥	٤٩	٤٣	٤٦	٣٧
٣٨	٥٧	٤٥	٦١	٣	٢٢	١٠	٢٦
٥٨	٢١	٢٧	٢	٦٤	٣٩	٤١	٨

• واما الشكل الاحد وثمانون اذا كتبت في الشكل الاحد وثمانين بيتا
كانت جملة ثلثمائة تسعة وستين
وهذه صورته كما ترى •

٧٨	٦٥	٦٤	٣٧	١	١٨	١٩	١٧	٨٠
٣٥	٥	٤٧	٤٩	٦٩	٣٩	٤٠	٧٤	٢٧
٤٦	٤٥	٦	٥٠	١٥	٤٤	٧٣	٢٣	٥٧
٣٦	٤٣	٤٨	٧	١٦	٧٢	٣٧	٥٢	٦٠
٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٣١	٢١	١٢	١١	٣
٢٩	٤٢	٣١	١٠	٦٦	٧٩	٣٩	٥١	٢٦
٣٠	٩	٦	٣٦	٦٧	٢٤	٧٧	٢٥	٤٩
٥٤	٨	٢٣	٥٩	١٤	٢٨	٥٣	٧٥	٥٨
٢	٦١	٦٢	٦٣	٨١	٥٥	٢٠	٢١	١

فصل المربعات هي اصول الاشكال الوفقية وهي لما عداها
كالاساس والقاعدة كما ان الافراد من تلك الصور كالاساس
والقاعدة لبقيتها علما وتنزيلا وحسابا وتصريفا لحساب
تنزيل ما سوى الفردية • فيتركب تنزيلها من حركات العدد كالفرس والفرزين في الازواج والفرس والفيل
في ازواج الافراد • او النفس والروح • وذلك سهل لان قصدنا اثبات ما هو كالمدخل في الرياضيات
واما بقية الصور وهي الاشكال الفردية • فاساسها مثلث وهو اسهلها تنزيلا منزلته منها كاصل شجرة
من فروعها • ويتمحض بذلك تنزيله • فيجوز ان يتحرك فيه سير الفرزان فحسب • او سير الفرس فحسب
وكذلك بقية الحركات • ولنبتدئ من ذلك حركة ونبذ تكون مدخلا وآلة لاقتناء بقية الطرق
ونخص من ذلك ما كانت اساسيته بالواسطة كالمثلث ونقول اما السير والحركة في الاشكال
التي هي الاساس بلا واسطة فلتطلب من المباسيط على انها غير عسيرة العلم للمتامل فيما سنذكره وفي التي
هي الاساس بالواسطة السفلى لا بحساب كان ثم يمشي على مثل ذلك صاعدا سير الحطرف فيقع
العدد ما يتلوا الواسطة على النظم الطبيعي في الزاوية العليا التي عن جنبتيه • ثم يمشي سير

الرمل التي هي بيت الفرس التي هي واسطة للزاويتين اللتين التي على كرا بوي ثم تصعد صعود
البيدق الى الزاوية العليا من يسارك فالحساب على النظم الطبيعي ثم منها يسير سير الفرزان
بعددين اثنين على النظم الطبيعي الى ان يبلغ الزاوية السفلى على يمينك ثم يدفع دفع
البيدق بالعدد الذي يتلوا العدد الواقع في الزاوية على النظم الطبيعي الى بيت الفرس
التي هي زاوية السفلى عن يسارك على النظم الطبيعي ثم يدفع سير الفرس على النظم الطبيعي
الى بيت الفرس الذي هو واسطة العليا ومن خاصيتها ان الزوايا كلها ازواج والاوساط
كلها افراد والسير فيه سير الفرس ثم سير الفرس سير البيدق ثم سير الفرزان مرتين
ثم سير البيدق مرة ثم الفرس مرة اخرى ثم سير الفرس الى الواسطة العليا واما منافعها
والغاية منها فقد ذكرنا في رسالة الطلسمات والعزايم منها طرفا ولكن نذكر منها في هذا
الفصل مثالا واحدا ليكون دلالة على صدق ما قلنا فنقول ان من خاصية هذا الشكل
المتسع ومنفعته تسهيل الولادة اذا كتب على خرقتين لم يصبهما ماء وعلقتها على المطلقة
التي اضرها الطلوع وان اتفق ان يكون القمر في التاسع او متصلا برب التاسع سهل الولادة
او برب بيته من التاسع وما شاكل ذلك من المتسعات وهذا شكله

د	ج	ح
ط	ه	ا
ب	ز	و

وعلى هذا الطريق سلك اصحاب الطلسمات في نصبها وذلك انه
ما من شيء من الموجودات الرياضية والطبيعية والالهية الاولة
خاصية ليست لشيء آخر ولمجموعاتها خواص ليست لمفرداتها من
الاعداد والاشكال والصور والمكان والزمان والعقاقير والطعوم والالوان والروايح
والاصوات والكلمات والافعال والحروف والحركات فاذا جمعت بينها على النسب التاليفية
ظهرت خواصها وافعالها والدليل على صحة ما قلنا افعال الترياقات والمراهم والشرابات
والحان الموسيقات وتاثيراتها في الاجساد والنفوس جميعا ما لا خفا به عن كل ذي لب حكيم
فيلسوف كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى **فصل** واعلم بان النظر في علم الهندسة
الحسية يعين على الحذق في الصنايع والنظر في الهندسة العقلية ومعرفة خواص العدد
والاشكال يعين على فهم كيفية تاثيرات الاشخاص الفلكية والاصوات الموسيقاذية في نفوس
المستمعين والنظر في كيفيات تاثيرات الحس من منفعلاتها يعين على فهم كيفية تاثيرات النفوس
المفارقة في النفوس المتجسدة في عالم الكون والفساد وفي علم الهندسة العقلية للناظرين فيها
طريق الى الوصول الى معرفتها بعون الله وهدايته تمت الرسالة الجومطريا بحمد الله وعونه والصلوة
على نبيه محمد واله يتلوها رسالة في مدخل علم النجوم وهي الثالثة من القسم الاول من الاربعة
اقسام **الرسالة الثالثة في الاسطرنوميا وهو مدخل الى علم النجوم من جملة احدى وخمسين رسالة في**
من رسايل اخوان الصفا بسم الله الرحمن الرحيم **في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق**
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اني قد عملت قبل هذه رسالة في الهندسة شبه المدخل
وقبلها اخرى في العدد مثلها ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من علم النجوم مثل ما فيهما

اعلم بان علم النجوم ينقسم ثلثة انواع نوع منها في معرفة تركيب الافلاك وكمية الكواكب واقسام
البروج وابعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ونوع
منها هو معرفة حل الزيجات وعمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك ونوع منها هو
معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكاينات
قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا النوع علم الاحكام فنريد ان نذكر في هذه الرسالة
من كل نوع طرفا شبه المدخل كيما يسهل الطريق على المتعلمين ويقرب تناوله للمبتدئين **اصل**
علم النجوم هو معرفة ثلثة اشياء وهي الكواكب والافلاك والبروج فالكواكب اجسام كريات
مستديرات مضيات وهي الف وتسعة وعشرون كوكبا كبارا التي تدرك بالرصد سبعة منها
يقال لها السيارة وهي **زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر** والباقية
يقال لها الثابتة ولكل من هذه السبعة السيارة فلك يخصه والافلاك هي اجسام كريات مشفات
مجوفات وهي تسعة افلاك مركبة بعضها في جوف بعض كحلقة البصلة وادناها الينا فلك القمر
وهو محيط بالهواء من جميع الجهات كاحاطة قشر البيض ببياضها والارض في جوف الهواء كالمحة
في بياضها ومن وراء فلك القمر فلك عطارد ومن وراء فلك عطارد فلك الزهرة ومن وراء
فلك الزهرة فلك الشمس ومن وراء فلك الشمس فلك المريخ ومن وراء فلك المريخ فلك
المشتري ومن وراء فلك المشتري فلك زحل ومن وراء فلك زحل فلك الكواكب الثابتة ومن
وراء فلك الكواكب الثابتة الفلك المحيط
وهذا مثال ذلك كما ترى وهذا
الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب
يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض
ومن المغرب الى المشرق تحت الارض في كل
يوم وليلة دورة واحدة ويدير ساير
الافلاك والكواكب معه كما قال تعالى
عز من قايل وكل في فلك يسبحون
والفلك المحيط مقسوم باثنا عشر قسما
كجرم البطيخة كل قسم منها يسمى برجا وهذه اسماوها **الحمل الثور الجوزا السرطان الاسد**
السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت وكل برج منها ثلثون درجة جملتها ثلثمائة وستون
درجة وكل درجة ستون جزوا يسمى كل جزو منها دقيقة جملتها احدى وعشرون الفا وستمائة دقيقة
٢١٦٠٠ وكل دقيقة ستون جزوا كل جزو يسمى ثانية وكل ثانية ستون جزوا يسمى كل جزو منها
ثالثة وهكذا الى الروابع والخوامس والسوادس وما زاد على ذلك بالغا ما بلغ وهذه
صفة الدايرة في الصفحة المقابلة فافهم ترشد ٥ وهذه البروج توصف باوصاف شتى
من جهات عدة وقبل وصفها نحتاج ان نذكر اشياء لابد من ذكرها منها ان الزمان

اربعة اقسام وهي الربيع والصيف والخريف
والشتاء والجهات اربعة وهي المشرق والمغرب
والجنوب والشمال والاركان اربعة وهي النار
والهوا والما والارض والطبايع اربع وهي
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة
والاخلاط اربعة وهي الصفرا والسودا
والبلغم والدم والرياح اربع الصبا والدبور
والجربا والشمال صفة البروج منها ستة شمالية
وستة جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة ذكور وستة اناث وستة
نهارية وستة ليلية وستة تطلع بالليل وستة تحت الارض وستة فوق الارض بالنهار
وستة صاعدة وستة هابطة وستة يمنية وستة يسرية وستة من حيز الشمس وستة من حيز القمر
تفصيلها الستة الشمالية الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والستة الجنوبية
الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت واذا كانت الشمس في البروج الشمالية يكون
الليل اقصر من النهار واذا كانت في الجنوبية يكون الليل اطول من النهار المستقيمة الطلوع السرطان
والاسد السنبلة الميزان العقرب القوس وكل واحد منها يطلع في اكثر من ساعتين واذا كانت
الشمس في واحد منها تكون هابطة في الشمال الى الجنوب ومن الاوج الى الحضيض والليل اخذ من النهار
والمعوجة الطلوع الجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزا وكل واحد يطلع في اقل
من ساعتين واذا كانت الشمس في واحد منها تكون صاعدة من الجنوب الى الشمال ومن الحضيض الى
الاوج والنهار اخذ من الليل والستة الذكور النهارية الحمل الجوزا الاسد الميزان القوس
الدلو والستة الاناث الليلية الثور السرطان السنبلة العقرب الجدي الحوت والستة التي
تطلع بالنهار وهي من البرج الذي فيه الشمس الى البرج السابع منه والستة التي تطلع بالليل هي
من السابع الى البرج الذي فيه الشمس والستة التي من حيز الشمس فهي من برج الاسد الى برج الجدي
والستة التي من حيز القمر هي من برج الدلو الى برج السرطان ومن وجه اخر هذه البروج تنقسم
باربعة اقسام منها ثلثة ربيعية صاعدة في الشمال زايدة النهار على الليل وهي الحمل والثور
والجوزا ومنها ثلثة صيفية هابطة من الشمال اخذة من النهار وهي السرطان والاسد والسنبلة
ومنها ثلثة خريفية هابطة في الجنوب زايدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس
ومنها ثلثة شتوية صاعدة في الجنوب اخذة من الليل الى النهار وهي الجدي والدلو والحوت
وتنقسم هذه البروج من هذه من جهة اخرى باربعة اقسام ثلثة منها مثلثات ناريات حارات يابسات
شرقيات على طبيعة واحدة وهي الحمل والاسد والقوس وثلثة منها مثلثات ترابيات باردات يابسات
جنوبيات على طبيعة واحدة وهي الثور والسنبلة والجدي وثلثة منها مثلثات هوائيات حارات
مرطبات غربيات على طبيعة واحدة وهي الجوزا والميزان والدلو وثلثة منها مائيات باردات رطبات

شماليات على طبيعة واحدة وهي السرطان والعقرب والحوت ومن جهة اخرى تنقسم هذه البروج
ثلثة اقسام ثلثة اثلاث واربعة منها منقلبة الزمان وهي الحمل والسرطان والميزان والجدي
واربعة منها ثابتة الزمان وهي الثور والاسد والعقرب والدلو واربعة منها ذوات جسدين
وهي الجوزا والسنبلة والقوس والحوت فقد بان بهذا الوصف في هذا الشكل ان لو كانت
البروج اكثر من اثنا عشر او اقل من ذلك لما استمر فيه هذه الاقسام على هذه الوجوه التي ذكرنا
فاذا بواجب الحكمة كانت اثنا عشر لان الباري سبحانه وتعالى لا يفعل الشي الا الاحكم والاتقن
ومن اجل ذلك جعل الافلاك كلها كرية الشكل لان هذا الشكل افضل الاشكال وذلك
انه اشكال اوسعها وابعدها من الافات واسرعها حركة ومركزه في وسط واقطاره متساوية
ويحيط به سطح واحد ولا يماس غيره الا على نقطة ولا يوجد في شكل غيره هذه الاوصاف وجعل ايضا
حركته مستديرة لانه افضل الحركات
وهذا مثاله على هذه الصورة كما ترى
وهذه البروج الاثني عشر تنقسم بين هذه
الكواكب السبعة السيارة من عدة
وجوه ولها فيها اقسام وحظوظ من وجوه
شتى فمنها البيت والوبال ومنها الاوج
والحضيض ومنها الشرف والهبوط ومنها
الجوزهر اعني الراس والذنب ومنها ربوبية
المثلثات ومنها ربوبية الحدود ومنها ربوبية الوجوه ومنها ربوبية النوبهرات ومنها ربوبية
الاثني عشريات ومنها ربوبية مواضع السهام وغير ذلك وان هذه الكواكب السيارة كالارواح
والبروج لها كالاجساد ذكر البيوت والوبال الاسد بيت الشمس والسرطان بيت القمر والجوزا
والسنبلة بيتا عطارد والثور والميزان بيتا الزهرة والحمل والعقرب بيتا المريخ والحوت والقوس
بيتا المشتري والجدي والدلو بيتا زحل ولكل واحد من هذه الكواكب بيت من حيز الشمس وبيت من حيز القمر ووبال
كل كوكب في مقابلة بيته وهذا شكله كما ترى
وهذه الكواكب لبعضها في بيوت بعض
مواضع مخصوصة فمنها الشرف والهبوط
ومنها الاوج والحضيض ومنها الجوزهر
وتقسيم ذلك الشرف هو اعز موضع
للكوكب في الفلك والهبوط ضده
والاوج هو اعلا موضع الكوكب في الفلك
والحضيض ضده فشرف الشمس في الحمل
بيت المريخ واوجها في الجوزا بيت عطارد

وشرف زحل في الميزان بيت الزهرة واوجه في القوس بيت المشتري وجوزهره في السرطان بيت القمر
ومعنى الجوزهر هو تقاطع طريق الكوكب لطريق الشمس ممرها في البروج في موضعين احدهما راس
الجوزهر والآخر ذنب الجوزهر وذلك ان زحل اذا سار في البروج يكون سيره وبسيره ستة ابراج
عن يسرة طريق الشمس ثم يعبر الى الجانب الآخر ويسير ستة ابراج عن يسرة طريق الشمس فيحدث
لطريقهما تقاطع في موضعين احدهما يقال له الراس والآخر الذنب وهذا مثاله وصورته
ولكل كوكب من الخمسة السيارة جوزهر مثل ما لزحل
مذكور في كتب الزيجات واما المذكور في التقاويم
فهو الذي للقمر ويقال لهما ايضا العقدتان ه
وانما اختصر ذكرهما في التقاويم لانهما ينتقلان
في البروج والدرج ولهما سير كسير الكواكب ولهما
دلالة كدلالة الكواكب واذا اجتمع الشمس والقمر
في وقت من الاوقات عند احدهما في برج واحد
ودرجة واحدة انكسفت الشمس ولا يكون ذلك الا في آخر الشهر لان القمر يصير محاذيا للموضع
الشمس من البرج والدرجة فيمنع نور الشمس عن ابصارنا فنراها منكسفة مثل ما يمنع قطعة غيم
عن ابصارنا نور الشمس اذا مرت محاذية لابصارنا ولعين الشمس واذا كانت الشمس عند احدهما
وبلغ القمر الى الآخر انخسف القمر ولا يكون خسوف القمر الا في نصف الشهر يكون في البرج
المقابل للبرج الذي فيه الشمس وتكون الارض في وسطه فيمنع نور الشمس عن اشراقه على
القمر فيرى القمر منخسفا لانه ليس له نور من نفسه وانما يكتسب النور من الشمس على هذه
الصورة وكما هذا المثال ه
وشرف الشمس في الحمل واوجها في الجوزا
وجوزهرها في القوس شرف المشتري
في السرطان واوجه في السنبلة ه
وراس جوزهره في الجوزا شرف المريخ
في الجدي واوجه في الاسد وجوزهره
في الحمل شرف الزهرة في الحوت واوجها
في الجوزا وراس جوزهرها في الثور شرف عطارد في السنبلة واوجه في الميزان وجوزهره
في الحمل شرف القمر في الثور واوجه في البروج متحرك يعرف ذلك من التقويم والزيج وفي مقابلة
شرف كل كوكب هبوطه من البرج السابع في مثل درجة الشرف وفي مقابلة الاوج الحضيض
وفي مقابلة راس الجوزهر موضع الذنب من البرج السابع مثله وهذا مثاله في الصفحة المقابلة
ذكر ربوبية المثلثات والوجوه والحدود وهو ان هذه الكواكب السيارة لبعضها في بيوت
بعضها شركة يسمى ربوبية المثلثات ولها فيها اقسام يسمى الوجوه ولها فيها خطوط تسمى الحدود

وتفصيل ذلك

وتفصيل ذلك ان كل ثلثة ابراج على طبيعة تسمى المثلثات كما بين من قبل وتدبيركلها لثلثة
كواكب يسمى ارباب المثلثات يستدل بها على اثلاث اعمار المواليد فارباب المثلثات النارية
بالنهار الشمس ثم المشتري وبالليل المشتري ثم الشمس وشريكهما بالليل والنهار زحل
وارباب المثلثات الترابيات بالنهار الزهرة ثم القمر وبالليل القمر ثم الزهرة وشريكهما بالليل
والنهار المريخ وارباب المثلثات الهوائيات بالنهار زحل وبالليل عطارد ثم زحل وشريكهما
بالليل والنهار المشتري وارباب المثلثات المائيات بالنهار الزهرة ثم المريخ وبالليل المريخ
ثم الزهرة وشريكهما بالليل والنهار القمر **ذكر ارباب الوجوه** اعلم ان كل برج من هذه البروج
ينقسم ثلاثة اقسام كل ثلث عشر درجات يسمى وجها منسوب ذلك الى كوكب من السيارة
يقال له رب الوجه يستدل به على صورة المولود وعلى ظواهر الامور **تفصيل ذلك** عشر درجات
الاولى من برج الحمل وجه المريخ وعشر درجات الثانية وجه الشمس وعشر درجات الاخيرة
للزهرة وعشر درجات الاولى من برج الثور وجه عطارد والعشرة الدرجات الثانية وجه
القمر والعشرة الاخيرة وجه زحل والعشر درجات الاولى من الجوزا وجه المشتري والعشر
درجات الثانية وجه المريخ والعشر درجات الاخيرة وجه المشتري وعلى هذا القياس المثال
تجري الامور الى آخر الحوت كل عشر درجات لكوكب واحد على توالي افلاكها كما بينا **ذكر الحدود
وادبابها** اعلم ان كل برج من هذه البروج ينقسم بخمسة اجزاء مختلفة الدرج اقل جزو منها
درجتان واكثرها اثني عشر درجة وكل جزو منها يسمى حدا منسوبا ذلك الحد الى كوكب
من الخمسة السيارة يقال له رب الحد يستدل به على اخلاق المولود وليس للشمس والقمر
فيها نصيب وقد صورنا لحسابه دائرة فيها مكتوب حرفان الحرف الاول من اسم
صاحب الحد والحرف الثاني كمية درج الحد وكذلك حساب الوجوه حرف من اسم صاحب الوجه
وحرف كمية درج الوجه **وهذه** اسماؤها زحل وكيوان ك المشتري م المريخ بهرام
ب الشمس س القمر ق الزهرة ن عطارد ع وهذا مثال الدائرة كما ترى فافهم
ذكر صفة الكواكب السيارة اثنان
منها نيران وهما الشمس والقمر واثنان منها
سعدان وهما الزهرة والمشتري واثنان
منها نحسان وهما زحل والمريخ وواحد
ممتزج وهو عطارد وعقدتان وهما
الراس والذنب **ذكر طبايعها** الشمس
ذكر نهاري حار يابس سعد زحل بارد يابس
ذكر نهاري نحس الزهرة باردة رطبة مؤنثة
ليلية سعيدة عطارد لطيف ممتزج متبدل
سعد مع السعود نحس مع النحوس المريخ حار يابس انثى ليلي نحس المشتري حار رطب ذكر نهاري

سعد القمر بارد رطب انثى ليلى نير سعد الراس مثل المشتري الذنب مثل زحل ذكر انوارها
نور الشمس خمسة عشر درجة قدامها ومثل ذلك خلفها نور القمر اثني عشر درجة قدامه ومثل
ذلك خلفه نور زحل والمشتري كل واحد منهما تسع درجات قدامهما ومثل ذلك خلفهما نور المريخ
ثمان درج قدامه ومثل ذلك خلفه نور الزهرة وعطارد كل واحد منهما سبع درجات
وقدامهما مثل ذلك خلفهما **ذكر ما لها من الايام والليالي** اعلم ان الليل والنهار وساعاتهما
مقسومة بين الكواكب السبعة السيارة فاول ساعة من يوم الاحد ومن ليلة الخميس للشمس
واول ساعة من يوم الاثنين ومن ليلة الجمعة للقمر واول ساعة من يوم الثلثا ومن ليلة
السبت للمريخ واول ساعة من يوم الاربعا وليلة الاحد لعطارد واول ساعة من الخميس
وليلة الاثنين للمشتري واول ساعة من يوم الجمعة وليلة الثلثا للزهرة واول ساعة
من يوم السبت وليلة الاربعا لزحل **واما سائر ساعات الليل والنهار** فمقسومة بين هذه
الكواكب على توالي افلاكها مثال ذلك ان الساعة الاولى من يوم الاحد للشمس والساعة
الثانية للزهرة التي فلكها دون فلك الشمس والساعة الثالثة لعطارد الذي فلكه دون
فلك الزهرة والرابعة للقمر الذي فلكه دون فلك عطارد والساعة الخامسة لزحل
والسادسة للمشتري والسابعة للمريخ والثامنة للشمس والتاسعة للزهرة والعاشرة
لعطارد والحادية عشر للقمر والثانية عشر لزحل وعلى هذا الحساب سائر ساعات الايام
وكذي الليالي تبتدي من رب الساعة الاولى على توالي افلاكها كما بينا **ذكر ما للكواكب
من الاعداد** اعلم ان هذه الكواكب السيارة لكل واحد منها دلالة على اعداد معلومة
من السنين والشهور والايام والساعات يستدل بها على كمية اعمار المواليد وعلى طول
بقاء الكائنات في عالم الكون والفساد فمنها سنوها العظمى على هذا المثال

العظمى	زحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهره	عطارد	القمر
•	١٦٥	٤٢٩	٢٨٤	١٤٦١	١١٥١	٤٨٦	٥٢٥
الكبرى	نز	عط	سو	قط	قب	عو	قح
الوسطى	مج	مه يب	مه يه	لط يب	مب ح	مح ي	لط كه
الصغرى	ل	يب	ل	ي	ح	مح	ك
الفردارات	•	الراس	ح	الذنب	ب	الجميع	عه

ذكر دوران الفلك وقسمة ارباعه اعلم ان الفلك المحيط دايم الدوران كالدولاب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض
ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فيكون دايم الاوقات نصف الفلك ستة ابراج مائة
وثمانون درجة فوق الارض ويسمى يمنة والنصف الاخر ستة ابراج مائة وثمانون درجة
تحت الارض ويسمى يسرة وكلما طلعت درجة من افق المشرق غابت نظيرتها في افق المغرب
من البرج السابع منه فيكون في دايم الاوقات ستة ابراج طلوعها بالنهار وستة طلوعها
بالليل ويكون في دايم الاوقات درجة في افق المشرق واخرى نظيرتها في افق المغرب
ودرجة اخرى في كبد السماء تسمى وتد العاشر واخرى نظيرتها منحطة تحت الارض
تسمى وتد الرابع فيكون في دايم الفلك في دايم الاوقات مستقيما باربعة ارباع كل ربع

منها تسعون

منها تسعون درجة فمن افق المشرق الى وتد السماء تسعون درجة يقال لها الربع الشرقي
الصاعد في الهوا ومن وتد السماء الى وتد المغرب تسعون درجة يقال لها الربع الجنوبي الهابط
ومن وتد المغرب الى وتد الارض تسعون درجة يقال لها الربع الغربي الهابط في الظلمة
ومن وتد الارض الى وتد المشرق تسعون درجة يقال لها الربع الشمالي الصاعد وهذا مثاله
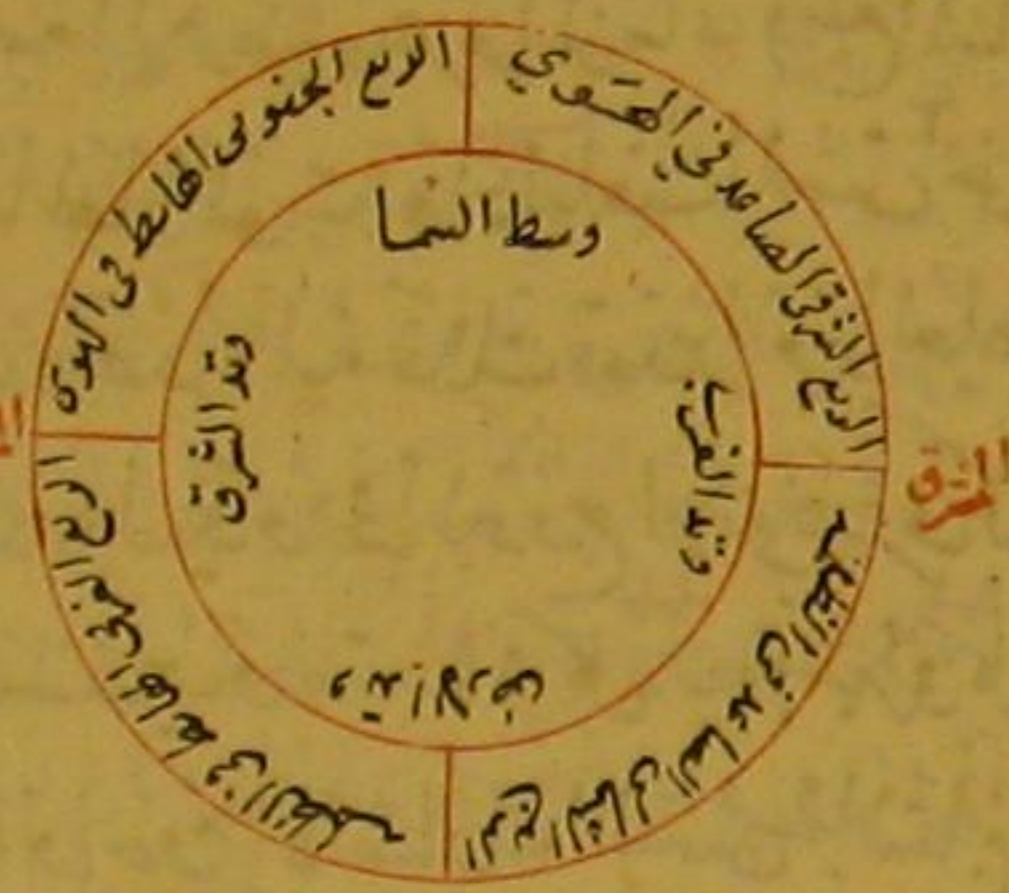
ذكر دوران الشمس في البروج وتغيرات ارباع السنة
الشمس تدور في البروج الاثني عشر في كل ثلثمائة وخمسة
وستين يوما وربع دورة تمر في كل برج ثلثين يوما
وكسرا وفي كل درجة يوما وليلة وكسرا تكون في النهار
فوق الارض وبالليل تحت الارض وتكون في الصيف
في البروج الشمالية في الهوا وتقرب من سمت رؤسنا وتكون
في الشتاء في البروج الجنوبية وتنحط في الهوا وتبعد من سمت رؤسنا وفي الاوج ترتفع في الفلك
وتبعد من الارض وفي الحضيض تنحط في الفلك وتقرب
من الارض وهذه الدايرة مثاله وصورته هكذا

ذكر نزول الشمس في ارباع الفلك وتغيرات الازمان
اذا نزلت الشمس اول دقيقة من برج الحمل استوى
الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء
ودخل الربيع وطاب الهوا وهب النسيم وذابت
الثلوج وسالت الاودية وامدت الانهار ونبعت
العيون ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر وتفتح النور
واخضر وجه الارض ونتجت البهايم ودرت الضروع وتكونت الحيوانات وانتشرت على وجه
الارض واخرجت الارض زخرفها وازينت وفرح الناس واستبشروا وصارت الدنيا كانها جارية
شابة تزينت وتجلت للناس **ذكر دخول الصيف** اذا دخلت الشمس اخر الجوزا واول السرطان
تناها طول النهار وقصر الليل واخذ النهار في النقصان وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد
الحر وحمي الهوا وهبت السموم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد
ونضجت الثمار وسمنت البهايم واشتدت قوة الابدان واخصبت الارض وكثر الريف
ودرت اخلاف النعم وبطر الانسان وصارت الدنيا كانها عروس غنية منعمة **ذكر دخول
الخريف** واذا بلغت الشمس اخر السنبلة واول الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى
واخذ الليل في الزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف وبرد الهوا وهبت
ريح الشمال وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الاشجار وصرمت
الثمار وديست البيادر واحرز الحب وفني العشب واغبر وجه الارض وهزلت البهايم
وماتت الهوام وانجزت الحشرات وانصرف الطير والوحش يطلب البلدان الدفية واخذ

الناس يحرزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام الشباب **دخول
الشتاء** اذا بلغت الشمس آخر القوس واول الجدي تناهى طول الليل واخذ النهار في الزيادة
وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهوى وتساقط ورق الاشجار ومات
اكثر الحيوانات في باطن الارض وضعفت قوى الابدان وعرى وجه الارض من زينته
ونشات الغيوم وكثرت الانداء واظلم الهوى وكلح وجه الارض وهرم الزمان ومنع الناس
عن التصرف وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة وقد دنا لها الموت واذا بلغت الشمس آخر
الحوت واول الحمل عاد الزمان كما كان في العام الاول وهذا دابه ذلك تقدير العزيز العليم
ذكر دوران زحل في البروج وحالاته من الشمس اعلم ان زحل يدور في البروج الاثني عشر في كل
ثلثين سنة بالتقريب دورة واحدة يقيم في كل برج سنتين ونصف في كل درجة شهرا في كل
دقيقة اثنا عشر ساعة وتقابله الشمس في كل سنة مرة واحدة اذا صارت الشمس في السابع
منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه في كل سنة مرة اذا صارت معه في برج
واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويظهر زحل بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات
قبل طلوع الشمس ويسير زحل من وقت مفارقته للشمس الى ان تقارنه مرة اخرى ثلثمائة واحد
وثمانين يوما من ذلك مائة وثلثة وعشرين يوما مستقيما مشرقا ومائة واربعة وثلثين يوما
راجعا ومائة واربعة وعشرين يوما مستقيما مغربا وذلك دابهما في كل سنة ذلك تقدير
العزيز العليم وهذا مثاله وشكله كما ترى فافهم

ذكر دوران المشتري في البروج وحالاته من الشمس
اعلم ان المشتري يدور في البروج الاثني عشر في اثنا
عشر سنة بالتقريب مرة يقيم في كل برج سنة وفي كل
درجتين ونصف شهرا وفي كل خمس دقايق يوما وليلة
وتقابله الشمس في كل سنة مرة واذا صارت في البرج السابع منه وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة
يسرة وتقارنه في كل سنة مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس
ويظهر المشتري بعد عشرين يوما من المشرق بالغدوات قبل طلوعها ويسير المشتري من وقت مفارقتها
الى وقت مقارنتها دفعة اخرى ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما من ذلك مائة واربعة واربعين
يوما مستقيما مشرقا ومائة واحد عشرين يوما راجعا ومائة واربعين يوما مستقيما مغربا وذلك
دابه وهذه دائرة مثال شكله وصورته فافهم ترشد

ذكر دوران المريخ في الفلك وحالاته من الشمس اعلم
ان المريخ يدور في الفلك في مدة سنتين الا شهرا واحدا
بالتقريب يقيم في كل برج خمسة واربعين يوما يزيد وينقص
ويقيم في كل درجة مقدار يوم وبعض يوم فاذا رجع في البرج
اقام فيه ستة اشهر يزيد وينقص وتقابله الشمس في هذه
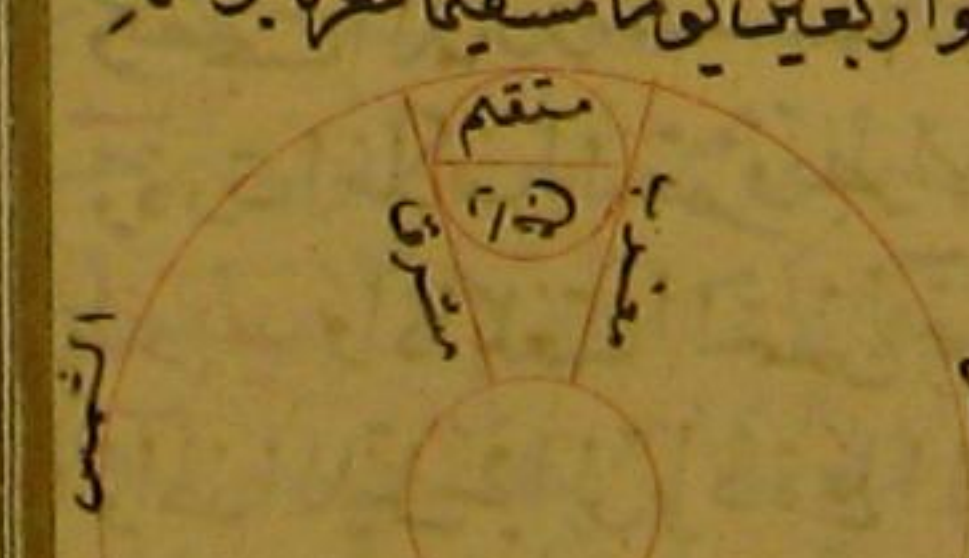
المدة مرة واحدة عند رجوعه من البرج السابع وتربعه مرتين مرة يمنة ومرة يسرة وتقارنه
في هذه المدة مرة اذا صارت معه في برج واحد ودرجة واحدة ثم تجاوزه الشمس ويسير
المريخ تحت شعاع الشمس مقدار شهرين ثم يظهر بالغدوات من المشرق قبل طلوع الشمس
مقدار شهرين ويسير المريخ من وقت مفارقته للشمس الى ان تقارنه مرة اخرى ٨٥٨ يوما
من ذلك ٣٢٥ يوما مستقيما مشرقا ٨٨ يوما راجعا ٤٥٥ يوما مستقيما مغربا
وهذا دابها وذلك تقدير العزيز العليم **ذكر دوران الزهرة في الفلك وحالاتها من الشمس**
اعلم ان الزهرة تدور في البروج مثل دوران الشمس غير انها تسرع السير تارة فتسبق الشمس
وتصير قدامها وتارة تبطئ في السير فترجع وتصير خلفها فتقارنها مرة وهي راجعة ومرة
اخرى وهي مستقيمة فاذا فارقتها وهي راجعة ظهرت بعد خمسة ايام طالعة من المشرق بالغدوات
قبل طلوع الشمس وترى ثمانية اشهر تطلع في اواخر الليل فيقال لها مشرقة ثم تسرع في السير
وتلحق بالشمس وتسير تحت شعاعها ثلثة اشهر لا ترى ثم تظهر بالعشيات في المغرب بعد غروب
الشمس فترى ثمانية اشهر تغيب في اول الليل وتسمى مغربة فمن وقت مفارقتها الشمس وهي
مستقيمة الى ان تقارنها مرة اخرى يكون ٤٧٨ يوما ومن ذلك يكون ٤٥ يوما راجعة
والباقي مستقيمة واكثر ما تبعد من الشمس ٤٨ درجة قدامها ومثل ذلك خلفها وذلك
دابها ذلك تقدير العزيز العليم **ذكر دوران عطارد في الفلك وحالاته من الشمس** اعلم
ان حالات عطارد من الشمس مثل حالات الزهرة منها غير ان عطارد من وقت مفارقته
الشمس وهو مستقيم السير الى ان يقارنها مرة اخرى على تلك الحال يكون ١٢٤ يوما
من ذلك ٢٢ يوما راجعا والباقي مستقيم واكثر ما يبعد من الشمس ٢٧ درجة
قدامها ومثل ذلك خلفها ويرجع في كل سنة ثلث مرات ويحترق ستة مرات ويشرق ثلث
مرات ويغرب ثلث مرات وذلك دابه وذلك تقدير العزيز العليم **ذكر دوران القمر
في الفلك وحالاته من الشمس** اعلم ان القمر يدور في البروج في كل سنة قمرية اثنا عشر مرة
في كل شهر مرة يقيم في كل برج يومان وثلثا وفي كل منزل يوما وليلة وفي كل درجة ساعتين
بالتقريب ويقابل الشمس في كل شهر مرة ويربعها مرتين مرة يمنة ومرة يسرة ويقارنها
في كل شهر مرة فلا يرى يومين ثم يظهر في المغرب بعد مغيب الشمس ويهل ثم يزيد في نوره
كل ليلة نصف سبع الى ان يستكمل ويمتلئ نورا ليلة البدر الرابع عشر من كل شهر
ثم ياخذ في النقصان فينقص في كل ليلة نصف سبع الى ان يمحق في آخر الشهر وللقمر
في البروج ثمانية وعشرون منزلا كما قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم وفي كل ثلثة ابراج منها سبعة منازل في كل برج منزلتان وثلث وهذه
اسماؤها **الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع** وهذه
منازل الربيع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك **وهذه**

منازل الصيف • العقرب الزبانان الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة • وهذه منازل
الخريف سعد الذابح سعد السعود سعد الاخبية • الفرغ المقدم • الفرغ المؤخر • بطن الحوت
وهذه منازل الشتا الحمل بيت المريخ وشرف الشمس وهبوط زحل ووبال الزهرة وهو
برج نهاري شرقي ذكر منقلب طبيعة المرة الصفرا ربيعي اذا نزلت الشمس اول دقيقة
منه استوي الليل والنهار وابتدا النهار يزيد والليل ينقص ثلثة اشهر تسعين يوما وله
ثلثة وجوه وخمسة حدود الثور بيت الزهرة وشرف القمر ووبال المريخ وهو برج ترابي
ليلي جنوبي ثابت ربيعي وطبيعته المرة السودا وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الجوزا بيت
عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب ووبال المشتري وهو برج هوايي ذكر نهاري غربي
ربيعي دموي ذو جسدين وفي اخره ينتهي طول النهار وقصر الليل وله ثلثة وجوه وخمسة
حدود السرطان بيت القمر وشرف المشتري وهبوط المريخ ووبال زحل وهو برج ماي
انثي ليلي شمالي منقلب صيفي بلغمي وفي اوله يبتدي الليل بالزيادة والنهار في النقصان
تسعون يوما وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الاسد بيت الشمس وليس فيه شرف ولا هبوط
وله وبال زحل وهو برج ناري ذكر نهاري شرقي ثابت صيفي طبيعته مرة صفرا وله ثلثة
وجوه وخمسة حدود السنبله بيت عطارد وشرفه وهبوط الزهرة ووبال المشتري
وهو برج ترابي ليلي انثي جنوبي صيفي ذو جسدين طبيعته السودا وفي اخره يستوي
الليل والنهار مرة اخري وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الميزان بيت الزهرة وشرف
زحل وهبوط الشمس ووبال المريخ وهو برج ذكر هوايي نهاري غربي منقلب خريفي
دموي وفي اوله يبتدي الليل بالزيادة علي النهار ثلثة اشهر تسعون يوما وله ثلثة
وجوه وخمسة حدود العقرب بيت المريخ وهبوط القمر ووبال الزهرة وهو برج
ماي ليلي انثي شمالي بلغمي وله ثلثة وجوه وخمسة حدود القوس بيت المشتري
وشرف الذنب وهبوط الراس ووبال عطارد وهو برج ناري ذكر نهاري ذو جسدين
وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الجدي بيت زحل وشرف المريخ وهبوط المشتري ووبال
القمر وهو برج ترابي ليلي منقلب وطبيعته السودا شتوي جنوبي وفي اوله ياخذ النهار
في الزيادة والليل في النقصان ثلثة اشهر وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الدلو بيت
زحل وليس فيه شرف ولا هبوط بل هو وبال الشمس وهو برج هوايي ذكر نهاري غربي
ثابت شتوي دموي وله ثلثة وجوه وخمسة حدود الحوت بيت المشتري وشرف الزهرة
وهبوط عطارد ووباله وهو برج ماي انثي ليلي شمالي بلغمي وفي اخره يستوي
الليل والنهار ثم تنزل الشمس اول الحمل ويستانف الزمان مثل ما كان في العام
الاول ذلك تقدير العزيز العليم فصل واعلم ان هذه الكواكب السيارة
تسير في هذه البروج الاثنا عشر بحركاتها المختلفة كما بينا فربما اجتمعت منها اثنان
في برج واحد او ثلثة او اربعة او خمسة او ستة او كلها واذا اجتمع منها اثنان في درجة

واحدة من البرج يقال انهما مقترنان واما في اكثر الاوقات فانها تكون متفرقة في البروج
فيعرف مواضعها في البروج والدرج كيف كانت متفرقة او مجتمعة من التقويم او الزيج
ذكر البيوت الاثنا عشر اذا ولد مولود او حدث امر من الامور فلا بد من ان يكون في تلك
اللحظة درجة طالعة من افق المشرق فمن تلك الدرجة الي تمام ثلثين درجة مما يتلوها
يسمي طالع بيت الحيوة سوا من ان تكون تلك الدرج من برج واحد او من برجين او من
ثلثين درجة الي تمام ستين درجة يسمي الثاني بيت المال والي تمام تسعين درجة
يسمي الثالث بيت الاخوة والي تمام ماية وعشرين درجة يسمي بيت الاباء والي تمام
ماية وخمسين درجة الخامس بيت الاولاد والي تمام ماية وثمانين درجة السادس
بيت الامراض والي مايتين وعشر درجات والسابع بيت الازواج والي مايتين واربعين درجة
والثامن بيت الموت والي مايتين وسبعين درجة التاسع بيت الاسفار والي تمام ثلثماية
درجة العاشر بيت السلطان والي ثلثماية وثلثين درجة الحادية عشر بيت الرجا والي
تمام ثلثماية وستين درجة والثانية عشر بيت الاعدا وكل بيت من هذه البيوت وزعمه
يدل علي اشياء كثيرة تركنا ذكرها لانها مذكورة في كتب الاحكام بشرحها فصل واعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العاقل الفهيم اذا نظر في علم النجوم وفكر في سعة
الافلاك وسرعة دورانها وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها واقسام هذه البروج
وغرايب اوصافها كما وصفنا قبل تشوقت نفسه الصعود الي الفلك والنظر الي ما فيه
ولكن لا يمكن الصعود الي هناك بهذا الجسد الثقيل الكثيف بل النفس اذا فارقت
هذه الجثة ولم يعوقها شي من سوء افعالها او فساد ارائها او تراكم جهالاتها او رداءة
اخلاقها فهي هناك في طرفة عين بلا زمان لان كونها حيث همتها ومحبوبها كما تكون نفس
العاشق حيث معشوقه فاذا كان عشقها هو الكون مع هذا الجسد ومعشوقها هذه
اللذات المحسوسة المخرفة المموهة الجرمانية وشهواتها هذه الدنية الجسمانية فهي لا تبرح
من هاهنا ولا تشتاق الصعود الي عالم الافلاك ولا يفتح لها ابواب السموات ولا تدخل
الجنة مع زمرة الملايكة بل تبقي تحت فلك القمر سابحة في قعر هذه الاجسام المستحيلة
المتضادة تارة من الكون الي الفساد وتارة من الفساد الي الكون كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب لابثين فيها احقابا ما دامت السموات والارض
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ولا برد عالم الارواح الذي هو الروح والريحان ولا يجدون
لذة شراب الجنان المذكور في القران كما روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
انه قال الجنة في السما والنار في الارض وكما في الحكمة القديمة ان من قدر علي خلع
جسده ورفض حواسه وتسكين وسواسه وصعد الي الفلك جوزي هناك باحسن الجزاء
ويقال ان بطلميوس كان يعشق علم النجوم فجعل علم الهندسة سلما صعد به الي الفلك
فمسح الافلاك وابعادها والكواكب واعظامها ثم دونه في المجسطي وانما كان ذلك

بالنفس لا بالجسد وكما يحكي عن هرمس المثلث بالحكمة وهو ادريس عليه السلام انه صعد الى فلك
زحل ودار معه ثلثين سنة حتى شاهد جميع احوال الفلك ثم نزل الى الارض فخبر الناس بعلم
النجوم قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقال ارسطاطاليس في كتاب اثالوجيا
شبه الرمز اني ربما خلوت بنفسي وخلعت بدني وصرت كاني جوهر مجرد بلا بدن فاكون داخلا
في ذاتي خارجا عن جميع الاشياء فارى في ذاتي من الحسن والبها ما ابقى له متعجبا باهتا فاعلم اني
جزو من اجزا العالم الاعلى الفاضل الشريف وقال فيثاغورس في الوصية الذهبية
اذا فعلت ما قلت لك يا ديوجانس وفارقت هذا البدن حتى تصير مخلا في الجو فيكون بجسدك
سانحا غير عائد الى الانسانية ولا قابلا للموت وقال المسيح عليه السلام للحواريين في وقت
لهم اذا فارقت هذا الهيكل فانا واقف في الهوا عن يمنة العرش عرش ربي فانا
معكم حيث ما كنتم فلا تخالفوني حتى تكونوا معي في ملكوت السما غدا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله عنهم في خطبة له طويلة انا واقف لكم على الصراط
وانكم ستردون على الحوض غدا فاقربكم مني منزلا يوم القيمة من خرج من الدنيا على
هيئة ما تركته الا لا تغيروا بعدي الا لا تبدلوا بعدي فهذه الحكايات والاخبار
كلها دليل على بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وان الانسان العاقل اذا استبصرت
نفسه في هذه الدنيا وصفت عن درن الشهوات والماثم وزهدت في الكون ههنا
فانها عند مفارقة الجسد لا يعوقها شي عن الصعود الى السماء ودخول الجنة والكون
هناك مع الملائكة وفي مثل هذه النفوس قيل بالعربية شعر

وما كان الا كوكبا كان بيننا • فودعنا جادت معاهده زهم •
رأى المسكن العلوي اولى بمثله • ففاز واضحى بين اشكاله نجم •

وقيل ايضا بالفارسية شعر

خواهي تا مرك نيابد ترا • خواهي كز مرك بيابي امان •
زير زمين خيره نهفتي بجوي • بر فلك برشو بي نردبان •

وقيل ايضا في المعنى شعر

خنك

تمنك اين افتاب وزهره وماه • كه نباشند جاودانه تباه •
همه بريك نهاد خويش روند • كه نكردند هركز از يك راه •
راست كويي ستاركان ملك اند • جشمه افتاب شاهنشاه •
نه بخوابند ياله مشغول • ما بدين كين وحرب وسياه • بتدبير
دوستانند بيش روبا روي • يك بديكر همي كنند نكاه •

فمن بلغ نفسه هذه الرتبة كما ذكرت من قبل صار لهذه المنزلة الان في هذه السموات
جنة لكنها محفوفة بالمكاره قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين وانما ذكرنا هذه
المعاني في هذه الرسالة لان اكثر اهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في امر

الاخرة

الاخرة متحيرون في امر احكام الدين جاهلون باسرار النبوات منكرون البعث والحساب فدللناهم
على صحة امور الدين من صناعتهم واحتججنا عليهم من علمهم ليكون اقرب من فهمهم واوضح
لتبيانهم فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان علة كون
الافلاك تسع طبقات والبروج اثني عشر والكواكب السيارة سبعة ومنازل القمر ثمانية
وعشرين واقتصارها على هذه الاعداد فيه حكمة جليلة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها
ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون تنبيها لنفوس المتعلمين المرتاضين بالنظر في خواص العدد
ومطابقة الموجودات لخواص العدد وطبيعته على راي الحكماء الفيثاغوريين وذلك
ان هولاء الحكماء لما نظروا في طبيعة العدد وجدوا لكل عدد خاصية ليست لغيره ثم
تاملوا احوال الموجودات فوجدوا لكل نوع منها قد اقتصر على عدد مخصوص لا اقل ولا
اكثر ثم بحثوا عن طبيعة ذلك الموجود وخاصية ذلك العدد فكانا متطابقين واستبان
لهم اتقان الحكمة الالهية فيها فمن اجل ذلك قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد
وخواصه فمن عرف طبيعة العدد وانواعه وخواص تلك الانواع تبين له اتقان الحكمة
وكون الموجودات على اعداد مخصوصة فكون الكواكب السيارة سبعة مطابق لاول عدد
كامل وكون الافلاك تسعة مطابق لاول عدد فرد مجذور وكون البروج اثنا عشر مطابق
مطابق لاول عدد زائد وكون المنازل ثمانية وعشرون مطابق لعدد تام ولما كانت السبعة
مجموعة من ثلثة واربعة وكانت الاثني عشر مطابق لاول ضرب ثلثة في اربعة وثمانية وعشرون
من ضرب سبعة في اربعة فبواجب الحكمة صارت مقصورة على هذه الاعداد وكانت السبعة
والاثني عشر والتسعة مجموعها ثمانية وعشرين عددا ليكون الموجودات الفاضلة مطابقة
للاعداد الفاضلة فصل وانما الحكمة في كون الكواكب سبعة سيارة اثنان منها نيران
واثنان منها سعدان واثنان منها نحسان وواحد ممتزج وكون البروج الاثنا عشر اربعة
منها منقلبة واربعة ثابتة واربعة ذو جسدين وكون العقدتين في خللها فالحكمة في ذلك
اكثر مما يحصى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقي وذلك ان الباري سبحانه وتعالى
بواجب حكمته جعل حال الموجودات بعضها ظاهرا جليا لا يخفى وبعضها باطنا خفيا لا يدرك
بالحواس فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر الاجسام واعراضها ومن الموجودات
الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس ايضا
امور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن اكثر العقول امور الاخرة ثم جعل
ما كان منها ظاهرا جليا دليلا على الباطن الخفي فمن ذلك النيران الشمس والقمر فاحدهما
الذي هو القمر دليل على امور الدنيا وحالات اهلها من الزيادة والنقصان والتغير
والمحاق والاخرى التي هي الشمس دليل على امور الاخرة وحالات اهلها من التمام والكمال
والنور والاشراق ومن ذلك حال السعدين المشتري والزهرة فان احدهما دليل على
سعادة ابنا الدنيا وهي الزهرة وذلك انها اذا استولت على المواليد دلت لهم على نعيم

الدنيا من الأكل والشرب والنكاح والميلاد ومن كانت هذه حالة في الدنيا فهو من السعداء فيها
وأما المشتري فهو دليل على سعادة أبناء الآخرة وذلك انه اذا استولى على المواليد دل على
صلاح الاخلاق لهم وصحة الدين وصدق الورع ومحض التقى ومن كانت هذه حالة
في الدنيا فهو من السعداء في الآخرة ومن ذلك ايضا النحسان زحل والمريخ فان احدهما
دليل على صحة منحسة ابناء الدنيا وهو زحل وذلك انه اذا استولى على المواليد دل على الشقا
والبؤس والفقر والمرض والعسر في الأمور ومن كانت هذه حالة في الدنيا فهو من الأشقيا
فيها وأما المريخ فانه دليل على منحسة ابناء الآخرة وذلك انه استولى على المواليد دل
لهم على الشرور من الفسق والفجور والقتل والسرقة والفساد في الأرض ومن كانت هذه
حالة في الدنيا فهو من الأشقيا في الآخرة وأما من استولى على مولده المشتري والزهرة
فسعادتهما دلالة على السعادة في الدنيا والآخرة ومن استولى على مولده زحل والمريخ
فنحوستهما دلالة على منحسة الدنيا والآخرة وأما امتزاج عطارد بالسعادة والنحوسة
فهو دليل على امور الدنيا والآخرة وتعلق احدهما بالآخرة وأما كون البروج المنقلبة
وحالاتها تدل على تقلب احوال ابناء الدنيا والبروج الثوابت تدل على اثبات احوال
ابناء الآخرة والبروج ذوات الجسدين تدل على تعلق امور الدنيا والآخرة احدهما
بالآخر وقد قيل ان طالع الدنيا السرطان وهو برج منقلب والأوتاد مثله وأما العقدتان
اللتان تسمى احدهما رأس التنين والآخر الذنب فليسا بكوكبين ولا جسمين ولكنهما
أمران خفيان كما بينا قبل ولهما حركات في البروج كحركات الكواكب ولهما دلالة على
الكائنات كدلالة الكواكب فالرأس دلالته كدلالة كواكب السعود والذنب
دلالته كدلالة كواكب النحوس وهما خفيات الذات ظاهرات الأفعال فخفاء ذاتيهما
وظهور افعالهما يدل على ان في العالم نفوسا افعالها ظاهرة وذواتها خفية يسمون
الروحانيين وهم اجناس الملائكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين فاجناس الملائكة
هي نفوس خيرة موكلة بحفظ العالم وصلاح الخليقة وقد كانت متجسدة قبل وقتنا
من الزمان فتهذبت واستبصرت وفارقت اجسادها واشتغلت بذاتها وفازت ونجت
وساحت في فضاء الأفلاك وسعة السموات فهي مغتبطة فرحانة مستبشرة مسرورة متلذذة
ما دامت السموات والأرض وأما عفاريت الجن ومردة الشياطين فهي نفوس
شريرة مفسدة وقد كانت متجسدة قبل وقتنا من الزمان ففارقت اجسادها غير مستبصرة
ولا متهذبة فبقيت عميا عن رؤية الحقائق صما عن استماع الصواب بكما عن النطق
الفكري في المعاني اللطيفة فهي سابحة في ظلمات بحر الهيولى غائصة في قعر الأجسام
المظلمة ذي ثلث شعب تهوي في هاوية البرزخ كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها بالكون فذلك دأبهم ما دامت السموات والأرض لابثين فيها أحقابا
لا يجدون برد نسيم عالم الأرواح ولا يذوقون لذة شراب المعارف فهذه حالهم

الى يوم يبعثون وأما الظاهر من تأثيرات الرأس والذنب فهو كسوف النيرين وذلك انهما
من اوكد الأسباب في كسوفهما وانما اقتضت الحكمة كسوف النيرين لكيما تزول التهمة
والريبة من قلوب المرتابين بأنهما إلهان فلو كانا إلهين لما انكسفا وانما صارت محنة
الشخصين النيرين الجليلين بأمرين خفيين ليكون دليلا على ان اعظم المحنة من الشيطان
على الأنبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لأن الأنبيا هم شموس بني آدم وأقمارهم
فمن ذلك قصة ابليس مع آدم ابي البشر عليه السلام واخراجه من الجنة وقصته
ركوبه مع نوح عليه السلام في السفينة وقصته ابراهيم خليل الرحمن يوم طرح
في النار من اصلاح المنجنيق وقصته مع موسى عليه السلام حين وسوس اليه ان هذا
الكلام الذي تسمع لعله ليس كلام رب العالمين فعند ذلك قال موسى رب ارني
انظر اليك قال لن تراني وقصته مع المسيح عليه السلام وغيرهم من الأنبيا عليهم
الصلاة والسلام معروفة يطول شرحها وانما ذكرنا هذه الأحرف في هذه الرسالة لأن
اكثر اهل زماننا الناظرين في علم النجوم شاكون في امر الآخرة متحيرون في احكام الدين
جاهلون بأسرار النبوات منكرون للحساب والبعث فدللناهم على تحقيق ما انكروه
من صناعتهم ليكون اقرب من فهمهم واوضح لبيانهم وكذلك فعلنا في سائر رسائلنا
التي عملناها في فنون العلوم ووجدت لهذه الرسالة تماما في نسخة اخرى فنسختها
ووصلتها بها وهو هذا **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من علم الهيئة وتركيب الأفلاك
شبه المدخل والمقدمات فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علم الأحكام الذي يعرف بالاستدلال
اعلم ايها الأخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العلما مختلفة في تصحيح علم الأحكام
وحقيقته فمنهم من يرى ويعتقد ان الأشخاص الفلكية دالات على الكائنات في هذا العالم
قبل كونها ومنهم من يرى ويعتقد ان ليس لها افعال ولا تأثيرات ايضا مع دلالاتها ومنهم
من يرى ويعتقد ان ليس لها افعال ولا تأثيرات ولا دلالات البتة بل يرى ان حكمها حكم الجمادات
والموات بزعمهم فأما الذين قالوا ان لها دلالات فهم اصحاب الأحكام وانما عرفوا
دلالاتها بكثرة العناية بالأرصاد لحركاتها وتأثيراتها والنظر فيها واعتبار احوالها
وشدة البحث عنها والتأمل لتصاريف امورها على ممر الأيام والشهور والأعوام
امة بعد امة وقرنا بعد قرن كلما ادركوا شيئا منها اثبتوه في الكتب كما ذكروها في كتبهم
بشرح طويل وأما الذين انكروا ذلك فمنهم طائفة من اهل الجدل تركوا النظر في
هذا العلم واعرضوا عن اعتبار احوال الفلك واشخاصه وحركاته ودورانه واغفلوا
البحث عنها والتأمل لتصاريف امورها فجهلوا ذلك وانكروه وعادوا اهلها ونصبوهم
بالعداوة والبغضا وأما الذين ذكروا ان لها مع دلالاتها افعالا وتأثيرات في الكائنات
التي تحت فلك القمر فانما عرفوا ذلك بطريق اصحاب الأحكام وبحث اشد من بحثهم واعتبار
اكثر من اعتبارهم وهو طريق الفلسفة والروحانية والعلوم النفسانية وتأبيد

إلهي وغاية ربانية ونريد أن نذكر من هذا الفن من العلم طرفاً ليكون إرشاداً للمحبين للفلسفة
والراغبين فيها ودلالات عليها ورغبة فيها أعني علم الفلسفة واعلم يا أخي أيدك الله بروح
منه أن كواكب الفلك هم ملائكة الله وملوك سمواته خلقهم الله تعالى لعمارة عالمه
وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله في أفلاكه كما أن ملوك الأرض هم خلفاء الله
في أرضه خلقهم وملكهم بلاده وولاهم على عباده ليعمروا بلاده ويسوسوا عباده ويحفظوا
شرائع أنبيائه بإنفاذ أحكامهم على عباده وحفظ نظامهم على أحسن حالات ما يأتي فيهم وإتمام
غايات ما يمكنهم من البلوغ إليه وأفضل نهايات ما يصلون إليها أما في الدنيا وأما في الآخرة
فعلى هذا المثال والقياس تجري أحكام هذه الكواكب في هذه الكائنات التي تحت فلك
القمر ولها أفعال وتأثيرات خفية يدق على أكثر الناس معرفتها وكيفيتها كما يدق على الصبيان
والجهال معرفة كيفية سياسة الملوك وتدبيرهم في رعيتهم وإنما يعرف ذلك منها العقلاء
والبالغون والمتأملون للأمور فهكذا أيضاً لا يعرف كيفية تأثيرات هذه الكواكب وأفعالها
في هذه الكائنات إلا الراسخون في العلوم من الحكماء والفلاسفة البالغون في المعارف
الربانية الناظرون في العلوم الإلهية المؤيدون من السماء بتأييد الله وإلهامه لهم **فصل**
في كيفية وصول قوى أشخاص العالم العلوي إلى أشخاص العالم السفلي الذي هو عالم
الكون والفساد **اعلم** أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن معنى قول الحكماء
العالم إنما هو إشارة إلى جميع الأجسام الموجودة وما يتعلق بها من الصفات وهو
عالم واحد كمدينة واحدة وحيوان واحد ولكن لما كانت الأجسام كلها تنقسم قسمين حسب
فمنها عالم الأفلاك ومنها عالم الأركان الأربعة التي هي النار والهوى والماء والأرض
ويسمى عالم الكون والفساد **فنقول** أن أول حد عالم الأفلاك هو من أعلى سطح الفلك
المحيط إلى منتهى مقعر سطح فلك القمر وهو فلك القمر ثم مما يلي الهوى وحد عالم
الأركان هو من مقعر سطح فلك القمر إلى منتهى مركز الأرض ويسمى أحدهما العالم العلوي
والآخر السفلي لأن العلوي هو مما يلي المحيط والسفلي مما يلي المركز وأما الذي فوق
الفلك فهي رتبة النفس الكلية التي هي سارية قواها في جميع الأجسام التي في العالمين
جميعاً من لدن فلك المحيط إلى منتهى مركز الأرض بإذن الباري جل وعلا **واعلم** يا أخي أن
أول قوة تسري من النفس الكلية نحو العالم فهي في الأشخاص الفاضلة النيرة التي
هي الكواكب الثابتة ثم بعد ذلك في الكواكب السيارة ثم بعد ذلك فيما دونها من
الأركان الأربعة وفي الأشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات والحيوان
واعلم بأن مثال سريان قوى النفس الكلية في الأجسام الكلية والجزئية جميعاً كمثال
سريان نور الشمس والكواكب في الهوى ومطارح شعاعاتها نحو مركز الأرض **واعلم**
يا أخي بأن الكواكب السيارة ترتقي تارة في أفلاكها إلى أعلى ذرى أفلاكها وأوجاتها
وتقرب من تلك الأشخاص الفاضلة التي تسمى الكواكب الثابتة وتستمد منها النور

والفيض والقوى وتارة تنحط إلى الحضيض وتقرب من عالم الكون والفساد وتوصل تلك
الفيضات والقوى إلى هذه الأشخاص السفلية فتسري فيها كما تسري قوة النفس الحيوانية
في الدماغ ثم بتوسط الأعصاب يصل إلى سائر أطراف البدن كما بينا كيفيتها في رسالة
الحاس والمحسوس فإذا وصلت تلك القوى والفيضات مع شعاعاتها إلى هذا العالم فإنها
تسري أولاً في الأركان الأربعة التي هي النار والهوى والماء والأرض ثم يكون ذلك
سبباً لكون الكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان ويكون اختلاف أجناسها
وأنواعها بحسب اختلاف أشكال الفلك واختلاف الأماكن واختلاف الأزمان لا يعلم
أحد كثرتها وفنون أشخاصها وتفاوت أوصافها إلا الله عز وجل الذي هو خالقها وباريها
ومنشئها ومصورها كيف شاء **فصل** في بيان كيفية سعادات الكائنات ومناحسها
اعلم أن الفلك المحيط دائم الدوران كالدولاب من المشرق إلى المغرب ومن المغرب
إلى المشرق والكواكب أيضاً هكذي دائمة الحركات على توالي البروج كما هو بين في الزيجات
والتقاويم وهكذا أيضاً الكائنات دائمة في الكون والفساد متصلة لا تنقطع ليلاً
ولا نهاراً ولا شتاء ولا صيفاً ولكن إذا اتفق في وقت من الزمان أن يكون الكواكب
السيارة في أوجاتها أو إشراقاتها أو بيوتها أو حدودها ويكون بعضها من بعض على النسبة
الأفضل التي تسمى نسبة موسيقية وهي النصف والثلث والربع والثمن سرت تلك
القوى عند ذلك من النفس الكلية ووصلت بتوسط تلك الكواكب إلى هذا العالم السفلي
الذي هو دون فلك القمر وحدث بذلك السبب الكائنات على أعدل مزاج وأصح طبائع
وأجود نظام ونشت ونمت وتمت وكملت وبلغت إلى أقصى غاياتها وتمام نهاياتها التي
هي قاصدة نحوها وتسمى تلك الأحوال والأوصاف وما يكون عنها سعادة وخيرات
وإذا اتفق أن يكون شكل الفلك ومواضع الكواكب على ضد ذلك كان أمر الكائنات
بالضد أيضاً وتناقصت عن بلوغ غاياتها وتمام نهاياتها وسميت تلك مناحس الفلك
وسبب الشرور ولا يكون ذلك بالقصد الأول ولكن بأسباب عارضة كما بينا في رسالة
الآراء والمذاهب في باب علل الشرور وأسبابها فاعرفها من هناك إن شاء الله تعالى
فصل في علة اختلاف تأثيرات الكواكب في الكائنات الفاسدات التي دون فلك
القمر اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن إشراق الكواكب على الهوى ومطارح شعاعاتها
على مركز الأرض على سنن واحد ولكن قبول القابلات لها ليس بواحد بل مختلف بحسب
اختلاف جواهرها مثال ذلك أن الشمس إذا أشرقت من الأفق أضاءت الهواء من نورها
وسخن وجه الأرض من انعكاس شعاعاتها كما بينا في رسالة الآثار العلوية وجف الطين
وذاب الثلج ولان الشمع ونضج الثمر ونتن اللحم وابيضت ثياب القصارين واسودت
وجوههم وانعكس شعاع من السطوح الصقيلة الوجوه كوجوه المرايا وسرى الضوء
في الأجسام الشفافة كالزجاج والبلور والمياه الصافية وغيبت أنوار أبصار أكثر الحيوان

وضعفت ابصار بعضها كالبوم والخفافيش وبنات وردان وما شاكلها من الحيوانات فيكون اختلاف
تلك التأثيرات منها في هذه الاشياء بحسب اختلاف جواهرها وتركيبها ومزاجها وقبولها والا
فالاشراق واحد وعلى هذا المثال اختلاف قبولها لتأثيرات سائر الكواكب في المواليد وتحاويل
السنين ومثال آخر ايضا اذا اتفق للفلك شكل محمود من سعادة احوال الكواكب في وقت
من اوقات الازمان ويولد في ذلك الوقت عدة مواليد من اجناس الحيوانات ومن مواليد الناس
ولكن يكون بعضهم من اولاد الملوك والرؤساء وبعضهم من اولاد التجار والدهاقين
وارباب النعم وبعضهم من اولاد الفقراء والمساكين والمكدين فلا يكون قبولهم لسعادة
الفلك على سنن واحد بل كل واحد منهم بحسب مرتبته وذلك ان اولاد المكدين اذا حسنت
احوالهم من السعادة فهو ان يبلغوا مرتبة اولاد التجار وارباب النعم واوساط الناس
واحسن احوال اولاد التجار ان يبلغوا مرتبة اولاد الملوك واولاد الملوك اذا قبلوا سعادة
الفلك ارتقوا وبلغوا سرير الملك والسلطان وان نحسوا قصر بهم عن ذلك وكذلك
كل واحد من اولئك الذين قد تقدم ذكرهم ينحط من درجة الى دونها في المرتبة ومثال آخر
انه اذا اتفق عدة مواليد في طالع واحد ووقت واحد في بلدان مختلفة وشكل الفلك
يدل على ان يكونوا شعراء خطباء غير ان بعضهم في بلاد العرب وبعضهم في بلاد النبط وبعضهم
في بلاد الارمن فقبولهم يختلف لان العربي اسرع قبولا لخاصية بلده والنبطي دون ذلك
والارمني دونه على هذا المثال والقياس تختلف تأثيرات الكواكب في الكائنات وقد ذكر
ذلك في كتب الاحكام بشرح طويل فاعرفه من هناك واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان لهذه الكواكب السيارة في افلاكها المختصة بها حالات مختلفة فمن ذلك
السرعة في السير والابطاء في الحركة والوقوف والاستقامة والرجوع والارتفاع في
الاوجات والانحطاط الى الحضيض والكون في الميل والذهاب في العرض والبلوغ الى
الجوزهر وما شاكل ذلك من الاوصاف المختلفة ولها ايضا في هذه البروج اقسام
وانصبة كالبيوت والوبال والشرف والهبوط والمثلثات والحدود والنوبهرات وما
شاكل ذلك ولها ايضا مناظرات بعضها الى بعض واتصالات ومقارنات وانصرافات
واحتراقات وتشريق وتغريب والكون في الاوتاد او ما يليها او الزوال عنها وما شاكل
هذه الاوصاف المذكورة في كتب الاحكام بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا من هذه
الاوصاف فيما تقدم من هذه الرسالة واعلم يا اخي ان هذه الكواكب السيارة تسير
في موازاة هذه البروج بحركاتها المختلفة فربما اجتمع اثنان منها في برج واحد او ثلاثة
او اربعة او خمسة او ستة او كلها وذلك في المدة من الزمان الطويل واما في اكثر الاوقات
فتكون متفرقة في البروج ودرجاتها ويعرف مواضعها من البروج والدرج والدقائق من التقاويم
والزيجات في اي وقت واي زمان شئت واعلم يا اخي ان الشمس من بين الكواكب كالملك
وسائرها كالاعوان والجنود في التمثيل والقمر كالوزير وولي العهد وعطارد كالكاتب

والمريخ كصاحب الجيش والمشتري كالقاضي وزحل كصاحب الخزائن والزهرة كالجواري والخدم
والافلاك لها كالاقاليم والبروج كالبلدان والسوادات والحدود والوجوه كالمدن والدرجات
كالقرى والدقائق كالمحال والاسواق في المدن والثواني في الدقائق كالمنازل في المحال
والدكاكين في الاسواق والكواكب في البروج كالارواح في الاجساد والكوكب في بيته
كالرجل في بلده وعشيرته والكوكب في شرفه كالرجل في عزه وسلطانه والكوكب في مثلثه
كالرجل في منزله او دكانه او صنعته والكوكب في وجهه كالرجل في زيه ولباسه والكوكب
في حده كالرجل في خلقه وسجيته والكوكب في اوجه كالرجل في اعلا مرتبته والكوكب في حيزه
كالرجل في حاله اللائق به في اصحابه وارفاقه والكوكب في وباله كالرجل المختلف المدبر
والكوكب في غير حيزه كالرجل في حال منكر والكوكب في برج لا حظ له فيه كالرجل الغريب
في بلد غريبة والكوكب في هبوطه كالرجل الذليل المهين والكوكب في حضيضه كالرجل
الوضيع الحال الساقط عن مرتبته والكوكب تحت الشعاع كالرجل المحبوس والمحترق كالمريض
والواقف كالمتحير في امره والراجع كالعاصي المخالف والسريع السير كالمقبل الصحيح والبطيء
السير كالضعيف الذاهب القوة والكوكب في التشريق كالرجل النشيط والكوكب في
التغريب كالهرم والناظر كالطامع الذاهب نحو حاجته والمنصرف كالقاضي وطره
والمقترنان من الكواكب كالقرينين من الناس والكوكب في الوتد كالرجل الحاضر للشيء الحاصل
فيه ومائل الوتد كالجائي المنتظر والزائل كالذاهب او الغائب والكوكب في الطالع
كالمولود في الظهور او الشيء في الكون وفي الثاني كالمنتظر الذي سيكون وفي الثالث كالذاهب
الى لقاء الاخوان وفي الرابع كالرجل في دار آبائه او الشيء في معدنه وفي الخامس كالرجل
المستعد للتجارة او الفرحان بما يرجو وفي السادس كالهارب المنهزم المتعوب وفي السابع كالرجل
المبارز المنازع المحارب وفي السابع كالرجل الخائف الوجل وفي التاسع كالرجل المسافر المحب
البعيد من الوطن الزائل من سلطانه وفي العاشر كالرجل في عمله وسلطانه المعروف
المشهور به وفي الحادي عشر كالرجل الواد الموافق المحب وفي الثاني عشر كالمحبوس الكاره
لموضعه المبغض بما هو فيه واذا كان كوكبان منها في درجة واحدة من الفلك فيقال
انهما مقترنان وهو ان يكون بينهما ستون درجة سدس الفلك او تسعون درجة ربع
الفلك واذا جاوز احدهما الآخر فيقال قد انصرف واذا لحق بالآخر فيقال قد اتصل به
والاتصال قد يكون بالمقارنة وقد يكون بالنظر وهو ان يكون بينهما ستون درجة سدس
الفلك كما تقدم او تسعون درجة وهي ربع الفلك او مائة وعشرون درجة وهي ثلث
الفلك او مائة وثمانون درجة وهي نصف الفلك فاذا تناظرا في التسديس فهما
كالرجلين المتوادين بسبب من الاسباب واذا تناظرا في التثليث فهما كالرجلين المتفقين
في الطبع والخلق واذا تناظرا في التربيع فكالرجلين المتقابلين الذين يدعي كل واحد منهما
الامر لنفسه واذا تناظرا في المقابلة فهما كالرجلين المتنازعين او كالشريكين المتعاندين

وهذا مثاله وصورته على هذا الشكل
فقد تبين بهذه الصورة ان مناظرة هذه
الكواكب بعضها الى بعض من سبعة مواضع
من درجات الفلك ومعنى مناظرتها هو
مطارح شعاعاتها واعلم ان الكواكب
تطرح شعاعاتها الى جميع درجات الفلك
وتضيئها وتملأها نورا وضياء كما ان السراج
يضيء جميع اجزاء الدائرة وبسيطها وانما
علماء النجوم سبعة مواضع منها لظهور افعالها
وبيان تأثيراتها في هذا العالم من تلك
الدرجات المعلومة المناسبات بعضها بعضا لان افعال الكواكب وتأثيراتها في هذا
العالم انما هو بحسب مناسباتها من الارض اعني نسب اجرامها الى جرم الارض وابعادها
من مركز الارض او بحسب تناسب حركاتها بعضها الى بعض وقد بينا طرفا من علم هذه
النسب في رسالة الموسيقى فصل في ان المنجم لا يدعي علم الغيب فيما يخبر به من
الكائنات واعلم ان كثيرا من الناس يظنون ان علم احكام النجوم هو ادعاء الغيب
وليس الامر كما يظنون الا ان علم الغيب هو ان يعلم ما يكون بلا استدلال ولا علل
ولا سبب من الاسباب وهذا لا يعلمه احد من الخلق كذلك لا منجم ولا كاهن ولا
نبي من الانبياء ولا ملك من الملائكة الا الله عز وجل واعلم يا اخي ان معلومات
الانسان ثلثة انواع فمنها ما قد كان وانقضى ومضى مع الزمان الماضي ومنها ما هو
كائن موجود في الوقت الحاضر ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل وله الى هذه
الانواع الثلثة من المعلومات ثلث طرق احدها السماع والاخبار لما كان مضى
والاخر هو الاحساس لما هو حاضر موجود والثالث الاستدلال على ما هو كائن في المستقبل
وهذا الطريق الثالث هو الطف الطرقات وادقها وهو ينقسم الى عدة انواع فمنها
بالنجوم ومنها الزجر والفال والكهانة ومنها بالفكر والروية والاعتبار ومنها
تأويل المنامات ومنها بخواطر الوحي والالهام وهذا اجلها واشرفها وليس ذلك
باكتساب ولكن موهبة من الله عز وجل لمن شاء ان يجتبيه من عباده فاما علم النجوم
هو اكتساب من الانسان وتكلف منه وجهد واجتهاد في تعلم العلم وطلبه وهكذا
الزجر والفال والنظر في الكف وضرب الحصى والكهانة والقيافة والعرافة
وتأويل المنامات وما شاكلها كلها يحتاج الانسان فيها الى التعلم والنظر والفكر
والروية والاعتبار ولهذا الفن من العلم يتفاضل الانسان بعضهم على بعض
وكل واحد يختص بشيء منها واعلم يا اخي ان الكائنات التي علمها المنجمون سبعة

انواع

انواع فمنها الملل والدول التي يستدل عليها من القرانات الكبار التي تكون في كل الف سنة
بالتقريب مرة واحدة ومنها ما ينتقل المملكة من امة الى امة ومن بلد الى بلد
ومن اهل بيت الى اهل بيت آخر وهي التي يستدل عليها وعلى هذا حدوثها من القرانات
التي تكون في كل مائتين واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل اشخاص على سرير الملك وما يحدث
باسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة
مرة واحدة ومنها الحوادث والكائنات التي تحدث في كل سنة مرة من الرخص والغلاء والجدب
والخصب والحدثان والبلاء والوباء والموتان والقحط والامراض والاعلال والسلامة
منها ويستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي تؤرخ بها التقاويم ومنها حوادث
الايام شهرا شهرا او يوما يوما التي يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات
التي تؤرخ بها في التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم
بحسب ما يوجب لهم شكل الفلك ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم وتحاويل سنيهم
ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور كالخبء والسرقة واستخراج الضمير والمسايل
التي يستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسؤال عنها واعلم يا اخي انه ليس في معرفة
الكائنات قبل كونها صلاح لكل واحد من الناس لان في ذلك تنغيص للعيش والاستجلاب
الهم واستشعار للخوف والحزن والمصايب قبل حلولها وانما نظر الحكماء في هذا العلم
وبحثهم عن هذه الاسرار ليروضوا بذلك نفوسهم ويستعينوا بهذا العلم على الترقي الى
ما هو اشرف منه واجل وذلك ان الانسان العاقل المحصل المستيقظ القلب اذا نظر
في هذا العلم وبحث عن هذا السر وعن اسبابه وعلله واعتبرها بقلب سليم من حب الدنيا
انتبهت نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانتعشت وانبعثت من موت الخطيئة
وانفتحت لها عين البصيرة فابصرت عند ذلك تصاريف الامور وعرفت حقايق
الموجودات ورأت بعين اليقين الدار الاخرة وتحققت امر المعاد وعملت عند ذلك
لها ومن اجلها وتشوقت اليها وزهدت في الكون في الدنيا فعند ذلك يهون عليها
مصايب الدنيا فلا تغتم ولا تجزع ولا تحزن اذا علمت موجبات احكام الفلك في المخاوف
والمصايب كما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا هانت
عليه المصايب وتصديق ذلك قول الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
واعلم يا اخي ان معرفة علم النجوم فوائد كثيرة منها ان الانسان اذا علم ما يكون من حادث
في المستقبل او كاين بعد الايام امكنه ان يدفع عن نفسه بعضها لا بان يمنع ويدفع كونها
ولكن يتحرز منها او يستعد لها كما يفعل سائر الناس ويستعدون لدفع برد الشتاء بجمع الدثار
ولحر الصيف باتخاذ الكن ولسني الغلاء بالادخار ولمواضع الفتن بالهرب منها والبعد
عنها وترك الاسفار عند المخاوف وما شاكل ذلك مع علمهم انهم لا يصيبهم منها الا
ما كتب لهم وقدر عليهم وخصلة اخرى ايضا وهي انه متى علم الناس الحوادث

قبل كونها امكنهم ان يدفعوا بها قبل نزولها بالدعاء والتضرع الى الله سبحانه وتعالى والتوبة والانابة اليه بالصوم والصلاة والقربات والسؤال اياه ان يصرف عنهم ما يخافون نزوله ويرفع ويدفع عنهم ما يحذرون **واعلم** يا اخي انك ان نظرت في اسرار النواميس وتأملت سنن الشرايع واحكام الديانات علمت وتبين لك ان اجل اغراض واضعي النواميس كان هذا الذي ذكرت لك وذلك ان موسى عليه السلام وصى لقومه بني اسرائيل فقال لهم احفظوا شرايع التورية الذي انزل الله علي واعملوا بوصاياها فان الله تعالى يسمع دعاكم ويرخص اسعاركم وتخصب بلادكم ويكثر اموالكم واولادكم ويكشف عنكم اعداكم ومتى خفتم حوادث الايام ومصايب الزمان فتوبوا الى الله جميعا توبة نصوحا واستغفروه وصلوا له وصوموا وتصدقوا في السر والعلانية وادعوه خوفا وطمعا وتضرعا حتى يصرف عنكم ما تحذرون ويكشف عنكم ما نزل بكم من محن الدنيا ومصايبها وحوادث ايامها وعلى هذا المثال كانت وصية المسيح عليه السلام لاصحابه الحواريين ولا حاجة لنا ان نذكر وصية محمد صلى الله عليه وسلم لامته **واعلم** ان الفقها واصحاب الحديث واهل الورع والمتنسكين قد نهوا عن النظر في علم النجوم وانما نهوا عنه لان علم النجوم جزء من علم الفلسفة ويكره النظر في علم الفلسفة للاحداث والصبيان وكل من لم يتعلم علم الدين ولا يعرف من احكام الشريعة قدر ما يحتاج اليه وما هو فرض عليه ولا يسعه جهله وتركه فاما من قد تعلم علم الشريعة وعرف احكام الدين وتحقق امر الناموس فان نظره في علم الفلسفة لا يضره بل يزيد في علم الدين تحققا وفي امر المعاد استبصارا ويقينا وبثواب الآخرة وبالعقاب الشديد يقينا واليها اشتياقا في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة والى الله تعالى قربة وفقك الله وايانا وجميع الاخوان الى طريق الرشاد والسداد وهدانا واياك وكل اخواننا سبيل السعادة والرشاد تمت الرسالة الثالثة في الاسطرنوميا من رسايل اخوان الصفا والحمد لله وحده والصلوة والسلام على نبي لا نبي بعده

الرسالة الرابعة في جغرافيا يعني صورة الارض والاقاليم من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

من اجل ان مذهب اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه هو التحقيق والنظر في جميع الموجودات والبحث عن مباديها وعن علة وجدانها وعن مراتب نظامها والكشف عن كيفية ارتباط معلولاتها بعللها باذن باريها جلت ثناؤه احتجنا الى ان نذكر حال الارض وكيفية صورتها وسبب وقوفها في مركز العالم وذلك ان المعرفة بحالها وبكيفية وقوفها في الهواء من العلوم الشريفة لانه عليها وقوف اجسامنا ومنها بدو كون اجسادنا ونشوها ومادة بقائها واليها عودها عند مفارقتها نفوسنا وايضا فان النظر في هذا العالم يكون سببا لترقي همم نفوسنا الى عالم الافلاك مسكن العليين ويكثر جولان افكارنا في محل الروحانيين وكثرة افكارنا في عالم الافلاك يكون سببا لانتباه نفوسنا من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويدعوها ذلك الى الانبعاث من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام

ورغبتنا

ورغبتنا في الرحلة من عالم الاجساد وجوار الشياطين الى عالم الارواح وجوار الملايكة المقربين وقد ذكرنا في هذه الرسالة طرفا من كيفية صورة الارض وصفة الربع المسكون منها وما فيه من الاقاليم السبعة ومن البحار والجبال والبراري والانهار والمدن ليكون طريقا للمبتديين بالنظر في علم الهيئة وتركيب الافلاك وطوالع البروج ودوران الكواكب ويقرب صورها في افكار المتعلمين ويسهل تأملها للمتفكرين في ملكوت السموات والارض الذين يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال الله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين **صفة الاقاليم** وما في الربع المسكون من الارض مع ما فيها من الجبال والبحار والبراري والانهار والمدن وما في البحار من الجزاير والمدن وقبل وصفها نحتاج ان نذكر صفة الارض وجهاتها الستة وكيف وقوفها في الهوا **اما الجهات** فهي الشرق والغرب والجنوب والشمال والفوق والسفل **الشرق** من حيث تطلع الشمس **والغرب** من حيث تغرب الشمس **والجنوب** من حيث مدار سهيل **والشمال** من حيث مدار الجدي والفرقدين **والفوق** مما يلي السما **والاسفل** مما يلي مركز الارض **والارض** جسم مدور مثل الكرة وهي واقفة في الهوا باذن الله سبحانه وتعالى بجميع جبالها وبحارها وبراريها وعمرانها وخرابها والهوى محيط بها من جميع جهاتها شرقها وغربها وجنوبها وشمالها ومن ذا الجانب ومن ذلك الجانب وبعد الارض من السما من جميع جهاتها متساو واعظم دايرة في بسيط الارض ٢٥٤٥٥ ميلا ٦٨٥٥ فرسخا وقطر هذه الدايرة هو قطر الارض ٦٥٥١ ميلا ٢١٦٧ فرسخا بالتقريب ومركزها هي نقطة متوهمة في عمقها على نصف القطر وبعدها من ظاهر سطح الارض ومن سطح البحر من جميع الجهات متساو لان الارض بجميع البحار التي على ظهرها كرة واحدة وليس شيء من ظاهر سطح الارض من جميع جهاتها هو اسفل الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض كما يتوهم كثير من الناس ممن ليس له رياضة بالنظر في علم الهندسة والهيئة وذلك انهم يتوهمون ويظنون بان سطح الارض من الجانب المقابل لموضعنا هو اسفل الارض وان الهوى المحيط بذلك الجانب هو ايضا اسفل من الارض وان النصف من فلك القمر المحيط بالهوا وهو ايضا اسفل من الهوى وهكذا يظنون الافلاك وطبقاتها كل واحد اسفل من الآخر حتى يلزم ان اسفل السافلين هو نصف الفلك المحيط الذي هو اعلى عليين في دايم الاوقات وليس الامر كما توهموا لان هذا رأي يعتقده الانسان من الصبي بالتوهم بغير رؤية ولا برهان فاذا ارتاض الانسان في علم الهيئة والهندسة تبين له ان الامر خلاف ما توهم قبل وذلك ان اسفل الارض بالحقيقة هو نقطة وهمية في عمق الارض على نصف قطرها وهو الذي يسمى مركز العالم وهو عمق باطنها مما يلي مركزها من اي جانب كان الارض لان مركز الارض هو اسفل السافلين وما تحتها

سطحها الظاهر المماس للهوى وسطح البحار من جميع الجهات فهو فوق والهوى المحيط هو فوق الارض ايضا من جميع الجهات وفلك القمر هو فوق الهوى وفلك عطارد هو فوق فلك القمر وعلى هذا القياس سائر الافلاك واحد فوق الاخر الى الفلك التاسع الذي هو فوق كل فوق وهو اعلى عليين ومقابله مركز الارض اسفل السافلين واعلم ايها الاخ ان الانسان اى موضع وقف على سطح الارض من شرقها او غربها او جنوبها او شمالها او من ذلك الجانب او من ذا الجانب وقوفه حيث كان قدمه ابدا يكون فوق الارض وراسه الى فوق مما يلي السما ورجلاه اسفل مما يلي مركز الارض وهو يرى من السما نصفها والنصف الاخر يستره عنه حدبة الارض فاذا انتقل الانسان من ذلك الموضع الى الموضع الاخر ظهر له من السما مقدار ما خفي عنه من الجهة الاخرى وذلك المقدار كل تسعة عشر فرسخا درجة وكل فرسخ ثلثة اميال كل ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع ستة قبضات كل قبضة اربعة اصابع كل اصبع ست شعيرات

ذكر وقوف الارض في وسط الهوى وسببها

اما سبب وقوف الارض في وسط الهوى ففيه اربعة اقاويل منها ما قيل ان سبب وقوفها هو جذب الفلك لها من جميع جهاتها بالسوية فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوى قوة الجذب من جميع الجهات ومنها ما قيل ان سبب وقوفها في الوسط هو جذب المركز لجميع اجزائها من جميع الجهات الى الوسط لانه لما كان مركز الارض مركز الفلك ايضا فهو مغناطيس الاثقال يعني مركز الارض واجزا الارض لما كانت ثقيلة فانجذبت الى المركز وسبق جزو واحد وحصل في المركز ووقف باقي الاجزا حولها يعني حول النقطة يطلب كل جزو منها المركز فصارت الارض بجميع اجزائها كرة واحدة بذلك السبب ولما كانت اجزا الما اخف من اجزا الارض وقف الما فوق الارض ولما كانت اجزا الهوى اخف من اجزا الما صار الهوى فوق الما ولما كانت اجزاء النار اخف من اجزاء الهوى صارت في العلو مما يلي الفلك اعني فلك القمر والوجه الرابع ما قيل في سبب وقوف الارض في وسط الهوى هو خصوصية الموضع اللائق بها وذلك ان الباري جل جلاله جعل لكل جنس من الاجسام الكليات يعني النار والهوى والما والارض موضعا مخصوصا هو اليق المواضع به وهكذا القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل جعل لكل واحد منها موضعا مخصوصا في فلكه هو ثابت فيه والفلك يديره معه وهذا القول اشبه الاقاويل بالحق لان هذه العلة مستمرة في ترتيب الافلاك التسعة والكواكب الثابتة والسيارة ۝ والاركان الاربعة اعني النار والهوى والما والارض وذلك ان الله تبارك وتعالى جعل لكل موجود من الموجودات موضعا يختص به دون سائر المواضع او رتبة معلومة هي اليق به من سائر المراتب

صفة الارض وقسمة ارباعها

وبسيط الارض نصفها مغطاة بالبحر الاعظم المحيط والنصف الاخر مكشوف مثلها مثل بيضة غائصة نصفها في الما والنصف الاخر نات من الما ومن هذا النصف المكشوف نصف منه خراب مما يلي الجنوب من خط الاستوا والنصف الاخر الذي هو الربع المسكون مما يلي الشمال من خط الاستوا وخط الاستوا هو خط متوهم ابتداوه من المشرق الى المغرب تحت مدار راس الحمل والليل والنهار

الفرسخ والميل

سبب وقوف الارض في وسط الهواء

خط الاستواء

ابتداء ذلك الخط

ابدا على ذلك الخط متساويان والقطبان هنالك ملازمان للافق احدهما مما يلي مدار سهيل في الجنوب والاخر في الشمال مما يلي الجدي وهذا مثاله

قطب الجنوب
ربع الجنوب
خط الاستواء
مغرب
مشرق
ربع الشمال
قطب الشمال

صفة الربع المسكون من الارض

وفي هذا الربع الشمالي المسكون من الارض سبعة ابحر كبار منها عدة جزائر كبير كل جزيرة منها عشرون فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ فمنها بحر الروم وفيه نحو من خمسين جزيرة ومنها بحر الصقالبة وفيه نحو من نحو ثلثين جزيرة ومنها بحر جرجان وفيه خمس جزائر ومنها بحر القلزم وفيه نحو من خمسة عشر جزيرة ومنها بحر فارس وفيه سبع جزائر ومنها بحر السند والهند وفيه نحو من الف جزيرة ومنها بحر الصين وفيه نحو من مائتي جزيرة وفي هذا الربع ايضا خمسة عشر بحيرة صغار تكسير كل واحد من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ منها مالح ومنها عذب واما بحر المغرب وبحر ياجوج وماجوج وبحر الزنج والبحر الاخضر والبحر المحيط فخارج عن هذا الربع المسكون وكل واحد من هذه الابحر شعبة وخليج من البحر المحيط وكلها مالح وفي هذا الربع ايضا مقدار مائتي جبل طوال منها ما طوله من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ مختلفة الالوان ومنها ما طوله من المشرق الى المغرب او من الجنوب الى الشمال ومنها ما ينكب ما بين المشرق والجنوب ومنها ما ينكب ما بين المشرق والشمال ومنها ما هو بين العمران والمدن والقرى ومنها ما هو في البراري والقفار ومنها ما هو في الجزائر والبحار وفي هذا الربع ايضا مقدار مائتين واربعين نهرا طوال كل نهر منها من عشرين فرسخا الى مائة فرسخ الى الف فرسخ فمنها ما جريانه من الشرق الى الغرب ومنها ما جريانه من الغرب الى الشرق ومنها من الشمال الى الجنوب ومنها من الجنوب الى الشمال ومنها ما كان بين الجهات وكل هذه الانهار تبتدي من الجبال وتنتهي الى البحار في جريانها او الى البطائح والبحيرات وتسقي في ممرها المدن والقرى والسوادات وما يفضل من مائها ينصب الى البحار ويختلط بماء البحر ثم يصير بخارا وتصعد في الهوى وتتراكم منه الغيوم وتسوقه الرياح الى رؤس الجبال والبراري ويمطر هناك ويسقي البلاد والاراضي وتجري الاودية والانهار ثم يرجع الى البحار من الراس وذلك دابها في الشتاء والصيف ذلك تقدير العزيز العليم وفي هذا الربع سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشر الف مدينة كبار يملكها نحو الف ملك كل هذا في ربع واحد من بسيط الارض واما ثلثة ارباعها الباقية فحكمها غير هذا

صفة الاقاليم السبعة

الاقاليم هي سبعة اقسام خطت في الربع المسكون من الارض كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من المشرق الى المغرب وعرضه من الجنوب الى الشمال وهي مختلفة الطول والعرض فاطولها واعرضها الاقليم الاول وذلك ان طوله من المشرق الى المغرب نحو من ثلثة الاف فرسخ وعرضه من الجنوب الى الشمال نحو من مائة

البحار
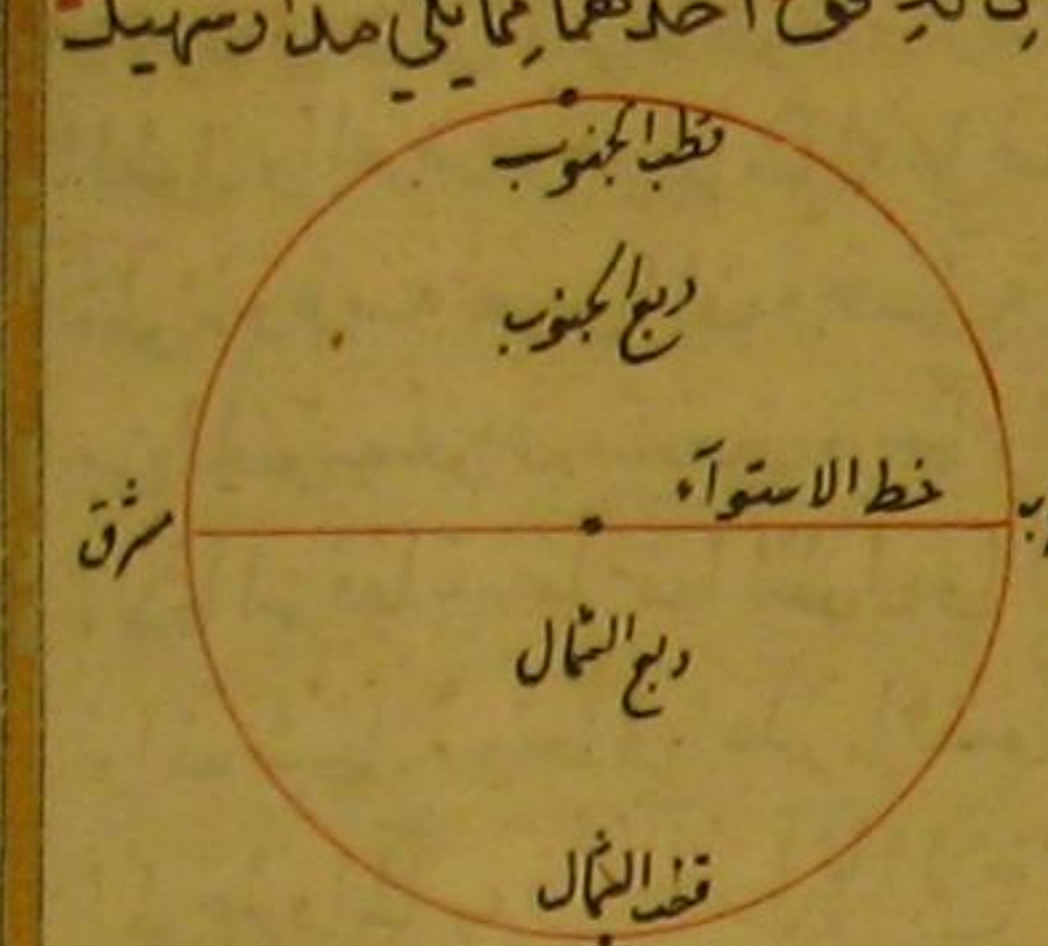
وخمسين فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وذلك ان طوله من المشرق الي المغرب من
الطول والعرض وهذا مثاله على هذا الشكل
فطوله وعرضه نحو من الف وخمسماية فرسخ وعرضه
من الجنوب نحو من سبعين فرسخا واما سائر
الاقاليم فيما بينهما من الطول والعرض
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب **واعلم** ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه الاقاليم

قطب الجنوب
قطر الارض ٢١٢٧ فرسخا
خط الاستوا ٦٨٠٠ فرسخا وهو نصف الدور
المغرب
المشرق
الاقليم الاول
الثاني
الثالث
الرابع
الخامس
السادس
السابع
قطب الشمال

السبعة ليست هي اقساما طبيعية ولكنها خطوط وهمية وضعتها الملوك الاولون الذين
طافوا الربع المسكون من الارض ليعلم حدود البلدان والممالك والمسالك مثل افريدون
النبطي وتبع الحميري وسليمان بن داود الاسرائيلي عليهما السلام والاسكندر اليوناني
واردشير بابكان الفارسي ليعلموا بها حدود البلدان والمسالك والممالك **واما** ثلثة
ارباعها الباقية فمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة
والاهوية المتغيرة المفرطة التغير من الحر والبرد والظلمة مثلها في ناحية الشمال تحت
مدار الجدي فان هناك بردا مفرطا جدا لانه ستة اشهر يكون الشتا هناك ليلا كله
فيظلم الهوى ظلمة شديدة وتجمد المياه لشدة البرد ويتلف الحيوان والنبات **واما** مقابل
هذا الموضع من ناحية الجنوب حيث مدار سهيل يكون نهارا كله ستة اشهر صيفا فيحمى
الهوى ويصير نارا سموما ويحترق الحيوان والنبات من شدة الحر فلا يمكن السكنى
ولا السلوك هناك **واما** ناحية المغرب فيمنع السلوك فيه البحر المحيط لتلاطم امواجه
وشدة ظلماته **واما** ناحية المشرق فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة فاذا تاملت
وجدت الناس محصورين في الربع المسكون من الارض وليس لهم علم بالثلثة ارباع الباقية
واعلم ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى سعة الافلاك ما هي الا
كالنقطة في الدايرة وذلك ان في الفلك الفا وتسعة وعشرين كوكبا اصغر كوكبا منها
مثل الارض ثمانية عشر مرة واكبرها مائة وسبع مرات فلشدة البعد وسعة الافلاك
تراها كانها الدر المنثور على بساط اخضر فاذا فكر الانسان في هذه العظمة تبين له حكمة
الصانع وجلاله عظمته فينتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويعلم انه ما خلقت هذه
الاشيا الا لامر عظيم وذلك قوله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
فصل اعلم يا اخي بان من دخل الدنيا وعاش فيها زمانا طويلا مشغولا بالاكل والشرب
والنكاح دايما في طلب الشهوات والحرص على جمع المال والاثاث واتخاذ البنيان وعمارة
الارض والعقارات وطلب الرياسة متمنيا للخلود فيها تاركا لطلب العلم غافلا عن معرفة
حقايق الاشيا مهملا لرياضة النفس متوانيا في استعداد الزاد للرحلة الى الدار الاخرة

الاقاليم السبعة خطوط وهمية

حقايق

حتى اذا فني العمر وقرب الاجل وجات سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد النفس ثم خرج من هذه
الدار جاهلا لم يعرف صورتها ولا يفكر في الايات التي في افاقها ولا اعتبر احوال موجوداتها ولا
تامل الامور المحسوسة التي شاهدها فيها فمثلهم مثل قوم دخلوا الى مدينة ملك عظيم حكيم عادل
رحيم قد بناها بحكمته واعد فيها كل ظرايف من صنعته ما يقصر الوصف عنها الا بالمشاهدة
لها ووضع فيها ما يتم قوة للواردين اليها وزادا للراحلين عنها ثم دعا عباده الى حضرته
ليحشيهم بالكرامة وامرهم بالورود الى تلك المدينة في طريقهم لينظروا اليها ويبصروا
ما فيها ويتفكروا في عجايب مصنوعاته ويعتبروا غرايب مصوراته ليروضوا بها نفوسهم
فيصيرون برؤيتها ومعرفتها حكما اخيارا فضلا فيصلون الى حضرته ويستحقون كرامته
فوردها قوم ليلا فباتوا طول ليلتهم مشغولين بالاكل والشرب واللعب واللهو ثم خرجوا
منها سحرا لا يدرون من اي باب دخلوا ولا من اين خرجوا ولا راوا فيها شيا من اثار حكمته
وغرايب صنعته ولا انتفعوا بشي منها اكثر من تمتعهم تلك الليلة بالاكل والشرب حسب
فهكذا حكم ابنا الدنيا الواردين اليها جاهلين الماكثين فيها متحيرين الراحلين عنها مكرهين
المنكرين امر الدار الاخرة كما قال الله جل ثناؤه ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا وقال ذما لهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون بامر الاخرة فاعيذك ايها الاخ
البار الرحيم ان تكون منهم بل كن من الذين مدحهم الله عز وجل فقال جل ثناؤه تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وحكى
قولهم لما تمنوا عرض الدنيا حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم
وقال الذين اوتوا العلم بحقيقة امر الاخرة ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها
الا الصابرون وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم وفقك الله
ايها الاخ البار الرحيم للسداد وهديك للرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واذ
قد فرغنا من ذكر الارض ووصفنا الربع المسكون نريد ان نذكر الاقاليم السبعة ونبين
حدودها طولا وعرضا وما في كل اقليم من المدن الكبار والجبال والانهار الطوال
واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان حدود الاقاليم معتبر بساعات النهار وتفاوت
الزيادة فيها وبيان ذلك انه اذا كانت الشمس في اول برج الحمل كان طول الليل والنهار
وتفاوت الزيادة فيه وساعاتهما تتساوي في هذا الاقليم كله فاذا سارت الشمس في درجات
برج الحمل والثور والجوزا اختلف ساعات نهار كل اقليم حتى اذا بلغت اخر الجوزا الذي هو
اول السرطان صار طول النهار في وسط الاقليم الثالث اربعة عشر ساعة وفي وسط الاقليم
الرابع اربعة عشر ساعة ونصف وفي وسط الاقليم الخامس خمسة عشر ونصف وفي وسط
الاقليم السادس خمسة وعشرون وفي وسط الاقليم السابع ستة عشر سوا في المواضع
الذي عرضها ستة وستون درجة وما زاد الى تسعين درجة يصير نهارا كله وشرح كيفيته
طويل مذكور في المجسطي **واعلم** ان معنى طول كل بلد ومدينة هو بعده من اقصى المغرب

ومعني عرضها وبعدها من خط الاستوا وخط الاستوي هو الموضع الذي يكون الليل والنهار هناك متساويين فكل مدينة علي ذلك الخط فلا عرض لها وكل مدينة في اقصي المغرب فلا طول لها ايضا ومن اقصي المغرب الي اقصي المشرق مائة وثمانون درجة بمقدار كل درجة تسعة عشر فرسخا وكل مدينة طولها تسعون درجة وهي في وسط من المشرق والمغرب وما كان اكثر فهي الي المشرق اقرب وما كان اقل فهي الي المغرب اقرب وكل مدينتين احديهما اكثر طولا وعرضا فهي الي المشرق والشمال اقرب من الاخري والتفاوت الذي يكون بينهما في العرض كل درجة تسعة عشر فرسخا بالتقريب واما تفاوتهما في الطول فمختلف فما كان منهما علي خط الاستوي فكل درجة في الطول تسعة عشر فرسخا وما كان في الاقليم الاول فكل درجة سبعة عشر فرسخا وما كان في الثاني كل درجة خمسة عشر فرسخا وفي الثالث كل درجة ثلثة عشر فرسخا وفي الرابع عشر فراسخ وفي الخامس كل درجة سبعة فراسخ وفي السادس كل درجة خمس فراسخ وفي السابع كل درجة ثلث فراسخ اسما المدن الكبار التي ليست في الاقاليم السبعة وهي كل مدينة عرضها اقل من اثني عشر درجة مما يلي خط الاستوي اولها مما يلي المشرق اسما المدن قسمير من الهند قكو يا جزيرة كولك من السند قب ط جزيرة الطيب من السند عب ه كيطور س من الحبش نحريا

اسماء المدن	الطول	العرض
قسمير من الهند	قلح	ما
جزيرة كولك من الهند	قب	ط
مدينة الطيب من السند	عب	ه
حضرموت من اليمن	عب	يد
دعاه من الحبش	س	ير
كركو من الحبش	ع	ما
مدينة علي البحر الغربي		

الاقليم الاول لزحل وطوله من المشرق الي المغرب ٩٠٠٠ ميلا ٣٠٠٠ فرسخا وعرضه من الجنوب الي الشمال ٤٠٠ ميلا ٦٦٤ ١ فرسخا وحد الاول مما يلي خط الاستوا حيث يكون ارتفاع القطب الشمالي ثلثة عشر درجة غير ربع وساعات نهاره الاطول اثني عشر ساعة ونصف وربع ووسط حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة عشر درجة وثلثي درجة وساعات نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وحد الثاني حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصف واطول نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وربع وفي هذا الاقاليم من الجبال الطوال نحو من عشرين جبلا منها ما طوله من عشرين فرسخا الي مائة فرسخ الي الف فرسخ وفيه ايضا مقدار ثلثين نهرا طوالا منها ما طوله من عشرين فرسخا الي مائة فرسخ الي الف فرسخ وفيه من المدن المعروفة الكبار من نحو خمسين مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق علي شمال جزيرة الياقوت فيمر علي بلاد الصين مما يلي الجنوب ثم يمر علي شمال بلد سرنديب ثم يمر علي وسط بلاد الهند ثم يمر علي وسط بلاد السند ثم يقطع بحر فارس مما يلي الجنوب بلاد عمان ثم يمر علي وسط بلاد السحر ثم يمر علي وسط بلاد اليمن ثم يقطع بحر القلزم هناك ويمر علي وسط بلاد الحبشة ويقطع نيل مصر هناك ثم يمر علي بلاد النوبة ثم يمر علي وسط بلاد البربر وبلاد البواي ثم يمر علي جنوب مرطانه وينتهي الي بحر المغرب وعامة اهل هذه البلدان سود والله سبحانه وتعالي اعلم اسما المدن الكبار التي في هذا الاقليم

وهي كل مدينة عرضها من ثلثة عشر درجة الي عشرين درجة فاولها مما يلي المشرق الطول والعرض ما بين في الجدول

اسماء المدن	الطول	العرض
مدينة [illegible] اقصى الصين	[illegible]	[illegible]
مدينة [illegible] من الصين	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الصين	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الهند	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الهند	[illegible]	[illegible]
[illegible] من السند	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الهند	[illegible]	[illegible]
[illegible] من السند	[illegible]	[illegible]
مدينة [illegible]	[illegible]	[illegible]
عدن من اليمن	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] الحبش	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]		

الاقليم الثاني للمشتري وطوله من المشرق الي المغرب ٨٦٥٥ ميلا وعرضه من الجنوب الي الشمال ٦٥٥ ميلا وحد الاول مما يلي اقليم زحل حيث يكون ارتفاع القطب عشرين درجة ونصفا فطول نهاره الاطول ثلثة عشر ساعة وربع ووسط حيث يكون ارتفاع القطب اربعة وعشرين درجة وست دقايق ونهاره الاطول ثلثة عشر ساعة ونصف وحد الثاني حيث يكون ارتفاع القطب من الافق سبعة وعشرين درجة ونصفا ونهاره الاطول ثلثة عشر ساعة ونصف وربع وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من سبعة عشر جبلا ومن الانهار الطوال مثل ذلك ومن المدن المعروفة الكبار نحو من خمسين مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق ويمر علي بلاد الصين ثم يمر علي شمال بلاد سرنديب ثم يمر علي بلاد الهند مما يلي الشمال ثم يمر علي بلاد قندهار ثم يمر علي وسط بلاد كابل وشمال بلاد السند وجنوب بلاد مكران ثم يقطع بحر فارس ويمر علي بلاد عمان ثم يمر علي وسط بلاد العرب ثم يقطع بحر القلزم ويمر علي شمال بلاد الحبشة وجنوب بلاد صعيد مصر فيقطع نيل مصر هناك ثم يمر علي وسط بلاد الزنقه زافريقية ثم يمر علي شمال بلاد البربر وجنوب بلاد القيروان ثم يمر علي وسط بلاد مرطانة وينتهي الي بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم بين السمرة والسواد فمن المدن الكبار التي في هذا الاقليم اولها مما يلي المشرق في اقصي بلاد الصين وهو كل مدينة عرضها الي كركر ك واولها مما يلي المشرق كر

اسماء المدن	الطول	العرض
[illegible] من الصين	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الصين	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الصين	[illegible]	[illegible]
[illegible] من الهند	[illegible]	[illegible]
مدينة [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] من السند	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible] من اليمن	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]

الاقليم الثالث للمريخ وطوله من المشرق الي المغرب ٨٢٠٠ ميلا وعرضه من الجنوب الي الشمال ٣٤٥ ميلا وحده من سبعة وعشرين درجة ونصف الي ثلثة وثلثين درجة وثلثين دقيقة ووسط حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ثلثين درجة ونصفا وخمسا ونهاره الاطول اربعة عشر ساعة سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلثة وثلثون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار ثمانية وعشرون مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر علي شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر علي شمال بلاد الهند وجنوب بلاد الترك ثم يمر علي وسط بلاد كابل ثم علي بلاد قندهار ثم يمر علي بلاد مكران ثم علي جنوب بلاد سجستان ثم يمر علي وسط بلاد كرمان ثم يمر علي بلاد

كذ وبلاد فارس تما يلي البحر ثم يمر على بلاد العراق تما يلي الجنوب ثم يمر على جنوب بلاد ديار بكر وشمال بلاد العرب ثم يمر على وسط الشام ثم يمر على بلاد مصر ثم على بلاد الاسكندرية ثم يمر على وسط بلاد مرماريقي ثم يمر على وسط بلاد القاسية ثم يمر على وسط القيروان ثم يمر على وسط بلاد طنجة ثم ينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان سمر **اسما المدن التي في الاقليم الثالث** وهي كل مدينة عرضها من **كرك** الى **لحم**

اسما المدن	ثبت من بلاد الهند	كابل من بلاد الهند	الرخج من سجستان	بم من كرمان	السيرجان من كرمان	شيراز من فارس	الاهواز من خوزستان	البصرة من العراق	الكوفة من العراق	دمشق من الشام	بيت المقدس	فلسطين	الفسطاط من مصر	الاسكندرية من مصر	القيروان من المغرب	طنجة من المغرب	اقادس
العرض	لط	لد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الطول	قح	قح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

اولها تما يلي المشرق **الاقليم الرابع للشمس** طوله من المشرق الى المغرب **٧٨٥٥** ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال **٣٠٠** ميلا وحده من ثلثة وثلثين درجة وثلثين دقيقة الى تسعة وثلثين درجة ووسط حيث يكون ارتفاع القطب عن الافق ستة وثلثين درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول اربعة عشر ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال خمسة وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وعشرون نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو مائتين واثني عشر مدينة وابتدا هذا الاقليم من المشرق فيمر على شمال بلاد الصين وجنوب بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على الترك تما يلي الجنوب وشمال بلاد الهند وطخارستان ثم يمر على شمال بلاد بلخ وباميان ثم يمر على بلاد مكران ثم يمر على وسط بلاد سجستان ثم بلاد كرمان ثم بلاد فارس ثم بلاد خوزستان ثم يمر على وسط بلاد العراق ثم على وسط ديار ربيعة وديار بكر ثم يمر على جنوب بلاد الثغور وشمال بلاد الشام ويمر على وسط بحر الروم وجزيرة قبرص ويمر في البحر على شمال بلاد مصر والاسكندرية ثم يمر على جزيرة صقلية وشمال بلاد مرماريقي وبلاد القاسية وبلاد القيروان وبلاد طنجة وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والبياض وهذا الاقليم هو اقليم الانبياء والحكماء لانه وسط الاقاليم ثلثة منها جنوبية وثلثة شمالية وهو ايضا في قسمة الشمس النير الاعظم واهل هذا الاقليم اعدل الناس طبعا واخلاقا ثم بعده الاقليمان اللذان عن جنبتيه اعني الثالث والخامس واما الاقاليم الباقية فاهلها ناقصون عن طبيعة الاعتدال لان صورهم سمجة واخلاقهم وحشية مثل الزنج والحبشة واكثر الامم الذين هم في الاقليم الاول والثاني وكذلك الامم الذين هم في الاقليم السادس والسابع مثل ياجوج وماجوج والترك والبلغار والصقالبة وامثالهم وهي كل مدينة عرضها من **لحم** الى **لط** والله اعلم **اسما المدن التي في الاقليم الرابع** يجمعها هذا الجدول كما هو

اسما المدن	[illegible] من بلاد الصين	بذخشان من بلاد الترك	سمرقند من ما وراء النهر	بلخ من خراسان	هراة من خراسان	نيسابور من خراسان	جرجان من الجيل	آمل من طبرستان	الري من فارس	همذان	اصفهان من فارس	حلوان	بغداد من العراق	الموصل من ديار ربيعة	حلب من الشام	قبرص من بحر الروم	[illegible] من الاندلس
العرض	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الطول	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الاقليم الخامس للزهرة وطوله من المشرق الى المغرب **٧٢٥٥** ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال **٢٨٨** ميلا وحده من تسعة وثلثين درجة الى ثلثة واربعين درجة ونصف ووسطه من حيث يكون ارتفاع القطب احد واربعين درجة وثلثا ونهاره الاطول خمسة عشر ساعة سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من ثلثين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من خمسة عشر نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من مائتي مدينة وابتداؤه من المشرق فيمر على وسط بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على وسط بلاد فرغانة وبلاد اسبيجاب ثم يمر على وسط بلاد الصغد وما وراء النهر ثم يقطع جيحون ثم يمر على وسط بلاد خراسان ثم يمر على شمال بلاد سجستان وكرمان ثم يمر على شمال بلاد فارس ووسط بلاد الري والماهان ثم يمر على شمال بلاد العراق وجنوب بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينية وشمال بلاد الثغور ثم يمر على وسط بلاد الروم ويقطع خليج قسطنطينية هناك ويمر على شمال بحر الروم ووسط بلاد رومية ويمر على جنوب هيكل الزهرة ثم يمر على وسط بلاد الاندلس وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان بيض وهي كل مدينة عرضها من **لط** الى **مح ل** والله سبحانه وتعالى اعلم **اسما المدن** يجمعها هذا الجدول كما هي

اسما المدن	بلاد ياجوج وماجوج	بلاد خاقان من الترك	الطراز من بلاد الترك	اسبيجاب من السغد	خوارزم	اردبيل من آذربيجان	[illegible]	رومية [illegible] من الروم	هيكل الزهرة [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الاقليم السادس لعطارد وطوله من المشرق الى المغرب **٧٠٠٠** ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال **٢٥٥** ميلا وحده من ثلثة واربعين درجة ونصف الى سبعة واربعين درجة وربع ووسطه حيث يكون ارتفاع القطب خمسة واربعين درجة وخمسين دقيقة ونهاره الاطول خمسة عشر ساعة ونصف وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من اثنين وعشرين جبلا ومن الانهار الطوال نحو من اثنين وثلثين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من تسعين مدينة وابتداؤه من المشرق فيمر على شمال بلاد ياجوج وماجوج ثم يمر على جنوب بلاد شبستان ثم على جنوب بلاد التغر ثم يمر على وسط بلاد خاقان وجنوب بلاد كيماك ثم يمر على شمال بلاد اسبيجاب ثم يمر على شمال بلاد السغد ثم يمر على وسط بلاد خوارزم ثم يمر على شمال جرجان وطبرستان والديلم وكيلان ويقطع بحر طبرستان ثم يمر على وسط بلاد اذربيجان ثم يمر على وسط بلاد ارمينية وملطية ثم على شمال بحر بنطس ثم على شمال قسطنطينية ثم على وسط افرنجية وعلى وسط بلاد قيدونية تما يلي الشمال ويمر على جنوب بحر الصقالبة ثم على شمال هيكل الزهرة وينتهي الى بحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم ما بين الشقرة والبياض وكل مدينة عرضها من **مح مد** الى **[illegible]** اولها مما يلي المشرق **اسما المدن** ولم نرسمه في جدول في اول الصفحة الاتية **الاقليم السابع للقمر** وطوله من المشرق الى المغرب **٦٦٥٥** ميلا وعرضه من الجنوب الى الشمال **١٨٨** ميلا وحده من سبعة واربعين درجة وربع الى خمسين درجة ونصف ووسطه حيث يكون

ارتفاع القطب عن الافق ثمانية واربعين درجة وثلثي وطول نهاره الاطول ستة عشر ساعة سوا وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال نحو من عشرة اجبال ومن الانهار الطوال نحو من اربعين نهرا ومن المدن المعروفة الكبار نحو من اثني وعشرين مدينة وابتداؤه

من بلاد المغرب	من الروم قسطنطينية	بحر الروم بلاد الصقالبة	جبال الابواب	بحر جرجان	جرجان جوزجان	من الحجاز بلاد الترك	عدد المدن
درح	[illegible]	ح	حمد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	١٣٣٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

من المشرق فيمر على جنوب بلاد ياجوج وماجوج وبلاد شبستان ثم بلاد بغوغز ثم على بلاد كيماك ثم يمر على جنوب اللان ثم يمر على بحر جرجان وبلاد خلنج ثم على جبل باب الابواب ثم على وسط بحر بطس ثم يمر على جنوب بلاد برجان وشمال بلاد ماقذونية ثم يمر على جنوب بحر الصقالبة وجنوب جزيرة الوي وينتهي الى البحر المغرب واكثر اهل هذه البلدان الوانهم مايلة الى الشقرة وهي كل مدينة عرضها من مرمد الى مط اولها مما يلي المشرق والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة فيه الوف مدن تزيد وتنقص وفي كل مدينة امم من الناس مختلفة السنتهم والوانهم وطبايعهم واداتهم ومذاهبهم واعمالهم وصنايعهم وعاداتهم لا يشبه بعضهم بعضا وهكذا احكم حيواناتها ومعادنها مختلفة الشكل والطعم واللون والرايحة وسبب ذلك اختلاف اهوية البلاد وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها وكل هذا الاختلاف بحسب طوالع البروج ودرجاتها على افاق تلك البلاد وبحسب ممرات الكواكب على مسامتات تلك البقاع ومطارح شعاعاتها من الافاق على تلك المواضع وهذه جملة يطول شرحها

وذكر ان ملكا امر في وقت من الزمان بان يعد المدن المسكونة من الارض فوجد سبعة عشر الف مدينة وكسر سوى القرى **واعلم** بانه ربما تزيد مدن الارض وتنقص وربما يكون ذلك بحسب موجبات احكام القرانات وادوار الافلاك والالوف وذلك ان القرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستوا طبيعة الاركان ومجي الانبياء وتواتر الوحي وكثرة العلما وعدل الملوك وصلاح احوال الناس ونزول بركات السما بالغيث تزكو الارض والنبات ويكثر توالد الحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان وخروج المزاج عن حد الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلما وموت الاخيار وجور الملوك وفساد الاخلاق من الناس وسوا اعمالهم واختلاف ارايهم يمنع نزول البركات من السما بالغيث فلا تزكو الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان وتخرب المدن في البلاد **فصل** واعلم يا اخي بان امور هذه الدنيا دول ونوب تدور بين اهلها قرنا بعد قرن ومن امة الى امة ومن بلد الى بلد وهذا دابها الى ما يعلم الله والعلم لاحتب **فصل** واعلم بان كل دولة لها وقت منه تبتدي وغاية اليها ترتقي وحد اليه تنتهي فاذا بلغت الى اقصى غاياتها ومدى نهاياتها تسارع اليها الانحطاط والنقصان وبدي في اهلها الشوم والخذلان واستانف في الاخرى

من القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف هذا وينقص الى ان يضمحل الاول ويتمكن الاتي المتاخر والمثال في ذلك مجاري احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفان نصفه نهار مضي ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتا بارد وهما يتداولان في مجيهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا وتارة يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص من احدهما زاد في الاخر بذلك المقدار حتى اذا تناهيا الى غايتهما في الزيادة والنقصان ابتدا النقص في الذي تناهي في الزيادة وابتدات الزيادة في الذي تناهي في النقصان فلا يزالان هكذا الى ان يتساويا في مقداريهما ثم يتجاوزان على حاليهما الى ان يتناهيا في غايتيهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهي احدهما في الزيادة والنقصان وكلما تناهي احدهما في الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله في العالم وخفي قوة ضده وقلت افعاله فهكذا احكم الزمان في دولة اهل الخير ودولة اهل الشر تارة تكون الدولة والقوة وظهور الافعال في العالم لاهل الخير وتارة الدولة والقوة وظهور الافعال في العالم لاهل الشر كما ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون **فصل** وقد ترى ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه قد تناهي دولة اهل الشر وظهرت قوتهم وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي في الزيادة الا الانحطاط والنقصان **واعلم** بان الدولة والملك ينتقلان في كل دهر وزمان ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن اهل بلد الى اهل بلد **واعلم** يا اخي ان دولة اهل الخير يبدو اولها من قوم علما حكما واخيار فضلا يجتمعون على راي واحد ويتفقون على مذهب واحد ودين واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلوا ولا يتقاعدوا عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل واحد في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدابيرهم فيما يقصدون من نصرة الدين وطلب الاخرة لا يبتغون سوى وجه الله ورضوانه جزا ولا شكورا فهل لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ترغب في صحبة اخوان لك نصحا واصدقا لك اخيار فضلا هذه صفتهم بان تقصد مقصدهم وتتخلق باخلاقهم وتنظر في علومهم لتعرف مناهجهم وتكون معهم وتنجو بمفازتهم لا يمسهم السو ولا هم يحزنون وفقك الله ايها الاخ وايانا وجميع اخواننا للصواب بمنه وفضله وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الرسالة الخامسة من الرياضيات في الموسيقى من رسايل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع العلمية الروحانية التي هي اجناس العلوم ومن ذكر الصنايع العملية الجسمانية التي هي اجناس الصنايع وبينا ماهية كل واحدة منهما وكمية انواعهما وما الاغراض المطلوبة منهما في رسالتين لنا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالموسيقى

الصناعة المركبة من الجسمانية والروحانية التي هي صناعة التاليف في معرفة النسب وليس غرضنا
من هذه الرسالة تعليم الغنا وصنعة الملاهي وان كان لا بد من ذكرها بل غرضنا هو معرفة
النسب وكيفية التاليف اللذين هما وبمعرفتهما يكون الحذق في الصنايع كلها واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان كل صناعة تعمل بالايدي فان الهيولي الموضوع فيها انما هي
اجسام طبيعية ومصنوعاتها كلها اشكال جسمانية الا الصناعة الموسيقية فان الهيولي
الموضوع فيها كلها جواهر روحانية وهي نفوس المستمعين وتاثيراتها فيها جواهر كلها روحانية
ايضا وذلك ان الحان الموسيقار اصوات ونغمات والاصوات ما تحرك النفوس نحو الاعمال
الشاقة كما تاثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم فمن تلك النغمات
والاصوات ما يحرك تلك النفوس للصنايع المشقة المتعبة وينشطها ويقوي عزماتها
على الافعال الصعبة المتعبة للابدان التي تبذل فيها مهج النفوس وذخاير الاموال
وهي الالحان المشجعة التي تستعمل في الحروب عند القتال في الهيجا ولا سيما اذا غني
معها بابيات موزونة في وصف الحروب ومدح الشجعان مثل قول القايل بيت

• لو كنت من مازن لم تستبح ابلي • بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا •

فان هذه الابيات واخواتها يقال انها كانت سببا لثورة اقوام الى الحروب والقتال
بين القبيلتين من قبايل العرب بسنين متواترة ومن الابيات الموزونة ايضا ما يثير
الاحقاد الكامنة ويحرك النفوس الساكنة ويلهب فيها نيران الغضب مثل قول القايل

• واذكروا مصرع الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس •

فان هذه الابيات واخواتها ايضا اثارت احقاد ابني اقوام وحركت نفوسهم والهبت
فيها نيران الغضب وحثتهم على قتل بني الاعمام والاقربا والعشاير حتى قتلوهم بذنوب
ابايهم ووزر اجدادهم ولم يرحموا منهم احدا ومن الالحان والنغمات ايضا ما يسكن
قوة الغضب ويحل الاحقاد ويوقع الصلح ويكسب الالفة والمودة فمن ذلك ما يحكي
ان في بعض مجالس الشراب اجتمع فيه رجلان متغاضبان وكان بينهما ضغن قديم وحقد
كامن فلما دارا الشراب بينهما ثار الحقد والتهب الغضب وهم كل واحد منهما بقتل صاحبه
فلما احس الموسيقار بذلك منهما وكان ماهرا في صناعته غير نغمات الاوتار وضرب اللحن
الملين المسكن واسمعهما فدام حتى سكن عنهم الغضب وقاما فتعانقا وتصالحا ومن
الالحان والنغمات ما ينقل النفوس من حال الى حال ويغير اخلاقها من ضد الى ضد
ومن ذلك ما يحكي ان جماعة كانت من اهل هذه الصناعة مجتمعة في دعوة رجل نبيل كبير
فرتب مراتبهم في مجلسه بحسب اخلاقهم وحذقهم في صناعتهم اذ دخل عليهم انسان رث
الحال عليه ثياب رثة فرفعه صاحب المجلس عليهم كلهم وتبين انكار ذلك في وجوههم
فاراد ان يبين فضله ويسكن عنهم غضبهم فساله ان يسمعهم شيئا من صناعته فاخرج الرجل
خشبات كانت معه فركبها ومد عليها اوتارا وحركها تحريكا فاضحك كل من كان في المجلس

من الطيبة

من الطيبة واللذة والفرح والسرور الذي داخل نفوسهم ثم قلبها وحركها تحريكا اخر فابكاهم
كلهم باجمعهم من رقة النغمة وحزن القلوب ثم قلبها وحركها تحريكا اخر فنومهم كلهم ثم قام
وخرج فلم يعرف له خبر فقد تبين بما ذكرنا ان لصناعة الموسيقى تاثيرات في نفوس
المستمعين مختلفة كاختلاف تاثيرات صناعات الصناع في الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم
فمن اجلها يستعملها كل الامم من بني ادم وكثير من الحيوانات ايضا ومن الدليل ايضا على
ان لها تاثيرات في النفوس استعمال الناس لها تارة عند الفرح والسرور في الاعراس والولايم
والدعوات وتارة عند الحزن والغم والمصايب وفي الماتم وتارة في بيوت العبادات
وفي الاعياد وتارة في الاسواق والمنازل وفي الاسفار وفي الحضر وعند الراحة والتعب
وفي مجالس الملوك ومنازل السوقة ويستعملها الرجال والنساء والصبيان والمشايخ والعلما
والجهال والصناع والتجار وجميع طبقات الناس

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه بان الصنايع كلها استخرجها الحكما بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض
وصارت وراثة من الحكما للعامة ومن العلما للمتعلمين ومن الاستاذ للتلاميذ فصناعة
الموسيقى استخرجها الحكما بحكمتها وتعلمها الناس منهم واستعملوها كساير الصنايع
في اعمالهم ومتصرفاتهم بحسب اغراضهم المختلفة فاما استعمال اصحاب النواميس الالهية
في الهياكل وبيوت العبادات وعند القراة في الصلوة وعند القرابين والدعا والتضرع
والبكا كما كان يفعل داود عليه السلام عند قراة مزاميره وكما كان يفعل النصارى في كنايسهم
والمسلمون في مساجدهم من طيب النغمة وتلحين بعضهم القراة فان كل ذلك لرقة القلوب
ولخضوع النفوس وخشوعها والانقياد لاوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيه والتوبة اليه
من الذنوب والرجوع اليه سبحانه وتعالى باستعمال سنن النواميس كما رسمت واعلم ايها
الاخ البار الرحيم ان احد الاسباب التي دعت الحكماء الى وضع النواميس واستعمال سننها
لما قد لاح لهم من موجبات احكام النجوم من السعادات والمناحس عند ابتدا القرانات
وتحاويل السنين من الغلاء والرخص والجدب والخصب والقحط والطاعون والوباء
وتسليط الاشرار والظالمين وما شاكلها من تغيرات الزمان وحوادث الايام فلما تبين لهم
ذلك طلبوا حيلة تنجيهم منها ان كان شرا وتوفر حظهم فيها ان كان خيرا فلم يجدوا حيلة انجى
ولا شي انفع من استعمال سنن النواميس الالهية التي هي الصوم والصلوة والقرابين
والدعا عند ذلك بالتضرع الى الله تعالى جل ثناؤه بالخضوع والخشوع والبكا والسؤال
له ان يصرف عنهم ذلك ويكشف ما قد اوجبته احكام النجوم من المناحس والبلا وكانوا
لا يشكون انهم اذا دعوا الله بالنية والاخلاص ورقة القلوب والبكا والتضرع والتوبة
والانابة ان يصرف عنهم ما يخافون ويكشف عنهم ما هم مبتلون به ويتوب عليهم ويغفر لهم
ويجيب دعاهم ويعطيهم سولهم وكانوا يستعملون عند الدعا والتسبيح والقراة الحانا
من الموسيقى يسمى المحزن وهي التي ترق القلوب اذا سمعت وتبكي العيون وتكسب النفوس

مراتب

التنجيم موجبات احكام النجوم

الندامة على سالف الذنوب واخلاص الاسرار واصلاح الضماير فهذا كان احد اسباب استخراج
الحكما صناعة الموسيقي واستعمالها في الهياكل وعند القرابين والدعا والصلوات وكانوا
ايضا قد استخرجوا لحنا اخر يقال له المشجع كانت تستعمله قادة الجيوش في الحروب والهيجا
يكسب النفوس شجاعة واقداما واستخرجوا ايضا لحنا اخر كانوا يستعملونه في المارستان
وقت الاسحار يخفف الم الاسقام والامراض عن المرضى ويكسر سورتها ويشفي من كثير
من الامراض والاعلال واستخرجوا ايضا لحنا اخر يستعمل عند المصايب والاحزان
والغموم في المآتم يعزي النفوس ويخفف الم المصايب ويسلي الاشتياق ويسكن
الحزن واستخرجوا ايضا لحنا اخر يستعمل عند الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة مثل
ما يستعمله الحمالون والبناؤون ومدادا الزواريق واصحاب المراكب يخفف عنهم كد الابدان
وتعب النفوس واستخرجوا ايضا الحانا تستعمل عند الفرح واللذة والسرور في الاعراس
والولايم وهي المعروفة المستعملة في زماننا هذا وقد تستعمل هذه الصناعة للحيوانات
ايضا مثل ما يستعمله الجمالون في الحدا في الاسفار وفي ظلم الليل حتى ينشط الجمال
في السير ويخفف عليها ثقل الاحمال ويستعملها رعاة الغنم والبقر والخيل عند ورودها
الما من الصفير ترغيبا لها في شرب الما ويستعملون لها ايضا الحانا اخر عند هيجانها للنزو
والاسفاد والحانا اخر عند حلب البانها لتدر ويستعملها صيادو الغزلان والدراريج
والقطا وغيرها من الطيور في ظلم الليل توقفها حتى توخذ باليد ويستعملها النسا للاطفال
تسكن بكاهم وتجلب النوم فقد تبين بما ذكرنا ان صناعة الموسيقي يستعملها كل احد
من الامم ويستلذها جميع الحيوانات التي لها حاسة السمع وان للنغمات تاثيرات في النفوس
روحانية كما ان لساير الصنايع تاثيرات في الهيوليات الجسمانية فنقول الان الموسيقي
هو الغنا والموسيقار هو المغني والموسيقار هو آلة الغنا والغنا هو الحان مولفة
مؤتلفة واللحن هو نغمات متواترة والنغمات هي اصوات مترتبة والصوت هو قرع
يحدث في الهوى من تصادم الاجسام بعضها لبعض كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس
ولكن نحتاج ان نذكر من ذلك في هذه الرسالة ما لا بد منه **فصل في كيفية ادراك
القوة السامعة للاصوات** اما كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات فاعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وغير
الحيوانية ايضا نوعان طبيعية والية فالطبيعية هي كصوت الحجر والحديد والخشب
والرعد والريح وساير الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والالية كصوت الطبل
والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير
المنطقية هي اصوات ساير الحيوانات الغير الناطقة واما المنطقية فهي اصوات الناس
وهي نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكا والصياح وبالجملة كل صوت
لا هجا له واما الدالة فهي الكلام والاقاويل التي لها هجا وكل هذه الاصوات

الموسيقي هو الغنا
الموسيقار هو آلة الغنا

انما هو قرع

انما هو قرع يحدث في الهوا من تصادم الاجرام وذلك ان الهوا لشدة لطافته وخفة جوهره
وسرعة حركة اجزايه يتخلل الاجسام كلها فاذا اصطدم جسم جسما انسل ذلك الهوى
لشدة لطافته وخفة جوهره من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل
كري واتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته
وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وساير الحيوانات التي له اذن
بالقرب من ذلك المكان يتموج ذلك الهوى بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر
الدماغ وتموج ايضا ذلك الهوى الذي هناك فيحس عند ذلك القوة السامعة بتلك
الحركة وذلك التغير واعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت
اخر وان الهوى من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظها
لئلا يختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة
السامعة لتؤديها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وذلك تقدير
العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون واذ قد
فرغنا من ذكر ماهية الاصوات وكيفية حمل الهوى لها وكيفية ادراك القوة السامعة
لها فنذكر الان كيفية حدوث انواعها من تصادم الاجسام بعضها بعضا فنقول ان
كل جسمين تصادما برفق ولين لا يسمع لهما صوت لان الهوى ينسل من بينهما قليلا قليلا
فلا يحدث صوتا وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام متى كان صدمها بشدة وسرعة
لان الهوى عند ذلك يندفع مفاجاة ويتموج بحركته الى الجهات الست بسرعة فيحدث
الصوت ويسمع كما بينا في فصل قبل هذا والاجسام العظيمة اذا تصادمت كان صوتها
اعظم لانها تموج هوا كثيرا وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد
ونقر نقرة واحدة معا فان صوتيهما يكونان متساويين فان كان احدهما اجوف كان صوته
اعظم لانه يصدم هوا كثيرا داخلا وخارجا والاجسام الملس اصواتها ملسا لان السطوح
المشتركة التي بينها وبين الهوى ملسا والاجسام الخشنة تكون اصواتها خشنة لان
السطوح المشتركة بينها وبين الهوى خشنة والاجسام الصلبة المجوفة كالاواني والطرجهارات
والجرار اذا نقرت طنت زمانا طويلا لان الهوى في جوفها يتردد ويصدم حافاتها مرة بعد مرة
وتارة بعد اخرى الى ان يسكن فما كان منها واسع كان صوته اعظم لانه يصدم هوا كثيرا داخلا
وخارجا والبوقات الطوال اصواتها اعظم لان الهوى المتموج فيها يصدمها في مروره مسافة
بعيدة والحيوانات الكبيرة الرئات الطويلة الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون
جهيرة الاصوات لانها تستنشق هوا كثيرا وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا بان علة عظم
الصوت انما هي بحسب عظم الاجسام المصوتة وشدة صدمها وكثرة تموج الهوى في الجهات
عنها فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه في رسالة الاثار العلوية
ولكن نذكر هاهنا ما لا بد منه اما علة حدوثه فهو ان البخارين الصاعدين في الجو من البحار

والبراري إذا ارتفعا في الهواء واختلطا واحتوى البخار الرطب على اليابس الذي هو الدخان واحتوى
الزمهرير على البخارين الرطب واليابس وحصرهما انضغط البخار اليابس في جوف البخار الرطب وطلب
وطلب الخروج فدفع البخار الرطب وخرقه فتفرقع البخار الرطب من حرارة ذلك الدخان اليابس كما
تتفرقع الأشياء الرطبة إذا احتوت عليها حرارة النار دفعة واحدة فيحدث من ذلك قرع في الهواء
ويندفع إلى جميع الجهات ويتقدم من خروج ذلك الدخان اليابس في جوف السحاب ضوء يسمى البرق
كما يحدث من دخان السراج المطفأ إذا دني من سراج مشتعل ثم ينطفئ وربما يذوب من ذلك البخار
الرطب شيء من جوف السحاب ويصير ريحاً يدور في خلل السحاب وجوف الغيوم ويطلب الخروج
فيسمع له دوي وقرقرة كما يسمع الإنسان في جوفه إذا كان يعرض ريح وانتفاخ وربما ينشق
السحاب دفعة واحدة مفاجاة فيخرج تلك الريح فيكون منها صوت هائل يسمى صاعقة فهذه
علة صوت الرعد وكيفية حدوثه فأما أصوات الرياح وعلة حدوثها فهي أن الرياح ليست
شيئاً سوى تموج الهواء شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وفوقاً وتحتاً فإذا اصطدم في حركته وجريانه
الجبال والحيطان والأشجار والنبات وتخللها أحدث من ذلك فنون الأصوات والدوي
والطنين مختلفة الأنواع كل ذلك بحسب كبر الأجسام المصدمة وصغرها وأشكالها
وتجويفها يطول شرحها وأما أصوات المياه في جريانها وتموجها وتصادمها الأجسام فإن
الهواء للطافته وخفة جوهره وسيلان عنصره يتخللها ويكون حدوث تلك الأصوات
وفنون أنواعها بحسب تلك الأسباب التي ذكرناها في أمر الرياح وأما أصوات الحيوانات ذوات
الرئة واختلاف أنواعها وفنون نغماتها فهي بحسب طول أعناقها وقصرها وسعة حلاقيمها
وتركيب حناجرها وشدة استنشاقها الهواء وقوة إرسال أنفاسها من أفواهها ومناخرها
ويطول شرحها وأما أصوات الحيوانات التي ليست لها رئة كالزنابير والجراد والصراصر وما
شاكلها فإنها تحرك الهواء بجناحين لها سرعة وخفة فيحدث من ذلك أصوات مختلفة كما يحدث
من تحريك أوتار العيدان ويكون فنونها واختلاف أنواعها بحسب لطافة أجنحتها وغلظها
وطولها وقصرها وسرعة تحريكها لها وأما الحيوانات الخرس كالسمك والسرطان والسلاحف
وما شاكلها فهي خرس لأن ليس لها رئة ولا أجنحة فلا يكون لها أصوات وأما فنون أصوات
الجواهر المعدنية والنباتية كالخشب والحديد والنحاس والزجاج والحجارة وما شاكلها
فإن اختلاف تلك الأصوات يكون بحسب شدة يبسها وصلابتها وكمية مقاديرها من الكبر والصغر
والطول والقصر والسعة والضيق وفنون أشكالها من التجويف والتقبيب والثقب وقوة
الصدمة وما يعرض فيها من الأسباب كما سنبين ذلك في موضعه وأما فنون أصوات الآلات
المتخذة للتصويت كالطبول والبوقات والدبادب والدفوف والناي والمزامير والعيدان
وما شاكلها فهي بحسب أشكالها وجواهرها التي هي متخذة منها وكبرها وصغرها وطولها
وقصرها وسعة أجوافها وضيق ثقبها ودقة أوتارها وبحسب فنون تحريك المحركين لها ويحتاج
أن نذكرها ونبين منها طرفاً إذ كان أحد أغراضنا من هذه الرسالة ماهية الموسيقى الذي هو ألحان

مؤتلفة

مؤتلفة ونغمات متزنة وهو المسمى الغناء ولما تبين بما ذكرنا أن الغناء إنما هو ألحان مؤتلفة
واللحن هو نغمات متزنة والنغمات المتزنة لا تحدث إلا من حركات متواترة بينها سكنات متناسبة
احتجنا أن نذكر أولاً ما الحركة وما السكون فنقول إن الحركة هي النقلة من مكان إلى مكان في زمان
يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة وضدها السكون وهو الوقوف في المكان الأول في الزمان الثاني
والحركة نوعان سريعة وبطيئة فالحركة السريعة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة بعيدة في زمان قصير
والبطيئة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة أقل منها في ذلك الزمان بعينه والحركتان لا تعدان
اثنتين إلا أن يكون بينهما زمان سكون والسكون هو وقوف المتحرك في مكانه الأول زماناً ما كان
يمكنه أن يكون متحركاً فيه حركة ما وإذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا أن نبينه فنقول الآن إن
الأصوات تنقسم من جهة الكيفية ثمانية أنواع كل نوعين منها متقابلان من جنس المضاف فمنها
العظيم والصغير والسريع والبطيء والحاد والغليظ والجهير والخفيف أما العظيم والصغير
من الأصوات بالإضافة بعضها إلى بعض فالمثال في ذلك أصوات الطبول بعضها إلى بعض وذلك
أن أصوات طبول المواكب إذا أضيفت بطبول المخانيث كانت عظيمة وإذا أضيفت إلى أصوات
الكوس كانت صغيرة وأصوات الكوس إذا أضيفت إلى أصوات الرعد والصواعق كانت صغيرة
والكوس هو طبل عظيم يضرب في ثغور خراسان عند الفتن يسمع صوته من فراسخ فعلى هذا
المثال يعتبر عظم الأصوات وصغرها بإضافة بعضها إلى بعض وأما السريع والبطيء من الأصوات
بعضها إلى بعض فهي التي يكون أزمان سكونات ما بين نقراتها قصيرة بالإضافة إلى غيرها
والمثال في ذلك أصوات كذينات القصارين ومطارق الحدادين فإنها سريعة بالإضافة
إلى أصوات دق الرزازين والجصاصين وهي بطيئة بالإضافة إليها وأما بالإضافة إلى
أصوات مجاديف الملاحين فهي سريعة وعلى هذا المثال يعتبر سرعة الأصوات وبطوءها
بإضافة بعضها إلى بعض وأما الحاد والغليظ من الأصوات بإضافة بعضها إلى بعض فهي
كأصوات نقرات الزير وحدته بالإضافة إلى نقرات المثنى ونقرات المثلث والمثلث
إلى البم فإنها تكون حادة فأما بالعكس فإن صوت البم بالإضافة إلى المثلث والمثلث
إلى المثنى والمثنى إلى الزير فغليظة ومن وجه آخر أيضاً فإن صوت كل وتر مطلقاً
غليظ بالإضافة إلى مزمومه أي مزموم كان فعلى هذا القياس يعتبر حدة الأصوات وغلظها
بإضافة بعضها إلى بعض وأما الخفيف والجهير من الأصوات فقد تقدمت إبانتها
عند ذكر عللها في الفصل الأول والأصوات تنقسم من جهة الكمية نوعين متصلة
ومنفصلة فالمنفصلة هي التي بين أزمان حركة نقراتها زمان سكون محسوس مثل نقرات
الأوتار وإيقاعات القضبان وأما المتصلة من الأصوات فهي مثل أصوات المزامير والنايات
والدبادب والدواليب والنواعير وما شاكلها والأصوات المتصلة تنقسم نوعين حادة
وغليظة فما كان من النايات والمزامير أوسع تجويفاً وثقباً كان أصواته أغلظ وما كان
أضيق تجويفاً وثقباً كان صوته أحد ومن جهة أخرى أيضاً ما كان من الثقب إلى موضع

النغم اقرب كانت نغمة احد وما كان ابعد كان اغلظ **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان اصوات الاوتار المتساوية الغلظ والطول والحزق اذا نقرت نقرة واحدة كانت متساوية
وان كانت متساوية في الطول مختلفة في الغلظ كانت اصوات الغليظة اغلظ واصوات الدقيقة
احد وان كانت متساوية في الطول والغلظ مختلفة في الحزق كانت اصوات الحزق حادة واصوات
المسترخية غليظة وان كانت متساوية في الغلظ والطول والحزق مختلفة في النقر كان اشدها
نقرا اعلاها صوتا **واعلم** بان الاصوات الحادة والغليظة متضادات ولكن اذا كانت على النسبة
التأليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت لحنا موزونا واستلذت المسامع وفرحت
بها الارواح وسرت بها النفوس وان كانت على غير النسبة تنافرت وتباينت ولم تأتلف
ولم يستلذها السامع بل يتفرقها ويشمئز منها نفوسهم ويكرهها الارواح والاصوات الحادة
حارة تسخن مزاج اخلاط الكيموسات الغليظة وتلطفها والاصوات الغليظة باردة ترطب مزاج
اخلاط كيموسات الحادة اليابسة والاصوات المعتدلة بين الحادة والغليظة تحفظ مزاج اخلاط
الكيموس المعتدل على حالته كيلا يخرج من الاعتدال والاصوات العظيمة الهائلة الغير
المتناسبة اذا وردت على المسامع دفعة واحدة مفاجاة افسدت المزاج واخرجت عن
الاعتدال وتحدث موت الفجاة ولها آلة صناعية يقال لها الاراغين كان اليونانيون
يستعملونها عند الحروب ويفزعون بها نفوسهم اعني الاعدا ويسدون النافخون فيها اذانهم
عند استماعها وتحريكها والاصوات المعتدلة المرتبة المتناسبة تعدل مزاج الابدان
كثيرة الفنون وطباع الحيوانات وتفرح الطباع من الاخلاط وتستلذها الارواح وتسر بها الارواح
فصل واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطباع
الحيوانات كثيرة الانواع ولكل مزاج ولكل طبيعة نغمة تشاكلها ولحن يلايمها لا يعلم عددها
الا الله سبحانه وتعالى والدليل على حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا انك تجد اذا تاملت
لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها غيرهم ولا يفرح بها
سواهم مثل غناء الديلم والاتراك والاعراب والارمن والزنج والفرس والروم وغيرهم
من الامم المختلفة الالسن والطباع والاخلاق والعادات وهكذا ايضا انك تجد
في الامة الواحدة من هذه اقواما يستلذون الحانا ونغمات وتفرح نفوسهم بها ما لا
يستلذها غيرهم ولا يسر بها من سواهم وهكذا ايضا ربما تجد انسانا يستلذ وقتا
لحنا ويسره ووقتا اخر لا يستلذه بل ربما يكرهه ويتالم منه وهكذا تجد حكمهم في ماكولاتهم
ومشروباتهم وفي مشموماتهم وملبوساتهم وسائر الملاذ والزينة والمحاسن كل ذلك
بحسب تغيرات امزجة الاخلاط واختلاف الطبائع وتركيب الابدان والاماكن والازمان
كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الاخلاق **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان لكل امة من الناس الحانا من الغناء واصواتا ونغمات لا يشبه بعضها بعضا ولا يحصي عددها
كثرة الا الباري جل وعلا الذي خلقهم وصورهم وطبعهم على اختلاف اخلاقهم والسنتهم

والوانهم ولكن نريد ان نذكر اصول الغناء وقوانين الالحان التي منها يتركب سائرها **وذلك**
ان الغناء مركب من الالحان واللحن مركب من النغمات والنغمات مركبة من النقرات
والايقاع واصلها كلها حركات وسكون كما ان الاشعار مركبة من المصاريع وهي مركبة من
المفاعيل والمفاعيل مركبة من الاسباب والاوتاد والفواصل واصلها كلها حروف
متحركات وسواكن كما بين ذلك في كتب العروض وكذلك الاقاويل كلها مركبة من الكلمات
والكلمات من الاسماء والافعال والادوات وكلها مركبة من الحروف المتحركات والسواكن
كما بينا في رسالة من كتب المنطق ومن يريد ان ينظر في هذا العلم فيحتاج ان يرتاض اولا
في علم النحو والعروض وما لا بد منه وقد ذكرنا في رسائلنا المنطقيات ما يحتاج اليه المتعلم
والمبتدي ونحتاج ان نذكر هاهنا اصل العروض وهو ميزان الشعر وقوانينه اذ كانت
قوانين الموسيقي مماثلة لقوانين العروض **فنقول** ان العروض هو ميزان الشعر يعرف
به المستوي والمزاحف وهي ثمانية مقاطع في الاشعار العربية وهي هذه فعولن مفاعيلن
متفاعلن مستفعلن فاعلاتن فاعلن مفعولات مفاعلتن وهذه الثمانية مركبة
من ثلاثة اصول وهي السبب والوتد والفاصلة فالسبب حرفان واحد متحرك واخر ساكن
مثل قولك هل بل مر وما شاكلها والوتد ثلاثة احرف اثنان متحركان وواحد ساكن مثل
قولك نعم وبلى واجل وما شاكلها والفاصلة اربعة احرف ثلاثة متحركة وواحد ساكن
مثل قولك غلبت فعلت وما شاكلها واصل هذه الثلاثة حرف ساكن وحرف متحرك فهذه
قوانين العروض واصوله واما قوانين الغناء والالحان فهي ايضا ثلاثة اصول وهي السبب
والوتد والفاصلة فاما السبب فنقرة متحركة يتلوها سكون مثل قولك تن تن تن تن
ويكرر دايما والوتد نقرتان متحركتان يتلوهما ساكن مثل قولك تنن تنن تنن تنن ويكرر
دايما والفاصلة ثلاث نقرات متحركة يتلوها سكون مثل قولك تننن تننن تننن تننن فهذه
الثلاثة هي اصل وقانون في جميع ما يتركب منها من النغمات وما تركب من النغمات في جميع اللغات
من الالحان وما يتركب منها من الغناء في جميع اللغات فاذا ركبت من هذه الثلاثة اصول
اثنين اثنين كانت منها تسع نغمات ثنائية وهي هكذا نقرة ونقرتان مثل قولك تن تنن ويكرر
دايما ومنها نقرتان ونقرة مثل قولك تنن تن تنن تن ومنها نقرة وثلاث نقرات مثل قولك
تننن تننن ومنها ثلاث نقرات ونقرتين مثل قولك تننن تنن ويكرر دايما ومنها ثلاث
نقرات ونقرة مثل قولك تننن تن ويكرر دايما ومنها نقرة وسكون قدر نقرة وهي الاصل
والعمود تن تن تن تن ويكرر دايما فهذه جملة النغمات الثنائية واما الثلاثية فهي
عشر تركيبات نقرة نقرتان وثلاث نقرات نقرتان ونقرة وثلاث نقرات نقرة وثلاث نقرات
ونقرتان ثلاث نقرات ونقرة ونقرتان نقرتان وثلاث نقرات ونقرتان نقرة ونقرة وثلاث
نقرات نقرة وثلاث نقرات ونقرة نقرة ونقرة وثلاث نقرات نقرتان وثلاث نقرات
ونقرتان فهذه جميع انواع الايقاع المركبة من النقرات ثلاثة منها مفردة وتسع ثنا-

وعشرة ثلاثية فذلك اثنان وعشرون تركيبا والذي تركب من هذه في غناء العربية ثمانية انواع
وهي الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثاني وخفيفه والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه وهذه
ثمانية اجناس هي الاصل ومنها يتفرع سائر انواع الالحان ولها ينسب كما ان من الثمانية مقاطيع
يتفرع سائر ما في دوائر العروض فقد تبين بما ذكرنا ان لكل صناعة من الرياضيات اربعة
اصول منها يتركب سائرها وتلك الاربعة اصلها واحد كما بينا في رسالة الارثماطيقي كيفية
تركيب العدد من الواحد الذي قبل الاثنين وفي رسالة جومطريا بينا ان النقطة في صناعة
الهندسة مماثلة للواحد في صناعة العدد وفي رسالة الاسطرنوميا بينا ان الشمس واحوالها
من بين الكواكب كالواحد في العدد والنقطة في صناعة الهندسة وفي رسالة النسب
العددية بينا ان نسبة المساواة اصل وقانون في علم النسب كالواحد في صناعة العدد
وفي هذه الرسالة قد بينا ان الحركة كالواحد والسبب كالاثنين والوتد كالثلاثة
والفاصلة كالاربعة وسائر نغمات الالحان والغناء مركبة منها كما ان سائر الاعداد من
الاحاد والعشرات والمئات والالوف مركبة من الاربعة والثلاثة والاثنين والواحد
وفي رسالة المنطق قد بينا ايضا ان الجوهر كالواحد والتسع المقولات الاخر كتسعة
احاد والاربعة منها متقدمة على باقيها وهو الجوهر والكم والكيف والمضاف وسائرها
مركبة منها وفي رسالة الهيولى بينا ان الجسم مركب من الجوهر والطول والعرض
والعمق وسائر الاجسام مركبة من الجسم المطلق وفي رسالة المبادي بينا ان الباري
جل ثناؤه نسبته من الموجودات كنسبة الواحد من العدد والعقل كالاثنين والنفس
كالثلاثة والهيولى كالاربعة وسائر الخلايق مركبة من الهيولى والصورة وغرضنا
في هذه المسايل كلها ان نبين لاهل كل صناعة وحدانية الباري جل وعلا من صناعته
لتكون اقرب الى فهمه وابين لحجته واوضح لبرهانه وهكذا فعلنا في سائر الرسايل
ونبين ايضا كيفية حدوث الموجودات بعضها من بعض باذن الله جل ثناؤه وتقدست
اسماؤه وحسن عنايته واتقان حكمته ودقة صنعته فتبارك الله رب العالمين واحسن
الخالقين وارحم الراحمين واكرم الاكرمين ونرجع الآن الى ما كنا فيه **فنقول**
ان كل نقرتين من نقرات الاوتار وايقاعات القضبان فلا بد من ان يكون بينهما سكون
زمانا طويلا كان او قصيرا وانه لا بد من نقرات تلك الاوتار وايقاعات تلك القضبان
تواترت ايضا سكونات بينهما ثم لا يخلو ازمان تلك السكونات من ان تكون متساوية
لازمان تلك الحركات او يكون اطول منها واذا كان اقصر منها لا يمكن فمتفق عليه بين
اهل تلك الصناعة ان زمان الحركة لا يمكن ان يكون اطول من زمان السكون الذي من
جنسه فان كانت ازمان السكونات متساوية لازمان الحركة في الطول ولا يمكن ان يقع
في تلك الازمان حركة اخرى سميت تلك النغمات عند ذلك العمود الاول وهو الخفيف
الذي لا يمكن ان يكون اخف منه لانه ان وقعت في تلك الازمان حركة اخرى صارت نغمتها

متصلة بنغمة النقرة التي قبلها والتي بعدها وصار الجميع صوتا متصلا وان كان ازمان تلك
السكونات طولها بمقدار ما يمكن ان يقع فيها حركة اخرى سميت تلك النغمات العمود الثاني
واذا كان ازمان تلك السكونات اطول من هذه بمقدار ما يمكن ان يقع فيها حركتان سميت
تلك النغمات الثقيل الاول وان كانت تلك الازمان اطول من هذه بمقدار ما يقع فيها ثلث
حركات سميت تلك النغمات الثقيل الثاني وهذا الذي ذكرناه ووصفناه على ما نوجبه
القياس والقانون فاما على ما يعرفه اهل هذا الزمان من المغنيين واصحاب الملاهي
من الخفيف والثقيل فهو غير هذا وسنذكره بعد هذا الفصل ان شا الله تعالى **واعلم**
ايها الاخ بانه اذا زادت ازمان السكونات التي بين النقرات والايقاعات على هذا
المقدار من الطول خرج عن الاصل والقانون والقياس اعني من ان يدركها ويميزها القوة
السامعة الدقيقة والعلة في ذلك ان الاصوات لا تمكث في الهوى زمانا طويلا الا قدر
ما تاخذ المسامع حظها من الطنين ثم تضمحل تلك الاصوات من الهوى الحامل لها المودي
الى المسامع كما بينا في فصل قبل هذا وهكذا ايضا طنين الاصوات لا يمكث في المسامع
زمانا الا قدر ما تاخذ القوة المتخيلة رسومها ثم يضمحل من المسامع تلك الطنينات
وان طالت ازمان السكونات من النقرات والايقاعات وزادت على المقدار الذي تقدم
ذكره اضمحلت النغمة الاولى وطنينها من المسامع قبل ان ترد النغمة الاخرى فلا تقدر القوة
المفكرة ان تعرف مقدار الزمان الذي بينهما فتميزهما وتعرف التناسب الذي بينهما
لاجل ان جودة الذوق في المسامع هو معرفة كمية الازمان التي بين النغمتين وما بين
ازمان السكونات وبين ازمان الحركات من التناسب والمقدار وعلى هذا المثال يجري حكم
سائر المحسوسات والقوى الحاسة المدركة لها وكذلك ان القوة الباصرة ايضا لا تقدر
ان تعرف مقدار ابعاد ما بين المرئيات الا اذا كانت متقاربة في الاماكن واما اذا بعد ما
بينها من الاماكن كما بعد ما بين المسموعات بالازمان فلا تقدر القوة ان تدركها وتميز
بعد ما بينها الا بالالات الهندسية كالذراع والاشل والباب والقبضة والاصابع
كما بينا في رسالة الجومطريا وهكذا اذا بعد ما بين ازمان الحركات بطول ازمان السكونات
فلا تقدر القوة الذائقة السامعة ان تدركها وتعرف البعد ما بينها الا بالات رصدية
كالطرجهارات والبناكين والزواريق والاصطرلاب وما شاكلها من الات الرصد فاما
اذا كانت قريبة ادركها السمع وميزها الذوق كما هو معروف في العروض فقد تبين بما ذكرنا
من العلة في ازمان السكونات التي بين النقرات وانه اذا زاد طولها على المقدار المذكور
خرج من الاصل والقانون وعلة اخرى ايضا وهي ان النغمة الواحدة اذا وردت على القوة
السامعة لا تمكث فيها صورتها الى ان يضمحل الا بقدر زمان ثلث نقرات اخرى من احداها بين
كل واحدة زمان سكون احدهما فيكون جملتها ثمانية ازمان تحسب مثل هذا الشكل
٥٥ | ٥٥ الالف علامة الساكن والها علامة المتحرك واذ قد فرغنا من ذكر مقادير

ازمان الحركات والسكونات وما بينها من البعد والتناسب ونريد ان نذكر ايضا طرفا من
الآلات المصورة وكيفية صنعتها واصلاحها وما التام الكامل منها **فصل** اعلم ايها
الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكماء قد صنعوا الآلات وادوات كثيرة
النغمات الموسيقي والحان للغنا مفننة الاشكال كثيرة الانواع مثل الطبول والدفوف
والنايات والصنوج والمزامير والشبابات والصفارات والسلياق والشواشل
والعيدان والشنك والرباب والمعارف والاراغن والارمونيقي وما شاكلها من الآلات
والادوات المصونة ولكن اتم آلة استخرجها الحكماء واحسن ما صنعوها الآلة
المسماة العود ونحتاج ان نذكر من كيفية صنعتها واصلاحها واستعمالها وكمية
نسب ما بين نغمات اوتارها وطولها وعرضها وغلظها ودقتها ونقراتها طرفا شبه المدخل
والمقدمات ليكون تنبيها لنفوس الطالبين للعلوم الفلسفية والناظرين في الآداب
الرياضية ونبين لهم دقايق الحكمة واسرار الصنايع التي كلها دلالة على الصانع الحكيم
الذي هو الباري جل ثناوه الذي خلق الصناع والهمهم الصنايع والحكم والعلوم
والمعارف فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين **فنبدا اولا** بذكر ما قال
اهل هذه الصناعة فانه قد قيل استعينوا في كل صناعة باهلها فنقول ان اهل
هذه الصناعة قالوا انه ينبغي ان تتخذ الآلة التي تسمى العود جسما طوله وعرضه وعمقه
يكون على النسبة الشريفة التي يكون طوله مثل عرضه ومثل نصفه وعمقه مثل نصف
العرض وعنقه مثل ربع الطول ويكون الوجه رقيقة متخذة من خشب صلب خفيف
يطن اذا نقر ثم يتخذ اربعة اوتار بعضها اغلظ من بعض على النسبة الافضل وهو
ان يكون غلظ البم مثل غلظ المثلث ومثل ثلثه وغلظ المثلث مثل غلظ المثنى ومثل
ثلثه وغلظ المثنى مثل غلظ الزير ومثل ثلثه وهو ان يكون البم اربعة وستين طاقة
ابريسم والمثلث ثمانية واربعين طاقة ابريسم والمثنى ستة وثلثون طاقة ابريسم
والزير سبعة وعشرون طاقة ابريسم ثم يمد هذه الاوتار الاربعة على وجه العود
مشدودة اسفلها في المشط وروسها في الملاوي فوق عنق العود فعند ذلك تكون
اطوالها متساوية وهي في دقتها وغلظها مختلفة على هذه النسبة **سد مح لو كز**
ثم يقسم طول الوتر الواحد باربعة اقسام متساوية ويشد دستان الخنصر عند الثلثة
الارباع مما يلي عنق العود ثم يقسم طول الوتر من الراس بتسعة اقسام متساوية
ويشد دستان البنصر على التسع منه فانه يقع دستان الخنصر مما يلي دستان السبابة
ثم يقسم طول الوتر من عند دستان الخنصر مما يلي المشط بثمانية اقسام ويزاد عليها جزء
مثلها مما يلي من الوتر فوق ويشد عند ذلك دستان الوسطى فانه يقع مما بين دستان
السبابة والبنصر فهذا هو اصلاح العود ونسب الاوتار ومواضع الدساتين **واما**
كيفية اصلاح النغم ومعرفة ما يكون بينها من النسب فهو ان يمد الزير ويخرق بحسب

ما يحتمل

ما يحتمل ان لا ينقطع ثم يمد المثنى فوق الزير ويخرق ثم ينقر بالخنصر وينقر مع مطلق الزير فاذا
سمعت نغمتهما متساوية فقد استويا والا يزاد في خرق المثنى او ارخايه حتى يستويا ثم يمد المثلث
ويخرق بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى ويزاد في الخرق والارخا حتى يستويا ويسمع نغماتهما كانهما
نغمة واحدة ثم يمد المثلث ويخرق وينقر بالخنصر وينقر مع مطلق المثنى حتى يسمع نغمتاهما
متساويتين كانهما نغمة واحدة ثم يمد البم ويخرق وينقر بالخنصر وينقر مع مطلق المثلث
فاذا سمعت نغمتاهما متساويتين كانهما نغمة واحدة فقد استويا واذا استوت هذه الاوتار
على هذا الوصف وجد نغمة مطلق كل وتر بالاضافة الى نغمة مزمومة بالخنصر مثله ومثل
ثلثه في الغلظ والثقل ويوجد ايضا نغمة كل وتر مثل نغمة مزمومة بالسبابة ويوجد
ايضا نغمة سبابة كل وتر مثل نغمة بنصره ومثل ثمنه سوا ويوجد ايضا نغمة وسطى
كل وتر مثل نغمة خنصره ومثل ثمنه سوا وبالجملة ما من وتر ولا دستان من هذه الاوتار
والدساتين الا ولنغماتها نسبة بعضها الى بعض ولكن منها ما هي فاضلة شريفة ومنها
دون ذلك فمن النسب الفاضلة الشريفة ان تكون النغمة مثل الاخرى سوا وتكون
النغمة الغليظة مثل الحادة ومثل ثلثها ومثل نصفها او مثلها ومثل ربعها او مثلها ومثل
ثمنها فاذا استوت هذه الاوتار على هذه النسب الفاضلة وحركت حركات متواترة
متناسبة حدث عند ذلك منها نغمات متواترة متناسبة حادات خفيفات وثقيلات
غليظات فاذا الفت ضروبا من التاليفات كما تقدم ذكرها في فصل قبل هذا صارت
النغمات الغليظات الثقال للنغمات الحادات الخفاف كالاجساد وهي لها كالارواح
واتحد بعضها ببعض وامتزجت وصارت الحانا وغناء وكانت نغمات تلك الاوتار عند ذلك
بمنزلة الاقلام والنغمات الحادثات عنها بمنزلة الحروف والالحان بمنزلة الكلمات والغناء
بمنزلة الاقاويل والهوى الحامل بمنزلة القراطيس والمعاني المضمنة في تلك النغمات
والالحان بمنزلة الارواح المستودعة في الاجساد فاذا وصلت المعاني المضمنة في تلك
النغمات والالحان الى المسامع استلذتها الطباع وفرحت بها الارواح وسرت بها النفوس
لان تلك الحركات والسكونات التي يكون بينها تصير عند ذلك مكيالا للزمان واذرعا لها
ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية كما ان حركات الكواكب والافلاك المتصلات
المتناسبات هي ايضا مكيال للدهور واذرع لها فاذا كيل بها الزمان كيلا متساويا
متناسبا فعند ما كانت نغماتها مماثلة لنغمات حركات الافلاك والكواكب ومناسبة لها
فعند ذلك تذكرت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الافلاك
ولذات النفوس التي هناك وعلمت وتبين لها بانها هي في احسن الاحوال واطيب اللذات
ودوام السرور لان تلك النغمات هي اصفى وتلك الالحان اطيب لان تلك الاجسام
احسن تركيبا واجود هنداما واصفى جوهرا وحركاتها احسن نظاما ومناسباتها اجود
تاليفا فاذا علمت النفس الجزوية التي في عالم الكون والفساد احوال عالم الافلاك

وتيقنت لحقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك إلى الصعود إلى هناك واللحوق بأبناء جنسها
من النفوس الناجية في الأزمان الماضية من الأمم الخالية **فان قال قايل** ان الفلك
طبيعة خامسة لا يجوز له ان يكون لأجسامه أصوات ونغمة فليعلم هذا القايل ان الفلك
وان كانت طبيعة خامسة فليس بمخالف لهذه الأجسام في كل الصفات وذلك ان منها ما هو
مضيء مثل النار وهي الكواكب ومنها ما هو مشف كالبلور وهي الأفلاك ومنها ما هو صقيل
كوجه المرآة وهو جرم القمر ومنها ما هو يقبل النور والظلمة مثل الهوى وهو فلك
القمر وفلك عطارد **بيان** ذلك ان ظل الأرض يبلغ مخروطه إلى الفلك فلك عطارد
وهذه كلها أوصاف الأجسام الطبيعية والأجسام الفلكية تشاركها فيها فقد تبين
ان الفلك وان كانت طبيعة خامسة فليس بمخالف للأجسام الطبيعية في كل الصفات
بل في بعضها دون بعض وذلك انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة بل يابسة و صلبة
اشد صلابة من الياقوت واصفى من الهوى واشف من البلور واصقل من وجه
المرآة وانها يماس بعضها بعضا وتصطك وتحتك وتطن كما يطن الحديد والنحاس وتكون
نغماتها متناسبات موتلفات وألحانها موزونات كما بينا مثالها في نغمات أوتار العيدان ومناسبتها
والله سبحانه وتعالى **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه لو لم يكن لحركات
اشخاص الأفلاك أصوات ولا نغمات لم يكن لأهلها فايدة من القوة السامعة الموجودة
فيهم وان لم يكن لهم سمع فهم اذن صم بكم عمي فهم لا يعقلون وهذه حال الجمادات
الجامدات الناقصات الوجود وقد قام الدليل وصح البرهان بطريق المنطق
الفلسفي ان اهل السموات وسكان الأفلاك هم ملايكة الله وخالص عباده يسمعون
ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقرؤون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسبيحهم
ألحان أطيب من قراءة داود عليه السلام الزبور في المحراب وألذ نغمات من نغمات أوتار
العيدان الفصيحة في الإيوانات العالية **فان قال قايل** فانهم ينبغي ان يكون لهم ايضا شم
وذوق ولمس فليعلم هذا القايل بان الشم والذوق واللمس انما جعل للحيوان الآكل
للطعام والشارب للشراب ليميز بها المنافع من المضار ويحرز جثته عن الحر والبرد المفرطين
المهلكين للجثة فاما اهل السموات وسكان الأفلاك فقد كفوا هذه الأشياء وهم غير
محتاجين إلى أكل الطعام والشراب بل غذاؤهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم
الفكر والروية والعلم والشعور والمعرفة والإحساس واللذة والفرح والسرور والراحة
فقد تبين إذا بما ذكرنا بان لحركات الأفلاك والكواكب نغمات وألحانا طيبة لذيذة مفرحة
لنفوس اهلها وان تلك النغمات والألحان تذكر النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم
الأرواح الذي فوق فلك القمر التي جواهرها اشرف من جواهر عالم الأفلاك وهو عالم
النفوس ودار الحيوان التي نعيمها كلها روح وريحان في درجات الجنان كما ذكر الله عز وجل
في القرآن والدليل على صحة ما قلنا والبرهان على حقيقة ما وصفنا ان نغمات حركات

الموسيقار

الموسيقار تذكر النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد سرور عالم الأفلاك كما تذكر
نغمات حركات الأفلاك والكواكب النفوس التي هناك سرور عالم الأرواح وهي النتيجة
التي انتجت من المقدمات المقررة عند الحكما وهو قولهم ان الموجودات المعلولات
الثواني تحاكي احوالها احوال الموجودات الأولى التي هي عللها فهذه مقدمة واحدة
والأخرى قولهم ان الأشخاص الفلكية علل أوايل لهذه الأشخاص التي في عالم الكون والفساد
وان حركاتها علة لحركات هذه وحركات هذه تحاكي حركاتها فوجب ان تكون هذه تحاكي نغماتها
وفي ذلك **مثال** وهو حركات الصبيان في لعبهم فانهم يحاكون أفعال الآباء والأمهات
وهكذا التلامذة والمتعلمون يحاكون في أفعالهم وصنايعهم أفعال الأستاذين والمعلمين
وأحوالهم وان اكثر العقلاء يعلمون بان الأشخاص الفلكية وحركاتها المنتظمة متقدمة
الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر وحركاتها وعالم النفوس متقدم الوجود على
على عالم الأجسام كما بينا في رسالة الهيولى ورسالة المبادي العقلية فلما وجد في عالم
الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة دلت على ان في عالم الأفلاك لتلك الحركات
المنتظمة المتصلة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها إلى ما فوقها كما يوجد في
طباع الصبيان اشتياق إلى احوال الآباء والأمهات وفي طباع التلامذة والمتعلمين
اشتياق إلى حال الأستاذين وفي طباع العامة العقلاء اشتياق إلى احوال الملوك
ويقال ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات حركات الأفلاك
والكواكب فاستخرج بجودة فطرته أصول الموسيقى ونغمات الألحان وهو اول من تكلم
في هذا العلم واخبر عن هذا السر من الحكما ثم بعده نيقوماخس وبطليموس واقليدس
وغيرهم من الحكما وهذا كان غرض الحكما من استعمالها الألحان الموسيقية ونغم الأوتار
في الهياكل وبيوت العبادات عند القرابين في سنن النواميس الإلهية وخاصة الألحان
المحزونة المرققة للقلوب القاسية المذكرة للنفوس الساهية والأرواح اللاهية الغافلة
عن سرور عالمها الروحاني ومحلها النوراني ودارها الحيوانية وكانوا يلحنون مع نغمات تلك
الأوتار كلمات وابيات موزونة قد الفت في هذا المعنى ووصف فيها نعيم عالم الأرواح ولذة
اهله وسرورهم كما يقرأ غزاة المسلمين عند النفرات آيات من القرآن انزلت في هذا المعنى
لترق القلوب وتشوق النفوس إلى عالم الأرواح ونعيم الجنان مثل قوله تعالى إن
الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله الآية
واخوات لها من الآيات في القرآن وكما ينشدون غزاة المسلمين عند اللقاء ايضا
في الهيجاء ما قيل من ابيات الشعر في وصف الحور العين ونعيم الجنان مما يشوق
النفوس إلى هناك وليشجع على الإقدام والحملة بالعربية والفارسية نحو قول الشاعر

أبت لي عفتي وأبى بلائي • وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإقدامي على المكروه نفسي • وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جئت وجاست • مكانك تحمدي او تستريحي •
سادفع عن مآثر صالحات • واحمي بعد عن عرض صحيح •

وقول الفارسية في ذلك ايضا

اي دوست جو ما جان • بخداوند سپاريم •
اندوه بدرم يا غم • دنيا رندا ريم •
جان را زني دين • وهدي را بغيرو شيم •
دين عمرفنا را بره • غزو كزاريم •

فاما الاشعار التي كانت الحكما الالهيون يلحنونها عند استعمالهم الموسيقي في هياكلهم وبيوت عباداتهم لترقيق القلوب القاسية وتنبيه النفوس الغافلة من نوم الغفلة والارواح اللاهية في رقدة الجهالة ولتشويقها الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها الحيواني ولاخراجها من عالم الكون والفساد ولتخليصها من غرق بحر الهيولى ونجاتها من اسر الطبيعة فهي بما هذه معانيها • يا ايتها النفوس الغائصة في قعر الاجسام المظلمة • ويا ايتها الارواح الغريقة في ظلمات الاجرام ذوات الثلاثة ابعاد الساهية عن ذكر المعاد المنحرفة عن سبيل الرشاد اذكروا عهد الميثاق اذ قال لكم الحق الست بربكم قلتم بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا الجسمانيون من قبل وكنا ذرية من بعدهم جرمانيين في دار الغرور وضنك القبور اذكروا عالمكم الروحاني وداركم الحيوانية ومحلكم النوراني وتشوقوا الى ابائكم وامهاتكم واخوانكم الروحانيين الذين هم في اعلا عليين الذين هم من اوساخ الاجرام متبرون وعن ملامسة الاوساخ الطبيعية متنزهون بادروا وتزودوا وارحلوا من دار الفنا الى دار البقا قبل ان يبادركم الى هناك مكرهين مجبورين غير مستعدين نادمين خاسرين

ففي مثل هذه الاوصاف وما شاكلها من هذه المعاني كانت الحكما تلحن نغمات الموسيقات في الهياكل وبيوت العبادات فقد تبين اذن بما ذكرنا طرفا من غرض الحكما في استعمالهم الموسيقي واستخراجاتهم اصول الحانه وتركيبات نغماته واما علة تحريم الموسيقي في بعض شرائع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهو من اجل استعمال الناس لها على غير السبيل الذي استعملها الحكما بل على سبيل اللهو واللعب والترغيب في شهوات لذات الدنيا وغرورها بامانيها والابيات التي تنشد مشاكلة لها مثل قول القايل

• خذوا بنصيب من نعيم ولذة • فكل وان طال المدا يتصرم •

وقول القايل ايضا في المعنى

• ما جانا احد يخبر انه • في جنة مذ مات او في نار •

واعلم بان هذه الابيات اذا سمعها اكثر الناس ظنوا وتوهموا انه ليست لذة ولا نعيم ولا فرح ولا سرور غير هذه المحسوسات التي يشاهدونها وان الذي اخبرت به الانبيا عليهم

الصلوة

الصلوة والسلام من نعيم الجنان ولذات اهلها باطل والذي اخبرت الحكما من سرور عالم الارواح وفضله وشرفه كذب وزور ليست له حقيقة فيقعون في شكوك وحيرة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك ان لم تؤمن للانبيا عليهم الصلوة والسلام بما اخبروك به ووعدوك من نعيم الجنان وسرور اهلها ولم تصدق الحكما بما عرفوك به من سرور عالم الارواح ورضيت بما تخيل لك الاوهام الكاذبة والظنون الفاسدة بقيت متحيرا شاكا ضالا مضلا واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان غرض الانبيا عليهم الصلوة والسلام في وضعهم النواميس والشرايع وغرض الحكما في وضع السياسات ليس هو اصلاح امر الدنيا فحسب بل غرضهم جميعا في ذلك اصلاح الدين والدنيا جميعا فاما غرضهم الاقصى فهو نجاة النفوس من محن الدنيا وشقاوة اهلها وايصالها الى سعادة الاخرة ونعيم اهلها ونرجع الان الى ما كنا فيه فنقول انه اذا وصل معاني النغمات والالحان استغنى به النفوس بطريق السمع وتصور فيها رسوم تلك المعاني التي كانت مستودعة في تلك الالحان والنغمات واستغنت عن وجودها في الهوى كما يستغني عن المكتوب في الالواح اذا فهم وحفظ ما كان فيها مكتوبا من المعاني وهكذا يكون حكم النفوس الجزوية اذا ما هي تمت وكملت وبلغت الى اقصى مدى غاياتها مع هذه الاجساد فعند ذلك هدمت اجسادها اما بموت طبيعي او عرضي او بقربان في سبيل الله تعالى واستخرجت تلك النفوس من الاجساد كما يستخرج الدر من الصدف او الجنين من الرحم او الحب من الاكمام او الثمرة من القشر واستوثق بها امر اخر كما يستانف بالدر امر اخر اذا رمي بالصدف وحصل الدر وهكذا حكم الثمار والحب اذا ادركت ونضجت فليس الا الصرام والحصاد والرمي بقشورها واتبانها وتحصيل لبها ويستانف به حكم اخر وهكذا حكم النفوس بعد مفارقة الاجسام يراد بها امر اخر كما ذكر الله تعالى افرايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون وهكذا ايضا حكم نفوس الحيوانات بعد الذبح يستانف بها امر اخر فلا تعتقد يا اخي بان غرض واضعي النواميس في تحليل ذبح البهايم في الهياكل عند القرابين انما هو لاكل لحمانها حسب بل غرضهم تخليص نفوسها من دركات جهنم عالم الكون والفساد ونقلها من حال النقص الى حال التمام والكمال في الصورة الانسانية التي هي اتم واكمل صورة تحت فلك القمر وهذه الصورة هي اخر باب في جهنم عالم الكون والفساد كما بينا في رسالة حكم الموت فانظر الان يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه وتفكر واعلم بان جسمك صدف ونفسك درة ثمينة لا تغفل عنها فان لها قيمة عظيمة عند باريها وخالقها وقد بلغت اخر باب في جهنم فان بادرت وتزودت وسبقت وخرجت من هذا الباب الذي ظاهره من قبله العذاب وباطنه الذي دخلت فيه الرحمة ساجدا وهي صورة الملايكة فقد افلحت وفزت ونجوت واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان صورة الملايكة هي

توفي نفسك عند مفارقة الجسد كما ذكر الله تعالى بقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
ثم الى ربكم ترجعون واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ملك الموت هو قابل الارواح
وداية النفوس كما ان الداية للاجساد هي قابلة الاطفال واعلم ايها الاخ بان لكل نفس
من المؤمنين ابوين في عالم الارواح كما ان لاجسادهم ابوين في عالم الاجسام كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انا وانت يا علي ابوا هذه الامة قال الله
تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين وهذه الابوة روحانية لا جسمانية فنرجع
الى ما كنا فيه فنقول ان الحكماء الموسيقاريين انما اقتصروا من اوتار العود على اربعة
لا اقل ولا اكثر لتكون مصنوعاتهم مماثلة للامور الطبيعية التي دون فلك القمر اقتداء
بحكمة الباري جل ثناؤه كما بينا في رسالة الارثماطيقي فوتر الزير مماثل لركن النار ونغمته مناسبة
لحرارتها وحدتها والمثنى مماثل لركن الهوى ونغمته مناسبة لرطوبة الهوى ولينه والمثلث مماثل
لركن الماء ونغمته مناسبة لرطوبة الماء وبرودته والبم مماثل لركن الارض ونغمته مماثلة
لثقل الارض وغلظها وهذه الاوصاف لها هي بحسب مناسبة بعضها الى بعض وبحسب
تاثيرات نغماتها في امزجة طباع المستمعين لها وذلك ان نغمة الزير يقوي خلط الصفراء
وتزيد في قوتها وسورتها وتاثيرها وتضاد خلط البلغم وتلطفه ونغمة المثنى يقوي
خلط الدم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط السوداء وترققه وتلينه ونغمة المثلث
تقوي خلط البلغم وتزيد في قوته وتاثيره وتضاد خلط الصفراء وتكسر حدتها ونغمة البم
تقوي خلط السوداء وتزيد في قوتها وتاثيرها وتضاد خلط الدم وتسكن فورانه فاذا
الفقت هذه النغمات والالحان المشاكلة لها واستعملت تلك الالحان في اوقات الليل
والنهار المضادة طبيعتها طبيعة الامراض الغالبة والعلل العارضة سكنتها وكسرت
وخففت على المرضى الامها لان الاشياء المتشاكلة في الطباع اذا كثرت واجتمعت
قويت افعالها وظهرت تاثيراتها وغلبت اضدادها كما يعرف الناس مثل ذلك في الحروب والخصومات
فقد تبين بما ذكرنا طرفا من حكمة الباري جل ثناؤه في حكمة الحكماء الموسيقيين المستعملين لها
في المارستانات في الاوقات المضادة لطبيعة الامراض والاعراض والاعلال ولم اقتصروا
على اربعة اوتار لا اكثر ولا اقل فاما العلة التي من اجلها جعلوا غلظ الذي تحته
بجنبه ومثل ثلثه فذلك منهم ايضا اقتداء بحكمة الباري جل وعلا واتباعا واقتداء
لاثار صنعه في المصنوعات الطبيعية وذلك ان الحكماء الطبيعيين ذكروا ان اقطار
اكر الارض الاربعة التي هي النار والهوى والماء والارض كل واحد منها مثل الذي تحته
ومثل ثلثه في الكيفية اعني في اللطافة والغلظ فقالوا ان قطر كرة الاثير اعني النار
التي دون فلك القمر مثل قطر كرة الزمهرير ومثل ثلثها وقطر كرة الزمهرير مثل
قطر كرة النسيم ومثل ثلثها وقطر كرة النسيم مثل قطر كرة الماء ومثل ثلثه وقطر
كرة الماء مثل قطر كرة الارض ومثل ثلثها ومعنى هذه النسبة ان جوهر النار في اللطا

مثل جوهر

مثل جوهر الهوى ومثل ثلثه وجوهر الهوى في اللطافة مثل جوهر الماء ومثل ثلثه وجوهر الماء في
اللطافة مثل جوهر الارض ومثل ثلثه فاما علة شدهم الزير الذي هو مماثل لركن النار ونغمته
مماثلة لحرارة النار وحدتها تحت الاوتار كلها وشدهم البم المماثل لركن الارض فوقها كلها
والمثنى مما يلي الزير والمثلث مما يلي البم فهي ايضا لعلتين اثنين احديهما ان نغمة الزير حادة
خفيفة تتحرك علوا ونغمة البم غليظة ثقيلة تتحرك الى اسفل فيكون ذلك امكن لمزاجهما
واتحادهما وكذلك حال المثنى والمثلث والعلة الاخرى ان نسبة غلظ الزير الى الاثير
والمثلث الى البم كنسبة قطر الارض الى قطر كرة النسيم وكرة النسيم الى كرة الزمهرير
والزمهرير الى الاثير فهذا كان سبب شدهم لها على هذا التركيب واما استعمالهم بنسبة
الثمن في نغم الاوتار دون الخمس والسدس والسبع وتفضيلهم اياها فمن اجل انها مشتقة
من الثمانية والثمانية هي اول عدد مكعب وايضا فان الستة لما كانت اول عدد تام وكانت
الاشكال ذوات السطوح الستة افضلها والمقدم عليها هو المكعب لما فيه من التساوي
كما بينا في رسالة الجومطريا وذلك ان طول هذا الشكل وعرضه وعمقه كلها متساوية وله
ستة سطوح مربعات كلها متساويات وله ثماني زوايا مجسمة كلها متساوية وله اثنا عشر ضلعا
متوازية متساوية وله اربع وعشرون زاوية قائمة متساوية وهي من مضروب ثلثة في ثمانية
وقد قلنا في كتاب اقليدس في المقالة الاخيرة ان شكل الارض بالمكعب اشبه وشكل
الفلك بذي اثنا عشرة قاعدة مخمسات اشبه وقد بينا في رسالة الاسطرنوميا فضيلة الشكل
الكري والعدد اثني عشر كذلك ومن فضيلة الثمانية ما ذكرت الحكماء الرياضيون بان
اقطار اكبر الافلاك وبين قطر الارض والهوى نسبة موسيقية وبيان ذلك انه اذا كان
نصف قطر الارض ثمانية وكان نصف قطر كرة الهوى تسعة فان قطر كرة الفلك القمري
اثني عشر وقطر فلك عطارد ثلثة عشر وقطر فلك الزهرة ستة عشر وقطر فلك الشمس
ثمانية عشر وقطر فلك المريخ احدى وعشرون ونصف وقطر فلك المشتري اربعة
وعشرون وقطر فلك زحل ثمانية وعشرون واربعة اتساع وقطر فلك الكواكب الثابتة
اثنين وثلثين فنسبة قطر فلك القمر من قطر الارض مثل وثلث ومثل ونصف ومن قطر
الهوى المثل والربع ونسبة قطر الزهرة من قطر الارض نسبة الضعف ومن قطر القمر
المثل والنصف ونسبة قطر المشتري المثل والربع ومن الزهرة الضعف ومن الشمس
المثل والثلثة ارباع ومن القمر الضعفان والثلثة ارباع ومن الارض اربعة اضعاف
اما عطارد والمريخ وزحل فغير هذه النسبة فمن اجل هذا قيل انها نحوس وذكر الحكماء
ايضا ان بين عظم اجرام هذه الكواكب بعضها لبعض نسب شتى اما عددية واما هندسية
واما موسيقية وهكذا بينها وبين جرم الارض هذه النسب ايضا موجودة ولكن منها شريفة
فاضلة ومنها دون ذلك يطول شرحها فقد تبين بما ذكرنا ان جملة العالم بجميع افلاكه
واشخاص افلاكه اعني الكواكب واركانه الاربعة وتركيب بعضها جوف بعض مركبة مؤلفة

مصنوعة موضوعة بعضها من بعض على هذه النسب المذكورة المقدم ذكرها وان جملة جسم العالم
تجري مجرى جسم حيوان واحد وانسان واحد ومدينة واحدة وان مدبرها ومصورها ومركبها
ومؤلفها ومبدعها ومخترعها واحد لا شريك له وهذا كان احد اغراضنا في هذه الرسالة
ومن فضيلة الثمانية ايضا انك اذا تأملت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه وتفحصت عن
الموجودات وعنصر الكائنات الفاسدات وجدت موجودات كثيرة مثمنات كطبائع الاركان
والحار والرطب والبارد واليابس والبارد الرطب والحار الرطب ثمانية وهي اصل الموجودات
الطبيعية وعنصر الكائنات الفاسدات وايضا من فضيلة الثمانية انك تجد مناظرات الكواكب
الى ثمانية مواضع في الفلك مخصوصة دون غيرها وهي المركز والمقابلة والتثليثات
والتربيعات والتسديسات وهذه الثمانية هي ايضا احدى اسباب الكائنات الفاسدات
التي دون فلك القمر واذا تأملت ايضا اعتبرت وجدت الثمانية والعشرين حرفا التي
في اللغة العربية المماثلة لثمانية وعشرين منزلا من منازل القمر هجا وهي ثمانية احرف
وهي هذه ال ف ي م ن د و ومفاعيل اشعار العرب ايضا ثمانية اجزاء وهي اجزاء العروض
واجناس الحان غنائهم ثمانية كما سنبين في فصل آخر وقد قيل ان للجنان ثمان مراتب وحملة
العرش ثمانية وللنيران سبعة ابواب وقد بينا في رسالة البعث والقيامة حقيقتها وعلى
هذا القياس يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انك اذا تأملت الموجودات وتفحصت
عن احوال الكائنات وجدت اشيا كثيرة ثنائيات وثلاثيات ورباعيات وخماسيات
وسداسيات وسباعيات وثمانيات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك بالغا
ما بلغ وانما اردنا بذكر الثمانيات المثمنات ان ننبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ولتعلم ان المسبعة الذين شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انما كان نظرهم
جزويا وكلامهم غير كلي وكذلك حكم الثنوية في المثنويات والنصارى في تثليثهم
والطبيعيين في مربعاتهم والخرمية في مخمساتهم والهند والكابلية في متسعاتهم وليس
هذا مذهب اخواننا الكرام ايدهم الله وايانا بروح منه حيث كانوا في البلاد بل نظرهم
كلي وبحثهم عموم وعلمهم جامع ومعرفتهم شاملة فلنعد الآن الى ما كنا فيه فنقول
قد تبين اذن بما ذكرنا طرفا من صنعة العود وكمية اوتاره مطلقا ومرموزا وتناسب
ما بين غلاظها ودقاقها وكمية دساتينها وكيفية شدها وما بينها من التناسب وكمية
نغمات نقرات اوتاره مطلقا ومرموزا فاذا احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن
المؤلفات ما كان تأليف اجزائه وهيئة تركيبه على النسبة الافضل ومن اجل هذا
صارت تستلذها اكثر المسامع وتستحسن صنعتها اكثر العقول ويغنى بها في مجالس الملوك
والرؤسا فصل ومن المصنوعات المحكمة المتقنة ايضا صنعة الكلام ما كان ابين
وابلغ واتقن البلاغات وما كان افصح واحسن الفصاحة ما كان موزونا مقفا والذي
الموزونات من الاشعار ما كان غير منزحف والذي غير منزحف من الاشعار هو الذي

حروفه

حروفه ساكنة وازمانها متناسبة لحروفه متحركاتها وازمانها والمثال في ذلك الطويل والمديد
والبسيط فان كل واحد منها مركبة من ثمانية مقاطيع وهي هذه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن وهذه الثمانية مركبة من اثني عشر سببا وثمانية اوتاد وجملتها
ثمانية واربعون حرفا عشرون منها سواكن وعشرون حرفا متحركات والمصاريع منها اربعة وعشرون
حرفا ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن وسبعة متحركات
ونسبة حروفه السواكن ربعه الى متحركاته كنسبة سواكن نصفه الى متحركاته وكنسبة سوا
كن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا تجد حكم الوافر والكامل فان كل واحد منها مركب
من ستة مقاطيع وهي هذه مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن ست مرات ونسبة
سواكن حروفه متحركاته كنسبة حروف سواكن نصفه الى متحركاته وكنسبة سواكن كله الى
متحركات كله وعلى هذا المثال والحكم توجد كل بيت من الاشعار اذا سلم من الزحاف
منصفا كان او مربعا او مسدسا كذلك حكم الازمان التي بينها وهذه صورتها كما ترى

هذه الدايره
بحر الطويل
فعولن مفاعيلن اربع مرات

الهاءات علامة المتحركات والالفات علامات للسواكن
فقد تبين بهذا المثال ايضا ان احكم المصنوعات واتقن
المركبات ما كان تأليف اجزائه واساس بنيته على النسبة
ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف
الصنائع وبها يفتخر الوزرا والكتاب واهل الادب
في مجالس الملوك مع كثرة انواعها وفنون فروعها
وذلك ان لكل امة من الامم كتابة غير ما للاخرى كالعربية والفارسية والسريانية والعبرانية
واليونانية والهندية وما شاكلها لا يحصي علمها الا الله عز وجل الذي خلقهم مع اختلاف السنتهم
والوانهم واخلاقهم وطبايعهم وصنايعهم وعلومهم ومعارفهم كل ذلك لسعة علمه ونفاذ
مشيئته واتقان حكمته سبحانه وبحمده ونريد ان نذكر في هذا الفصل اصل الحروف وكيفية
ترتيبها وكمية مقاديرها ونسب تأليفها الفاضلة بينها فنقول ان اصل حروف الكتابات
كلها في لغة اي كانت ووضعت ولاي امة كانت وباي اقلام كتبت وخطت او باي نقش
صورت وان كثرت فان اصلها هو الخط المستقيم الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس
الذي هو محيط الدائرة فاما ساير الحروف فمركبة منهما ومؤلفة كما بينا في رسالة
الجومطريا التي هي المدخل الى صناعة الهندسة ونبين مثلا لما ذكرنا من الحروف
التي في الكتابة العربية ليكون دليلا على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان اصل الحروف
كلها هو الخط المستقيم والخط المقوس اللذين احدهما قطر الدائرة والآخر محيطها
وهي هذه ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي
فانظر الآن واعتبر وتأمل ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح فانك تجد هذه الحروف بعضها
خطا مستقيما مثل هذا ا ب ت ث وبعضها مقوسا مثل هذا د ذ ر ز ق وبعضها مركبا منهما
مثل ساير الحروف وعلى هذا المثال والقياس توجد حروف كتابات ساير الامم من الناس

مثل هذا الهندية ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وهذا ايضاً للسريانية [illegible]
[illegible] وللعبرانية [illegible]
[illegible] وكذلك اليونانية [illegible]
[illegible] وإذ قد تبين بما ذكرنا ان اصل الحروف والكتابة كلها هو الخط المستقيم
الذي هو قطر الدائرة والخط المقوس الذي هو محيطها فنريد ان نبين ايضاً ان اجود
الخطوط واصح الكتابات واحسن المؤلفات ما كان مقادير حروفها بعضها من بعض
على النسبة الافضل فلنذكر اولاً ما قاله اهل هذه الصناعة اعني صناعة الكتابة
ليكون اقوى واصح للحجة واوضح للبيان وارشد الى القياس والقانون قال المحرر الحاذق
المهندس وينبغي لمن يكون خطه جيداً وكتابته صحيحة ان يجعل لها اصلاً يبني عليه حروفه
وقانوناً يقيس عليه خطوطه والمثال في ذلك في كتابة العربية هو ان الخط لحرف الالف
اولاً باي قدر شاء يجعل غلظه مناسباً لطوله وهو الثمن ثم يجعل الالف قطر الدائرة
ثم يبني سائر الحروف مناسبة لطول الالف ولمحيط الدائرة التي الالف مساوٍ
لقطرها وهو ان يجعل الباء والتاء والثاء كل واحد منها طوله مساوياً لطول الالف وتكون
رؤوسها الى فوق الثمن مثل هذا ا ب ت ث ثم يجعل الجيم والحاء والخاء كل واحد منها
مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف
مساوٍ لقطرها مثل هذا ج ح خ ثم يجعل الدال والذال كل واحد منها مثل طول الالف
اذا قوس مثل هذا د ذ ثم يجعل الراء والزاي كل واحد منهما كمثل ربع محيط الدائرة
التي الالف قطرها ثم يجعل السين والشين كل واحد منهما رؤوسهما الى فوق ثمن الالف
ومدتها الى اسفل نصف محيط الدائرة مثل هذا س ش ثم يجعل الصاد والضاد
طول كل واحد منهما الى قدام مثل طول الالف وفتحها ثمن الالف ومدتها الى اسفل
مثل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا ص ض ويجعل الطاء والظاء كل واحد
منهما مثل طول الالف وفتحها ثمن الالف ورؤوسها الى فوق كطول الالف مثل هذا
ط ظ ثم يجعل العين والغين كل واحد منهما تقويسه من فوق ربع محيط تلك
الدائرة وتقويسه من اسفل نصف محيطها مثل هذا ع غ ثم يجعل مدة الفاء
الى قدام مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وحلقته القاف والواو والميم
والهاء كلها متساوية ومدة مثل ثلث الالف اذا دور مثل هذا ف ق و م ه ويجعل مدة القاف
الى اسفل مثل نصف محيط تلك الدائرة مثل هذا ق ثم يجعل مدة الكاف الى قدام
مثل طول الالف وفتحته ثمن الالف وكسرته الى فوق ربع الالف مثل هذا ك ثم
يجعل طول اللام مثل الالف ومدته الى قدام نصف الالف مثل هذا ل ثم يجعل
مدة الميم والواو كل واحد منهما الى اسفل مثل تقويس الراء والزاي مثل هذا
م و ثم يجعل تقويس النون مثل نصف محيط تلك الدائرة التي مساوٍ لقطرها
مثل هذا ن ثم يجعل الياء مثل الدال ومدته الى خلف مثل طول الالف مثل هذا

ي

وهذا الذي ذكرنا من نسب هذه الحروف وكمية مقاديرها طولاً وعرضاً بعضها عند بعض فهو
شيء توجبه قوانين الهندسة والنسب الفاضلة واما ما يتعارفه الناس ويستحسنه
الكتاب فعلى غير ما ذكرنا من المقادير والنسب وذلك بحسب موضوعاتهم ومرضياتهم
واختياراتهم دون غيرها وبحسب طول الدربة وجريان العادة فيها وإذ قد تبين بما ذكرنا
من ماهية النسب الفاضلة ومقادير الحروف وكمية اطوالها فنريد ان نذكر ههنا ايضاً
طرفاً من كيفية صورها وتخطيط اشكالها وكيفية تركيبها بعضها من بعض على ما يوجبه القياس
والقانون بطريق الهندسة اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان صور
حروف الكتابات كثيرة الفنون مختلفة الانواع كما تقدم ذكرها وهي بحسب موضوعات الحكماء
من الكتاب واختياراتهم لها ومواطئهم عليها يطول ذلك في ذكر علته وشرحه ولكن نذكر قولاً
مجملاً مختصراً في ثلث كلمات بحسب ما يوجبه قوانين الهندسة والقياسات الفلسفية كما اوصى
المحرر الحاذق المهندس قال ينبغي ان تكون صور الحروف كلها لاي امة كانت في اي
لغة كانت وباي قلم كان خطت الى التقويس والانحناء ما يكون الا الالف الذي في
الكتابة العربية وان يكون غلظ الحروف الى الانخراط ما هو وان يكون عند التركيب
الزوايا كلها حادة او الى التدوير ما هو فهذا ما قاله اهل الصناعة في تقدير هذه
الحروف ومناسباتها مفردة فاما عند التركيب والتاليف فربما تختلف وتتغير
تغيراً غير ذلك لعلل يطول شرحها ولكن على المحرر عند تعليمه للخط يجب التوقيف عليه
فقد تبين اذن بما ذكرنا بان احكم المصنوعات واتقن المركبات واحسن المؤلفات ما كان
تركيب بنيته وتاليف اجزائه على النسبة الافضل والنسبة الفاضلة هي المثل والمثل
والثلث والمثل والربع والمثل والثمن كما قد بينا قبل ومن امثال ذلك ايضاً صورة
الانسان وبنية هيكله وذلك ان الباري جل ثناؤه جعل طول قامته مناسباً لعرض جثته
وعرض جثته مناسباً لعمق تجويفه وطول ذراعيه مناسباً لطول ساقيه وطول عضديه
مناسباً لطول فخذيه وطول رقبته مناسباً لطول عمود ظهره وكبر راسه مناسباً لكبر جثته
واستدارة وجهه مناسبة لسعة صدره وشكل عينيه مناسباً لشكل فمه وطول انفه
مناسباً لعرض جبينه وقدر اذنيه مناسباً لمقدار خديه وطول اصابع يديه مناسباً
لاصابع رجليه وطول امعائه مناسباً لطول اوراده وتجويف معدته مناسباً لكبر
كبده ومقدار قلبه مناسباً لكبر رئته وشكل طحاله مناسباً لشكل كبده وسعة حلقومه
مناسباً لكبر رئته وطول اعصابه وغلظها مناسباً لكبر عظامه وطول اضلاعه وتقويسها
مناسباً لصندوق صدره وطول عروقه وسعتها مناسباً لبعد مسافة اقطار جسده
وعلى هذا المثال يوجد اذا تامل واعتبر كل عضو من اعضاء بدن الانسان وجد مناسباً
لجملة جثته نسبة ما ومناسباً لبعد عضو عضو من اعضاء الجسد نسبة اخرى لا يعلم
كنه معرفتها الا الباري جل وعلا الذي خلقها وصورها كما شاء كيف يشاء كما ذكر بقوله

تعالى عز من قائل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم • وقال خلقك فسويك فعدلك في صورة ما شا
ركبك **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النطفة اذا سلمت
في الرحم عن الافات العارضة هناك ومن فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال
الفلكية عند مسقط النطفة وعند المبادي شهرا بشهر وتمت بنية البدن وكملت صورة
الجسد كما بينا في رسالة لنا خرج الطفل من الرحم صحيح البنية تام الصورة فكان طول قامته
ثمانية اشبار بشبره سوا من راس ركبتيه الى اسفل قدميه شبران ومن راس ركبتيه الى
حقويه الى راس فواده شبران ومن حقويه الى راس فواده شبران ومن راس فواده الى مفرق
راسه شبران واذا فتح يديه ومدهما يمنة ويسرة كما يفتح الطير جناحيه وجد بين راس
اصابع يده اليمنى الى راس اصابع يده اليسرى ثمانية اشبار النصف من ذلك عند ترقوته
والربع عند مرفقيه واذا مد يديه الى فوق راسه ووضع راس البركار على سرته وفتح الى
رووس اصابع يديه ثم ادير الى رووس اصابع رجليه كان البعد بينهما متساويا عشرة اشبار
الزيادة ربع على طول قامته ويوجد طول وجهه من راس ذقنه الى منبت الشعر فوق
جبينه شبرا وثمنا ويوجد البعد ما بين اذنيه شبرا وربعا ويوجد طول انفه ربع شبر
ويوجد طول شق عينيه كل واحد ربع ثمن شبر وطول جبينه ثلث طول وجهه ويوجد
شق فمه وشفتيه كل واحد مساويا لطول انفه وطول قدميه كل واحد شبرا وربع شبر
وطول كفه من راس الكرسوع الى راس الاصبع الوسطى شبرا ويوجد طول ابهامه
وطول خنصره متساويين وراس البنصر زائد على راس الخنصر بثمن شبره وكذلك الزيادة
الوسطى على البنصر وكذلك السبابة ويوجد عرض صدره شبرا ونصفا والبعد ما بين
ثدييه شبرا وما بين سرته الى عانته شبرا ومن راس فواده الى راس ترقوته شبرا
ويوجد البعد ما بين منكبيه شبرين وعلى هذا المثال والقياس يوجد اذا اعتبر طول امعائه
ومقادير جوفه وعروق جسده والعصبات الممسكات لعظامه واوتار مفاصله هي
متناسبات بعضها الى بعض طولا وعرضا وعمقا مثل ما ذكرنا من مناسبات مقادير اعضائه
الظاهرة وعلى هذا المثال والقياس توجد بنية ابدان سائر الحيوانات مناسبة اعضا
صورة كل نوع منها بالجملة بدنا وبعضها الى بعض مناسبة اما بالكيفية واما بالكمية
واما بهما جميعا لا تخل شيا اذا سلمت من الافات العارضة عند الابتداء وعند النشو
من فساد الاخلاط وتغيير المزاج ومناحس اشكال الفلك وعلى هذا المثال والقيا
يعمل الصناع الحذاق مصنوعاتهم من الاشكال والتماثيل والصور مناسبات
بعضها لبعض في التركيب والتاليف والهندام كل ذلك اقتدا بصنعة الباري جل
ثناوه وتشبيها بالحكمة كما قيل في حد الفلسفة انها هي التشبه بالاله بحسب الطاقة
الانسانية **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان في اعتبار هذه
المثالات التي تقدم ذكرها في هذه الفصول الدالات على ان احكم المصنوعات

واتقن

واتقن المركبات واحسن التاليفات هو ما كان تركيب بنيته على النسبة الافضل وتاليف
اجزايه على مثل ذلك دليل وقياس لكل عاقل متفكر معتبر على ان تركيب الافلاك وكواكبها
ومقادير اجرامها ومقادير الاركان ومولداتها موضوعة بعضها على بعض على النسبة الافضل وهكذا
ابعاد هذه الافلاك وكواكبها وحركاتها متناسبات مولفات على النسبة الافضل وان
لتلك الحركات المتناسبة نغمات متناسبات مطربات متوازنات لذيذات كما بينا في حركات
اوتار العيدان ونغماتها فاذا تفكر ذو اللب واعتبر تبين له عند ذلك وعلم بان لها صانعا
حكيما صنعها وركبها ومولفا لطيفا الفها وتيقن بذلك وتزول الشبهة الموهمة التي
دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ويتضح الحق ويعلم يقينا ويتبين
له ان في حركات تلك الاشخاص ونغمات تلك الحركات لذة وسرورا لاهلها في هذا العالم
فعند ذلك تشوقت نفسه للصعود الى هناك والاستماع لها والنظر اليها كما صعدت
نفس هرمس المثلث بالحكمة ورات ذلك وهو ادريس عليه السلام واليه اشار بقوله
تعالى ورفعناه مكانا عليا وكما سمعت نفس فيثاغورس الحكيم لما صفت من درن
الشهوات الجسمانية ولطفت بالافكار الدائمة وبالرياضيات العددية والهندسية
والموسيقية فاجتهد ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه في تصفية نفسك وتخليصها
من بحر الهيولى واسر الطبيعة وعبودية الشهوات الجسمانية وافعل كما فعلت الحكما
ووصفت في كتبها فان جوهر نفسك من جوهر نفوسهم واعمل كما وصفنا في كتب الانبيا
عليهم الصلوة والسلام وصف نفسك من الاخلاق الردية والاراء الفاسدة
والجهالات المتراكمة والافعال السيئة فان هذه الخصال هي المانعة لها عن الصعود
الى هناك بعد الموت كما ذكر الله تعالى بقوله لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط **واعلم** يا اخي ان جوهر نفسك من الافلاك نزل
يوم مسقط النطفة كما بينا في رسالة لنا والى هناك مصيرها بعد الموت الذي هو
مفارقة الجسد كما ان من التراب كون جسدك والى التراب يكون جسدك بعد
الموت **واعلم** بان هذه الحيوة الدنيا للنفوس المتجسدة الى وقت المفارقة التي هي
الموت مماثلة لمدة كون الجنين في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة
واعلم يا اخي ان الموت ليس شيئا سوى مفارقة النفس الجسد كما ان الولادة ليست
شيئا سوى مفارقة الجنين من الرحم وقال المسيح عليه السلام من لم يولد ولا
لم يصعد الى ملكوت السما وقال جل جلاله في صفة اهل الجنة لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وهو مفارقة الجسد النفس مرة واحدة على الشريطة
التي تقدمت بذكرنا وهم السعدا الذين اشار اليهم بقوله وقالوا الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق واما
الاشقيا فهم الذين يتمنون العود الى الدنيا والتعلق بالاجسام مرة اخرى

دتين

ويذوقون الموت مرة اخرى كما ذكر الله تعالى حكاية عنهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اعاذنا الله واياك ايها الاخ من احوال هذه الطائفة
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه لطيف بالعباد ولنرجع الان الى ما كنا فيه وقد وعدنا
من ذكر قوانين الالحان العربية فنقول ان لغنا العربية والحانها ثمانية قوانين وهي
كالاجناس لها ومنها تتفرع كلها واليها ينسب باقيها كما ان لاشعارها ثمانية مقاطيع منها
يتركب سايرها اعني دواير العروض وانواعها واليها ينسب وعليها يقاس باقيها كما هو
مذكور في كتب العروض بشرحها واما الثمانية التي هي قوانين غناء العربية فاولها
الثقيل الاول ثم خفيف الثقيل الثاني ثم خفيفه ثم الرمل ثم خفيف الرمل
ثم خفيف الخفيف ثم الهزج فهذه الثمانية هي كالاجناس وسايرها كالانواع المتفرعة
منها المنسوبة اليها فاما الثقيل الاول فهو تسع نقرات ثلثة منها متواليات وواحدة
مفردة ثقيلة ساكنة ثم خمس نقرات وواحدة مطوية في اولها مثل قولك مفعولن
مفاعيلن مف تن تن تن تن تن تن تن تن ثم يعود الايقاع ويكرر دايما الى ان يسكن
الموسيقار واما الثقيل الثاني فهو احد عشر نقرة ثلث نقرات متواليات ثم واحدة
ساكنة ثم واحدة ثقيلة ثم ست نقرات في اولها واحدة مطوية مثل قولك مفعولن
مفعو مفاعيلن مفعو تن تن تن تن تن تن تن تن تن ثم يعود الايقاع دايما واما
خفيف الثقيل الاول فهو سبع نقرات نقرتان منها متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة
ثم نقرة مفردة ثقيلة ثم اربع نقرات واحدة مطوية في اولها مثل قولك مفاعلن
متفاعلن متفاعلن تن تن تنتن تن ثم يعود الايقاع ويكرر الى ان يسكن المغني
واهل زماننا يسمون هذا اللحن الماخوري وهو مثل صياح الفاختات ككو كو ككوكو
واما خفيف الثقيل الثاني فهو ثلث نقرات متواليات لا يكون بينهما زمان نقرة ولكن
بين كل ثلث نقرات وثلث نقرات زمان نقرة مثل قولك فعلن فعلن يكرر دايما تنتن
تنتن الى ان يسكت المغني واما الرمل فهو عكس الماخوري وذلك انه تسع نقرات مثله
ولكن اوله نقرة مفردة ثقيلة ثم نقرتان متواليتان لا يكون بينهما زمان نقرة ثم
اربع نقرات كل اثنين منهما متواليان لا يكون بينهما زمان نقرة مثل قولك فاعلن
مفاعلن مثل صياح القناع تن تنتن تنتن تن كي ككي ككي واما خفيف الرمل
فهو ثلث نقرات متواليات متحركات مثل قولك متفاعلن تنن تنتن واما خفيف الخفيف
فهو نقرتان متواليتان لا يكون بينهما نقرة ولكن بين كل نقرتين ونقرتين زمان نقرة
مثل قولك مفاعلن مفاعلن تنن تنن تنن تنن واما الهزج فهو نقرة ساكنة ونقرة
اخرى اخف منها بينهما زمان نقرة وبين كل اثنين زمان نقرتين مثل قولك فاعلن فاعلن
فهذه ثمانية اجناس التي قلنا انها اصل وقوانين لغناء العرب والحانها
واما غير العربية كالفارسية والرومية واليونانية فلالحانها وغناياتها قوانين اخر

غير هذه ولكنها كلها مع كثرة اجناسها وفنون انواعها ليس تخرج عن الاصل والقانون الذي ذكرنا قبل
هذا الفصل واذا تاملت يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه وجدت صحة ما قلنا وعرفت
حقيقة ما وصفنا **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الله تعالى جعل بواجب حكمته الاشيا
الطبيعية التي تحت الكون والفساد واسبابها وعللها الموجبة لكونها اكثرها مربعات متضادات
وبعضها متشاكلات لما فيها من احكامها اعني الصنعة واتقان الحكمة لا يعلم احد من خلقه كنه
معرفتها الا هو الذي ابدعها واخترعها واوجدها وركبها والفها كما شاء كيف شاء ونريد ان
نذكر طرفا من تلك الاشياء المربعات المتضادات والمتشاكلات ليكون تنبيها للنفوس الغافلة
عن النظر فيها وحثا لهم على التفكر والاعتبار لها وتسهيلا للنفوس الحائبين عن معرفة عللها
والطالبين ما الحكمة فيها فمن الامور المربعات الظاهرات البينات الازمان الاربعة
التي هي فصول السنة وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء فالذي يشاكل الربيع من البروج
من اول الحمل الى اخر الجوزاء والتي يشاكلها من ارباع الفلك الربع الشرقي الصاعد الى وتد
السماء والتي يشاكلها من الشهر الاول سبعة ايام من اول الشهر والتي يشاكلها من
اتصالات الكواكب التربيع الايسر ومن الاركان الاربعة ركن الهوى ومن الطبايع
الحرارة والرطوبة ومن الجهات الجنوب ومن الرياح اليمنى ومن ارباع اليوم الست ساعات
الاولى ومن اخلاط المزاج الدم ومن ارباع العمر ايام الصبي ومن القوى الطبيعية
الهاضمة ومن القوة الحيوانية القوة المتخيلة ومن الافعال الظاهرة الفرح والسرور
والطرب ومن الاخلاق الجود والكرم والعدل ومن المحسوسات المتشاكلات لهن ايضا
مثل وتر المثني ونغماته ومن الالحان الزير ومن الكلام والاشعار المدح ومن الطعوم
الحلاوات ومن الالوان ما اعتدلت اصباغه كالمنثور ومن الروايح الغالية والبنفسج
والمرزنجوش وما شاكلها من الروايح الحارة اللينة وبالجملة كل طعم ورايحة ولون معتدل
والذي يشاكل زمان الصيف من ارباع الفلك الربع الهابط من وتد السما الى وتد المغرب
ومن البروج من اول السرطان الى اخر السنبلة ومن ارباع الشهر الربع الثاني سبعة
ايام ومن الاتصالات ما جاوز التربيع الايسر الى المقابلة ومن الاركان ركن النار
ومن ارباع الشهر الربع الثاني سبعة ايام ومن الطبايع الحرارة واليبس ومن الجهات
الشرق ومن الرياح الصبا ومن ارباع اليوم ست ساعات الى اخر النهار ومن الاخلاط
المرة الصفرا ومن ارباع العمر ايام الشباب ومن القوى الطبيعية القوة الجاذبة
ومن القوة الحيوانية القوة المفكرة ومن الاخلاق الناطقة الشجاعة والسخا ومن
الافعال الظاهرة سرعة الحركة والقوة والجلادة ومن المحسوسات المقوية لها مثل
نغمات وتر الزير ومن الالحان الماخوري وما شاكله ومن الكلام الاشعار من مديح
الفرسان والشجعان ومن الحريفات وهي من الطعوم ومن الالوان الصفرة والحمرة ومن
الروايح المسك والياسمين وما شاكلها وبالجملة كل رايحة حارة يابسة والذي يشاكل

زمان الخريف من ارباع الفلك الربع الهابط من وتد المغرب الى وتد الارض • ومن البروج من اول
الميزان الى اخر القوس • ومن ارباع الشهر الربع الثالث السبعة ايام بعد النصف • ومن الاتصالات
بعد المقابلة الى التربيع الايمن • ومن الاركان ركن الارض • ومن الطبايع البرودة واليبوسة
ومن الجهات المغرب • ومن الرياح الدبور • ومن ارباع اليوم ست ساعات من اول الليل • ومن
الاخلاط المرة السودا • ومن ارباع العمر ايام الكهولة • ومن القوى الطبيعية القوة الماسكة
ومن القوة الحيوانية الحافظة • ومن الاخلاق العفة • ومن الافعال الظاهرة التاني ○
والتثبت • ومن المحسوسات المشاكلة لها نغمات المثلث • ومن الالحان الثقيل • وما شاكله
ومن الكلام المديح وما كان في وصف العقل والرزانة والركانة والحصافة • ومن الطعوم
الحموضات • ومن الالوان السواد والغبرة وما شاكلها • ومن الروايح رايحة الورد والعود
وما شاكلها من الروايح الباردة اليابسة • والذي يشاكل زمان الشتا من ارباع الفلك
الصاعد من وتد الارض الى افق المشرق • ومن البروج من اول الجدي الى اخر الحوت •
ومن ارباع الشهر سبعة ايام • ومن الاتصالات التربيع الايمن • ومن الاركان ركن الماء •
ومن الطبايع البرودة والرطوبة • ومن الجهات الشمال • ومن الرياح الجنوب • ومن ارباع
النصف الاخير من الليل • ومن الاخلاط والمزاج البلغم • ومن القوى الطبيعية
القوة الدافعة • ومن القوى الحيوانية القوة المذكرة • ومن الاخلاق الحلم والوقار
ومن الافعال الظاهرة السهولة في المعاملة وحسن المعاشرة • ومن المحسوسات
المشاكلة لها ايضا نغمات وتر البم • ومن الالحان الهزج والرمل • ومن الكلام والاشعار
ما كان منها في الجود والكرم والعدل وحسن الخلق • ومن الطعوم الدسومات
والعذوبات • ومن الالوان الخضرة • ومن الروايح رايحة النرجس والخيري والنيلوفر
وما شاكلها • وبالجملة كل لون او طعم او رايحة باردة • وعلى هذا المثال والقياس
اذا تفحصت يا اخي احوال الموجودات الطبيعيات واعتبرت اوصاف الكاينات ○
المحسوسات وجدت كلها داخلة في هذه الاقسام الاربعة متشاكلات بعضها لبعض
او متضادات بعضها لبعض كما ذكر الله تعالى بقوله عز من قايل ومن كل زوجين اثنين
وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الاشياء المتشاكلة
اذا جمع بينها على النسبة التاليفية ايتلفت وتضاعفت قواها وظهرت افعالها وغلبت
اضدادها وقهرت ما خالفها • وبمعرفتها استخرجت الحكما الادوية المبرية من الامراض
الشافية للاسقام مثل الترياقات والمراهم والشرابات المعروفات بين الاطبا •
الموصوفة في كتبهم • وعلى مثل ذلك عمل اصحاب الطلسمات بعد معرفتهم بطبايع الاشيا
وخواصها وما شاكلها وكيفية تركيبها ونسب تاليفها والمثال في ذلك الشكل المثمن
في تسهيل الولادة اذا كتب فيه التسعة اعداد في الشهر التاسع من الحبل في الساعة

التاسعة

التاسعة من الطلق ويكون رب الطالع في التاسع او رب التاسع في الطالع او يكون القمر في التاسع
او متصلا بكوكب منه في التاسع وما شاكل ذلك من المتسعات والله اعلم **فصل** واعلم ايها
الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الله عز وجل جعل بواجب حكمته لكل جنس من الموجودات حاسة
مختصة بادراكها وقوة من قوى النفس تنال بها كل حاسة ونعرفها بطريقة لا ينال بطريقة
اخرى • وجعل ايضا في جبلة كل حاسة دراكة او قوة علامة ان يستلذ من ادركها ان يعلمها
بمحسوساتها ويشتاق اليها اذا فقدتها وتمل منها اذا دامت عليها وتتروح الى غيرها من ابنا
جنسها مثل ما هو معروف بين الناس في ماكولاتها ومشروباتها وملبوساتها ومبصراتها
ومسموعاتها • فالموسيقار الحاذق هو الذي اذا علم بان المستمعين قد ملوا من لحن غنى لهم
اخر مضادا له او مشاكلة واعلم يا اخي ان الخروج من لحن الى لحن والانتقال منه ليس لطريق
الا على احد الوجهين اما ان يقطع ويسكت ويصلح الدساتين والاوتار بالخرق والارخا
ويبتدي ويستانف لحنا اخر او يترك الامر بحاله ويخرج من اللحن الى لحن اخر قريب منه ○
مشاكل له وهو ان ينتقل من الثقيل الى خفيفه او من الخفيف الى ثقيلة ويسكت ويصلح
الدساتين الى اخره او الى ما قارب منه والمثال في ذلك اذا اراد ان ينتقل من خفيف الرمل
الى الماخوري ان يقف عند النقرتين الاخيرتين من ثقيل الرمل ثم يتلوهما بنقرة ثم يقف
وقفة خفيفة ثم يبتدي الماخوري • ومن حذق الموسيقار ايضا ان يسكت الاشعار المفرقة
الالحان اي يسكنها المشاكلة لها مثل الارمال والاهزاج وما كان منها من المديح في معاني المجد
والجود والكرم ان يكسوها من الالحان المشاكلة من الثقيل الاول والثاني وما كان في المدح
في معاني الشجاعة والاقدام والنشاط والحركة ان يكسوها من الالحان مثل الماخوري ○
والخفيف وما شاكلها • ومن حذق الموسيقار ايضا ان يستعمل الالحان المشاكلة للاوقات •
المشاكلة في الاحوال بعضها لبعض وهو ان يبتدي في مجالس الدعوات والولايم والشرب
بالالحان المفرحة المطربة مثل الهزج والرمل عند الرقص والماخوري وما شاكلها
مما يقوي اخلاق الجود والكرم والشجاعة مثل الثقيل الاول في اخر المجلس وان خاف من
السكارى العربدة والخصومة استعمل الالحان الملينة المسكنة المنومة المحزنة والله اعلم
فصل في نوادر الفلاسفة في الموسيقى يقال انه اجتمعت جماعة من الحكما والفلاسفة
في دعوة ملك من الملوك فامر ان يكتب كلما يتكلمون به الحكما من الحكمة • فلما غنى الموسيقار
لحنا مطربا **قال** احد الحكما ان للغنا فضيلة تعذر على المنطق اظهارها ولم يقدر على
اخراجها بالعبارة فاخرجها النفس لحنا موزونا فلما سمعتها الطبيعة استلذت بها
وفرحت وسرت فاسمعوا من النفس حديثها ومناجاتها ودعوا الطبيعة والتامل لزينتها
لا تغرنكم **وقال اخر** احذروا عند استماع الموسيقى ان لا يتولد بكم شهوات النفس البهيمية
بخروجها الطبيعية فتميل بكم عن سنن الهدى وتصدكم عن مناجاة النفس العليا **وقال اخر**
الموسيقار حرك النفس نحو قواها الشريفة من الحلم والجود والشجاعة والعدل والكرم

والعدل والرافة • ودع الطبيعة لا تحرك شهواتها البهيمية **وقال اخر** الموسيقار اذا كان حاذقا بصنعته حرك النفس نحو الفضايل • وتنفي عنها الرذايل **وقال اخر** حكي انه سمع فيلسوف نغمة السفادة • فقال لتلميذه امض بنا نحو هذا الموسيقار لعله يفيدنا صورة شريفة • فلما قرب منه سمع لحنا غير موزون ونغمة غير طيبة • فقال لتلميذه زعم اهل الكهانة • ان صوت البوم يدل على موت انسان • فان كان ما قالوه حقا فصوت هذا الموسيقار يدل على موت البوم • **وقال اخر** الموسيقار وان كان ليس بحيوان • فهو ناطق فصيح يخبر عن اسرار النفوس • وضماير القلوب • ولكن كلامه اعجمي يحتاج الى الترجمان لان الفاظه بسيطة ليس لها حروف معجمة • وقد انشد ابياتا بالفارسية تدل على تصديق قول الفيلسوف • وهي هذه **شعر**

• وقت شب كير بانك ناله زير • خوشتر آيد بكوشم از تكبير •
• زادي زير واين مدار شكفت • كوز دشت اندر آورد نخجير •
• تن او تير ند زمان بن ما ن • بدل اندر همي كداز د تير •
• كاه كريان وكه بنالد زار • ما جداد ان وروز وما شبكير •
• ان زبان آوري زبانش نه • خبر عاشقان كند تفسير •
• كاه ديوانه را كند هشيار • كه هشيار بر نهد زنجير •

وقال اخر اصوات الموسيقار ونغماته وان كانت بسيطة ليس لها حروف معجمة فان النفوس اشد ميلا لها واسرع قبولا لما بينهما وذلك ان النفوس ايضا جواهر بسيطة روحانية غير مركبة • ونغمات الموسيقار هو الترجمان عن الموسيقي والمعبر عنه كذلك الاشكال لها اميل **وقال اخر** ان الموسيقار هو الترجمان على الموسيقي والمعبر عنه • فان كان جيد العبارة عن المعاني افهم اسرار النفوس واخبر عن ضماير القلوب • والا فالتقصير منه يكون **وقال اخر** لا يفهم معاني الموسيقار ولطيف عبارته عن اسرار الغيوب الا النفوس الشريفة • الصافية من الشوايب الطبيعية والبدنية من الشهوات البهيمية **وقال اخر** ان الباري جل ثناوه لما ربط النفوس الجزوية بالاجسام الحيوانية • ركب في جبلتها الشهوات الجسمانية • مكنها من تناول اللذات الجرمانية في ايام الصبا • ثم سلب عنها في ايام الشيخوخة • وزهدها فيها كيما يدلها على الملاذ والسرور • والنعيم الذي في عالمها الروحاني • ويرغبها فيه • فاذا سمعتم نغمات الموسيقار فتاملوا اشاراته نحو عالم النفوس **وقال اخر** ان النفوس الناطقة اذا صفت من درن الشهوات الجسمانية • وزهدت في الملاذ الطبيعية • وانجلت عنها الاصدية الهيولانية • ترنمت بالالحان الحزينة • وتذكرت عالمها الروحاني الشريف العالي • وتشوقت نحوه • فاذا سمعت الطبيعة ذلك اللحن تعرضت للنفس بزينة الاشكال • ورونق الاصباغ كيما تردها اليها • فاحذروا عن مكر الطبيعة • ان لا تقعوا في شبكتها **وقال اخر** ان السمع والبصر هما من افضل الحواس الخمس • واشرفها الى وهب الباري جل ثناوه للحيوان • ولكن ارى البصر افضل • لانها كالنهار • والسمع كالليل **وقال اخر** لا بل السمع افضل من البصر لان البصر يذهب

في طلب محسوساته يخدمها حتى يدركها مثل العبيد والسمع يحمل اليه محسوساته حتى تخدمه مثل الملوك **وقال اخر** ان البصر لا يدرك المحسوسات الا في خطوط مستقيمة • والسمع يدركها من حيث الدايرة **وقال اخر** محسوسات البصر اكثرها جسمانية • ومحسوسات السمع كلها روحانية **وقال اخر** النفس بطريق السمع تنال خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان • وبطريق البصر لا تنال الا ما كان حاضرا في الوقت **وقال اخر** السمع ادق تمييزا من البصر اذ كان يعرف بجودة الذوق • الكلام الموزون والنغمات المتناسبة • والفرق بين الصحيح والمزحف • والخروج من الايقاع واستوا اللحن • والبصر يخطي في اجل مدركاته • فانه ربما الصغير كبيرا • والكبير صغيرا • والقريب بعيدا • والبعيد قريبا • والمتحرك ساكنا والساكن متحركا • والمستوي معوجا • والمعوج مستويا **وقال اخر** ان جوهر النفس لما كان مجانسا ومشاكلا للاعداد التاليفية • وكانت نغمات الحان الموسيقار موزونة • وازمان حركات نغماتها وسكوناتها ما بينها متناسبة • استلذتها الطباع • وفرحت بها الارواح • وسرت بها النفوس لما بينها من المشاكلة والتناسب • والمجانسة • وهكذا حكمها في استحسان الوجوه • وزينة الطبيعة لان محاسن الموجودات الطبيعية هي من اجل تناسب اصناعها وحسن تاليف اجزايها الحسنة **وقال اخر** انما تشخص ابصار الناظرين الى الوجوه الحسان لانها اثر من عالم النفس • ولان عامة المرئيات في هذا العالم غير حسان • لما يعرض لها من الافات المسيئة المشينة المشوهة • اما في اصل التركيب او بعده • وبيان ذلك ان الصغار من المواليد يكونون اظرف شكلا وصورة • والطف بنية • لقرب عهدها من فراغ الصانع منها • وهكذا في حكم ساير ما يرى من حسن النبات • ورونقها في مبدا كونها قبل الافات العارضة • والهرم والبلى والفساد **وقال اخر** انما تشخص ابصار النفوس الجزوية نحو المحاسن اشتياقا اليها لما بينهما من المجانسة لان محاسن هذا العالم من اثار النفس الكلية الفلكية **وقال اخر** ان وزن نغمات الموسيقار • وتناسب ما بينهما ولذيذ نغماتها ينبي النفوس الجزوية • بان لحركات الافلاك والكواكب نغمات متناسبة مولفة لذيذة **وقال اخر** اذا تصورت رسوم المحسوسات الحسان في الانفس الجزوية • صارت هذه مشاكلة مناسبة للنفس الكلية • ومشتاقة نحوها متمنية اللحوق بها فاذا فارقت الهيكل الجسداني ارتقت الى ملكوت السما • ولحقت بالملا الاعلى • وعند ذلك ايقنت بالبقا • وامنت من الفنا • ووجدت لذة العيش صفوا • فقال قايل منهم وما الملا الاعلى • فقال اهل السموات • وسكان الافلاك • فقال اني لهم السمع والبصر • قال فان لم يكن في عالم الافلاك • وسعة السموات من يرى تلك الحركات المنتظمة • وينظر الى تلك الاشخاص الفاضلة • ويسمع تلك النغمات اللذيذة الموزونة • فقد فعلت الحكمة اذا شيا باطلا لا فايدة فيه • ومن المقدمات المتفق عليها بين الحكما ان الطبيعة لم تفعل شيا باطلا لا فايدة فيه **وقال اخر** ان لم يكن في فضا الافلاك وسعة السموات خلايق • وسكان فهي اذن قفر خاوية • وكيف يجوز في حكمة الباري جل ثناوه

ان يترك فضاء تلك الافلاك مع شرف جوهرها خاويا فارغا قفرا بلا خلايق هناك وهو لم يترك
جوهر الهوى الرقيق حتى خلق له في قعره اجناس الحيوانات من الطيور تسبح له كما تسبح السموك
والحيتان وغيرها في قعر البحار المالحة المظلمة المرة مما ناسبها مما ذكر ولم يترك الاكام
والبوادي والبراري اليابسة والاجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها اجناس
السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب واجناس النبات والاجام والحب والثمر حتى خلق
فيها اجناس الهوام والحشرات وقال اخر ان اجناس هذه الحيوانات التي في هذا العالم انما
هي اشباح ومثالات لتلك الصور والخلايق التي في عالم الافلاك وسعة السموات كما ان النقوش
والصور التي على وجوه الحيطان والسقوف اشباح ومثالات لصور هذه الحيوانات اللحمية
وان نسبة الخلايق اللحمية الى تلك الخلايق التي جواهرها صافية كنسبة هذه الصور
المنقوشة المزخرفة الى هذه الحيوانات اللحمية الدموية وقال اخر ان كان هناك خلايق
وليس لهم سمع ولا بصر ولا عقل ولا فهم ولا نطق ولا تمييز فهم اذن صم بكم عمي وقال اخر
ان كان لهم سمع وبصر وليس هناك اصوات تسمع ولا نغمات تلذ فسمعهم وبصرهم اذن
باطل لا فايدة فيه فان لم يكن لهم سمع وبصر وهم يسمعون ويبصرون فهم اذن اشرف وافضل
مما هنا لاجل ان تلك الجواهر هي اصفى واشف واكمل واتم وقال اخر انما استخرجت
هذه الالحان الموسيقية التي هاهنا مماثلة لما هناك كما عملت الالات الرصدية مثل
الاسطرلاب والبنكاز وذوات الحلق مماثلة لما هناك وقال اخر ان لم يكن المحسوسات
التي هناك اشرف وافضل مما هاهنا ولم يكن للنفوس اليها وصول فترغيب الفلاسفة
في الرجوع الى عالم الارواح وترغيب الانبيا عليهم الصلوة والسلام وتشويقهم الى
نعيم الجنان اذن باطل وزور وبهتان ومعاذ الله من ذلك فان توهم متوهم او ظن
ظان او قال قايل ان الجنان هي من وراء الافلاك وخارجة من فسحة السموات
قيل له وكيف يطمع في الوصول اليها ان لم يصعد اولا الى ملكوت السموات
ويجاوز من سعة الافلاك وخارجة من فسحة السموات ويقال انه اذا هبت نسيم
الجنان بالاسحار تحركت اشجارها واهتزت اغصانها وتخشخشت اوراقها وتناثرت
ثمارها وتلالات ازهارها وفاحت روايحها وسمع لها الحان ونغمات فلو عاين اهل الدنيا
منها نظرة واحدة لما لذوا في الدنيا بالحيوة بعد ذلك ابدا ولمثل هذا فليعمل العاملون
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون والفلاسفة
تسمي الجنة عالم الارواح والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** واعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان تاثيرات نغمات الموسيقار في نفوس المستمعين
مختلفة الالوان ولذة النفوس منها وسرورها بها متفننة متباينة كل ذلك بحسب
مراتبها في المعارف وبحسب معشوقاتها المالوفة من المحاسن فكل نفس اذا سمعت
من الاوصاف ما يشاكل معشوقاتها ومن النغمات ما يلايم محبوباتها طربت وفرحت

وفرحت وسرت والتذت بحسب ما تصورت من رسوم معشوقها واعتقدت في محبوبها حتى ربما النكير
من الاحزن اذا لم يعرفوا مذهبه وما قصد نحوه والمثال في ذلك ما يحكى ان رجلا من المتصوفة
من اهل الوجد سمع قاريا يقرا يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاستعاده
من القاري مرارا وجعل يقول كم تقول لها ارجعي فليس ترجع وتواجد وزعق زعقة وصعق
صعقة حتى خرجت روحه وسمع اخر قاريا يقرا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه فاستعادها وزعق زعقة وصعق صعقة فخرجت روحه فقال اهل
الوجد انما حمل معنى قوله جزاؤه من وجد في رحله ان المحبوب هو جزاء المحب لانه هو الموجود
في رحله يعنون ان صورة المحبوب مصورة في نفس المحب ورسوم شكله منقوشة في قلبه
فذلك جزاؤه الا ترى يا اخي كيف حمل معنى القول على مذهبه ومقصده مع شهرة معنى
الاية في الظاهر واخر سمع قول القايل وهو يترنم

قال الرسول غدا تزور • فقلت تدري ما تقول

فاستطرف القول واللحن وتواجد وجعل يكرره ويجعل مكان التاء نونا فيقول غدا نزوره
حتى شهق بعد ما غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما افاق سئل عن وجده
فقال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنان يزورون ربهم في كل يوم جمعة
مرة ويروى في الخبر ان الذ نغمة يجدها اهل الجنة واطيب نغمة يسمعون مناجاة الباري
جل ثناؤه وذلك قوله سبحانه وتعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقوله تعالى واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ويقال ان موسى عليه السلام لما سمع مناجاة ربه جل
وعلا داخله من الفرح والسرور واللذة ما لم يتمالك نفسه حتى طرب فترنم وصفر عند
كل النغمات والالحان والاصوات وفقك الله ايها الاخ لفهم معاني هذه الاشارات
اللطيفة والاسرار الخفية وبلغك بلاغها وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت
الرسالة الخامسة في الموسيقى من رسايل اخوان الصفا والحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده

الرسالة السادسة في علم النسب العددية والهندسية والتاليفية من رسايل اخوان الصفا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النسبة هي قدر احد المقدارين عند الاخر
كل عددين اضيف احدهما الى الاخر فلا يخلو من ان يكونا متساويين او مختلفين فان كانا
متساويين فيقال لاضافة احدهما الى الاخر نسبة التساوي وان كانا مختلفين فلا بد
من ان يكون احدهما اكثر والاخر اقل فان اضيف الاقل الى الاكثر يقال له الاختلاف
الاصغر ويعبر عنه باحد التسعة الالفاظ التي ذكرناها قبل وهي النصف والثلث
والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر او ما يركب من هذه
الالفاظ ويضاف اليها مثل ما يقال نصف السدس وثلث الخمس وما شاكل ذلك
وهذه النسبة معروفة بين الحساب مثل نسبة السنين وغيرها من الاعداد واما

ان اضيف العدد الاكثر الى الاقل فيقال له الاختلاف الاعظم والنظر والكلام في مثل
النسبة هذه للمتفلسفين لا لحساب الدواوين وهذه النسبة تتنوع خمسة انواع ويعبر
عنها بخمسة الفاظ اولها نسبة الضعف والثاني نسبة المثل والزايد جزء والثالث
نسبة المثل والزايد اجزا والرابع نسبة الضعف والزايد جزء والخامس نسبة الضعف
والزايد اجزا ولا يمكن ان يضاف عدد اكثر الى عدد اقل فيكون خارجا من هذه النسب
الخمسة التفسير اما نسبة الضعف فهو مثل اضافة ساير الاعداد المبتدية من الاثنين
على النظم الطبيعي بالاضافة الى الواحد بالغا ما بلغ فان الاثنين ضعف الواحد والثلثة
ثلثة اضعافه والاربعة اربعة اضعافه وكذلك الخمسة خمسة اضعافه على هذا المثال
ساير الاعداد بالغا ما بلغ واذا اضيف الى الواحد يقال له نسبة ذي الاضعاف وهذه
صورتها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ واما نسبة المثل والزايد جزء فهو مثل نسبة ساير
الاعداد المبتدية من الاثنين المنتظم النظم الطبيعي كل واحد الى نظيرها كالثلثة الى
الاثنين والاربعة الى الثلثة والخمسة الى الاربعة والستة الى الخمسة وعلى هذا
القياس بالغا ما بلغ اذا اضيف الى الذي قبله بواحد فانه لا يخرج من هذه النسبة
التي هي مثل وجزء منه وهذه صورتها
٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩
٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨
واما نسبة المثل والزايد
اجزا فهو مثل نسبة ساير الاعداد المبتدية من الثلثة المنتظم النظم الطبيعي اذا اضيف
اليها ساير الاعداد المبتدية من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة
الى الثلثة والسبعة الى الاربعة وعلى هذا القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ وهذه
صورتها
٥ ٧ ٩ ١١ ١٣ ١٥
٣ ٤ ٥ ٦ ٧
واما نسبة الضعف والزايد جزا فهو مثل ساير الاعداد
المبتدية من الاثنين المنتظمة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها ساير الاعداد المبتدية
من الخمسة على نظم الافراد دون الازواج كالخمسة الى الاثنين والسبعة الى الثلثة
والتسعة الى الاربعة والاحد عشر الى الخمسة وعلى هذا القياس ساير الاعداد بالغا
ما بلغ وهذه صورتها
٥ ٧ ٩ ١١
٢ ٣ ٤ ٥
واما نسبة الضعف والزايد جزا فهو مثل نسبة
ساير الاعداد المبتدية من الثلثة على النظم الطبيعي اذا اضيف اليها ساير الاعداد
المبتدية من الثمانية كالثمانية الى الثلثة والاحد عشر الى الاربعة والاربعة عشر
الى الخمسة والسبعة عشر الى الستة وعلى هذا القياس ساير الاعداد بالغا ما بلغ
تتخطى ثلثة ثلثة وهذه صورتها
٨ ١١ ١٤ ١٧
٣ ٤ ٥ ٦
فقد تبين ان كل عددين مختلفين
اذا اضيف الاكثر الى الاقل فلا يخلو من هذه الخمس نسب التي ذكرناها وهي نسبة الضعف
والمثل وجزو والمثل واجزا والضعف وجزو والضعف واجزا واما اذا اضيف الواحد
اعني الاقل الى الاكثر على هذا الترتيب الذي بيناه فيزاد على هذه الخمسة الفاظ التي
ذكرناها لفظة اخرى وهي لفظة تحت فيقال اذا اضيف الواحد الى ساير الاعداد
تحت ذي الاضعاف والاثنين اذا اضيفت الى الثلثة فيقال تحت المثل والزايد جزوا

وكذلك اذا اضيفت الثلثة الى الاربعة والاربعة الى الخمسة وعلى هذا القياس بالعكس
مما ذكرنا في الباب الاول من نسبة الاكثر الى الاقل كل واحد بالنسبة الى نظيره كالثلثة
اذا اضيفت الى الخمسة والاربعة اذا اضيفت الى السبعة والخمسة اذا اضيفت
الى التسعة فيقال تحت المثل والزايد اجزا واما الاثنان الى الخمسة والثلثة الى
السبعة والاربعة الى التسعة فيقال تحت الضعف والزايد جزوا واما الثلثة
الى الثمانية والاربعة الى الاحد عشر والخمسة الى الاربعة عشر والستة الى السبعة عشر
فيقال تحت الضعف والزايد اجزا فقد تبين ان نسبة الاقل الى الاكثر لا يخلو من هذه
الخمسة معاني التي تحت ذي الاضعاف وتحت المثل وجزوا وتحت المثل واجزا وتحت
ذي الاضعاف والزايد جزء وتحت ذي الاضعاف والزايد اجزا والله اعلم باب
في النسب النسبة هي قدر احد المقدارين عند الاخر والنسبة يقال على ثلثة انواع
اما بالكمية واما بالكيفية واما بهما جميعا فالتي بالكمية يقال لها نسبة عددية والتي
بالكيفية يقال لها نسبة هندسية والتي بهما جميعا يقال لها نسبة تاليفية وهو
موسيقية واما النسبة العددية فهي تفاوت ما بين عددين مختلفين بالتساوي
مثال ذلك ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ فان تفاوت ما بين كل عددين من هذه الاعداد
واحد واحد وكذلك اثنان اربعة ستة ثمانية عشرة وما زاد فان التفاوت بين
عددين من هذه الاعداد اثنان اثنان وكذلك واحد ثلثة خمسة سبعة تسعة احد عشر
١ ٣ ٥ ٧ ٩ وما زاد على ذلك فان التفاوت بين كل عددين منها اثنان اثنان وعلى
هذا القياس يبني ساير النسب العددية وانما يعتبر مساواة تفاوت ما بينهما من خاصة
هذه النسبة ان كل عددين اي عددين كانا اذا اخذ نصف كل واحد منهما فجمع يكون
منها عدد اخر متوسط بين العددين مثال ذلك ثلثة واربعة تفاوت ما بينهما واحد
فاذا اخذ نصف الثلثة هو واحد ونصف ونصف الاربعة هو اثنان وجمع بينهما
يكون ثلثة ونصف وثلثة ونصف اكثر من الثلثة واقل من الاربعة بنصف وعلى هذا
القياس يعتبر ساير النسب العددية واما النسبة الهندسية فهي قدر احد العددين
المختلفين عند العدد الاخر مثال ذلك اربعة ستة تسعة فانها في نسبة هندسية
وذلك ان نسبة الاربعة الى الستة كنسبة الستة الى التسعة وذلك
ان الاربعة ثلثا الستة والستة ثلثا التسعة وكذلك بالعكس فان نسبة التسعة
الى الستة كنسبة الستة الى الاربعة وذلك ان التسعة مثل الستة ومثل نصفها
والستة مثل الاربعة ومثل نصفها وهكذا ثمانية واثنا عشر وثمانية عشر وسبعة وعشرون
فانها كلها في نسبة هندسية وذلك ان الثمانية ثلثا الاثنا عشر والاثنا عشر ثلثا الثمانية
والثمانية عشر ثلثا السبعة والعشرين وكذلك بالعكس سبعة وعشرون مثل ثمانية عشر
ومثل نصفها وثمانية عشر مثل اثنا عشر ومثل نصفها واثنا عشر مثل ثمانية ومثل نصفها

وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب الهندسية وهي تنقسم نوعين متصلة ومنفصلة
فالمتصلة مثل هذه التي ذكرناها ومن خاصية هذه النسبة اذا كانت ثلثة اعداد فان
ضرب الاول في الثالث مثل ضرب الثاني في نفسه مثال ذلك ان ضرب الاربع في التسعة
مثل ضرب الستة في نفسها وان كانت اربعة اعداد فان ضرب الاول في الرابع مثل ضرب الثاني
في الثالث واما المنفصلة فهي مثل اربعة ستة ثمانية اثنا عشر فان نسبة الاربعة
الى الستة كنسبة الثمانية الى الاثنا عشر لان الثمانية ثلثا الاثني عشر وليست الستة
ثلثي الثمانية لكن الاربعة ثلثا الستة فهذه النسبة وامثالها يقال لها المنفصلة
ومن خاصية هذه النسبة ان ضرب الاول في الرابع مثل ضرب الثاني في الثالث
ومن خاصية النسبة المتصلة ان الحد الاوسط مشترك في النسبة واما المنفصلة
فالحد الوسط غير مشترك في النسبة واما النسبة التاليفية فهي المركبة من الهندسية
والعددية مثال ذلك واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة فالستة تسمى
الحد الاعظم والثلثة الحد الاصغر والاربعة الحد الاوسط وواحد واثنان هما
التفاضل بين الحدود وذلك فضل ما بين الستة والاربعة اثنان وفضل ما بين
الثلثة والاربعة فنسبة الاثنين الذي هو التفاضل بين الستة والاربعة والثلثة
الى الواحد الذي هو التفاضل بين الاربعة والثلثة كنسبة الحد الاعظم الذي هو
الستة الى الحد الاصغر الذي هو الثلثة وكذلك بالعكس نسبة الثلثة الذي
هو الحد الاصغر الى الستة الذي هو الحد الاعظم كنسبة الواحد الى الاثنين الذي هو
التفاوت بين الاربعة والستة ومن وجه آخر نسبة الواحد الى الاثنين الى الاربعة وكنسبة
الثلث الى الستة وعكس ذلك نسبة الى الثلثة كنسبة الاربع الى الاثنين ونسبة الاثنين
الى الواحد ومن وجه آخر نسبة الستة الى الاربع كنسبة الثلثة الى الاثنين وعكس ذلك
نسبة الاثنين الى الثلثة كنسبة الاربعة الى الستة فان هذه النسبة مؤلفة من العددية والهندسية
ومركبة منهما ومن هذه النسبة استخراج تاليف النغم والالحان باب في استخراج النسبة
المتصلة كل عدد اي عدد كان اضيف الى عدد آخر اكثر منه فله اليه نسبة ما وقد يوجد عدد
آخر اقل منه في تلك النسبة مثال ذلك عشرة نسبت الى مائة فانها في نسبة العشرة ودونها
الواحد في تلك النسبة لان الواحد عشر العشرة كما ان العشرة عشر المائة وكذلك نسبة العشر
الى التسعين كنسبة الواحد والتسعة الى العشرة وكذلك نسبة العشرة الى الثمانين كنسبة
الواحد والسبع من العشرة من السبعين كنسبة الواحد وثلثة اسباع الى العشرة وكذلك نسبة
العشرة وكذلك نسبة العشرة الى الستين كنسبة الواحد والثلثين الى العشرة وكذلك نسبة
العشرة الى الخمسين كنسبة الاثنين من العشرة ونسبة العشرة من الاربعين كنسبة الاثنين ونصف
الى العشرة ونسبة العشرة من الثلثين كنسبة الثلثة والثلث من العشرة ونسبة العشرة
من العشرين كنسبة الخمسة من العشرة وعلى هذا القياس يعتبر سائر النسب المتصلة والقيا

في استخراج هذه النسبة ان يضرب ذلك العدد في نفسه ويقسم المبلغ على العدد الاكثر فما خرج فهو
العدد الاقل في تلك النسبة فان قسم المبلغ على العدد الاقل في تلك النسبة خرج العدد الاكثر
في تلك النسبة مثال ذلك اذا قيل لك اوجد في عدد يكون نسبته الى العشرة كنسبة العشرة
الى الاحد عشر فبابه ان يضرب العشرة في مثلها ويقسم المبلغ على احد عشر فيخرج تسعة وجزء
من احد عشر فيكون نسبة التسعة وجزء من الاحد عشر الى العشرة كنسبة العشرة الى الاحد
فان قسمت ذلك على التسعة خرج احد عشرة وتسع فنسبة العشرة الى التسعة كنسبة الاحد عشر والتسع
الى العشرة ومن خاصية هذه النسبة انه متى كان اثنان منها معلومين والثالث مجهول لا يمكن
ان يعلم ذلك المجهول من المعلومين وبابه ان يضرب احد المعلومين في نفسه ويقسم المبلغ
على الآخر فما خرج فهو ذلك المجهول المطلوب مثال ذلك اذا قيل اوجد في عددا يكون نسبته
الى الاثنين كنسبة الاربعة الى الستة او قال نسبة الاربعة اليه كنسبة الى الاربعة
فالقياس فيهما واحد وهو ان يضرب الاربعة في نفسها فيكون ستة عشر فيقسمها على الستة
فيكون اثنين وثلثين فيقول نسبة الاثنين والثلثين الى الاربعة كنسبة الاربع الى الستة
وعكس ذلك نسبة الاربعة الى الاثنين والثلثان كنسبة الاربعة الى الستة فان ذكر
الستة فافعل بها مثل ما فعلت بالاربعة فان الباب فيهما واحد وذلك ان الستة اذا
ضربت في نفسها وقسم المبلغ على اربعة كانت تسعة فنقول نسبة التسعة الى الستة كنسبة
الستة الى الاربعة وعكس ذلك بنسبة الستة الى الاربع كنسبتها الى التسعة وعلى
هذا فقس ان شاء الله ومن هذه النسبة يستخرج المجهولات الهندسية بالمعلومات
وكذلك المجهولات التي في المعاملات كانت ثمنا او مثمنا مثال ذلك اذا قيل عشرة
نسبته الى الاربعة بكم فاضرب الاربعة في ستة واقسم المبلغ على العشرة فما خرج فهو
المطلوب واعلم انه تارة يكون المجهول هو الثمن وتارة يكون المثمن فاجهد في القياس
ان لا يضرب الثمن في المثمن ولا المثمن في الثمن وذلك مما اردنا ان نبين والله تعالى اعلم
فصل اعلم ان التناسب هو اتفاق اقدار الاعداد بعضها من بعض والعددان
لا يتناسبان اقل النسبة من ثلاثة اعداد اقل الاعداد المتناسبة اذا كانت ثلثة فهو قدر
اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وكذلك بالعكس كل ثلثة اعداد متناسبة فان مضروب
اولها كمضروب ثانيها في اولها وكمضروب ثانيها في نفسه وهذا رسمه ٤ ٦ ٩ كل ثلثة اعداد
متناسبة اذا كانت حاشيتاها معلومتين والواسطة مجهولة اعني بالحاشيتين الاول
والثالث فاذا اضرب احد الحاشيتين في الاخرى واخذ جذر المجتمع كان ذلك هو الواسطة
المجهولة وان كانت احدي الحاشيتين معلومة وضربت الواسطة في مثلها وقسم المبلغ على
الحاشية المعلومة فما خرج من القسمة فهو الحاشية المجهولة الاعداد المتناسبة اذا كانت
اربعة فان نسبتها على نوعين احدهما نسبة التوالي والآخر غير التوالي فاما الاعداد المتناسبة
المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة فان قدر اولها من ثانيها كقدر ثانيها من ثالثها وثالثها

من ثالثها كما لها من رابعها مثل هذه ب د ح نو اذا كانت اعداد متناسبة غير متوالية كان قدر
اولها من ثانيها كقدر ثالثها من رابعها ولم يكن كقدر ثانيها من ثالثها مثل ذلك ح و ح نو وكل اربعة
اعداد متناسبة متوالية كانت او غير متوالية فان مضروب اولها في رابعها مثل مضروب ثانيها
في ثالثها واذا ضرب احدى الواسطتين في الاخرى وقسم المبلغ على الحاشية المعلومة فما
خرج فهو الحاشية المجهولة فان كانت احدى الواسطتين مجهولة وسايرها معلومة ضرب
احدى الحاشيتين في الاخرى وقسمت المبلغ على الواسطة المعلومة فما خرج فهو الواسطة
المجهولة الاعداد المتناسبة المتوالية على نسبتها اذا كانت اربعة وكان عددان منها معلومين
والباقيان مجهولين امكن اخراج بالمعلومين فان كان الاول والثاني معلومين ضرب
الثاني في مثله وقسمت المبلغ على الاول فما خرج فهو الثالث فان كان الاول والثالث
معلومين ضرب الاول في الثالث واخذ جذر المبلغ فما كان فهو الثاني ثم ضرب الثالث
في مثله وقسمت المبلغ على الثاني فهو الرابع وكذلك العمل في ساير الاعداد فاما اذا كان
اربعة اعداد متساوية غير متوالية وكان المعلوم منها عددين لم يمكن استخراج المجهولين
بالمعلومين غير انه اذا كان الاول والثاني معلومين وكان الثاني اكثر من الاول قسم الثاني
على الاول فما خرج من اضعاف الاول ونسبته في الرابع مثل ذلك من اضعاف الثالث
فان كان الاول اكثر من الثاني قسم الاول على الثاني فما خرج من القسم ففي الثالث
مثل ذلك من اضعاف الرابع فاما قلب النسبة فهو ان يجعل نسبة الاول الى الثالث
كنسبة الثاني الى الرابع على استواء وعكس واما ترتيب النسبة فهو ان يجعل نسبة
الاول الى الاول والثاني كنسبة الثالث الى الثالث والرابع وكذلك هو في العكس
والتبديل وتفصيل النسبة ان يجعل نسبة ما بقي من الثاني بعد ما نقص منه الاول
كنسبة الرابع بعد ما نقص منه الثالث الى الثالث وكذلك هو في العكس وتبديل
النسبة والله اعلم

فصل في فضيلة علم النسب العددية الهندسية الموسيقية

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه قد اتفقت الفلاسفة والانبيا
عليهم الصلوة والسلام بما اوضحوه لهم ان الله عز وجل لا شريك له ولا شبيه له واحد بالحقيقة
من جميع الوجوه وان كل ما سواه من جميع الموجودات مثنوية مركبة مؤلفة وذلك ان الله
جل ثناؤه لما اراد ايجاد العالم الجسماني اخترع اولا اصلين اثنين وهما الهيولى والصورة
ثم خلق منهما الجسم المطلق وجعل بعض الاجسام يعني الاركان على الطبايع الاربع التي
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان هي الماء والارض والهوا والنار
ثم خلق من هذه الاركان جميع ما على وجه الارض من الحيوانات والمعادن والنبات واعلم
ان هذه الاركان متغالبات القوى متضادات الطبايع مختلفات الصور متباينات
الاماكن متعاديات متنافرات لا تجتمع الا بتاليف المؤلف لها والتاليف لا يكون الا على
النسبة والا لم يمتزج ولم يتحد ومن امثال ذلك اصوات النغم الموسيقية وذلك ان نغمة الزير

دقيق

رقيق خفيف ونغمة البم غليظ ثقيل والرقيق ضد الغليظ والخفيف ضد الثقيل وهما
متباينان متنافران لا يجتمعان ولا يأتلفان الا بمركب ومؤلف يؤلفهما ومتى لا يكون التاليف
على النسبة لا يمتزجان ولا يتحدان ولا يستلذ بهما السمع فمتى الف على النسبة ائتلفا
وصارا كنغمة واحدة لا يتميز السمع بينهما ويستلذ بهما الطبيعة وتسر بهما النفس وهكذا
ايضا الكلام الموزون اذا كان على النسبة يكون في السمع الذ من الكلام في الموزون
من النسب ومن امثال ذلك العروض الطويل ثمانية واربعون حرفا ثمانية وعشرون
حرفا ساكنة فنسبة سواكنها الى متحركاتها نسبة خمسة اسباع وهكذا نسبة نصف البيت
وهو اربعة عشر حرفا متحركة وعشرة احرف سواكن وهكذا نسبة الربع سبعة احرف
متحركة وخمسة احرف ساكنة وايضا فهو مؤلف من اثني عشر سببا والاسباب اثنا عشر
حرفا متحركة وهكذا سواكن وهكذا نسبة الربع سبعة احرف متحركة وخمسة احرف ساكنة
وايضا فهو مؤلف من اثني عشر سببا وهي اثني عشر حرف متحركة واثنا عشر حرفا ساكنة وثمانية
احرف منها ساكنة وستة عشر حرفا متحركة وعلى هذا القياس تجري حكم ساير الحروف السواكن
من كل بيت من الشعر لحين كان من المتحركات منها ومن امثال ذلك ايضا حروف الكتابة
فانها مختلفات الاشكال متباينة الصور فاذا جعل تقديرها ووضع بعضها من بعض على
النسبة كان الخط رديا وقد بينا ان الحروف بعضها من بعض كيف ينبغي ان يكون في رسالة اخرى
ومن امثال ذلك ايضا اصباغ المصورين فانها مختلفة الالوان متضادة الشعاع
كالسواد والبياض والحمرة والخضرة والصفرة وما شاكلها من ساير الالوان فمتى وضعت
هذه الاصباغ بعضها من بعض على النسبة كانت تلك التصاوير بها قد حسنة تلمع ومتى
كانت وضعها على غير النسبة كانت مظلمة كدرة غير حسنة وقد بينا في رسالة اخرى كيف
ينبغي وضع تلك الاصباغ على النسبة بعضها من بعض حتى تكون حسنة ومن امثال
ذلك اعضاء الصور ومفاصلها فانها مختلفة الاشكال متباينة المبادي فمتى كانت
المقادير بعضها من بعض على النسبة كانت الصور صحيحة محققة مقبولة ومتى كانت
على غيرها اعني على غير ما وصفنا كانت سمجة مضطربة غير مقبولة في النفس وقد
بينا من ذلك طرفا كيف ينبغي تقدير الصور ووضع بعض اعضائها من بعض في الرسالة
المتقدم ذكرها ومن امثال ذلك ايضا عقاقير الطب وادويتها فانها متضادة
الطباع مختلفات الطعوم والروايح والالوان فاذا ركبت على النسبة صارت ادوية
ذات منافع كثيرة مثل التريافات والشرابات والمراهم وما يشاكل ذلك ومتى ركبت
على غير النسبة في اوزانها كانت سموما ضارة قاتلة ومن امثال ذلك حوايج الطبيخ فانها
مختلفة الطعم واللون والمقدار والرايحة فمتى جعلت مقاديرها في العدد والوزن عند الطبخ
لها على النسبة كان الطبيخ طيب الرايحة لذيذ الطعم جيد الصنعة ومتى كانت
على غير النسبة كان بخلاف ذلك ومن اجل ذلك ذكر في كتب الصنعة ان تلك العقاقير

متى ركبت على النسبة ودبرت على تلك النسبة صحت ومتى كانت على غير ذلك فسدت ولم يصح
وعلى هذا القياس تركيب جواهر المعادن كلها من الزيبق والكبريت وذلك ان الزيبق والكبريت
متى امتزجا وكان مقداريهما على النسبة وطبختهما حرارة المعدن على ترتيب واعتدال انعقد
من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز ومتى لم يكن اجزاؤهما على تلك النسبة وقصرت
حرارة المعدن عن طبخهما صارت فضة بيضا ومتى كان الكبريت زايد الحرارة نشفت
رطوبته اعني الزيبق وغلب اليبس عليها صارت نحاسا احمر ومتى كان الزيبق والكبريت
غليظين غير صافيين صار منه الحديد ومتى كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ناقصة
غلب البرد عليها وصارت اسرب وعلى هذا القياس تختلف جواهر المعادن بحسب مقدار الزيبق
والكبريت وامتزاجهما على النسبة او الخروج بالزيادة والنقصان واعتدال طبخ الحرارة لها
والخروج عنها بالافراط والتقصير وعلى هذا القياس تختلف اشكال الحيوان والنبات وهياتها
والوانها وطعومها وروايحها على حسب تركيب اجزا الاركان الاربعة التي هي النار والماء
والهوى والارض ونسبة مقاديرها وقوى بعضها من بعض ومن امثال ذلك ان المولودين
من البشر متى كانت كمية الاخلاط التي تركبت منها اجسامهم اعني الدم والبلغم والمرتين
في اصل تركيبهم على النسبة الافضل ولم يعرض عارض كانت اجسامهم صحيحة المزاج وبنية
ابدانهم قوية والوانهم صافية وهكذا متى كانت تقادير اعضائهم ووضع بعضها من بعض
على النسبة الافضل كانت صورهم حسنة وهياتهم مقبولة واخلاقهم محمودة ومتى
كانت على خلاف ذلك كانت اجسامهم مضطربة وصورهم وحشة واخلاقهم غير محمودة
والمثال في ذلك المولودين الذين غلب على امزجة ابدانهم الحرارة فان اجسادهم
تكون نحيفة والوانهم سمر وتكون سريع الحركة والغضب زايد الشجاعة الى التهور ومن السخا
الى التبذير واما الذين الغالب على ابدانهم البرودة فانهم يكونون بطي الحركة غبلي
الاجساد بيض الالوان قليلي الغضب زايدين في الجبن والبخل وقد بين هذا في كتب
الطب وكتب الفراسة بشرح طويل وانما اردنا ان نذكر من كل جنس من الموجودات
مثالا ليكون دلالة على شرف علم النسب الذي يعرف بالموسيقي فان هذا العلم
يحتاج اليه في الصنايع كلها وانما خص هذا العلم باسم الموسيقي الذي هو تاليف
النغم والالحان لان المثال فيه ابين وذلك ان القدما من الفلاسفة انما استخرجوا
اصول الالحان والنغم من المعرفة بالنسبة العددية والهندسية لما جمعوا بينهما اخرج
لهم النسبة الموسيقية كما بينا في رسالة ذكرنا فيها استخراج النسب وذكر اصحاب النجوم
والمتفلسفون بان للسعود من الكواكب لافلاكها ولاعظام اجرامها ولسرعة حركاتها
الى الاركان الاربعة نسبة موسيقية وان لتلك الحركات نغمات لذيذة وان النحوس
من الكواكب ليست لها تلك النسبة وكذلك لبيوت الفلك التي تناظر بعضها بعضا
نسبة شريفة وان البيوت التي لا تناظر ليست لها تلك النسبة وان لبيوت النحوس

وافلاكها بعضها الى بعض نسبة وان لبيوت السعود وافلاكها بعضها الى بعض نسبة شريفة
ليس منها وبين النحوس لتلك النسبة ولا بين النحوس بعضها الى بعض ومن اجل شرف علم النسب
ولطيف معانيه افرد في كتاب اقليدس مقالتين في علم النسب بمثالات وبراهين وبالجملة
ان كل مصنوع من اشيا متضادة الطباع متعادية القوى مختلفة الاشكال فان احكمها
واتقنها ما كان تركيب اجزائه وتاليف اعضائه على النسبة الافضل ومن عجايب خاصية
هذه النسبة ما يظهر في الابعاد والاثقال من المنافع والفوايد من ذلك ما يظهر في الفر

سطون

اعني القبان وذلك ان احد راسي القرسطون طويل بعيد من المعلاق والاخر قصير قريب
منه فاذا علق على راسه الطويل ثقل قليل وعلى راس القصير ثقل كثير تساويا وتوازنا
متى كانت نسبة الثقل القليل الى الثقل الكثير كنسبة بعد القصير الى بعد راس الطويل
من المعلاق ومن امثال ذلك ما يظهر في اظلال الاشخاص من التناسب بينهما وذلك
ان كل شخص مستوي القد منتصب القيام فان له ظلا ما وان نسبة طول ظل ذلك
الشخص الى طول قامته في جميع الاوقات كنسبة جيب الارتفاع في ذلك الوقت الى جيب
تمام الارتفاع سوا وهذا يعرفه المهندسون ومن يحل الزيج وهكذا يوجد هذه النسبة
في جر الثقيل بالخفيف وفي تحريك المحرك زمانا طويلا لثقل ثقيل ومن ذلك ان كل جسم
من الاجسام الطافية فوق الما ما بين اثقالها ومقعر اجرامها في الما من التناسب وذلك
ان كل جسم يطفو فوق الما فان مكانه المقعر يسع من الما بمقدار وزنه سوا فان كان ذلك
الجسم لا يسع مقعره من الما بوزنه سوا فان ذلك يرسب في الما ولا يطفو وان كان
ذلك المقعر يسع بوزنه من الما سوا فان ذلك الجسم لا يرسب في الما ولا يبقى شي منه
نات عن الما بل يبقى سطحه منطبقا مع سطح الما وكل جسمين طافيين فوق الما فان نسبة
سعة مقعر احدهما الى الاخر كنسبة ثقل احدهما الى الاخر سوا وهذه الاشيا التي
ذكرناها يعرفها من كان يتعاطى علم صناعة الحركات او كان عالما بمراكز الاثقال
والاجرام والابعاد ومن الفوايد ما يظهر من المجهولات علمها بمعرفة النسب من ذلك
ما بين الوزن والكيل والذراع والعدد ثم يفرض له ثمنا فان بين ذلك الشي المقدر
وبين ثمنه المفروض نسبتين احدهما مستوية والاخرى معكوسة ومثال ذلك
اذا قيل عشرة بستة فالعشرة هي الشي المقدر والستة هي الثمن المفروض وبينهما
نسبتان مستوية احديهما مستوية والاخرى معكوسة وذلك ان الستة نصف العشرة
وعشرها وعكس ذلك العشرة فانها مثل الستة ومثل ثلثيها كل سايل اذا سيل عن ثمن
شي فلا بد من ان يلفظ باربعة مقادير ثلثة منها معلومة وواحد مجهول وبين كل قدرين
منها نسبة مستوية ومعكوسة مثال ذلك اذا قيل عشرة بستة كم يكون باربعة
فقوله عشرة هي قدر معلوم وكذا بستة واربعة الى قوله كم فقدر مجهول فنقول
ان بين الستة والعشرة نسبتين كما بينا وكذلك بين الاربعة وبين الكمية الذي هو القدر

المجهول بنسبتين وكذلك العشرة وبين المجهول بنسبتين وكذلك بينه وبين الستة بنسبتين وبيان
ذلك ان العدد المجهول هو الستة والثلثان فنقول ان الكم ثلثا العشرة كما ان الاربعة
ثلثا الستة وان العشرة مثل الكم ومثل نصفه كما ان الستة مثل الاربعة ومثل نصفها
وايضا الكم مثل الاربعة ومثل ثلثيها كما ان العشرة مثل الستة ومثل ثلثيها وعكس ذلك
الاربعة نصف الكم وعشره كما ان الستة نصف العشرة وعشرها فاذا قيس على هذا المثال
وجد بين كل ثمن وبين ثمنه نسبتان مستوية ومعكوسة وعرف المجهول بالمعلوم وان
ضرب احد المعلومين في الاخر وقسم المبلغ على الثالث فما خرج فهو المطلوب المجهول
مثال ذلك اذا قيل عشرة بست كم باربعة فاضرب اربعة في عشرة واقسمها على الستة
فما خرج فهو المجهول المطلوب وهو ستة وثلثان والله تعالى اعلم تمت الرسالة السادسة
والحمد لله وحده والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وعلى اله وصحبه وحزبه من

الرسالة السابعة في الصنايع العلمية من رسايل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة من كلام الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين
واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع العملية واخبرنا بماهيتها وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس
ووصفنا كيفية اظهارها من القوة الى الفعل وبينا ان الموضوع فيها كلها اجسام طبيعية
وان موضوعاتها كلها جواهر جسمانية وان اغراضها كلها عمارة الارض لتتميم امر معيشة الحيوة
الدنيا فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الصنايع العلمية التي هي الموضوع فيها جواهر
روحانية التي هي انفس المتعلمين ونبين ان تاثيراتها كلها في المتعلمين روحانية كما ذكرنا
في رسالة المنطق ونبين ايضا ماهية العلوم ونذكر كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس
ونصف ايضا كيفية اخراج ما في قوة النفوس من العلوم الى الفعل الذي هو الغرض
الاقصى في التعاليم وهو اصلاح جواهر النفوس الفاسدة وتهذيب اخلاقها الردية
وتتميمها وتكميلها للبقاء في الدار الاخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون والذين
يريدون الخلود في الدنيا هم الغافلون عن امر الاخرة **فصل** اعلم ايها الاخ البار
الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الانسان لما كان هو جملة مجموعة من جسد جسماني
ونفس روحانية وهما جوهران متباينان في الصفات متضادان في الاحوال ومشتركان
في الافعال العارضة والصفات الزايدة صار الانسان من اجل جسده الجسماني مريدا للبقاء
في الدنيا ومتمنيا للخلود فيها ومن اجل نفسه الروحانية طالبا للدار الاخرة ومتمنيا
للبلوغ اليها وهكذا اكثر امور الانسان وتصرف احواله مثنوية متضادة كالحيوة
والممات والنوم واليقظة والعلم والجهالة والتذكر والغفلة والعقل والحماقة
والمرض والصحة والفجور والعفة والبخل والسخاء والجبن والشجاعة والالم واللذة
وهو متردد بين الصداقة والعداوة والفقر والغنا والشبيبة والهرم والخوف والرجاء

والصدق

والصدق والكذب والحق والباطل والصواب والخطا والخير والشر والقبيح والحسن وما
شاكلها من الاخلاق والافعال والاقاويل المتضادات المتباينات التي تظهر من الانسان
الذي هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني **واعلم** ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه الخصال التي عددناها لا تنسب الى الجسد بمجرده ولا الى
النفس بمجردها ولكن الى الانسان الذي هو جملتهما والمجموع منهما الذي هو حي ناطق
مايت فحيوته ونطقه من قبل نفسه وموته من قبل جسده وهكذا نومه من قبل جسده
ويقظته من قبل نفسه وعلى هذا القياس سائر اموره واحواله المتباينات المتضادات
بعضها من قبل بعض فهي من قبل النفس بعضها ومن قبل الجسد بعضها **مثال ذلك** عقله
وعلمه وحلمه وتفكره وسخاؤه وشجاعته وعفته وعدله وحكمته وصدقه وخيره وما شاكلها
من الخصال المحمودة له فكلها من قبل نفسه وصفا جوهرها واضدادها من قبل اخلاط
جسده ومزاج اخلاطه **فصل** واعلم يا اخي بان الصفات المختصة بالجسد بمجرده
هي ان الجسد جوهر جسماني طبيعي ذو طعم ولون ورايحة وثقل وسكون وخشونة ولين
ورخاوة وصلابة ومتكون من الاخلاط الاربع التي هي الدم والبلغم والمرتان المتولدة
من الغذاء الكاين من الاركان الاربعة التي هي النار والهوى والماء والارض وذو
الطبايع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة [والرطوبة] وهو منفسد يعني الجسد ومتغير
ومستحيل وراجع الى هذه الاركان الاربعة بعد الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد
وتركها استعماله **فصل** اما الصفات المختصة بالنفس بمجردها فهي انها جوهرة روحانية
سماوية نورانية حية بذاتها علامة بالقوة قابلة للتعاليم فعالة في الاجسام مستعملة
لها ومتممة لها اعني الاجسام الحيوانية والنباتية الى وقت معلوم ثم انها تاركة
لهذه الاجسام ومفارقة لها وراجعة الى عنصرها ومعدنها ومبداها كما كان بديا اما
بربح وغبطة او بندامة وحزن وحسرة كما ذكر الله تعالى جل ثناؤه افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وكفى بهذا يا اخي زجرا ووعيدا وتهديدا وتوبيخا وتذكرا وتنبيها
كما قال سبحانه كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وقال جل وعلا
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فانتبه ان كنت متنبها من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون من الذين ذمهم الله تعالى بقوله
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل افترى ذمهم من اجل انهم كانوا لا يعلمون امر معيشة الدنيا انما
ذمهم لاجل انهم لم يتفكروا في امر الاخرة والمعاد ولا يفقهون ما يقال لهم من المعاني
في امر الاخرة وطريق المعاد فقال سبحانه يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وقال جل ثناؤه الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون **فصل** ولما تبين ان اكثر امور الانسان وتصرف احواله مثنوية متضادة

من اجل انه جملة مجموعة من جوهرين متباينين جسد جسماني ونفس روحاني كما بينا قبل صارت قنيته
ايضا نوعين جسمانية كالمال ومتاع الدنيا وروحانية كالعلم والدين وذلك ان العلم قنية النفس
كما ان المال قنية للجسد وكما ان الانسان بالمال يتمكن في سائر اللذات من الاكل والشرب في الحيوة
الدنيا فهكذا بالعلم ينال الانسان طريق الاخرة وبالدين يصل اليها وبالعلم تضيء النفس وتزكو
وتصح كما ان بالاكل والشرب ينمي الجسد ويزيد ويسمن **فصل** ولما كانت هذه كهذا صارت
المجالس ايضا اثنين مجلس الاكل والشرب واللهو واللعب ولذات جسمانية من لحوم الحيوان
ونبات الارض لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاسد الفاني ومجالس العلم والحكمة وسماع روحاني
لذة للنفوس التي لا تبيد جواهرها ولا ينقطع سرورها في الدار الاخرة كما ذكر الله تعالى بقوله
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فلما كانت المجالس اثنين صار ايضا السائلون
اثنين واحد يسال عن حاجة من عرض الدنيا لاصلاح هذا الجسد ولجر المنفعة له او لدفع المضرة
عنه وسائل يسال مسالة من العلم لصلاح امر النفس وخلاصها من ظلمات الجهالة او للتفقه في الدين
طلبا لطريق الاخرة واجتهادا في الوصول اليها وفرارا من جهنم ونجاة من عالم الكون والفساد
وفوزا بالوصول والصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات والارتقاء والسيحان في درجات الجنان
والتنعم من ذلك الروح والريحان المذكورين في القرآن **فصل** وينبغي لطالبي العلم الباحثين
عن حقايق الاشياء ان يعرفوا اولا ما العلم وما المعلوم وعلى كم وجه يكون السؤال وما جواب
كل سؤال حتى يدروا ما الذي يسالون وما الذي يجيبون اذا سيلوا لان الذي يسال ولا يدري
اي شيء يسال فاذا اجيب لا يدري باي شيء اجيب **واعلم** ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان
العلم انما هو صورة المعلوم في نفس العالم وضده الجهل وهو عدم تلك الصورة من النفس
واعلم بان انفس العلماء علامة بالفعل وانفس المتعلمين علامة بالقوة وان التعليم والتعلم ليسا
شيئا سوى اخراج ما في القوة يعني الامكان الى الفعل يعني الوجود فاذا نسب ذلك الى
العالم سمي تعليما وان نسب الى المتعلم سمي تعلما **فصل** واعلم بان السؤال تسعة
انواع مثل تسعة احاد اولها هل هو والثاني ما هو والثالث كم هو والرابع كيف هو والخامس
اي شيء هو والسادس اين هو والسابع متى هو والثامن لم هو والتاسع من هو **تفسير** هل هو
سؤال يبحث عن وجدان الشيء او عن عدمه والجواب نعم او لا وقد بينا معنى الوجود
والعدم في رسالة العقل والمعقول وما هو سؤال يبحث عن حقيقة الشيء الموجود وحقيقة
الشيء تعرف بالحد وبالرسم وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركب وبسيط فالمركب مثل
الجسم والبسيط مثل الهيولى والصورة اللذان الجسم مركب منهما وقد بينا معناهما
في رسالة الهيولى والاشياء المركبة تعرف حقيقتها اذا عرفت الاشياء التي هي مركبة منها
مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال تراب وماء مختلطان وهكذا اذا قيل
ما حقيقة السكنجبين فيقال خل وعسل ممتزجان وعلى هذا القياس كل مركب اذا سيل
عنه فيحتاج ان يذكر الاشياء التي هو مركب منها وموصوف وسمت الحكماء مثل هذا الوصف

حدا ومن اجل هذا قالوا في حد الجسم انه الشيء الطويل العريض العميق فقولهم الشيء اشارة الى
الهيولى وقولهم الطويل والعريض والعميق اشارة الى الصورة لان حقيقة الجسم ليست
شيء سوى هذه التي ذكرت في حده وهكذا قولهم في حد الانسان انه حي ناطق مايت فقولهم حي ناطق
يعنون بها النفس وقولهم مايت يعنون بها الجسد لان الانسان هو جملة مجموعة منهما اعني جسدا
جسمانيا ونفسا روحانية وعلى هذا القياس يعرف حقايق الاشياء المركبة واما الاشياء التي
ليست بمركبة من شيئين بل مخترعة مبدعة كما شاء باريها وخالقها فحقيقتها تعرف من الصفات
المختصة بها **مثال ذلك** اذا قيل ما حقيقة الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة لا كيفية
فيه البتة واذا قيل ما الصورة فيقال هو الذي به ما هو الشيء فمثل هذا الوصف تسميه
الحكماء الرسم والفرق بين الحد والرسم ان الحد ماخوذ من الاشياء التي المحدود مركب
منها كما بينا والرسم ماخوذ من الصفات المختصة بالمرسوم وفرق آخر ان الحد يخبر
عن جوهر الشيء المحدود ويميزه عما سواه والرسم يميز المرسوم عما سواه حسب فينبغي
لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اذا سيلت عن حقيقة شيء من الاشيا
ان لا تستعجل بالجواب وتنظر الى ذلك الجواب عن الشيء المسؤول عنه هل هو مركب او بسيط
حتى تجيب بحسب ذلك **واما** كم هو فسؤال يبحث عن مقدار الشيء والاشياء ذوات المقادير
نوعان متصل ومنفصل فالمتصل خمسة انواع الخط والسطح والجسم والمكان والزمان
والمنفصل نوعان العدد والحركة فهذه الاشياء كلها يقال لها كم وقد بينا ماهية العدد
في رسالة الارثماطيقي وماهية الحركة والزمان والمكان والجسم في رسالة الهيولى
وماهية الخط والسطح في رسالة الهندسة **واما** كيف هو فسؤال يبحث عن صفة الشيء
والصفات كثيرة الانواع وقد بينا في رسالة شرح المقولات العشرة التي كل واحد منها
جنس من الاجناس **واما** اي شيء هو فسؤال يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل
مثال ذلك اذا قيل طلع الكوكب فيقال اي كوكب هو لان الكواكب كثيرة واما اذا قيل
طلعت الشمس فلا يقال اي شمس هي اذ ليس في جنسها كثرة وكذلك القمر **واما** اين هو
فسؤال يبحث عن مكان الشيء او عن محله او عن رتبته والفرق بينهما ان المكان صفة
لبعض الاجسام لا لكلها **مثال ذلك** اذا قيل اين زيد فيقال في البيت او في السوق
او في المسجد او في موضع اخر واما المحل فهو صفة العرض والعرض نوعان جسماني
وروحاني فالاعراض الجسمانية حالة في الاجسام **مثال ذلك** اذا قيل اين السواد فيقال
حال في الجسم الاسود وهكذا الالوان كلها والطعوم والروايح حالة في الجسم ذي الطعم
واللون والرايحة وهكذا حكم جميع الاعراض الجسمانية **واما** الاعراض الروحانية
فحالة في الجواهر الروحانية **مثال ذلك** اذا قيل اين العلم فيقال حال في نفس العالم
وكذلك السخاء والشجاعة والعدل وما شاكلها من الصفات حالة في النفس وهكذا
حكم اضدادها وقد ظن كثير من الناس من اهل العلم ممن ليست له خبرة بامر النفس

ولا معرفة بجوهرها ان هذه الاعراض حالة في الجسم كل في محل مختص مثال ذلك ما قالوا ان العلم في القلب
والشهوة في الكبد والعقل في الدماغ والشجاعة في المرارة والجبن في الطحال وعلى هذا القياس
سائر الاعراض وقد بينا نحن بان هذه الاعضاء آلات وادوات للنفس تظهر بها ومنها في الجسد هذه
الانفعال واخلاقه في الرسالة التي في تركيب الجسد واما الرتبة فهي من صفات الجواهر
الروحانية مثال ذلك اذا قيل اين النفس فيقال هي دون العقل فوق الطبيعة وهكذا
اذا قيل اين الخمسة من العدد فيقال بعد الاربعة وقبل الستة وعلى هذا القياس حكم
حكم الجواهر الروحانية التي لا توصف بالمكان ولا بالمحل لكن بالرتبة كما بينا في رسالة
المبادي العقلية واما متى هو فسؤال يبحث عن زمان كون الشيء والازمان ثلثة ماض
مثل امس ومستقبل مثل غد وحاضر مثل اليوم وهكذي حكم السنين وهو الشهور
والساعات وقد بينا ماهية الزمان واختلاف اقاويل العلما في ماهيته في رسالة الهيولى
واما لما هو فسؤال يبحث عن علة تماميه المعلول واعلم يا اخي بان لكل معلول من الصنايع
اربعة علل احدها هيولانية والاخرى صورية والثالثة علة فاعلية والرابعة
علة تماميه مثال ذلك الكرسي او الباب او السرير فان العلة الهيولانية فيها كلها الخشب والعلة
الفاعلية النجار والعلة الصورية الشكل والتربيع والعلة التماميه للكرسي القعود عليه
وللسرير النوم عليه وللباب ليغلق على الدار او البيت وعلى هذا القياس كل معلول
لا بد له من هذه الاربعة علل فاذا سئلت عن علة شيء فاعرف اولا عن ايها يسال حتى يكون
الجواب بحسب ذلك واما من هو فسؤال التعريف ويقول علما النحو ان هذا السؤال
لا يتوجه الا الى كل ذي عقل ويقول قوم آخرون الى كل ذي علم وتمييز والجواب فيه
بان يعرف المسؤول باحدى ثلثة اشيا اما ان ينسب الى بلده او الى اصله او الى صناعته
مثال ذلك اذا قيل من زيد فيقال البصري فنسب الى بلده او الهاشمي فنسب الى
اصله او النجار نسب الى صناعته فهذه جملة مختصرة من كمية السؤالات واجوبتها
وعن مباحث العلوم والنظر في حقايق الاشيا شبه المدخل والمقدمات ليقرب
من فهم المتعلمين النظر في المنطق الفلسفي ليوافقوا عليها قبل النظر في ايساغوجي
الذي هو المدخل الى المنطق الفلسفي واذ قد ذكرنا وفرغنا من ذكر ماهية العلوم
وانواع السؤالات وما يقتضي كل واحد من الاجوبة نريد ان نذكر اجناس العلوم
وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا لطالبي العلم الى اغراضهم ويهتدوا الى مطلوباتهم
لان رغبة النفوس في العلوم المختلفة وفنون الاداب كشهوات الاجساد والاطعمة
المختلفة الطعم واللون والرايحة فصل اعلم ايها الاخ بان العلوم التي يتعاطاها
البشر ثلثة اجناس فمنها الرياضية ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفية الحقيقية
اما الرياضيات فهي علم الآداب التي وضع اكثرها لطلب المعاش وصلاح امر الحيوة الدنيا
وهي تسع من الانواع فمنها علم الكتابة والقراءة ومنها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب

والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض ومنها علم الزجر والفال وما يشاكله ومنها علم
السحر والعزايم والكيميا والحيل وما يشاكلها ومنها علم الحرف والصنايع ومنها علم البيع
والشرا والتجارات والحرث والنسل ومنها علم السير والاخبار فصل في ذكر انواع
العلوم الشرعية التي وضعت لطب النفوس وطلب الآخرة وهو خمسة انواع منها علم
التنزيل ومنها علم التأويل ومنها علم الروايات والاخبار ومنها علم الفقه
من السنن والاحكام ومنها علم التذكار والموعظة والزهد والتصوف ومنها
علم تاويل المنامات فعلما التنزيل وهم القرا والحفظة وعلما التاويل هم الايمة
وخلفا الانبيا وعلما الروايات وهم اصحاب الحديث وعلما الاحكام والسنن هم
الفقها وعلما التذكار هم العباد والزهاد والمتصوفة والرهبان وما شاكله وعلما
التاويل هم المعبرون فصل اعلم ان العلوم الفلسفية اربعة انواع منها
الرياضيات ومنها المنطقيات ومنها الطبيعيات ومنها الالهيات فاما الرياضيات
فاربعة انواع اولها الارثماطيقي وهو معرفة ماهية العدد وكمية انواعه وخواص
تلك الانواع وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل الاثنين وما يعرض فيها من المعاني
اذا اضيف بعضها الى بعض والثاني الهندسة وهو الجومطريا وهو معرفة ماهية
المقادير ذوي الابعاد وكمية انواعها وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المعاني
اذا اضيف بعضها الى بعض وكيفية مبداها من النقطة التي هي راس الخط وهي
في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد والثالث الاسطرنوميا وهو النجوم
وهو معرفة كمية الافلاك والكواكب والبروج وكمية ابعادها ومقادير اجرامها وكيفية
دورانها وماهية طبايعها وكيفية دلالاتها على الكاينات قبل كونها والرابع الموسيقي
الذي هو علم التاليف وهو معرفة ماهية النسب وكيفية تاليف الاشيا المختلفة
الجواهر المتباينة الصور المتضادة القوى المتنافرة الطباع كيف يجمع ويولف بينهما
كيما لا تتنافر وتاتلف وتتحد وتصير شيا واحدا وتفعل فعلا واحدا او عدة افعال وقد
عملنا في كل صناعة من هذه رسالة شبه المدخل والمقدمات فصل والعلوم المنطقيات
خمسة انواع اولها انولوطيقا وهي معرفة صناعة الشعر والثاني ريطوريقا وهي
معرفة صنعة المغالطين في المناظرة والجدل وقد تكلم الحكما الاولون والمتاخرون
في هذه الصنايع والعلوم وصنفوا فيها كتبا وهي موجودة في ايدي الناس وقد عمل
ارسطاطاليس ثلثة كتب اخر وجعلها مقدمات لكتاب البرهان والثالث قاطيغورياس
والرابع باراميناس والخامس انولوطيقا الاولى وانما جعل عنايته اكثرها
بكتاب البرهان لان البرهان ميزان الحكما يعرفون به الصدق من الكذب والصواب
من الخطا والحق والباطل والخير من الشر كما يعرف جمهور الناس بالموازين والمكاييل و
والاذرع تقدير الاشيا الموزونة والمذروعة والمكيلة اذا اختلفوا في حزرها

بيل

وتجنبها فهكذا العلما العارفون بصناعة البرهان يعرفون بها حقايق الاشيا اذا اختلف فيها
لحزرا العقول وتخمين الرأي كما يعرف الشعرا العروضيون استوا القوافي وازحافها اذا اختلف
فيه بصناعة العروض الذي هو ميزان الشعر وقد عمل فرفوريوس الصوري كتابا وسماه
ايساغوجي وهو المدخل لصناعة المنطق الفلسفي ولكن من اجل انهم طولوا الخطب فيها
ونقلها من لغة الى لغة ومن لم يكن عارفا لمعانيها فانغلق على الناظرين في هذه الكتب
فهم معانيها وعسر على المتعلمين اخذها وقد عملنا في كل واحدة من هذه الصنايع رسالة
ذكرنا فيها نكت ما يحتاج اليه وتركنا التطويل ولكن نريد ان نذكر غرض ما في كل رسالة منها ههنا
ليكون من ينظر في هذه الرسالة عرف غرض كل صناعة من هذه قبل النظر فيها **فصل** اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ان غرض ما في ايساغوجي هو معرفة معاني ستة الفاظ التي تستعملها
الفلاسفة في اقاويلها وهي قولهم الشخص والنوع والجنس والفصل والخاصية والعرض
وماهية كل واحد منها وكيفية اشتراكاتها وماهية رسومها التي تميز بعضها من بعض وماهية
دلالاتها على المعاني التي في افكار النفوس **واما** غرض ما في قاطيغورياس فهي معرفة معاني
عشرة الفاظ التي كل واحد منها يقال له جنس الاجناس وان احدها جوهر وتسعة
اعراض وماهية كل واحد منها وكمية انواعها ورسم كل واحد منها المميز لها بعضها من بعض
وكيفية دلالاتها على جميع المعاني التي في افكار النفوس **واما** غرض ما في باريمنياس فهو
معرفة تركيب العشرة الالفاظ التي في قاطيغورياس وما يدل عليه من المعاني عند التركيب
وتصيير كلمات وقضايا ويكون منها الصدق والكذب **واما** غرض ما في انولوطيقا الاولى
فهو معرفة كيفية تركيب تلك الالفاظ مرة اخرى حتى يكون منها مقدمات وكمية انواعها
وكيف تستعمل حتى يكون منها حصوص اقتران القضايا ونتايجها **واما** غرض ما في انولوطيقا
الثانية فهو معرفة كيفية استعمال القياس الحق والبرهان الصحيح الذي لا خطا فيه
ولا زلل **فصل** اعلم ان العلوم الطبيعية سبعة انواع **اولها** علم المبادي الجسمانية
وهي معرفة خمسة اشيا الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة وما يعرض
فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض **والثاني** علم السما والعالم وهي معرفة ماهية
جواهر الافلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون والفساد
كما تقبل الاركان الاربعة التي دون فلك القمر في المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا
وهل في العالم موضع فارغ لا شي فيه وما شاكلها من المباحث **والثالث** علم الكون والفساد
وهي معرفة ماهية جواهر الاركان الاربعة التي هي النار والهوى والما والارض
وكيف يستحيل بعضها الى بعض بتاثيرات الاشخاص العالية ويكون منها الحوادث
والكاينات من المعادن والنبات والحيوان وكيف يستحيل اليها راجعا عند الفساد
والرابع علم حوادث الجو وهي معرفة كيفية تغيرات الهوى بتاثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على هذه الاركان وانفعالاتها منها وخاصة الهوى فانه كثير التلون

وما علة حركات الكواكب واختلافها في السرعة والابطا وما علة سكون الارض في وسط الفلك صح

والتغير

والتغير من النور والظلمة والحر والبرد وتصاريف الرياح والسحاب والغيوم والامطار
والثلوج والبرد والبروق والرعود والشهب والصواعق وكواكب الاذناب وقوس قزح
والزوابع والهالات وما يشاكلها مما يحدث فوق رؤوسنا من التغيرات والحوادث
والخامس علم المعادن وهي معرفة الجواهر المعدنية التي تنعقد من البخارات في باطن
الارض المحتقنة والعصارات المتحللة في الاهوية والمغارات وكهوف الجبال وقعر
البحار من الجواهر والعقاقير من الكباريت والزيبق والشبوب والاملاح والنوشادر
والذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والكحل والزرنيخ والبلور واليا
والبادزهرات وما يشاكلها ومعرفة خواصها ومنافعها ومضارها **والسادس** علم النبات وهي
معرفة كل نبت يغرس او يبذر او ينبت هو على وجه الارض او في رؤوس الجبال او قعر المياه
او على شطوط الانهار من الاشجار والزروع والبقول والحشايش والعشب والكلا والعكرش
ومعرفة كمية انواعها وخواص تلك الانواع ومواضع منابتها من البقاع وكيفية امتداد
عروقها في الارض وارتفاع اغصانها وفروعها في الهوى وبسطها على وجه الارض وتفرق
فروعها في الجهات واشكال اغصانها من الطول والقصر والى قد والغلظ والاستقا
والاعوجاج وكيفية اشكال اوراقها من السعة والضيق واللين والخشونة والوان
ازهارها واصباغ انوارها وكيفية صنوف ثمارها وحبوبها وبزورها وصموغها وطعوم
روايحها وخواصها ومنافعها ومضارها واحدا واحدا **والسابع** علم الحيوان وهي معرفة
كل جسم آخر كالديدان في جوف الحيوان او في لب النبات والثمر والحبوب وما شاكلها ومعرفة
كمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع ومعرفة كيفية تكونها في الرحم
او في البيض او في العفونات ومعرفة تاليف اعضايها وتركيب اجسادها واختلاف صورها
وايتلاف انواعها وفنون اصواتها ومنافرة طبايعها وتباين اخلاقها ومشاكلة افعالها
ومعرفة اوقات هيجانها وسفادها واتخاذ اعشاشها وزقها بتربية اولادها وتحننها على
صغار نتاجها ومعرفتها بمنافعها ومضارها واوطانها وادبارها واعدايها ومعادنها وما
شاكل ذلك والنظر في ذلك كله والبحث عنها ينسب الى العلوم الطبيعية وكذلك علم
الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور والحشرات والحرث والنسل
وعلم الصنايع اجمع داخل في الطبيعيات **فصل** واعلم ان العلوم الالهية خمسة انواع
اولها معرفة الباري جل ثناؤه وصفته ووحدانيته وكيف هو علة الموجودات وخالق المخلوقات
وفايض الجود ومعطي الوجود ومعدن الفضايل والخيرات وحافظ النظام ومبقي الدوام
ومدبر الكل وعالم الغيب اول كل شي ابتداء واخر كل شي انتها وظاهر على كل شي قدرة
وباطن في كل شي علما وهو السميع العليم اللطيف الخبير الرؤوف بالعباد **والثاني** علم
الروحاني وهو معرفة الجواهر البسيطة العقلية العلامة الفعالة التي هي ملايكة
الله وخالصة عباده وهي الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام المدبرة

لها ومنها افعالها ومعرفة كيفية ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها ببعض وهي افلاك روحانية محيطات
بالافلاك الجسمانية والثالث العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس والارواح السارية في الاجسام
الفلكية والطبيعية من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض ومعرفة كيفية ادارتها الافلاك
وتحريكها الكواكب وتربيتها للحيوان والنبات وحلولها في جثة الحيوانات وكيفية انبعاثها
بعد الموت وكيفية تدبيرها للسياسات والرابع علم السياسة وهي خمسة انواع اولها السياسة
النبوية الثاني السياسة الملوكية الثالث السياسة العامية الرابع السياسة الخاصية
الخامس السياسة الذاتية اما السياسة النبوية فهي معرفة كيفية وضع النواميس المرضية والسنن
الزكية بالاقاويل الفصيحة ومداواة النفوس المريضة من الديانات الفاسدة والاراء
السخيفة والعادات الردية والافعال الجائرة ومعرفة كيفية نقلها من تلك الاديان
والعادات ومحو تلك الاراء عن ضمائرها بذكر عيوبها ونشر ترتيبها ومداواتها من اسقام تلك
الاراء والم تلك العادات بالحمية لها من العود اليها واشفائها بالراي الحسن والعادات
الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق المحمودة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم المآب
وكيفية سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وسلوكها في وعور طرق الغي
والتمادي بالقمع لها من الزجر والوعيد والتوبيخ والتهديد لترجع الى سبيل النجاة
وترغب في جزيل الثواب ومعرفة كيفية تنبيه الانفس اللاهية والارواح الساهية من طول
الرقاد ونسيانها ذكر المعاد والاذكار لها عهد يوم الميثاق لئلا يقولوا ما جاءنا
من رسول ولا كتاب وهذه السياسة تختص بها الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين واما السياسة الملكية فهي معرفة كيفية حفظ الشريعة على الامة
واحياء السنة في الملة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر باقامة الحدود وتنفيذ
الاحكام التي رسمها صاحب الشريعة ورد المظالم وقمع الاعداء وكف الاشرار ونصرة
الاخيار وهذه السياسة تختص بها خلفاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام والائمة
المهديون الذين قضوا بالحق وبه يعدلون واما السياسة العامية التي هي الرياسة
على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان والمدن ورياسة الدهاقين على اهل القرى
ورياسة قادة الجيوش على العساكر وما شاكلها فهي معرفة طبقات المرؤوسين وحالاتهم
وانسابهم وصنائعهم ومذاهبهم واخلاقهم وترتيب مراتبهم ومراعاة امورهم
وتفقد انسابهم وتاليف شملهم والتناصف بينهم وجمع شتاتهم واستخدامهم فيما
يصلحون له من الامور واستعمالهم فيما يشاكلهم من صنائعهم واعمالهم اللائقة
بواحد واحد منهم واما السياسة الخاصية فهي معرفة كل انسان كيفية تدبير منزله
وامر معيشته ومراعاة امر خدمه وغلمانه واولاده ومماليكه واقربائه وعشيرته مع جيرانه
وصحبته واقرانه وقضاء حقوقهم وتفقد اسبابهم والنظر في مصالحهم من امور دنياهم
واخرتهم واما السياسة الذاتية فهي معرفة كل انسان نفسه واخلاقه وتفقد

افعاله واقاويله في حال شهواته وغضبه ورضاه والنظر في جميع اموره واما علم المعاد فهو معرفة ماهية
النشأة الاخرة وكيفية انبعاث الارواح من ظلمة الاجساد وانتباه النفوس من طول الرقاد
وحشرها ليوم المعاد وقيامها على الصراط المستقيم وحشرها لحساب يوم الدين ومعرفة كيفية
جزاء المحسنين وقد عملنا في كل فصل من هذه العلوم التي تقدم ذكرها رسالة وذكرنا فيه
طرفا من ذلك المعنى ليكون تنبيها للغافلين وارشادا للمريدين وترغيبا للطالبين وسلكا
للمتعلمين فكن بها يا اخي سعيدا واعرض هذه الرسالة على اخوانك واصدقائك ورغبهم
في العلم وزهدهم في هذه الدنيا ودلهم على طريق الاخرة فانك بذلك تنال الزلفى من الله
عز وجل وتستوجب رضوانه وتحوز السعادة الاخرة وتبلغ المرتبة العليا واعلم يا اخي
بان هذه الطريقة هي التي سلكها الانبياء عليهم الصلوة والسلام واتبعهم عليها الاخيار
الفضلاء من العلماء والحكماء فاجتهد لعلك تحشر في زمرتهم كما وعد الله سبحانه وتعالى فقال
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وفقك الله ايها الاخ وايانا الى الرشاد وهداك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا
في البلاد واعلم يا اخي بان افتتاح جميع العلوم البشرية في معرفة الانسان نفسه كما قيل من
عرف نفسه فقد عرف ربه وقيل ايضا اعرفكم بنفسكم اعرفكم بربكم واعلم ان معرفة
الانسان نفسه يكون باربعة انواع اولها ان يعلم بان الانسان الجملة المجموعة المؤلفة
من جوهرين متباينين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك
بالحواس الخمس الذي هو مؤلف من اللحم والعظام والدم والعروق والعصب وما يحله
من الاعراض الجسمانية من الطعم واللون والرائحة والصلابة والخشونة وما شاكلها
من الاعراض كما بينا في رسالة تركيب الجسد والاخر هذه النفس التي هي جوهرة بسيطة روحانية
معقولة سماوية نورانية علامة دراكة فعالة وما يحلها من الاعراض الروحانية مثل
العلم والقدرة والسخاء والشجاعة والغم والفرح وما شاكلها من الصفات كما بينا في رسالة
العقل والمعقول ورسالة الاخلاق والثاني من العلم هو ان يعرف الانسان كيفية كون
النفس مع الجسد في الحيوة الدنيا ولم ربطت به كما بينا في رسالة حكمة الموت ورسالة
تركيب الجسد ورسالة الحاس والمحسوس والثالث ان يعرف كيف كانت حال الانفس الجزوية
قبل ارتباطها بالاجساد البشرية كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة هبوط الانفس
الجزوية والرابع ان يعرف كيف يكون حالها بعد مفارقتها الاجساد كما بينا في رسالة بعث
الانفس الجزوية ورسالة المعراج تمت الرسالة السابعة من رسائل اخوان الصفا بحمد الله
وعونه والصلوة والسلام على خير خلقه محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة الثامنة من القسم الاول في الصنائع العملية من رسائل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين ولما فرغنا

من ذكر الجواهر الجسمانية ووصفنا هيولاها وصورها وتركيبها وما يعرض للمركب من الاعراض
وبينا ايضا كيفية ادراكها بطريق الحواس بتوسط اعراضها في رسايلنا الطبيعيات اردنا
ان نذكر في الرسايل العقليات الجواهر الروحانية لانه لما كانت الموجودات كلها معقوله
او محسوسة جواهرا واعراضا او مجموعا منهما صورا او هيولى او مركبا منهما جسمانيا او روحانيا
او مقرونا منهما وكانت الجواهر الجسمانية مفعوله كلها مدركة بطريق الحواس والجواهر
الروحانية فاعلة ولا يدرك بطريق الحواس ولا يعرف الا بالعقل وبما يصدر عنها من
الافعال والصنايع والجواهر الجسمانية احتجنا ان نذكر الصنايع وماهياتها وكمياتها
وكيفية اظهارها من الصناع في الهيولات المصنوعة لهم ليكون اوضح الدلايل على اثبات الذوات
المؤثرات الروحانية الفاعلة وابين لمعرفة جواهرها وفنون حركاتها وعجايب قوتها وغرايب
علومها وبدايع صنايعها واختلاف افعالها **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه بان الصنايع البشرية نوعان علمية وعملية فنقول اولا اما العلوم
العلوم هي صور المعلومات في نفس العالم وان العلم لا يكون الا بعد التعليم والتعلم
والتعليم هو تنبيه من النفس العلامة بالفعل للنفس العلامة بالقوة والتعلم هو
تصور النفس لصورة المعلوم **واعلم** يا اخي بان النفس انما تنال صور المعلومات من طرق
ثلث احدها طريق الحواس والاخرى طريق الفكر والروية وقد عملنا في كل واحد منها
رسالة ونريد ان نذكر الان الصنايع العملية فنقول ان الصنعة العملية هي اخراج
الصانع العالم الصورة التي في فكره ووضعها في الهيولى واما المصنوع فهو جملة مجموعة
من الهيولى والصورة جميعا واعلم بان المصنوعات اربعة اجناس بشرية وطبيعية
ونفسية والهية **فالبشرية** مثل ما يعمل الصناع من الاشكال والنقوش والاصباغ
في الاجسام الطبيعية في اسواق المدن وغيرها من المواضع **والمصنوعات** الطبيعية هي هياكل
الحيوانات وفنون اشكال النبات والوان جواهر المعادن **والمصنوعات** النفسانية
مثل نظام مراكز الاركان الاربعة التي هي تحت فلك القمر وهي النار والهوى والماء
والارض ومثل تركيب الافلاك ونظام صورة العالم بالجملة **والمصنوعات** الالهية
هي الصور والهيوليات المخترعات المبدعات من العدم الى الوجود دفعة واحدة بلا زمان
ولا مكان ولا هيولى ولا صورة ولا حركة لانها كلها مبتدعات الباري ومخترعاته ومصنوعاته
فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين **فصل** واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان كل صانع من البشر محتاج الى ستة اشياء مختلفة في تتميم
صنعته والى ستة حركات الى ست جهات **فاما** الاشياء المختلفة فهي الهيولى والمكان
والزمان والادوات والالة والحركة وكل صانع طبيعي محتاج الى اربعة اشيا منها وهي
الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفساني محتاج الى اثنين منها وهي الهيولى
والحركة حسب **واما** الباري جل وعلا فغير محتاج الى شي منها لانها كلها مخترعاته ومبتدعاته

اعني الهيولى والصورة والمكان والزمان والالة والادوات كلها **فصل** واعلم بان الجسم
الواحد يسمى تارة صورة وتارة مصنوعا وتارة هيولى وتارة مصنوعا وتارة الة وتارة
اداة وانما يسمى الجسم الهيولى الصور التي يقبلها وهي الاشكال والنقوش والاصباغ
وما يشاكلها ويسمى موضوعا للصانع الذي يعمل منه وفيه صنعته من الاشكال والنقوش
والاصباغ وما شاكلها واذا قبل ذلك سمي مصنوعا واذا استعمله الصانع في صنعة
اخرى يسمى اداة **مثال ذلك** قطعة من الحديد فيقال لها هيولى لكل صورة يقبلها
ويقال لها ايضا انها موضوع للحداد الذي يعمل فيها صنعته فاذا صنع الحداد منها سكينا
او داسا او فاسا او منشارا او مبردا يسمى مصنوعا واذا استعمل السكين القصاب او غيره
يسمى اداة وهكذا الداس والمنشار والمبرد **فصل** واعلم ايها الاخ ايدنا الله واياك
بروح منه بان مصنوعات الصناع البشريين في صناعاتهم نوعان بسيط ومركبة فالبسيطة
اربعة انواع وهي النار والهوى والماء والارض والمركبة ثلثة انواع وهي الاجسام المعدنية
والاجسام النباتية والاجسام الحيوانية وهي كلها مصنوعات طبيعية كما ان المصنوعات
الطبيعية كلها مصنوعات نفسانية وان المصنوعات النفسانية كلها مصنوعات الهية **واعلم**
بان كل صانع من البشر لا بد له من ادوات او الة والات يستعملها في صناعته والفرق بين الالة
والادوات ان الالة هي اليد والرجل والعينان وبالجملة اعضا الجسد وان الادوات
ما كانت خارجة من ذات الصانع كفاس النجار ومطرقة الحداد وابرة الخياط وقلم الكاتب
وشفرة الاسكاف وموسى المزين وما شاكل هذه من الادوات التي يستعملها الصناع في صنا[عاتهم]
واعلم بان كل صانع له في صنعته ادوات مختلفة الاشكال والهيات وهو يظهر بكل واحدة
منها في صنعته ضروبا من الحركات وفنونا من الافعال **مثال ذلك** النجار فانه بالفاس ينحت
وحركته من فوق الى اسفل وبالمنشار ينشر وحركته من قدام الى خلف وبالمثقب وحركته
قوسية يمنة ويسرة وحركة مثقبه دورية وعلى هذا القياس يوجد في كل صنعة لصانعها
ستة حركات واحدة دورية وستة مستقيمة وذلك بواجب الحكمة الالهية لانه لما كانت
حركات الاجرام الفلكية سبعة انواع واحدة دورية بالقصد الاول وستة عرضية كما بينا
في رسالة السما والعالم فصارت حركات الاشخاص التي تحت فلك القمر ايضا مماثلة لها
لان تلك علل وهذه معلولات ومن شان المعلول ان يوجد فيه مثال علته وتاثيره
ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الثواني من الامور يحكي اوايلها كما يحكي الصبيان في
لعبهم صناعة الاباء والامهات والاستاذين والله اعلم **فصل** واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه انه لا بد لكل صانع من البشر من تحريك عضو من جسده في صناعته
او عدة اعضاء كاليد والرجل والظهر والكتف والركبة وبالجملة ما من عضو في الجسد
الا وللنفس بذلك العضو فعل او عدة افعال خلاف ما يكون بعضو اخر وان اعضا
الجسد هي الات للنفس وقد بينا طرفا من ذلك في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة الحاس

بنهم

والمحسوس وفي رسالة العقل والمعقول وفي رسالة الانسان عالم صغير **فصل** واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بانه لابد في كل صنعة من موضوع يعمل الصانع فيه ومنه صنعته
فالموضوع في صناعة البشر نوعان روحاني وجسماني فالروحاني هو الموضوع في الصناعة
العلمية كما بينا في رسالة المنطق والجسماني هو الموضوع في الصناعة العملية وهي
نوعان بسيطة ومركبة فالمركبة ثلثة انواع وهي الاجسام المعدنية والاجسام النباتية
والاجسام الحيوانية والبسيطة هي النار والهوى والما والارض فمن الصنايع ما هو
الموضوع فيها الما حسب كصناعة الملاحين والسقايين والشراب والسباح وما شاكلهم
ومنها ما هو الموضوع فيها التراب حسب كصناعة الحفارين للابار والانهار والقني
والعيون والمعادن وكل من ينقل التراب ويقلع الحجارة ومنها ما هو الموضوع فيها
الهوى حسب كصناعة الزمارين والبوقيين والنفاخين اجمع ومنها ما هي الموضوع
فيها النار حسب كصناعة النفاطين والوقادين والمشتعلين ومنها ما هي الموضوع
فيها التراب والما حسب كصناعة الفصادين والفخارين والقدوريين وضراب اللبن
وكل من يبل التراب ومنها ما هي الموضوع فيها احد الاجساد المعدنية كصناعة الحدادين
والصفارين والرصاصيين والصواغين وما شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها
اصول الاشجار والنبات والقضبان والاوراق كصناعة النجارين والخواصيين
والقفاصيين والحصريين وما شاكلها ومنها ما هي موضوع فيها لحا النبات يعني
القشر من النبات حسب كصناعة الكتانين ومن يعمل القنب والكاغد وما شاكلهم
ومنها ما هي الموضوع فيها ورق الاشجار والحشايش وزهر النبات وعروقها وقشورها
وما شاكلها ومنها ما هي الموضوع فيها ثمر الاشجار وحب النبات كصناعة الدقاقين
والرزازين والعصارين والشيرجيين والبزارين وكل من يخرج الادهان من ثمر
الاشجار وحب النبات ومنها ما هي الموضوع فيها الحيوان كصناعة الصيادين
ورعاة الغنم والبقر وساسة الدواب والبياطرة واصحاب الطيور ومنها
ما هي الموضوع فيها احد الاجسام الحيوانية من اللحم والعظم والجلد والشعر والصوف
والقز كصناعة القصابين والشوايين والطباخين والدباغين والاساكفة
والخرازين والسيوديين وما شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها مقادير الاجسام
كصناعة الوزانين والكيالين ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع فيها
اجساد الناس كصناعة الاطبا والمزينين ومن شاكلهم ومنها ما هي الموضوع
فيها قيمة الاشيا كصناعة الصيارفة والدلالين والمقومين ومن شاكلهم ومنها
ما هي الموضوع فيها نفوس الناس كصناعة المعلمين اجمع وهي نوعان عملية وعلمية
فالعملية مثل ما ذكرنا فيما تقدم والعلمية ما عددناه في رسالة اجناس العلوم
وانواعها ما قد شرحناه في احدى وخمسين رسالة من رسايلنا **فصل** واعلم

ايها الاخ البار الرحيم بان من الصنايع ما يحتاج الصانع في صنعته الى استعمال عضو من
جسده او عضوين واداة من خارج او ادوات كثيرة كالحراث والبنا والدباغ والحياكة وما
شاكلهم فان كل واحد منهم يحتاج الى ادوات من خارج وتحريك يديه ورجليه في صناعته
ومن الصنايع ما لا يحتاج فيها الى ادوات من خارج بل يكفيه عضو من جسده كالخطيب
والشاعر والقاصي والقاري والطبيب ومن شاكلهم فان كل واحد من هولاء يكفيه لسانه
حسب وكذلك الناطور والديدبان واصحاب المراقب يكفيهم في صناعتهم العينان
حسب ومنهم من يستعمل في صناعته عضوين من اعضايه كالحاكة والنايحة باليد
واللسان ومنهم من يستعمل جسده كله كالرقاص والسابح ومن الصناع من يحتاج في
صناعته الى المشي كالساعي والماسح ومنهم من يحتاج الى القعود دايما كالرفا والنداف
ومن الصناع من لا يحتاج في صناعته الا الى اداة واحدة كالبواق والزامر والدفاف
ومنهم من يحتاج الى ادوات كالخياط يكفيه الابرة والمقص والكاتب يكفيه القلم
والدواة واما استعمال الكاتب السكين فليس من صناعة الكتابة ولكن من صناعة
النجارة ومن الصناع من يحتاج الى القيام دايما في صناعته كالحلاج ودقاق الارز
والذي يدير الدولاب برجله **فصل** واعلم يا اخي بان في كثير من الصنايع لا بد
من استعمال النار في صناعته وكل صانع يستعمل النار في صناعته فلاحد اسباب ثلثة
اما في موضوعه كالحدادين والصفارين والزجاجين ومن يطبخ الجص والنورة وما
شاكلهم والغرض تهيو الهيولى لقبول الصورة والاشكال وذلك انه لما كانت
موضوعاتهم احجارا صلبة لا تقبل الصور والاشكال الا بعد ان تلين بالنار فاذا
لانت امكن ان يصنع فيها الصورة التي في فكره فيصير الهيولى بعد قبولها تلك الصور
مصنوعا ومن الصانع من يستعمل النار في مصنوعه كالجرازين والقدوريين ومن يطبخ
الاجر ومن غرضهم في ذلك تمتين الصور في الهيولى وثباتها فيها لئلا تنسل منها
الصورة بالعجلة لان من شان نفس الهيولى دفع الصور عن ذاتها ورجوعها الى حالها
الاولى وتصير جوهرا بسيطا لا تركيب فيها ولا كمية ولا كيفية ومن الصناع من يستعمل
النار في موضوعه او مصنوعه كالطباخين والخبازين والشوايين وامثالهم وغرضهم
تتميمها وتنضيجها ليتم الانتفاع بها **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان من هذه الصنايع ما هي بالقصد الاول دعت اليها الضرورة ومنها ما هي تابعة
لها وخادمة ومنها ما هي متممة لها ومكملة ومن الصنايع ما هي جمال وزينة فاما التي
بالقصد الاول فثلثة وهي الحراثة والبنا والحياكة واما سايرها فتابعة لها وخادمة
ومتممة وذلك ان الانسان لما خلق رقيق الجلد عريانا من الشعر والصوف والوبر
والريش والقشر والصدف ومما هو موجود لساير الحيوانات دعته الضرورة الى اتخاذ
اللباس بصناعة الحياكة ولما كانت الحياكة لا تتم الا بصناعة الغزل وصناعة الغزل

لا يتم الا بصناعة الندف وصناعة الندف لا يتم الا بصناعة الحلج فصارت هذه الثلثة تابعة
لها خادمة وايضا لما كانت اللباس لا يتم الا بصناعة الحياكة حسب صارت صناعة الخياطة
والقصارة والرفو والطرز متممة لها ومكملة وايضا لما خلق الانسان محتاج الى القوت
والغذاء والغذاء والقوت لا يكونان الا من حب النبات وثمر الشجر دعت الضرورة الى
صناعة الحرث والغرس ولما كانت صناعة الحرث محتاجة الى اثارة الارض وحفر الانهار
ولا يتم ذلك الا بالمساحي والفدن وما يشاكلها والمساحي والفدن لا يكون الا بصناعة
النجارة والحدادة دعت الضرورة الى اتخاذهما وصناعة الحديد محتاجة الى صناعة
المعادن وصناعة المعادن محتاجة الى صنايع اخر فصارت كلها تابعة وخادمة لصناعة
الحراثة والغرس ولما كانت حبوب الزروع وثمر الشجر يحتاج الى الدق والطحن دعت
الضرورة الى اتخاذ صناعة الطحن والعصارة ولما كان الطحن لا يتم الغذاء بها الا بعد
الخبز دعت الضرورة الى صناعة الخبز والطبخ وكل واحد منها محتاجة الى صناعة اخرى
متممة لها وخادمة وايضا لما كان الانسان محتاجا الى ما يكنه من البرد والحر والتحرز
من السباع وتحصين القوت دعت الضرورة الى صناعة البناء وصناعة البناء محتاجة
الى صناعة النجار والحداد وكل واحد منها محتاجة الى صناعة اخرى معينة ومتممة بعضها
لبعض **واما** صناعة الزينة والجمال فهي كصناعة الديباج والحرير وصناعة العطر
وما يشاكلها والصنايع كلها الحذق فيها هو تحصيل الصور في الهيولى وتتميمها وتكميلها
لينال الانتفاع بها في الحيوة الدنيا حسب **واعلم** ايها الاخ بان الناس كلهم صناع
وتجار واغنياء وفقراء فالصناع هم الذين يعملون بايديهم وادواتهم في موضوعاتهم الصور
والنقوش والاصباغ والاشكال وغرضهم طلب العوض عن المصنوعات لصلاح معيشة الدنيا
والتجار هم الذين يتبايعون بالاخذ والاعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما ياخذون على
ما يعطون والاغنياء هم الذين يملكون هذه الاجسام المصنوعة الطبيعية والصناعية
وغرضهم جمعها وحفظها مخافة الفقر والفقراء هم المحتاجون اليها وطلبهم الغنى
واعلم يا اخي بان الغرض في كون اكثر الناس مجتهدين في دفع الفقر وخوف الاغنياء من الفقر
هو الحث لهم على الاجتهاد في اتخاذ الصنايع والبيوت فيها وفي التجارات والغرض فيهما
جميعا هو اصلاح الحاجات وايصالها الى المحتاجين والغرض في ذلك ايضا امتاع لهم الى
حين والغرض في تمتيعهم الى حين هو تتميم النفس بالمعارف الحقيقية والاخلاق الجميلة
والاراء الصحيحة والاعمال الزكية والغرض في تتميم النفس لتمكين لها من الصعود الى ملكوت
السموات والغرض في صعودها الى ملكوت السموات هو النجاة لها من بحر الهيولى واسر الطبيعة
والخروج من عالم الكون والفساد الى فسحة عالم الارواح والمكث هناك فرحا مسرورا متلذذا
مخلدا ابدا **فصل** واعلم ايها الاخ انما ذكرنا هذه الصنايع ونسبنا هذه الرسالة الى
العقل والمعقول لان هذه الصنايع والمهن يعملها الانسان بعقله وتمييزه وفكرته

التي هي كلها قوى روحانية عقلية وايضا ان كل عاقل اذا فكر في هذه الصنايع والافعال التي
تظهر على ايدي البشر فيعلم بان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو المظهر لهذه الافعال المحكمة وهذه
الصنايع المتقنة من هذا الجسد لان الجسد قد يوجد بعد الممات برمته تاما لم ينقص منه شيء
وقد فقد منه هذه كلها فيعلم انه كان معه جوهر اخر ففارقه من اجل ذلك فقد هذه الفضائل
كلها لانه هو الذي كان يحرك بدنه ويحسه وينقله من موضع الى موضع وكان ايضا يحرك به
اشيا خارجة من ذاته وكان ايضا يحمل معه حملا على ظهره وكتفه فلما فارقه احتاج هذا الجسد
الى اربعة نفر يحملونه على لوح مطروحا عليه لا يطيق قياما ولا قعودا ولا حركة ولا يحس
بوجوده ولا ما يفعل به من غسل وتجهيز ودفن وقد زعم كثير من اهل العلم ممن ليست
له خبرة بامر النفس ولا معرفة بجوهرها ان هذه الصنايع المحكمة والافعال المتقنة التي
تظهر على ايدي البشر الفاعل لها هو الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظام والعصب
باعراض تحملها مثل الحيوة والقدرة والعلم وما شاكلها ولم يعرفوا بان هذه الاعراض
ليس حلولها في الجسم وانما هي اعراض نفسانية تحل في جوهر النفس وذلك ان الانسان
لما كان مجموعا من جسم ميت ونفس حية وجدت هذه الاعراض في حال حيوته وقد فقدت
في حال مماته وليست الحيوة شيئا سوى استعمال النفس الجسد ولا الممات سوى تركها استعماله
كما انه ليست اليقظة سوى استعمال النفس الحواس الخمس ولا النوم سوى تركها استعماله والله اعلم
فصل في شرف الصنائع اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان الصنائع تتفاضل بعضها
على بعض من عدة وجوه **منها** من جهة الهيولى الموضوع فيها **ومنها** من جهة مصنوعاتها **ومنها**
من جهة الحاجة الضرورية الداعية الى اتخاذها **ومنها** من جهة المنفعة العمومية **ومنها** من جهة
الصناعة نفسها **فاما** التي شرفها من جهة الحاجة الضرورية اليها فهي ثلثة اجناس التي هي الحياكة
والحراثة والبناء كما جئنا ذكره قبل **اما** التي شرفها من جهة الهيولى الموضوع فيها فمثل صناعة
الصاغة والعطارين وما يشاكلها **واما** التي من جهة مصنوعاتها فمثل صناعة الذين يعملون
الالات الرصدية مثل الاصطرلاب وذات الحلق والاكر المثلثة بصورة الافلاك وما يشاكلها
فان قطعة من الصفر قيمتها خمسة دراهم اذا عمل منها الاصطرلاب ساوي ماية درهم
فان تلك القيمة ليست من الهيولى ولكن لتلك الصورة التي حصلت فيها **واما** الذهب
والفضة اللذان هما الهيولى الموضوع فيها اعني في صناعة الصاغة والضرابين اذا ضرب
منها درهم او دينار او صياغة فليس تبلغ تفاوت القيمة ما بين الموضوع والموضوع مثل
ما يبلغ في صناعة الاصطرلاب وغيرها **واما** التي شرفها من جهة النفع العموم فهي مثل صناعة
الحمامين والسمادين والكناسين وغيرهم وذلك ان الحمام المنفعة فيه للصغير والكبير
والوضيع والشريف والبلدي والبعيد والغريب والقريب كلهم بالسوية لا يتفاضلون
في الانتفاع به **واما** اكثر الصنائع فيتفاوتون في منافعها كاختلافهم في الملبوسات
والماكولات والمسكونات وامثالها من الامتعة المصنوعة حال الغني خلاف حال الفقير

فيها الآن الحمّامين والمزيّنين وامثالهما واما صناعة الكنّاسين والزبّالين وامثالهما فان الضرر في
تركها عظيم عموم على اهل المدينة وذلك ان العطارين الذين الموضوع في صناعتهم تضادّ
للموضوع في صناعة الكنّاسين لو انهم اغلقوا الابواب من دكاكينهم واسواقهم شهرا واحدا
لم يلحق من ذلك من الضرر لاهل المدينة مثل ما يلحق من الضرر من ترك الكنّاسين صناعتهم
اسبوعا واحدا فان المدينة تمتلي من الكناسة والسرقين والجيف والقاذورات وما ينغّص
به عيش اهلها واما التي شرفها من الصناعة نفسها فهي مثل صناعة المشعوذين والمصوّرين
والموسيقيين وامثالهم وذلك ان الشعبذة ليست شيا سوى سرعة الحركة واخفا الاشيا
التي يعملها الصانع فيها حتى ان من ضحك السفها منها تتعجب العقلا ايضا من حذق صناعته
فيها واما صناعة المصوّرين فليست شيا سوى محاكاة صور الموجودات المصنوعات
الطبيعية والبشرية والنفسانية حتى انه يبلغ من حذق بعضهم فيها ان تنصرف ابصار الناظرين
اليها عن النظر الى الموجودات انفسها بالتعجب من حسنها ورونق منظرها ويبلغ ايضا
التفاوت بين صناعتها تفاوتا بعيدا فانه يحكى ان في بعض مواضع عمل صورة وتماثيل صور
باصباغ صافية والوان حسنة براقة وكان الناظرون اليها يتعجبون من حسنها ورونقها
ولكن كانت في الصنعة ناقصة حتى مر بها صانع كان حاذقا فامعن النظر وتاملها ثم اخذه
من الطين ومثّل بجانب تلك الصور صورة رجل زنجي كانه يشير بيده الى الناظرين
فانصرفت ابصار الناظرين بعد ذلك عن النظر الى تلك الصور والاصباغ بالنظر اليه
والتعجب من عجيب صنعته وحسن اشارته وهيئة حركته واما شرف صناعة الموسيقي
فمن جهتين اثنين احدهما من جهة الصناعة نفسها والاخرى من جهة تاثيرها في النفوس
وايضا من جهة تفاوت ما بين صناعها وذلك ان الواحد منهم يضرب لحنا فيطرب بعض
المستمعين وآخر يضرب فيطرب كل المستمعين وقد يحكى ان جماعة من اهل هذه الصناعة
كانوا مجتمعين في دعوة رجل كبير رئيس اذ دخل عليهم انسان رث الحال عليه ثياب النساك
فرفعه صاحب المجلس عليهم الحكاية الى آخرها وقد قدمنا ذكرها فصل واعلم يا اخي
ايدنا الله واياك بروح منه بان الحذق في كل صناعة هو التشبه بالصانع الحكيم الذي هو
الباري جل وعلا وتعالى ويقال ان الله سبحانه وتعالى يحب الصانع الحاذق ويروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يحب الصانع المتقن في صنعته ومن اجل هذا
قيل في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان وانما ارادوا التشبه
في العلوم والصنائع وافاضة الخير وذلك ان الباري جل ثناؤه اعلم العلما واحكم
الحكما والصانع وافضل الاخيار فكل من زاد في هذه الاشيا درجة زاد من الله قربة
كما ذكر الله تعالى في صفة الملائكة الذين هم خالص عباده فقال يبتغون الى ربهم الوسيلة
ايهم اقرب ويرجون رحمته واعلم ان الوسيلة لا تكون الا بعمل او علم او عبادة لان
العباد لا يملكون شيا سوى سعيهم كما ذكر الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى

وان سعيه

وان سعيه سوف يرى فصل واعلم بان قبول الصبيان تعليم الصنائع يختلف بحسب طبائعهم
المختلفة واختلاف طبائعهم بحسب مواليدهم وقد شرحنا ذلك في رسالة تأثيرات النجوم
في المواليد ولكن نريد ان نذكر من ذلك ههنا طرفا واعلم ان من الناس من هو مطبوع على
تعلم صناعة واحدة او عدة صنائع يسهل له في قبولها حتى ان كثيرا من الناس يتعلم صناعة
بجودة قريحته اذا راى اهل تلك الصناعة في اعمالهم بادنى تامل قد وقف عليها ومنهم
من يحتاج الى توقف شديد وحث دائم وترغيب وربما لا يفلح اذا لم يكن موافقا
لطبيعته وما اوجبه له مولده ومن الناس من لا يتعلم الصناعة البتة ويكون خلوا
فارغا منها جميعا والسبب في ذلك كله ان الصناعة لا تتاتى للمولود الا بدلالة كوكب
متول لبرج العاشر من طالعه وذلك انه اذا استولى عليه من احد الكواكب الثلثة واحد
فلا بد من صنعة يتعلمها وهي المريخ والزهرة وعطارد وذلك ان كل صناعة لا بد فيها من
من حركة ونشاط وحذق فالحركة للمريخ والنشاط للزهرة والحذق لعطارد واربع منها
اذا انفرد بدلالتها فلا يعطي الصنعة ولكن يعمل عملا مما يشاكله من الاعمال وهي الشمس وزحل
والمشتري والقمر وذلك ان من استولى على الدرجة العاشرة في مولده الشمس فهو
لا يتعلم الصناعة لكبر نفسه مثل اولاد الملوك واما من استولى عليه المشتري فهو لا يتعلم
ولا يعمل لزهده وورعه ورضاه بقليل من امور الدنيا واقباله على طلب الآخرة مثل
الانبيا عليهم الصلوة والسلام ومن يقتدي بهم واما من استولى عليه زحل فهو لا يتعلم
ولا يعمل لكسله وثقل طبيعته عن الحركة ويرضى بالذل والهوان في طلب المعاش كالمكدين ومثلهم
واما استولى عليه القمر فانه لا يعمل من اجل مهانته واسترخا طبيعته وقلة فهمه مثل النسا
وامثالهم من الرجال من اجل هذا كان الحرانيون الذين كانوا في قديم الزمان اذا ارادوا
تسليم الصبي الى صناعة من الصنائع اخذوا له يوما من الايام وادخلوه الى هيكل
الصنائع وقربوا قربانا لصورة صنم ذلك الكوكب الذي دل على صناعته ويسلمونه الى تلك
الصناعة بعد ما عرفوا ذلك من مولده وان لم يكونوا عرفوا مولده عرضوا عليه الصنائع
المصورة في ذلك الهيكل فما رغب في واحد منها بعد توقيفهم له على احوال تلك الصنعة
سلموه اليها واعلم ايها الاخ ان صناعة الآباء والاجداد انجح في الاولاد من صناعة الغربا
وخاصة من دل مولده عليها ويكون فيها احذق وانجب ومن اجل هذا اوجبوا في سياسة اردشير
ابن بابكان على اهل كل طبقة من الناس لزوم صناعة آبائهم واجدادهم وان لا يتجاوزوها
وزعموا ان ذلك فرض من الله جل جلاله في كتاب زرادشت واعلم بان هذا كله صيانة الملك
من ان يطمع ويرغب فيه من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر التنازع بينهم
واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت الامور وانفسد النظام وفساد النظام يتبعه
البوار والبطلان واعلم بان الغرض من الملك هو حفظ الناموس على اهله لئلا يندرس
بتركهم القيام بموجباته لان اكثر اهل الشرائع النبوية والفلسفية لولا خوف السلطان

لتركوا الدخول تحت احكام الناموس وحدوده وتادية فرايضه واتباع سننه واوامره واجتناب
محارمه ونواهيه واعلم بان الغرض من حفظ الناموس هو طلب صلاح امر الدين والدنيا جميعا فمن ترك
القيام بموجباته فسدا جميعا وبطلت الحكمة ولكن السياسة الالهية والعناية الربانية لا يتركهما
يفسدان لانها هي العلة الموجبة لوجودهما وبقايهما وكمالهما لان كل صورة في المصنوع فانها اولا
تكون في فكر الصانع وعلمه **فصل** واعلم ايها الاخ بان موضوعات الصناع ومصنوعاتهم والاتهم
وادواتهم واجسادهم كلها اجسام والجسم من حيث الجسمية ليس بمتحرك والافعال لا تكون الا
بمتحرك والمحرك للاجسام جوهر اخر وهو الذي نسميه نفسا والنفوس من حيث النفسية جوهر
واحد كما ان الاجسام من حيث الجسمية جوهر واحد وانما تختلف النفوس بحسب اختلاف قوتها
واختلاف قوتها بحسب اختلاف افعالها ومعادنها واختلافها كما ان اختلاف الاجسام
بحسب اختلاف اشكالها واختلاف اشكالها بحسب اختلاف اعراضها واعلم بان نفس العالم
نفس واحدة كما ان جسمه جسم واحد بجميع افلاكه وكواكبه واركانه ومولداته ولكن لما كانت
لنفس العالم افعال كلية بقوى كلية وافعال جنسية ونوعية وشخصية فتكثرت النفوس
بحسب قواها المختلفة وتكثرت قواها بحسب افعالها المتفننة كما تكثر جسم الفلك بحسب
اختلاف اشكاله وتكثر اشكاله بحسب اختلاف اعراضه فافعال نفس العالم الكلية هي
ادارة الافلاك من الشرق الى الغرب بالقصد الاول بما فيها من الكواكب وتسكينها في مراكزها
الخاصة بها وافعالها الجنسية ما يختص بكل فلك وكوكب من الحركات الستة العارضة
كما بينا في رسالة السماء والعالم وما يختص ايضا بالاركان الاربعة التي تحت فلك القمر
من الحركات الطبيعية كما بينا في رسالة الكون والفساد وافعالها النوعية ما يختص
بالكاينات المولدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وافعالها الشخصية هي التي
تظهر من اشخاص الحيوان وما يجري على ايدي البشر من الصنايع التي تقدم ذكرها واعلم
ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس جوهرة روحانية حية بذاتها فاذا قارنت جسما
من الاجساد صيرته حيا مثلها كما ان النار جوهرة جسمانية حارة فاذا جاورت من الاجسام
صيرته حارا مثلها واعلم بان للنفس قوتين اثنتين احدهما علامة والاخرى فعالة وهي
بقوتها العلامة تنتزع رسوم المعلومات من هيولاها وتصورها في ذاتها لتكون ذات
جوهرها لتلك الرسوم كالهيولى وهي فيها كالصور وبقوتها الفعالة تخرج تلك الصور
التي في فكرها وتنقشها في الهيولى الجسماني فيكون الجسم عند ذلك مصنوعا لها وكل
متعلم علما فان صورة المعلوم في نفسه بالقوة فاذا تعلمه صار فيها بالفعل وهكذا كل
متعلم صنعة فان صورة المصنوعات في نفسه بالقوة فاذا تعلمها صارت فيها بالفعل
والتعلم ليس شيئا سوى الطريق من القوة الى الفعل والتعليم ليس شيئا سوى الدلالة
على الطريق والاستاذون هم الادلاء وتعليمهم هو الدلالة والتعلم هو الطريق والمعلوم
هو المطلوب المدلول فنفوس الصبيان والتلامذة علامة بالقوة ونفوس الاستاذين

علامة بالفعل وكل نفس علامة بالقوة لا بد لها من نفس علامة بالفعل تخرجها الى الفعل واعلم بان
كل صانع من البشر لا بد له من استاذ يتعلم منه صنعته او علمه وذلك الاستاذ من استاذ له وذلك
الاستاذ من استاذ له وهكذا الى ان ينتهي الى واحد لم ياخذ علمه من احد من البشر فيكون عند
ذلك احد الامرين اما ان يقول انه استخرجه بقوة نفسه وفكره ورويته واجتهاده كما زعم المتفلسفة
واما ان يقول انه اخذه من موقف ليس من البشر كما يقولون الانبيا عليهم الصلاة والسلام
واعلم علما يقينا بانه ليس من احد من البشر يحيط بعلم من العلوم لا الانبيا عليهم الصلوة والسلام
ولا الفلاسفة ولا غيرهم الا بما شاء الذي وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم وذلك ان الذين زعموا انهم استخرجوا العلوم والصنايع بقوة عقولهم
وجودة فكرهم ورويتهم لولا انهم راوا وشاهدوا مصنوعات الطبيعة فاعتبروها وقاسوا
عليها وكان ذلك لهم كالتعليم من الطبيعة لما اهتدوا الى شيء منها والطبيعة لولا انها مؤيدة
بالنفس الكلية والنفس الكلية مؤيدة بالعقل الكلي الذي هو اول الموجودات من البارئ
جل ثناؤه وهو عز اسمه المؤيد للكل بالكل كيف شاء الذي هو صانع الاسباب والمؤيد للب
الالباب واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع البشرية ومصنوعاتهم واغراضهم وشرفها ومنافعها
وقد بينا بان خير صناعة يبلغ اليها طاقة البشر وضع الناموس الالهي وقد ذكرنا كيفيتها
وشرايطها في رسالة الناموس الالهي فاجتهد ايها الاخ في معرفة اسراره لعل نفسك
تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف العقلية وتعيش عيش العلماء
الربانيين وتنال نعيم عالم الروحانيين في جوار الملايكة المقربين مخلدا ابد الابدين
ودهر الداهرين فان لم تستطع ذلك فكن صادقا خادما في الناموس بحفظ احكامه
والقيام بحدوده فلعلك تنجو بشفاعة اهله من بحر الهيولى واسر الطبيعة وهاوية عالم
الاجساد ذوي الكون والفساد ذوي الالام وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم للسداد
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد كريم تمت الرسالة الثامنة في الصنايع
العملية من جملة احدى وخمسين رسالة والحمد لله وصلاته وسلامه على نبيه محمد واله وصحبه اجمعين

الرسالة التاسعة من القسم الاول في بيان اختلاف الاخلاق من رسايل اخوان الصفا جملتها احدى وخمسين رسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه واذ قد فرغنا من ذكر تصاريف احوال
الناشي في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم ولادة الجسد وبينا ايضا كيف ينضاف
الى خلقة الجنين قوى روحانيات الكواكب وكيف تنطبع في جبلته الاخلاق المختلفة
المركوزة في الطبيعة لتسعة اشهر شهرا بعد شهر الذي هو المكث الطبيعي الى يوم ولادة
الطفل واستيناف الانسان العمر في الحيوة مائة وعشرين سنة الذي هو العمر الطبيعي
في رسالة مسقط النطفة فنريد الان ان نذكر في هذه الرسالة ما ينضاف الى تلك الطبايع
المذكورة من الاخلاق المكتسبة بعد الولادة بالعادات الجارية والاسباب الداعية

المولدة لها إما زائدة عليها أو ناقصة عنها في تصاريف أيام الحيوة الدنيا إلى يوم الممات الذي هو مفارقة النفس الجسد وولادتها الثانية التي هي النشأة الآخرة كما ذكر الله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون يعني النشأة الآخرة وقال الله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى والله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير **فصل** اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه أن الله تعالى لما أراد أن يجعل في الأرض خليفة له من البشر ليكون العالم الأسفل الذي دون فلك القمر عامرًا يكون الناس فيه مملوًا من المصنوعات العجيبة على أيديهم محفوظًا على النظام والترتيب بالسياسات الناموسية والملوكية والفلسفية العامية والخاصية وليكون العالم باقيًا على أتم حالاته وأكمل غاياته كما بين في هذه الرسالة فبدأ أولاً ربنا سبحانه وتعالى فبنى لخليفته هيكلاً من التراب عجيب البنية ظريف الخلقة مختلف الأعضاء كثير القوى ثم ركبها فصورها في أحسن صور سائر الحيوانات ليكون بها خليفة مفضلاً عليها مالكًا لها متصرفًا فيها كيف شاء ثم نفخ فيه من روحه فقرن بذلك الجسد الترابي نفسًا روحانية من أفضل النفوس الحيوانية وأشرفها ليكون بها متحركًا حساسًا دراكًا عالمًا فعالاً ما يشاء ثم أيد نفسه بقوى روحانيات سائر كواكب الفلك ليكون متهيئًا بها وممكنًا له قبول جميع الأخلاق وتعلم جميع العلوم والآداب والرياضيات والمعارف والسياسات كما مكنه تعالى وهيأ له بأعضاء بدنه المختلفة الأشيا والأشكال والهيئات تعاطي جميع الصنائع البشرية والأفعال الإنسانية والأعمال الملكية وذلك أنه قد جمع في بنية هيكله جميع أخلاط الأركان الأربعة وكل المزاجات التسعة ليكون بها متهيئًا وقابلاً جميع أخلاق الحيوانات وخواص طباعها كل ذلك كيما يسهل عليه ويتهيأ له إظهار جميع الأفعال والصنائع العجيبة والأعمال المتقنة والسياسات المحكمة إذ كان إظهار تلك كلها بعضو واحد وأداة واحدة وخلق واحد ومزاج واحد متعذرًا على الإنسان كما بينا في رسالة الصنائع البشرية **واعلم** يا أخي بأن الغرض من هذه كلها هو أن يتمكن الإنسان ويتهيأ له التشبه بالإله وبإذنه الذي هو خليفته في أرضه وعامر عالمه وما فيها وسائس حيوانها ومربي نباتها ومستخرج معادنها ومتحكم ومتسلط على ما فيها ليدبرها تدبير سياسة ربوبية كما رسم له في السياسة بالوصايا الناموسية والرياضات الفلسفية كل ذلك كيما يصير نفسه لهذه العناية والتدبير والسياسة ملكًا من الملائكة المقربين وينال بذلك الخلود في النعيم أبد الآبدين ودهر الداهرين كما ذكر في كتب الأنبياء عليهم السلام من بني إسرائيل فقال تعالى يا بني آدم خلقتك للأبد وأنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك حيًا لا تموت يا ابن آدم أنا قادر على أن أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك وانته عما نهيتك أجعلك قادرًا تقول للشيء كن فيكون وإذ قد تبين بما ذكرنا ما الغرض وما المراد من وجود الأخلاق المختلفة في جبلة الإنسان وطبيعته فنريد أن نذكر العلل والأسباب التي بها ومن أجلها تختلف الأخلاق البشرية

وسجاياهم

وسجاياهم كم هي وما هي وكيف هي إذ قد تبين فيما تقدم لم هي **فصل** واعلم يا أخي أن أخلاق البشر وطباعهم مختلفة من أربع جهات **أحدها** من جهة أخلاط أجسادهم ومزاج أخلاطها **الثاني** من جهة تربة بلدانهم واختلاف أهويتها **والثالث** من جهة نشوئهم على سنن ديانات آبائهم ومذاهب معلميهم وأستاذيهم ومؤدبيهم ومربيهم **والرابع** من جهة موجبات أحكام النجوم في أصول مواليدهم ومساقط نطفهم وهي الأصل وما فيها فروع عليها ونحتاج أن نشرح هذا الباب لنبين صدق مقالتنا وحقيقة ما وصفنا فنبدأ أولاً بذكر العلة والأسباب التي تكون من جهة أخلاط الجسد وتغير أمزجتها من الاعتدال والزيادة والنقصان وما يتبعها من الأفعال من الأخلاق والسجايا المختلفة المتضادة **فصل** واعلم بأن محروري الطباع من الناس وخاصة مزاج القلب يكونون على الأمر الأكثر شجعان القلوب أسخياء النفوس متهورين في الأمور المخوفة قليلي الثبات والتأني في الأمور مستعجلي الحركة شديدي الغضب سريعي المراجعة قليلي الحقد أذكياء حادي الخواطر جيدي التصور والمبرودين في أكثر الأمر منهم يكونون بليدي الذهن غليظي الطباع ثقيلي الأرواح غير نضيجي الأخلاق وأما المرطوبون فيكونون في أكثر الأمر ليني الجانب سمحاء النفوس وطيبي الأخلاق سهلي القبول سريعي النسيان وأما اليابسي المزاج فيكونون في أكثر الأمر صابرين في الأعمال ثابتي الرأي عسري القبول الغالب عليهم الصبر والحقد والإمساك والحفظ والبخل والله أعلم

فصل في بيان ما وجد في بعض كتب أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام

من صفة خلق آدم عليه السلام وتكوين جسده حين ابتدعه الله عز وجل واخترعه قال جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خلقت آدم وركبت بدنه من أربعة أشياء ثم جعلتها وراثة في ولده وذريته تنشأ أجسادهم وتنمو عليها إلى يوم القيمة وذلك أني ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك أني خلقته من تراب وماء ثم نفخت فيه روحًا ونفسًا فيبوسة جسده من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر هن أملاك الجسد بإذني ولا يقوم الجسد إلا بهن ولا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى فمنهن المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم أسكنت بعضها في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء والحرارة في المرة الصفراء والرطوبة في الدم والبرودة في البلغم فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الأخلاط الأربعة التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن ربعًا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وإن زادت واحدة منهن على أخواتها قهرتهن ومالت بهن ودخل السقم على الجسد من نواحيهن بقدر زيادتها عليهن وإن نقصت ضعفت عن مقاومتهن ثم علمته الطب والدواء وكيف يزيد في الناقص وينقص في الزائد حتى يعتدلن ويستقيم أمر الجسد والذي يعالج به الطبيب الماهر العالم بالداء والدواء

هو الذي يعرف من اي دخل السقم على الجسد من الزيادة او من النقصان ويعلم الدواء الذي يعالج
به فيزيد في ناقصها وينقص من زائدها حتى يستقيم الجسد على فطرته وتعديل الشيء باقرانه ثم صيرت
هذه الاخلاط التي ركبت عليها الجسد فطرة واصولا وعليها تبنى اخلاق بني ادم وبها يوصف
فمن التراب العزم ومن الماء اللين ومن الحرارة الحدة ومن البرودة الاناة فان مالت
به اليبوسة وافرطت كان عزمه قساوة وفظاظة وان مالت به الرطوبة كان لينه
توانيا ومهانة وان مالت به الحرارة كانت حدته طيشا وسفاهة وان مالت به البرودة
كانت اناته وبلادة وان اعتدلت وكانت سوا اعتدلت اخلاقه واستقام امره وكان
عازما في اناته لينا في عزمه حادا في لينه متانيا في حدته لا يغلبه خلق من اخلاقه ولا يميل به
طبيعة من اخلاطه عن المقدار المعتدل من ايها شا استكثر ومن ايها شا قلل وكيف شاء
عدل ثم نفخت فيه من روحي وقرنت بجسده نفسا وروحا فبالنفس يسمع ابن ادم ويبصر
ويشم ويذوق ويلمس ويحس ويأكل ويشرب ويقوم ويقعد ويضحك ويبكي ويفرح ويحزن
وبالروح يعقل ويفهم ويدري ويعلم ويستحيي ويحلم ويحذر ويتقدم ويمنع ويتكرم ويتقيف
ويحجم فمن النفس يكون خفته وحدته وشهوته ولعبه ولهوه وجهله وسفهه وضراعته
ومكره وعنفه ومن الروح يكون حلمه ووقاره وعفافه وحياؤه وبهاؤه ومكرمته وصدقه
ورفقه وصبره فاذا خاف ذو اللب ان يغلب عليه خلق من اخلاق النفس قابله بضده من اخلاق
الروح والزمه اياه ليعدله به ويقومه به فيقابل الحدة بالحلم والخفة بالوقار والشهوة
بالعفاف واللعب بالحياء واللهو بالنهي والضحك بالهم والسفه بالكرم والخداع بالصدق
والعنف بالرفق والحزن بالصبر ومن التراب تكون قساوته وبخله وفظاظته وشحه
واياسه وقنوطه وعزمه واصراره ومن الماء يكون لينه وسهولته واسترساله ومعروفه
وتكرمه وسماحته وقربه وقبوله ورجاؤه واستبشاره واذا خاف ذو اللب ان يغلب
عليه خلق من الاخلاق الترابية قابله بضده من الاخلاق المائية والزمه اياه
ليعدله به ويقومه فيقابل القسوة باللين والبخل بالعطاء والفظاظة بالكرم
والشح بالسماحة والياس بالرجاء والقنوط بالاستبشار والعزم بالقبول والاصرار
بالقرب واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل خلق من هذه اخوات مشاكلات
ولهن اضداد مخالفات ولهن كلهن افعال متباينات متضادات تحتاج الى شرح لتتبين
وتعرف لان هذا الباب من العلوم الشريفة والمعارف اللطيفة اذ كان من هذا الفن
يعرف ويعلم احوال اخلاق الكرام من بني ادم واخلاق الملائكة الذين هم سكان
الجنان كما ذكر الله جل ثناؤه فقال كراما كاتبين وكرام بررة وبهذا الباب يعرف ايضا
اخلاق الشياطين الذين هم اهل النيران واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من الاسباب المؤدية
الى اختلاف الاخلاق الانسانية من جهة مزاج اخلاط جسده فنريد ان نذكر ايضا
طرفا من الاسباب المؤدية الى اختلاف ذلك من جهة ترب البلاد وتغيرات اهويتها المؤدية

الى اختلاف الاخلاق **فصل** اعلم ايها الاخ بان ترب البلاد والمدن والقرى تختلف
واهويتها تتغير من جهات عدة فمنها ما كونها في ناحية الجنوب او الشمال او الشرق او الغرب
او على رؤوس الجبال او بطون الاودية والاغوار او على سواحل البحار او شطوط الانهار
او في البراري والقفار او في الاجام والرمال والارضين السباخ او في البقاع
الصخرية والحجارة والحصى والرمال او في الارضين السهلة والتربة اللينة
بين الانهار والزروع والاشجار والبساتين والانوار والنور وايضا فان اهوية
البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الاربع ومجاريها وبحسب
مطالع البروج عليها ومطارح شعاعات الكواكب عليها من افاقها وهذه كلها تؤدي
الى اختلاف امزجة الاخلاط واختلاف امزجة الاخلاط يؤدي الى اختلاف اخلاق
اهلها وطباعهم والوانهم ولغاتهم وعاداتهم وارائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم
وتدابيرهم وسياساتهم لا يشبه بعضها بعضا تنفرد كل امة منها باشياء من هذه التي
تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها **والمثال في ذلك** ان الذين يولدون في البلدان
الحارة ويتربون هناك وينشؤن على ذلك الهواء فان الغالب على باطن امزجتهم
وابدانهم تكون البرودة وهكذا ايضا الذين يولدون في البلدان الباردة ويتربون
هناك وينشؤن على ذلك الهواء ايضا يكون الغالب على امزجة ابدانهم الحرارة
لان الحرارة والبرودة ضدان لا يجتمعان في حال واحدة في موضع واحد وزمان واحد
ولكن اذا ظهر احداهما استبطن الاخرى واستجن ليكونا موجودين في دائم الاوقات
اذ كانت المكونات لا وجود لها ولا قوام الا بهما والدليل على ما قلنا مزاج اهل
البلدان الجنوبية من الحبشة والزنج والنوبة واهل السند فانه لما كان الغالب
على اهوية بلادهم الحرارة لمرور الشمس على سمت تلك البلاد في السنة مرتين
سخنت اهويتها وحمي الجو فاحرقت ظواهر ابدانهم واسودت جلودهم وتجعدت
شعورهم بذلك السبب وبردت بواطن ابدانهم فابيضت عظامهم واسنانهم
واتسعت اعينهم ومناخرهم وافواههم بذلك السبب وبالعكس من هذا حال اهل
البلدان الشمالية وعلتها ان الشمس لما بعدت من سمت تلك البلاد فصارت لا تمر
عليها لا شتاء ولا صيفا غلب على اهويتها البرد فابيضت لذلك جلودهم وترطبت
ابدانهم وسبطت شعورهم وضاقت عيونهم واستجنت الحرارة في باطن ابدانهم
فاحمرت عظامهم واسنانهم وكثرت الشجاعة والفروسية فيهم بذلك السبب وعلى
هذا القياس توجد صفات اهل البلدان المتضادة الطباع والاهوية مختلفين في
الطباع والاخلاق في اكثر الامور واعم الحالات واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من تغير
اخلاق الناس من جهة اختلاف ترب البلاد وتغيرات اهويتها فنريد ان نذكر
ايضا طرفا من اسباب موجبات احكام النجوم فنقول ان الذين يولدون بالبروج

الناريّة في الأوقات التي يكون المستولي عليها الكواكب النارية مثل المريخ وقلب
الأسد وما شاكلها من الكواكب فإن الغالب على أمزجة أبدانهم تكون الحرارة وقوة الصفرا
والذين يولدون في البروج المائية في الأوقات التي يكون المستولي عليها الكواكب المائية
مثل الزهرة والشعرى اليمانية فإن الغالب على أمزجة أبدانهم تكون الرطوبة والبلغم
وهكذا الذين يولدون في البروج الترابية في الأوقات التي يكون المستولي عليها زحل
وما شاكله من الكواكب الثابتة فإن الغالب على أمزجة أبدانهم تكون اليبوسة ومرّة
السودا وهكذا الذين يولدون بالبروج الهوائية في الأوقات التي تكون المستولي عليها
المشتري وما شاكله من الكواكب الثابتة فإن الغالب على أمزجة أبدانهم يكون الدم
والاعتدال ويعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا أهل الصناعات والتجارب للمواليد
وإذ قد تبين بما ذكرنا من الأسباب والعلل الموجبة لوجود الأخلاق المركوزة في
الجبلة فنريد أن نبين ما الأخلاق المركوزة في الجبلة وما المكتسبة بالعادات
الجارية وما الغرض في ذلك وما الفرق بينهما نعني الأخلاق المكتسبة والمركوزة
فلنذكر ماهية الخلق **فصل** اعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا بروح منه بأن الخلق المركوز
في الجبلة هو تهيؤ ما في عضو من أعضاء الجسد يسهل به على النفس إظهار فعل من
الأفعال أو عمل من الأعمال أو صناعة من الصناعات أو تعلم علم من العلوم أو أدب
من الآداب أو تدبير أو سياسة من غير فكر ولا روية والمثال في ذلك أنه متى كان الإنسان
مطبوعا على الشجاعة فإنه يسهل عليه الإقدام على الأمور المخوفة من غير فكر ولا روية
وهكذا متى كان مطبوعا على السخا يسهل عليه بذل العطية من غير فكر ولا روية وهكذا
متى كان مطبوعا على العفة يسهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكر
ولا روية وهكذا متى كان مطبوعا على الاعتدال سهل عليه الحكومة في الخصومات
بالعدل والنصفة وفي المعاملات وعلى هذا المثال والقياس ساير الأخلاق والسجايا
المطبوعة في الجبلة المركوزة فيها إنما جعلت لكيما يسهل على النفس إظهار أفعالها
وعلومها وصنايعها وسياستها وتدبيرها بلا فكر ولا روية وأما من كان مطبوعا
على الضد من ذلك فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصايل وإظهار هذه الأفعال
إلى فكر وروية واجتهاد شديد وكلفة ولا يفعل ذلك الإنسان هذه الأمور إلا بعد
أمر ونهي ووعد ووعيد ومدح وذم وترغيب وترهيب وعلى هذا المثال يكون
حكم كل فعل في الطبع خلافه يحتاج صاحبه إلى أمر ونهي وفكر وروية واجتهاد
ورغبة ولهذه العلة ورد أكثر أمور النواميس ونواهيه ولهذا السبب كان وعد
ووعيد وترغيبه وترهيبه واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه لو كان الإنسان
الواحد مطبوعا على جميع الأخلاق لما كان عليه كلفة في إظهار الأفعال وجميع الصنايع
ولكن الإنسان المطلق الكلي هو المطبوع على قبول جميع الأخلاق وإظهار جميع الصنايع

والأعمال لا الإنسان الجزوي واعلم يا أخي أن كل الناس أشخاص لهذا الإنسان المطلق
وهو الذي أشرنا إليه أنه خليفة الله في أرضه منذ يوم خلق آدم أبي البشر عليه السلام
إلى يوم القيمة الكبرى وهي النفس الكلية الإنسانية الموجودة في كل أشخاص
الناس كما ذكر الله سبحانه وتعالى بقوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة كما بينا
في رسالة البعث والقيمة واعلم أيها الأخ أن هذا الإنسان المطلق الذي قلنا إنه
خليفة الله في أرضه وأنه مطبوع على قبول جميع الأخلاق البشرية وجميع العلوم الإنسانية
والصنايع الحكمية هو موجود في كل وقت وكل زمان ومع كل شخص من الأشخاص البشرية
تظهر منه أفعاله وعلومه وأخلاقه وصنايعه ولكن من الأشخاص من هو أشد تهيؤا لقبول
علم من العلوم أو صناعة من الصنايع أو خلق من الأخلاق أو عمل من الأعمال فالإظهار
بحسب ذلك يكون واعلم بأن العادات الجارية والمداومة تقوي الأخلاق المشاكلة لها
كما أن النظر في العلوم والمداومة على البحث فيها والدرس لها والمذاكرة فيها
تقوي الحذق بها والرسوخ فيها وهكذا المداومة على استعمال الصنايع والتدرب
فيها تقوي الحذق بها والأستاذية فيها وهكذا حكم الأخلاق والسجايا والمثال في ذلك
أن كثيرا من الصبيان إذا نشؤوا مع الشجعان والفرسان وأصحاب السلاح وتربوا معهم
تطبعوا بأخلاقهم وصاروا أمثالهم وهكذا أيضا كثير من الصبيان إذا نشؤوا مع
النسوان والمخانيث وتربوا معهم تطبعوا بأخلاقهم إن لم يكن في كل الخلق ففي البعض
وعلى هذا القياس تجري حكم ساير الأخلاق والسجايا التي ينطبع عليها الصبيان منذ الصغر
إما بأخلاق الآباء والأمهات أو الإخوة والأخوات والأتراب والأصدقاء أو المعلمين
والأستاذين المخالطين لهم في تصاريف أحوالهم وعلى هذا القياس حكم الآراء والمذاهب
والديانات جميعا واعلم يا أخي بأن من الناس من يكون اعتقاده تابعا لأخلاقه ومنهم من يكون
أخلاقه تابعة لاعتقاده وذلك أنه من يكون مطبوعا على طبيعة قبيحة فإنه يميل نفسه
إلى الآرا والمذاهب التي يكون فيها التعصب والجدال والخصومات أكثر وهكذا
أيضا من كان مطبوعا على طبيعة زهدوية فإنه يكون نفسه مايلة إلى الآرا والمذاهب التي
فيها الزهد والورع واللين أكثر وعلى هذا القياس توجد أكثر آرا الناس ومذاهبهم
تابعة لأخلاقهم وأما الذي يكون أخلاقه تابعة لاعتقاده فهو الذي إذا اعتقد رأيا
وذهب مذهبا نصره وتحقق به صارت أخلاقه مشاكلة لمذهبه واعتقاده لأنه يصرف
أكثر همته وغايته إلى نصرة مذهبه وتحقيق اعتقاده في جميع متصرفاته فيصير ذلك خلقا له
وسجية وعادة يصعب إقلاعه عنها وعن تركها وعلى هذا الجنس من الأخلاق تقع المجازاة
من المدح والذم والثواب والعقاب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب لأنه اكتساب
من صاحبه وفعل له حكاية والمثال في ذلك ما جاء في الخبر أن رجلين اصطحبا في بعض الأسفار
أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكبا على بغلة

وعليها كل ما يحتاج اليه المسافر في سفره من الزاد والنفقة والاثاث وهو يسير مرفها واليهودي
كان يمشي ليس معه زاد ولا نفقة فبينما هما يتحدثان اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك
وما اعتقادك يا موشا قال اليهودي اعتقد ان في هذه السماء الها هو اله بني اسرائيل وانا
اعبده واسأله واطلب منه سعة الرزق وطول العمر وصحة البدن والسلامة من الآفات
والنصر على الاعداء اريد منه الخير لنفسي ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ولا افكر فيمن يخالفني
في ديني ومذهبي بل اعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي حلال لي ماله ودمه وحرام
علي نصيحته ونصرته ومعاونته والرحمة والشفقة عليه ثم قال للمجوسي قد اخبرتك عن
مذهبي واعتقادي لما سألتني يا مغا فخبرني انت ايضا عن مذهبك واعتقادك قال
المجوسي اما اعتقادي ورأيي فهو اني اريد الخير لنفسي ولابناء جنسي كلهم ولا اريد لاحد من الخلق
سوءا لا لمن كان على ديني ووافقني ولا لمن خالفني وضادني في مذهبي فقال اليهودي
وان ظلمك وتعدى عليك قال نعم قال لم قال لاني اعلم ان في هذه السماء الها خبيرا
فاضلا عادلا حكيما لا يخفى عليه خافية من امر خلقه وهو يجازي المحسنين باحسانهم ويكافي
المسيئين باساءتهم فقال اليهودي له يا مغا فلست اراك تنصر مذهبك وتحقق اعتقادك
فقال المجوسي كيف ذاك قال اليهودي لاني من ابناء جنسك وانت تراني امشي متعوبا
جائعا وانت راكب شبعان مرفها فقال صدقت فماذا تريد قال اليهودي اطعمني شيئا واسقني
واحملني ساعة فقد عييت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه
حتى اشبعه وارواه ثم اركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم
ان المجوسي قد عيي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يكد ويمشي فلا يلحقه فناداه يا موشا
قف لي وانزل فقد عييت فقال اليهودي الست قد اخبرتك عن ديني ومذهبي يا مغا
وخبرتني عن مذهبك ونصرته وحققته وانا اريد ان انصر مذهبي واحقق اعتقادي
وجعل اليهودي يحرك البغلة والمجوسي في اثره يكد ويقول ويحك يا موشا قف لي
واحملني معك ولا تتركني في هذه البرية فتاكلني السباع او اموت جوعا وعطشا
وارحمني يرحمك الله فجعل اليهودي لا يفكر في ندائه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب
عن بصره فلما يئس منه المجوسي واشرف على الهلاك فذكر تمام اعتقاده وما وصف له
بان في هذه السماء الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية من امر خلقه فرفع
رأسه الى السماء فقال الهي قد علمت اني اعتقدت مذهبا ونصرته وحققته ووصفتك
بما سمعته وعلمته فحقق عند موشا ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي
الا قليلا حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة واندقت عنقه ووقفت بالبعد عنه
تنظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته ركبها ومضى الى سبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد
ويعالج كرب الموت فناداه اليهودي يا مغا ارحمني واحملني ولا تتركني في هذه البرية
فتاكلني السباع او اموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك فقال

المجوسي

المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل ما وصفت لك فقال اليهودي
فكيف ذاك لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلي وانت بعد لم
تعقل ما قلت لك وذلك اني قلت ان في هذه السماء الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى
عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسانهم والمسيئين باساءتهم قال اليهودي قد فهمت
ما قلت وعلمت ما وصفت يا مغا قال المجوسي فما الذي منعك ان تتعظ بما قلته لك يا موشا
قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقته والفته وصار عادة وجبلة
بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات والاستاذين والمعلمين
من اهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثانية يصعب علي تركها والاقلاع عنها فرحمه
المجوسي وحمله معه حتى جاء به الى المدينة فسلمه الى اهله مكسورا وحدث بحديثه الناس
وقصته فجعلوا يتحدثون ويتعجبون في امرهما فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته
بعد شدة جفائه وقبح مكافأته احسانك اليه فقال المجوسي اعتذر الي وقال مذهبي
كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثانية لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصعب
الاقلاع عنه والترك له وانا ايضا قد اعتقدت رأيا ومذهبا فقد صار عادة وجبلة
ثانية اخرى يصعب علي تركها والاقلاع عنها واذ قد تبين بما ذكرنا ان العلل الموجبة
لاختلاف اخلاق النفوس والاسباب المؤدية اليها هي اربعة انواع فحسب كما قلنا
في اول هذه الرسالة فنقول الآن ان الاخلاق كلها نوعان اما مطبوعة في جبلة
النفوس ومركوزة فيها واما مكتسبة معتادة من جريان العادة وكثرة استعمالها
ومن جهة اخرى ايضا ان الاخلاق نوعان منها ما هي اصول وقوانين ومنها ما هي فروع
عليها وتابعة لها فنحتاج ان نبينها ونفصلها ليعرف بعضها من بعض اذ كان هذا الفن
من المعرفة هو من العلوم الشريفة النافعة جدا وخاصة لمن كان له عناية برياضة
النفس وتهذيبها واصلاح اخلاقها اذ كانت اخلاق النفوس احدى الاسباب المنجية
لها من المهلكة المفصلة بعضها من بعض كما بينا في رسالة الدعوة **فصل** اعلم ايها
الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه بان الباري جل ثناؤه لما ابدع النفوس
واخترعها وابرز المستكن المستجن من الكائنات رتبها ونظمها على مراتب الاعداد
كما ذكر الله تعالى بقوله حكاية عن الملائكة حين قالوا وما منا الا له مقام معلوم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون **واعلم** ان اعداد النفوس كثيرة لا يحصيها الا
الله جل جلاله وتقدست اسماؤه كما قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو
ولكن نحتاج ان نذكر طرفا من مراتبها ومقاماتها الجنسية اذ كانت الانواع والاشخاص
لا يمكن ان يعرف الانسان ولا يعلمها الا هو **واعلم** يا اخي ان مراتب النفوس ثلاثة
انواع فحسب **فمنها** مرتبة الانفس الانسانية **ومنها** ما هي فوقها **ومنها** ما هي دونها
فالتي هي دونها سبع مراتب **والتي** فوقها سبع مراتب وجملتها خمسة وعشرون مرتبة

والمعلوم من هذه المراتب التي ذكرناها عند العلماء ويمكن لكل عاقل ان يعرفها ويحس بها خمس مراتب
اثنتان منها دون رتبة الانسان وهي مرتبة النفس الحيوانية ودونها مرتبة النفس النباتية
ويعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظرون في علم النفس من الحكماء والفلاسفة وكثير
من الاطباء واما المرتبتان اللتان فوق الانسانية فهي مرتبة النفس الحكمية وفوقها
الناموسية فاما رتبة الانسانية فما ذكر الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
واما التي فوق هذه فما اشار اليها بقوله تعالى ولما بلغ اشده يعني الانسان واستوى
آتيناه حكما وعلما وقوله تعالى افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني الانسان احيينا نفسه بنور الهداية وهذه
هي مرتبة نفوس المؤمنين والعلماء العارفين الراسخين واما التي هي فوقها فرتبة النفوس
النبوية الواضعين للناموس الالهي واليها اشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات فهذه المرتبة هي رتبة الملائكة القدسية فقد تبين بما ذكرنا
المراتب الخمس التي يمكن الانسان ان يعلمها ويحس بها فاما المراتب التي دون النبوية
وفوق القدسية فبعيد معرفتها على المرتاضين بالعلوم الالهية فكيف على غيرهم
واذ قد عرفنا من ذكر ما اوردناه وقدمناه فنقول الآن ونخبر بما يخص كل نوع من هذه
النفوس الخمس من المعونة والتاييد اعلم ايها الاخ البار الرحيم بان الله سبحانه وتعالى
لما ربط الانفس الجزوية بالاجسام الجزوية للعلة التي ذكرناها في رسالة الانسان عالم
صغير ايدها الله واعانها بضروب من المعاونة وفنون من التاييدات كل ذلك جود منه
ولطف بها وانعام منه وافضال عليها واحسان اليها واكرام وذلك انه كلما بلغت
نفس منها مرتبة ما امدها بزيادة فضله وجوده ونقلها الى ما فوقها وارفع منها واعز
واشرف واجل واكرم كل ذلك ليبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها واذ قد
تبين بما ذكرنا مراتب النفوس الخمس وما الغاية وما الحكمة في رباطها بالاجسام نريد
ان نذكر ما يخص كل نوع منها من المعونة والتاييد وهي القوى الطبيعية والاخلاق المركوزة
والهياكل الجسمانية والادوات الجسدانية والشعورات الحسية والاوهام الفكرية
والحركات المكانية والافعال الارادية والاعمال الاختيارية والصنائع الحكمية
والاوضاع الناموسية والسياسات الملكية ونبتدا اولا بذكر الشهوات المركوزة
في الجبلة والقوى الطبيعية المعينة لها اذ كانت هي الاصل والقانون في جميع القوى
والاخلاق والخصال والافعال والحركات والحس والشعور بها ومن اجلها كما سنبين
فيما بعد واعلم يا اخي بان من الاخلاق والقوى ما هي منسوبة الى النفس الحيوانية
الغضبية ومنها ما هي منسوبة الى النفس النباتية ومنها ما هي منسوبة الى النفس
الانسانية الناطقة ومنها ما هي منسوبة الى النفس العاقلة الحكمية ومنها ما هي
منسوبة الى النفس الملكية الناموسية فاما المنسوبة الى النفس الشهوانية

من الخصال والقوى التي تخصها فاولها شهوة الغذاء وهي النزوع والشوق الى ماكولات
ومشروبات ومشتهيات والرغبة فيها والحرص في طلبها واحتمال المشقة والذل من اجلها
والفرح والسرور بوجدانها والراحة واللذة في تناولها والملل والبشع عند الاستكفاء
منها والنفور من المضر منها والبغض لها ومن القوى المختصة بها ايضا القوة الجاذبة
لها والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة ومن الشعور
والتمييز معرفة الجهات الست ومن الافعال ارسال العروق نحو الجهات الندية
والتراب اللين وتوجيه الفروع والاغصان والقضبان الى الجهات المتسعة
والميل والانحراف عن الامكنة الضيقة والاجسام المؤذية كل هذه الخصال
مركوزة في الجبلة من غير فكر ولا روية وكل هذه معادية من الطبيعة لنفوسها
وتاييد لها باذن باريها جل وعلا في طلب مشتهياتها والوصول الى منافعها والفرار من
المضر بها اذ كانت تلك المشتهيات هي غذاء لاجسامها ومادة لقوامها وسببا لبقائها
كلها اذ كان في بقائها كلها تتميم معارفها وتكميل فضائلها وفي تتميم معارفها وتكميل
فضائلها ترقي لها الى افضل حالاتها واشرف نهاياتها واما المنسوبة الى النفس
الحيوانية المختصة بها من الخصال المركوزة في الجبلة زيادة على ما في النباتية
فهي شهوة الجماع وشهوة الانتقام وشهوة الرياسة ولها ايضا الهياكل اللحمية والاعضاء
المختلفة لاغراض عجيبة والمفاصل اللينة للحركات المكانية والتنقل في الجهات
الست لمآرب ومنافع كثيرة والشعور بالحواس المختصة به والاصوات المختلفة
والدلالات المتباينة لها ايضا والوهم والتخيل للمطالب والمنافع والحفظ والذكر
لعرفان ابناء الجنس والمخالف وامكان الاحتراز من المضر والنفور والفرار من
العدو وكل هذه مركوزة في جبلة الحيوانات القريبة النسبة من الانسان واما
علة شهوة الجماع المركوزة في جبلتها فهي اجل التناسل والتناسل هو اجل بقاء
الصورة في الاشخاص المتواترة اذ كانت الهيولى دائما في سيلان لا تنفك طرفة
عين واما علة شهوة الانتقام المركوزة في جبلتها فهي من اجل دفع المضرات المفسدة
لهياكل تلك المتشخصة واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان دفع المضار
تارة يكون بالقهر والغلبة وتارة بالهرب والفرار وتارة بالتحرز والتحصن
وتارة بالمكر والحيلة كما تقدم شرحنا ذلك في رسالة الحيوان واما شهوة الرياسة
المركوزة في جبلتها فهي تاكيد السياسة اذ كانت السياسة لا تتم الا بعد وجدان
الرياسة واعلم ايها الاخ ان المراد من السياسة هو اصلاح الموجودات وبقاؤها
على افضل الحالات واتم الغايات كما سنبين في فصل آخر واما المنسوبة الى
النفس الناطقة المختصة بها زيادة على ما تقدم ذكره فهي شهوة العلوم والمعارف
والبحث عنها والاستكثار منها وشهوة الصنائع والاعمال والحذق فيها والافتخار بها

وشهوة العز والرفعة والترقي في المعالي والغبطة والترفع نحو هذه الاشيا والشوق
اليها والرغبة فيها والحرص في طلبها واحتمال الذل والمشقة من اجلها والفرح والسرور
من وجدانها واللذة والراحة عند الوصول اليها والغم والحزن من فقدانها واعلم
يا اخي بان هذه الخصال مركوزة في جبلة الانسان ولكن تختلف اختيارات الناس لها
وذلك ان من الناس من تيسر له بحسب ما تيسر له وتاكد اسبابه اسباب العلوم
والاداب واخر تيسر له اسباب العمل والتصرف واخر اسباب التجارات والبيع واخر
اسباب الملك والسلطان واخر اسباب البطالة والفراغ واخر اسباب الحكم والمعا
كما سنبين ونفصل بعد هذا ومما اعطيت ايضا النفس الناطقة من نعم الله تعالى
وخصت به من احسانه من بين نفوس ساير الحيوانات واعينت به على البلوغ الى
اقصى مدى غاياتها وايدت الى الوصول لتمام نهاياتها هذه الهياكل العجيبة البنية
المحكمة الصنعة مثل ما قد وصفت طرفا منه في كتاب منافع الاعضا وكتاب التشريح
من كيفية انتصاب قامته من بين ساير الحيوانات ومما خص به ايضا من فصاحة لسانه
وغرايب لغاته وفنون اقاويله وحسن بيانه من بين سايرها ومما خص به ايضا
من ظريف شكله من يديه وما ياتي له بهما من الصنايع المحكمة والاعمال المتقنة
من بين سايرها ومما خص به ايضا من ظرايف ادوات حواسه وغرايب طرقات ادراكاتها
للمحسوسات كما وصفنا في رسالة الحاس والمحسوس ومما خص به ايضا النفس الناطقة
الانسانية من نعم الله تعالى واحسانه اليها العقل الغريزي وكثرة اعوانه وجنوده
وخصاله المحمودة كما سنبين من بعد واما الذي ينسب الى النفس الحكمية من الخصال
المحمودة فشهوة العلوم والمعارف وما اعينت به على طلبها وادراكها والوصول
اليها من الخصال المركوزة والقوى المجبولة كالذهن الصافي والفهم الجيد وذكا
النفس وصفا القلب وحدة الفواد والتذكار ومعرفة الروايات والاخبار ووقع
القياسات واستخراج النتايج وسرعة الخاطر وقوة التخيل وجودة التصور والفكر
والروية والتامل والاعتبار والنظر والاستبصار والتكهن والفراسة والقيافة
وقبول الالهام والوحي ورؤية المنامات والانذار بالكاينات بالنجوم والزجر
كل ذلك معاونة لها وتاييد لبلوغ غاياتها والوصول الى نهاياتها واما الذي ينسب
الى النفس القدسية الملكية فهي شهوة القرب الى ربها والزلفى لديه وقبول
الفيض منه وافاضة الجود على من دونها من ابنا جنسها كما ذكر الله تعالى بقوله
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب وقوله ويستغفرون لمن في الارض وقوله
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقال تعالى كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فهذا تفاصيل جملة ما ينسب الى كل جنس من النفوس والمخصوص
بها من الشهوات المركوزة فيها واما الذي يعمها كلها فشهوة البقا على اتم الحالات

واكمل الغايات وكراهة الفنا والنقص عن الحال الافضل الاكمل واعلم يا اخي انك اذا انت
امعنت النظر فيما وصفنا وتاملت ما ذكرنا وجودت البحث عن مبادي الكاينات وعلة
الموجودات علمت وتيقنت بان هاتين الحالتين اعني شهوة البقا وكراهة الفنا اصل
وقوانين لجميع شهوات النفوس المركوزة في جبلتها وان تلك الشهوات المركوزة هي
قوانين لاخلاقها وسجاياها وتلك الاخلاق اصول وقوانين لجميع افعالها واعمالها
وصنايعها ومعارفها في متصرفاتها كما سنبين في هذه الفصول وانما صارت هاتان الحالتان
مركوزتين في جبلة كل الموجودات وجميع الكاينات من اجل ان الباري جل ثناوه
لما كان هو علة الموجودات وسبب الكاينات ومبدعها ومخترعها وموجدها ومبقيها
ومتممها ومكملها ومبلغها الى افضل حالاتها واقصى غاياتها وكان جل ثناوه دايم البقا
لا يعرض له شي من الفنا صار من اجل هذا في جبلة الموجودات محبة البقا وشهوة
وكراهة الفنا وبغضه لان في جبلة المعلول يوجد بعض صفات العلة دلالة عليه
وارشادا اليه به وانما لا يعرض للباري جل وعلا شي من النقص والفنا من اجل
ان وجوده لذاته وبقاوه من نفسه واما ساير الموجودات وجميع الكاينات
فلوجودها اسباب وعلل فمتى عدم منها شي او نقص عرض لها الفنا والنقص
والقصور عن بلوغ الى الحال الافضل والوجود الاكمل والمثال في ذلك النبات
والحيوان جميعا فانهما اذا عدما الغذا الذي هو هيولى لاجسادهما ومادة
لبقايهما هلكا وانفسدا وتغيرا واضمحلا وهكذا حكم نفوسهما متى بطلت هياكلها
بطل شعورها واحساسها ولم يمكنها اظهار افعالها وتاثيراتها فيها وتكون تلك
النفوس موجودة ولكن على حال النقص وقد علم باوايل العقول بان الوجود
على الحال الافضل الذ وايسر واشرف وافضل من الوجود على حال النقص والدون
وقد قالت الحكما والفلاسفة ان كل شر يراد فهو من اجل الخير يراد من اجل ذاته
والخير المحض هو السعادة والسعادة يراد بها لنفسها لا لشي اخر وقد قلنا وبينا
في رسالة الايمان ان السعادة نوعان دنيوية واخروية فالسعادة الدنيوية
هي ان تبقى كل نفس موجودة اطول ما يمكن على افضل حالاتها واتم غاياتها والسعادة
الاخروية ان تبقى كل نفس ابدا الابدين على افضل حالاتها واتم غاياتها واكمل نهاياتها
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان النفوس الجزوية انما ربطت باجسادها
التي هي اجسام جزوية كيما يكمل فضايلها ويخرج كل ما في القوة والامكان الى الفعل
والظهور من الفضايل والخيرات ولم يمكن ذلك الا بارتباطها بهذه الاجساد وتدبيرها
لها كما ان الباري جل وعلا ايضا لم يكن اظهار وجوده وفيض احسانه وافضاله
وانعامه الا باظهار هذا الهيكل العظيم المبني بالحكمة المصنوع بالقدرة اعني
الفلك المحيط وما يحويه من ساير الافلاك والكواكب والاركان والمولدات

الكائنات وتدبيره لها وسياسته فيها وإذ قد تبين بما ذكرنا ما الغرض وما الفائدة من الشهوات
المذكورة أعني المركوزة في الجبلة وما يتبعها من الأخلاق والخصال وهي أن تدعو تلك الشهوة
النفوس إلى طلب المنفعة للأجساد ودفع المضرة عنها وتعينها تلك الأخلاق والخصال
عليها فنريد أن نبين الآن ما الخير منها وما الشر منها وما المحمود وما المذموم منها
ومتى يكون الإنسان مثابا بها ومعاقبا عليها **فصل** اعلم يا أخي أيدك الله وإيانا
بروح منه أن الإنسان لما كان جسده مركبا من الأخلاط الأربعة وكان مزاجه من الطبائع
الأربع جعل الباري جل ثناؤه بواجب حكمته أكثر أموره وتصاريف أحواله مربعات
مشاكلات مطابقات بعضها لبعض ليكون أعون له على ما يراد منه وأدل عليه فمن ذلك
أنك تجد أخلاقه وأفعاله بعضها طبيعيا مركوزا في الجبلة كما ذكرنا طرفا من ذلك قبل
وبعضها نفسانيا اختياريا وبعضها حكميا فكريا وبعضها ناموسيا سياسيا واعلم أن
الطبيعة هي خادمة للنفس ومقدمة لها وأن النفس خادمة للعقل ومقدمة له وأن
العقل خادم للناموس ومقدمة له وذلك أن الطبيعة إذا أجبلت خلقا ما وذكرته
في الجبلة جاءت النفس بالاختيار فأظهرته وبينته ثم جاء العقل بالفكر والروية فتممه
وبينه وكمله ثم جاء الناموس بالأمر والنهي فسواه وقومه وعدله وذلك أنه متى
ظهرت بالطبيعة هذه الشهوات المركوزة في الجبلة وكانت على ما ينبغي في الوقت الذي
ينبغي من أجل ما ينبغي سميت خيرا ومتى كانت بخلاف ذلك سميت شرا ومتى فعل ذلك باختيار
وإرادة على ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي من أجل ما ينبغي كان بمقدار ما ينبغي كان
صاحبه محمودا ومتى كان بخلاف ذلك كان مذموما ومتى كان اختياره وإرادته بفكر وروية
على ما وصفنا كان صاحبه فيلسوفا حكيما فاضلا ومتى كان بخلاف ذلك سمي سفيها جاهلا
رذلا ومتى كان فعله وإرادته واختياره وفكره ورويته مأمورا بها ومنهيا عنها وفعل
ما ينبغي كما ينبغي وعلى ما أمر كان صاحبه مثابا بها ومجازى عليها ومتى كان بخلاف
ما ذكر كان صاحبه مأخوذا بها ومعاقبا عليها فقد تبين بما ذكرنا أن الشهوات المركوزة
في الجبلة والأخلاق المنتشئة منها والأفعال التابعة لها وجميع المتصرفات من
أجلها لأن تبقى النفوس على أفضل حالاتها وتبلغ كل نوع منها إلى أقصى مدى غاياتها
ونهاياتها واعلم أيها الأخ بأن الباري جل وعلا لما رتب النفوس مراتبها كما رتب الأعداد
المفردات على ما اقتضى بحكمته جعل أولها متصلا بآخرها وآخرها متصلا بأولها
وبوسائطها المرتبة بينهما ليترقى أدونها إلى المرتبة التي فوقها ليبلغها كلها إلى أقصى
مدى غاياتها وتمام نهاياتها وذلك أنه تعالى رتب النفس النباتية تحت الحيوانية وجعلها
خادمة لها ورتب الحيوانية تحت الناطقة الإنسانية وجعلها خادمة لها ورتب الناطقة
الإنسانية تحت العاقلة الحكمية وجعلها خادمة لها ورتب العاقلة تحت الناموسية
وجعلها خادمة لها ورتب الناموسية تحت الملكية وجعلها خادمة لها فأية نفس منها

انقادت لرئيسها وامتثلت أمرها سياستها بلغت إلى مرتبة رئيسها وصارت مثلها في الفعل
والمثال في ذلك من الشاهد أي تلميذ ومتعلم في علم أو في صناعة امتثل أمر أستاذه
وانقاد لمعلمه وداوم عليه فإنه سيصير يوما إلى مرتبة أستاذه ومعلمه هذا لا يخفى على كل
عاقل متأمل واعلم أيها الأخ بأن أحق النفوس الحيوانية أن تنقل إلى مرتبة الإنسانية
التي هي الخادمة للإنسان المستأنسة به المنقادة لأمره المتعوبة في طاعته القيمة
في خدمته وخاصة المذبوحة منها في القرابين وعلى هذا المثال والقياس حكم النفوس الإنسانية
فإن أحقها أن تنقل إلى رتبة الملكية التي هي الخادمة في أوامر الناموس ونواهيه المنقادة
لأحكامه المتوفرة على حفظ أركانه كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم بأن الناس هم أصناف
وطبقات في متصاريفهم في أمور الدنيا لا يحصى عددها كما ذكر الله تعالى بقوله وقد
خلقكم أطوارا ولكن يجمعهم كلهم هذه السبعة أقسام وذلك أن منهم أرباب الصنائع
والحرف والأعمال ومنهم أرباب التجارات والمعاملات والأموال ومنهم أرباب البنايات
والعمارات والأملاك ومنهم الملوك والسلاطين والأجناد وأرباب السياسات
ومنهم المتصرفون الخدام المتعيشون يوما بيوم ومنهم الزمنى والعطل والفرغ
ومنهم أهل الدين والعلماء المستخدمون في الناموس وكل طائفة من هذه السبعة
تنقسم إلى أصناف كثيرة ولكل صنف منها أخلاق وطباع وسجايا ومآرب أكسبتهم
إياها أعمالهم وأوجبتها متصرفاتهم لا يشبه بعضها بعضا ولا يحصي عددها إلا باريها
جل وعلا ولكن نريد أن نذكر منها ما يحتاج إليه من الأخلاق والسجايا والأعمال
والخصال والآداب والعلوم في أهل الدين المتمسكين بأحكام الناموس الحافظين
لأركانها الذين يرجى لهم النجاة بها والفوز باستعمالها كما ذكر الله تعالى بقوله قل
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقوله تعالى وينجي الله
الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء وقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وآيات كثيرة
في القرآن في مثل هذا المعنى **فصل** واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله
وإيانا بروح منه أن الناس إذا اعتبرت أحوالهم وتبينت أمورهم وجدتهم كلهم
كالآلات والأدوات لواضعي النواميس الإلهية في تأسيسهم بنيانهم وتتميمهم
أحكامهم وتكميلهم شرائعهم وحفظهم أركانها ثم تجدهم خدما وخولا للملوك الذين
هم خلفاء الأنبياء من بعدهم في حفظها وحراستها على نظامها وترتيبها ورسمها واضع
الناموس وأمرهم بمراعاتها تجدهم في ذلك أصنافا وطبقات مرتبات كترتيب
الأعداد المفردات وذلك أن واضعي الناموس في مبدئه كالواحد في العدد وأصحابه
وأنصاره الذين اتبعوه كالآحاد ومن تبعهم من بعدهم على منهاجهم كالعشرات ومن
جاء من بعدهم كالمئات ومن بعدهم كالألوف ثم عشرات الألوف ومئات الألوف

بالغا ما بلغ الى يوم القيمة يصيرون كلهم جملة واحدة كما ذكر الله تعالى واشار الى هذا المعنى
بقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقوله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا **واعلم** بانك اذا امعنت النظر في الامور المعقولة وجودت
التامل في احكام الناموس وحدوده واعتبرت احوال صاحب الناموس ونفاذ
امره ونهيه في نفوس اتباعه وانصاره وامتثالهم امره ونهيه وطاعتهم له تبينت
وعرفت ان الناموس مملكة روحانية وان وجوده وقوامه في حفظ اركانه الثمانية
وتبينت بان حافظي اركانه هم اتباع صاحب الناموس وانصاره وهم ثمانية اصناف
كل صنف منهم كانهم صف قيام حاملون ركنا من اركان الناموس **فاول** الاصناف
هم قراء تنزيله وكتبه وحفاظ الفاظه على متونها ومعلموها لمن بعدهم من ذرياتهم
المؤدون الى من بعدهم من اتباعهم ما اخذوه عمن قبلهم كل ذلك كيلا يجهلها من
يجي من بعدهم او ينسى فيندرس معالم الدين ويضمحل وتبطل احكام الناموس
والثاني رواة اخباره وناقلوا احاديثه وحافظوا اسره ومؤدوها الى من بعدهم
ليبلغوها الى اخرهم كيلا يجهل بعدهم وينسى فيندرس اثاره وتموت اخباره فلا
يعرف **والثالث** فقهاء احكام الناموس وعلماء سننه وحفاظ حدوده كيلا يجهل فلا
يستعمل او ينسى فيندرس معالم الدين ويضمحل الناموس **والرابع** هم المفسرون
الفاظ تنزيله الظاهرة وتاويله المروية المعبرون عن وجوه معانيه المحتملة لمن قصر فهمه
معانيه وقلت معرفته بها كل ذلك كيلا يجهلها من يجي من بعدهم من ذرياتهم واتباعهم
في احكام الناموس او ينسى فيندرس معالم الدين ويضمحل ويبطل احكام الناموس
والخامس هم انصاره المجاهدون وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد اتباع الناموس
وانصاره كيلا يغلب عليها اعداؤهم فيفسد عليهم امر دينهم كما فعل بختنصر ببابل
في هيكل بني اسرائيل وما فعلت الروم بثغور المسلمين **والسادس** هم خلفاء صاحب
الناموس في امته ورؤساء الجماعة الذين هم يحرسون شريعته على امته بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والمانعون لهم ان يسيروا بغير سيرة الناموس الحافظون اطراف
المملكة لئلا يخرج خارجي سرا وعلانية فيفسد احكام الناموس بتمويه يورده على
قلوب العامة والجهال كما فعل مزدك الخرمي في مملكة قباد ملك الفرس **والسابع**
هم الزهاد والعباد في المساجد والرهبان والعمار في الهياكل والخطباء على المنابر
والواعظون للناس المحذرون من الاغترار بالدنيا المزهدون المنهمكين في شهواتها
المذكرون امر المعاد للغافلين عنه المشوقون الى نعيم الاخرة المقربين بها كل ذلك
كيلا يجهل امر المعاد ولا ينسى ذكر الاخرة والاستعداد للرحلة اليها والتزود من
الدنيا التقوى الذي هو خير الزاد اذ كان هذا الغرض الاقصى في وضع النواميس
الالهية والمطلب والغاية من الرياضيات الفلسفية **والثامن** هم علماء تاويل

تنزيله الراسخون في العلوم الالهية والمعارف الربانية العارفون خفيات اسرار الناموس
الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون الذين يقضون بالحق وبه يعدلون
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا تاملت ونظرت الى صنف من الاصناف
الثمانية واعتبرت احوالهم وما هم متعلقون به من حفظ هذه الامور الثمانية وحرصهم
على مراعاتها بشرائطها كما وصفنا ثم نظرت بعين قلبك ونور بصيرتك وصفاء جوهر نفسك
الى جملتهم وتخيلتها في وهمك وفكرك رايت الناموس مملكة روحانية ورايت اتباع صاحب
الناموس وانصاره يسعون فيه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ورايت واضع
الناموس قد استوى على عرشه نافذا فيهم امره ونهيه وهم حاملون عرشه يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض وهم ومن بعدهم من اتباعهم
لانهم كالسماء لمن بعدهم ومن بعدهم كالارض ولمن قبلهم من اسلافهم **واعلم** ايها
الاخ بان كل طايفة من هذه الاصناف الثمانية يحتاج في حفظهم ركنا من اركان
الناموس الى شرايط معلومة وخصال محمودة واخلاق جميلة نحتاج ان نشرحها ونصفها
اما الذي يحتاج اليه القراء والحفظة من الاخلاق الجميلة والخصال الجيدة والشرائط
المعلومة فاولها فصاحة الالفاظ وتقويم اللسان وطيب النغمة وجودة العبارة
وسرعة الحفظ وجودة الخط والفهم ودوام الدرس والنشاط والتواضع لمن يتعلم منه
والتعظيم له ومعرفة حقه وحرمته والرفق بمن يعلمه والشفقة عليه وقلة الضجر
من ابطاء فهمه ورداءة حفظه وضيق الصدر من تلقينه له وقلة الطمع في اخذ العوض
منه وعدم المنة عليه بما يعلمه **واما** الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق
اصحاب الاخبار ورواة الحديث فاولها جودة الاستماع واستيفاء الكلام وضبط
الالفاظ على متنها وتقييدها بالكتابة والتحرز والحذر من الزيادة فيها والنقصان
عن تمامها والصدق وحسن الاداء وتجنب الكذب ثم الحكاية عنها بعينها وبذلها
ونشرها لمن سال عنها او يصلح للاخبار عنها وصونها وحجبها عمن لا يصلح لها ولا
يليق به كل ذلك نصيحة للاخوان ونصرة لواضع الناموس وابتغاء وجه الله تعالى
وجزيل ثوابه في الاخرة **واما** الذي يحتاج اليه الفقهاء والمفتون من هذه الخصال
والاخلاق والشرايط المحمودة فيما هم بسبيله فاولها معرفة الاصول التي فتحها
واضع الناموس من الاوامر والنواهي والفرايض والسنن والنوافل والحلال
والحرام والحدود والاحكام ثم معرفة القياس وكيفية استخراج الفروع من الاصول
في الفتاوى من المسائل الواردة التي ليس لها ذكر في الاصول والتثبت والتاني
عند الفتوى والاستقصاء في استفهام السؤال بجميع شرايطه ثم قلة الترخص
في الشبهات وقلة الشبهات في المحظورات وترك الحرج في المشكلات وادراء
الحدود بالشبهات وقلة الخلاف مع ابناء الجنس وترك الحسد للاقران وبذل

النصيحة للاخوان والشفقة والتحنن على الجهال وترك الافتخار بالاصابة في الاحكام
وقلة الشنعة على زلة العلماء واحتمال الاذية من الجيران وقلة الرغبة في حطام
الدنيا وعفة الفرج وترك الطمع والقيام بواجب احكام الناموس وان لا يكون
فعله مخالفا لعمله وقوله وأما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق والشرايط
مفسر والفاظ التنزيل فاولها معرفته بغرض واضع الناموس في ايراد التنزيل
واستعماله الالفاظ المشتركة المعاني ثم ان يكون له اتساع في معرفة تصاريف الكلام
والاقاويل وما يحتملها من المعاني تماما يؤكد غرض واضع الناموس ويكون له جودة
بحث وبعد غور في استخراج المعاني ولطف في العبارة عنها بحسب ما تحتمل عقول
المستمعين ويقرب من افهام المتعلمين ويكون له من يقظة القلب كيلا يناقض
في اقاويله وعباراته ولا في المعاني التي يشير اليها في تفسير الفاظ تنزيل واضع
الناموس واقاويله وكلامه وبيانه واعلم ايها الاخ البار الرحيم بانه متى لم يكن
المفسر عارفا بغرض واضع الناموس في ايراده الالفاظ المشتركة المعاني في تنزيله
واقاويله وعباراته وبيانه تخيل له من تلك الالفاظ معاني غير ما اشار اليه
واضع الناموس وتوهم سوى ما اراد بها فعند ذلك اوهم وافهم المستمعين
من تفسيره ما تخيل هو وعلم المتعلمين ما توهم هو وصار له بذلك دين ومذهب
غير دين واضع الناموس وطريقته وكان مخالفا في اعتقاده في الشرع وهو لا يشعر
ويكون بذلك مفسدا في احكام الناموس وهو يظن انه من المصلحين ولا يدري
فاحذر ايها الاخ من هذا الباب فان فساد ديانات واضعي النواميس واحكام
الشرايع اكثره من هذا الباب يكون وأما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال
والاخلاق والشرايط انصار واضع الناموس وغزاة اعدائه الحافظون ثغور بلاد
اتباعه وانصاره فان يكون لهم تعصب في الدين وغيرة على حرمة الناموس وحمية
من اجل فساد يدخل فيه وعليه وحنق على الاعداء المجاهدين بالعداوة لواضع الناموس
ودينه المريدين فساد احكامه وقلة هيبته منهم وشجاعة النفس عند البراز وحفظ
الحركة عند الجولان وتيقظ القلب من غدر العدو واخذ الحذر في اوقات الغفلة
وقلة الاغترار بقلتهم وطلب الحيلة للظفر ما استوى من غير قتال ومخادعة الحرب
ومبادرة البراز الى الاقران والصبر عند اللقاء وكثرة الذكر لله تعالى والاستعانة
به والانفة من الفرار وما يكون فيه من العار وقلة رغبة في النهب وتعفف من قتل الحرم
عند الظفر وكثرة الشكر لله تعالى وترك الافساد عند هزيمة العدو والرحمة على الاسرى
وقبول الصلح عند الهدنة والوفاء بالعهد وترك الاعجاب عند كثرة الاعوان والانصار
وأما الذي يحتاج اليه من هذه الاخلاق والخصال والشرايط الزهاد والعباد
والمذكرون للناس امر الآخرة وذكر المعاد فاوله هو اساس الدين وملاك الامر

القناعة

القناعة باليسير من حطام الدنيا والرضا بالقليل من متاعها ولذاتها وصيانة النفس
عن الانهماك في شهواتها وترك طلب المنزلة والجاه والكرامة فيها وقلة الحرص في طلب
الحاجات فيها والاشتغال بطلب العلم والعبادة بالصوم والصلاة مع ابناء الجنس
وترك الخلطة مع الراغبين فيها من ابنائها والتفرد في الخلوات وكثرة ذكر الموت
وفناء نعيم الدنيا وزوال ملكها والنظر في آثار القرون الماضية والاعتبار بها
والبنيات الخربة والمنازل الداثرة العافية للامم الخالية والنظر في كتب العلماء
والحكماء واخبار سير الملوك الماضية الطاغية والتفكر في الامثال المضروبة
على السنة الحكماء ذوي التجربة في وصفهم الدنيا واعتبارهم وتصاريف الزمان
ونوائب الحدثان واليقين بامر المعاد وشدة الاشتياق الى نعيم الآخرة ودار
القرار مع الابرار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وأما الذي يحتاج اليه من هذه الخصال والاخلاق والشرايط خلفاء واضع
الناموس وهم طائفتان احداهما خلفاؤه في الملك والرياسة في امور الدنيا
والتدبير والحفظ والسياسة في ظاهر احكام الناموس على اهله فقد افردنا له رسالة
اذ كان هذا الباب يحتاج فيه الى خطب طويل وشرح كبير واما خلفاؤه في اسرار احكام
الناموس الذين هم الائمة المهديون والخلفاء الراشدون فقد بينا اخلاقهم
وخصالهم وشرائطهم وعلومهم ومعارفهم وطرائقهم في احدى وخمسين رسالة
قد عملناها ودوناها وهذه الرسالة واحدة منها فافهمها ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ووفقك للعمل بواجبها والقيام بحقها وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من حال صاحب الناموس وحكم اتباعه
معه في حفظهم اركان الناموس وتصاريف احوالهم في الدنيا نريد ان نذكر
طرفا من كيفية احوالهم في امر الآخرة وتصاريف احكامها اذ كان هذا هو الغرض
الاقصى في وضع النواميس الالهية وسنن شرائع الديانات النبوية اعلم بان
لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهرا وباطنا فظواهر الامور قشور وغطاء
وبواطنها لب ومخ وان الناموس هو احد الاشياء الموجودة في هذا العالم منذ
كان الناس وله احكام وحدود ظاهرة بينة تعلمها اهل الشريعة وعلماء الاحكام
من الخاص والعام ولاحكامه وحدوده اسرار وبواطن لا يعرفها الا الخواص منهم
واعلم ان الناموس وضع لصلاح الدين والدنيا جميعا وان الدنيا والآخرة هما
داران متقابلان اسما وهما متضافان ومعناهما وحقيقتهما مختلفان متضادان
احدهما كالقشر وهي الدنيا والاخرى كاللب والمخ وهي الآخرة ولهما اهل وبنون
لاهلهما وبنيهما صفات واخلاق وسجايا واعمال مختلفات متضادات نحتاج
ان نشرحها ونفصل ونذكر الفرق بينهما ونفرق حقيقتهما ونميز بين اهلهما

ليعلمها ويعرفها من يفهمه ويريد هذا العلم اذ كان هو اشرف العلوم واجل المعارف التي
يتعاطاها الانسان من بين ساير العلوم فنقول اما الدنيا فاسمها مشتق من الدنو
والقرب والاخرة من التاخر واما حقيقتهما فان الدنيا هي تصاريف امور تجري على الانسان
من يوم ولادة الجسد الى يوم الممات الذي هو ولادة النفس ومفارقتها اياه واما الاخرة
فهي امور تجري على الانسان من يوم الممات ومفارقة النفس الجسد الى ما بعدها
دهر الداهرين وابد الابدين واعلم يا اخي ان الله تعالى سمى الحيوة الدنيا عرضا
ومتاعا الى حين لان كون الانسان في الدنيا عارض عرض في طريق الاخرة لم يكن
الغرض والقصد طول المقام فيها كما ان عرض كون الجنين في الرحم لم يكن بالقصد
الاول طول المكث والمقام هناك ولكن الطريق والجواز وذلك لانه لم يكن
يمكنه الورود الى الدنيا دون الكون هناك زمانا ما لتتميم بنية الجسد وتكميل
صورته كما بينا في رسالة مسقط النطفة فهكذا ايضا حكم المكث في الدنيا والكون
فيها زمانا ما هو طريق الجواز الى ما بعدها وذلك انه لم يمكن الورود الى الدار الاخرة
دون الجواز على الدنيا والكون فيها زمانا ما لكي ما تتم احوال النفس وتكمل فضايلها
كما بينا في رسالة الانسان عالم صغير ورسالة حكمة الموت ولهذا المعنى الذي ذكرنا
ووصفنا قيل في الخطب على المنابر في الاعياد والجمعات اعلموا ايها الناس انكم
خلقتم للابد ولكن من دار الى دار تنقلون وهي من الاصلاب الى الارحام ومن
الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة او الى النار
كما قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله تعالى
تريدون عرض الحيوة الدنيا والله يريد الاخرة وقوله تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وايات كثيرة في القران
في التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة مثل قوله تعالى وان الاخرة هي دار
القرار وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون يعني ابناء الدنيا لو علموا فضل
الاخرة ونعيمها لرغبوا في الاخرة اكثر ولحرصوا في طلبها اشد ولكنهم عنها غافلون
ساهون ذاهلون لا يدرون ما هناك من النعيم واللذات والسرور والفرح والراحة
كما ذكر الله تعالى واختصر بقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون فلما جهل ابناء الدنيا امر الاخرة وغفلوا عنها اشتغلوا عند ذلك بطلب
الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها وتمنوا الخلود فيها لانها محسوسة لهم يشاهدونها
وتلك غايبة عنهم وعن ادراك الحواس لها فتركوا البحث عنها والرغبة فيها والطلب
لها واليهم اشار بقوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن
اياتنا غافلون واعلم يا اخي بان الله سبحانه وتعالى سمى الدار الاخرة الحيوان لانها
عالم الارواح ومعدن النفوس والدنيا هي عالم الاجساد وجواهر الاجسام

موات بطباعها وانما يكسبها الحيوة النفوس والارواح بكونها فيها ومعها كما تكسب الشمس
الهوى نورا وضياء باشراقها عليه وفيه والدليل على ان النفوس هي التي تكسب الاجسام
الحيوة بكونها معها ما نرى من حال الاجساد قبل الممات من الحس والحركة والشعور
والاصوات والتصاريف وكيفيتها فقدانها عند الموت الذي ليس هو شيئا سوى مفا
رقة
النفس الجسد مما لا خفاء به عند كل عاقل منصف بعقله في موجبات احكامه واعلم ايها
الاخ بان اكثر الناس الذين هم اتباع واضعي النواميس وانصارهم مقرون بالاخرة مؤمنون
بها ولكن اكثرهم لا يعلمون ولا يعرفون ماهيتها ولا يدرون حقيقتها ولا كيفيتها ولا
ابنيتها ولا متى وقت الوصول اليها وهكذا حكم كثير من المتفلسفين مقرون بعالم
الارواح وجواهر النفوس لكن اكثرهم ايضا لا يعرفون كيف الطريق نحوها ولا كيف
الوصول اليها ونحن قد بينا في رسايلنا الناموسية والعقلية ما يحتاج اليه كلا
الفريقين جميعا في حقيقة هذا المعنى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدنيا وما الاخرة
فنقول الان الناس كلهم ابناء الاخرة واهلها كما هم ابناء الدنيا واهلها ولكنهم
ينقسمون فيها قسمين اثنين كما هم في الدنيا قسمان اثنان سعداء واشقياء فاما السعداء
من ابناء الدنيا واشقياؤها فهم معروفون ولسنا نحتاج الى ذكرهم ولكن الذي نحتاج
ان نذكره علامات سعداء ابناء الاخرة واخلاقهم وطبايعهم وسجاياهم وارائهم وعلامات
اشقيائها واوصافهم واخلاقهم وارائهم واعمالهم اذ كان هذا امرا خفيا لا يعلم
الا بعد الوصف بالشرح والدلايل والعلامات اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا
بروح منه ان الناس ينقسمون في سعادة الاخرة والدنيا وشقاوتهما اربعة اقسام
فمنهم سعداء في الدنيا والاخرة جميعا ومنهم سعداء في الدنيا واشقياء في الاخرة
ومنهم اشقياء في الدنيا سعداء في الاخرة ومنهم اشقياء في الدنيا والاخرة جميعا فمنهم
السعداء في الدنيا والاخرة جميعا هم الذين يوفر حظهم في الدنيا من المال والمتاع
والصحة ومكنوا فيها واقتصروا منها على البلغة ورضوا بالقليل وقنعوا بدون وقدموا
الفضل الى الاخرة وخيرته لانفسهم كما ذكر الله تعالى بقوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله وقال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا
وايات كثيرة في القران في هذا المعنى واما سعداء ابناء الدنيا واشقياء ابناء الاخرة
فهم الذين يوفر حظهم من متاعها وتقلبوا فيها واترفوا فيها وتمتعوا بها وشبعوا وتلذذوا
وتفاخروا وتكاثروا ولم يتعظوا بزواجر الناموس ولم ياتمروا ولم ينتهوا ولم ينقادوا
وتعدوا حدوده وتجاوزوا المقدار وطغوا وبغوا واسرفوا والله لا يحب المسرفين
فهم الذين اشار اليهم بقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم
بها الى اخر الاية وقال تعالى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب وايات كثيرة في القران في وصف هؤلاء واما اشقياء الدنيا وسعداء

الآخرة فمنهم الذين طالت اعمارهم فيها وكثرت مصائبهم في تصاريف آياتها واشتدت
عنايتهم في طلبها وتعبت ابدانهم في خدمة اهلها وكثرت همومهم من اجلها ولم يحظوا من
نعيمها ولذاتها واستمروا مستمرين باوامر الناموس ولم يتعدوا حدوده وقد وصفهم
الله تعالى في قوله بآيات كثيرة منها انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واما اشقيا
الدنيا والآخرة جميعا فمنهم الذين بخس حظهم من الدنيا فلم يتمكنوا منها وشقوا في طلبها
وعاشوا فيها طول اعمارهم بابدان متعوبة ونفوس مهمومة ولم ينالوا اخيرا ثم لم
يأتمروا باوامر الناموس ولم ينقادوا لاحكامه وتجاوزوا حدوده ولم يستعظموا جرمه
ولم يعملوا في عمارة بنيانه ولا في حفظ اركانه فهم الذين خسروا الدنيا والآخرة
جميعا ذلك هو الخسران المبين واذ قد تبين بما ذكرنا باقسام عقلية انه لا يخلو
احد من الناس من ان يكون داخلا في احدى تلك الاقسام الاربعة نريد ان نذكر
الآن اخلاق ابناء الدنيا وطباعهم واخلاق ابناء الآخرة وسجاياهم ليعرف الفرق
بينهما اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان اخلاق ابناء الدنيا وطباعهم هي التي
ركزتها الطبيعة في الجبلة من غير كسب منهم ولا اختيار ولا فكر ولا روية ولا اجتهاد
ولا كلفة فهم يسعون فيها ويعملون عليها مثل البهائم في طلب المنافع للاجساد ودفع
المضرة عنها كما قال تعالى يأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم واما اخلاق ابناء
الآخرة فهي التي اكتسبوها باجتهادهم وسعيهم اما بموجب العقل والفكر والروية
واما باتباع اوامر الناموس وتاديبهم كما سنبين ويصير ذلك عادة لهم بطول الدؤوب
فيها وكثرة الاستعمال لها وعليها يجازون ويثابون كما قال الله تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى يعني في الآخرة وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى
ربك المنتهى واعلم يا اخي انك اذا امعنت النظر بعقلك وفكرت برويتك وتاملت
اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده
وزجره وتهديده عرفت وتبينت ان اكثرها اوامر بافعال خلاف ما في الطباع ونواهي
عما في الجبلة المركوزة داعية اليها من ترك الشهوات وطلب الراحة والتنعم والتلذذ
وما هو مركوز في الجبلة وذلك انه امرنا بالصيام وترك الاكل والشرب عند شدة الجوع
والعطش وبالطهارة عند البرد وبالقيام في الصلاة وترك النوم على الفراش الوطي
وبالمواساة عند القلة وشدة الحاجة وبالتعفف عند هيجان الشهوة وبالحلم عند سورة
الغضب وبالشجاعة عند المخاوف وبالعفو عند المقدرة وبالتصدق عند ما يخاف العوز
وباعطاء المال عند شدة البخل وبالسخاء عند شدة الفقر وبوفاء العهد عند الغيبة وبالزهد في الدنيا
عند التمكن منها وما شاكل ذلك كله من الافعال والاعمال والاخلاق والتخلق بالسجايا التي
في الجبلة خلافها وفي الطباع مركوز غيرها ويروى في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن معنى قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال عليه الصلوة

والسلام جمع في هذه مكارم الاخلاق وهي سبعة عفوك عمن ظلمك واعطاؤك من حرمك وصلتك
من قطعك واحسانك لمن اساء اليك ونصيحتك لمن غشك واستغفارك لمن اغتابك وحلمك عمن
اغضبك واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان هذه امهات اخلاق الكرام من اولياء الله تعالى الذين اشار
اليهم بقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما وقوله تعالى رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا وهي ايضا اخلاق الملائكة الذين
اشار اليهم بقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
ويستغفرون لمن في الارض وانظر الآن يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه الى ما ذكرنا من
اخلاق الكرام وتفكر فيها ان كنت ان تكون وليا من اولياء الله واهل خشيته وتحظى بجنته
ومن حزب ملائكة الكرام البررة فاقتد بهم وتخلق باخلاقهم باجتهاد منك وعناية شديدة
كثيرة استعمال بها وطول الدربة لتصير عادة وطبيعة وجبلة مركوزة لتبقى في نفسك صورة
عند المفارقة ودع اخلاق اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين واعلم علما يقينا ان الذي
يصحب الانسان بعد الموت عند مفارقة النفس الجسد يبقى معه فلا يفارقه من كل ما يملك
في هذه الدنيا من المال والاهل والمتاع الا ما اكتسبت يداه من هذه الاخلاق الجبلية
والاعمال المشاكلة لها والعلوم والمعارف والآراء التي اعتقدها واضمرها كما قال الله
عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا واعلم
ايها الاخ ان اخلاق ابناء الدنيا وسجاياهم انما جعلت طبيعة مركوزة في الجبلة لانهم
وردوا الى الدنيا جاهلين غير مستعدين لها فازيحت عللهم في ذلك واما ابناء الآخرة
صارت اخلاقهم مكتسبة معتادة لانهم ازيحت عللهم قبل ورودهم الى الآخرة بما
علموا بها واخبروا عنها وبشروا بها وانذروا عنها وحثوا في طلبها فاوضح لهم طريقها
وازيحت عللهم فيما يحتاجون اليه من البيان والاستطاعة والمقدرة والهداية
والامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب وما شاكل ذلك مما هو بين
واضح في احكام النواميس وحدودها وفي موجبات احكام العقول وقضاياها لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وبعد القول واذ قد تبين بما ذكرنا ما السبب وما
العلة في كون اخلاق ابناء الدنيا مركوزة في الجبلة واخلاق ابناء الآخرة مكتسبة معتادة
نريد ان نبين ان من الاخلاق المكتسبة ما هو مذموم ومنها ما هو محمود وان
المحمود منها ما هو بموجب العقل وقضاياه ومنها ما هو بموجب احكام الناموس
واوامره وهكذا حكم المذموم منها واعلم ان كل عاقل ذكي اذا نظر بعقله وتفكر
برويته في احوال الناموس وميز طبقات اهله واعتبر تصاريف امورهم في دنياهم
وتبين له ان منهم خاصا وعاما وملوكا وسوقة وانكشف له ان اخلاق الملوك
وسجاياهم وكذلك اولادهم واتباعهم ومن يصحبهم ومن ينادمهم خلاف اخلاق

العامة والسوقة ويعلم انه لا يترك احد من العامة ان يدخل الى مجالس الملوك الا بعد ادب
وعلم وسكون ووقار وهيبة واجلال اكتسبها باجتهاد وتعلم به فيكون في هذا دلالة فيعلم
انه لا يمكن لاحد من الناس ولا يليق بنفسه ان يصعد الى ملكوت السموات وسعة الافلاك
والدخول في زمرة الملائكة الا بعد عناية شديدة وتهذيب لنفسه واصلاح لاخلاقه وصحة
لاعتقاده وتحقيق لمعلوماته ويجتهد عند ذلك في اصلاح ما هو فاسد منها ويجتنب ما هو
مذموم منها بحسب ما يوجبه قضية عقله ويؤدي اليه اجتهاده كما هو مذكور كيفية ذلك
في كتاب السياسات الفلسفية **واعلم** ايها الاخ انه لما يكن في كل عاقل ان يفعل ما ذكرنا
ووصفنا اذ كان يحتاج فيه الى عناية شديدة وبحث دقيق ونظر قوي خفف الله تعالى
ذلك عليهم وبعث واضعي النواميس الالهية مؤيدين مع الوصايا المرضية وامرهم
بامتثال امرهم ونهيهم فبنوا لهم الهياكل والمساجد والبيع ومواضع الصلوات وبيوت
العبادات وامرهم بالدخول اليها بعد طهارة ونظافة ولبس الزينة والسكينة والوقار
والادب والورع والخشوع والتسبيح والاستغفار وترك اشيا مباحة لهم وجائز ان
يفعلوها في بيوتهم واسواقهم ومجالسهم وطرقاتهم كل ذلك ليكون دلالة لكل عاقل
فهم انه هكذا يكون السيرة لمن يريد ان يدخل الجنة ويعرج بروحه الى هناك كما ذكر
الله سبحانه وتعالى بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني
روح المؤمن فاذا تفكر كل عاقل فيما يسمع من الخطيب على المنبر وفي كل الديانات والملل
في الجمعات والاعياد تبين له حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا **واعلم** ان لواضعي النواميس
وصايا كثيرة مفننة لان دعوتهم عموم للخاصة والعامة جميعا واتباعهم مختلفوا
الاحوال فبين لكل طايفة ما ينبغي ويصلح لها ولكن الذي عمهم كلهم هي الدعوة
الى الاقرار بما جاؤا به والتصديق لهم فيما خبروهم عنه من الامور الغايبة
علم ذلك اتباعهم او لم يعلموا وهذا هو الايمان كما قال الله تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت
فامنوا بالله ورسوله ثم امرهم بعد هذا باشياء ونهاهم عن اشياء كثيرة وهي معروفة معلومة
عند علماء اهل الشريعة وفقهائهم ولكن آخرها كلها وما ختمها به قوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون **وروي** في الخبر انهن
الاية آخر ما نزل من القرآن **واعلم** يا اخي بان اوامر الله تعالى لعباده مشاكلة
مماثلة لاوامر الملوك وذلك ان من سنة الملوك والخلفاء الراشدين وكثير من
الرؤسا ومن ادابهم انه اذا تفرس احدهم في احد اولاده او عبيده النجابة والفلاحة
عني به في تعليمه وتاديبه ورياضته وحمايته من الاشتغال باللهو واللعب والانهماك
في الشهوات وترك الاداب وسوء الاخلاق وما يليق باخلاق الرؤسا والفضلاء
والاخيار وكل ذلك ليتخرج ويتهذب ويكون متهيئا لقبول ما يراد منه ان يكون

خليفة لمولية او مكان ابيه في الرياسة والملك فهكذا كان تاديب الله تعالى لانبيائه
ورسله واوليائه المؤمنين فيما امرهم به من اتباع رضوانه ونهاهم عنه من اتباع اهوا
انفسهم كما قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى وهكذا ايضا يوجد كثير من اولاد الملوك وعبيدهم اذا احس من والده
او مولاه ما ذكرناه اخذ نفسه بامتثال امره ونهيه وترك شهواته واتباع هوى نفسه
كل ذلك لما يرجوا من الخطب الجليل والامر العظيم فهكذا حكم اوليا الله تعالى
من المؤمنين الذين يرجون لقاء الله تعالى **واما** المخذولون المدابير من اولاد الملوك
والرؤسا وعبيدهم الاشقياء الذين لا يرجون ما يوعدون فهم لا يقبلون ما يؤمرون
ولا يسمعون ما يقال لهم ولا يفكرون فيما يوعدون به من الترغيب والترهيب
والتهذيب بل يشتغلون بلهوهم ونهادهم بطلب شهواتهم وارتكاب هوى انفسهم
فلا جرم انهم يحرمون ما نال اخوانهم من الرياسات والامر والنهي والعز والسلطان
والرفعة فاما اولئك المدابير من اولاد الملوك فلا يصلحون لشيء غير ان يكونوا
رهاين عند اعدائهم او معتقلين عند اخوانهم فهكذا يكون حكم الكافرين والمنافقين
والفاسقين في الاخرة يحرمون ما ينال المؤمنون من الكرامات والقرب والمراتب
والدرجات والسرور واللذات عقوبة لهم لما تركوا وصية ربهم وارتكبوا اهواء
انفسهم وضلوا عن الهدى وحرموا الثواب والجزاء كما قال الله تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون واذ قد تبين بما ذكرنا ان تاديب الله المؤمنين
مماثل لتاديب الملوك اولادهم وعبيدهم وان وعيده ووعده للكافرين
والفاسقين والمنافقين مماثل لوعيد الطبيب المشفق الحكيم للعليل الجاهل العليل
كما بينا في رسالة الالام واللذات وقد ذكر الله تعالى وعده للكافرين والمنافقين
في القرآن في نحو من الف اية مثل قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار والكافرين والمنافقين نار جهنم وانما جعل الله تعالى ثواب
المؤمنين الجنات ونعيم الاخرة لان الايمان خصلة تجمع فضايل كثيرة ملكية وشرايط
كثيرة عقلية وللمؤمنين علامات يعرفون بها ويتميزون من الكافرين والمنافقين وقد
بينا طرفا من هذا العلم في رسالة الايمان وخصال المؤمنين ولكن نحتاج ان نذكر
في هذه الرسالة طرفا منها ليكون تذكارا وموعظة للغافلين كما امر الله تعالى بقوله
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **واعلم** ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح
منه ان لله سبحانه وتعالى خواص من عباده المؤمنين المستبصرين يعاملون الله تعالى
بالصدق اليقين ويحاسبون انفسهم في ساعات الليل والنهار فيما يعملون كانهم يرون
الله ويرونه فيجدون ثواب اعمالهم ساعة بساعة لا يتاخر عنهم لحظة واحدة وهي

البشرى لهم في الحيوة الدنيا قبل بلوغهم الى الآخرة ويرون جزاء سيئاتهم ايضًا تعقب افعالهم
لا يخفى عليهم الا قليلًا واليهم اشار بقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وبقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين وآيات كثيرة في القرآن في ذكرهم ومدحهم
وحسن الثناء عليهم وذكر ان واحدًا منهم اجتاز يومًا في بعض سياحته براهب في صومعة
له على رأس جبل فوقف بازائه وناداه يا راهب فاخرج الراهب رأسه من الصومعة
وقال من هنا فقال رجل من ابناء جنسك الآدميين قال وماذا تريد قال كيف الطريق
الى الله تعالى فقال الراهب بخلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم
تباعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال خوفًا على قلبي من فتنتهم وحذرًا
على عقلي الحيرة من سوء غشهم وطلبًا لراحة نفسي من مقاساة ما ارائهم وقبح افعالهم
وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فاخبرني كيف وجدتم يا معشر اتباع
المسيح معاملتكم مع ربكم واصدق لي القول ودع عنك زوابق الكلام وزخرف
الالفاظ فسكت الراهب ساعة متفكرًا ثم قال اسوء معاملة تكون قال له كيف
ذاك قال لانه امرنا بكد الابدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل
وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو
والرضا بخشونة العيش والصبر عند الشدايد والبلوى ومع هذه كلها جعل الاجر
بالنسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة وخوف اليأس
فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فخبرني عنكم يا معشر امة محمد كيف وجدتم
معاملتكم مع ربكم خير معاملة تكون واحسنها قال المجتاز ان ربنا اعطانا سلفًا
كثيرًا قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون انواعها من النعم والاحسان
والافضال فنحن ليلنا ونهارنا نتقلب في انواع من نعمه وفنون من الآئه ما بين
سالف معتاد وآنف منتقاد قال الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون
غيركم والرب واحد قال اما النعمة والاحسان والافضال فعموم للجميع ولكن
خصصنا نحن بحسن الاعتقاد وصحة الرأي والاقرار بالحق والايمان والتسليم
ووفقنا لمعرفة الحقايق لما اعطينا الانقياد والايمان والتسليم وصدق المعاملة
من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الاحوال الطارقة من الغيب
ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والالهام ساعة بساعة قال
الراهب زدني في البيان قال له المجتاز نعم ازيدك اسمع ما اقول وافهم ما تسمع
واعقل ما تفهمه ان الله تعالى لما خلق الانسان من طين ولم يكن قبل شيئًا مذكورًا ثم جعل
نسله من سلالة من ماء مهين ثم نطفة في قرار مكين ثم قلبه حالًا بعد حال تسعة اشهر
الى ان اخرجه من هناك خلقًا سويًا وبنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة

وحواس

وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنًا لذيذًا خالصًا سايغًا للشاربين حولين كاملين ثم
رباه وانشاه وانماه بفنون لطفه وغرايب حكمته الى ان بلغه اشده واستوى ثم آتاه
حكمًا وعلمًا وقلبًا ذكيًا وسمعًا دقيقًا وبصرًا حادًا وذوقًا لذيذًا وشمًا طيبًا ولسانًا تامًا
ناطقًا وعقلًا صحيحًا وفهمًا جيدًا وذهنًا صافيًا وتمييزًا وفكرًا وروية حسنة وارادة
وخشية واختيارًا وجوارح طايعة ويدين مطيعين ورجلين ساعيين ثم علمه البيان
والفصاحة والخط بالقلم والصنايع والحرف والحرث والزراعة والبيع والتجارة
والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان
والامر والسياسة والتدبير والرياسة وسخر له ما في الارض جميعًا من الحيوان
والنبات وجواهر المعادن فصار متحكمًا عليها تحكم الارباب ومتصرفًا فيها تصرف
الملاك فغدا متمتعًا فيها الى حين ثم اراد الله تعالى ان يزيده من فضله واحسانه
وجوده وانعامه فنًا آخر اشرف واجل مما عددنا وذكرنا وهو ما اكرم به ملايكته وخاص
عباده واهل جنته من النعيم الذي لا يشوبه شيء من النقص ولا التنغيص اذ كان
نعيم الدنيا كلها مشوبًا بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالنصب
وعزها بالذل وصفاها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم واهلها فيها معذبون
في صورة المنعمين مغمومون في صورة المغبوطين مغرورون في صورة الواثقين هالكون
في صورة المكرمين وجلون في صورة المطمئنين خايفون غير آمنين مترددون بين الاضداد
من نور وظلمة وليل ونهار وشتاء وصيف وحر وبرد ورطب ويابس ونوم ويقظة وجوع
وشبع وعطش وري وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحيوة وموت
وما شاكل ذلك من الامور التي اهل الدنيا وابناؤها مترددون بينها متحيرون فيها
مدفوعون اليها فاراد ربك ايها الراهب ان يخلصهم من هذه الآلام المشوبة باللذات
وينقلهم منها الى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا يشوبها الم وسرور بلا حزن وفرح بلا غم
وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وامن بلا خوف وغنا
بلا فقر وصحة بلا سقم وحيوة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة لازمة بين اهلها
بلا ريبة وهم في نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصدق
بلا عداوة بين اهلها ولا حسد ولا غيبة اخوانًا على سرر متقابلين آمنين مطمئنين
ابد الآبدين ودهر الداهرين ولم يمكن ان يكون الانسان هناك بهذا الجسد اللحمي
وهذا الجسم الثقيل المستحيل الطويل العريض العميق المظلم المركب من اجزاء
الاركان المتضادة والمولف من الاخلاط الاربعة اذ كان هذا لا يليق بما هذه
سبيله بالاوصاف الصافية والاحوال الباقية فاقتضت العناية بواجب حكمة
الباري جل وعلا ان ينشيه نشاة اخرى كما ذكر سبحانه وتعالى بقوله ولقد علمتم
النشاة الاولى فلولا تذكرون يعني النشاة الآخرة وقال تعالى وننشيكم

فيما لا تعلمون وقال تعالى ثم الله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله انبياءه وارسل رسله الى
عباده يبشرونهم بها فيدعونهم اليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كيما يطلبونها هم
مستعدين قبل الورود اليها ولكيما تسهل عليهم مفارقة مألوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها
ويخف عليهم ايضا شدائد الدنيا ومصائبها اذ كانوا يرجون بعدها ما يغمرها ويمحو ما قبلها
من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرونهم ايضا التواني في طلبها كيلا يفوتهم ما وعدوا من نعيمها
فان من فاته فقد خسر الدنيا والآخرة جميعا وضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا
فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا
في هذه الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد
حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ان تلك نعمة وكرامة وعز
وشرف اذ جعلنا اهلا ان نذكره وهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور ابصارنا لما عرفنا
من كثير انعامه وفنون الطافه واحسانه قال الراهب جزاك الله خيرا من واعظ ما
ابلغه ومن ذاكر احسان ما احسنه ومن هاد ورشيد ما ابصره ومن طبيب رفيق ما احذقه
ومن اخ ناصح ما اشفقه واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه بان
الطبيعة محيطة بنا ومحتوية علينا وعلى نفوسنا كاحاطة الرحم بالجنين او كاحاطة
قشرة البيضة بمحها وكل ذلك حرصا من الطبيعة على تتميمها وتكميلها وصيانتها من الآفات
العارضة الى اجل معلوم فاذا جاء وقت الخروج من هناك بعد تتميم البنية وتكميل
الصورة فالجنين حينئذ هو الذي يحرك اعضاءه ويركض رجليه ويضرب بيديه حتى
تتخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوتار والرباطات التي كانت ممسكة هناك ويمكنه
الخروج من الرحم وكذلك يفعل الفرخ في البيضة فهذا قياس ودليل لكل نفس
تريد فراق الدنيا والخروج من عالم الاجسام الى عالم الارواح وتنبيه لها على انه
ينبغي لنا ان نتحرك ونجتهد حتى نزيل عن انفسنا الاخلاق الطبيعية المركوزة في الجبلة
المذمومة فيها المانعة للنفس عن النهوض والخروج من عالم الكون والفساد الى عالم
الافلاك وسعة السموات ومعدن الارواح ومقر النفوس فلما كان هذا كما ذكرنا ولم
يكن في بنية كل انسان ان يعقل هذا الامر الجليل ويفهم هذا الخطب الكبير الخطير وكان
من فضل الله سبحانه وتعالى واحسانه واكرامه لعباده ان بعث اليهم النبيين والمرسلين
مؤيدين ليعلموا الناس هذا الامر ويعرفوهم هذا الخطب وينبهوهم عليه ويدعوهم
اليه ويرغبوهم فيه ويحثوهم على طلبه ويكلفوهم الاجتهاد في نيله طوعا وكرها
وهذا من جسيم نعم الله تعالى على عباده وعظيم احسانه اليهم الذي عمهم كلهم
ولم يخص احدهم دون الآخر واذ قد تبين بما ذكرنا ان من نعم الله تعالى واحسانه
ما هو عموم جميع خلقه لا يخص منهم واحدا دون الآخر فنريد ان نذكر ما يخص منها
ونبين كيف يكون ذلك ومن يستحقها ويستاهلها اعلم يا اخي ان من نعم الله تعالى

واحسانه

واحسانه وكرامته ما يخص به خواص من عبيده بحسب اجتهادهم وسعيهم وحسن معاملتهم
وتحرمه قوما آخرين عقوبة لهم وكان سعيهم واجتهادهم ومعاملتهم بخلاف سعي اولئك وهذا
الباب هو من عدل الله وانصافه بين خلقه اذ كان الاحسان والنعم التي هي من قبله تفضلا
عليهم تعمهم كلهم والذي يستحقونها بحسب سعيهم ويستاهلونها باجتهادهم لا يساوي
بينهم فيها اذ لم يكونوا متساوين في فعلها والاجتهاد فيها واعلم يا اخي ان الله سبحانه
وتعالى لما بعث انبياءه ورسله الى الامم الجاهلة الغافلة عن هذا الامر الجليل الخطير
لم يأمرهم ولم يكلفهم شيئا سوى ما وسع طاقتهم من القول والعمل والنية والايمان
فاول شيء امرهم به وطالبهم الانبياء به هو الايمان الذي هو الاقرار باللسان لهم
بما جاؤا به من الانباء والاخبار عن امور غائبة عن حواسهم وترك الجحود والانكار لها
كما ذكر الله تعالى بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فمن اعطاه الاقرار باللسان
وثبت عليه ولم يرجع عنه كان جزاؤه مكافاة اقراره في الدنيا عاجلا ان يهدي الله قلبه
لنور اليقين ويشرح صدره للتصديق بما اخبر به عن الغيب وينجي قلبه من الم التكذيب
ويخلص نفسه من عذاب الشك والارتياب والحيرة كما وعد سبحانه وتعالى بقوله ومن يؤمن
بالله يهد قلبه يعني من نطق بلسانه يهد بالتصديق قلبه واليقين والاخلاص وقال عز وجل
والذين اهتدوا يعني اقروا زادهم هدى يعني يقينا واستبصارا وآتاهم تقواهم فزال عنهم
الشك والارتياب واعلم ان المقر بلسانه المنكر بقلبه يكون شاكا مرتابا متحيرا دهشا وهذه
كلها آلام القلوب وعذاب النفوس فاراد الله سبحانه وتعالى ان يخلص عباده المقرين لانبيائه
بما جاؤا به من هذه الآلام والعذاب فامر المقرين باشياء يفعلونها ونهاهم عن اشياء يتركونها
كل ذلك ليبلوهم فمن قبل وصاياهم فعمل بها وثبت عليها كان جزاؤه وثواب عمله في الدنيا
عاجلا قبل وصولهم الى الآخرة ان هدى قلوبهم بنور اليقين وشرح صدورهم من ضيق
الشك والريبة والانكار والحيرة والدهشة والنفاق وخلصهم من عذابها واما
من ترك الوصية ولم يعمل بها بل خادع ومكر واضمر خلاف ما اظهر واسر خلاف ما اعلن
واخلف الوعد واصر وثبت على هذه المساوي والمخازي كان جزاؤه وعقوبته ان يتركه
في ريبته مترددا شاكا متحيرا مذبذبا معذبا قلبه متألمة نفسه كما ذكر سبحانه وتعالى
بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون وقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ثم قال
لنبيه هم العدو فاحذرهم فقد تبين بما ذكرنا طرف من كيفية تخصيص الله المؤمنين
وانبيائه لانعامه وافضاله عليهم واحسانه الى قوم دون قوم ومكافاته لهم بحسب حسن
معاملتهم في عاجل الحيوة الدنيا قبل وصولهم الى الآخرة وتبين ايضا كيف يحرم تلك

النعم قوما اخرين عقوبة لهم لما تركوا وصاياهم فلم يعملوا بها واعلم يا اخي ان الله سبحانه وتعالى
فرض على المومنين المقربين به وبانبيائه اشيا يفعلونها ونهاهم عن اشيا ليتركونها كل ذلك
ليبلوهم بها وجعلها عللا واسبابا ليرقيهم بها وينقلهم حالا بعد حال الى ان يبلغهم الى
اتم حالاتهم واكمل غاياتهم واعلم ان من بلغه الله تعالى الى درجة او رتبة فوقف عندها
ولم يرجع القهقرى بعد بلوغها وفعل ما يجب عليه فيها ثم قام بحقها ووفى بشرايطها
جعل الله جزاه وثوابه الى ان ينقله من تلك المرتبة وتلك الدرجة الى ما هي فوقها
ويرفعه من تلك الرتبة الى ما هو اشرف واجل منها ومن جهل قدر النعمة في تلك المرتبة
فلم يشكرها ولا اجتهد في طلب ما فوقها ولا رغب في الزيادة عليها كان جزاوه ان يترك
مكانه ويوقف حيث انتهى به عمله ويحرمه المزيد فيفوته ما ورا ذلك وكان ذلك
الفوت والحرمان له عقوبة والمثال في ذلك ما تقدم ذكره في امر المومنين المقربين
المخلصين الصادقين الموقنين والمنافقين المخادعين المرتابين وقد ذكر الله جل
ثناوه علامات المومنين المخلصين الموقنين الصادقين واعمالهم واخلاقهم وسجاياهم
في ايات كثيرة من سور القران وذكر ايضا علامات المنافقين المخادعين المرتابين
المرائين في ايات كثيرة وخاصة في سورة الانفال وسورة التوبة وسورة الاحزاب
بما فيه كفاية عن اعادته هاهنا وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يامر الناس
ايام امارته بقراة هذه السورة ويامرهم بدرسها وحفظها لها وان ياخذوا انفسهم
بواجب ما ذكر فيها وبراة ساحتهم مما وصف فيها من صفات المنافقين المرتابين
المحجوبين المرائين المخادعين فينبغي لك ايها الاخ ايدنا الله واياك بروح منه ان تجعل
هذا الذي ذكرنا دليلا وقياسا في كل ما تعامل به ربك طول عمرك وايام حيوتك ان
اردته ان يوفقك برحمته في المراتب ويرفعك في الدرجات حتى يبلغك اعلاها واشرفها
في الدنيا والاخرة جميعا كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان الله عز وجل قد فرض على المومنين اشيا كثيرة يفعلونها ونهاهم عن اشيا كثيرة
يتركونها كما قلنا انفا لكن ليس من فرايضه من جميع مفروضات الشريعة ومن الاحكام
الناموسية اوجب ولا افضل ولا اكمل ولا اشرف ولا انفع للعبد ولا اقرب
الى ربه بعد الاقرار به والتصديق لانبيائه ورسله فيما جاوا به وخبروا عنه من
العلم وطلبه وتعلمه وبيان ما قلنا من شرف العلم وفضيلته وجلالته وفضل طلبه
وتعلمه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه لله
تعالى حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الخير والانس
في الوحشة والصاحب في الغربة والدليل على السرا والضرا والسلاح على الاعدا

والقرب

والقرب عند الغربا والزين عند الاجلا يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتص اثارهم
وترمق اعمالهم وينتهى الى رايهم وايمة يهتدى بهم في الخير وترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها
تمسحهم وفي صلاتهم يستغفرون لهم حتى كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وسباع البر وانعامه
والسما ونجومها لان العلم حيوة القلب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف ومبلغ العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلا في الدنيا والاخرة
والفكر فيه يعدل بالقيام ومدارسته بالصيام به يطاع الله وبه يعبد وبه تعمل الخير وبه يتورع
وبه يوحد وبه توصل الارحام وبه ينتهى عن الشر وبه يعرف الحلال والحرام والعلم امام
العمل والعمل تابعه يلهمه السعدا ويحرمه الاشقيا واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان طالب
العلم يحتاج الى سبع خصال منها السوال ثم الاستماع بعد الصمت ثم التفكر ثم العمل به
ثم طلب الصدق من نفسه ثم كثرة الذكر والمذاكرة به لانه نعمة من الله تعالى ثم ترك الاعجاب
بما يحسنه والعلم يكسب صاحبه عشر خصال اولها الشرف وان كان دنيا والعز وان كان مهينا
والغنى وان كان فقيرا والقوة وان كان ضعيفا والنبل وان كان حقيرا والقرب وان كان
بعيدا والجود وان كان بخيلا والحيا وان كان صلفا والسلامة وان كان سفيها قال الله
تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال عز من قايل
انما يخشى الله من عباده العلما وقال جل ثناوه ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا واياتا
كثيرة في القران في مدح العلما وفضايلهم وحسن الثنا عليهم واعلم يا اخي ان العلما مع
كثرة فضايلهم لهم افات وعيوب واخلاق ردية يحتاج الى تجنبها وتحذرها فمنها الكبر
والعجب والافتخار وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ازداد علما
ولم يزدد لله تواضعا وللجهال رحمة وللعلماء مودة لم يزدد من الله الا بعدا ومنها
كثرة الخلاف والمنازعة فيه وطلب الرياسة به والتعصب والعداوة والبغضا فيما
بينهم وقال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي
القلوب الميتة بنور العلم كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر واياك ومنازعة العلما
فان الحكمة نزلت من السما صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها الى هوى انفسهم ومن افات
العلما ايضا كثرة الرغبة في الدنيا وشدة الحرص في طلبها والخوض في المشكلات والترخص
في الشبهات وترك العمل بواجبات العلوم وقد قيل في المثل ان حب الدنيا راس كل خطيئة
والحرص في طلبها مرض النفوس وسقام لها وعلما احكام الناموس هم اطبا النفوس
ومداووها فمثل العالم الراغب في الدنيا الحريص على طلب شهواتها كمثل الطبيب
المداوي غيره وهو مريض لا يرجى منه صلاحه فكيف يشفي المريض بعلاجه وقد قيل ان العالم
الزاهد في الدنيا يكون اعلم في دين الله وابصر بطريق الاخرة من الف عالم راغب في الدنيا
وقال المسيح عليه السلام في بعض مواعظه لعلما بني اسرائيل ايها العلما ايها الفقها
قعدتم عن طريق الاخرة فلا انتم تسيرون اليها فتدخلون الجنة ولا انتم تتركون احدا

يجوز كم فيصل اليها. وان الجاهل اعذر من العالم. وليس لواحد منهما عذر. واعلم ان كل علم وادب لا يؤدي
ولا يعينه على الوصول اليها فهو وبال على صاحبه وحجة عليه يوم القيمة. وذلك ان الملوك والجبابرة
والفراعنة والقرون الماضية قد كانت لهم عقول رضية وآداب بارعة وفهم وفكر وتمييز وروية
ورأي وتدبير ورياضة ورياسة وسياسة وحكمة وصنائع عجيبة. وهكذا ايضا كان يعاشرهم
وبناء مصر ويقرب منهم من وزرائهم وكتابهم وعمالهم وقوادهم وعلمائهم وادبائهم. ولكن من اجل
انهم صرفوا تلك القوى والعقول والافهام واكثر افكارهم وتمييزهم ورويتهم في طلب
شهوات الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها بالرغبة الشديدة والحرص والتمني للخلود.
فيها وجعلوا اكثر كدهم وسعيهم في اصلاح امر الدنيا حتى عمروها واهملوا امر الآخرة وتركوا
ذكر المعاد ولم يستعدوا ولم يتزودوا من الدنيا بل تركوها لغيرهم وانخلوا عنها كارهين.
فصارت تلك النعم وبالا عليهم اذ لم ينالوا بها الآخرة فقد خسروا الدنيا والآخرة جميعا
ذلك هو الخسران المبين. وانما اكثر الله تعالى في القرآن ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم
لكيما يعتبر بهم المعتبرون ممن يجي بعدهم ويتعظون بحالهم فلا يغترون بالدنيا كما اغتر
من تقدمهم. كما قال الله سبحانه وتعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما وفي الآخرة عذاب
شديد. وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الآية. وقال تعالى انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء. وقال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب. وآيات كثيرة في القرآن في ذم الراغبين
في الدنيا والتحذير منها ومن غرورها وامانيها كلها اعني ما ذكر نصحا من الله تعالى لعباده
المؤمنين لطفا بهم ونظرا ورحمة لئلا تفوتهم الآخرة كما فاتت اوليك. ولئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل والبينات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة. وقال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاخلاق
المكتسبة ما هي محمودة منسوبة الى الملائكة كما بينا ونبينها بعد. ومنها ما هو مذموم
منسوب الى الشياطين وهي كثيرة نحتاج ان نبينها ونشرحها ليظهر الفرق بينهما ويعرفها
اخواننا الكرام فيجتنبوا اخلاق الشياطين ويتركوها ويتخلقوا باخلاق الملائكة
ويوقروها ويجتهدوا في اكتسابها اذ كانت اخلاق النفوس هي احدى الاربعة اشياء
التي تفرق النفوس بعد مفارقتها الاجساد وعليها ايضا تجازى النفوس ان كان خيرا فخيرا
وان كان شرا فشرا. فهذه الاربعة اشيا التي ذكرنا ان النفوس تجازى عليها بعد الفراق.
اولها الاخلاق المكتسبة المعتادة الثاني العلوم التعليمية الثالث الآراء المعتقدة

والرابع

والرابع الاعمال المكتسبة بالاختيار والارادة. فمن اخلاق الشياطين اولها كبر ابليس وحرص آدم
وحسد قابيل. واعلم يا اخي ايدك الله بروح منه ان هذه الخصال الثلث هي امهات المعاصي واصول
الشرور ولها اخوات مشاكلات لها فروع واغصان متشعبات منها نحتاج ان نذكر منها طرفا ليعلم
صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا. اما اخوات الكبر واشكاله عجب المرء برأي نفسه والانفة عن
قبول الحق وترك الاقرار به والانقياد لامر الآمر والناهي الواجب طاعته. والتعدي والخروج
عن الحد والحق اللازم والظلم والجور عند المقدرة في الحكومة. وترك الانصاف في المعاملة
والتهاون بالواجبات. والاعراض عن لوازم الحقوق. والوقاحة وصلابة الوجه في دفع
العنا والضرورات. والفحش والسفاهة في الخطاب. والجدال واللجاج في الخصومات.
والخرق والعرق في العشرة. والحدة والطيش في التصرف. والغش والتكذيب في المعاملة
والاستصغار والاستحقار لابنا الجنس. والاستطالة عليهم. والافتخار في الامور
بما خص به من المواهب. والانكار لفضل من فضل عليه. والبغي والعدوان. وما شاكلها
من الخصال المذمومة والاخلاق الردية والافعال السيئة والاعمال القبيحة. واما
اخوات الحرص واشكاله الطمع الكاذب وشدة الرغبة وطلب الخبث والعجلة في السعي
وتعب البدن وعنا النفس وكد الارواح في الجمع والادخار والاستكثار والاستحكار
من خوف الفقر والبخل والمنع والشح والنكد واللوم وما يتبعها من الشوم والخذلان.
من قلة الانتفاع بالموجود والحرمان للمرجو والمضايقة في المعاملة والمناقشة في المحاسبة
وسوء الظن بالابرياء والتهمة للثقات المؤمنين والخيانة في الامانات وطلب الحرام.
وهتك الحرم وارتكاب الفحشا واضمار القلب على الاصرار واظهار الكذب وكتمان السر.
والحيل في اسباب الطلب من البيع والشرا والغش في الامتعة وقلة النصيحة في الصنا
والحلف واليمين الكاذبة عند الاعتذار في الحكومات والاقاويل الزور في اسباب
الخصومات والعداوات والتعدي في الحدود وما شاكلها من الخصال المذمومة والاخلاق
الردية والاقاويل الباطلة والافعال القبيحة والاعمال السيئة. واما اخوات
الحسد واشكاله الحقد والغل والدغل ثم يدعو هذه الخصال الى المكاشفة بالعداوة
والبغضا والبغي والغضب والحرد والتعدي والعدوان وقساوة القلب وقلة الرحمة
والغلظة والفظاظة والطعن واللعن والفحشا ويكون سببا للخصومة والشر والحرب
والقتال ان امكن ذلك جهارا واعلانا والا يدعو الى المكر والحيلة والخداع
والغدر والخيانة والسعاية والغيبة والنميمة والزور والبهتان والكذب
والمداهنة والنفاق والريا. ويصير ذلك سببا لتشتت الشمل وتفرق الجمع
وقطيعة الرحم والبعد من الاخوان ومفارقة الالف وخراب الديار ووحشة
الوحدة والحزن والغم والم القلب وهموم النفس وعذاب الروح وتنغيص العيش.
وسوء المنقلب وخسران الدنيا والآخرة نعوذ بالله من هذه الخصال والشرور والاخلاق

والافعال القبيحة والاعمال السيئة الدنية التي ينكرها العقول السليمة والنفوس المهذبة
والارواح الطاهرة واعلم يا اخي ان التكبر عن قبول الحق عدو للطاعة وقد قيل ان الطاعة
هي اسم الله الاعظم الذي قامت به السموات والارض بالعدل وضد الكبر التواضع للحق
والقبول له ويقال في المثل السائر من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقيل
في بعض كتب انبياء بني اسرائيل يقول الله سبحانه وتعالى العظمة ازاري والكبر ردائي
فمن نازعني فيهما كببته في نار جهنم على منخريه وقال عز وجل في القرآن اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وقيل ايضا ان الحرص الشديد ربما كان سببا للحرمان والحسد عدو للنعم
وليس للحاسد الا ما حسد وقال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله
فاحذر يا اخي من هذه الخصال والاخلاق والاعمال فانها من اخلاق الشيطان
وجنود ابليس اجمعين الذين يبغض بعضهم بعضا ويعادي بعضهم بعضا كما ذكر الله
سبحانه وتعالى بقوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقال تعالى لا مرحبا بهم انهم
اصحاب النار وايات كثيرة في ذم هؤلاء وسوء الثناء عليهم وقد تبين بما ذكرنا ان
الكبر والحرص والحسد اصول وامهات لساير الخصال المذمومة والاخلاق الرديئة المنشية
منها الشرور والمعاصي كلها فاحذرها يا اخي فان قيل ما الحكمة والفايدة في كون هذه
الخصال الثلث موجودة في الخليقة مركوزة في الجبلة فنقول واما التكبر فهو من كبر النفس
وكبر النفس هو من علو همتها وعلو الهمة جعل في جبلة النفس لطلب الرياسة وطلب الرياسة
من اجل السياسة وذلك ان الناس يحتاجون في تصاريف امورهم الى رئيس يسوسهم
على شرائط معلومة كما ذكر في كتاب السياسات بشرح طويل وقد ذكرنا طرفا منه في رسالة
سياسة الملك والنبوة فاذا لم يكن الرئيس عالي الهمة كبير النفس لم يصلح للرياسة
فكبر النفس يليق بالرؤساء ويصلح للملوك وساسة الجماعة فاما الرعية والاعوان
والاتباع والخدم والعبيد فلا يصلح لهم كبر النفس ولا يليق بهم واقول وبالجملة
ان كبر النفس في كل وقت وفي كل شيء ليس بامر محمود ولكن اذا استعمل كما ينبغي في الوقت
الذي ينبغي بمقدار ما ينبغي من اجل ما ينبغي سمي ذلك ظلف النفس والصون والمروة
وعلو الهمة والعفاف والتكرم والجمال والزين ويكون صاحبه محمودا معظما مكرما
مبجلا مهابا واما التكبر عن قبول الحق وترك الاقرار بالواجب والفسق عن امر
الرئيس وترك الانقياد والاذعان للطاعة المفروضة فهو المذموم فهو من الشرور
والمعاصي والمنكر واقول وبالجملة ينبغي لك ايها الاخ ان تعلم وتتحقق وتتيقن
انه كما تريد وتشتهي وتحب من عبيدك ان ينقاد لك ولامرك وكذلك يريد منك
واجيرك وجارك وتابعك وزوجتك وولدك لا يستكبرون عليك ولا يخرجون
عن امرك ولا يتجاوزون نهيك فهكذا ينبغي ان يكون لرئيسك ومن هو فوقك
في الامر والنهي حتى يكون عادلا منصفا محقا مصيبا ممدوحا مثابا مجازا ملتذا فرحا

زة ٨١

مسرورا منعما مكرما فقد تبين بما ذكرنا ما الحكمة والفايدة في وجود التكبر في طباع النفوس المركوز
في جبلتها ومتى يكون صاحبه مذموما معاقبا ومتى يكون محمودا مثابا واما الحرص في طلب المرغوب
فيه الموجود في الخليقة المركوز في الجبلة فهو من اجل ان الانسان لما خلق محتاجا الى مواد
لبقاء هيكله ودوام شخصه مدة ما وبقاء صورته في نسله زمانا ما جعل في طبيعته وجبلته
الرغبة في تناولها والحرص في طلبها والجمع لها والادخار والحفظ لوقت الحاجة اليها
اذ كان ليس في كل وقت وفي كل مكان موجودا ما يريده ويحتاج اليه والجمع لها والادخار
وطلب ما ينبغي كما ينبغي وجمع مقدار الحاجة وحفظ الى وقت الحاجة ثم استعمل ما ينبغي
كما ينبغي وانفق بقدر الحاجة فهو يكون محمودا عادلا منصفا محقا مصيبا ماجورا مثابا
ملتذا منعما فرحا مسرورا مكرما فقد تبين اذا ما الحكمة والفايدة في كون الرغبة والحرص
في الجبلة المركوزة فاما اذا طلب ما لا يحتاج اليه كان مذموما او جمع اكثر مما لا يحتاج
اليه كان متعوبا شقيا او جمع ولم ينفق ولم يستعمل او استعمل في وقت الحاجة اليه كان
مقترا محروما وان انفق واستعمل فيما لا يحتاج كما ينبغي كان مسرفا مخطيا جايرا معاقبا
معذبا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب الدنيا تعففا عن المسئلة
وتوسعا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله يوم القيمة ووجهه كالقمر في ليلة البدر
ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا على الناس مرائيا جعل الله فقره بين عينيه ثم لم يبال
في اي واد هلك واما كون الحسد المركوز في الجبلة الموجود في الخليقة فهو من اجل
التنافس في الرغايب من نعم الله تعالى وذلك ان نعم الله تعالى على خلقه كثيرة لا يحصي
عددها الا الله ولا يمكن ان يجتمع كلها في شخص واحد فتفرقت بين الاشخاص بالقسط
كما شا باريهم عز وعلا ومتعهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته فلم يخل احد
من الخلق من نعم الله تعالى والايد ولا استوفاها كلها احد من خلقه بل تنقل وتتكثر
فمن راى على احد من الخلق نعمة ليست عليه تلك بعينها فلينظر هل لله عليه نعمة ليست
بعينها على ذلك الشخص فليقابل هذه بتلك وليشكر الله تعالى وليساله ان يديمها ومن
راى على اخيه نعمة ليس له عليه مثلها فليسال الله من فضله ولا يتمن زوال ذلك عن اخيه
فذلك هو الحسد بعينه وهو المذموم الذي يكون الحاسد به معذبا بنفسه مؤلما قلبه
عدوا لنعم الله تعالى على خلقه واعلم ايها الاخ البار الرحيم بانك اذا امعنت النظر
بعقلك وجودت الفكر برؤيتك وتاملت امور الدنيا واعتبرت تصاريف احوال الناس
وعرفت ان اكثر الشرور التي تجري بين الناس انما سببها شدة الرغبة في الدنيا والحرص
على طلب شهواتها ولذاتها ورياستها وتمني الخلود فيها فاذا تاملت واعتبرت وجدت
راس كل خير واصل كل فضيلة الزهد في الدنيا وقلة الرغبة فيها وفي شهواتها ولذاتها
ورياستها والرغبة في الاخرة وكثرة ذكر المعاد في اناء الليل واطراف النهار والاستعداد
للرحلة اليها واعلم يا اخي ان الخلق كلهم عباد الله واهل طاعته طوعا او كرها ولكن منهم

خاص وعام وما بينهما طبقات متفاوتة الدرجات فاولها الخواص هم الذين اصطفاهم
الله وفضلهم على غيرهم وهم العقلاء الفهماء الذين توجه نحوهم الخطاب بالامر والنهي
والوعد والوعيد والمدح والذم والترغيب والترهيب ثم ان الله تعالى بواجب حكمته
رفع قدر المؤمنين على ساير العقلاء وهم المقرون القايلون وصاياهم واوامره ونواهيه
المنقادون لطاعته فيما رسم لهم به في احكام الناموس وموجبات العقول التاركون
لما نهوا عنه سرا وعلانية ثم ان الله سبحانه وتعالى رفع المؤمنين المقربين المخلصين
واصطفى منهم طايفة وفضلهم على غيرهم وهم العلماء الفقهاء الذين اهتدوا في تعلم
اوامر الناموس ونواهيه واحكامه وحدوده وشرايطه بواجبها كما ذكر الله تعالى بقوله
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم انه تعالى رفع من جملة العلماء
طايفة وفضلهم على غيرهم وهم الناهون التايبون العابدون الصالحون المتورعون
المتقون الذاكرون الله اناء الليل واطراف النهار المحسنون استحقوا باجتهادهم
من قيام بواجب احكام الناموس درجات كما ذكرهم الله بقوله امن هو قانت اناء
الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وايات كثيرة في القران في ذكر هولاء ومدحهم وحسن الثنا عليهم ثم
انه تعالى اصطفى من هولاء طايفة في الدرجات وفضلهم على غيرهم وهم الزاهدون
في الدنيا العارفون حقيقتها الراغبون في الاخرة المتحققون الراسخون في علمها وهم
اولياء الله تعالى المخلصين وعباده المؤمنين الذين سماهم الله تعالى اولي الالباب
واولي النهى واولي الابصار واخلصهم بخالصة ذكرى الدار وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون واليهم اشار بقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
وبقوله تعالى لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ابليس مجيبا له
الا عبادك منهم المخلصين وايات كثيرة في القران في ذكرهم ووصفهم ومدحهم وحسن
الثنا عليهم واعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان للمؤمنين فضايل كثيرة من محاسن
الاخلاق ومكارم الافعال وفضايل الاعمال لا تكاد تجتمع كلها في شخص واحد ولكن ليس
بعد العلم والايمان خصلة من خصال المؤمنين ولا خلق من اخلاق الكرام اشرف
ولا اجل ولا افضل من الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وذلك ان الزهد
في الدنيا انما هو ترك فضول متاع الحيوة الدنيا وترك طلب شهواتها والرضا بالقليل
الذي لا بد له منه وهذه خصلة يتبعها خصال كثيرة من محاسن الاخلاق وفضايل
الاعمال وجميل الاعمال والافعال وضد الزهد هو الرغبة في الدنيا والحرص
في طلبها وشهواتها وهي خصلة يتبعها خصال كثيرة شنيعة واخلاق ردية وافعال

قبيحة

قبيحة واعمال سيئة كما تقدم ذكره وذلك ان من اخلاق الزهاد وشعارهم قلة الاكل وترك
الشرب والشهوات وفي قلة الاكل وترك الشهوات خصال محمودة ومنافع كثيرة ومناقب
حسنة جميلة فمنها ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال جوعوا انفسكم تفرح
بكم ملائكة واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان في قلة الاكل خصال محمودة ومنا
كثيرة فمنها ان يكون الانسان اصح جسما واجود حفظا واذكى فهما واجلى قلبا واقل نوما واصدق
رايا واخف نفسا واحد بصرا والطف فكرا واصفى سمعا واصح حسا واقبل على العلم واسرع
حركة واسلم طبيعة واقل مونة واوسع مواساة واكرم خلقا واثبت صحبة واثبت في القلوب
والجوع اذا ساعدته العناية فهو مزرعة للفكر وينبوع للحكمة وحيوة للفطنة ومصباح
للقلب وطبيب للبدن وقاتل للشهوات ومهزم للوساوس ومنزل للالهام وعصمة من شر
النفس وامان من شدة الحساب والشكر له تابع وكفر النعمة عنه زايل والله تعالى اعلم ۞

فصل في آفات الشبع وكثرة الاكل روي عن عايشة رضي الله عنها زوجة النبي
صلى الله عليه وسلم انها قالت اول بلاء يحدث في هذه الامة بعد ذهاب نبيها الشبع وكثرة
الاكل وذلك لان القوم اذا شبعت بطونهم سمنت ابدانهم وقست قلوبهم وجمحت بهم
شهواتهم ومن آفات الشبع وكثرة الاكل عقوبة القلب ومرض الاجساد وذهاب
البهاء ونسيان الرب وعمى البصيرة ونقصان العقل وعدم الحكمة وترك الادب
وذهاب السخا وزيادة البخل ومزرعة ابليس وهو الة الزوج وسلاح الشيطان
وجراحة البدن وضياع اليقين وضياع العلم وركوب المعاصي واحتقار الفقرا وازدياد
الشهوات وتراكم الجهل وكثرة الفضول في القول وزيادة حب الدنيا ونقص الخوف
ويكثر الضحك ويحبب العيش وينسي ذكر الموت ويهدم العبادة ويقل الاخلاص
ويذهب الحيا ويهيج عادة السوء ويطيل النوم ويكثر الغفلة وهو سبب تفرق الاهتمام
ويضيع الاعمال ويكدر الصفو ويذهب الحلاوة من القلوب ويحبب الشيطان
ويبغض الرحمن ويكثر الغم يوم الحساب ويقرب من النيران ويبعد من الجنان لانه
سبب المعاصي ويورث الكبر وينبت الحسد ويبطر النعمة ويقل الشكر ويذهب الصبر
فهذه خمسون خصلة تهيج من الشبع وكثرة الاكل ويقال ان المعدة قدر الطعام
ونارها حرارة الكبد فاذا لم ينضج كان سببا للامراض المختلفة فحسب ابن ادم
اكلات يقمن صلبه فان غلب الادمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس ومن خصال الزهاد ايضا وشعارهم العفة والصون وهذه خصلة يتبعها
اخلاق جميلة وخصال حميدة وفضايل كثيرة فمنها الكف والورع والتحفظ والوقار
والتقى والامانة والمودة والكرم واللين والسكون والموافقة والتوقي والقناعة
والسلامة وحسن الثنا عليهم والتزكية لهم والغبطة والسرور ومحبة القلوب وذكر
السماحة وركون الناس اليه والثقة به والاجلال له والتعظيم والهيبة منه ه

والاكرام له من خصال الزهاد ومن شعارهم ايضا السخا والكرم والجود والقبول والمواساة
والاحسان والايثار والافضال والرافة والرحمة والتودد والبر والمعروف والصدقة
والهدية ومن خصالهم ايضا وشعارهم الحلم والامانة والتثبت والرزانة والمودة
والرفق والمداراة والسكينة والوقار والحيا وحسن الرجا ومن خصالهم ايضا وشعارهم
التوكل على الله والصفح والعفو والتغافل والشفقة والرحمة والعدل والنصفة
والتودد والمحبة والقبول والاجابة والتواضع والاحتمال ومن خصالهم ايضا
الرضا والقناعة والتجمل والكفاف والياس من الطمع والراحة من العنا والتسليم
للقضا والصبر على الاحتمال ومن خصالهم ايضا الصبر على الشدايد والبلوى وتفويض
لله تعالى والثقة بالله والطمانينة اليه والاخلاص اليه في العمل والدعا والصدق
في الاقوال والتصديق في الضمير والنصح للاخوان والوفاء بالعهد والحزم والعزم
في عمل الخير والاحسان والبر والمعروف والمسارعة في الخيرات رغبا ورهبا وهم من
خشية ربهم مشفقون فهولا هم اوليا الله وخالص عباده من المومنين الذين يحبون
الله ويحبهم كما ذكر الله تعالى بقوله والذين امنوا اشد حبا لله وهم الذين يتمنون
لقاه لما يرجون من التحية والسلام كما قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام
فهل لك ايها الاخ البار الرحيم ان ترغب في صحبتهم وتقصد مناهجهم وتقفو
اثارهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم لعلك تفوز بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون واعلم يا اخي ان الطريق لك الى هذه الخصال التي وصفناها هو ان تبتدي
اولا بسنة الناموس فتعمل بوصايا صاحبه كما هي مذكورة في كتب النواميس الالهية
يعرفها اكثر علما احكام الشريعة وقد استغنينا عن ذكرها والذي نوصيك به نحن هو ان
تنزع عن نفسك القسوة التي تعلوا عليها من صحبة الجسد وتقلع اللباس الذي احاط بها
من الامور الطبيعية والصفات الجسمانية وتجلوا عنها الصدا الذي تركب عليها من
اخلاط البدن وسو الاخلاق وتراكم الجهالات وفساد الارا وتنحي عنها هذه الاشيا
ليصفو لك اللب والمخ وهو جوهر نفسك النيرة الشفافة الروحانية النورانية
التي هي كلمة من كلمات الله وروح منه نفخها في الجسد فاحياه بها وهي التي مدحها الله
تعالى بقوله ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما توتي اكلها
كل حين باذن ربها وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
يعني به الروح المومن الشهيد في حواصل طيور خضر تسرح بانهار في الجنة على غصون اشجارها
وانهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش فهذه حال ارواح المومنين
الصالحين بعد الموت واما ارواح الكافرين والفاسقين والفاجرين والمنافقين
فلا تصعد بها الى هناك بل تحجب دون السما وتقيم في هوية البرزخ الى يوم يبعثون
واليه اشار بقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك

نجزي الظالمين لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف والمحل الاعلى كما لا يليق بالاوساخ
من الناس والاقذار منهم مجالس الملوك والسادة الكرام فان اردت ايها الاخ ان يعرج
بروحك الى هناك بعد مفارقة الجسد فاجتهد قبل ذلك في غسلها من درن الاخلاق
الردية ووسخ الارا الفاسدة واخرجها من ظلمات الجهالات المتراكمة وجنبها الاعمال
السيئة والبسها ثياب التقوى والزمها ونزهها عن الانهماك في الشهوات الجسمانية
والغرور باللذات الجسمانية فاما الارا الفاسدة فقد بيناها في رسالة لنا واما كيفية
الخروج من الجهالات المتراكمة فقد بيناها في احدى وخمسين رسالة عملناها في فنون
العلوم وغرايب الحكم وطرايف الاداب واما تهذيب الاخلاق فقد وصفنا منها
البعض في رسالة عشرة اخوان الصفا والاصدقاء الكرام فاقراها واعمل بما ذكرنا فيها
وعلمها اخوانك فانك بذلك تفوز وتنال الزلفى عند ربك ابد الابدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا **فصل** في بيان
علامات اوليا الله تعالى وعباده المخلصين **اعلم** ايها الاخ بان لاوليا الله تعالى
صفات وعلامات كثيرة يعرفون بها ويمتازون عمن سواهم وهكذا ايضا لاعدا الله
سبحانه وتعالى علامات وصفات يعرفون بها ويمتازون عن غيرهم فنحتاج ان نذكر
طرفا منها ليعلم كل عاقل فهيم مميز مستبصر اذا اراد ان يعرف من اي الفريقين هو
فلا يخفى عليه **واعلم** بان العاقل الفهيم المستبصر هو الذي يعرف الفرق بين الاشيا
المتشابهة ويميز بين الامور المتجانسة ويفصل بعضها من بعض بصفات وعلامات
مختصة بواحد واحد منها فنقول الان ان من احدى علامات اوليا الله المخلصين
بما ذكر الله سبحانه وتعالى لابليس اللعين بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وحكى ايضا قول
ابليس حالفا بالله عز وجل فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وايات كثيرة
في القران في ذكر اوليا الله تعالى وصفاتهم وعلاماتهم وهي مثل قوله تعالى وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى اخر السورة وقوله
تعالى الا من اتى الله بقلب سليم ومثل قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ومثل قوله وهم من خشية ربهم مشفقون ومثل قوله امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه الاية ومثل قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وايات كثيرة في القران في ذكر اوليا الله تعالى
هولاء ومدحهم وصفاتهم وعلاماتهم وحسن الثنا عليهم **ومن** علاماتهم ايضا وصفاتهم
حفظ الجوارح عن كل ما لا يحل في الشريعة وما لا يجوز في السنة وما لا يحسن في السماع
ولا يجمل في المروة **ومن** علاماتهم ايضا وصفاتهم حفظ اللسان عن الكذب والغيبة
والبهتان والنميمة والفحش والسفاهة واللعن والطعن والوقيعة في احد من
الخليقة عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا **ومن** علاماتهم ايضا وصفاتهم

وهو العمد والاصل في جميع الخيرات والخصال الحميدة سلامة الصدور من الغش والغل
والدغل والحسد والبغض والكبر والخوض والحرص والطمع والمكر والنفاق والرياء
وما اشبهها من الخصال المذمومة وما هو مملوءة به قلوب ابناء الدنيا الراغبين فيها
المكبين الطالبين لها ومن علاماتهم ايضا وصفاتهم المختصة بهم الرحمة والتحنن
ورقة القلب على كل ذي روح يحس بالآلام ومن صفاتهم ايضا وعلاماتهم الشفقة
والنصيحة والرفق والمودة والمداراة والتلطف والتودد لكل من يصحبهم ومن
يعاشرهم ومن احدى علامات اولياء الله تعالى وعباده المخلصين ومن اخص صفاتهم
التي يمتازون بها عن غيرهم هي معرفتهم بحقيقة الملائكة وكيفية الهامها وقد ذكرنا
طرفا من هذا العلم في رسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين ومن دقيق معرفتهم ايضا
ولطيف علومهم معرفة حقيقة الشياطين وجنود ابليس اجمعين وكيفية وسواسهم
ومسهم ولمسهم كما ذكر الله تعالى بقوله إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا وإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ومن علاماتهم
وصفاتهم ودقايقهم من العلوم ولطيف اسرارهم معرفة البعث والقيمة والنشر
والحشر والحساب والميزان والصراط والجواز وذلك ان اكثر علماء اهل الشريعة النبوية
وفقهائها المتعبدين فيها متحيرين في حقيقة الابليسية وحقيقة ابليس المخاطب لرب
العالمين بقوله انظرني إلى يوم يبعثون واكثر العقلاء شاكون في وجود هذا القايل
لأغوينهم اجمعين واكثر الفلاسفة منكرون قصته مع آدم وعداوته له وخطابه
لرب العالمين ومواجهته اياه بخشونة الخطاب بما ذكر في القرآن في نحو من خمسين آية
مثل قوله تعالى ولآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وشمائلهم ولا
تجد اكثرهم شاكرين ومثل قوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم
بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا
غرورا ومثل قول ابليس مواجها لله سبحانه وتعالى انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين ومثل قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وامثال هذه الآيات
والحكايات موجودة في التورية والانجيل وصحف الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كثيرة وقد بينا نحن معانيها في رسالة البعث والقيمة ولكن نريد ان نذكر منها طرفا
في هذا الفصل من كيفية عداوة اولياء الله تعالى مع ابليس وكيفية محاربتهم مع الشياطين
ومخالفتهم لهم ومجاهدتهم معهم طول اعمارهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا وانهم لا يخفى
عليهم مكايدهم ولا غرورهم وامانيهم فصل ومما يحكى ان وليا من اولياء الله تعالى
ذكر من كيفية معرفته بمكايد الشيطان ومحاربته معه ومخالفته جنود ابليس اجمعين انه
قال العارف المستبصر لأخ له من ابناء جنسه فيما جرى بينهم من المذاكرة في امر الشيطان
وعداوته قال كيف عرفت الشيطان ووسوسته فقال اني لما نشأت وتربيت واكتسبت

من الآداب طرفا واخذت من العلوم نصيبا وعقلت امر المعاش وعرفت امر المنافع والمضار
وتبينت ما يجب علي من احكام الناموس من الاوامر والنواهي والسنن والفرايض والاحكام
والحدود والوعد والوعيد والذم والمدح على الاعمال والافعال او على تركها ثم قمت
بواجبها وحقها جهدي وطاقتي بحسب ما وفقت له وقضي علي وتيسر لي ثم تفكرت في قول
الله سبحانه وتعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالى ان الشيطان
للانسان عدو مبين وآيات كثيرة في القرآن في هذا المعنى ثم تفكرت في قول النبي
صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس
وتصديقه قول الله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وتفكرت في قوله عليه الصلوة
والسلام لكل انسان شيطان يغويه وقوله ان شيطاني اعانني الله عليه فاسلم
وقوله ايضا ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق وتصديقه قول
الله عز وجل من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وآيات كثيرة في القرآن في مثل
هذا المعنى واحاديث مروية ايضا في هذا المعنى كثيرة فلما سمعت ما ذكر الله تعالى
وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى نظرت عند ذلك بعقلي وتفكرت
بقلبي وتأملت برويتي فلم ار احدا في ظاهر الامر يضادني في هذا الامر ولا يخالفني
ولا يعاديني من ابناء جنسي وذلك لأني وجدت الخطاب متوجها عليهم كلهم مثل ما هو
متوجه علي ووجدت حكمهم في ذلك مثل حكمي سوا لا فرق بيني وبينهم في هذا الامر
فعلمت ان هذا الامر امر عموم يشمل جميع بني آدم ويعمهم كلهم وتأملت وبحثت ودققت
النظر فوجدت حقيقة معنى الشيطان وكثرة جنود ابليس اجمعين ومخالفتهم لبني
آدم وعداوتهم لهم ووسوستهم اياهم هي امور باطنة واسرار خفية مركوزة في الجبلة
مطبوعة في الخلقة وهي الاخلاق الردية والطباع المذمومة المنتشية منذ الصبى
مع الجهالات المتراكمة واعتقادات الآراء الفاسدة من غير معرفة ولا بصيرة وما يتبعها
من الاعمال السيئة والافعال القبيحة المكتسبة بالعادات الجارية الخارجة عن
الاعتدال بالزيادة والنقصان المنسوبة الى النفس الشهوانية والنفس الغضبية
ثم تأملت ونظرت فوجدت الخطاب في الامر والنهي والوعد والوعيد والمدح
والذم متوجها الى النفس الناطقة العاقلة المميزة المستبصرة ووجدتها هي بما يوصف
من الاخلاق الجميلة والمعارف الحقيقة والآراء الصحيحة والاعمال الزكية ملكا من
الملائكة بالاضافة الى النفس الشهوانية والغضبية جميعا ووجدت هاتين النفسين
اعني الشهوانية والغضبية بما يوصفان من الجهالات المتراكمة والاخلاق المذمومة
والطباع المركوزة والافعال القبيحة التي لهما بلا فكر ولا روية لأنهما شيطانان
بالاضافة الى النفس الناطقة ثم تأملت وبحثت ودققت النظر فوجدت الاعمال

الزكية والافعال الحسنة التي هي منسوبة الى النفس الناطقة انما هي بحسب اراتها الصحيحة
واعتقاداتها الجميلة ثم وجدت تلك الآرا والاعتقادات انما هي لها بحسب اخلاقها المحمودة
المكتسبة بالاجتهاد والروية وبالعادات الجارية العادلة او ما كانت مركوزة في الجبلة
فتبين لي عند ذلك فعرفت بهذا الاعتبار ان اصل جميع الشرور وفساد امور الانسان
انما هو من الاخلاق الردية المكتسبة بالعادات الجارية منذ الصبي من غير بصيرة
او ما كانت مركوزة في الجبلة فلما تبين لي ما قلت وعرفت حقيقة ما وصفت تاملت
قول الرسول عليه الصلاة والسلام رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا يعني خالفوه وحاربوه كما تحاربون اعداكم
من الكفار والمشركين فتبين لي من قول الله عز وجل ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان العدو جنسان والعداوة نوعان والجهاد قسمان احدهما ظاهر جلي وهو عداوة
الكفار المخالفين في الشريعة وحربهم وجهادهم ظاهر والاخر باطن خفي وهو
عداوة الشياطين المخالفين في الجبلة المضادين في الطبيعة وتبين لي ان حربهم
وعداوتهم وجهادهم وخلافهم هي الحقيقية وعداوة الكفار وحربهم هي العرضية
وذلك ان عداوة الكفار من اجل السبب الدنيوي وان غلبتهم وظفرهم بعرض
منها شقاوة الدنيا وبفوت العز والسلطان والتمتع باللذات الدنيوية ونعيمها
وطيب عيشها ثم يزول يوما واما عداوة الشيطان وظفره وغلبته فيعرض منها
شقاوة الاخرة وعذابها وبفوت عزها وسلطانها ونعيمها ولذاتها وسرورها وفرحها
وروحها وريحانها ودوامها فقلت بحسب تفاوت ما بين هذين الامرين قال
النبي صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وما ذكر الله تعالى
في القرآن في عدة سور من ايات كثيرة من التحذير من الشيطان والغرور بخطواته
والامر بمخالفته وعداوته والجهاد له اذ كان هذا الخطب اجل والخطر اعظم بحسب
التفاوت ما بين السعادة في الدنيا والاخرة او الشقاوة فيهما فلما تبين لي ما ذكرت
وعرفت حقيقة ما وصفت ظهر لي ان اعدائي وشياطيني ومخالفيني ومن يريد ان يفتنني
عن رشدي ويضلني عن هداي الذي دعاني اليه ربي والهي ووصاني به وما نصحني نبيي
صلى الله عليه وسلم بيا بيانه لي وعلمت اني ان لم اقبل وصية ربي ونصيحة نبيي وتوانيت
وتركت الاجتهاد في مخالفة اعدائي وعداوتهم ومحاربتهم غلبوني وظفروا بي واسروني
وملكوني واستعبدوني واستخدموني في اهوائهم وآرائهم المشاكلة لافعالهم القبيحة
واعمالهم السيئة وصارت تلك الاشيا عادة لي وجبلة في وطبيعة ثابتة فتصير
نفسي الناطقة التي هي جوهرة شريفة شيطانة مثلهم فاكون قد هلكت وبقيت في عالم
الكون والفساد مع الشياطين معذبا كما قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا

ثم تفكرت وعرفت وتبين لي اني اذا قبلت وصية ربي ونصيحة نبيي واقتديت به واستعنت
بربي واجتهدت وتشمرت وخالفت هوى نفسي الشهوانية وعاديت نفسي الغضبية
وحاربت اعدائي المخالفين لنفسي الناطقة فاني اظفر بهم واغلبهم بقوة ربي واملكهم
باذنه واستعبدهم بحوله وقوته فاكون ملكا عليهم مسلطا ويصيرون هم عبيدا لي
وخدما وخولا فاصيرهم تحت امر نفسي الناطقة ونهيها وتكون هي عند ذلك ملكا من
الملائكة باظهار افعالها الحسنة واعمالها الزكية واخلاقها الجميلة وآرائها الصحيحة
ومعارفها الحقيقية وتكون هاتان النفسان الباقيتان اعني الشهوانية والغضبية عبدين
مقهورين لها تحت امرها ونهيها وتكون جميع اخلاقهما وطباعهما وسجاياهما كالجنود والاعوان
والخدم والعبيد لنفسي الناطقة ومسوسين بسياسة عادلة جارية على السنن كما رسم
في الشريعة الوضعية او في الموجبات العقلية فاكون عند ذلك قد قبلت ما اوصاني به
ربي بقوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون وقال للنبي صلى الله عليه وسلم قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فلما تبين
لي ما وصفت وعرفت حقيقة ما ذكرت نظرت عند ذلك في احوالي وتفكرت في تصاريف امور
فوجدت بنيه هيكلي مركبة من اخلاط ممتزجة متضادة القوى مركوزة فيها شهوات مختلفة
فتاملتها فاذا هي كانها نيران كامنة في احجار كبريتية كالمدهنة ووجدت وقودها هي
المشتهيات من ملاذ الدنيا ونعيمها ووجدت اشتعال تلك النيران عند الوقود كانها
حريق لا يطفى ولهيب لا يخمد او كالامواج المتلاطمة او كرياح عاصفة تدمر كل شي بامر
ربها او كعساكر اعدا حملت على الغارة وذلك اني وجدت حرارة شهوات الماكولات
والمشروبات في نفسي عند هيجان نار الجوع كانها لهيب نيران لا انطفا ووجدت نفسي
الشهوانية عند الاكل والشرب من الشره كانها كلاب وقعت على جيفة تنهش ووجدت
حرارة الحرص من نفسي عند هيجان نار الطمع كانها حريق يهلك الدنيا كلها ووجدت نفسي
عند ذلك كانها وعاء لا يمتلي من جميع ما في الدنيا من المتاع ووجدت حرارة الغضب
في نفسي الحيوانية عند هيجان نار الحرارة من الحرد كانها حريق ترمي بشرر كالقصر ورايتها
عند هيجان حرارة نار الكبر كانها جبار قد اقبل يدعي الربوبية ورايتها عند هيجان نار
الافتخار والمباهاة كانها افضل خليفة واشرفهم ورايتها عند هيجان حرارة نار شهوة
الرياسة وطلبها لها كان الناس عبيد لها وخول ورايتها عند هيجان حرارة نار شهوة
الكرامة وطلبها لها كانها دين لها لازم حال ورايتها عند طلب خدمة حولها لها كانها
ترى انها طاعة لله حتما فريضة ورايتها عند قضا ما عليها من حق غيرها متوانيا في ادائه
كانها نافلة وكانها احمال عليها ثقيلة ورايت حركتها عند اللهو واللعب كانها مجنونة
والهة ورايتها عند محبة المدح والثنا عليها كانها اعقل الناس وافضلهم واعلمهم

ورايتها عند هيجان نار الحسد كانها عدو يريد خراب الدنيا وزوال النعم وطول النقم وعلى هذا المثال
وجدت ورايت سائر اخلاقها الردية وخصالها المذمومة واعمالها السيئة وافعالها القبيحة
فعلمت عند ذلك ان هذه كلها نيران لا تخمد وحريق لا يطفا واعدا لا يتصالحون وحرب لا تهدي
وقتال لا يسكن وداء لا يبرا ومرض لا يشفي وعنا طويل وشغل لا يفرغ الى الموت فتشمرت
عند ذلك بالعزم الصحيح وشددت وسطي بازار الحزم واخذت سلاح الاجتهاد وارتديت
برداء الورع ولبست قميص الحيا وتسربلت سربال الجد ووضعت على راسي تاج الزهد في الدنيا
واثبت قدمي على التقوى واسندت ظهري الى الله تعالى بالتوكل عليه وجعلت شعاري
الخوف والرجا وزممت قوى نفسي بالنهي وفتحت عيني بالنظر الى اشارة العلم وجعلت
دليلي حسن الظن بربي وسلكت منهاج السنة وقصدت الصراط المستقيم الى البارئ
وناديته نداء الغريق ودعوته دعا المضطر واقررت بالعجز والتقصير وطرحت نفسي بين
يديه بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتضرعت اليه مثل الصبي الى والده
او الرفيق الشفيق فلما راني ربي على تلك الحال سمع ندائي واجاب دعائي ورحم ضعفي
واعطاني سولي وايدني بجنوده ودلني على مكائد اعدائي فقهرتهم مع ملائكته فاظفرني
بهم وغلبتهم واعانني عليهم وحرسني من غرورهم واحرزني من خطواتهم وسلمت من كيدهم
وفزت بالغنيمة سالما ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين
القتال وكان الله قويا عزيزا وجند الله هم الغالبون وحزب الشيطان هم الخاسرون
وكل هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم الاية فصل حكاية اخرى عن ولي من اولياء الله لما تفكر في معنى التكليف
والبلوغ لم يتجه له وجه الحكمة فيها وقال في مناجاته ونادى ربه فقال يا رب خلقتني
ولم تستامرني وتميتني ولا تستشيرني وامرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت على هوى
مرديا وشيطانا مغويا وركبت في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم
خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما امرت ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيلي واحذر الشيطان لا يغويك والدنيا لا تغرك وتجنب شهواتك لا تردك
وامالك وامانيك لا تلهك واوصيك بابناء جنسك فدارهم ومعيشة الدنيا فاطلبها
من وجه حلال واما الاخرة فلا تنسها ولا تعرض عنها فتخسر الدنيا والاخرة وذلك
هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بين امور متضادة وقوى متجاذبة واحوال متنافية
فلا ادري كيف اعمل ولا ادري اي شي اصنع وقد تحيرت في امري وضللت عن حيلتي
فادركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي والا هلكت فاوحى الله سبحانه وتعالى
اليه والقى في سره والهمه وقال له يا عبدي ما امرتك بشي تعاونني فيه ولا نهيتك
عن شي كان يضرني ان فعلته بل امرتك لتعلم بانك لك ربا والها هو خالقك ومصورك
ورازقك ومنشيك وحافظك وهاديك وناصرك ومعينك ولتعلم انك محتاج في جميع

ما امرتك الى معاونتي وتوفيقي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم ايضا انك محتاج في جميع
ما نهيتك عنه الى عصمتي وحفظي ورعايتي وانك محتاج في جميع متصرفاتك واحوالك من جميع
امور دنياك واخرتك ليلا ونهارا وانه لا يخفى علي من امورك صغيرة ولا كبيرة ولا سر ولا علانية
وليتبين لك وتعرف انك مفتقر الي ومحتاج الي ولا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض
عني ولا تنساني بل تكون في دائم الاوقات في ذكري وفي جميع احوالك تدعوني وفي جميع حوائجك
تسالني وفي جميع متصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعا
الي من جميع خلقي ومتصلا بي دونهم وتعلم اني معك حيث ما تكون وان لم تراني فاذا عرفت هذه
كلها وتيقنت وبان لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شي وراك واقبلت الي وحدك
فعند ذلك اقربك مني واوصلك الي وارفعك عندي وتكون من اصفيائي واوليائي واهل جنتي
في جواري مع ملائكتي مكرما مفضلا فرحانا مسرورا منعما ملتذا امنا ابدا دائما سرمدا فلا تظن
بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم علي غير الحق واذكر سالف انعامي عليك وقديم احساني اليك
وجميل الائي عليك اذ خلقتك ولم تك شيئا مذكورا خلقا سويا وجعلت لك سمعا لطيفا وبصرا
حادا وحواس مدركة وقلبا ذكيا وفهما ثاقبا وذهنا صافيا وفكرا حاضرا ولسانا فصيحا وعقلا
رضيا وبنية تامة وصورة حسنة واعضا صحيحة وادوات كاملة وجوارح طايعة ثم الهمتك
كلاما ومقالا وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الاعمال والصنائع والافعال
وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينك لتنظر الى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار
والافلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الاوقات والازمان والشهور
والسنين والايام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف
فيها تصرف الملاك وتتحكم عليها تحكم الارباب فلما رايتك متعديا جايرا ظالما طاغيا
باغيا متجاوزا للحد والمقدار عرفتك الحدود والاحكام والقياس والمقدار والعدل
والانصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل
والنعم وينصرف عنك العذاب والنقم وعرفتك لما هو خير وافضل واشرف واجل واعز
واكرم وانعم ثم انت تظن بي ظنون السوء وتتوهم على غير الحق يا عبدي اذا تعذر
عليك فعل شي مما امرتك به فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش
لما ثقل عليهم حمله واذا اصابتك مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون كما يقول اهل
صفوتي واهل ولايتي واذا زلت بك القدم في معصيتي فقل كما قال صفيي ادم
وزوجته ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين واذا اشكل
عليك امر او اهمك راي او اردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي ابراهيم عليه
السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي
يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين

ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واذا احل بك غم او حزن فقل كما قال يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا جرت منك خطية فقل كما قال موسى هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين واذا صرفت عنك معصيه فقل كما قال داود فاستغفر ربه وخر راكعا واناب واذا رايت العصاة من خلقي والخاطئين من عبادي ولا تدري ما حكمي فيهم فقل كما قال المسيح ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واذا استغفرتني وطلبت مني العفو فقل كما قال محمد نبيي وانصاره ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا الى آخر السورة واذا خفت عواقب الامور ولا تدري بماذا يختم لك فقل كما قال اصفيائي ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الله تعالى لم يذكر زلل انبيائه وخطايا اوليائه في القرآن شنعة عليهم ولا تقبيحا لآثارهم ولا لسوء الثناء عنهم ولكن ليكون للباقين قدوة بهم في التوبة والندم والرجوع من الذنوب والاستغفار لله والانابة اليه كما امر سبحانه وتعالى بقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني الذين لم يتوبوا وما اذنبوا وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الظالمون وقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وآيات كثيرة في القرآن في مثل هذا المعنى ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان بني آدم اذا اذنبوا تابوا واستغفروا فيغفر لهم لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم وانما ذكرنا هذه الحكايات كيما نتفكر فيها ونعتبر بما ذكر الله تعالى من اخبار انبيائه واقاصيص اوليائه فلا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمته اذا سمعت قول الذين لا يعلمون وذلك ان قوما من الحشوية اهل الجدل يتصنعون في الورع من غير حقيقة ولا معرفة باحكام الدين فيكفرون المومنين بالذنوب ويفسقونهم ويحكمون عليهم بالخلود في النار بغير علم ولا بيان بل بقياسات لهم سودوها ولفقوها بعقولهم الناقصة وتكلموا بها بزعمهم فلا جرم انهم قنطوا من الله وايسوا من رحمته

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان لكل طايفة من المومنين او جماعة صناعة يتفردون بها عن غيرهم او حرفة يتميزون بها عمن سواهم وان من احدى علامات اولياء الله تعالى وعباده الصالحين ان صنعتهم هي الدعاء الى الله بالتزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة على بصيرة ومعرفة وحقيقة كما ذكر الله سبحانه وتعالى واخبر عنهم واحدا واحدا من ذلك قوله تعالى حكاية عن رجل مومن من آل فرعون اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف

كذاب

كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب **ومن ذلك** قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ااتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين **ومن ذلك** ايضا قوله تعالى حكاية عن نفر من الجن يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين **ومن ذلك** قوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هولاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا ياتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم **ومن ذلك** قوله تعالى حكاية عن الاخوين في الدنيا اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا **ومن ذلك** قوله تعالى حكاية عن الاخ المومن في الآخرة لاهل الجنة انه كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال هل انتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون **ومن ذلك** قوله تعالى

حكاية عن لقمان يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض
يأت بها الله إن الله لطيف خبير يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك
إن ذلك لمن عزم الأمور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ومن ذلك حكاية
من السحرة وقولهم لفرعون إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا وما أكرهتنا
عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن العلماء المستبصرين
في أمر الآخرة إذ قالوا لقومهم المريدين الحيوة الدنيا فقالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم يعني بأمر الآخرة ويلكم ثواب
الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ومن قبل ما قالوا لقارون
لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك
من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين
ومن ذلك قوله حكاية عن أصحاب طالوت قال الذين لا يعلمون لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن أتباع
المسيح إذ قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد
بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وقول أتباعه
أيضا لما سمعوا القرآن وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا
مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين ومن ذلك قول المؤمنين العارفين المستبصرين ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ومن ذلك قول الآخرين ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي
للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا إلى قوله ولا تخزنا يوم القيمة إنك لا تخلف الميعاد
فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين
هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم
ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب
ومن ذلك قوله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم

ومن ذلك قوله تعالى في وصف المؤمنين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه
راجعون وقوله إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وآيات كثيرة
في القرآن في صفات المؤمنين وعلامات أولياء الله تعالى وكلام عباده الصالحين فهذه
الكلمات والأقاويل وأمثالها من كلام الله تعالى وعباده الصالحين المستبصرين تدلك
على أنهم يعرفون كيفية المعاد وحقيقة أمر الآخرة وهؤلاء هم العالمون بأسرار النبوات
المستخرجون بالرياضة الفلسفية وهم ورثة الأنبياء وصناعتهم هي الدعاء إلى الله تعالى
وإلى يوم الدار الآخرة التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون أي أبناء الدنيا ومن صناعتهم
أيضا التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة بضرب الأمثال ووصف ذلك بالوعظ
البليغ والسيرة الحسنة والحكمة الظاهرة والتذكار والبشارة والإنذار بمعرفة ويقين
ودراية بلا شك ولا ريبة كما قال الله سبحانه وتعالى في مدحهم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى
الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ومن علامات أولياء الله تعالى أيضا وصفات عباده
الصالحين أنهم لا يذكرون في مجالسهم وخلواتهم أحدا إلا الله تعالى ولا يتفكرون إلا في
مصنوعاته ولا ينظرون إلا في فنون إحسانه وعظيم امتنانه وجميل آلائه ولا يعاملون
أحدا إلا الله ولا يحمدون أحدا إلا إياه ولا يرغبون إلا إليه ولا يرغبون إلا فيه ولا
يرجون إلا إياه ولا يسألون إلا منه ولا يخافون غيره وهم من خشيته مشفقون كل
ذلك لصحة آرائهم وكمال عقولهم وتحقيق اعتقادهم في ربهم وشدة استبصارهم
في أنه لا معبود على ذلك في الحقيقة أحد إلا الله وهذا هو الاعتقاد الحق والرأي
الصحيح الجميل انفتح لهم من صحة معرفتهم بربهم وتيقن علمهم به وذلك أنهم يرونه
رؤيته الحق في جميع متصرفاتهم ويشاهدونه في كل حالاتهم لا يسمعون إلا منه ولا ينظرون
إلا إليه ولا يرون في الدارين غيره فمن أجل ذلك انقطعوا إليه عن الخلق واشتغلوا
بالخالق عن المخلوقين وبالرب عن المربوبين وبالصانع عن المصنوع وبالسبب عن
الأسباب وتساوت عندهم الأماكن والأزمان وامحقت الأغيار عند ذوقهم
حقيقة وتركوا الشك وأخذوا اليقين وباعوا الدنيا بالدين وربحوا التعب والعنا
وعاشوا في الدنيا آمنين ورحلوا عنها سالمين ودخلوا إلى الآخرة غانمين لأنهم كانوا
في الدنيا محسنين وما على المحسنين من سبيل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هؤلاء القوم
في القرآن في آيات كثيرة فأثنى عليهم ومدحهم وأخبار كثيرة بروايات صحيحة وردت
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نعتهم وصفاتهم وحسن الثناء عليهم فمن ذلك ما روي
عنه عليه الصلوة والسلام أنه قال لا يزال في هذه الأمة أربعون رجلا من الصالحين
على منزلة إبراهيم خليل الرحمن فقيل يا رسول الله أخبرنا عن منزلة إبراهيم خليل الرحمن
عند ربه قال إنه كان حنيفا مسلما سليم القلب وذلك أنه لما هم قومه بقذفه في النار
بكت ملائكة الرحمة رحمة له فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام أن الحقه وأعنه إن

استعان بك فجاء جبريل وهو في المنجنيق يطرح به ليرمي به في النار فقال له يا ابراهيم هل لك
من حاجة فلشدة تعلق قلبه بربه وتوكله عليه وتيقنه بوعده وتيقنه بتخليصه اياه واستغنا
به عمن سواه قال اما اليك فلا فعند ذلك قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم **ويقال** ان من هولاء الاربعين رجلا اربعة منهم الابدال وسموا ابدالا لا
لانهم بدلوا اخلاقا بعد خلق وصفوا تصفية بعد تصفية وذلك انه قال ان هولاء الاربعين
نفرا مشتقون من جملة الاربع ماية نفر من الزاهدين العابدين العارفين المحققين وهولا
الاربع ماية مشتقون من اربعة الالاف من المومنين التائبين المخلصين فكلما مضى شخص
من الاربعة ارتقى بدلا منه الى مكانه واحد من الاربعين وبلغ درجته وقام مقامه
وكلما مضى واحد من الاربعين ارتقى مكانه واحد من الاربع ماية وكلما مضى شخص من الاربع
ماية ارتقى واحد الى مكانه بدله من الاربعة الالاف وبلغ درجته فقام مقامه وكلما مضى
شخص من الاربعة الالاف ارتقى الى مكانه بدلا منه واحد من المومنين التائبين المخلصين
فبلغ درجته وقام مقامه **واليهم** اشار امير المومنين رضي الله عنه في خطابه لكميل بن زياد
بقوله اولئك هم الاقلون عددا الاعظمون عند الله قدرا وهجم بهم العلم على
حقيقة الامر فباشروا روح اليقين الى اخر كلامه **وفيهم** يقول صحبوا الدنيا بابدانهم
وارواحهم متعلقة بالمنظر الاعلا **واليهم** اشار موسى عليه السلام بقوله في مناجاته
يا رب اني اجد في التورية نعت رجال كادوا يكونون انبيا من قوة التمييز والمعرفة
والصلاح من هم يا رب اجعلهم من امتي فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تلك امة احمد
واليهم اشار بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية **واعلم**
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان هولاء القوم الذين تقدم ذكرهم
هم ورثة الانبيا وخلفا رسل الله في الارض وان الذي قربوه منهم انما هو العلم
والايمان والتعبد وقبول التاييد والالهام والزهد في الدنيا وترك طلبها والرغبة
في الاخرة والاشتياق اليها وذلك انهم متشبهون بالملائكة في افعالهم واخلاقهم
وسيرهم من تركهم الشهوات الجسمانية واعراضهم عن اللذات الحسية المركوزة في جبلتهم
بالامتناع عنها بعد المقدرة عليها مع شدة مجاذبة الطبيعة لهم اليها وهم يتركونها
باجتهاد منهم وعناية شديدة بعد الفكر والروية ويختارون الشدة على الرخا والتعب
على الراحة ومخالفة الهوى وحمل ثقل التعبد على النفس كل ذلك لمرضات الله تعالى
والاقتدا بانبيايه ورسله في سنة الدين فلا جرم انهم ملايكة بالقوة فاذا فارقت
نفوسهم اجسادهم كانت ملايكة بالفعل ولهو الذي كان الغرض من رباط النفس بالجسد
ان تصير النفس الناطقة ملكا من الملايكة بالفعل بعد ما كانت بالقوة **واعلم** يا اخي
بانه لو لم يمكن في النفس الناطقة ان تصير ملكا بالفعل لما جاءت الوصية من الله تعالى
لها بامره بالتشبه بالملائكة في افعالها واخلاقها وسيرها ولا كانت موعودة بملاقاتها

ومخاطبتها

ومخاطبتها مثل قوله عز وجل تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا الاية يعني على المومنين عند قبض ارواحهم
ومثل قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون ومثل قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار الاية وايات كثيرة في القرآن في هذا المعنى يطول عددها
واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان هولاء الذين ذكرناهم من الصالحين
هم الذين سماهم الله تعالى اولي الالباب واولي النهى واولي الابصار وهم اولياء
الله واحباوه **واليهم** اشار بقوله تعالى لابليس اللعين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وهم المفلحون وهم الفايزون **واليهم** اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لابي
هريرة رضي الله عنه بقوله عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا
واذا طلب الناس الامان من النيران لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول الله صفهم
لي حتى اعرفهم قال قوم من امتي في اخر الزمان يحشرون في القيمة حشر الانبيا
اذا نظر اليهم الخلايق ظنوهم انبيا مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا بسيماهم فاقول
امتي امتي فيعرف الخلايق حينئذ انهم ليسوا بانبيا فيمرون مثل البرق والريح تغشى
ابصار اهل الجمع نورهم قال ابو هريرة قلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي الحق بهم
قال يا ابا هريرة ان القوم ركبوا طريقا صعبا بدرجة الانبياء آثروا الجوع بعد ما اشبعهم
الله تعالى والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء
ما عند الله وتركوا الحلال مخافة الحساب وصحبوا الدنيا بابدانهم ثم بكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم شوقا الى رؤيتهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم فصرف
عنهم العذاب فعليك يا ابا هريرة بطريقتهم من خالف طريقتهم وقع في شدة الحساب **وروي**
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لاخواني قالوا يا رسول الله اولسنا من اخوانك
قال بل انتم اصحابي واولئك اخواني قالوا من هم يا رسول الله قال قوم يكونون في اخر
الزمان يومنون بي ولم يروني ويصدقونني ويتبعوني طوبى لهم **واليهم** اشار بقوله عليه
الصلاة والسلام في وصيته لاسامة بن زيد عليك بطريق الجنة واياك ان تختلج دونها
قال يا رسول الله ما اسرع ما يقطع به ذلك الطريق قال الظما في الهواجر وكسر النفس
عن لذة الدنيا يا اسامة عليك بالصوم فانه يقرب الى الله انه ليس شي احب الى الله
من ريح فم الصايم وترك الطعام والشراب لله فان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك
جايع وكبدك ظمآن فان فعلت فانك تدرك بذلك اشرف المنازل في الاخرة وتحل مع
النبيين عليهم الصلاة والسلام تفرح الملائكة بقدوم روحك عليهم ويصلي عليك
الله الجبار اياك يا اسامة ودعا كل كبد جايع قد اذابوا اللحم واحرقوا الجلود في الرياح
والسمايم واظماوا الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله تعالى اذا نظر اليهم سر بهم

من غبطة ان تتعلق بشي منها قلوبهم
نعمة للملائكة والانبياء من لطف اعينهم
لديهم لطف لهم لمنة الله تعالى
جنة بيني وبينهم

وباها كرام الملايكة بهم ويصرف بهم الزلازل والفتن حيث كانوا ثم بكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اشتد بكاه وعلا نحيبه وهاب الناس ان يكلموه حتى ظنوا انه حدث
امر من السما ثم قال ويح لهذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله فيهم كيف يقتلونهم من اطاع
الله قال يا عمر تركوا القوم الطريق فركبوا الدواب ولبسوا الحرير والديباج والين
من الثياب واكلوا الطيبات وشربوا بارد الشراب وجلسوا على ارايكهم يتكيون وخدمهم
ابنا فارس والروم يتزين منهم الرجل بزينة المراة لزوجها وتبرج النسا بزي كسرى
ابن هرمز والملوك الجبابرة يسمنون ابدانهم ويتباهون بالحسن واللباس فاذا نطق
اوليا وعليهم العبا منحنية اصلابهم قد ذبحوا انفسهم من شدة العطش ان تكلم منهم متكلم
كذب وابعد وطرد وشرد وقيل قرين الشيطان وراس الضلالة يحرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق فاولوا كتاب الله بغير تاويله واستذلوا اوليا الله
واخافوهم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله يوم القيمة من طال حزنه وجوعه وعطشه
في الدنيا هم الاخفيا الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا
يعرفهم اهل السما ويخفون على اهل الارض تشتاق اليهم بقاع الارض وتحف بهم
الملايكة نعم الناس بالدنيا ونعموا بالجوع والعطش لبس الناس لين الثياب ولبسوا
هم اخشنها افترش الناس الثياب وافترشوا الجباه والركب ضحك الناس وبكوا هم
يا اسامة الا لهم الشرف الاعلى يوم القيمة وددت اني رايتهم وبقاع الارض بهم رحيبة
والجبار عنهم راض والراغب الى الله من رغب فيما رغبوا والخاسر من خالفهم تبكي الارض
اذا فقدتهم ويسخط الجبار على بلد ليس فيه منهم احد يا اسامة اذا رايت احدهم في قرية
فاعلم انه امان لاهلها لا يعذب الله قوما فيهم منهم واحد اتخذهم يا اسامة لنفسك اصحابا
عسى ان تنجو بهم ومعهم واياك ان تسلك غير طريقهم وتزل قدمك فتهوي في النار
يا اسامة ترك القوم الحلال من الطعام والشراب طلبا للفضل في الاخرة ولم يتكالبوا
على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا العلق ولبسوا الخلق تريهم شعثا غبرا اذا
راهم الناس ظنوا بهم دا وما بهم دا وظنوا انهم خولطوا وما خولطوا ولكن خالط القوم
امر عظيم ظن الناس ان قد ذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظروا بقلوبهم الى
امر الهى ذهب عقولهم عن الدنيا واستقطعهم عنها فهم في الدنيا عند اهلها يمشون بلا
عقول يا اسامة عقلوا حين ذهبت عقول الناس طوبى لهم وحسن ماب لهم الشرف
الاعلى ومما يحكى عن بعضهم انه كان يسمع له في خلواته وهو يقول ويحى كيف اغفل
ولست بمغفول عني ام كيف يهنيني العيش واليوم الثقيل امامي ام كيف لا يطول حزني
ولا ادري ما يكون من ذنبي ام كيف ارجو عملي ولا ادري متى ياتيني اجلي ام كيف اسكن
الى الدنيا ولست بداري ام كيف اجمعها وفي غيرها مقامي وقراري ام كيف تعظم رغبتي
فيها والقليل منها يكفيني ام كيف امن فيها ولا يدوم فيها حالي ام كيف تشتد حرصي عليها

وهي لا تنفع

وهي لا ينفعني ما اخلفه منها لغيري ام كيف اوثرها وقد ضرت من اثرها قبلي ام كيف لا ابادر بعملي
من قبل ان ينصرم منها مدى اجلي ام كيف لا اعمل في فكاك رقبتي من قبل ان يغلق رهني ام كيف
يشتد اعجابي بها وهي مفارقة عني ومنقطعة مني وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله تعالى إن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فقال عليه الصلوة والسلام
عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيات وعجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح بالدنيا وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب بدنه وعجبت لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانه راس امرك قلت زدني قال عليك بذكر
الله وقراة القران فانه نور لك في السما وذكر لك في الارض قلت زدني قال عليك
بالجهاد فانه رهبانية هذه الامة قلت زدني قال انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من
هو فوقك قلت زدني قال اقل الكلام الا من ذكر الله تعالى فانك به تغلب الشيطان
قلت زدني قال احب المساكين وجالسهم قلت زدني قال قل الحق وان كان مرا
قلت زدني قال كن في الدنيا كانك غريب غريبا وعد نفسك في الموتى قلت زدني قال
ارض من الدنيا بكسرة تقيم بها صلبك وكسوة تواري بها عورتك وظل تسكن فيه قلت
زدني قال لا تاخذك في الله لومة لايم قلت زدني قال اكظم غيظك واحسن الى من
اسا عليك قلت زدني قال واياك وحب الدنيا فانه راس الخطايا ان الدنيا تهلك
صاحبها وصاحب الدنيا لا يهلكها قلت زدني قال انصح الناس كما تنصح لنفسك ولا
تعب عليهم ما فيك مثله يا ابا ذر انه لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن
الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات
ومن اشفق من النار ترك الزلات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصايب ويقال
ان الزهد في الدنيا مفتاح كل خير والرغبة فيها مفتاح كل شر وخطيئة وقيل في الحكمة
الدنيا قنطرة فاعبروها الى الاخرة ولا تعمروها فانكم خلقتم للاخرة لا للدنيا وانما
الدنيا دار عمل والاخرة دار جزا وهي دار القرار ودار المقام ودار النعيم ودار
الخلود **فصل** في حسن التكليف يروى في الخبر ان الله سبحانه وتعالى لما كلم موسى
ابن عمران عليه السلام وناجاه ناداه اثني عشر الف مرة وكلمه باثني عشر الف كلمة يقول
في عقب كل كلمة يا موسى ادن مني واعرف قدري فاني انا الله يا موسى اتدري لم كلمتك
من بين خلقي واصطفيتك برسالتي من بين بني اسرائيل قال له موسى ممن على يا رب
بتعريفي قال لاني اطلعت على اسرار عبادي فلم ار قلبا اصفى لمودتي من قلبك
قال موسى يا رب لم خلقتني بعد ان لم اكن شيا قال اردت بك خيرا قال يا رب من
على قال اسكنك جنتي وادخلك في جواري وداركرامتي مع ملايكتي فتخلد هناك

منعماً ملتذاً فرحاً مسروراً ابد الابدين قال موسى يا رب فما الذي ينبغي ان اعمل قال ان لا يزال لسانك رطباً
من ذكري وقلبك وجلاً من خشيتي وبدنك مشغولاً بخدمتي ولا تأمن مكري ان ترى رجلك في الجنة قال
موسى يا رب لم ابليتني بفرعون قال لاني اصطفيتك لنفسي كي اخاطب بلسانك مع بني اسرائيل فاسمعهم
كلامي واعلمهم شريعة التورية وسنة الدين وادلهم على طريق الاخرة ومن تبعك منهم ومن غيرهم
كائناً ما كان يا موسى بلغ بني اسرائيل وقل لهم اني لما خلقت السموات والارض خلقت لها اهلاً
وسكاناً فاهل السموات هم ملائكتي وخالص عبادي الذين لا يعصونني ويفعلون ما يؤمرون
يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم عني انه من قبل وصيتي وعمل بها ووفى بعهدي ولم يعصني رقيتهم
الى رتبة ملائكتي وادخلتهم جنتي معهم باحسن الذي كانوا يعملون يا موسى قل لبني اسرائيل وبلغهم
عني اني لما خلقت الجن والانس والحيوانات اجمع الهمتهم مصالح الحيوة الدنيا وعرفتهم
كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من المضار فيها كل ذلك بما جعلت لهم من السمع
والبصر والفؤاد والتميز والشعور اجمع وهكذا احكم ما الهمت انبيائي ورسلي والخواص من
عبادي وعرفتهم امر المبدا والمعاد والنشأة الاخرة وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول
اليها يا موسى قل لبني اسرائيل يقبلون من انبيائي وصيتي ويعملون بها واضمن لهم عني بان اكفيهم
كلما يحتاجون اليه من مصالح الدنيا والاخرة جميعاً ومن وفى بعهدي وفيت بعهده كائناً
ما كان من سائر بني ادم والحقتهم بانبيائي وملائكتي في الاخرة دار القرار قال موسى يا رب
لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها اليس كان خيراً لنا قال يا موسى
قد فعلت بابيكم ادم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقي وقدر نعمتي ولم يحفظ وصيتي ولم يف
بعهدي بل عصاني فاخرجته منها فلما تاب واناب وعدته ان اردده اليها واكتب على نفسي
ان لا يدخلها احد من ذريته الا من قبل وصيتي ووفى بعهدي ولا ينال عهدي الظالمين
ولا يدخل جنتي المتكبرين لاني جعلتها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً
والعاقبة للمتقين يا موسى ادع الى عبادي وذكرهم الائي فانهم لا يذكرون مني الا
كل خير سالفاً وانفاً عاجلاً واجلاً يا موسى ويل لمن تفوته جنتي فيا حسرة عليه غداً
وندامة حين لا ينفعه الندامة يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والارض
وزينتها بالولدان المحاسن وجعلت نعيم اهلها وسرورهم روحاً وريحاناً فلو نظر
اهل الدنيا اليها نظرة من بعيد لما تمنوا الحيوة الدنيا بعدها يا موسى هي مدخورة لاوليائي
والصالحين من عبادي تحيتهم يوم يلقونني سلام طوبى لهم وحسن مآب قال موسى
يا رب قد شوقتني اليها فارني يا رب انظر اليها نظراً قال يا موسى لا يهنيك في الدنيا
عيش بعد النظر اليها لانك من ابناء الدنيا الى وقت معلوم فاذا فارق الروح الجسد
رايتها ووصلت اليها ودخلتها وتكون فيها ما دامت السموات والارض فلا تستعجل
يا موسى واعمل كما امرتك وبشر بني اسرائيل بالذي بشرتك به وادعهم اليها ورغبهم فيها
وزهدهم في الدنيا واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان الرغبة

في الدنيا مع طلب الاخرة لا يجتمعان ومن رغب في الدنيا زهد في الاخرة ومن رغب في الاخرة زهد في الدنيا
وقال المسيح عليه السلام في بعض مواعظه لبني اسرائيل اعلموا ان مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل
مشرقكم ومغربكم كلما اقبلتم الى المشرق ازددتم من المغرب بعداً وكلما اقبلتم الى المغرب ازددتم
الى المشرق بعداً وقيل في بعض كتب بني اسرائيل رغبناكم في الاخرة فلم ترغبوا وزهدناكم
في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم من النار فلم تخافوا وشوقناكم الى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا
لكم فلم تبكوا بشر القتالين بان لله سيفاً لا ينام في نار جهنم ويقول الله سبحانه وتعالى
يا ابن ادم خيري اليك نازل وشر عملك الي صاعد انا اتحبب اليك بالنعم وانت تتبغض
الي بالمعاصي ولا يزال يأتيني ملك كريم بسوء افعالك يا ابن ادم اما تراقبني اما تعلم بانك
بعيني يا ابن ادم اذكرني عند خلواتك وعند حصول شهواتك الحرام واسئلني ان انزعها
من قلبك واعصمك من معصيتي وابغضها اليك واليسر لك طاعتي واحببها وازينها في عينك
يا ابن ادم اني انما امرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا لان تستغني عني وتخلد
الى الارض واعلم يا ابن ادم بان الاخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك
فلا تكره لقائي فانه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن احب لقائي احببت لقاءه تامل يا اخي
ما ترى من امور الدنيا واعتبر بما تشاهد فيها من تصاريفها باهلها حالاً بعد حال وتفكر فيما ذكرنا
في هذه الرسالة من هذه الحكايات عن انبياء الله واوليائه وعباده الصالحين وما وصفنا
من اخلاقهم الحسنة وما ذكرنا من سيرهم العادلة وافعالهم الجميلة فاجتهد ان تقتدي بهم
وتسلك طريقتهم واستعن بالله واسئله التوفيق وانظر ان استوى لك ان تكون في اعلا
المراتب فلا ترضى لنفسك بما دونها واحذر مخالفتهم وترك الاقتداء بهم فانهم ائمة الهدى
ومصابيح الدجى والدعاة الى الله تعالى والهداة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة
وهم حجج الله على خلقه وصفوته من عباده فالمفلح من اتبعهم والخاسر من خالف طريقتهم
واعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد من خلقه قرابة وان اكرم عباده عنده اتقاهم
واحبهم اليه اطوعهم له واعلمهم به واشدهم منه خشية واشوقهم اليه واكثرهم له
ذكراً واحسنهم في الامور رشداً واشدهم في طاعته اجتهاداً واعقلهم في التزود في الرحلة
من الدنيا الى الاخرة استعداداً واكثرهم للمعاد ذكراً وانقياداً واعلم ان اخفهم مؤنة
في الدنيا وارواحهم فيها قلباً ازهدهم في الدنيا فبادر يا اخي وتزود من الدنيا لطريق
الاخرة فان خير الزاد التقوى وسارع الى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر
وتقارب الاجل وقرب الفوت واعلم ان خير مناقب الانسان العقل وافضل
خصال العلم ولكل شيء خاصية والعقل صحة التميز ومعرفة الحقائق والبصيرة
العادلة وحسن الاختيار فانظر الان ان كنت عاقلاً واختر من الامور افضلها
ومن الاخلاق اجملها ومن الاعمال خيرها ومن المراتب اشرفها ومن المنافع اعمها
وادومها واعلم ان الاخرة هي خير من الدنيا واهلها هم افضل من اهل الدنيا ۝

واخلاقهم اكرم من اخلاق اهل الدنيا واعمالهم خير وسيرهم اعدل من سيرهم ومراتبهم اشرف ونعيمهم ادوم وسرورهم ابقى ولذاتهم اطيب واخلص فانظر الآن كيف يكون على ما يقع اختيارك وفيما يكون ايثارك ان كنت عاقلا فقد تبين لك الرشد من الغي وعرفت الضلال من الهدى وعلمت الحق من الباطل وازحت العلة وقد اعذر من انذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فانما على رسولنا البلاغ المبين فانظر يا اخي ان كان لم يتبين لك بعد ما قد شرحنا لك من هذه الاوصاف ولم ينبهك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ما حركناك به ولم يشفك ما ذكرنا ولم ينفعك ما وصفنا وابيت الا التمرد والتغلغل في طغيان ابناء الدنيا المغرورين بها الغافلين عن الآخرة الجاهلين لها بان تقول لا بد لي من الاقتداء بهم ومداخلتهم فيما هم فيه من الغرور ومزاحمتهم على ما هم فيه وعليه مزدحمين ورضيت لك بالتشبه بهم في سوء اخلاقهم وتراكم جهالاتهم وفساد آرائهم وسوء افعالهم وقبيح اعمالهم وسيرهم الجائرة وامورهم السيئة واحوالهم المتغايرة وتصاريفهم المختلفة واسبابهم المتضادة من عداوة بعضهم لبعض وحسد بعضهم لبعض وبغي بعضهم على بعض وتكبرهم وتكاثرهم وتفاخرهم فيما هم فيه من امور هذه الدنيا الدنية والاغترار بها وما يتكلفونه بينهم من زخرف القول غرورا ويتمكنون به من الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وحيلا بين قوم وبينهم العصب واعتقادهم النفاق واعمالهم الريا واختيارهم شهوات الدنيا الدنية يتمنون الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم اليه يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ويكسبون من الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون الماعون والمعروف ويركبون كل منكر سكارى متمردون في طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يبصرون الهدى ولا ينجح فيهم الوعظ ولا الذكرى ولا الامر ولا النهي ولا الوعد ولا الوعيد ولا الترغيب ولا الترهيب ولا الزجر ولا التهديد بل تراهم في غيهم يترددون وفي طغيانهم مولين مدبرين عن الآخرة منكبين على الدنيا متكالبون عليها كالكلاب على الجيفة منهمكين في الشهوات تاركين للصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة فلا جرم انهم يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم تاتيهم سكرة الموت بالحق ان شاءوا او ابوا فيفارقون محبوباتهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوا لغيرهم ويتمتع بمال احدهم خليل زوجته وامراة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه لهم المهنا وعليه الوبال ثقيل الظهر باوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليهم قامت عليها القيمة احذر يا اخي سيرة هذه الطائفة واخلاقهم وفقك الله للسداد وهداك الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤوف بالعباد تمت الرسالة التاسعة الموسومة برسالة الاخلاق وهي من جملة احدى وخمسين رسالة من رسائل اخوان الصفا

في تهذيب

في تهذيب النفس واصلاح الاخلاق وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الرسالة العاشرة من القسم الاول في ايساغوجي من رسائل اخوان الصفا صان الله اقدارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه اجمعين وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان الانسان افضل الموجودات التي تحت فلك القمر وكان من فضيلته العلوم والصنائع وكان النطق من افضل صنائع البشر اردنا ان نبين ماهية النطق وكميته وكيفيته اذ كان به ينفصل الانسان من بين سائر الحيوانات كما يقال في حده انه حي ناطق مايت لان سائر الحيوانات هي احيا مايتون غير ناطقين وايضا فان النطق من بين سائر الصنائع البشرية الى الروحانية ما هو وذلك ان سائر الصنائع الموضوع فيها الاجسام الطبيعية وموضوعاتها كلها جواهر جسمانية كما بينا في رسالة الصنائع فاما النطق فان الموضوع فيه جواهر النفوس الجزوية وتاثيراتها فيها روحانية مثل الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والمدح والهجا ومن الدليل على ذلك ما تبين لنا من تاثيرات الكلام في النفوس مثل ما نرى من تاثيرات الاجسام بعضها في بعض نوعان مصلح ومفسد فالمصلح مثل الطعام والشراب المصلحين لاجساد الحيوان ومثل العقاقير والادوية المصلحات لاجساد المرضى والمفسد مثل النار المهلكة لاجساد الحيوان واجساد النبات ومثل الضرب بالسيف والسكين وما يشاكله من الاجساد المفسدة المهلكة لاجسام الحيوانات فهكذا حكم الكلام والاقاويل في النفوس نوعان مصلح ومفسد كالمدح والثنا الجميل الباعثين للنفوس على مكارم الاخلاق ومثل المواعظ والمواعيد الزاجرين للنفوس عن الافعال القبيحة وعن مساوي الاخلاق والمفسد من الكلام للنفوس كالشتمة والتهديد والقبيح من الاقاويل الجالبة الى النفوس العداوة والبغضاء كما يقال رب كلمة جلبت فتنة ونحوه ما قيل في المثل ان سبب العداوة بين الغربان والبوم يوم اجتماع الطير على تولية البوم ورب كلمة اطفات نيران الحروب كما قيل في قصيدة بيت

لفظ يفيد في القلوب نهاية • يكفي كفاية قايد القواد •
لا تبلغ الاسياف باستهلاكها • ما تبلغ الاقلام بالابعاد •

ومن فضيلة النطق ايضا انه كاد يكون مطابقا للموجودات كلها كتطابق العدد للمعدودات والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الاقاويل وفنون تصاريف الكلام مما يبلغ احد كنه معرفتها الا الله عز وجل فنريد ان نذكر طرفا شبه المدخل ليقرب على المتعلمين ويسهل على الناظرين في علم المنطق فهم معانيها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه ان المنطق مشتق من نطق ينطق نطقا ومنطقا والنطق فعل من افعال النفس الانسانية وهو الفعل نوعان فكري ولفظي فالنطق اللفظي هو امر جسماني محسوس والنطق الفكري امر روحاني معقول وذلك ان النطق اللفظي انما هو اصوات مسموعة لها هجا وهي تظهر

من اللسان الذي هو عضو من اعضاء الجسد وتمر الى المسامع من الآذان التي هي اعضاء من اعضاء الجسد
وان النظر في هذا المنطق والبحث عنه والكلام على كيفية تصاريفه وما يدل عليه من المعاني
يسمى علم النطق اللغوي واما النطق الفكري فهو امر روحاني معقول فهو تصور النفس معاني الاشياء
في ذاتها ورويتها لرسوم المحسوسات في جوهرها وتمييزها لها في فكرتها ولهذا النطق يحد الانسان
فيقال انه حي ناطق مايت فنطق الانسان وحيوته من قبل النفس وموته من قبل الجسد
لان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والجسد جميعا واعلم ان النظر في هذا النطق
والبحث عنه ومعرفة كيفية ادراك النفس معاني الموجودات في ذاتها بطريق الحواس
وكيفية انتزاع المعاني في فكرها من جهة العقل الذي يسمى الوحي والالهام وعبارتها
عنها بالالفاظ باي لغة كانت يسمى علم المنطق الفلسفي ولما كان النطق اللفظي امرا
جسمانيا ظاهرا جليا محسوسا وضع بين الناس كيما يعبر به كل انسان عما في نفسه من
المعاني لغيره من الناس السايلين عنه المخاطبين له احتجنا ان نذكر من هذا المنطق
طرفا شبه المدخل ليقرب على المتعلمين فهم علم المنطق الفلسفي ويسهل تأمله على الناظر
فيه فنقول ايضا انه لما كان النطق اللفظي هي الفاظ مولفة من الحروف المعجمة
احتجنا ان نذكر الحروف اولا فنقول ان الحروف ثلثة انواع فكرية ولفظية وخطية
فالحروف الفكرية هي صور روحانية في افكار النفوس مصورة في جواهرها قبل اخراجها
معانيها بالالفاظ والحروف اللفظية هي اصوات محمولة في الهوى مدركة بطريق الاذنين
بالقوة السامعة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والحروف الخطية هي نقوش خطت
بالاقلام في وجوه الالواح وبطون الطوامير مدركة بالقوة الباصرة بطريق العينين
واعلم ان الحروف الخطية انما وضعت ليستدل بها على الحروف اللفظية والحروف
اللفظية وضعت سمات ليستدل بها على الحروف الفكرية والحروف الفكرية هي الاصل
وسنبين ماهيتها في فصل آخر واعلم ان الحروف اللفظية انما هي اصوات تحدث في الحلقوم
والحنكين وبين اللسان والشفتين عند خروج النفس من الرية بعد ترويحها الحرارة
الغريزية التي هي في القلب وهي ثمانية وعشرون حرفا في اللغة العربية واما في ساير
اللغات فربما تزيد وتنقص وقد بينا علة ذلك في رسالة اختلاف اللغات واعلم ان الحروف
اذا الفت صارت الفاظا اذا ضمنت المعاني صارت اسماء والاسماء اذا ترادفت
صارت كلاما والكلام اذا اتسع صار اقاويل والاقاويل نوعان موزون ومنثور فالموزون
كالشعر والرجز والقوافي والنثر نوعان فمنه ما هو فصاحة وبلاغة ومنه مخاطبات
ومحاورات والخطاب نوعان فمنه ما يتكلم به جمهور الناس فيما بينهم في طلب حاجاتهم
بلا احتجاج ولا خصومة ومنه ما يتكلمون به في دعاويهم وخصوماتهم باحتجاج وبراهين
والدعاوى والخصومات نوعان اما في امور الدنيا واما في امور الديانات والمذاهب
والعلوم فلما كانت البراهين على صحة الدعاوى التي في امور الدنيا الا بالشهود

والصكاك

والصكاك صارت البراهين ايضا على صحة الدعاوى في امور الديانات والمذاهب والعلوم لا تكون
الا باستشهادنا بما في الكتب الالهية والاخبار عن اصحاب الشرايع او اجماع الخصوم او شهادة
العقول او القياس الصحيح الذي هو ميزان الحق ولما كان اختلاف الناس بالحزر والتخمين
في مقادير الاشياء الموزونة والمكيلة دعتهم الضرورة الى وضع الموازين والمكاييل ليرتفع
الخلف بها عند الحزر وكذلك اختلاف العلماء في الحكم بالحزر والتخمين على الامور الغايبة
عن الحواس دعتهم الضرورة الى وضع القياسات ليرتفع الخلف بها عند النظر ولما كان في
صحة الوزن والكيل يحتاج الى شرايط من عيار الصنجات وصحة المكيال والميزان وتقويم
الوزن بها كذلك حكم القياسات التي يعرف بها الحق من الباطل والصواب من الخطاء
والخير من الشر يحتاج الى شرايط ليصح بها الحكم وقد ذكر ذلك في كتب المنطق الفلسفي
شرح طويل ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا منها ليقرب على المتعلمين فهمها فنرجع
الآن الى ذكر الالفاظ الدالة على المعاني التي في افكار النفوس **فصل** فنقول
اولا ما الاسم ومن المسمي وما التسمية وما المسمى ونقول ايضا من الواصف وما
الوصف وما الموصوف وما الصفة وايضا من الناعت وما المنعوت وما النعت
تفسيرها الاسم كل لفظة دالة على معنى من المعاني والمسمي هو القايل والتسمية
هو قول القايل والمسمى هو المعنى المشار اليه والواصف هو القايل والصفة
هو معنى متعلق بالموصوف والوصف هو قول القايل والموصوف هو ذات المشار اليه
والناعت هو القايل والنعت هو قول القايل والمنعوت هو ذات المشار اليه
وليس له لفظ يدل على معنى متعلق بالمنعوت كما كانت الصفة متعلقة بالموصوف
واعلم ايها الاخ ان الالفاظ التي تستعملها الفلاسفة في اقاويلها واشاراتها الى المعاني
التي في افكار النفوس ستة انواع ثلثة منها دالات على الاعيان التي هي موضوعات وثلثة
منها دالات على المعاني التي هي الصفات فالالفاظ التي هي الثلثة الدالات على الموضوعات
قولهم الشخص والنوع والجنس والثلثة الدالات على الصفات هي قولهم الفصل
والخاصة والعرض **شرحها** الشخص كل لفظة يشار بها الى الموجود مفرد عن غيره
من الموجودات مدرك باحدى الحواس مثل قولك هذا الرجل وهذه الدابة
والغنم والبقر والسمك وهذه الشجرة وذاك الحايط وهذه وذلك الحجر وما شاكل
هذه الالفاظ والمشار بها الى شيء واحد بعينه والنوع كل لفظة يشار بها الى اكثر
يعمها صورة واحدة مثل قولك الانسان والفرس والجمل والغنم والبقر والسمك
وبالجملة كل لفظة تعم عدة اشخاص متفقة الصور واما الجنس فهو كل لفظة يشار
بها الى كثرة مختلفة الصور تعمها كلها صورة اخرى مثل قولك الحيوان والنبات
والثمار والحب وما شاكلها من الالفاظ فان كل لفظة منها تعم جماعات مختلفة الصور
وذلك ان قولك الحيوان وهو يعم الناس كلهم والانعام والسباع والطيور والسمك

وحيوان الماء اجمع وهي كلها صور مختلفة يعمها الحيوة وهي صورة حيوانية متممة للجسم واعلم
يا اخي ان الصفات ثلثة انواع فمنها ما اذا بطل وجدان الموصوف به فتسمى فصولا
ذاتية جوهرية مثل حرارة النار ورطوبة الماء ويبوسة الحجر وما شاكلها وذلك لان حرارة
النار اذا بطلت بطل وجدان الموصوف اعني النار وكذلك حكم رطوبة الماء ويبوسة
الحجر وكل صفة لموصوف هذا حكمه سميت فصلا ذاتيا جوهريا ومنها صفات اذا بطلت
لم يبطل وجدان الموصوف ولكنها بطيئة الزوال مثل سواد القير وبياض الثلج وحلاوة
العسل ورايحة المسك والكافور ان يبطل وجدان اعيانها فمثل هذه الصفات تسمى
خاصة ومنها صفات سريعة الزوال تسمى عرضا مثل حمرة الخجل ومثل القيام
والقعود والنوم واليقظة وما يشاكل هذه من الصفات تسمى عرضا لانها تعرض للشي
وتزول من غير زواله وسميت الصفات البطيئة الزوال لانها صفات تختص بنوع دون
سائر الانواع وتسمى الصفات الذاتية الجوهرية فصولا لانها تفصل الجنس فتجعله انواعا
واعلم ان الصفات التي تسمى خاصة اربعة انواع فمنها ما يكون خاصة لنوع وتشاركه
فيها نوع اخر مثل خاصة الانسان انه ذو رجلين من بين ساير الحيوانات ولكن تشاركه فيه
الطير ومنها ما هو خاصة لنوع ولا يشاركه فيها غيره ولكن لا يوجد في جميع اشخاصه تلك الخاصة
مثل الكتابة والتجارة واكثر الصنايع فانها خاصة لنوع الناس ولكن لا يوجد في كل انسان
ومنها خاصة قد توجد لكل شخص من اشخاص النوع ولكن لا يوجد في كل وقت مثل الشيب
فانه خاصة للانسان دون ساير الحيوانات ولكن لا يوجد الا في اخر العمر ومنها خاصية
لنوع دون غيره ويوجد في كل اشخاصه وفي كل وقت وتسمى خاص الخاص مثل الضحك
والبكا فانهما من خاصية الانسان دون ساير الحيوانات ولكل اشخاصه وفي كل وقت
وذلك ان الضحك والبكا يوجدان في الانسان من كل وقت الى يوم القيمة اعني يوم
موته وكذلك الصهيل للفرس والنهيق للحمار والنباح للكلاب وبالجملة ما من نوع
من انواع الحيوان الا وله خاصية تختص به دون غيره وهكذا حكم كل موجود من الموجود
له خاصية تميزه عما سواه تسمى رسوما علم تلك او لم تعلم واعلم يا اخي ان بالفصول
تنقسم الاجناس فتصير انواعها وبهما تحد الانواع لانها مركبة منهما وبالرسوم تختلف
الانواع وتخالف بعضها بعضا اعني خاص الخاص وبالخواص التي هي اعراض بطيئة الزوال
تختلف الاشخاص التي تحت نوع واحد مثل الزرقة والشهلة والفطسة والقنى
والعبلة والنحافة والسمرة والطول والقصر وما يشاكلها من الصفات التي تختلف بها الاشخاص
من الناس ويمتاز بعضها عن بعض وكل هذه صفات بطيئة الزوال وبالاعراض تختلف احوال
الاشخاص مثل القيام والقعود والغضب والرضا وما يشاكلها من الصفات التي لا تدوم
وتتعاقبها ضدها **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من المنطق اللفظي شبه المدخل نريد
الان ان نذكر طرفا من المنطق الفكري اذ كان هو الاصل وهذا هو الفرع عليه كما ذكرنا

من قبل ان الالفاظ انما هي سمات دالات على المعاني التي في افكار النفوس وضعت بين الناس
كيما يعبر كل انسان عما في نفسه من المعاني عند الخطاب والسوال فنقول ان الاشيا كلها باجمعها
صور اعيانها افاضها الباري جل وعلا على العقل الفعال الذي هو جوهر بسيط مدرك حقايق
الاشيا كما بينا في رسالة المبادي العقلية ومن العقل على النفس الكلية الفلكية التي هي نفس
العالم باسره كما بينا في رسالة الهيولى والصورة ومن الهيولى على الانفس الجزوية البشرية
التي بينا كيفية نشوها في رسالة لنا التي ترجمتها الانسان عالم صغير وهي ما يتصور الانسان
في افكاره من المعلومات بعد مشاهدته لها في الهيولى بطريق الحواس فمن يريد ان يعرف
كيف كان صورة الاشياء في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى فليعتبر حال صور مصنوعات
البشر كيف تكون في نفوسهم قبل اظهارهم لها في الهيوليات الموضوعات لهم في صناعاتهم
كما بينا في رسالة الصنايع ومن يريد ان يعرف ايضا كيف كانت صورة الاشيا في العقل
الفعال قبل فيضها على النفس الكلية وكيف كان قبولها تلك الرسوم والصور فليعتبر
حال رسوم المعلومات في انفس العلما وكيف كان افادتهم للمتعلمين تلك الصور وكيف
قبولهم لها تلك الرسوم كما بينا في رسالة العالم ومن يريد ايضا ان يعرف كيف كان
حال المعلومات في علم الباري جل جلاله قبل فيضه على العقل فليعتبر حال العدد
كيف كان في الواحد الذي قبل الاثنين وكيف نشا منه كما بينا في رسالة خواص العدد
واعلم ان العلم ليس بشي سوى صورة المعلوم في نفس العالم وان الصنعة ليست
شيا سوى اخراج تلك الصورة التي في نفس الصانع العالم ووضعها في الهيولى
واعلم ايها الاخ ايدنا الله واياك بروح منه ان انفس العلما علامة بالفعل وانفس المتعلمين
علامة بالقوة وليس التعليم شيا سوى اخراج ما هو بالقوة الى الفعل والتعلم هو الخروج
من القوة الى الفعل وان كل شي بالقوة الى الفعل لا يخرج الى الفعل الا بالشي الذي هو
بالفعل يخرجه اليه وان النفس الكلية الفلكية هي علامة بالفعل والانفس الجزوية
علامة بالقوة فكل نفس جزوية تكون اكثر معلومات واحكم مصنوعات فهي اقرب الى
النفس الكلية لقرب نسبتها اليه وشدة تشبهها بها كما قيل في حد الفلسفة انها التشبه
بالاله بحسب الطاقة الانسانية فاجتهد ان تكتسب معلومات كثيرة تكن افعالك
كلها حكمية واعمالك كلها زكية فانها القنية الروحانية كما يجتهد ابناء الدنيا في اكتساب
المال التي هي القنية الجسدانية واعلم انه كما بالمال يمكن الانسان تمام ما يريد من اللذات
في الدنيا وطيب العيش فهكذا بالعلم تتمكن الانفس من اللذات في الدار الاخرة وبالعلم
تتقرب الى الله ابناء الاخرة وبه تتفاضل بعضهم على بعض كما قال الله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب واعلم ان بالعلم تحيى
النفوس من موت الجهالة وبه تنتبه من نوم الغفلة كما قال سبحانه وتعالى افمن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الاية فالعلم يهديك الى طريق

ملكوت السموات ويعينك على الصعود الى هناك كما ذكر الله تعالى بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه واخبر عن اهل الجهل فقال عز من قايل لا تفتح لهم ابواب السما ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا وعيد لهم بالاياس من الصعود الى ملكوت
السما فاعرف ذلك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان ترضى بان
تكون منهم او معهم وقد قيل ان المرء مع من احب بل كن من الذين امرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كن عالما او متعلما او مجالس العلما او محب العلما واياك والخامس
وان لا تكون من هذه الطوايف وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا او مجالس العلما
او محب العلما واياك والخامس وان لا تكون من هذه الطوايف **فصل** واذ قد فرغنا
من ذكر المعاني واخبرنا بانها صور كلها ورسوم في افكار النفوس الجزوية وانها تناولتها
من الهيولى بطريق الحواس وقلنا ايضا ان الصور التي في الهيولى فاضت عليها من النفس الكلية
الفلكية وان التي في النفس ايضا فاضت عليها من العقل الفعال وان التي في العقل
افاضها عليه البارى جل ثناوه وذكرنا ايضا الالفاظ مجردها واخبرنا بان الحروف التي هي
اصوات مفردة اذا ترادفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعاني صارت اسما
وان الاسماء اذا ترادفت صارت كلاما وان الكلمات اذا اتسقت صارت اقاويل **واعلم** ان
المعاني هي الارواح والالفاظ هي الاجساد لها وذلك ان كل لفظة لا معنى لها فهي بمنزلة
جسد لا روح فيه وكل معنى فكري في النفس لا لفظ له فهو البتة بمنزلة روح لا جسد له
واعلم ان الكلمات اذا اتسقت صارت اقاويل وان الاقاويل تختلف تارة من جهة اللفظ وتارة
من جهة المعنى وتارة منهما جميعا وهي خمسة انواع فمنها المشتركة في اللفظ المختلفة في المعنى
كقولك العين فيدخل تحت هذه الكلمة عدة معان كقولك عين الانسان وعين الما وعين الشمس
وعين الذهب وما شاكل ذلك ومقابلها هي المترادفة التي هي المختلفة في اللفظ المتفقة
في المعنى كقولك عين الانسان وعين الما وعين الشمس وعين الذهب وكقولك البر
والحنطة ومنها المتباينة وهي المختلفة في اللفظ والمعنى جميعا كقولك حجر وشجر ومقابلها
المتواطية وهي المتفقة في اللفظ والمعنى جميعا كقولك هذا انسان اسمه زيد وهذا
انسان آخر اسمه زيد ومنها المشتق اسماوها وهي قولك الضارب والمضروب والمضراب
وما شاكلها من الاسماء المشتقة من الافعال والله اعلم **فصل** واعلم ايها الاخ البار
الرحيم ان العلما قالوا ان الاشيا كلها نوعان جواهر واعراض وان الجواهر كلها جنس
واحد قايمة بانفسها وان الاعراض تسعة اجناس وهي حالة في الجواهر وهي صفات لها
وان البارى جل ثناوه لا يوصف بانه عرض ولا جوهر بل خالقهما وعلتهما الفاعلة ونحن
نقول ان الاشيا كلها صور واعيان غيريات مرتبة بعضها تحت بعض كوجود العدد
ومتعلق وجود بعضها ببعض كوجود العدد من الواحد الذي قبل الاثنين كما
بينا في رسالة العدد وان البارى جل ثناوه هو علة كلها وموجدها كما بينا في رسالة

المبادي **واعلم** ان الصورة المتممة في رسالة الهيولى والصورة وفي رسالة الكون فهو نوعان
مقدمة ومتممة وقد سمت العلما الصور المقدمة جواهر وسمت الصور المتممة اعراضا وقد
بينا الفرق بين ذلك كما قدمناه فافهم ايدك الله بروح منه **فصل** واعلم ايها الاخ ان لو كان
امكن الناس ان يفهم بعضهم من بعض المعاني التي في افكار نفوسهم من العلوم من
غير عبارة اللسان لما احتاجوا الى الكلام والاقاويل التي هي اصوات مسموعة لان
في استماعها واستفهامها كلفة على النفوس من تعليم اللغات وتقويم الالات الاجسام
الظاهرة التي هي الاجسام الطويلة العريضة العميقة ولا يدري ما عند كل واحد منهما
من العلوم الا بما يخبر كل انسان عما في نفسه ويعبر لغيره من ابنا جنسه ولا يمكنه ذلك
الا بالادوات والالات مثل اللسان والشفتين والتنفس واستنشاق الهوى وما يشاكلها
من الشرايط التي يحتاج اليها في كلامه وافهامه غيره من العلوم واستفهامه منه فمن اجل
هذا احتيج الى المنطق اللفظي وتعلمه والنظر في شرايطه التي يطول الخطاب فيه فاما
النفوس الصافية التي هي غير متجسدة فهي غير محتاجة الى الكلام والاقاويل في افهام بعضها
بعضا العلوم والمعاني التي في الافكار وهي النفوس الفلكية لانها قد صفت من درن
الشهوات الجسمانية ونجت من بحر الهيولى واسر الطبيعة واستغنت عن الكون مع الاجسام
المظلمة التي هي في اسفل السافلين وعالم الكون والفساد وارتفعت الى اعلا افق العالم
العلوي وسرت في الجواهر النيرة الشفافة التي هي الكواكب والافلاك وذلك بواجب
الحكمة الالهية والعناية الربانية اذ لم يعق بالاجسام السايرة ولم يحتج الى كتمان اسرارها
ولا الى اخفا ما في ضمايرها اذ كانت صافية من الخبث والدغل وبريئة من الاضمار على
الشر فقرنت بالجواهر النيرة والاكر الشفافة التي يترايا الجزئيها في الكلي والكلي يرى
في الجزوي كما يتراى وجوه المرايا المتحاذية بعضها في بعض وكما يتراى ايضا وجوه الجماعة
المتقابلين في عين الواحد منهم ووجه الواحد في اعين الجميع فهم غير محتاجين الى
الاخبار عن الاضمار ولا السوال عن كتمان الاسرار لانهم في اشرف الاحوال التي هي
معدن الاخيار والابرار فاجتهد يا اخي فلعل نفسك تصفو وهمتك تعلو من الرغبة
في الكون في هذه الدنيا الدنية التي ذمها رب العالمين فقال عز من قايل اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث
اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد
ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى زين للناس
حب الشهوات من النسا والبنين وقال تعالى قل اانبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا
عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد الاية وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وفقك الله ايها الاخ للصواب وهدانا الى

اللسان والانغام والتبيان ولكن لما كانت
نفس كل واحد من البشر كلها مغمورة
في الجسد مغطاة بظلمات الجسم
صار كل واحد منهما

الرشاد وايدك بالسداد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة العاشرة والحمد لله رب العالمين

الرسالة الحادية عشرة من القسم الاول في تعبير معاني الالفاظ العشرة التي هي في قاطيغورياس وهي الثالثة من المنطقيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين واذ قد فرغنا من ذكر
الستة الالفاظ التي في ايساغوجي وبينا ماهية المعاني التي تدل عليها واحدا واحدا نريد ان
نذكر العشرة الالفاظ التي في قاطيغورياس ونبين معانيها ونصف كيف هي وان كل لفظة
منها اسم لجنس من اجناس الموجودات وان المعاني كلها كيف هي داخلة تحت هذه العشرة
الالفاظ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه ان الحكماء الاولين لما نظروا الى
الاشياء برؤيتهم فادركوا حقايق الموجودات بتمييزهم لتلك الاشياء الظاهرة بابصار
عيونهم وشاهدوا الامور الجلية بحواسهم تفكروا عند ذلك في معاني بواطنها بعقولهم
وبحثوا عن خفيات الامور وبان لهم ان الاشياء كلها اعيان غيريات مرتبة في الوجود كترتيب
العدد ومتعلق ومرتبط بعضها ببعض في البقاء والدوام عن العلة الاولى الذي هو
الباري جل وعلا كتعلق العدد وارتباط بعضه ببعض من الواحد الذي قبل الاثنين
كما بينا في رسالة العدد ولما تبين لهم هذه الاشياء كما ذكرنا لقبوا وسموا الاشياء المتقدمة
في الوجود الهيولى وسموا الاشياء المتاخرة في الوجود الصورة فلما بان لهم ايضا ان الصور
نوعان مقومة ومتممة كما بينا في رسالة الكون والفساد سموا الصور المقومة جوهرا وسموا
الصور المتممة اعراضا ولما بان لهم ان الصور المقومة كلها حكمها حكم واحد قالوا ان
الجواهر كلها جنس واحد وكذلك لما بينوا ان الصور المتممة احكامها مختلفة قالوا ان
الاعراض مختلفة الاجناس وهي تسعة اجناس مثل تسعة احاد فالجواهر في الموجودات
مثل الواحد في العدد والاعراض التسعة كالتسعة احاد التي بعد الواحد فصارت
الموجودات كلها عشرة اجناس مطابقة لعشرة احاد فصارت الاعراض مرتبة بعضها تحت
بعض كترتيب العدد وتعلقها في الوجود عن الواحد الذي قبل الاثنين

فصل

اما الالفاظ العشرة التي تتضمن معاني الموجودات كلها فهي قولهم الجوهر والكم والكيف
والمضاف والاين والمتى والوضع والملكة ويفعل وينفعل اعلم ان كل لفظة من هذه
الالفاظ اسم لجنس من الاشياء الموجودة وكل جنس ينقسم الى عدة انواع وكل نوع
الى نوع اخر وهكذا دائما الى ان ينتهي القسمة الى الاشخاص كما سنبين بعد هذا الفصل
واعلم ايها الاخ ان الحكماء لما نظروا الى الموجودات فاول ما راوا راوا الاشخاص مثل
زيد وعمرو وخالد ثم تفكروا فيمن لم يروه من الناس الماضين والغابرين جميعا
فعلموا ان كلهم يشملهم الصورة الانسانية وان اختلفوا في صفاتهم من الطول
والقصر والسواد والبياض والسمرة والزرقة والشهلة والسبطة والقنوة وما شاكلها
من الصفات التي بها يمتاز بعضهم من بعض وقالوا كلهم انسان وسموا الانسان نوعا

لانه جملة

لانه جملة الاشخاص المتفقة في الاعراض ثم راوا اشخاصا اخر مثل حمار زيد واتان عمرو وجحش
خالد فعلموا ان الصورة الحمارية يشملها كلها فسموها جميعا ايضا نوعا اخر ثم راوا
فرس زيد وحصان عمرو ومهر خالد فعلموا ان الصورة الفرسية يشملها فسموه ايضا
نوعا اخر وعلى هذا القياس اشخاص ساير الحيوانات من الانعام والسباع والطيور
وحيوان الماء ودواب البر كل جماعة منها يشملها صورة واحدة فسموها نوعا ثم تفكروا
في جميعها فعلموا ان الحيوة تشملها كلها فسموها الحيوان ولقبوها الجنس الشامل لجماعات
مختلفة الصور وهي انواع له ثم نظروا الى اشخاص اخر كالشجر والنبات وانواعها وعلموا
ان النمو والغذا يشملها كلها فسموها النامي وقالوا هو جنس والحيوان والنبات نوعان
له ثم راوا اشياء اخر مثل الحجر والنار والماء والهوى وعلموا انها كلها اجسام فسموها
جنسا وعلموا ان الجسم لا يتحرك من حيث هو جسم لا يتحرك ولا يعقل ولا يحس ولا يعلم شيئا
ثم وجدوه متحركا منفعلا ومصنوعا قابلا للاشكال والصور والنقوش والاصباغ فعلموا ان
مع الجسم جوهرا اخر هو الفاعل له وفي الاجسام هذه الافعال وهذه الاثار فسموه
جوهرا روحانيا ثم جمعوا هذه كلها في لفظة واحدة وهي قولهم جوهر فصار الجوهر
جنسا والروحاني والجسماني نوعان والجسماني جنس لما تحته من النامي والجماد وهما
نوعان له والنامي جنس لما تحته من الحيوان والنبات وهما نوعان له والحيوان جنس
لما تحته من الناس والطيور التي هي سكان الهوى والسباح التي هي سكان الماء والمشاء
التي هي سكان البر والهوام التي هي سكان التراب والملائكة التي هي سكان السماء
وهي كلها انواع الحيوان وهو جنس لها والانسان نوع الانواع والجوهر جنس الاجناس
والجسم النامي والحيوان نوع وجنس بالاضافة لانها اذا اضيفت الى ما تحتها سميت
اجناسا لها واذا اضيفت الى ما فوقها سميت انواعا لها فهذا وجه من القول في معنى
احد المقولات العشرة التي هي الجوهر واقسامه واشخاصه وانواعه وليس له حد ولكن رسمه
انه القايم بنفسه القابل للاعراض المتضادة ولما راوا من الاجسام ما يقال له ثلثة
اذرع واربعة ارطال وخمسة مكاييل وما شاكلها جمعوا هذه كلها وسموها جنس كم وهي كلها
اعراض في الجسم ولما راوا اشياء اخر ليس بالجوهر ولا يقال له كم مثل السواد والبياض
والحلاوة والمرارة والرايحة وما شاكلها جمعوها كلها وسموها جنس كيف وهذه الاعراض
من صفات الجسم وهو موصوف بها وهي قايمة به وكلها صور متممة له كما بينا في رسالة
الكون والفساد ثم انهم وجدوا اسماء شتى تقع على شي واحد لم تتغير في ذاته بل من اجل اضافته
الى اشياء شتى فسموها جنس المضاف مثال ذلك رجل يسمى ابا وابنا واخا وزوجا وصديقا
وجارا وشريكا وما يشاكلها من الاسماء التي لا تقع الا بين اثنين احدهما يحكي في الاخر
في معنى من المعاني وذلك المعنى لا يكون موجودا في ذاتيهما ولكن في نفس المفكر سموه
جنس المضاف واصحاب الصفات يسمون هذه المعاني احوالا ثم انهم وجدوا اسماء

اخر معانيها غير معاني ما تقدم ذكرها مثل فوق وتحت وثم وهاهنا وما يشاكلها من الاسما
فجمعوها كلها وسموها جنس الاين ثم وجدوا اسما اخر معانيها غير ما ذكرنا مثل اليوم والشهر
والسنة والحين والمدة وما يشاكلها من الاسما فجمعوها كلها وسموها جنس متى ثم وجدوا
اسما اخر معانيها غير ذلك مثل قايم وقاعد وراكع ونايم ومنحن ومتكي ومستند
ومستلق وما يشاكل ذلك من الاسما كلها فجمعوها كلها وسموها جنس النصبة يعني
الوضع ثم وجدوا اسما اخر مثل قولك له وبه ومنه وعليه وعنده وما يشاكلها من الاسما
فجمعوها كلها وسموها جنس الملكة ثم وجدوا اسما اخر مثل قولك ضرب وصنع وفعل وما
يشاكلها من الالفاظ التي تدل على تاثير الفاعل في المفعول فجمعوها كلها وسموها جنس
يفعل ثم وجدوا اسما اخر مثل قولك انقطع انكسر انبعث وما شاكلها فجمعوها وسموها
جنس ينفعل ثم تاملوا الاشيا كلها فلم يجدوا معنى خارجا من هذه التي ذكرناه
فاجتمعت لهم معاني الاشيا كلها في عشرة الفاظ فحسب كما وجد لمراتب الاحاد عشرة
الفاظ فحسب واعلم انه قد جمع هذه الاجناس كل موجود من الجواهر والاعراض وما يكون
وما كان وما هو كاين ولا يقدر احد ان يتوهم شيا خارجا من هذه الاجناس وما
يحويه من الانواع والاشخاص واعلم انه ربما يجتمع هذه المعاني في شخص واحد مثال
ذلك زيد فانه جوهر وفيه كمية لانه طويل وفيه كيفية لانه اسود وفيه مضاف لانه ابن
واب لانه في مكان ومتى لانه في زمان ونصبة لانه قايم او قاعد وملكة لانه ذو مال
وفعل اذا ضرب وينفعل اذا ضرب واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة بقول وجيز
فنذكر الان طرفا من كيفية تقاسيمها الى الانواع ليكون ارشادا للمتعلمين الى احد
طرق التعاليم اذ كانت طرق التعاليم اربعة انواع احدها طريق الحدود والاخر
طريق البرهان والاخر طريق التحليل والاخر طريق التقسيم وهو هذا الجوهر ينقسم
نوعين جسمانيا وروحانيا فالجسماني نوعان فلكي وطبيعي والطبيعي نوعان مركب وبسيط
فالبسيط اربعة انواع النار والهوى والما والارض والمركب نوعان الجماد والنامي
فالجماد هو الاجساد المعدنية والنامي نوعان النبات والحيوان والنبات ثلثة انواع
منها ما يكون بالغرس كالاشجار ومنها ما يكون بالبذر كالزروع ومنها ما يكون بنفسه
وهو بالفارسية خودروي كالحشايش والكلا والحيوان نوعان ناطق كالانسان
وغير ناطق كسايره وهو ثلثة انواع منها ما يتكون في الرحم ومنها ما يتكون في البيض
ومنها ما يتكون في العفونات كالدبيب وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع
اخر الى ان ينتهي الى الاشخاص فاما الجواهر الروحانية فتنقسم نوعين الهيولي
والصورة والصورة تنقسم نوعين مفارقة كالعقول والنفوس وغير مفارقة
كالاشكال والاصباغ والكمية تنقسم نوعين منفصلا ومتصلا فالمتصل خمسة انواع
الخط والسطح والجسم والزمان والمكان والمنفصل نوعان العدد والحركة والخط

ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحن والسطوح ثلثة انواع بسيط ومقبب ومقعر والجسم
قد تقدم ذكر اقسامه والمكان سبعة انواع فوق وتحت وقدام وخلف ويمنة ويسرة
ووسط في الازمان ثلثة انواع ماض ومستقبل وحاضر وكل واحد ينقسم الى اربعة
اقسام السنون والايام والشهور والساعات والعدد نوعان ازواج وافراد
وهي تنتهي الى اربعة انواع احاد وعشرات ومئين والوف ويتفرع منها صحاح وكسور
والحركة ستة انواع الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير والنقلة وخا[صة]
هذا الجنس مساو وغير مساو والكيف نوعان جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك
بالحواس والروحاني ما يدرك بالعقول نحو العلم والقدرة والشجاعة والاعتقاد
والجسماني نوعان مفردة ومركبة فالمفردة نوعان فاعلة وهي الحرارة والبرودة
ومنفعلة وهي اليبوسة والرطوبة والمركبة نوعان ملازمة ومزايلة فالملازمة
كالطعوم والالوان والروايح وزرقة الازرق وفطسة الافطس والمزايلة كالقيام
والقعود وصفرة الوجل وحمرة الخجل والكيفية الروحانية اربعة انواع العلوم
والاخلاق والارا والاعمال وخاصة هذا الجنس الشبيه ولا شبيه والمضاف
نوعان النظير وغير النظير فالنظير ما كان المتضايفان المضافان سوا في الجسم
كالاخ والجار والصديق وغير النظير ما كان المضافان مختلفين في الاسم كالاب
والابن والعبد والمولى والعلة والمعلول والنصف والضعف والاكبر
والاصغر وكلها في الاضافة معا فاما ذواتها في الوجود فعلى وجهين احدهما قبل
الاخر كالاب والابن والاخ والعلة والمعلول والاخر ان يكونا موجودين قبل الاضا[فة]
مثل العبد والمولى والجار والصديق وقبل المضاف اذا اضيف باداته دخل باقي الاجناس
بالعرض لا بالذات وذلك ان الجوهر موصوف بالاعراض والاعراض صفات له والصفة
صفة الموصوف والموصوف موصوف بالصفة كما ان الاب اب والابن ابن وخاصية هذا
الجنس ان المتضايفين يدور احدهما على الاخر ولا يثبتا فيان وهما في الاضافة معا فهذه
الاربعة اجناس يقال لها بسيطة واما الستة الباقية يقال لها مركبة اولها
الاين وهو من تركيب جوهر مع المكان والاماكن سبعة انواع كما بينا في جنس الكمية
ومتى وهو تركيب جوهر مع الزمان وقد بينا انواع الزمان في جنس كم والنصبة
تركيب جوهر مع جوهر اخر فان المتكي يتكي على المتكا والمستند على المسند والملكة
هو جوهر مع جوهر اخر وهو ينقسم نوعين اما داخل واما خارج فالذي هو داخل اما
في النفس كما يقال له علم وعقل وحلم واما في الجسد كما يقال له حسن وجمال ورونق
والذي هو من خارج نوعان حيوان وجماد كما يقال له عبيد ودواب ودراهم وعقار
ومحلات وجنس يفعل نوعان اما ان يكون اثر الفاعل يبقى في الموضوع كالكتابة والبنا
وما يشاكلهما من الصنايع ومنها ما لا يبقى للفاعل اثر كالرقص والغنا وجنس ينفعل

نوعان اما في الاجسام كما بينا في رسالة الصنائع العملية واما في النفوس كما بينا في رسالة
الصنائع العلمية واذ قد فرغنا من ذكر الاجناس العشرة وبينا كيفية انقسامها الى الانواع
فنحتاج ان نذكر اشيا لابد من ذكرها وذلك ان هذه الاشيا اذا قابل بعضها بعضا فلا
تخلو من ان يكون تقابلها في القول او في ذواتها فالذي هو في القول هو الايجاب
والسلب فالايجاب هو اثبات صفة لموصوف والسلب هو نفي صفة عن موصوف
والذي يخص هذه التقابل تقابل الصدق والكذب واما الذي في ذوات الاشيا
فهي ثلثة انواع احدها الاشيا المتضادة والثاني الاشيا التي في جنس المضاف
والثالث القنية والعدم فالمتضادان هما الشيان اللذان يأتي كل واحد منهما
صاحبه ولا يوجد معه والمتضادان نوعان ذو وسط وغير ذي وسط فالذي
هو ذو وسط مثل السواد والبياض اللذين هما ضدان وبينهما وسائط في الالوان
كالحمرة والصفرة والخضرة وغيرها ومثل الحلاوة والمرارة فانهما ضدان وبينهما
طعوم اخر كالحموضة والملوحة والعذوبة وغيرها ومثل غير ذي الوسط كالصحة
والمرض ومن خاصية هذين الضدين ان احدهما اذا كان في الجسم والاخر ايضا يكون
في الجسم وان كان احدهما في النفس فالاخر ايضا يكون في النفس وخاصية اخرى وهي
ان ادرك احدهما بحاسة فالاخر بتلك الحاسة يدرك ايضا مثال ذلك ان السواد
لا يكون الا في الجسم ولا يدرك الا بالبصر كذلك حكم البياض والعلم لا يدرك الا
بالعقل ولا يكون الا في النفس كذلك الجهل حكمه واما المضافات فانهما يتقابلان
ولا يتنافيان ويوجد احدهما على الاخر كما بينا قبل واما القنية والعدم فيشبه الضد
والمضاف وذلك ان العدم يضاف الى القنية والقنية لا تضاف الى العدم فيقال
عمى البصر ولا يقال بصر العمى والقنية والعدم لا يجتمعان كما ان الضدين لا يجتمعان
واذا كانت القنية جسمانية فالعدم ايضا جسماني وان كانت روحانية كذلك العدم روحاني
لا يقال العادم القنية الا اذا كان وقت وجوده مثال ذلك لا يقال للطفل ادرد
الا اذا كان وقت خروج اسنانه ولا ادرك الفعل الا حين امكان الفعل والله اعلم

باب القدمة اعلم بان تقدم الاشيا بعضها على بعض من خمسة اوجه احدها
بالزمان والكون كما يقال ان موسى اقدم من عيسى والاخر بالطبع كما يقال الحيوان
اقدم من الانسان والثالث بالشرف كما يقال الشمس اقدم من القمر والرابع بالمرتبة
كما يقال في العدد ان الخمسة اقدم من الستة والوجه الخامس بالذات كالعلة
والمعلول الشيء في الشيء يقال على عدة اوجه الشيء في المكان وفي الزمان وفي
الوعا والعرض في الجوهر والجوهر والشخص في النوع والنوع في الجنس وعكس هذا
ايضا في السياسة والسياسة في السايس والشيء في التمام والاجزا في الكل وما
يشاكلها الشيء مع الشيء يقال على ثلثة اوجه مع في الزمان مثل الفيء مع الضوء

ومثل المضافين كما بينا ومثل الانواع التي كونها معا تحت جنس واحد واعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه ان مثل هذه العشرة الفاظ وما يتضمنها من المعاني التي هي عشرة اجناس
المحتوية على جميع معاني الاشيا وما تحت كل واحد من الانواع وما تحت تلك الانواع
من الاشخاص كمثل بستان فيه عشرة اشجار لكل شجرة عدة فروع واغصان وعلى كل
غصن عدة قضبان وعلى كل قضيب عدة اوراق وتحت كل ورق عدة انوار
وثمار وكل ثمرة لها طعم ولون ورايحة لا تشبه الاخرى وان مثل النفس اذا هي عرفت
معاني هذه العشرة الفاظ مع العشرة اجناس وتصورتها في ذاتها وتاملت فنون
تصاريفها وما تحتوي عليه من المعلومات المختلفة الصور المفننة الصفات المتلونة
الاصباغ كمثل صاحب ذلك البستان اذا فتح بابه ونظر الى ما فيه من الالوان والازهار
واشتم من روايح تلك الانوار وتناول من تلك الثمار وتطعم من تلك الطعوم
وتمتع بنتايج تلك الروضة فاجتهد يا اخي في طلب العلوم وفنون الاداب فان
العلوم بساتين النفوس ونعيمها بعد مفارقة الجسد كما بينا في رسالة المعاد وفقك
الله الى فنون معانيها فان الوان انوار ثمار العلوم غذا النفس كما ان الطعام غذا
الجسد وبه يكون حيوتها ولذة عيشها وسرورها هداك الباري للسداد والرشاد
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد تمت الرسالة الحادية عشر في المنطق الفلسفي والحمد
لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين

الرسالة الثانية عشر في باري ارمينياس وهي الثالثة من المنطقيات من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله واذ قد فرغنا من ذكر العشرة الفاظ التي
تسميها الحكما المنطقيون المقولات العشرة ووصفنا كيفية ما يتضمن كل واحد منها
جنسا من المعاني وهي الصور المنتزعة من الهيولى ورسومها المتصورة في افكار النفوس
الانسانية مثالاتها في رسالة قاطيغورياس وقبل ذلك قد ذكرنا وبينا الستة الفاظ
التي يستعملها الفلاسفة في اقاويلها في فصل اخر قبله ووصفنا ان الحروف المفردة
اذا الفت صارت الفاظا وان الالفاظ اذا ضمنت المعاني صارت سمات وان السمات
اذا ترادفت صارت كلاما مفيدا فنقول في هذا الفصل ان الكلام كله ثلثة انواع
منها ما هي سمات دالات على الاعيان يسميها المنطقيون والنحويون الاسماء ومنها
ما هي سمات دالات على تاثيرات الاعيان بعضها في بعض يسميها العلما النحويون الافعال
ويسميها المنطقيون الكلمات ومنها ما هي سمات دالات على معاني كانها ادوات للمتكلم
يربط بها الاسما بالافعال ويسميها النحويون الحروف والمنطقيون الرباطات والاسما
كلها لفظة دالة على معنى بلا زمان كقولك زيد وعمرو وحجر وخشب وما شاكلها
من الالفاظ والفعل كل لفظة دالة على معنى حادث في زمان كقولك ضرب يضرب

وعلم بعلم والحروف نحو قولك من وعلى وفي وما شاكلها من الالفاظ مذكور شرحها في كتب النحو
وبالجملة ينبغي لمن يريد ان ينظر في المنطق الفلسفي ان يكون قد ارتاض اولاً في علم النحو
قبل ذلك واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الكلمات والاسماء اذا انسقت صارت
اقاويل والاقاويل نوعان منها ما يقع فيه الصدق والكذب ومنها ما لا يقع فيه الصدق
والكذب فما لا يقع فيه الصدق والكذب يسمى الامر والندا والسوال والتمني وذلك
قولك افعل يا فلان ومن اين جئت وليت الله غفر لي والذي يقع فيه الصدق والكذب
يسمى اخبارا والاخبار نوعان اما ايجاب صفة لموصوف او سلبها عنه كقولك النار
حارة والنار ليست باردة فقولك حارة ايجاب وقولك ليست باردة سلب والايجاب
اما ان يكون صدقا واما ان يكون كذبا وكذلك السلب مثال ذلك اذا قلت النار
حارة فهو صدق واذا قلت هي باردة فهو كذب واذا قلت النار ليست حارة فهو كذب
فقد تبين كيف يكون السلب والايجاب تارة صدق وتارة كذب واعلم بان الايجاب
والسلب تارة يكونان حكما حتما وتارة شرطا واستثناء فالايجاب الحتم مثل قولك
الشمس فوق الارض وهو نهار والشرط مثل قولك ان كانت الشمس فوق الارض فهو نهار
وكذلك حكم السلب مثل قولك الشمس ليست فوق الارض ولا هو نهار ومثل قولك
ان كانت الشمس ليست فوق الارض فليس هو نهار واعلم ان الحكم الحتم نوعان تارة
يكون الصدق والكذب فيه ظاهرين بينين وتارة يكونان خفيين بيان ذلك انه متى
كان قول القايل محتملا للتاويل فلا يتبين فيه الصدق والكذب ومتى كان غير محتمل
للتاويل بان فيه الصدق والكذب واعلم ان القول الذي يكون غير محتمل للتاويل
متى كان محصورا والمحصور من الاقاويل ما كان عليه سور وسور الاقاويل نوعان
كلي وجزوي فالسور الكلي مثل قولك كل انسان حيوان فهذا صدق ظاهر بين لان عليه
سورا كليا والكذب الظاهر البين مثل قولك ليس واحد من الناس حيوانا فهذا
كذب ظاهر بين لان عليه سورا كليا فاما السور الجزوي فمثل قولك بعض الناس
كاتب ومثل قولك ليس بعض الناس بكاتب فالصدق فيهما ظاهر بين لان عليهما سورا
جزويا واما ما كان من الاقاويل الغير المحصورة فهو الذي ليس عليه سور فهو نوعان
مهمل ومخصوص فالمهمل مثل قولك الانسان كاتب والانسان ليس بكاتب فلا يتبين
فيهما الصدق والكذب لانه يمكن ان يكون الموجب يريد بعض الناس والسالب البعض
الاخر واما المخصوص فمثل قولك زيد كاتب وزيد ليس بكاتب فلا يتبين فيهما ايضا
الصدق والكذب لانه يمكن ان يكون الموجب يريد زيدا الكوفي والسالب زيدا البصري
واما اذا كان على كل قول سور كما وصفنا فتبين فيه الصدق والكذب عند ذلك لان
السالب لا يمكنه ان يريد غير ما اراده الموجب واعلم انه يجب على المستمع ان يلزم
القايل بما يوجبه قوله ونطق به لا بما في ضميره لان الضماير لا يطلع عليها الا الله

تعالى فقد تبين بهذا المثال ان الكلام اذا لم يكن محصورا بسور لا يتبين فيه الصدق والكذب
ظاهرا واعلم ان الاسوار لا تحصل الصفات على الموصوفات وتحتاج ايضا اذا لم يكن
محصورا الموصوفات محصلة بسمات معلومة معروفة وذلك ان الموصوف اذا لم يكن
معروفا بالاسم فلا يتبين الصدق والكذب في القول مثل قولك الانسان حيوان
وغير زيد كاتبا وما سوى الحيوان جواهر ميتة وما شاكل هذه من الالفاظ التي هي
سمات الاعيان معروفة بل مشتركة لكل شي سوى ذلك المستثنى عنه واعلم ان السلب
والايجاب هما يكونان حكمين متناقضين في اللفظ والمعنى جميعا لا يجتمعان على الصدق
والكذب في صفة واحدة على موصوف واحد في زمان واحد من جهة واحدة في اضافة
واحدة ومتى نقصت من هذه الشرايط واحدة جاز اجتماعهما على الصدق والكذب
جميعا مثال قولك بعض الناس كاتب بعض الناس ليس بكاتب تريد به في الصبي
انه كاتب بالقوة وليس بكاتب بالفعل وفي الرجل الواحد فلان عالم فلان ليس بعالم
اي عالم بشي ليس بعالم بشي اخر وصايم ليس بصايم اي صايم في شهر رمضان بالنهار وليس
بصايم بالليل وكبير بالاضافة الى ما هو اصغر منه وليس بكبير الى من هو اكبر منه واعلم
يا اخي انه اذا حكم بصفة على موصوف سميت تلك قضية ثنائية مثل قولك زيد كاتب
واذا قرن بالقضية احد الازمان الثلثة سميت قضية ثلاثية مثل قولك زيد كتب امس
او يكتب غدا او هو كاتب اليوم وان زيد على احدى القضايا الثلاثية احد العناصر
الثلثة الذي هو الممكن والواجب والممتنع سميت رباعية مثل قولك يمكن ان يكون
هذا الصبي يوما رجلا جلدا وممتنع ان يحمل يوما الف رطل وواجب ان يموت يوما واعلم
ان السلب والايجاب نوعان كلي وجزوي فالكلي الموجب مثل قولك كل نار حارة وسالبها
ليس شي من النيران بحارة فاذا تقابلتا سميتا اضدادا كبرى والجزوية الموجبة مثل
قولك بعض الناس كاتب سالبها ليس واحد من الناس كاتبا واذا تقابلتا سميتا اضدادا
صغرى واذا تقابلت قضيتان موجبتان او سالبتان سميتا متنافيتين مثل قولك بعض
الناس حيوان كل الناس حجر ليس بعض الناس بطاير ليس كل الناس لا يطير والقضيتان
المتلاقيتان هما اللتان يتفقان في المعنى ويختلفان في اللفظ مثل قولك كل نار حارة
ليس شي من النيران بباردة بعض الناس كاتب ليس كل الناس اميا واعلم ان الصفة
تسمى محمولا والموصوف موضوعا فاذا كثرت الموضوعات والصفة واحدة فالقضايا
تكون كثيرة مثل قولك زيد كاتب وعمرو كاتب وبكر كاتب واذا كثرت الصفات والموصوف
واحد فالقضايا كثيرة مثل قولك زيد كاتب وحداد ونجار وحايك فاذا كثرت الصفات
في اللفظ والمعنى واحد فالقضية واحدة كقولك زيد فهيم فقيه عالم فطن واعلم ان
القضايا تختلف تارة بالسلب والايجاب تسمى اختلافا بالكيفية وتارة بالجزو والكل
وتسمى اختلافا بالكمية واذا اختلفت القضيتان بالكمية والكيفية سميتا متناقضتين

واذا اختلفا بالكيفية سميتا متضادين والمتناقضان اشد عنادا من المتضادين والمتناقضين
كقولك كل انسان كاتب ليس كل انسان كاتب والمتضادان كقولك كل انسان كاتب ليس
ولا واحد من الناس كاتب الواجب الكون اقدم بالطبع من الممكن والممكن اقدم من الممتنع
لانه لو لم يكن الواجب الكون ما عرف الممكن ولو لم يكن الممكن ما عرف الممتنع والله اعلم
واعلم ان كل قضية كلية او جزوية موجبة كانت او سالبة فهي مركبة من حدين احدهما
يسمى المحمول والاخر الموضوع مثال ذلك النار حارة فالنار هي الموضوعة والحارة
هي المحمولة عليها واعلم انه ربما جعل الموضوع محمولا والمحمول موضوعا مثاله
اذا قيل النار حارة ثم قيل الحارة نار ويسمى هذا عكس القضية واعلم انه ربما تكون
القضية قبل العكس صادقة وبعده كاذبة مثل قولك كل نار حارة وكل حارة نار وربما
تكون قبل العكس كاذبة وبعده مثل قولك كل حيوان انسان وكل انسان حيوان وربما
تكون صادقة قبل العكس وبعده مثل قولك ضحاك انسان وكل انسان ضحاك وربما
تكون كاذبة في الحالين جميعا مثل قولك كل انسان طاير وكل طاير انسان وهذا
رسالة بارمينياس وقد تمت بحمد الله ومنه والصلوة والسلام على رسوله ونبيه محمد وآله

ويليها رسالة انولوطيقا الاولى وهي من المنطقيات في انولوطيقا الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين اعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان كل قضيتين اذا قرنتا وجب عنهما
حكم اخر سميت القضيتان مقدمتين وسمي ذلك الحكم نتيجتهما مثال ذلك اذا قيل
كل انسان حيوان وكل حيوان نام فينتج من هاتين المقدمتين ان كل انسان نام واعلم
ان المقدمتين لا يقترنان الا ان يشتركا في حد واحد ويتباينان في حدين اخرين وذلك
الحد لا يخلو اما ان يكون موضوعا في احدى المقدمتين ومحمولا في الاخرى او يكون
محمولا في كلتيهما او يكون موضوعا فيهما جميعا فان كان موضوعا في احديهما محمولا في الاخرى
سمي ذلك الشكل الاول وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان متحرك فالحيوان
هو الحد المشترك في المقدمتين جميعا محمولا في الاولى موضوعا في الاخرى وان كان
محمولا فيهما جميعا سمي ذلك الشكل الثاني وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل طير
حيوان فالحد المشترك الذي هو الحيوان محمول فيهما جميعا وان كان موضوعا فيهما جميعا
سمي ذلك الشكل الثالث وهو مثل قولك كل انسان حيوان وكل حيوان انسان ضحاك
واعلم انه اذا قرنت هذه المقدمات على هذه الشرائط واستخرج بها حكم ما سمي جميع ذلك
الشكل سلوجسموس يعني القياس المنتج واعلم ان من المقدمات ما هو منتج ومنها غير منتج
فالمنتج ما تقدم ذكره وغير المنتج هو ما ليس له حد مشترك مثل قولك كل انسان حيوان
وكل حجر يابس فان هاتين المقدمتين وان كانتا صادقتين فليستا ينتجان شيئا لانه
ليس لهما حد مشترك واعلم انه انما احتيج في المقدمات الى الحد المشترك ليقع

الازدواج بينهما وانما يراد الازدواج ليخرج النتيجة التي هي الغرض من تقديم المقدمات كما ان الغرض
من تزويج الحيوان الذكران مع الاناث هو ان ينتج منهما اولاد مثلهما فهكذا ايضا حكم المقدمات
واقترانها هو لان ينتج منهما حكم على شيء ليس بظاهر العقول فمن اجل هذا احتيج الى اقتران المقدمات
واعلم انه ليس كل اقتران منتجا كما انه ليس من كل تزويج تكون ولادة وذلك انه قيل كل حيوان
انسان وكل طاير حيوان فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركا في حد فليس ينتج
من اقترانهما نتيجة لانهما من الشكل الثاني وهكذا اذا قيل ليس واحد من الناس طاير
ولا واحد من الناس حجر فان هاتين المقدمتين وان كانتا قد اشتركا في الموضوع فليس
ينتج من اقترانهما شيء لانهما من الشكل الثالث وهذان الشكلان ليس يوثق بنتيجتهما
دون ان يعتبرا بالشكل الاول كما بين ذلك في كتب المنطق بشرح طويل واعلم ان المقدمات
المنتجة في الشكل الاول ينتج جميع القضايا الموجبة الكلية والموجبة الجزوية مثال
ذلك اذا قيل كل انسان حيوان كلية موجبة صادقة وكل حيوان متحرك كلية موجبة
صادقة نتيجتهما كل انسان متحرك كلية موجبة صادقة واذا قيل ليس واحد من الناس
حجرا كلية سالبة صادقة وكل حجر جماد كلية موجبة صادقة نتيجتهما ليس واحد من الناس
جمادا كلية سالبة صادقة واذا قيل كل ناطق انسان كلية موجبة صادقة وبعض الناس
كاتب موجبة جزوية صادقة نتيجتهما بعض الناطق كاتب موجبة جزوية صادقة واذا قيل
ليس شيء من الحجر ناطقا كلية سالبة صادقة وبعض الناطق كاتب جزوية موجبة صادقة
واذا قيل بعض الناس ليس بكاتب جزوية سالبة صادقة وبعض الكاتب ليس بحاسب
جزوية سالبة صادقة نتيجتهما بعض الناس ليس بحاسب جزوية سالبة صادقة فقد بان
مقدمات هذا الشكل ونتايجها فينبغي ان يحفظ بها وتعرف استعمالها في القياسات
وكيفية استخراج نتايجها ويحترز من السهو والغلط فيها فانه يدخل عليها الافات العارضة
كما يدخل في ساير الموازين والقياسات انما يقصد من المتعلمين لها او لسهو يدخل عليهم
فيها وذلك انه ربما يكون المقدمات صادقة ونتايجها كاذبة وربما يكون المقدمات
كاذبة ونتايجها صادقة وربما كانت صادقة كلها وربما كانت كاذبة كلها والله تعالى اعلم
واعلم يا اخي انه هذا الباب ينبغي ان يتصفح وينظر موضع المغالطة فيه ويتحرز منه
فان الذين راموا ابطال القياسات المنطقية انما اتوا من هذا الباب وذلك ان ارسطاطاليس
لما عمل كتاب القياسات المنطقية الصحيحة التي لا يدخلها الخطا ولا الزلل وذكر انه
ميزان يعرف به الصدق من الكذب والصواب من الخطا والحق من الباطل والخير من
الشر كثر الراغبون فيه والطالبون له في ذلك الزمان وتركوا ما سواه من كتب الجدل
فحسدته جماعة من ابنا جنسه من ابنا الفلسفة وراموا ابطال ذلك عليه من هذا الطريق
وهو انهم اتوا بمقدمات صادقة نتايجها كاذبة وبمقدمات كاذبة نتايجها صادقة وبمقدمات
كاذبة نتايجها كاذبة وعارضوا بها تلامذة ارسطاطاليس كيما ينفرونهم عنها ويزهدونهم

فيها وهي هذه ليس واحد من الناس بحجر وهي سالبة صادقة ولا واحد من الاحجار بحيوان سالبة
صادقة نتيجتها لا واحد من الناس بحيوان سالبة كاذبة والاخرى كل انسان طاير موجبة كاذبة
وكل طاير حجر موجبة كاذبة وكل حجر حيوان موجبة كاذبة نتيجتها كل انسان حيوان موجبة
صادقة واعلم ايها الاخ بان مثل هذه المغالطة يدخل في الصناعة من وجهين احدهما
ان يكون المغالط لها جاهلا بقوانين الصناعة او ناقصا فيها فيغالط ولا يدري من اين
هو وكيف ولم كما يفعل من يحسب ولا يعرف الحساب او يزن ويكيل ولا يدري كيف يكون
الوزن ولا الكيل او يكون عارفا بالصناعة ولكن يقصد عمدا او عنادا لغرض من الاغراض
كما يفعل الحاسب والكيال والوزان غلطا وحيلة وغشا فمن اجل هذه المغالطة التي في
بها القوم اوصى ارسطاطاليس تلامذته ان لا يستعملوا قياسا برهانيا من مقدمتين
سالبتين لا كليتين ولا جزويتين اصلا ولا مهملتين ولا جزوية ولا مهملة ولا خاصة البتة
اذا كان منها كون مقدمات هولاء المغالطين بل يقتصر على استعمال المقدمات الصادقة
التي نتايجها صادقة وهي التي تغافل القوم عن ذكرها والمقدمات التي تصدق تتبعها نتايجها
في كل مادة وفي كل وقت وقبل العكس بين ذلك كله في انولوطيقا الثانية **فصل في بيان**
العلة الداعية الى تصنيف القياسات المنطقية اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله
وايانا بروح منه ان الحكما الاولين لما نظروا في فنون العلوم واحكموها واستخرجوا الصنايع
العجيبة واتقنوها استنبطوا عند ذلك لكل علم وصناعة اصلا منه يتفرع انواعه وفنونه و
له قياسا يعرف به فروعها وميزانا يتبين به الزوايد والنواقص والمعتدل منها مثل
صناعة العروض التي هي ميزان الشعر يعرف بها الصحيح والمنزحف من الابيات ومنها
مثل صناعة النحو الذي هو ميزان الاعراب يعرف بها اللحن والصواب من الكلام ومنها
مثل الاسطرلاب الذي هو ميزان يعرف به الاوقات في صناعة النجوم ومنها المسطرة
والبركار والكونيا التي هي موازين يعرف بها اكثر الصنايع من الاستوا والاعوجاج
ومثل المكيال والذراع والشاهين والقبان التي هي موازين التي يعرف بها الزايد
من الناقص والمستوي في البيع والشرا في المعاملات والتجارة مثل الحساب الذي
هو ميزان الحساب والعمال واصحاب الدواوين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان هذه المقاييس والموازين هي احكام بين الناس وقد وضعها الباري جل وعلا
بين خلقه وجعلها قضاة وعدولا تحكم بالحق فيما يختلفون فيه من الحكم بالحزر والتخمين
لكيما اذا تحاكموا الى الموازين والمكاييل والمقاييس حكمت بينهم بالحق وقضي الامر
وانفصل الخطاب ولم يقع الخلف فلما راى الحكما المنطقيون اختلاف العلما في الاقاويل
والحكم على المعلومات بالحزر والتخمين وبالاوهام الكاذبة ومنازعتهم فيها وتكذيب
بعضهم بعضا وادعى كل واحد منهم ان حكمه الحق وخصمه المبطل ولم يجدوا لهم قاضيا
من البشر يرضون بحكمه لان ذلك القاضي ايضا يكون احد الخصوم فزاوا من الراي العقو

والحكمة البالغة ان استخرجوا بقرايح عقولهم ميزانا مستويا وقياسا صحيحا ليكون قاضيا بينهم
فيما يختلفون فيه لا يدخله الخلل واذا تحاكموا اليه قضى بالحق وحكم بالعدل وهو القياس الذي
يسمى البرهان المنطقي المماثل للبرهان الهندسي الذي يشبه البرهان العددي **فصل**
اعلم ايها الاخ البار الرحيم انه لما كان مقياس كل صناعة وميزان كل صناعة ماخوذا
من الاشيا التي تشاكلها من مصنوعاتها كالموازين التي تعرف بها الاثقال بسنجات لها ثقل
ومثل ميزان المساحة التي تعرف بها الابعاد باشيا لها ابعاد وهي كالذراع والباب الامثل
ومثل المسطرة التي تعرف بها الاشيا المستوية فهكذا قياس الذين استخرجوا البرهان المنطقي
وقالوا ان اختلاف العلما فيما يدعون من الحق والباطل والصواب والخطا الذي في
ضمايرهم لا يبين لنا الا في اقاويلهم من الصدق والكذب وان الاقاويل الصادقة والكا
لا تعرف الا بالميزان ومقياس يقاس به ويوزن ولما كان الميزان ايضا لا يكون الا من اشيا
تجمع وتركب ضروبا من التاليف حتى يصير ميزانا يمكن ان يوزن به ويقاس ومثال ذلك
الميزان الذي يعرف به الاثقال فانه مجموع من كفتان وعمود وخيوط وسنجات فهكذا
سلكوا في اتخاذ الميزان المنطقي الذي يسمى البرهان فبدأوا اولا وذكروا ان الاشيا
التي منها يكون الميزان والموزون جميعا في قاطيغورياس ثم ذكروا في باري ارمينياس كيف
يركب ويولف تلك الاشيا حتى يكون منه ميزان ومقياس ثم ذكروا في انولوطيقا
الاولى كيف يعتبر ذلك الميزان حتى لا يكون فيه غبن ولا اعوجاج ثم ذكروا كيفية الوزن
بها حتى يصح ولا يدخله الخلل والزلل في انولوطيقا الثانية **فصل** واعلم ان الانسان
قادر على ان يقول خلاف ما يعلم ولكن لا يقدر على ان يعلم خلاف ما يعقل وذلك
انه يمكنه ان يقول زيد قايم قاعد في حالة واحدة ولكنه لا يمكنه ان يعلم ذلك لان
عقله ينكره عليه ولما كان هذا هكذا فلا ينبغي ان يقول بالحكم على القول للقايلين
ولكن على حكم العقول **فصل** واعلم ان اهل كل صناعة يحرصون على حفظ انفسهم
من الخطا والزلل في صناعتهم وكذلك اهل كل علم يتجنبون الخطا ويتحرزون
الصواب والحق ويجتهدون في ذلك فينبغي لاخواننا ايدهم الله بروح منه ومن يتعاطى
منهم المنطق الفلسفي ان يحفظ اقاويله من التناقض من اولها الى اخرها فان من
المتكلمين من يحفظ اقاويله من التناقض في مجلس واحد او عدة مجالس ولكن قل
ما يحفظ اقاويله كلها من اولها الى اخرها حتى لا يناقض بعضها بعضا مثل من قال في كتاب له
ان من شان النفس ان تتبع مزاج البدن ثم قال في كتاب اخر النفس هي مزاج البدن وفي كتاب اخر
يقول لا ادري ما النفس ومثل من يعتقد ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لينفعهم
ثم يقول ويعتقد ان الله لا ينفعهم ولا يخرجهم من النار ومثل من يعتقد ان المكان جسم
او عرض في جسم ثم يعتقد ان يبطل الجسم ويبقى المكان فارغا ومثل من يقول
ان الجزو لا يتجزى ثم يعتقد ان له ست جهات وهو شاغل للحيز وما شاكل هذه من

الأقاويل المتناقضة والآراء الفاسدة يعتقدها إنسان واحد في نفسه لم يتعاط المنطق
الفلسفي والبرهان الحقيقي واعلم يا أخي علماً يقيناً أن أهل كل صناعة وعلم إذا لم يكن
لهم أصل صحيح في صناعتهم منه يتفرع علمهم وقياس مستوٍ عليه يقاس كل ما يعملون
مثل صناعة العدد كما بينا قبل فإنه لا يمكنه أن يتحرز فيه من الخطأ ولا أن يتجنب فيه
من الباطل لأن الأصل إذا كان خطأ فالفروع عليه تدور واعلم أن من لا يحترز من التناقض
في أقاويله فكيف يوثق في رأيه واعتقاده وكيف يؤمن عليه أنه غير معتقد للآراء
متناقضة ويكون فيها مخالفاً لنفسه ولا يدري وكيف يرجى منه الوفاق مع غيره وهو
مخالف لنفسه ومناقض لاعتقاده وجاهل في معلوماته **فصل** واعلم أيها الأخ
أن العلماء المنطقيين إنما وضعوا القياس المنطقي واستخرجوا البرهان الصحيح ليكون
المتعاطي للمنطق يبتدي أولاً ويقيم البرهان عند نفسه على اعتقاداته فإذا صحت
في نفسه تلك رام عند ذلك أن يصححها عند غيره وقبل كل شيء يحتاج أن يعلم كيف يحفظ
أقاويله من التناقض فإنك إذا فعلت ذلك فقد أحكمت صناعة المنطق الفلسفي
واعلم أن المنطق ميزان الفلسفة وقد قيل إنه أداة الفلسفة للفيلسوف وذلك
أنه لما كانت الفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوة صار من الواجب أن
يكون ميزان الفلسفة أصح الموازين وأداة الفيلسوف أشرف الأدوات لأنه قيل
في حد الفلسفة إنها التشبه بالإله بحسب الطاقة البشرية واعلم بأن معنى قولهم
طاقة الإنسان هو أن يجتهد الإنسان ويحترز عن الكذب في أقاويله وكلامه ويتجنب
من الباطل في اعتقاده ومن الخطأ في معلوماته ومن الرداءة في أخلاقه ومن الشر
في أفعاله ومن الزلل في أعماله ومن النقص في صناعته هذا هو معنى قولهم التشبه
بالإله بحسب طاقة الإنسان لأن الله عز وجل لا يقول إلا الصدق ولا يفعل
إلا الخير فاجتهد يا أخي في التشبه في هذه الأشياء فلعلك توفق لذلك فتصلح
أن تلقاه فإنه لا يصلح للقائه إلا المهذبون بالتأديب الشرعي والرياضات الفلسفية
جعلنا الله وإياك وجميع إخواننا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وهذا آخر رسالة أنولوطيقا الأولى ويتلوها رسالة أنولوطيقا الثانية تمت
الرسالة الثانية عشر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبي لا نبي بعده محمد وآله

الرسالة الثالثة عشر في أنولوطيقا الثانية في المنطق من رسائل إخوان الصفا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه وإذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا
إلى تقدمته بذكره وجيز عهدنا إلى رسالة أنولوطيقا الثانية التي هي موضوعة للبرهان
وكما قد فرغنا من ذكر المقولات وكمية أنواعها وكيفية اقترانها وفنون نتائجها فيما
تقدم من القول في كتاب قاطيغورياس وبعده في كتاب باري أرمينياس فنريد

الآن أن نبين ما القياس للبرهان وكمية أنواعه وكيفية تأليفه واستعماله واستخراج نتائجه
ولكن نحتاج قبل ذلك كله إلى أن نخبر أولاً ما الغرض من الفلاسفة في استعمال القياس
البرهاني اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدنا الله وإياك بروح منه أنه لما كانت طرق المعلومات
والمعارف والاستشعارات والإحساسات كثيرة كما بينا بعضها في رسالة الحاس والمحسوس
وبعضها في رسالة العقل والمعقول وبعضها في رسالة أجناس العلوم وكانت الطرق
التي سلكتها الفلاسفة منها في التعاليم وطلبهم معرفة حقائق الأشياء أربعة أنواع
وهي التقسيم والتحليل والتحديد والبرهان احتجنا أن نذكر واحداً واحداً منها ونبين
كيفية المسالك فيها وأن المعلومات كيف تعرف بها ولم هي أربع طرق لا أقل ولا أكثر
منها أما علة ذلك فإنه لما استبان واتضح في قاطيغورياس بطريق القسمة أن الموجودات
كلها لا تخلو إما أن تكون أجناساً أو أنواعاً أو أشخاصاً وجب ضرورة أن تكون طرق
المعرفة بكل واحد منها غير الأخرى **بيان ذلك** أنه بالقسمة تعرف حقيقة الأجناس من الأنواع
والأنواع من الأشخاص وبالتحليل تعرف حقيقة الأشخاص أعني كل واحد منها مما
ذا هو مركب ومن أي الأشياء هو مؤتلف وإلى ماذا ينحل وبالحدود تعرف حقائق
الأنواع من أي الأجناس كل واحد منها وبكم فصل يمتاز عن غيره وبالبرهان يعرف
حقيقة الأجناس التي هي أعيان كليات معقولات كما سنبين بعد هذا الفصل ونريد
أن نشرح أولاً طريق التحليل في هذا الفصل إذ قد فرغنا من طريق القسمة في قاطيغورياس
ولعلة أخرى أيضاً أن طريق التحليل أقرب إلى أفهام المتعلمين لأنها طريق يعرف منها
حقيقة الأشخاص والأشخاص هي أمور جزوية محسوسة كما سنبين بعد هذا الفصل
وأما طريق التحديد وطريق البرهان فإنهما أدق وألطف وإنما يعرف بهما الأشياء
المعقولة وهي الأنواع والأجناس **فصل** اعلم يا أخي أن معنى قولنا الشخص إنما
هو إشارة إلى كل جملة مجموعة من أشياء شتى ومؤلفة من أجزاء عدة منفردة متميزة
عن غيرها من الموجودات والأشخاص نوعان منها مجموعة من أجزاء متشابهة مثل هذه
السبيكة وهذا الحجر وهذه الخشبة وما شاكلها من الأشخاص التي أجزاؤها كلها من
جوهر واحد ومنها أشخاص مجموعة من أجزاء مختلفة الجواهر متغايرة الأعراض مثل هذا
الجسد وهذه الشجرة وهذه المدينة وما شاكل ذلك من المجموعات من أشياء شتى
وإذا أردنا أن نعرف حقيقة شخص من هذه الأشخاص نظرنا أولاً إلى الأشياء
التي هي مركبة منها ما هي وبحثنا عن الأجزاء التي هي مؤلفة منها كم هي واعلم يا أخي أن
الأشياء المركبة كثيرة الأنواع ولا يحصي عددها وأنواعها إلا الله تعالى ولكن يجمعها
كلها ثلاثة أجناس إما أن تكون جسمانية طبيعية أو جسمانية صناعية أو نفسانية
روحانية فنريد أن نذكر من كل جنس منها مثالاً واحداً لكيما يقاس عليه سائرها
فمن الأشخاص الجسمانية الطبيعية جسد الإنسان فإنه جملة مجموعة مؤلفة من أعضاء

مختلفة الأشكال كالرأس واليدين والرجلين والرقبة والصدر وما شاكلها وكل عضو منها
ايضا مركب من اجزا مختلفة الجواهر والاعراض كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد
وما شاكلها وكل واحد منها يكون من الاخلاط الاربعة وكل واحد من الاخلاط مزاج من الكيموس
من صفو الغذا والغذا من لب النبات والنبات من لطايف الاركان والاركان من الجسم
المطلق لما يخصه من الاوصاف والجسم مؤلف من الهيولي والصورة وهما البسيطات
الاولان والجسد هو المركب الاخير واما سايرها فبسايط مركبات بالاضافة ومثال ذلك
من الجسمانية الصناعية وهو كقولنا المدينة نشير به الي جملة هي اسواق ومحال وكل واحد
جملة من منازل ودور وحوانيت وكل واحد منها مؤلف ومركب من حيطان وسقوف
وكل واحد منها مركب ومؤلف من الجص والآجر والخشب وما شاكل ذلك من الاركان
والاركان من الجسم والجسم من الهيولي والصورة ومثال ذلك من الروحاني النفساني
وهو قولنا الغناء اشارة الي الالحان مؤلف واللحن مؤلف من نغمات متناسبة وابيات
متزنة والابيات مؤلفة من المفاعيل والمفاعيل من الاوتاد والاسباب وكل واحد
ايضا مؤلف من حروف متحركات وسواكن وانما يعرف هذه الاشيا صاحب العروض ومن
ينظر في النسب الموسيقية فعلي هذه المثالات يعتبر طريق التحليل حتي يتضح ان الاشيا
المركبة من ماذا هي مركبة مؤلفة فعند ذلك يعرف حقيقتها **فصل** واما طريق التحديد
فالغرض منها معرفة حقيقة الانواع وكيفية المسلك فيه وهو ان يشار الي نوع من الانواع
ثم يبحث عن جنسه وعن كميته وفصوله ويجمع كلها في اوجز الالفاظ ويعبر عنها عند
السؤال **مثاله** ما حد الانسان فيقال حيوان ناطق مايت فان قيل ما حد الحيوان فيقال
جسم متحرك حساس فان قيل ما حد الجسم فيقال جوهر مركب طويل عريض عميق فان قيل
ما حد الجوهر فيقال لا حد له ولكن له الرسم وهو ان يقال هو الموجود القايم
بنفسه القابل للمتضادات المتضادة فان قيل ما الصفات المتضادة فيقال اعراض
حالة في الجوهر لا كالجزؤ منها فعلي هذا القياس يعتبر طريق التحديد وقد افردنا
لها رسالة الحدود والرسوم ويقال ان الاشيا منها متصلة فالمتصلة تعرف
بالقسمة بمنزلة الاجناس والانواع والمتوصلات تعرف بالتحليل بمنزلة المركبات
المؤتلفات فالتحليل في هذه كالقسمة في تلك **فصل** واما طريق البرهان فان
الغرض المطلوب منها معرفة الصور المقومة التي ذوات اعيان موجودة والفرق
بينها وبين الصور المتممة لها التي هي كلها صفات لها ونعوت واحوال ترادف عليها
وهي موصوفة بها ولكن الحواس لا يميزها لانها مغمورة تحت هذه الاوصاف مغطاة
بها فمن اجل هذا احتيج الي النظر الدقيق والبحث الشافي في معرفتها والتمييز بينها
وبين ما يتعلق بها ويترادف عليها بطريق القياس والبرهان **فصل** واعلم يا اخي
انه لما كان اكثر معلومات الانسان مكتسبة بطريق القياس وكان القياس تارة

صوابا وتارة خطا احتجنا الي ان نبين ما علة ذلك لكيما يتحرز من الخطا عند استعمال القياس
فصل في ماهية القياس فنقول اولا ان القياس هو تاليف المقدمات واستعماله هو استخراج
نتايجه **واعلم** ان مقدمات القياس ماخوذة من المعلومات التي في اوايل العقول
واوايل تلك المعلومات ماخوذة من طرق الحواس كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس
كيفيتها **فصل في بيان حاجة الانسان الي استعمال القياس** **واعلم** انه لما كانت الحواس
لا يدرك الا اشخاصا مركبة في جواهر بسيطة في اماكن متباينة واعراضا جزوية في محال
متميزة لم نعلم بذلك الا انها اعيان متغايرة موجودة حسب واما كمياتها وكيفياتها
فلا نعلم علي الاستقصا الا بالقياسات المصنوعة المركبة **مثال** ذلك انه اذا علم الانسان
بالحواس ان بعض الاجسام ثقيل او عظيم او كثير فانه لا يمكنه ان يعلم كمية اثقالها الا
بالميزان ولا عظمها الا بالمساحة والذرع ولا كثرتها الا بالكيل والحسبان وما شاكل ذلك
وهي كلها موازين ومقاييس ومكاييل يعلم الانسان بها ما لا يمكنه ان يعلمه بالحزر والتخمين
فصل في كمية وجوه الخطا في القياس اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الخطا يدخل
في القياس من وجوه ثلثة احدها ان يكون القياس معوجا زايدا او ناقصا والثاني
ان يكون المستعمل للقياس جاهلا بكيفية استعماله والثالث ان يكون القياس صحيحا
والمستعمل عارفا لكنه يقصد بغيا لطغنا وعلا لمارب له **فصل في كيفية دخول الخطا
من جهة المستعمل الجاهل** اعلم يا اخي ان الانسان مطبوع علي استعمال القياس منذ الصبي
كما انه مجبول علي استعمال الحواس وذلك ان الطفل اذا ترعرع واستوي واخذ يتامل
ما يدركه بحواسه من المحسوسات ونظر الي والديه وعرفهما حسا وميز بينهما وبين نفسه اخذ
عند ذلك في استعمال الظنون والتوهم والتخمين فاذا راي صبيا مثله وتامله علم عند
ذلك ان له والدين وان لم يرهما حسا قياسا علي نفسه وهذا قياس صحيح لا خطا فيه لانه
استدلال بمشاهدة المعلول علي اثبات العلة وان كان له اخوة وقد عرفهم بالحس استدلال
بمشاهدة المعلول علي اثبات ابنا جنسه لا علي اثبات علته وهكذا ايضا كلما راي هذا
الصبي امراة ورجلا توهم وظن ان لهما ولدا وان لم يكن يري ولدهما حسا قياسا
علي حكم والديه وربما صدق هذا القياس حكمه وربما كذب لانه استدلال بمشاهدة
ابنا جنس العلة علي اثبات معلولاتها وعلي هكذا القياس والمثال يقيس الانسان
من الصبي كلما وجد لنفسه حالا او سببا او لابويه او لاخوته ظن مثل ذلك لساير
الصبيان ولابايهم ولاخوانهم قياسا علي نفسه وابويه واخوته حتي انه كلما اصابه
جوع او عطش او عري او وجد حرا او بردا او اكل طعاما فاستلذه او شرب شرابا
فاستطابه او لبس لباسا فاستطابه واستحسنه او حزن علي شي فاته او فرح بشي
وجده ظن عند ما يصيبه من هذه الاحوال ان قد اصاب ساير الصبيان الذين هم
ابنا جنسه مثل ذلك وعلي هذا المثال يجري ساير ظنونه وتوهمه في احكام المحسوسات

حتى انه ربما كان في دار او لديه دابة او متاع او اثاث او بير ماؤها مالح ظن وتوهم ان في ساير
دور الصبيان من ابنا جنسه مثل ذلك وعلى هذا القياس والمثال تجري احواله حتى اذا بلغ وعقل
وتصفح الامور المحسوسة واعتبر احوال الاشخاص الموجودة عرف عند ذلك حقايق ما كان
يظن ويتوهم في ايام الصبي واستبان له شي بعد شي صوابا ظنه كان او خطا **فصل**
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان على هذا المثال يجري ساير احكام
من العقلا وظنونهم وتوهمهم في الاشيا قبل الفحص والبحث والكشف وذلك ان اكثر
الناس اذا راوا في بلدهم ريحا او مطرا او حرا او بردا او ليلا او نهارا او شتاء
او صيفا ظنوا وتوهموا ان ذلك موجود في ساير البلدان قياسا على ما يجدون في بيوتهم
اعني بلدهم كما كانوا يظنون اذ كانوا صبيانا في ساير بيوت الناس مثل ما كانوا يجدون
في بيوت اباهم حتى استبان لهم بعد التجربة حقيقة ما كانوا يتوهمونه كما بينا قبل فهكذا
يجري حكم العقلا من الناس في ظنونهم واوهامهم في مثل هذه الاشيا التي تقدم ذكرها
حتى اذا نظروا في العلوم الرياضية وخاصة علم الهيئة استبان لهم عند ذلك حقيقة
ما كانوا يظنون ويتوهمون صوابا كان او خطا **فصل** واعلم ايها الاخ ان الانسان
لا ينفك من هذه الاشيا اعني الظنون والاوهام لا العقلا المتيقنون ولا العلما
المرتاضون ولا الحكما المتفلسفون ايضا وذلك انا نجد كثيرا ممن يتعاطا الفلسفة
والمعقولات والبراهين يظنون ويتوهمون ان الارض في موضعها الخاص بها هي ثقيلة
ايضا وذلك قياسا على ما وجدوا من ثقل اجزايها اي جزو كان فاذا كان هذا هكذا فغير
مامون ان يكون ساير قياساتهم تجري هذا المجرى وفي هذا ما يدل على ضعف القياس وفساد دلالته
وهكذا يظن كثير منهم ان من يكون في مقابلة بلدهم من جانب الارض ان قيامهم يكون منكوسا
قياسا على ما يجدون حال من يكون واقفا تحت سطح هو قايم فوقه ورجلاه في مقابلة رجليه وهكذا
يظن كثير منهم ان خارج العالم فضا بلا نهاية اما خلا او ملا هوا قياسا على ما يجدون من
خارج منازلهم دورهم واماكن اخر وخارج بلدهم بلدا اخر وخارج عالمهم عالم الافلاك
وهكذا يظنون ان الباري جل وعلا خلق العالم في مكان وزمان قياسا على ما يجدونه
من افعالهم وصنايعهم في مكان وزمان فلهذه العلة ظن كثير منهم ان الباري سبحانه
جسم قياسا على ما يشاهد اذ لم يجد فاعلا الا اجساما فوجد الباري فاعلا واذا ارتاضوا
في العلوم الالهية استبان لهم ان الامر بخلاف ذلك كما بينا في الرسالة الالهية
واعلم بان الانسان لا يرقى في درجات العلوم والمعارف رتبة الا وينسخ له امور
يكون علمه بها قبل البيان والكشف كظنونه بالاشيا المحسوسة قبل معرفة حقايقها
وهو طفل كما بينا قبل **فصل** واعلم ان نسبة المعلومات التي يدركها الانسان
بالحواس الخمسة بالاضافة الى ما ينتج عنها في اوايل العقول كثيرة كنسبة الحروف المعجمة
بالاضافة الى ما يتركب عنها من الاسما كثيرة ونسبة المعلومات التي في اوايل

العقول الى ما ينتج عنها بالبراهين والقياسات من العلوم كثيرة كنسبة الاسما الى ما يتالف
عنها في المقالات والخطب والمحاورات من الكلام واللغات والدليل على صحة ما قلنا
ان المعلومات التي هي في اوايل العقول ما ذكر في كتاب اقليدس وذلك انه يذكر في
صدر كل مقالة عشر معلومات اقل او اكثر مما هي في اوايل العقول ثم يستخرج من نتايجها
مبين مسايل معلومات برهانية وهكذا احكم كتاب المجسطي واكثر كتب الفلسفة
هكذا احكمها واذ قد فرغنا من ذكر كيفية دخول الخطا في القياس من جهة جهل المتعلمين
وعدول المستعملين عن سوا الصراط نريد ان نذكر كيفية دخول الخطا من جهة القياس
واعوجاجه **فصل في بيان كيفية اعوجاج القياس وكيفية التحرز عنه** اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الخطا الذي يدخل في القياس من جهة
القياس كثيرة الفنون مختلفة الانواع يطول شرحها وقد ذكرت في كتب المنطق الا انا
نريد ان نذكر في هذا الفصل شرايط القياس المستقيم بحسب ليحفظها ويقتصر على
استعمال ما في البراهين ويترك ما سواه من القياسات التي لا يومن فيها من الخطا والزلل
من القياسات التي تخطي وتصيب القياس على مجرى العادة بالانموذج وهو قياس الحزر
على الكيل **واعلم** ان القياس الذي لا يدخله الخطا والزلل من القياسات التي تحفظ
في تركيبه واستعماله الشرايط التي اوصى الحكيم ارسطوطاليس بالامة بها وهي هذه
ينبغي ان يوجد في كل علم وتعلم قياسي معنيانه معلومان ان يوخذ شي معلوم مما هي
في اوايل العقول ثم يقاس عليه ساير ما يطلب بالبراهين والتي في اوايل العقول
شيان اثنان هويات الاشيا وماهياتها وذلك ان هويات الاشيا تحصل في النفوس
بطريق الحواس وماهياتها بطريق الفكر والروية والتمييز كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس واذا حصلت الهويات المحسوسات في النفوس بطريق الفكر والروية
سميت النفوس عند ذلك عاقلة فاذا تاملت يا اخي ان تعرف ما العقل الانساني
فليس هو شي سوى النفوس الانسانية التي صارت علامة بالفعل بعد ان كانت
علامة بالقوة وانما صارت علامة بالفعل بعد ان حصل فيها صور هويات الاشيا
بطريق الحواس وصور ماهياتها بطريق الفكر والروية **فصل** واعلم يا اخي ايدك
الله بروح منه ان على هذين العلمين يبنى ساير القياسات البرهانية اعني هل هو وما هو
مثال ذلك ما ذكر في كتاب اقليدس في اول المقالة الاولى سبع معلومات
تما هي في اوايل العقول ثم يبني سطحا برهانا على ساير المسايل وهي قوله اذا كانت
اشيا متساوية لشي واحد مثلا لشي واحد فهي متساوية وان كان كل واحد نصف
شي واحد فهي ايضا متساوية واذا انطبقت مقاديرها ولم يفضل بعضها على بعض
فهي ايضا متساوية والكل اكبر من الجزو فهذه المحكومات كلها ماخوذة من العلوم
التي هي في اوايل العقول بالسوية لا يختلف العقلا في شي منها ثم يقاس عليها

ما هم مختلفون فيه فصل واعلم يا اخي ان هذه الاشيا وامثالها تسمى اوايل في العقول لان كل
العقلاء في شي منها لا يختلفون اذا تاملوها وامعنوا النظر فيها وانما اختلافهم يكون في الاشيا
التي تعلم بطريق الاستدلال والمقاييس وكيفية استعمالها وشرح ذلك تطول قد ذكر في
كتب المنطق وكتب الجدل ونريد ان نبين كيف تحصل حقايق هذه المعلومات في نفوس
العقلاء اعلم ايها الاخ بان هذه المعلومات تسمى اوايل في العقول انما تحصل في نفوس
العقلاء باستقرا الامور المحسوسة شيا بعد شي وتصفحها جزوا بعد جزو وتاملها شخصا
بعد شخص فاذا وجدوا منها اشخاصا كثيرة تشملها صفة واحدة حصلت في نفوسهم بهذا
الاعتبار ان كل ما كان من جنس تلك الاشخاص او من جنس ذلك الجزو وهذا حكمه وان لم
يكونوا يشاهدون جميع اجزاء ذلك الجنس او اشخاص ذلك النوع مثال ذلك ان الصبي
اذا ترعرع واستوى واخذ يتامل اشخاص الحيوانات واحدا بعد واحد يجدها كلها حس
وتتحرك فيعلم عند ذلك ان كل ما كان من جنسها هذا حكمه وهكذا اذا تامل كل جزو
من الماء اي جزو كان فوجده سيالا رطبا وكل جزو من النار فوجده حارا محرقا وكل حجر
من الاحجار فوجده صلبا يابسا علم عند ذلك ان كل ما كان من ذلك الجنس فهذا حكمه
فبمثل هذا الاعتبار تحصل المعلومات في اوايل العقول بطريق الحواس واعلم ان
مراتب العقلاء في مثل هذه الاشياء التي تحصل في النفوس بطريق الحواس متفاوته
في الدرجات وذلك ان كل من كان منهم اعم نظرا واحسن تاملا واجود تفكرا والطف
روية واكثر اعتبارا كانت الاشياء التي تعلم ببداهة العقول في نفوسهم اكثر مما
يكون في نفوس من يكون طول عمره ساهيا لاهيا مشغولا بالاكل والشرب واللهو واللذات
والامور الجسمانية واعلم انه اكثر ما يدخل الخطا على المتاملين في حقايق الاشيا المحسوسة
اذا حكموا على حقيقتها بحاسة واحدة مثال ذلك من يرى السراب ويتامله فيظن انه انهار
وغدران وانما دخل الخطا عليه لانه حكم على حقيقته بحاسة واحدة وليس كل الاشيا
تعرف حقايقها بحاسة واحدة وذلك ان حاسة البصر لا تدرك الا الالوان والاشكال وحقيقة
الماء لا تعرف باللون واللمس بل بالذوق وذلك ان كثيرا من الاجسام السيالة تشبه لون
الماء مثل الخل الصاعد والنفط الابيض وما شاكلها واعلم بان لكل جنس من المحسوسات حاسة
يعرف بها حقيقة ذلك الجنس والاجسام السيالة يعرف فرق ما بينها وبين غيرها باللمس
وبعضها يعرف بالفرق بينها بالذوق والوانها تعرف بالبصر فلا ينبغي للمتامل ان يحكم
على حقيقة شي من المحسوسات الا بالحاسة المختصة بمعرفة حقيقة ذلك الجنس من
المحسوسات كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس فنرجع الان الى ما كنا فيه فنقول واما
قوله ينبغي ان يوضع في القياس البرهاني اولا الاشياء المعلومة هل هي وما هي ليعلم به
شي اخر كما يفعل المهندس فيصنع خط اب ثم يعمل عليه مثلثا متساوي الاضلاع او يوضع
تقسيمه بقسمين او يقيم عليه خطا اخر او يعمل عليه زاوية وما شاكل هذه مما قد ذكره

بخار

في كتاب اقليدس وغيره من كتب الهندسة فالمعلوم هل هو وما هو خط اب والمطلوب المجهول
ليعلم او يعمل هو المثلث فهكذا ينبغي ايضا ان يعمل في القياس البرهاني ان يوجد اولا اشيا
ما هي معلومة باوايل العقول وتركب ضربا من التركيب ثم يطلب بها اشيا مجهولة ليس يعلم باوايل
العقول ولا تدرك بالحس فصل اما قوله ولا ينبغي في البرهان ان يكون الشي علة لنفسه
فهذا بين في اوايل العقول الى ان الشي المعلول لا يكون علة نفسه ولكن من اجل ان كثيرا ممن
يتعاطا البرهان ربما جعل المعلول علة لنفسه وهو لا يشعر لطول الخطاب مثال ذلك من يتعاطا
علم الطبيعيات اذا سيل ما علة كثرة الامطار في بعض السنين فيقول كثرة الغيوم فان
سيل ما علة كثرة الغيوم فيقول كثرة البخارات الصاعدة من البحار والاجام في الهوى
فان سيل ما علة كثرة البخارات الصاعدة في الهوى فيقول كثرة المدود وانصباب
مياه الانهار والاودية والسيول الى البحار فان سيل ما علة كثرة المياه والمدود والسيول
الى البحار فيقول كثرة الامطار فعلى هذا القياس يلزمه ان يكون علة كثرة الامطار هي
كثرة الامطار فمن هذا يحتاج صاحب البرهان ان يقول احد العلل كيت وكيت والثانية
والثالثة والرابعة ليسلم من هذا الاعتراض اذ قد تكون الغيوم كثيرة والامطار قليلة
لان كل شي معلول له اربع علل كما بينا في رسايل العلل والمعلولات فصل وقوله
لا يكون المعلول قبل العلة فهذا ايضا بين في اوايل العقول ان المعلول لا يكون قبل
العلة ولكنه من اجل انهما من جنس المضاف انما يوجدان معا في الحس وان كانت العلة
قبل المعلول بالعقل حتى ربما يشكل فلا تتبين العلة من المعلول مثال ذلك اذا سيل
من يتعاطا علم الهيئة ما علة طول النهار في بلد دون بلد فيقول كون الشمس فوق الارض
هناك زمانا اطول فاذا عكس هذه القضية وقيل كل بلد يكون مكث الشمس فيها فوق الارض
اكثر يكون نهاره اطول فيصدق فيخفى على كثير ممن ليست لهم رياضة التعاليم ايهما علة للاخر
كون الشمس فوق الارض لطول النهار او طول النهار لكون الشمس فوق الارض وهكذا النار
والدخان ربما يوجدان معا وربما يوجد احدهما قبل الاخر وربما يستدل بالدخان على النار
وربما يجعل النار سببا لوجود الدخان فلا يدري ايهما علة للاخر واعلم ان النار والدخان
ليس احدهما علة للاخر بل علتهما الهيولانية هي الاجسام المستحيلة وعلتهما الفاعلية هي
الحرارة وهما مختلفان في الصورة وذلك ان الحرارة اذا فعلت في الاجسام المستحيلة
فعلا تاما صارت نارا وان قصرت عن فعلها لرطوبة غالبة صارت دخانا او بخارا والله اعلم
فصل وقوله انه لا يستعمل في البرهان الاعراض اللازمة وانما قال هذا من اجل ان
الاعراض اللازمة لا تفارق الاشيا التي هي لازمة لهما كما ان العلة لا تفارق معلولها
وذلك انه متى حكم على شي بانه معلول فقد وجب ان له علة فاعلة والاعراض اللازمة
وان كانت لا تفارقه فليست هي فاعلة له مثال ذلك الموت فانه وان كان لا يفارق
القتل فانه ليس بعلة له ولا القتل ايضا علة للموت ذاتية اذ قد يكون موت كثير بلا قتل

ولا يكون معلول بلا علة **فصل** واما قوله ان تكون العلة ذاتية للشيء فانما يقال هذا
من اجل انه قد يكون للشيء الواحد علل عرضية كثيرة ولكنها لا تكون مستمرة في جميع انواعه
اعني في ذلك الشيء اي الجنس ولا في جميع اشخاص النوع كالقتل الذي هو علة عرضية للموت
غير مستمرة في جميع انواعه ولكن يحتاج ان تكون العلة ذاتية حتى تكون القضية صادقة
قبل العكس وبعده كقولك كل ذي لون فهو جسم لانه لا يوجد شيء ذو لون الا وهو جسم
فاذا الجسم علة ذاتية لذي اللون **فصل** واما قوله وان تكون المقدمة كلية فمن اجل
ان المقدمات الجزوية لا يكون نتايجها ضرورية لكن ممكنة كقولنا زيد كاتب وبعض
الكتاب وزير فيمكن ان يكون زيد وزيرا واما اذا قيل كل كاتب يقرا وزيد كاتب فاذا
زيد كاتب بالضرورة او قاري **فصل** واما قوله وان يكون كون المحمول في الموضوع كونا اوليا
فمن اجل ان المحمولات في الموضوعات على نوعين منها اولي ومنها ثواني فقد استبان انه لا يستعمل
في القياس البرهاني الا الصفات الذاتية الجوهرية وهي الصورة المقومة للشيء وبها
يكون ذلك الحكم المطلوب الذي يخرج في النتيجة صادقا **واعلم** ايها الاخ ان الصفات الذاتية
الجوهرية ثلثة اقسام جنسية ونوعية وشخصية كما بينا في رسالة ايساغوجي واقول فالحكم
حكما حتما اعلمه ولا شك فيه ان كل صفة جنسية فهي تصدق عند الوصف على جميع انواع ذلك
الجنس ضرورة وهكذا ايضا كل صفة نوعية فهي تصدق على جميع اشخاص وذلك النوع عند
الوصف لها فهذه الصفات هي التي تخرج في النتيجة صادقة فاستعملها في البرهان واحكم بها
واما الصفات الشخصية فانها ليست من الضرورة ان تصدق على جميع النوع ولا كل صفة
نوعية تصدق على جميع الجنس فلا تستعملها في البرهان ولا تحكم بها حكما حتما فانك ليست منها
على حكم يقين فقد عرفت واستبان لك ان الحكماء والفلاسفة ما وضعوا القياس المسمى
البرهاني الا ليعلموا به الاشياء التي لا يعلم القياس الا بها وهي الاشيا التي لا يمكن ان يعلم
بالحس ولا باوايل العقول بل بطريق الاستدلال وهو المسمى البرهان **فصل** واعلم يا اخي
ان لكل صناعة اهلا ولاهل كل صناعة اصولا في صناعاتهم هم متفقون عليها واوايل في علومهم
لا يختلفون فيها لان اوايل كل صناعة ماخوذة من صناعة اخرى قبلها في الترتيب **واعلم** بان
اوايل صناعة البرهان ماخوذة مما في بداية العقول وان التي في بداية العقول ماخوذة
اوايلها من طرق الحواس كما بينا قبل **واعلم** ان الصناعة البرهانية نوعان هندسية
ومنطقية فالاوايل التي في صناعة الهندسية انما ماخوذة من صناعة اخرى قبلها مثل قول
اقليدس النقطة هي شيء لا جزو له والخط طول بلا عرض والبسيط ما له طول وعرض
وما شاكل من المصادرات المذكورة في اوايل المقالات فهكذا ايضا حكم البراهين
المنطقية فان اوايلها ايضا ماخوذة من صناعة قبلها ولا بد للمتعلمين ان يتصادروا عليها
قبل البرهان فمن ذلك قول صاحب المنطق ان كل الموجودات سوى الباري جل وعلا فهو اما
جوهر او عرض ومثل قوله ان الجوهر هو القايم بنفسه القابل للمتضادات وان العرض

هو الذي

هو الذي يكون في الشيء لا كجزو منه ويبطل من غير بطلان ذلك الشيء ومثل قوله ان الجوهر منه ما هو
بسيط كالهيولي والصورة ومنه ما هو مركب كالجسم ومثل قوله ان كل جوهر فهو اما علة فاعلة
او معلول منفعل ومثل قوله كل علة فاعلة فهي اشرف من معلولها المنفعل ومثل قوله ليس
بين السلب والايجاب منزلة ولا بين العدم والوجود رتبة وان العرض لا فعل له فهما
يشاكل هذه المقدمات التي يتصادر عليها المتعلمون قبل البراهين **فصل** وينبغي لمن اراد
النظر في البراهين المنطقية ان يكون قد ارتاض في البراهين الهندسية اولا لانها اقرب
من فهم المتعلمين واسهل على المبتدئين لان مثالاتها محسوسة مدركة بالبصر وان كانت
معانيها مسموعة معقولة لان الامور المحسوسة اقرب الى فهم المتعلمين **واعلم** ان البراهين
سوا ان تكون هندسية او منطقية فلا تكون الا من نتايج صادقة والنتيجة الواحدة لا بد لها
من مقدمتين صادقتين او ما زاد على ذلك **مثال ذلك** ما بين في كتاب اقليدس في البرهان
على ان ثلث زوايا من كل مثلث مساوية لزاويتين قايمتين لم يمكن ذلك الا بعد اثنين وثلثين
شكلا وان مربع وتر الزاوية القايمة مساو لمربع الضلعين لم يمكن البرهان عليه الا بعد ستة واربعين
شكلا وعلى هذا المثال ساير المبرهنات فهكذا ايضا حكم البراهين المنطقية ربما يكفي فيه
مقدمتان وربما احتاج الى عدة مقدمات مثال ذلك في البرهان على وجود النفس مع الجسم
يكفي ثلث مقدمات وهي هذه كل جسم فهو ذو جهات وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة
في اولية العقل والمقدمة الاخرى وليس يمكن الجسم ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة
واحدة ومقدمة كلية سالبة صادقة في اولية العقل والمقدمة والاخرى وليس يمكن
الجسم يتحرك الى جهة دون جهة فلعلة ما محركة له مقدمة كلية موجبة صادقة في
اولية العقل فينتج من هذه المقدمات وجود النفس والذي يبغي ان يبرهن بانها جوهر
لا عرض فيضاف الى هذه المقدمات التي ذكرت هذه المقدمة الاخرى وكل علة محركة
للجسم لا يخلو ان يكون حركتها على وتيرة واحدة مثل حركة الثقيل الى اسفل والخفيف
الى فوق فتسمى هذه العلة طبيعية واما تكون حركتها الى جهات مختلفة وعلى فنون شتى
بارادة واختيار مثل حركة الحيوان فتسمى نفسانية وهذه مقبولة في اوايل العقول
عقلية مدركة حسا وكل علة محركة للجسم بارادة واختيار فهي جوهر فالنفس اذا
جوهر لان العرض لا فعل له وهذه مقدمات مقبولة في اوايل العقول فينتج من هذه
ان النفس جوهر والله اعلم **فصل في كيفية البرهان على ان ليس في العالم خلا**
ومعنى الخلا هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه وليس يعقل في العالم مكان لا مضيء
ولا مظلم مقدمة كلية سالبة صادقة في اولية العقل مقدمة اخرى وليس يخلو
النور والظلمة من ان يكونا جوهرين او عرضين او احدهما جوهرا والاخر عرضا وهذه
اقسام عقلية صحيحة مقدمة اخرى فان كانا جوهرين فليس الخلا اذا بموجود وان

كانا عرضين، فالعرض لا يقوم إلا بالجوهر، والخلاء إذا ليس، وإن يكن أحدهما جوهرا والآخر عرضا
فهكذا الحكم، والله أعلم. **فصل في البرهان على أنه ليس خارج العالم خلاء ولا ملاء** اعلم أن
الخلاء والملاء صفتان للمكان، والمكان صفة من صفات الأجسام، فإن كان خارج الفلك جسم
آخر فقولنا العالم نعني به ذلك الجسم مع العالم جميعا، فمن أين خارج العالم شيء آخر. **فصل**
في معنى قول الحكماء العالم قديم أو محدث إن كان المراد بالقديم أنه قد أتى عليه زمن طويل
فالقول صحيح، وإن كان المراد به أنه لم يزل ثابت العين على ما هو عليه الآن فلا، لأن العالم
ليس بثابت العين على حالة واحدة طرفة عين فضلا عن أن يكون لم يزل على ما هو عليه الآن،
وذلك أن قول الحكماء في تسميتهم العالم إنما يعنون به عالم الأجسام، وهو نوعان فلكي وطبيعي،
فأما الأجسام الطبيعية التي دون فلك القمر فهي نوعان الأركان الكليات والمولدات الجزويات،
فالمولدات دايما في الكون والفساد، وأما الأركان الكليات فهي أبدا في التغير والاستحالة،
ولا يخفى هذا على الناظرين في الأمور الطبيعية، وأما الأجسام الفلكية فهي دايما في الحركة
والنقلة والتبدل في المحاذيات، فأين ثباتها على حالة واحدة، فإن كان يراد بالثبات كونه
على الصورة الموجودة والشكل الكري الذي هو عليه في دايم الأوقات فليعلم أن الشكل
الكري والحركة الدورية ليسا للجسم من حيث هو جسم، ولا هما مقومان لذاته بل هما صورتان
متممتان بقصد قاصد كما بينا في رسالة الهيولى والصورة، وكل صورة في المصور بقصد قاصد
لا تكون تلك ثابتة العين أبدية الوجود، وإنما يكون الشيء ثابت العين أبدي الوجود
بالصورة المقومة. **فصل** واعلم أيها الأخ البار الرحيم أن الحافظ للعالم على هذه الصورة
إنما هو سرعة حركة الفلك المحيط، والمحرك للفلك هو غير الفلك، وأن في تسكين
الفلك عن الحركة بطلان العالم، وإنما يكون طرفة عين كما قال الله تعالى وما أمر الساعة
إلا كلمح البصر أو هو أقرب. **واعلم** أنه إن وقف الفلك عن الدوران وقفت الكواكب
عن سيرها والبروج عن طلوعها وغروبها، وعند ذلك تبطل صورة العالم وقوامه وتكون القيمة
الكبرى، وهذا لا محالة كائن لأن كل شيء في الإمكان إذا فرض له زمان بلا نهاية فلا بد
وأن يخرج إلى الفعل، ووقوف الفلك عن الدوران من الممكن لأن الذي يحركه
يمكنه أن يسكنه، وهو أهون عليه، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض، وقد بينا
في رسالة المبادي ما العلة في حدوث عالم الأجسام، وفي رسالة البعث والقيمة
ما علة فناء عالم الأجسام. **فصل** واعلم أيها الأخ أن الإنسان إذا سلك في مذهب
نفسه وتصرف أحوالها مثل ما سلك به في خلق جسده وصورة بدنه فإنه سيبلغ أقصى
نهاية الإنسانية مما يلي رتبة الملائكة، ويقرب من باريه سبحانه وتعالى، ويجازى من
أحسن الجزاء ما يقصر عنه الوصف كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين. وأما ما سلك به في خلق جسده فإنه ابتدي من نطفة من ماء مهين، ثم صار علقة
جامدة في قرار مكين، ثم كان مخلقة، ثم صار جنينا مصورا تاما، ثم كان طفلا متحركا

حاسًا

حاسًا، ثم كان صبيا ذكيا فهيما، ثم صار شابا قويا نشيطا، ثم صار كهلا مجربا عالما عارفا، ثم صار
شيخا حكيما فيلسوفا ربانيا، ثم بعد الموت يكون نفسه ملكا سماويا روحانيا أبدي الوجود
متلذذا مسرورا فرحانا باقيا أبدا سرمدا. **واعلم** أيها الأخ أنك لم تنتقل من مرتبة من هذه المراتب
إلا وقد خلع عنك أحوال وعوارض ناقصة، والبست ما هو أجود منها وأشرف، فكذلك ينبغي
لك أن لا ترتقي في درجة من العلوم والمعارف إلا وتخلع عن نفسك أخلاقا وعادات
وآراء ومذاهب وأعمالا كنت معتادا لها منذ الصبى من غير بصيرة ولا روية حتى يمكنك
أن تفارق الصورة الإنسانية وتلبس الصورة الملكية، ويمكنك الصعود إلى ملكوت
السماوات وسعة عالم الأفلاك، وتجازى هناك بأحسن الجزاء وأوفر الثواب، وتعيش
بألذ العيش مع أبناء جنسك الذين سبقوك إليها من الحكماء والأخيار والمؤمنين الأبرار الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.
فصل واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه أن الإنسان مطبوع على استعمال القياس
منذ الصبى كما هو مجبول على استعمال الحواس بلا فكر ولا روية كما بينا قبل، ولكن قوانين
القياس مختلفة كما بين ذلك في كتب المنطق وشرائط الجدل بشرح طويل، ولكن نذكر منها
طرفا ليكون مثالا على سايرها. من ذلك أن الصبيان يجعلون قوانين قياساتهم أحوال أنفسهم
وآبائهم وإخوانهم وتصرفهم في الأمور وما يجدون في منازلهم من الأشياء أصولا
على ساير أحوال الصبيان وتصرف آبائهم في منازلهم وإن لم يروهم ولم يشاهدوا أحوالهم قياسا
على ما عرفوا من أحوال أنفسهم. وأما العقلاء البالغون من الناس فإنهم يجعلون قوانين قياساتهم
ما عرفوا من الأمور في متصرفاتهم وما قد جربوه من الأحوال أصولا فيما يقيسون من ساير الأشياء
فيما لم يشاهدوه ولا جربوه، بل قياسا على ما عرفوا فحسب. وأما العلماء الذين يتعاطون الجدل
ودقيق النظر فإنهم يجعلون قوانين قياساتهم ما قد اتفقوا عليه هم وخصماؤهم أصولا
ومقدمات، ويقيسون عليها ما هم مختلفون فيه، سواء كان ما اتفقوا عليه حقا أم باطلا،
صوابا أم خطأ. وأما المرتاضون بالبراهين الهندسية أو المنطقية فإنهم يجعلون قوانين
قياساتهم الأشياء التي هي في أوايل العقول مقدمات وأصولا، ويستخرجون من نتايجها معلومات
أخر ليست بمحسوسات ولا معلومة بأوايل العقول بل مكتسبة بالبراهين الضرورية،
ثم يجعلون تلك المعلومات المكتسبة مقدمات وقياسات ويستخرجون من نتايجها
معلومات أخرى هي أدق وألطف مما قبلها، وهكذا يفعلون دايما طول أعمارهم، ولو
عاش الإنسان عمر الدنيا لكان له في ذلك متسع. **فصل** واعلم أن من الحيوان ما له
حاسة واحدة، ومنه ما له حاستان، ومنه ما له ثلاث حواس، ومنه ما له أربعة، ومنه ما له
خمس حواس تامة كما بينا في رسالة الحيوان بشرح. **واعلم** أيها الأخ بأن كل حيوان كان أكثر
حواس فإنه يكون أكثر محسوسات، وأما الإنسان فله هذه الحواس الخمس بكمالها، ولكن
كل من كان من الناس أكثر تأملا لمحسوساته وأكثر اعتبارا لأحوالها كانت المعلومات

المعلومات التي هي في اوائل العقول في نفسه اكثر ومن كانت به هذه الاوصاف جعل هذه
المعلومات الاولية مقدمات وقياسات واستخرج نتايجها كانت المعلومات البرهانية في نفسه
اكثر وكل من كان اكثر معلومات حقيقية كان بالملائكة اشبه والى ربه اقرب فصل
واعلم يا اخي ان الانسان العاقل اللبيب اذا اكثر التامل والنظر في الامور المحسوسة
واعتبر احوالها بفكرته وميزها برويته كثرت المعلومات البرهانية العقلية في نفسه واذا
استعمل هذه المعلومات في القياسات واستخرج نتايجها كثرت المعلومات البرهانية
في نفسه وكل نفس كثرت معلوماتها البرهانية كانت قوتها على تصور الامور بحسب تلك
الروحانية التي هي صورة مجردة عن الهيولى وعند ذلك تشبهت بها وصارت منها ومثلها
بالقوة فاذا فارقت الجسد عند الممات صارت مثلها بالفعل واستقلت بذاتها ونجت
من جهنم عالم الكون والفساد وفازت بدخول الجنة عالم الارواح التي هي دار الحيوان
لو كانوا يعلمون ابنا الدنيا الذين يريدون الحيوة الدنيا ويتمنون الخلود فيها يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فاعيذك ايها الاخ ان تكون منهم
بل كن من ابنا الاخرة واوليا الله الذين مدحهم بقوله توبيخا لمن زعم انه منهم فقال جل ثناؤه
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
فبادر ايها الاخ واجتهد في طلب المعارف الربانية واكتساب الاخلاق الملكية وسارع الى
الخيرات من الاعمال الزكية قبل فنا العمر وتقارب الاجل واغتنم خمسا قبل خمس كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك
وشبابك قبل هرمك وحياتك قبل مماتك وتزود فان خير الزاد التقوى واتقوني يا اولي
الالباب فلعلك ترزق الصعود الى ملكوت السما وسعة الافلاك وتدخل الجنة
عالم الارواح بنفسك الزكية الروحانية لا بجسمك الكثيف الثقيل الجرماني وفقك
الله ايها الاخ للسداد وهديك وايانا للخير والرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد
تمت الرسالة الثالثة في انولوطيقا آخر المنطقيات والحمد لله وحده والصلوة والسلام على نبي بعده

الرسالة الرابعة عشر وهي من الطبيعيات الاولى في الهيولى والصورة من رسايل اخوان الصفا اعلى الله قدرهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه انه لما كان النظر في علم الطبيعيات جزوا من صناعة
اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه والاصل في هذا العلم هو معرفة خمسة اشيا وهي الهيولى
والصورة والحركة والزمان والمكان وما فيها من المعاني اذا اضيف بعضها الى بعض
احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من معاني الهيولى والصورة شبه المدخل والمقدمات
ليكون اقرب من فهم المبتدئين بالنظر في علم الطبيعيات واسهل في تعليمهم فصل يا اخي ان
معنى قول الفلاسفة الهيولى انما يعنون به كل شكل او نقش يقبله الجوهر اعلم ان اختلاف

الموجودات

الموجودات انما هو بالصورة لا بالهيولى وذلك انا نجد اشيا كثيرة جوهرها واحد وصورها
مختلفة مثال ذلك السكين والسيف والفاس والمنشار وكل ما يعمل من الحديد شيء واحد من جميع
الالات والاواني فان اختلاف اسمايها من اجل اختلاف صورها لا من اختلاف جوهرها لان
كلها من جهة الحديد نوع واحد وكذلك الباب والكرسي والسرير واحد وكذلك السفينة وكل ما يعمل
من الخشب فواحد فان اختلاف اسمايها انما هو بحسب اختلاف صورها وانما هيولاها التي هي
الخشب فواحد فعلى هذا المثال يعتبر حال الهيولى والصورة في المصنوعات كلها لان كل مصنوع
لابد له من هيولى وصورة يركبه منهما صانعه فصل واعلم ان الهيولى يقال على اربعة انواع
هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل وهيولى الاولى فهيولى الصناعة هو كل
جسم يعمل منه وفيه الصانع صنعته كالخشب للنجارين والحديد للحدادين والتراب والما للبنائين
والغزل للحاكة والدقيق للخبازين وعلى هذا القياس كل صانع لابد له من جسم يعمل منه وفيه
صنعته وذلك الجسم هو هيولى الصنعة فاما الاشكال والنقوش التي يعملها الصانع
فيها فهي الصورة فهذا هو معنى الهيولى والصورة في الصنايع واما هيولى الطبيعة
فهي النار والهوى والما والارض وذلك ان كل ما تحت فلك القمر من الكائنات اعني النبات
والحيوان والمعادن فمنها يتكون واليها يستحيل عند الفساد فاما الطبيعة الفاعلة لهذه
فهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية وقد فسرنا كيفية فعلها في هذه الهيولى في رسالة
اخرى واما هيولى الكل فهو الجسم المطلق الذي من جملة العالم اعني الافلاك والكواكب
والاركان والكائنات اجمع لانها كلها اجسام وانما اختلافها من اجل صورها المختلفة فاما
الهيولى الاولى فهو جوهر بسيط معقول لا يدركه الحس وذلك انه صورة الوجود حسب
وهو الهوية فاذا انضم الى الهوية الكمية صارت بذلك جسما مطلقا مشارا اليه انه
ذو ثلثة ابعاد التي هي الطول والعرض والعمق واذا قبل الجسم الكيفية وهو الشكل
كالتدوير والتثليث والتربيع وغيره من الاشكال صار بذلك جسما مخصوصا مشارا اليه
باي هو فالكيفية هي كالثلاثة والكمية كالاثنين والهوية كالواحد فكما ان الثلثة متاخرة
الوجود عن الاثنين كذلك الكيفية متاخرة الوجود عن الكمية وكما ان الاثنين متاخرة
الوجود عن الواحد كذلك الكمية متاخرة الوجود عن الهوية فالهوية هي متقدمة الوجود
على الكمية والكيفية وغيرهما كتقدم الواحد على الاثنين والثلثة وجميع العدد فصل
واعلم ان الهوية والكيفية والكمية كلها صور بسيطة معقولة غير محسوسة فاذا ركب بعضها
على بعض صار بعضها كالهيولى وبعضها كالصورة فالكيفية هي صورة في الكمية والكمية
هيولى لها والكمية هي صورة في الهيولى والهوية هيولى لها المثال في ذلك من المحسوسات
ان القميص صورة في الثوب والثوب هيولى له والثوب صورة في الغزل والغزل هيولى له
والغزل صورة في القطن والقطن هيولى له والقطن صورة في النبات والنبات هيولى له والنبات
صورة في الاركان وهي هيولى له والاركان صورة في الجسم والجسم هيولى لها والجسم

صورة في الجوهر هيولي له وكذلك الخبز في العجين والعجين هيولي له والعجين صورة في الدقيق
والدقيق هيولي له والدقيق صورة في الحب صورة في النبات والنبات هيولي له والاركان
هيولي والاركان صورة في الجسم والجسم هيولي له والجسم صورة في الجوهر والجوهر
هيولي له وعلى هذا المثال يعتبر حال الصورة عند الهيولي وحال الهيولي عند الصورة
الى ان ينتهي الاشيا كلها الى الهيولى الاولى التي هي صورة الوجود حسب لا كيفية فيها
ولا كمية وهو جوهر بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه وهو قابل للصور كلها ولكن على
الترتيب كما بينا لا لاي صورة كانت تاخرت او تقدمت بل الاولى في الاولى ومثال
ذلك ان القطن لا يقبل صورة الثوب الا بعد قبول الغزل والغزل لا يقبل صورة القميص
الا بعد قبوله صورة الثوب وكذلك الحب لا يقبل صورة العجين الا بعد قبوله صورة
الدقيق والدقيق لا يقبل صورة الخبز الا بعد قبوله صورة العجين وعلى هذا المثال كون
قبول الهيولي للصور واحدة بعد اخرى والله اعلم **فصل** اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح
منه ان الاجسام كلها جنس واحد وجوهر واحد وهيولاها واحد وانما اختلافها بحسب اختلاف
صورها ومن اجلها صار بعضها اصفى من بعض واشرف وذلك ان عالم الافلاك اصفى واشرف
من عالم الاركان وعالم الاركان بعضها اشرف من بعض وذلك ان النار اصفى من الهوى
واشرف منه والهوي اصفى من الما والطف واشرف منه والما اصفى من التراب واشرف منه وكلها
اجسام طبيعية يستحيل بعضها الى بعض وذلك ان النار اذا طفيت صارت هوا والهوى
اذا غلظ صار ما والما اذا غلظ وجمد صار ارضا وليس للنار ان تلطف فيصير شيا اخر اشرف منه
والارض ليس لها ان تغلظ فيصير شيا اخر بل اذا تركبت اعني اجزاها يكون منها المولدات اعني
المعادن والنبات والحيوان ولكن يكون بعضها اشرف من بعض تركيبا من ذلك ان الياقوت
اصفى من البلور واشرف منه والبلور اصفى من الزجاج واشرف منه والزجاج اشرف
من الخزف واصفى منه وكذلك الذهب اشرف من الفضة واصفى منها والفضة اصفى من
النحاس واشرف منه والنحاس اصفى من الحديد واشرف منه والحديد اشرف من الاسرب واصفى منه
وكلها احجار معدنية واصلها كلها الزيبق والكبريت والزيبق والكبريت اصلهما النار
والتراب والما والهوى فهيولاها واحد وصورها مختلفة وصفاوها وشرفها بحسب
تركيبها واختلاف صورها وكذلك حكم الحيوان والنبات فانها بالهيولي الواحد وانما
اختلافها وشرف بعضها عن بعض بحسب اختلاف صورها **واعلم** ان الاجسام الجزوية منها
ما يقبل صورة الجسم الكلي اذا صور فيه فيصير بقبوله تلك الصورة اشرف وافضل
من ساير الاجسام الجزوية الساذجة والمثال في ذلك قطعة من نحاس اذا صور فيها هيئة
الفلك مثل الاسطرلاب وذات الحلق والكرة المصورة فانها تكون عند ذلك اشرف
وافضل واحسن من كونها ساذجة **فصل** وهكذا حكم كل جسم قبل صورة ما فانه
عند ذلك يكون افضل واشرف واحسن من كونه ساذجا وهكذا الحكم في جواهر النفوس

وذلك

وذلك ان كلها جنس واحد وجوهر واحد وان اختلافها بحسب معارفها واخلاقها وارايها واعمالها
لان هذه الاحوال هي صورة في جوهرها وهي كالهيولي لها وذلك ان الانفس الجزوية اذا قبلت
علما من العلوم يكون افضل واشرف من ساير النفوس التي هي من ابنا جنسها **واعلم** ان العلوم
في النفس ليست شيا سوى صور المعلومات انتزعتها النفس وصورتها في فكرها فتكون عند
ذلك جوهر النفس لصورة تلك المعلومات كالهيولي وهي فيها كالصورة **فصل** واعلم
ايها الاخ ايدنا الله واياك بروح منه ان من الانفس الجزوية ما يتصور بصورة النفس الكلية
ومنها ما يقاربها وذلك بحسب قبولها ما يفيض عليها من المعارف والعلوم والاخلاق
الجميلة وايها اكثر قبولا كانت افضل واشرف من ساير ابنا جنسها مثل نفوس الانبيا عليهم
الصلاة والسلام فانها لما قبلت بصفا جوهرها الفيض الالهي من النفس الكلية اتت
بالكتب الالهية التي فيها العجايب الخفية من العلوم والمعاني اللطيفة والاسرار المكنونة
التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وما وضعت من الشرايع العامة النافعة للكل
والسنن العادلة الزكية فاستنقذوا بها نفوسا كثيرة غريقة في بحر الهيولي واسر الطبيعة
ومثل النفوس الفلسفية التي استنبطت علوما كثيرة خفية واستخرجت صنايع بديعة
وبنت هياكل حكمية ونصبت طلسمات عجيبة ومثل النفوس الكهنية المخبرة بالكاينات
قبل كونها بدلايل ملكية وعلامات زجرية والى هذه النفوس اشاروا بقولهم الفلسفة هي
التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان واليها اشاروا بقولهم من خاصة العقل المنفعل ان
يقبل الجزو منه صورة الكل واليها اشار القايل بقوله ٥

كل الهياكل صورة مذمومة • الا التي في صورة الافلاك •
وائتمها بين الذوات لانها • قبلت تماما صورة الاملاك •
كم بين نفس شامخ في ذروة • او ما يكون حجارة الحسكاك •

واليها ايضا اشار القايل بقوله ٥

وما كان الا كوكبا كان بيننا • فودعنا جادت معاهده وهم •
راى المسكن العلوي اولى بمثله • ففاز واضحى بين اشكالها نجم •

فصل واعلم ان فضايل النفس الكلية فايضة على الانفس الجزوية دفعة واحدة مبذولة
لها في دايم الاوقات ولكن الانفس الجزوية لا تطيق قبولها الا شيا بعد شي في ممر
الزمان والمثال في ذلك فيض الانفس الجزوية بعضها على بعض وذلك ان الاب المشفق
والمعلم الحريص على تعليم تلميذه يود ان يعلم كل ما يحسنه لتلميذه دفعة واحدة لكن نفس
المتعلم لا يقبل الاشيا بعد شي على التدريج **واعلم** ان المانع للانفس الجزوية من قبول
الفيض عن النفس الكلية هو استغراقها في بحر الهيولي وتراكم ظلمات الاجسام على بصرها
لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية وغرورها باللذات الجرمانية فمتى انتبهت هي من
نوم جهلها واستيقظت من رقدة غفلتها واخذت ترتقي في العلوم والمعارف ودا

على تلك الحال لحقت بالنفس الكلية وشاهدت تلك الانوار العقلية البهية ونالت تلك
الملاذ الروحانية والمسرة الديمومية الابدية ومتى هي اعرضت عما وصفنا واقبلت على طلب
الشهوات الجسمانية وزينة الطبيعة بعدت من هنالك وانحطت الى اسفل السافلين وغرقت
في بحر الهيولي وغشيتها امواجها وتراكمت على بصرها ظلماتها والى هاتين الحالتين اشار
بقوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب
دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شي عليم
وقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فصل**
في اقاويل العلما في ماهية المكان اما المكان عند جمهور الناس فهو الوعاء الذي
يكون فيه المتمكن فيقال ان الما مكانه الكوز الذي هو فيه والخل مكانه الزق الذي هو فيه
وعلى هذا القياس مكان كل شي هو الوعاء الذي هو فيه ويقال ايضا ان مكان السمك هو
الما ومكان الطير هو الهوا وبالجملة مكان كل متمكن هو الجسم المحيط به وقد قيل ان
المكان هو سطح الجسم الحاوي الذي يلي المحوي وقد قيل لا بل المكان هو سطح الجسم
المحوي الذي يلي الحاوي وعلى كلي القولين يجب ان يكون المكان جوهرا وقد قيل ايضا
ان المكان هو الفصل المشترك بين سطح الحاوي وسطح المحوي وعلى هذا الراي يجب
ان يكون المكان عرضا وقد قيل ايضا ان المكان هو الفضاء الذي يكون فيه الجسم ذاهبا
طولا وعرضا وعمقا وان مكان كل جسم مثله سوا فان كان الجسم مدورا بالشكل او مربعا
او مثلثا او اي شكل كان فان كان مثله سوا لا اصغر ولا اكبر حتى قيل في المثل ان المكان
مكيال الجسم وعلى هذا الراي يجب ان يكون المكان جوهرا **فصل** واعلم يا اخي
ان الذين قالوا ان المكان هو الفضاء انما نظروا الى صورة الجسم ثم انتزعوها من
الهيولي بالقوة الفكرية وصوروها في نفوسهم وسموها الفضا واذا نظروا اليها
وهي في الهيولي سموها المكان وهذا يدل على قلة معرفتهم ايضا بجوهر النفس وكيفية
معانيها ومعادها **واعلم** ان من شرف جوهر النفس عجايب قواها وطرايف معادها ايضا
انها تنزع صور المحسوسات من هيولاها وتصورها في ذاتها وتنظر اليها خلوا من الهيولى
وتفرق بين الهيولي والصورة وتنظر الى كل واحد منهما تارة مفردة وتارة مركبة
وان من شرف قوتها الوهمية انها تنظر تارة الى العالم وكانها خارجة منه وتارة تنظر
كانها داخلة فيه وربما رفع العالم من الوجود اصلا وربما تقدمت الزمان الماضي
ونظرت الى بدو كون العالم وبحثت عن علة كونه بعد ان لم يكن وربما سبقت الزمان
المستقبل ونظرت الى فنا العالم قبل حينه وتصورت كيف يكون ذلك وان من شرف
قوتها ايضا ان تضاعف العدد الى ما لا نهاية له وتجزي المقدار الى ما لا نهاية له وتوهم

ان خارج

ان خارج العالم فضاء الى ما لا نهاية له وما شاكل هذا من افعالها العجيبة وما تتصور بقوتها الوهمية
فمن ظن ان الفضا جوهر قايم بنفسه وان خارج العالم فضا بلا نهاية وان المدة جوهر اسبق من
العالم او ان الجزء من الهيولي يتجزى ابدا وما شاكل هذه المسايل قالوها لقلة معرفتهم بجوهر
النفس وعجايب قواها وتصرفها في المعارف والعلوم **فصل في اقاويل الحكما في ماهية**
الحركة **اعلم** ان الحركة يقال انها على ستة اوجه الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير
والنقلة فالكون هو الخروج للشي من العدم الى الوجود او من القوة الى الفعل والفساد عكس
ذلك والزيادة هو تباعد نهايات الجسم من مركزه والنقصان هو عكس ذلك والتغير هو تبدل
الصفات على الموصوف من الالوان والطعوم والروايح وغيرها من الصفات واما الحركة
التي تسمى النقلة فهو عند جمهور الناس الخروج من مكان الى مكان اخر وقد يقال ان النقلة
هو الكون في محاذاة ناحية اخرى في زمان ثان وكلى القولين يصح في الحركة التي هي على الاستقامة
واما التي هي على الاستدارة فلا يصح لان المتحرك على الاستدارة لا ينتقل من مكان الى مكان
اخر ولا يصير في محاذاة اخرى في زمان ثان فان قيل ان المتحرك على الاستدارة اجزاوه
كلها تتبدل الى اماكنها وتصير في محاذاة اخرى في زمان ثان الا الجزء الذي هو في المركز
فانه ساكن لا يتحرك فليعلم من يقول هذا القول او يظن ان هذا راي صحيح ان المركز انما هو
نقطة متوهمة وهو راس الخط وراس الخط لا يكون مكانا لجزء من الجسم وليعلم ايضا ان
المتحرك على الاستدارة بجميع اجزايه متحرك وهو لا ينتقل من مكان الى مكان ولا يصير محاذيا
لشي اخر في زمان ثان واما الحركة على الاستقامة فلا يمكن الا بالانتقال من مكان الى مكان
اخر والمرور بالمحاذيات زمان ثان فان قيل انه يمكن ذلك فان الانسان مثلا قد يحرك يده
او بعض اعضايه وهو لا ينتقل من مكانه الى مكان فماذا نرى كيف يكون حال اليد هل
يجوز ان يتحرك ولا يخرج من مكان الى مكان وكذلك حكم الاصبع يجوز ان يتحرك ولا
ينتقل من مكان الى مكان لمحاذات اخرى في زمان ثان **واعلم** انه قد تحركت الاجزاء من الجسم
فقد تحركت الجملة ومتى تحركت الجملة فقد تحركت الاجزا لان تلك الاجزا ليست غير تلك
الجملة وذلك انه اذا تحرك الانسان فقد تحركت جملة اعضايه واذا تحركت اعضاوه
فقد تحرك هو وان تحرك يده وحدها فقد تحرك اجزا اليد كلها لان اليد ليست شيا سوى
تلك الاجزا وكذلك ان تحرك الاصبع وحده فقد تحركت اجزا الاصبع كلها لانها ليست
شيا غير تلك الاجزا فمن ظن انه يجوز ان يتحرك الاجزا ولا يتحرك الجملة او يتحرك الجملة
ولا يتحرك بعض الاجزا فقد اخطا **واعلم** انه قد ظن كثير من اهل العلم ان المتحرك على
الاستقامة يتحرك حركات كثيرة لانه يمر في حركاته بمحاذات كثيرة وليس ينبغي ان يعتبر
كثرة الحركات بكثرة المحاذيات فان السهم في مروره الى ان يقع حركة واحدة وان كان
يمر بمحاذيات اشيا كثيرة وكذلك المتحرك على الاستدارة بحركة واحدة الى ان يقف
وان كان يدور دورا كثيرا **واعلم** انه لا تنفصل حركة من حركة الا بان يكون بينهما سكون وهذا

يعرفه ولا يشك فيه اهل صناعة الموسيقي وذلك ان صناعتهم معرفة تاليف النغم والنغم لا يكون
الا بالاصوات والاصوات لا تحدث الا من تصادم الاجسام وتصادم الاجسام لا تكون
الا بالحركات والحركات لا تنفصل بعضها من بعض الا بسكونات يكون بينهما فمن اجل هذا قال
الذين نظروا في تاليف النغم ان بين زمان كل نقرتين زمان سكون وقد بينا طرفا من هذا
العلم في رسالة لنا في تاليف اللحون ما هي وكيف هي وكم هي فاعرفها من هناك واعلم
انه ينبغي لمن ينظر في حقايق الاشيا ويبحث عن ماهيتها ان يبتدي اولا وينظر ويبحث
هل الشي عرض او جوهر هيولي او صورة جسماني او روحاني فان كان جوهرا فاي جوهر
هو وان كان عرضا فاي عرض هو وان كان صورة فكيف هي واعلم ان الحركة في بعض الاجسام
جوهرية له كحركة النار فانها متى سكنت حركتها طفيت وبطل وجودها وفي بعض الاجسام
عرضية كحركة الما والهوى والارض لانها اذا سكنت حركتها لا يبطل وجودها واعلم
ان الحركة هي صورة روحانية جعلها النفس في الجسم بعد الشكل وان السكون عدم تلك
الصورة والسكون بالجسم اولى من الحركة لان الجسم ذو جهات فلا يمكنه ان يتحرك
الى جميع جهاته دفعة واحدة واعلم ان الحركة وان كانت هي صورة فهي صورة روحانية
متممة تسري في جميع اجزا الجسم وتنسل منه بلا زمان كما يسري الضو في جميع اجزا الجرم
الشفاف وينسل منه بلا زمان فانك ترى السراج اذا ادخل البيت اضاء البيت من اوله
الى اخره فاذا اخرج منه اظلم هوا البيت دفعة واحدة بلا زمان وكذلك الشمس اذا طلعت
بالمشرق اضا الجو من المشرق الى المغرب دفعة واحدة بلا زمان واذا غابت بالمغرب اظلم
الجو دفعة واحدة بلا زمان واما الحرارة فانها بدت اولا فاولا فيحمى الجو بزمان وكذلك
اذا غابت الشمس برد الهوى اولا فاولا في زمان واعلم ان حكم الحركة كلها حكم كحكم الضو
وذلك لو ان خشبة طولها من المشرق الى المغرب ثم جذبت الى المشرق او الى المغرب
عقدا واحدا لتحركت جميع اجزايها دفعة واحدة واعلم ان بعض افعال النفس في الجسم
بزمان وبعض افعالها بلا زمان دلالة على ان جوهرها فوق الزمان لان الزمان
مقرون بحركة الجسم والجسم مفعول النفس وان النفس لما جعلت الجسم الكلي كري
الشكل الذي هو افضل الاشكال جعلت حركته ايضا الحركة المستديرة التي هي
افضل الحركات والله اعلم **فصل في ماهية الزمان من اقاويل العلما** اما الزمان
عند جمهور الناس فهو مرور السنين والشهور والايام والساعات وقد قيل انه
تعده حركات الفلك وقد قيل انه عدد حركات الفلك وقد يظن ان الزمان ليس بموجود
اصلا اذا اعتبر بهذا الوجه وذلك ان اطول اجزا الزمان هي السنون والسنون
منها ما قد مضى ومنها ما قد يجي بعد وليس الموجود منها الا سنة واحدة وهذه السنة
ايضا شهور منها ما قد مضى ومنها ما لم يجي بعد وليس الموجود منها الا شهرا واحدا
وهذا الشهر منه ايام قد مضت وايام لم تجي بعد وليس الموجود منه الا يوما واحدا وهذا

اليوم

اليوم منه ساعات قد مضت وساعات لم تجي بعد وليس الموجود منه الا ساعة واحدة وهذه الساعة
اجزا منها قد مضت واجزا لم تجي بعد فبهذا الاعتبار ليس للزمان وجود اصلا واما بهذا الوجه
الاخر اذا اعتبرنا الزمان موجود ابدا وذلك ان الزمان كله يوم وليلة اربعة وعشرون ساعة
وهي موجودة في اربعة وعشرين بقعة من استدارة الارض كرحولها دايما **بيان ذلك**
اذا كان نصف النهار في يوم الاحد في البلد الذي طوله تسعون درجة فان الساعة الاولى
من هذا اليوم موجودة في البلدان التي طولها من درجة الى خمسة عشر درجة والساعة
الثانية موجودة في البلدان التي طولها من ستة عشر درجة الى ثلثين درجة والساعة
الثالثة موجودة في البلدان التي طولها من احدى وثلثين درجة الى خمس واربعين درجة
والساعة الرابعة موجودة في البلدان التي طولها من ستة واربعين درجة الى ستين درجة
والساعة الخامسة موجودة في البلدان التي طولها من احدى وستين درجة الى خمس
وسبعين درجة والساعة السادسة موجودة في البلدان التي طولها من ستة وسبعين
درجة الى تسعين درجة والساعة السابعة موجودة في البلدان التي طولها من احدى
وتسعين درجة الى ماية وخمسين درجات والساعة الثامنة موجودة في البلدان
التي طولها الى تمام ماية وخمس وثلثين درجة والساعة العاشرة موجودة في البلدان التي
طولها الى تمام ماية وخمسين درجة والساعة الحادية عشر موجودة في البلدان التي طولها
الى تمام ماية وخمسة وستين درجة والساعة الثانية عشر موجودة في البلدان التي
طولها الى تمام ماية وثمانين درجة في مقابلة كل بقعة من هذه استدارة الارض
ساعات الليل موجودة كل واحدة لنظيرتها فان تشك فيما قلنا فسل اهل الصناعة
الناظرين في علم المجسطي ليخبروك بصحة ما قلنا فانه قد قيل استعينوا على كل صناعة
باهلها واعلم يا اخي ان مرور الليل والنهار حول الارض دايما يحصل في نفس
من تاملها صورة الزمان كما تحصل فيها صورة العدد من تكرار الواحد وذلك
ان العدد كله ازواجه وافراده صحيحه وكسوره احاده وعشراته ومياته والوفه ليست
بشي غير جملة الاحاد تحصل في نفس من تاملها كما بينا في رسالتنا التي هي في العدد
فهكذا ايضا حكم الزمان ليس هو شيا غير جملة السنين والشهور والايام
والساعات تحصل صورتها في نفس من تاملها بكرور الليل والنهار حول الارض دايما
فهذه الخمسة اشيا التي ابانا شرحها هي الهيولي والصورة والمكان والزمان والحركة
محتوية على كل جسم فكل من لم يكن مرتاضا بالنظر في هذه الاشيا فلا يسعه النظر في الامور
الطبيعية فانه لا يمكنه ان يعرفها كنه معرفتها من لم يكن مرتاضا في الامور الطبيعية فلا
يسعه الكلام في الامور الالهية لانه لا يمكنه ان يعرفها بكنهها الا بمعرفتها والله اعلم
فصل تفكر ايها الاخ فيما ذكرنا في هذه الرسالة من اقاويل العلما ليفهم ما قالوه وبينوه
ما وصفوه من هذه الاشيا فان كان عندك زيادة عليها فافدنا وان انكرت شيا

والساعة التاسعة موجودة في البلدان التي طولها الى تمام ماية وعشرين درجة

مما قالوه بينة لنا وان اشتبه عليك شيء مما حكيناه فلا تتهمنا بانا قصرنا في البيان او قلنا ما ليس
بالحق واعلم بان كل صناعة وعلم لها اهل ولاهل كل صناعة وعلم اصول هم فيها متفقون
وفي فروعها يتكلمون وعلى تلك الاصول يقيسون فيما هم فيه مختلفون واعلم بان النظر
في العلوم الطبيعية جزء من صناعة اخواننا الكرام ايدهم الله بروح منه والامور الطبيعية
هي الاجسام وما يعرض لها من الاعراض اللازمة او الزائلة وقد عملنا في هذه العلوم
سبع رسائل اولها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها الهيولى والصورة والحركة والمكان والزمان
اذ كانت هذه الخمسة اشياء محتوية على كل جسم وقد ذكرنا في رسالة الحاس والمحسوس
الاشياء العارضة للاجسام بقول وجيز ثم تتلوها هذه الرسالة التي ذكرنا فيها السما
والعالم ووصفنا فيها تركيب الافلاك وكميتها وسعة اقطارها وسرعة دورانها وعظم
الكواكب وفنون حركاتها واوصاف البروج وتخطيطها ثم تتلوها الرسالة التي ذكرنا
فيها الكون والفساد وماهية الاركان الاربعة التي تحت فلك القمر وهي النار والهوى
والما والارض ووصفنا فيها كيفية استحالة بعضها الى بعض وحدوث الكائنات منها
ثم تتلوها الرسالة الرابعة التي ذكرنا فيها حوادث الجو والتغيرات التي تحدث في الهوى
فوق رؤوسنا ثم تتلوها الرسالة الخامسة التي ذكرنا فيها جواهر المعادن ووصفنا فيها
كيفية تكونها في باطن الارض وكهوف الجبال وقعر البحار ثم تتلوها الرسالة السادسة
التي ذكرنا فيها النبات ووصفنا فيها اجناسه وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها
ثم تتلوها الرسالة السابعة التي ذكرنا فيها اجناس الحيوان وانواعه واختلاف
طبايعها بقول وجيز وقد عملنا خمس رسائل اخر قبل هذه في الرياضيات اولها الرسالة
التي ذكرنا فيها العدد وانواعه وخواصه وكيفية نشوها من الواحد الذي قبل الاثنين
ثم تتلوها الرسالة التي ذكرنا فيها الهندسة واصولها وانواع المقادير وكيفية
نشوها من النقطة التي هي في صناعة الهندسة كالواحد في صناعة العدد ثم تتلوها
الرسالة التي ذكرنا فيها النجوم ووصفنا الافلاك والكواكب وبينا ان نسبتها الى
الشمس كنسبة العدد من الواحد ومقادير الهندسة من النقطة ثم تتلوها الرسالة
التي ذكرنا فيها النسب العددية والهندسية والتأليفية وان منشاها كلها على النسبة
المساواة كمنشا العدد من الواحد وكمنشا مقادير الهندسة من النقطة ثم تتلوها
الرسالة التي ذكرنا فيها المنطق الفلسفي ووصفنا فيها المقولات العشرة التي كل
واحد منها جنس الاجناس وبينا كمية انواعها وخواصها وان واحدا منها هو الجوهر والتسعة
الباقية هي اعراض وتعلقها في وجودها بالجوهر كتعلق العدد بالواحد الذي قبل
الاثنين وقد تكلم في هذه الاشياء من كان قبلنا من الحكماء الاولين ودونوها في الكتب
وهي موجودة في ايدي الناس ولكن من اجل انهم طولوا فيها الخطب ونقلوها من لغة

الى لغة

الى لغة لمن لم يكن يفهم معانيها انغلقت على الناظرين معانيها في تلك الكتب وصعب على الباحثين
معرفة حقايقها فمن اجل هذا عملنا هذه الرسائل واوجزنا القول فيها شبه المدخل والمقدمات
كيما يقرب على المتعلمين فهمها ويسهل على المبتدئين النظر فيها واعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدنا الله واياك بروح منه انك ان كنت محبا للعلم والحكمة فيجب ان تسلك طريق العلم
والحكمة وهو ان تقتصر من امور الدنيا على ما لا بد منه وتترك الفضول وتجعل اكثر همك
وعنايتك في طلب العلم ولقاء اهله ومجالستهم بالمذاكرة والبحث وان تروض نفسك
بالسيرة العادلة التي وصفت في كتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وبالنظر في هذه
العلوم التي تقدم ذكرها وهي التي كانوا يروضون بها اولاد الفلاسفة ويخرجون
بها تلامذتهم لتقوى فهمك على النظر في الامور الالهية التي هي الغرض الاقصى
من المعارف واعلم بان الامور الالهية هي الصور المجردة من الهيولى وهي جواهر باقية
خالدة لا يعرض لها الفساد والآفات كما يعرض للامور الجسمانية واعلم بان نفسك هي احدى
تلك الصور فاجتهد في معرفتها لعلك تخلصها من بحر الهيولى وهاوية الاجسام واسر
الطبيعة التي وقعنا بجناية كانت من ابينا آدم الاول حين عصى فاخرج هو وذريته
من الجنة التي هي عالم الارواح وقيل اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم
في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون اذا نفخ فيكم
الصور وانشقت عنكم القبور يوم البعث والنشور وقيل لهم انطلقوا الى ظل
ذي ثلث شعب الذي هو عالم الاجسام ذي العرض والطول والعمق فاجتهد يا اخي
في معرفة هذه المراقي والرموز التي في الكتب النبوية لعلك تنتبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتحيا بروح المعارف الربانية وتفوز وتعيش بحيوة العلوم الالهية
وتسلم من الآفات الطبيعية واعلم بان النفس بمجردها لا يلحقها الآلام والامراض
والاسقام والجوع والعطش والحر والبرد والعري والهموم والغموم والاحزان
ونوايب الحدثان لان هذه كلها تحدث وتعرض لها من اجل مقارنتها الجسد لان الجسد
جسم قابل للآفات والفساد والاستحالة والتغير واما النفس فلاجل انها جوهرة
روحانية فليس ينالها من هذه الآفات شيء واعلم انه ذهب على اكثر اهل العلم معرفة
انفسهم لتركهم النظر في علم النفس والبحث عن معرفة جوهرها والسؤال من
العلماء العارفين بعلمها ولقلة اهتمامهم بامر نفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى
وهاوية الاجسام والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد لسكون ميلهم
الى الخلود في الدنيا واستغراقهم في الشهوات الجسمانية واغترارهم في اللذات
الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية وغفلتهم عما يوصف في الكتب النبوية
من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان واما قلة رغبتهم
فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقد ما

اشارت اليه الحكماء الفلاسفة مما يقصر الوصف عنه من لطيف المعاني ودقيق الاسرار فانصرفت
هممهم ونفوسهم كلها عنها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة
الحيوة الدنيا من جميع الاحوال والماكل والمشرب والمركب والمنكح فصيروا انفسهم
عبيدا لاجسادهم واجسادهم مالكة لانفسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت
والظلمة على النور والشياطين على الملائكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن
فهل لك ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان تنظر لنفسك وتسعى في صلاحها وتطلب
نجاتها وفك اسرها وتخليصها من الغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجساد
وتخفف عنها اوزارها وهي الاسباب المانعة لها عن الارتقاء الى ملكوت السماء والدخول
في زمرة الملائكة والسبحان في فسحة عالم الافلاك والارتفاع في الدرجات في الجنان
والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن بان ترغب في صحبة اصدقائك
النصحاء واخوان لك فضلاء واخدان لك كرماء حريصين على خلاصك ونجاتك مع انفسهم
قد خلصوا انفسهم من خدمة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم الاخرة
وان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلص تركك معهم وتتخلق باخلاقهم
وتسمع اقاويلهم لتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم لتفهم اسرارهم وما يخبرونك
به من علوم الشريعة ومعارف الحقيقة والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية
واذا دخلت مدينتها الروحانية وسرت بسيرتها الملكية وعملت بسنتها الزكية وتفقهت
بشريعتها العقلية فلعلك تويد بروح الحيوة لتنظر الى الملا الاعلى وتعيش عيش
السعداء مسرورا فرحانا ملتذا مبقا مخلدا ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة
الشفافة لا بجسدك المظلم الثقيل المتغير المستحيل الفاسد الهالك وفقك
الله ايها الاخ وجميع اخواننا للرشاد وسلك وايانا الى دار السلام برحمته
ومنه انه على ما يشاء قدير تمت الرسالة الاولى من الطبيعيات في ماهية الهيولى والصورة
ويتلوها رسالة في السماء والعالم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الرسالة الخامسة عشر وهي الثانية من الطبيعيات في السماء والعالم من رسايل اخوان الصفا [illegible] الله اقدارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين
لما فرغنا من ذكر الجسم المطلق وما يختص من الصفات المقومة لذاته من الهيولى والصورة
وما يتبعها من ساير الصفات اللازمة مثل الحركة والسكون وما يشاكلها في الرسالة
الملقبة بسمع الكيان اردنا ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة بالسماء والعالم الاجسام
الكليات البسيطات التي هي الكواكب والافلاك والاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض اذ كان الجسم المطلق اول ما انقسم اليها انقسم من

هذه

هذه الاركان الاربعة ثم انقسم من بعدها الى الاجسام الجزئيات التي هي المولدات
التي هي الحيوان والمعادن والنبات **فصل في معنى قول الحكماء** ان العالم انسان كبير
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه بان معنى قول الحكماء العالم انما
يعنون به جملة السموات والارضين وما فيهما من الخلايق اجمعين وسموه ايضا انسانا
كبيرا لانهم يرون انه جسم واحد بجميع افلاكه وطبقات سماواته واركان
امهاته ومولداته ويرون ايضا ان له نفسا واحدة سارية قواها في جميع اجزاء جسمه
كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع اجزاء جسده ونريد ان نذكر في هذه الرسالة صورة
العالم ونصف تركيب كيفية جسمه كما وصف في كتاب التشريح تركيب جسد الانسان
ثم نصف في رسالة اخرى ماهية نفس العالم وكيفية سريان قواها في الاجسام التي هي
في الاجسام التي هي في العالم من اعلا الفلك المحيط الى المركز ثم نبين فنون حركاتها
واظهار افعالها في اجسام العالم بعضها من بعض ونرجع الان الى وصف جسم العالم
ونقول ان الجسم هو احد الموجودات المدركات بطريق الحواس بتوسط اغراضه
كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس والموجودات كلها جواهر واغراض صور وهيولى او
مركب منهما كما بينا في رسالة الهيولى والصورة والصور نوعان مقومة ومتممة كما
بينا في رسالة العقل والمعقول فالصورة المقومة لذات الجسم هو الطول والعرض
والعمق اذا اوجدت في الهيولى الذي هو جوهر بسيط قابل للصورة والصورة المتممة
للجسم المبلغة له الى افضل حالاته كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ونحن نذكر
طرفا منها ليعرف معناها فمن الصورة المتممة للجسم الشكل والاشكال كثيرة كالتثليث
والتربيع والتخميس والتدوير وما شاكلها ومن الصورة المتممة ايضا الحركة والحركات
ستة انواع احدها النقلة وهي نوعان دورية ومستقيمة ومن الصورة المتممة
ايضا النور وهو نوعان ذاتي وعرضي ومن الصور المتممة للجسم ايضا الصفاء وافضل
الاشكال الشكل الكري كما بينا في رسالة الهندسة والحركات اكرمها الدوري كما بينا
في رسالة الحركات وابهى الانوار الذاتي واصفى النعوت الشفاف كما بينا في رسالة
الصفات والموصوفات فجسم العالم بأسره كري الشكل وحركات افلاكه كلها دورية
ونور كواكب سماواته كلها ذاتي الا القمر واجرام الاكرة كلها شفافة الا الارض وقد
بينا ما العلة في اظلام الارض والقمر في رسالة العلل والمعلولات **فصل في ان السموات
هي الافلاك** **واعلم** ان السموات هي الافلاك وانما سميت سماء لسموها والفلك فلكا
لاستدارته واعلم بان الافلاك تسعة سبعة منها هي السموات السبع فاولها واقربها
الينا فلك القمر وهو سماء الدنيا ثم من وراءها فلك عطارد وهو السماء الثانية ثم
من وراءها فلك الزهرة وهو السماء الثالثة ثم من وراءها فلك الشمس وهو السماء الرابعة
ثم من وراءها فلك المريخ وهو السماء الخامسة ثم من وراءها فلك المشتري وهو السماء

السادسة ثم من ورائها فلك زحل وهو السما السابعة وزحل هو النجم الثاقب وانما
سمي الثاقب لان نوره يثقب سمك سبع سموات حتى يبلغ الى ابصارنا وهكذا يروي ترجمان
القرآن في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما فلك الثامن فهو فلك الكواكب
الثابتة وهو العرش العظيم الذي يحمل قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
واعلم يا اخي ان كل فلك من هذه المتقدم ذكرها وهي سبعة سماء لما تحته وارض لما فوقه
فلك زحل سما لفلك المشتري وارض لفلك الكواكب وفلك المشتري سما لفلك المريخ
وارض لفلك زحل وفلك المريخ سما لفلك الشمس وارض لفلك المشتري وفلك الشمس
ارض لفلك المشتري وسما لفلك الزهرة وارض لفلك المريخ وفلك الزهرة سما لفلك
عطارد وارض لفلك الشمس وعلى هذا القياس حكم ساير الافلاك كل واحد منها سما
لما تحته وارض لما فوقه الى ان ينتهي الى فلك القمر والله سبحانه وتعالى اعلم فصل
في تركيب الافلاك واطباق السموات اعلم ايها الاخ ايدك الله بروح منه ان الارض التي
نحن عليها هي كرة واحدة بجميع ما عليها من الجبال والوهاد والبراري والبحار والانهار
والخراب والعمران وهي واقفة في مركز العالم وفي وسط الهوى بجميع ما عليها باذن الله
سبحانه وتعالى والهوى محيط بها من جميع جهاتها كاحاطة قشر بياض البيض وفلك القمر
محيط بالهوى من جميع جهاته كاحاطة قشر البيض وفلك عطارد محيط بفلك القمر على
مثال ذلك وعلى هذا القياس ساير الافلاك الى ان ينتهي الى الفلك المحيط بالكل
كما قال الله عز وجل كل في فلك يسبحون وهذا مثال تركيب الافلاك وصورة سموات
السموات السبع على هذا الشكل

فلك الافلاك
فلك الثوابت
فلك زحل
فلك المشتري
فلك المريخ
فلك الشمس
فلك الزهرة
فلك عطارد
فلك القمر
الهوى
الارض
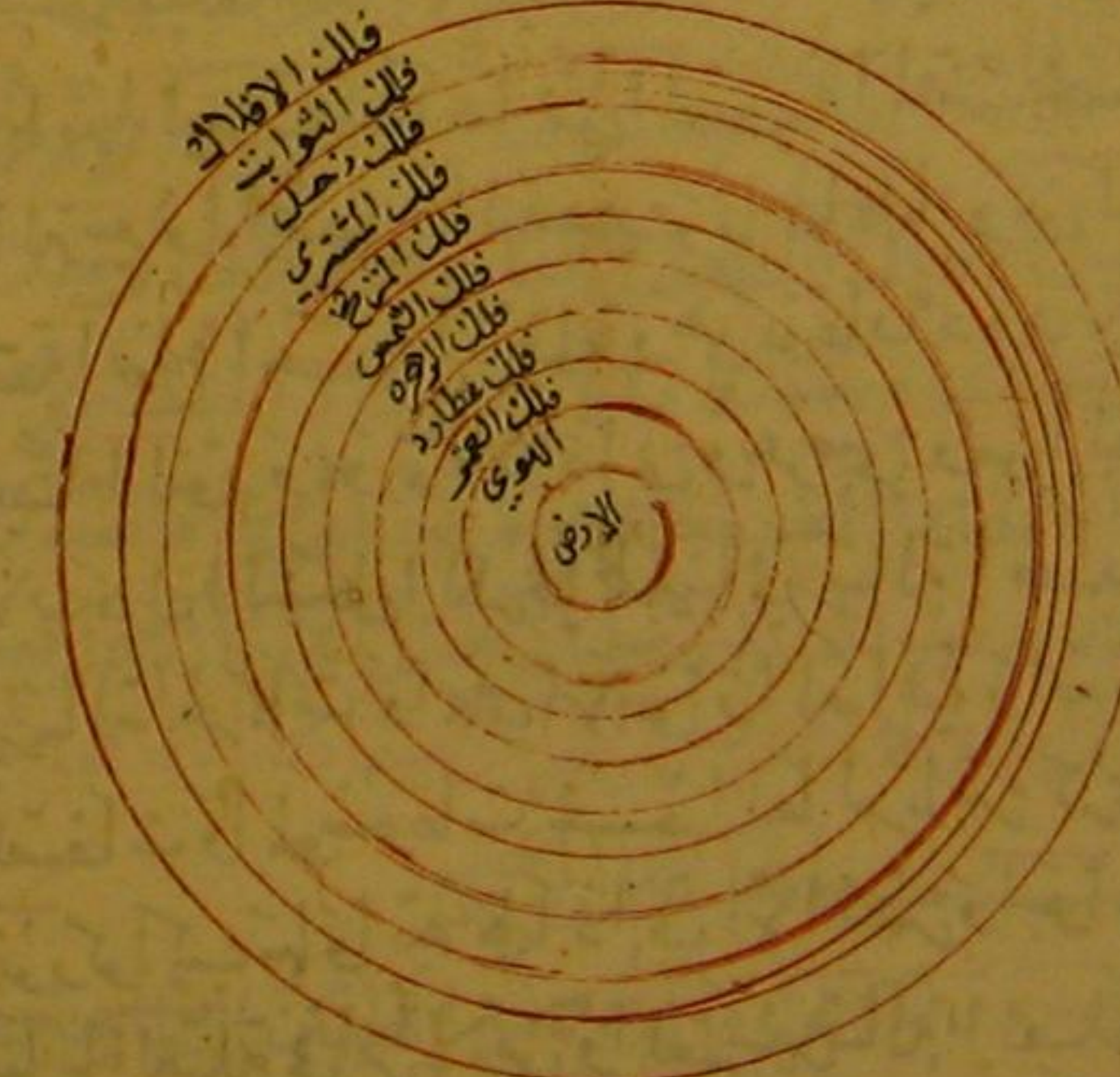
فقد بان بهذا المثال ان جملة
العالم احدى عشر كرة اثنان
منها في جوف الفلك الاول
الذي هو فلك القمر وهما اعني
الارض والهوى لان الارض
والماء كرة واحدة والهوى
والاثير كرة واحدة وتسع من
ورائه محيطات بعضها ببعض والله
سبحانه وتعالى اعلم فصل في انه ليس في العالم فراغ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان هذه
الاكر محيطات بعضها ببعض كاحاطة طبقات حلقة البصل بسطح المحوي وليس بين سطح
الحاوي وسطح المحوي فراغ ولا خلاء الا فصل مشترك وهمي وقد ظن كثير من اهل
العلم ان بين فضاء الافلاك وبين اطباق السموات واجزاء الامهات مواضع فارغة
وليس الامر كما ظنوا لان معنى الخلاء هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه والمكان

صفة من صفات الاجسام لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه واعلم ان النور والظلمة هما
له ايضا صفتان من صفات الاجسام ولا يمكن ان يعقل في العالم موضعا لا مظلما ولا مضيئا البتة
فاين وجود الخلاء واعلم انه انما ظن من قال بوجود الخلاء لانه لما راى بعض الاجسام يتحرك
وينتقل من موضع الى موضع متوهما انه لولا الخلاء الموجود لما امكن ان يتحرك جسم من موضعه
لان الملاء يمنعه من الحركة والنقلة ولعمري لو كانت الاجسام كلها صلبة متماسكة الاجزاء
كالحديد والحجر لكان الامر كما ظنوا ولكن لما كان بعض الاجسام رخوا لطيفا سيالا كالماء والهوى
لم يمنع ان يتحرك بعض الاجسام الى اجزائه كما يتحرك السمك في الماء والطير في الهوى وساير
الحيوان على وجه الارض فصل في انه ليس خارج العالم لا خلاء ولا ملاء اعلم يا اخي ان هذه
الاحدى عشر كرة هي جملة العالم ومسكن الخلائق اجمعين وقد ظن كثير من الناس وتوهموا
ان من وراء الفلك المحيط جسما آخر وخلاء بلا نهاية وكلا القولين خطأ لا حقيقة لهما لانه
قد قام البرهان العقلي ان الخلاء غير موجود اصلا لا خارج العالم ولا داخله لان معنى الخلاء
هو المكان الفارغ الذي لا متمكن فيه كما وصفنا قبل والمكان هو صفة من صفات الاجسام وهو
عرض لا يقوم الا بالجسم ولا يوجد الا معه ومن يدعي ان خارج العالم جسم آخر من اجل الوهم
الذي يتوهمه فهو المطالب بالدليل على دعواه اعلم ان الوهم قوة من قوى النفس وهي
تتخيل ما له حقيقة وما لا حقيقة له فليس ينبغي ان يحكم على الوهم فهو يتخيله انه حق او باطل
الا بعد ان يشهد له قوة من القوى الحساسة او يقوم عليها برهان ضروري او يقتضيها العقل
واعلم بان حكم العقل هو الذي يتساوى فيه العقلاء كلهم والعقلاء كلهم يتفقون على ان
خارج العالم جسم آخر لان الحس لم يدركه والعقل لم يقض به ومن ورائه شي آخر
لان الجسم ذو نهاية والخلاء ليس بموجود ببراهين قد قامت كما ذكرناه فباي قضية يحكم
على ان هناك جسما آخر غير تخيل الكاذبة وان كان هناك جسما آخر كما ادعى المدعي فلا يمكن
من ورائه شي آخر واما الدليل على ان كل جسم ذو نهاية فقد اتفقت عليه الآراء النبوية
والفلسفة جميعا وذلك ان الراي النبوي ان كل جسم مخلوق وكل مخلوق ذو نهاية في قضية
اولية العقل ومن الراي الفلسفي ان كل جسم مركب من هيولى وصورة وكل مركب ذو نهاية
في قضية العقل فصل في ان موضع الشمس في وسط الفلك كموضع الملك من الارض اعلم
ايها الاخ ان الشمس لما كانت في الفلك كالملك في الارض والكواكب كلها كالجنود والاعوان
والرعية للملك والافلاك كالاقاليم والبروج كالبلدان والدرج كالمدن والدقايق
كالقرى صار مركزها بواجب الحكمة الالهية في وسط العالم كما ان دار الملك في وسط
المدينة ومدينته في وسط البلدان من مملكته وذلك ان مركز الشمس في وسط فلكها
وفلكها في اواسط الافلاك لانه لما كانت جملة العالم احدى عشر كرة كما بينا قبل وكانت
خمسة منها من وراء فلكها محيطات بعضها ببعض وهي كرة المريخ وكرة المشتري وكرة زحل
وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط وخمس دونها في جوف كرتها محيطات بعضها ببعض

وهي كرة الزهرة ودونها كرة عطارد ودونها كرة القمر ودونها كرة الهوى ودونها كرة الارض
فصار موضعها في وسط العالم بهذا الاعتبار كما ان موضع الارض مركز العالم فصل
في ماهية البروج اعلم ان البروج هي اثنا عشر قسمة وهمية في سطح فلك الشمس يفصلها اثني عشر
خطا وهميا يبتدي كلها من نقطة وتنتهي الى نقطة اخرى في مقابلها فينقسم سطح الكرة
باثنا عشر قسمة كل واحد منها كانه جزرة بطيخ يسمى البرج والنقطتان يسميان قطبي الكرة
وان الشمس ترسم على سطح كرتها بحركتها في كل ثلثماية وخمسة وستين يوما دايرة وهمية
كما سنبين بعد وهذه الدايرة تقسم الكرة بنصفين وكل برج بقسمين متساويين وحصة
كل برج من هذه الدايرة قطعة قوس مقدارها ثلثون جزا من ثلثماية وستين جزوا والى
هذه الدايرة ودرجتها يقاس دوران ساير الافلاك والكواكب وبحركات الشمس يعتبر حركات
الكواكب في الزيجات وباحوال الشمس يعتبر احوال الكواكب في المواليد فصل في اقطار
الافلاك وسموك السموات اعلم ان لكل كرة من هذه الاكر قطرا وسمكا وسمك كل واحد
منها اقل من قطرها الا الارض فان قطرها مثل سمكها لانها كرة غير مجوفة واما ساير الاكر
لما كان مجوفات صارت سموكها اقل من اقطارها فقطر الارض الفان وماية وسبعة وستون
فرسخا واربعة عشر جزا من اثنين وعشرين جزوا من فرسخ واعظم دايرة على بسيطها ستة الاف
وثمان ماية فرسخ واما سمك قطر الهوى فانه ستة عشر مرة ونصف مثل قطر الارض يكون
ذلك خمسة وثلثون الف فرسخ وسبع ماية وخمسة وخمسون فرسخا وقطر هذه الكرة مثل
سمكها مرتين وزيادة قطر الارض عليه مرة واحدة واما سمك كرة القمر فمثل سمك الهوى سوا
وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر الهوى عليها مرة واحدة واما سمك كرة عطارد فهو مثل
قطر الارض ماية وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر عطارد عليه مرة واحدة
واما سمك كرة الزهرة فمثل قطر الارض تسع ماية وخمسة عشر مرة وقطرها مثل سمكها
مرتين وزيادة عطارد عليه مرة واحدة واما سمك كرة الشمس فماية مرة مثل قطر الارض وقطرها
مثل سمكها مرتين وزيادة قطر فلك الزهرة عليها مرة واحدة واما سمك كرة المريخ فمثل
قطر الارض سبعة الاف مرة وستماية وست وخمسين مرة وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة
قطر الشمس عليه مرة واحدة واما سمك كرة المشتري فمثل قطر الارض خمسة الاف وخمسماية
وسبع وعشرين مرة وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر المريخ عليه مرة واحدة واما سمك
كرة زحل فمثل قطر الارض سبعة الاف مرة وستماية وخمس مرات وقطرها مثل سمكها مرتين
وزيادة قطر فلك المشتري عليه مرة واحدة واما سمك كرة الكواكب الثابتة فمثل قطر الارض
اثنا عشر الف مرة بالتقريب وقطرها مثل سمكها مرتين وزيادة قطر زحل عليه مرة واحدة والله
سبحانه وتعالى اعلم فصل في كمية عدد الكواكب الثابتة والسيارة وهي الف وتسعة وعشرون
كوكبا الذي ادرك بالرصد سبعة منها السيارة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس
والزهرة وعطارد والقمر ولكل واحد منها فلك يخصه محيطات بعضها ببعض كما بينا قبل

واما ساير الكواكب وهي الف واثنان وعشرون كوكبا كلها في فلك واحد وهو الفلك الثامن المحيط
بفلك زحل وساير الافلاك التي في جوفه وقد جمعت في خمس واربعين صورة منها اثني عشر برجا
وباقيها في صور اخر والله اعلم فصل في كمية اقطارها في راي العين وفي مقاديرها وهذه الكواكب
في راي العين قطر جرم الشمس في راي العين مساو لاحدى وثلثين دقيقة من درجة على
ان الدرجة ستون دقيقة وقطر جرم القمر اذا كان في ابعد بعده مساو لقطر جرم الشمس في
راي العين وقطر جرم عطارد اذا كان في بعده الاوسط جزو من خمسة عشر جزوا من قطر
الشمس وقطر جرم الزهرة جزو من خمسة عشر جزوا من قطر الشمس وقطر جرم المريخ جزو من
عشرين جزوا من قطر الشمس وقطر جرم المشتري جزو من اثني عشر جزوا من قطر الشمس وقطر
جرم زحل جزو من ثمانية عشر جزوا من قطر الشمس والله اعلم فصل في نسبة اقطارها من قطر
الارض قطر جرم القمر وقطر جرم عطارد جزو من ثمانية وعشرين جزوا من قطر الارض
وقطر جرم الزهرة جزو وربع من ثلثة اجزا من قطر الارض وقطر جرم الشمس جزو وخمس
من ثلثة اجزا من قطر الارض وقطر المريخ مثل قطر الارض مرة وسدسا وقطر المشتري
اربع مرات ونصفا وثمنا مثل قطر الارض وقطر زحل اربع مرات ونصفا وثمنا مثل قطر الارض
والله اعلم فصل في مقادير هذه الكواكب واجرامها هذه الكواكب من جرم الارض
القمر جزو من تسعة وثلثين جزوا من الارض عطارد جزو من اثني وعشرين جزوا من الارض
الزهرة جزو من سبعة وثلثين جزوا من الارض الشمس مثل الارض ماية وستا وستين مرة
وكسر المريخ مثل الارض مرة ونصف وثمن المشتري مثل الارض خمسا وتسعين مرة زحل
مثل الارض احدى وتسعين مرة فصل في مقادير الكواكب الثابتة وهي الف واثنان
وعشرون كوكبا خمسة عشر منها كل واحد مثل الارض ماية مرة وثماني مرات قطر كل واحد منها
مثل قطر الارض اربع مرات ونصف وربع وفي راي العين جزو من عشرين جزوا من
قطر جرم الشمس وخمسة واربعين كوكبا كل واحد مثل الارض تسعين مرة وماتيا كوكب
وثمانية كواكب كل واحد مثل الارض ثنتين وسبعين مرة واربعماية واربعة وسبعون كوكبا
كوكبا كل واحد منها مثل الارض اربعة وخمسين مرة وماتيان وسبعة وعشرون كوكبا
كل واحد منها مثل الارض ستا وثلثين مرة وثلثة وثلثون كوكبا كل واحد مثل الارض
ثماني عشرة مرة والله اعلم فصل في اختلاف دوران الافلاك حول الارض اعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن
المحرك الاول اعني النفس الكلية يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة
سوا دورة واحدة ولما كان الفلك المكوكب في جوفه مماسا له من داخله صار المحيط يديره
معه نحو الجهة التي يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة حركته بشي يسير فيختلف
عن موازاة اجزائه في كل ماية سنة درجة واحدة ولما كان ايضا فلك زحل في جوف
هذا الفلك المكوكب مماسا له من داخله صار يديره معه ايضا نحو الجهة التي يدور اليها

وتبعه فلك زحل ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة حركة محركه بشي يسير فيتخلف في كل يوم عن
موازاة اجزا الفلك المحيط دقيقتين كذلك يجري حكم فلك المشتري في جوف فلك زحل
كل يوم دقايق يتاخر عن موازاة اجزاء الفلك المحيط وكذلك حكم فلك المريخ في جوف فلك
المشتري يتاخر عن موازاة اجزا الفلك المحيط في دورة في كل يوم احدي وثلثين دقيقة
وهكذا حكم فلك الشمس في جوف فلك المريخ وفلك الزهرة في جوف فلك الشمس وفلك عطارد
في جوف فلك الزهرة ويتاخر كل واحد منها عن موازاة اجزا الفلك المحيط في كل يوم تسعا
وخمسين دقيقة واما فلك القمر فيتاخر كل يوم عن موازاة الدرج التي كان موازيا لها امس
ثلثة عشر درجة وكسر فقد بان بهذا الشرح ان كل واحدة من هذه الاكر متحركة بما كان فوقها
ومحركة لما دونها الي ان ينتهي الي فلك القمر وان كل واحد يقصر حركتها عن سرعة حركة
محركها فان فلك القمر ابطاها حركة من اجل بعده عن المحركة الاول الذي هو فلك المحيط
لكثرة المتوسطات بينهما فبهذا السبب صار دوران هذه الاكر حول الارض مختلفة الازمان

فصل في تفاوت ازمان دورانها وذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربع
وعشرين ساعة سوا دورة واحدة والفلك المكوكب في اكثر من هذه المدة بشي يسير وفلك
زحل في اكثر من ذلك بمقدار جزو من اربع مائة وخمسين جزوا من ساعة وهكذا فلك المشتري
يدور حول الارض في كل اربع وعشرين ساعة وثلث وخمس ساعة دورة واحدة واما
فلك القمر فانه لما كان ابطاها حركة صار يدور حول الارض في كل يوم اربع وعشرين ساعة
وثلث وخمس ساعة دورة واحدة والله تعالي اعلم فصل فيما يعرض للكواكب من الدوران
في البرج فهذا السبب عرض للكواكب بالدوران في فلك البروج في زمان مختلفة بيان ذلك
انه اذا سامت القمر بقعة من الارض مع اول درجة من برج الحمل فان تلك الدرجة
تعود الي سمت تلك البقعة بعد اربع وعشرين ساعة سوا وهكذا دابها دايما واما القمر
فانه يعود الي سمت تلك البقعة مع الدرجة الثالثة عشر من برج الحمل بعد اربعة
وعشرين ساعة وزيادة ستة اسباع ساعة بالتقريب وفي اليوم الثالث يعود مع الدرجة
السادسة والعشرين من برج الحمل بعد ساعة وخمسة اسباع ساعة في اليوم الرابع يعود
مع الدرجة التاسعة من برج الثور بعد ساعتين واربعة اسباع ساعة وعلي هذا
القياس يتاخر كل يوم مسامتة تلك البقعة مع درجة اخري الي ان يحصل له بهذا
التاخر في فلك البروج في كل سبعة وعشرين يوما وتسع ساعات وخمس وسدس ساعة
دورة واحدة ويحصل له في هذه المدة ايضا حول الارض سبعة وعشرون دورة
وكسر فيحصل ايضا لتلك الدرجة في هذه المدة حول الارض ثمانية وعشرون دورة
وكسر واما الشمس فهكذا حكمها وذلك انها اذا سامتت بقعة من الارض مع اول دقيقة
من برج الحمل فانها تعود الي مسامتة تلك البقعة مع الدقيقة التاسعة والخمسين
من تلك الدرجة بعد اربع وعشرين ساعة وثلث وخمس ساعة وفي اليوم الثالث

يعود مع اخر الدرجة الثانية من برج الحمل وهكذا تتاخر مسامتتها كل يوم مع درجة اخري الي ان
يحصل لها في فلك البروج في كل ثلثماية وخمس وستين يوما وست ساعات دورة واحدة ويحصل
لها ايضا حول الارض في هذه المدة ثلثماية وخمس وستون دورة وكسر ويحصل لتلك الدقيقة
في هذه المدة حول الارض ثلثماية وست وستون دورة وكسر وهكذا يجري حكم الزهرة
وعطارد واما المريخ فانه اذا سامت بقعة من الارض مع اول دقيقة من درجة فانه
يعود في اليوم الثاني مع الدقيقة الحادية والثلثين من تلك الدرجة وفي اليوم الثالث
مع الدقيقة الاولي من الدرجة التي تتلوها الي ان يحصل له في البروج في كل سنة ايضا
فارسية وعشرة اشهر واثنين وعشرين يوما دورة واحدة وفي هذه المدة ايضا يحصل له
حول الارض ٦٨٧ دورة واحدة في هذه المدة لتلك الدقيقة ٦٨٨ دورة
وهي زايدة دورا واحدا واما المشتري فانه اذا سامت بقعة مع دقيقة من درجة
فانه يعود الي سمت تلك البقعة مع الدقيقة الخامسة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة
العاشرة وهكذا دابه الي ان يحصل له في فلك البروج في كل اثني عشر سنة وعشرة اشهر
وستة وعشرين يوما دورة واحدة ويحصل له في هذه المدة حول الارض ٤٣٤٥ دورة
واحدة ولتلك الدقيقة ٤٣٤٦ دورة واما زحل فانه اذا سامت بقعة فانه يعود
في اليوم الثاني مع اول الدقيقة الثالثة وفي اليوم الثالث مع الدقيقة الخامسة
يحصل له كل يوم دقيقتان الي ان يحصل له في فلك البروج في كل تسع وعشرين سنة
وخمسة اشهر وستة ايام دورة واحدة حول الارض في هذه المدة ٩١١١ دورة ولتلك
الدقيقة ٩١١٣ دورة واما الكواكب الثابتة فانه اذا سامت واحد منها بقعة
من الارض فانه يعود الي تلك البقعة من الارض مسامتا لها مع ثالثة من ثانية من
دقيقة من درجة فيحصل له في فلك البروج في كل ستة وثلثين الف سنة دورة
واحدة وحول الارض دورات كثيرة ولما بان لاصحاب الرصد دوران الفلك المحيط
من المشرق الي المغرب فوق الارض ومن المغرب الي المشرق تحت الارض ورأوا دوران
باقي الافلاك تابعة له بكواكبها ووجدوها مقصرة عن سرعة حركة متاخرة عند كل
يوم بقدر ما كان دورا لاخر كما بينا عملوا لها حسابا ودونوه في الزيجات ليعرف اي
وقت ارادوا مواضعها وموازاتها من فلك البروج حسب وعرفوا حقيقة مواضعها وموازاتها
من فلك البروج ولما تبين لاصحاب الرصد ايضا ما يعرض للكواكب من الدوران في فلك
البروج بسبب ابطاء حركة اكثرها عن سرعة الفلك المحيط سموا ما يعرض لها من فلك
البروج من الدوران حركة من المغرب الي المشرق ليكون فرق بالتسمية بين دورانها حول
الارض ودورانها في فلك البروج والله تعالي اعلم فصل في بطلان قول من يقول
انها تتحرك من المغرب الي المشرق يظن كثير من الناس الناظرين في علم النجوم ممن ليس
رياضته بالنظر في العلم الهندسي والطبيعيات ان هذه الكواكب السيارة تتحرك

من المغرب الى المغرب وقد شبهوا دورانها مخالفا لدوران الفلك المحيط وليس الامر كما
ظنوا وتوهموا لانه لو كان كما ظنوا وتوهموا لكان سبيلها ان تطلع من المغرب وتغيب
في المشرق كما ان فلك المحيط تطلع درجاته من المشرق وتغيب في المغرب وقد شبهوا
دورانها في فلك البروج مخالفة لدوران الفلك بحركات نملات تتحرك على وجه الرحا
مستقبلة لحركتها معاندة مخالفة لها في حركاتها وان الرحا بسرعة حركتها ترد تلك النملات
الى ورائها ولو كان لما قالوه حقيقة لكان حركاتها سبعة بحسب لانها سبعة كواكب سيارة
والامر بخلاف ذلك لان اصحاب الرصد ذكروا انها خمس واربعون حركة كما سنبين بعد
وقالوا ايضا ان القمر اسرع الكواكب حركة فلو كان كما ظنوا لكان سبيل القمر ان يدور
حول الارض في اقل من اربع وعشرين ساعة وقد بينا انه يدور في اكثر من ذلك ولو
كان حركاتها معاندة بالقصد لحركة الفلك المحيط لكان يجب ان يكون طباعها مخالفة
لطبيعة الفلك مضادة لها وكان يجب ان تكون خمسا واربعين طبيعة لانها خمس واربعون
حركة ولكن ليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة
في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلفت حركاتها في السرعة والابطاء
من اجل انها في افلاك متحركات ومحركات من اجل اختلاف ادوارها حول الارض اختلفت
ادوارها في فلك البروج كما بينا واما مثال اختلاف دورانها حول الارض فكاختلاف
دوران الطائفين حول البيت الحرام والله اعلم **فصل** في مثال دورانها كدوران
الطائفين حول البيت الحرام وذلك ان مثل البيت في وسط المسجد والمسجد الحرام والحرم
في وسط بلد الحجاز وبلاد الحجاز في وسط بلدان الاسلام كمثل الارض في وسط كرة
الهواء وكرة الهواء في وسط كرة القمر وفلك القمر في وسط الافلاك ومثل المصلين
من الافاق المتوجهين نحو البيت كمثل الكواكب في الافلاك ومطارح شعاعاتها نحو مركز
الارض ومثل دوران الافلاك بكواكبها حول الارض كمثل الطائفين حول البيت
وذلك انك ترى هؤلاء الطائفين حول البيت منهم من يمشي هونيا ومنهم من استعجل
ومنهم من يهرول ومنهم من يسعى فيختلف بحسب ذلك اشواطهم وكلهم متوجهين في طوافهم
نحوا واحدا وقصدا واحدا ولكن اذا بلغ الماشي الركن العراقي قد بلغ المستعجل الركن الشامي
والمهرول الركن اليماني والساعي ركن الحجر الاسود فبهذا البيت اذا طاف الماشي شوطا
واحدا فقد طاف الساعي اشواطا فهؤلاء الطائفون وان اختلفت اشواطهم من اجل
سرعة حركاتهم وابطائها فليس قصدهم الا قصدا واحدا الى جهة واحدة فهكذا حكم
الافلاك وكواكبها في دورانها حول الارض وكما ان الطائفين حول البيت يبتدون
من عند باب البيت ويجتمعون عنده بعد سبعة اشواط يدورون حول البيت
فهكذا يقال ان الكواكب كلها ابتدات في حركاتها من موازاة اول دقيقة من برج
الحمل الذي كانه باب الفلك ثم انها دارت حول الارض ثم اختلفت موازاتها بعد

ذلك في درجات البروج بحسب سرعتها وابطائها كما بينا قبل فاذا اجتمعت هذه كلها
بعد ادوار كثيرة في موازاة تلك الدقيقة التي ابتدات منها قامت القيمة او استانفت
الدور **فصل** في مثال ادوارها اعلم يا اخي ايدك الله بروح منه ان حكما الهند
ضربوا مثلا لدوران هذه الكواكب حول الارض ليقرب على المتعلمين فهمها ويسهل
على المتاملين تصورها ذكروا ان ملكا من الملوك بنى مدينة دورها ستون
فرسخا وارسل سبعة انفس يدورون حولها يسيرون مختلف احدهم يسير كل يوم
فرسخا والاخر كل يوم فرسخين والثالث كل يوم ثلث فراسخ والرابع كل يوم اربعة
فراسخ والخامس كل يوم خمسة فراسخ والسادس كل يوم ستة فراسخ والسابع كل
يوم سبعة فراسخ وقال لهم دوروا حول هذه المدينة وليكن دورانكم ابتداء من
عند الباب فاذا اجتمعتم بعد دورانكم فتعالوا وعرفوني كم دار كل واحد منكم
دورة فمن يفهم حساب دوران هؤلاء السبعة نفر حول تلك المدينة بالحقيقة
يمكنه ان يفهم دوران هذه الكواكب حول الارض بعد كم دور يجتمعون في اول برج
الحمل كما كان ابتداؤهم بديا اما حساب اولئك النفر فانه بعد ستين يوما يجتمع
منهم ستة نفر عند الباب وقد دار واحد منهم دورة واحدة والاخر دورتين والثالث
ثلث دورات والرابع اربع دورات والخامس خمسة والسادس ستة فاما الذي
يسير في كل يوم سبع فراسخ فقد دار ثمانية ادوار وزاد اربعة فراسخ فيحتاج هؤلاء
النفر ان يستانفوا الدور فبعد مائة وعشرين يجتمعون مرة ثانية عند الباب وقد دار
كل واحد منهم حسابه الاول مرة اخرى ولكن السابع قد زاد سبع عشرة مرة وزاد فرسخا
واحدا فيحتاجون الى ان يستانفوا الدور فبعد مائة وثمانين يوما يجتمع اولئك
الستة نفر مرة ثالثة ولكن صاحب السبعة قد دار خمسا وعشرين مرة وزاد خمسة فراسخ
فيحتاجون الى ان يستانفوا الدور فبعد مائتين واربعين يوما يجتمعون مرة رابعة
وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة رابعة ولكن صاحب السبعة قد دار اربعة
وثلثين دورة وزاد فرسخين فيحتاجون ان يستانفوا الدور وبعد ثلثمائة يوم
يجتمعون فيه مرة خامسة ولكن صاحب السبعة قد دار اثنين واربعين دورة
وزاد ستة فراسخ فيحتاجون الى ان يستانفوا الدور بعد ثلثمائة وستين يوما يجتمعون
مرة سادسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة ولكن صاحب السبعة قد
زاد احدى وخمسين دورة وزاد ثلثة فراسخ فيحتاجون الى ان يستانفوا الدور فبعد
اربعمائة وعشرين يوما يجتمعون كلهم عند الباب وقد دار احدهم سبعة ادوار والاخر
اربعة عشر دورة والثالث احدى وعشرين دورة والرابع ثمانية وعشرين دورة والخامس
خمسة وثلثين دورة والسادس ثنتين واربعين دورة وصاحب السبعة قد دار ستين
دورة فهذا مثل ضربوه الحكماء من الهند لدوران الافلاك والكواكب حول الارض

وذلك ان مثل الارض كمثل تلك المدينة ودورها ستون فرسخا ومثل الكواكب السبعة السيارة
ودورانها حول الارض كمثل اولئك النفر السبعة واختلاف حركاتها في السرعة والابطا
كاختلاف سير اولئك النفر والملك هو الباري جل وعلا **فصل** فيما يرى لها من
الرجوع والاستقامة والوقوف اعلم ايها الاخ ان الذي يوصف من هذه الكواكب
السيارة خمسة منها وهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تارة بالرجوع
وتارة بالاستقامة وتارة بالوقوف فليس بالحقيقة وانما هو عارض في راي العين
وذلك ان كل كوكب منها مركب جرمه على كرة صغيرة تسمى افلاك التداوير وهو كل
كوكب مركب على فلك من الافلاك الكبار التي تقدم ذكرها وغايصة في غلظ سمكها
ويكون جانب منها مما يلي سطوحها الاعلى وجانب منها مما يلي سطوحها السفلى وكل واحد
ايضا دايم الدوران في مواضعها من افلاكها الحاملة لها فكل ما يعرض لكوكب مركب
عليها تارة الصعود الى اعلا سطح فلكه ويبعد من الارض وتارة النزول من هناك
ويقرب من الارض فاذا كان في اعلا ذراها يرى له حركة على توالي البروج من اوله
الى اخره واذا كان في اسفل فلكه يرى له حركة على توالي البروج من اخره الى اوله
واذا كان صاعدا او نازلا يرى كانه واقف وليس بواقف ولا راجع ولكن دايم الدوران
وانما جعل اصحاب الرصد هذه الاسماء القابا لها **فصل** في تفصيل الحركات الخمس
والاربعين اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله بروح منه انه يعرض لكل كوكب من هذه
السبعة ست حركات الى ست جهات مختلفة احدها من المشرق الى المغرب واخرى من المغرب
الى المشرق واخرى من الجنوب الى الشمال واخرى من الشمال الى الجنوب واخرى من فوق
الى اسفل واخرى من اسفل الى فوق فيكون جملتها اثنين واربعين حركة ويعرض
للكواكب الثابتة حركتان وللفلك المحيط حركة واحدة فذلك خمس واربعون حركة
فاما حركاتها من المشرق الى المغرب فهو بالقصد الاول الحقيقي واما سايرها فبالعرض
لا بالقصد الاول واما الذي يعرض من المغرب الى المشرق فقد بينا معناه فيما تقدم
ذكره واما الذي يعرض من فوق الى اسفل ومن اسفل الى فوق فهو من جهة افلاك
التداوير ومن جهة افلاك المراكز واما الذي يعرض من الجنوب الى الشمال ومن الشمال
الى الجنوب فهو من جهة ميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ومن جهة فلك
جوزهر وشرح ذلك يطول فمن اراد هذا العلم مستقصى فلينظر في كتاب المجسطي
او بعض المختصرات التي في تركيب الافلاك والله تعالى اعلم **فصل** في بيان الظلمتين
الموجودتين في العالم اعلم ايها الاخ ان العالم باسره مضيء بنور الشمس والكواكب
وليس فيه الا ظلمتان ظلمة الارض وظلمة القمر وانما صار لهذين الاثنين الظل من اجل
انهما غير نيرين ولا مشفين واما النور الذي يرى على وجه القمر فان ذلك من اشراق
الشمس على سطح جرمه وانعكاس شعاعها كما يرى مثل ذلك من وجه المراة اذا قابلتها الشمس

واما

واما ساير الاجسام التي في العالم فبعضها نيرة نورها ذاتي وهي الشمس والكواكب والنار التي
عندنا واما باقي الاجسام فكلها مشف وهي الافلاك والماء والهوى وبعض الاجسام الارضية
كالزجاج والبلور وما شاكلها فالاجسام النيرة هي التي نورها ذاتي لها والاجسام المشفة
هي التي ليس لها نور ذاتي ولا لون طبيعي ولكن اذا قابلها جسم نير سرى في جميع اجزايها
دفعة واحدة لان النور صورة روحانية ومن خاصية الصور الروحانية ان تسري في جميع
الاجسام دفعة واحدة وتنسل منها دفعة واحدة بلا زمان واذا حال بين الاجسام
النيرة وبين الاجسام المشفة جسم غير مشف منع نور النيران يسري في جسم المشف فالنور
في جسم الشمس والكواكب والنار ذاتي لها واما في اجرام الافلاك والهوى والماء عرضي لها
فاما جرم الارض والقمر لما كانا غير نيرين ولا مشفين صار لهما الظل لان النور لا يسري
فيهما كما يسري في الاجسام المشفة غير ان سطح جرم القمر صقيل يرد النور كما يرد وجه
المراة وسطح جرم الارض غير صقيل فهذا هو الفرق بينهما والله تعالى اعلم **فصل**
في علة الكسوفين واعلم انه لما كان جرم الارض وجرم القمر كل واحد منهما اصغر من جرم
الشمس صار شكل ظليهما مخروطا وشكل المخروط هو الذي اوله غليظ واخره دقيق
ينقطع من دقته فظل الارض يبتدي من سطحها ويمتد في الهوى منخرطا حتى يبلغ الى
فلك القمر ويمتد من سمكه حتى يبلغ الى فلك عطارد ويمتد من سمكه ايضا الى ان ينقطع
هناك فطوله من سطح الارض الى حيث ينقطع في فلك عطارد مثل قطر الارض مائة
وثلثين مرة فيكون من سمك الهوى ومنه ستة عشر جزا ونصف ومن سمك فلك القمر مثل ذلك
وسبعة وستين جزا منه في سمك فلك عطارد الى حيث ينقطع ويكون قطر هذا الظل حيث
ممر القمر من وقت مقابلة الشمس مثل قطر جرم القمر وثلثة اخماس فاذا اتفق ان يكون
الشمس عند احدى العقدتين اللتين يسميان الراس والذنب فيكون مرور القمر في سمك
الظل كله ممنوعا عنه نور الشمس فيرى منكسفا حتى يخرج من الجانب الاخر وينجلي
واما ظل جرم القمر فيبتدي من سطح جرمه ويمتد منخرطا في سمك فلكه بعضه والباقي
في سمك الهوى وينقطع حتى يصل الى وجه الارض فيكون استدارته على وجه الارض
هناك مقدار مائة وخمسين فرسخا يزيد وينقص بحسب بعد القمر من الارض وقربه منها
هذا في وقت اجتماعه مع الشمس فان اتفق اجتماعهما عند احدى العقدتين مر القمر
محاذيا لابصارنا ولجرم الشمس فيمنع عنا نورها ونراها منكسفة واذا كان القمر في غير
هذين الموضعين اعني الاجتماع والاستقبال ولكن يكون احد الموضعين اقرب فان
كان قربه الى الاجتماع اكثر كان راس مخروط ظله في سمك الهوى وان كان الى الاستقبال
اقرب كان راس مخروط ظله في سمك فلكه او في سمك فلك عطارد واما راس مخروط
ظل الارض فالى درجة مقابلة لدرجة الشمس من اي برج كانت ويدور ابدا في مقابلة
الشمس ان كانت فوق الارض فظل الارض الى ناحية المغرب وان كانت الى تحت الارض

فظل الارض فوقها وان كانت بالمشرق فظل الارض فوقها فان كانت بالمشرق فظل الارض
الي ناحية المغرب وان كانت بالمغرب صار الظل الي ناحية المشرق وهذا دابهما دايما يكون
حول الارض وبهما الليل والنهار والله تعالي اعلم **فصل** في ان الفلك طبيعة خامسة
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان معنى قول الحكما ان الفلك طبيعة خامسة فانما يعنون
به ان الاجرام الفلكية التي لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة والزيادة
والنقصان كما تقبل الاجسام التي تحت محدب القمر حسب وان حركتها كلها دورية **واعلم**
ان للاجسام صفات كثيرة فمنها ما يشترك الاجسام فيها كلها ومنها ما يختص ببعضها
دون بعض فمن الاجسام التي تشترك الاجسام فيها كلها الطول والعرض والعمق حسب
واعلم ان الصفات انما هي صور تحصل في الهيولي فتكون الهيولي بها موصوفة فمن هذه
الصور التي تسمي الصفات ما هي ذاتية للجسم مقومة لوجدانه التي هي الطول
والعرض والعمق لانها متى بطلت عن الجسم بطل وجدان الجسم ومن الصور ما هي
متممة للجسم مبلغة له الي افضل حالاته وهذه الصورة مختصة تختص ببعض
الاجسام دون بعض وربما يشترك فيها عدة اجسام فمن الصور المتممة ما يشترك فيه
الاجسام الفلكية والطبيعية وهي الشكل والحركة واللون والاشفاف واليبس
الذي هو تماسك الاجزا ومما يختص الاجسام الطبيعية الحرارة والبرودة والرطوبة
والثقل والخفة والتغير والاستحالة والحركة على الاستقامة وما شاكلها والذي
يختص بالاجسام الفلكية سلب هذه كلها فمن اجل هذا قيل انها طبيعة خامسة لانها
ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسة ولا ثقيلة ولا خفيفة ولا يستحيل بعضها
الي بعض فيكون منها شي اخر ولا تزيد في مقاديرها ولا تنقص منها شي لان الباري
جل ثناوه ابدعها كلها واخترعها تامة كاملة فهي باقية بحالها الي وقت ما يريد بارئها
ان يفنيها كما شا كيف شا كما ابدعها واخترعها وصورها وركبها وحركها ودورها فتبارك
الله احسن الخالقين **فصل** في بطلان قول المتوهمين غير الحق **اعلم** يا اخي ان كثيرا من
اهل العلم ظنوا ان معني قول الحكما الفلك طبيعة خامسة انه مخالف لهذه الاجسام
الطبيعية في كل الصفات وليس الامر كما ظنوا لان العيان يكذبهم وذلك اذ القمر هو
احد الاجسام الفلكية وقد نري فيه اختلاف قبول النور والظلمة كما نري في الاجسام
الارضية وله ظل كظلها وهو غير مشف مثل الارض وان الافلاك كلها تشارك الما
والهوي والزجاج والبلور في الاشفاف والشمس والكواكب تشارك النار في النور
وكلها تشارك الارض في اليبس فقد بان بهذا انهم لم يريدوا بقولهم طبيعة خامسة
الا في الحركة الدورية وانها لا تقبل الكون والفساد ولا الزيادة ولا النقصان
كما تقبل الاجسام الطبيعية والله اعلم **فصل** في انها ليست ثقيلة ولا خفيفة
اعلم انما قيل ان الاجسام الفلكية ليست بثقيلة ولا خفيفة لانها ملازمة لاماكنها

الخاصة بها وذلك ان الباري سبحانه لما خلق الجسم المطلق وفصل ابعاضه بالصور المتممة ورتبها
محيطات بعضها ببعض كما بينا من قبل خص لكل واحد منها مكانا هو اليق الاماكن به فكل جسم
في مكانه الخاص ليس بثقيل ولا خفيف لان الثقل والخفة يعرضان لبعض الاجسام من اجل
خروجها عن اماكنها الخاصة بها الي مكان غريب **واعلم** ان الارض في مكانها مركز العالم
ليست بثقيلة ولا الما فوقها بثقيل ولا الهوي فوقها خفيف ولا النار ايضا فوق الهوي
خفيفة لانها في اماكنها الخاصة بها وانما يعرض الثقل اذا منعها مانع وقع التنازع والتدافع
ويسمي ذلك ثقلا وهكذا حكم اجزا الما في جوف الهوي وحكم اجزاء الهوي في جوف
الما واجزا النار في جوف الهوي كل واحد يريد اللحوق بعالمه ومركزه وابنا جنسه
ولكن ما كان منها متوجها نحو مركز العالم يسمي ثقيلا وما كان متوجها نحو المحيط يسمي خفيفا
والدليل علي ان كل جسم في موضعه ومكانه الخاص به لا ثقيل ولا خفيف هو كون
اجزايها في جوف كلياتها لا ثقيلة ولا خفيفة بيان ذلك بالتجربة والاعتبار وطريق
تجربته ان تملا قربتان احديهما من الما والاخري من الريح الذي هو الهوي ثم يطرحا
في بركة ما فانك تري القربة التي مليت ما تغوص في جوف الما والتي فيها الريح
تطفو فوق الما فاذا انسلت القربة التي فيها الما لم يوجد لها ثقل ما دامت في الما لان
الما في الما ليس بثقيل واذا صارت فوق الما احس بثقلها واما القربة التي مليت هوا
فانها اذا غوصت في الما وجد لها ممانع شديد لان الهوي في جوف الما ثقيل واذا انسلت
في الهوي لم يوجد لها ثقل ولا ذلك الممانع لان الهوي في الهوي ليس بثقيل **واعلم** انه
اذا اخذ من بركة ملي ما قد رمي الما ثم رد في الهوي ما يدفع الحرارة الغريزية ثم يرده
بالنفس وقف ذلك الهوي حيث رد ان لم يعرض له دافع **فصل** في ان الاجسام
الفلكية ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة **اعلم** انه انما قيل في الاجسام الفلكية
انها ليست بحارة ولا باردة ولا رطبة من اجل ان الحرارة انما تعرض للاجسام التي
المتحللة عند الحركة لان اجزاها تفارق مجاورها بعضها بعضا وتتبدل بالغليان
التي هي الحرارة ولما كانت الاجسام الفلكية متماسكة الاجزا من شدة اليبس لم
تفارق اجزاوها المجاورة بعضها بعضا فلا يعرض لها الغليان الذي هو الحرارة
واما البرودة فانها تعرض للاجسام عند سكونها واما الاجسام الفلكية فانها
دايما في الحركة والدوران فلا تسكن واما الرطوبة فانها تعرض للاجسام اذا تحركت
اجزاوها وسكنت البعض وليس للاجسام الفلكية سكون **فاعلم** انه لما صارت الاجسام
الفلكية شديدة التماسك من شدة الحرارة وشدة اليبس من شدة الحركة والدوران
لان الحركة تولد الحرارة والحرارة تولد اليبوسة واليبوسة اذا تناهت اطفات
الحرارة **واعلم** ان الاجسام الفلكية محفوظ نظامها وباقية اشخاصها ما دامت ثابتة
على دورانها فاذا وقفت عن دورانها وسكنت حرارتها تولد من السكون البرد ومن البرد

الرطوبة تتولد من الرطوبة النفسي والنفسي والبدد يفسد ان النظام ومن فساده يكون
البوار والبطلان والله اعلم **فصل** في معنى القيامة انما يدوم دوران الفلك مادامت
النفس الكلية مربوطة معه فاذا فارقته قامت القيامة الكبرى لان معنى القيامة مشتق
من القيام واذا فارقت النفس الجسد قامت بذاتها فتلك قيامتها **كما** قال النبي صلى الله
عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وانما اراد قيام النفس لا الجسد لان الجسد
لا يقوم عند الموت بل يقع وقوعا لا يقوم بعده الا ان ترد النفس اليه فانتبه
ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتزود للرحلة واستعد للقيامة قبل ان
تقوم قيامتك بان يوخذ منك هذا الهيكل المبني المملو من هذه الآثار الحكيمة فهما
دانت كارهة فتبقى نفسك بلا سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق ولا لمس خاوية فارغة
تهيم في هاوية البرزخ الى يوم يبعثون فبادر وتشمر واجتهد ان تكتسب بتوسطه
اعني هذا الهيكل الجسداني هيكلا روحانيا وبتوسط هذه الحواس الجسدانية
حواس عقلية ليكون بعد حين ترجع نفسك من عالم الاجسام الى عالم الارواح بربح لا
بخسران **واعلم** ان النفس اذا فارقت هذا الهيكل فليس يبقى معها ولا يصحبها من آثار
هذا الجسد الا ما استفادت من المعارف الربانية والاخلاق الجميلة الملكية والآراء
الصحيحة والاعمال الصالحة الزكية المرضية المرجحة وذلك انه تبقى هذه الاشيا
في النفس مصورة في ذاتها اذا كانت معتادة لها صور روحانية نيرة بهية كلما لاحظت
النفس ذاتها ورات تلك الصورة فرحت بها وامتلات سرورا وفرحا ولذة وذلك
ثوابها ونعيمها بما اسلفت في الايام الخالية واما اذا كانت اخلاقها رديئة شنيعة
وآراؤها فاسدة واعمالها موبقة وجهالاتها متراكمة بقيت عميا عن رؤية الحقائق
وتبقى هذه الاشياء في ذاتها مصورة بصورة قبيحة سمجة فكلما لاحظت ذاتها
ونظرت الى جوهرها رات ما يسوءها وتزيد الغم منها وابى المفر لها من ذاتها فاعتبر
يا اخي بما ذكرت لك ولا تغتر بما انت فيه من رغد العيش وصحة البدن وعشرة
اقران لك جسمانية واصدقا لك جسمانية واخوان روحانية يريدونك لمعاونتهم
على صلاح امور اجسادهم ورعاء اجسامهم ان قصرت في معاونتهم يبغضونك وان
افضلت عليهم يحمدونك وان علوتهم يحسدونك وان قصرها لك يتمنوا بك لا يريدونك
الا لصلاح احوالهم ونجاح حوائجهم فهلم ايها الاخ الى صحبتهم فهم اخوة نفسانية واقران
روحانية يريدونك لك ويخلصونك بما قد وقعت فيه فارغب في صحبتهم واسمع اقاويلهم
لتفهم مذهبهم وتنظر في كتبهم وتعرف طريقتهم وعلومهم وتعمل بسنتهم وتسير بسيرتهم
لعلك تنجو معهم بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون تمت الرسالة الثانية من الطبيعيات
المعروفة بالسما والعالم الخامسة عشر من رسايل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة والحمد
لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

الرسالة السادسة عشر وهي الثالثة من الطبيعيات في الكون والفساد من رسايل اخوان الصفا ادام الله اقدامهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الفلكية
وبينا كمية اكرها وكيفية نظامها ومقاديرها وابعادها واختلاف دورانها وسرعة وماهية طبايعها
وجواهرها في الرسالة الملقبة بالسما والعالم نريد ان نذكر في هذه الرسالة الملقبة
بالكون والفساد والاجسام الطبيعية التي دون فلك القمر وكمية عددها وكيفية نظامها
واختلاف طبايعها وكيفية استحالة بعضها الى بعض بتاثيرات الاجرام الفلكية فيها وكيفية
كمية الاجناس الكاينات المولدات منها **واعلم** ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك
بروح منه ان الاجسام التي تحت فلك القمر سبعة اجناس اربعة منها هي الامهات الكليات
وهي النار والهوى والما والارض وثلثة هي المولدات الجزويات وهي الحيوان والنبات
والمعادن فنبدا اولا بوصف الامهات الكليات فنقول ان الامهات الكليات كل
واحد منها مركبة من الهيولى والصورة فهيولاها الجسم وصورها هي التي تنفصل كل
واحد عن الاخرى وهي الصورة المقومة لذات كل واحد منها ولما كانت الصور نوعين
مقومة ومتممة احتجنا ان نصفها ليعرف الفرق بينهما فنقول ان الصورة المقومة
لذات الشي هي التي اذا فارقت هيولاها بطل وجدان ذلك الشي والصورة المتممة
هي التي تبلغ الشي الى افضل حالاته التي يمكنه البلوغ اليها واذا فارقت هيولاها لم
يبطل وجدان الهيولى **مثال ذلك** الشكل والحركة فانهما اذا فارقتا الجسم لم يبطل
وجدان الجسم واما الطول والعمق اذا فارقها الهيولى بطل وجدان الجسم **فصل**
واعلم يا اخي ان كل صورة مقومة لذات الشي يتلوها اخرى متممة وكل صورة مقومة متقدمة
فاعلة لاخرى تابعة لها يتلو بعضها بعضا كما يتلوا العدد ازواجه افراده وافراده ازواجه
بالغا ما بلغ **مثال ذلك** الصورة المتتالية في جرم النار فالمقومة لذاتها هي حركة الغليان
والصورة المتممة التابعة لها هي الحرارة والتي يتلوها هي اليبوسة والتي يتلوها تماسك
الاجزا ولولا رطوبة الهوى المحيطة بالنيران التي عندنا يمنعها ان تفرط في اليبوسة فيها لتماسكت
الاجزا وخفت كما تخف نار الصاعقة ولكن لولا اصابها اليبس والجفاف لقل الانتفاع
بها الذي هو الغرض الاقصى منها **واعلم** ان الهوى هو جوهر شريف فيه فضايل كثيرة وخواص
عجيبة من ذلك انه يمنع النيران رطوبته وسيلانه ان ييبس ويجف كما يمنع الاصوات
سيلانه ان تثبت زمانا طويلا فيقل الانتفاع بها ويكثر الضرر منها وذلك ان الاصوات
ليست تمكث في الهوى الا قدر ما يسمع وياخذ المسامع منها حظها ثم يضمحل ولو ثبتت الاصوات
في الهوى زمانا طويلا لامتلا الهوى من الاصوات والضوضاء حتى لا يمكن ان يسمع
وياخذ المسامع منها حظها ما يحتاج اليه من الكلام والاقاويل وهكذا ايضا لو يبست
النيران وجفت لما سرت في الاجسام ولم تنضجها فكانت الاشيا التي يراد نضجها تبقى فجة

غليظة فانظر يا اخي وتفكر في حكمة الباري جل وعلا اذ جعل نبات النيران بحسب مراد المستعمل
لها فاذا استغنى عنها ردها الى العدم بابهل السعي ولولا انها بقيت بحالها لعظم الضرر
منها وقل الانتفاع بها **فصل** ومن الصورة المتممة لذات النار اللطافة التي تولدها
الحرارة ويتلوها سرعة النفوذ في الاجسام ومن الصور المتممة لذات النار ايضا النور
ويتلوها الاشراق وقد اجتمعت في جرم النار عدة صور كلها متممة لها وهي الحركة والحرارة
واليبوسة واللطافة والنور وهي بكل صورة تفعل فعلا غير ما يفعل بالاخرى وذلك
انها بالحركة تغلي الاجسام وبالحرارة تسخن وباليبوسة تنشف وباللطافة تنفذ في الا[جسام]
وبالنور تضيء ما حولها وبالحرارة والحركة تحيل الاجسام الى ذاتها واما الصورة
المقومة لذات الارض فهي السكون الذي هو ضد الغليان والصورة التالية
المتممة لها البرودة والتالية للبرودة اليبوسة والتالية لها تماسك الاجزاء ومن
الصورة المتممة لها ايضا غلظ جوهرها ومن غلظ جوهرها تماسك اجزائها ومن تماسك
اجزائها ثبات الكائنات على ظهرها من الحيوان والنبات والمعادن **واعلم** ان اليبوسة
نوعان احديهما تابعة للحرارة وهي فاصلة والاخرى تابعة للبرودة وهي رذيلة وذلك
ان اليبوسة التابعة للحرارة هضمة نضيجة والتي تتبع البرودة نيئة غير نضيجة
مثال ذلك يبوسة الياقوت والبلور وامثالها فانهما قد انضجهما بالطبخ حرارة
المعدن وهي فاصلة لا تستحيل ولا تتغير واما التي هي تابعة للبرودة فمثل يبوسة
الثلج والجليد والملح وغيره فانهما لما كانت نيئة غير نضيجة صارت رذيلة مستحيلة متغيرة
ومن اجل هذا صارت الاجسام الفلكية لا تقبل الكون والفساد والتغير والاستحالة
لان تماسك اجزائها من شدة يبوستها ويبوستها تولدت من شدة حرارة حركتها ثم
غلبت عليها اليبوسة وطفيت حرارتها كما بينا في رسالة السماء والعالم واما اجرام
الارضية لما كانت تماسك اجزائها من اليبوسة الرذيلة التي ليست بنضيجة المتولدة
من البرودة المتولدة من السكون صارت تستحيل وتتغير وتنفصل **فصل** واعلم
ان الصورة المقومة لذات الماء والهواء كلاهما الرطوبة المتولدة من امتزاج
الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا وذلك ان اليبوسة لما كانت متولدة من شدة
حركة اجزاء الهيولى كلها او من شدة سكونها كلها كما بينا قبل وكانت الرطوبة ضدا
لها دلت على انها متولدة من مزاج الاجزاء المتحركة والساكنة جميعا واما الصورة
المتممة لذات الماء فهي كثيرة الاجزاء الساكنة الغليظة فيه وقلة الاجزاء المتحركة
اللطيفة واما الصورة المتممة لذات الهواء فهي كثيرة الاجزاء اللطيفة المتحركة
وقلة الاجزاء الغليظة الساكنة ولما كانت الصورة المتممة لذات الماء كثيرة الاجزاء
الغليظة الساكنة فيه صار مشاكلا للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركز
الارض ولما كانت الصورة المتممة لذات الهواء كثيرة الاجزاء اللطيفة المتحركة

صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه مما يلي مركز النار **فصل** اعلم انه لما كانت الصورة
المقومة للاجسام الفلكية هي شدة اليبوسة المتولدة من شدة الحرارة المتولدة من شدة
سرعة الحركة ولما كانت الصورة المقومة للاجسام الارضية اليبوسة المتولدة من شدة
البرودة المتولدة من شدة السكون التي هي ضد حركة الغليان صارت الاجسام الارضية
مشاكلة للفلكية بحسب اليبوسة ومضادة لها في الحركة ولما كانت حركتها حول المركز لان
المضاد نفر من ضده الى ابعد الاماكن وابعد الاماكن من المحيط هو المركز **فصل**
ولما كانت الصورة المقومة للماء والهوى الرطوبة المتولدة من امتزاج الاجزاء المتحركة
والساكنة وكانت الرطوبة مضادة لليبوسة صار موضعهما ما بين المحيط والمركز ولما
كانت الصورة المتممة لذات الماء كثرة الاجزاء الغليظة الساكنة صار مشاكلا
للارض في البرودة وصار مركزه مما يلي مركزها ولما كانت الصورة المتممة لذات الهوى
كثرة الاجزاء اللطيفة المتحركة صار مشاكلا للنار في الحرارة وصار مركزه مما يلي
مركزها فقد بان بهذا الشرح ان الاجسام بعضها مشاكل لبعض في طبيعة ما
ومضادة في طبيعة اخرى ومن اجل مضادة طبايعها تباينت مراكزها ومن اجل مشاكلتها
تجاورت مراكزها ولما ترتبت هذه الاجسام مراتبها كل واحد في مركزه الخاص به
واقفا بلا ممسك ولا عمد لا ثقيلا ولا خفيفا ولا تخرج من مواضعها الا بعارض قاهر
فاذا خليت رجعت الى مواضعها الخاصة بها واذا منعها مانع وقع التنازع بينهما
فان كان النزوع الى ناحية مركز العالم سمي ثقيلا وان كان الى ناحية المحيط
سمي خفيفا ولما ترتبت الاركان ووقف كل واحد من هذه الاركان في موضعه الخاص به
محيطا بعضها ببعض مستديرات الا الماء فانه قد منعته العناية الالهية والحكمة
الربانية عن الاحاطة بالارض من جميع الجهات لانه لو احاطت كرة الماء بكون الارض
من جميع الجهات لمنع كون الحيوان والنبات على وجه الارض ولكن جعلت للمياه
مستنقعات في الارض وهي البحار وقد ذكرنا في رسالة جغرافيا صورة الارض وكمية
البحار والجبال والانهار والاقاليم والبلدان ولكن لا بد ان نذكر منها ما يحتاج
الى ذكره هاهنا **فصل** اعلم ان الارض كرة واحدة بجميع ما عليها من البحار والجبال
والانهار والعمران والخراب وهي واقفة في الهوى في مركز العالم والهوى محيط
بها ملتف عليها من جميع الجهات وان البحر الاعظم موضعه تحت مدار برج الحمل ممتد
من المشرق الى المغرب واما ساير البحار فشعب وخلجان ياخذ من البحر الاعظم ويمتد
الى ناحية الشمال وهي سبعة ابحر فمنها بحر الروم وبحر القلزم وبحر فارس
وبحر الهند وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج وبحر جرجان وبين كل بحر منها وبين
الآخر جزاير وبراري وعمران وجبال واجام وانهار ويبتدي من الجبال وينتهي
الى البحار وان الجبال اصولها راسية في الارض ورؤوسها شامخة في الهوى

شاهقة وبين هذه الجبال اودية غائرة في جوف الجبال مغارات واهوية وان الارض باطنها
كثير التخلخل وظاهرها مختلف التربة فمنها طينة وسبخة ورمله وحصا واحجار صلبة وبقاع
مختلفة وان سبب اختلاف هذه كلها بحسب مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها
عليها في الآفاق ومرات درجات الفلك على سمت تلك البقاع وبها يكون الكون والفساد
في هذه الاجسام التي تحت فلك القمر واعلم يا اخي ان هذه الاركان الاربعة يستحيل
بعضها الى بعض فيصير الما تارة هوا وتارة ارضا وهكذا ايضا حكم الهوى فانه يصير
تارة ما وتارة نارا وكذلك النار لان النار اذا طفيت وخمدت صارت هوا والهوى
اذا غلظ صار ما والما اذا جمد صار ارضا وعكس ذلك ان الارض اذا تحللت ولطفت
صارت ما والما اذا ذاب صار هوا والهوى اذا حمي صار نارا وليس للنار ان تلطف فتصير
شيا اخر ولا للارض ان تغلظ فتصير شيا اخر ولكن اذا اختلط اجزا هذه الاركان بعضها
ببعض يكون منها المولدات الكائنات الفاسدات التي هي المعادن والنبات والحيوان
واصل هذه كلها البخارات والعصارات اذا امتزج بعضها ببعض فالبخار ما يصعد من
لطايف ما البحار والانهار والاجام في الهوى من اسخان الكواكب والشمس لها بمطارح
شعاعاتها على سطوح البحار والانهار والاجام والعصارات ما يتحلب في باطن الارض
من مياه الامطار ويختلط بالاجزا الارضية ويغلظ وينضجها الحرارة المستبطنة
في عمق الارض والله اعلم **فصل** واعلم انه اول ما يستحيل الاركان الاربعة
الى هذين الخلطين اعني البخار والعصارة ويكون هذان الخلطان هيولى ومادة لسائر
الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وذلك ان الشمس والكواكب اذا اسخنت
المياه بانوارها على سطح الارض والبحار والانهار والاجام تحللت المياه ولطفت اجزا
الارض وصارت بخارا ودخانا والبخار والدخان يصيران سحابا والسحاب يصير امطارا
اذا ابلت التراب واختلطت الاجزا الارضية بالاجزا المائية يكون منها العصارات
والعصارات تكون مادة وهيولى للكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان
وقد افردنا لكل نوع منها رسالة مفردة وبينا كيفية تكونها منها وتراكيبها ونشوها
ونماها وكمالها وبلوغها الى اقصى غاياتها ثم كيفية فسادها وبلاها واستحالتها ورجوعها
الى هذه الاركان الاربعة التي يكون منها اولا **واعلم** ان الكون والفساد هما ضدان
لا يجتمعان في شي واحد في زمان واحد لان الكون هو حصول الصورة في الهيولى
والفساد هو تخلا عنها وإذا فسد شي فلا بد ان يكون شي اخر لان الهيولى
اذا انتزعت منها صورة لبست اخرى فان كانت التي لبست اشرف سمي كونا
وان كانت ادون سمي فسادا **امثال ذلك** ان يصير التراب والما نباتا ويصير النبات
حبا وثمارا والثمار والحب يصيران غذا والغذا يصير دما ولحما وعظما ويكون
من ذلك حيوانا والفساد ان يحترق النبات فيصير رمادا ويموت الحيوان

فيصير ترابا

فيصير ترابا **فصل** واعلم يا اخي ان جسدك الذي تختص به نفسك احد الكائنات الفاسدات
وما هو بالنسبة الى نفسك الا كدار سكنت او كلباس لبست فلا تكونن جل همتك واكثر
عنايتك بترويق هذه الدار وتطرية هذا اللباس فانك تعلم ان كل مسكن لا بد ان يخرب
وكل لباس لا بد ان يبلى ولكن اجعل بعض اوقاتك للنظر في امر نفسك وطلب معرفة
جوهرها ومبداها ومعادها فانها جوهرة خالدة ابدية الوجود ولكن ينتقل بها حال
بعد حال **كما** ورد في بعض الاخبار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال في خطبة له
انما خلقتم للابد ولكنكم تنتقلون من دار الى دار وتنقلون من الاصلاب الى الارحام
ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ الى الجنة او الى النار
نعوذ بالله من سخطه وعقابه **واعلم** ان الجنة انما هي عالم الارواح الذي هو كله صور
روحانية لا في هيولى جرمانية بل حيوة محضة وراحة ولذة وسرور وغبطة لا يعرض لها
الكون والفساد ولا التغير ولا البلى لانها هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا
كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل الدار كيف حالهم فانه تقصر عنه الوصف
الا بالاختصار كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون **واعلم** ان النار وجهنم
هي عالم الاجسام التي تحت فلك القمر الذي هو دايما في الكون والفساد والتغير والبلى
والاستحالة وان اهلها كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
فازهد يا اخي في غرور هذه الدار كما زهدت فيه انبيا الله واوليا وه الطاهرون وانبيا
الفلاسفة الحكما فقد علمت انها ليست بدار المقام فاستعد للرحلة والانتقال
باختيار منك لا مكرها ولا مجبرا قبل فناء العمر وتقارب الاجل **واعلم** انه لا يستوي لك
هذا الا بعد ان تعرف فضل الاخرة على الدنيا معرفة صحيحة بلا شك ولا تقليد لان
جبلة الانسان لا تزهد في الحاضر العاجل وترغب في الغايب الاجل الا بعد معرفة
الاجل الغايب على الاجل الحاضر فاجتهد يا اخي في طلب معرفة ما اشارت اليه
انبياء الله عز وجل في الكتب المنزلة على السنتهم الماخوذة معانيها عن الملائكة من
وصف نعيم الجنان وسعادة اهلها وصفة النيران وشقاوة اهلها وما اشارت اليه
ايضا الفلاسفة الحكما في رموزاتهم من وصف عالم الارواح ومدحة اهلها وذمهم
عالم الاجسام وشنوتهم على اهلها فلعلك تتصور بعقلك ما تصوروا بعقولهم
وتشاهد بصفا جوهرك من نفسك ما شاهدوا بصفا جواهر نفوسهم فتنتبه نفسك
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتعيش عيش العلما وترتقي في المعارف وتعلو
همتك نحو ملكوت السما وتكون في الاخرة من السعدا وفقك الله ايها الاخ
وايانا وجميع الاخوان حيث كانوا في البلاد للرشاد وايدك وايانا بروح منه للسداد
انه روف بالعباد وإذ قد فرغنا من ذكر الاركان الاربعة التي هي دون فلك القمر

وهي النار والهوى والماء والارض ووصفنا ما يختص به كل واحد من الصورة المقومة لذاتها
والصورة المتممة المبلغة الى افضل حالاته وبينا كيفية استحالات بعضها الى بعض
واخبرنا ان اول ما يتحلل منه البخارات ومنها اعني البخارات تنعقد العصارات
ومن العصارات تتكون الكائنات التي هي المعادن والنبات والحيوان فنختم
هذه الرسالة ونبتدئ بعدها برسالة اخرى نذكر فيها البخارات الصاعدة في الهوى
ونصف كيفية حوادث الجو منها في رسالة اخرى وهي الملقبة برسالة الآثار العلوية
وحوادث الجو تمت الرسالة الثالثة من الطبيعيات وهي السادسة عشر من رسائل اخوان
الصفا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين

الرسالة السابعة عشر وهي الرابعة من الطبيعيات في الآثار العلوية من رسائل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وليه والصلاة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله واذ قد فرغنا من ذكر الاركان
الاربعة التي هي النار والهوى والماء والارض ووصفنا الصورة المقومة لذات كل
واحد منها وبينا الصورة المتممة لها وكيفية مراتبها في مراكزها واخبرنا ان بعضها يستحيل
الى بعض وتختلط اجزاؤها وتمتزج ويتكون منها الكائنات الفاسدات التي هي
الحيوان والنبات والمعادن في الرسالة الملقبة بالكون والفساد اردنا ان نذكر
في هذه الرسالة الملقبة بالآثار العلوية وحوادث الجو وتغيرات الهوى ونصف
كيفية حدوثها بتأثيرات الاشخاص الفلكية فيها ولكن من اجل ان كثيرا من الناس
العقلاء يظنون ان مطر السماء من بحر هناك وان البرد يقع من جبال هناك ويستشهدون
على صحة ظنونهم بقول الله سبحانه وتعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد ولا يعرفون معاني قوله عز وجل ولا تفسير آيات كتابه
احتجنا الى ان نذكر منها طرفا لتزول الشكوك والشبه اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدك الله وايانا بروح منه ان معنى السما في لغة العرب هو كل ما علا الرأس فاظلك
والمطر انما ينزل من السحاب والسحاب سمي سما لارتفاعه في الهوى ويسمى السحاب
ايضا جبالا لتراكم بعضها فوق بعضها كتراكم اركان الجبال وركود اطوادها بعضها
فوق بعض وتكون بعض اطوادها فوق بعض كما ترى ذلك في ايام الربيع والخريف
كأنها جبال من قطن مندوف يتراكم بعضه فوق بعض **فصل** في ماهية الطبيعة
لما كان الذين يتكلمون في الحوادث والكائنات التي دون فلك القمر من الحكماء ثم
من الفلاسفة ينسبون هذه الآثار والافعال كلها الى الطبيعة وان اقواما من
العلماء ينكرون افعالها وينكرون الطبيعة ايضا اصلا احتجنا الى ان نذكر معنى
قولهم الطبيعة ونبين ان الذين انكروا افعالها ذهب عليهم معنى الطبيعة فلم
يعرفوها فمن اجل ذلك انكروا فعلها اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الطبيعة
انما هي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية منبثة منها في جميع الاجساد التي دون

فلك القمر سارية في اجزائها كلها تسمى باللفظ الشرعي الملائكة الموكلين بحفظ العالم وتدبير
الخليقة باذن الله سبحانه وتعالى وتسمى باللفظ الفلسفي قوى طبيعية وهي فاعلة في جميع
هذه الاجسام باذن البارئ جل وعلا والذين انكروا فعل الطبيعة انما ذهب عليهم معنى
هذه التسمية فظنوا انها متوجهة نحو الجسم والجسم من حيث هو جسم لا فعل له البتة
بالاجماع من الفريقين بدلائل قد صحت وبراهين قد قامت واعلم ان الذين انكروا فعل
الطبيعة يقولون انه لا يصح الفعل الا من حي قادر وهذا قول صحيح ولكن يظنون ان الحي
القادر لا يكون الا الجسم اذا كان على بنية مخصوصة واعراض كلها بزعمهم مثل الحيوة
والقدرة والعلم وما شاكلها فلا يدرون ان مع هذا الجسم جوهرا آخر روحانيا غير مرئي
وهي النفس وان هذه التي وصفوها من الاعراض انها حالة في الجسم هي التي تظهر
فيه اعني النفس بفعلها في الجسم واعلم انما ذهب على الذين انكروا فعل الطبيعة علم
النفس وخفي عليهم معرفتها من اجل انهم طلبوا ادراكها بالحواس فلم يجدوها
وانكروا وجودها والذين اقروا بالنفس وادركوا وجودها انما عرفوا ذلك بالافعال
الصادرة عنها في الاجسام وذلك انهم اعتبروا احوال الجسم فوجدوه بمجرده لا فعل له
البتة ولا للاعراض الحالة في الجسم وانما الافعال كلها للنفس واما الجسم واعراضه
فانها للنفس بمنزلة ادوات وآلات للصانع تظهر بها ومنها افعاله كما يرى ذلك في الصناع
البشريين فانهم بادوات جسمانية يظهرون صنايعهم في الاشيا مثال ذلك النجار
فانه يظهر افعاله في الخشب الذي هو جسم طبيعي بالآلات كالفاس والمنشار والمثقب
وما شاكلها التي كلها اجسام صناعية واجسام الصناع هي ايضا من الاجسام الطبيعية
وهي آلة لنفوسهم واداة لها يظهرون بها صناعاتها وافعالها كما بينا في رسالة تركيب
الجسد ورسالة الصنائع العملية واذ قد بان ما الطبيعة وانها قوة من قوى النفس
الكلية الفلكية وانه لا فعل الا للنفس وانها تفعل افعالها بقوتها في الاجسام
وان الاجسام كلها آلات وادوات ومفعولات لها ونرجع الآن الى ذكر الاجسام
البسيطة التي دون فلك القمر ونقول انها الهيولى الموضوعة للطبيعة وهي
فاعلة فيها الاشكال والصور وصانعة منها الحيوان والنبات والمعادن وان
الاشخاص الفلكية لها كالادوات للصناع وذلك ان الفلك بدوام دورانه حول
الارض في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وبحركات كواكبه ومطارح اشعتها
في سمك الهوى وعلى سطح البحار والارض واسخانها لها تحلل المياه فتصير بخارا
وتلطف اجزاء التراب فيصير دخانا ويختلطان ويكون منها ضروب المزاجات كما يكون
من اصباغ المصورين ثم ان قوى النفس الكلية الفلكية السارية في جميع الاجسام
المسماة الطبيعة تنقش وتصور وتصنع من تلك المزاجات والاخلاط اجناس
الكائنات التي هي الحيوان والنبات والمعادن باذن الله سبحانه وتعالى ولما كان
اول اختلاط ومزاج يحدث في هذه الاركان تغيرات الهوى وحوادث الجو لسهولة

انفعاله وسرعة استحالته احتجنا ان نذكر حال الهوى اولا ثم حال المياه ثم حال بقاع
الارض فنقول انا قد بينا في رسالة السما ان كرة الهوى محيطة بكرة الارض من جميع
جهاتها وان سمكه من ظاهر سطح الارض الى ادنى فلك القمر مثل قطر الارض ستة عشر
مرة ونصفا وذلك ان قطر الارض الفان وماية وسبعة وستون فرسخا فيكون سمك
الهوى ٣٥٧٤٦ فرسخا واعلم يا اخي ان سمك الهوى ينفصل ثلث طبايع متباينات
احدها مما يلي سطح فلك القمر والآخر مما يلي سطح الارض والآخر هو الوسط بينهما
وذلك ان الهوى الذي يلي فلك القمر نار سموم في غاية الحرارة ويسمى الاثير
والذي في الوسط بارد في غاية البرد ويسمى الزمهرير والذي يلي سطح الارض معتدل
المزاج في موضع دون موضع ويسمى النسيم وان العلة في اختلاف هذه الطبايع
الثلث هو ان الهوى المماس لفلك القمر بدوام دورانه معه وسرعة حركته قد حمى
حما شديدا حتى صار نارا سموما ثم انه كلما كان منهبطا الى اسفل كان ابطا حركة واقل
حرارة وكلما قلت الحرارة غلبت البرودة فلا يزال كذلك الى ان يصير في غاية البرودة
التي تسمى الزمهرير ولا يكون سمك كرة الاثير بالاضافة الى كرة الزمهرير الا شيا يسيرا
ولولا مطارح شعاعات الشمس والقمر والكواكب على سطح الارض وانعكاسها في الهوى
واسخانها له لكان الهوى المماس لظاهر سطح الارض اشد بردا اما سواه كما يعرض ذلك
تحت القطب الشمالي وذلك انه يصير هناك ستة اشهر ليلا كله فيبرد الهوى بردا
شديدا ويجمد المياه ويظلم الجو ويغلظ ويهلك الحيوان والنبات واما في مقابلة
هذا الموضع مما يلي قطب الجنوب فيكون في هذه الاشهر الستة نهارا كله فيدوم اشراق
الشمس على تلك البقاع ويتصل انعكاسها بشعاعاتها في الهوى فيحمى ويسخن اسخانا
شديدا حتى يصير نارا سموما محرقا للحيوان والنبات وعلة اخرى ان الشمس في وقت مسامتتها
لهذه البقاع تكون نارا قريبة من الارض لان حضيضها في اخر القوس فاما اذا كانت في البروج
الشمالية فان تحت قطب الشمال تكون ايضا ستة اشهر نهارا كله ولكن لا يسخن تلك البقاع
كاسخانها البقاع التي تحت قطب الجنوب لانها تكون بعيدة من الارض مرتفعة
في الفلك لان اوجها في اخر برج الجوزا **واعلم** ايها الاخ ان بين بعدها في الاوج وبين
قربها في الحضيض مقدار ما مثل قطر الارض ماية مرة وهو مقدار ٣١٦٧٥٥
فرسخا ومن اجل هذا صار العامر من الارض في الربع الشمالي من خط الاستوا الى ستة
وستين درجة وهو بين ممر راس الحمل على سمت الراس الى حيث يمر كف الخضيب على
سمت الراس وهذا الربع هو الاقاليم السبعة كما بينا في رسالة جغرافيا ووصفنا
فيها ما في كل اقليم من المدن والجبال والبحار والانهار **واعلم** ان على سمت هذه
الاقاليم يحترق من هوى النسيم اكثره وفي هذه البلدان تعتدل الطبايع
ونريد ان نذكر سمك كرة الغيم والنسيم كم اكثر ما يقع من ذلك **وذلك** انه

تارة

تارة يزيد في سمكه وارتفاعه وتارة ينقص من ذلك بحسب زوايا الشعاعات المنعكسة
في طرفي النهار وانصافه وايام الشتا والصيف وذلك ايضا بسبب ارتفاعات الشمس
والكواكب من الافاق وممرها على سمت البقاع والله اعلم **فصل** واعلم يا اخي
ان الزوايا التي من انعكاس شعاعات الكواكب والشمس من وجه الارض ثلثة
انواع حادة وقايمة ومنفرجة وهذه الزوايا كلها مسخنة للمياه والارض والهوى
متحركة لها ولكن اشدها اسخانا الزوايا الحادة ثم القايمة ثم المنفرجة ولما كانت
الزوايا المنفرجة بعضها اشد انفراجا من بعض والحادة بعضها احد من بعض والزوايا
القايمة كلها متساوية احتجنا ان نبين متى تكون الزوايا منفرجة ومتى تكون قايمة ومتى
تكون حادة فنقول انه اذا ابتدات الشمس من الافق او القمر او اي كوكب كانت واشرق
على سطح الارض والبحار فان زوايا شعاعاتها كلها تنعكس منفرجة في غاية الانفراج ثم
لا تزال كلما ارتفعت قل انفراجها وتضايقت حتى صار الارتفاع خمسا واربعين درجة
وصارت زوايا انعكاس الشعاع كلها قايمة في تلك البقعة فحسب فاذا زاد الارتفاع
نقصت الزوايا وضاقت وصارت حادة ولا تزال كلما ارتفعت وزاد ارتفاعها زادت
الزوايا حدة الى ان تسامت الكواكب البقعة فتنطبق الزوايا وتلتقي الاضلاع فاذا
زال الى ناحية المغرب وانفصلت الاضلاع وانفتحت الزوايا الحادة في غاية الحدة
ولا تزال كلما انحطت الشمس او اي كوكب كان ازدادت الزوايا انفراجا الى ان
يصير الارتفاع من جهة المغرب خمسا واربعين درجة مرة ثانية فتصير الزوايا كلها
قايمة مرة اخرى فاذا نقص الارتفاع من خمس واربعين درجة صارت الزوايا
كلها منفرجة ولا تزال كلما انحطت الكواكب الى المغرب انفرجت الزوايا الى
وقت المغيب فتصير كلها في غاية الانفراج كما كانت غدوة فمن اجل هذا صارت
انصاف النهار اشد حرارة من طرفيه لان الزوايا بالغدوات والعشيات تكون
منفرجة وفي انصاف النهار تكون حادة وفيما بين الوقتين قايمة ويكون الحر متوسطا
بين الحدة والفتور ولان ارتفاع الشمس في الشتاء لا يبلغ خمسا واربعين درجة
لا يكون انصاف نهار الشتا شديد الحر كما يكون انصاف نهار الصيف واذ قد
فرغنا من ذكر ما احتجنا الى ذكره فانا نقول ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم ستة عشر
الف ذراع ارتفاعا في الهوا واقله ما يطابق سطح الارض ومن الدليل على
ان اكثر ما يكون سمك كرة النسيم هذا المقدار هو ان اعلى جبل يوجد في الارض
لا يجاوز ارتفاع راسه في الهوى هذا المقدار وان كثيرا من تلك الجبال لا يصعد
الغيوم الى رؤسها وانما يمنعها شدة البرد المفرط هناك لان الرافع للغيوم
في الهوا انما هو حرارة الجو من اسخان الكواكب بمطارح شعاعاتها وانعكاس

تلك الشعاعات من سطح الارض والبحار على زوايا حادة كما بينا قبل واحد ما يكون الزوايا
على سطح الارض فاما في الهوى فانه كلما ارتفع فان اضلاع تلك الزوايا تنفرج وتتسع ويقل
التسخين هناك وتضعف فعلها ويضمحل تاثيرها في العلة فيغلب البرد هناك فصل
واعلم ان اول ما يقبل الهوى من التغيرات والاستحالات هو النور والظلمة والحر
والبرد ثم ما يحدث فيه من اختلاف الرياح من كثرة البخارات المتصاعدة والدخانات
الساطعة وتتبعها الزوابع والهالات والضباب والغيوم والرعود والبروق
والصواعق والهدات ثم الامطار والطل والندى والصقيع والثلوج والبرد
وقوس قزح والشهب وكواكب الاذناب وما يتبع هذه من هيجان البحار والمد
والجزر في البحار والانهار واعلم ان هذه التغيرات التي تكون في الجو لما كانت تحدث
بعضها في سمك كرة النسيم وبعضها في سمك كرة الزمهرير وبعضها في سمك كرة الاثير
وبعضها في السطوح المشتركة بينها نحتاج ان نفصل واحدا واحدا ونبدا اولا ببيان
حال السطوح اعلم ان السطوح نوعان مشتركة ومتداخلة فالمشتركة بينها يحتاج ان
يكون مثل سطح الما والهوى والسطح الذي بين الدهن والما فانه ليس بين الجسمين الا
فصل مشترك يفصل احدهما عن الاخر فصلا وهميا حسب واما السطح المتداخل فمثل سطح
الما الواقف في الطين والرمل فان الاجزا الارضية متداخلة لاجزا الما واجزا
الما متداخلة لاجزا التراب فلا يكون بينهما فصل مشترك يفصل بينهما واعلم ان من السطوح
ما يقارب طبيعة الجسمين المتماسين ومنها ما لا يقارب مثل سطح الهوى من اسفل مما يلي
الما فان اجزاه اغلظ من ساير اجزا الهوى مما يلي فوق وكذلك سطح الما مما يلي
الهوى فان تلك الاجزا الطف من ساير الاجزاء التي تلي اسفل مما يلي الارض وكذلك
سطح الهوى المحيط بالنيران التي عندنا فانه يكون اسخن من ساير اجزايه البعيدة
من النار وكذلك سطح النار مما يلي الهوى المحيط بها فانه يكون اقل حرارة من ساير
اجزايه الباقية واما سطوح الاجسام الصلبة مثل الحديد والخشب والحجر
وما شاكلها اذا تجاورت فليس تعرض لها هذا الوصف واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا
الى ذكره فانا نقول ان سطح كرة الاثير الذي يلي فلك القمر مشترك غير متداخل
الاجزا وكذلك سطوح اكر الافلاك والكواكب كلها وقد ظن كثير من الطبيعيين
ان بين كرة الزمهرير والاثير سطحا متداخلا غير مشترك وليس الامر كما ظنوا بل هو
كما نبين بعد اما بين سطح كرة النسيم وبين كرة الزمهرير فتبين انه غير مشترك بل
متداخل كسطح النار والهوى والما والارض واما سطح كرة النسيم مما يلي الارض
فتبين انه متداخل الاجزا ايضا الى عمق الارض بحسب تخلخل الاجزاء الارضية
الى نهاية ما ثم يقف ولا يداخل الى اكثر من ذلك ومن الدليل على ذلك ما يعرض

لحافري المعادن الى اسفل حتى انهم ربما يحتالون لترويح النسيم هناك بالمنافخ والانابيب
لينشقون من ذلك النسيم وتضيء سرجهم بها هناك فمتى انقطع ذلك النسيم لعارض ما طفيت
سرجهم واختنق من كان في المعادن فمات ولا ينكر ان تكون في الموضع الذي لا يخترقها
النسيم حيوانات كما بينا في رسالة الحيوان فصل واعلم ان الهوا جوهر واقف لطيف
الاجزا خفيف الحركة سريع السيلان سهل القبول للتغيرات والحوادث وقد بينا
في رسالة الحاس والمحسوس كيفية قبوله للنور والظلمة والاصوات والروايح وكيفية
قبول البرد والحر في رسالة الكون والفساد ونريد ان نصف في هذا الفصل
كيفية حدوث الرياح وكمية انواعها وجهاتها واختلاف تصاريفها وما العلة
المحركة لها في وقت دون وقت وفي بلد دون بلد ونبين ايضا كيفية سياقة
الغيوم من البحار الى البراري والقفار ورؤوس الجبال وكيف تهب السحاب
حتى يهطل المطر ولكن يحتاج قبل ذلك ان نذكر حالات القمر ونذكر منازله
واتصالاته بالكواكب التي هي الموجبة لاثارة البخارات والدخانات والتسخين
الموجبة لكون الرياح فنقول ان للقمر في الفلك ثمانية وعشرين منزلة كما ذكر الله
تعالى في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم واعلم ان لهذه المنازل خواص يظهر تاثيراتها في هذه الاركان
الاربعة في المكونات منها عند نزوله يوما بيوم وليلة بليلة وللشمس والكواكب
ولها ايضا اتصالات بالكواكب وبعضها ببعض يقوى فعلها وتاثيراتها فيها يطول شرحها
وهي مذكورة في كتب احكام النجوم ولكن نذكر منها ما لا بد من ذكره في هذا الفصل
وذلك ان من تلك المنازل ما يقوى افعالها في اثارة البخارات من البحار والاجسام
ومنها ما يقوى افعالها في اثارة الدخانات من وجه الارض والبراري ومنها ما يقوى
فعلها في تبريد الهوى وزيادة الما ومنها ما يقوى فعلها في الاسخان للهوى ونقصان
المياه وخاصة اذا نزل القمر بمنزل واتصاله بكوكب مشاكل فعله بخاصية المنزل
والله تعالى اعلم فصل واعلم ان الريح ليست بشي سوى تموج الهوى بحركته
الى الجهات الستة كما ان امواج البحر ليست شيئا سوى حركة الما وتدافع اجزايه
الى الجهات الاربع وذلك ان الما والهوى بحران واقفان غير ان اجزاء الما غليظة
ثقيلة الحركة واجزا الهوى لطيفة خفيفة الحركة واعلم ان احد اسباب حركة
الهوى هو صعود البخار من البحار وذلك ان الشمس اذا مرت مسامتة لبعض البحار
والبراري والقفار اثارت من البحار بخارا رطبا ومن البراري دخانا يابسا
واصعدتهما بحرارتها في الهوى فيدافع الهوى بعضه بعضا الى الجهات ليتسع
المكان للبخارين الصاعدين فان كان الدخان اليابس اكثر كان منها الرياح
لان تلك الاجزا اذا صعدت الى اعلا كرة النسيم وبرد ومنعها برد الزمهرير

عن الصعود الى فوق عطفت عند ذلك راجعة الى اسفل لان تلك الاجزا اذا اصعدت
الى اعلا كرة النسيم تدفعها الهوى الى الجهات الاربعة فكانت منها الرياح المختلفة
واعلم ان الرياح كثيرة التصاريف في الجهات الست ولكن جملتها اربعة عشر نوعا
المعروف منها عند جمهور الناس اربعة وهي الصبا والدبور والجربي والتيمي
واعلم ان الهوى اذا تموج من المشرق الى المغرب يسمى ذلك التموج ريح الصبا
واذا تموج من المغرب الى المشرق سمي دبورا واذا تموج من الجنوب الى الشمال
سمي تيمي واذا تموج من الشمال الى الجنوب سمي جربي واما ما كان تدافعه
الى ما بين هذه الجهات سمي الريح النكبا وهذه ثمانية انواع واما التي تهب
من اسفل الى فوق فمنها يكون الزوابع وهي ريحان يلتقيان ويتصعدان كما يلتقي
الما في الكرواب او عند نزوله في البلاليع والثقب واما التي تهب من فوق
الى اسفل فمنها كانت ريح الصرصر التي اهلكت عادا وذلك انها نفخت عليهم على
ديارهم من خلل الغيم من كرة الزمهرير التي فوق كرة النسيم ثمانية ايام ولياليها
كما ذكر الله سبحانه وتعالى واذ قد اخبرنا بماهية الريح وكمية انواعها وجهات
هبوبها فانا نريد ان نذكر علة تصاريفها في الجهات وما الغرض منها وذلك ان احد
الاغراض من تصاريفها هو ان يسوق الغيم من سواحل البحار الى البلدان البعيدة
والبراري المقصود بها وايضا فان احد الاغراض في الجبال الشامخة الطوال
المطوحة على بسيط الارض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا هو ان تمنع الرياح من سوق
الغيم والسحاب الى غير البلدان والبراري المقصودة بها وذلك ان هذه الجبال
الراسيات تمنع الرياح ان تنصرف الى كل الجهات لا الى الجهة المقصود بها قيام المسنيات
والبرمدات وللانهار والسواقي المانعة لها ان تغيض المياه لا الى المزارع
والمواضع المقصود بها وذلك ان كثيرا من البلدان والبراري بعيدة من سواحل
البحار ولو لم تكن هذه الجبال الطوال الشامخة المانعة للرياح السايقة للغيوم
لما وصلت السحاب والامطار الى تلك البلدان والبراري كما ان الانهار والسواقي
اذا لم يكن لها مسنيات وبريدات فاض الما الى الاجام والغدران والبطايح
حيث يبطل الانتفاع بها فلا تبلغ الى البلدان البعيدة الا بانهار تحفر وبريدات
تعمل ولهذه الجبال الشامخة غرض آخر وذلك ان في اجوافها مغارات واهوية
واسعة فاذا حصل في الشتا في رؤسها الامطار والثلوج وذابت غاصت المياه في تلك
المغارات والاهوية وصارت فيها مخزونة وفي اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة
يخرج منها المياه المخزونة في تلك المغارات والاهوية وهي العيون وتجري منها
جداول ويجتمع بعضها الى بعض ويسيل منها اودية وانهار تجري بين المدن والقرى
والسوادات فتسقي وهي راجعة الى البحار والاجام والغدران في مرها الى زروع

واشجار ومواضع العشب والكلا وما يفضل منها ينصب الى البحار والاجام والغدران
ويلطفها الشمس وتصعدها بخارا من الراس ويكون منها الغيوم والسحاب وتسوقها
الرياح الى المواضع المقصود بها كما كان عاما اول وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز
العليم فانظر يا اخي الى هذه العناية الالهية الكلية والسياسة الربانية الحكمية وتفكر
فيها واعتبرها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنفتح لها عين البصيرة
فتنظر بنور العقل الى هذا الصانع الحكيم المدبر لهذه الامور كما نظرت بعين الجسد
الى هذه المصنوعات التي نحن في ذكرها فتكون من الشاهدين الذين مدحهم الله تعالى
في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون
وقال تعالى واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم قال عز وجل
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم فصل واذ قد فرغنا من ذكر الرياح فلنذكر الغيوم والامطار
والندى والجليد والضباب والطل والسحاب والرعود والبروق والبرد اذ كانت
موادها البخارات الصاعدة كما ذكرنا قبل اعلم انه اذا ارتفعت البخارات في الهوا
وتدافع الهوى الى الجهات ويكون تدافعها الى جهة اكثر ويكون من قدامه جبال
شامخة مانعة ومن فوقه برد الزمهرير مانعة ومن اسفل مادة البخارين متصلة
فلا يزال لان البخاران يكثران ويتغلظان في الهوى وتتداخل اجزا البخارين
بعضها في بعض حتى يثخن ويكون منها سحاب مؤلف متراكم وان السحاب كلما ارتفع
بردت اجزا البخارين وانضمت اجزا البخار الرطب بعضها الى بعض وصار ما كان
يابسا ثم تلتيم تلك الاجزا المايية بعضها الى بعض وتصير مطرا او بردت وثقلت
واخذت تهوي راجعة من العلو الى السفل فيسمى حينئذ مطرا فان كان صعود
ذلك البخار الرطب بالليل والهوى شديد البرد منع ان تصعد تلك البخارات
في الهوى بل اجمده اولا فاولا قريبا من وجه الارض فيصير ذلك ندى وصقيعا وطلا
وان ارتفعت تلك البخارات في الهوى قليلا وعرض لها البرد فصار سحابا رقيقا
وان كان البرد مفرطا اجمد القطر الصغار في خلل الغيم فكان من ذلك جليدا
وثلجا وذلك ان البرد يخلط الاجزا المايية بالاجزا الهوايية فتنزل بالرفق
فمن اجل ذلك لا يكون لها على وجه الارض وقع شديد كما يكون للبرد والمطر فان كان
الهوى دفيا ارتفع البخار في العلو وتراكم منها السحاب طبقات بعضها فوق بعض
كما ترى في ايام الربيع والخريف كانها جبال من قطن مندوف متراكمة بعضها فوق بعض واذا
عرض لها برد الزمهرير من فوق غلظ البخار وصار ماء وانضمت الاجزا بعضها الى بعض
وصارت قطرا وعرض لها الثقل واخذت تهوي من اعلا سمك السحاب ثم تمر بين
تراكمها ويلتيم ذلك القطر الصغار بعضها الى بعض حتى اذا خرجت من اسفلها

صار مطراً كبيراً. فان عرض لها برد مفرط في طريقها جمدت وصارت برداً قبل ان تبلغ الى
الارض فما كان منها من اعلا السحاب فهو الذي يصيبه برداً وما كان من اسفل السحاب
كان مطراً مختلطاً مع البرد. ومن احب ان يعلم صدق قولنا ويتصور كيفية وصفنا
من صعود البخارين وكيفية تأليف السحاب منها ونزول القطر فلينظر الى تصعيد
المياه وتقطيرها وكيف يعمل بها اصحابها مثل تصعيد ماء الورد والخل المصعد وما
شاكلهما ومثل البخارات الصاعدة في بيوت الحمامات وكيفية تقطيرها من سقوفها
وذلك ان سطح كرة الزمهرير التي تلي كرة النسيم والجبال الشامخة حوالى البحار
تقوم لمنع البخارين الصاعدين الذين يكون منهما السحاب والامطار ان تتبدد
وتتفشى مقام حيطان الحمامات وسقوفها في منع البخارات الصاعدة فيها ان تتبدد
وتتفشى. وايضاً فانها تقوم مقام القرع والانبيق في تصعيدات الرطوبات وتقطيرها
وبمثل هذين يدبر اصحاب الصنعة عقاقيرهم في تصعيد رطوباتها وتقطير مياهها
واما البروق والرعود فانهما يحدثان في وقت واحد ولكن البرق يسبق الى الابصار
قبل الصوت الى المسامع لان احدهما روحاني الصورة وهي الضوء والآخر جسماني
وهو الصوت كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس. واما علة حدوثهما فهي البخارين الصاعدين
اذا اختلطا في الهوى والتف البخار الرطب على البخار اليابس الذي هو الدخان
واحتوى برد الزمهرير على البخار الرطب وضغطهما فانحصر البخار اليابس في جوف
البخار الرطب والتهب وطلب الخروج دفعة واحدة انخرق البخار الرطب
وتفرقع من حرارة الدخان اليابس كما تتفرقع الاشياء الرطبة اذا احتوت عليها
النار دفعة واحدة وحدث من ذلك قرع في الهوى واندفع الى جميع الجهات
كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس كيفية الصوت وانقدح من خروج ذلك
البخار اليابس الدخاني ضوء يسمى البرق كما يحدث من دخان السراج المطفى
اذا ادني من سراج مشتعل ثم ينطفي. وربما يذوب ذلك البخار ويصير ريحاً
ويدور في جوف السحاب ويطلب الخروج فيسمع له دوي وتقرقر كما يسمع من
الجوف المنتفخ ريحاً وربما ينشق السحاب دفعة واحدة بشدة فيكون من ذلك
صوت هايل يسمى الصاعقة كما يحدث من الزق المنفوخ اذا وقع عليه حجر
ثقيل فشقه. واعلم ان لولا العناية الالهية والسياسة الربانية ورحمة الجبار
الروف جل جلاله بالعباد بان جعل سمك كرة النسيم عالياً ومركز السحاب
مرتفعاً بعيداً من الارض بمقدار الحاجة اليه وجعل من شان السحاب اذا انحرق
ان يطلب ذلك البخار الصعود الى فوق وجعل من شان قرع الهوى اذا احدث
ان تكون حركته الى فوق ولو لم يكن كذلك لكانت اصوات الرعود قد اضرت
باسماع الحيوانات الضعيفة وقتلتها كما يكون ذلك في بعض الاحايين وذلك

ان السحب

ان السحب اذا تراكمت وتكاثفت حتى يضغط بعضها بعضاً الى اسفل وقرب من الارض يحدث الرعود
ويخرق السحاب من اسفل ويقرع الهوى ويندفع الى وجه الارض فيكون من ذلك صوت هايل فما
يقتل كثيراً من الناس والحيوانات ايضاً كما فعل بقوم شعيب وصالح عليهما السلام وعلى جميع الانبيا
والمرسلين. وكذلك حكم البرق ايضاً وذلك ان من شان النار ان تتحرك الى فوق فاذا منعها
السحاب المتراكم رجعت منحطة الى الارض واحرقت ما اتت عليه من الحيوان والنبات ولكن
قلما تحرق الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة ينفذ في مساماتها واما الاجساد الصلبة فلتكاثف
اجزائها تمانعها فتغلب عليها وتذيبها وتحرقها. واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر
فانها تدل على المطر ورطوبة الهوى وذلك انها تحدث في اعلا السطح من كرة النسيم في وقت
ما ترتفع البخار الى هناك واحدث بها لفافة الغيم وعلتها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح
انعكس شعاعهما من هناك الى فوق وحدث من ذلك الانعكاس دايرة كما يحدث من اثرها
على سطح الما ويشف رسم تلك الدايرة من تحت ذلك الغيم الرقيق كما يشف من وراء البلور
والزجاج ويكون مركز تلك الدايرة مسامتاً للبقعة التي يمر بها مسقط الحجر الخارج من مركز النير
الى مركز الارض فكل من كان من الناظرين يمر ذلك النير على سمت راسه سوا فانه يرى
مركز تلك الدايرة من فوق راسه سوا ومن كان خارجاً من تحته الى احدى الجهات فانه
يرى مركزها في الجهة المقابلة لموضعه ويكون قطر هذه الدايرة ابداً مثل سمك كرة
البخار مرتين قل ذلك السمك او كثر وتقديره اكثر ما يكون اثنين وثلثين الف ذراع
لان كرة النسيم اكثر ما يكون ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل. واما قوس قزح
فانه يحدث في سمك كرة النسيم عند ترطيب الهوى مشبعاً ولا يكون وضعه الا منتصباً
قايماً وحدبته الى فوق مما يلي سطح كرة الزمهرير وطرفه الى اسفل مما يلي وجه الارض
ولا يكاد ان يحدث الا في طرفي النهار في الجهة المقابلة لموضع الشمس شرقاً كان او
غرباً ولا يرى منها الا اقل من نصف محيط الدايرة الا ان تكون الشمس في الافق
سوا فانها عند ذلك يرى نصف محيط الدايرة سوا لان الخط الخارج من مركز
جرم الشمس يمر مماساً لوجه الارض ومركز هذه الدايرة فيرى القوس قايماً منتصباً
مستوياً واذا كانت الشمس مرتفعة فانها يرى اقل من نصف محيط الدايرة وكلما كان
الارتفاع اكثر كان القوس اقل واصغر لان القوس يكون مايلاً منحطاً الى الجهة
لموضع الشمس واعلم يا اخي ان نسبة وتر هذا القوس اقل واصغر لان القوس يكون
بينه وبين قطر الدايرة الهالة التي تقدم ذكرها نسبة المساوات واما علة
حدوث هذا القوس فهي ايضاً اشراق الشمس على اجزاء ذلك البخار الرطب الواقع
في الهوا وانعكاس شعاعها منه الى ناحية الشمس واما اصباغه التي ترى فهي
اربعة مطابقة للكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

والخاصية الاربعة اركان التي هي النار والهوى والماء والارض والفصول الازمان الاربع
التي هي الصيف والخريف والشتاء والربيع ولمشابهة الاخلاط الاربعة التي هي الصفرا
والسودا والدم والبلغم ولمشاكلة الوان زهر النبات والشجر لان هذه القوس اذا احدثت
وكانت اصباغها مشبعة يدل على ترطيب الهوى وكثرة العشب والكلا وزكاة ثمر الشجر
وحب الزرع فيكون ظهورها ورؤيتها كانها بشارة قدمتها الطبيعة للحيوان والناس منذرة
بريف الزمان وخصبه واما ما تقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق الدما في تلك السنة
وصفرتها تدل على الامراض فيه وزرقتها تدل على الجدب والخضرة تدل على الخصب وعلى
حسب كثرتها وقلتها تكون دلالتها فان هذا يكون دليلا عند الزاجر على اصله وفرعه
وقد بينا كيفية ذلك في رسالة الزاجر والفراسة واما ترتيب الوانها فان الحمرة ابدا
تكون فوق الصفرة والصفرة دونها والزرقة دون الخضرة فان وجدت قوسا اخرى
دونها فترتيب الالوان هذه في القوس السفلى عكس ذلك وشرح العلة في ذلك يطول
لانه لا يفهمه الا المرتاضون بالاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب
التاليفية **فصل** قد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع من وجه الارض في الجو
اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اقربه ما كان مماسا لوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان
والنبات ولمنع الناس من التصرف كما يرى ذلك في ايام الضباب وفي البلدان
القريبة من سواحل البحار مثل البصرة والانطاكية وطبرستان لقربها من البحار
يرى اغفل ما يكون الانسان قد جا الطل والمطر والضباب معا ربما يضيق الصدر
ويأخذ النفس ويبل الثياب والامتعة وايضا لو كان السحاب كلها قريبا من وجه الارض
لاضر الرعد والبرق بابصار الحيوان واسماعها ولو كان بعيدا شديد الارتفاع في الهوى
بحيث لم يكن يرى لكانت الامطار والثلوج والبرد تجي مفاجاة والناس والحيوان عنه
غافلون غير مستعدين للتحرز منه فكان يكون في ذلك ضرر عظيم عام افلا تنظر الى فعل
الطبيعة وتتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف رفعت هذه
الاشيا في الهوى بمقدار الحاجة اليها فلا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذ كان في كلا
الامرين ضرر على الناس والحيوان والنبات والله تعالى **فصل في علة كثرة الامطار**
في الشتاء وقلتها في الصيف وصعود البخارات متصل ابدا بل هما في الصيف اكثر
منهما في الشتاء **اعلم** ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان لكل كائن
تحت فلك القمر اربع علل لا تكون في شي من الكائنات الا بها كلها احدها علة هيولانية
والاخرى علة صورية والاخرى علة فاعلة والاخرى علة تمامية فاما العلة الهيولانية
فللسحاب والامطار وما يتبعهما البخاران الصاعدان كما وصفنا قبل والعلة الفاعلة
لها هي الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم ذكرها والعلة الصورية عقد
البخارين وجمودهما والعلة الفاعلة لذلك برد الجو والعلة التمامية كون الامطار

لكيما تبتل الارض وينبت النبات ليتغذى منه الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر في البروج
الشمالية وتقرب من سمت رؤوس اهل هذه البلاد فيسخن جو الهوى اسخانا شديدا فتنحل
البخارات وتتفشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس تكون بعيدة
من سمت تلك البلاد يبرد جو الهوى ويكون الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعها
من حوادث الجو فاذا صارت الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قربت من سمت تلك
البلاد وتبعد من البلاد الشمالية فيصير الشتاء ههنا وذلك دابها ودأب الشتاء
والصيف والغيوم والامطار وما يتبعها من الحوادث التي تقدم ذكرها وكل هذه
الحوادث تكون في سمت كرة النسيم دون كرة الزمهرير **فصل** واما الحوادث
التي في سمك كرة الزمهرير فهي الشهب وانقضاض الكواكب التي ترى في الليالي
وربما كثر ذلك وربما قل واما هيولاها ومادتها فهي الدخان اللطيف اليابس
الصاعد من الجبال والبراري فاذا بلغت تلك المادة في صعودها الى الفصل
المشترك بين كرة الزمهرير وكرة الاثير فاستدارت هناك وتشكلت اشتعلت فيها
نار الاثير كما تشتعل النار في النفط الابيض ثم تفنيه بسرعة فتنطفي ومما يدل على ذلك ان
مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها في سني الجدب واما كيفية شكل هذه الدخانات
اذا صعدت الى هناك واشتعلت فيها النار فانها ان اعتبرت بالفكر وجدت انها
كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها مما يلي كرة النار ومخروطها مما يلي وجه الارض
ودليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة الاشتعال ثم لا تزال
تصغر وتقل حتى تنطفي فيتخيل للناظرين انها نار هو ذي تنزل من السماء في حركتها
واذا اعتبرت بهذا المثال يظن ان بين كرة الزمهرير وكرة الاثير سطحا متداخل
الاجزاء غير مشترك وتارة يرى حركتها عند انقضاضها كانها كرة صغيرة هو ذي تتدحرج
على سطح كرة كبيرة وذلك انا نرى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدي حركتها
من المشرق فتمر على سمت رؤوسنا الى المغرب وتارة من المغرب الى المشرق وتارة
من الجنوب وتمر على سمت رؤوسنا الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب
وتارة تنكب هذه الجهات فيتخيل للناظرين اليها حينئذ انها كبة من قطن اشتعل
فيها النار ثم رميت في الهوى وكلما اكلتها النار تناثر شررها وصغر حتى تنطفي ومثالها
الكرة التي تلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم يتخذون كرة معجونة
من صندروس وعقاقير اخر ويشعلون فيها النار وياخذونها في افواههم
فاذا تنفسوا رايت النار تخرج من افواههم ومناخرهم ولا يزال ذلك دابهم
حتى تفنى تلك المادة وتنطفي تلك النار **فصل** وقد يظن كثير من الناس
ان انقضاض هذه الشهب هي كواكب تسقط ويرمى بها من السماء في الهوى
الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم بقول الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا

بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وليس في هذه الآية دلالة على ان الكواكب هي التي ترمي
بها انفسها لانك اذا قلت اتخذت هذا القوس لأرمي بها العدو والكفار فليس في قولك
دلالة على انك ترمي بنفس القوس بل ترمي عنها بالنشاب فهكذا معنى قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين يرمون عنها بالشهب لان هذه الشهب لا تحدث في الهوى الا باشراق هذه
الكواكب وشعاعاتها في الهوى كما بينا قبل وقد فسرنا معنى هذه الآية واخواتها في رسايل لنا

فصل واعلم ان اهل صناعة النجوم متفقون على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك
الثامن من وراء فلك زحل الذي هو الكرسي الواسع كما بينا في رسالة السماء والعالم
وانما ذكر الله سبحانه وتعالى انها زينة السما الدنيا لان اهل الارض لا يرونها الا دون
فلك القمر الذي هو السماء الدنيا ومما يدل على ان هذه الشهب تحدث قريبة من الارض
بعيدة من فلك القمر سرعة حركتها فانها في لحظة تمر من المشرق الى المغرب فلو كانت قريبة
من فلك القمر لما رأيت حركتها بهذه السرعة والله تعالى اعلم

فصل واعلم انها اذا
حدثت فمرت مقبلة الى الناظرين وجازت على سمت رؤوسهم الى الجانب الآخر ذاهبة
بسرعة الى الافق على الرؤية فيتخيل للناظرين انها قد وقعت الى الارض وليس
الامر كذلك لانها مادة خفيفة تطلب العلو ولا يزيد اشتعاله الا خفة فاما الذي
يقع منها الى الارض فهي التي تحدث في كرة النسيم فيضغطها السحاب ويردها
الى اسفل كنار البرق الذي يضغطه السحاب من فوق الى اسفل واما علة استدارة
تلك المادة فهي ان الاجسام السيالة من شأنها ان تتشكل ما لم يمنعها مانع اشكالا
كرية كما يستدير القطر في الهوى لان الشكل الكري افضل الاشكال كما بينا في رسالة
الهندسة واما علة حركتها الى جهة دون جهة فبحسب الدافع لها من جهة المقابل
وليست هي الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها في رسالة الحركات
فانظر يا اخي وتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف جعلت ورتبت
كرة الاثير دون فلك القمر وجعلها نارا بلا ضياء كيما تحترق بحرارتها الدخانات
الغليظة الصاعدة في الهوى وتلطف البخارات العفنة الكثيفة ليكون في الجو
ابدا صافيا شفافا ولم تجعل تلك النار مضيئة لانها لو كانت مضيئة كالنيران التي
عندنا لمنعت ابصار الحيوان عن رؤية عالم الافلاك والكواكب وخاصة الانسان
لانه لما منع الكون هناك لم يمنع الرؤية والنظر اليه كيما تشتاق النفوس الى
الصعود هناك كما وعد قال جل وعلا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه يعني به روح المؤمن وقال في منع روح الكافر لا تفتح لهم ابواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة الالهية ايضا
الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع بردها وهج الاثير
عن الحيوان والنبات ان يتلفها ويرد البخار ويعقد غيوما ليكون الامطار

وتحيا بها

وتحيا بها البلاد وجعلت كرة النسيم معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاس شعاعات
الكواكب كما بينا قبل واكثرها واوكدها هي الشمس فجعلت تارة تغيب ليبرد الجو وتارة
تطلع ليسخن الهوى ولو دام طلوعها لدام الاسخان ولافرط الحر وكان ذلك
فسادا كليا وهكذا لو دام مغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك
النبات والحيوان من البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال
ليكون الصيف هناك والشتاء في الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون
الصيف هناك والشتاء في الشمال وذلك تقدير العزيز العليم وهذا من نعم
الله تعالى على خلقه وذلك معنى قوله تعالى قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله
عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الى قوله ولعلكم تشكرون
وعلى هذا القياس لو دام الشتاء والصيف لكان بوارا وفسادا للنظام وكذلك
لو دام مدارها على سمت واحد قال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره تارة طالعة وتارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة مائلة الى الجنوب
وتارة مرتفعة الى الاوج وتارة منحطة الى الحضيض وتارة فوق الارض وتارة
تحتها وتارة موازية للبروج النارية وتارة للترابية وتارة للهوائية وتارة للمائية
وتارة للبروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوات الاجساد وتارة مجتمعة
وتارة متفرقة وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة متصلة
وتارة مشتتة وتارة كالواقفة وتارة راجعة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة
محترقة بنورها وتارة في بيوتها وتارة في غربة وتارة في الشرف وتارة في الهبوط
وهذه كلها من اوصافها واحوالها وكلها لاغراض موثقة واحوال معروفة
معدودة لا يعلمها الا باريها جل وعلا ما خلق الله ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل
صناعة النجوم والخلق اجمع بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض
وقد ذكرنا طرفا من هذا الجنس من العلم في رسالة الادوار شبيه المدخل والانموذج
والارشاد فانظر يا اخي فيها وتفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتحيا حيوة العلماء وتعيش عيش السعداء مع الابرار في دار القرار
منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ولا تكن مع الغافلين في اسفل السافلين
عالم الكون والفساد واستعد للرحلة قبل انقطاع المدة وتزود فان خير الزاد
التقوى

فصل واما الكواكب ذوات الاذناب التي تظهر في بعض الاحايين
قبل طلوع الشمس وبعد غروبها فانها لا تحدث الا في كرة الاثير قريبا من فلك
القمر ومن الدليل على ذلك دورانها مع فلك القمر تارة بالتقدم على توالي البروج

كمسير الكواكب السيارة وتارة بالتاخر كرجوعها وأما مادتها التي تتكون منها فهي دخان وبخار صاعد في لطيف يصعد الى هناك فينعقد بقوة زحل وعطارد ويكون شفافا كشفيف البلور اذا اشرقت عليه الشمس ويشف من الجانب الآخر فلا يزال يدور مع الفلك ويطلع ويغيب الى ان يضمحل ويتلاشى وكل هذه الحوادث التي ترى في جو الهوى فهي اما بشارات من الله سبحانه وتعالى بالرخص والخصب والصلاح والسلامة للناس والحيوان واما انذارات وتخويفات من الحدثان والجدب والقحط والغلا والزلازل والوبا والموتان والخسوف والحروب والفتن ليكون العباد المكلفون يعتبرون بها ويرتدعون عن معصية الله تعالى ويتقادون الى طاعته ويظهرون الدعاء والتضرع والتوبة والندم بالصوم والصلاة والصدقة والقرابين في الهياكل والمساجد والبيع والصلوات ليكون ذلك تلقينا من الآباء للاولاد ومن العلما للجهال وتنبيها للغافلين عن معرفة الله عز وجل وهداية لهم اليه كما قال تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فانظر ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه وتفكر في ملكوت السموات والارض وما في الآفاق والانفس من الآيات وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد معهم كما ذكر الله سبحانه وتعالى فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ولا تكن من الذين يمرون عليها وهم عن آياتنا غافلون وهم الذين قال عز وجل فيهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال تعالى عز من قائل صم بكم عمي فهم لا يعقلون اعاذك الله وايانا ايها الاخ من هذه الغفلة والجهالة والعمى وجميع اخواننا ووفقنا لما هو ارشد واهدى بفضله ورحمته انه قريب مجيب

تمت الرسالة الرابعة من الطبيعيات وهي السابعة عشر من رسائل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خيرته وصفوته من خليقته اجمعين محمد وآله وصحبه والتابعين الطيبين الطاهرين

الرسالة الثامنة عشر وهي الخامسة من الطبيعيات في تكوين المعادن من رسائل اخوان الصفا الله اقرانهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانا قد بينا في رسالة الآراء والمذاهب بان العالم محدث مبدع مخترع كائن بعد ان لم يكن وان مبدعه ومخترعه ومحدثه وخالقه وموجده هو الباري جل وعلا ابدعه كما شاء كيف شاء له كن فكان كما بينا في رسالة المبادي العقلية وبينا ايضا كيفية فناء العالم وطي السموات والارض وكيفية نشاة الآخرة والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران والوصول الى الجنان ودخولها وكيفية مجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام في رسالة البعث والقيمة

ولكن نريد

ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات التي تتكون وتفسد تحت فلك القمر بطول الازمان والدهور والادوار واذ قد تبين ببراهين منطقية ودلايل عقلية بان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها وتمتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزاؤها ولا يتكون منها شيء غيرها بل هي باقية بما هي عليه بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا يتغير ولا تفسد ولا تستحيل ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشا باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها دفعة واحدة او على التدريج او توقفها عن الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم واعلم يا اخي ايدك الله بروح منه ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم وبطلان الكل ومفارقة النفس الكلية الفلكية عن الاجسام كلها دفعة واحدة وتلك هي القيمة الكبرى والبوار الكلي وبطلان الجملة لان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة نفسه جسده وهو قيامته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة لنا ان العالم انسان كبير ذو جسم ونفس وحيوة وعلم ونعرف حقيقة ما ذكرناه من هناك

فصل

واعلم يا اخي ان استحالة الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر هي خمسة انواع فمنها استحالات الاركان الاربعة بعضها الى بعض كما بينا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهوى كما بينا منها طرفا في رسالة الآثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التي تتكون وتنعقد في باطن الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفيتها في هذه الرسالة ومنها استحالات النبات والاشجار وهو كل جسم يغتذي وينمو كما سنبين طرفا منها من رسالة النبات ومنها استحالة الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها في رسالة الحيوان بعد ذكر النبات واعلم ان هذه الاشياء التي ذكرناها منها ما يتكون ويحدث ويتغير ويفسد بطول الزمان والدهور وتعاقب الليل والنهار وتداول الشتاء والصيف على الاركان الاربع التي هي الارض والماء والهواء والنار ولكن يكون اختلاف احوالها بحسب موجبات احكام النجوم في القرانات والالوف والادوار ونريد ان نبين كيفية تكوين المعادن واسرار اختلاف جواهرها وانواعها ومنافعها ومضارها بحسب اشكال الفلك ومسير الكواكب ومطارح شعاعاتها في رسالة لنا واعلم ان لكل كائن وحادث تحت فلك القمر اربع علل فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية وقد ذكرنا ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقراناتها في السنين والدهور وكم هي وكيف تكون فنقول اما العلة الفاعلة للجواهر المعدنية باذن باريها جل وعلا فهي الطبيعة وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في رسالة لنا واما العلة الهيولانية للجواهر المعدنية فهي الزيبق والكبريت كما سنبين

في هذه الرسالة والعلة الصورية هي دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان
الاربعة التي هي النار والهوى والماء والارض واما العلة التمامية فهي المنافع
التي ينالها الانسان والحيوانات جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن الله جل
وعلا فصل واعلم ان الجواهر المعدنية مختلفة في طبايعها وطعومها والوانها
وروايحها كل ذلك بحسب اختلاف ترب بقاع معادنها ومياهها وتغيرات اهويتها
وذلك ان كرة الارض بجملتها وجميع اجزايها عمقها وظاهرها وباطنها طبقات
مقباة سافا فوق ساف متلبدة منعقدة مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور
وجبال صلبة واحجار صلدة وحصاة ملس ورمال جريشة وطين رخو وتراب
لين وسباخ وشورج بعضها مختلط ببعض او متجاورة كما وصفها الله سبحانه
وتعالي بقوله وفي الارض قطع متجاورات وهي مختلفة الالوان والطعوم
والروايح فمن ترابها وطينها واحجارها ما هي حمر وبيض وسود وخضر وزرق
وصفر كما ذكر الله تعالي بقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود ومن ترابها وطينها ما هو عذب مذاقها ومطعمها ومالح او عفص
او حلو او حامض ومنها ما هو طيب شمها او منتن ريحها ومع ذلك كله فان الارض
بجملتها كثيرة التخلخل والنقب والتجاويف والعروق والجداول والانهار داخلها
وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف وكل هذه مملوة بالرياح والمياه
والبخارات وتكون طعوم تلك المياه وروايحها وغلظها ولطافتها وثقلها
وخفتها بحسب تربة بقاعها وطين مكانها واجواف قرار مستنقعاتها ومنها ان الجواهر
المعدنية ثلثة انواع ومنها ما يكون في التراب والطين والارض السبخة
ويتم نضجها في السنة او اقل منها كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات
وما شاكلها ومنها ما يكون في قعر البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا في السنة
او اكثر كالدر والمرجان فان احدهما نبات وهو المرجان والاخر حيوان وهو الدر
ومنها ما يكون في كهوف الجبال وجوف الاحجار وخلل الرمال ولا يتم نضجها
الا في السنة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها
ومنها ما لا يتم نضجه الا في عشرات ومات سنين كالياقوت والزبرجد والعقيق
والجزع والبلخش والفيروزج والخادني والالماس وما شاكلها ونريد ان نبين
ونصف من كيفية تكوين كل نوع من هذه طرفا ليكون دلالة علي سايرها ولكن
نحتاج قبل وصفنا هذه الاشيا ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة ارباعها
وصفات تلك الارباع كيف تتغير احوالها وكيف تتبدل صفاتها في الدهور والازمان
الطوال فنقول ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري والانهار
والعمران والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهوي في مركز العالم باذن الله عز وجل

كما بينا

كما بينا في رسالة جغرافيا فنقول ان الارض بجملتها تنقسم قسمين اثنين نصفا شماليا ونصفا جنوبيا وظاهر
كل قسم منها ينقسم بنصفين اثنين فيكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة انواع فمنها مواضع
هي براري وقفار وفلوات وخراب ومنها مواضع البحار والاجام والغدران ومنها مواضع الجبال
والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعي والقري والمدن والعمران واعلم ان
هذه المواضع تتغير وتتبدل علي طول الدهور والازمان وتصير مواضع الجبال براري
وغدرانا وانهارا وتصير مواضع البحار جبالا وتلالا وسباخا واجاما وتصير مواضع العمران
خرابا ومواضع الخراب عمرانا فنحتاج ان نذكر طرفا من كيفية هذه الاوصاف اذ كان هذا
الفن من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من اهل العلم المرتاضين فضلا عن
غيرهم واعلم ايها الاخ بان في كل ثلثة الف سنة تنتقل الكواكب الثابتة واوجات
الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج ودرجاتها وفي كل تسعة الاف سنة تنتقل
من ربع الي ربع من ارباع الفلك وفي كل ستة وثلثين الف سنة تدور في البروج الاثني
عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح اشعتها علي بقاع
الارض واهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها
اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان او افراط في الحرارات والبرودات
او اعتدال منها ويكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال الارباع من الارض وتغير
اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الي حال ويعرف حقيقة ما قلنا
الناظرون في علم المجسطي وعلوم الطبيعيات فتصير بهذه العلل والاسباب مواضع
العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ومواضع البراري بحارا ومواضع البحار براري
وجبالا ويعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما ذكرنا الناظرون في علم الطبيعيات والالهيات
الباحثون عن علل الكاينات الفاسدات التي تحت مقعر فلك القمر وكيفية تغيراتها
ولكن نريد ان نصف طرفا من تكوين الجبال والبحار وكيف يصير الطين اللين احجارا وصخورا
وكيف تنكسر الاحجار فيصير منها حصا ورمالا وكيف يحملها سيول الامطار الي البحار من جريان
الاودية وكيف ينعقد من ذلك الطين والرمال في قعور البحار حجارة وجبالا اخر
فصل واعلم ان البحار هي كالمستنقعات علي وجه الارض وان الجبال بينها كا[illegible]
والبريدات لها لينفصل البحار بها بعضها من بعض ولا يكون وجه الارض كلها مغطي
بالماء وذلك انه لو لم يكن الجبال علي وجه الارض وكان وجهها مستديرا املس لكانت
مياه البحار تنبسط علي وجهها وتغطيها من جميع جهاتها وتحيط بها كاحاطة كرة الهوي
بالارض كلها وكان البحار علي وجه الارض كلها بحرا واحدا ولكن العناية الالهية والحكمة
الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا ليكون مسكنا للحيوان البري
وبعضها لمنابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذا للحيوان ومادة لاجسادها
كل ذلك بتقدير العزيز العليم واعلم ان الاودية والانهار كلها تبتدي من الجبال والتلال

وتمر في مسيرها وجريانها نحو البحار والآجام والغدران وان الجبال تحمى من شدة اشراق الشمس
والقمر والكواكب عليها بطول الازمان والدهور وتنشف رطوباتها فتزداد جفافا ويبسا وتنقطع
وتنكسر خاصة عند الصواعق وتصير احجارا وصخورا وحصا ورملا ثم ان الامطار والسيول
تحط تلك الصخور والاحجار والرمال الى بطون هذه الاودية والانهار وتحملها بشدة
جريانها الى البحار والغدران من الآجام وان البحار لشدة امواجها وشدة اضطرابها وفورانها
تبسط تلك الرمال والطين والحصى في قعرها سافا على ساف بطول الزمان والدهور
ويتلبد بعضها فوق بعض وينعقد وينبت في قعور البحار جبالا وتلالا وروابي كما
يتلبد من هبوب الرياح وعاص الرمال في البراري والقفار واعلم انه كلما امتلات
قعور البحار من هذه الجبال والرمال والتلال التي ذكرنا انها تنبت بان الما يرتفع
ويطلب الاتساع وتنبسط على سواحلها نحو البراري والقفار وتغطيها الماء فلا يزال
ذلك دابها بطول الزمان حتى يصير موضع البراري بحارا وهكذا لا يزال تتكسر
وتصير احجارا وحصا او رملا وتحطها سيول الامطار وتحملها الى الاودية والانهار
بجريانها نحو البحار وتنعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتنقص حتى
تستوي مع وجه الارض وهكذا لا يزال ذلك الطين والرمال تنبسط في قعر البحار
وتتلبد وتنبت منها التلال والبراري والجبال وتنصب الما عن ذلك المكان
حتى يصير جزاير وبراري ويصير ما بقي من الما في وهداتها وقعورها بحيرات
وغدرانات وتظهر تلك الجبال وتتكشف هذه التلال ويصير بينها آجام ينبت
فيها القصب والوحل فلا يزال السيول تحمل الى هناك الطين والرمال والوحل
حتى تجف تلك المواضع وينبت هناك الاشجار والعكرش والعشب وتصير مواضع
السباع والوحوش ثم تقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والصيد
ثم تتخذ منها مواضع للزرع والغرس والنبات والقرى والمدن ويسكنها الناس

فصل واعلم ان هذه البحار التي ذكرنا انها كالمستنقعات على وجه الارض
وبينها جبال شامخة وهي كالمسنيات لها وهي متصلة بعضها ببعض اما الخلجان
بينها على ظاهر الارض واما بمنافذ لها وعروق في باطن الارض وان في وسط
هذه البحار جزائر كثيرة صغارا وكبارا وانهارا وغدرانا كبارا وصغارا ومنها
عامرة وللناس فيها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها براري وقفار وفيها جبال
وآجام وفيها سباع ووحوش وانعام من انواع الحيوانات لا يعلم كثرتها الا الله
سبحانه وتعالى وفي وسط تلك الجزائر بحيرات صغار وكبار وانهار وغدران
وآجام فمنها ما مياهها عذبة ومنها مالحة شديدة الملوحة ومنها شديدة المرارة ومنها
بعيد قعرها غليظ ماؤها شديد امواجها ومنها دون ذلك مختلفة احوالها واوصافها
فنذكر طرفا من عللها لنعلم حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا **فصل** اما علة

هيجان

هيجان البحار وارتفاع مياهها ومدودها على سواحل شطوطها وشدة تلاطم امواجها وهبوب
الرياح في وقت هيجانها الى الجهات الخمس في اوقات مختلفة من الشتاء والصيف والربيع
والخريف واوائل الشهور واواخرها وساعات الليل والنهار فهي من اجل ان مياهها
اذا حميت في قرارها وسخنت لطفت وتحللت فطلبت مكانا اوسع مما كانت فيه قبل فدفع
اجزاؤها بعضها الى الجهات الخمس فوقا وشرقا وغربا وجنوبا وشمالا للاتساع فيكون في الوقت
الواحد على سواحلها رياح مختلفة في جهات مختلفة واما علة هيجانها في وقت دون وقت
فهو بحسب تنقل اشكال الفلك ومطارح شعاعات الكواكب على سطوح تلك البحار
من الآفاق والاوتاد الاربعة واتصالات القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية
والعشرين كما هو مذكور في كتب احكام النجوم واما علة مدود بعض البحار في وقت
طلوع القمر ومغيبه دون غيرها من البحار فهو من اجل ان تلك البحار في قرارها
صخور صلدة فاذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى
تلك الصخور والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت
تلك المياه وحميت ولطفت وطلبت مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها
بعضا الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على شطوطها وتراجعت مياه
الانهار التي كانت تنصب اليها الى خلف راجعة فلا يزال ذلك دابها ما دام القمر
مرتفعا الى وتد سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ ينحط سكن عند ذلك غليان المياه
وبردت وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها وجرت الانهار على
عاداتها فلا يزال ذلك دابها الى ان يبلغ القمر الى افق تلك البحار الغربي منها
ثم يبتدي المد على مثل عادته وهو في الافق الشرقي ولا يزال ذلك دابه حتى يبلغ
القمر الى وتد الارض فينتهي المد من الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض
اخذ المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افقه الشرقي من الراس وذلك تقدير العزيز
العليم فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند طلوع الشمس واشراقها على هذه البحار
فقد بينا علة ذلك في رسالة العلل والمعلولات فاعرفها من هناك ان شاء الله تعالى واما
علة اختلاف تصاريف الرياح في الجهات الست في اوقات الليل والنهار والشتاء والصيف
والربيع والخريف فقد ذكرناها في رسالة الآثار العلوية واما الجبال التي ذكرناها
انها كالمسنيات للبحار والبربدات لها فهي راسية في الارض واصولها شامخة في الجو
ورؤوسها شاهقة في الهواء وارتفاعها ممتد على وجه الارض اطوالها ما تبا فرسخ
فمنها ما هي من المشرق الى المغرب ومنها ما هي من الشمال الى الجنوب ومنها ما هي
نكباوات عن هذه الجهات مذكورة في رسالة جغرافيا بعض اوصافها واعلم ان الجبال
التي ذكرناها منها ما هي صخور صلدة وحجارة صلبة وصفوانا املس فلا ينبت عليه
النبات الا شيء يسير مثل جبال تهامة ومنها ما هي صخور رخوة وطين لين وتراب

ورمل وحصا مختلطة متلبدة سافًا بعد ساف معباة متماسكة الاجزا وهي مع ذلك كثيرة الكهوف
والمغارات والاودية والاهوية والعيون والجداول والانهار والاشجار كثيرة النبات
والحشائش والاشجار مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وغيرها وأما الكهوف
والمغارات والاهوية التي في جوف الارض والجبال اذا لم يكن لها منافذ ولم تخرج منها
المياه بقيت تلك المياه هناك محبوسة زمانًا واذا احمي باطن الارض وجوف تلك
الجبال سخنت تلك المياه هناك ولطفت وتحللت وصارت بخارًا وارتفعت وطلبت
مكانًا اوسع فان كانت تلك الارض كثيرة التخلخل وخرجت تلك البخارات من تلك
المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف حرجًا ضيقًا منعها من الخروج وبقيت
محتبسة تموج في تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض في موضع منها
وخرجت تلك الرياح مفاجاة وينخسف مكانها ويسمع لها دوي وهذه هي الزلزلة
وان لم تجد مخرجًا بقيت هناك محتبسة وتدوم تلك الزلزلة الى ان يبرد جوف تلك
المغارات والاهوية ومكثت هناك ازمانًا وكلما طال وقوفها ازدادت صفاء وغلظًا
حتى يصير زيبقًا رجراجًا ويختلط بتربة تلك المغارات والكهوف بعد ما كانت بخارًا
تكاثفت اجزاؤها صارت ماء ورجعت الى قعر تلك المغارات وتتخذ منها حرارة المعدن
ذائبًا في انضاجها وطبخها فيكون منها ضروب من الجواهر المعدنية المختلفة الطبائع
كما سنبين واما علة اختلاف مياه العيون والينابيع التي في جوف الارض وكهوف
الجبال من العذوبة والملوحة والحموضة والعفوصة والكبريتية منها او النفطية
او الزيبقية او غلبة حرارة عليه في الشتا وبرودتها في الصيف او ما كان على حالة واحدة
في جميع الآفاق والاوقات فهي بحسب اختلاف ترب بقاعها وتغيرات اهوية اماكنها
والعوارض التي تعرض لها ونحتاج ان نذكر طرفًا من عللها لتكون قياسًا على الباقية فنقول
اما علة حرارة مياه اكثر العيون في الشتاء وبردها في الصيف فهي من اجل ان الحرارة
والبرودة ضدان لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جا الشتا وبرد الجو
فرت الحرارة فاستجنت في باطن الارض فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا
جا الصيف وحمي الجو فرت البرودة واستجنت في باطن الارض وبردت تلك المياه
التي في باطنها وعمقها واما علة حرارة مياه بعض العيون في الشتاء والصيف على حالة
واحدة فهي من اجل ان في باطن الارض وكهوف الجبال مواضع تربتها كبريتية فيصير
تلك الرطوبات التي تنصب هناك دهنية وتكون الحرارة فيها دائمة مشتعلة وتجوز
بينها او فوقها مياه في جداول وعروق نافذة فيسخن تلك المياه بمرورها هناك وجوازها
عليها ثم يخرج ويجري على وجه ومي حارة حامية فاذا اصابها نسيم الهوى وبرد الجو
بردت وربما جمدت اذا كانت غليظة وانعقدت وصارت زيبقًا او رصاصًا او قيرًا او نفطًا
او ملحًا او كبريتًا او بورقًا او شبًا او ما شاكل ذلك بحسب اختلاف ترب البقاع وتغيرات

مادة الزيبق

علة اختلاف المياه

الاهوية واما علة ملوحة مياه البحار فهي بعناية من الباري جل وعلا وحكمة الهية لما فيه
من الصلاح الكلي والنفع العام وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت
اجزاؤها مع الهوى وتموجت الى الجهات دبغتها وملحتها ومنعتها من العفن والتغير فكون
لولا ذلك لهلكت الحيوانات المتنفسة للهوا دفعة واحدة وهكذا ايضًا يمنع ملوحة
مياه البحار من ان تاسن او تتغير فيكون ذلك هلاك الحيوانات البحرية جملة واحدة
ولهذه العلة ايضًا شدة امواج البحار في اكثر الاوقات ليختلط اعلاها باسفلها واسفلها
باعلاها لئلا تغلظ بطول الوقوف غلظًا شديدًا او تجمد فتكون رصاصًا كلها ولهذه
العلة ايضًا اشراق الشمس والكواكب عليها وتسخينها لها يمنعها من ان تغلظ وتجمد
وكذلك يفعل بالهوى والجو ايضًا وذلك انه لولا مطارح شعاعات الكواكب لجمد
الهوى الذي في المواضع التي لا تطلع عليها الشمس والقمر زمانًا تامًا كالذي تحت
قطبي الشمال والجنوب جميعًا واما عفوصة مياه بعض العيون فهي من اجل انها تجري
اليها من مواضع تربها زاجية وهكذا حكم ما كان طعمه كبريتيًا او نفطيًا واعلم ايها الاخ
ان في بعض المواضع يرى من بعيد على ذروة الجبال وبطون الاودية نيران وضياء
بالليل والنهار ودخان منعكس ساطع في الهوى ومرتفع في الجو وعلة ذلك هي ان في
جوف تلك الجبال كهوف او مغارات واهوية حارة ملتهبة تجري اليها مياه كبريتية
او نفطية دهنية فتكون مادة لها دائمة وهي مثل التي بجزيرة صقلية او بجبل الهرز
من خورسان وفي بعض المواضع جبال تهب عليها رياح لينة دائمة وجبال تهب عليها رياح
باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي يكون عليها الثلج عند ذوبانها وذلك انه
يتحلل من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارًا ويرتفع في الهوى ويدفعه الى الجهات
الخمس او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج الذي بدمشق والذي
ببلاد دواد من جبال الغور وجبل روماوند وما شاكلها من الجبال واما الجبال التي
تهب منها رياح لينة في دايم الاوقات فمثل الذي ببلاد باميان وذلك ان هذا الجبل
يخرج من اسافله عيون كثيرة وحوله مروج كثيرة وتجري الى تلك المروج انهار وجدا
من هذا الجبل من غير ان يرى عليه ثلوج كثيرة وامطار بل يوجد ان يهب منها ابدا
رياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوف واهوية باردة
مفرطة في البرودة تجمد الهوى فيصير ماء ثم ينصب الى اسفله ويبرز من مسام
ضيقة ويجري منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج والآجام والبراري والقرى
وبها ينتفع الناس وسائر الحيوانات من الوحوش والسباع والانعام والطيور
التي هناك اذ كان هذا الجبل حيك بعيدًا من البحار ولعل الغيوم قلما تصل
الى هناك لطول المسافة واذا ما تاملت يا اخي الذي ذكرنا تبينت غاية عناية
الباري جل جلاله في تدبير خلقه وحسن سياسة لهم وشفقته عليهم وكثرة ما ازاح علل

في مرافقهم وجر المنافع اليهم من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المتاتي فيها افعاله **فصل** واعلم يا اخي ان الاودية والانهار اكثرها يبتدي من الجبال والتلال وتمر في جرياتها نحو البحار والاجام والغدران والبطايح والبحيرات فمنها انها طوال جرياتها من المشرق الى المغرب كانهار مند سجستان فانه يبتدي من جبال باميان وجبال غور ويمر نحو المغرب الى تربة كرمان ثم الى بحر هرمز ومنها ما يمر جريانه نحو المشرق كالرس والكر وهما نهران بلاد اذربيجان ابتدا وهما من جبال الروم ويمران متوجهان نحو المشرق الى بحر طبرستان فينصبان فيه ومنها ما جريانه من الجنوب الى الشمال نحو نيل مصر فانه يبتدي من جبال القمر من وراخط الاستوا ويمر في جريانه نحو المشرق متوجها نحو الشمال الى ان ينصب الى بحر الروم ومنها ما يكون جريانه من الشمال الى الجنوب مثل دجلة فانه يبتدي من جبال نصيبين ويمر في جريانه متوجها الى الجنوب حتى ينصب الى بحر فارس بعبادان ومنها ما جريانه في احدى نكبات هذه مثل جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدي من جبال صغانيان ويمر بنكباء المغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان شمال بلاد خوارزم والفرات يبتدي من جبال الروم ويمر بنكباء المشرق والجنوب وينصب الى بحر فارس بعبادان وعلى هذا المثال سائر الانهار في الجريان واما علة مدود الانهار التي جرياتها من الشمال الى الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل ان الثلوج اذا كثرت في الشتاء على روس الجبال الشمالية ثم حمي الجو بقرب الشمس من سمتها ذابت تلك الثلوج وسالت منها الاودية والانهار واما علة مد نيل مصر في ايام الصيف فهي من اجل ان النهر يجري من الجنوب الى الشمال ومبدا جريانه من وراء خط الاستوا حيث يكون الشتاء عندنا يكون الصيف هناك وفي الصيف عندنا يكون الفصل شتاء هناك فيكون في ذلك الوقت كثرة الامطار هناك ولهذه الانهار عطفات وعواقيل يطول شرحها وشرح عللها وكل هذه تسقي بجرياتها السوادات والمزارع والمدن والقرى وما يفضل من مياهها ينصب الى البحار والاجام والبطايح والبحيرات ويمتزج بمياهها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت عليها الشمس والكواكب سخنتها وحميت ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت في الهوى وتموجت الى الجهات ويكون منها الرياح والغيوم والضباب والطل والندى والصقيع والامطار والثلوج والبرد على روس الجبال والبراري والعمران والخراب واما الامطار التي تكون على روس الجبال فانها تغيض في شعوب تلك الجبال وخلالها وتنصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك ويمتلي ويكون في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة تبرز منها تلك المياه وتجري وتجتمع وتصير اودية وانهارا وتذوب تلك الثلوج على روس تلك الجبال وتجري الى تلك الاودية والانهار وتمر في جرياتها راجعة نحو البحار ثم تكون منها البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان في العام الاول ذلك تقدير

علة زيادة نيل مصر في ايام الصيف

العزيز

العزيز العليم **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر صورة الارض ووصف الجبال والبراري والبحار واختلاف ترب البلاد ومياهها فنقول الان انه ليس من جبل ولا بحر ولا تربة ولا جزيرة ولا نهر ولا بلد ولا بقعة ولا بقاع الارض لا صغيرة ولا كبيرة لا ظاهرة ولا باطنة الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص فمن خاصية بلد بلد او بقعة او بقعة انها يكون هناك ضرب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او ينبت نوع من النبات او يتولد جنس من الحيوان لا يكون في بلد اخرى ولا ينبت في بقعة اخرى ولا يتولد الا هناك **مثال ذلك** انه لا يتولد الفيل الا في جزاير البحار الجنوبية تحت مدار برج الحمل وكذلك الزرافة لا تتولد الا في بلدان الحبشة والسمور والسنجاب وغزال المسك لا يتولد الا في البراري الشرقية الشمالية واما الصقور والبزاة والنسور وما شاكلها من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في روس الجبال الشاهقة او في الغياض على الاشجار الكبار والقطا والنعام لا تفرخ الا في البراري والقفار والفلوات والبطوط والطيطوي وامثالها من الطيور لا تفرخ الا على سواحل البحار الكبار والبطايح والاجام والفواخت والعصافير والقماري وامثالها من الطيور لا تفرخ الا بين الاشجار والقرى والبساتين والرمال وعلى هذا المثال حكم النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلاد الدفية والارض اللينة والجوز واللوز والفستق والفندق وامثالها لا تنبت الا في البلدان الباردة والجبلية والدلب وام غيلان في البراري والقفار والقصب والصفصاف على شطوط الانهار وعلى هذا حكم سائر النبات لا ينبت الا في البلدان التي وصفت وهكذا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يكون الا هناك كالذهب فانه لا يكون الا في البراري الرملة والجبال والاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد وامثالها لا يكون الا في الارضين السبخة والبقاع السورجية والجص والاسفيداج لا يكون الا في الارضين الرملة المختلط ترابها بالحصى والزاجات والشبوب لا يكون الا في الترب العفصة وعلى هذا الحكم سائر انواع الجواهر المعدنية والله اعلم

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا خالقها جل وعلا ولكن منها ما يعرفها الناس ومنها ما لا يعرفها وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له عناية بالنظر في هذا العلم والبحث عن هذه الاشيا انه قد عرف وعد منها نحو من تسعماية نوع كلها مختلفة الطباع والشكل واللون والطعم والرايحة والثقل والخفة والمضرة والمنفعة ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هو حجري صلب لكن يذوب بالنار ويجمد اذا بردت مثل الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والاسرب والزجاج وما شاكلها ومنها حجري لا يذوب بالنار الشديدة ولا ينكسر الا بالالماس

كالياقوت والعقيق ومنها ترابي رخو لا يذوب ولا ينفرك كالاملاح والزاجات والطلق
ومنها مائي رطب يفر من النار كالزيبق ومنها ما هو مائي دهني تأكله النار كالكباريت
والزرانيخ ومنها ما نباتي كالمرجان ومنها حيواني كالدر ومنها طل ينعقد كالعنبر واللاذن
زهرات وذلك ان العنبر انما هو طل يقع على سطح ماء البحر ثم ينعقد في مواضع مخصوصة
في زمان معلوم وكذلك اللاذن زهرات ايضا فانه طل ينعقد على بعض الاحجار ثم يترشح
في خللها فيقف وينبت فيها وينعقد هناك في بقاع مخصوصة في زمان معلوم وكذلك
الترنجبين ايضا طل يقع على نوع من الشوك مخصوص وهكذا اللك فانه طل يقع
على نبت مخصوص في زمان معلوم وينعقد عليه واللاذن وكذلك ايضا الدر فانه
طل فانه يترشح في اصداف نوع من حيوانات البحر ثم يغلظ ويجمد وينعقد فيه وكذلك
المومياء طل يترشح في خلل صخور ثم يغلظ هناك ويصير ماء ثم يمر من مسام ضيقة
ويجمد وينعقد والطل هو رطوبة هوائية يجمد من برد الليل ويقع على النبات
والحجر والشجر والصخور على هذا القياس حكم جميع الجواهر المعدنية فان مادتها
انما هي رطوبة ومياه وانداء وبخارات تنعقد بطول الوقوف وممر الزمان في البقاع
المخصوصة بها فقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية كلها مع اختلاف انواعها وطباعها
والوانها وطعومها وروايحها وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها ولينها وخشونتها
وخواصها ومنافعها ومضادها مركبة كلها ومؤلفة من اجزاء ترابية صلبة ثقيلة مظلمة
كثيفة ومن اجزاء مائية رطبة سيالة صافية بين الثقل والخفة ومن اجزاء هوائية
خفيفة لينة دهنية صافية نيرة ومن حرارة قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة
ومن تأليف على نسبة فاضلة او دون ذلك من المناسبات التأليفية وهي اثنا عشر
مرتبة مضروبة في اربع طبايع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
وجملتها تكون ثمانية واربعين مرتبة هذا هو الطول مضروبا في نفسه ٢٣٠٤ وهذا
هو العرض مضروبا في جذره ١١٠٥٩٢ وفي نفسه ٥٣٠٨٤١٦ هذا هو المكعب
ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل في معرفة كيفية تكوين المعادن اعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه ان تلك الرطوبات المحتقنة في باطن الارض والبخارات
المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت
علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا فاذا برد باطن الارض
في الصيف جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات
واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دايما
في نضجها وطبخها وهي تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا وتصير تلك الرطوبات
بما تخالطها من الاجزاء الترابية وما يأخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة
وطبخها اياها زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وما يتعلق بها

من الاجزاء الترابية وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلطت اجزاء
الكبريت والزيبق مرة ثانية تمازجت واختلطت واتحدت والحرارة دايمة في نضجها
فينعقد عند ذلك منها ضروب الجواهر المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا
والكبريت نقيا واختلطت اجزاؤهما وكانت مقاديرهما على النسبة الافضل واتحدت
وامتصت الكبريت رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على الاعتدال
في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقدت من
ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقدت
فصارت فضة بيضاء وان عرض لها اليبس من قوة الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية
انعقدت نحاسا احمر وان عرض لها البرد قبل ان تتحد اجزاء الكبريت والزيبق قبل
النضج انعقد الزيبق فصار رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج وكانت الاجزاء
الترابية اكثر صار حديدا اسود وكان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة
انعقد منها الاسرب وان افرطت الحرارة فاحترقت صار كحلا وعلى هذا القياس تختلف
الجواهر المعدنية باسباب عارضة خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من وزنا
الكبريت والزيبق او نقصانهما او افراط الحرارة او نقصانها او برد المعادن قبل نضجها
او خروجها عن الاعتدال فعلى هذا القياس حكم الجواهر المعدنية الذائبة كلها
واما الجواهر الحجرية مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها مما
لا تذوب بالنار فانها تنعقد من مياه الامطار والانداء التي تترشح في تلك المغارات
والكهوف والاهوية التي بين الجبال الصلدة والاحجار الصلبة ولا يخالطها
شيء من الاجزاء الترابية والطين بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت
المياه صفاء وثقلا وغلظا وحرارة في المعدن دايبا في نضجها وطبخها حتى تنعقد
وتصير حجارة صلبة صافية وتكون الوانها وصفاؤها ورزانتها بحسب انوار تلك
الكواكب المتولية لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع
المخصوصة بها كما سنبين في رسالة النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب
الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الوان النبات منسوبة الى نور الشمس
وبريق شعاعها وكذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن وما شاكلها من
الوان النبات منسوبة الى نور القمر وبريق شعاعه وعلى هذا المثال ساير
الالوان كل نوع منسوب الى كوكب من الكواكب السيارة والثابتة مذكور
ذلك في كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة
للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والملون بالالوان
لعطارد واما حكم الجواهر الترابية في كيفية تكونها فهي ان تلك المياه اذا
اختلطت بتربة تلك البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحللت تلك الرطوبات

وصارت بخارًا وارتفع في الهوى كما ذكرنا قبل • وما بقي من تلك الرطوبات يكون محبوسًا ملازمًا
للاجزا الارضية متحدا بها عملت فيها الحرارة • قبل نضجها وطبخها حتى تغلظ وتنعقد
فان تكن تربة تلك البقاع شورجة سبخة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق وما
شاكلها مثل الشبوب • وان تكن تربة تلك البقاع عفصة انعقدت منها ضروب الزاجات
الحضر والصفر والقلقطار • وهو جنس من الزاج وما شاكلها • وان يكن تربة تلك
البقاع حصا وترابا ورملا مختلطة انعقد منها الجص والاسفيداج • وما شاكلها
وان يكن تربة البقاع ترابا لينا وطينا حرا انعقد منها الكماة • ونبت ضروب العشب
والحشايش والكلا والاشجار والزروع والله اعلم **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه ان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية والمتحكم عليها كلها والمفرق
بينها وبين ما كان من غير جنسها فاشرفها هي التي لا تقدر النار على ان تفرق بين اجزائها
مثل الذهب والياقوت • وذلك لشدة اتحاد اجزائها بعضها ببعض فانه ليس بين خلل
اجزائها رطوبة • واما علة احتراق بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها وسرعة اشتعالها
فيها كالكبريت والزرنيخ والقير والنفط وما شاكلها من المعدنيات فهي من اجل ان الاجزا
الهوائية الدهنية المتعلقة بالترابية غير متحدة بها والاجزا المائية قليلة معها وهي غير
نضيجة ايضا ولا متحدة بها فاذا اصابتها حرارة النار ذابت بسرعة وتحللت وصارت
دخانا وبخارا وفارقت الاجزا الترابية وارتفعت في الهوى واختلطت بها وتصرفت
بين اجزا الهوى فاذا قيل ما العلة في ان الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت
لا يذوب ولا يحترق فنقول اما علة ذوب الذهب فهي من اجل الرطوبة الدهنية
المتحدة بالاجزا الترابية والهوائية فانها تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابي وهج
النار بردها ورطوبتها فاذا اخرجت من النار جمدت تلك الاجزا الهوائية الدهنية
وغلظت الاجزا المائية وانعقدت وصارت الاجزا الارضية كما كانت وعلى هذا
القياس حكم ساير الاجسام الذائبة • واما الياقوت فلانه اجزا مائية غلظت وصفت
بطول الوقوف بين الصخور والاحجار ونضجت بدوام طبخ حرارة المعدن لها فاتحدت
اجزاؤها ويبست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية • واما علة صفائها
فانه ليس فيه اجزا ترابية مظلمة وانها كلها اجزا مائية قد غلظت وصفت ونضجت وجمدت
ويبست فلا تقدر النار على تفريق اجزائها لشدة اتحادها ويبسها • واما علة سرعة
ذوبان بعض الاجسام واحتراقها مثل الرصاص والاسرب فمن اجل الاجزا المائية
والهوائية هي غير متحدة بالاجزا الترابية • واما سوادها فمن اجل انها غير نضيجة وثقلها
من اجل كثرة الاجزا الارضية فيها والله سبحانه وتعالى اعلم **فصل** واعلم
يا اخي ايدك الله بروح منه ان لهذه الجواهر لها خواص كثيرة وطباعها مختلفة فمنها متضادة
متنافرة ومنها متشاكلة متآلفة ولها تاثيرات بعضها في بعض متفننة اما جذبا

او امساكا او دفعا او نفورا ولها ايضا شعور خفية ومحاسن لطيفة كالنبات والحيوان اما
شوقا ومحبة واما بغضا وعداوة • لا يعلم كنه عللها الا الله سبحانه وتعالى والدليل
على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الحكما في كتاب الاحجار ونعتهم لها ان طبيعة
ما تولف طبيعة اخرى وطبيعة تلتذ بطبيعة • وطبيعة تانس بطبيعة • وطبيعة تناسب
طبيعة • وطبيعة تقهر طبيعة • وطبيعة تقوى بطبيعة • وطبيعة تضعف بطبيعة • وطبيعة
تحب بطبيعة • وطبيعة تطيب بطبيعة • وطبيعة تفسد بطبيعة • وطبيعة تبيض بطبيعة
وطبيعة تحمر بطبيعة • وطبيعة تهرب من طبيعة • وطبيعة تبغض طبيعة • وطبيعة تمازج
طبيعة **فاما** الطبيعة التي تالف طبيعة اخرى فمثل الماس اذا قرب من الذهب
التزق به وامسكه • ويقال ان الماس لا يوجد الا في معدن الذهب في واد من
ناحية المشرق • ومثل طبيعة الحجر الذي يسمى مغناطيس والحديد فان هذين
الحجرين يابسين صلبين وبين طبيعتيهما الفة واشتياق • فانه اذا قرب من الحديد حتى
يشم رايحته ذهب اليه والتزق به • وجذبه الحجر الى نفسه وامسكه • كما يفعل العاشق
بالمعشوق • وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم • والحجر الجاذب للشعر • والحجر الجاذب
للتبن • وعلى هذا القياس ما من حجر من الاحجار المعدنية الا وبينه وبين طبيعة اخرى
الفة واشتياق فعرف ذلك الناس او لم يعرفوه **واعلم** ايها الاخ ان مثال افعال
هذه الاحجار بعضها في بعض يكون مثل تاثير الدوا في العضو العليل • وذلك ان
من خاصية كل عضو عليل اشتياق الى طبيعة الدوا المضاد لطبيعة العلة التي به فاذا
حصل الدوا بالقرب من العضو العليل • واحس جذبته القوة الجاذبة الى ذلك العضو
وامسكته الماسكة • واستعانت القوة المدبرة لطبيعة الدوا على دفع طبيعة العلة
المولمة • وقويت عليها وغلبتها • ودفعتها عن العضو العليل كما يستعين ويدفع المحارب
والمخاصم بقوة من يعينه على خصمه • وعدوه • ودفعه عن نفسه • وهذا من اتقان
حكمة الباري جل وعلا • وعجيب صنعه • ولطيف تدبيره لخلقه من الحيوان وحسن
سياسته له اذ جعل لكل دا عارض دوا شافيا • ثم الهمه اياه • كما ذكر بقوله تعالى
على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم • حكاية عن لسان موسى عليه السلام لما قال
له فرعون ولاخيه هارون • من ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى
يعني خلقه وصورته • وعرفه منافعه ومضاره • وقواه واعانه • وحفظه ورعاه • ودبره وساسه
كما شا وكيف شا فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين **واما** الطبيعة التي تقهر
طبيعة اخرى فمثل طبيعة السنباذج الذي ياكل الاحجار عند الحك اكلا ويلينها ويجعلها
ملسا • ومثل طبيعة الاسرب الرخو الذي يفتت الالماس القاهر لساير الاحجار الصلبة
وذلك ان الالماس قاهر لا يقهره شي من الاحجار • وهو قاهر لها كلها لو انه ترك على
السندان وطرق بالمطرقة لدخل في احدهما ولم ينكسر • وان جعل بين صفيحتين من اسرب

وعمل عليهما نفث. ومثل طبيعة الزيبق الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار
إذا أطلي به على الأجساد المعدنية الصلبة مثل الذهب والنحاس والفضة والحديد
أوهنها وأرخاها حتى يمكن أن يكسرها بهون سعي وينفت قطعا. ومثل الكبريت المنتن
الرائحة المسودة للأجساد النيرة البراقة المذهب لوانها وأصباغها الذي يمكن
النار عليها حتى تحترق في أسرع مدة. والعلة في ذلك أن في الكبريت رطوبة دهنية
لزجة جامدة فإذا أصابته حرارة النار ذابت والتزقت بأجساد الأجساد ومازجها
فإذا تمكن النار فيها احترق واحترق معه تلك الأجساد أيا ما كان أو ذهبا أو غيرها
وأما الطبيعة التي تلين وتزين طبيعة أخرى وتنشرها فمثل النوشادر الذي يغوص
في قعر الأجساد ويغسلها من الوسخ. وأما الطبيعة التي تعين طبيعة أخرى فمثل البوا
التي تعين النار على سبك هذه الأجساد المعدنية الذائبة ومثل الزجاجات والسبو
التي تجلوها وتبيزها وتصفيها. ومثل المغنيسيا والقلي المعينان على سبك الحصا
والرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاجا شفافا. وعلى هذا القياس والمثال حكم سائر
الأجساد المعدنية في تأثيرات بعضها في بعض. فأما تأثيراتها في أجساد الحيوان فقد
ذكر في كتب الطب والأدوية والعقاقير. والله تعالى أعلم. واعلم بأن لهذه الجواهر المعد
خواص غريبة. وخلقها وتكوينها عجيب جدا. فإذا فكر العاقل في لطيف صنع الباري جل وعلا
لها وإتقان حكمته فيها يبقى متعجبا باهتا ويزداد بربه تعالى معرفة ويقينا. وخاصته إذا
تفكر في خلق الدرة وتكوينها. وذلك أن هذه الجواهر إنما هي من رطوبة هوائية عذبة
دهنية جامدة منعقدة بين صدفين كأنهما خزفتان منطبقتان ظاهرهما خشن وسخ وباطنهما
أملس نقي أبيض في جوفها حيوان كأنه قطعة لحم خلقتها حلقة الرحم مسكنها قعر البحر
المالح وهو قد ضم ذلك الصدفين على نفسه من جانبيه كما يضم الطائر جناحيه عند
السكون عن الطيران مخافة أن يدخل فيه ماء البحر المالح حتى إذا أحس بسكون البحر عن
الاضطراب في أمواجه ارتقى من قعره إلى أعلا سطحه بالليل في وقت من الزمان
معلوم عنده فتح تلك الصدفين كما يفتح الطير أفواهها عند زق الطائر لها كما يفتح
فم الرحم عند الجماع فيرشح في جوفه ندى الهوى ورطوبة الجو وتجمع فيه قطرة
الماء العذب من ذلك الطل والصقيع الذي يقع بالليل على النبت والحشيش
فإذا اكتفى ضم تلك الصدفين على نفسه ضما شديدا مخافة أن يرشح فيه ماء البحر المالح
فيفسد تلك الرطوبة العذبة بما يخالطها من ملوحته وينزل برفق إلى قعر البحر
فيسكن هناك زمانا فإذا طال الزمان على تلك الرطوبة العذبة هناك غلظت
وثقلت وصارت في قوام الزيبق وتدحرجت في جوف حركته فيصير حبات مستد
كما يصير الزيبق إذا تبدد وتدحرج ثم على مر الزمان يجمد وينعقد ويصير درا
صغارا وكبارا ذلك تقدير العزيز العليم. واعلم يا أخي أيدك الله وإيانا بروح منه

أنك إذا تأملت المحسوسات وتصفحت الموجودات وبحثت عن الكائنات التي دون
فلك القمر وجدت أصغرها خلقة أشرفها جوهرا وأجلها قدرا وأعمها نفعا انظر
إلى هذه الثلاثة أشياء التي هي الدرة والديباج والعسل وتأملها فإنك تجدها
عند الناس أجلها قدرا وأنعمها لبسا وأطيبها ذوقا فإذا تأملت ما ذكرنا من خلقة
هذا الحيوان تبينت أنه أحقر حيوان البحر وأضعفها وكما ترى النحل أضعف الطيو
بنية وأصغرها جثة وهكذا دود القز يرى أصغر الحيوان جثة وبنية واعلم أن
الله تعالى جل ثناؤه خلق هذه الأشياء المعدنية لمنافع الحيوان وخاصة للناس
وجعلهم محتاجين إليها متصرفين فيها متمتعين بها إلى حين كيما يتفكر العقلاء في كونها
وحدوثها وخلقها وصنعتها فيكون قياسا لهم فيعلمون أن العالم أيضا محدث مصنوع
كائن بعد أن لم يكن وإن كان كبير الجثة عظيم الخلقة طويل العمر كثير البقاء لا يدري
متى كان ومتى يفسد ويعلمون أنه له خالقا خلقه وأوجده وصوره وركب أفلاكه وأدا
ودبرها وسيرها ومد أشعتها نحو المركز ومزج الأركان وزوج الطبائع وولد منها الكائنات
الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للإنسان وملكه عليها يتصرف
فيها كيف يشاء ويحكم عليها بما يريد بالانتفاع منها أو دفع المضادة بها وإنما احتيج العقلا
بالاستدلال بالشاهد على الغائب والقياس بالجزو على الكل على أن العالم محدث
عند حيرة عقولهم إذا الحكم وأنى حدوثه وكونه بعد أن لم يكن وبحثوا عن تلك العلة
الداعية للصانع إلى الفعل بعد أن لم يكن فعل وهي العلة التي تسمى العلة التما
التي من أجلها يفعل الفاعل فعله ولما فكروا أعني العقلاء في هذه العلة وبحثوا عنها
لم يعرفوها وهكذا أيضا لما فكروا في أمر الفاعل متى فعل وفي أي زمان عمل وفي
أي مكان فعل لم يعرفوا ولم يتصوروا ذلك وأيضا لما فكروا وطلبوا من أي شيء
فعله وصوره وأي كان رجل البركار لما خط شكل أكر الأفلاك ودوائر الكواكب
وما شاكل هذه المباحث والتفكر في أشياء كثيرة ليس في طاقة الإنسان معرفتها
ولا في قوة نفسه تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم وحيرتهم وشكوكهم إلى
القول بقدم العالم وأزليته بغير علم ولا بيان إلا آراءها ماكذبة وتخيلات
باطلة وتمويهات مموهة وقد علم الله تعالى أن خلقهما أنه يعرض لهم هذه الشكوك
والحيرة فأزاح عللهم بأن أراهم أشياء ولا يشكون فيها ولا في كونها وحدوثها بالكون
دليلا لهم وقياسا على ما لا يشاهدونه من حدوث العالم وصنعته وهي هذه الكا
الفاسدات من النبات والمعادن والحيوان وجعل أيضا في جبلة العقول مركوزا أن
يعلم أن الصنعة المتقنة لا تكون إلا من صانع حكيم وجعل أيضا أثر الصنعة باقيا
في المصنوع يشاهدونها ليلهم ونهارهم من دوران هذه الأفلاك حول المركز
ومسيرات الكواكب فيها وتعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف على هذه الأركا

رها

نيات

الاربعة والتغيرات والاستحالات وتكوين الكائنات الفاسدات على هذه دلالات للعقول
شواهد من النفوس على حدوث العالم وتكوينه بعد ان لم يكن اذ لم يوجد في جميع هذه
الكائنات الموجودة الجزوية شي خال من علة فاعلة وعلة هيولانية وعلة صورية
وعلة تمامية وقد بينا في رسالة المبادي العقلية ما هذه العلل في حدوث العالم وكو
نه فتعرفها من هناك ان شا الله تعالى واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنريد
ان نذكر الان طرفا من انواع جواهرها وخواص انواعها كما ذكرها الحكما فنبدا
اولا بذكر اشرفها الذي هو الذهب والياقوت ثم سائر ما يتلوهما نوعا فنوعا
اما الذهب فهو جوهر معتدل الطباع صحيح المزاج نفسه متحدة بروحه وروحه
متحدة بجسده ونعني بالنفس الاجزا الهوائية وبالروح الاجزا المائية وبالجسد الاجزا
الترابية ولكن لشدة اتحاد اجزائه وتمازجها لا يحترق بالنار ولا تقدر على تفريق
اجزائه وهو لا يبلى في التراب ولا يصدي على طول الزمان ولا تغيره العوارض
والافات وهو جسم لين اصفر اللون حلو الطعم طيب الرائحة ثقيل رزين
صفرة لونه من ناريته وصفاؤه وبريقه من هوائيته ولينه من دهنيته ورطوبته ورزانته
من ترابيته لان كبريته كان نقيا وزيبقه كان صافيا ومزاجه كان معتدلا وحرارته
اعني المعدن طبختهما على طول الزمان برفق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت
رطوبته ودارت حول جسده تقابل حرارة النار وتدفع عن جسده احراقها واذا اخرج
من النار جمدت تلك الرطوبة واذا طرق امتد تحت الطرق حارا كان او باردا
واتسع في الجهات وامتد وتفتل منه كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاواني واذا سحق
منه واذا دخل في ادوية العين نفعها ويدخل في الحلي ويخالط الفضة والنحاس في السبك
وينفصل عنهما اذا طرح عليه المرقشيثا الذهبي لانه جنس من الكبريت يحرق غيره ولا
يحترق واذا كوي به موضع لم ينتفط وكان اسرع الى البرء وينفع من المرة السودا
ودا الحية وداء الثعلب وهي في قسمة الشمس من بين الكواكب فمن اجل هذه الخصال
والفضائل تجمعه الملوك ويدخرونه في خزائنهم ومن اجل ذلك يقل وجوده واما اليواقيت
فاحجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان احمر
واصفر واخضر وازرق واصلها كلها ماء عذب وقف في معادنها بين الحجارة الصلبة والصخور
والصفوان زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل وانضجته حرارة المعدن لطول وقوفه
فاتحدت اجزاؤه وصارت صلبة بحيث لا يذوب في النار البتة لقلة دهنيته ولا
ينفرق فيها لغلظ رطوبته بل يزداد حسنا ولونا وهو قليل الوجود وعزيز الثمن لقلة وجوده
وخاصة الاحمر منه لا يعمل فيه المبرد لشدة صلابته ويثقبه الا الالماس والسنباذج يحك
في الماء ومعدنه في البلاد الجنوبية تحت خط الاستوا ومنافعه ان من تختم به او بشي منه وكان
في بلدة اصاب اهلها الوبا والطاعون سلم منها واحد بواحد وكان مقبولا عند الناس

اصل الذهب كبريت وزيبق

سبب عز الذهب

وتسهل عليه

وتسهل عليه حوائجه وامور معاشه واما الزمرد والزبرجد فهما حجران يابسان باردان جنسهما
واحد يوجدان في معدن الذهب واجودهما اشدهما خضرة وصفا ومن اكثر النظر الى
الزبرجد ذهب عن بصره الكلال ومن تقلد وتختم به سلم من الصرع والدهنج عدو
للزبرجد وهو يشبهه في المنظر واذا وضع معه في موضع واحد كدر لونه واذهب
نضارته واما الدر فقد تقدم ذكره وكيفيته وصفة تكوينه واما خاصيته فانه ينفع
من خفقان القلب ومن الخوف والفزع والجزع الذي يكون من المرة السودا لانه
يطري دم القلب ويدخل في ادوية العين ويشد اعصاب العين وان حل وطلي به صاحب
البرص اذهبه وان سقي ذلك الماء من كان به صرع اسكنه واما الفضة فانها اقرب
الجواهر الذائبة الى الذهب ولو جسدنا يابس معتدل فيهما كادت ان تكون ذهبا
لولا انه غلب عليه البرد في معدنه قبل النضج وهي في قسمة القمر واذا طرح
عليه الماء او الرصاص عند السبك خالطهما واذا خلصت بينهما تخلصت منه
ويسودها الكبريت ويكسرها الزيبق ويحسن لونها البورق وتعين على سبكها
ويدفع عنها حرق النار واذا سحقت ودخلت في الادوية المشروبة نفعت من
الرطوبات اللزجة وهي تحترق بالنار اذا كانت عليها وتبلى في التراب بطول
الزمان واما النحاس فهو جوهر حار يابس مفرط فيهما وهو قريب من الفضة ليس بينهما
تباين الا في الحمرة واليبس وذلك ان الفضة بيضا لينة والنحاس احمر كثير الوسخ
فحمرته من شدة حرارة كبريتية ويبسه من وسخه ولغلظه فمن قدر على تبييضه
وتليينه او تصفير الفضة وتليينها فقد ظفر بحاجته والنحاس اذا دني من الحموضات
اخرج زنجارا او الزنجار سم وان طلي به النحاس اعني بالزيبق ارخاه وكسره وان سبك
النحاس وطرح عليه الزجاج الشامي وطرح بحرارته في الما خرج لونه مثل لون الذهب
واذا دني من النار اسود لان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية تفصل بينهما
بالحق ومن ادمن الاكل والشرب في اواني النحاس فسد مزاجه وعرض له امراض
كثيرة شديدة فاذا اذيب اواني النحاس من السمك شم لها رائحة منتنة وان
كبت اواني النحاس على السمك المشوي او مطبوخ بحرارته صار سما قاتلا واما الطاليقون
فهو جنس من النحاس طرح عليه ادوية حتى صار صلبا فان اتخذ منه سكين او سلاح
وجرح به حيوان اضر به ضررا عظيما مفرطا وان اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق
به لم يمكنه الخلاص منه وان صغر الشص وعظم الحوت ومن اصابه وجع اللقوة قد
بيتا لا يري فيه الضو ونظر الى مراة الطاليقون برا من اللقوة باذن الله تعالى
وان احمي الطاليقون واغمس في الما لم يقرب ذلك الما ذبابة وان عمل منه منقاش
ونتف به الشعرة من العين ودهن محلها لم تنبت بعد ذلك واما القلعي فهو عقب
من الفضة في لونه ولكن تباينا بثلث صفات الرائحة والرخاوة والصرير وهذه

الآفات دخلت عليه وهو في معدنه كما تدخل الآفات على الجنين وهو في بطن امه فرخاوته
لكثرة هوائيته وصريره لغلظ كبريتيه وقلة مزاجه بزيبقه وهو سابف في سائر فلذلك
يقصر وينتن رائحته لقلة نضجه وان دبر بتصنيب الريحان والمرقشيتا والملح والزاج
على ما ينبغي برئ من هذه الآفات ان شاء الله تعالى واذا احرق القلقي وجعل
في المراهم ابرأ الجروح والقروح التي تكون في عيون الناس واما الاسرب فهو جنس
من الرصاص وكدرته لكثرة الكبريت غير نضيج ومنافعه معروفة بين الناس واما
الحديد فهي اجناس فمنه لين رخو ومنه ما اذا سقي الماء ازداد صلابة وحدة
وليس يستغني عنه الصانع ومنافعه ظاهرة لا يستغني الناس عنه كما لا يستغني
الناس عن الماء والنار والملح ومن الجواهر المعمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت
عليه ادوية فازداد صفرة ولينا واما الاسفيذروية فهو نحاس ممزوج بالقلعي
والممنوع من النحاس كالاسرب والمرداسنج من الاسرب اذا احرق الاسفيذاج من
الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن الكبريت والزنجفر من الزيبق والكبريت
والزنجار من النحاس والحموضة والمرتك من الاسرب واما منافعها اعني هذه الاحجار
ومضادها فهي معروفة بين الناس وقد ذكرت في كتب الطب بشرحها ومن الجواهر
المعدنية الزيبق والكبريت فهو حجر دهني لزج يلتزق بالاحجار المعدنية عند
ذوبانها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه دهني كله واما الزيبق فهو
جسم رطب سيال بطيء اذا اصابته حرارة النار ولا صبر له على حر النار
وهو يخالط الاجسام المعدنية بالتدبير ويرخيها ويكسرها ويوهنها فاذا
اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجعت هي الى حالها الاولى
كما كانت ومثله مع هذه الاحجار كمثل الماء مع الطين اليابس اذا رش عليه
الماء استرخا وتفتت فاذا اصابته حرارة النار او حرارة الشمس جف وعاد
كما كان اولا واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الكبريت والزيبق
اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان التراب والماء اصلان للاجسام
الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والغضائر والقدور وكل ما يعمل من الطين
وقد تقدم ذكر كيفية تكوين الجواهر الكائنة المعدنية الذائبة وعلل اختلافها
واختلاف طبايعها وصفاتها في فصل قبل هذا ومن الجواهر المعدنية ايضا
انواع الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كالملح الذي للطعام
والاندراني ومنها مر كملح الصناعة ومنها حاد كالنوشادر ومنها قابض كالشب
والزاجات ومنها دواء كالنفطي والهندي ومنها بوارق للخبز ومنها سوادج يصلح
للدباغين ومنها ملح القلي ومنها النوره والرماد والبولي ويستعملها اصحاب
الكيميا وكل هذه رطوبات ومياه مختلطة بتراب بقاع في الارض وحرقها حرارة

الشمس والنار او حرارة المعدن وينعقد ويصير املاحا وشبوبا وبوارق وفنون الزاجات
ومن الجواهر المعدنية انواع الزرانيخ والمرقشيتا والمغنيسيا والشاذنج والكحل والتوتيا
واما الزجاج والبلور والمينا والطلق والسبج والعقيق والفيروزج والبجازي
والجزع واللازورد والعنبري والدهنج واما القير والنفط والجص والاسفيذاج
وما شاكلها واعلم يا اخي ان لكل نوع من هذه الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها
مخافة التطويل اذ قد ذكرها الحكماء في كتبهم وهي موجودة في ايدي الناس ولكن
نذكر منها طرفا من خواص بعضها ليكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره منها اما الدهنج
فهو حجر يتكون في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان مرتفع من الكبريت
المتولد في معدن النحاس اخضر مثل الزنجار فاذا صار الى موضع من جبال المعدن تكاثف
وتلبدت اجزاؤه بعضها على بعض وتجسد وتحجر وهو مختلف الالوان اخضر كمد حسن
اللون وفيه خاصية سم من سقي من سحالته تقطعت امعاءه واخرضه والتهب جوفه
ومعدته وان شرب وهو صحيح ضره وهو يصفو مع الصفاء ويكدر معه ويذهب بكسير
الذهب وتشقيقه عند الطرق ومع التنكار يكون اقوى فعلا وان ذلك به مع الذبا
على لسع الزنابير سكنها وان سحق وذيف بالخل وطلي به القوبا ابراها وينفع الشقيقة
التي في الراس ومن الجواهر المعدنية الفاذزهر وهو حجر لين الملمس مختلف الالوان
واصله كان رطوبة لوائية دهنية جمدت في معدنه بطول الزمان وهو حجر شريف
يظهر منه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القتالة حارة كانت او باردة حيوانية
كانت او نباتية او معدنية ونحتاج ان نزيد في شرح هذا الباب اذ كانت عقول
كثير من الناس قد تحيرت في كيفية افعال السموميات والترياقات والفاذزهرات
في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات وقد قامت البراهين بان الجسم لا فعل له
من حيث هو جسم ولا العرض له فعل له ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فيجب ان
نذكر الآن اولا كيفية الافعال التي تظهر في هذه الاجسام بعضها في بعض ثم نبين
الفاعل لها بالحقيقة وفيها ومنها وبها اما السموم فنوعان حارة وباردة فالبارد
منها فعلها ان تجمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة في اعضا بدن الحيوان
مع ذوبانها فيهلك واما دبيب السموم الحارة في ابدان الحيوانات فمثل دبيب لون
الزعفران اذا وقع في الماء صبغه في لحظة واما الباردة منها فهو مثل فعل الانفحة
اذا وقعت في اللبن الحليب اجمدته في اقرب مدة واما دبيب الفاذزهرات والترياقات
المضادة افعالها لافعال تلك السموميات فهو مثل فعل الحموضات اذا وقعت على
صبغ الزعفران فغسلته من ساعتها او منعته ان يذوب اذا بودر فيها فاما الفاعل
المحرك لهذه الاجسام فهو قوة روحانية من قوى النفس الكلية الفلكية السارية
في جميع الاجسام من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهي المسماة الطبيعة

وهذه الاجسام الجزويات من الحيوانات والنبات والمعادن هي للطبيعة كالادوات والالات
للصانع الفاعل تفعل بها وفيها ومنها افعالا مختلفة واعمالا متقنة بعضها في بعض
كالنجار الذي يفعل النشر بالمنشار ويعمل النحت بالفاس ويعمل النقب بالمثقب ويفعل
القشط بالرندج ويبرد بالمبرد والفاعل واحد والافعال مختلفة بحسب الالات والادوات
والاغراض المقصودة بها وهذه القوة الفاعلة المتقدم ذكرها هي التي تسميها
الاطبا والفلاسفة الطبيعة ويسميها الناموس ملايكة والطبيب هو خادم الطبيعة
ينا ولها ما تحتاج اليه في وقت الحاجة كما بينا فيما تينا ول التلميذ من الاستاذ ادوية
ادواته وقت حاجته والله تعالى اعلم **فصل** واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك
الله وايانا بروح منه ان هذه النفوس الجزوية المتجسدة الخادمة للنفس الكلية
اذا احسنت في خدمتها الكلية وطلبت الاجر والجزا من الله سبحانه وتعالى فلها
منزلة جليلة عند الله تعالى وكرامات ومكافات بعد مفارقتها هياكلها سوا كانت خدمتها
في اصلاح امر الدين او الدنيا فانه لا يذهب له عند الله شي اذ كانت محتسبة لوجه الله
محسنة وطالبة لما عنده فلا يفوتها نصيبه من الدنيا كما ذكر بزروية المتطبب في كتاب
كليله ودمنه ان الزراع لا يزرع طلبا للعشب بل يزرع طلبا للحب ولا بد للعشب
من ان ينبت ان شا الزراع او لم يشا كذلك حكم طالب الاجرة والجزا من الله تعالى
لا يفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له اذا اسلم بذر ارادة او لم يرد كره او
رضي زهدا او رغب طلب او لم يطلب وتصديق هذا الراي قول الله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين **واعلم** ايها الاخ ايدنا الله واياك
بروح منه ان عبادة الله ليست كلها صوما وصلوة بل عمارة الدين والدنيا جميعا
لانه يريد ان يكونا عامرين فمن يسعى في اصلاح احدهما او كلاهما فاجره على الله لانه
مالكهما جميعا والناس كلهم عبيده واحب عباده اليه من سعى في مصالح عباده وعمارة
عالمه جميعا وابغض عباده اليه من سعى في فسادهما جميعا او فساد احدهما كما ذكر
الله سبحانه وتعالى انما جزاو الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض
وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء
الاوفى **ومن** الجواهر المعدنية الالماس فان طبيعته البرودة واليبوسة في الدرجة
الرابعة وقل ما يجتمع هاتان الطبيعتان في شي من الاحجار المعدنية فبهذه الخاصية
صار لا يحتك بجسم من الاحجار المعدنية الا اثر فيه او كسره او قسمه الا الاسرب
فانه يوثر ويكسره ويفتته مع رخاوته ولينه **واعلم** يا اخي ان مثل تاثير هذا الحجر
الدني الضعيف المهين في هذا الجوهر الشريف القوي كمثل تاثير البقة الضعيفة

الصغيرة المهينة في الفيل العظيم الجثة الشديد القوة الذي يقهر الحيوانات بعظم جثته
وكثرة قوته وهذه البقة تغلبه وتوذيه بصغر جثتها وخفة حركتها فان في ذلك عبرة لاولي
الابصار ودلالة لاولي الالباب على ان المسلط الكبير على الصغير والقوي الضعيف
على الكبير الذي هو خالقهما ورازقهما ومصورهما سبحانه وتعالى واما السنباذج فهو
قريب من خاصية الطبيعتين من الالماس ومن اجل ذلك يكون تاثيره في الاحجار مشاكلا
لتاثير الالماس ولكن دون تاثيره لنقصان طبيعته عن طبيعة الالماس واما حجر المغناطيس
فهو ايضا عبرة لاولي الالباب والتفكر في الامور الطبيعية وخواص فعال بعضها في بعض
وذلك ان بين هذا الحجر والحديد مناسبة ومشاكلة في الطبيعة كالمناسبة والمشاكلة
التي تكون بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة باسه ويبسه وصلابة
جسمه وقهره للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية تتحرك نحو هذا الحجر وتلتزق
به وتلتزمه كالتزام العاشق المحب لمعشوقه المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب
في فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية والاجسام النباتية علم وتبين له بان
الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لا فعل له من حيث هو جسم ببراهين قد قامت
ودلايل واضحة قد صحت وان هذه الاجسام كلها مع اختلافها واختلاف طبايعها وفنون
اشكالها وخواص طبايعها هي كالادوات والالات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس
الكلية الفلكية التي هذه التاثيرات كلها من افعالها وهي المسماة طبيعة تظهر وتعمل
باذن باريها جل جلاله واذ قد تبين بدلايل عقلية ان الباري جل ثناوه لا يباشر الاجسام
بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع حسب **واما** التاليف
والتركيب والصنايع والافعال والحركات التي تكون بالالات والادوات في الاماكن
والازمان فانما يامر ملايكته الموكلين وعباده المويدين بان يفعلوا ما يومرون به
مثل امر الملوك والروسا لعبيدهم وخدمهم وجنودهم **فصل** وقد تبين بما ذكرنا
ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبايعها وفنون خواصها اصولها كلها
وهيولاها كلها هي الاركان الاربعة التي تسمى الامهات وهي النار والهوا والماء
والارض وتبين ايضا بان الفاعل فيها والمولف لاجزايها والمركب لها هي الطبيعة باذن
الله سبحانه وتبين ايضا بان الغرض من هذه الجواهر المعدنية مع اختلاف طبايعها هو
منافع الناس والحيوان واصلاح امر الحيوة ومعيشة الحيوان فيها الى وقت معلوم
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الجواهر المعدنية مع اختلاف طبايعها وانواع
اشكالها وفنون جواهرها هي كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات لها تفعل بها
ومنها وفيها في الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنايع
والاعمال من التركيب والتاليف والجمع والتفريق لاجزا هذه الاركان الاربعة
من الكون والفساد والنشو والبلى بحسب دوران الافلاك وحركات الكواكب

وطوالع البروج على الآفاق في البلاد من البر والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل
ذلك بإذن الله عز وجل الذي خلقها ووكلها بهذه الأركان وأيدها بالقوة الإلهية على هذه
الأفعال والصنائع من تكوين المعادن والنبات والحيوان واعلم أن الطبيعة إنما هو ملك
من ملائكة الله المؤيدين وعباده الطائعين يفعلون ما يؤمرون به ولا يعصون الله
وهم من خشيته مشفقون واعلم أن الله سبحانه وتعالى غير محتاج في أفعاله إلى الأدوات
والآلات والأماكن والأزمان والهيولى والأركان والحركات بل فعله الخاص به هو
الإبداع والاختراع والإيجاد والإخراج من العدم إلى الوجود بحسب ما بينا في رسالة
المبادي العقلية والأفعال الروحانية واعلم أن طائفة من المجادلة أنكرت أفعال
الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة نفسها ولم يدروا أنها ملك من ملائكة الله تعالى
الموكلين بتدبير عالمه وإصلاح خلائقه فنسبت كل أفعال الطبيعة إلى الباري جل وعلا
حسنة كانت أو قبيحة خيرا كانت أو شرا ومنهم من ينسب ما كان منها حسنا إلى الباري
عز وجل وما كان قبيحا نسبه إلى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من نسب تلك
الأفعال الطبيعية إلى التولد ومنهم من نسبها إلى النجوم ومنهم من نسبها إلى
البخت والاتفاق ومنهم من نسبها إلى جريان العادة ومنهم من نسبها إلى الشياطين
ولا يدري ما الشياطين وكل هذه الأقاويل قالوها بجهلهم بماهية الطبيعة وقلة معرفتهم
بأفعالها لم يعلموا أنها أفعال ملك من ملائكة الله الموكلين بحفظ عالمه وإدارة أفلاكه
وتسيير كواكبه وتوليد حيواناته وتربية نبات أرضه وتكوين معادنها واعلم أن الباري
جل ثناؤه لا يباشر الأجسام بنفسه ولا يتولى الأفعال بذاته بل يأمر ملائكته الموكلين
وعباده المؤيدين فيمتثلون ما يؤمرون كما يأمر الملوك الذين هم خلفاء الله في الأرض
لعبيدهم وخدمهم وجنودهم وأعوانهم وزعمائهم ولا يتولون الأفعال بأنفسهم شرفا
وتنزها وإجلالا كذلك يأمر الله سبحانه وتعالى أو يريد أو يشاء أو يقول كن فيكون ما أراد
بأمره وإرادته أن يقول له كن فيكون وقوله تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وقوله
تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة واعلم أن هذه الصنائع والأفعال التي
تجري على أيدي عباده إذا نسبت إلى الباري جل وعلا فإنما نسبتها إليه على نسبة أفعال
أفعال الملوك إذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر كذا وعمر بلد كذا كما
يقال بنى الإسكندر الرومي سد يأجوج ومأجوج وبنى سليمان بن داود عليه السلام
مسجد إيليا وبنى إبراهيم الخليل عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام
إذ كان ذلك بأمرهم وإرادتهم ومشيئتهم وإنفاقهم وعنايتهم لا لأنهم تولوا الأفعال
بأنفسهم أو باشروا الأعمال بأجسامهم وكذلك حكم إضافة أفعال ملائكة الله عز وجل وأنبيائه
وعباده طبيعية كانت أو اختيارية فنسبتها إلى الله تعالى على هذه النسبة وعلى هذه
المثال كما ذكر الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله

هذا ليس في محله
لأن الخليل بني البيت الحرام ابتداء
كما ورد في الأخبار الصحيحة

رمى وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله تعالى أفرأيتم ما تمنون أأنتم
تخلقونه أم نحن الخالقون وقوله تعالى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون
وما شاكل هذه الأوصاف من الأفعال والأعمال والصنائع والتأليف والتركيب والجمع
والتفريق والكون والفساد والنشو والبلى إذا نسبت إلى الله سبحانه وتعالى فعلى
هذا السبيل تكون النسبة لأن الله جل جلاله هو خالق الفاعلين والصناع والعمال
وربهم وأنشأهم وقواهم وعلمهم وهداهم وأمرهم ونهاهم فمطيع وعاصي وخير وشرير
ومعافا ومبتلى ومحسن ومسيء ومنهم غالب ومنهم مغلوب خلقهم الله أطوارا بسعة قدرته
وعلمه ونفاذ مشيته وإجراء أحكامه وعز سلطانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واعلم يا أخي
أيدنا الله وإياك بروح منه أن طائفة من المجادلة لما لم يعرفوا ما الطبيعة نسبت أفعالها
كلها إلى الباري جل وعلا ووقعت بذلك في شبهة عظيمة وحيرة وشكوك وذلك أنهم
لما تبين لهم بأن الفعل لا يكون إلا من فاعل وشاهدوا أفعالا لم يدروا علتها نسبوا إلى
الباري جل وعلا فعلها ثم نظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها شرورا وفسادا مثل الم
الأطفال ومصائب الأخيار وتسلط الأشرار وتلف الحيوانات وما يلحقها من الآلام
والأوجاع والجهد والبلوى كرهوا أن ينسبوها إلى الباري جل وعلا فنسبوها إلى
التولد بزعمهم ومنهم من نسبها إلى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها إلى النجوم
ومنهم من نسبها إلى الشياطين والجن ومنهم من نسبها إلى الباري جل وعلا وقال
بالمكافاة والمجازاة ومنهم من قال بالعناية وسابق النظر ومنهم من قال باللطف
والمصلحة وأقاويل أخر يطول شرحها من التعديل والتجرير وطول الخطب فيها وقد
بينا طرفا من أقاويلهم في رسالة الآراء والمذاهب والديانات فاعرفه من هناك إن شاء
الله تعالى ونحن قد بينا أن هذه كلها أفعال الأنفس الجزئية التي هي كلها قوة من قوى
النفس الكلية الفلكية كما أنشأها باريها جل وعلا كما ذكر الله تعالى بقوله ما خلقكم ولا
بعثكم إلا كنفس واحدة فما كان من هذه الأفعال خيرا نسب إلى الأنفس الخيرية وما
كان منها شرا نسب إلى الأنفس الشريرة وعليها تقع المجازاة والمكافاة من الثواب
والعقاب واعلم يا أخي أن نفسك هي إحدى النفوس الجزئية وهي قوة من قوى
النفس الكلية الفلكية لا هي بعينها ولا منفصلة منها كما أن جسدك جزء من أجزاء
جسم العالم لا هو كله ولا منفصل عنه فانظر الآن يا أخي كيف أعمالك وأفعالك
وأخلاقك وآراؤك ومعارفك فبحسب ذلك يكون جزاؤك ومكافاتك كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد إليكم وقال الله تعالى تصديقا
لقول رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
الآية وفقك الله أيها الأخ وإيانا وجميع إخواننا للسداد وهدانا إلى الرشاد بمنه
وكرمه إنه جواد كريم حليم رحيم إنه رؤوف بالعباد تمت الرسالة الثامنة عشرة

والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وشيعته وحزبه والتابعين

الرسالة التاسعة عشر وهي السادسة من الطبيعيات من رسايل اخوان الصفا صان الله اقدارهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد واله وصحبه واذ قد فرغنا من ذكر الصنايع
البشرية في الرسالة الملقبة بالصنايع العملية فنريد ان نذكر في هذه الرسالة الصنايع الطبيعية
فنقول اولا اما الطبيعة اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الطبيعة انما هي قوة
من قوى النفس الكلية الفلكية وهي سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن
كرة الاثير الى منتهى مركز الارض واعلم ان الاجسام التي دون فلك القمر نوعان بسيطة
ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهي النار والهوى والماء والارض والمركبة ثلثة انواع
وهي المعادن والنبات والحيوان وهذه القوة اعني الطبيعة سارية في جميع الاجسام
كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحد منها الى اقصى غاياتها
بحسب ما يليق بواحد واحد منها كما شا باريها جل جلاله وكما بينا في الرسايل الخمس وهي
رسالة الكون والفساد ورسالة الاثار العلوية ورسالة المعادن ورسالة النبات
ورسالة الحيوان واعلم ان النفس الكلية الفلكية هي روح العالم كما بينا في الرسالة
التي ذكرنا فيها ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان وهي النار والهوى
والماء والارض هي الهيولى الموضوعة لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن
والنبات والحيوان كلها مصنوعاتها واعلم ان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم
وارجلهم وهي كلها مصنوعات للطبيعة ويصنعون صنايعهم في هيولات موضوعة لها
وهي ايضا مصنوعات الطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وما شاكلها كما بينا
في رسالة الصنايع العملية ويظهرون صنايعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة
ايضا كالفاس والمنشار والابرة وما شاكلها فهولاهم وادواتهم خارجة من ذواتهم
واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التي هي الاركان الاربعة وهي لها بمنزلة اربعة اخلاط
في بدن حيوان واحد وهي سارية فيها كلها وصنايعها منها وفيها ومصنوعاتها ايضا ليست
بخارجة من ذاتها وهي كالاعضا في جسد حيوان واحد وهي ثلثة اجناس معادن ونبات
وحيوان وكل جنس منها تحته انواع وكل نوع تحته انواع اخر الى ان ينتهي الى انواع
تحتها اشخاص فاما الاجناس والانواع فهي محفوظة معلومة صورها في الهيولى
واما الاشخاص فهي غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة في حفظ صور الاجناس
والانواع في الهيولى هي ثبات عللها الفلكية واما تغير الاشخاص وسيلانها فمن اجل
تغيرات عللها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات لما كانت النفس الكلية الفلكية
باذن باريها جل وعلا وكانت الاركان هيولى لها والطبيعة فعلها والفلك والكواكب
كالادوات لها وكان المصنوع في احكام النجوم ثلثة انواع وهي الافلاك والبروج

والكواكب

والكواكب وكان تاثيراتها في هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا في رسالة الموسيقي
وهي مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض
ولما كانت المناسبات التي بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان الاربعة
محفوظة ابعادها واعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلثة محفوظة صورها
في الهيولى ولما كانت ايضا المناسبات التي بين مراكز الافلاك الحاملة وبين هذه الاركان
محفوظة ابعادها وحركاتها واعظامها صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة
في الهيولى ولما كانت المناسبات التي بين اجرام الكواكب السيارة وافلاك تداويرها
وبين هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل هذا اشخاص هذه الانواع صورها
غير محفوظة في الهيولى واعلم ان العالم بجملته احدى عشر كرة كما بينا في رسالة السما
والعالم وان الشمس مركز جرمها في اوسط الاكر وذلك ان تحتها اكر دونها وخمس
اكر فوقها فالتي فوقها كرة المريخ وكرة المشتري وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة
وكرة المحيط والتي دونها كرة الزهرة وكرة عطارد وكرة النار والهوى وكرة
الماء والارض وان حكم الكرتين اللتين فوق كرة زحل غير حكم الكرتين اللتين دون
فلك القمر وذلك ان كرة الاشخاص بين الكرتين اللتين في الطرفين وهي كرة الكواكب
الثابتة وكرة الهوى لكن تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة
بصورها وهيولاها سيالة فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية الكواكب
السيارة واسطة بين الطرفين اللذين هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت الكواكب
اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها الفيض فاذا انحطت الى الحضيض
اوصلت تلك الفيضات الى هذه الاركان فتكونت منها هذه الكائنات المولدات التي هي
المعادن والحيوانات والنبات واعلم انه اذا سرى تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم
نزلت البركات من السما الى الارض من الارزاق والرحمة والوحي والتاييد والنصر
في النصر فاول ما يسري تلك القوة الى الاركان فتكون منها المزاجات الكاينة في باطن
الارض لتكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهر وجهها النبات
الكثيرة الفوايد وفي الهوى الحيوانات الكثيرة الصور العجيبة الهياكل باختلاف انواعها
وفنون اشخاصها حتى اذا بلغ كل شي منها الى اقصى مدى غاياتها فادوار الالوف ثم
عطفت تلك القوة راجعة نحو المحيط كما بدانا اول خلق نعيده فيكون البعث والنشور
والمعراج والقيامة بمقدار خمسين الف سنة كما ذكر الله تعالى بقوله تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة واعلم ان تاثيرات الكواكب في هذه
الاركان ومولداتها تكون بحسب مناسباتها تكون بحسب عظم اجرامها وابعاد مراكزها
وحركات اجرامها كما ان تاثيرات نغم الموسيقي يوثر في النفوس بحسب مناسبتها ومناسبتها
بحسب مناسبات اوتار الموسيقي وبحسب دقة اوتارها وغلظها وحزقها واسترخايها

وثقل تحريكها وخفتها كما بينا في رسالة الموسيقي واعلم ان المناسبات التي تكون بين الاركان ومولداتها وبين الكواكب مختلفة تارة تكون على النسبة الافضل وتارة على النسبة الادون وتارة بين ذلك فاذا اتفق ان يكون الكواكب عند استيناف ادوار الالوف على النسبة الافضل وتارة على النسبة وتارة على النسبة في تلك الادوار ويكون البشر كلهم اخيارا فضلا مثل الملائكة الذين كانوا قبل ادم ابي البشر واذا كانت على النسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثر اشرارا مثل الذين يكونون في اخر الزمان عند خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكائنات وافضل حالات الكواكب ان تكون في بيوتها وفي اشرافها وفي اوجاتها وادونها ان تكون في مقابلة هذه المواضع والمتوسط بين ذلك واعلم ان كل كائن تحت فلك القمر وكل حادث في هذا العالم له وقت معلوم يحدث فيه ولا يكون قبله ولا بعده وله سبب موجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة مخصوصة لا يوجد الا هناك ولا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ولكنا نذكر منها طرفا مجملا ليكون دليلا على صحة ما قلنا ويتصور المتفكرون ما وصفنا وذلك ان الله تعالى جعل الفلك محيطا بالارض من جميع جهاتها كما بينا في رسالة جغرافيا ولما كان الفلك مقسوما باربعة اقسام وكل ربع منها مسامتا لربع من الارض وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق فوق الارض وتحت الارض فانه يكون موازيا لدائرة على بسيط الارض ويكون مطارح شعاعاتها على بسيط الارض ويكون لتلك الشعاعات زوايا ثلث قائمة وحادة ومنفرجة ولكل زاوية منها تاثيرات مختلفة كما بينا في رسالة الاثار العلوية واعلم ان الباري جل ثناؤه وتقدست اسماؤه جعل حركات تلك الاشخاص في دورانها سببا موجبا لكون الحوادث في هذا العالم وعلة فاعلة للكائنات التي تحت فلك القمر وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعاتها ومناظراتها واتصالاتها في درجات البروج وجعل البقاع المسامتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة بكونها وحدوثها وذلك ان الاقاليم السبعة في الارض كالافلاك السبعة والبلدان في الاقاليم كالبروج في الافلاك والمدن والقرى في البلدان كالوجوه والحدود في البروج والاسواق والمحال في المدن والقرى كالدرجات والدقائق في الحدود والوجوه والدور والمنازل والبيوت والدكاكين كالثواني والثوالث في الدقائق فاجتماعات الكواكب في درجات البروج سبب لاجتماع الحيوانات والجواهر المعدنية والنبات في البلدان والمدن والقرى وحدود زحل في البروج سبب وعلة لحدوث الانهار والجبال والبراري والاجام والغدران والشوارع والطرقات وكل ما شاكلها من حدود البقاع وحدود المشتري في البروج سبب لحدوث المساجد والهياكل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماع الكواكب في حدود المشتري علة لاجتماع الناس في الجماعات والجمعات والاعياد وتعليم احكام النواميس وقراءة

الكتب النبوية والتفقه في الدين والحكومة عند القضاة والحكام وما شاكل ذلك وحدود المريخ في البروج سبب لحدوث مواقد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب والخصومات وما شاكل ذلك واجتماع الكواكب واتصالاتها في حدود المريخ علة لاجتماع الناس والنبات والجواهر المعدنية في هذه الاماكن والمواضع وحدود الزهرة في البروج سبب لحدوث البساتين والمواضع النزهة ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظرة للحسان واجتماع الكواكب ومطارح شعاعاتها في حدودها علة لاجتماع الناس فيما تقدم وحدود عطارد في البروج سبب لحدود الاسواق ومواضع الصنائع ومجالس الكلام والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القصاص ومناظرات العلماء ودرجات اشرافهما سبب لمنازل الملوك وسادات الناس ودرجات هبوطها سبب لمواضع المحن والحبوس والسقوط وما شاكل ذلك والله اعلم **فصل** في كيفية وصول تاثيرات الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى هذه الاشخاص السفلية الكائنة عن حركاتها القليلة الثبات الدائمة السيلان وهي من تمام رسائلنا الطبيعية اعلم انه قد قامت الدلائل والبراهين الهندسية على ان مركز العالم الارض وان الهوى والافلاك محيط بها من جميع جهاتها وان مثل الارض في وسط العالم كمثل البيت الحرام في وسط الحرم وان مثل الفلك المحيط وساير الافلاك في دورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطائفين حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها من المحيط نحو المركز من الارض كمثل المصلين المتوجهين من افاق البلاد شطر المسجد الحرام وان مثل الكواكب السيارة في مسيرها ذاهبة تارة من اوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط كمثل الحجاج ذاهبة تارة من بلدانهم نحو البيت وتارة منصرفين عن البيت راجعين الى بلادهم فاذا مروا متوجهين نحو البيت حمل كل واحد ما في بلده من الامتعة والنفقة والهدي والقلائد امين نحو البيت الحرام فيجتمع هناك في الموسم مما في كل بلد من طرائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب يتبايعون ويتشاورون فاذا قضوا مناسكهم نفروا وانصرفوا الى بلادهم بكل طرائف في ساير البلدان ومغفرة من الله ورضوان اعظم منها كلها فهكذا حكم شعاعات الكواكب اعني قوى تلك الاشخاص العالية بين محيط الافلاك نحو مركز العالم وذلك انها اذا اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الارض تحللت اجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض وسرت تلك القوى فيها فتكونت عنها ضروب المولدات من الحيوان والنبات والمعادن المختلفة الاجناس المتفننة الانواع المتغايرة الاشخاص لا يعلم عدد كثرتها واختلاف احوالها الا الله سبحانه وتعالى ثم ان تلك القوى اذا بلغت اقصى مدى غاياتها وتمام اغراضها المقصودة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط فيكون ذلك سببا لبعث النفوس وحشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل الراجعين من تجار الحجاج اما بربح وغبطة

وغفران او ندامة وخسران واعلم ايها الاخ وتفكر كيف يكون انصرافك عن عالم الكون والفساد
الي عالم الافلاك التي جاءت منه نفسك واعتبر شبه الحاج اذا قضوا مناسكهم كيف ينصرفون
مشتاقين الي مقابرهم وبيوتهم واوطانهم واعلم ان جميع مناسك الحجاج في حجهم وفرايضه
امثال ضربها الله عز وجل للنفوس الانسانية الواردة من عالم الافلاك وسعة السموات
الي عالم الكون والفساد لكيما يتفكر العاقل ويعتبر وينبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة ويتذكر مبداها ومعادها ويشتاق ويرجع كما جاءت ويجيب الداعي الذي ناداهم
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم لبيك
فاعتبر يا اخي كيفية انصراف الحاج الي بلدانهم فانك تري لاهل كل بلد قافلة وطريقا
يمرون عليها متعاونين ذاهبين وراجعين فهكذا وردت النفوس الي هذا العالم كل امة
بدلالة كوكب وبرج في قران ولا تنصرف من الدنيا الا بدين ومذهب ويكون زاد كل
نفس ما كسبت من خير وشر ولا تظن يا اخي انك تقدر علي ان ترجع بنفسك وحدها واعلم
ان الطريق بعيد والشياطين بالمرصاد وقعود واعتبر فكما انك لا تقدر علي تعيش وحدك
الا عيشا نكدا ولا تعيش عيشا هنيئا الا بمعاونة اهل مدينة وملازمة سنة وشريعة
وهكذا ينبغي لك ان تعتبر لتعلم انك محتاج الي اخوان اصدقاء معاونين لتنجوا بشفاعتهم
من جهنم وتصعد الي ملكوت السموات بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله تعالي
واعلم علما يقينا انه لو كان يمكن ان تنجو نفس وحدها بمجردها لما امر الله سبحانه وتعالي
بالتعاون حين قال تعالي اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ولما
قال ويوم نبعث من كل امة فوجا وقال تعالي وسيق الذين اتقوا ربهم الي الجنة زمرا
وانظر يا اخي بنور عقلك وتفكر بفهمك وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك تعرف
بوقوفك علي جبل عرفات كما عرف اهل المعارف الذين اشار اليهم بقوله تعالي وعلي
الاعراف يعرفون كلا بسيماهم ينبغي بعلاماتهم فيزدلف معهم الي المزدلفة ويبلغ نحو المني
للتمني وهم يطمعون ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون واعلم ان من حج
البيت بقلب ساه ونفس لاهية بلا علم ولا بصيرة وراي تلك المناسك وسننها ولم يعقل
معانيها ولا درى ما الغرض منها ولا عرف شيئا من اغراضها المقصودة منها رجع من هناك
بقلب غافل ونفس شاكة وفكر متحير لانه متي راها فلم يدر معانيها ولا عرف اغراضها
تخيل له عند ذلك كلعب الصبيان من رمي الحصا والسعي بين المروة والصفا والاحرام
والتلبية والطواف والعمرة وما يشاكلها من السنن والفرايض وعلي هذا القياس
لكل امة من امم الناس في بيوت عباداتهم من سنن مفروضات دياناتهم وقوانين
هياكل صلواتهم امثلة واشارات ومرامي مرموزات لواضعيها الي هذا المعني اشار
اليه ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام واعلم ان غرض الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وواضعي النواميس الالهية اجمع غرض واحد وقصد واحد ومقصد واحد وان اختلفت

شرائعهم

شرائعهم وسنن مفروضاتهم وازمان عباداتهم واماكن قرابينهم وصلواتهم كما ان غرض الاطبا
كلهم غرض واحد في بيمارستانهم وان اختلفت علاجاتهم في مارستاناتهم وادويتهم بحسب اختلاف
الاغراض من الامراض العارضة للابدان في الاوقات المختلفة والعادات المتغايرة
والاسباب المتفننة وذلك ان غرض الاطبا كلهم هو اكتساب صحة المرضي وحفظها علي الاصحا
ودفع الامراض وازالتها عن المرضي وهكذا غرض الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغرض
واضعي النواميس الالهية من الفلاسفة والحكماء هو نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولي
واخراجها من عالم الكون والفساد وايصالها الي الجنة عالم الافلاك وسعة السموات
بالتذكار لها ما قد نسيت من مبداها ومعادها كما قال الله تعالي ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر وقال تعالي وذكر فان الذكري تنفع المومنين وقال تعالي لعلكم تذكرون
اي تتوبون وترجعون وكما قال تعالي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي واعلم يا اخي ان سنن النواميس والديانات
النبوية وموضوعات النواميس الفلسفية ومفروضات الشرائع كلها ومناسك بيوت
العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامز الي ما اشار اليه ابوهم
الخليل عليه السلام في بناء البيت ووضعه الحجر والمقام وتعليمه المناسك اولاده
ودعائه الناس وندائه فيهم بالحج الي البيت الحرام ليشهدوا منافع لهم وذلك ان
الانسان العاقل اللبيب الفهم الذكي اذا حج ولبي وطاف وصلي وراي البيت
وشاهد كيفية الحج وما يفعل الحاج والمحرمون من عجائب سنن الحج والمناسك ومفروض
من الاحرام والتلبية والطواف والسعي والوقوف بعرفات والمبيت بالمزدلفة والتضحية
بمني والحلق والرمي وما شاكلها من فرائض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ
واعتبرها بعين بصيرة ونفس ذكية فطن لما اراد ابراهيم خليل الرحمن فيما سن واحدا واحدا
وما الغرض الاقصي في ذلك كله وعرف وفهم وتهذب قلبه واهتدت نفسه وانتبهت وابصرت
وراجعت وشاهدت ورات ما اشار اليه الله تعالي بقوله وتري الملائكة حافين من حول
العرش يسبحون بحمد ربهم ويومنون به ويستغفرون للذين امنوا واعلم ان الملائكة الحافين
بالعرش هم حملة العرش وهي الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف
الحاج بالبيت في طوافه من خارجه وهم يسبحون بحمد ربهم كما قال تعالي وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ويومنون به ويقرون بان من وراء
مراتبهم ومقاماتهم امورا اخر هي اشرف واعلي يقصر علمهم عنها ويقف فهمهم دونها
كما يقصر الحاج من المومنين بان من وراء السموات البيت المعمور وحوله جميع الملائكة طائفين
به يحجون اليه في كل يوم الوف الوف لا يعودون اليه ابدا ويقولون ان هذا البيت المعمور
وحوله جميع الملائكة الذين في السماء وان هذه السنن والمناسك امثلة واشارات
الي تلك السنن والمناسك التي ينسكها الملائكة حول البيت المعمور واذ قد فرغنا من ذكر

ما احتجنا اليه في هذا الفصل فنقول ان قوما من العلما تكلموا في احكام النجوم فاثبتوا
دلايلها على الكاينات وانكارها افعالها في عالم الكون والفساد وقوم انكروا دلايلها وافعالها
وقوم اثبتوا دلايلها وافعالها فاما الذين اثبتوا وانكارها افعالها فبعد الاعتبار عرفوها ولكن
لم ينظروا في حقايق هذه الاشيا كيف هي فلم يعرفوها واما الذين انكروا دلايلها وافعالها
جميعا فليس لهم النظر في هذا العلم واما الذين اثبتوا دلايلها وافعالها فانما عرفوا هذا بعد
النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيئا بعد شي حتى اتوا على
اواخرها ثم نظروا الى اوايلها فراوها كلها مربوطة رباطا واحدا من علة واحدة مثل العدد
ولما كنا قد فصلنا فيما سبق ان هذه الاشيا كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص العالية
الفلكية كالادوات وقوى تلك الاشخاص كالمعاونين للطبيعة احتجنا ان نبين حقيقتها
فنقول انا قد بينا معنى قول الحكما ان العالم انسان كبير له نفس وجسم وبينا تركيب
جسمه في رسالة السما والعالم ونريد ان نبين كيفية سريان قوى نفسه في الاجسام
التي دون فلك القمر اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان جسم العالم باسره
بمنزلة جسم انسان واحد وجميع افلاكه وطبقات سمواته وكواكب افلاكه واركان
طبايعه ومولداتها من جملة جسمه بمنزلة اعضا بدن انسان واحد ومفاصل جسده
وان نفسه تدير افلاكه وتحرك كواكبها باذن الباري جل وعلا كما تحرك نفس انسان
اعضا جسده ومفاصل بدنه وان للنفس حركات كواكبه فيما دون فلك القمر من الاركان
ومولداتها افعالا وبها ومنها لا يحصي عددها الا الله سبحانه وتعالى كما ان لنفس الانسان
الواحد في جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا في رسالة تركيب الجسد وذلك
ان جسم العالم مركب من احدى عشر كرة كما بينا في رسالة السما والعالم من ان السما
على امثال تركيب الجسد من احدى عشر طبيعة كما بينا في رسالة تركيب الجسد وان الفلك
مقسوم بنصفين وان في الفلك اثنا عشر كثير كواكبه منها ستة شمالية وستة جنوبية
كما ان في الجسد اثنا عشر ثقبا ستة منها في الجانب الايمن وستة في الجانب الايسر لمجاري
حواسه وسريان قوى نفسه وان في الفلك سبعة كواكب مدبرة لها بها قوام امره وهي
سبب الكاينات باذن الله سبحانه كما ان في الجسد سبع قوى فعالة بها قوام امر الجسد
وصلاح حاله وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة
والقوة الغاذية والقوة النامية والقوة المصورة ولكل قوة من هذه عضو مخصوص
من الجسد منه تسري القوة الى جميع اعضا الجسد وبه تظهر افعالها في البدن وهي
المعدة والقلب والكبد والدماغ والرية والطحال والمرارة فكما ان من هذه الاعضا
تبث النفس هذه القوى في البدن وتنشر افعالها في الجسد فهكذا حكم افعال
هذه الكواكب السبعة في الفلك وهي سبعة كواكب سيارة فان النفس الكلية
منها تبث قوتها في جميع العالم وبها تظهر افعالها في الكاينات التي تحت فلك القمر

وكان

وكما ان من افراط هذه القوى او نقصانها يعرض في البدن الاضطراب والتالم كما يعرفه
الاطبا فكذلك من افراط تاثيرات هذه الكواكب او نقصان افعال قواها يكون المناحس
والفساد في العالم الذي هو الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب النجوم وكما ان شرح
علم الطب طويل والصناعة عجيبة كما قال بقراط حكيم اليونانيين فهكذا شرح احكام
النجوم طويل كما قال حكيم الفرس بزرجمهر كارهاست ومردنيست ولكن نريد ان نذكر منها
طرفا **فصل** اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبث من جرم
الشمس قوة روحانية في جميع العالم فتسري في افلاكه واركان طبايعه ومولداتها
في جميع الاجسام الكلية والجزوية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقاه
كما ينبث من القلب الحرارة الغريزية في جميع الجسد التي يكون بها الحيوة للبدن وصلاح
الجسد وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من افعالها روحانية الشمس وذلك
بحسب اختصاصها بجسم جسم كاختصاص الحرارة الغريزية بعضو عضو من الجسد
وشرح كيفيتها يطول وقد ذكرنا في رسالة افعال الروحانيات طرفا منه وفي رسالة النبات
والمعادن والحيوان وتسمي الناموس هذه القوة ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل
منهم وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان
والمولدات وبها يكون تماسك الصور في الهيولى وثباتها كما ينبث من جرم الطحال قوة الخلط
السوداوي في جميع الجسد وفي جميع مفاصله وبها يكون تماسك اجزا البدن من العظام
والعصب والجلد وجمود الرباطات كيلا يسيل الما والهوى وتسمي الفلاسفة هذه القوة
روحانية زحل والناموس يسميها ملكا ذا جنود واعوان وملك الموت منهم ومنكر ونكير
ايضا وهكذا ايضا ينبث من جرم المريخ قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك
والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض نحو المطالب والنشاط في الاعمال
والصنايع والترقي في المعالي وطلب الغايات للبلوغ الى التمام والوصول الى الكمال
في الموجودات كلها وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبث منها من الافعال في العالم
روحانية المريخ ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبريل منهم وسريانها في العالم
والنبات قوتها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية المثيرة للاخلاط الموصلة
لها الى مواضعها المقصودة منها من اطراف البدن وبها ثبات الجسد المثيرة للغضب
والحقد والحمية وما شاكلها وهكذا ينبث من جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع
العالم بها يكون اعتدال الطبايع المتضادات وتاليف القوى المتنافرة وتثبيت المتولدات
والكاينات وحفظ النظام على الموجودات كما ينبث من كبد الانسان رطوبة الدم الذي
به تعتدل اخلاط الجسد وتستوي مزاج الطبايع وينمي الجسد وتنشو الابدان وبها
تطيب الحيوة ويلتذ العيش وتانس الارواح وتالف النفوس وتسمي الفلاسفة
هذه القوة وما ينبث منها من افعالها روحانيات المشتري ويسميه الناموس ملكا

ذا جنود واعوان منهم رضوان خازن الجنان وهكذا ينبعث من جرم الزهرة قوة روحانية تسري
في جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسنه ونظامه وبها انواره ورونق
الموجودات وزخرف الكائنات والتشوق اليها والعشق لها والمحبات والمودات اجمع
كما ينبعث من جرم المعتق شهوة الملاذ الى جميع مجاري الحواس التي بها تستلذ المشتهيات
وتستطاب بها النعم وتستحسن الزينة ومن اجلها يراد البقاء في الدنيا ويتمنى الخلود
الى الآخرة وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما يتفرع منها روحانيات الزهرة ويسميها الناموس
ملكا ذا جنود واعوان منها حور العين وخزان الجنان وهكذا ينبعث من جرم عطارد قوة
روحانية تسري في جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون المعارف والاحساس في العالم
والخواطر والالهام والوحي والانباء والعلوم اجمع كما ينبعث من الدماغ القوة الوهمية
وما يتبعها روحانية عطارد ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان منهم الولدان
الذين هم خدم اهل الجنة والكرام الكاتبين ومنهم ايضا وهكذا ينبعث من جرم القمر
روحانيات تسري في جميع جرم العالم واجزائه وبها يكون انفس الموجودات في العالمين جميعا
تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون والفساد في اول الشهر وتارة من عالم الكون والفساد
نحو عالم الافلاك في آخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك ومعدن البقاء
والدوام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد كما ينبعث من جرم الرية القوة التي
يكون بها التنفس تارة باستنشاق الهوى من خارج بحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة
تنفس بارساله الى الخارج لترويحه وتسمي الفلاسفة هذه القوة وما ينبعث منها من الافعال
روحانية القمر ويسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وبهذه تنزل الملائكة بالوحي
والبركات من السماء وبها تعرج الارواح والمعقبات منهم وهكذا ينبعث من كل كوكب من
الثوابت قوة روحانية تسري في جميع جسم العالم من اعلى الفلك التاسع الذي هو الكرسي
الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبعث من نور الشمس في الهوى وفي الاجسام الشفافة
ولهذه القوة تنحط صور اجناس الموجودات في الهيولى وبها صلاح العالم وقوام وجوده
باذن الباري جل وعلا ومنها نبات سكان السموات والارض واليها اشار بقوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وقال حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا
لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وحملة العرش منهم واما الملائكة الذين سجدوا
لآدم ابي البشر عليه السلام فهم الذين في الارض خلفاء لهؤلاء الذين في الافلاك وهي
سائر الحيوانات الساجدة لآدم وذريته بالطاعة المسخرة لهم الى يوم القيمة واعلم
ان خراب العالم انما يكون بسبب فساد الكون وفساد الكون انما يكون بغلبة احد الاركان
اما طوفان من الماء مثل ما كان في زمن نوح عليه السلام واما طوفان من النار مثل
ما وعد في القرآن يكون في آخر الزمان يوم تأتي السماء بدخان مبين وسبب ذلك ان
يستولي على القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء واو البروج

النارية والكواكب النارية فيكون طوفان النار فاذا بلغ قلب الاسد الى حد المريخ في
برج الاسد بعد سنين يكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع الشهر البروج
النارية ويستولي المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار في ذلك الزمان
وكيفية ذلك ان يحمى الهوى فيصير نارا سموما فيحترق النبات ويهلك الحيوان
ويبقى العالم اعني وجه الارض خرابا بلا حيوان ثم ان الله عز وجل ينشئ النشأة الاخرى
كما وعد في القرآن بقوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون يعني النشأة الآخرة
وقال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فعند ذلك يحصل اهل الجنة منعمين فيها واهل
النار فيها معذبين وقد بينا في رسالة البعث كيف يكون ذلك فانتبه ايها الاخ واستعد
واعمل للمعاد والنشأة الآخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتصعد الى ملكوت
السماء وتدخل في زمرة الملائكة الذين هم الملأ الاعلى ولا تكون مع الذين يريدون
الخلود في الدنيا عالم الكون والفساد ولا تكون من اللابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الذين منعوا روح الجنان وريحانها وجعلوا في نار جهنم كلما نضجت
جلودهم بالبلى بدلوا بالكون جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اعاذك الله ايها الاخ
وايانا من عذاب النار وبلغك وايانا وجميع اخواننا الى دار القرار مع الابرار انه
على ما يشاء قدير تمت الرسالة السادسة من الطبيعيات وهي التاسعة عشر من رسائل اخوان الصفا

الرسالة العشرون وهي السابعة من الطبيعيات في اجناس النبات من رسائل اخوان الصفا [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله وصحبه واذ قد فرغنا من ذكر الجواهر
المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكوينها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها
في رسالة لنا وبينا فيها بان آخر مرتبة الجواهر المعدنية متصلة باول مرتبة النبات فنريد ان
نتبعها برسالة النبات ونبين فيها ان آخر مرتبة النبات متصلة باول مرتبة الحيوان ثم
نتبعها برسالة الحيوان ونبين ان آخر مرتبة الحيوان متصلة باول مرتبة الانسان وآخر
مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان السموات وقاطنو الافلاك
الذين خلقهم الله عز وجل لعمارة عالمه مطيعين في طاعته لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ويبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته
ويخافون عذابه وهم من خشيته مشفقون اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
انك مندوب للقاء ربك مبعوث الى هذه الرتبة ومقصود اليها منذ يوم خلقت
تنقل من حال الى ادون الى حال هي اتم واكمل واشرف الى ان تلقى ربك وتشاهده
فيوفي لك ما وعدك فمن تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت ومنها ما لم تبلغها
بعد وذلك ذلك قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت من نطفة
من ماء مهين ثم نقلت الى الرحم في قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية

وتكميل الصورة ثم نقلت الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لكمال التربية ولشدة القوة
وتشاهد الحواس محسوساتها وجعل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة
الغريزية ثم اسلمت الى المكتب وعلمت ما لم تكن تعلم من القراءة والكتابة والاراء والرياضات
وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم نقلت الى مجلس اهل العلم والفضل والى المساجد
والصلوات والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا العالم
بما فيه من الجبال والبراري والبحار والمدن والقرى والاودية والانهار وعاينت فيها
اصناف الخلائق من الحيوان والنبات والمعادن وعرفت تصاريف احوالها في الحر والبرد
والليل والنهار والشتاء والصيف والنور والظلمة وتصاريف الرياح والغيوم والامطار
وعاينت دوران الافلاك وطوالع البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب
الحدثان وكل ذلك كيما تنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر
فيما شاهدت وتعتبر بما رايت من احوال هذه الدنيا ولتعلم علما يقينا انك ستنتقل من هنا
الى حالة اخرى بعد الموت وتنشا نشوا اخر فتستعد للرحلة وتتزود للسفر قبل فناء العمر
وتقارب الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملائكة وتتزين بشمايلهم وتترك اخلاق الشياطين
وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك في رسايلنا الاخرى والخمسين فاعرف من هناك
ان شاء الله تعالى واعلم ان المصنوع المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع محجبا
عن ادراك الابصار وكل عاقل اذا تامل احوال النبات من فنون اشكالها وامتداد
عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهوى وتقطيع اوراقها من فنون الاشكال والوان
ازهارها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف
صورها واشكال ثمارها من الصفرة والحمرة وطعومها وروايحها تبين له وعلم علما ضروريا
يقينا ان لها صانعا حكيما لان عقله يشهد له بان الاركان الاربعة المتضادة القوى
المتنافرة الطباع لا تجتمع ولا تاتلف ولا تصبر على هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها
الا بقصد صانع حكيم لا يشك فيه ولكن اذا لم يفكر في كيفية صنعته ولم فعل هكذا ولم
يفعل كذا وكذا الا يفهم ولا يدري ولا يتصور له ذلك فمن اجل هذا احتجنا الى ان نذكر
من هذا الفن طرفا ليزداد علما كل من يسمعه ويتفكر فيه واعلم بان النبات مصنوعات
ظاهرة جلية لا تخفى ولكن صانعها باطنة خفية محتجبة عن ادراك الابصار وهي
التي تسميها الفلاسفة القوى الطبيعية ويسميها الناموس الملائكة وجنود الله
الموكلين بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها النفوس
الجزوية والعبارات مختلفة والمعنى واحد وانما نسبت الفلاسفة الحكماء هذه
المصنوعات الى القوى الطبيعية والناموس الى الملائكة ولم ينسبها الى الباري
جل وعلا لان الباري جل ثناؤه يجل عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركات الجرمانية
والاعمال الجسدانية كما تجل الملوك والسادة والرؤساء عن مباشرة الافعال بايديهم

وان كانت تنسب اليهم على حسب الامر بها وسبيل الارادة لها كما يقال بنى الاسكندر
وبنى سليمان محراب مسجد ايليا وبنى المنصور مدينة السلام اذ كان بناؤها بامرهم
ولو لم يتولوا افعالها بانفسهم فعلى هذا المثال تنسب افعال العباد الى الله
عز وجل كما ذكر بقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم وايات كثيرة في هذا المعنى في القران واعلم ان كل عاقل لبيب اذا تامل احوال
النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا منها يخرج عن صورة جنسه او نوعه واشكال نوعه
وذلك انه ما راى قط ورقة زيتونة خرجت من شجرة نخل ولا ثمرة تين خرجت من شجرة
جوز ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا القياس ساير انواع الحبوب
والثمار والبقول والحشايش فراها كل واحد منها حافظة صورة ابناء جنسها واشكال
انواعها في اشخاصها وذلك انه ما راى قط مهرا خرج من رحم جمل ولا جديا خرج من رحم
بقرة ولا كريا خرج من بيض نعامة فاذا تفكر العاقل اللبيب في هذه الاشياء وطلب
العلة فيها وبحث عنها فربما يتخيل له او يتوهم انه ليس في قدرة الصانع غير ذلك او يظن
ان الهيولى لا تقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فان توهم
او ظن انه في قدرة الصانع غير ذلك فان عقله ينكر عليه ذلك لان من يقدر على
اختراع مصنوع فهو على تغيير بنيته اقدر وان ظن وتوهم ان الهيولى لا تقبل غير تلك
الصورة فكيف وهي موضوعة لقبول جميع الصور فان قال الحكمة لا تقتضي غير ذلك
فما وجه المنع في الحكمة ان يخرج عجلا من رحم ناقة او حملا من رحم عنز او فروجا من بيض حمام
بين لنا اعلم ان لكل نوع من النبات اصلاحا ولا صلة كيموسا ما وكيموسه مزاج ما لا يكون
من ذلك المزاج الا ذلك الكيموس ولا يتكون من ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات
وان كان يسقى بماء واحد وينبت في تربة واحدة ويلحقها نسيم هوا واحد وينضجها حرارة
شمس واحدة والهيولى واحدة هي الاولى الموضوعة لقبول جميع الصور ولكن الهيوليات
الثواني كل واحد منها لا يقبل الا صورا باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك ان التراب
والماء موضوعان لشجرة الحنطة ولشجرة القطن ولكن من القطن لا يجي الا الغزل ومن الغزل
لا يجي الا الثوب ومن الثوب القميص وغيره ومن الحنطة لا يجي الا الدقيق ومن الدقيق
لا يجي الا العجين ومن العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس تختلف احوال النبات
وذلك ان رطوبة الماء ولطايف الاجزاء الترابية اذا حصلت في عروق النبات تغيرت
فصارت كيموسا على مزاج ما لا يجي من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك
حكم اوراقه ونوره وثمرته وحبه والله اعلم **فصل** ثم كان النبات مختلف الطباع
من الطعوم والالوان والروايح لانها غذا الحيوان ولما كانت الحيوانات مختلفة الطباع
جعل كل نوع من النبات غذا النوع من الحيوان وذو الداء يعرض له مذكور ذلك في كتب

الطب والبسيطة مشروحًا واعلم ان لكون النبات اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلية وعلة
تمامية وعلة صورية فاما العلة الهيولانية فهي الاركان الاربعة التي هي النار والهوي
والما والارض واما العلة الفاعلية فهو قوي النفس الكلية واما العلة التمامية فهي
من اجل الحيوان وخلقت لها وغذا لها ومنافع لها واما العلة الصورية فهي اسباب فلكية
شرحها يطول وكل ذلك باذن الباري جل جلاله ونريد ان نفصل كل علة منها ونشرحها
ليكون في ذلك عبرة لاولي الابصار ومعرفة لذوي الالباب وذلك ان اجزا الاركان
اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت واتحدت صارت هيولي لكون النبات والسبب
في اجتماعها واختلاطها هو دوران الافلاك حول الاركان ومسيرات الكواكب في البروج
ومطارح شعاعاتها في جو الهوي نحو مركز الارض كل ذلك باذن الباري جل ثناوه ولطيف
حكمته الذي خلق الافلاك وادارها وقسم البروج واطلعها وصور الكواكب وسيرها
وارسل النفوس وكلها فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين واما كيفية ذلك
فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعلمون بعون الله وحسن توفيقه اعلم ايها الاخ البار الرحيم
ايدنا الله واياك بروح منه ان الشمس اذا طلعت علي افاق البلاد واشرقت علي حوالها
واصاب وجه الارض حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاوها وصارت بخارًا لطيفًا
خفيفًا وارتفعت في جو السماء مع الهوي حتي اذا بلغت الي سطح الزمهرير وجاوزت كرة
النسيم بردت هناك ووقفت واجتمعت وغلظت وتراكمت وصارت غيومًا وسحابًا
وضبابًا وطلًا وصقيعًا وتراكمت وساقتها الرياح الي روس الجبال ووجوه القفار
والبراري والقري والمدن والسواد والمزارع وهطلت هناك الامطار وابتل
وجه الارض وشرب التراب رطوبة الما واختلطت اجزاوهما واتحدت فاذا طلعت الشمس
علي وجه الارض وسخنتها حميت تلك الاجزا المائية وخفت واخذت ترتقي من قعر الارض
الي وجهها وارتفعت معها تلك الاجزا الارضية المتحدة بها الي ظاهر سطح الارض ثم
ان قوي النفس البسيطة التي دون فلك القمر السارية في الاركان تصور من تلك المادة
انواع النبات بفنون اشكالها والوان اصباغها كما يعمل الصناع البشريين اسواق المدن
وبها فنون المصنوعات من الهيوليات الموضوعات في صنايعهم المعروفة كما بينا في رسالة
واعلم ان قوي النفس الكلية البسيطة التي ذكرنا انها تعمل اجناس النبات وانواعها
هي التي ذكرت في كتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام انها ملايكة الله وجنوده وهم
الموكلون بها وذلك انه قد ورد في الاخبار المتواترة ان مع كل قطرة تنزل من السماء
ملكًا موكلًا بها يحفظها الي الارض وان مع كل ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من
النبات ملكًا موكلًا بها يربيها وينشيها ويحفظها من الافات العارضة لها الي ان تتم و
تبلغ الي اقصي مدي غاياتها ومنتهاها كل ذلك باذن باريها وخالقها وهكذا احكم الجمع
اجمع كما ذكر الله سبحانه وتعالي بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه

من امر

من امر الله ونحن نسمي ما كان موكلًا منها بالنبات النفس النباتية واعلم ان الله تعالي قد ايد النفس
النباتية بسبع قوي فعالة وهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة
والقوة الغاذية والقوة الدافعة والقوة المصورة والقوة النامية واعلم ان كل قوة
من هذه تفعل شيًا خلاف ما يفعل قوة اخري في اجسام الحيوان والنبات فاما اول فعلها
في تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزا
المشاكلة لنوع نوع من اصول النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها
بالهاضمة ودفعها الي اطرافها بالدافعة ثم تغذيتها لها بالغاذية ثم النمو والزيادة
في اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالمصورة وذلك
ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة الماء بعروق النبات كما يمص الحجام الدم
بالمحجمة وكما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذبت معها الاجزا الترابية
اللطيفة لشدة اتحادها فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة
وصارت كيموسًا علي مزاج مشاكل لجرم العروق وتناولها القوة الغاذية والزقت بكل
شكل ما يلايمها من تلك المادة وزادت في اقطارها طولًا وعرضًا وعمقًا وما فضلت
من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الي فوق اصول النبات وقضبانها واغصانها وجذبتها
الجاذبة الي هناك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الي اسفلها ثم القوة الهاضمة
تنضجها مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وتصيرها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان
ومادة لها وزادت في اقطارها طولًا وعرضًا وعمقًا وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها
الي فوق الي اعالي الفروع والاغصان ومادة لها وزادت في اقطارها طولًا وعرضًا وعمقًا
وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الي فوق اعالي الفروع والقضبان والاغصان
وجذبتها الجاذبة الي هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة
وانضجتها وصيرتها علي مزاج اخر مشاكلة لجرم الفروع والنور والزهر واكمام الحب والثمر
ومادة لها وزادت في اقطارها طولًا وعرضًا وعمقًا وما لطفت منها ورقت صيرتها مادة
للحب والثمر وامسكتها هناك ثم ان القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها
وتميزها وتصير الغليظ منها والكثيف مادة لجرم القشور والنوي وزادت فيها طولًا وعرضًا
وعمقًا وصيرت اللطيف الصافي منها مادة للب والحب والثمر والحوا الدقيق والدهن
والشيرج والدبس واللون والطعم والرايحة مختلفة طباعها ومنافعها ومضادها
وامزجتها في درجاتها كما هي مذكورة في كتب الطب وكتب الاغذية والحشايش تركنا
ذكرها مخافة التطويل فهذه التي ذكرناها كلها افعال النفس النباتية الجاذبة
للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين الاركان الاربعة تتناول بعروقها واغصانها
نيًا فجًا ثم تصفيها وتطبخها وتنضجها وتناولها الحيوان غذا لطيفًا صافيًا لذيذًا هنيًا مريًا
كل ذلك لطف من الله سبحانه وتعالي بخلقه وشفقته عليهم ورحمة لهم ورفقًا بهم

فلله الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل والنعماء والإحسان والآلاء في الآخرة والأولى
اعلم يا أخي أيدنا الله وإياك بروح منه أن النبات هو كل جسم يخرج من الأرض ويتغذى
وينمي فمنها ما هي أشجار تغرس قضبانها وعروقها ومنها ما هي زرع يبذر حبوبها أو أبصالها
ومنها ما هي تكون من أجزاء الأركان إذا اختلطت وامتزجت كالكلأ والحشائش فهذه
الثلاثة أجناس تتنوع كل واحد أنواعًا كثيرة من جهات عدة وصفات مختلفة نحتاج
أن نذكر منها طرفًا ونشرحها ليكون قياسًا على الباقية ودليلًا من القليل على الكثير
ونبتدئ أولًا بذكر الأشجار فنقول إن الشجر هو كل نبت يقوم على ساقه منتصبًا
أصله مرتفعًا في الهوى ويدور عليه الحول ولا يجف وأما النجم فهو كل نبت لا يقوم
على ساق مرتفعًا في الهوى بل يمتد على وجه الأرض أو يتعلق بالشجر ويرتقي معه في العلو
بكلاليبه كيما يحمل عند ثقل ثمارها كشجر القرع والقثاء والبطيخ وما شاكلها واعلم أن من
الشجر ما هو قائم كامل ومنها ما هو ناقص غير كامل فالتام الكامل من الأشجار ما كان
له هذه التسعة أجزاء وهي الأصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور
والثمر واللحاء والصمغ والناقص منها ما ينقص واحدة من هذه أو أكثر كشجرة الدلب وأم
غيلان والخلاف والطرفاء وما شاكلها مما لا ثمرة لها أو ما لا ورق له أو ما لا نور له أو ما لا
صمغ له واعلم أن من الأشجار التامة ما هي أتم وأكمل من بعض ويتفاضل في ذلك من جهات
عدة فمنها ما هي من جهة أصولها وذلك أن منها ما يقوم على أصولها ويرتفع في الهوى ويتفرع
في الجهات كشجرة التين والتوت والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع منتصبًا في الهوى منفردًا
كشجرة النخل والسرو والصفصاف والقنا والساج وغيرها وهكذا حكم عروقها في الأرض
فإن منها ما يتول عروقه في الأرض كالأوتاد منتصبة ومنها ما يذهب في الجهات على الاستقامة
ومنها ما ينعطف ويتعوج ويلتف ومنها ما يجاور بعضها بعضًا في منابته ويزدحم ومنها ما يتفرد
ولا ينبت بجنبها غيرها ومن النبات والشجر ما ورقه وثمره متناسبًا في الكبر واللون والشكل
واللمس كالأترج والنارنج والليمون والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومن النبات والشجر
ما ثمره وحبه غير مناسب لورقه في الكبر مثل الرمان والتين والعنب والجوز والنخل وغيرها مما
شاكلها وذلك أن ثمرة شجر الأترج مدحرجة الشكل خضرة اللون لين اللمس مناسب لورقه
والنارنج مستدير الشكل مناسب لورقه والكمثرى مخروط الشكل وكذلك ورقه والتفاح
مستدير الشكل وكذلك ورقه مثل شجرته فأما ثمرة الرمان فغير مناسب في الكبر لورقه والكمثرى
مخروط الشكل وكذلك ورقه التفاح مستدير الشكل وكذلك ورقه مثل شجرته وأما شجرة
الرمان فغير مناسبة في الكبر لورق شجرته وكذلك التين والعنب وغيرهما وعلى هذا القياس
حكم حبوب النبات وبزورها منها ما هو مناسب ومنها ما هو غير مناسب كل ذلك لعلل وأسباب
ومآرب والله سبحانه وتعالى أعلم **فصل** في بيان أجناس النبات من جهة الأماكن **اعلم** أيها
الأخ البار الرحيم أيدنا الله وإياك بروح منه أن من النبات ما ينبت في البراري والقفار

ومنها ما ينبت على رؤوس الجبال ومنها ما ينبت على شطوط الأنهار وسواحل البحار ومنها ما في
الآجام والغياض ومنها ما يزرعه الناس ويغرسونه في القرى والسوادات في البساتين
وما شاكلها واعلم أن أكثر النبات ينبت على وجه الأرض إلا القليل منها فإنه ينبت تحت الما
كالطحلب ومنها ما ينسج على الشجر كالكشوث ومنها ما ينبت على وجه الصخور كخضرة الدمن
ومن النبات ما لا ينبت إلا في الرمال ومنها في الحصى والأحجار والصخور والأرضين اليابسة
ومنها ما لا ينبت إلا في الأرضين السبخة الشورجة والله أعلم **فصل** في بيان اختلاف
النبات من جهة الأزمان **اعلم** أيها الأخ البار الرحيم أن أكثر العشب والنبات والكلا
والحشائش تنبت في أيام الربيع لاعتدال الزمان وطيب الهوى وكثرة الأمطار المتقدمة
في الشتاء فأما الذي ينبت منها في الفصول الثلاثة فهي قليلة فمنها ما يزرعها الناس
ويتعاهدونه بالسقي كالحنطة والشعير والباقلا والعدس وغيرها مما يزرع في الخريف
ويحصد في الربيع ومنها ما يزرع في الشتاء ويدرك في الربيع كالقثاء والخيار والباذنجان
وغيرها ومنها ما يزرع في الخريف ويستحكم في الشتاء كالجزر والشلجم والقنبيط والكرنب
ومنها ما يزرع في الصيف ويحصد في الخريف كالسمسم والذرة والأرز وغيرها ومنها
ما يزرع في الخريف والربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والقنب وغيرهما واعلم أن الباري
سبحانه وتعالى جعل أوراق الأشجار زينة لها ووقاية لثمارها وحبوبها ونورها وزهرها
من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف والغبار ودخان وهج الشمس وجعلها
أيضًا ظلالًا للحيوانات وكنًا لها وسترًا وغذاء ومادة لأجسادها وأدوية ومنافع كثيرة
لا يحصي عددها إلا باريها جل ثناؤه وقد ذكر طرف منها في كتب الطب وكتب الحشائش ولم
يعلم ولم يذكر أكثر مما علم وذكر واعلم أن من أوراق الشجر والنبات ما هو مستدير الشكل
مخروط الرأس مدور الأسفل ومنها مستدير الشكل ومنها صليبي الشكل ومنها ما هو
سفطي الشكل ومنها طيلساني الشكل ومنها ما هو سابوري الشكل ومنها زيتوني الشكل
ومنها كابولي الشكل ومنها ذو الأصابع مقسوم بنصفين ومنها مثلثات ومنها متقابلات
ومنها منفردات متجانبات ومنها واسع عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل العرض
قليل الطول ثخين لين ومنها غليظ خشن ومنها دقيق أملس شفاف ومنها طيب الرائحة
ومنها منتن الرائحة ومنها مر الطعم ومنها حلو الطعم وغيرها من الطعوم وأكثر ألوان
ورق النبات أخضر ولكن منها أغبر اللون ومنها صافي اللون ومنها كدر اللون ومنها
ما لون ظاهرها خلاف لون باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها وبزورها وأنوارها
وكل ذلك لعلل وأسباب ومآرب وذلك أن من الثمار ما قشرها رقيقة نسجها حريري
صفيقة ومنها ثمرتها غليظة ليفية مورقة أو غضروفية صلبة أو خزفية يابسة أو شبكية
مربعة واسعة أو نسجًا كرسيًا ثخينة حمله ومن الثمار ما في جوف قشرها ثخينة جامدة
أو رطبة سيالة عذبة أو حلوة أو عفصة أو مرة أو تفهة أو حامضة أو دهنية دسمة

ومنها ما في جوف شحمته نواة مستديرة الشكل او مستطيلة او مخروطة او مصمتة او مجوفة
في داخلها لبة دسمة او مرة او حلوة او طعم آخر من الطعوم التسعة ومن الثمار ما في جوف
شحمته حب صغار او كبار صلب او رخو عليها رطوبة لزجة او يكون حبه صلب مختلف الشكل
اما مجوفة في داخلها لب او يكون فارغة واعلم ان بين اوراق الشجر والنبات وبين ثمارها
وحبوبها وانوادها وازهارها مناسبات متشاكلات في الصغر والكبر ومباينات متعاديات
من جهات عدة فمنها من جهة الصورة والشكل ومنها من جهة الطعم واللون والرائحة
ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة والرخاوة ومنها من جهة الصغر والكبر والسعة
والضيق والثخانة والرقة والشفاف والازدواج والانفراد وغير ذلك مما يطول شرحه
كل ذلك لعلل واسباب ومآرب لا يعلم كنهها الا الله سبحانه وتعالى الذي خلقها وابدعها
كما علمها ولكن نذكر طرفا من ذلك ونخبر بعللها الهيولانية واسبابها الصورية واغراضها
التمامية لتكون دليلا على الباقية وتنبيها للنفوس الغافلين عن التفكر في غرائب مصنوعات
الباري جل وعلا ليكون عبرة لاولي الابصار الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
والآيات التي في الآفاق والانفس وليكون ايضا ارشادا للقلوب المتحيرين الذين
يظنون انها ليست بصنع صانع حكيم ولا قصد قاصد بل باتفاق وينسبونها الى الطبيعة
ولا يدرونها اعني ما الطبيعة او الى النجوم والافلاك ولا يدرون كيف ذلك ولم
ولماذا اعلم ان من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الخلقة مختلف الالوان على
نواة قشرة رقيقة حريرية لينة الملمس صلبة النسج وعلى هذه النواة ثخينة عليها قشرة
صلبة ملساء وعلى ظهر النواة نقرة وفي الجانب المقابل حفرة مستطيلة فيها حشو ليفي
وعلى راس الثمرة من خارج قمعة عليها شظيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة
قبل النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ما شكله مستدير
وخلقته كبيرة عليه قشرة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقسومة فيها
دعاص متسنمة عليها حبوب مرصعة اشكالها مخروطة في جوف تلك الحبوب نواة خرفية
رخوة في داخلها لبة دسمة وفي اسفل الثمرة من خارج فتحة مستديرة فيها غشاء ليفية
عليها شظيات زبرية حولها شرافات قائمة مخروطة وهو ثمر الرمان ومن الثمار ما شكله مستدير
املس وشحمته ثخينة في جوفه نواة مستديرة حسن الملمس في داخل النواة لبة دسمة
وهو النبق ومن الثمار ما شكله مستدير سفطي عليه قشرة ليفية ثخينة في داخلها
قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة فيها خزائن مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة
رقيقة بينها حجب مجوفة اقسامها مهندمة واذا فصلت هذه الثمرة انفصلت
بنصفين كالسفطين وهو ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروط سفطي عليه قشرة
ليفية في داخلها قشرة خزفية صلبة فيها ثقب نافذ فيها فتائل ليفية وفي داخل هذه القشر
لب دسم عليه قشرة رقيقة صلبة وهو ثمر اللوز ومن الثمار ما ليس له نواة وعليه قشرة

لحمية وشكله مخروط صنوبري وفي اسفله ثقبة مستديرة وفيها شظيات زوبرية وفي جوف
هذه الثمرة حبوب صغار رخوة وطعم مادتها قبل النضج لبن ابيض غليظ حاد محرق
وبعد النضج طعمها حلو وهو ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلفة مستديرة
ومستطيلة ومدحرجة ومخروطة ومختلفة الالوان اسود واحمر واصفر وابيض
واغبر عليها قشرة رقيقة صلبة ملساء ملتزقة بشحمتها وفي جوف شحمتها حبوب مختلفة
الاشكال زيتونية وفقاعية ومضاعفة ومنفردة ومزدوجة ثلثة واربعة خزفية
وعظامية منها صلبة ومنها رخوة وفي جوف تلك الحبوب لب دسم ومادة شحمتها قبل
النضج حامضة وقبل ذلك عفصة وبعد النضج حلوة وهي ثمرة الاعناب ومن الثما
اشكاله مخروطة او صدفية عليها قشرة رقيقة ملتزقة بشحمتها وهي غليظة ثخينة
وفي داخلها نواة خزفية اشكالها صدفية داخلها ملساء فيها لب دسم والوان هذه
الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومالح وعذب وحامض وقبل النضج كلها عفصة
وهو الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما اشكالها كروية او مستطيلة
او مدحرجة وعليها قشور لحمية غليظة طعم شحمتها حامض وفي داخلها حب على دعاص
مرصعة نسبة التلال ما بين خللها لحمية طعمها حامض والوان قشورها خضر وحمر
وصفر ومادتها قبل النضج عفصة مثل الاترج والنارنج والليمون وما شاكلها ومن
الثمار ما هو حب صغير وفي داخلها نواة خزفية وفي جوفها لبة دسمة مثل الحبة الخضرا
والسماق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط والعفص وثمرة
الاهليلج والترو والله تعالى اعلم واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الباري
الحكيم جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات جعل اصولها كلها من هيولى
واحدة وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفننة متباينة
وفرق بين اطرافها وربط اوائلها باواخرها قبلها ربطا واحدا على ترتيب واحد ونظام
لما فيه من احكام الصنعة واتقان الحكمة ليكون الموجودات كلها عالما واحدا منتظما
نظاما واحدا وترتيبا واحدا دالا على صانع واحد فمن اجل ذلك الموجودات المختلفة
الاجناس المتباينة الانواع المربوطة اوائلها باواخرها قبلها في الترتيب والنظام
المولدات الكائنات التي تحت فلك القمر وهي اربعة اجناس المعادن والنبات
والحيوان والانسان وذلك ان كل جنس منها تحته انواع كثيرة فمنها ما هي في ادون
المراتب ومنها ما هي في اشرفها واعلاها ومنها ما هي في الطرفين فادون اطراف المعاد
مما يلي التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت والذهب
والباقية ما بين الطرفين هذين من الشرف والدناءة كما بينا في رسالة المعادن وهكذا
ايضا حكم النبات فانها انواع كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ما هو في ادون الرتبة
مما يلي رتبة المعادن وهو خضراء الدمن ومنها ما هو في اشرف الرتبة مما يلي رتبة الحيوان

وهي شجرة النحل بيان ذلك ان اول مرتبة النبات وادونها مما يلي التراب وهو خضراء الدمن
وليس بشيء سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبه بلل الامطار
وندي الليل فتصبح بالغدوات اخضر كانها نبت يزرع وحشايش فاذا اصابها حر
الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من غد ذلك اليوم مثل ذلك من ندي الليل وطيب
النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة
لتقارب ما بينهما لان هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني واما النخل فهو اخر
النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني لان بعض افعاله واحواله
مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة
من القوة المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة مباينة لاشخاص الاناث
وللفحولة اشخاصه لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة
الفاعلة فيه ليست بمنفصلة من القوة المنفعلة بالشخص بل الفعل حسب كما بينا في
رسالة لنا فان النخل اذا قطعت رؤوسها وبطل نموها ونشوها وماتت كما ذلك موجود
في الحيوان فبهذا الاعتبار تبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كانت افعاله
افعال النفس الحيوانية وشكل جسمه شكل النبات وفي النبات نوع اخر فعله ايضا
فعل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتي وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع
من النبات ليس له اصل ثابت في الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق مثل
اوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها ويتغذى
بها كما يتغذى الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات فيقرضها وياكلها
ويتغذى بها وهذا النوع من النبات وان كان جسمه يشبه النبات فان فعله نفسه
فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر مرتبة النباتية متصل باول مرتبة الحيوانية
واما سائر مراتب النباتية فهو فيما بين هذين والله تعالى اعلم واعلم يا اخي ان اول مرتبة
الحيوان متصلة باخر مرتبة النبات كما ان اول مرتبة النبات متصلة باخر مرتبة المعدنية
واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان وانقصه هو الذي ليس
له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة
على الصخر الذي هو في سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة يخرج نصف شخصها
من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها جسمها فاذا احست
برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف
تلك الانبوبة حذرا من موذ لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم
ولا ذوق ولا لمس فحسب وهكذا اكثر الديدان التي تتكون في الطين وقعور البحار
واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم ولا لمس لان الحكمة الالهية
لا تعطي الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جذب المنفعة او دفع المضرة لانه

لو اعطاه ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه في حفظه اياه وبقائه فهذا النوع حيوان نباتي
لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه
حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات
رتبة في الحيوانية وتلك الحاسة ايضا فقد يشاركه فيها ايضا النبات وذلك ان
النبات له حس اللمس والدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو الماء والمواضع الندية
وامتناعها من ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته في مضيق
مال وعدل عنه طالبا للفسحة والوسعة وان كان فوقه سقف يمنعه عن الذهاب
علوا او ترك له ثقب من جانب مال اليه والى ناحيته حتى اذا طال طلع من هناك
وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا لمقدار الحاجة واما حس الالم فليس
للنبات وذلك انه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما وهو لم تجعل له
حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان كما جعلت له ان يحس بالالم
جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والذهاب واما بالتحرز واما بالممانعة
فقد بان بما ذكرنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النبات فنريد ان نبين كيفية
مرتبة الحيوانية مما يلي الانسانية فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي الانسانية
ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا
للفضائل وينبوعا للمناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع
فمنها ما قارب الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق اعني الاخلاق
النفسانية كالفرس في كثير من اخلاقه وكالطائر الانسي ايضا ومثل الفيل في
ذكائه وكالببغا والهزار ونحوها من الاطيار الناطقة الكثيرة الالحان والنغمات
ومنها النحل اللطيفة الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من حيوان
يستعمله الناس او يانس بهم الا ولنفسه قرب من النفس الانسانية اما القرد فانه
لقرب شكل جسده من جسد الانسان صارت نفسه تحاكي افعال النفس الانسانية
كما ذلك مشاهد فيه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم
اخلاقه انه صار مركبا للملوك وذلك انه ربما يبلغ من ادبه انه لا يبول ولا يروث
ما دام بحضرة الملك او حاملا له وله ايضا مع ذلك اقدام وذكاء في الحروب والهيجاء
والصبر على الطعن والجراح كما يكون الرجل الشجاع كما وصفه الشاعر بقوله

• واذا اشتكا مهري الي جراحة • عند اختلاف الطعن قلت له اقدم •
• فلكانني لست اقبل عذره • عض الشكيم على اللجام وجمجم •

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل الرجل العاقل
المامور المنهي فهذه الحيوانات في اخر مرتبة الحيوانية مما يلي مرتبة الانسانية لما يظهر
منها من الفضائل الانسانية واما باقي انواع الحيوان ففيما بين هاتين المرتبتين

وإذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلي مرتبة الانسانية فينبغي ان نذكر اول
المرتبة الانسانية مما يلي المرتبة الحيوانية واعلم يا اخي ايدنا الله واياك بروح منه
ان ادون الرتب الانسانية التي تلي الحيوانية هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور
الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا اصلاح
الاجساد ولا يرغبون الا في زينة الدنيا ولا يحبون الا الخلود فيها مع علمهم بان
لا سبيل لهم الى ذلك ولا يتمنون الا الاكل والشرب من اللذات مثل البهائم
ولا يتنافسون الا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع
الذخائر من متاع الحيوة الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل يخبئون ما لا
ينتفعون كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا الاصباغ للباس كالطيور
اعني الطواويس ويتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان
كانت صورهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس
الحيوانية والنباتية واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ان تكون منهم او مثلهم
وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد واما الرتبة الانسانية التي تلي رتبة
الملائكة فهو ان يجتهد الانسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتاده من الصبا
ويكتسب اضدادها من الاخلاق الجميلة الحميدة ويعمل عملاً صالحاً ويتعلم علوماً
حقيقية ويعتقد الآراء الصحيحة حتى يكون انساناً خيراً فاضلاً وتصير نفسه ملكاً
بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت صارت ملكاً بالفعل وعرج بها الى ملكوت
السموات ودخلت في زمرة الملائكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر الله
تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين
يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقال تعالى لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون وقال ادخلوا الجنة التي كنتم توعدون وآيات
كثيرة في القرآن في هذا المعنى واذ قد ذكرنا من كيفية اصول الاشجار
واوراقها وثمارها ذكراً مجملاً فنريد ايضاً طرفاً من علل فنون تركيبها
والاسباب التي من اجلها وجب ان يكون ذلك كذلك فنبين ما الغرض منها
والعناية الربانية بها والحكمة الالهية فيها لتكون دليلاً وقياساً على غيرها
مما لا يعلم احد كنه غاياتها الا الله عز وجل الذي خلقها وصورها واتمها وانشاها
لبلوغ غاياتها وتمام نهاياتها فمن ذلك شجرة النخل فانها كثيرة العروق دقيقها
بطيء النشو طويل العمر منتصب الارتفاع مستدير الاصل مستدق مخارج
السعف مستطيل الاوراق مزدوج متقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم
محشو خللها بنسج رخو ملتف حوله على اصول سعفه لفائف منسوجة موزونة
طبقات ثلث اما علة كثرة عدد عروق هذه الشجرة فهي لكيما تجذب بها القوة

الطبيعة الجاذبة للمواد الكثيرة وذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات الى المواد الكثيرة
لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عددها ورقها كيما يستعمل الطبيعة تلك المواد بعضها
في جرم عروق طولاً وعرضاً وعمقاً وبعضها يستعمل في جرم سعفها مثل ذلك وبعضها في جرم اوراقها
مثل ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم اكمام طلعها وبعضها في جرم قنواتها وبعضها في جرم
نواة ثمرها وبعضها في لحم ثمرها ودبسها وشيرجها واما العلة في ان جعل تركيب جرم اصلها
رخصاً رخواً متخلخلاً لكيما يسهل على القوى الطبيعية جذب تلك المواد من اسفلها الى اعلاها
ورؤوس اجذاعها وفروع سعفها واوراقها فلو كان جرم اصلها صلباً متكاثفاً مكتنزاً كسائر
الاشجار الطوال كالساج والدلب والسرو لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك المواد
الى هناك ولكثرة عدد عروق شجرة النخل علة اخرى وذلك ان اصل جرمه لما كان
مركباً من قضبان كانها خيوط مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرق ممتد في الارض
تمتص بها المواد بذلك الخيط مفرداً ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على تلك القضبان
من اول الامر ولما كان تركيب جرم شجر النخل على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل التفت
عليها الطبيعة سعفاً ومن الليف على اصول مخارج سعفاتها من اجذاعها كانها ميازر
مشدودة على وسط جمال مشمر كل ذلك لكيما يتمكن اصول تلك السعفات على جذوعها
ولا ينفصل عنها عند هز الرياح العاصفة لها ولا تتصدع تلك الاجذاع من ثقل اعاليها
على اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند تحريك الرياح لها واما السبب الذي من اجله
هذه الاشياء المضرة له ولانه جعل على الطلع الغلاف فلانه يحفظه ويصونه من الآفات
العارضة من البرد والمطر المفرط الشديد والرياح العاصفة وما شاكل هذه الاشياء
المؤذية ولانه يخرج ندية رطبة رخصة رخوة فاذا استحكمت واشتدت انشقت
تلك الاكمام والغلف عنها وظهرت لنسيم الهوى وحرارة الجو لتربو وتسمن وينضجها
حرارة الشمس وتصير بسراً ورطباً جنياً متصنماً ثم يجف ويصير تمراً ودبساً جامداً واما
النسائج الحريرية النسج على نواته فجعلت تلك حاجزة بين جرم النواة ودبس التمرة
لئلا تمص عفصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس الثمرة وشيرجها لان من طبع جواهر الاجسام
الارضية ان تشرب نداوة الرطوبات الرقيقة الذهنية وتمتصها فلو لم يجعل تلك الغشاء
الرقيق الحريري النسج هناك لاختلط دبس الثمرة مع جرم نواتها وقل الانتفاع بها واما
الحفرة المستطيلة في جرم نواة الثمرة والفتيلة التي فيها جعلت تلك لكيما تجري فيها تلك
المواد من اولها الى آخرها وتجدد اولاً فاولاً واما النقرة التي على ظهرها جعلت تلك
باباً ومخرجاً عند الغرس من هناك يخرج العرق النازل في الارض ليجتذب المواد
ويمتص النداوة والرطوبة من المغرس ومن هناك يخرج الورق الذي يبدو اولاً
ويظهر من الارض بعد الغرس ثم يصير اصلاً وجذعاً على مر الايام وطول الازمان
واما الاقماع التي على رؤوس الثمرات فجعلت تلك مصفاة للمواد التي يجذبها القوة

الطبيعة الى هناك وتميز الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم الثمرة
وتجمدها عليها دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الى جرم النواة وتجمدها عليها واما باقي الثمار كالجوز
واللوز والفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سوا ولكنه ترسل الغليظ من
الثمر الى ظاهرها واللطيف الرقيق الى باطنها بالعكس مما تفعل في ثمرة التمر واما في ثمرة التين
والجميز فلم تميز لطيفها من غليظها لان موادها وكيموسها معتدل ليس بين الاجزا الارضية
وبين الاجزا المائية فيها كثير تفاوت فلم تحتج الطبيعة الى ان تميزها وتفصلها مثل ما فعلت
في ثمرة التمر والجوز وما شاكلها من سائر الثمار بل قد ميزت الطبيعة تلك المادة وقتا
آخر فجعلت في داخل التمر حبا صغارا وعلى خارجها قشرة رقيقة ظاهرة صيانة لرطوبتها
من الغبار والندى واما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم اصولها وقضبانها
وورقها وثمرها فهي على غير تركيب شجرة النخل وذلك ان عروقها غلاظ ذاهبات
تحت الارض في الجهات مستقيمة ومعوجة وفي عمقها تجويفات مثل ما في جوف القصب
لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب اصول شجرة التين وقضبانها وفروعها فيها تجويفات
لطيفة ولها عقد مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات زبر كيما تكون محشوة خللها
واما سبب تلك التجويفات التي في عروقها واصولها وقضبانها كيما يسهل على القوة
الطبيعة الجاذبة لتلك المواد ان تجذب من عمق الارض التي هي الاجزا الارضية
رطوبات مائية الى اصول شجرها وتدفعها من اسفلها الى اعاليها واطراف عروقها
وفروعها وجعلت تلك العقد في مواضع من تلك التجويفات وحشيت زبرا كيما
يسهل على القوة الماسكة امساك تلك المواد هناك لئلا ترجع الى اسفل لثقلها
وتبقى هناك ليهضمها القوة الهاضمة وتستعملها القوة الغاذية وتزيد في جوهرها
اعني اجزائها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية واما شجرة العنب فقد
ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب شجر النخل والتين واما عروقها فقد
ذهبت تحت الارض ممتدة في الجهات دقاقا وغلاظا وفيها تجويفات مثل ما في عروق
شجر التين ولكن جرم اصولها يمتد طويلا دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على
ساقه مرتفعا في الهوى كثيرا كغيره من الاشجار وعلى ظاهر قضبانه عقد وانابيب ظاهرة
وفيه تجويفات محشوة زبرا مثل قضبان شجرة التين وعليها ليف للعرض الذي ذكرناه
منتسج وخو سلسلة وعند عقد قضبانها تخرج شطيات لينة متينة تلتف على الاشجار
وتتعلق بها وترتقي عليها لتحمل عنها ثقل ثمرها لما كانت اصولها دقيقة لا تطيق حملها وتجي
ثمرتها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة مغطاها ورقة واحدة على عناقيدها غير محتاجة
الى غلاف او الى كمام تصونها من الآفات مثل ما تحتاج ثمرة النخل لان مادتها غليظة
صلبة عفصة لا يعرض لها الآفات كما تعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة
ندية ترفة تسرع اليها الآفات واما تركيب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبيين

عليها قشرة

عليها قشرة دقيقة حريرية النسج جعلت تلك لتحفظ رطوباتها ودبسها وشيرجها من الآفات التي
تعرض من الرياح والغبار وحرارة الشمس ان تنشف تلك الرطوبات او تحيلها كما تفعل بالمياه
المستنقعات وجعل في وسطها من لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة في داخلها لب دسم وهو
بزر العنب وبذره وانما لم يحتج الى ان تكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشاء
رقيق مثل ما بين نواة التمرة ودبسها كما ذكرنا قبل لان تلك العجمات وان كانت جوا
ارضية عفصة فهي صغار وهي ايضا رخوة ليست صلابتها كصلابة نواة التمر وغلظ
جوهره وعلة اخرى انها مجوفة داخل باطنها لب دسم ولم تحتج الطبيعة من ان تجف
تلك العجمات بشيرج العنب وليس حكم جرم نواة التمر ودبسها مثل شيرج العنب لم
تجعل بينهما حاجز كما جعل في خلقة التمر وعلة اخرى ايضا ان دبس العنب وشيرجها كثير
بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمرة ودبسها ايضا مثل ذلك
بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشيرجها كثير فان قال قائل او ظن متوهم ان الاشجار
تغرس وليست تحتاج الى بزر يزرع وبزر يحفظ الى وقت الحاجة اليها فما الحكمة في كون
عجمات العنب وحبات ثمرة التين وغيرها في جوفها فليعلم هذا القائل ان الحكمة
الالهية والعناية الربانية لم يذهب عليها هذا المقدار من العلم ولكن خفي عليك
تلك العلة واشتبه عليك ذلك السبب فاعترتك الشكوك والحيرة والظنون مع
التخيل الفاسد والوهم الكاذب وقد ذكرنا علتها وسببها وجواب سؤالك في موضع
آخر بجمل هناك ان شا الله تعالى وتاثيرات الطبيعة في الثمار النضج وهو طبخ الحرارة
الغريزية لرطوبات الهيولى التي فيه فاذا لم يقدر على ذلك فيعرض من ذلك العفص
بزورا للنبات وبزورا للزروع كلها حارة رطبة وحرارتها اكثر من رطوبتها اذا احتوى
على الحرارة او البرودة اختفت في باطن الاجسام واحوجها الانفحة تجمد اللبن الحليب
بفضل حرارة فيها في الحرارة قوة جاذبة تجذب الرطوبات اليها وتغتذي بها وتعيش
ما دامت مادتها والحرارة هي الفاعلة والرطوبة هي الهيولى لها بدوام الحركة الى فوق
ومحركها اليمين وقدام الحرارة القلب فهو افضل اجزا البدن وليس بافضل من البدن
وعروق الشجر افضل اجزائها وليس بافضل منها الصغار بكثرتها تقاوم الكبار بقلتها
من اجل ان المحرك الاول واحد صار لكل كائن مبدا واحد واول ما يتشعب مزدوج القلب
في الحيوان يبدو منه عرقان اثنان واحد الى اعالي البدن وآخر الى اسفل ومن بزور
النبات عرقان اثنان واحد ينزل وآخر يصعد الى فوق والله سبحانه وتعالى اعلم
تمت الرسالة السابعة من الطبيعيات وهي العشرون من رسايل اخوان الصفا صانا الله
واياهم من جملة احدى وخمسين رسالة والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الرسالة الحادية والعشرون وهي الثامنة من الطبيعيات في اصناف الحيوانات وعجايب هياكلها من رسايل اخوان الصفا

جوهرها

والغرض منها ما هو بيان اجناس الحيوانات وكمية انواعها واختلاف صورها وطبايعها واخلاقها
وكيفية تكوينها وتناجها وتوالدها وتربيتها اولادها وان اول مرتبة الحيوان متصل باخر رتبة
النبات واخرها متصل بمرتبة الانسانية واخر مرتبة الانسانية متصل باول مرتبة الملائكة
الذين هم سكان الهوى والافلاك واطباق السموات وان نفوس بعض الحيوانات
ملائكة ساجدة للنفس الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه ونفوس بعض الحيوانات
شياطين عصاة فعلة في جهنم عالم الكون والفساد وان الانسان اذا كان خيرا فاضلا
فهو ملك كريم خير البرية وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية بهذا التفصيل

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد واله وصحبه واذ قد فرغنا من ذكر النبات
وبينا ايضا ان اول مرتبة النبات متصل باخر مرتبة الجواهر المعدنية فنريد ان نذكر
في هذه الرسالة ايضا طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدو كونها ونشوها ونمايها
وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص طبايعها واختلاف اخلاقها ونبين ايضا ان اخر
مرتبة الحيوان متصل باول مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصل باول مرتبة
الملائكة ليكون ذلك بيانا ودليلا لمن كان له قلب صافي ونفس زكية وعقل راجح
على نسبة ترتيب الموجودات ونظام الكائنات عن علة واحدة ومبداء واحد وانها كترتيب
العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين ونبين ايضا ان نسبة صورة الانسانية الى صورة
ساير الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسايس وانفسها كالمسوسة وقد بينا
في رسالة الاخلاق بان الصورة الانسانية هي خليفة الله في ارضه وبينا فيها ايضا كيفية
ما ينبغي ان تكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله تعالى ويستحق الكرامة
وبينا ايضا في اكثر رسايلنا فضيلة الانسانية وخصالها المحموده واخلاقها المرضية
ومعارفها الحقيقية وصنايعه الحكمية وتدابيره الرياضية وسياسته الربانية ونريد
ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فضايل الحيوانات وخصالها المحمودة وطباعها
المرضية وشمايلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه
على من سواه مما سخر له من الانعام والحيوانات اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه
من اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا دينا خيرا فهو ملك كريم خير البرية
وان كان شريرا فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات
ليكون ابلغ في الموعظة وابين في الخطاب واعجب الحكايات واظرف في المسامع واغوص
في الافكار واحسن في الاعتبار اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك
بروح منه ان الجواهر المعدنية هي في ادون مراتب المولدات من الكائنات وهو كل
جسم متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة التي هي الاسطقسات النار والهوى

والماء والارض وان النبات يشاركها في كونها من الارض ويزيد عليها ويتفضل عنها بانه جسم
نامي يزيد في الاقطار الثلثة وان الحيوان يشارك النبات في الغذاء والنمو ويزيد عليه
بانه جسم متحرك حساس والانسان يشارك النبات والحيوان في اوصافه ويزيد عليهم
ويتفضل عنه بانه ناطق مميز مع هذه الاوصاف كلها فصل واعلم يا اخي ايدك الله
بروح منه بان النبات مقدم الوجود على الحيوان بالزمان لانه مادة لها كلها وهيولى
لصورها وغذا لاجسادها ولو كالوالدة للحيوان اعني النبات وذلك انه يمتص من
رطوبات الماء ولطايف اجزاء الارض بعروقه الى اصوله ثم يحملها الى ذاته ويجعل
من فضل تلك المواد ورقا وثمارا وحبوبا نضيجة ويتناول الحيوان من ذلك غذاء
صافيا هنيا مريا كما تفعل الوالدة بولدها فانها تاكل الطعام نيا وتناول ولدها لبنا خالصا
سايغا للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل ذلك من الاركان لكان الحيوان يحتاج الى
ان يغتذي من الطين صرفا ومن التراب سفا ويكون متغصا في غذايه وطعامه فانظر
يا اخي ايدنا الله واياك بروح منه الى حكمة الباري جل ثناؤه وتقدست اسماؤه كيف جعل
النبات واسطة بين الموجودات من الحيوان وبين الاركان حتى تناول بعروقه لطايف
الاركان وعصاراتها وتهضمها وتنضجها وتناول الحيوان من لطيف لبابها وحبوبها
وقشورها واوراقها وثمارها وصموغها وانوارها وازهارها لطفا من الله سبحانه
وتعالى بخلقه وعناية ببريته فتبارك الله احسن الخالقين وارحم الراحمين واعلم
يا اخي بان من الحيوانات ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة كالتي تنزو وتحبل وتلد
وترضع ومنها ما هي ناقصة الخلقة كالتي تتكون من العفونات كالحشرات والهوام ومنها
ما هي بين ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحيض وتربي واعلم ان الحيوانات الناقصة
الخلقة متقدمة الوجود على التامة الخلقة بالزمان في بدو خلقها وذلك لانها تتكون
في زمان قصير والتي تامة الخلقة تكون في زمان طويل لاسباب وعلل يطول شرحها
وقد ذكرنا منها طرفا في رسالة مسقط النطفة ورسالة افعال الروحانيين ونقول
ايضا ان حيوان الماء وجودها قبل حيوان البر بالزمان لان الماء قبل التراب والبحر
قبل البر في بدو الخلق واعلم بان الحيوانات التامة الخلقة كلها كان بدو كونها من الطين
اولا ذكرا وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في الارض سهلا وجبلا وبرا وبحرا
من تحت خط الاستوا حيث يكون النهار والليل متساويين والزمان ابدا معتدلا
هناك بين الحر والبرد والمواد المتهيئة لقبول الصورة موجودة دايما وهناك كان
تكوين ادم ابي البشر وزوجته حوى عليهما السلام ثم توالدا وتناسلا اولادهما
وامتلات الارض منهم سهلا وجبلا وبرا وبحرا الى يومنا هذا واعلم بان الحيوانات كلها
متقدمة الوجود على الانسان بالزمان لانها له ومن اجله وكل شي هو من اجل شي
اخر فهو متقدم الوجود عليه وهذه الحكمة في اولية العقل لا يحتاج الى دليل

مثل المقدمات ونتايجها لانه لو لم يتقدم وجود هذه الحيوانات على وجود الانسان لما
كان للانسان عيش هني ولا مروة كاملة ولا نعمة سابغة بل كان يعيش عيشًا نكدًا فقيرًا
بايسًا بئسًا للمال والحال كما سنذكر في فصل آخر عند فراغ زعيم اهل المدن من خطابهم
اذا ذكروا احوالهم كيف يكون عند فقدان الحيوانات **فصل** واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بان النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان روسها نحو مركز
الارض ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك لان راسه مما يلي الفلك
ورجليه مما يلي مركز الارض اي موقف وقف على بسيطها شرقًا وغربًا وجنوبًا وشمالًا
من الجوانب كلها وهذا الوضع والترتيب الذي ذكرنا من امر الحيوان والنبات
والانسان امرًا الى بواجب الحكمة الالهية والعناية الربانية ليكون ذلك دلالة
وبيانًا لاولي الابصار والناظرين في اسرار الخليقة والباحثين عن حقايق الاشياء
المعتبرين بما في الآفاق من الآيات والعلامات والدلالات بان قوى النفس الكلية
المنبثة في العالم من اعلا الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض بعضها منصبة
نحو المركز وبعضها منصرفة من المركز نحو المحيط وبعضها منبثة متوجهة نحو الآفاق
في كل فج منها جنود لله متصرفون بحفظ العالم وتدبير الخلايق والسياسة الكلية
وما رب اخرى لا يعرفها كنه معرفتها احد الا الله جل وعلا وقد بينا في رسالة لنا
بان قوى النفس الكلية اول ما يبتدي وتسري في قعر الاجسام من اعلا سطح الفلك
المحيط الى نحو مركز الارض فاذا سوت الخلايق السياسة الكلية في الافلاك والكواكب
والاركان والمولدات وبلغت الى مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها
عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيامة الكبرى **فانظر**
الآن يا اخي ايدنا الله واياك بروح منه كيف يكون انصراف نفسك من هذا العالم
الى هنالك فانها هي احدى تلك القوى المنبثة من النفس الكلية السارية في العالم
وقد بلغت الى المركز فانصرفت ونجت من الكون في المعادن او في الحيوان وقد جازت
الصراط المنكوس والصراط المعوج وهي الآن على صراط مستقيم وهي صورة
الانسانية فاذا جاوزت وسلمت من هذه دخلت الجنة من اجل ابوابها وهي الصورة
الملكية التي تكتسبها باعمالك الصالحة واخلاقك الجميلة وآرائك الصافية الصحيحة
ومعارفك الحقيقية فاجتهد ايها الاخ قبل الفوت وفنا العمر وتقارب الاجل
واركب مع اخوانك في سفينة النجاة برحمة الله ولا تكن من المغرقين في بحر اخوان
الشياطين **فصل** واعلم ايها الاخ بان الحيوان هو جسم متحرك حساس يغتذي
وينمي ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوان ما هو في اشرف المراتب مما يلي
رتبة الانسانية وهو ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق وقبول التعليم ومنه
ما هو في ادون رتبة مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له الا حاسة واحدة وهي اللمس

حسب

حسب كاجناس الديدان كلها التي تتكون في الطين او في الما او في الخل او في الثلج او في الحب
او في لب النبات او الشجر او في جوف الحيوانات الكبار الجثة وما اشبهها وهذا الجنس من
الحيوان اجسامها رخوة لحمية وابدانها متخلخلة وجلدها رقيق وهي تمص المادة بجميع بدنها
بالقوة الجاذبة وتحس باللمس وليس لها حاسة اخرى لا الذوق ولا الشم ولا السمع ولا
البصر غير اللمس فحسب وهو شي سريع التكون سريع الهلاك والفساد والبلى ومنها
ما هي اتم بنية واكمل صورة وهي كل دودة تتكون وتدب على ورق الشجر والنور
والنبات وزهره لها لمس وذوق ومنها ما هي اتم واكمل وهو كل حيوان له لمس وذوق
وشم وليس له سمع وهي الحيوانات التي تعيش في قعر المياه والمواضع المظلمة ومنها
ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان من الهوام والحشرات تدب في المواضع المظلمة له ذوق
ولمس وشم وسمع وليس له بصر فباللمس قوام حيوتها وبالذوق تميز الغذا من غيره وبالشم
تعرف مواضع الغذا من القرب وبالسمع تعرف وطي المؤذيات لها فتحذر قبل الورود
والهجوم عليها ولم يجعل لها البصر لانها تعيش في المواضع المظلمة فلا تحتاج الى البصر
لانه لو كان لها بصر لكان ذلك وبالًا عليها بحفظها من اغماض العين من القذى لان
الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوًا ولا حاسة لا تحتاج اليها ولا ينتفع بها ومن
الحيوان ما هو اتم بنية واكمل صورة وهي ما لها خمس حواس كاملة وهي اللمس والذوق
والشم والسمع والبصر ثم تتفاضل في الجودة والردأة والله تعالى اعلم **فصل**
ومن الحيوان ما يتدحرج كدود الثلج ومنها ما يزحف كذوات الصدف ومنها ما ينساب
كالحيات ومنها ما يدب كالعقارب ومنها ما يعدو كالفار ومنها ما يطير كالذباب والبق
ومنها ما يمشي ويدب ومنها ما له رجلان ومنها ما له اربع ومنها ما له ستة ارجل ومنها
كثير الارجل كالرقال وما يطير من الحشرات ومنها ما له مشفر وجمة كالذبابين ومنها ما له
جناحان ومنها ما له اربعة اجنحة ومنها ما له ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب
وقرون كالجراد ومنها ما له خرطوم كالبق والذباب ومن الهوام والحشرات ما له فكر وروية
وتدبير وتمييز وسياسة كالنمل والنحل يجتمع جماعات وتبعا ونوب على امر المعيشة
وتتخذ المنازل والبيوت والقرى وتجمع الذخاير والقوت للشتا وتعيش حولًا وما
زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث والذباب والجراد
وما شاكلها فانها لا تعيش حولًا كاملًا لانه يهلكه الحر والبرد المفرطان ثم تتكون في العام
القابل ايضًا والله تعالى اعلم **فصل** ومن الحيوان ما هو اتم بنية مما ذكرنا واكمل
صورة وهو كل حيوان بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل عضو مركب من
قطعات من العظام وكل قطعة منها متقنة الهيآت من الطول والقصر والدقة والغلظ
والاستقامة والاعوجاج ومؤلفة كلها بالمفاصل مهندمة التركيب مشدودة بالاعصاب
والرباطات محشوة بالمخ واللحم منسوجة بالعروق محصنة بالجلد مغطاة بالشعر
او بالوبر او الصوف او الريش او الصدف او الفلوس وفي باطن اجسادها اعضاء رئيسية

كالدماغ والرئة والقلب والكبد والطحال والكليتين والمثانة والامعا والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحوصلة والقانصة وما شاكلها وفي ظاهر البدن ارجل وايدي واجنحة وذنب ومخاليب ومناقير وحوافر وظلف وخف وما شاكلها كل ذلك لمآرب شتى وخصال عدة ومنافع جمة لا يعلمها الا الذي خلقها وصورها وانشاها واتمها واكملها وبلغها الى اقصى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف البهايم والانعام والسباع والوحوش والجوارح والطيور وبعض حيوانات الما وبعض الهوام كالحيات والانعام وكل ما له ظلف مشقوق والبهايم كل ما كان له حافر والسباع ما كان له انياب ومخاليب والوحوش ما كان مركبا من ذلك والطيور ما كان له اجنحة وريش ومناقير والجوارح ما كان له منقار معقوف ومخاليب معقربة وحيوان الما ما يقوم فيه ويعيش والحشرات ما يطير وله دبيب والهوام ما يدب على رجلين او اربعة ارجل او يزحف او ينساب على بطنه او يتدحرج على جنبه والله تعالى اعلم

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق وسيعة واعضا كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس وغيره يحتاج ان يمكث في الرحم زمانا طويلا الى ان تولد لعلتين اثنتين احديهما كي يجتمع في الرحم تلك المواد التي تحتاج اليها تلك الطبيعة في تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كيما تدور الشمس في الفلك فتقطع البروج والمثلثات المشاكلات الطباع ويحط من ذلك قوى روحانيات الكواكب الى عالم الكون التي يحتاج اليها في تتميم البنية وقوى النفس النامية النباتية وقوى النفس الحيوانية الحساسة لتقبل كل جنس من الكائنات والمولدات ما له ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا من ذلك في رسالة مسقط النطفة والله اعلم

فصل

واعلم يا اخي ايدنا الله واياك بروح منه بان الحيوانات التامة الخلقة العظيمة الصورة كلها كونت في بدو الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستوا حيث يكون الليل والنهار هناك مستويان الحر والبرد معتدلين والمواضع الكنينة من تصاريف الرياح موجودة والمواد الكثيرة متهيئة لقبول الصور ولما لم يكن في الارض مواضع موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام اناث هذه الحيوانات على هذه الاوصاف في اعتدال الطبايع كيما اذا انتشرت في الارض تناسلت وتوالدت حيث كانت واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوان من الطين ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في القدرة لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين او من الخشب او من الحديد او من النحاس كما هي موجودة مشاهدة في ايدي الناس من خلقة الاصناف ولا يمكن لاحد ان يصور حيوانا من الما لان الما جسم سيال لا يتماسك فيه الصور

وتكوين

وتكوين هذه الحيوانات في الارحام او في البيض من ماء مهين اعجب في الخلقة واعظم في القدرة من كونها من الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون في خلقة الفيل اكثر من تعجبهم في خلقة البقة وهي اعجب خلقة واظرف صورة لان الفيل مع كبر جثته له اربع ارجل وخرطوم والبقة مع صغر جثتها لها ستة ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وفم وذنب وحلقوم وجوف ومصارين وامعا واعضا اخر لا يدركها البصر وهي مع صغر جثتها مسلطة على الفيل بالاذية لا يقدر عليها وايضا ان الصانع البشري يقدر ان يصور فيلا من الخشب او الحديد او غير ذلك ولا يقدر احد من الصناع ان يصور بقة لا من خشب ولا من حديد بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة بدنا في الرحم جنينا ثم في المهد رضيعا ثم في المكتب صبيا ثم في تصاريف امور الدنيا رجلا حكيما اعجب احوالا واعظم اقتدارا من خروجه من تراب قبره يوم القيمة وخروج الناس كلهم كانهم جراد منتشر وهكذا ايضا مشاهدة خروج عشرين فروجا من تحت حضن دجاجة واحدة او ثلثين دراجة من تحت حضن دراجة واحدة تنقص عنها قشور بيضها في ساعة واحدة وعدو كل واحدة في طلب الحب وفرارها وهروبها من طالبها حتى ربما لا يقدر عليها اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فما الذي يمنع المنكرين من الاقرار بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التي هي اعجب منها واعظم في القدرة لولا قلة جريان العادة بها واعلم يا اخي بان مشاهدة جريان الامور دايما صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر فيها والاعتبار بها ويعرض لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت الجهالة فاحذر من هذا الباب يا اخي ولا تكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ومدحهم بقوله عز من قايل الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وذم الذين بخلافهم بقوله تبارك وتعالى وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون والله تعالى اعلم

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة الخلقة جميعا مؤلفة مركبة من اعضاء مختلفة الاشكال ومفاصيل متفننة الهيات كالراس واليد والرجل والظهر والبطن والقلب والكبد والرئة كل ذلك لاسباب واغراض لا يعلم كنه معرفتها احد الا الله تعالى الذي خلقها وصورها كما شاء وكيف شاء ولكن نريد ان نذكر منها طرفا لنبين صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا وذلك انه ما من عضو في ابدان الحيوان كبيرا او صغيرا الا وهو خادم لعضو آخر ومعين له اما في بقائه وتتميمه او في افعاله ومنافعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان فانه ملك في الجسد ومنشا الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس ومجلس العقل وان القلب خادم للدماغ ومعينه في افعاله وان كان

هو امير الجسد ومدبر البدن ومنشأ العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية
ويخدم القلب ويعينه في افعاله ثلثة اعضا اخر وهي الكبد والرئة والعروق الضوارب
وهكذا ايضا حكم الكبد بيت الشرا يخدمه ويعينه في افعاله خمسة اعضاء اخر
وهي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان وهكذا ايضا حكم الرئة بيت
الروح يخدمها ويعينها في افعالها اربعة اعضاء اخر وهي الصدر والحجاب والحلقوم
والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهواء المستنشق الى الحلقوم ويعتدل فيه
مزاجه ويصل الى الرئة ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويروح الحرارة
الغريزية هناك وينفذ من فم القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى سائر
اطراف البدن وهو الذي يسمى النبض ويخرج من القلب الهوا المحترق الى
الرئة ومن الرئة الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين والفم والصدر
يخدم الرئة في فتحه لها عند استنشاق الهوى وضمه اياها عند خروج النفس
والحجب تحفظ الرئة من الآفات العارضة عند الصدمات والدفعات واضطراب
احوال البدن وهكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله
وتخدمه الاوراد بمصها وايصالها اليه وتخدمه الطحال بجذب عكر الكيموس
الغليظ المحترق منه الى نفسها وتخدمه المرارة بجذبها المرة الصفرا الى نفسها
وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان بجذب الرطوبة الرقيقة المائية منها
الى نفسها وهو الذي يكون منه البول وتخدمه العروق المجوفة بجذب الدم اليها
وايصاله الى سائر اطراف الجسد الذي هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا يخدم
المري والاسنان والفم والمعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذي منه يدخل
الطعام والشراب الى عمق الجسد والاسنان تخدمه بالطحن والدق والمري يزدرد
ويبلع ويوصلها الى المعدة والامعاء تجذب الثفل وتخرجه من الجسد وعلى هذا
المثال والقياس ما من عضو في بدن الحيوان الا وهو يخدم البدن في افعاله
ويخدمه عضو اخر ويعينه في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء الشخص
وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته اما بقاء ابدانه او بقاء نسله اطول ما يمكن في جنس
جنس ونوع نوع وشخص شخص والله سبحانه اعلم

فصل

واعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه بان من الحيوان ما هي خرس لا نطق لها
ولا صوت كالسلحفا والسرطان والسمك وبالجملة اكثر حيوان الماء الا القليل
مثل الضفدع والدراديا ومنها ما له صوت وهو كل حيوان يستنشق الهوا ويتنفس
ومنها ما لا يتنفس ويسمع وله دوي وطنين وزمير كالبق والذباب والزنابير
والصراصر والجراد وما شاكلها ويكون ذلك من تحريكها اجنحتها واعلم ان اصوات
الحيوانات المتنفسة كثيرة الاختلاف من الطول والقصر والدقة والغلظة

والعظم

والعظم والضعف والجهير والحفيت وفنون الطنين والزمير والالحان والنغم كل ذلك
بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وصفا طبايعها وغلظها وشدة قوة
استنشاقها الهوى وارسالها وتعديل انفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التي في
قلوبها او في عمق اجسادها والعلة في ان الحيوانات المائية لا اصوات لها انها لا رئات
لها ولا تستنشق الهوى ولم يجعل لها اصوات لانها لا تحتاج اليها وذلك لان الحكمة
الالهية والعناية الربانية جعلت في كل بدن حيوان من الاعضاء والمفاصل والاعضا
والعروق والغشاوات والاوعية بحسب حاجتها اليها في جر المنفعة او دفع المضرة في
بقاء شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مدى غاياته او لسبب بقا نسلها من آلات
السفاد والحبل والنتاج وتربية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو
اكثر حاجة الى اعضا كثيرة وآلات مختلفة ودوام نسله بيان ذلك ان الحيوانات هي
ثلثة انواع فمنها ما هو اتم بنية واكمل وهو كل حيوان ينزو ويحبل ويلد ويرضع ويربي
الاولاد ومنها ما هو دون ذلك وهو كل حيوان يسفد ويبيض ويفرخ ومنها ما هو دون
ذلك وهو كل حيوان لا يسفد ولا يبيض ولا يلد بل يتكون في العفونات ولا يعيش سنة
كاملة لان الحر والبرد المفرطين يهلكانها لان اجسامها متخلخلة مفتحة المسام وليس لها
جلد ثخين ولا صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا صدف ولا عظام ولا عصب فهي
لا تحتاج الى الرئة ولا الطحال ولا المرارة ولا الكلى ولا المثانة ولا استنشاق الهوا
لترويح الحرارة الغريزية اذ كان نسيم الهوا يصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها وفتح مسامها
وتحفظ الحرارة الغريزية التي في مزاج ابدانها وتركيب طبايعها فاما الحيوانات الكبيرة
الجثة العظيمة البنية التي عليها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات واعصاب وعروق
وعظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصادين وامعا وكروش ومعدة وقلب ورئة وطحال
وكليتان ومثانة وقحف ودماغ والشعر والوبر والصوف والريش وما شاكلها فمانع
وصول نسيم الهوى الى عمق ابدانها وقعر اجسادها وترويح الحرارة الغريزية فيها فجعل
لبعضها رئة وحلقوما ومجاري النفس لكيما يصل نسيم الهوى الى عمق ابدانها وقعر
اجسادها ويروح الحرارة الغريزية فيها ويحفظ الحيوة عليها الى وقت معلوم فهذا الذي
ذكرنا هو حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة التي تستنشق الهوى وتتنفس به
وتعيش فيه واما اجناس الحيوانات التي تعيش في الماء ولا تخرج منه فانها لا تحتاج الى
استنشاق الهوى ولا التنفس منه لان الباري جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لما خلقها
في الماء وجعل حيوتها منه وفيه جعلها على طبيعة الماء وركب ابدانها تركيبا يصل برد الماء
الى قعر ابدانها وعمق اجسادها ويروح الحرارة الغريزية التي في طباع تركيبها وينوب
عن استنشاق الهوى وتنفسها منه وجعل لكل نوع منها اعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل
مناسبة لجثته وجعل على ابدانها من انواع الصدف وفنون الفلوس وما شاكلها لباسا لها

ودثارًا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقاية من الآفات العارضة ويعينها على النهوض
والطيران وبدل الأسنان منقارًا وبدل المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلى
هذا القياس بدل كل عضو عدم منه عوض عضوًا آخر مشاكلًا لأبدانها ومناسبًا
لأجسادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع المضار عنها كل ذلك علل وأسباب لبقاء
أشخاصها ودوام نسلها مدة طويلة مما يمكن في طباعها وجبلتها وأما أجناس الحيوانات
البرية الآكلة منها للعشب فإن الباري جل ثناؤه جعل لها أفواهًا واسعة ليمكن من
القبض على الحشيش والكلأ في الرعي وجعل لها أسنانًا حدادًا تقطع بها وأضراسًا
صلابًا تطحن بها الصلب من العشب والحب والورق والقشور والنوى وجعل لها
مريًا واسعًا زلقًا تزدرد بها ما تمضغه وكروشًا واسعة محملة تملأها وتحمل فيها زادها
فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها ومرابطها وبركت واستراحت ومنها ما يجتر ويستخرج
ما ابتلعه ويطحنه ثانيًا ثم يبلعه ويزدرده ويرده إلى موضع آخر من كروشها ۞
خلقتها غير خلقة الأولى متهيأة لطبخ الحرارة الغريزية لها والتمكن من نضجها
لكيما تستمريها الطبيعة وتميز ثفلها من لطيفها وتدفع الثفل إلى الأمعاء والمصارين
وتخرج من الثقب والمواضع المعدة لذلك وتورد اللطيف إلى الكبد لينضجها
ثانيًا وتصفيها وتقسط أخلاطها على الأوعية من المعدة لقبولها مثل الطحال والمرارة
والقلب والكليتين والعروق المجوفة التي هي كالأنهار والجداول في أبدانها
لتجري ذلك الدم الصافي فيها إلى سائر أطراف أجسادها وتخلف بدل ما تحلل
من أبدانها إذ كانت أجساد الحيوانات كلها في الذوبان والسيلان وما ينفصل من تلك
المواد في أبدان الذكران فقد جعل الباري جل وعلا بحكمته لها أعضاء وأوعية
ومجاري يحصل فيها وهي النطفة وتجري منها إلى أرحام الإناث عند السفاد والنزو
والجماع وجعل في أبدان الإناث أعضاء وأوعية ومجاري يحصل فيها وينضاف إليها
ما ينفصل في أبدان الإناث من الرطوبات المشاكلة لها على ممر الأيام والشهور ۞
ويجتمع ويكثر ويخلق الباري جل ثناؤه صورة مثل أحد الزوجين كما شاء وكيف شاء وقد
بينا طرفًا من ذلك في رسالة مسقط النطفة وكل هذه الأمور والأسباب والعلل
عناية من الباري سبحانه وتعالى لبقاء أشخاصها ودوام نسلها زمانًا أطول ما يمكن
وتهيئًا في ذلك النوع من الحيوان فتبارك الله أحسن الخالقين وهو أرحم الراحمين
وأما أجناس السباع الآكلة للحمان فإن خلقها وطباعها وتركيب بعض أعضائها
الظاهرة والباطنة وأمزجتها وشهواتها مخالفة لما عليه الحيوان الآكلة للعشب
وذلك أن الباري جل وعلا لما خلقها وجعل غذاءها من أكل اللحمان ومادة أبدانها
من جثث الحيوانات جعل لها أنيابًا صلابًا ومخاليب معوقة قوية ووهدات متينة

ووثبات

ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة ليستعين بها على قبض الحيوانات وضبطها
وخرق جلودها وشق أجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير رحمة لها ولا شفقة
عليها وقد تحير أكثر العقلاء ونادرة أكثر العلماء ورؤساء الفلاسفة الحكماء بفكرتهم
في هذا وبحثهم عن علتها وما وجه الحكمة في فعل الباري سبحانه وتعالى في هذا
وقد بينا نحن ما الحكمة والصواب في ذلك في رسالة العلل والمعلولات وسنذكر
طرفًا منه في هذه الرسالة في فصل آخر إن شاء الله تعالى واعلم يا أخي أيدنا الله
وإياك بروح منه أن الباري الحكيم جل ثناؤه لما خلق أجناس الحيوانات المختلفة
الصور والطباع والمتصرفات قسمها أربعة أقسام فمنها سكان الهواء وهي أنواع
الطيور أكثرها والحشرات جميعها ومنها سكان الماء وهو كل حيوان يعيش في الماء
ويقوم فيه ومنها حيوان البر وهي البهائم والأنعام والسباع ومنها سكان
التراب وهي الهوام أجمع وجعل في كل قسم منها بعضًا آكلًا وبعضًا مأكولًا وذلك
أن من الطير ما يأكل الحب والثمر ومنها ما يأكل اللحم وهي الجوارح وكل ماله مخلب
ومنقار معقوف لا يقدر أن يلتقط الحب أو يأكل الثمر وهكذا حكم حيوان الماء
بعضها آكل وبعضها مأكول وهكذا حكم حيوان التراب من الهوام كالحيات ۞
والعظايات وأشباهها واعلم بأن الباري جل وعلا لما خلق الحيوانات التامة
البنية قسم بنية أجسادها بنصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقًا لأول العدد
وللأعداد المثنوية العنصرية التي ذكرناها في رسالة المبادي وجعلها ثلاث طبقات
وسطًا وطرفين ليكون مطابقًا لأول العدد الفرد وللأمور ذوات الأوساط
والطرفين وجعل مزاج أبدانها من أربعة أخلاط مطابقًا لأول عدد مجذور
وأيضًا مطابقًا لأربع طبائع الأركان وجعل فيها خمس حواس دراكة للصور المحسوسات
ومطابقًا أيضًا لأول عدد دائرة العدد ولعدد الطبائع الأربع والخامسة الفلكية
وجعل فيه قوة يتحرك بها إلى ست جهات مطابقة لأول عدد تام ولعدد سطوح
المكعب وجعل في أبدانها سبع قوى فعالة مطابقة لأول عدد كامل ولعدد
الكواكب السيارة السبعة وجعل في أبدانها ثماني مزاجات أربعة مفردة وأربعة
مزدوجة مطابقًا لأول عدد مكعب ولعدد مناسبات الموسيقى وجعل تركيب أبدانها
وتأليف أجسادها من تسع طبقات مطابقًا لأول عدد فرد مجذور ولعدد طبقات
الأفلاك المحيطات وجعل في أبدانها اثني عشر ثقبة أبوابًا لحواسها وموادها مطابقًا
لأول عدد زائد ولعدد بروج الفلك وأسس بناء أجسادها على أعمدة ظهورها ثمانية
وعشرين خرزة مطابقة لأول عدد تام ولمنازل القمر وجعل في أبدانها ثلثمائة
وستين عرقًا لجريان الدم إلى سائر أطراف أبدانها مطابقًا لعدد درج بروج الفلك
ولعدد أيام السنة وعلى هذا المثال والقياس إذا عد واعتبر وجد عدد كل عضو مطابقًا

لعدد جنس من الموجودات. فقد تبين بما ذكرنا من قول الحكماء الفيثاغوريين ان الموجودات
بحسب طبيعة العدد. وذلك تقدير العزيز العليم **فصل في ذكر احوال الطيور واوقات**
هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذ اعشاشها واصلاح اوكارها وكمية بيضها ومدة
حضانها وكيفية تربيتها لاولادها **اعلم** ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق ويهيج ويسفد في سائر فصول السنة ويتعاونان الذكر
والانثى في تحضين البيض وتربية الاولاد كالحمام ومنها ما لا يتعاونان في حضانه ولا في تربية
الاولاد كالديكة. ومنها ما يهيج في السنة مرتين عند الفصلين الربيع والخريف او في الصيف
واكثر الطير لا يهيج ولا يسفد الا في الشتاء عند استقبال الربيع ويبيض فيه ويربي الاولاد
ويعلمها بطيبة الزمان واعتدال الهواء وكثرة الريف والقوت الموجود في اكثر الاماكن.
ومن الطيور ما يتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها ومنها في الارضين الدغلة
بين الحشيش والشوك كالقبج والدراريج والطيهوج ومنها في شقوق الحيطان وفي
اصول الاشجار ومنها تحت السقوف ومنها رؤوس الحيطان والخرابات ومنها على رؤوس الجبال
والتلال ومنها على الاشجار ومنها على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها في البراري
والقفار بين الاحجار ومن طيور الماء ما ياخذ بيضه باحدى رجليه على صدره ويمسح
بالاخرى الى ان يحضن ويخرج فراخها ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها
اربعة ومنها ثمانية ومنها عشر الى عشرين وثلثين ومن الطيور ما يزق فراخه مما في
حواصله من الحب المنقوع ومنها ما يلقم فراخها بمنقارها من الصيد والحب والثمر.
ومنها ما يتفقص من بيضها قفصا ويحتسبه فراخها كالنعامة ومنها ما يبحث في الارض
ويلقي الى فراخها الحب والزبيب كالدراج والدجاج ومن الطيور ما يدوم
الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ثقيل الطيران قليلة كالسماني ومنها
بعيد الورود كالقطا ومنها بعيد الاسفار كالغراب ومنها ما لا يفارق الوطن
كالعصافير ومنها ما تطير في اسفارها اقطارا كقطار الجمال كالكراكي والاوز ومنها
ما يطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها ما يطير جماعات مختلطات مسنمة
ومنها ما يطير مستقبلا للريح ومنها مستدبرا لها ومنها ما يطير ما يوازي لجوانب بعضها
ومنها ما يطير متوجها قاصدا ومنها ما يطير مرتفعا ومنخفضا يمنة ويسرة ومنها
ما يطير مستقيما قاصدا ومنها ما اذا نهض الى الطيران عدا على وجه الارض
خطوات ثم استقل في الجو ومنها ما ينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها ما يرتقي
في جو الهواء مختلفا مستديرا كالصاعد الى المنارة ومنها ما اذا استفل منعرجا
منعطفا كالصاعد الى العقبة ومنها ما اذا استقل في جو السماء امسك عن تحريك
جناحيه ومنها ما يمسكها تارة ويحركها تارة ومنها اذا اراد النهوض في النزول
الى الارض نكس راسه وزج نفسه منقضا ملتويا كالمطر يوم الريح ومنها ما ينزل

برفق

برفق ملولبا كما ينزل من المنارة ومنها ما ينزل منعطفا يمنة ويسرة كما ينزل الدولاب والدواب
من العقبة ومنها ما ينزل مدليا رجليه ضاما جناحيه وكل واحد من الطير متناسب الجناحين
من الطول والعرض والوزن والعدد وفي كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قضبانها
مجوفة خفاف مصففة من جانب متوارية في جانب وباقيها طاقات بعضها موفر الريش من
الجانبين ليسد خللها وعلى بدن الطير طاقات من الريش اقصر من ذلك وهي لباس لها
وفي خللها لحفات اخر صغار لينة الريش وهي دثار لها وغطاء لها ووطاء من الحر والبرد
وزينة لها ايضا واكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه وعددها اثنى عشر طاقة زاد او
نقص ومن الطير ما ذنبه اوفر من جناحيه كالطاووس ومنها ما جناحيه طويلان وافران
وذنبه قصير كالكراكي ومن الطير ما يتفقص عن فراخه البيض وهو موفر عليه ريشه
كالدراج والدجاج ومنها ما يكون معرى من الريش ثم يخرج ريشه في ايام التربية
كفراخ الحمام ومن الطير ما على ريشه دهنية فلا يبتل كطير الماء ومنها ما يرمي ريشه
في كل سنة وينبت له غيره ومنها ما بين اصابع رجليه غشاوات ومن طير الماء ما ينهض
من الماء في طيرانه ومنها ما يخرج من الماء الى الارض ثم يطير ومن الطير ما هو
طويل الرجلين والجناحين والعنق والمنقار ومنها ما هو قصير الرقبة طويل
المنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار واكثر الطيور في طيرانها يجمع رجليها
الى صدرها ومنها ما يمدها من خلف مع ذنبه كالكراكي واللقالق ومن الطير الطويل
العنق ما يطوي عنقه في طيرانه ومنها ما يمده الى قدامه كاللك الجزين ومن الجوارح
والطير ما ينقض على الطيور في جو الهواء وياخذها في طيرانها ومنها ما اذا لقيها في
طيرانها دخل من تحتها مستلقيا على ظهره وقبض عليها فاقلبها ومنها ما يحط عليها ويخطفها
من وجه الارض ومنها ما يقع على رؤوس الغزلان وحمر الوحش وينشب مخاليبه فيه
ويرفرف بجناحيه على اعينها ويقلبها والحمام الهادي يعرف سمت البلد المقصود
بالنظر في جو الهواء الى جريان الانهار ومسيل الاودية ونحو السوادات ويتباعد
عن الجبال ويتياسر عنها وعن مهب الرياح في تصاريفها وهكذا تعرف الطيور التي
تشتو في البلدان الباردة واكثر الطير لها جودة البصر والشم والذوق والسمع
واما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذي على جلودها والجوارح من الطيور
كلها وافرة الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين و[illegible]
طوال الافخاذ قوية المخاليب معقفة المناقير لا يقدر على لقط الحب بل ياكل اللحمان
ويصطاد غيرها من الطيور التي تلقط الحب وتاكل الثمار وتصطاد الحشرات والهوام
او ياكل النبت والحشيش ومن الطيور ما يطير بالليل والنهار وتسافر وتعيش
ومن الطيور ما يطير بالليل دون النهار واما اكثرها فبالنهار دون الليل ومنها

ما يأوي إلى رؤوس الجبال والتلال والحيطان والقلاع، ومنها ما يأوي بالليل إلى رؤوس
الأشجار وبين أغصانها وأوراقها، ومنها ما يأوي إلى الآجام والوحول والرمل، ومنها
ما يأوي الشقوق والأعشاش والأجحرة وتحت السقوف، ومنها ما يأوي في الجزائر
بين الأنهار والمياه والمجاري والشطوط، ويتحارس بالنوب وعلى السواحل، ومنها
ما يبيت في الجو، ومنها ما ينتبه في الأسحار فيترنم ويسبح، ومنها ما يذكر في طلب القوت
ومنها ما يسفر ويصيح ويصفر ثم يمر وينصرف في طلب القوت تغدو خماصاً وتروح
بطاناً، ومنها ما يسرح في طلب القوت وينتشر بالغدوات، ومنها بالعشيات، ومنها في
أنصاف النهار، ومنها في أيام الغيم، ومنها في يوم الصحو، ومنها في يوم المطر، ومنها
في شدة البرد، ومنها في يوم الريح، وذلك أقلها، والله سبحانه وتعالى أعلم. **فصل**
واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدنا الله وإياك بروح منه بأن من الطيور ما إذا نهض
واستقل في الجو في طيرانه كشكل المثلث تبسط جناحيه وأفرخ منشورين وذنباً
مثل ذلك مناسباً لهما مثل الزرازير والخطاطيف، ومنها ما يكون كشكل المربع
جناحين وافرين منشورين وعنقاً طويلاً ممتداً من قدامه ورجلين طويلتين
ممتدتين من خلف وذنباً قصيراً مثل الكراكي واللقالق، ومن الحشرات ما يكون
في طيرانه كشكل المسدس أربعة أجنحة من الجانبين ورأس من قدام وذنب
من خلف كالجراد والبق والذباب والزنابير. **واعلم** بأنك إذا تأملت واعتبرت
أبدان الطيور والحشرات وجدتها كلها مستوية الجانبين طولاً وعرضاً خفة وثقلاً
وثقلاً يمنة ويسرة خلفاً وأماماً، ومن أجل ذلك إذا نتفت من إحدى جناحيه
طاقات ريش اضطرب في طيرانه كمثل رجل أعرج في مشيته إحدى رجليه هي
أطول من الأخرى، ومن أجل ذلك أيضاً متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب
في طيرانه مكبوباً على رأسه مثل الزورق والسمارية في الماء ثقل صدرها وخف
كوثلها، ومن أجل هذا صار بعض الطيور إذا مد رقبته إلى قدام مد رجليه
إلى خلف ليوازن ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكي، ومنها ما يطوي رقبته إلى نحو
صدره ويجمع رجليه إلى خلف تحت بطنه في طيرانه كمالك الحزين، وعلى هذا المثال
حكم سائر الطيور والحشرات، والله سبحانه أعلم. **فصل في بيان بدو الخلق**
يقال إنه لما توالدت أولاد آدم عليه السلام وكثرت وانتشرت في الأرض براً
وبحراً وسهلاً وجبلاً متصرفين في مآربهم آمنين بعد ما كانوا قليلين خائفين مستو[حشين]
من كثرة السباع والوحوش في الأرض، وكانوا يأوون في رؤوس الجبال والتلال
متحصنين بها في المغارات والكهوف، وكانوا يأكلون من ثمر الأشجار وبقول الأرض
وحب النبات، وكانوا يستترون بأوراق الأشجار من الحر والبرد ويشتون في البلدان
الدفئة ويصيفون في البلدان الباردة، ثم بنوا في سهول الأرض الحصون والقرى

والمدن

والمدن وسكنوها، ثم سخروا من الأنعام البقر والغنم والجمال والبهائم الخيل والبغال والحمير، ثم
قيدوها وألجموها وصرفوها في مآربهم من الركوب والحمل والحرث وأتعبوها في استخدامهم لها
وكلفوها فوق طاقتها ومنعوها من التصرف في مآربها بعد ما كانت مخلاة في البراري والآجام
والغياض تذهب وتجيء حيث أرادت في طلب مرعاها ومشاربها ومصالحها، فنفرت منهم بقيتها
مثل حمر الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور بعد ما كانت مستأنسة مؤتلفة
مطمئنة في أوطانها وأماكنها، وهربت من بني آدم إلى البراري البعيدة والآجام والدحال
وإلى رؤوس الجبال، وشمر بنو آدم في طلبها بأنواع الحيل والقنص والشباك والفخاخ
واعتقد بنو آدم أنها عبيد لهم هربت وخلعت عن الطاعة، ثم مضت السنون والأيام
على ذلك إلى أن بعث الله محمداً عليه الصلوة والسلام، ودعا الإنس والجن إلى الله سبحانه
وتعالى وإلى دين الإسلام، فأجابته طائفة من الجن وحسن إسلامها، ومضى على ذلك مدة طويلة
من الزمان، ثم إنه ولي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعن كل الصحابة أجمعين
ثم دعا إلى الإسلام ملكاً من الجن يقال له بيراسب الحكيم لقبه شاه مردان، وكان دار
مملكته في جزيرة يقال لها صاعون في وسط البحر الأخضر مما يلي خط الاستواء، وهي طيبة
الهوى والتربة، فيها أنهار عذبة وعيون جارية، وهي كثيرة الريف والمرافق من فنون
الأشجار وأنواع الثمار والرياض والأزهار والرياحين والأزهار، ثم إنه طرحت الرياح
العاصفة في وقت من الزمان مركباً من سفن البحر إلى ساحل تلك الجزيرة، وكان فيها
قوم من التجار والصناع وأهل العلم وسائر أبناء الناس، فخرجوا إلى ساحل تلك الجزيرة
وطافوا فيها فوجدوها كثيرة الأشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة والهوى
الطيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين وأنواع الزروع والحبوب مما تنبته
الأمطار ورأوا فيها أصناف الحيوانات من البهائم والأنعام والطيور والسباع
والوحوش والهوام والحشرات أجمع، وهي كلها مؤتلفة بعضها مع بعض ومستأنسة
غير متنافرة، ثم إن أولئك القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوها وبنوا
هناك البنيان وسكنوها، ثم أخذوا يتعرضون لتلك البهائم والأنعام التي هناك
ليركبوها ويحملوا عليها أثقالاً لهم على الرسم الذي كانوا يفعلون في بلدانهم، فنفرت منهم
البهائم والأنعام التي كانت هناك وهربت، فشمروا في طلبهم بأنواع من الحيل في أخذها
واعتقدوا فيها أنها عبيد لهم هربت وخلعت عن الطاعة وعصت، فلما علمت تلك البهائم
والأنعام هذا الاعتقاد منهم فيها اجتمعت زعماؤهم وذهبت إلى بيراسب الحكيم
ملك الجن، شكت إليه من جور بني آدم، وكانوا من نحو سبعين رجلاً، وقصوا عليه تعذيبهم
معهم واعتقادهم فيها، فبعث ملك الجن رسولاً إلى أولئك القوم ودعاهم إلى حضرة
الحكم بين يديه، فذهبت طائفة من أهل ذلك المركب إلى هناك، وكانوا من بلدان
شتى، فلما بلغه قدومهم أمر لهم بالإكرام، ثم أوصلهم إلى مجلسه من بعد ثلثة أيام

وكان بيراسب ملكا حكيما عادلا منصفا سخيا كريما يقري الاضياف ويأوي الغربا ويرحم المبتلي
ويمنع الظلمة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك غير وجه الله تعالى ومرضاته
فلما وصلوا اليه وراوه على سرير ملكه حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان
الترجمان ما الذي جايكم الى بلادنا ودعاكم الى حضرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال
قايل من الانس دعانا ما سمعنا من فضايل الملك وما بلغنا من مناقبه الحسانة ومكارم
اخلاقه وعدله في احكامه وانصافه فجيناه ليسمع كلامنا ويبين حجتنا ويحكم بيننا وبين
عبيدنا الابقين واخواتنا المنكرين ولايتنا والله يوفق الملك للصواب ويسدده الرشاد
وهو احكم الحاكمين فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون فقال زعيم الانس
نعم ايها الملك نقول ان هذه البهايم والانعام والسباع والوحوش والحيوانات
اجمع عبيد لنا ونحن اربابها وهي خول لنا ونحن مواليها فمنها هارب آبق عاصي ومنها مطيع
كاره منكر للعبودية قال الملك للانسي ما الدليل وما الحجة على ما زعمت وادعيت
فقال له الانسي نعم ايها الملك لنا دليل بل دلايل شرعية سمعية على ما قلت وحجج عقلية
على ما ادعيت قال الملك هات فقام خطيب من الانس من ال عباس ورقا المنبر ثم
قال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين امام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات
الله على ملايكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين من المومنين
والمسلمين جعلنا الله واياكم منهم برحمته وهو ارحم الراحمين الحمد لله الذي خلق من الما
بشرا وجعل منه زوجته وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واكرمهما وذريتهما وحملهم في البر
والبحر ورزقهم من الطيبات وقال تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع
ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون وقال عز وجل ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون وقال عز من قايل والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
وقال تعالى لتستووا على ظهورها ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه الاية
وايات كثيرة في القران وفي التورية وفي الانجيل تدل على انها خلقت لنا ومن
اجلنا وهي عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لي ولكم قال الملك سمعتم
معاشر البهايم والانعام ما ذكر الانسي من الايات القرانية واستدل بها
على دعواه فاي شي عندكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل وقال
الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القيوم السرمد الذي كان قبل الاكوان
بلا زمان ولا مكان ثم قال كن فكان نورا ساطعا اظهره من مكنون غيبه ثم خلق
من النور بحرا من النار اجاجا وبحرا من الما رجراجا ذات امواج ثم خلق من النار
والما افلاكا ذات ابراج وكواكب ذات وهاج والسما بناها والارض دحاها
والجبال ارسيها وجعل اطباق السموات مسكن العليين وفسحة الافلاك مسكن

الملايكة

الملايكة المقربين والارض وضعها للانام وانبت النبات للحيوان ثم خلق الجان من نار
السموم وخلق ادم من طين ثم جعل نسله من ما مهين في قرار مكين ثم جعل ذريته
في الارض يخلفون عنه ليعمروها ولا يخربوها ويحفظون الحيوان وينتفعون بها ولا
يظلمونها ولا يجورون عليها واستغفر الله لي ولكم ثم قال ليس في شي مما قرا هذا الانسي
من ايات القران ايها الملك دلالة على ما زعم انهم ارباب ونحن عبيد لهم وانما هي
ايات تدل على انعام الله عليهم واحسانه اليهم فقال سخرها لكم كما سخر الشمس والقمر
والرياح والسحاب افترى انها عبيد لهم ومماليك وانهم اربابها واعلم ايها الملك بان
الله سبحانه وتعالى خلق الخلايق كلها مما في السموات والارض وجعلها مسخرة بعضها
لبعض اما لجر منفعة اليها او لدفع مضرة عنها فسخر الله عز وجل الحيوان للانسان
انما هو لايصال المنفعة اليهم او لدفع المضرة عنهم كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما
ظنوا وتوهموا وقالوا من الزور والبهتان بانهم ارباب ونحن عبيد لهم فصل
ثم قال زعيم البهايم كنا ايها الملك نحن واباؤنا سكان الارض قبل خلق ادم ابي البشر
قاطنين في ارجائها ظاعنين في فجاجها تذهب وتجي كل طايفة منا في بلاد الله في طلب
معايشها وتتصرف في امورها وكل واحد منا مقبل على شانه في مكان موافق لما يريد من برية
او اجمة او سهل او جبل او ساحل او تلال او غياض او رمال كل جنس منا مؤالف لابناء
جنسه مشتغلين باتخاذ نتاجها وتربية اولادها في طيب من العيش مما قدر الله لنا
من الماكل والمشارب والتمتع امنين في اوطاننا معافين في ابداننا نسبح الله ونقدسه
ليلا ونهارا لا نعصيه ولا نشرك به شيئا ومضى على ذلك الدهور والازمان ثم ان الله
سبحانه وتعالى خلق ادم ابا البشر وجعله خليفة في الارض وخلق منه زوجته وتوالد
اولاده وكثرت ذريته وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا علينا الاماكن
والاوطان واخذ من اخذ منا اسيرا من الغنم والبقر والخيل والبغال والحمير وسخروها
واستخدموها واتعبوها بالكد والعنا من الاعمال الشاقة من الحمل والركوب والشد
والسقي في الدوالي والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان وانواع العذاب
طول اعمارها فهرب منا من هرب في البراري والقفار ورؤوس الجبال وتشمر بنو ادم
في طلبنا بانواع من الحيل فمن وقع في ايديهم منا شدوه بالغل والقيد والقفص والذبح
والسلخ وشق الاجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونخع العروق ونتف الريش
وجز الشعر والوبر ثم نار الطبخ والسفود والتشويه وانواع العذاب ما لا يبلغ الوصف
كنهها ومع هذه الاحوال كلها لا يرضون منا هؤلاء الادميون حتى ادعوا علينا ان هذا
حق واجب لهم وانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فمن هرب منهم خشية من مثل هذا
العذاب فهو ابق عاصي تارك للطاعة كل هذا بلا حجة لهم علينا لا ارمة ولا بيان ولا
برهان الا بالقهر والغلبة فلما سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب امر مناديا

فنادى في مملكته ودعا الجنود والاعوان من قبائل الجن من آل ساسان وبني خاقان واولاد
شيصبان والقضاة والعدول والفقها من آل ادريس وبني بلقيس وقعد لفصل الخطاب
بين زعما الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعما الانس ماذا تقولون فيما يحكي عن
البهايم والانعام من الجور وتشكوا من الظلم والتعدي منكم فقال زعيم الانس
نقول ان هولاء عبيد لنا ونحن مواليها ولنا ان نتحكم عليها بحكم الارباب ونتصرف
فيها تصرف الملاك كيف شينا فمن اطاع لنا فطاعته لله ومن عصانا وهرب منا
فمعصيته فقال الملك للانسي ان الدعاوي لا تصح عند الحكام الا بالبينات ولا
تقبل الا بالحجة الواضحة فما حجتك فيما قلت وادعيت قال الانسي لنا حجج عقلية ودلائل
فلسفية تدل على صحة ما قلت قال الملك ما هي بينها قال نعم حسن صورتنا وتقويم
بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحان
عقولنا كل هذا دليل على انا ارباب وهم عبيد لنا قال الملك لزعيم البهايم ما تقولون
فيما ذكر فقال ليس فيما قال دليل على ما ادعى هذا الانسي قال الملك اليس انتصاب
القعود واستوا الجلوس من شيمة الملوك واغناء الاصلاب والانكباب على الوجوه
من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب وصرف
عنك الاسوا اسمع ما اقول اعلم بان الله سبحانه وتعالى لم يخلقهم على هذه الصورة
وسواهم على تلك البنية ليكون دلالة لهم على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة
وسوانا على هذه البنية ليكون دلالة على انا عبيد ولكن لعلمه واقتضا حكمته بان
تلك البنية هي اصلح لهم وهذه اصلح لنا

فصل في بيان علة اختلاف صور الحيوانات

وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم واولاده عراة حفاة بلا ريش على ابدانهم ولا وبر ولا
صوف على جلودهم يقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم
من اوراقها وكانت الاشجار منتصبة مرتفعة في جو الهوى جعل ايضا قامتهم منتصبة
مرتفعة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها وهكذا لما جعل غذاء اجسادنا من
حشيش الارض جعل بنية اجسادنا منحنية ليسهل علينا تناول العشب من الارض
فلهذه العلة جعل صورتهم منتصبة وصورتنا منحنية لا كما ظنوا وتوهموا وقالوا
فقال الملك ما تقول في قول الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قال
ان للكتب النبوية تاويلات غير ما يدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها العلما الراسخون
في العلم فليسال الملك عنها اهل العلم والذكر فقال الملك لحكيم الجن ما معنى
قوله احسن تقويم قال شكل اليوم الذي خلق فيه آدم كانت الكواكب في
اشرافها واوتاد البروج قايمة والزمان معتدل والمواد كانت متهياة لقبول تلك
الصورة فجاءت بنيته في احسن تقويم وهي احسن صورة واكمل هيئة فقال الملك

فكفى بهذا فضيلة وكرامة وفخارا قال حكيم الجن ان لهذا معنى غير ما ذكر وتبين ذلك
بقول الله تعالى فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك يعني لم يجعلك دقيقا طويلا
ولا قصيرا غليظا بل معتدلا بين ذلك فقال زعيم البهايم ونحن كذلك فعل بنا لم يخلقنا
دقاقا طوالا ولا قصارا صغارا بل بين ذلك فنحن وهم في هذه الصورة والفضيلة
والكرامة بالسوية قال الانسي لزعيم البهايم من اين لكم اعتدال القامة واستوا
البنية وتناسب الصورة وقد نرى الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة قصير الذنب
صغير الاذنين ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل النابين كبير الالية ليس له لحية
واسع الاذنين صغير العينين ونرى البقر والجاموس طويل الذنب غليظ القرون
ليس له اسنان من فوق ونرى الكبش عظيم القرنين كبير الالية وليس له لحية والتيس
طويل اللحية وليس له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين
وعلى هذا المثال نرى ونجد اكثر الحيوانات والسباع والوحوش والطيور والهوام
مضطرب البنية متناسب الاعضاء فقال له زعيم البهايم هيهات ذهب عليك ايها
الانسي احسنها وخفي عليك احكمها اما علمت انك اذا عيبت المصنوع فقد عبت الصانع
او لا تعلم بان هذه كلها مصنوعات الباري جل وعلا خلقها بحكمته لعلل واسباب واغراض
لجر المنافع اليها ولدفع المضار عنها لا يعلم ذلك الا هو والراسخون في العلم قال
الانسي فخبرنا ايها الزعيم اذ كنت حكيم البهايم وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل
قال لتكون مناسبة لطول قوايمه لينال الحشيش من الارض وليستعين على النهوض
بحمله وليبلغ مشفره الى ساير اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول
الرقبة وكبر اذنيه ليذب بها البق والذباب عن عينيه وفمه اذ كان فمه مفتوحا
ابدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج انيابه وانيابه سلاح له يمنع بها السباع عن نفسه واما
كبر اذن الارنب فهو من اجل ان يكون له دثارا وغطاء في الشتاء والصيف لانه دقيق
الجلد من البدن وعلى هذا القياس تجد كل حيوان جعل الله سبحانه وتعالى له من
الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليها لجر المنفعة او لدفع المضرة والى
هذا المعنى اشار موسى عليه السلام اذ قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى
واما ما ذكرت ايها الانسي من حسن الصورة وافتخرت به علينا فليس فيها شي من الدلالة
على ما زعمت بانكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم اذ كانت هذه الصورة وحسنها انما هو مرغوب
فيه عند ابنا جنسها من الذكور والاناث ليدعوهم ذلك الى الجماع والسفاد للنتاج
والتناسل لبقاء النسل وذكراننا لا ترغب في محاسن اناثكم ولا اناثنا ترغب في محاسن
ذكرانكم كما لا يرغب السودان في محاسن البيضان ولا البيضان في محاسن السودان
وكما لا يرغب اللاطة في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان ولا فخر لكم
علينا بمحاسن الصورة ايها الانسي

فصل في بيان جودة الحواس في الحيوانات

اما الذي

ذكرته من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرت به علينا بمحاسن الصورة فليس ذلك لكم
خاصة دون غيركم من الحيوان لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا فمن ذلك الجمل
فانه مع طول قوايمه ورقبته وارتفاع راسه في الهوى من الارض يبصر ويرى مواضع قدميه
ويسمع وطي الماشي من بعيد في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ما لا
تبصرون ولا يرى احد منكم الا بسراج او مشعل او شمعة وترى الفرس الجواد ايضا
وطي الماشي على بعد في ظلمة الليل حتى انه ربما نبه صاحبه من نومه بركضه برجله حذرا
عليه من عدو آدمي كان او سبع وهكذا تجد كثيرا من الحمير والبقر اذا سلك بها صاحبها
طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى وطنها ومعلفها وموضعها المالوف ولم
تضل وقد تجد من الانس من قد سلك طريقا عدة مرات ثم انه يضل فيه وتجد من الغنم
والشياه ما يلد منها في ليلة واحدة عدد كثير ويسرح من الغد المرعى ويروح بالعشا
ويخلى من الوثايق ما يد من البهايم واكثر فيذهب منه كل واحدة الى امها فلا تشكل
عليها امها وكذلك اولادها على امهاتها والانسي ربما يمضي به الشهر او الشهرات
وهو لا يعلم والدته من اختها ولا والده من اخيه فاين جودة الحواس ودقة التمييز
الذي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي واما الذي ذكرت من رجحان العقول
فلسنا نرى لها اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم عقول راجحة لما افتخرتم علينا بشي ليس
هو من افعالكم ولا اكتسابا منكم بل هي مواهب من الله سبحانه وتعالى لتعرفوا مواقع
النعم وتشكروا للرب ولا تعصوه واما العقلاء يفتخرون باشياء هي افعالهم من
الصنايع الحكمية والآراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب المرضية
والسنن العادلة والطريقة المستقيمة ولسنا نريكم تفتخرون بشي منها غير دعاوي
بلا حجة وخصومة بلا بينة **فصل في بيان شكاية الحيوان عن جور الانس** فقال الملك للانسي
قد سمعتم الجواب فهل عندكم شي غير ما ذكرتم قال نعم ايها الملك مسايل اخر وفضايل
غير ما ذكرنا وهي دليل على انا اربابهم وانهم عبيد لنا فمن ذلك بيعنا وشرانا لها
واطعامنا لها وسقينا لها وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد وندفع عنها السباع
ان تفترسها ونداويها اذا مرضت وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت
ونخليها اذا اعيت ونعوضها اذا اجنت كل ذلك اشفاقا عليها منا ورحمة لها ونحن لها
اليس هذا كله من فعل الارباب بالعبيد والموالي بالخول قال الملك لزعيم البهايم
قد سمعت ما ذكر فاي شي عندك فقال زعيم البهايم اما قوله انا نبيعها ونشتريها
فهكذا يفعل ابنا فارس بابناء روم وابناء روم بابناء فارس اذا ظفر بعضهم ببعض
ويرون ان بعضهم ارباب والآخرون عبيد لهم وهكذا ابناء الهند بابناء السند
وابنا السند بابناء الهند فايهم العبيد وايهم الارباب وهكذا تفعل ابنا الحبشة
بابناء النوبة وابناء النوبة بابنا الحبشة وهكذا تفعل الاعراب والاكراد والاتراك

بعضها ببعض

بعضها ببعض فايهم ليت شعري العبيد وايهم الارباب بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل
الا دول ونوب تدور بين الناس بموجبات احكام النجوم والقرانات كما ذكر الله سبحانه
وتعالى فقال عز من قايل وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها الا العالمون
واما الذي ذكر بانا نطعمها ونسقيها ونكسوها وساير ما يفعلون بنا فليس ذلك لشفقة
منهم علينا ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة لنا بل مخافة ان تهلك فيخسرون اثمانها
ويفوتهم منافعنا من شرب البانها ودثارهم من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم
ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا لا لشفقة ورحمة علينا كما ذكر **ثم تكلم الحمار** فقال
ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني ادم موقرة ظهورنا باثقالهم من الحجارة
والآجر والتراب والخشب والحديد وغير ذلك ونحن نمشي بجهد وكد وعناء شديد
ولا يرضون بهذا بل ياخذون بايديهم العصا والمقارع ويضربون وجوهنا وادبارنا
وجنوبنا بحنق وعنف وضجر لرحمتنا ايها الملك ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الشفقة
واين الرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسي **ثم تكلم الثور** فقال لو رايتنا ايها الملك
ونحن اسارى في ايدي بني ادم مقرونين في معاصرهم مشدودين في الدواليب
وارحيتهم مغطاة وجوهنا مشدودة اعيننا وبايديهم العصي والسياط يضربون
وجوهنا وادبارنا لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا فاين الرحمة واين الشفقة
والرافة علينا منهم كما زعم الانسي **ثم تكلم الكبش** فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن
اسارى في ايديهم وهم ياخذون صغار اولادنا من الجدا والحملان ويفرقون بيننا وبينها
وبين امهاتها ليشربوا البانها ويسقوا اولادهم ويتركون اولادنا مشدودة جايعة عطشانة
تصيح فلا ترحم ولا تصرخ فتغاث ثم نراها مذبوحة مسلوخة مشققة اجوافها مفرقة
اوصالها ورووسها وكروشها ومصارينها واكبادها في دكاكين القصابين معلقة مقطعة
بالسواطير ثم مطبوخة في القدور على النيران وهكذا يفعلون بجماعتنا صغارنا وكبارنا ونحن
سكوت لا نشكوا ولا نبكي فان شكينا وبكينا فلا نرحم فاين الشفقة والرافة لهم علينا كما زعم
هذا الانسي **ثم تكلم الجمل** فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم
مخزوقة انافنا بايديهم مخاطمنا يجروننا على كره منا مثقلة ظهورنا باحمالهم ونقاد ثم نساق
في ظلم الليل في المفاوز والفلوات والمسالك الوعرة والصعود والهبوط وجوانا
نايمة في اوطانها ونحن نمشي باثقالهم نصدم الاحجار والصخور والدكادك باخفافنا
مقرحة جنوبنا وظهورنا من احتكاك الاقتاب واثقال الاحمال ومع ذلك اكثر اوقاتنا
جياع عطاش لكنت رثيتنا ورحمتنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرافة واين الشفقة
والرحمة لهم علينا كما زعم هذا الانسي **ثم تكلم الفيل** فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن
اسارى في ايدي بني ادم والقيود في ارجلنا والغلول في اعناقنا والكلاليب الحديد
بايديهم يضربون بها ادمغتنا ويصرفوننا يمنة ويسرة على كره منا مع كبر جثتنا وعظم

خلقتنا وطول انيابنا وشين قوايمنا لا نقدر ان ندفع ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا
ايها الملك فاين الرافة والشفقة والرحمة لهم علينا كما زعم هذا الانسي **ثم تكلم الفرس**
فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اسارى في ايدي بني ادم واللجم في افواهنا محكمة
والسروج على ظهورنا مطبقة والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان المدرعة
فوق ظهورنا ونقحم الغبار جياعا عطاشا واكثرنا تحت البركستوان والاسلحة الثقال
والسيوف في وجوهنا والرماح في صدورنا والسهام في اجوافنا نخوض في الدما
لرحمتنا ورثيت لنا فاين الرافة واين الشفقة والرحمة لهم علينا كما زعم هذا الانسي
ثم تكلم البغل فقال لو رايتنا ايها الملك الرحيم ونحن اسارى في ايدي بني
ادم والشكل في ارجلنا واللجم في افواهنا والحكمات في اشداقنا والاكاف على
ظهورنا والاقفال على فروجنا ممنوعين عن شهواتنا وسفهاء الانس من الساسة والحماليين
فوق ذلك كله على ظهورنا وبايديهم العصي والسياط يضربون وجوهنا وادبارنا
ويشتموننا باقبح ما يقدرون عليه من الشتم والسب باقوى حمق واشد غيظ حتى
انه ربما بلغت السفاهة منهم ان يشتمون انفسهم واباءهم وامهاتهم واخوانهم
واخواتهم ويقولون ايرالحمار في است امراة من باعك واشتراك وملكك ويعني
صاحبه وكل ذلك راجع اليهم وهم به اولى فاذا فكرت ايها الملك فيما تم فيه
من هذه الاوصاف من الجهالة والسفاهة وقبح الفحشاء من الكلام لرايت منهم عجبا
من قلة التحصيل بما هم فيه من الافعال الذميمة والاخلاق الردية والصفات
القبيحة والاعمال السيئة الشنيعة والجهالات المتراكمة والاراء الفاسدة مع
المذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يتعظون بموعظة انبيائهم
ولا ياتمرون بوصايا ادبهم حيث يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر
الله لكم وقوله تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله
تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله تعالى لتستووا على ظهوره ثم
تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الاية **فلما فرغ** البغل من كلامه التفت الجمل الى
الخنزير فقال له قم وتكلم واذكر ما تلقون معشر الخنازير من جور بني ادم واشكوا
للملك فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من بني ادم فانكم من الانعام فقال حكيم
من حكما الجن لا لعمري ليس الخنزير من الانعام بل هو من السباع الا ترى ان له انيابا
وياكل الجيف وقال قايل اخر من الجن بل هو من الانعام الا ترى ان له ظلفا ثم
ياكل العشب والعلف وقال اخر لا بل هو مركب من السباع والبهايم مثل
الفيل والزرافة فهو مركب من بني الحماد والجمل **ثم قال** الخنزير للملك والله لا ادري

ثم اقول وممن اشكو من كثرة اختلاف القايلين في امرنا **اما** حكما الجن فقد سمعت ما قالوا
واما الانس فهم اكثر اختلافا في امرنا وبعد هذا وذلك ان المسلمين يقولون انا مشوم
ممسوخ ملعونون يستقبحون صورتنا ويستثقلون ارواحنا ويستقذرون لحومنا ثم
يستشنعون ذكرنا واما الروم فتنافسون في اكل لحومنا في قرابينهم ويتبركون بذلك
ويتقربون الى الله به **واما** اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنون اجناسنا من غير ذنب منا اليهم
ولا جناية ولكن لعداوة بينهم وبين النصارى ابنا الروم **واما** ابناء الارمن فحكمنا عندهم
كحكم الغنم والبقر عند غيرهم يتبركون بنا من خصب ابداننا وسمن لحومنا وكثرة نتاج اولادنا
وغزارة البانها **واما** الاطبا اليونانيون فيتداوون بشحومنا ويتواصفون بها في ادويتهم
وعلاجاتهم **واما** ساسة الدواب فيحتالون لطوننا بدوابهم وعلفها لان حالها يصلح بحالطتنا
ويجهدون بشم روايحنا **واما** المعزمون والراقون فيتواصفون جلودنا في كتبهم ثم
في عزايمهم ورقاياتهم ومخارقهم **واما** الاساكفة والخرازون فيتنافسون في شعورنا اذا نتف
ويبادرون الى نتف اسبلتنا لشدة حاجتهم اليها وقد تحيرنا لمن نشكوا وممن نشكوا
ونتظلم **فلما فرغ** الخنزير من كلامه التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوايم
الجمل فقال له تكلم واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بني ادم واشكوا الى
الملك لعله يرحمنا وينظر في امرنا ويفك اسرنا من ايدي بني ادم فقال الارنب اما
نحن فقد هربنا من بني ادم وتركنا دخول ديارهم واوينا الدحال والفيافي والبراري
والجبال وسلمنا من شرهم ولكن شكايتنا من الجوارح والخيل والكلاب اكثر لمعاونتهم
لبني ادم علينا وحملهم وطلبهم لنا ولاخواننا من البقر والحمير والغزلان وحمر الوحش
وبقرها وايلها والاوعال الساكنة في الجبال اعتصاما بها **ثم قال** الارنب اما الكلاب
والجوارح فهم معذورون في معاونة الانس علينا لتناسبها وتشبهها في اكل لحومنا
لانها ليست من ابنا جنسنا بل هي من السباع واما الخيل فانها منا معشر البهايم وليس
لها نصيب في اكل لحومنا فما لها في معاونة الانس علينا لولا الجهالة وقلة المعرفة
والتحصيل للامور والحقايق **فصل في بيان تفضيل على ساير البهايم وغيره**
فقال الانسي للارنب اقصر فقد اكثرت اللوم والذم للخيل ولو علمت انه خير
حيوان سخره الله للانس لما تكلمت بهذا **قال** الملك وما تلك الخيرية التي قلت
اذكرها فقال ايها الملك ان فيها خصال محمودة واخلاق جميلة وسيرة عجيبة
فمن ذلك حسن صورتها وتناسب اعضايها وبنية هيكلها وصفاء لونها وحسن شعورها
وسرعة عدوها وطواعيتها لفارسها كيف شاء ومثل ما اراد تنقاد له يمنة ويسرة
واماما وخلفا في الطلب والهرب وذكا نفسها وجودة حواسها وحسن ادابها
فانها ربما لا تبول ولا تروث ما دام راكبها عليها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل شعرها
لئلا يترشش صاحبها ولها قوة الفيل تحمل راكبها بخودته وجوشنه وسلاحه مع ما عليه

من السرج واللجام وآلة الحرب نحو الف رطل عند سرعة العدو وله صبر الحمار عند اختلاف الطعن
والضرب في صدره ونحره في الهيجاء وسرعة عدوه في الغارات والطلب كالسرحان ويمشي كمشي
الثور في التبختر وله عطفات كعطفات جلمود الصخر اذا حطه السيل ومبادرة العدو
في البرهان والحمية كمن يطلب الحلبة قال الارنب ولكن له مع هذه الخصال المحمودة
والاخلاق الجميلة عيب كبير يغطي هذه الخصال كلها قال الملك ما هو بينه لنا قال جهالته
وقلة معرفته بالحقايق وذلك انه يعدو تحت عدوه وصاحبه الذي لم يره قط في الهرب
مثل ما يعدو تحت صاحبه الذي ولد في داره وتربى في منزله في الطلب ويحمل عدو صاحبه
اليه في طلبه كما يحمل صاحبه في طلب عدوه وما مثله في هذه الخصال الا كمثل السيف
الذي لا روح فيه ولا حس ولا شعور ولا معرفة فانه يقطع عنق صاحبه كما يقطع عنق
من اراد كسره وتعويجه وعيبه ان لا يعرف الفرق بينهما ثم قال الارنب ومثل هذه
الخصلة ايها الملك موجودة في بني ادم وذلك ان احدهم ربما يعادي والديه واخوته
واقاربه ويكيدهم ويسيء عليهم مثل ما يفعل بعدوه البعيد الذي لم يؤمنه بوا
ولا احسانا قط وذلك ان هولاء الانس يشربون البان هذه الانعام كما يشربون
البان امهاتهم ويركبون ظهورهم كما يركبون اكتاف امهاتهم وهم صغار وينتفعون
باصوافها واوبارها واشعارها من الدثار والاثاث ثم اخر الامر يذبحونها ويسلخونها
ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويذيقونها وبال الطبخ والشي ولا يرحمون
ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضايلها وبركاتها فلما فرغ الارنب من كلامه
ولومه الانسي والخيل وما ذكر من عيوبهم قال الحمار لا تكثروا اللوم فانه ما من
احد من الخلق اعطي فضايل ومواهب جمة الا وقد حرم ما هو اكثر منها وما من
احد حرم مواهب الا وقد اعطي شيئا لم يعط احدا غيره لان مواهب الله تعالى
كثيرة لا يحصيها ولا يستوفيها كلها شخص واحد ولا نوع ولا جنس واحد بل قد
فرقت على الخلق طرا ممكثر ومقل وما من شخص اثار الربوبية فيه اظهر الا
ورق العبودية عليه ابين مثال ذلك نيري الفلك وهما الشمس والقمر
فانهما لما اعطيا من مواهب الله تعالى حظا جزيلا من النور والعظمة والظهور والجلالة
حتى ربما توهم قوم انهما ربان الهان نالهما من حكمة الباري جل جلاله الكسوف
والخسوف حتى يكون ذلك دليلا لاولي الالباب على انهما لو كانا الهين لما انكسفا
وهذا حكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك
الدايرة والاعمار الطويلة وحرمت التحرز من الاحتراق والرجوع والهبوط
ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلق من الجن والانس
والملايكة فما منها احد اعطي فضايل جمة ومواهب جزيلة الا وقد حرم ما هو اكبر

واجل

واجل وانما الكمال لله تعالى الواحد القهار ومن اجل ما ذكرنا قال القايل

ولست بمستبق اخا لا تلمه ∴ على شعث اي الرجال المهذب ∴

فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه من مواهب الله تعالى
ان يودي شكرها ويتصدق من فضل ما اعطي على من قد حرم ولم يرزق منها شيا
اما ترى الشمس لما ان وفر حظها من النور وكثر حظها من الشرف كيف تفيض من نورها
على الخلق ولا تمتن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد على قدره وكان سبيل
هولاء الانس لما اعطوا من مواهب الله سبحانه وتعالى ما قد حرم غيرهم من الحيوان
ان يتصدقوا عليها ولا يمنون ويترحمونها ولما فرغ الثور من كلامه ضجت البهايم والانعام
باسرها وقالت ارحمنا ايها الملك العادل الكريم وخذ بايدينا وخلصنا من جور هولاء
الانس الادميين الظلمة فالتفت ملك الجن عند ذلك الى جماعة من حضر من حكماء
الجن وعلمائهم وقال اما تسمعون شكايات هولاء البهايم والانعام وما يصفون من جور
بني ادم عليها وظلمهم لها وتعذيبهم لها وقلة رحمتهم قالوا قد سمعنا كلما قالوا وهو
حق وصدق ونشاهد منهم ليلا ونهارا لا يخفى على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت
بنو الجان من بين ظهرانيهم الى البراري والقفار والمفاوز والفلوات ورؤس الجبال
والتلال والمحال الخوال كالاودية وسواحل البحار لما رات قبح افعالهم وسوء
اعمالهم ورداءة اخلاقهم وتركت ان تاوي ديار بني ادم ومع هذه الخصال كلها
لا يتخلصون من سوء ظنهم ورداءة اعتقادهم في الجن وذلك انهم يقولون
ويعتقدون ان للجن في الانس نزفات وخبطات وفزعات وخصوصا في صبيانهم
ونسائهم حتى انهم يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والاحراز والتمايم
وما شاكلها من غير ان يرى احد منهم قط جنيا قتل انسيا او ضربه او جرحه او اخذ
ثيابه او سرق متاعه او نقب داره او فتق جيبه او ربط كمه او فش قفله او فتح
دكانه او قطع على مسافر او خرج على سلطان او غار غارة على احد او اخذ اسيرا او كل
هذه الخصال توجد منهم وفيهم بعضا لبعض ليلا ونهارا ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون فلما فرغ هذا القايل من كلامه نادى مناد الا ايها الملا امسيتم فانصرفوا
الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا ان شاء الله تعالى **فصل في بيان منفعة المشاورة
لذوي الراي** ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره وكان الوزير رجلا عاقلا
رزينا فيلسوفا حكيما فقال له الملك قد شاهدت المجلس وسمعت ما جرى بين
هولاء الطوايف الواردين من الكلام والاقاويل وعلمت منها ما قالوا وما اجابوا
فماذا تشير ان نفعل بهم وما الراي الصواب عندك قال الوزير ايد الله الملك
وسدده وهداه الرشاد الراي الصواب عندي ان يامر الملك قضاة الجن وفقهاءها
وحكماءها واهل الراي ان يجتمعوا عنده ثم يستشيرهم في هذا الامر فان هذه القصة

عجيبة وهذا الامر خطر عظيم وخصومة طويلة والامر فيها مشكل والراي فيها مشترك
والمشاورة تزيد ذوي الراي بصيرة وتفيد المتحير سدادا والحازم اللبيب معرفة
وتبيينا فقال الملك نعم ما رأيت وصوابا ما قلت ثم امر الملك باحضار قضاة الجن
من ال برجيس والفقهاء من ال ناهيد واهل الراي من بني نيران الحكيم والحكماء من اهل
لقمان واهل التجارب من بني ماهان والفلاسفة من بني كيوان واهل الصرامة والعزيمة
من ال بهرام فلما اجتمعوا عنده وخلا بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف
الى بلادنا ونزولهم بساحتنا ورأيتم حضورهم في مجلسنا وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم
وشكاية هؤلاء البهائم الاسارى من جور بني ادم وقد استجاروا بنا واستذموا ذمامنا
وتحوموا بطعامنا فماذا ترون وما الذي تشيرون ان نفعل بهم قال رأس الفقهاء
من آل ناهيد بسط الله يد الملك بالمقدرة ووفقه للصواب اما الراي عندي ان يأمر
الملك هذه البهائم ان يكتبوا قصة ويذكروا فيها ما يلقون من جور بني ادم ويأخذوا
فتاوى الفقهاء فان هذا خلاصا لهم من جورهم ونجاة لهم من الظلم فان القاضي
سيحكم لهم اما بالبيع او بالعتق او التخفيف والاحسان اليهم فان لم يفعل بنوا
ادم بما حكم وهربت هذه البهائم منهم فلا وزر علينا فقال الملك للجماعة
ماذا ترون فيما قال واشار فقالوا اصوابا ورشدا واشار غير صاحب العزيمة من
ال بهرام فانه قال ارأيتم ان استباعت هذه البهائم واجابها بنوا ادم الى ذلك
من الذي يزن اثمانها قال الفقيه للملك الملك يزن اثمانها قال الملك
من اين قال من بيت مال المسلمين من الجن قال صاحب الراي ليس في بيت المال
ما يفي اثمانها وخصلة اخرى ان كثيرا من بني ادم لا يرغبون في بيعها لشدة حاجتهم
اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف وهذا الامر لا يتم فلا تتعبوا
افكاركم فيه قال الملك فما الراي الصواب عندك قل لنا قال الصواب عندي
اذا امر الملك هذه البهائم والانعام الاسرى في ايدي بني ادم ان تجمع رأيها
وتهرب كلها في ليلة واحدة وتبعد من ديار بني ادم وتفعل كما فعلت حمر الوحش
والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بني ادم اذا اصبحوا لم يجدوا ما يركبون
ولا ما يحمل اثقالهم فيستثقلون الطلب لها لبعد المسافة ومصعبة الطرق
فيكون في ذلك نجاة لهم وخلاصا من جور بني ادم فعزم الملك على هذا الراي
ثم قال لمن كان حاضرا فماذا ترون فيما قال واشار فقال رئيس الحكماء من ال
لقمان هذا عندي امر لا يتم فلا يتعبوا انفسهم فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهائم
تكون معقلة ليلا ومغلولة والابواب عليها مغلقة فكيف يستوي لهم الهرب
في ليلة واحدة فقال صاحب العزيمة يبعث الملك تلك الليلة قبايل الجن

يفتحون لها الابواب ويحلون عقالها ووثاقها ويخيلون لحراسها الى ان تبعد هذه البهائم
من ديار بني ادم واعلم ايها الملك بان لك في ذلك اجرا عظيما وقد نصحت لك النصيحة
لما ادركني من الرحمة لها وان الله سبحانه وتعالى اذا علم من الملك حسن النية وصحة
العزيمة فانه يعينه ويؤيده وينصره اذا اشكر نعمه بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين
فانه يقال ان في بعض كتب الانبياء مكتوب يقول الله تبارك وتعالى ايها الملك
المسلط اني لم اسلطك لتجمع المال وتتمتع وتشتغل بالشهوات واللذات ولكن لترد
عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر فعزم الملك على ما اشار به صاحب
الراي ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال قالوا محض النصيحة وبذل
المجهود وصدقوا رأيه اجمعون غير الفيلسوف من آل كيوان فانه قال بصرك الله
ايها الملك خفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات الاسباب ان في هذا العمل خطبا
عظيما لا يؤمن غائلة عاقبته ثم لا يستدرك اصلاح ما فات ومرمة ما فرط فقال
للفيلسوف عرفنا ما الراي وما الذي نخاف ونحذر بين لنا ذلك ليكون على علم
وبصيرة قال نعم ايها الملك ارايت ان تم ما اشير به عليك من وجه نجاة هذه
البهائم من ايدي بني ادم اليس بنوا ادم من الغد يصبحون وقد راوا حادثا عظيما
من فراق هذه البهائم وهربها من ديارهم علمت يقينا بان ذلك ليس من فعل الانس
ولا يد بنوا البهائم بل لا يشكون ذلك الا من فعل الجن وحيلهم قال الملك لا شك فيه
قال اليس بعد ذلك كلما فكرت بنوا ادم فيما فاتها من بلوغ المنافع والمرافق لهم
منهم امتلأت غيظا وحزنا وغما واسفا على ما فاتها وحقدت على بني الجان عداوة وبغضا
واضمرت لهم حيلا ومكايدا او يطلبونهم كل مطلب ويرصدونهم كل مرصد ويقع
كل مرصد وتقع بنوا الجان عند ذلك في شغل وعداوة ووجل كانوا في غناء عنه وسلامة
منه وقد قالت الحكماء ان اللبيب العاقل هو الذي يصلح بين الاعداء ولا يجلب
المنافع الى غيره ولا يضر نفسه قالت الجماعات صدق الفيلسوف الحكيم الفاضل
ثم قال قائل من الحكماء ما الذي نخاف ونحذر من عداوة الانس بني الجان ايها
الحكيم من المكاره وعلمت بان بني الجان ارواح خفيفة نارية تتحرك علوا طبعا
وبنوا ادم اجسام ارضية ثقيلة تتحرك بالطبع سفلا ونحن نراهم وهم لا يروننا
ونسري فيهم وبينهم وهم لا يحسون بنا ونحن نخبطهم وهم لا يمسوننا فاي شيء
نخاف منهم علينا ايها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عليك اعظمها وخفي
عليك احسنها اما علمت ان بني ادم وان كانت اجسامهم ارضية ثقيلة فان لهم
ارواحا فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويعتلون لكم واعلموا
بان لكم فيما مضى من اخبار القرون الاولى مختبرا وفيما جرى بين بني ادم وبين الجان
في الدهور السالفة معتبرا فقال الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا

بما جرى من الخطوب **فصل في بيان العداوة بين الجان وبني آدم** كيف كان قال الحكيم
نعم ان بين بني ادم وبين الجان عداوة طبيعية وعصبية جاهلية وطباعهما متنافرة يطول
شرحها قال الملك اذكر منها طرفا مبتديا من اوله قال الحكيم ان في قديم الايام
والازمان قبل خلق ادم عليه السلام ابي البشر كان سكان الارض وقاطنوها بنوا
الجان وكانوا قد طبقوا الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وطالت اعمارهم وكثرت النعم
لديهم وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشريعة وبغت وتركت وصية انبيائها
واكثرت في الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم فلما انقضى الدور
واستانف القران حتى ارسل الله جندا من الملائكة نزلت من السماء فسكنت في الار(ض)
وطردت بني الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت منها سبيا كثيرا وكان فيما اخذ
اسيرا عزازيل ابليس اللعين فرعون ادم وهو اذ ذاك صبي لا يدرك فلما نشا مع
الملائكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر واخذ رسومه وجوهره عن رسومها
وجوهرها فلما تطاولت الايام صار رئيسا فيها امرا ناهيا متبوعا حينا ودهرا
من الزمان والدهر فلما انقضى الدور واستانف القران اوحى الله تعالى الى
اولئك القوم من الملائكة الذين كانوا في الارض فقال اني جاعل في الارض
خليفة من غيركم وارفعكم الى السماء فكرهت الملائكة الذين كانوا في الارض
مفارقة الوطن وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كما كانت بنوا الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
واليت على نفسي ان لا اترك على وجه الارض احدا من الملائكة ولا من الجن ولا
من الانس ولا من سائر الحيوانات الا ما اريد ولهذه اليمين سر وقد بيناه في مكانه
ولما خلق الله تعالى ادم فسواه ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجته حوى
وامر الملائكة الذين كانوا في الارض بالطاعة فانقادت لهما جميعا غير عزازيل
فانه ابى وتكبر واخذته الحمية الجاهلية والحسد لما راى رياسته قد زالت
ويحتاج ان يكون تابعا بعد ما كان متبوعا ومرؤوسا بعد ما كان رئيسا وامروا الملائكة
ان اصعدوا بادم الى السماء فادخلوه الجنة وهو بستان بالمشرق على راس الجبل
الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان يصعد الى هناك وهي طيبة التربة
معتدلة الهوى شتاء وصيفا وليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار كثيرة
الحيوانات غير المؤذية والطيور المسبحة الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان
والنغمات وكان على راس ادم عليه السلام وحوى ايضا شعر طويل مدلى كاحسن
ما يكون على الجواري والابكار يبلغ قدميهما ويستر عورتيهما وكان دثارا لهما
وسترا وزينة وجمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار بين الرياحين والازهار
ويأكلان من تلك الثمار ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء

من النفوس

من النفوس ولا اشتغالا بكد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد والدياس والطحن والخبز
والغزل والنسج والخياطة والغسل وما اليوم الاولاد منهم به مبتلون من شقاوة اسباب
المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة كحكم احد الحيوانات التي هناك مستودعين
مستريحين مستلذين منعمين وكان الله تعالى الهم ادم عليه السلام اسماء تلك الاشجار والثمار
والرياحين واسماء تلك الحيوانات التي هناك فلما نطق ادم وسال الملائكة عنها فلم
تكن عندها جواب فقعد ادم عند ذلك معلما معرفا اسماءها ومنافعها ومضارها فانقادت
الملائكة لامره ونهيه لما تبين لها من فضله عليها ولما راى عزازيل ذلك ازداد حسدا
وبغضا فاحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل ثم اتاهما بصورة الناصح فقال
لهما لقد فضلكما ربكما بما انعم به عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة
لازددتما علما ويقينا وبقيتما هنا خالدين آمنين لا تموتان فاغترا بقوله لما حلف لهما اني
لكما لمن الناصحين وحملهما الحرص فتسابقا وتناولا ما كانا منهيين عنه فلما اكلا منها تناثرت
شعورهما وانكشفت عوراتهما وبقيا عريانين واصابهما حر الشمس فاسودت ابدانهما
وتغيرت الوانهما وراءت الحيوانات حالهما فانكروهما ونفرت منهما واستوحشت من سوء
عملهما وحالهما وامر الله تبارك وتعالى الملائكة ان اخرجوهما من هناك وارموا بهما
من اسفل الجبل فوقعا في تربة قفرة لا نبت فيها ولا ثمر وبقيا هناك زمانا طويلا
باكيان ونوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين على ما حل بهما ثم ان رحمة الله تعالى
داركتهما فتاب الله عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث والزرع والدياس والحصاد والطحن
والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس فلما توالدا وكثرت ذريتهما خالطوا
اولاد الجان وعلموهم الصنائع والحرف والغرس والبنيان والمنافع والمضار وصادقوا
وتوددوا عليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت بنوا ادم ما جرى
على ابويهما من كيد عزازيل ابليس اللعين وعداوته لهما امتلات قلوب بني ادم غيظا
وبغضا وحنقا على اولاد بني الجان فلما قتل قابيل هابيل اعتقدت اولاد هابيل
بان ذلك كان من تعليم بني الجان فازدادوا غيظا وبغضا وعداوة وطلبوهم كل
مطلب واحتالوا لهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمنازل والدخن والبخورات
من النفط والكبريت والحبس والعذاب بانواع الدخن المؤذية لاولاد الجان التي
تنفرهم المنتنة لهم ولامورهم وكان ذلك دابهم الى ان بعث الله تعالى
ادريس النبي عليه السلام فاصلح بين بني الجان وبين بني ادم بالدين والشريعة
والاسلام والملة وتراجعت بنوا الجان الى ديار بني ادم وصالحوهم وعاشوا معهم
بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم خليل الرحمن فلما طرح في النار ظنوا
واعتقدوا بنوا ادم بان تعليم المنجنيق كان من بني الجان للنمرود الجبار وايضا لما طرح
اخوة يوسف اخاهم في البئر نسب ذلك الى نزغات الشيطان من اولاد الجان فلما بعث الله

د قوهم

موسى عليه السلام اصلح بين بني الجان وبين بني اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجن في دين موسى
عليه السلام فلما كان ايام سليمان عليه السلام وشدد الله ملكه وسخر له الجن والشياطين
وغلب سليمان على ملك الارض وملوكها افتخرت الجن على الانس بذلك من معاونة الجن لسليمان
ابن داود عليهما السلام وقالت لولا معاونة الجن لسليمان لكان حكمه حكم احد ملوك
بني ادم وكانت الجن توهم الانس انها تعلم الغيب ولما مات سليمان والجن في العذاب
المهين ولم تعلم بموت سليمان تبين انها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت في العذاب المهين
وايضا لما جاء الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمان للجن والانس ايكم يأتيني بعرشها
افتخرت الجن وقال عفريت من الجن وهو اسطر بن مايان انا اتيك به قبل ان تقوم
من مقامك يعني من مجلس الحكم قال سليمان انا اريد اسرع من ذلك قال الذي
عنده علم من الكتاب وهو اصف بن برخيا انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه
مستقرا عنده خر سليمان ساجدا حين تبين فضل الانس على الجن وانقضى المجلس
وانصرفت الجن من هناك خجلين منكسين رؤوسهم وغوغا الانس يتطفطون اثرهم
ويصفقون خلفهم شامتين بهم فلما جرى ما ذكرت هربت طايفة من الجن من سليمان
وخرج عليه منهم خارجي فوجه سليمان في طلبهم قوما من جنوده وعلمهم كيف ياخذونهم
بالرقى والعزايم والكلمات والايات المنزلات وكيف يحبسونهم وعمل في ذلك كتابا
وجد في خزائنه بعد موته وشغل سليمان طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ولما
بعث المسيح عليه السلام دعا الخلق من الجن والانس الى الله ورغبهم في لقائه
وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات ودخل في دينه
طوايف من الجن وترهبوا وارتقوا الى الملاء الاعلا واستمعت من الملا الاعلا
الاخبار والقتها الى الكهنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم منعت
من استراق السمع وقالت لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
ودخل قبايل من الجن في دينه وحسن اسلامها وانصلح الامر بين بني الجان وبين
بني الانس المسلمين من اولاد ادم الى يومنا هذا ثم قال الحكيم الا يا معشر الجن
لا تتعرضون لهم ولا تفسدوا الحال بينكم وبينهم ولا تحركوا الاحقاد الساكنة
بيننا وبينهم ولا تثيروا الاضغان الكامنة والعداوة القديمة المركوزة في الطباع
والجبلة فانها كالنار الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكبريت
فتحرق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من ظفر الاشرار ودولة الفجار والفساد
والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة العجيبة اطرقت مفكرة فيما سمعت
ثم قال الملك للحكيم فما الراي الصواب عندك في امر هذه الطوايف الواردة
المستجيرة بنا وعلى اي حال نصرفهم من بلدنا راضين بالحكم الصواب قال الحكيم
الراي الصواب لا يتسخ الا بعد التثبت والتاني والفكر والروية والاعتبار بالامور

الماضية

الماضية والراي عندي ان يجلس الملك غدا في مجلس النظر ويحضر الخصوم ويسمع منهم
ما يقولون من الحجج والبينات وليتبين له على من يتوجه الحكم ثم يدبر الامر والراي
بعد ذلك قال صاحب العزيمة ارايتم ان عجزت هذه البهايم عن مقاومة الانس
لقصورها عن الخطاب عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بدراية
السنتها وجودة عباراتها وفصاحتها هل يكون ذلك من الحق والنصفة ان يترك هذه
البهايم اسيرة في ايديهم يسومونها سوء العذاب دايما قال لا ولكن تصير هذه البهايم
في الاسر والعبودية الى ان ينقضي دور القران ويستانف نشو اخر ويأتي الله لها
بالفرج والخلاص كما نجا ال اسرائيل من عذاب ال فرعون وكما نجا ال داود من عذاب
بخت نصر وكما نجا الحمير من عذاب التبع وكما نجا ال ساسان من عذاب ال اردشير
فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله جل وعلا وسابق علمه ونفاذ
مشيته بموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة مرة وفي كل اثنا عشر
الف سنة مرة او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة او في كل ثلثمائة وستين الف
سنة مرة او في كل يوم مقداره خمسون الف سنة مرة واحدة والله تعالى اعلم

فصل في بيان كيفية استخراج الغا اسرار الملوك

ولما خلا الملك ذلك اليوم
بوزيره اجتمعت جماعة الانس في مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا
يتراجعون الظنون فقال قايل منهم قد رايتم وسمعتم ما جرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا
من الكلام والخطاب الطويل ولم تنفصل الخصومة بحكومة افترى اي شي راي الملك
في امرنا فقالوا لا ندري ولكن نظن انه قد لحق الملك ضجر وشغل قلب وانه لا يجلس
غدا للحكومة بيننا وبينهم قال اخر اظن انه يخلو غدا مع وزيره فيشاوره في امرنا
وقال اخر بل يجمع غدا الحكما والفقها ويشاورهم في امرنا وقال اخر ترى ما الذي
يشيرون به عليه في امرنا واظن ان الملك حسن الراي وقال اخر بلى ولكن ربما
يميل الوزير علينا ويحيف وقال اخر اما الوزير فامره سهل نحمل اليه شيئا من الهدايا
فيلين جانبه ويحسن فينا رايه وقال اخر ولكن اخاف من شي فقال وما هو قال
فتاوي الفقها وحكم القاضي قالوا هؤلاء ايضا امرهم سهل نحمل اليهم من السحت
والرشوة فيحسن رايهم فينا ويطلبون لنا حيلا فقهية ولا يبالون بتغيير الاحكام
والذي يخاف منه صاحب العزيمة فانه صاحب الراي والصواب والصرامة صلب الوجه
وقح لا يبالي ولا يحابي احدا فان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا
ويعلمه كيف ينتزعها من ايدينا قال اخر القول كما قلت ولكن ان استشار الملك الحكما
والفلاسفة فيختلفون في الراي فان الحكما اذا اجتمعت ونظرت في الامور سنح
لكل واحد وجه من الراي غير الذي سنح للاخر فيختلفون فيما يشيرون به ولا يكادون
يجتمعون على راي واحد وقال اخر ارايتم ان استشار الملك القضاة والفقها

ماذا يشيرون به علينا في امرنا قال آخر لا يخلو فتاوى الفقهاء وحكم القضاة من احد
ثلثة وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها
والاحسان اليها ليس في حكم الشريعة واحكام الدين غير هذه الوجوه الثلثة قال اخر
ارايتم اذا استشار الملك الوزير في امرنا ماذا يشير عليه ليت شعري قال قايل منهم اظن انه
سيقول ان هذه الطوايف قد نزلوا بساحتنا واستمدوا موايد ماينا واستجاروا بنا وهم مظلومون
ونصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفاء الله في ارضه ملكهم على عباده
وبلاده ليحكموا بين خلقه بالعدل والانصاف وليعينوا الضعفاء ويرحموا اهل البلاء
ويقمعوا اهل الظلم ويجبروا الخلق على احكام الشريعة ويحكموا بينهم بالحق شكرا
لنعم الله عز وجل لديهم وخوفا من مسالته غدا لهم وقال اخر ارايتم لو امر الملك
القاضي ان يحكم بيننا فيحكم باحدى الاحكام الثلثة ماذا تقولون وما تفعلون
قالوا ليس لنا ان نخرج من حكم الملك والقاضي لان القضاة خلفاء الانبياء والملوك
حراس الدين وقال اخر ارايتم ان حكم القاضي بعتقها وتخلية سبيلها ماذا
تصنعون قال اخر نقول هم مماليكنا وعبيدنا ورثناهم عن ابائنا واجدادنا
ونحن بالخيار اذا شينا فعلنا وان شينا لم نفعل قالوا فان قال القاضي هاتوا الصكاك
والوثايق والعهود بان هولاء عبيدكم ورثتموهم عن اباءكم قالوا نجي بالشهود من
جزايرنا وجيراننا وعدول بلادنا قال اخر فان قال القاضي لا اقبل شهادة الانس
بعضهم لبعض على هذه البهايم عبيد لهم لانهم كلهم خصماؤهم وشهادة الخصم لا تقبل
في احكام الدين وان قال القاضي اين الصكاك والوثايق والعهود هاتوا فاحضروها
ان كنتم صادقين ماذا نقول ونفعل حينيذ فلم يكن عند الجماعة في ذلك جواب غير
الاعرابي فانه قال نقول كانت لنا عهود ووثايق وصكاك ولكنها غرقت في ايام
الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا بايمان معظمة انها عبيد لكم قال اخر
نقول اليمين على المنكرين ونحن مدعون قال فان استحلف القاضي هذه البهايم
فحلفت انها ليست بعبيد لكم ما تفعلون قال قايل منهم نقول انها حنثت فيما حلفت
ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها عبيد لنا قال ارايتم ان حكم القاضي
ببيعها واخذ اثمانها فماذا تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ
اثمانها وننتفع بها وقال بعض من الاعراب والاكراد والاتراك واهل البوادي
هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله الله في امرنا لا تحدثوا انفسكم بهذا فقال لهم اهل
المدن لم ذلك قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن نشرب ولا لحم ناكل ولا ثياب
من صوف ولا دثار من وبر ولا ابيات من شعر ولا نعال ولا خفاف ولا انطاع ولا اوعية
ولا غطاء ولا وطاء فنبقى حفاة عراة اشقياء من سوء الحال ويكون الموت خيرا لنا من الحيوة
ويصيب اهل المدن مثل ما اصابنا فلا تبيعوها ولا تعتقوها ولا تحدثوا انفسكم بهذا

الحديث

الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والتحنن عليها والرحمة بها فانها لحم
ودم مثلكم تحس وتالم ولم تكن لكم سابقة عند الله سبحانه وتعالى جازاكم بها حتى سخرها
ولا كان لها جناية عند الله عاقبها بها ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لقضائه
ولا منازع له في حكمه ولا مبدل له ولا خلاف لمعلومه اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوايف الخصوم اجتمعت البهايم فجلست
نجيا فقال قايل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم
تنفصل الحكومة فما الراي عندكم قال قايل منهم نعود في غد ونشكو ونبكي ونتظلم
فلعل الملك يرحمنا ويفك اسرنا فانه قد كان ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراي
الصواب للملوك والحكام ان يحكموا بين الخصوم الا من بعد ان يتوجه الحكم على احد
الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة لا تصح الا بالفصاحة والبيان ودراية
اللسان فما صح عند الحاكم حكم به وان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول انكم تختصمون
الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فلا ياخذن منه شيا فاني انما اقطع له بقطعة من نار واعلموا ان الانسي افصح لسانا
منا واجود بيانا وانا اخاف ان يحكم لهم علينا عند الحجاج غدا فما الراي الصواب عندكم
قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا فكر سنح له وجه من الراي صوابا كان او خطا قال
قايل منهم الراي الصواب عندي ان نبعث رسلا الى ساير الحيوانات فنعرفهم الخبر
ونسالهم ان يبعثوا الينا زعماءها وخطباءها ليعاونونا فيما نحن بسبيله فان كل جنس منها
له فضيلة ليست للاخر وضروب من التمييز والراي الصواب والفصاحة والبيان
والنظر والحجاج واذا كثر الانصار رجي الفلاح والنجاح والنصر من الله عز وجل
ينصر من يشاء وهو القوي العزيز والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينيذ صوابا
ما رايت ونعم ما اشرت فارسلوا ستة نفر الى ستة اجناس من الحيوان وسايرها
كانوا هم حضورا من البهايم والانعام وارسلوا منها رسولا الى السباع ورسولا
الى الطيور ورسولا الى الحشرات ورسولا الى الهوام ورسولا الى حيوان الماء

فصل في كيفية تبليغ الرسالة كيف يكون فلما وصل الرسول الى ابي الحارث الاسد
ملك السباع وعرفه الخبر فقال له ان زعماء البهايم والانعام مجتمعة مع زعماء الانس
عند ملك الجن للمناظرة وقد بعثوا الى ساير اجناس الحيوانات يستمدون منها وبعثوني
اليك لترسل معي زعيما من جنودك من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من ابناء جنسه
اذا دارت النوبة في الخطاب اليه فقال الملك للرسول وما زعم الانس وما يدعون
على البهايم والانعام قال الرسول يزعمون انهم عبيد لهم وخول وانهم ارباب
لها ولساير اجناس الحيوانات التي على وجه الارض قال الاسد وبماذا تفتخر
الانس علينا ويستحقون الربوبية لها بالقوة والشدة ام بالشجاعة والجسارة ام بالحملة

والوثبات أم بالقبض والإمساك بالمخاليب أم بالقتال والوقوف في الحروب أم بالهيبة
والغلبة فإن كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال لجمعت جنودي ثم ذهبنا حتى نحمل
عليهم حملة واحدة نفرق جمعهم ونشتت شملهم. قال الرسول: لعمري إن من الإنس
من يفتخر بهذه الخصال وأمثالها التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك أعمال وصنائع وحيل
ورفق من اتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح والزوبينات والحراب والسكاكين
والنشاشيب والقسي والجنن والاحتراز من مخاليب السباع وأنيابها باتخاذ لبوس
اللبود والكزاغندات والجواشن والدروع والخود والزرد وما لا ينفذ فيه أنياب
السباع ولا يصل إليها مخاليب الجناة ولهم مع ذلك حيل أخرى لا يعرفها السباع
فيحذرونها ولا يهتدون كيف الخلاص منها إذا وقعت فيها. ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة
بحضرة ملك الجن بخصلة من هذه الخصال وإنما الحجاج والمناظرة بفصاحة الألسن
وجودة البيان ورجحان العقل ودقة التمييز. فلما سمع الأسد قول الرسول
وما أجراه فكر ساعة ثم أمر فنادى مناد فاجتمعت عنده جنوده من أصناف السباع
والوحوش من النمورة والفهود والذئاب وبنات آوى والضباع والثعالب
وسنانير البر وأصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذي مخلب وناب يأكل
اللحمان. فلما اجتمعت عند الملك عرفها بالخبر وما قال الرسول ثم قال: أيكم يذهب
إلى هناك فينوب عن الجماعة فأضمن له ما أراد وتمنى علي من الكرامة والعز إذا هو
أنجح وأفلح في المناظرة والحجة والحجاج. فسكتت السباع ساعة مفكرة هل أحد يصلح
لهذا الشأن أم لا. ثم قال النمر للأسد: أنت ملكنا وسيدنا ونحن عبيدك ورعيتك
وجنودك وسبيل الملك أن يدبر الأمر ويشاور أهل البصيرة بالأمور ثم يأمر وينهى
ويرتب الأمر كما يجب وسبيل الرعية أن يسمعوا ويطيعوا لأن الملك من الرعية بمنزلة
الرأس من الجسد والرعية والجنود له بمنزلة الأعضاء للبدن فمتى قام كل واحد
منها بما يجب من الشرائط انتظمت الأمور واستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع
وفلاح الكل. فقال الأسد للنمر: ما تلك الخصال والشرائط التي قلت إنها واجبة
على الملك والرعية بينها لنا. قال: نعم. أما الملك ينبغي أن يكون رجلا عاقلا أديبا
لبيبا شجاعا عادلا رحيما عالي الهمة كثير التحنن شديد العزيمة صارما في الأمور ثابتا
ذا رأي وبصيرة ومع هذه الخصال ينبغي أن يكون مشفقا على رعيته متحننا على جنوده
وأعوانه رحيما بهم كالأب المشفق على الأولاد الصغار شديد العناية بصلاح أمورهم.
وأما الذي هو واجب على الرعية والجنود والأعوان فالسمع والطاعة للملك
والمحبة والنصيحة له ولإخوانه وأن يعرف كل واحد ما عنده من المعرفة وما يحسن
من الصناعة وما يصلح له من الأعمال ويعرف الملك أخلاقه وسجاياه ليكون الملك
على علم منه وينزل كل واحد منهم منزلته ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين به

فيما يصلح له. قال الأسد: لقد قلت صوابا ونطقت حقا فبوركت من حكيم ناصح للملك ولإخوانه
ولأبناء جنسه فما الذي عندك من المعاونة في هذا الأمر الذي قد دعينا إليه واستعين بنا
فيه. قال النمر: سعد نجمك وظفرت يداك أيها الملك إن كان الأمر يمشي هناك بالقوة
والجلد والقهر والغلبة والحقد والحنق والحمية فأنا لها. قال الملك: لا يمشي الأمر هنا
بشيء مما ذكرت. قال الفهد: إن كان الأمر يمشي هناك بالوثبات والقفزات والقبض
والضبط فأنا لها. قال الملك: لا. قال الذئب: إن كان الأمر يمشي هناك بالغارات
والخصومات والمكابرة والحملات فأنا لها. قال الملك: لا. قال الثعلب: إن كان
الأمر يمشي هناك بالحيل والعطفات والروغات وكثرة الالتفاتات والمكر فأنا لها.
قال الملك: لا. قال ابن عرس: إن كان الأمر يمشي هناك باللصوصية والتجسس
والاختفاء والسرقة فأنا لها. قال الملك: لا. قال القرد: إن كان الأمر يمشي هناك
بالحيل والمحاكاة واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل والدف والزمر فأنا لها.
قال الملك: لا. قال السنور: إن كان الأمر يمشي هناك بالتواضع والتسوا والموا
والتحرج فأنا لها. قال الملك: لا. قال الكلب: إن كان الأمر يمشي هناك بالبصبصة
وتحريك الذنب واتباع الأثر والحراسة والنباح فأنا لها. قال الملك: لا. قال الضبع:
إن كان الأمر يمشي هناك بنبش القبور وجر الجيف وجذب الكلاب والكراع فأنا
لها. قال الملك: لا. قال الجرذ: إن كان الأمر يمشي هناك بالإضرار والإفساد
والقرض والقطع والسرقة فأنا لها. قال الملك: لا يمشي الأمر هناك بشيء من هذه
الخصال التي ذكرتموها أنتم. ثم أقبل الأسد على النمر وقال له: إن هذه الأخلاق
والطباع والسجايا التي ذكرت هذه الطوائف من أنفسها لا تصلح إلا لجنود الملوك
من بني آدم وسلاطينهم وأمرائهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم إليها
أحوج وهم بها أليق لأن نفوسهم سبعية وإن كانت أجسادهم بشرية وصورهم
آدمية. فأما مجالس العلماء والفقهاء والفلاسفة والحكماء وأهل العقول والرأي
والعلم والفكر والتمييز فإن أخلاقهم وسجاياهم بأخلاق الملائكة أشبه الذين هم
سكان السماوات وملوك الأفلاك وجنود رب العالمين. فمن ترى أن نبعثه إلى هناك
لينوب عن الجماعة؟ فقال النمر: صدقت أيها الملك فيما قلت ولكني أرى العلماء والفقهاء
والقضاة من بني آدم قد تركوا هذه الطريقة التي قلت إنها أخلاق الملائكة وأخذوا
في ضروب من أخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والتعصب والعداوة والحسد
والبغضاء فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة وهكذا تجدهم
في مجالس القضاة والحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الأدب والعقل
والنصفة والعدل. قال الملك: صدقت ولكن رسول الملك يجب أن يكون رجلا
عاقلا حليما خبيرا حكيما فاضلا منصفا كريما لا يميل ولا يحيف في الأحكام فمن ترى

ان نبعث الى هناك رسولاً وزعيماً يفي بخصال الرسالة وليس في الجماعة الحاضرين ههنا
من يفي بها **فصل في بيان صفة الرسول** كيف ينبغي ان يكون قال النمر للاسد فما تلك
الخصال التي ذكرتها ايها الملك انها تجب ان تكون في الرسول بيّنها لنا قال الملك نعم
اولها يحتاج ان يكون الرسول رجلاً عاقلاً حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان
جيد البيان حافظاً لما يسمع متحرزاً فيما يجيب ويقول مؤدياً للامانة حسن العهد
مراعياً للحقوق كتوماً للسر قليل الفضول في الكلام ولا يقول من رأيه شيئاً غير ما قيل له
الا ما يرى فيه صلاح المرسل ولا يكون شرهاً حريصاً اذا رأى كرامة عند المرسل اليه
مال الى جانبه وخان مرسله واستوطن البلد لطيب عيشه هناك وكرامة يجدها هناك
او شهوات ينالها بل يكون ناصحاً لمرسله واخوانه وقومه واهل بلده وابناء جنسه
ويبلغ الرسالة ويؤدي الامانة ويرجع بسرعة الى مرسله ليعرفه جميع ما جرى من اوله الى
آخره ولا يحابي في شيء منه من تبليغ الرسالة مخافة من مكروه يناله فانه ليس على الرسول
الا البلاغ المبين ثم قال الاسد للنمر فمن ترى ان يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف
قال النمر الحكيم الفاضل والعالم الخبير كليلة اخو دمنة فقال الاسد لابن آوى
ما تقول فيما قال فيك قال احسن الله جزاه واطاب محضره وقال ما يشبهه من الفضل
والكرم قال الملك لابن آوى فهل لك ان تنشط وتمضي الى هناك وتنوب عن
الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وافلحت قال سمعاً وطاعة لامر الملك ولكن
لا آمن ولا ادري كيف اعمل وكيف اصنع مع كثرة اعدائي هناك من ابناء جنسنا
قال الاسد من هم قال الكلاب ايها الملك قال ما لها قال اليس قد استأمنت
لبني آدم وصارت معهم معينة لهم علينا معشر السباع قال الملك وما الذي
دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء جنسها وصارت مع من لا يشاكلها معينة
لهم على ابناء جنسها فلم عند احد من ذلك علم غير الذئب فانه قال انا ادري اي شيء
كان السبب وما الذي دعاها الى ذلك قال الملك قل لنا ذلك وبيّنه لنعلم كما تعلم
قال الذئب نعم ايها الملك انما دعا الكلاب الى مجاورة بني آدم ومودتهم مشاكلة
الطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات واللذات من المأكولات
والمشروبات وما في طباعها من الحرص والشره واللؤم والبخل وما شاكلها من الاخلاق
المذمومة المركوزة في بني آدم فالسباع منها بمعزل وذلك ان الكلاب تأكل اللحمان
ميتاً وجيفاً ومذبوحاً وقديداً ومطبوخاً ومشوياً ومالحاً وطرياً وجديداً او ردياً ومع
ذلك تبناً ولا ثماراً او بقولاً وخبزاً ولبناً وجبناً وسمناً وزيتاً وشيرجاً وناطفاً وعسلاً
وسويقاً وكوامخ وما شاكلها من اصناف مأكولات بني آدم التي اكثر السباع لا تأكلها
ولا تعرفها ومع هذه الخصال كلها فان بها من الحرص والشره والشح واللؤم والبخل
ما لا يمكنهم ان يتركوا احداً من السباع ان يدخل قرية او مدينة مخافة ان ينازعها

في شيء مما هم فيه حتى انه ربما يدخل من بنات آوى او من بنات ابي الحصين الثعلب احد قرية
بالليل يسرق منها دجاجة او ديكاً او سنوراً او بجيفة مطروحة او كسرة مرمية او تمرة
متغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه وتطرده وتخرجه من القرية ومع هذا كله ايضاً
ترى بها من الذل والمسكنة والفقر والهوان والطمع مما اذا رأت في يد احد من بني آدم
من الرجال والنساء والصبيان رغيفاً او كسرة او تمرة او لقمة كيف تطمع فيها وكيف
تتبعه وتبصبص بذنبه وتحرك راسه وتحدد النظر الى حدقته حتى يستحي احد منهم فيرمي بها اليها
وتراها اذا طرح لها لقمة كيف تعدو اليها بسرعة وكيف تأخذها بعجلة مخافة ان يسبقها اليه
غيرها وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة في الانس والكلاب فمجانسة الاخلاق ومشاكلة
الطباع دعت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع قال الملك ومن غيرهم من
المستأمنة الى الانس من السباع قال الذئب والسنانير قال الملك كيف ولم استأمنت
السنانير قال العلة واحدة وهي مشاكلة الطباع لان السنانير بها ايضاً من الحرص والشره
والشح والرغبة في انواع المأكولات والمشروبات مثل ما بالكلاب فقال الملك وكيف
حالها عندهم قال هي احسن حالاً من الكلاب قليلاً وذلك ان السنانير تدخل بيوتهم
وتنام في مجالسهم وعلى فرشهم وتحضر موائدهم فيطعمونها مما يأكلون ويسقونها مما يشربون
وهي ايضاً تسرق منهم احياناً اذا وجدت فرصة من المأكولات فاما الكلاب فانهم لا يتركونها
تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب والسنانير لهذا السبب حسداً وعداوة شديدة
حتى ان الكلاب اذا رأت سنوراً قد خرج من بيوتهم حملت عليه حملة من يريد اخذه
واكلها وتمزيقها والسنانير اذا رأت الكلاب نفخت في وجوهها ونفشت شعورها واذنابها
وتطاولت وتعاظمت كل ذلك عناداً لها ومضادة وعداوة وحسداً وتنافساً في المرتبة
عند بني آدم قال الاسد للذئب وايضاً من رأيت من المستأمنة عندهم غير هذين من جنس
السباع قال الفار والجرذان يدخلون منازلهم ويسكنون بيوتهم ودكاكينهم وخزائنهم
غير مستأنسين بل على وحشة ونفور قال فما الذي حملها على ذلك قال الرغبة في المأكولات
والمشروبات من الانواع قال ومن يداخلهم ايضاً من اجناس السباع قال ابن عرس
على سبيل اللصوصية والخلسة والتجسس قال ومن غيرهم يداخلهم قال لا يأوي
اليهم احد غير الاسارى من الفهود والقرود على كره منها فقال الملك للذئب متى استأنست
الكلاب والسنانير الى الانس قال منذ الزمان الذي تظافرت فيه بنو قابيل على بني
هابيل قال وكيف كان ذلك حدثنا قال لما قتل قابيل اخاه هابيل طلبت بنو هابيل
من بني قابيل فاقتتلوا وتحاربوا واستظهر بنو قابيل على بني هابيل وهزموهم ونهبوا
اموالهم وساقوا مواشيهم من الانعام والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير وغنموا
واستغنوا فاصلحوا الدعوات والولائم وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا برؤوسها وكوارعها
وكروشها حول ديارهم وقراهم فلما رأتها الكلاب والسنانير رغبوا في كثرة الريف

والرخص وخصب العيش ورغد فداخلهم للحرص وفارقت ابنا جنسها وصارت معهم معينة
لهم الى يومنا هذا فلما سمع الملك اعني الاسد ما ذكره الدب من هذه الاوصاف قال لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون واستكثر من هذه الكلمات وعدد
تكرارها قال له الدب ما الذي اصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التاسف العظيم
على مفارقة الكلاب والسنانير ابنا جنسها فقال الاسد ليس تاسفي على شيء فاتني
منهم ولكن لما قالت الحكماء بانه ليس شي للملوك اضر وافسد لامرهم وامر رعيته من المستامنين
من جنودهم واعوانهم لانه يوجه جميع اسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه وعثراته
واوقات غفلاته والنصحا من جنوده والخونة من رعيته تدله على طرقات خفية ومكايد
دقيقة وكل هذه مضراة للملوك وجنودها لا بارك الله في الكلاب والسنانير قال الدب
قد فعل الله بهما ما ذكرت من الدعوة عليهما ايها الملك واستجاب دعاك ورفع البركة
عن نسلها وجعلها في الغنم فقال الاسد كيف ذلك قال الدب لان الكلبة
الواحدة يجتمع عليها عدة فحول لتحللها وتلقى هي من الشدة عند التعلق والخلاص جهدا
وعنا ثم انها تلد ثمانية او اكثر ثم لا ترى في البر منها قطيعا قط على انها لا تذبح واحدة
منها في مدينة الا نادرا واذا ارادوا اذية شديدة كما ترى ذلك في الاغنام من القطعات
في البراري وما يذبح منها في كل يوم في المدن والقرى من العدد ما لا يحصي عدده الا الله
سبحانه وتعالى وهي مع ذلك تنتج في كل سنة واحدا او ثنتين والعلة في ذلك ان
الافات تسرع في اولاد الكلاب والسنانير وثاب العظام لكثرة اختلاف ماكولاتها فيعرض
لها امراض مختلفة ومما لا يعرض للاغنام منها شيء قال الاسد للكليلة سر على بركة الله وعونه
الى حضرة الملك وبلغ ما ارسلت به ثم وصل الرسول الى ملك الطير وهو الشاهرغ امر مناديا
فنادى فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل لا يحصي عددها الا الله
عز وجل فعرفها بما اخبره به الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن والمناظرة مع الانس
فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال الشاهرغ للطاووس وزيره من هاهنا
من فصحا جنس الطيور ومتكلميها يصلح ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة في المناظرة
مع الانس قال الطاووس هاهنا جماعة تصلح لذلك فقال سمهم لي لاعرفهم قال
هاهنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن والحمام الهادي والدراج المنادي ثم
البذرو المغني والقنبر الخطيب والبلبل المحاكي والخطاف المنباء والغراب الكاهن
والكركي الحارس والقطا الكدري والطيطوي الميمون والعصفور النبق والشفراق
الخضر والفاختان النايح والورشان والدخالي والقمري المكي والصقر الجبلي والزرزور
الفارسي والسماني البري والقلوق القلعي والعقعق البستاني والبط الكسكري
ومالك الحزين الشطي وابو تيمار اخوه والمكا البطايحي والغواص البحري والهزار
العفوي الكثير الالحان والسحري والنعامة البدوية قال الشاهرغ للطاووس

ارنيهم

ارنيهم واحدا بعد واحد لانظر اليهم وابصر شمايلهم هل تصلح لهذا الامر احد منهم
قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب سليمان بن داود عليهما السلام وهو ذلك الشخص
الواقف اللابس مرقعة ملونة وهو منتن الرائحة قد وضع البرنس على راسه ينقر
كانه يسجد ويرفع وهو الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والقايل لسليمان في خطابه
احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت
من كل شي ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
واما الديك المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحايط صاحب اللحية الحمراء
والتاج ذي الشرفات الاحمر العينين المنتشر الجناحين المنتصب الذنب كانه اعلام
وهو الغيور السخي الشديد المراعاة لامر حرمه وحلايله العارف بالاوقات للصلوات
المذكر بالاسحار والمنبه للجيران الحسن الموعظة وهو القايل في اذانه وقت
السحر اذكروا الله ما اطول ما انتم نايمون الموت والبلى لا تذكرون امن النار
لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ونعم الله لا تشكرون ليت الخلايق لم يخلقوا
وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا واما الدراج المنادي فهو ذلك الشخص القايم
على التل الابيض الخدين الابلق الجناحين المحدوب الظهر من طول السجود والركوع
وهو الكثير الاولاد المبارك النتاج المذكر والمبشر في ندايه وهو القايل في ايام
الربيع بالشكر تدوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم يقول ايضا في ايام الربيع سبحان
ربي وحده عز وجل حمدا على نعمايه فقد شمل جا الربيع والشتا قد ارتحل واذا الليل
والنهار قد اعتدل ودارت الايام حولا وقد اكتمل من عمل الخير فبالخير حصل
ثم يقول اللهم اكفني شر بنات اوى والجوارح والصيادين من بني ادم وصفة
اطباهم وشهوات مرضاهم واما الحمام الهادي فهو ذلك المحلق في الهوا الحامل
كتابا الى بلد بعيد فيه رسالة وهو القايل في طيرانه وذهابه يا وحشتنا من فرقة
الاخوان يا طول الاشواق الى الخلان يا رب فارشدنا الى الاوطان واما البذرو
المغني فهو ذلك الماشي بالتبختر في وسط البساتين وبين الاشجار والريحان
المطرب باصواته الحسان ذوات النغم والالحان وهو القايل في مراثيه ومواعظه
يا مفنيا للعمر في البنيان وغارس الاشجار في البستان وباني القصور في البلدان
وقاعدا في الصدر بالايوان وغافلا عن نوب الازمان احذر ولا تغتر بالزمان
واذكر الترحال للجنان او مجاورة الحيات والديدان من بعد طيب العيش والمكان
واما القنبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب القلنسوة الغبرا المرتفع في الهوا
على راس الزرع والحصاد في انصاف النهار كالخطيب على راس المنبر الملحن بانواع

بانواع الاصوات المطربة وفنون النغمات اللذيذة وهو القايل في خطبته وتذكاره اين
اولي الالباب والافكار اين ذوو الارباح والتجار من حبة الزراع في القفار ويرجون اضعافا
من المقدار وسبعين ضعفا كيل بالعيار مواهبا من واحد غفار فاعتبروها يا اولي الابصار
وآتوا حقه يوم حصاده ولا تغدوا على حرد قادرين يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين من يزرع اليوم خيرا يحصد غدا غبطة ومن يغرس معروفا يجني غدا ثمرا طيبا الدنيا
مزرعة والعاملون من ابناء الآخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والبذر والموت كالحصاد
والصرام والقبر كالبيدر ويوم البعث كايام الدنيا واهل الجنة كالحب والثمر واهل
النار كالتبن والحطب والفضالة يوم يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون واما البلبل المحاكي فهو ذلك القاعد على غصن الشجر وهو الصغير
الجثة السريع الحركة الابيض الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان
الجيد البيان الكثير الالحان محاور بني ادم في بساتينهم ومخالطهم في منازلهم ويحكي من
محاورتهم في كلامهم ومحاكاتهم في نغماتهم ويعظهم في تذكاره لهم وهو القايل لهم
عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون وكم تولعون سبحان الله الا تستحون
اليس للموت تولدون اليس للبلى تربون اليس للخراب تبنون اليس للفناء تجمعون اليس
غدا تموتون وفي التراب تدفنون كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون يا ابن ادم الم تر
كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة ثم يقول اللهم اكفني من امر الصبيان
وشر سنانير الجيران يا حنان يا منان واما الغراب الكاهن منبي الانباء فهو ذلك
الشخص اللابس سواد المسوح المستوفي الحذر المتبكر في الاسحار الطواف في الديار
المتبع للآثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب في الاقطار المخبر بالكاينات
المحذر من آفات الغفلات وهو القايل في نعيقه وانذاره الوحا الوحا النجا النجا
الحذر البلى يا من طغى وبغى اين المفر والخلاص من القضاء الا بالصلوة والدعاء
لعل رب السما يكفيكم كيف يشاء واما الخطاف البنا فهو ذلك السابح في الهوى
الخفيف الطيران القصير الرجلين الوافي الجناحين وهو المجاور لبني ادم في دورهم
المربي لاولاده في منازلهم وهو الكثير التسبيح بالاسحار كثير الدعاء والاستغفار
بالعشي والابكار الذاهب بعيدا في الاسفار المصيف في الحر والمشتي في البرد
وهو القايل في تسبيحه وتذكاره ودعايه سبحان خالق البحار والقفار سبحان
مرسي الجبال ومجري الانهار سبحان مولج الليل في النهار سبحان مقدر الآجال
والارزاق بمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو خليفة على الاهل
في الديار ثم يقول ذهبنا في البلاد وراينا احوال العباد ورجعنا الى موضع الميلاد
وصلحنا بعد الفساد فلله الحمد انه الكريم الجواد واما الكركي الحارس فهو ذلك

الشخص

الشخص القايم في الصحرا الطويل الرقبة والرجلين القصير الذنب الوافي الجناحين وهو
الذاهب في طيرانه في الجو له صفير الحارس بالليل نوبتين وهو القايل في تسبيحه سبحان
الله مسخر النيرين سبحان الله مارج البحرين سبحان رب المشرقين والمغربين سبحان
خالق الثقلين سبحان الله هادي النجدين سبحان الله الخالق من كل زوجين اثنين
واما القطا الكردي فهي ساكنة البراري والقفار وهو بعيد الورود الى الانهار
المسافر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القايل في غدوه ورواحه وورده
وصدوده سبحان خالق السموات المسموكات سبحان خالق الارضين المدحيات
سبحان خالق الافلاك الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب
النايرات سبحان مرسل الرياح الذاريات سبحان منشي السحب المسخرات سبحان رب
الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان رب البحار الزاخرات سبحان
مرسي الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات سبحان منشي الحيوانات
والنبات سبحان خالق النور والظلمات سبحان بادي الخلايق في البحار والفلوات
سبحان من يحيي العظام الدارسات والجثث الباليات بعد الممات سبحان من تكل
الالسن عن مدحه ووصفه بحقايق الصفات واما الطيطوي المبارك الميمون فهو
ذلك القايم على المتناه الابيض الخدين الطويل الرجلين الذكي الخفيف الروح و
المحذر للطيور في الليل واوقات الغفلات المبشر بالرخص والبركات وهو القايل
في تسبيحه يا فالق الاصباح والانوار ومرسل الرياح في الاقطار ومنشي السحاب
ذي الامطار ومجري السيول والانهار ومنبت الاعشاب والاشجار ومخرج الحبوب
والثمار فاعتبروا يا اولي الابصار واستبشروا يا معشر الطيور بسعة الرزق من ربنا
الغفار العزيز الجبار واما الهزار العوي الكثير اللعو بالالحان فهو ذلك القاعد
على غصن الشجر الصغير الجثة الخفيف الحركة الطيب النغمة وهو القايل في غنايه وحنينه
من المواعظ الحمد للرحمن ذي الاحسان الواحد الفرد ذي الغفران يا منعما في السر
والاعلان كم نعمة سابغة من نعم الرحمن يفيض بفضله على الانسان ما طيب عيش كان
في الازمان بين رياض الروح والريحان وبسط البساتين ذي الاغصان المثمرة الاشجار
بالالوان لو انني ساعدني اخواني ذاكرتهم بكثرة الالحان قال الشاهرخ للطاووس
من ترى يصلح من هولاء ان نبعثه الى هناك ليناظر مع الانس وينوب عن الجماعة
قال الطاووس اصلح الله الامير هولاء الذين ذكرتهم كلهم يصلح لذلك لانهم فصحاء
خطباء شعراء اغير ان الهزار دستان افصح لسانا واجود بيانا واطيب الحانا ونغمة فابعث
الهزار للرسالة فلما وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو النحل وعرفه الخبر امر
مناديه فنادى فاجتمعت اليه الحشرات من الزنابير واليعاسيب والذباب والبق والجرجس
والمسكر والميران والجعلان والزنابج والجراد وبالجملة فهي كل حيوان صغير الجثة بطي

باجنحة ليس لها ريش ولا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل
لانها يهلكها الحر المفرط والبرد المفرط شتاء وصيفا ثم ان زعيمها الجنس وقال ايكم يذهب
الى هناك وينوب عن الجمع في مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا تفتخر الانس
قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم
الزنابير نحن نمر الى هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب لا بل نحن نمر
وقال زعيم البق لا بل نحن نمر وقال زعيم الجراد لا بل نحن نمر وقال زعيم
الجراجس بل نحن نمر فقال الملك ما لي اريكم كل طايفة منكم قد تبادرت الى البراز
من غير فكر ولا روية في هذا الامر قالت الجماعة الثقة بنصر الله تعالى واليقين
بالظفر بقوة الله وحوله ولما تقدمت التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم
الخالية والملوك الجبابرة قال الملك كيف كان ذلك خبروني قالت البقة
اليس ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل النمرود اكبر ملوك بني ادم وهو
اطغاها واجبرها واعظمها سلطانا واشدها صولة وتكبرا قال صدقت قال
الزنبور اليس اذا لبس بنو ادم سلاحه الشاك واخذ بيده سيفه او رمحه او سكينه
او زرادة او نشابة يتقدم واحد منا فيلسعه بحمتها التي هي مثل راس الابرة وادق
فيشغله عن كل ما اراد وعزم عليه حتى لا يقدر ان يقبض على سيفه او سلاحه او سكينه
او لجام فرسه قال صدقت قالت الذبابة اليس اعظمهم سلطانا واشدهم بنية
وهيبة وصولة اذا قعد على سرير ملكه ويقوم الحجاب دونه شفقة عليه ان يناله اذية
او مكروه فيجي احدنا من مطبخه او مستراحه ملوث الرجلين فيقعد على ثيابه وعلى وجهه
ويوذيه فلا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الجرجسة اليس اذا قعد احدهم
في مجلسه على سريره وحجاله وكلله المنصوبة يجي احدنا فيدخل بين ثيابه فيقرصه
ويزعجه من سكونه واذا اراد ان يبطش بنا منع نفسه ولطم خده بكفه ونحن نتغلب
قال صدقت ولكن ليس مشي في مجلس ملك الجن مما ذكرتم انما يمشي الامر هناك
بالعدل والنصفة والادب ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة
والبيان في المناظرة فهل عندكم منها شي فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما قال
ثم قال حكيم من حكماء النحل انا اقوم لهذا الامر بعون الله سبحانه وتعالى
ومشيته ان شاء فقال الملك والجماعة كان الله لك فيما عزمت ونصرك واظفرك
على خصمائك ومن يريد غلبتك وعداوتك ثم ودعهم وتزود فرحل حتى قدم على ملك
الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من سائر اصناف الحيوان ولما وصل الرسول
وهو البغل الى ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادى مناد فاجتمعت
عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدا
والرخم والبوم والببغا وكل طير ذي مخلب معقوف المنقار ياكل اللحم فلما اجتمعت

عرفها الملك ما بلغه الرسول من اجتماع الحيوانات بحضرة الملك اعني ملك الجن
للمناظرة مع الانس ثم قال الملك لوزيره الكركدن اترى من يصلح من هذه الجوارح
ان نبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة من ابناء جنسه في المناظرة مع الانس قال
الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم فقال الملك ولم ذلك قال لان
هذه الجوارح كلها تنفر من الانس وتفزع منهم فلا يفهم كلامهم ولا يحسن ان يخاطبهم
او يجاورهم مثل البوم فانه قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة
وقصورهم الخربة وينظر الى اثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك
كله من الورع والزهد والخشوع والقنع والتقشف ما ليس لغيره يصوم النهار
ويبكي الليل ويتم وعظ بني ادم ويذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والامم
السالفة وينشد ابياتا من المراثي فيقول شعر

• اين القرون الماضية • تركوا المنازل خالية • جمعوا الكنوز لغيرهم •
• تركوا الكنوز كما هيه • انظر اليهم هل ترى • بديارهم من باقية •
• الا قبورا دارسة • فيها عظام بالية •

وانشد ايضا
الا يا دار ويحك خبرينا • لما ذا صار اهلك يهجرونا •
• فما نطقت ولو نطقت لقالت • لانك قد بقيت وقد بلينا •

ويقول ايضا سالت الدار تخبرني • عن الاحباب ما فعلوا • فقالت لي اقام القوم
• اياما وقد رحلوا • فقلت واين اطلبهم • واي منازل نزلوا •
فقالت في القبور وقد • لقوا والله ما عملوا • وانشد في الذاهبين الاولين من القرون

• الاولين لنا بصاير • لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها • تمضي الاصاغر والاكابر • ايقنت اني لا محالة • حيث صار القوم صاير •

وانشد ايضا نام الخلي ولا احس رقادي • والهم محتضر على وسادي
• من غير ما سقم اراه اصابني • هم اراه قد اصاب فوادي •
• اين الملوك الاولون عهدتهم • بين العذيب وبين ال مراد •
• ارض تخيرها لطيب مقرها • كعب بن مرة وابن ام دواد •
• ارض الخورنق والسدير وبارق • والقصر ذي الشرفات من سنداد •
• ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد •
• فاذا النعيم وكلما يلهى به • يوما يصير الى بلى ونفاد •
• جرت الرياح على محل ديارهم • فكانما كانت على ميعاد •

ثم يقرا قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين ثم قال العنقا للبوم ما تقول فيما قاله
الكركدن قال البوم صدق فيما قال ولكن لا اتمكن من المسير الى هناك قال العنقا

ولم ذلك قال لان بني ادم يبغضونني ويتطيرون من رؤيتي ويشتمونني من غير ذنب
مني اليهم ولا اذية تنالهم مني فكيف اذا راوني وقد اظهرت لهم الخلاف ونازعتهم
في الكلام والمناظرة وهو ضرب من الخصومة والخصومة تهيج العداوة والعداوة
تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها فقال العنقا للبوم
فمن ترى يصلح لهذا الامر قال البوم ان ملوك بني ادم يحبون الجوارح من البزاة
والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويطعمونها ويحملونها على ايديهم ويمسحونها
باكمامهم فلو بعث الملك اليهم بواحد منهم كان رايا صوابا فقال العنقا للجماعة
قد سمعتم ما قال البوم واي شي عندكم قال البازي صدق البوم فيما قال وليس
كرامتنا على بني ادم لقرابة بيننا وبينهم ولا لعلم ولا لادب يجدونه عندنا ولكن لانهم
يشاركوننا وياخذون من مكاسبنا كل ذلك حرصا منهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات
واللهو واللعب والبطر والفضول لا يشتغلون بما وجب عليهم من اصلاح معادهم
وما هو لازم لهم من طاعة ربهم وما هم مسئولون عنه يوم المعاد فقال العنقاء
للبازي فماذا ترى انه يصلح لهذا الامر قال البازي اظن ان الببغا يصلح لهذا
الامر لان بني ادم يحبونه ملوكهم ونساؤهم وخاصتهم وعامتهم وصبيانهم وعقلاؤهم
وعلماؤهم وحكماؤهم ويكلمونه ويكلمهم ويسمعون منه ما يقول ويحاكيهم في كلامهم وجميع
اقاويلهم قال العنقا للببغا ما تقول فيما قال البازي قال صدق في كل ما قال
وخبر وانا اذهب الى هناك سمعا وطاعة وانوب عن الجماعة بعون الله تعالى وقوته
ولكني محتاج الى المعاونة من الملك والجماعة فقال العنقا ماذا ترى وتريد
قال الدعاء لله والسؤال منه بالنصر والتاييد فدعا له الملك بالنصر والتاييد
وامنت الجماعة ثم قال البوم ايها الملك ان الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعناء ونصب
وتعب بلا فايدة لان الدعا لقاح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن الدعا مع شرايطه
فلا يجاب ولا ينتج قال الملك وما شرايط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة
واخلاص القلوب كالمضطر وان يتقدمه الصوم والصلاة والصدقة والقربان
والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت فيما قلت ايها الزاهد الحكيم العالم العا
فقال العنقا للجماعة الحضور من الجوارح اما ترون معشر الطيور الى ما دفعنا
الله اليه من جور بني ادم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر الينا مع بعد
ديارنا منهم ومجانبتنا لهم وتركنا مداخلتهم انا مع عظم خلقتي وشدة قوتي
وسرعة طيراني تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزاير والدحال والجبال وهكذا
اخي الكركدن لزم البراري والقفار وبعد من ديارهم طلبا للسلامة من شرهم
ثم لم يتخلص منهم حتى اخرجونا الى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو اراد احد
منا ان يختطف في كل يوم منهم عددا كثيرا لكنا قادرين عليهم ولكن ليس من

شيم

شيم الاحرار ان يجاوزوا الاشرار ويعاملوهم على سوء اعمالهم بل يتركوهم ويبعدونهم
ويكلونهم الى ربهم ويشتغلون بمصالحهم وبما يجدي النفع وراحة القلب والاشتغال بما
يجري في المعاد والمنقلب ثم قال العنقا وكم مركب في البحر طرحت به الريح العاصف
صدتهم الطريق وكم غريق كسرته الريح في البحر فانجيته الى السواحل والجزاير كل
ذلك طلبا لمرضات ربي وشكرا للنعمة التي اعطاني من عظم الخلقة وكبر الجثة فالشكر
له على احسانه الي والى جميع خلقه وهو حسبنا ونعم الوكيل فلما وصل الرسول
وهو التنين وعرف الخبر نادى مناد فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية
من التنانين والكوابج والتماسيح والدلافين والحيتان والسموك والسرطانات
والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهي نحو من سبعماية صورة
مختلفة الاشكال والالوان فعرفها الخبر وما قاله الرسول ثم قال التنين للرسول
بماذا تفتخر بنو ادم على غيرهم ابكبر الجثة ام بالشدة والقوة ام بالقهر والغلبة
فان كان افتخارهم بواحدة منها ذهبت الى هناك ونفخت فيهم نفخة واحدة احرقهم
من اولهم الى اخرهم ثم جذبتهم بموج نفسي فبلعتهم كلهم قال الرسول ليس
تفتخر بنو ادم بشي من هذا ولكن برجحان العقل وفنون العلوم وغرايب الاداب
ولطيف الحيل ودقة الصنايع والفكر والتمييز والروية وذكا النفوس قال
التنين صف لي شيا منها لا اعلمه قال نعم اليس تعلم ان بني ادم ينزلون بحيلهم
وعلومهم الى قعور البحار الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج فيخرجون من هنالك
الجواهر من الدر والمرجان فهكذا يعملون الحيلة ويصعدون الى رؤوس الجبال
الشاهقة الشامخة فينزلون منها النسور والعقبان وهكذا بالعلم والحيلة
يعملون العجل من الخشب ويشدونها في صدور الثيران واكتافها ثم يحملون عليها
الاحمال الثقال وينقلونها من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق ثم
يقطعون بها البراري والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب
ويعملون فيها ويقطعون بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة
يدخلون في كهوف الجبال ومغارات التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر
المعدنية من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيره وهكذا بالعلم والحيلة
اذا نصب احدهم على ساحل بحر او على شط جزيرة او على مشرعة نهر طلسما او صنما او لعبة
فلا يقدر عشرة الاف منكم معشر التنانين والكوابج والتماسيح ان يجتاز هنالك او
يقرب من ذلك المكان ولكن ابشر ايها الملك فانه ليس بحضرة ملك الجن الا العدل
والانصاف في الحكومة والحجة والبينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة فلما سمع
التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده ماذا ترون واي شي تقولون
ايكم يذهب فيناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخوانه وابناء جنسه قال الدلفين

منجي الغرقي ان اولي حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها جثة وخلقة واكبرها جسما
واحسنها صورة وانظفها بشرة وانقاها بياضا واطيبها بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة
واكثرها عددا ونتاجا حتى انه قد امتلا منها البحار والانهار والبطايح والعيون
والجداول والسواقي صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضا عند بني ادم حين اجار نبيا
لهم واواه في بطنه ورده الى مامنه والانس ايضا يرون ويعتقدون بان مستقر
الارض على ظهر الحوت قال النبي للحوت ماذا ترى فيما قال الدلفين قال
صدق في كل ما ذكره ولكني لا ادري كيف اذهب الى هنالك وكيف اخاطبهم وليس لي
رجلان امشي ولا لسان ناطق اتكلم به ولا صبر لي عن الما وهو مع هذا قوي البدن صلب
الظهر جيد العضو حليم وقور صبور على الاذى محتمل للاثقال قال النبي للسلحفا
ماذا ترى وما تقول في قوله قال صدق الحوت ولكني لا اصلح لهذا الامر لاني ثقيل المشي
والطريق بعيد وقليل الكلام اخرس ولكني ارى ان السرطان يصلح لهذا الامر والشان
لانه كثير الارجل جيد المشي سريع الحركة والعدو حاد المخاليب شديد العض ذو فكين
كثير الاسنان صلب الظهر مقاتل متدرع فقال النبي للسرطان ماذا ترى فيما ذكرت
السلحفا قال صدق ولكن لا ادري كيف اذهب الى هنالك مع عجيب خلقتي وتعوج صورتي
اخاف ان اكون شهرة هنالك فقال له النبي كيف قال لانهم يرون حيوانا بلا راس
عيناه على كتفيه وفمه في صدره وفكاه مشقوقان من الجانبين وله ثمانية ارجل معوجة
معوجة ويمشي على جانب وظهر كانه رصاص قال النبي صدقت ومن ترى يصلح ان توجه
الى هنالك قال السرطان اني اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلق كثير
الارجل جيد المشي سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوي البدن
هيوب المنظر شديد المرصد لمطلبه غواص في الما فقال النبي للتمساح ماذا
ترى فيما ذكر السرطان قال صدق ولكني لا اصلح لهذا الامر لاني غضوب ضجور
وثاب مختلس غدار فرار وقد قال الرسول ان الامر هنالك ليس بالقهر والغلبة
ولكن بالحلم والوقار والعقل والبيان والفصاحة والعدل والانصاف في الخطاب
ولست اتعاطى شيئا من هذه الخصال ولكني ارى ان الضفدع يصلح لهذا الامر لانه حليم
وقور صبور ورع كثير التسبيح والتهليل بالليل والنهار وفي الاسحار كثير الدعا
والصلوات بالعشي والابكار والغدوات وهو يداخل بني ادم في منازلهم وله
عند بني اسرائيل يد بيضا مرتين احديهما يوم طرح النمرود ابراهيم خليل الرحمن
في النار فانه كان ينقل الما بفمه فيصبه في النار على ابراهيم ليطفيها ومرة اخرى
فانه في ايام موسى عليه السلام معاون له على فرعون وهو مع هذا فصيح اللسان كثير
الكلام وهو من الحيوان الذي يعيش كثيرا في الما ويأوي في البر والبحر ويحسن المشي
والسباح جميعا وله ايضا راس مدور ووجه مقنع وعينان براقتان وذراعان

وكفان

وكفان مبسوطتان ويمشي متخطيا ومتوثبا ومتقفزا ويقعد متربعا ويدخل في منازل بني ادم
ولا يخافهم ولا يخافونه قال النبي للضفدع ماذا ترى فيما ذكر التمساح قال صدق
انا امر الى هنالك سمعا وطاعة للملك وانوب عن الجماعة من اخواننا من الحيوانات المائية
اجمع ولكني اريد ان تدعوا الله تعالى بالنصر والتاييد والدعاء المستجاب قال النبي
كيف ندعوه وكيف يكون الدعا المستجاب قال كما ذكر البوم للعنقا في الفصل الذي
قبل هذا قال نعم صدق فدعوا الله له باجمعهم بالنصر والتاييد ودعوه وسار عنهم
وقدم على ملك الجن وسلم عليه

فصل في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم

ولما وصل الرسول الى ملك الهوام وهو الثعبان وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت
اليه اجناس الهوام من الحيات والافاعي والعقارب والجرارات والدخالات والضب
وسام ابرص والحرابي والعظايات والخنافس وبنات وردان والعناكب والعهوب
والنمل والجنادب والبراغيث والقمل والسوالك والقراد والصراصر واصناف
الديدان مما يتكون في العفونات او يدب على رؤس الشجر او يتكون في لب الحبوب
وقلوب الشجر وفي جوف الحيوانات الكبار والارضية او في الخل او الثلج او في جوف
الثمر والسوس وما يتولد في السرقين او في الطين وما يدب في الظلمات والمغارات
والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها عددا لا يحصيه الا باريه جل وعلا الذي خلقها
كلها وصورها ورزقها ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر ملكها اليها وهي
من عجايب الصور واصناف الاشكال بقي متعجبا منها ساعة طويلة ثم فتشها
فاذا هي اصغر الحيوانات جثة واكثرها عددا واضعفها بنية واقلها حيلة وحواسا
وشعورا وبقي متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لوزيره الافعى من ترى يصلح لهذا
الامر من هذه الطوايف لنبعثه الى هنالك للمناظرة فان اكثرها صم بكم عمي خرس جم
بلا رجلين ولا ايدي ولا منقار ولا مخلب ولا ريش ولا شعر ولا وبر ولا صدف
ولا فلوس فان اكثرها عراة وحفاة حسرى ضعفا فقرا مساكين بلا حيلة ولا حول
ولا قوة الا بالله فادركته الرحمة والرافة عليها والتحنن والشفقة ورق
عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السما وقال في دعايه يا خالق
الخلق ويا باسط الرزق ويا مدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويا من هو بالمنظر
الاعلى ويا من هو يسمع ويرى يا من يعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها
وانت مصورها ومدبرها ومعيدها ومبديها ومحييها ومميتها كن لها ولنا وليا
وناصرا وحافظا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين فنطقت بلسان فصيح
وقالت امين يا رب العالمين

فصل في بيان خطبة القصرص وحكمته

فلما راي القرصص
ما اصاب الثعبان من التحنن والرحمة والرافة على رعيته وجنوده واعوانه

وأبنا جنسه ارتقى الى حايط بالقرب وحرك اوتاره وزمر بمزماره وترنم باصوات والحان
ونغمات لذيذة بالحمد لله والتوحيد فقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمايه السابغة
والايه الدايمة فسبحان الحنان المنان الديان وسبحان الواحد الاحد سبوح قدوس
رب الملايكة والروح الحي القيوم ذي الجلال والاكرام والاسما العظام والايات والبراهين
قبل الاماكن والامكان والجواهر ذوات الكيان لا هوا فوقه ولا ما تحته محتجبا بنوره
متوحدا بوحدانيته واسرار غيبه خفي الاسما مبنيه ولا ارض مدحورة ثم قضى ودبر
كما شا وقدر فابدع نورا بسيطا لا من هيولى متهيية ولا من صورة متوهمة بل بقوله
عز من قايل كن فيكون وهو العقل الفعال علام الاسرار خلق الخلايق لا لوحشة كانت
في وحدته ولا استعانة باحد على امر من الامور ولكن يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا معقب
لحكمه ولا راد لقضايه وهو سريع الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الروف
المتحنن على هذه الطوايف لا يغرنك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوايف وصغر
جثثها وعريها وفقرها وقلة حيلها فان الله تعالى الذي هو خالقها ورازقها وارأف
وارحم بها عليها من الوالدة المشفقة على اطفالها ومن الاب الرحيم على اولاده
وذلك ان الخالق الرحيم جل ثناوه لما خلق الحيوان مختلفة الصور متفننة الاشكال
ورتبها على منازل شتى ومراتبها ما بين كبير الجثة عظيم الخلقة قوي البنية لطيف
الجثة قليل الحيلة ساوى بينهما اعني كبير الجثة عظيم الخلقة وقوي البنية شديد
القوى وما بين ضعيف البنية لطيف الجثة قليل الحيلة ساوى بينهما في المواهب
الجزيلة وهي الالات والادوات التي تتناول بها المنافع وتدفع بها المضار فصارت
متكافية في العطية مثال ذلك انه لما اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية
والقوة الشديدة ليدفع بها عن نفسه مكاره السباع بانيابه الطوال الصلاب وتناول
المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة الضعيفة البنية عوضا
عن ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فتنجو من المكاره بها وتتناول الغذا
بخرطومها فصار الضعيف والقوي والصغير والكبير في هذه المواهب التي تجر بها المنفعة
ويدفع المضرة بها متساوية فهكذا فعل الخالق المصور لهذه الطوايف الضعفا
الفقرا الذين تراهم حفاة عراة حسرى وذلك ان الباري جل وعلا لما خلقها على هذه
الصور والاعمال التي تراها بها كفاها امر مصالحها من جر المنفعة اليها او دفع المضرة عنها
فانظر اليها ايها الملك وتامل واعتبر احوالها فانك ترى ما ترى اصغر منها جثة
واضعف بنية واقل حيلة كان اروح بدنا واربط جاشا واسكن روعا في دفع المكاره
من غيره وكان اطيب نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش وجر المنافع واخف
مونة مما هو اعظم جثة واقوى بنية واكثر حيلة بيان ذلك انك اذا تاملت وجدت

الكبار منها القوية البنية الشديدة القوة تدفع عن نفسها المكاره بالقهر والغلبة والقوة
والجلد كالسباع والجواميس وامثالها وساير الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة
الشديدة القوة ومنها ما تدفع عن نفسها المكاره والضرر بالفرار والهرب وسرعة
العدو كالغزلان والارانب وغيرها من حمر الوحش ومنها بالطيران والتعلق في الهوى
كالطيور ومنها بالغوص في الماء والسباحة ومنها ما يدفع المكاره والمضار عن نفسها
بالتحصن والاختفا في الاحجرة والنقب كالفارة والنملة كما قالت في ايام سليمان بن
داود عليهما السلام يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم
لا يشعرون ومنها ما قد البسه الله تعالى الجلود الثخينة الخزفية كالسلحفا والسرطان
وذوات الاصداف من حيوان البحر والما واما بجودة الاستماع كالنسر وكما جعل البارئ
الحكيم هذه الطوايف والحيوانات الضعاف البنية القليلة الحيلة هذه الادوات
والالات والجواسن وجودتها لطفا بها وكف عنها الموذيات وكفاها مونة الطلب ثم
اسباب الهرب وذلك انه جعلها في مواضع كنينة واماكن حريزة اما في النبات
البغات او في مساكن خفية او في حب النبات او في اجواف الحيوانات الكبار او
في الطين والسرقين وجعل غذاها محيطا بها وجعل في ابدانها قوى جاذبة تمتص بها
الرطوبات المغذية لابدانها المقوية لاجسادها ولم تحوجها الى الطلب ولا الى
الهرب فمن اجل هذا لم يخلق لها رجلان تمشي ولا يدان تتناول ولا فم يفتح ولا اسنان
تمضغ ولا حلقوم يبلع ولا مري يزدرد ولا حوصلة ينقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا
كرش ينضج الكيموس فيها ولا امعا ولا مصارين للثفل ولا كبد يصفي الدم ولا طحال يجذب
الكيموس الغليظ ولا مرارة تجذب اللطيف ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا
اوراد تجري الدم فيها ولا اعصاب من الدماغ للحس ولا تعرض لها الافات من
الالام والامراض المزمنة ولا الاعلال المولمة ولا يحتاج الى دوا ولا علاج ولا
تمسها الافات التي تعرض للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة القوية البنية
الشديدة القوة اي من عاشت فسبحان الله الخالق الحكيم الذي كفاها هذه المطالب
وهذه المون واراحها من التعب والنصب فله الحمد والمن والشكر والثنا على جزيل
مواهبه وعظيم نعمايه وحسن الايه فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال له
الثعبان ملك الهوام بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن مذكر ما اعلمك
ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذي جعل في اجناس هذه الطوايف مثل هذا الحكيم
الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له الثعبان امض الى هناك لتنوب عن الجماعة
في المناظرة مع الانس فقال نعم سمعا وطاعة للملك ونصيحة للاخوان فقالت
الحية عند ذلك لا تذكر عندهم انك رسول الثعبان والحيات قال الصرصر ولم
ذاك قالت لان بين بني ادم وبين الحيات عداوة قديمة وحقدا كامنا لا يبادر وقد

حتى أن كثيرا من الانس يعترضون على ربهم فيقولون لم خلقها فانه ليس في خلقها منفعة
ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر كله قال الصرصر ولم يقولون ذلك قالت من اجل السم
الذي بين فكيها وانه ليس فيها منفعة الا هلاك للحيوانات وموتها كل ذلك جهلا منهم
بمعرفة حقايق الاشياء ومنافعها ومضادها ثم قالت لا جرم ان الله تعالى ابتلاهم
بها وعاقبهم على ذلك حتى احوج الملوك منهم بمعرفة حقايق الاشيا ومنافعها
ومضادها فلزمهم اقتنا سمومها تحت فصوص الخواتيم لوقت الحاجة اليها فلو انهم
فكروا واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريفها في امورها لتبين لهم ذلك وعرفوا
عظيم منفعة السموم بين فكوك الافاعي لم خلقها الله تعالى وما الفايدة فيها
ولو عرفوه لما قالوا ذلك واعترضوا على ربهم في احكام مصنوعاته قال الصرصر
اذكري ايها الحكيم وعرفينا لنكون على علم منها قالت الحية نعم ايها الخطيب الفاضل
اعلم بان البارئ جل وعلا لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرتها في الخطبة وعلم انه
اعطى كل جنس منها آلات وادوات لجر المنفعة او لدفع المضرة فاعطى البعض معدة حا
او كرشا او قانصة لتنضج الكيموس فيها بعد المضغ الشديد ويصير غذا لها ولم يعط
الحيات الا معدة واحدة حادة ولا قانصة ولا كرشا ولا امعا ولا اضراسا بمضغ اللحمان
جعل في فكيها عوضا عنها سما حادا منضجا لما ياكل به من اللحمان وذلك انها اذا ما
قبضت على جثث الحيوانات وحصلت بين فكيها القت من ذلك السم عليها ليهريها
من ساعتها ثم تبتلعها وتزدردها فلو لم يخلق لها هذا السم لما استوى لها الاكل
ولا حصل لها الغذا او لماتت جوعا وهلكت عن آخرها وما بقي منها واحد قال
الصرصر اي لعمري لقد تبين لي منفعة السم فما منفعة الحيات وما الحكمة وما الفايدة
في خلقها وفي كونها في الارض بين الهوام قالت كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش
والانعام والبهايم وكمنفعة كون التنين في البحر والكوابج والتماسيح وكمنفعة
النسور والعقبان والجوارح في الطيور قال الصرصر للحية زديني بيانا قالت
نعم ان الله سبحانه وتعالى لما ابدع الخلق واخترعه بقدرته ودبر الامور بمشيئته
فجعل قوام بعضها ببعض وفساده ايضا وجعل لها عللا واسبابا لما راى فيه من اتقان
الحكمة وصلاح الكل والنفع العام ولكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب
آفات وفساد لبعض لا القصد من الخالق تعمدا ولكن لعلمه السابق بما يكون قبل
ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون فيها من الفساد والآفات ان يخلقها اذ كان النفع فيها
اعم والصلاح من الفساد واكثر بيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الشمس والقمر
وساير الكواكب في الفلك جعل الشمس سراجا للعالم وحيوة وسببا للكاينات
بحرارتها ومحلها من العالم محل القلب من البدن ينبث منه الحرارة الغريزية الى
ساير اطراف البدن التي هي سبب حيوة الجملة وصلاحها وهكذا احكم الشمس حيوة وصلاح

للكل والنفع للعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ولكن كون
ذلك مغفورا له في جنب النفع للعموم وصلاح الكل وهكذا احكم زحل والمشتري
والمريخ وساير الكواكب الفلكية خلقها الله تعالى لصلاح العالم والنفع العام وان
كان قد يعرض منها في بعض الاحايين المناحس من افراط حر او برد وهكذا حكم الامطار
يرسلها الله سبحانه وتعالى لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات
والمعادن وان كان ربما يكون منها فساد وهلاك لبعض الحيوان والنبات والمعادن
وهكذا احكم خلق الحيات والسباع والتنين والتماسيح والهوام والحشرات والجراد
كل ذلك يخلقها الله تعالى من المواد الفاسدة والعفونات الكاينة لبعض الجو
منها لئلا يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيعفن الهوى ويكون اسبابا
للوباء وهلاكا للحيوان كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان الديدان والذباب والبق
والخنافس لا تكون في دكان العطار والبزاز والنجار بل تكون في دكان القصاب
او السمان او اللبان او الدباغ او في الترقين والزبل فاذا خلقها الله تعالى من تلك
العفونات امتصت ما فيها واغتذت به وصفا الهوى منها وسلم الهوى من الوباء
ثم تكون تلك الحيوانات الصغار ماكولات واغذية لما هو اكبر منها وذلك من
حكمة حكيم خالق لانه لا يصنع شيئا بلا نفع ولا فايدة ومن لا يعرف هذه النعم فربما
يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهلا منهم واعتراضا على
ربهم في احكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا بان جهلة الانس زعموا ان
عناية البارئ جل وعلا لم تتجاوز فلك القمر فلو انهم فكروا واعتبروا في احوال
الموجودات لعلموا وتبين لهم بان العناية شاملة لصغير الخليقة وكبيرها بالسوية
ولما قالوا الزور والبهتان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما كان من الغد
وردت زعما الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل الخطاب ونادى المنادي
الا من له حكومة فليحضر فان الملك قد جلس لفصل القضا وحضر قضاة الجن وفقهاؤها
وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت الطوايف الواردون من الآفاق من الانس
والحيوانات فاصطفت يمنة ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام
ثم نظر الملك يمنة ويسرة فراى من اصناف الحيوانات واختلاف الصور وفنون
الاشكال والالوان والاصوات والنغمات فبقي منها متعجبا ساعة ثم التفت
الى حكيم من فلاسفة الجن فقال له الا ترى هذه الخلايق العجيبة الشان
من خلق الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين راسي واشاهد صانعها بقلبي
والملك متعجب منها وانا متعجب من حكمة الصانع الحكيم الذي خلقها وصورها
وانشاها وبراها ورباها ورتبها ورزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل مكتوب في كتاب مبين عنده لا الغلط ولا النسيان بل التحقيق والبيان

لانه لما احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار
اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار واخرج ما في مكنون غيبه الى الكشف والاظهار
ليدركه العيان ويستغني عن الدليل والبرهان واعلم ايها الملك الحكيم بان هذه
الصور والاشكال والهياكل والصفات التي ترى عليها هذه في عالم الاجسام
وظواهر الاجرام هي مثالات واشباح واصنام لتلك الصور التي في عالم الارواح
غير ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية كاثفة ومناسبة هذه الى تلك كنسبة
التصاوير والنقوش التي على وجوه الالواح من سطوح الحيطان الى هذه الصور
والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك
الصور والاشكال التي في عالم الارواح متحركات وهذه متحركات والتي دون هذه
ساكنات صامتات وهذه محسوسات وتلك معقولات وتلك باقيات وهذه باليات
فاسدات ثم قام الحكيم اعني حكيم الجن خطب محمدا لله واثنى عليه فقال الحمد لله
خالق المخلوقات وبارئ المبروات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقدر
الزمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات ومدبر الافلاك ورافع
سموات السموات وباسط الارضين المدحوات من تحتها طبقات ومصور الخلايق
ذوات الاصناف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم عليها بانواع العطايا
وفنون النعمات خلق فسوى وقدر فهدى وامات واحيا وعلا وهو بالمنظر الاعلا
وهو القريب والبعيد بعيد من ادراك الحواس المدركات قريب في الخلوات
من ذوي المناجات كلت السن الواصفين له بكيفية الصفات وتحيرت عقول
ذوي الالباب بالفكرة في جلال عظمته وعز سلطانه ووضوح اياته وبرهانه
وهو الذي خلق الجان من قبل خلق آدم من نار السموم ازواجا خفيفة
واشباحا لطيفة وصورا عجيبة وحركات سريعة تسبح في الجو كيف يشا بلا كد
ولا عنا وذلك تقدير العزيز العليم وكله من فضله علينا وهو الذي خلق
الخلايق من الجن والانس والملايكة والحيوانات اصنافا ورتبها مراتبها اوصافا
كما شا فمنها ما هي في اعلا عليين وهم الملايكة المقربون وعباده المصطفون
خلقهم من نور عرشه وجعل منهم حملته ومنها في اسفل السافلين وهم مردة
الشياطين واخوانهم من الكافرين والمشركين والمنافقين من الجن والانس
اجمعين ومنها ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من المومنين والمومنات
والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام
وجعلنا خلفاء في الارض كما قال عز من قايل لننظر كيف تعملون والحمد لله
الذي خص ملكنا بالحلم والعلم والحكمة والعدل والاحسان وذلك من فضل
الله علينا فاسمعوا له واطيعوه ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر الله

ولكم

لي ولكم فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس وهم وقوف حوله
نحو سبعين رجلا مختلفين الهيات واللباس واللغات والاشكال والالوان فراى
فيهم رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البزة لطيف الجملة
صافي البشرة حلو المنظر خفيف الروح فسال عنه من ذلك ومن اين هو فقال
رجل من بلاد ايرانشهر يعني العراق قال له الملك قل له يتكلم فقال العراقي
الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله
على سيدنا محمد واله الطيبين وصحبه والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان
المنان ذي الجلال والاكرام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان
ذوات الكيان ثم ابدا واخترع من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا خالصا
وبحرا من الماء رجراجا وجمع بين النار والماء فكان دخانا موددا وزبدا منبدا فخلق من
الدخان السموات المسموكات ومن الزبد الارضين المدحوات وثقلها بالجبال الرا
رسيات
وحفر البحار الزاخرات وارسل الرياح الذاريات بتصاريفها في الجهات واثار من
البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المعتكرات والف منها
الغيوم والسحاب المنشات وساقها الرياح الى البراري والقفار والفلوات
وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله
الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وخلق منها زوجها
ليسكن اليها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبارك في ذريتهما وسخر لهم ما في البر
والبحر متاعا الى حين ثم انهم يوم القيمة يبعثون ويحاسبون ويجازون بما كانوا
يعملون والحمد لله الذي خصنا باوسط البلاد مسكنا واطيبها هوا ونسيما وماء وتربة
واكثرها انهارا واشجارا واثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله الحمد والمن
والثنا اذ خصنا بذكاء النفوس وصفاء الاذهان ورجحان العقول فنحن استنبطنا
العلوم الغامضة واستخرجنا الصنايع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار
وغرسنا الاشجار وبنينا البنيان واكثرنا العمران ودبرنا الملك والسياسة
واوتينا النبوة والرياسة فمنا نوح النبي وادريس الرفيع وابراهيم الخليل
ومنا كانت الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي ومنوجهر الجهري ودارا البهمن
واردشير بابكان الفارسي وبهرام ونوشروان وبزرجمهر بن بختكان ملوك
الطوايف من آل ساسان وبني ساسان الذين شقوا الانهار وامروا بغرس الاشجار
وبنيان المدن والقرى والديار ودبروا الملك بالسياسة والجنود والرعية وامنوا
العباد وعمروا البلاد فنحن لب الناس والناس لب الحيوان والحيوان لب النبات
والنبات لب الاركان فنحن اولوا الالباب فلله الحمد والمن والشكر والثنا واليه
المصير بعد الهرم والموت اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم قال الملك لمن كا

حاضرا من الحكما اعني حكما الجن ما تقولون فيما قال هذا الانسي من الاقاويل وما ذكر
من فضائلهم وافتخر به قالوا صدق في كل ما قاله وتكلم به غير واحد من حكما
الجن كان يقال له صاحب العزيمة والصرامة فانه ما كان يحابي احدا اذا تكلم واخذ
على خطابه ونزله رده عن عيبه وضلالته فقال يا معشر الحكماء قد ترك هذا الانسي
العراقي شيئا لم يذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو
قال لم يقل ومن عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الارض من النبات والحيوان
وفي بلادنا اختلفت الالسن وتبلبلت العقول وتحير اولوا الالباب ومنا كان
نمرود الجبار ونحن طرحنا ابراهيم الخليل في النار ومنا كان بختنصر مخرب ايليا
ومحرق التورية وقاتل اولاد سليمان بن داود وال اسرائيل وهو الذي طرد ال
عدنان من شط الفرات الى تربة الحجاز المتمرد الجبار القتال السفاك للدماء
فقال الملك كيف يقول هذا وكله عليه لا له فقال صاحب العزيمة ليس من
الانصاف في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر
مساويه وعيوبه ويعتذر منها ثم ان الملك نظر ثانيا الى الجماعة فراى فيهم رجلا
اسمر نحيف الجسم خفيف العارضين طويل اللحية موفر الشعر متحكا بازار احمر على
فقال الملك من هو ذاك قال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال له
ليتكلم فقال الهندي الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم السرمد الذي
كان قبل الدهور والازمان والجواهر والاكوان ثم انشا بحرا من النور عجاجا وكون
منه الافلاك وادارها وصور الكواكب وسيرها وقسم البروج فاطلعها وبسط
الارض فاسكنها وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال الشامخات
وفسح الفلوات واخرج انواع النبات وكون الحيوان وخصنا باوسط البلاد
مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار ابدا متساويين والشتا والصيف
معتدلين والحر والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثرها معادن واشجارها طيبا
ونباتها ادوية وحيوانها فيله ودوحها ساجا وقصبها قنا وعكرشها خيزرانا
وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبدا كون ادم ابي البشر هناك وهكذا حكم
ساير الحيوانات بدو كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله جل فعلا خصنا فبعث
في بلادنا الانبيا وجعل اكثر اهلها حكماء فمنا البد والبرهميون وبلوهن وبوراسف
وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزايما وكهانة وتوهما وجعل اهل بلادنا اسرع
الناس حركة واخفهم وثبا واجرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت
تهاونا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو تممت
الخطبة وقلت ما بليتم به من حرق الاجساد وعبادة الاصنام والنذود والقرود
وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل الفوفل ثم نظر الملك فراى رجلا آخر

فتامله

فتامله فاذا هو طويل مترديا برداء اصفر وبيده مدرجة ينظر فيها وبين مزهر ويترنح قداما
وخلفا فقال الملك من ذاك فقال رجل من اهل الشام عبراني من ال اسرائيل فقال له
ليتكلم قال اليهودي الحمد لله الواحد القديم الحي القيوم القادر الحكيم الذي
كان قبل كل شي من الدهور والازمان ولم يكن معه سواه ثم بدا فخلق نورا ساطعا
ومن النور نارا وقادا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا
فقال سبحانه للدخان كن سموات هاهنا وقال للزبد كن ارضا هاهنا فخلق السموات
فسويهن خلقها في يومين وسطح الارض وخلق من اطباقها اصناف الخلائق من الملائكة
والجن والانس والطير والسباع والوحوش والبهائم وغير ذلك ثم استوى
على العرش في اليوم السابع واصطفى من خلقه ادم ابي البشر ومن اولاده ومن ذريته
نوحا ومن ذريته ابراهيم خليل الرحمن ومن ذريته اسرائيل ومن ذرية اسرائيل
موسى بن عمران وكلمه وناجاه واعطاه اية اليد والعصا والتورية وكتب الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وفلق له البحر واغرق فرعون عدوه وجنوده
وانزل على بني اسرائيل المن والسلوى وجعلهم ملوكا واعطاهم ما لم يعط احدا
من العالمين فله الحمد والمن والمدح والشكر والثنا على النعماء اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة لو اتممت وقلت وجعل منا القردة
والخنازير وعبدة الطاغوت وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله
ذلك لهم خزي في الحيوة الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون
ثم نظر الملك فراى رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وفي وسطه منطقة من السيور
وبيده نيرم يطرحه ويبخر فيه الناد رافع صوته يقرا كلمات الله ويلحنها فقال الملك
من هو ذاك الرجل قيل رجل سرياني من ال المسيح قال ليتكلم قال السرياني
الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكان
في بداه بلا كفو ولا ضد ولا عدد ولا مدد ثم خلق الاصباح ونور الانوار واظهر الادوار
وصور الاشباح وخلق الاجسام وركب الاجرام ودور الافلاك ووكل الاملاك
وسوى خلق السموات والارضين المدحيات وارسى الجبال الراسيات وجعل البحار
الزاخرات والبراري والفلوات مسكنا للحيوان ومنبتا للنبات والحمد لله الذي اتخذ
من العذراء البتول جسدا للناسوت وقرن به جوهر اللاهوت وايده بروح القدس
واظهر على يديه العجايب واحيا به بني اسرائيل من موت الخطية وجعلنا من اتباعه وانصاره
وجعل منا القسيسين والرهبان فنحن لا نستكبر في الارض وجعل في قلوبنا رافة ورحمة
ورهبانية فله الحمد والشكر والثنا ولنا فضايل تركنا ذكرها اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة تمم وقل ايضا فما رعيناها حق رعايتها وكفرنا وقلنا
ثالث ثلثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم الخنازير في القربان وقلنا على الله الزور

والبهتان ثم نظر الملك الى رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر قصير شديد السمرة نحيف
البدن وعليه ثوبان ازار ورداء اشبه المحرم راكعا وساجدا يتلو القران ويناجي الرحمن
فقال من هو قيل رجل من تهامة قرشي قال ليتكلم فقال الحمد لله الواحد الاحد
الصمد الفرد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو الله الاول والاخر والظاهر
والباطن الاول بلا ابتداء والاخر بلا نهاية الظاهر على كل شي قديرا وبسطا وسلطانا
والباطن في كل شي علما ومشية ونفاذا وارادة وهو العظيم الشان الواضح البرهان
الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والاكوان ذوات الكيان ثم قال كن فكان
خلق فسوى وقدر فهدى وهو بالمنظر الاعلى الذي خلق السما بناها ورفع سمكها
فسويها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها
والجبال ارساها متاعا لنا ولانعامنا وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا
بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وهو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وعلى ملايكته
المقربين وانبيايه والمرسلين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارضين
من المومنين والمسلمين وجعلنا واياكم منهم برحمته • والحمد لله الذي خصنا بخير الاديان
وجعلنا من امة القران واكرمنا بتلاوة الفرقان وصوم شهر رمضان والطواف
حول البيت الحرام والركن والمقام واكرمنا بليلة القدر والعرفات والزكوات
والطهارات والصلوات والجماعات والاعياد والمنابر والخطب والرتب في فقه
الدين وعلم سنن النبيين وسيرة الربانيين وعرفنا اخبار الاولين والاخرين
وحساب يوم الدين ووعدنا ثواب النبيين والشهدا والصالحين في دار النعيم
ابد الابدين ودهر الداهرين • والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين ولنا فضايل يطول شرحها وانا استغفر الله لي ولكم
فقال صاحب العزيمة وقل ايضا انا تركنا الدين ورجعنا مرتدين بعد وفاة نبينا
شاكين منافقين وقتلنا الايمة الفاضلين الخيرين طلبا للدنيا بالدين ثم نظر
الملك وراى رجلا اشقر على راسه مشدة قايما في الملعب بين يديه الات الرصد
فقال من هو ذاك قيل رجل من اهل الروم من بلاد يونان فقال الملك
ليتكلم قال اليوناني الحمد لله الواحد الاحد الصمد الفرد الذي كان قبل هيولي
ذات الصور والابعاد كالواحد قبل الاعداد وقبل الازواج والافراد
وهو المتعالي عن الانداد والاضداد • والحمد لله الذي تفضل وتكرم واقام
من جوده العقل الفعال ذا العلوم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر
الارواح • والحمد لله الذي انبجس من نور العقل وبحس من جوهر النفس

الكلية الفلكية ذات قوة الحركات وعين الحيوة والبركات • والحمد لله الذي اظهر من قوة
النفس عنصر الاكوان ذات الهيولي والكيان والحمد لله خالق الاجسام ذوات المقادير
والابعاد والاماكن والازمان • والحمد لله مركب الافلاك والكواكب السيارات الموكل
بدورانها النفوس والارواح والملايكة ذوات الصور والاشباح ذوات النطق
والفكر والحركات الدورية والاشكال الكرية وجعلها مصابيح الدجا ومشرق
الانوار في الافاق والاقطار • والحمد لله مرتب الاركان ذوات الكيان وجعلها
مسكنا للنبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعل في ذلك مادة
للابدان وغذا للحيوان وهو المخرج من قعر البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية
ذوات المنافع الكثيرة • والحمد لله الذي فضلنا على كثير ممن خلق من عباده
تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة الريف والخصب والنعم السابغة وجعلنا ملوكا
بالخصال الفاضلة والسير العادلة ورجحان العقول ودقة التمييز وجودة الفهم
وكثرة العلوم البديعة والصنايع العجيبة والطب والهندسة وعلم تركيب الافلاك
والنجوم ومعرفة منافع الحيوانات والنبات والمعادن ومعرفة الابعاد والحركات
والات الارصاد والطلسمات وعلم الرياضات والمنطقيات والطبيعيات ثم
الالهيات • فله الحمد والثنا والشكر على جزيل العطا ولنا فضايل اخر يطول شرحها
واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لليوناني من اين لكم هذه العلوم والحكم
التي ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم اخذتم بعضها من ال اسرائيل ايام بطليموس
وبعضها من علما اهل مصر ايام فسطنوفس فنقلتموها الى بلادكم ونسبتموها الى انفسكم
فقال الملك لليوناني ماذا تقول فيما ذكر قال صدق الحكيم فيما قال فانا قد اخذنا
اكثر علومنا من سائر الامم كما اخذ بعضها من بعض ولو لم يكن كذلك من اين كانت
الفرس وعلم النجوم وتركيب الافلاك والات الرصد لولا انهم اخذوها من اهل
الهند ومن اين كان لبني اسرائيل علم الحيل والسحر والعزايم ونصب الطلسمات
واستخراج المقادير لولا ان سليمان بن داود عليهما السلام اخذها من خزاين ملوك
سائر الامم لما غلبهم وقهرهم واخذها ونقلها الى لغة العبراني والى بلاد الشام
والى مملكته بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنو اسرائيل من كتب انبيايهم التي القاها
اليهم الملايكة بالوحي والانباء من الملا الاعلى الذين هم سكان السموات
وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فقال الملك للفيلسوف الحكيم ما تقول
فيما ذكر قال صدق انما يكثر العلوم في امة دون امة وفي وقت دون وقت
من الزمان اذا صار الملك والنبوة في امة فيغلبون سائر الامم وياخذون
فضايلها وعلومها وكتبها وينقلونها الى بلادهم وينسبونها الى انفسهم ثم نظر
الملك الى رجل عظيم الجثة قوي البنية حسن البزة ناظرا نحو السماء بيده بصره

مع الشمس كيف دارت فقال من هو ذاك قيل رجل من اهل خراسان من بلاد مرو الشاهجان
فقال ليتكلم فقال الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعال العزيز الجبار القوي القهار
العظيم الفعال ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الذي يقصر عن كيفية صفاته
السن الناطقين ولا يبلغ كنه اوصافه افهام المتفكرين تحيرت في عظمته وجلاله لب عقول
ذوي الالباب والابصار من المستبصرين ظهر وتجلى وهو بالمنظر الاعلى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو العزيز الحميد احتجب بالانوار قبل خلق الليل والنهار
وركب الافلاك الدائرات ورفع سموك السموات ذوات الاقطار المتباعدات فلله الحمد
خالق الخلائق اجناسا من الملائكة والجن والانس من الشياطين ومن الخليقة اصنافا
ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذوي رجلين واربع وما ينساب على بطنه وما يقوم
في الماء ويسبح في الهوى ثم جعلها انواعا واشخاصا من بني ادم شعوبا وقبائل والهما
مختلفة الوانها والسنتها وديارها واماكنها وازمانها ثم قسم عليها انعامه وافضاله
من مواهبه واحسانه فله الحمد على ما اعطى ووهب من الآلاء وعلى ما وعد من نعمائه والحمد لله
الذي خصنا وتفضل علينا اذ جعل بلادنا اكثر البلدان مدنا واسواقا وقرى ومزارع
وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا وجبالا ومعادنا وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء
وجعل قوة نسائنا في قوة رجال ما سوانا وقوة رجالنا قوة الجمال وجمالنا في عظم
الجمال والحمد لله على ما خصنا ومدحنا على السن النبيين بالباس الشديد والقوة
المتين ومجد الدين واتباع اثر المرسلين فقال عز من قائل على لسان نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا
تامرين وقال تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم وقال سوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وقال طوبى لاخواني
رجال من فارس يجيئون في اخر الزمان يجدون سوادا على بياض يؤمنون بي ويصدقوني
فالحمد لله على ما خصنا به من اليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود للمعاد ان منا
من يقراء التورية ولا يفقه شيئا منها ويؤمن بموسى ويصدقه ومنا من يؤمن بالانجيل
ولا يدري منه شيء ويؤمن بالمسيح ويصدقه ومنا من يقرا القران ويلحنه ولا يعرف
معناه ويؤمن بمحمد ويصدقه وينصره ويقصد زيارته ونحن لبسنا السواد وطلبنا
ثار الحسين وطردنا البغاة من بني مروان لما طغوا وعتوا وتعدوا حدود الله تعالى
في الدين ونحن نرجوا ان يظهر في بلادنا المنتظر وان عندنا له اثارا وخبرا فالحمد لله
على ما اعطى ووهب وانعم واكرم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولما
فرغ الفارسي من كلامه نظر الملك الى من حوله من الحكماء وقال ماذا ترون فيما
ذكر فقال رئيس الفلاسفة اعني صاحب العزيمة صدق فيما ذكر الا ان فيهم جفاء
الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران والسجود
للشمس والقمر من دون الرحمن

فصل في بيان صفات الاسد واخلاقه ومناقبه

وما خص به من الخصال المحمودة والمذمومة من بين ساير السباع والوحوش ولما
كان في اليوم الثالث حضر زعماء الطوايف على الرسم ووقفت مواضعها كالامس ونظر
الملك يمنة ويسرة وراى ابن اوى واقفا جنب الحمار وهو ينظر شزرا ويتلفت يمنة
ويسرة شبه المريب الخايف الوجل من الكلاب فقال له على لسان الترجمان من انت
قال زعيم السباع قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الاسد ابو الحارث
قال واين ياوي من البلاد قال الآجام والغياض والدحال قال ومن رعيته
قال حيوان البر من الوحوش والانعام والبهايم قال ومن جنوده واعوانه قال
النمور والفهود والذئاب وبنات اوى والثعالب وسنانير البر وكل ذي مخلب وناب
من السباع قال صف لي صورته واخلاقه وسيرته في رعيته وجنوده قال نعم
ايها الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية واشدها قوة وبطشا
واعظمها هيبة واجلالا عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الوجه والراس
واضح الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين متين الزندين حاد الانياب صلب
المخاليب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساقين شجاع القلب
هايل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة بطشه الجواميس ولا الفيلة ولا التماسيح
ولا الرجال ذووا الباس الشديد ولا الفرسان ذووا السلاح الشاك المدرعة وهو
شديد العزيمة حازم الراي اذا هم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده
واعوانه سخي النفس اذا اصطاد فريسة اكل وتصدق بالباقي على جنوده وخدمه
ظلف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء ولا الصبيان كريم الطبع اذا
راى ضوء نار من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف على بعد وسكن سورة غضبه
ولين صولته فاذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيء ولا يتاذى
الا من النمل الصغار فانها مسلطة عليه وعلى اشباله كتسلط البق على الفيلة
والجواميس وكتسلط الذباب على الملوك الجبابرة من بني ادم قال كيف سيرته
في رعيته قال احسن سيرة واجملها واعدلها وانا اذكر بعد هذا

فصل في بيان صفة العنقا

وصفة الجزيرة التي تاويها وما فيها من النبات والحيوان ثم نظر
الملك الى الطوايف الحضور هناك وراى الببغا قاعدا على غصن شجرة بالقرب
وهو ينظر ويتامل في كل من يتكلم من الجماعة الحضور واذا نطق احد اخذ يحاكيه في كلامه
ويتاوله فقال له الملك من انت فقال رسول الجوارح من الطيور قال لمن رسالته
قال ملكنا قال ومن هو قال عنقا مغرب قال واين ياوي من البلاد قال اطواد الجبال
الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التي قلما يبلغ اليها مراكب البحر او واحد من البشر
قال صف لي تلك الجزيرة قال نعم هي طيبة التربة المعتدلة الهوى تحت خط
الاستواء عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العالية

في جو الهوي وقصب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الافيلة والجواميس
والخنازير واصناف اخر لا يحصي علمها الا باريها جل وعلا قال صف لنا صورة العنقا
واخلاقها وسيرتها قال نعم هي اكبر الطيور جثة واعظمها خلقة واشدها طيرانا
كبيرة الراس عظيمة المنقار كانه معول من الحديد حادة المخاليب مقوسات كانها مثل
الخطاطيف عظيم الجناحين اذا انشرهما كانهما شرعان من شرع مراكب البحر ولها ذنب
مناسب لهما كانها فاردة بموزود الجبال واذا انقض من الجو في طيرانه تهتز الجبال
من شدة وقع رجليه وتموج الهوي من خفقان جناحيه وهو يختطف الجواميس
والفيلة من وجه الارض في طيرانه كما تختطف الحداة الفارة من وجه الارض
في طيرانها قال كيف سيرته في رعيته قال احسنها اذكرها بعد هذا فصل
في بيان صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقتهما وهايل منظرهما ثم ان الملك سمع
نغمة طيبة وطنينا من حائط كان بالقرب من هناك وهو يترنم ويزمزم ولا يهدي
ساعة ولا يسكت فتامله فاذا هو صرصر واقف يحرك جناحيه حركة خفيفة سريعة
يسمع لها نغمة وطنين كما يسمع لوتر الزير اذا حرك فقال له الملك من انت قال
رسول الهوام والحشرات قال من ارسلك قال ملكنا قال من هو قال الثعبان
قال اين ياوي من البلاد قال رؤس الجبال الشامخة المرتفعة التي فوق
كرة النسيم عند كرة الزمهرير حيث لا يرتفع الي هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع
هناك امطار ولا ينبت هناك نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير
قال فمن جنوده واعوانه قال الحيات والجرارات والحشرات اجمع قال فاين
تاوي جنوده واعوانه قال في الارض بكل مكان منهم امم وخلايق لا يحصيها الا الله
سبحانه وتعالي الذي خلقها ودبرها وصورها ويعلم مستقرها ومستودعها قال
الملك ولم ارتفع الثعبان الي هناك من بين جنوده واعوانه وابنا جنسه قال
ليستريح ببرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي بين فكيه وتلهبه
في جثته قال صف لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين
واخلاقه كاخلاقه وسيرته كسيرته قال الملك فمن اين لنا بوصف التنين قال
زعيم حيوان الما قال من هو قال ذاك الراكب الخشبة فنظر الملك فاذا هو بالضفدع
راكب خشبة علي ساحل البحر بالقرب من هناك ينطق باصوات له تسبيحات لله تعالي وتكبيرا
وتحميدا وتهليلا لا يفهمها الا الملايكة الكرام البررة قال الملك من انت قال
رسول حيوان البحر قال من ارسلك قال ملكنا قال ومن هو قال التنين قال اين
ياوي من البلاد قال قعر البحار حيث الامواج المتلاطمة ومنشا السحب المتراكمة
والغيوم المولفة قال فمن جنده واعوانه قال التماسيح والكواسيج والدلافين
والسرطانات واصناف من الحيوانات البحرية لا يحصي عددها الا الله تعالى
خالقها ورازقها قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم

ايها الملك هو حيوان عظيم الخلقة عجيب الصورة طويل القامة عريض الجثة هايل
المنظر مهيب المخبر يهابه حيوانات الماء اجمع لشدة قوته وعظيم صولته اذا تحرك تموج
البحر من شدة سباحته وهو كبير الراس براق العينين واسع الفم والجوف كثير الاسنان
يبتلع في كل يوم عددا من حيوانات البحر لا يحصيه الا الله تعالي واذا امتلا جوفه
منها واتخم تقوس والتوي واعتمد علي راسه وذنبه ودفع وسطه خارجا من الماء مرتفعا
في الهوي مثل قوس قزح يتشرق في عين الشمس ويتنسم ويستروح بجرها ليستمري
ما في جوفه وربما عرض له وهو علي تلك الحالة غشية وسكر ونشو سحابة من تحته
فترفعه وترمي به الي البر فيموت وتاكل من جيفته السباع اياما اوترمي به الرياح
الي امتي ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد وهما امتان صورتهما ادمية
ونفوسهما سبعية لا يعرفان التدبير ولا السياسة ولا البيع ولا الشرا ولا التجارة
ولا الصنايع ولا الحرف ولا الحرث ولا الزرع بل الصيد من السباع والوحوش
والسمك والنهب والغارات بعضها علي بعض وياكل بعضها بعضا واعلم ايها الملك
بان كل حيوان البحر يفزع من شي الا من دابة صغيرة من دواب الارض تشبه الكردد
او الجرجس تلسعه وهو لا يقدر عليها بطشا ولا منها احترازا واذا لسعته دب سمها في جسمه
فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا اياما من جثته
فهي تاكله مدة من الزمان كما ياكل السباع كبارها صغارها مدة من الزمان ثم اذا مات
الكبار اكلتها الصغار مدة من الزمان وهكذا احكم الجوارح من الطير وذلك
ان العصافير والقنابر والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق
وما شاكل ذلك ثم ان البواشق والشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير والقنابر
وتاكلها ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان وما شاكلها تصطادها وتاكلها
ثم انها اذا ماتت اكلها صغارا من النمل والديدان والذباب وهكذا اسيرة بني ادم
فانهم ياكلون لحوم الجدا والحملان والغنم والبقر والجواميس والظبا وحمر الوحش
وطيور البر وطيور الما والسموك والحيتان وغيرها ثم اذا ماتوا اكلهم الديدان والذبا
والنمل وغيرها من الحشرات في اي موضع كانوا فتارة ياكل صغار الحيوانات كبارها
وتارة ياكل كبارها صغارها ومن اجل هذا قالت الحكماء الطبيعيون من الانسان
من فساد شي صلاح شي اخر وقال الله تعالي وتلك الايام نداولها بين الناس
وما يعقلها الا العالمون فقد سمعنا ايها الملك بان هولاء الانس يزعمون بانهم
اربابنا وان ساير الحيوانات عبيد لها فهلا ينظرون ويفكرون فيما وصفت من تصاريف
احوال الحيوانات هل بينها فرق فيما ذكرنا فانهم تارة اكلون وتارة ماكولون
فبماذا تفتخر بنوا ادم علينا وعاقبة امورهم مثل عاقبة امورنا وقد قيل الاعمال
بخواتيمها وكلهم من التراب خلقوا واليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها
الملك الحكيم بانه لما سمع التنين ادعاهم علي الحيوانات انها عبيد لهم وانهم اربابها

يعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما اجهل هولاء الانس واشد طغيانهم
واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع
والوحوش والجوارح والثعابين والتماسيح والكواسيج عبيدا لهم او خلقت
من اجلهم افلا يتفكرون ويعتبرون بانه لو خرجت عليهم السباع من الاجام وانقضت
عليهم الجوارح من الجو ونزلت عليهم الثعابين من رؤس الجبال وخرجت اليهم
التماسيح والتنانين من البحر فحملت على الانس حملة واحدة هل كان يبقى منهم واحدا لو
خالطتهم في ديارهم ومنازلهم بل كان يطيب لهم عيش او حيوة معها افلا يتفكرون
في نعم الله تعالى عليهم حتى صرفها عنهم وابعدها من ديارهم ليدفع ضررها
واذاها عنهم وانما غرهم كون الحيوانات السليمة العاجزة الاسيرة في ايديهم
التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا
واخرجهم ذلك الى هذا القول بغير حق ولا برهان ثم ان الملك نظر الى
جماعة الانس وهم وقوف نحوا من سبعين رجلا مختلفي الالوان والصفات
والزي واللباس فقال لهم قد سمعتم ما قال فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال
لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال اين ديارهم قالوا في بلدان شتى كل
واحد منهم في مدينة له بجنوده ورعيته قال الملك لهم لاي علة ولاي سبب
صارت لهذه الطوايف من الحيوانات لكل جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس
ملوك عدة مع قلتهم قال زعيم الانس نعم ايها الملك اما الذي اخبرك به
ما العلة وما السبب في كثرة ملوك الانس مع قلة عددهم وقلة ملوك ساير الحيوانات
مع كثرتها قال الملك ما هي قال كثرة مارب الانس وفنون تصاريف امورها
واختلاف احوالهم فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم ساير الحيوانات كذلك
وخصلة اخرى ان ملوكها انما هي بالاسم من جهة كبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة
فحسب فاما حكم ملوك الانس فربما يكون الحكم فيه بخلافه وذلك انه ربما يكون الملك
اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك هو حسن السياسة
والعدل في الحكومة ومراعاة امر الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم
مراتبهم والاستعانة بهم في امورهم المشاكلة لهم وذلك ان الرعية لملوك الانس
وجنودهم واعوانهم اصناف وهم على صفات شتى فمنهم حملة السلاح الذين هم يبطش الملك
باعدايه ومن خالف امره من الدعار والخوارج واللصوص والقطاع والغوغا والعيارين
ومن يريد الفتن ومن يهيج الفساد في البلاد ومنهم الوزرا والكتاب والعمال وامنا
الدواوين وجباة الخراج وبهم يجمع الملك الاموال والذخاير والارزاق وما يحتاج
اليه من الامتعة والالات وغير ذلك ومنهم الروسا والدهاقين والمزارعون ثم
ارباب الحرث والنسل وبهم عمارة البلاد وقوام المعايش للكل ومنهم القضاة

والعلما والفقها الذين هم قوام الدين وحكام الشريعة الذي لا بد للملك من دين وحكم
وشريعة يحفظ بها الرعية والامة ويدبر امورهم ليسوسهم على احكامها واحسنها ومنهم
التجار والصناع واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والمبايعات والصنايع
في المدن والقرى الذين هم لا يستقيم امر المعاش وتطيب الحيوة الا بهم وبمعاونة
بعضهم لبعض ومنهم الخدم والغلمان والجواري والحجاب والوكلا واصحاب الخراج
والرسل واصحاب الاخبار والندما المختصون ومن شاكلهم ممن لا بد للملوك منهم
في تمام السيرة وكل هولا الطوايف الذين ذكرتهم لا بد للملوك من النظر في امورهم
وتفقد احوالهم والحكومة بينهم فمن اجل هذه الخصال احتاجت الانس الى كثرة
الملوك ففي كل بلد او في كل مدينة ملك واحد يدبر امرها وامر اهلها كما ذكرت ولم
يكن يمكن ان يقوم بها كلها ملك واحد لان الاقاليم من الارض سبعة اقاليم في كل اقليم
عدة بلدان وفي كل بلد ومدينة خلايق لا يحصي عددها الا الله تعالى وهم مختلفو
الالسن والاخلاق والارا والمذاهب والاعمال والاحوال والمارب فلهذه
الخصال وجب في الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تكون ملوك الانس كثيرة
وكان ملوك بني ادم خلفا الله تعالى في ارضه ملكهم بلاده وولاهم عباده لاجل
ما يسوسونهم ويدبروا امرهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويقمعوا
الظلمة وينصروا المظلوم ويقضوا بالحق وبه يعدلون ويامرون باوامره وينهون
بنواهيه ويتشبهوا به في تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله جل وعلا هو سايس
الكل ومدبرا لكل اعني الخلايق اجمعين من اعلا عليين الى اسفل السافلين
وحافظهم ورازقهم وخالقهم ومبديهم ومعيدهم كما شا وكيف شا لا يسال عما
يفعل وهم يسئلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **فصل في بيان**
فضيلة النحل وعجايب اموره وتصاريف احواله وما خص به من الكرامات
والمواهب وغيره من الحشرات فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نظر الملك الى جماعة
الحضور من اصناف الحيوانات فسمع دويا وزميرا فاذا هو باليعسوب امير النحل
وزعيمها واقفا في الهوى يحرك جناحيه له حركة خفيفة ويسمع لها دويا وطنينا
مثل نغمة الزير من اوتار العود وهو يسبح الله ويقدسه ويهلله فقال الملك
من انت قال زعيم الحشرات واميرها قال كيف جيت بنفسك ولم ترسل رسولا
من رعيتك وجنودك كما ارسلت ساير طوايف الحيوانات قال اشفاقا عليهم ورحمة
لهم وتحننا عليهم ان ينال احدا منهم سوء او مكروه او اذية فقال الملك كيف
خصصت بهذه الخصلة دون غيرك من دون ملوك ساير الحيوانات قال انما
خصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم احسانه بما لا احصيها عددا
قال الملك اذكر منها طرفا لاسمعه وتبينه لافهمه قال نعم ايها الملك ان
مما خصني الله سبحانه وتعالى به من النعم علي وعلى ابائي واجدادي ان اتاني الملك

والنبوة جميعا وراثة من آبائي واجدادي في اولادي وذريتي يتوارثونها خلف عن سلف الى يوم القيمة وهما نعمتان عظيمتان جزيلتان. ومما خصنا به ربنا وانعم به علينا ان الهمنا وعلمنا دقة الصنايع واتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخاير فيها. ومما خصنا به ايضا وانعم به علينا ان احل لنا الاكل من الثمرات وجميع ازهار النبات. ومما خصنا به وانعم علينا ان هدانا سبيل الرشاد. ومما خصنا به وانعم علينا ان جعل في مكاسبنا وذخايرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفا للناس وتصديق ما ذكرت قول الله عز وجل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس. ومما خصنا به ايضا وانعم علينا ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجميل اخلاقنا وحسن سيرتنا وتصاريف امورنا عبرة لاولي الالباب واية لاولي الابصار. وذلك انه خلق لي خلقة لطيفة وبنية ظريفة وصورة عجيبة **بيان ذلك** انه جعل بنية جسدي ثلث مفاصل مخروطة فوسط جسدي مربعا مكعبا ومؤخر جسدي مدحرجا مخروطا وراسي مدورا مبسوطا وركب في وسط بدني اربعة ارجل ويدين متناسبات المقادير مكتنفات كالاضلاع من الشكل المسدس في الدائرة لنستعين بها على القيام والقعود والوقوع والنهوض ونقدرها على اساس ابنا منازلي وبيوتي مسدسات مكتنفات كيلا يداخلها الهوى فيضر باولادي او نفسد شرابي الذي هو قوتي وذخايري. وهذه الاربعة ارجل واليدين اجمع ورق الاشجار وزهر الثمار والرطوبات الدهنية التي بها ابني منازلي وبيوتي. وجعل سبحانه وتعالى على كتفي اربعة اجنحة خفيفة حريرية النسج آلة لي في الطيران في جو الهوى مستقلا بها. وجعل مؤخر بدني مخروط الشكل مجوفا مدحرجا مملوا هوا ليكون موازنا لثقل راسي في الطيران. وجعل لي حمة حادة كانها شوكة. وجعلها سلاحا اخوف بها على اعدائي وازجر بها من يتعرض لي ويؤذيني وجعل رقبتي دقيقة ليسهل بها على تحريك راسي يمنة ويسرة. وجعل راسي مدورا عريضا وركب في جبيني عينين براقتين كانهما مرآتان مجلوتان. وجعلهما آلة لادراك المرئيات المبصرات من الالوان والاشكال في الانوار والظلمات. وانبت على راسي شبه قرنين لطيفين لينين. وجعلهما آلة لي لاحس بهما ثمرات الملموسات من اللين والخشونة والصلابة والرخاوة والرطوبة واليبوسة. وفتح لي منخرين وجعلهما آلة لي انتسم بهما الريح الطيب وجعل لي فما مفتوحا فيه قوة ذائقة اتعرف بها الطعوم والطيبات من الماكولات والمشروبات. وخلق لي مشفرين حادين اجمع بهما من ثمرات الاشجار ومن ورق النبات والازهار وانوار الاشجار رطوبات لطيفة. وجعل في جوفي قوة جاذبة وماسكة وهاضمة طابخة منضجة

تصيرتلك

تصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا شرابا سايغا صافيا غذا لي ولاولادي وقوتا وذخاير للشتا كما جعل في ضروع الانعام قوة هاضمة تصير الدم لبنا خالصا سايغا للشاربين فانا من اجل هذه النعم والمواهب التي خصني الله بها مجتهد في كثرة الذكر لها والشكر عليها بالتسبيح لربي والتهليل والتكبير والتحميد والتمجيد آناء الليل واطراف النهار وحسن مراعاة رعيتي وتفقد احوال جنودي واخواني واعواني وتربية اولادي لاني لهم كالراس من الجسد وهم لي كالاعضا من البدن لا قوام لاحدهما الا بالاخر ولا صلاح له الا باصلاح الاخر. فلهذا اجعل نفسي فدا لهم في اشيا كثيرة من الامور الخطرة اشفاقا عليهم ورحمة لهم. فهذا الذي ذكرت جيب نفسي رسولا ونايبا وزعيما عن رعيتي وجنودي **فلما فرغ** اليعسوب من كلامه قال الملك بارك الله فيك من خطيب ما افصحك ومن حكيم ما اعلمك ومن رئيس ما احسن سياستك ومن ملك ما افضل رعايتك ومن عبد ما اعرفك بانعام ربك ومواهب مولاك **ثم** قال الملك اين تاوون من البلاد قال في رؤوس الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال. ومنا من يجاور بني ادم في منازلهم وديارهم. قال الملك وكيف عشرتهم لكم وكيف تسلمون منهم قال اما من بعد منا من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر. ولكن ربما يحسون بنا فيجيئون الينا وفي طلبنا ويتعرضون لنا بالاذية. فاذا ظفروا بنا خربوا منازلنا واخرقوا بيوتنا ولم يبالوا ان يقتلونا واولادنا ويغيروا على مكاسبنا وذخايرنا وبيتا سموا عليها شمع يستانرون بها دوننا. قال الملك وكيف صبركم عليهم وعلى ذلك منهم. قال صبر المضطر تارة كرها وضيما وتارة رهبا وتسليما ان عصينا وهربنا وتباعدنا من بني ادم ومن ديارهم جاؤا خلفنا يطلبون الصلح. ويرضوننا بانواع من الحيل من اصوات من الدفوف والطبول والمزامير والهدايا المزخرفة من الدبس والتمر نصالحهم ونراجعهم. لما في طباعنا من الخيرية. وما في صدورنا من السلامة وقلة الحقد والحمية وحسن المراجعة. ومع هذه كلها لا يرضون منا هولاء الانس حتى يدعون علينا باننا عبيد لهم. وهم موالي وارباب لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غير اقوال الزور والبهتان. والله المستعان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

فصل في بيان حسن طاعة الجن لرؤسايها وملوكها ثم قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسايها وملوكها قال احسن طاعة يكون واطوع انقيادا لامرها ونهيها قال يتفضل الملك ويذكر منها شيا قال الملك نعم **اعلم** بان الجن اخيارا واشرارا ومسلمين وكفارا وابرارا وفجارا كما يكون في الناس من بني ادم. اما حسن طاعة الاخيار منها لرؤسايها وملوكها فهو فوق الوصف مما لا تعرفه البشر من بني ادم لان طباعهما تابى ذلك. وطاعة الجن لملوكها كطاعة

الكواكب في الفلك للنير الاعظم الذي هو الشمس وذلك ان الشمس في الفلك كالملك
وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية لها فنسبة المريخ من الشمس كنسبة
صاحب الجيش من الملك والمشتري كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير
والزهرة كالخدم والقمر كولي العهد وسائر الكواكب والاعوان والخدم والرعية
وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس بسيرها في استقامتها ورجوعها ووقوفها
واتصالاتها وانصرافها كل ذلك بحسبان لا يتجاوز رسومها ولا يتعدى حدودها
وجريان عاداتها في طلوعاتها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها ومتصرفاتها
لا يرى منها معصية ولا اخلاف قال اليعسوب لملك الجن ومن ان يكون للكواكب
حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب لملكها قال من الملائكة
الذين هم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعة الملائكة لله رب العالمين
قال كطاعة الحواس الخمس للنفس الناطقة قال زدني بيانا قال نعم الامير ايها
الحكيم ان الحواس الخمس في ادراكها محسوساتها وايرادها اخبار مدركاتها الى النفس
الناطقة لا تحتاج الى امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت النفس الناطقة
بامر محسوس امتثلت الحاسة لما همت به النفس وادركته واوردته اليها بلا
زمان ولا تأخر ولا ابطاء وهكذا طاعة الملائكة لرب العالمين الذين لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك
ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
واما الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة لرؤسائها واطوع
انقيادا لملوكها من اشرار الانس وفجارهم والدليل على ذلك حسن طاعة
مردة الجن والشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام لما سخرت له فيما كان كلفها
من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة فيعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وجفان كالجوابي وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن
لرؤسائها ما قد عرفه بعض الانس الذين يسافرون في المفاوز والفلوات ان
احدهم اذا نزل بواد يخاف فيه من لمم الجن وتسمع دويهم وزجلهم
فيستعيذ برؤسائهم وملوكهم او يقرأ اية او كلمة مما في التورية والانجيل
او القران ويستجير بها منهم ومن تعرضهم واذيتهم فانهم لا يتعرضون له
ما دام في كنفه ومن حسن طاعة الجن لرؤسائها انه اذا تعرض احد من مردة
الجن لواحد من بني ادم بتخبيل او فزعة او تخبط او لمم فيستعين المعزم
برئيس قبيلة او مملكة او بجنوده فانهم يعينون عليه ويحسنون اليها وبمتثلون
ما يامرهم وينهاهم في صباحهم ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن وسهولة

انقيادها

انقيادها وسرعة اجابتها للداعي لها اجابة نفر من الجن لمحمد صلى الله عليه وسلم في ساعة
اجتازوا به ووجدوه يقرأ القران فوقفوا عليه واستمعوا واجابوه وولوا الى قومهم
منذرين كما هو مذكور في القران من قصتهم في نحو عشرين اية فهذه الايات والدلالات
والعلامات دلالات على حسن طاعة الجن وسهولتها وسرعة انقيادها واجابتها لمن
يدعوها ويستعين بها خيرا كان او شرا واما طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما ذكرت
وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع ونفاق وغرور وطلب العوض
والارزاق والمكافاة والخلع والمباراة والكرامات فان لم يروا ما يطلبون
اظهروا المعصية والخلاف وخلع الطاعة والخروج من الجماعة والعداوة والحرب
والقتال والفساد في الارض وهكذا حكمهم مع انبيائهم ورسل ربهم تارة
ينكرون دعوتهم بالجحود ودفع العيان وجحد الضرورات وطلب منهم المعجزات
بالعناد وتارة بالاجابة والاتفاق في النفاق والشك والارتياب والمكر والدغل
والغش والخيانة في السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم وعسر قبولهم وصعوبة
انقيادهم ورداءة جبلتهم وسوء عاداتهم وسيئات اعمالهم وتراكمها لا بهم
وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بغير حجة
ولا بيان فلما رأت جماعة الانس مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيم الحشرات
تعجبت وانكرت وقالت لقد خص الملك زعيم الحشرات بكرامة ومنزلة لم يخص
بها احدا من زعماء الطوائف الحضور في هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء
الجن لا تنكروا ذلك ولا تعجبوا منه فان اليعسوب وان كان صغير الجثة
لطيف المنظر ضعيف البنية فانه عظيم المخبر جيد الجوهر زكي النفس
كثير النفع مبارك الناحية حكيم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات
وخطيبها وملكها ونبيها والملوك يخاطبون من كان من ابناء جنسهم في الملك
والرياسة وان كان مخالفا لهم في الصورة او كانوا متباينين في مملكة
ولا تظنوا بان ملك الجن العادل الحكيم يميل في الحكومة الى احد من الطوائف
دون غيرها لهوى غالب او طبع مشاكل او ميل لسبب من الاسباب او علة
من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى الجماعة الحضور
فقال قد سمعتم معشر الانس ما شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم
ونحن قد سمعنا ادعاءكم عليها الرق والعبودية وهي تأبى ذلك وتجحد وتطالب
بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل
عندكم شيء اخر غير ما ذكرتم بالامس اوردوه فقال زعيم من رؤساء الروم

الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والاحسان والعفو والغفران الذي خلق الانسان والهمه العلوم والبيان واراه الدليل والبرهان واعطاه العز والسلطان وعرفه تصاريف الدهور وتقلب الازمان وسخر له النبات والحيوان وعرفه منافع المعادن والاركان نعم ايها الملك ان لنا خصالا محمودة ومناقب جمة تدل على صحة ما قلنا قال الملك وما هي فقال الرومي كثرة علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة فكرتنا ورويتنا وحسن تدبيرنا وسياستنا وعجيب متصرفاتنا في مصالح معايشنا وتعاوننا في الصنائع والتجارات والحرف في امور دنيانا وآخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا اننا ارباب لهم وهم عبيد لنا فقال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما قال وذكر واستدل على ما ادعى عليكم من الربوبية والتملك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسي من فضائل بني آدم وما أعطاهم الله تعالى من جزيل المواهب التي خصوا بها من بين سائر الحيوانات ثم تكلم النحل زعيم الحشرات وقام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الاحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل البركات ومنبت العشب في الفلوات ومخرج الزهر من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه في سراحنا بالغدوات ونحمده في رواحنا بالعشيات بما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل الحكيم يزعم هذا الانسي بان لهم علوما ومعارفا وفكرا ورويه وتدبيرا وسياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فلو انهم فكروا في امرنا واعتبروا احوالنا لبان لهم من امرنا وعرفوا من تصاريف حالاتنا وتفاوتنا في اصلاح شاننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا ورويه وتدبيرا وسياسة ادق والطف واحكم واتقن مما لهم فمن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها رئيسا واحدا واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياستها وكيفية اتخاذها المنازل والقرى والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتنفات كأنها انابيب مخروطة ومخرومة ثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس والمحتسبين وكيف تذهب في الرعي ايام الربيع في الليالي المقمرة في الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بمشافرها من زهر النبات ثم كيف تخزنها في بعض البيوت وكيف تشد رؤوسها كأنها رؤوس البراني المشدودة بالقراطيس وكيف تبيض في بعض البيوت وتحضن وتخرج الفرخ وكيف تأوي بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتاء والبرد والرياح والامطار وكيف تتقوت

ذيب

من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا تقتيرا الى ان تنقضي ايام الشتاء ويجيء الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور وكيف ترعى كما كانت في العام الاول وذلك دابها من غير تعليم من الاستاذين ولا تأديب من المعلمين ولا تلقين من الآباء والامهات بل تعليما من الله تعالى لها ووحيا والهاما رفقا بخلقه فتبارك الله احسن الخالقين وارحم الراحمين وايضا ايها الملك لو علم هذا الانسي من حال النمل انها كيف تتخذ القرية تحت الارض منازلا وبيوتا واروقة ودوريات ودهاليز وغرفا وطبقات منعطفات وكيف يملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا للشتاء وكيف يجعل بعض بيوتها منخفضا منصوبا تجري اليها المياه وبعضها حواليها مرتفعا كيلا يجري اليها الماء من المطر وكيف تجتاب الحب والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من ماء المطر واذا ابتل منها شيء كيف تنشرها ايام الصحو وكيف تقطع بنصفين حب الحنطة وكيف تقشر الشعير والباقلا والعدس والجاورس لعلمها انها لا تنبت مقشرة وتراها كيف تعمل ايام الصيف ليلا ونهارا في اتخاذ البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف في الطلب يوما يمنة القرية ويوما يسرة القرية ثم انها تمر قوافل ذاهبين وجائين وانها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا لا تقدر على حمله اخذت منه قدر ما وذهبت راجعة مخبرة للباقين وكلما استقبلها واحدة شامتها تماما معها ليدلها ذلك على الشيء ثم تومي كل واحدة منها على ذلك الطريق الذي جاءت منه ثم كيف تجتمع على ذلك الشيء جماعة منها وكيف يحملونه ويجرونه بجهد وعناء في المعاونة واذا علمت بان واحدة منها توانت في العمل او تكاسلت في التعاون اجتمعت جماعة منها على قتلها ورمت بها عبرة لغيرها فلو تفكر هذا الانسي في امرها واعتبر احوالها لعلم ان لها علما وفهما وتمييزا ومعرفة ودراية وتدبيرا وسياسة مثل ما لهم ولما افتخروا علينا بما ذكروا وايضا ايها الملك لو فكر هذا الانسي في امر الجراد اذا سمنت ايام المرعى في الربيع كيف تطلب ارضا طيبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت بارجلها ومخاليبها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفنته وطارت وعاشت اياما ثم اكلها الطيور ومات من بقي وهلك من حر او برد او ريح او مطر وفنيت ثم اذا دار الحول وجاء ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف انتشرت من ذلك البيض المدفون في الارض مثل الزبيب الصغار ودبت على وجه الارض واكلت العشب والكلا وخرجت له اجنحة وطارت واكلت من الزروع واوراق الشجر وسمنت بات مثل العام الاول وذلك دابها بتقدير الله العزيز العليم الحكيم لتعلم هذا الانسي ان لنا علوما ومعرفة ذاتية لا من تعليم احد وهكذا ايضا ايها الملك

في دود القز التي تكون على رؤوس الاشجار في الجبال فانها شبعت من الرعي في ايام الربيع
سمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها في رؤوس الاشجار شبه العش لها وا لكن ثم
تنام فيها اياما معلومة فاذا انتبهت طرحت بيضها في داخل ذلك القز الذي نسجت
على نفسها ثم تثقبها وخرجت منها وسدت ذلك الثقب وخرجت لها اجنحة وطارت
فياكلها الطيور او ماتت من الحر والبرد او الريح والمطر وبقي ذلك البيض في تلك
الجوزات محروزة ايام الصيف والخريف والشتاء من الحر والبرد والرياح والمطر
الى ان يحول الحول ويجي ايام الربيع فيحضن ذلك البيض في الجوزات وتخرج من
من ذلك الثقب مثل الدود الصغار وتدب على ورق الاشجار اياما معلومة
فاذا شبعت وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها مثل العام الاول وذلك
دابها تقديرا العزيز العليم الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى الى مصالحها ثم
منافعها ثم اما الزنابير الصفر والحمر والسود فانها تبني ايضا منازل وبيوتا
في السقوف والحيطان وبين اغصان الاشجار مثل ما فعل النحل وتبيض وتحضن
وتفرخ ولكنها لا تجمع القوت للشتاء ولا تدخر للغد شيا ولكن تتقوت يوما بيوم
ما طاب له الوقت والهوا فاذا احست بتغير الزمان ومجي الشتاء ذهبت الى
الاغوار والمواضع الدفية الحصينة وتنام فيها ايام طول الشتاء وتصير ميتا لا تعاني
مقاساة البرد والرياح والامطار فاذا انقضى الشتاء وتصير وقت الربيع واعتدل
الزمان وطاب الهوى نفخ الله تعالى فيما سلم من الجثث روح الحيوة فعاشت
وبنت البيوت وباضت وحضنت وخرج اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة
ورحمة ورافة وتحنن ورفق ولطف ولا تطلب من اولادها البر والكرامة
والمكافاة ولا الجزاء ولا الشكر واما اكثر الانس فيريدون من اولادهم
برا وصلة رحم ومكافاة ويمنون عليهم في تربيتهم اباهم فاين هذا من
المروة والكرم والفضل والجود والسخا الذي هو من شيم الاحرار والكرام
الابرار والارباب الفضلاء وبماذا يفتخر علينا هولاء الانس فقال زعيم
النحل اما الذباب والبق والبراغيث والديدان وما شاكلها من ابنا جنسها
فانها لا تبيض ولا تحضن ولا تلد ولا ترضع ولا تربي اولادها ولا تبني البيوت
ولا تدخر القوت ولا تتخذ الكن ايام مدة حياتها فهي مستريحة مما يقاسي غيرها
من برد الشتاء والرياح والامطار وحوادث الزمان فاذا تغير عليها الزمان
واضطربت الكيانات وتغالبت طبايع الاركان اسلمت نفسها الى النوايب والحدثان
وانقادت للممات لعلمها يقينا بالمعاد وان الله سبحانه وتعالى يعيدها وينشيها

في العام

في العام القابل كما انشاها اول مرة ولا تجحد ولا تنكر كما انكرت الانس وقالت اننا
لم ندود في الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فاذا اعتبر
هذا الانسي ايها الملك ما ذكرت من هذه الاشيا من تصاريف امور هذه الحشرات
والهوام لعلم وتبين ان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزا ودراية وفكرا ورؤية وسياسة
وتدبيرا لكل ذلك عناية من البارى جل وعلا ولما افتخر علينا بما ذكر ولما زعم انهم
ارباب لنا ونحن عبيد لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فقال حكيم النحل
وزعيمها من كلامه قال له حكيم الجن بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب
ما افصحك ومن مبين ما ابلغك ومن ملك ما انصحك لرعيتك ثم قال الملك يا معشر
الانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم من شي اخر فقام اليه انسي
من الاعراب وقال ايها الملك لنا خصال ومناقب شتى تدل على اننا ارباب وهم عبيد
لنا فقال الملك هات اذكر منها شيا قال نعم طيب حياتنا ولذة عيشنا وشهيات
ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ ما لا يحصي عددها الا الله عز وجل
وما ليس لها معنا شركة فيها بل هم بمعزل عنها وذلك ان طعامنا لب الثمار ولها
قشورها ونواها وعطبها ولنا تينها وورقها ولنا دبسها وشيرجها ولها كسبها ولنا بعد ذلك
الوان الطعوم مما تصنعه من انواع الخبز والرغفان والاقراص والجرادق السميذ
والملتوت والكعك وغيرها ولنا ايضا الوان الطبيخ من السكباج والاسفيدباج
والمضاير والهرايس والجوذابات والوان الكواميخ وغيرها من الرواصير والوان
الشوا والحلوا من الخبيص والقطايف واللوزينج ولنا الوان الاشربة من الخمور
والانبذة والفقاع والسليماني والجلاب ولنا الوان الالبان من الحليب
والرايب والماست والدوغ والقارص والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل
وما يعمل منها من انواع الطبيخ والملاذ والطيبات المشتهيات مما لا يحصي عددها الا
واجدها وكل ذلك بمعزل عنها فخشونة طعامهم وغلظها وخفاها وعدم الروايح الطيبة
والحلاوة والدسومة والنعومة وانواع الملاذ فيها دليل على قلة لذتهم منها وهذا
حال العبيد الاشقيا وتلك حالات الارباب المنعمين الاحرار الكرام فهل هذا دليل
على انهم عبيد لنا ونحن موالي لهم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال عند
ذلك زعيم الطيور وهو الهزاردستان وكان قاعدا على غصن شجرة بحران فقام
وقال الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد القديم الابد الدايم الشهيد بلا اشراك
ولا دليل هو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات وسبب الكاينات
ومحيي الموات وبادي الحيوانات ومركب الشهوات ومولد اللذات كيف شا واراد

افتخر علينا ايها الملك الكريم هذا الانسي بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري
ان كل ذلك عقوبات لهم واسباب الشقا والعذاب الاليم. قال الملك وكيف ذلك
بين لنا قال نعم. وذلك انهم يجمعون ذلك ويصلحونه ويعملونه بكد ابدانهم وعنا
نفوسهم وجهد ارواحهم وعرق جبينهم. وما يلقون من الهوان والعنا اكثر من اللذة
والطيبة باكله من كد الحرث والزرع. واثارة الارض وحفر الانهار وشد السوق.
وعمل البريدات ونصب الدواليب. وجري الغروب والسقي والحفظ والنطارة
والحصاد والحمل والجمع. والدياسة والتذرية والكيل والقسمة والحمل. والوزن
والطحن والنخل والعجن والخبز. وبناء التنور ونصب القدور وجمع الاحطاب.
والشجر والشوك والسرقين. ووقود النيران ومقاساة الدخان وبنا الدكاكين ومماكسة
القصاب ومحاسبة البقال. والجهد والاعنا والمشقة في اكتساب المال من الدراهم
وادخار الذخاير وتعلم الصنايع المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس
والمحاسبات في التجارات والتردد في الاسعار والاسفار البعيدة. في طلب الحوايج
والامتعة والجمع والادخار. والاحتكار والانفاق والتقتير مع مقاساة الشح
والبخل. فان كان جمعها من حلال وانفاقها لله فلابد من الحساب وان كان من غير حل
وفي غير وجه الله فالويل والعذاب ونحن بمعزل عنها كلها. وذلك ان طعامنا وغذانا
هو مما تخرج الارض لنا بامطار سمائها من الوان البقول الرطبة الخضرة النضرة
والحشايش اللينة والعشب الطيبة. ومثل الوان حبة الحبوب اللطيفة المكنونة
في غلفها وسنبلها وقشورها. ومن الوان الثمار المختلفة الاشكال. والانواع
والطعوم والروايح الذكية. والاوراق الخضرة والازهار النضرة والرياحين
في الرياض تخرجها الارض لنا حالا بعد حال. وسنة بعد سنة بلا كد من ابداننا
ولا عنا من نفوسنا. ولا تعب لارواحنا ولا نحتاج الى كد حرث. ولا عنا سقي ولا
حصاد ولا دياس. ولا طحن ولا استوا. ولا بيع ولا شرا. وهذه كلها علامات
الاحرار الكرام. وايضا اذا اكلنا طعامنا وقوتنا يوما بيوم. تركنا ما يفضل عنا
مكانه ولا نحتاج في حفظه ولا حوزه الى ناطور ولا خازن. ولا نحتكر الى وقت اخر
بلا خوف لص ولا قاطع. ننام في اماكننا. واوطاننا بلا ابواب مغلقة ولا صناديق
مشيدة آمنين مطمئنين مستريحين. وهذه علامة الاحرار الكرام وانتم بمعزل
عنها. وان لكم بدل كل لذة ذكرتها من فنون ماكولاتكم والوان مشروباتكم
فنونا من العقوبات والوانا من العذاب. مما نحن عنه بمعزل من الامراض المختلفة

والاعلال المزمنة والاسقام المهلكة والحميات المحرقة مثل الغب والنايبة والمثلثة
والربع والمطبقة والدق والسل والتخم والجشا الحامض. والهيضة والقولنج
والنقرس والبرسام والطاعون. واليرقان والسرطان والاستسقا والسل
وذات الجنب وذات الرية والبرص واللقوة والجذام. والسكتة والصرع ثم
الصداع والغشي والرمد والدوي والحصا وعسر البول والجرب والجدري. ثم
الحصبة والثآليل. والدماميل والخنازير. والخراجات واصناف الاورام. مما
يحتاجون في معالجتها الى مقاسات العذاب من البط والكي. والحقنة والسعوط
والحجامة. والفصد وشرب الادوية الكريهة الرايحة البشيعة. ومقاساة الحمية
وترك الشهوات المذكورة. ثم ما يشاكل ذلك من انواع العلل والعقوبات
المولمات. لانفس المحتاجين لذلك وارواحهم واجسادهم. كل ذلك اصابكم
بما عصيتم ربكم وتركتم طاعته. ونسيتم وصيته ونحن بمعزل من هذه كلها
فمن اين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة. وقلة الحيا.
قال الانسي قد يصيبكم يا معاشر الحيوان من الامراض مثل ما يصيبنا ليس هو
شي يخصنا دونكم. قال زعيم الطيور وانما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام
والدنور والكلاب والدجاج والسنانير والجوارح. ومن هو اسير في ايديكم منها
ومن الانعام. والبهايم ممنوعا من التصرف بارادته. وبهداية الباري جل وعلا في امر
مصالحه. فاما من كان منا مخلا بارادته وتدبيره بمصالحه وسياسته ورياضته لنفسه
فقل ما يعرض له الامراض والاوجاع بلطف الله تعالى. وذلك انها بهداية الله
تعالى لها لا تاكل ولا تشرب الا وقت الحاجة اليه بقدر ما ينبغي من لون واحد
مما يسكن الم الجوع. ثم تستريح وتنام وتتراض وتمتنع من الافراط في الحركة
وتحترز من الكون والحركة واللبث الكثير في الشمس الحادة والظل البارد
والمقام في البلدان الغير الموافقة لطباعها. واكل الماكولات الغير الملايمة
لمزاجها فضلا من الباري جل ثناوه علينا وهداية لنا ورحمة علينا. فاما الذي
يخالطكم من الحيوان والكلاب والسنانير وما هو اسير في ايديكم من البهايم
والانعام ممنوعة من التصرف بارايها في مصالحها. وفي اوقات ما تدعو طبايعها
المركوزة في جبلتها. وتطعم وتسقى في غير وقته او غير ما تشتهي او في شدة الجوع
والعطش تاكل الكثير. وتتناول اكثر مما تحتاج اليه. ولا تترك ان تروض نفسها
كما تجب. بل تستخدم وتتعب ابدانها وتحمل عليها من الحمولات والاعدا وانواع الكد
ما يعرضها للامراض. فيعرض لها من بعض الامراض نحو ما يعرض لكم. وهكذا
امراض اطفالكم واوجاعها. وذلك ان الحوامل من نسائكم او جواريكم والمرضعات
ياكلن ويشربن من شرههن وحرصهن اكثر مما ينبغي من الوان الطعام والشراب.

الذي ذكروها افتخرت فيتولد في ابدانهن من ذلك اخلاط ردية غليظة متضادة
الطباع ويوثر في ابدانهم وفي ابدان الاجنة التي في بطونهن وفي ابدان اطفالهن
من فضلات اخلاط امهاتهن او اللبن الردي المتولد منهن ما يصير سببا للاعراض
والامراض والاعلال والاوجاع من القوة والفالج والزمانة واضطراب البنية
وتشويه الخلق وسماجة الصورة وما ذكرت من اختلاف الامراض والاوجاع
بما هم مرتهنون بها يتعرضون لها وما يعقبها من موت الفجاة وشدة النزع وما
يعرض لكم من الغم والحزن والنوح والبكا والصراخ والمصايب وكل ذلك
عقوبة لكم وعذاب لانفسكم من سوء اعمالكم ورداة اختياراتكم ونحن بمعزل
من هذه كلها وشي آخر ذهب عليكم ايها الانسي تاملّه وانظر فيه قال ما هو قال
ان اطيب ما تاكلون واحلى ما تشربون وانفع ما تداوون به هو العسل وهو من
لعاب النحل وليس هو من جنسكم بل هو من الحشرات وما يفتخرون في اكلها
وشربها من الاسمان والالبان والجبن والمصل والرواصير وغير ذلك فانما هي
من الحيوانات ليس منكم ايضا واما اكل الثمار ولب الحبوب فنحن مشاركون
فيها لكم ولا بايكم بالسوية عند ادراكها رطبة ويابسة فاي شي تفتخرون به علينا
وقد كان اباونا مشاركين لابايكم فيها بالسوية ايام ما كانوا في ذلك البستان الذي
بالمشرق على راس ذلك الجبل كانا ياكلان من ذلك الثمار والحبوب بلا كد ولا عنا
ولا تعب ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استتار ولا اجني ولا ادخار ولا حرص
ولا بخل ولا خوف ولا فزع ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما واغترا
بقول عدوهما وعصيا ربهما واخرجا من هناك عريانين مطرودين ورميا من ذلك
الجبل الى اسفله فوقعا في برية قفرا لا ما ولا شجر ولا ثمر ولا كن فبقيا فيها جايعين
عريانين يبكيان على ما فاتهما من النعيم الذي كان هناك وكانا فيه ثم ان رحمة الله تعالى
داركتهما فتاب عليهما وارسل من هناك ملكا علمهما الحرث والزرع والحصاد والدياس
والطحن والعجن والخبز واتخاذ اللباس من حشيش الارض والقطن والكتان
والعصب عنا وتعب وجهد وشقاوة لا يحصي عدده الا الله سبحانه وتعالى كما قد
ذكرنا طرفا منها قبل فلما توالد اكثرت اولادهما وانتشروا في الارض برا وبحرا
وسهلا وجبلا وضاق على سكان الارض من اصناف الحيوانات مساكنها وغلبتها
على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا منها ما اسروا وهرب منهم من هرب وطلبوها
اشد الطلب وكثر بغيهم عليها حتى بلغ الامر الى هذه الغاية التي انتم عليها
الان من الافتخار والمنازعة والمناظرة والمحاجة واما الذي ذكرت بان لكم مجالس
الفرح والسرور واللعب واللهو والطرب ما ليس لنا من الاعراس والولايم والرقص
والحكايات المضحكات والتهنيات والمدح والثنا والحلي والتيجان والاسورة

والخلاخل وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم بكل خصلة منها ضروبا من العقوبات وفنونا
من المصايب لو علمتم وعذابا اليما مما نحن بمعزل عنها فمن ذلك ان لكم بازا الاعراس الماتم
وبدل التهنية التعزية وبدل الغنى الفقر وبدل الالحان النوح وبدل الضحك
البكا وبدل السرور والفرح الغم والحزن وبدل المجالس في الايوانات العالية
المضية الانفراد في القبور المظلمة والتوابيت الضيقة وبدل الصحون الواسعة
الحبوس الضيقة وبدل الرقص والدستبندات السياط والضرب وبدل الحلي والخلاخل
والاسورة القيود والاغلال والمقاطر وبدل المدح والثنا الهجو وسو الثنا وبدل
كل حسنة سيئة وبدل كل لذة الم وبدل كل نعمة بوس ونقمة وبدل كل فرح غم وحزن
ومصيبة مما نحن بمعزل عنها وهذه كلها علامات العبيد الاشقيا وان لنا بدلا عن
مجالسكم وصحونكم وايواناتكم ومبانيكم هذا الفضا الفسيح وهذا الجو الواسع
والرياض الخضر على شطوط الانهار وسواحل البحار والغياض والطيران على رووس
الجبال والبساتين والاشجار والرياض والرياحين والازهار والتحلق على رووس الجبال
ونقع عليها نشا ونستظل حيث نشا ونسرح ونغدو ونروح فيها كيف نشا من بلاد الله تعالى
الواسعة ننتقل من الحرور الى الاهوية الباردة وفي الشتاء والصيف الى الاهوية
المعتدلة وناكل من رزق الله تعالى الحلال من الوان الحبوب واللبوب والثمار والنبات
والاوراق ونشرب من المياه العذبة بلا مانع ولا دافع ولا نحتاج الى حبل ودلو ولا الى
كوز وقربة مما انتم مبتلون به من اتخاذها واصلاحها وبيعها وشرايها وجمع اثمانها وحفظها
بكد وعنا وتعب ونصب ومشقة من الابدان والنفوس وغموم القلوب وهموم الارواح
وذلك من علامات العبيد الاشقيا ومن اين بدا لكم انكم ارباب ونحن عبيد لكم قال
الملك لزعيم الانس قد سمعت الجواب فهل عندكم شي اخر قال نعم لنا فضايل اخر ومناقب
حسان تدل على انا ارباب وهم لنا عبيد قال ما هي اذكرها قال نعم فقام رجل من اهل
الشام فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم وهو الذي اكرمنا بالوحي والنبوات والكرامات والكتب المنزلات والايات
المحكمات وما فيها من انواع الحلال والحرام والحدود والاحكام والاوامر والنواهي
والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدح والثنا والمواعظ والتذكار والا
والامثال والاعتبار وقصص الاولين واخبار الاخرين وصفات يوم الدين وما وعد
من الجنان والنعيم وما اكرمنا بفضله واحسانه من الغسل والطهارات والصوم
والصلوات والزكاة والصدقات والاعياد والجماعات والذهاب الى بيوت العبادات
في المساجد والبيع والكنايس وبيت الله الحرام ولنا المنابر والخطب والاذان والنواميس
والاقامات والاحرام والتلبيات والمناسك وما شاكلها وكل هذه الخصال كرامات

خبار

من الله سبحانه وتعالى لنا وانتم بمعزل عنها فكل ذلك دليل على اننا ارباب وانتم لنا عبيد
قال زعيم الطير لو فكرت ايها الانسي ونظرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بان هذه كلها
عليكم لا لكم قال الملك وكيف ذلك بينه لنا قال لانها كلها عذاب وعقوبات ونهي
عن الفحشاء والمنكر وغفران لذنوبكم ومحو لسيئاتكم كما ذكر الله تعالى بقوله ان الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وكما قال رسول الله عليه الصلوة والسلام
صوموا تصحوا فلو لم تكونوا اتيتم السيئات ولم تتعرضوا للفحشاء لم تحتج الى شي مما
ذكرت واعلم ايها الانسي ان الله عز وجل لم يبعث رسله وانبياءه الا الى الامم
الكافرة والمشركين معه غيره من المنكرين لربوبيته والجاحدين بوحدانيته المدعين
معه الهة غيره المغيرين لاحكامه والعاصين لاوامره والعاصين الهاربين من
طاعته والجاهلين باحسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه والضالين
المضلين الغاوين العادلين عن الصراط المستقيم ونحن براء من هولاء كلهم
عارفون بربنا مومنون به مسلمون موحدون غير شاكين ولا مرتابين واعلم ايها
الانسي بان الانبياء والرسل هم اطباء النفوس ومعالجوها ولا يحتاج الى الطبيب
الا المرضى والاعلاء والزمنى ولا يحتاج الى المنجم الا المنحوسون والمخاذيل الاشقياء
واعلم ايها الانسي بان الغسل والطهارات انما فرض عليكم من اجل ما يعرض لكم عند
النكاح والجماع من شدة الشبق وشهوة الزنا واللواطة والجلق والبغا والسحق
من نتن الصنان والبخر ورايحة العرق لاستنكارها واستعمالها ليلا ونهارا وشتا
وصيفا وغدوا ورواحا وضحوة وبكرة ونحن بمعزل عنها لا نهيج ولا نسفد في السنة
الا مرة واحدة لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية لكن لبقاء النسل واتخاذ المثل
واما الصوم والصلوة فانها فرضت عليكم لتكفر عنكم سيئاتكم التي عملتم وما انتم
عليه من الغيبة والنميمة والقبح من الكلام واللعب والهذيان والكذب ونحن
بمعزل عنها وبراء من هذه كلها فلم تجب علينا الصلاة والصوم ولا فنون العبادات
وفرضت عليكم الصدقات واداء الزكاة لاجل ما تجمعون من فضول الاموال
من الحل والحرام والغصب والسرقة والغش في الكيل والميزان وكثرة جمع الذخاير
والامساك عن النفقة في الواجبات والبخل والشح والاحتكار ومنع الحقوق
فتجمعون ما لا تاكلون وتكثرون ما لا تحتاجون اليه واما ما ذكرت ان لكم في الكتب
المنزلة ايات محكمات بينات للحلال والحرام والحدود والاحكام فكل ذلك تذكارا
لعمى قلوبكم وجهالاتكم وقلة معرفتكم بالمنافع والمضار تحتاجون الى المعلمين والرشاد
الاستاذين المذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وشهواتكم ونسيانكم ونحن قد الهمنا
ما نحتاج اليه من اول الامر الهاما من الله تعالى لنا بلا واسطة من الرسل ولا نداء
من وراء حجاب كما ذكر سبحانه وتعالى بقوله واوحى ربك الى النحل ان اتخذي

من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وقال كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال فبعث
الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه فاصبح من النادمين من غم قلبه
وجها له لا لآدم على ذنبه وخطيئته واما الذي ذكرت بان لكم اعيادا وجمعا في بيوت
العبادات وليس لنا من ذلك شي فذلك لانا لم نحتج اليها لان الاماكن كلها مساجد لله
والجهات كلها قبلة فاينما تولوا فثم وجه الله والايام كلها لنا جمعة وعيد والحركات
كلها تسبيح وصلوات فلم نحتج الى ما ذكرت وبرا فتحت فلما فرغ زعيم الطير من كلامه
نظر الملك الى جماعة الانس الحضور فقال قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذكر فهل
عندكم شي اخر فاذكروه وبينوه فقام العراقي فقال الحمد لله خالق الخلق وباسط
الرزق وسابغ النعم الذي اكرمنا وانعم علينا وحملنا في البر والبحر وفضلنا على كثير ممن
خلق تفضيلا نعم ايها الملك لنا خصال وفضايل اخر ومواهب ومناقب وكرامات تدل
على اننا ارباب وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا ولينها وستر عوراتنا ونعومة دثارنا
ووطاء فراشنا ودفاء غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخز والقز والقطن
والكتان والسمور والسنجاب والوان الفرى والاكسية والبسط والانطاع والمخاد
والفرش من اللبود وما شاكلها مما لا يعد كثرتها وكل ذلك دليل على ما قلنا من اننا ارباب
وهم لنا عبيد وخشونة لباسها وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليل
على انها عبيد ونحن لها ارباب وملاك ولنا ان نتحكم فيها تحكم الارباب ونتصرف فيها
تصرف الملاك فلما فرغ العراقي من كلامه نظر الملك الى طوايف الحيوان الحضور فقال
ماذا تقولون فيما ذكروا وافتخروا به عليكم فقام عند ذلك زعيم السباع وهو كليلة
اخو دمنة فقال الحمد لله القوي العلام خالق الجبال والاكام ومنشي النبات والاشجار
في الغياض والاجام وجاعلها اقواتا للوحوش والانعام وهو العلي العالي ذي الطول
والانعام والجلال والاكرام خالق السباع ذوات الباس والشجاعة والاقدام
والجسارة ذوات النيوب المثلمة والمخاليب الحداد والانياب الصلاب والافواه
الواسعة والقفزات المرعبة والوثبات البعيدة المنتشرات في الليالي المظلمات
للمطالب من الاقوات وهو الذي جعل اقواتها من جيف الانام ولحوم الانعام متاعا
الى حين ثم قضى الى جميعها الموت والفناء والمصير الى البلاء فله الحمد على ما وهب
وقضى والاستسلام لما حكم به والصبر والرضى ثم التفت زعيم السباع الى الجماعة
الحضور هناك من الحكما حكما الجن وزعما الحيوانات فقال هل رايتم معشر الحكماء
ام سمعتم جماعة الخطباء احدا اكثر سهوا واطول غفلة واقل تحصيلا من هذا الانسي
قالت الجماعة وكيف ذاك قال لانه ذكر ان فضايلكم كيت وكيت من حسان اللباس
ولين الدثار الى ما سمعتم حيث انتهى من كلامه ثم قال للانسي خبرني هل كانت
لكم هذه الاشيا التي ذكرتموها وافتخرتم بها وانما اخذتموها من غيركم من ساير

الحيوانات وسلبتموها من غيركم من البهائم والسباع وغلبتموها عليهم وقد استعبدتموها منهم
وغصبتموها قال الانسي ومتى كان ذلك قال الجني انعم لباسكم واحسن ما تتزينون به
من الملبس الحرير والديباج والخز والقز من الابريسم قال الانسي بلى قال الجني ذلك
من لعاب الدودة التي ليست من بني ادم بل هي من جنس الهوام قد نسجتها على نفسها لتكون
وقاية لها وللبيض فيها وتنام فيها فتكون لها غطاء ووطاء ووقاء وحرزا من الآفات والحر والبرد
والرياح والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان فجئتم واخذتم ذلك منها قهرا عليها
وغلبة وجورا فعاقبكم الله تعالى عليها وابتلاكم بسلها وغزلها وفتلها وصبغها ونسجها
وقصارتها وقطعها وخياطتها وتطريزها وكل ذلك من التعب والعناء والشقاء الذي
انتم مبتلون به معاقبون في اصلاحها ومؤنتها ومرمتها وبيعها وشرائها وحفظها بشغل
القلوب وتعب الابدان لا راحة لكم ولا قرار ولا هدوء ولا سكون في دائم الايام
والاوقات وهكذا حكمكم في اخذ اصواف الانعام وجلود البهائم واوبار السباع
وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذتموه قهرا وانتزعتموه غصبا وحيلة وغلبتموها
عليها ظلما وجورا ونسبتموها الى انفسكم بغير حق ثم افتخرتم علينا افلا تستحيون
ولا تعتبرون ولا تتذكرون ولو كان في ذلك افتخار لكان نحن اولى بذلك الفخر منكم
اذ قد انبت الله ذلك على ظهورنا وانشاه على ابداننا وجلودنا رحمة منه لنا ورافة
ورفقا بنا وشفقة علينا وتحننا لاولادنا وصغارنا وذلك لانه اذا ولد احدنا فعليه
جلده الذي يصلح له شعرا او صوفا او وبرا او ريشا او صدفا او فلوسا كل ذلك
لباسا ودثارا وسترا وزينة على حسب كبر جثتنا وصغرها لا نحتاج في اتخاذها الى عمل
ولا الى سعي في ندف او حلج او غزل او نسج او قطع او خياطة مثل ما انتم به مبتلون
معاقبون عليه لا راحة لكم الا بالموت كل ذلك عقوبة بذنوبكم وذنب ابيكم لما عصى
وترك وصية ربه ونسي وغوى ثم قال ملك الجن لزعيم السباع وكيف كان مبدا
ادم في خلقته واول ابتدائه خبرنا عنه قال نعم ايها الملك الرحيم ان الله سبحانه
وتعالى لما خلق ادم ابا البشر وزوجته حوى ازاح عللهما فيما كانا يحتاجون اليه
في قوام وجودهما وبقاء شخصهما في المواد والغذاء والدثار واللباس مثل ما خلق
لسائر الحيوانات التي كانت في تلك الجنة التي على راس الجبل بالمشرق وتحت خط الاستوا
وذلك ان الله جل ثناؤه لما خلقهما عريانين انبت على راسهما شعرا طويلا مدلى على جسدهما
من جميع الجوانب سبطا وجعدا ومرجلا لينا اسود كاحسن ما يكون على روس الابكار
وانشاهما شابين امردين مزينين في احسن صورة من صور تلك الحيوانات التي
هناك وكان ذلك لباسا لهما وسترا لعورتهما ودثارا لهما ووطاء وغطاء لهما
ومانعا عنهما الحر والبرد وكانا يمشيان في ذلك البستان ويجتنيان من ثماره
انواعا فيا كلان ويتقوتان منها ويتنزهان في تلك الرياض والرياحين مستريحين

متلذذين

متلذذين متنعمين مستريحين فرحين بلا تعب من البدن ولا عناء من النفس وكانا منهيين
عن تجاوز طورهما وتناول ما ليس لهما قبل وقته فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما
فتناولا ما كانا منهيين عنه سقطت زينتهما وتناثرت شعورهما وانكشفت عورتهما واخرجا
من هناك مطرودين مهانين معاقبين بما يتكلفون من اصلاح المعاش وما يحتاجون
اليه في قوام حيوة الدنيا كما زعم زعيم الطيور في الفصل الاول وكما ذكر حكيم الجن في
فصل من ذلك فلما وصل زعيم السباع الى هذا الموضع من الكلام قال زعيم الانس
اما انتم يا معشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا وتستحيوا ولا تتكلموا فقال له كليلة لم ذاك
قال انه ليس في هذه الطوائف الحضور ههنا جنس شر منكم معشر السباع ولا اقسى قلوبا
ولا اقل نفعا ولا اكثر ضررا ولا اقل رحمة ولا اشد حرصا في اكل الجيف وطلب المعاش منكم
قال كيف قال لانكم تفترسون يا معشر السباع هذه البهائم والانعام بمخاليب حداد
فتخرقون جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماءها وتنهشون لحومها بلا رحمة عليها
ولا فكرة فيها ولا رفق بها قال زعيم السباع منكم تعلمت ذلك وبكم اقتدت فيما تفعل
بهذه البهائم قال الانسي كيف ذاك قال لان قبل خلق ادم ابيكم واولاده ما كانت
السباع تفعل ذلك ولا كانت تصطاد الاحياء منها لانها كانت تتناول من كثرة جيفها وما
يموت منها كل يوم باجالها فكانت كفاية لها وقوتا يتقوتون بها فلم تكن تحتاج الى الصيد
من الاحياء منها وحمل المخاطرة على نفسها في الطلب والقتال والمحاربة والتعرض
لاسباب المنايا والتهلكة وذلك ان الاسود والنمور والفهود والذئاب وغيرها
من اصناف السباع الاكلة لا تتعرض لاكل الافيلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد
من جيفها واضطرت الى صيد الاحياء منها وحل لها ذلك كما حل لكم الميتة عند الاضطرار
واما الذي ذكرت من قلة رحمتنا عليها وقسوة قلوبنا فلسنا نرى من يشكو منا مثل
الذي يشكو منكم ومن جوركم وتعديكم عليها لانا لها اشفاقا على انفسها كما يكون
لسائر الحيوان لما جنيتم معشر الانس وحشرتم منها قطعان الغنم والبقر والجمال
والبغال والحمير واسرتموها ولم تتركوا منها في البراري والاجام والقفار واحدا
منها عدمت السباع جيفها واضطرت الى صيد الاحياء منها ضرورة كما حل لكم ذلك
واما الذي ذكرت بانا نفترس بمخاليب وانياب ونخرق جلودها ونشق اجوافها
ونكسر عظامها وناكل لحومها وكذلك انتم تفعلون بها ولكنكم تذبحونها بالسكاكين
الحداد والسواطير الغلاظ بلا رحمة وتسلخون جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون
عظامها وتدخلونها النار للطبخ وحرا للشوية زيادة على ما نفعل بها نحن واما ما ذكرت من ضررنا
على الحيوان فالقول كما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين لك بان كل ذلك
حقير في جنب ما تفعلون انتم بها من الضرر والجور والظلم والضرب كما زعم زعيم
البهائم في الفصل الاول واما ضرر بعضكم لبعض فيزيد على ذلك كله ضرب بعضكم

بعضنا بالسيوف والسكاكين وطعن الرماح والزوبيات والمزاريق والضرب بالدبابيس والسياط
والنكال وقطع الأيدي والأرجل والدس في المطامير والسرقة واللصوصية والغش والخيانة
في المعاملات والغمز والسعاية والمكر والحيل واسباب العداوة وما شاكل ذلك من هذه
الخصال مما لا تعمله السباع بالحيوانات ولا بعضها لبعض ولا تعرفه. واما ما ذكرت من قلة
منافعنا لغيرنا فلو فكرت واعتبرت لعلمت وتيقنت بان النفع منا لكم بين ظاهر فيما تنتفعون
به من جلودنا وشعورنا واصوافنا واوبارنا وما تنتفعون به من صيد الجوارح منا التي
سخرتموها. ولكن خبرنا ايها الانسي اي منفعة منكم لغيركم من الحيوانات. واما الضرر
فهو ظاهر بين اذ قد شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات. واكل لحومها والانتفاع بجلودها
وشعورها وبخلتم عليها بالانتفاع فيه فتدفنون تحت التراب حتى لا ينتفع بشيء منكم احيا
ولا امواتا. واما ما ذكرت من غارات السباع على الحيوانات وقبضها عليها وقتالها
فان كل ذلك انما فعلته السباع على ما رات من بني ادم. يفعلون بعضهم ببعض منذ عهد
هابيل وقابيل الى يومنا هذا وفي كل يوم ترى من القتلى والجرحى والصرعى في الحروب
والقتال مثل ما شوهد ايام زرتشت واسفنديار وعلى ما جرى وشوهد وشاعت به الاخبار
من ايام حمير وتبع وضحاك وافريدون وسلم وتور وايرج ومنوجهر وايام دارا
والاسكندر وايام سياوش وافراسياب وكيخسرو وايام بختنصر وال داود وايام
ال بهرام وال عدنان وايام قسطنطين وال يونان وايام عمرو ويزدجرد وايام بني هاشم
وبني مروان وهلم جرا الى يومنا هذا مما يجري في كل سنة وشهر ويوم وقعة بين بني ادم
بعض على بعض من اسباب الشرور والقتل والجراح والمثلة والنهب والسبي مما لا
يحصى ولا يعد. والان جئتم تفتخرون وتقولون وتقذفون السباع انها شر خليقة
الله عز وجل في الارض اما تستحيون من هذا القول الزور والبهتان. ومتى فعل
واحد من السباع مما تفعلون انتم بعضكم ببعض كل يوم. ثم قال زعيم السباع
لزعيم الانس كيف ذلك. قال نعم اليس خياركم الزهاد والعباد والرهبان
والسياح قال اليس اذا تناهى واحد منكم في الخيرية وانتهى الغاية في الصلاح خرج
من بين ظهرانيكم وهرب منكم وذهب ياوي رؤوس الجبال والتلال وبطون الاودية
والسواحل والاجام. وماوى السباع ونحا لطونها في اماكنها ويعاشرها في اوطانها
ويجاورها في اكنافها. ولا تتعرض لهم السباع قال بلى قال فلو لم تكن السباع اخيارا
لما جاوروها خياركم. ولما عاشروها الصالحون منكم والاوليا وفروا واحترزوا منكم ثم
اختاروا مجاورتهم لان الخيار لا يعاشرون الفجار والاشرار بل يفرون منهم وينفرون عنهم
وهذا دليل على السياح انها صالحون كما لم تزعم ايها الانسي انها شر خليقة الله
تعالى زورا وبهتانا علينا. ودليل اخر ايضا على ان السباع صالحون ان من سنة
ملوكهم الجبابرة اذا شكوا في الصالحين والاخيار منكم يطرحونهم بين السباع علما
بانهم من الاخيار لانه لا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قال القايل واجاد

بيت

بيت · يعرف البالحث من جنسه · وسائر الناس له منكر واعلم ايها الانسي ان في السباع
اخيارا واشرارا فاما الاشرار منها فاكل الاشرار كما ذكر الله عز وجل بقوله وكذلك نولي بعض
الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون. اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ زعيم
السباع من كلامه قال حكيم الجن صدق هذا القايل ان الاخيار لا يهربون من الاخيار
ويامنون بهم ويلحقون بابنا جنسهم من الاشرار ولو لم يكن اكثر بني ادم اشرارا لما هرب
خيارهم من بينهم الى رؤوس الجبال والاكام وماوى السباع وهي من غير جنسهم ولا
شبههم في الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس من الخيرية والصلاح والسلامة
فقالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وخبر فخجل جماعة الانس عند ذلك وسكتوا
ونكسوا رؤوسهم حيا وخجلا لما سمعوا من التوبيخ والعرض ثم انقضى المجلس ونادى مناد
انصرفوا مكرمين لتعودوا غدا ان شا الله تعالى فصل ولما كان من الغد جلس الملك
للقضا واصطفت الطوايف كلها على الرسم المعتاد فنظر الملك الى جماعة الانس
وقال قد سمعتم ما جرى الامس مما ذكرتم وسمعتم الجواب عما قلتم فهل عندكم غير
ما ذكرتم بالامس فقام عند ذلك الزعيم الفارسي فقال نعم ايها الملك الرحيم
العادل لنا مناقب اخر وخصايل عدة تدل على صحة ما نقول وندعي فقال الملك
هات اذكر منها شيا فقال الفارسي ان منا الملوك والامرا والخلفا والسلاطين
والرؤسا والوزرا والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والقواد واصحاب المقال
من الحجاب والنقبا والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا الابنا
والدهاقين والاشراف والاغنيا وارباب النعم واصحاب المروات ومنا ايضا
التجار والصناع واصحاب الحرث والنسل ومنا ايضا الادبا والعلما واهل الورع
والفضل ومنا ايضا الخطبا والحكما والشعرا والفصحا والمتكلمون والنحويون
والقصاص واصحاب الاخبار ورواة الحديث والعلم والفقه والقضاة والحكام
والعدول والمذكرون والفلاسفة والمهندسون والمنجمون والاطبا والطبيعيون
والعرافون والمعزمون والكهنة والزاقون والمعبرون واصحاب الطلسمات واصحاب
الرصد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوايف والطبقات لهم اخلاق وسجايا
وطبايع وشمايل ومناقب وخصايل حسنة واراء ومذاهب جيدة حميدة وعلوم
وصنايع حسان مختلفة معينة فكل هذه الخصال مخصصة بنا سواهم وهذا دليل
بانا ارباب وهم لنا عبيد فلما فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببغا فقال
الحمد لله خالق السموات المسموكات والارضين المدحيات والجبال الراسيات
والبحار الزاخرات والبوادي والفلوات والرياح الذاريات والسحاب المنشيات
والامطار الهاطلات والشجر والنبات والطيور الصافات والخيول الصافنات
كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال ذكر هذا الانسي اصناف بني ادم وعدة

طبقاتهم ولو انك تفكرت ايها الملك واعتبرت كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلمت وتبين من
كثرتها ما صغر وقل عندك عدد بني ادم وطبقاتهم في جنب ذلك كما تقدم ذكره في فصل
من هذا الكتاب حيث قال الشاهمرغ للطاووس من ههنا من خطباء الطيور وفصحائها
ولكن خذ الان ايها الانسي بازاء ما ذكرت وافتخرت اخو مذموما ويدل علي كل حسن سمجا
قبيحا فيكم نحن بمعزل عنها وذلك ان منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والكفرة
والمشركين والفسقة والفجرة والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والخوارج
وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والقرادين والباغون والمردة والمردودون
والهمزة والمشاؤون بالنمايم والغماز والكذابون والظالمون والقاسطون ومنكم
القواد والمخنثون والنباشون والفاسقون والزناة واللواط ومنكم ايضا السفهاء
والجهال والاغبياء والناقصون وما شاكل هذه الاوصاف من الاصناف والطبقات
المذمومة اخلاق اهلها القبيحة افعالهم السيئة اعمالهم ونحن بمعزل عنها كلها
ونشاركهم في اكثر الاخلاق المحمودة الجميلة والخصال الحميدة والسيرة العادلة
وذلك ان اول شي ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك والرؤسا ولهم اعوان
وجنود ورعية او ما علمت ان جماعة النحل وجماعة النمل ولجماعة السباع ولجماعة
الطيور رؤسا وجنودا ورعايا واعوانا وان رؤساوها وملوكها احسن سياسة
واشد رعاية من ملوككم واشد حمية من ملوك بني ادم لها واشد تحننا عليها
ورافة وشفقة وابين ذلك واعلم ان ملوك الانس ورؤساهم لا ينظرون في امر
رعيتهم وجنودهم واعوانهم الا لجر منفعة او لدفع مضرة لنفوسهم او لمن يهوونه
ولا يفكرون بعد ذلك في احد لا يهمهم امر كاينا ما كان قريبا او بعيدا ولا يهتمون
بامر وليس هذا من فعل الملوك العقلاء ولا عمل الرؤسا الفضلاء ذوي السياسة
الرحماء بل من سياسة الملك وشرايطه وخصال الرياسة ان يكون الملك الرئيس
رحيما رؤوفا بالرعية مشفقا متحننا علي جنوده واعوانه بسنة الله الرحمن الرحيم
الجواد الكريم الرؤوف الرحيم الودود بخلقه وعبيده كاينا ما كان الذي هو
رئيس الرؤسا وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات ورؤساوهم اكثر تشبها
واحسن اقتداء بالله عز وجل من ملوك الانس ورؤسايهم وذلك ان ملك النحل
ينظر في امور رعيته ويتفقد احوال جنوده لا لهوا نفسي او شهوة وجر منفعة اليها
ودفع مضرة عنها اولي من يهواه لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة وشفقة
علي جنوده واعوانه وكذلك يفعل ملك النمل وملك الكراكي في سقوطه وطيرانه
وملك القطا في وروده وصدره وهكذا حكم ساير الحيوانات التي لها رؤسا ومدبرون
لا يطلبون برعاياهم عوضا ولا اجزا فيما يسوسونهم كما لا يطلبون من اولادهم برا
ولا صلة ولا مكافاة كما تطلب بنو ادم من اولادهم البر والمكافاة في تربيتهم

بل نجد

بل نجد كل جنس من الحيوانات التي تنزف وتحبل وتلد وترضع وتربي الاولاد والتي تسفد
وتبيض وتحضن لا تطلب من اولادها برا ولا مكافاة ولكنها تربي اولادها تحننا عليها
وشفقة ورحمة لها وكل ذلك اقتدا بسنة الله عز وجل اذ خلق عبيده وانشاهم وربا
وانعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سوال ولم يطلب جزا ولا شكورا ولو لم
يكن من لوم الطبايع وسوء اخلاق الانس وسيرتهم الجايرة وعاداتهم الردية ثم
اعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الخاطية الضالة وكفرانهم النعم
لما امرهم بقوله ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ولم يامر اولادنا اذ ليس يكون
منهم العقوق والكفران وانما توجه الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم معشر
الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف والمنكر والعصيان فانتم بالعبودية
اولي منا ونحن بالحرية اولي منكم فمن اين زعمتم بانكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم
لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان فلما فرغ الببغا من كلامه قالت
حكما الجن والفلاسفة منهم صدق هذا القايل في جميع ما قاله وخبر به فخجلت جماعة
الانس ونكسوا رووسهم عند ذلك من الحيا والخجل لما توجه من الحكم عليهم ولما
بالغ الببغا في كلامه وانتهي الي هذا الموضع قال الملك لرئيس الفلاسفة من الجن
من هولا الملوك الذين ذكرهم هذا القايل واثني عليهم ووصف بشدة رحمتهم
واشفاقهم علي رعيتهم وتحننهم ورافتهم بجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم فيهم
عرفني حقيقة هذه الاقاويل واشارات هذه الرموز والمرامي قال نعم ايها الملك
اعلم ان اسم الملك مشتق من اسم الملك واسماء الملوك من اسماء الملايكة وذلك
انه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع فيها ولا شخص كبير ولا صغير الا ولله تعالي
ملايكة موكلون بها تحفظها وتربيها وتراعيها في جميع متصرفاتها ولكل جنس من الملايكة
رئيس عليها يراعي امورها فهو عليها اشد رافة ورحمة وتحننا وشفقة من الوالدات
باولادها الصغار ونتاجها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملايكة هذه
الرافة والشفقة والرحمة التي ذكرت قال من رحمة الله سبحانه وتعالي ورافته
بخلقه وتحننه علي بريته وشفقته بعباده وكل رافة ورحمة من الملايكة ومن الوالدين
والاباء والامهات ورحمة الخلق كلهم بعضهم لبعض فهي جزء من الف جزء من
رحمة الله تعالي ورافته بخلقه وتحننه وشفقته بعباده ومن الدليل علي صحة
ما قلت وحقيقة ما ذكرت ان ربهم لما ابتداهم وابتدعهم وخلقهم وسواهم وتممهم
ورباهم وكل بحفظهم الملايكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلها رحما كراما
بررة وخلق لهم المنافع والمرافق والمرافد من طرق الهياكل العجيبة والصورة
والاشكال الظريفة والحواس الدراكة للمحسوسات اللطيفة والهمهم جر
المنافع ودفع المضار وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره

لدات

ودبرهم في الشتاء والصيف والحر والبرد والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الشجر
والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ولو عددت واجتهدت وعرفت
ما احصيت قليلا من كثير الدلايل والبراهين على شدة رحمة الله تعالى ورافته وتحننه
وشفقته على خلقه قال الملك فمن رئيس الملايكة الموكلين ببني ادم وحفظهم ومراعاة
امورهم قال الحكيم النفس الناطقة الانسانية الكلية التي هي خليفة الله تعالى
في ارضه وهي التي قرنت بالجسد لما خلق من التراب وسجدت لهم الملايكة اجمعون وهي
النفوس الحيوانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا في ذرية
ادم كما ان صورة جسد الجسمانية باقية في ذريته الى يومنا هذا عليها ينشاون وبها
يموتون وبها يفوزون وبها يجازون وبها يواخذون واليها يرجعون وبها يوم القيمة
يقومون وبها يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يصعدون الى عالم الافلاك اعني
النفس الناطقة التي هي خليفة الله تعالى في ارضه قال الملك للحكيم لم لا تدرك
الابصار الملايكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها
لون ولا جسم فلهذا لا تدركه الابصار الحواس الجسمانية مثل الذوق والشم
واللمس بل تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبيا والرسل واسماعهم
فانهم لصفا نفوسهم وانتباههم من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة
وخروجها من ظلمات الخطايا قد نقيت وتقدست فصارت مشاكلة لنفوس الملايكة
تراها وتسمع كلامها وتاخذ منها الوحي والانبا وتوديها الى ابنا جنسها من البشر
بلغات مختلفة لمشاكلتهم اياها باجسادهم واجسامهم ثم قال الببغا واما الذي
ذكرت بان منكم الصناع واصحاب الحرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم لكنه
يشارككم فيها بعض اصناف الطيور والهوام والحشرات بيان ذلك ان النحل من الحشرات
وهي في اتخاذ البيوت وبناء المنازل اعلم واصدق من صناعكم المهندسين والبنائين
منكم وذلك انها تبني منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض كانها غرف
من فوقها غرف مبنية وتجعل تقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا
لما فيها من اتقان الحكمة والصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في ذلك الى بركار
يديرها او مسطرة يخطها ولا شاقول يدليها ولا كونيا يقدرها كما يحتاج البناوون من بني
ادم ثم انها تذهب الى المرعي وتجمع الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها
والعسل من زهر النبات وانوار الاشجار وورودها تجمعه بمشافرها فلا تحتاج
في ذلك الى زنبيل ولا ملقط ولا مكيل تجمعه فيها او الة او ادوات تعرفه بها
كما يحتاج البناوون منكم الى الفاس والمسحا والروافد وما شاكلها وهكذا ايضا
العنكبوت وهي من الهوام في نسجها شبكا وشغلها وتقديرها هي اعلم واحذق
من الحاكة والنساجين منكم وذلك انها تمد عند نسجها شبكها اولا خيطا من حائط

الى حائط او من شجرة الى شجرة او من غصن الى غصن او من جانب الى جانب من غدران تمشي
على الماء او تطير في الهوى ثم تمشي على ذلك الذي تمده اولا ثم تنسج عليه سدا اولا خيوطا
مستقيمة تقوم مقام السدا كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج تحتها على الاستدارة
وتترك في وسطها دايرة مفتوحة يتمكن فيها من صيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير
معلم ولا الة ولا مفتل ولا كاركاه ولا اقصاب ولا مشط ولا اداوة كما يكون للحاكة
منكم فيما يحتاجون اليه من الالات والادوات المعروفة في صناعتهم فان عقدت منه
واحدة لا يمكنه النسج وعجز عن عمله وصناعته وهكذا ايضا دودة القطن وهي من الهوام
وهي احذق في صناعتها واحكم من صناعتكم فمن ذلك انها اذا شبعت من الرعي طلبت
مواضعها من الاشجار والنبات والشوك ومدت من لعابها خيوطا دقاقا ملسا متينة
ونسجت هناك على نفسها بيتا كشبكة كبير صلب مكتنز ليكون ذلك حرزا من الحر والبرد
والرياح والامطار ونامت الى وقت معلوم وكل ذلك تفعل من غير تعليم من الاستاذ
ولا من الاباء ولا من الامهات بل الهاما من الله سبحانه وتعالى وتعليما منه وكل ذلك
تفعل من غير مفتل ولا مغزل ولا مخيط او مقراض كما يحتاج الخياطون والرفاؤون
منكم في اصناف الصناعات وهكذا الخطاف وهو من الطير يبني لنفسه منزلا لا الة
ولا اداوة ممهدا معلقا في الهوى تحت السقوف من الطين من غير حاجة الى سلم
يرتقي اليه او انية يحمل الطين فيها او عامود يستند اليه او الة من الالات او
اداوة وهكذا ايضا الارضة وهي من الهوام تبني على نفسها بيتا من الطين
صرفا شبه الازجة والاروقة من غير تراب او بل طين او سقي ماء فقولوا ايها الفلاسفة
الحكماء من اين لها ذلك الطين ومن اين تجمعه وكيف تحمله ان كنتم تعلمون وعلى
هذا المثال حكم صناعة سائر اجناس الطيور والحيوانات في اتخاذها المنازل
والاوكار والاعشاش في تربية اولادها تجدها احذق واعلم من الانس فمن ذلك
تربية النعام وهي مركبة طايرة وبهيمية لفراخها انها اذا اجتمعت لها من بيضها
عشرون او ثلثون او اكثر او اقل فتقسمها ثلثة اقسام ثلثا منها تدفنها في التراب
وثلثا تحضنها وثلثا تتركها في الشمس وادفعتها الى ان تشتد فراخها كسرت ما كانت
في الشمس وسقتها ما كان فيها من الرطوبة التي ذوبتها الشمس وادفعتها الى ان تشتد
فراخها فاذا اشتدت فراخها وقويت اخرجت البيضة المكنونة في التراب
وفتحت لها ثقبا يجتمع النمل والذباب والحشرات والدود والهوام عليها ثم تاخذها
وتطعمها الفراخ حتى اذا قويت عدت ورعت ولعبت فقل لي ايها الانسي اي نسايكم
يحسن مثل هذا في تربية اولادها ان لم تكن قابلة تشقها وتنظفها ودابة تعلمها
كيف تقطع سرة ولدها وكيف ترضعه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه لا تعرف
شيا ولا تعلمه وكذلك حكم اولادكم في الجهالة وقلة المعرفة يوم تولدون لا تعلم

جيوهامن مصالح امورها ولا يعلمون شيئا من جر المنفعة او دفع المضرة الا بعد اربع
سنين او ست او سبع او عشر او عشرين يحتاجون ان يعلموها كل يوم علما جديدا وادبا
مستانفا الى اخر عمره والى يوم الممات ونجد اولادنا اذا خرج احدهم من الرحم او من
البيض او من الكون تكون معلما وملهما كلما يحتاج اليه في امر مصالحه ومضاره ومنافعه
ولا يحتاج الى تعليم الاباء والامهات فمن ذلك امر فراريج الدراج والدجاج والقباج
والطيهوج وما شاكلها فانها تنقض عنها البيض تخرج وتعدو من ساعتها تلتقط الحب
وتهرب من الطالب لها حتى بما لا يلحق لها من غير تعليم من الاباء والامهات بل وحيا
والهاما من الله جل ثناؤه وكل ذلك رحمة ورافة وتحننا وشفقة عليهم وذلك
ان هذا الجنس من الطير لما لم يكن معاونا الذكر الانثى في الحضان وتربية الاولاد
كما يتعاون باقي الطيور كالحمام والعصافير وغيرها اكثر الله عدد فراريجها واخرجها
مكفية مستغنية عن تربية الاباء والامهات من شرب اللبن وزق الحب وجعل غذاها
من النبات وورق الشجر والحبوب فسبحان الله الخالق العظيم الصانع الحكيم الرؤف
الرحيم الرازق الكريم الرؤف بعباده الودود بخلقه الشفيق نحمده ونستعين به
ونسبحه في غدونا ورواحنا ونهلله ونقدسه في ليلنا ونهارنا فله الحمد والمنة
وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين واما الذي ذكرت ان منكم الشعرا
والخطبا والمتكلمين والمذكرين ومن شاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح
الحشرات وتكبيرات الهوام وتهليلات البهايم وتذكار الصرصر ودعاء الضفادع ومواعظ
البلابل وخطب القنابر وتسبيح القطا وتلبية الكراكي واذان الديك وما تقوله
الحمام في قراقره ونحيب الغراب الكاهن من الزجير وما تصف الخطاطيف من الامور
وما يخبر الهدهد وما يقول النمل وما يحدث النحل او علمتم وعيد الذباب
وتحذير البق وغيرها من ساير الحيوانات ذوي الاصوات والطنين والزمير لعلمتم
معشر الانس وتبين لكم في هذه الطوايف خطبا فصحا متكلمون ومذكرون ووعاظ
مثل ما في بني ادم بلا تعليم لما افتخرتم علينا بخطبايكم وشعرايكم واشكالهم وكفى
دلالة وبرهانا على ما قلت قول الله عز وجل وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم انه كان حليما غفورا فنسبتم الى الجهل وقلة الفهم ونسبنا الى الفهم
والعلم فقال كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون فالها عرمني قايل على سبيل التعجب لانه يعلم كل عاقل ان الجهل
لا يستوي مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فباي شي تفتخرون علينا يا معشر الانس
وتدعون انا عبيد لكم وانتم ارباب لنا مع هذه الخصال التي فيكم كما بينا قبل غير الزور
والبهتان واما ما ذكرت من امر المنجمين والزراقين فاعلموا انها مموهات وتوجيهات
ومزور يتفق على الجهال من العوام والخواص والنساء والصبيان والحمقى ويخفى

ايضا

ايضا على كثير من العقلاء والادبا من ذلك ان احدهم يخبر بالكاينات قبل كونها ويرجم بالغيب
ويرجف بها من غير معرفة صحيحة ولا دلايل واضحة ولا براهين مبينة فيقول بعد كذا وكذا
شهرا او بعد كذا وكذا سنة يكون كذا في بلد كذا كيت وكيت وهو جاهل بما يكون في بلده
وقومه وجيرانه وداره ولا يعلم اي شي يحدث عليه في نفسه وماله وعلى اولاده وغلمانه
ومن يهمه امرهم انما يرجم بالغيب في مكان بعيد وفي زمان طويل لئلا يقع عليه الاعتبار
وتبين صدق من كذبه وتمويهه ومخرقته واعلم ايها الانسي بانه لا يغتر بقول المنجمين البغاة
الطغاة من ملوككم الجبابرة والفراعنة والتماردة المغرورون بعاجل شهواتهم
المنكرون امر الاخرة ودار المعاد الجاهلون بعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود الجبار
وفرعون ذي الاوتاد وعاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال
بقول المنجمين الذين لا يعرفون القدير الذي خلق النجوم ودبرها يظنون ويتوهمون
ان امور الدنيا تدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر لا يعرفون المدبر الذي
خلقها وصورها وركبها وهو مدورها ومسيرها وقد اراهم الله عز وجل قدرته مرة بعد اخرى
ونفاذ امره ومشيته دفعات وذلك ان نمرود الجبار اخبره منجمه بمولود يولد في مملكته
في سنة كذا وكذا ابد لا يل القران وانه يتربا فيكون له شان عظيم ويخالف دين عبدة الاصنام
فقالت لهم من اي اهل بيت يكون وفي اي زمان يتربى وفي اي يوم يولد فلم يدروا فلم يمكن
لهم تحقيق ذلك بل اشار اليه وزراه وجلساه بان يقتل كل مولود ولد في تلك السنة
ليكون هو في جملة من يقتل وظنوا ان ذلك يمكن جهلا منهم بالقضا الحتم والعلم السابق
والمقدور الواقع الذي لابد ان يكون ففعل ما اشاروا به فما يقع وخلق الله سبحانه وتعالى
ابراهيم عليه السلام خليله ونجاه من كيدهم وحيلهم ومكايدهم وهكذا فعل فرعون
باولاد بني اسرايل لما اخبروه منجموه بمولد موسى عليه السلام فنجى الله تعالى كليمه من كيدهم
ومكرهم كما قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وعلى
هذا المثال مجرى احكام النجوم لا ينفعهم ذلك من قضا الله وقدره شيئا ثم انتم معشر
الانس لا تزدادون الا غرورا بقول المنجمين وطغيانا ولا تعتبرون ولا تتفكرون ولا تنتبهون
من جهالاتكم ثم جئتم الان تفتخرون علينا بان منكم منجمين واطبا ومهندسين ومتفلسفين
فلما فرغ الببغا الى هذه الكلمة من كلامه قال الملك لزعيم الجوارح ما الفايدة وما
العايدة في معرفة الكاينات قبل كونها بالدليل ما يخبرون عنها الحكما يعنون الاستدلال
الزجر والنجومية والكاهنة والفال والقرعة وضرب الحصا والنظر في الكف وما شاكل
ذلك اذ كان لا يمكن دفعها ولا منع لها ولا التحرز عنها مما يخاف ويحذر من المناحس وحوادث
الايام قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك والتحرز منها ايها الملك لكن لا على الوجه الذي
يطلبونه ويلتمسون من اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس فقال وكيف ذلك وعلى
اي وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع ويتحرز عنه قال الاستعانة برب العالمين ورب

النجوم وخالقها ومدبرها قال وكيف يكون الاستعانة قال باستعمال سنن النواميس الالهية
من احكام الشرايع النبوية من الدعا والبكا والتضرع والصوم والصلوة والصدقات والقرابين
في بيوت العبادات من صدق النيات واخلاص القلوب في السوال لله عز وجل في دفعها وصرفها
كيف شا ويجعل لهم في ذلك خيرة وصلاحا لان الدلايل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكاينات
قبل كونها مما سيفعلها رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومقدرها والاستعانة بالقوة
التي هي فوق الفلك وفوق النجوم اولي واحري من استعانة باختيارات النجوم التي هي جزوية
علي دفع موجبات احكام الكاينات مما اوجبتها احكام القرانات والادوار وطوالع السنين
والشهور والاجتماعات والاستقبالات في المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن
النواميس الالهية من احكام الشرايع النبوية علي شرايط ما ذكرت ودعوا الله ان يدفع عنهم ما هو
في المعلوم انه لابد من كاين ما هو في المعلوم لكن ربما يدفع الله تعالي عن اهلها شر ما هو كاين
بان يجعل لهم فيها خيرة وصلاحا او يجعلهم في حيز السلامة قال الملك وكيف يكون ذلك
بين لي قال نعم ايها الملك اليس النمرود الجبار لما اخبره منجمه وعرفه بالقران الدال
علي انه سيولد في الارض مولود يخالف دينه دين عبدة الاصنام وكانوا يعنون بابراهيم
خليل الله عليه السلام قال نعم اليس قد خاف نمرود علي دينه ومملكته ورعيته فسادا
ومناحس قال نعم اليس لو سال رب النجوم ان يجعل له ولرعيته فيه خيرة وصلاحا
كان الله عز وجل يوفقه للدخول في دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته وكان في ذلك صلاحا
لهم وخيرة قال وهكذا ايضا فرعون موسي لما اخبره منجموه بمولد موسي بن عمران ان لو
سال الله تعالي ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل في دينه اليس كان صلاحا له
ولقومه وجنوده كما فعل بامراته وصاحبه الذي هو رب النجوم وخالقها كشف عنهم العذاب
وكان صاحبه هو الذي ذكره الله عز وجل في القران واثني عليه حيث يقول وقال رجل مؤمن
من آل فرعون يكتم ايمانه الي قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب
اليس قوم يونس لما خافوا مما اظلهم من العذاب دعوا ربهم الذي هو رب النجوم وخالقها
كشف عنهم العذاب فقد ثبت فايدة علم النجوم والاخبار بالكاينات قبل كونها وحيلة التحرز
منها ودفعها والخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا افتي موسي بن عمران عليه السلام
بني اسرائيل فقال لهم متي خفتم من حوادث الزمان ونوايب الحدثان من القحط والغلا
والفتن وغلبة الاعداء ودولة الاشرار ومصايب الاخيار فارجعوا عند ذلك الي الله
بالدعا والتضرع واقامة سنة التورية من الصلوات والصدقات والقرابين والتوبة
والندم والبكا فان الله تعالي اذا علم من صدق قلوبكم وخلوص نياتكم صرف عنكم
ما تخافون وما انتم به مبتلون وعلي هذا جرت سنة الانبيا والرسل من لدن ادم ابي
البشر الي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فعلي مثل هذا ينبغي ان
تستعمل احكام النجوم والاخبار بالكاينات قبل كونها وما تدل عليها من حوادث الايام ونوا
الزمان لا علي ما يستعمل المنجمون ومن يغتر بقولهم بان يختاروا طالعا جزويا ويتحرزوا
بها من نحوسات الاحكام الكلية بالجزوي وكيف يجوز ان يستعان بالفلك علي رب الفلك بل ينبغي

ان يستعان

١٩٦

ان يستعان بقوة رب الفلك علي الفلك كما فعل قوم يونس المؤمنون من قوم صالح وقوم شعيب
وعلي هذا المثال ينبغي ان يكون مداواة المرضي والاعلا بالرجوع الي الله سبحانه وتعالي
بالدعاء والسوال له بكشفها والرجا منه ان يفعل بهم مثل ما ذكرت في احكام النجوم من
كشف ودفع وصلاح كما بين الله عز وجل من قول ابراهيم خليله عليه السلام حيث يقول الذي
خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ولا ينبغي ان
يكون الرجوع الي احكام النجوم والاطبا الناقصة في الصناعة الجاهلة باحكام الطبيعة
الغافلة عن معرفة رب الطبيعة ولطفه في صنعه وذلك انك تري اكثر الناس يفزعون عند
ابتدا امراضهم ومبدا عللهم الي الطبيب فاذا طال بهم العلاج والمداواة ولم ينفعهم
ذلك ويئسوا منه ومن مداواته رجعوا عند ذلك الي الله سبحانه وتعالي ودعوه مضطرين
وربما يكتبون الرقاع ويلزقونها في حيطان المساجد والبيع واساطينها ويدعون علي انفسهم
وينادون بالشهرة والنكال وينادون علي انفسهم ويسالون الدعا لهم ويقولون
رحم الله من دعي للمبتلي كما فعل بالمشهورين هذا جزا من سرق او قتل او عمل فاحشة
ولو انهم رجعوا الي الله سبحانه وتعالي في اول الامر ودعوه في السر والاعلان كان
خيرا لهم واصلح من الشهرة والنكال فعلي مثل هذا يجب ان يستعمل احكام النجوم
في دفع المضار والبليات والتحرز موجبات احكامها وما تدل عليه الحوادث لا كما يستعمل
المنجمون من الاختيارات وطوالع جزويات يتحرزون بها عن موجبات احكامها الكليات
من التي توجبها طوالع القرانات وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات
والاختيار للاوقات الجيدة لاستجابة الدعا وطلب الغفران والمسيلة لله عز وجل
بالكشف لما يخافون ويحذرون وان يصرف عنهم كيف شا كما ذكر ان ملكا
اخبره منجمه بحادث كاين في وقت من الزمان يخاف منه هلاك بعض اهل المدينة
فقال له من اي وجه يكون وباي سبب فلم يردوا تفصيلا ولكن كما قالوا من سلطان
لا يطاق فقال له متي يكون قال في هذه السنة من شهر كذا فشاور الملك اهل الراي
كيف التحرز منه فاشاروا اليه اهل الدين والورع والمتاهلون ان يخرج الملك
واهل المدينة كلها فيدعون الله عز وجل ان يصرف عنهم ما يخافون منه وما اخبر به
المنجم ففعل الملك بمشورتهم وخرج في ذلك الشهر الذي يخافون كون الحادثة فيه
وخرج معه اكثر اهل المدينة فدعوا الله سبحانه وتعالي ان يصرف عنهم ما يخافون
وباتوا تلك الليلة علي حالهم وبقي في المدينة قوم لم يكترثوا بما اخبر به المنجم وما
خاف منه الناس الخارجون الي الدعا والتضرع فجاءهم في الليل مطر عظيم وسيل
عرم وكان بنا المدينة في مصب الوادي فهلك من كان في المدينة باقيا فنجا من كان
خارجها وكان بايتا في الصحرا فمثل هذا يندفع عن قوم ويصيب قوما ومنها الذي
لا يندفع لكن يجعل الله تعالي لاهل الدعا والصدقة والصلاة والصيام والتضرع

في ذلك كما فعل بقوم نوح فمن امن منهم نجا وجعل لهم الحيوة في ذلك كما ذكر الله عز وجل فانجيناه
ومن معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين واما المتفلسفون
والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لا لكم قال الانسي فكيف ذلك قال لانهم الذين
يضلونكم عن المنهاج المستقيم وصواب طريق الدين واحكام الشرايع بكثرة اختلافاتهم وفنون
مذاهبهم ومقالاتهم وذلك منهم من يقول بقدم العالم ومنهم من يقول بقدم الهيولى
ومنهم من قال بقدم الصورة ومنهم من قال بعلتين اثنين ومنهم من قال بثلثة
ومنهم من يقول باربعة ومنهم من يقول بخمسة ومنهم من يقول بسبعة ومنهم من قال
بالصانع والمصنوع ومنهم من قال بلا نهاية ومنهم من قال بالتناهي ومنهم من قال
بالمعاد ومنهم من قال بالنفي والنكر ومنهم من آمن بالرسل والوحي ومنهم من جحد وشك
وارتاب وتحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد والاقاويل
المختلفة التي بنو ادم بها مبتلون والاراء والمناقضة وهم فيها متحيرون شاكون وفيها
مختلفون ونحن كلنا مذهبنا واحد وطريقتنا واحدة وربنا واحد لا شريك له ولا نشرك
بالله شيئا نسبحه في غدونا ونقدسه في رواحنا ولا نريد لاحد سوءا ولا نضمر له شرا ولا
نفتخر على احد من خلق الله راضون بما قسم الله لنا خاضعون تحت احكامه لا كما تقولون
لم وكيف ولماذا فعل ودبر كما تقول الانس تعرضا على ربهم في احكامه وتدبيره وصنعه
واما الذي ذكرت من المهندسين والمساح وافتخرت ان لهم التعاطي في البراهين التي
تدق على العقول ويبعد تصورها ما يدعون منها لكن تركهم لتعلم علوم واجب عليهم
تعليمها ولا يسعهم الجهل بها ينبي على ما يدعون من الفضولات التي لا يحتاج اليها
وذلك ان احدهم يتعاطى مساحة الاجرام والابعاد ومعرفة رؤوس الجبال وعمق
قعر البحار وتكسير البراري والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الابعاد وما شاكل ذلك
وهو مع هذا كله جاهل بكيفية تركيب جسده ومساحة جثته وبدنه ومعرفة طول مصرانه
ومعايه وسعة تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفية خلق معدته واشكال
عظام جسده وتركيب هندام مفاصل يديه ورجليه وما شاكل ذلك ومعرفتها عليه
اسهل وفهمها اقرب وعلمها اوجب والتفكر فيها اوجب وانفع والاعتبار بذلك
اهدى له وارشد الى معرفة ربه وخالقه ومصوره ومع جهله بهذه الاشيا ربما يكون
تاركا لتعليم كتاب الله عز وجل وفهم احكام شريعته ومفروضاته وسننه ومذاهبه
لا يسعه تركها ولا الجهل بها واما افتخاركم باطبايكم والمداوين لكم فلعمري انكم
محتاجون اليهم ما دام لكم البطون الرحبة والشهوات المركبة والنفوس الشرهة
والماكولات المختلفة التي يتولد عنها الامراض المزمنة والاسقام المولمة والاوجاع
المهلكة وما احوجكم الى باب الاطبا فانه لا يرى على باب الطبيب ولا دكان الصيدلاني
الا مريض عليل سقيم كما لا يرى على باب المنجم الا كل منحوس منكوب او خايف لا يرى الا المنجم

الا انحسا على نحس ياخذ منه قطعة ولا يقدر على تقديم سعادة ولا تاخير منحسة الا زخرف
القول غرورا وتخمينا وحزرا بلا يقين ولا برهان وهكذا حكم المتطببين منكم يزيدون
العليل الاسقاما والمريض عذابا بما يحمونه عن تناول شي ربما يكون شفا للعليل فلو يمنعه
عنه بجملة ولو ترك مع حكم الطبيعة لعله كان يكون اسرع لبرئه وانجح لشفائه فافتخاركم
ايها الانسي باطبايكم ومنجميكم هو عليكم لا لكم واما نحن فغير محتاجين الى الاطبا
والمنجمين لانا ناكل القوت وبلغة يوما بيوم من لون واحد وطعام واحد فليس يعرض
الامراض المختلفة والاعلال المفننة ولسنا نحتاج الى الاطبا ولا الى الاشربة ولا
الترياقات وفنون الادوية كما انتم محتاجون اليها فهذه الاحوال هي بالاحرار اولى
وبالكرام اشبه وتلك بالعبيد والاشقيا اولى وبهم اليق فمن اين زعمتم انكم ارباب
ونحن عبيد بلا حجة ولا برهان الا بقول الزور والبهتان واما تجاركم وبناؤكم وقوادها
الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخر لكم ولا لهم اذ كانوا هم اسوء حالا من العبيد وجملة
الضعفا والفقرا وذلك انك تراهم طول نهارهم مشغولي القلوب متعبي الابدان
مغمومي النفوس معذبي الارواح بما يبنون ولا يسكنون ويغرسون ما لا يجنون ويجمعون
ما لا ياكلون ويعمرون الدور ويخربون القبور اكياس بامور الدنيا بله بامور الاخرة
يجمع احدهم الدراهم والدنانير والمتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويترك لزوج امراته
او لزوج ابنته او لاحد ممن لا يعرف تراهم كادين لغيرهم مصلحين لامر سواهم لا راحة لهم
الى الممات واما تجاركم فيجمعون من حلال وحرام يبنون الدكاكين والحانات فيملونها
من الامتعة ويحتكرون فيها ويضيقون على انفسهم واهليهم وجيرانهم ويمنعون الفقرا
والمساكين واليتامى حقوقهم حتى يذهب جملة واحدة اما في حرق او غرق او سرق او مصادرة
سلطان جاير او قطع طريق وما شاكل ذلك ويبقى ذهيا حزينا بمصيبة معاقبا بما كسبت
يداه بلا زكوة ادي ولا صدقة اعطى ولا بر يتيم ولا معروف لضعيف ولا صلة رحم ولا احسان
الى صديق ولا زاد لمعاد ولا تقديم لاخرة واما الذين ذكرتم من ارباب النعم واهل
المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لما كان يهنيهم العيش اذا راوا فقيرا من
جيرانهم والضعفا من ابنا اجناسهم جياعا عراة مرضى زمنى صعاليك مطرحين على
الطرقات يطلبون منهم كسرة ويتيا لو نهم خرقة ثم لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم
ولا يفكرون فيهم فاية مروة لهم واي فتوة فيهم وكيف يهنيهم لذاتهم لولا انهم
كالانعام بل هم اضل سبيلا واما الذين ذكرت من الكتاب والعمال واصحاب الدواوين
وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار باشرار البشر اليس هم الذين يعتدون الى غيرهم
ويصلون الى ما لا يصل اليه سواهم بلطف مكايدهم وطول السنتهم ودقة افهامهم
وجودة تمييزهم ونفاذ خطابهم في كتابتهم يكتب واحد الى اخيه وصديقه زخرف
القول غرورا بالفاظ مسجعة وكلام حلو وخطاب فصيح يعبره بها ويلوح من ورائها

فيكم

في قطع دابره والحيلة في زوال نعمته والوصول الى اسباب نكايته وطول التدبير في مصادرته
والتاويلات في اخذ ماله واما قراؤكم الذين تظنون انهم خياركم وترجون استجابة دعائهم
وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار الورع والخشوع والتقشف والنسك
من حلق الاسبلة وتقصير الاكمام وتشمير الازار والسراويل ولبس الخشن والصوف والشعر
والمرقعات والصمت وترك التفقه في الدين وتعليم احكام الشريعة وسنن الدين وتهذيب
النفس واصلاح الاخلاق واشتغالهم بكثرة السجود والركوع بلا علم حتى ظهرت اثار السجود
على جباههم وتركوا الاكل والشرب رياء حتى جفت ادمغتهم وتحلت شفاههم ونحلت
ابدانهم وتغيرت الوانهم وانحنت ظهورهم وقلوبهم مملوة بغضا وحقدا وحنقا لمن
ليس مثلهم ونفوسهم مملوة بغضا وحقدا وحنقا ووسواسا وخصومة مع ربهم بضمائرهم
لم خلق ابليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق والفجار والاشرار ولم
رباهم ورزقهم ولم يمكنهم ولم يهلكهم وما شاكل هذه الحالات والوساوس
التي قلوبهم منها مملوة ونفوسهم شاكة متحيرة فهم عند الله اشرار وان كانوا عندكم
اخيار فاي افتخار لكم بهم وانما هم عار لكم ووبال عليكم واما فقهاؤكم وعلماؤكم
الذين يتفقهون في الدين طلبا للدنيا وابتغا للرياسة فيها والولايات والقضا والفتيا
بارائهم وقياساتهم فيحللون تارة ما حرم الله ورسوله ويحرمون تارة ما حلل الله
ورسوله تبا وتيلا بهم ويتبعون ما تشابه منه وينكرون ما انزل الله من الايات المحكمات
وينبذونها وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ويتبعون ما تتلوا الشياطين وتخيله في قلوبهم
من الخيالات والوساوس كل هذا طلبا للدنيا وابتغاء للرياسة فيها من غير ورع ولا
خوف من الله تعالى ولا استحياء من الناس فاولئك هم وقود النار في الاخرة
او يتوبون الى الله ويستغفرونه فاي فخر لكم بهم واما قضاتكم وعدولكم
والمزكين لكم فاظلم وادهى شرا من الفراعنة وذلك انك تجد الواحد منهم
قبل الولاية قاعدا بالغدوات في مسجد حافظا لصلوته مقبلا على شانه يمشي بين
جيرانه على الارض هونا حتى اذا ولي الحكم والقضا تراه راكب بغلة فارهة
او حمار مصري بسرج ومركب وغاشية يحملها العبيد يسير في الارض قد ضمن القضا
من السلطان الجائر بشيء يؤديه اليه من اموال اليتامى وانتفاع الاوقاف
ومصالح عدوله بشيء ياخذونه من السحت والبراطيل فقبيلك هو وهم الرشوة
ويرخص لهم في الخيانات ويقبل منهم شهادات الزور ويتركون اداء الامانة في الودائع
فاولئك الذين لعنهم الله في التورية والانجيل والقران بالله يفترون وعليه يجترون
واما خلفاؤكم الذين يزعمون انهم ورثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وكفى في وصفهم
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبوة الا نسختها الجبروتية يتسمون
باسم خلافة النبوة ويسيرون بسيرة الجبابرة وينهون عن المنكرات من الامور ويرتكبون

كل محظور

كل محظور ويقتلون اولياء الله واولاد الانبياء ويسبونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون
الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا واياتهم دولا واموالهم مغنما وبدلوا نعمة
الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدين بالدنيا والاخرة
بالاولى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انه اذا ولي احدهم
ابدا اولا يقبض على من تقدمت له خدمة لاباءه واسلافه وازال نعمهم وربما قتل
اعمامه واخوته وبني عمه واقرباءه وربما سلبهم وحبسهم او نفاهم او تبرا منهم كل ذلك
يفعلون لسوء ظنونهم وقلة يقينهم مخافة ان يفوتهم المقدور او رجاء ان ينالوا
ما ليس في المقدور كل ذلك حرصا على طلب الدنيا وشدة رغبتهم فيها وشحهم عليها وقلة
الرغبة في الاخرة وضعف اليقين بجزاء الاعمال في المعاد وليس هذه الخصال من شيم
الاحرار ولا افعال الكرام وادعاؤكم علينا بالعبودية وافتخاركم ايها الانسي انها
الحيوانات بذكر ملوككم وسلاطينكم وامرائكم فهذا عليكم لا لكم وادعاؤكم علينا
بالعبودية ولانفسكم بالربوبية باطل وزور وبهتان اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم فلما فرغ الببغا زعيم الجوارح من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء
الجن والانس اخبروني من الذي يحمل من الارضة ذلك الطين الذي تبني على الازواج
والعقود شبه الرواق والدهاليز وهي دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا اجنحة
تطير بهما فقال حبر من العبرانيين نعم ايها الملك سمعنا ان الجن تحمل اليها ذلك
الطين مكافاة لها على ما ابتدأت اليها من الاحسان في اليوم الذي اكلت منساة
سليمان بن داود عليهما السلام حتى خر وعلمت الجن بموته فهربت ونجت من العذاب الاليم
قال الملك لمن حوله من العلما والحكما ماذا تقولون فيما ذكر قالوا لسنا نعرف هذا
الفعل من الجن لانه ان كانت الجن تحمل لها هذا الطين والماء والتراب فهي اذا تعذب في
العذاب المهين لان سليمان لم يكن يسومها شيئا غير حمل الماء والطين والتراب في اتخاذه
البنيان فقال الفيلسوف اليوناني عندنا خبر ايها الملك من ذلك غير ما حكى هذا
العبراني قال الملك خبرنا ما هو قال نعم ان هذه الدابة دابة طريفة الخلقة عجيبة
الطبيعة وذلك ان طبيعتها باردة جدا وبدنها متخلخل متفتح المسام فيداخلها الهوى
فتجمد من شدة برد طبيعتها فيصير ما يترشح على ظاهر بدنها ويقع عليها غبار الهوى دائما فيتبل
ويجتمع الوسخ فهي تجمع ذلك من بدنها وتبني على نفسها تلك الابراج كنا لها من الافات ولها
منقاران حادان تشبه المنشارين تقرض بهما الخشب والحب والثمار والنبات وتثقب
الاجر والاحجار فقال الملك للصرصر هذه الدابة من الهوام وانت زعيمها فماذا ترى
فيما قال اليوناني قال الصرصر صدق فيما قال ولكنه لم يتمم ولم يفرغ من الوصف
قال الملك فتممه انت قال نعم ان الخالق عز وجل ثناؤه لما قدر اجناس الخلائق وقسم
بينهم المواهب والعطايا عدل في ذلك بينهم بحكمة ليكافئ ويساوي عدلا منه وانصافا
فمن الخلق من قد وهب له جثة عظيمة وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل

ومنها ما وهب له جثة صغيرة وبنية ضعيفة ونفسا قوية عزيزة قليلة حكيمة ليكافي في المواهب
ويساوي في العطايا عدلا من الخالق الوهاب وحكمة منه فقال الملك للصرصر زدني بيانا
قال نعم الا ترى ايها الملك الى الفيل مع كبر جثته وعظم خلقته كيف هو ذليل النفس
منقاد للصبي الراكب على كتفه يصرفه كيف شاء وهكذا الجمل مع عظم جثته وطول قامته
وعنقه كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة او خنفسا والم تر الى الجرادة التي
هي اصغر منه اذا ضربت الفيل بحمتها كيف تقتله وتهلكه وكذلك الارضة وان كانت لها
جثة صغيرة وبنية ضعيفة فان لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة
مثل دودة القز ودودة الذر وزنابير النحل فان لها نفسا قوية وعلما وحكمة وان كانت
اجسادها صغارا او بنيتها ضعيفة قال الملك وما وجه الحكمة في ذلك قال لان الخالق
جل وعلا علم بانه لا تصلح البنية القوية والجثة العظيمة الا للكد والعمل الشاق وحمل
الاثقال ولو قرن بها انفسا كبارا لما انقادت للكد ولابت وانفت وشمست وامتنعت
فسبحان الله الخالق العالم بمصالح خلقه واما الجثث الصغار والانفس الكبار العلامة
فانها لا تصلح الا للحذق في الصنائع مثل نفس النحل ودودة القز ودودة الذر وامثالها
فقال الملك زدني بيانا قال نعم ان الحذق في الصنائع هو ان لا يدري كيف عملها الصانع
ومن اي شيء يعمل مثل صناعة النحل انه لا يدري احد كيف يبني منازلها وبيوتها مسدسات
من غير بركار ولا مسطرة ولا يدري من اين يجمع الشمع او العسل وكيف يحمله وكيف
يميزها فلو كان له جثة عظيمة لبان ذلك واشتهر ورئي وشوهد وادرك وهكذا
حكم دود القز لو كانت له جثة عظيمة لروي كيف يمد ذلك الخيط الدقيق وتغزله
وتفتله وما كان ينتفع به احد من الناس لانه لا يمكنهم الاخذ منه وكذلك حكم بناء
الارضة لو كانت له جثة عظيمة لروي كيف تحمل الطين وكيف تبني واخبرك ايها
الملك ان الخالق الباري جل ثناؤه قد ابان الدلالة على قدرته للمتفلسفين من بني
ادم المنكرين ايجاد العالم لا من هيولي موجودة من صناعة النحل في اتخاذها البيوت
من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير هيولي موجودة فان زعمت الانس انها
تجمع ذلك من زهر النبات ومن ورق الاشجار فلم لا يجمعون هم شيئا من ذلك مع زعمهم
ان لهم القدرة والعلم والفلسفة فان كان تجمع ذلك من وجه او جو الهوى فلم لا
يرون منها شيئا ولا يدرونها وكيف تحمل ذلك وتجمعه وتميزه وتبينه وتحوزه وهكذا
اري الخالق الباري جل وعلا قدرته الجبابرة الذين طغوا وبغوا لما كثر نعمته
عليهم مثل نمرود الجبار قتله اصغر دابة من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى
على موسى ارسل الله عليه من جنوده الجراد واصغر منها والقمل وقهره بهما فلم يعتبر ولم
ينزجر ولم يذكر وهكذا لما جمع الله سبحانه وتعالى لسليمان الملك والنبوة وشدد
ملكه وسخر له الجن والانس والشياطين وقهر ملوك الارض وغلبهم وشكت

الانس والجن في امره وظنت ان ذلك بحيلة منه وحول وقوة مع ما انه يقي هو ذلك عن نفسه
بقوله هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر فلم ينفعه قوله ولم يزل الشك في
قلوبهم من امره حتى بعث الله عز وجل هذه الارضة فاكلت منسأته وخر على وجهه في محرابه
ولم يجسر على ذلك احد من الانس والجن هيبة منه واجلالا وتبين الله قدرته لتكون
عظة لملوكهم الجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسامهم وعظم جثثهم وشدة صولتهم
ثم مع هذه كلها لا ينتبهون ولا يتعظون ولا ينزجرون بل يلجون ويتمردون ثم يفتخرون
علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدي ضعفائنا والصغار من ابناء جنسنا واما دودة
الذر فهي من اصغر حيوان البحر جثة واضعفهم قوة واكبرهم نفسا وهمة واكثرهم علما
ومعرفة وذلك تكون في قعر البحر مقبلة على شانها في طلب قوتها حتى اذا كان وقت
من الزمان صعدت هي من قعر البحر الى ظهر سطح الماء في يوم المطر فتفتح له اذنان شبه
سفطين فيقطر فيها من قطر المطر حبات فاذا علمت ذلك ضمت تلك السفطين ضما
شديدا اشفاقا ان يترشح عليها من ماء البحر المالح ثم تنزل برفق الى قعر البحر كما كانت
بديا وتمكث هناك منضمة الصدفين الى ان ينضج ذلك الماء وينعقد الدر فاي
علماء الانس يمكنهم العمل مثل هذا خبروني ان كنتم صادقين وقد جعل الله تعالى
في جبلة نفوس الانس محبة لبس الخز والحرير والديباج والابريسم وما يتخذ منها
من الملابس اللينة الذي هو كله من لعاب هذه الدودة الصغيرة الجثة
الضعيفة البنية الشريفة النفس وجعل في ذوقهم اللذيذ ما ياكلون العسل الذي
هو بصاق هذا الحيوان الصغير الجثة الضعيف البنية الشريف النفس الحاذق
في الصنعة واحسن ما يوقدون الشمع في مجالسهم الذي هو من بناء هذا الحيوان
ومسكنه وجعل ايضا افخر ما يتزينون به الدر الذي يخرج من بدن هذه الدودة
الصغيرة الجثة الشريفة النفس ليكون دلالة على حكمة الباري الصانع الحكيم
فيزدادون به معرفة وللنعماء به شكرا او في مصنوعاته فكرا او روية واعتبارا ثم
هم مع هذه كلها عنها معرضون غافلون ساكتون ساهون لاهون طاغون باغون
في طغيانهم يترددون ولانعامه كافرون وللآية جاحدون وللصنعة منكرون
وعلى ضعفائنا وضعفائهم يفتخرون معتدون جائرون ظالمون فلما فرغ الصرصر
من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن فيلسوف ما احكمك
ومن خطيب ما ابلغك ومن موحد ما اعرفك بربك ومن ذاكر شاكر لانعامه
ما افضلك ثم قال الملك للانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم
شيء اخر قال نعم لنا خصال ومناقب اخر تدل على انا ارباب وهم لنا عبيد قال
وما هي اذكر قال وحدانية صورتنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان
الرياسة والربوبية بالوحدانية اشبه والعبودية بالكثرة اشبه فقال الملك

للجماعة ما ذا ترون فيما ذكر فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فقال زعيم الطيور وهو الهزار
صدق ايها الملك فيما قال لكن نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة
وهولاء الانس صورهم واحدة ونفوسهم كثيرة مختلفة قال لم ذلك وكيف تبين لنا
قال لكثرة لذاتهم وشهواتهم واختلاف مذاهبهم وفنون دياناتهم وكثرة آرائهم ودليل ذلك
انك تجد منهم اليهود والنصارى والمشركين والمجوس والصابئين وعبدة الاصنام
والنيران والشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد
مختلفي المذاهب والآراء مثل سامري وعناني وجالوتي ونسطوري ويعقوبي
وملكاني وثنوي ومانوي وخرمي ومزدكي وبرهمي وديصاني وخارجي ورافضي
وناصبي وقدري ومرجي وجهمي ومعتزلي وسني جماعتي وجبري وما شاكل هذه
الآراء والمذاهب التي يكفر اهلها بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم
بعضا ويقتل بعضهم بعضا ونحن من هذه كلها براء مذهبنا واحد واعتقادنا واحد
وكلنا موحدون مسلمون مؤمنون غير مشركين ولا شاكين ولا منافقين ولا فاسقين
ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نعرف ربنا وخالقنا ورازقنا ونسبحه ونقدسه
ونهلله ونكبره بكرة وعشيا ولكن هولاء الانس لا يفقهون تسبيحنا قال الانسي
الفارسي نحن ايضا ربنا واحد ومحيينا ومميتنا لا شريك له فقال الملك ولم اذا اختلفوا
في الآراء والمذاهب والديانات والرب واحد قال لان الديانات والآراء والمذاهب
انما هي طرقات ومسالك ومحاريب ووسائط ووسائل والمقصود والمطلوب واحد
من اي الجهات توجهنا فثم وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا ان كان اهل
الديانات كلها وقصدهم هو التوحيد والتوجه الى الله سبحانه وتعالى فقال
المستبصر الفارسي نعم ايها الملك ليس ذلك من اجل الدين لانه لا اكراه في الدين
ولكن من اجل سنة الدين الذي هو الملك قال كيف ذلك بينه قال نعم اذ الدين
والملك اخوان توامان لا يفترقان ولا قوام لاحدهما الا باخيه غير ان الدين الاخ
الاكبر المقدم والملك الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين به
الناس ولا بد للدين من ملك يأمر الناس باقامة سنته طوعا او كرها فهذه العلة
يقتل اهل الديانات بعضهم طلبا للملك والرياسة وكل واحد يريد انقياد الناس
اجمع لسنة دينه واحكام شريعته وانا اخبر الملك وفقه الله تعالى بفهم الخطاب
واذكره بشيء يقين لا شك فيه قال الملك وما هو قال ان قتل الانفس
سنة في جميع الديانات والملك وفي الملك والدول كلها غير ان تطير النفس
في سنة الدين هو ان يقتل طالب الدين نفسه وفي سنة الملك ان يقتل طالب
الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرهم في طلب الملك فبين ظاهر
واما قتل طالب الدين نفسه في سائر الديانات فكيف هو قال نعم الا ترى

ايها الملك ان ذلك في سنة دين الاسلام كيف هو بين قال من قول الله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وقال
سبحانه وتعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ثم قال عز وجل ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال في سنة التورية فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال المسيح في سنة الانجيل من انصاري
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم استعدوا
للقتل والصلب ان كنتم تريدون ان تنصروني وتكونوا معي في ملكوت السماء عند ابي وابيكم
والا فلستم مني في شيء فقتلوا ولم يرتدوا عن دين المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل
الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين وهم يرون ويعتقدون بان
اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل التائب نفسه بجسده ويحرق بدنه لتكفير عنه ذنوبه
يقينا منهم بالمعاد وهكذا يفعل المانوية والثنوية تمنع نفسها عن الشهوات وتحمل عليها
كد العبادات حتى تقتلها وتخلصها من دار البلوات والهوان وعلى هذا القياس وجه حكم
سنن الديانات في قتل النفوس من فنون العبادات واحكام الشرائع كلها وضعف
النفوس وطلب النجاة من نار جهنم والفوز بالوصول الى نعيم الآخرة دار المعاد
والقرار واخبر الملك واذكره ان في اهل الديانات اخيارا واشرارا ولكن شر
الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يخاف مكافاة السيئات ولا يقر بوحدانية الصانع
الباري الحكيم الخالق الرازق المحيي المميت المنشئ المبدئ المعيد الذي اليه
المرجع واليه المصير ومما افتخرت به الانس على الحيوانات ان قال زعيم الهند
نحن بنو آدم اكثر الحيوانات عددا واتما واشخاصا واجناسا وانواعا في فنون تصاريف
الاحوال وعجائب الامور فقال الملك وما يدريك به قال لان الربع المسكون من
الارض يحوي على نحو من سبعة عشر الف مدينة مختلفة الامم كثيرة العدد التي لا يحصيها
ولا يعدها الا الله عز وجل فمن تلك الامم التي لا يحصي عددها اهل الصين واهل الهند
واهل السند واهل الزنج واهل الحجاز واهل اليمن واهل الحبشة واهل البجة واهل
بلاد النوبة وبلاد مصر وبلاد الصعيد وبلاد الاسكندرية واهل برقة واهل القيروان
واهل البربر واهل البوادي واهل بلاد طنجة وبلاد الخالدات وبلاد برطانة وبلاد
كله وبلاد الاندلس وبلاد الرومية وبلاد قسطنطينية وبلاد فاذونية وبلاد برجان
والصقالبة وبلاد الروسية وبلاد الملاح وبلاد الابواب وبلاد اذربيجان وارمينية
واهل بلاد الشام واهل بلاد يونان وبلاد الدوار وبلاد العراق وبلاد ماهين وبلاد
خوزستان وبلاد الجبال جيلان وديلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نيسابور
واهل كرمان وبلاد فارس ومكران وكابلستان وبلاد الجبال وملتان وسجستان وبلاد
ماه وبلاد غور وروستاذان وباميان وطخارستان وخراسان وبلاد ما وراء النهر

وخوارزم وبلاد ياجوج وماجوج وفرغانه وصغانيا وبلاد كيماك وخاقان وبلاد شبستان وبلاد
بغرغز وخرخير وماجين وبلاد الجزاير والبحار والسوادات والجبال والفلوات والسواحل
هذه سوى القرى والسوادات والاعراب والاكراد واهل البوادي والجزاير والغياض
والاجام فاهل هذه البلاد امم الانس مختلفة الوانهم واخلاقهم والسنتهم واراؤهم
ومذاهبهم وصنايعهم وسيرتهم في دياناتهم لا يحصي عددهم الا الذي خلقهم ودبرهم
وانشاهم ورزقهم ويعلم اسرارهم ومستقرهم ومستودعهم كل في كتاب مبين فكثرة
عددهم يعلمها الذي خلقهم ويعلم اختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجايب
ماربهم ليس يدل على انهم افضل من غيرهم واكرم ممن سواهم من اجناس الخلايق
التي في الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب والحيوانات عبيدهم وخولا ومماليك
واما فضايل جمة ومناقب شتى يطول شرحها اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم
فلما فرغ الانسي من كلامه نطق عند ذلك الضفدع فقال الحمد لله الكبير المتعال
العلي الجبار العزيز القهار الرحيم الغفار خالق الانهار الجارية العذبة المياه
والبحار الزاخرة المرة المالحة البعيدة القرار الواسعة الاقطار ذوات الامواج
والبحار معدن الدر والمرجان وهو الذي خلق في اعماق قرارها المظلمة المتلاطمة
اصنافا من الخلايق ذوات الفنون والطرايق فمنها ذوات العظام والهياكل
الجسيمة قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المنضدة الصلاب والاصداف
المجوفة الرقاق ومنها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات الاجنحة الطيارة
ومنها ذوات البطون الخمص ومنها ذوات الرؤوس الكبار والافواه المنفتحة
والعيون الرقاق المنفتحة البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة
والمخاليب الحداد والاجواف الرحبة والجنوب المرتفعة والاذناب الطويلة
والحركات الخفيفة والسباحة السريعة ومنها صغار الجثث ملس القدود بلا
آلة ولا اداة ومنها قليلة الحس والحركات كل ذلك لاسباب وعلل لا يعلم ولا
يعرف كنه معرفتها الا الذي خلقها وصورها وانشاها ورزقها ويميتها ويحييها
ويبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب
مبين لا لمخافة غلط ولا احتراز من نسيان لكن للوضوح والبيان ثم قال الضفدع
ذكر هذا الانسي ايها الملك السعيد اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم ومراتبهم
وافتخر بها على الحيوانات ولو انه راى اجناس حيوانات الماء وراى صور انواعها
وغرايب اشكالها وطرايف فنون هياكلها لعاين عجايب ولصغر في عينه مما ذكر من
كثرة اصناف بني آدم والامم الكثيرة التي ذكر انها في المدن والقرى والبوادي
والبلدان وذلك ان في الربع المسكون نحو من اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم
وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند وبحر

الصين

الصين وبحر ياجوج وماجوج والبحر الاخضر والبحر الغربي والبحر الشمالي وبحر الحبشة وبحر
الجنوب والبحر الشرقي وفي هذا الربع المسكون ايضا نحو من خمسماية بحيرة صغار ونحو
من مايتي نهر طوال مثل جيحون ودجلة والفرات ونيل مصر والكر والرس باذربيجان وهند   ومند
وما شاكل هذه الانهار طول كل نهر منها مايه فرسخ الى الف واما الاجام والغدران
والبطايح والانهار الصغار والسواقي فمما لا يعد ولا يحصى وفي كل هذه التي ذكرنا
اجناس من السموك والسرطانات والكرازنك والسلاحف والتماسيح والكواسج
والتماسيح والدلافين وانواع حيوانات البحر ما لا يعد ولا يحصى لا يعلمها الا
خالقها وقد قيل انها سبعماية صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها وان في البر
نحوا من خمسماية صورة جنسية ونوعية من اجناس الوحوش والسباع والبهايم
وانواع الانعام والهوام والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية
وكل هذه الخلايق عبيد الله سبحانه وتعالى ومماليكه خلقهم بقدرته وصورهم
بعلمه ورباهم ورزقهم وحفظهم ورعاهم لا يخفى عليه خافية من امرهم ويعلم
مستقرهم ومستودعهم كل في كتاب مبين ثم قال الضفدع ولو تاملت وتفكرت
واعتبرت فيما ذكرت لك ايها الانسي لعلمت وتبين لك بان افتخارك بكثرة بني
آدم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا يدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم فلما
فرغ الضفدع من كلامه قال حكيم من حكماء الجن ذهب عليكم معشر الانس بني
آدم ومعاشر الحيوانات الارضية وذوات الاجسام الثقيلة والجثث الغليظة
والاجرام ذوات الابعاد الثلاثة من سكان البر والبحر والجو وخفي عليكم معرفة
كثرة الخلايق الروحانية والصور النورانية والارواح الخفيفة والاشباح
اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التي سكنها فسحة اطباق السموات
وسريانها في فضاء سعة عالم الافلاك من اصناف الملايكة الروحانيين والكروبيين
وحملة العرش اجمعين وما في سعة كرة الاثير من الارواح النارية وما في سعة
كرة الزمهرير من قبايل الجن واحزاب الشياطين وجنود ابليس فلو انكم معشر
الانس ومعشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس هذه الخلايق التي ليست باجسام
ذوات اركان ولا اجرام ذوات ابعاد وعلمتم كثرة انواعها وصنوف صورها
وعددها باشخاصها لصغر في اعينكم كثرة اجناس الحيوانات الجسمانية والانواع
الجرمانية والاشخاص الجزوية وذلك ان مساحة كرة الزمهرير تزيد على مساحة
سعة البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة الاثير تزيد على
كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعاف وهكذا سعة كرة فلك القمر تزيد على سعة
كرة الجميع اضعاف ما ذكرت وهكذا نسبة فلك عطارد الى فلك القمر وعلى هذا
المثال حكم ساير الافلاك السبعة المحيطات بعضها ببعض الى اعلا الفلك

وكلها تمتلي فضاؤها وفسحات سعتها من الخلايق الروحانية ليس فيها موضع شبر الا وهناك جنس
من الخلايق كما اخبر به النبي عليه افضل الصلوة واتم السلام فانه سئل عن قول الله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو قيل وما هي فقال ما في السموات السبع موضع شبر الا
وهناك ملك قايما او راكع او ساجد لله سبحانه وتعالى ثم قال الحكيم لو تفكرتم معشر
الانس والحيوانات الارضية فيما ذكرتم وذكرت لكم لعلمتم بانكم اقل الخلايق عددا
وادونهم رتبة ومنزلة ايها الانس فالافتخار بالكثرة ليس بدليل بانكم ارباب وغيركم
عبيد بل كلنا عبيد الله وجنوده مسخر بعضها لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته
فلله الحمد على ذلك حمدا كثيرا فلما فرغ حكيم الجن من كلامه قال الملك قد سمعنا
معشر الانس ما ذكرتم وسمعتم الجواب فهل عندكم شي اخر غير ما ذكرتم اوردوه
وبينوه لنسمع ان كنتم صادقين فقام عند ذلك الخطيب الحجازي المكي المدني
قال نعم ايها الملك لنا فضايل ومناقب حسان تدل على انا ارباب وهم عبيد لنا
فقال الملك وما هي قال مواعيد ربنا بالبعث والنشور والخروج من القبور
وحساب يوم الدين والجواز على الصراط المستقيم ودخول الجنان من بين ساير
الحيوانات وهي الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة عدن وجنة الماوى
ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى وعين السلسبيل
وانهار من خمر وعسل ولبن وماء غير آسن والدرجات في القصور وتزويج الحور
ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والنسيم من الروح والريحان المذكور في القران
في نحو من سبعمائة اية وهذه كل الحيوانات بمعزل عنها وهي دليل على انا ارباب وهم
عبيد لنا ولنا مناقب اخر غير ما ذكرنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فقام عند
ذلك زعيم الطيور وهو الهزار فقال نعم لعمري اذا القول كما قلت ايها الانسي
ولكن اذكر ما وعدتم ايها الانسي من العذاب في القبر وسوال منكر ونكير واهوال
يوم القيمة ونسي الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير
ولظى وسقر والحطمة والهاوية وسرابيل القطران وشرب الصديد واكل شجرة الزقوم
ومجاورة مالك الغضبان خازن النيران وجوار الشيطان وما هو مذكور في القران
الى جنب كل اية من الوعد اية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن بمعزل عنه كما لم
يوعدنا بالثواب لم يوعدنا بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما دفع عنا
حسن الوعد صرف عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا وبينكم وتساوت
الاقدام فما لكم والافتخار فقال الحجازي كيف تساوت الاقدام بيننا وبينكم ونحن
منا الانبياء والاصفياء والايمة والاولياء والشعرا والحكما والفضلا والابدال
والابرار والزهاد والعباد والصالحون والعارفون والمستبصرون واولو
الالباب واولو الابصار واولو النهى والمصطفين من الاخيار الذين هم

بالملايكة

بالملايكة الكرام يتشبهون والى الخيرات سابقون والى لقاء ربهم يشتاقون وفي جميع اوقاتهم عليه
يتقبلون ومنه يسمعون واليه ينظرون وفي عظمته وجلاله يتفكرون وفي جميع امورهم عليه يتو
واياه يسئلون ومنه يطلبون وله يرجون ومن خشيته مشفقون فقالت حينئذ زعماء

كلون

الحيوانات وحكماء الجن باجمعهم الان جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وقلتم الصدق
لان بامثال ما ذكرتم تفتخرون وبمثل اعمالهم فليعمل العاملون وبمثل سيرتهم واداتهم
وعلومهم واخلاقهم يرغب الراغبون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولكن خبرونا
معشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرتهم وعرفونا طرايق معارفهم ومحاسن اخلاقهم
وصالح اعمالهم ان كنتم تعلمون واذكروها ان كنتم صادقين فسكتت الجماعة حينئذ
يتفكرون فيما سالوا عنه ولم يكن عند احد مما سالوا عنه جواب فقام عند ذلك
عالم هو الخير الفاضل الذكي المستبصر الفارسي النسبة العربي الدين الحنفي المذهب
العراقي الادب العبراني المخبر المسيحي المنهاج الشامي النسك اليوناني العلوم الهندي
البصيرة الصوفي الاشارات الملكي الاخلاق الرباني الراي الالهي المعارف
قال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على قدوة
الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وعترته وشيعته والمهاجرين
والانصار الطيبين الطاهرين وامته الخيرين الفاضلين نعم ايها الملك وانتم
معشر الجماعة الحضور اعلموا ان هولاء الاولياء الذين هم اولياء الله وصفوته من خلقه
وخيرته من عباده وبريته اوصاف حميدة وصفات جميلة واعمال زكية وعلوم متقنة
ومعارف ربانية واخلاق ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوال عجيبة قد كلت السن
الناطقين عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين لها بكنه صفاتها واكثر الذاكرون
في وصفهم لهم وطولت الواعظون الخطب في مجالس الذكر عن بيان طريقتهم ومحاسن
اخلاقهم طول ازمانهم ودهور دهرهم ولم يبلغوا كنه معرفتها ونحن قد اوردناها
في احدى وخمسين رسالة باوجز ما يكون واقرب ما يمكن وهذه الرسالة واحدة منها
وفقكم الله ايها الاخوان لقراءتها واستماعها وفهم معانيها وفتح قلوبكم وشرح
صدوركم ونور بصايركم بمعرفة اسرارها ويسر لكم العمل بها كما فعل باصفيايه
واوليايه واهل طاعته انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير تمت الرسالة الثامنة
من الطبيعيات والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الرسالة الثانية والعشرون وهي الرسالة التاسعة من الطبيعيات في تركيب الجسد من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين اعلموا
ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشيا وهو لا يعرف

نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جائع او كمثل من يداوي غيره وهو مريض او كمن يكسو غيره وهو
عريان او كمن يهدي الناس الى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته وقد علم ان في مثل
هذه الاشيا ينبغي للانسان ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ايدكم الله وايانا
بروح منه ان الانسان اسم واقع على هذا الجسد الذي كالبيت المعمور المبني وعلى
هذه النفس التي تسكن هذا الجسد وهما جميعا جزآن له فهو جملتهما والمجموع عنهما
ولكن احد الجزوين التي هي النفس اشرف كاللب والاخر الذي هو الجسد كالقشر
والانسان جملتهما كالثمرة ومن وجه اخر كالراكب اعني النفس والاخر كالمركوب وهو
الجسد والانسان الذي هو جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل انسان الى ان
يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج في معرفة ذلك ان ينظر فيه من ثلثة اوجه احدها النظر
في حال الجسد وما هو وكيف هو من تركيب اجزائه وتاليف اعضائه وما الصفات
المخصوصة بها خلوا عن النفس والجهة الثانية النظر في امر النفس مجردة من الجسد
وقواها وما هي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها والجهة الثالثة النظر في
مجموعهما وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنائع والاعمال
والاصوات وما شاكل ذلك ونبتدي اولا بذكر حالات الجسد وصفاته ذكرا مختصرا
لكيما يكون ذلك دليلا على امر النفس وحالاتها فان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة
متجلية مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها فهو غائب عن ادراك الحواس
وباطن في عمق الجسد مستور خفي وانما يدرك ذلك بالعقل

فصل

واعلموا ايدكم الله وايانا بروح منه ان الشاهد من حالات الجسد يدل على الغائب من حالات النفس
والظاهر على الباطن والمكشوف على المستور والجلي على الخفي والمحسوس على المعقول
وقد قلنا في الرسالة الاولى ان الجسد مولف من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب والجلد وما شاكلها وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متجزئة
متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية غير ثقيلة
متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشيا والله اعلم

فصل في تركيب الجسد وكيفية اخلاط البدن ومزاج الطبايع

اعلموا ايها الاخوان ايدنا الله واياكم بروح منه
ان الله سبحانه وتعالى لما خلق جسد الانسان وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه
واسكن فيه النفس وولاها اياه فكان مثال بنية الجسد وتركيب اجزائه وتاليف اعضائه
كمثال اساس بنا مدينة بنيت من اشيا مختلفة كالحجارة واللبن والجص والاجر
والطين والنورة والرماد والخشب والاجذاع والحديد وما شاكلها فاحكمت بنيتها
وشيد بنيانها وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت مجالسها وزينت منازلها
وملئت خزائنها وسكنت دورها وسلطت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها
واشتغل صناعها وقعد فيها تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالى

لما اراد تركيب جسد الانسان ابتدا اولا فاخترع اربع طبايع مفردات متباينات متعاديات
القوى فبسطها ثم الف بين كل اثنين منها فكانت اربعة اركان مزدوجات موتلفات
الطباع متناسبات القوى التي هي اركانها ثم اسس بنية هذا الجسد من هذه الاركان
الاربعة التي هي اساس بنيانها ثم ابتدا بنيتها من اربعة اخلاط متعاديات طباعها
متناسبات قواها التي هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاخلاط الاربعة
فخلق منها تسعة جواهر مختلفة الاشكال هي مادة بنيانها ثم الفها وركب بعضها فوق
بعض عشر طبقات متصلات بهندامها ثم شدها واقامها ثمانين وثمانية واربعين عمودا
مستويات العدد اقربها ثم سمرها ثم مد حبالها وشد اوصالها بسبعماية وعشرين رباطا
ممدودات ملتفات عليها ثم قدر بيوتها وقسم خزاينها واودع احدى عشر خزانة مملوة
جواهر مختلفة الوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل لها ثلثماية
وستين مسلكا لسكانها واستخرج منها عيونا وشق انهارها ثلثماية وستين جدولا
مختلفات في الجهات لجريانها وفتح من سورها اثنا عشر روزنا مزدوجات مسالك لخزانها
واحكم بناء هذه المدينة على ايدي ثمانية صناع متعاونين هم حفاظها ووكل بحفظها
خمسة حراس حرصا على حفظ اركانها ثم رفع هذه المدينة في الهوى على سراقي عمودين
وحركها الى ست جهات بجناحين ثم سكن فيها ثلث قبايل من الجن والانس والملائكة
وجعلها سكانها ثم امر رئيس عليهم ملكا واحدا وعلمه اسماء من فيها وامره بحفظها
واوصاه بسياستهم فقال انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم امرهم بطاعته
فقال اسجدوا لادم فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر
وكان من الكافرين

تفصيل ذلك الطبايع الاربع المفردات هي الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجات الطباع المتباينات
القوى وهي النار والهوى والما والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات
الطباع هي الصفرا والسودا والبلغم والدم والجواهر التسعة هي العظام
والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر والطبقات
العشر هي الراس والصدر والبطن والحقوان والجوف والوركان والفخذان
والساقان والقدمان والاعمدة ٢٤٨ هي العظام والرباطات ٧٢٥ هي
الاعصاب الخزاين الاحدى عشر هي الدماغ والرئة والقلب والكبد والطحال
والمرارة والمعدة والامعاء والكليتان والانثيان والقضيب والشوادع
والطرقات ٣٦٥ هي العروق الضوارب والانهار هي الاوراد والابواب
الاثنا عشر الاذنان والعينان والمنخران والسبيلان والثديان والفم
والسرة والصناع الثمانية هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة
والقوة النامية والمولدة والغاذية والمصورة والحراس الخمس هي السمع

والبصر والشم والذوق واللمس، والعمود اذ هما الرجلان، والجناحان هما اليدان، والجهات
الست قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت، والقبائل الثلث النفوس وقواهن
واخلاقهن وافعالهن، فالنفس الشهوانية هي النباتية واخلاقها وافعالها، وهي كالجن والنفس
الحيوانية هي الغضبية وقواها وهي كالانس، والنفس الناطقة وهي الانسانية وتمييزها
ومعارفها هي كالملك، والرئيس الواحد هو العقل، والله اعلم. **فصل** في ان الجسد كالدار
والنفس كالساكن فيها. **اعلموا** ايها الاخوان ايدنا الله واياكم بروح منه بان النظر في امر النفس
مجردة من الجسد والتصور لذاتها خلوا منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات الفلسفية
فكيف على غيرهم، ولكنه اذا نظر الى ما يظهر من افعالها في الجسد، واعتبر تصرف احوالها
مع الجسد سهل ذلك وقرب من فهم المتعلمين، وتصور في افكار المفكرين وجودها
وبان شرف جوهرها، فنريد ان نبين من ذلك طرفا، ونضرب له الامثال لكيما يكون
اوضح للبيان، واقرب من فهم المبتدئين، وابلغ للتصور في افكار المفكرين. **واعلموا** ايها
الاخوان بان الجسد لهذه النفس بمنزلة دار لساكنها بنيت واحكم بناؤها وقسمت بيوتها
واكملت خزائنها وسقفت سطوحها، وفتحت ابوابها، وعلقت ستورها واعد فيها كل ما يحتاج اليه
صاحب المنزل في منزله من الفرش والاواني والاثاث والمنافع، واعد فيها كل ما يحتاج اليه
على الترحال والحلة والنقعة، فرجلا الجسد قوامه عليهما كاساس الدار، وراسه في اعلى
بدنه كالغرفة التي في اعلا الدار، وظهره من خلفه كظهر الدار، ووجهه قدامه كصدر
الدار، ورقبته وطولها كرواق الدار، وفتح حلقومه وجريان الصوت فيه كدهليز الدار
وصدره في وسطه كصحن الدار، والاوعية التي في صدره اعني تجاويفه كالبيوت والخزائن
التي فيها، ومعدته ونضج الغذاء فيها كالمطبخ، وكبده وحصول الدم فيه كبيت الشراب
ورئته وبردها كالبيت الصيفي في الدار، وجريان النفس في الحلقوم كالباذهنج، وقلبه
مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوي، ومجاري عروقه وجريان الدم في النبض الى سائر
اطراف البدن كمسالك الدار، وطحاله وحصول عكر الدم فيه كخزانة الاثاث، ومرارته
وحدة الصفرا فيها كبيت السلاح، والحجاب التي في جوفه كبيت الحرم، وامعاؤه وفعل
الطعام فيه كبيت الخلاء، ومثانته وحصول البول فيه كبيت البئر، وسبيلاه في اسفل
البدن كمجاري الدار، وعظامه وقوام الجسد عليها كالحيطان في الدار، والعصب الممدود
على المفاصل كالاجذاع والعوارض على الحيطان من الدار، ولحمه في خلل العظام
والعصب كالملاط، واضلاعه كالاساطين في الدار، والتجويفات التي في جوف
العظام كالاسفاط والادراج في خزائن الدار، والمخ فيها كالجواهر والمتاع في داخل
الصناديق والادراج، والثقب التي في راسه كالروازن في غرف الدار، وتنفسه
كالدخان، ووسط دماغه كالايوان، وجانباه كبيتي العرضي، والغشاوات التي بينها
كالستور، وفمه كباب الدار، وانفه كطاق باب الدار، وشفتاه كمصراعي الباب، واسنانه

كالبوابين، ولسانه كالحاجب، وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في صدر المجلس، وحواسه
الخمس الباطنة كندمائه، وحواسه الظاهرة كالجند، وعيناه كالديدبان، واذناه كاصحاب
الاخبار، ويداه كالخدام، واصابعه كالصناع، وبالجملة ما من عضو في الجسد الا وله مثال
في الدار، وما من فعل للنفس في الجسد الا وله مثال من فعل اهل ذلك المنزل، والله اعلم.
فصل في ان الجسد كالدكان والنفس فيه كالساكن الصانع في الدكان. **اعلموا** ايها
الاخوان ايدنا الله واياكم بروح منه بان هذا الجسد لهذه النفس من جهة اخرى بمنزلة
الدكان بمنزلة الصانع، وان جميع اعضاء الجسد للنفس بمنزلة اداة الصانع في دكانه،
وان النفس بكل عضو من اعضاء الجسد تظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان
الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال وفنونا من الحركات كالنجار، فانه ينجر بالفاس
والمنشار وينقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار، وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ
ويوخذ بالكلبتين ويطرق بالمطرقة، وعلى هذا القياس سائر الصناع كل واحد منهم يعمل
بادوات مختلفة وحركات متباينة، وهكذا حال النفس مع الجسد واعضائه المختلفة
فيها فانها بكل عضو يفعل فعلا مباينا لما يظهر من العضو الاخر. مثال ذلك ان النفس
تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين
وتبطش باليدين وتعمل بالصنايع بالاصابع وتمشي بالرجلين وتبرك بالركبتين وتقعد على
الاليتين وتنام على الجنبين وتستند بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتفكر بوسط
الدماغ في الاشيا، وتتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات وتحفظ بموخر الدماغ المعلومات
وتصوت بالحلقوم وتستنشق الهوى بالخياشيم وتمضغ الطعام بالاسنان وتزدرد
بالمري وما شاكل ذلك، وبالجملة فما من عضو من الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال
وفنون من الاعمال، والله اعلم. **فصل** في ان الجسد كالمدينة ومفاصله واعضائه كالاسواق
والمحال وقوى النفس فيها كالصناع والمتصرفين في المدينة. ومن جهة اخرى الجسد لهذه
النفس الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها ماهولة بسكانها وحالات الجسد تشبه
حالات المدينة وتصرف ضروب قوى النفس فيه يشبه ضروب حالات اهل المدينة
فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضاء ومفاصل تشبه المحال في المدينة، وفي تلك
الاعضاء والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل في المحال في المدينة، وفي تلك الاوعية
والمجاري حجب واغشية تشبه البيوت في المنازل والاسواق في المحال والدكاكين
في الاسواق. **بيان ذلك** اما الاعضاء والمفاصل التي تشبه المحال في المدينة فالراس
وما حوى والصدر وما وعى، فالراس وما حوى والصدر وما وعى والبطن وما ملا
والرجلان واليدان، واما الاوعية والمجاري التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ
والقلب والرئة والكبد والطحال والمرارة والمعدة والمصارين والامعاء والكليتين
والعروق، واما الحجب والاغشية التي تشبه البيوت في المنازل والدكاكين

والاسواق المجوفات التي في الدماغ والتي في الكبد والتي في القلب والتي في العظام وغير ذلك والله اعلم فصل في بيان فنون قوى النفس واختلاف افعالها واعضائها في الجسد كاختلاف افعال الصناع في اسواق المدينة اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان لهذه النفوس التي في هذه الاجساد كالساكنة قوى طبيعية واخلاق غريزية مبثثة في اعضاء الجسد ومجاري مفاصله اهل تلك المدينة وشغلها في محال تلك المدينة وان لتلك القوى ولتلك الاخلاق افعال وحركات مبثثة في اوعية اعضاء الجسد ومجاري مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في طرقاتهم واعمالهم في اسواقهم واما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التي تشبه القبايل والشعوب فهي ثلثة اجناس فمنها قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الكبد وافعال تجري مع الاوردة الى ساير اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية واخلاقها وحواسها وحركاتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها القلب وافعالها تجري مع العروق الضوارب الى ساير اطراف الجسد ومنها النفس الناطقة وتمييزاتها ومعارفها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الدماغ وافعالها تجري مع الاعصاب الى ساير اطراف الجسد والله اعلم فصل في بيان ان النفوس الثلث كيف متصلين بعضهن من بعض اعلموا ايها الاخوان بان هذه النفوس الثلث ليست بمفردات متباينات بعضها من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد متصلات بذات واحدة كاتصال ثلثة اغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة اغصان او قضبان ومن كل قضيب عدة اوراق وثمر او كعين واحدة ينشق منها ثلثة انهار ثم من كل نهر عدة انهار من كل عمود عدة جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلث شعب من كل شعب يتفرع عدة بطون ومن كل بطن عدة افخاذ وعشاير او كرجل يعمل ثلث صنايع فيسمى بثلثة اسماء فيقال حداد ونجار وبناء اذا كان يحسن جملتها او كرجل يقرا ويكتب ويعلم فيقال كاتب وقاري ومعلم لان هذه الاسماء تقع على الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال والحركات والصنايع والاعمال وهكذا امر النفس فانها واحدة بالذات وانما تقع عليها هذه الاسماء بحسب ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا فعلت في الجسم الاغتذاء والنمو تسمى النفس الناطقة والله اعلم فصل في بيان اختصاص قوى النفس باعضاء الجسد اعلموا ايها الاخوان ايدنا الله واياكم بروح منه ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس مختصة به وهي تدبر ذلك العضو وتفعل به افعالا لا ما يفعل بقوة اخرى في عضو اخر وان تلك القوة تسمى نفسا لذلك العضو المختص بها بيان ذلك ان القوة الباصرة تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذايقة تسمى نفس اللسان والقوة الشامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس

سائر الاجناس

سائر الاجناس من الاعضاء والقوى التي تدبرها وتفعل بها النفس والله اعلم فصل في بيان كيفية اختلاف قوى النفس وفنون اعمالها اعلموا ايها الاخوان ايدنا الله واياكم بروح منه بان هذه النفوس الثلث هن كالاجناس وقواهن كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص واما قوى التي هي كالانواع فهي ثلثة وعشرون نوعا فاربعة مفردات كالرؤسا وثمانية منها متعاديات كالصناع وخمسة متجانسات كالجلابين وثلثة متناولات كالخدم وثلثة امرات كالارباب واما افعالها اعني افعال هذه القوى التي كالاشخاص فكثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي وذلك ان افعال هذه القوى في الجسد بعضها شبه افعال البنا والامرا والرؤسا في المدينة وبعضها شبه افعال القضاة والعدول والمصلحين في المدينة وبعضها شبه افعال الشطار والفتيان والجهلا وبعضها شبه افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة وبعضها شبه افعال الصبيان والعبيد والنساء والحمقى وبعضها شبه افعال العقلا والاحرار والكرام وبعضها شبه افعال العلما والفقهاء والقرا واهل الدين تفصيل ذلك اما القوى الاربع المفردة التي هي كالرؤسا فهي قوى النفس النباتية وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن تدور حالات الجسد من الصلاح والفساد وذلك ان افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هي اعتدلت وتساوت استقام الجسد على الصحة والسلامة تشبه افعال البنا والاشراف والرؤسا الذين هم ملاك المدينة وارباها وبهم قوام المدينة وصلاحها واستقامتها واحوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحد من هذه القوى ما شاكلها من الغذاء على ما ينبغي تشبه افعال تلك المدينة واهلها في اخذهم واعطايهم وبيعهم وشرايهم وتناصفهم فيما بينهم في معاملاتهم وافعالها اذا كانت على غير ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا فيما بينهم وتخاصموا في مطالباتهم وتظالموا في معاملاتهم وافعال القوى المميزة التي تقسط على كل عضو ما شاكله من الغذا لتستوي القوى وتعتدل الاخلاط في بنية الجسد تشبه القضاة والعدول والمصلحين في المدينة بين الناس فاما افعال القوى اذا هاجت وتعادت اذ خلت السقم والامراض على الجسد تشبه افعال العيارين والدعار واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن وتقاتلوا واخربوا الاسواق والمنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء والشربة واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان والجند اذا تقاتلوا وسكنوا الفتن واخذوا العيارين والدعار وقطعوا ايديهم وارجلهم واخرجوهم من المدينة

وافعال هذه القوى عند خروج فضول الاخلاط من الجسد وذهاب الامراض من الجسد
وصلاح حاله بعد السقم تشبه افعال رؤساء تلك المدينة اعني العصبية اذا اصلحوا
فيما بينهم واصلحوا ما افسدوا العيارين من حالات المدينة وعمروا ما اخربوا منها واما
القوى الثلث التي هي كالارباب فهي القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة
فافعال القوة الشهوانية في اعضاء الجسد اذا لم تروسها فوقها القوة الغضبية تشبه
افعال الصبيان والنسوان والحمقى والعبيد اذا لم يربهم اباؤهم وازواجهم وموالهم
واما افعال القوة الغضبية اذا لم تروسها وتربها القوة الناطقة تشبه افعال
الشبان والشطار والجهلاء والسفهاء اذا لم يردهم عقلهم ولم يمنعهم مشايخهم
وكبراهم ولم يأتمروا بامر علمائهم واما افعال القوة الناطقة اذا لم يربها العقل
تشبه افعال العلماء والفقهاء والقراء اذا لم يتبينا صنفوا وتنازعوا في احكام الدين ٥
واختلفوا فيها وصاروا اهل مذاهب وآراء ومقالات وبدع اذا لم يربهم ولم
يضبطهم امام عادل من خلفاء عليهما الصلوة والسلام واما القوى الحس التي هي
كالحشار والجلابين فهي الحواس الخمس فمنها القوة السامعة المدركة للاصوات
ومجراها في الاذنين ومنها القوة الباصرة المدركة للانوار والالوان والاشكال
ومجراها في الحدقتين ومنها القوة الذائقة المدركة للطعوم ومجراها في اللسان
ومنها القوة الشامة المدركة للطعوم من الروائح ومجراها في المنخرين ومنها
القوة اللامسة المدركة للخشونة واللين والصلابة والرخاوة والحرارة
والبرودة واليبوسة ومجراها في الاعصاب من جميع البدن وافعال هذه القوى
في ادراكها صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التي
في مقدم الدماغ تشبه افعال الحشار والجلابين الذين يجلبون الامتعة من
النواحي والحوائج من الاماكن ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار
واما القوى الثلث التي هي كالتجار والباعة فهي القوة المتخيلة ومسكنها مقدم
الدماغ والقوة المفكرة ومسكنها موخر الدماغ واما افعال القوة المتخيلة
وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى القوة المفكرة تشبه افعال
السماسرة مع الباعة الذين يكونون في عرصات الاسواق اما افعال القوة
المفكرة وتناولها رسوم المحسوسات من الحواس وتفصيلها وتمييزها بعضها
عن بعض ودفعها الى القوة الحافظة وتناولها رسوم الاشياء من القوة
المفكرة وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه افعال الخزان والوكلاء
والمحتكرين ومن شاكلهم واما القوى النامية المتعادية التي افعالها في اعضاء
الجسد تشبه افعال الصناع في اسواق المدينة فهي القوة الجاذبة والقوة ٥
الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المو

والقوة النامية وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعض كما تخدم التلامذ الاستاذ
والاجرا المستاجرين وبعضها يعاون بعضا كما يعاون الصناع بعضهم بعضا في الاسواق
كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين ويعاون الحلاج للنداف والنداف
للغزال والغزال للنساج والنساج للخياط وكتعاون الطحان للخباز وما شاكل ذلك
من الزراع للفلاح والمغربل للطحان فان كل واحد من هولاء لا يستغني في صناعته
عن صناعة صاحبه فهكذا افعال هذه القوى في اعضاء الجسد وتعاون بعضها بعضا
فيما يفعلون وذلك ان القوة الجاذبة من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة
وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم من الكبد الى العروق ومن العروق
الى ساير اطراف الجسد ومن شان القوة الماسكة امساك ما يرد على العضو من الاخلاط
ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج تلك الاخلاط وتهيئها للقوة الغاذية ومن شان
القوة الدافعة ان تدفع من العضو ما لا يصلح له من الاخلاط الى عضو آخر ومن
شان القوة الغاذية ان تلزق بكل عضو ما شاكله من مادة الغذاء ومن شان القوة
النامية ان تناول تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو طولا وعرضا وعمقا
ومن شان القوة المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفضل من تلك المادة وتصور مثل
وهذه القوة مختصة بالرحم وهذه القوى النامية لها افعال كثيرة في اعضاء
الجسد في كل عضو ضرو با من الصنايع خلاف ما في عضو آخر تشبه افعال الصناع في
اسواق المدينة ونريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي من ذلك
افعالها في المعدة من جذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها
بالحرارة الغريزية تشبه افعال الخبازين والشوائين وما شاكلهم في اسواق المدينة
وافعالها بعد النضج للكيموس في المعدة وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم
واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها الى الكبد ودفع عكرها
الى الامعاء تشبه افعال العصارين الذين يستخرجون الشيرج من بزر الاشجار ٥
والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن من لبن الحيوان في اسواق المدينة
وافعالها في الكبد ونضجها ذلك الكيموس مرة ثانية وتصفيته حتى يصير دما قوما
ثم تصفيتها وتمييزها بعد ذلك وتدفع عكر الدم الى الطحال والمحترق اللطيف الى
المرارة والرقيق الى المثانة والمعتدل الصافي الى القلب تشبه افعال الجلابين
والدباسين والذين يعملون السكنجبين والجلاب وما شاكل ذلك في اسواق
المدينة وافعالها في القلب في تلطيف الدم مرة ثالثة وتصفيتها واجراها في العروق
تشبه افعال الذين يعملون ماء الورد ويصعدون الخل ويقطرون الرطوبات
اللطيفة وما شاكلها في اسواق المدينة وافعالها في الدماغ وتلطيفها الدم الذي
يصعد الى الدماغ حتى يصير رطوبات لطيفة روحانية كالتي في الاعصاب مثل

عصبتي العينين والاذنين والمنخرين واللسان والبخارات التي يكون منها التخيل وانفعالات
الحواس يشبه افعال الذين يعملون الادهان اللطيفة الطيبة مثل دهن البنفسج ودهن الورد
والزنبق وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وافعالها في دفع ثفل الكيموس من المعدة الى
الامعاء والمصارين واخراجها من الجسد يشبه افعال الكناسين والزبالين والسمادين
في اسواق المدينة وافعالها في اجرائها الدم في الاوراد الى سائر اطراف البدن يشبه افعال
الذين يعقدون المايعات من النطافين والحلاونيين والنجانيين في المدينة وافعالها في تعقيد
الدم حتى يصير لحما وشحما وما شاكل ذلك يشبه افعال الذين يطبخون الاجر والجرار والخزف والزجاج
وما شاكل ذلك وافعالها في تجفيف المادة وتصليبها حتى تصير عظاما يابسة يشبه افعال ما
تقدم ذكره وافعالها في تسوية عظم الساقين والفخذين والذراعين وما شاكلها يشبه افعال
النجارين الذين ينجرون الاساطين وقوايم الاسرة وما شاكلها وافعالها في تركيب مفاصل الكتفين
والفخذين والذراع والاصابع يشبه افعال نرماجات المفاتيح والصناديق وما شاكلها
وافعالها في تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع يشبه افعال الذين يبنون السماريات
والسفن وما شاكلها وافعالها في تركيب عظام الفخذين وهندامها يشبه افعال الصفارين
الذين يعملون القماقم والاباريق في تركيبها وافعالها في خلقة الاسنان وتركيبها
وترصيفها يشبه افعال النجارين الذين يعملون خرز الدواليب والارحية وافعالها
في خلقة الاعصاب وتمديدها وفتلها ولفها على العظام والمفاصل يشبه افعال العرابين
والحبالين والفتالين ومن شاكلهم وافعالها في خلقة الجلود والغشاوات يشبه افعال
الحاكة والنساجين ومن شاكلهم وافعالها في الحام الجراحات والقروح يشبه افعال
الخياطين والرفايين والحرازين ومن شاكلهم وافعالها في انبات الشعر على الجلد يشبه
افعال الزراعين والغراسين ومن شاكلهم وافعالها في خلقة الاظفار يشبه افعال
الذين يعملون المساحي والمجارف وما شاكلها وافعالها في خلقة الكروش والامعاء
والمصارين يشبه افعال الذين يعملون الطنافس والمسوح والغلاظ من الثياب
وافعالها في خلقة الحجب والغشاوات التي في الجوف والامعاء يشبه افعال الذين
ينسجون ثياب القطن والكتان وما شاكلها وافعالها في خلقة الغشاوات الرقاق التي
تحت قحف الراس يشبه نسج الحرير والرقيق من الثياب وافعالها في خلقة الاعصاب
المنشات التي في العينين يشبه افعال الذين ينسجون الحرير الرقيق من الثياب وافعالها
في تبييض العظام وتحمير اللحم وتصفير الشحم وتسويد الشعر يشبه افعال الصباغين
والمزوقين والدهانين وافعالها في خلقة الجنين وتصويره في الرحم والفرح في البيض
يشبه افعال المصورين والنقاشين واصحاب اللعب واما الثلثة التي هي كالاراء
فالقوة الغضبية والقوة الشهوانية والقوة الناطقة وقد بيناها والله اعلم
فصل فان قال قايل من الاطباء والطبيعيين ان هذه كلها افعال الطبيعة

فليعلم

فليعلم ان الفلاسفة قد قالت ان الطبيعة فعل النفس فان قال قايل من الشرعيين ان
هذه كلها من افعال الخالق البارى جل ثناوه فليعلم ان النفس ايضا من فعل البارى
وانما ذكرنا هذه الافعال ونسبناها الى النفس لكيما اذا فكر الانسان في امر النفس
وعجيب افعالها انتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وعرف نفسه ونبينا هذه
العجايب ويعلم ان الصانع حكيم فان المصنوع المتقن يدل على الصانع الحكيم والى
هذه المعاني التي ذكرنا اشار البارى عز وجل بقوله وفي انفسكم افلا تبصرون
وبالجملة ان هذا الجسد مع هذه النفس وانبثاث قواها في جميع اعضائها الباطنة والظاهرة
واظهار افعالها وفنون حركاتها في مجاري مفاصله ومعادن حواسها في مجاري ثقب الراس
في حالة اليقظة يشبه مدينة عامرة باهلها مانوسة بسكانها قد فتحت اسواقها وسلكت طرقاتها
وقعدت تجارها واستعملت امتعتها واشتغلت صناعها وسعى متعيشوها وتحركت
حيواناتها وسمع فيها دويها واذا حال هذا الجسد في وقت النوم وهدو الحواس وسكون
الحركات يشبه حال المدينة بالليل اذا اغلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها
ونام اهلها وسكنت حركاتها وهدت اصواتهم وايضا حال هذا الجسد عند مفارقة
النفس له يشبه حال تلك المدينة اذا رحل عنها اهلها وخلت من سكانها وباد حيواناتها
وبقت خرابا وصارت ماوى السباع والبوم والرخم ثم تساقطت حيطانها وخر
سقوفها وصارت تلالا لا يتبين فيها الا الحجارة والاجر واللبن كذلك حال الجسد
عند الموت الذي هو فراق النفس اياه فانه يتغير وينتفخ وينتن ويصير ماوى
الديدان والذباب والنمل ثم يصير تل تراب لا يتبين فيه الا العظام والعصب
يلوح كما يلوح حجارة من تلك المدينة والاجر والله اعلم فصل في المقايسات التي
بين النفس والجسد النفس كالجنين والجسد كالرحم والنفس كالصبي والجسد
كالمكتب والنفس كالساكن والجسد كالمنزل والنفس كالراكب والجسد كالمركوب
والنفس كالملاح والجسد كالسفينة والنفس كالمالك والجسد كالمملوك والنفس
كالصانع والجسد كالدكان والنفس صانع والجسد مصنوع والنفس سايس والجسد
مسوس والجسد كالمدينة واعضاوه ومفاصله كالمحال والاسواق والنفس كالملك
وقواها كالجنود والرعية والجسد كلما ازداد هرما وشيخوخة ازدادت النفس طراوة
وشبوبية كما قيل في معنى ذلك شعر

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه • ولو ان ما في الوجه منه حراب •
لها ظفر ان كل ظفر وعدة • وناب اذا لم يبق في الفم ناب •
بغير مني الدهر ما شا غيرها • وابلغ اقصى العمر وهي كعاب •

فصل فتفكر ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه فيما وصفنا من بنا
هذه الذات والدكان والمدينة والمنزل وحالاتها واعتبر تصاريف قوى النفس

فيها وعجايب افعالها وفنون حركاتها التي ذكرناها لعلك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
فتفتح لنفسك عين البصيرة وترى ذاتها وتبصر جوهرها وتعاين عالمها ومبداها ومعادها
كما رايت بعين جسدك هذه الدار والدكان والمدينة وترى ايضا تلك الدار وتشاهد
احوالها وتعاين حقايقها وتعرف فضلها ويتبين لك شرفها وترغب فيها وتقصد نحوها
وتطلب دركها فتنال نعيمها وتفوز بسعادتها وتنجو من بحر الهيولى وهاوية الاجسام
ذوات الابعاد وتنفك من اسر الطبيعة فاعزم واغتنم ايها الاخ قبل خراب هذه
المدينة الجسمانية بان تتخذ في المدينة الروحانية لك منزلا خالدا ابديا وبناء محكما
سرمديا ودارا مخلدة فقد علمت ان هذه الدار ليست بدار مقام بل هي دار فناء
وزوال وكون وفساد وتغير واستحالة وجوع وعطش وامراض واسقام وفقر
وذل وتعب ونصب واعداء وحساد وحر وبرد وظلمة ووحشة وفرقة وغربة
وغموم واحزان ونوايب وحدثان فقد قال النبي عليه الصلوة والسلام الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال الكيس الفطن من اخرج قلبه عن الدنيا
قبل ان يخرج منها جسده فارغب يا اخي عن هذه الدار الى دار ليس فيها خوف
ولا حزن ولا فنا ولا تغير ولا زوال اهلها شبان لا يهرمون واصحا لا يمرضون
واغنياء لا يفتقرون وجيرانا لا يتحاسدون واخوانا على سرر متقابلين ولهم فيها
ما يشتهون وهي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اهل دار الدنيا وهي ملكوت السموات
وفسحة عالم الافلاك التي فضاها كله روح وريحان وجنة ورضوان فاجتهد
ايها الاخ البار الرحيم لعلك توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء
واستعن على ذلك بالاعمال الصالحة فانها توفقك الى هناك كما ذكر الله عز وجل
في كتابه على لسان نبيه عليه الصلوة والسلام فقال عز من قائل اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني بالكلم روح المومن واحذر ان تكون ممن
قال لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لا يمكن الصعود
الى ملكوت السماء بهذا الجسد الثقيل المولف من اللحم والدم والعظام
والعروق والعصب فان هذه كلها اجساد متغيرة فاسدة مستحيلة لا يليق بها
ذلك المكان الشريف العالي بل النفس التي يليق بها ذلك المكان لانها من هناك
نزلت يوم قيل لابناء ادم اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم
البعث اذا انتبهتم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونفخ فيكم بالصور روح
الحيوة تحيون حيوة العلماء وتعيشون عيش السعداء وقال المسيح عليه السلام
لحوارييه انكم غرباء ههنا فاقصدوا الى ملكوت السماء واعلموا انه لا يصعد

الى هناك الا من نزل من هناك وقال الحكيم ان السماء ابونا والارض امنا واليها نعود
وبينهما نتربى وقال الله سبحانه وتعالى والله انبتكم من الارض نباتا والارض
لا تنبت الا بتلقيح السماء لها بالقطر فجاء من هذا ان الحيوان يتولد من بين الارض والسماء
فالارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا ومنها نولد فان عزمت يا اخي على ذلك فهلم
الى اخوان لك فضلاء واصدقاء لك نصحاء وابين لك كرما فارغب في صحبتهم واقصد
مقصدهم واقعد مقعدهم وانظر في رسايلهم لتعرف مذهبهم وتسير بسيرتهم
وتتفقه بشريعتهم وتعمل بسنتهم لعلك تنجو بشفاعتهم وتصعد الى ملكوت السماء
بمعاونتهم وتدخل في مدينتهم الروحانية التي هي الجنة برحمة الله عز وجل وتنال
سعادة ابدية ونعمة سرمدية وتقول كما قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب وتسمع دعاهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وانشد بعض العارفين

- ناقس بنفسك اذ فقرك والغنى • فيها عظيم الشان
- فانصت لداعيها فانك انما • تدعى اليك بواضح التبيان
- فاذا اردت محلها الاولى بها • فاعرف محل العز من كيوان
- فهناك موضعها الرفيع وانما • هبطت بامر مكون الاكوان
- عجبا لمن نظروا علو نفوسهم • ان الاسامي سميت لمعاني
- واذا انا لهموا الى تحصيله • اعطوك انسانا بلا انسان
- والظاهر الجسم فاعلم انما • نواله للباطن الروحاني

والكلام في هذا الفن يطول شرحه ويثقل على المبتدي حمله لاتساع اقطار البيان
في مباديه وارتقايه الى ذوي الكشف والبيان عند تناهيه وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وذلك فضل يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ونفعك
الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا الرشاد وايدهم وايانا بروح منه حيث
كانوا في البلاد انه كريم جواد تمت الرسالة التاسعة من القسم الثاني من الطبيعيات
ويتلوها الرسالة العاشرة من الطبيعيات في الحس والمحسوس والحمد لله رب العالمين

الرسالة الثالثة والعشرون وهي العاشرة من الطبيعيات في الحاس والمحسوس من رسايل اخوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد واله وصحبه اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان علم الانسان بالمعلومات يكون من
ثلث طرق احدها طريق الحواس الخمس التي هي اول الطرق وبها جمهور علم الانسان
ويكون معرفتها من اول الصبي ويشترك كلهم فيها ويشاركهم اكثر الحيوانات فيها

والثاني طريق العقل الذي هو مما ينفرد به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته بها
يكون بعد الصبي عند البلوغ والثالث طريق البرهان الذي تفرد به قوم من العلماء دون
غيرهم من الناس ويكون معرفتهم بها بعد النظر في الرياضيات الهندسية والمنطقية
وقد بينا انه لم صارت طرق التعليم ثلثة في اخر هذه الرسالة فنريد ان نذكر
الان في هذه الرسالة طرق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة
لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان نذكر الامور المحسوسة التي هي كلها اعراض جسمانية
وبها يكون الجسم محسوسا ونصف ايضا كيفياتها لانها ابين واوضح واقرب من فهم المتعلمين
ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها الحساسة التي هي كلها امور روحانية لطيفة غامضة
بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر في العلوم والمعارف الحقيقية اعلم انه لما كانت
الامور المحسوسة كلها اعراضا جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا الى ان نذكر
الجسم المطلق ونصفه بما هو جسم به حسب ثم نذكر هذه الاعراض الداخلة عليه
التي كلها صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم جوهر مركب من الهيولى
والصورة حسب والدليل عليه قول العلماء في حد الجسم هو الشيء الطويل العريض
العميق فالشيء هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض والعمق هي الصورة
فالجسم بهذه الصفات الثلث يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا
هما جوهران لكنهما لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا احد الفروق
بين الجواهر الجسمانية والجواهر الروحانية واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
ان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض والعمق فهي صفات زائدة داخلة
عليه بعد كونه جسما وتسمى الصورة المتممة مثال ذلك قول العلماء ان الجسم
لا ينفك من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وان يكون مظلما او مضيئا
وان يكون مشفا او غير مشف وان يكون حارا او باردا او يكون رطبا او يابسا
وان يكون خفيفا او ثقيلا وان يكون رخوا او صلبا وان يكون خشنا او لينا وان
يكون ذا طعم ولون ورائحة وما شاكلها من الصفات التي هي كلها اعراض داخلة
على الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فنحتاج ان نصف هذه الاعراض والصفات
واحدا واحدا فنقول ان هذه الاعراض والصفات كلها صورة متممة للجسم ومبلغة
له الى افضل حالاته وان بعضها بالجسم اولى من بعض وذلك ان السكون بالجسم
اولى من الحركة والاجتماع اولى من الافتراق والظلمة به اولى من النور والمكان
به اولى من الزمان بيان ذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة هو ان الجسم
ذو جهات ست ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحدة وليست حركته
الى جهة اولى منها الى جهة اخرى فاذا السكون اولى به من الحركة واما كون
بعض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو بامر اخر زائد على كونه جسما

وقد بينا في رسالة الهيولى ان الحركة هي الصورة الروحانية الداخلة على الجسم متممة له واما السكون
هو عدم تلك الصورة واما الاجتماع والافتراق الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احدهما فليس
ذلك من حيث هو جسم ولكن من حيث هو شخص بعض الاجسام وذلك ان جسم العالم بأسره لا يفترق
بعضه من بعض ولا يجتمع مع غيره لانه ليس الا عالم واحد واما الاجتماع والافتراق لاشخاص
الحيوانات والنبات والمعادن ولبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما ما يقال في الكواكب
انها تجتمع وتفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب هو ملازم لفلكه او درجته التي هو فيها
وان معنى اجتماعها هو ان تصير بعضها موازيا لبعض على خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا
الى الفلك المحيط واما ما يقال ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الافلاك
والامهات لما كان بعضها محيطا ببعض قيل للمحيط انه مكان للمحاط به وقد بينا اختلاف العلماء في ماهية
المكان والزمان في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من الزمان فان ذلك من اجل
الحركة لا من حيث الجسم وذلك ان الزمان ليس شيء سوى حركة الفلك بالتكرار في دورانه
كما بينا في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما او نيرا فليس هذه
قسمة صحيحة ولكن يجب ان يقال ان بعض الاجسام مظلم وبعضها نير وبعضها لا مضيء ولا مظلم
ولكن مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير هو الذي لا ظل له والمشف هو الذي
يقبل الضوء تارة والظلمة اخرى فصل انه ليس في العالم من الاجسام ما له ظل غير الارض والقمر
حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد النور ووجه الارض غير صقيل يعرف حقيقة ما قلنا اهل العلم
والصناعة الناظرون في علم المجسطي واما الاجسام النيرة فليس في العالم الا جسمان الكواكب
والنار التي هي تحت فلك القمر التي تسمى الاثير فليست نيرة مضيئة لانها لو كانت نيرة لمنعت
ضوء الكواكب عنا كما يمنع احد السراجين عنا ضوء الاخر وكذلك النار تمنع عن ابصارنا ضوء
الكواكب اذا كانا على خط واحد احدهما خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهي الافلاك
والهوى والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور والزجاج وما شاكلهما والجسم المشف
هو الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان ملازما للجسم كسواد القير وبياض
الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما الالوان العرضية فهي كالزرقة
التي ترى في الجو وفي عمق الماء الغزير وقد جعل الله سبحانه وتعالى زرقة الجو وخضرة
النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين مضيئان للابصار وكان الحيوان محتاجا
في دائم الاوقات للنظر الى الجو في مسالكه والى النبات في طلب معايشه واما الحرارة
في بعض الاجسام فهي من اجل غليان اجزاء الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة
في بعضها فهي من اجل سكون تلك الاجزاء وجمود ذلك الغليان واما الرطوبة في بعض الاجسام
فهي من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة مع الاجزاء الساكنة واما اليبوسة في بعضها فهي من اجل
حركة تلك الاجزاء كلها وسكونها كلها ومن اجل هذا صارت النار حارة يابسة لان اجزاء
الهيولى فيها متحركة كلها وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى فيها كلها

متحركة ساكنة ولكن الاجزا الساكنة في الما اكثر والاجزا المتحركة في الهوى اكثر فصار الهوى اكثر
فصار الهوى من اجل هذا حارا رطبا وصار الما باردا رطبا واما الثقل والخفة في بعض الاجسام
فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان كل واحد منها له موضع مخصوص يكون واقفا فيه ولا يخرج
الا بقسر قاسر فاذا خلي رجع الى مكانه الخاص فان منعه مانع وقع التنازع بينهما فان كان
الرجوع نحو مركز العالم يسمى ثقيلا وان كان نحو المحيط يسمى خفيفا وقد بينا في رسالة السما والعالم
كيفية ذلك واما اللين في بعض الاجسام فمن اجل غلبة الاجزا المائية على الاجزا الارضية واما
الصلابة في بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء الارضية على الاجزاء المائية واما الخشونة فمن اجل
وضع الاجزا التي في ظاهر سطحه متفاوت بعضها مرتفع وبعضها منخفض كالمبرد وما شاكله
واما كون بعضها املس فمن اجل ان وضع تلك الاجزا كلها في سطح واحد كوجه المراة وما شاكله
والله اعلم **فصل** واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام الطبيعية واعراضها الحالة فيها المحسوسة
بقول وجيز فلنذكر الان آلات الحواس الخمس الجسمانية ومواضع مجاري القوى الحساسة وكيف
الحس وكيف الاحساس فالجواب ان الحواس الخمس آلات جسدانية وهي العين والاذن واللسان
والانف واليد وذلك ان كل واحد منها بعضو من اعضاء الجسد كما نبين بعد هذا الفصل واما
المحسوسات فهي الاشياء المدركة بالحواس وهي اعراض حالة في الاجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس
مغيرة لكيفية امزجتها واما الحس فهو تغير مزاج الحاس عند مباشرة المحسوسات لها واما الاحساس
فهو شعور تلك القوى الحساسة بتغير كيفية امزجة الحاس **بيان ذلك** ان القوة الباصرة
مجراها في العينين وهي مستبطة للحدقتين في عضو العين من الرطوبة الجليدية والقوة السامعة
مجراها في الاذنين وهي مستبطة في الصماخين مما يلي البطن المؤخر من الدماغ والقوة الشامة
مجراها في المنخرين وهي مستبطة في الخياشيم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة
مجراها في الفم وهي مستبطة في رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها في عامة سطح بدن
الحيوان الرقيق الجلد ولكنها في الانسان اظهر وخاصة في اليدين وهي مستبطة بين الجلدين
اللذين احدهما ظاهر البدن والآخر مما يلي اللحم والله اعلم **فصل** واعلم يا اخي ايدنا
الله واياك بروح منه ان المحسوسات كلها خمسة اجناس **احدها** المدركات بطريق اللمس
وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة
والرخاوة والثقل والخفة **الثاني** المدركات بطريق الذوق التي هي الطعوم وهي
تسعة انواع الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحرافة والعذوبة
والقبوضة والعفوصة **الثالث** هي الروايح المدركة بطريق الشم وهي نوعان ملايم
وغير ملايم فالملايم هو الهوى المتكيف بالبخارات المتصاعدة من الاجسام المعتدلة
المزاج وغير الملايم هو الهوى المتكيف بالبخارات المتصاعدة من الاجسام غير معتدلة
المزاج او المستحيلة **الرابع** هي الاصوات المدركة بطريق السمع وهي نوعان
حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية نوعان طبيعية وآلية والحيوانية ايضا نوعان

منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان دالة وغير دالة **الخامس** هي المبصرات وهي المدركات
بطريق البصر وهي عشرة انواع الانوار والظلمة والالوان وسطوح الاجسام والاجسام
نفسها واشكالها وابعادها واوضاعها وحركاتها وسكونها والله اعلم **فصل** واذ قد فرغنا
من ذكر تعديد اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى
الحساسة لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدي اولا بوصف القوة اللامسة لان ادراكها
لمحسوساتها ادراك جسماني ثم نختم بوصف القوة الباصرة لان ادراكها لمحسوساتها
ادراك روحاني فنقول في كيفية ادراك القوة اللامسة للحرارة والبرودة اولا
ان مزاج بدن الحيوان في دايم الاوقات يكون على قدر ما من الحرارة والبرودة فاذا
لاقاه جسم آخر فلا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد حرارة او اشد برودة من البدن
او مساويا له في ذلك فان كان اشد حرارة منه زاده سخونة ما عند ملاقاته اياه وان
كان ابرد منه زاده برودة ما فتحس القوة اللامسة بذلك التغير والاستحالة فتؤدي
خبرها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان كان ذلك الجسم مساويا
لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعا فلا يغيره شيئا ولا تحس القوة بشي ولكن
لا يخلو ذلك الجسم ان يكون اخشن في البدن او الين منه فتحس القوة بذلك التغير
والاستحالة وان كان مساويا له ايضا في هاتين الصفتين فلا يؤثر فيه شيئا ولا يقع الحس
ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة او اشد رخاوة منه فيؤثر فيه فتحس القوة
بذلك التغير وقلما وجد جسم يكون مساويا للبدن في هذه الصفات الست من الحرارة
والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة
للصلابة والرخاوة فهو ان بدن الحيوان متى صدم جسما آخر فلا يخلو اما ان يغمز احدهما
في الآخر فان وقع التغير في ذلك الجسم مثل ما يغمز الاصبع في العجين فتحس القوة بذلك
اللين فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التغير في البدن مثل ما يغمز الاصابع
على الحديد فتحس القوة بالصلابة فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة واما كيفية ادراك
هذه القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان الاجزا التي في ظاهر سطوح الاجسام
اذا كان وضعها متفاوتا بعضها مرتفعا عن بعض وبعضها منخفضا يكون ذلك الجسم
خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح واحد كان املس واذا التقى جسمان
املسان انطبق السطحان المماسان احدهما على الآخر بلا خلل بينهما واذا كانا غير املسين
او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقى بينهما خلل واما بدن الحيوان اذا لاقاه جسم خشن
صلب زوت الاجزا الناتية منه بعض اجزا البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا
فتحس القوة بذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس زوت
ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل سطح البدن املس فتحس القوة بذلك التغير
وهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضاء البدن وذلك ان الانسان اذا

وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خشن وجده خشنا لان خد الانسان ابدا املس
من يده وكذلك اذا مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله وجده لينا لان الرجلين
اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور وجد البيت الاول حارا واذا
خرج من البيت الحار وجده باردا لان المزاج قد تغير افلا ترى ان وجدان القوة اللامسة
لمحسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن من الحر والبرد والخشونة واللين والصلابة
والرخاوة او بحسب اختلاف احوال المحسوسات لان القوة مختلفة في ذاتها وجوهرها
واما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبوسة فهو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس
نشف رطوبة البدن ونداوته فيحس القوة بذلك التغير واذا لاقاه جسم رطب زاده في رطوبته
ونداوته واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الرفع والجذب والحمل يحس
بهما وقد يختلف الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان ما يحمل مثل وزن بدنه
اضعافا كالنمل ومن الحيوان ما لا يقدر يحمل عشر وزن بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا
فيها خواص الحيوانات ما العلة في ذلك والله اعلم **فصل** واما كيفية ادراك القوة
الذائقة لمحسوساتها التي هي الطعوم حسب وهي تسعة انواع اولها الحلاوة الملائمة
لمزاج اللسان والثاني المرارة النافرة لمزاج اللسان الثالث الملوحة والرابع الدسومة
والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن العذوبة والتاسع
القبوضة فادراكها هو ان تتصل رطوبة هذه الطعوم برطوبة اللسان وتمتزجان فيتغير
مزاج رطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم فان كان حلوا فحلوا وان كان مرا فمرا وان كان
مالحا فمالحا او حامضا فحامضا او غير ذلك فبحسب ذلك وليس الحس شيئا اكثر من ان يتغير
مزاج الحاسة مثل المحسوس في الكيفية حسب ولا الاحساس بالكيفية شي اكثر من شعور
النفس بتغير تلك الامزجة حسب والله اعلم **فصل** واما كيفية ادراك القوة الشامة
لمحسوساتها التي هي الروائح وهي نوعان طيب ونتن **اعلم** ان الاجسام ذوات الروائح تتحلل
منها في دائم الاوقات بخارات لطيفة فتمتزج مع الهوى امتزاجا لطيفا دخانيا فيصير
الهوى مثلها في الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا والحيوان الذي له رية
يستنشق الهوى دائما لترويح الحرارة الغريزية التي في القلب فيدخل ذلك الهوى في
منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهوى الذي هناك ايضا مثلها في الكيفية
فتحس القوة الشامة ذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة فان كانت تلك الرائحة
طيبة استلذت بها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها ونفرت منها وقد تختلف في مشام الحيوانات
الروائح في اللذة والكراهة اختلاف المتضاد وذلك ان من الحيوان ما يستلذ رائحة العذرة
والجيف مثل الخنازير وبنات وردان والذباب وما شاكلها ومنها ما يكره الرائحة الطيبة
وذلك مثل الخنافس اذا دفنت في الورد غشي عليها حتى لا تتحرك فاذا ردت الى السباخ عاشت
وتحركت وفي الناس ايضا من هو بهذه الصفة مثل الدباغين والكناسين فانه يحكى ان كناسا

اجتاز بسوق العطارين فغشي عليه حتى ظنوا انه قد مات فرآه اخوه فعرفه وهو في تلك الحالة
ففهم علته فذهب بسرعة واتاه بقطعة من عذرة ثم دقها وسعطه بها فعطس وافاق من ساعته
وفي المرضى من هو ايضا بهذه الصفة مثل الصفراوي فانه ربما يتاذى برائحة المسك
ويستلذ برائحة الطين وهذا الاختلاف انما يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط
الغالب عليه وهذه القوى الثلث التي تقدم وصفها تدرك محسوساتها ادراكا جسمانيا
بالمماسة فاما القوى السامعة والقوى الباصرة فانهما يدركان محسوساتهما ادراكا
روحانيا والله اعلم **فصل** في كيفية ادراك القوة السامعة واما كيفية ادراك القوة
السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات **اعلم** ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية
فغير الحيوانية نوعان طبيعية والية فالطبيعية كصوت الحجر والحديد والخشب والرعد
والريح وسائر الاجسام التي لا روح فيها من الجمادات والالية كصوت الطبل والبوق
والزمر والاوتار وما شاكلها والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية
هي اصوات سائر الحيوانات غير الناطقة والمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان
دالة وغير دالة فغير الدالة كالضحك والبكاء والصراخ وبالجملة كل صوت لا هجاء له
والدالة هي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث
في الهوى من تصادم الاجسام وذلك ان الهوى لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة
حركات اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما آخر انسل ذلك الهوى من
بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كري واتسع كما يتسع القارورة
من نفخ الزجاج فيها وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته وتموجه الى ان يسكن ويضمحل
فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات التي لها آذان بالقرب من ذلك المكان تموج
ذلك الهوى بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك
الهوى الذي هناك عند تلك الحركة فتحس القوة السامعة تلك الحركة والتغير **واعلم**
ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية خلاف صوت آخر وان الهوى من شرف
جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض
فتفسد هيئاتها الى ان يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة حتى تؤديها
الى القوة المتخيلة فذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون **فصل** واما كيفية ادراك القوة الباصرة لمحسوساتها
التي هي عشرة انواع اولها الانوار والثاني الظلم والثالث الالوان والرابع سطوح
الاجسام والخامس الاجسام انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكناتها واوضاعها
فالمدرك من هذه الانواع بالحقيقة وبالذات هما النور والظلمات حسب الا ان الظلمة
هي شي يرى ولكن لا يرى بها شي آخر واما النور فهو الذي يرى ويرى به شي آخر وله
الالوان ولما كانت الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية

ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت مرئية لما يتوسط سطوحها ولما كانت
الاجسام ايضا لا تخلو عن الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه كلها مرئيات
بالعرض لا بالذات واعلم بان النور والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان
جسمانيان وان النور مشاكل للبياض وان الظلمة مشاكلة للسواد وذلك ان على البياض
يلوح سائر الالوان كما ان في النور يرى سائر الالوان وعلى السواد لا يتبين الالوان
كما ان الظلمة لا يرى فيها شيء واعلم ان النور والظلمة يسريان في الجسم المشف كسريان
الروح في الجسد وينسلان منها بلا زمان ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام المشفة حمل
معه الوان الاجسام الحاضرة هناك حملا روحانيا وحملت تلك الالوان معها ايضا
اشكال سطوح تلك الاجسام واوصافها التي تقدم ذكرها حملا روحانيا معها وحفظها بهيئاتها
كيلا تختلط بعضها ببعض فيفسد هيئاتها كما تحمل الهوى الاصوات بهيئاتها كما وصفنا قبل حتى
يبلغها الى اقصى مدى غاياتها الى القوة السامعة فيحملها الى القوة الباصرة المستبطنة
في الرطوبة العينية التي في الحدقتين واعلم ان الحدقتين هما احد الاجسام المشفة
وهما مرآتا الجسد وذلك انهما نقطتان في الماء صافيتان محسوستان في غشاوتين شعاعيتين
كانهما حبتا عنب فاذا سرى الضوء في الاجسام المشفة وحمل معه الوان الاجسام الحاضرة
واتصل بحدقتي اعين الحيوانات الحاضرة هناك وسرى فيهما كسريانه في سائر الاجسام
المشفة انصبغت الحدقتان بتلك الالوان كما ينصبغ الهوى بالضياء فعند ذلك تحس
القوة الباصرة بذلك التغير فتؤدي خبره الى القوة المتخيلة كما ادت سائر القوى الحساسة
اخبار محسوساتها ومن يتعجب من وصفنا كيفية حمل الالوان اشكال الاشياء حملا روحانيا
وكيفية حمل الهوى للاصوات والضياء مثل ذلك فلا ينبغي ان ينكر من اجل انه لا يتصور
فان حمل القوى الحساسة صور المحسوسات اعجب واشد روحانية وكذلك تناول المتخيلة
رسوم قوى تلك المحسوسات من القوى الحساسة اعجب واشد روحانية وقد بينا ذلك
في رسالة العقل والمعقول وكيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر المبصرات
انما يكون ذلك بشعاعين يخرجان من العينين وينفذان في الهوى وفي الاجسام المشفة
ويدركان هذه المبصرات وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور
الطبيعية ولو ارتاض فيهما بان له صحة قولنا ووصفنا والله اعلم **فصل** واعلم
بان هذه القوى الحساسة ليست هي اجزاء من النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو
من اعضاء الجسد وجزء منه ولكن كل واحد منها هي النفس بعينها وانما وقعت عليها
هذه الاسماء المختلفة من اجل اختلاف افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار
سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت السامعة واذا فعلت الذوق سميت
الذائقة وعلى هذا ايضا اذا فعلت في الجسم النمو سميت النباتية واذا فعلت
الحس والحركة سميت الحيوانية واذا فعلت الفكر والتمييز سميت الناطقة وعلى

٤

هذا القياس سائر الاسماء التي يقع عليها بحسب اختلاف اعضاء الجسد كما ان اختلاف الصناع
بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالفاس وينشر بالمنشار ويثقب بالمثقب وكذلك
الحداد يطرق بالمطرقة ويبرد بالمبرد وعلى هذا المثال سائر الصناع تختلف افعالهم في
صنايعهم بحسب اختلاف ادواتهم فهكذا تختلف افعال الجسد بحسب اختلاف اعضائه
لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصانع والله اعلم **فصل** في كيفية وصول
آثار المحسوسات الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ **اعلم** انه تنتشر
من مقدم الدماغ ولانتشارها من هناك وهي عصبات لطيفة لينة وتتصل باصول تلك
الحواس فتتفرق هناك وتنتسج في اجزاء اجرام الحواس كنسج العنكبوت فاذا باشرت كيفية
المحسوسات مزاج الحواس وغيرتها عن كيفيتها وصل ذلك التغير من تلك العصبات الى
مقدم الدماغ لانتشارها من هناك كلها تجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوة المتخيلة
كما تجتمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة وكما ان صاحب الخريطة يوصل تلك
الرسائل كلها الى حضرة الملك ثم ان الملك يقراها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى خازنه
ليحفظها الى وقت الحاجة اليها فهكذا حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها
آثار هذه المحسوسات التي ادت اليها القوة الحساسة تدفعها الى القوة المفكرة التي
مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وتتروى معانيها وتعرف خواصها وحقايقها ومنافعها
ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار والله تعالى اعلم
فصل في بيان ان المحسوسات بعضها بالذات وبعضها بالعرض **اعلم** ايها الاخ ان الانسان
اذا رأى ثمرة من بعيد يعلم من وقتها انها حلوة او مرة او طيبة الرائحة او منتنة او خشنة او انها
لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة فليس علمه بهذه الصفات كلها
بطريق البصر ولكن بالقوة المفكرة وبرويتها وتجاربها وما جرت العادة به وكذلك اذا
اخطا في حكم شيء من هذه فليس الخطاء من الباصرة ولكن من المفكرة اذا حكمت من غير روية
ولا اعتبار **مثال ذلك** اذا راى الانسان السراب فظن انه الماء فليست الباصرة هي المخطئة
في الخطاء ولكن المفكرة حكمت بان ذلك اللون من غير روية ولا اعتبار لانه ليس للباصرة
ان تدرك الا اللون فحسب وقد اصاب في رويتها السراب لان لون السراب مثل لون
الماء سواء ولكن المفكرة حكمت بان ذلك اللون تبا له للمس والذوق وهو جسم سيال
رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان خطاها فسبيل المفكرة اذا وردت عليها المتخيلة
ان حاسة واحدة لا تحكم او تستخبر حاسة اخرى فان شهدت لها حكمت عند ذلك بانها
كيت وكيت **مثال ذلك** اذا رات الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة
بلون التفاح فاوردت خبرها الى المتخيلة فاوردت هي الى المفكرة وليس سبيلها ان
تحكم ان طعمها او ريحها وملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة او تستخبر القوة الذائقة
والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحد بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة

بأنها ليست أو كيف وكيف حتى يكون حكمها صوابا لا خطأ فيه واعلم أن من أجل هذه العلة منعت
القوة الناطقة من أن تعبر على ألسنة الأطفال حكم شيء من معاني المحسوسات لأن المفكرة
بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تمييزا صحيحا فإذا مضت سنو التربية ودفع العمر الذي
إلى عطارد صاحب المنطق والتمييز أطلق لسان المولود بالعبارة والبيان عن المعاني
والمحسوسات التي أدت الحاسة إلى المفكرة والله أعلم **فصل** في كيفية ماهية اللذة
والألم والتعب والراحة وكيفية إدراك الحواس لها **اعلم** أيها الأخ أن الحيوانات في
دائم الأوقات لا تخلو من اللذة والألم والتعب والراحة لأن أبدان الحيوانات
كلها في التغير والاستحالة من الزيادة والنقصان ومما يخرجان المزاج تارة من الاعتدال
وتارة إلى الاعتدال لأن مزاجها من الأخلاط الأربعة التي هي الدم والبلغم
والمرتان وهي متضادات الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
فهي تألم والألم هو خروج المزاج عن الاعتدال منه إلى الزيادة في أحد الأخلاط
والطبائع أو إلى النقصان في واحد منها واللذة هي رجوع المزاج إلى الاعتدال
بعد ما كان خارجا عنه فمن أجل هذا لا يحس الحيوان باللذة إلا بعد ما يتقدمها الألم
واعلم أن كل محسوس يخرج المزاج عن الاعتدال فإن الحاسة تكرهه وتألم منه وكل محسوس
يرد المزاج إلى الاعتدال فإن الحاسة تحبه وتلتذ به **واعلم** أن الراحة هي الثبات على
الصحة والاعتدال وأن التعب هو تردد بين الألم واللذة **واعلم** يا أخي إذا من نظر
في هذه الرسالة وتأمل ما وصفنا من كيفية أفعال هذه الحواس والمحسوسات تبين له
أن المحسوسات كلها أعراض جسمانية وهي كلها صور في الهيولى وأن إدراك النفس لها بقواها
الخمسة الحساسة بطريق الحواس فإن الحواس هي آلات جسمانية وأن الحس هو تغير مزاج
تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وأن الإحساس إنما هو شعور القوى الحساسة
بتغيرات تلك الأمزجة **فصل** في ذكر القوى الخمسة الروحانية **اعلم** أن للنفس
الإنسانية خمس قوى جسمانية وخمس قوى أخر روحانية سيرتهن غير سيرة الخمس الحساسة
الجسمانية وهي القوة المتخيلة والمفكرة والناطقة والحافظة والصانعة وذلك
أن إدراكها رسوم المعلومات إدراك روحاني من غير هيولى لها وأما الجسمانية فلا
تدرك محسوساتها إلا في الهيولى كما بينا قبل وأيضا فإن هذه القوى الروحانية
تتناول رسوم المحسوسات المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحساسة
وذلك أن القوى الحساسة كل واحد منها مختصة بإدراك جنس من المحسوسات
كما بينا وذلك أن الباصرة لا تدرك الأصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات
إلا الألوان وكذلك السامعة لا تدرك الألوان ولا الطعوم ولا الروائح
إلا الأصوات وكذا الشامة والذائقة واللامسة كل واحد لا يشارك معها غيرها
في محسوساتها وأما الخمسة الروحانية فإنها كالمتعاونات في إدراكها رسوم المعلومات

وذلك

وذلك أن القوة المتخيلة إذا تناولت رسوم المحسوسات كلها فإذن من شأنها أن تناولها كلها
القوة المفكرة من ساعتها وإذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم
مصورة في ذاتها كما يبقى النقش في الفص وطبع في الشمع المختوم مصورا صورة روحانية
منتزعة عن هيولى فتكون عند ذلك هي لها كالهيولى وهي فيها كالصورة ثم أن من شأن
المفكرة أن تنظر إلى ذاتها وتراها معاينة ثم تروي فيها فتميزها وتبحث عن خواصها ومنافعها
ومضارها ثم تؤديها إلى القوة الحافظة لتحفظها إلى وقت التذكار ثم أن من شأن
القوة الناطقة التي مجراها على اللسان إذا أرادت الإخبار عنها والإنباء عن معانيها
والجواب للسائلين عن معلوماتها أن تؤلف ألفاظا من الحروف المعجمة وتجعلها
كالسمات لتلك المعاني التي في ذاتها وعبرت عنها إلى القوة السامعة من الحاضرين
ولما كانت الأصوات لا تمكث في الهواء إلا قدر ما تأخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتاجت
بالحكمة الإلهية بأن قيدت معاني تلك الألفاظ بصناعة الكتابة ثم أن من شأن
القوة الصانعة أن تصوغ لها من الخطوط أشكالا بالأقلام وأودعتها وجوه الألواح
وبطون الطوامير فيبقى العلم مفيدا فائدة من الماضين للغابرين وأثرا من الأولين
للآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين وهذه من جسيم نعم الله سبحانه وتعالى
على الإنسان كما ذكر جل وعلا في كتابه اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم
الإنسان ما لم يعلم **فصل** في العلة التي من أجلها صار علم الإنسان بالمعلومات
من ثلاث طرق لما كان الإنسان هو جملة بدن جسماني ونفس روحاني صار بنفسه
الروحانية يدرك العلم كما أن بجسده الجسماني يعمل الصنائع ولما كانت النفس
في الرتبة الوسطى من الموجودات كما بينا في رسالة المبادي وذلك أن من الأشياء
ما هو أعلى وأشرف من جوهر النفس كالعقل من الباري جل سبحانه والصور المجردة
من الهيولى الذين هم ملائكة عز وجل المقربون ومنها ما هو دون من جوهر النفس
كالهيولى والطبيعة والأجسام أجمع فصارت معرفة النفس بالأشياء التي هي دونها
في الشرف بطريق الحواس التي هي المباشرة والممازجة والمخالطة والإحاطة فأما ما كان
أشرف منها وأعلى فصارت معرفتها به بطريق البرهان التي تضطر العقول إلى الإقرار
به من غير إحاطة ولا مباشرة فصارت معرفتها بذاتها وجوهرها بطريق العقل لأن
نسبة العقل إلى النفس كنسبة الضوء من البصر فيها وكنسبة المرآة إلى الناظر فيها
وكما أن البصر لا يرى شيئا إلا بالضوء والإنسان لا يرى شخصه إلا بالمرآة والنظر
فيها كذلك النفس لا ترى ذاتها إلا بنور العقل ولا يعرف حقائق الأشياء إلا
بالنظر إلى العقل وإنما يستوي للنفس النظر إلى العقل بعين البصيرة إذا هي
انفتحت وإنما تنفتح لها عين البصيرة إذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
ونظرت بعين الرأس إلى هذه المحسوسات وفكرت في معانيها واعتبرت أحوالها

حتى تعرفها حق معرفتها فمن اجل هذا قدمنا رسالة الحاس والمحسوس على رسالة العقل والمعقول
فاعتبر يا اخي هذه الامور التي قد وصفناها وتفكر في معانيها تنبه نفسك من نوم الغفلة وقد
وتفتح لها عين البصيرة فتعاين في ذاتها صور الاشياء وتبين لها في جوهرها معاني الموجودات
لانها معدن العلوم وماوى الصور كما قال الحكيم الفاضل افلاطون ان العلوم
كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت في ذاتها وعرفتها صارت العلوم كلها فيها بالفعل والله
سبحانه وتعالى اعلم وفقك الله ايها الاخ للسداد وهدانا واياك للرشاد وجميع اخواننا
حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد تمت الرسالة العاشرة في الحاس والمحسوس من القسم
الثاني في الطبيعيات وهي الثالثة والعشرون من رسائل اخوان الصفا والحمد لله رب العالمين

الرسالة الرابعة والعشرون وهي الحادية عشرة من الطبيعيات في مسقط النطفة من رسائل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته اجمعين
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه انه قد دبرت الحكمة الالهية ودبرت
العناية الربانية مكث كل حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار تمضي عليه الاشخاص
الفلكية دوراتها كل واحد بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكائنات التي تحت فلك
القمر لا يعلم تفصيلها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية
من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم مسقط النطفة الى يوم خروج الجنين عند
الولادة ثمانية اشهر ٢٤٥ يوما الذي هو المكث الطبيعي واما الذي يزيد على
هذا المقدار وينقص عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ونريد ان نذكر طرفا من
تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة والجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا
على سائر المواليد والحوادث والكائنات وقبل ذلك نحتاج الى ان نذكر احوال الكواكب
السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات اعلم
ان كل كوكب فله في فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة احوال وفي الفلك
تدويره في الفلك الحامل اربع احوال وفي فلك البروج اربع احوال فذلك ١٢
حالة جنسية فاذا ضربت في مثلها كانت مائة وستة وخمسين حالة نوعية واذا ضربت
تلك كانت في ٣٦٥ درجة كانت ٩٣١٦٥ حالة شخصية واما تفصيل
احوال الكواكب في افلاك تدويرها فهو ان تكون صاعدة الى ذروتها من الحضيض
الى الاوج او هابطة من هناك او راجعة او مستقيمة واما احوالها من الشمس
فهي ان تكون مقارنة لها او مقابلة او مشرقة منها او مغربة واما احوال افلاك
التداوير في الافلاك الحاملة فهي ان تكون مراكزها في الاوج او في الحضيض او صاعدة
من الحضيض الى الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما احوالها في فلك البروج فهي
البروج الشمالية او في الجنوبية او في المعوجة او في المستقيمة او يكون ميلها وعرضها

في الجنوب

في الجنوب او في الشمال او يكون عرضها في الجنوب وميلها في الشمال او عكس ذلك وكل هذه
الاحوال تختلف تاثيراتها في الكائنات بحسب الازمنة والامكنة والاجناس والانواع
اختلافا كثيرا لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا واعلم يا اخي ان
جميع الكائنات التي تحت فلك القمر لها اجناس وهي النبات والحيوان والمعادن
وهي الاصول المحفوظة في الهيولى صورها وانواعها فهي اقسامها المتفرعة عنها
واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دائمة في الكون والفساد والسيلان واما هيولاها
فهي الاركان الاربعة التي هي النار والهوى والماء والارض واما الصانع الفاعل
لها فهي النفس الكلية الفلكية السارية من محيط الافلاك باذن باريها جل وعلا واما
الكواكب فهي لها كالادوات للصانع والله القادر عليه وهو اعلم فصل في كيفية
اعتبار افعال الطبيعة في الاركان الاربعة وتاثيرات النفوس الجزوية في المولدات
الكائنات التي تحت فلك القمر اعلم ايها الاخ البار الرحيم انك اذا دخلت اسواق
المدن ونظرت بعيني راسك الى الصناع البشرية ورايتهم كيف يعملون صنايعهم
في الهيولات الموضوعة لهم كما بينا في رسالة الصنايع العملية فينبغي عند ذلك
ان تنظر الى القوى الطبيعية التي هي نفوس جزوية منبثة من النفس الكلية الفلكية
السارية في الاركان الاربعة التي هي لها كالهيولى الموضوعة وتنظر ايضا الى اشخاص
الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعاتها والى الكواكب التي هي كالآلات لها
فلعلك بنور عقلك تبصر وبصفاء جوهر نفسك ترى القوى الروحانية السارية في هذه
في هذه الاجسام وتعاين كيفية افعالها فيها وبها ومنها فتعرف عند ذلك نفسك لانها
واحدة منها واعلم ان مثل الاركان الاربعة في جوف الفلك كاللبن في الوعاء وحركات
الكواكب في محيط الافلاك كالمخض لها والكائنات عنها كالزبدة المجتمعة من لطايفها
واعلم انه اذا تمخضت الاركان من تحريك الاشخاص الفلكية واجتمعت من لطايفها زبدة
شيء او شخص وامتاز عن البسايط وربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس
الكلية الفلكية في اي مكان كان ذلك الشيء من البر والبحر والهوى والنار وفي اي وقت
كان من الزمان وتشخصت تلك القوة وامتازت عن ساير القوى لتعلقها بتلك الزبدة
واختصاصها بتلك الجملة فعند ذلك تسمى تلك القوة نفسا جزوية وعند ذلك يقع
الاشارة الى تلك الجملة انها حادث كاين حيوانا كان او نباتا او معدنا واعلم انه لا بد
من ان يكون في ذلك الوقت وتلك الساعة درجة طالعة من الفلك على افق تلك
البقعة التي حدثت تلك الزبدة هناك ويكون شكل الفلك ومواضع الكواكب
على هيئة ما كما تصور اصحاب احكام النجوم في زايجات المواليد والتحاويل والمسايل
فعند ذلك تنضاف الى تلك القوة قوى روحانيات ساير الكواكب وتحدث معها
الى تلك الزبدة المواد المشاكلة لها ويكون قبولها لها بحسب ما في طبايع اشخاص

انواع ذلك الجنس من الافعال والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا واعلم
انه اذا جرت نطفة الانسان التي هي زبدة من دم الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع
بعد كانت منبثة في اجزاء الدم متفرقة في خلل اللحم وخرجت من الاحليل وانصبت الى
الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الطبيعية
السارية في جميع الاجسام النامية التي هي ايضا قوة من قوى النفس الطبيعية السارية
في جميع الاركان الاربعة التي هي ايضا قوة منبثة من النفس الكلية الفلكية السارية
في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكماء ان العالم
انسان كبير واعلم ان للنفس النباتية سبع قوى فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وان اول فعلها عند استقرار النطفة
في الرحم هو جذبها دم الطمث الى الرحم وامساكها له هناك وهضمها واعلم انه اذا
جذبت هذه القوة الدم الى هناك احتفته حول النطفة وادارته عليها كما تدور
بياض البيضة حول محها فيكون عند ذلك النطفة كالمحة ودم الطمث حولها كالبياض
ثم ان حرارة النطفة تسخن رطوبة الدم وتنضجها فتخثر وانعقدت تلك الرطوبة
وصارت علقة كما ينعقد الطمث حول البياض او كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة
ويستولي عند ذلك على تلك الجملة قوى روحانيات زحل ويبقى في تدبيراتها بمشاركة قوى
روحانيات سائر الكواكب شهرا واحدا ثلثين يوما ٥ ٢ ٧ ساعة كما ذكر ذلك في كتب احكام
النجوم شرح طويل ونريد ان نشرح من ذلك طرفا ليكون دليلا ودستورا لمن يريد
ان تتكلم فيه بعد هذا واعلم ان ابتداء تدبير النطفة انما صار من زحل لان اعلى
الكواكب السيارة وفلكه مما يلي فلك الكواكب الثابتة الذي هو مكان الجواهر الشريفة
ومنصب القوى الروحانية ومعدن الانفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدا
القوى العقلية والملائكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشفافة ومن هناك
تنزل الملائكة بالوحي والتاييد والانباء والخير والبركات والى هناك تصعد الاعمال
الصالحة واليه تعرج الارواح من المؤمنين وانفس الاخيار من عباد الله الصالحين
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما بينا في رسالة
البعث والقيامة فانتبه يا اخي من نوم الغفلة وتيقظ من رقدة الجهالة
واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد التقوى فلعل نفسك
توفق للصعود الى هناك فتجازى باحسن الجزاء واعلم ان مبدا نفسك من هناك
كان ورودها الى هذا العالم والى هناك يكون مرجعها ومستقرها كما بينا في رسالة
الاكوان والادوار واعلم بانه ما دام التدبير يكون لزحل الى تمام شهر واحد ثلثين
يوما فان تلك النطفة تكون باقية بحالها كالماء غير مختلط ولا ممتزجة بل جامدة
متماسكة جاذبة اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الى ان يدخل

الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري الذي فلكه يتلو فلك زحل ويستولي عليها قوى روحانيته
فيولد عند ذلك في تلك النطفة حرارة وليسخن ويعتدل مزاجها وتختلط
بالماء وتمتزج الخلطان فيصير علقة وتعرض لها حركة مثل الاختلاج والارتعاش
والهضم والنضج فلا تزال تلك حالها ما دامت في تدبير المشتري الى تمام شهرين ثم
يدخل الشهر الثالث ويصير التدبير للمريخ وهو يتلو المشتري في الفلك ويستولي على
تلك البقعة قوى روحانياته واشتد اختلاجها وارتعاشها ونماؤها حرارة وسخونة
وتصير تلك الجملة مضغة حمراء فلا تزال تتقلب حالا بعد حال في النضج والاستحكام
بمشاورة اعني التيام روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلاثة اشهر ثم يدخل الشهر
الرابع ويصير التدبير للشمس رئيس الكواكب وملك الفلك وقلب العالم باذن
الله تعالى وهو اعلم **فصل** في كيفية حال الجنين في الشهر الرابع اعلم انه اذا دخل
الشهر الرابع من مسقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولي على المضغة قوى روحانياتها
ونفخ فيها روح الحيوة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك ان للشمس رأسة الكواكب
في الفلك ونفسها هي روح العالم باسره وهي المستولية على الكائنات التي تحت فلك
القمر وخاصة على تولد الحيوانات ذوي الرحم واشدها اختصاصا بتولد الانسان
وذلك ان جرمها في العالم باسره وهي المستولية على الكائنات بمنزلة جرم القلب في البدن
وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء البدن جميعا ومفاصل الجسد وسريان
قوى روحانياتها في العالم كسريان الحرارة الغريزية المنبثة من القلب السارية في اعضاء
البدن جميعا واما سائر قوى روحانيات الكواكب فهي لها كالجنود والاعوان والخدم كل
ذلك باذن باريها جل وعلا وذلك تقدير العزيز العليم فتبارك الله احسن الخالقين
واعلم يا اخي بانها في مسيرها في حدود الكواكب في البروج وشرف اشراق نورها وسريان
قوى روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر من قوى
روحانيات الكواكب والافلاك والبروج في كل يوم وساعة في كل درجة ودقيقة الوانا
من التدبير والتاثير غيرها في يوم آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر معرفتها ولكن
نريد ان نذكر من ذلك طرفا ليكون قياسا على ما قلنا ووصفنا وهو انه اذا سقطت
النطفة في الرحم فلا بد ان تكون الشمس ذلك الوقت في درجة ودقيقة من برج من
الابراج فاذا بلغت بمسيرها اربعة اشهر من مسقط النطفة الى آخر البرج الرابع فقد
قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة مقدار ما بين شرفها الى بيتها وتكون
قد استوفت طبائع البروج من المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند
ذلك تكون قد اختلطت الطبائع من الاركان الاربعة في تركيب بنية الجنين واعتدال
المزاج وانشقت الصورة واستبانت الخلقة وظهرت اشكال العظام وتركيب المفاصل
وتهندم التركيب والتفت الاعصاب على المفاصل وامتدت العروق في خلل اللحم

وظهرت البنية مخلقة وغير مخلقة والله اعلم **فصل** في كيفية حال الجنين في الشهر الخامس
واعلم انه اذا دخل الشهر الخامس وصارت الشمس في البرج الخامس المسمى بيت الولد الموافق
طبيعته للبرج الذي كانت فيه يوم مسقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر
صاحبة النقوش والتصاوير واستولى على المخلقة قوى روحانيته واستتمت الخلقة
واستكملت البنية وظهرت صورة الاعضاء واستبانت رسوم العينين وانشقت المنخرين
وانفتح الفم وانثقب الانف والاذنان ومجرى السبيلين وتميزت المفاصل ولكن الجنين
يكون مجموعها منضما منقبضا كانه مصرور في صرة ركبتاه مجموعتان الى صدره ومرفقاه
منضمان الى حقويه وهو منكس راسه وذقنه على راس ركبتيه وكفاه على خديه وهو
كشبه نايم محزون فلو رايته يا اخي لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحس
بما هو فيه رفقا من الله سبحانه وتعالى بخلقه ولطفا بهم ويكون سرته متصلة بسرة امه
يمتص الغذا منها الى يوم الولادة ويكون وجهه مما يلي ظهر امه ان كان ذكرا وان كان
انثى فبعكس ذلك **واعلم** يا اخي في هذا الفصل وتامل فيما ذكرنا فلعل نفسك تنتبه
من رقدة الجهالة ونوم الغفلة فتبصر بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما رايت بعيني
راسك مصنوعاته ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون **واعلم** ان كثيرا من الحيوانات
تتوالد في مثل هذه المدة مثل الغنم والغزلان وبعض السباع وهو كل حيوان
لا يحتمل الكد وتعب الحمل ومنها ما يتاخر ولادته الى تمام ستة اشهر او عشرة اشهر
او اثنا عشر شهرا لاغراض اخر قد بيناها في رسالة الحيوان ونحن نذكر في فصل اخر من هذه
الرسالة ما الغرض في تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث الجنين
في الرحم الى دخول الشهر التاسع والله اعلم **فصل** في كيفية حال الجنين في الشهر
السادس ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير لعطارد ويستولي عليه قوى روحانيته
فيتحرك عند ذلك الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه ويبسط جوارحه
ويضطرب ويحس مكانه ويفتح فاه ويحرك شفتيه ويتنفس من منخريه ويدير لسانه
في فمه ويتحرك تارة ويسكن تارة وتارة ينام وتارة يستيقظ ولا يزال ذلك دابه
الى ان يتم الشهر السادس ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير للقمر ويستولي
عليه قوى روحانيته وربما خف الجنين وربما سمن وتناهت جثته وانتصبت قامته
واشتدت اعضاوه وصلبت مفاصله وقويت حركته واحس بضيق مكانه وطلب
الانتقال والخروج فان قدر له ذلك بما توجبه احكام النجوم باسباب يطول شرحها
وخروجها عن المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش بمشية الله تعالى وتربى
وعمر وان بقي هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس بيت الموت ويرجع التدبير
الى زحل من الثامن واستولى عليه قوى روحانيته عرض للجنين ثقل وسكون وغلب
عليه البرودة واليبس والنوم وقلة الحركة فان ولد في هذا الشهر كان بطي النشو

ثقيل الحركة قليل العمر وربما كان ميتا واذا دخل الشهر التاسع وانتقلت الشمس الى البرج التاسع
بيت النقلة والاسفار ويرجع التدبير للمشتري السعد الاكبر واستولى عليه قوى روحانيته
فاعتدل المزاج وقوي روح الحيوة وظهرت افعال النفس الحيوانية في الجسد لان الشمس
تكون قد استوفت طبايع البروج المثلثات النارية والهوايية والمايية والارضية مرتين
في هذه الشهور الثمانية وقد سارت الشمس في تلك البروج سيرا مايتي واربعين درجة
وهذه المسافة مقدار ما بين بيتها الى شرفها التاسع من بينها الموافقين في طبيعة واحدة
ويكون ايضا في هذه المدة قد قبلت طبيعة الجنين قوى روحانيات الكواكب المنحطة
من الفلك مرتين بمسير الشمس في البروج المثلثات مرة الى البرج الخامس ومرة الى
البرج التاسع كما تقدم ذكره ويبقى مرة اخرى كما نبين بعد هذا الفصل ويكون الذي
يبقى للشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها وقت مسقط النطفة اربعة
ابراج ماية وعشرين درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر استانف العمر
في الدنيا لكل درجة سنة الذي هو العمر الطبيعي هو المقدار الذي سعي الشمس الى
ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة ليستوفي الانسان طبايع البروج
مرة ثالثة حتى يتم ويكمل فاما الذي يزيد وينقص فلاسباب وعلل يطول شرحها وهي
وهي مذكورة في كتب احكام النجوم ومكث الاجنة واعمار المواليد وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر طرفا من ذلك ليكون دليلا على ما قلنا ووصفنا
واعلم ايها الاخ بان الكاينات التي تحت فلك القمر تبتدي من انقص الحالات وادونها
مرتقية الى اتمها واكملها وافضلها ويكون ذلك في ممر الايام والاوقات لان طبيعتها
لا تقبل فيض الاشخاص الفلكية دفعة واحدة لكن شيا بعد شي على التدريج كما يقبل المتعلم
الذكي من الاستاذ الحاذق **واعلم** ان فيضات الكواكب من محيط الافلاك متصلة نحو
مركز الارض في دايم الاوقات ولكنها مختلفة الالوان متغايرة الاشكال وذلك بحسب
مواضعها من افلاكها وموازاتها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا الفصل
واعلم ان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد جعلت لكل كاين من الموجودات التي
تحت فلك القمر مقدارا من الوجود والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك المقدار دور
شخص من الاشخاص الفلكية كما بينا من ذلك طرفا في رسالة ماهية الطبيعة ولكن نذكر
من ذلك ههنا ايضا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانية وذلك ان نطفة الانسان
اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي الى ان يقبل الصورة الانسانية اربعة اشهر
وهي مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج ماية وعشرين درجة وتستوفي بمسيرها طبايع البروج
المثلثات مرة واحدة وبعد ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهي
مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج ماية وعشرين درجة وتستوفي بسيرها طبايع البروج

وج

المثلثات مرة اخرى والذي يبقى لها الى ان يعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط
النطفة مائة وعشرون درجة فيستوفي المولود العمر الطبيعي في الدنيا مائة وعشرين سنة
لكل درجة بقيت الشمس سنة والله تعالى اعلم **فصل** واعلم يا اخي ان افعال الكواكب
وتأثيرات قوى روحانياتها في الاربعة اشهر الاولى تكون مصروفة الى تأسيس بنية
الجسد وتكوين اعضائه المختلفة وسريان قوى النفس النباتية فيها وذلك ان لكل عضو
من الجسد مثل القلب والكبد والدماغ والمعدة والرئة والطحال والامعاء والعروق
والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وما شاكلها خلقة بخلاف ما للعضو
الآخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبه اخلاط ولتلك اخلاط امزجة ولتلك الامزجة
طبائع مختلفة في الكمية وفي الكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
خلاف ما للاخرى كما ذكره الله تعالى في محكم كتابه وكما ذكر ايضا في كتاب التشريح بخطب
طويل وكما ذكر في كتاب طبائع الاغذية ودرجات قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك
في رسالة النبات وللنفس النباتية في كل عضو فعل طبيعي خلاف ما في عضو آخر كما بينا
في رسالة نشو الانفس الجزوية **اعلم** ان بنية الجسد وتركيب اعضائه يتم في هذه الاربعة
اشهر لان الشمس التي هي روح العالم في هذه المدة بمسيرها في اربعة ابراج المثلثات
تكون قد حطت طبائع تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد
الذي دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى روحانيات الكواكب التي فوق الشمس
في بنية الجسد وركزت مراكزها كما بينا في رسالة افعال الروحانيات وعلة اخرى ايضا
ان في هذه الاربعة اشهر يكون قد اجتمعت من مادة الجسد وبنيته مما تحتاج اليه الطبيعة
الفاعلة وذلك ان يوم مسقط النطفة لا يكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة
كانت تدفعها الى خارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفة في الرحم جذبت
عند ذلك تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت تدفعها الى خارج فاستقرت
الى نفسها كما تجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب حجر المغناطيس الحديد
الى نفسه فاذا حصل ذلك الدم في الرحم مجتمعا حف حول النطفة كما يحف بياض البيض
حول محها ثم ان حرارة النطفة تسخن ذلك الدم وتثخنه وتجمد كما تفعل الانفحة باللبن
الحليب وهذا اول فعل يكون من قوى روحانيات زحل في النطفة لان من خاصية افعاله
امساك الصور في الهيولى والسكون والثبات والله تعالى اعلم **فصل** واما تأثيرات
الكواكب من البروج في الاربعة اشهر الباقية فتكون مصروفة الى تتميم بنية الجسد واحكام
خلقة الاعضاء لكيما تسري فيها قوى النفس الروحانية وتمكنها اظهار افعالها فيها وذلك
ان الشمس في هذه المدة بمسيرها في الاربعة ابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة
اخرى فاذا تمت البنية واستحكمت الخلقة وسرت فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك

الجملة من الرحم الى فسحة هذا العالم واستونف بها تدبير آخر باربع سنين لكيما تكمل البنية
وتستحكم الصورة ويمكن ان تسري فيها قوى النفس الناطقة وتظهر افعالها منها وذلك
ان تلك القوى الروحانية تصرف تأثيرها وافعالها الى تربية المولود واحكام ادراك
الحواس محسوساتها ثم ترد النفس الناطقة وينطلق لسان المولود بالعبارة عن معاني
تلك المحسوسات وتمييزها **واعلم** انه لم يمكن ان تفعل هذه الكواكب هذه الافعال
والتأثيرات في شهر واحد ولا شهرين ولا ثلاثة الا على ما هي عليه الان كما بينا ونضرب
لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر كما يتصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان
البنا اذا اراد ان يبني دارا فانه يصرف همته اولا الى تأسيس البنا ورفع الحيطان واقامة
الاعمدة وعقد الازاج والملابن وتسقيف البنا والبيوت لتتبين اولا رسم الدار وتمييز
البيوت والممرات والمجالس وهذه مدة تكوين الدار وايجادها ثم يصرف عنايته وتدبيره
بعد ذلك الى تتميمها من تعليق الابواب ونصب التازير وتطيين السطوح وتجصيص الحيطان
وتزويق السقوف والنقوش وما شاكلها من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو
ان يفرش فيها الفرش وتعلق الستور ويملأ الخزاين من الادوات والالات ويسكنها
رب الدار ويتمتع بها الى حين وهكذا يجري امر تركيب جسد الانسان واقتران النفس
معه من يوم مسقط النطفة وتعلق النفس بها الى يوم يموت وهو ان تفارق النفس
الجسد ويدفن الجسد في التراب وهذه المدة مقدار دور واحد من ادوار تلك
الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار والله اعلم **فصل** ولا ينبغي
لك يا اخي ان تتوهم او تظن ان هذه الافلاك والكواكب والبروج التي ذكرناها
وافعالها وتأثيراتها في تركيب جسد الانسان هي آلات وادوات للنفس الكلية الفلكية
فان هذه النفس هي عبد مطيع للباري جل جلاله وقد ايدها بالعقل الكلي الذي هو
ملك من الملائكة المقربين الذين يحملون العرش ومن حوله ويسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض كما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه على لسان
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وستعلم يا اخي حقيقة هذه المرام اذا انتبهت نفسك
من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وارتقت في المعارف الربانية
وارتاضت نفسك في العلوم الالهية اذا بعثت يوم القيمة وشاهدت ملكوت
العالمين ووقفت على جبل الاعراف مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا واذ قد فرغنا من ذكر تأثيرات الكواكب في النطفة مجملا فنريد
ان نذكر طرفا من تأثيراتها في كل شهر واشتراكاتها في افعالها اذا كانت بعضها في بيوت
بعض وحدودها **فصل** واعلم يا اخي بان للاشخاص الفلكية في الموجودات التي
تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن في كل جنس منها تأثيرات مختلفة بحسب
قبول نوع منها ولها ايضا في كل نوع من تلك الاجناس تأثيرات فلكية مفننة بحسب

اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع تأثيرات متباينة بحسب قبولها في
ازمان مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نريد
ان نذكر منها مثالا واحدا ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال من شخص واحد من اشخاص
البشر ونذكر فنون تأثيراتها فيه من يوم مسقط النطفة الى يوم الولادة مدة تسعة اشهر
ذكرا مجملا اذ كان شرحها يطول ثم نذكر في فصل آخر فنون تأثيراتها فيه من يوم الولادة
الى يوم يموت آخر العمر الطبيعي سنة بسنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد
من الكائنات تحت فلك القمر بحسب تلك الاعمار **فصل** اعلم ان تأثيرات الكواكب
تختلف في الكائنات من جهات شتى تارة منها من جهة اختلاف احوالها في افلاكها من
الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض وتارة من جهة العرض
والميل في الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من التشريق والتغريب
والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها في موازاة بيوت بعضها لبعض
وتارة من جهة اختلاف مسامتتها لبقاع الارض وانحرافاتها عنها في الاوتاد او ما يليها
او ما يزول عنها وتارة من جهة اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل
والنهار وساعاتها واوائل الشهور واواخرها او ما شاكلها ويعرف اختلاف هذه
واحوالها اهل العلم بكتاب المجسطي واما اختلاف تأثيراتها في هذه الاحوال
فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام المواليد واما معرفة كيفية
وصول قوى تلك الاشخاص الفلكية الى هذه الاشخاص السفلية فيعلمها
الربانيون الناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها في رسالة افعال الروحانيات
فصل في بيان كيفية تأثيرات الكواكب **اعلم** ايها الاخ ان هذه الاشخاص الفلكية
لما كانت موضوعة بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلاثة انواع احدها
نسبة اعظام بعضها عند بعض والاخر نسبة ابعاد مراكز بعضها من بعض من
الاركان الاربعة والثالث نسبة عدد حركاتها في السرعة والابطاء فمن اجل ذلك
اذا عرض لها تلك الحالات الثلاثة المختلفة التي تقدم ذكرها في الفصل الاول فقد
اختلفت مناسباتها كما تختلف اصوات الموسيقار ونغماتها عند طول الاوتار وقصرها
ودقتها وغلظها وسرعة حركاتها بمضاربها وابطائها فتختلف عند ذلك تأثيراتها في نفوس
المستمعين بحسب طبايعها وآرائها واخلاقها كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى
فصل واعلم ان الموجودات التي تحت فلك القمر كلها موضوعة لقبول تأثيرات
الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة اختلف قبولها في تأثيراتها وهي كثيرة
الانواع لا يحصي عددها الا الله سبحانه وتعالى ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر
جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية هي اجسام الاركان الاربعة ومولداتها
الكائنات منها المعادن والنبات والحيوان والجواهر الروحانية هي نفوس الحيوانات

اجمع

اجمع **واعلم** ان قبول تأثيرات الكواكب في هذه الاجسام كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى
وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة ماهية الطبيعة وطرفا في رسالة الآثار العلوية وطرفا
في رسالة المعادن وطرفا في رسالة الحيوان وطرفا في رسالة الادوار ونريد
ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من تأثيراتها مما يختص به الانسان اما في مزاج بنية
جسده او في طبع اخلاق نفسه كيف تكون تلك التأثيرات ولاي علة تختلف وخاصة
اخلاق النفوس وطباعها فانها من اعجب تأثيرات الكواكب واشرف افعالها وادق
اسرارها والطف دلالاتها ونريد ان نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا ويفهم ما وصفنا
ولكن نحتاج اولا خواص طباعها واعراض وجدانها ثم نذكر كيفية تأثيراتها وعجائب
دلالاتها **فصل** اعلم يا اخي ان كل كوكب في الفلك فان الباري جل ثناؤه
قد جعله لامر ما وخلقه لغرض آخر فاما زحل فهو كوكب الثبات والوقوف خلقه
الباري سبحانه ليثبت من جوهر القوى الروحانية فتسري في الموجودات كامساك الصور
في الهيولى وثباتها وبقائها ودوامها ولولا ذلك اعني وجود زحل وكونه في الفلك
لما تماسكت صورة في الهيولى ولا يثبت خلقة مادة طرفة عين الا انحلت وذابت
واضمحلت وتعلم صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا العلماء الراسخون في العلم الالهي
العارفون بحقائق الموجودات وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخليقة **اعلم**
ان زحل هو دليل النهار الاول من مسقط النطفة كما وصفنا قبل فان كان سليما من
المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة من الآفات العارضة لها باذن الله
تعالى وهكذا ايضا حكم الحامل لتلك النطفة وان كان بخلاف ذلك كان بالعكس
مثال ذلك انه متى كان زحل صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره في حد نفسه من البرج
والدرجة فان تلك النطفة تكون مرتفعة الى اعلا بطنها خف عليها حملها وكانت
سليمة من الاوجاع والاعلال وان كان في حد المشتري كانت فرحانة بحملها حسنة
الظن بربها متيقنة السلامة والتمام وان كان في حد المريخ كانت نشيطة في اعمالها
مستعجلة في امورها وان كان في حد الزهرة تكون مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها
وان كان في حد عطارد تكون عارفة بوقت حملها حاسبة لايام شهورها وان كان زحل
هابطا في فلكه راجعا في مسيره مذموما في احواله يكون الامر بخلاف ما تقدم وصفه
ثم يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري باذن خالقه تعالى وهو كوكب
الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكائنات وسبب النظام والترتيب في الموجودات
وهو دليل العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والعفة
والورع والتقى والعدل والانصاف والزهد وما شاكلها من الخصال المحمودة
وما يحتاج اليه اتباعه من الدين وبالجملة كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس
في وضعه الشريعة واجرائه السنة في الملة وما يتبعه اتباعه وانصاره من الخلفاء

والائمة والعلما والقضاة والفقها والعدول والعباد والزهاد • وبالجملة كل من يخدم
الناموس ويعاون فيه من ولاة الامور واحكام الدين والشريعة • واذا كان المشتري
صاعدا في فلكه مستقيما في سيره محمودا في احواله انعجن في تلك المادة المجتمعة
في الرحم • وانطبع في ذلك المزاج • وانغرس في تلك الجبلة قبول هذه الخصال المتقدم
ذكرها ان الله تعالى قدر لها التمام والكمال • وان يكن المشتري في حد نفسه من البرج
والدرجة تكون تلك الخصال كلها او اكثرها مصروفة بهمة نفسه الى امور الدين والشريعة
واحكام الناموس • وتكون نفسه ملهمة من ربها عز وجل • او بملك من الملايكة • فيتكلم
بالحكمة شبه النبوة • ويدعو الناس الى الله عز وجل • والى دار الاخرة • وان كان
المشتري في حد زحل • يكون المولود بعيد الغور غايص الفكر ياتي بالعلامات والمعجزات •
وان كان في حد المريخ • يكون ذلك بالقهر والغلبة والجسارة • وان كان في حد الزهرة
يكون من دعاة الناس بالرفق واللين والموعظة الحسنة • وان كان في حد عطارد
يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة والجدال • وتكون هذه الخصال كلها او
اكثرها حقا وصوابا • ومقبولة جارية على السداد متى كان المشتري مقبولا من رب
بيته • او حده • او مثلثه • او من يناظره من الكواكب في تقاسيم اوتاده • وان كان
المشتري غير مقبول في موضعه من ارباب حظوظه • تكون تلك الخصال او اكثرها
بحيل ومكر وتمويه وسحر ومخاريق • ويعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا اصحاب علم
النجوم الراسخون منهم • وان كان المشتري في الشهر الثاني • هابطا في فلكه او راجعا
في سيره او مذموما في احواله • فان ذلك المولود يكون بطي الذهن قليل الفهم
بليدا لا يعلم • ولا يفكر في الامور الا ما يرى ويسمع • او ما يباشره بحواسه • مثل
البهيمة لا يعرف الا الاكل والشرب • والجماع وما يتعلق • بامر المعاش في الحيوة
الدنيا • ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم ويلقن • تقليدا وايمانا
وتسليما • ثم يدخل الشهر الثالث • ويصير التدبير للمريخ • وهو ينبوع الحرارة
والاسخان والنضج في الكاينات • وهو دليل الشجاعة والجسارة • والنشاط والشر
والحمية والانفة والبسالة وما شاكلها من الخصال والاخلاق والطباع • مما
يحتاج اليه قادة الجيوش • واصحاب الحروب • ومن يتبعهم ويخدمهم • ويعاشرهم
فاذا كان المريخ صاعدا في فلكه • مستقيما في سيره محمودا في افعاله • انعجن في تلك
المادة • وانطبع في ذلك المزاج • وانغرس في تلك الجبلة • التهيؤ والقبول لهذه
الخصال • ان قدر الله تعالى لها التمام والكمال • وان يكن المريخ في حد نفسه
من البرج والدرجة • تكون تلك الخصال والافعال • والاخلاق مصروفة • او
اكثرها بهمة نفسه الى القتال والحروب • والمبارزة ومباشرة الاقران • وطلب
الغلبة بالقهر والانفة من الانقياد للغير • والاذعان له • وان كان المريخ

في حد زحل

في حد زحل • اتحدت قواهما واختلط مزاجهما • وتكون تلك الخصال التي من طبع المريخ • تظهر
بالتثبت والاناة والصبر والتوقف وقلة العجلة مع الحقد والغضب والمكر والحيلة والانتقام
من الفرار • وان يكن المريخ في حد المشتري • اختلط مزاجهما واتحدت قوتهما • وتظهر افعال
تلك القوى والاخلاق والخصال بعقل وروية ومعرفة بوقايع الاقدام وطلب العدل
والانصاف والكف عن الغدر والظلم • وان يكن المريخ في حد الزهرة يختلط مزاجهما
وتتحد قواهما • وتظهر افعال ذلك باسباب الشهوات وعشرة النساء والحرص والحمية
والافتخار والتبختر والمباهاة والتعرض للتلف • وان يكن المريخ في حد عطارد ويختلط
مزاجهما وتتحد قواهما • وتظهر تلك الخصال بدهاء وادب وفطنة ومراوغة وخفة وسرعة
وحركة واصابة من مخيلة • وان يكن المريخ هابطا في فلكه • او راجعا في سيره او منحوسا
في احواله • كان ذلك المولود جبانا مهينا رذيل النفس صغير الهمة محتملا للذل والهوان •
كالنساء والمخانيث والصبيان • ثم يدخل الشهر الرابع • ويصير التدبير للشمس وهو النير
الاعظم • وقلب الفلك وينبوع النور • وفايض الضياء والاشراق • ومفرح العالم المنبث
من جرمها قوى النفس الكلية الفلكية السارية في الموجودات اجمع • وهي دلالة الملك والرياسة
في الانسان وكبر النفس وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة والقوة والشدة
والتدبير والسياسة • وبالجملة كل خصلة وخلق يحتاج اليهما الملوك والرؤسا واتباعهم في تدبير
سياستهم ورياستهم • فاذا كانت صاعدة في فلكها او كانت في بيتها او شرفها او وجهها برية
من المناحس والاحوال المذمومة • انعجن في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس
في طبع تلك الجبلة • ان قدر الله لها التمام والكمال محبة الرياسة وعلو الهمة وكبر النفس
فان تكن هي في حد زحل من البرج والدرجة امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما • وكان المولود
كبيرا لنفس • فان تكن هي في حد زحل مما تقدم ذكره • كان قوي البنية عالي الهمة ساكن الطائش
شديد العزيمة صابرا في الاعمال • بعيد الغور متمسكا بما يملك حافظا لما يعلمه ثابت الراي •
دايما في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطبايع والخصال • وان تكن الشمس في حد
المشتري امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما • وكان المولود ان قدر الله تعالى له التمام والكمال
وكان المولود متهيئ النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعا • التي هي اشرف الفضايل
للانسان والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الربانية الالهية • فان اتفق
مولد ببرج القران • او بطالع القران او باحد اوتادهما عند استيناف احد الادوار فان
ذلك المولود • هو النبي المبعوث في ذلك العدد والامام للناس في ذلك الزمان • واما
كيفية مبعثه واياته ومعجزاته • وكتابه باي لغة تكون والى اي امة يبعث من الناس وكيف
تكون احكام شريعته • ومفروضات سنته وسيرة امته • في تصرف احواله فشرحها يطول وذكرنا
منها طرفا في كتب القرانات الكبار • وادوار الالوف • وان تكن الشمس في حد المريخ امتزجت
طبيعتهما واتحدت قوتهما وصار طبع المولود واخلاق نفسه ممتزجة من طبيعتهما متهيا

لقبول تاثيراتهما في ايام حيوته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في حد الزهرة او في حد
عطارد وامتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وصارت نفس المولود متهيأة لقبول تاثيراتهما
واخلاق مركبة ممتزجة من طبيعتهما واتحدت قوتهما وصار نفس المولود موثودة وشرحهما
يطول وبعضها مذكور في كتب احكام المواليد وبعضها في كتب احوال التحاويل ويعرف
صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من صلاح احوالها الناظرون في تلك الكتب والباحثون
عن هذا العلم وان تكن الشمس على خلاف ما قلنا ووصفنا من صلاح احوالها في الفلك
او كانت على النسبة الادون كان المولود صغير الهمة دني النفس قليل القبول للفضائل
الانسانية والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية
ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير للزهرة دليل النفس والتصاوير والشكل والبنية
والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش من الطيبة والشهوات واللذة والسرور
والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة تراد للحيوة والبقاء وطول العمر لها ومن اجلها
في الدنيا والاخرة جميعا فان كانت الزهرة صاعدة في فلكها مستقيمة في سيرها محمودة
في افعالها انبجس في تلك المادة باذن الله تعالى وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة
محبة هذه الخصال وشهواتها في غاية ونهاية وان كانت هي في وجهها من البرج والدرجة
يكون صورة الجسد بيضاء درية اللون مشربة الحمرة او الصفرة جعد الشعر جميلة
المنظر حسنة العينين حلوة الشمايل صبيحة الوجه غنجة حادة النظر سواد
عينها اكثر من البياض مكملة الوجه صغيرة الحاجبين مدورة الراس حسنة الجيد
دقيقة الشفتين كثيرة لحم الفخذين قصيرة الاصابع غليظة الساقين ربعة القامة
رقيقة البشرة كحلاء فان تكن في حدها ايضا كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح
حسن الاخلاق جيد الطبع حسن العشرة جميل المعاملة وان تكن الزهرة في وجه
زحل من البرج والدرجة يكون صورة الجسد ادم غليظ الشفتين ضخم العينين
جعد الشعر مختلف الاسنان مشقوق الرجلين قوي البنية مهيوب المنظر احدى عينيه
خلاف الاخرى في الصغر والكبر او اللون او الحركة او الشكل وان تكن الزهرة
ايضا في حد زحل من البرج والدرجة يكون المولود شديد العشق والمحبة ثابت المودة
وافي العهد وامانته قليل الغدر والخيانة ذا ضابطا لنفسه صبورا وان كانت
في وجه المشتري من البرج والدرجة فان بنية الجسد يكون معتدل المزاج متناسب
الاعضاء حلو الشمايل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل
الشعر جعد اللحية حسن الهيئة ناتي الوجنتين غليظ الارنبة معتدل اللحم مع
نشاطة القامة نظيف البشرة متهلل الوجه وان تكن ايضا هي في حد المشتري
من البرج والدرجة يمتزج طبع الزهرة والمشتري وتتحد قوتهما ويكون المولود
خيرا لطبع حسن الاخلاق محمود الخصال عادل السيرة جيد العشرة منصفا في المعاملة

صادق

صادق المودة ورعا دينا صحيح الاعتقاد مستقيم المذهب مثل اخلاق الملوك وان تكن
الزهرة هابطة في فلكها او راجعة في سيرها ومختلفة في احوالها نقصت هذه الخصال وكل
الافعال والفضايل والمذاهب وقل فيضها وقبولها بحسب اختلاف احوالها ونقص سعادتها
وشرحهما يطول في كتب احكام النجوم والمواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس
ويصير التدبير لعطارد صاحب العلوم والمعارف والاداب والحكم والصنايع
والنطق والبيان والكلام والفصاحة والتمييز والفطنة والقراءة والنغمة والريا
والحكمة وهو اخو المشتري الصغير كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس
ابوهم كلهم فان تكن عطارد صاعدا في فلكه مستقيما في سيره صالحا في احواله انبجس في
تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة قبول العلم والمعارف
والنطق والبيان وان يكن عطارد في حد نفسه من البرج والدرجة تصير نفس المولود
باذن الله تعالى ذكيا فطنا صادق الذهن حاد الفهم مارق الخواطر دقيق المعارف
بديع العلوم وان تكن في حد زحل امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود
ان قدر الله تعالى له التمام والكمال بالنظر في العلوم بعيد الغور في البحث غايص
الفكر في المعارف فصيح اللسان في البيان عسر العبارة عما في نفسه من المعاني وان تكن
عطارد في حد المشتري صارت همة نفس المولود باذن الله تعالى في علم الدين وكلامه وافا
اكثرها في امر الورع واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف العدل وبيان الحق
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام الشرع ومواعظ الناموس ووصف احوال
الاخرة وذكر المعاد والمنقلب بعد الموت عند فراق النفس الجسد الذي هو الغرض
الاقصى من رباط الانفس الجزوية بالاجساد البشرية كما بينا في رسالة البعث والقيامة
وان يكن عطارد في حد المريخ يمتزج طبيعتهما وتتحد قوتهما وتصير نفس المولود متهيئة لقبول
تاثيراتهما وتكون همة نفسه اكثرها في الكلام في الخصومات والجدال ويكون لسنا
متكلما مستعجلا في خطابه سريعا في جوابه كثير الخطاء والزلل سريع المراجعة وربما
كان شاعرا او خطيبا او قاضيا او مناظرا او مجادلا وان يكن عطارد في حد الزهرة امتزجت
طبيعتهما واتحدت قوتهما وصارت نفس المولود متهيئة لقبول تاثيرهما ويكون اكثر
همة نفسه الكلام في وصف محاسن امور الدنيا ونعت الشهوات ووصف لذاتها بما
يتكلم به من الاشعار والغناء والالحان والنغمات والايقاعات المطربة والحركات
المنتظمة وان يكن عطارد هابطا في فلكه او راجعا في مسيره او مذموما في احواله
كان المولود سكيتا او اخرس او بليدا او معتوها ثم يدخل الشهر السابع وينتهي مسير
الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها كان عند مسقط النطفة ويصير التدبير
للقمر النير الاصغر نظير الشمس في المنظر المخالف لها في الحس المتوسط بين العالمين
الاخذ طبايع الكواكب وفيضها من العالم العلوي الفايض المؤدي تلك الفيض

صنات

وبله

والمواهب والخيرات الى العالم السفلي فان يكن القمر عند ذلك صاعدا في فلك زائدا في نوره سريعا في سيره بريا من المناحس انبجس في تلك المادة وانطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجبلة تلك الفيضات التي يؤديها القمر من هناك الى هذا العالم وصادفت نفس المولود متهيئة لقبول سائر تأثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها من الخمسة والعشرين حالا المذكورة في كتاب مدخل النجوم وان يكن القمر في بيته او شرفه او في اوجه او مثلثه او وجهه كان المولود ان قدر الله تعالى له التمام والكمال مسعودا في اكثر احواله محمودا في غالب اموره في الدنيا والآخرة جميعا وان يكن القمر في حد عطارد امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود ممزوج الطبايع المتشاكلة مختلف الاسباب متفق الشمائل متلون الاخلاق متنقلا في الآراء والمذاهب مداخلا في الامور المتشاكلة مشاركا في الاسباب الدنيوية قليل الثبات فيها سريع التنقل عنها كثير التنقل منها سهل الانقياد سريع التلون مرائيا بنفسه مساعد الاخوانه وان يكن القمر في حد زحل كانت الامور التي وصفناها بالضد مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله ثابتا قليل التغير والتنقل عنها الا بعد عسر وشدة وان يكن القمر في حد الزهرة وكان المولود ذكرا امتزجت طبيعتهما واتحد قوتهما وكان الظاهر على المولود شمائل الذكور وان يكن القمر في حد المريخ امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان ظاهر المولود شمائل العامة واخلاق نفسه مريخية وظاهر احواله غالبة ومذاهبه جندية وان يكن القمر في حد المشتري امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود في اكثر احواله معتدلا بين الطرفين متوسطا في الامور الدنيوية والاخروية جميعا فان قدر الله تعالى ان يولد في هذا الشهر عاش وتربى وكان له عمر مديد وان بقي الى ان يدخل الشهر الثامن رجع التدبير الى زحل من الرأس ويكون زحل ردي الحال وتدخل الشمس البرج الثامن ولهو يثبت موت الولد ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل العمر وربما لا يتربى ولا يعيش ثم يدخل الشهر التاسع وتبلغ الشمس الى البرج التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الرأس كما سنبين

فصل واعلم انه قد بان بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما يمكث لكيما يتم البنية ويستكمل الصورة ويفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها في يوم واحد لما ترك هناك يومين ولو امكن في شهر لما ترك شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من ولد غير تام البنية ولا كامل الصورة لم ينتفع في هذه الدنيا بنعيمها ولا يتمتع ويتلذذ بلذاتها على الكمال والتمام بل يكون شقيا منغص العيش كالمبتلى والمفالج والناقص الخلقة غير تامي الصورة فهكذا الحكم والقياس في الدار الآخرة بعد الموت وذلك ان الانسان انما ترك في هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكر في كتاب الفلسفة وتكميل

فضائلها

فضائلها بالكون في الدنيا كما ذكر ذلك في الكتب النبوية فاذا فارقت الجسد عند الموت الذي هو ولادة ثانية انتفعت بالحيوة في الدار الآخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السماء كما قال المسيح عليه السلام من لم يولد ولادتين لم يلج في ملكوت السموات وقد اوصت الاطباء الوالدات والنساء الحوامل بالرفق بانفسهن في سعيهن وحركاتهن ومتصرفاتهن وماكولاتهن ومشروباتهن وفي شهواتهن باعتدال وتوسط بلا افراط ولا تقصير كيما يسلم الجنين من الآفات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا ويتربى ويعيش وينتفع بالحيوة الدنيا فهكذا ايضا وصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وواضعي النواميس الذين هم اطباء النفوس ومنجوها للامم المبعوثة اليهم فيما فرضوا عليهم في احكام الشرايع والسنن للناس القائمة من اجتناب المحرمات والشبهات الممرضة للنفوس المهلكة لها بالانهماك فيها وتجاوز الحد والمقدار في تناولها في وجوهها المحللة لها كل ذلك لكيما تسلم نفوسهم من آفات هذه الدنيا الغدارة المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم والله اعلم

فصل واعلم ايها الاخ بان الاستغراق في شهوات هذه الدنيا ينسي الانسان امر الآخرة ويشككه فيها وينسيه حالها كما قال الشاعر

هي الدنيا وقد وعدوا باخرى ... وتسويف النفوس من السواف

وكما قال ما يلهم ايضا في المعنى

خذوا بنصيب من نعيم ولذة ... فكل وان طال المدى يتصرم

وقال آخر في المعنى واحسن

فما جاءنا احد يخبر انه ... بجنة مأوى او عذاب النار

واشعارهم كثيرة في مثل هذا المعنى وهذه الظنون والشكوك والحيرة التي وقعوا فيها عقوبة لهم لما تركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباع حكمائهم فيما يدعونهم اليه ويرغبونهم فيه من نعيم الآخرة وما يأمرونهم به من الزهد في الدنيا وينهونهم عنه من الغرور بشهواتها وعاجل حلاواتها والله تعالى اعلم

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان لكل مولود تحت فلك القمر ان كان في البر او في البحر او في الهوى او في الماء او في التراب في وقت كونه او وقت ولادته لا بد وان يكون درجة طالعة من المشرق على افق تلك البقعة ولا بد ايضا من ان يكون كوكب من الكواكب السبعة السيارة مستوليا على تلك الدرجة الطالع يسمى النتره وهما دليلا المولود وما يتصرف به من الاحوال ويجري به الامور في مستقبل عمره الى تمام سنة شمسية ثم السنة الثانية يصير التدبير لدرجة اخرى مما يتلوها بالطلوع والمستولي عليها ثم السنة الثالثة للدرجة الثالثة يعني المستولي والمستولي عليها ثم السنة الرابعة للدرجة الرابعة وهكذا على القياس

يجري الامر الى آخر العمر الطبيعي ويتصرف بالمولود في الاحوال ويجري به الامور بحسب حالات
تلك السنة والمستولي عليها من الكواكب مذكور في كتب احكام المواليد بشرح طويل والله اعلم

فصل واعلم ايها الاخ ان الله تعالى قد جعل بواجب حكمته لكل نوع من الحيوانات عمرا
طبيعيا معلوما ولاجله وقتا عمره وقتا محتوما ولعمره حدا مقدرا لا يتجاوزه ولا ينقص عنه
اذا جرى على الامر الطبيعي ولا يعلم ذلك الا الباري جل وعلا فاما العمر الطبيعي الذي جعله
الله سبحانه وتعالى للانسان فماية وعشرون سنة كما بينا آنفا علة ذلك في الفصل الذي
سبق واما اعمار بعض الناس الزايد على ذلك المقدار والناقص فلعلل واسباب
يطول شرحها لا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل ونريد ان نتكلم على احوال الانسان
في طول عمره الطبيعي ونصف كيفية مجاري اموره وتصاريفه في ايامه اذا جرت
على الامر الطبيعي منذ يوم ولادته الى تمام خمسة وسبعين سنة وما يزيد عليه الى تمام
ماية وعشرين سنة

فصل اعلم ايها الاخ ان لكل مولود من الحيوانات ابوين
في الفلك كما له والدان في الارض احدهما دليل عمره ويسمى كدخداي وهي اسم فارسي
معرب واصله بالفارسية كده خداي اي رب البيت والاخر يسمى الهيلاج وهو
ايضا فهلوية معرب واصلها هيله اي رب البيت ايضا فان كانا مسعودين عند
ولادته عاش المولود بخير طول عمره وعمر عمرا طويلا وان كانا منحوسين فبالعكس
من ذلك وان كان الكدخداي مسعودا والهيلاج منحوسا كان المولود طويل العمر
فقيرا سيء الحال وان كان الهيلاج مسعودا والكدخداه منحوسا كان المولود حسن الحال
غنيا قصير العمر واما علة قصر العمر عن المقدار الطبيعي فهو ان يكون عطية الكدخداه
يسيرة فاذا بلغت درجة الهيلاج والكدخداه بالتسيير الى مواضع النحوس وشعاعاتها
مات المولود فجاة او باعلال وامراض واسباب شتى لا يعلم احصاها الا الله تعالى
الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم

فصل واعلم ايها
الاخ بانه متفق عليه بين اهل صناعة النجوم في احكام المواليد ان من هذه المدة
يوم الولادة الى تمام اربع سنين شمسية يكون الطفل في تربية القمر صاحب النمو
والزيادة والنشو ويشاركه ساير الكواكب في التدبير كل واحد منها سبع تلك
المدة التي تسمى سن التربية فيتصرف الاحوال بالطفل من التربية والنمو
والزيادة والصحة والسلامة والعز والكرامة والاعلال والامراض والبوس
والهوان والالم بحسب ما يوجب تلك المدبرات في هذه السنين مذكور شرح
ذلك في كتب تحاويل سني المواليد ثم يصير في تدبير عطارد عشر سنين وهو
صاحب الحركة والنطق والتعليم والاداب والتمييز والفهم ويشاركه في التدبير
ساير الكواكب كل واحد سبع هذه المدة كلما انتهى التدبير الى واحد منها ظهر من
المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى التي تعطي وامتزج [illegible]

في جملة

في جملته في الرحم وهو جنين كما يظهر من زهر النبات حبوبها ومن زهر الاشجار ثمارها مع
روايحها والوانها وطعومها عند بلوغها وتمامها وكمالها ونضجها بحسب طباعها واشباهها
ثم يصير المولود في تدبير الزهرة الى ثماني سنين وهي صاحبة الحسن والزينة والشهوات
واللذة والرغبة في النكاح والحرص على السفاح ويشاركها في التدبير ساير الكواكب
كل واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج وطلب
الشهوات والتمتع باللذات ومحبة الزينة والحسن والجمال والحرص على جمع المال
واتخاذ المنزل والدار والدكان والضيعة والبستان والمباهاة والمفاخرة
مع الاتراب والاقران باتخاذ الجواري والغلمان والانهماك في الشهوات الى
مدة ثم يصير التدبير للشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة
عشر سنين ويظهر من المولود الكدخدائية في المنزل وتربية الاولاد وتاديب
الاهل والحرم والخدم والغلمان ومحبة الرياسة على الاهل والجيران ومراعاة
امور الاوقات من الاقارب والاخوان وطلب العز والسلطان والعلو والرفع
وشرف المنزلة وما شاكل هذه الخصال والاخلاق والافعال التي يحتاج اليها
الملوك والرؤساء ودهاقين القرى وساسة الجماعة ويشاركها في التدبير
ساير الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير التدبير للمريخ سبع سنين
وهو صاحب العزم والحزم والشجاعة والصرامة والبذل والسخا والمواهب
والعطا والاقدام والحمية والانفة والعزة وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية
لا بد منها لصاحب سياسة الامور وقادة الجيوش ورعاة الجهور ومدبري الملك
والناموس جميعا ويشاركه ساير الكواكب في التدبير كل واحد منها سبع هذه المدة
فتمتزج طبايعها وتتحد قواها وتظهر افعالها مشاركة مشاكلة لساير الكواكب لا يعلم
تفصيلها الا الله عز وجل والراسخون في العلم واحكام النجوم وقليل ما هم ثم
يصير التدبير للمشتري اثنتا عشرة سنة وهو صاحب الدين والورع والتوبة
والندامة والزهد والعبادة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بالصوم والصلوة
والصدقة والاستغفار وطلب الاخرة والرغبة فيها والتزود للرحلة من هذه
الدار الفانية الى دار القرار الباقية ويشاركه في التدبير ساير الكواكب كل
واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبايعها وتتحد قواها وربما ظهرت افعالها متناقضة
من اجل القوى المتضادة وذلك ان الانسان العاقل ربما حصل في هذه
المدة متجاذبا بين امرين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت بكليتها
تشرك المريخ على احوال المولود دلت له على الرغبة في الدنيا والحرص على شهواتها
ولذاتها ويزيدها المريخ قوة ونشاطا وعطارد لطفا ولينا ورفقا ودماثة
وحيلة وزحل ثباتا ووقوفا وقوة وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس عزا

ورفعة وبالضد من هذه كلها المشتري وطباعه وذلك انه اذا استولى على الانسان العاقل
بدلالته يشركه زحل على احوال المولود دل له على الزهد في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها
ولذاتها وشدة الرغبة في الآخرة والحرص على طلبها ويزيده المريخ قوة ونشاطا في الطلب ويزيده
عطارد رقة ولطفا ولينا ويزيده الزهرة شهوة ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا على التوبة
ويزيده المشتري نورا وهداية وكبر نفس وتسليا وتنطفا عن الدنيا ويزيده القمر اتباعا وعونا
على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وفعل ما رسم له في الشريعة من لزوم احكامها ومفروضاتها
او عمل بما وصف له في الفلسفة وصبر عليها مدة ما فعما قليل يخف عليه كل ما هو فيه من تجاذب
الطبيعتين المتضادتين اذا صار التدبير بعدها الى زحل احدى عشر سنة وهو صاحب السكون
والهدو والكسل وخمود نيران الشهوات الجسمانية وذهاب القوى الحيوانية واسترخا العصب
وكلول الآلات الجسدانية ووقوف الحواس عن مباشرة المحسوسات ولم يمكن للنفس اظهار
الافعال الابتداول الملذات فعند ذلك رغبته تقل في هذه الدنيا وطمعه ينقطع عنها
وعن المقام في عالم الكون والفساد ثم تجيبه الموت الطبيعي على التدريج اذا انطفت الحرارة
الغريزية من البدن وانسلت الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفي السراج ويذهب الضوء
اذا فنا الدهن واحترقت الفتيلة وان كان الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره
وتعلم فنا من العلوم او ادبا من الآداب او صناعة من الصناعات او تدين بمذهب
من الآراء او عمل عملا من الاعمال وتهدى به الى طريق الآخرة واما المعاد فانه
يرجى لتلك النفس ان تهتدي للرجوع الى عالمها النفساني ومحلها الروحاني
ولحوقها بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا هناك وتخلصوا من دركات
عالم الكون والفساد وحريق نيران الآلام والاسقام والامراض والجوع والعطش
والحر والبرد والتعب والكد والعناء والفقر ومشقة الاعمال المتعبة والافعال
السمجة القبيحة وتخلص من حرارة الحرص والرغبة في الشهوات المردية والعادات
الردية والاخلاق الوحشة والجهالات المتراكمة والاعمال السيئة وما يلحق
اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم من حسد الجيران وعدواة الاقران
وجور السلطان ووسواس الشيطان ونكبات الزمان ونوائب الحدثان **فصل**
فان قال قائل من المنكرين لافعال الكواكب وتاثيراتها في هذه الكائنات او تفكر فتعجب
كيفية انطباع تلك القوى في مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع في جبلته كيف تظهر
افعالها بعد الولادة فليعتبر كيفية احوال الترياقات والمراهم والادوية
والشرابات والعقاقير وكيف تظهر افعال تلك العقاقير والادوية مفردة ومركبة
بعد جمعها واختلاطها ونقعها وطبخها واتخاذ اجرامها وتاليف قواها وكيف تقصد
كل قوة ودواء الى عضو مخصوص وعلة ومرض معروف فيزيلها باذن الله تعالى
او فليعتبر باحوال اصوات الموسيقار ونغمات الالحان كيف تالف وتحدو [?] حملها
الهوا

الهوا الى مسامع الآذان وتبلغها الى صميم الدماغ وتوصل معانيها الى ما في طباع النفوس
ثم كيف يظهر كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك والحزن
والبكاء والجبن والبخل والشجاعة والسخا والنشاط والحركة والسكون والنوم والهدو
او تذكار شي قد انساه الدهر او التسلي عن مصيبة قريبة العهد او ما شاكل هذه التاثيرات
في النفوس من استماع اصوات الموسيقار ونغمات الالحان مما لا خفا به على كل عاقل
معتبر فاذا اخفي على المتفكر كيفية تاثيرات هذه في النفوس ولم يفهمها فلا ينبغي ان ينكر
تاثيرات الكواكب في النفوس من اجل انه لا يفهم معانيها ولا يتصور كيفيتها لانها
اخفى وادق والطف وارق من هذه بكثير والله اعلم **فصل** واعلم ايها الاخ بان
الله سبحانه وتعالى جعل لكل قاصد غرضا ما ولغرض كل قاصد نهاية ما وقد رتبنا [?]
كل غرض في قصده طريقة وسطى من الزيادة والنقصان فيكون الجنين في الرحم زمانا
ما او لغرضها ومكثه ثمانية اشهر طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان وهكذا
ايضا كونه في الدنيا زمانا ما هو لغرض ما وعمره الطبيعي الذي جعل للانسان مائة
وعشرون سنة طريقة وسطى بين الزيادة والنقصان فاما الذي يزيد من مكث الجنين
ومدة العمر على هذين المقدارين او ينقص منهما فلعلل واسباب يطول شرحها ولكن
ان كنت تريد ان تعلم لم اذا كان مكث الجنين زائدا على ثمانية اشهر نقص من عمره الطبيعي
الذي هو مائة وعشرون سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذي ذكرنا ان كل
كائن او حادث في هذا العالم الذي تحت فلك القمر فان من وقت حدوثه وكونه
الى وقت فنائه وبواره من المدة هي مقدار دورة واحدة من ادوار الاشخاص
الفلكية العالية كما بينا في رسالة الادوار والاكوان وقد ذكرنا قبل هذا الفصل
ان من وقت مسقط النطفة الى يوم الموت من المدة اذا اجري مكثه وعمره على الامر
الطبيعي هو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك انه اذا مكث الجنين
في الرحم ثمانية اشهر ثم ولد فالذي يبقى للشمس من المسير الى ان تعود الى الدرجة
التي كانت فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة فيستانف
المولود العمر في الدنيا لكل درجة سنة وان مكث تسعة اشهر فالذي يبقى لها ثلثة
ابراج تسعون درجة فيستانف المولود تسعين سنة فان مكث عشرة اشهر فالذي يبقى
لها برجان ستون درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة فقد بين لهذا المثال
وعلى هذا القياس ان كلما زاد في المكث نقص من العمر فاما الذي يوجد بالتجربة
جنين مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر ومات لاقل من
ستين سنة فلعلل واسباب خارجة عن الامر الطبيعي يطول شرحها وعلى هذا المثال والقياس
يجري حكم سعادة المواليد وذلك ان الله عز وجل قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة
في الدنيا وقسمها قسمين قسما جعل منه طول العمر وقسما رغد العيش فربما زاد لاحد المواليد

في عمره ونقص في رغد عيشه وربما زاد للآخر في رغد عيشه ونقص من عمره فمن اجل هذا ترى كثيرا
من سعدا الدنيا الرغدي العيش يكونون قصيري الاعمار وترى كثيرا طويلي الاعمار ناغصي
العيش كما يحكي في الخبر ان بعض الخلفا رأى في داره شيخا كبيرا سقا فقال له كم تعد من الخلفا
رأيته فقال كثيرا فقال شبه المتعجب ما بالكم طوال الاعمار ونحن قصارها فقال له
السقا لان ارزاقكم تجيئكم مثل افواه القرب وارزاقنا تجيئنا مثل قطر السحاب فاستحسن
الخليفة قوله وعجب منه وامر له بجايزة اغناه بها عن صنعته ثم سأل عنه بعد ذلك
بقليل فقيل له قد مات فقال صدق لما جاءه الرزق مثل افواه القرب قصر عمره
وهكذا يكون الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا من النعيم
وقسمها قسمين فجعل قسطا في الدنيا وقسطا في الآخرة كما ذكر سبحانه وتعالى فقال
وكل شيء عنده بمقدار وقال عز من قايل وما ننزله الا بقدر معلوم فبمقدار ما ياخذ
الانسان حظه من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك المقدار ينقص حظه من نعيم
الآخرة والى هذا المعنى بقوله تعالى في عتاب المترفين في الدنيا اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال عز من قايل من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وحكي
ايضا قول الربانيين العارفين حقيقة ما نقول حين قالوا للقارون لا تفرح ان الله
لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن
كما احسن الله اليك وذلك لانهم علموا بان نصيبه من الدنيا مقدار ما يقدمه لآخرته
ولا يتمتع بها كلها في الدنيا وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
وايات كثيرة في القران في هذا المعنى الذي ذكرنا فلا تغتر يا اخي بما ترى من حال
المترفين في الدنيا من النعيم والتلذذ من عصيانهم لله تعالى واعراضهم عن الآخرة
وتركهم ذكر المعاد فانه سيفني كل ما هم فيه من نعيم الدنيا ويحصلون الآخرة
ويكونون من فقرائها واشقيائها كما قال تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
وذلك انهم ظلموا انفسهم باستعجالهم راحة الدنيا وايثارهم طيباتها واعراضهم
عن الآخرة وعصيانهم عنها وتركهم الاستعداد لها فلا جرم انهم سيعلمون اي منقلب
ينقلبون وكفى بهذا تهديدا ووعيدا اللهم لا تجعلنا منهم برحمتك يا ارحم الراحمين

فصل واذ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم مدة ما انما هو لان يتم
بنية الجسد ويستكمل صورة البدن والغرض من ذلك ان ينتفع المولود بالحيوة في
الدنيا بعد الولادة ونبين ايضا ان مكث الانسان العاقل الذي هو تحت الامر
والنهي اما الموجب العقل ونطوق التسمع باوامر صاحب الناموس ونواهيه
في طول عمره الطبيعي او العرضي مدة ما انما هو لان يتم فضايل النفس ويستكمل
اخلاقها الجميلة ومعارفها الربانية بالتأمل والنظر والبحث والسعي والاجتهاد
في العمل كما ذكر في حد الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان

وبما رسم

وبما رسم به في الناموس من الوصايا والاوامر والنواهي كل ذلك كيما يستكمل النفس فضايل
الملكية التي فيها والغرض من هذه كلها هو ان يمكنها ويهيئها لها الصعود الى عالم الافلاك
والكواكب والدخول في سعة السموات والكون هناك مع ابناء جنسها واهل ملتها من
القرون الماضية الذين مضوا على سنن الهدايات والديانات النبوية والمنهاجات
الفلسفية الحكمية واللحوق في درجاتهم الجنة والمكث هناك متمتعة منعمة متلذذة
مسرورة في جنابه ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا جعلنا الله منهم برحمته واليهم اشار بقوله تعالى
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور

فصل واعلم ايها الاخ
ان الله تعالى لما علم ان كثيرا من الناس لا يعيشون اعمارا طبيعية على التمام ولا يتركون
زمانا طويلا في الدنيا لتتهذب نفوسهم ويستكمل فضايلهم فمن اجل هذا بعث الانبيا
وارسل الرسل ونصب الايمة واضعي الشرايع والنواميس بالوصايا من الاوامر
والنواهي وبالسنن الزكية والشرايع المرضية حتى استعملها الناس على ما رسم لهم
من السيرة العادلة تمت فضايل نفوسهم وتهذب اخلاقهم وان كانوا قصيري
الاعمار كما ذكر الله تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله اربعين صباحا شرح الله صدره بنور
وفتح قلبه للايمان واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا جلفا فهذا هو حكم نفوس البالغين
الذين هم تحت الامر والنهي واما حكم نفوس الاطفال والمجانين فانها تنجو برحمة الله
تعالى عليهم وبشفاعة الآباء والامهات والانبيا والرسل وتتخلص بذلك واذ قد
تبين لك يا اخي ما الغرض من المكث مدة ما في الرحم وما الغرض من المكث
في الدنيا مدة ما فبادر الآن وشمر وتزود فان خير الزاد التقوى وشد الرحل
من الدنيا الدنية الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر وتقارب الاجل
فقد اعذر من انذر كما قال الله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
وانزل معهم الكتاب بالحق والميزان يعني العدل وقال تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل الاية ولا يكون لكم عذر ان تقولوا
ما جاءنا رسول ولا كتاب وكانت اعمارنا قصارا واجالنا قريبة وفقنا الله واياك ايها الاخ
للرشاد وجعلنا واياك من صالحي العباد مع جميع اخواننا حيث كانوا في البلاد بمنه
وكرمه انه روف رحيم جواد تمت الرسالة الحادية عشر من الطبيعيات وهي الرابعة
والعشرون من رسايل اخوان الصفا وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الرسالة الخامسة والعشرون وهي الثانية عشر من الطبيعيات في ان الانسان عالم صغير من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد واله وصحبه اجمعين واذ قد فرغنا
من ذكر معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير في رسالة لنا ونريد ان نذكر في هذه الرسالة

يلها

معنى قولهم ان الانسان عالم صغير اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان الحكماء الاولين لما نظروا الى
هذا العالم الجسماني بابصار عيونهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم وتفكروا عند ذلك
في احواله بعقولهم وتصفحوا تصرف اشخاص كلياته ببصائرهم واعتبروا فنون جزئياته
برؤياتهم فلم يجدوا جزءا واحدا من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته
اشد تشبها من الانسان وذلك ان لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني
ونفس روحانية وجد في بنية جسده مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني
من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه وترتيب اركان امهاته
واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجدوا ايضا
لاصناف الخلائق الروحانيين من الملائكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر
الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيهات من احوال النفوس الانسانية وسريان
قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور في صورة الانسان سموه من اجل ذلك
عالما صغيرا ونريد ان نذكر من تلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون
دليلا على صحة ما قالوه وبيانا لما وصفوه وليقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل
على الباحثين تاملها فصل في اعتبار احوال الانسان باحوال الموجودات اعلم
ايها الاخ ان الموجودات لما كانت كلها جواهر واعراض ومجموعا منها هيولى وصورة
ومركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانية او روحانية
كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين
مقرونين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك بطريق
الحواس الخمس والآخر هذه النفس الروحانية العلامة الفعالة المدركة بطريق
العقل ولما كانت الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليدين والرجلين
والراس والرقبة والظهر والوركين والركبتين والساقين والقدمين وكانت
كل واحد منهما ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصورة المتشابهة الاجزاء كالعظم
والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت
هي ايضا مكونة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا متولدة
من الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة
التي هي النار والهواء والماء والارض كما بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها
مقومة من طبيعتين من الطبائع الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
كما بينا في رسالة الكون والفساد وهي ايضا كل واحدة منها كل صورة متممة للجسد وصورة
مقومة لشيء آخر من الاجسام الطبيعية كما بينا في رسالة الهيولى والصورة ولما كانت
الهيولى والصورة ايضا جوهرين بسيطين روحانيين معقولين مخترعين مبدعين
كما شاء باريهما جل وعلا بلا كيف ولا مكان ولا زمان بقوله كن فكان كما بينا في رسالة
المبادي العقلية ولما كان الانسان من حاله ما نرى وكما قد اخبرنا انه من مجموع

من جسد

من جسد جسماني ونفس روحانية صار اذا اعتبر حال جسده من غرائب تركيب اعضائه وفنون
تأليفات مفاصله يشبه كانه دار لساكنه واذا اعتبر حال نفسه من عجائب متصرفاتها في بناء
هيكل جسده وسريان قواها في مفاصل بدنه يشبه كانه ساكن في منزله مع خدمه واهله
وولده ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف اشكال اعضائه وافتنان
تأليف مفاصل بدنه يشبه كانه دكان للصانع وهكذا نفسه من اجل سريان قواها
في بنية هيكل جسدها وعجائب اظهار افعالها من اعضاء بدنها وفنون حركاتها من
مفاصل جسدها يشبه كانه صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في رسالة الصنائع
العملية ومن وجه آخر اذا اعتبر بنية جسده مع كثرة تأليفات طبقات بناء هيكله
وغرائب تركيب مفاصل بدنه وكثرة اختلاف اشكال عظامه وتشعب فروع عروقها
وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين اوعيته التي في عمق الجسد تشبه كانها مدينة
مملوة من صناع اسواقها كما بينا في رسالة تركيب الجسد ومن وجه آخر اذا اعتبر من اجل
تحكم النفس على احوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وكثرة تصرفها في بنية
هذا الجسد تشبه كانها ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا
في رسالة العقل والمعقول ومن وجه آخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوين حال النفس
ونشوها مع الجسد يشبه الجسم الرحم والنفس الجنين كما بينا في رسالة الانفس
الجزوية وخروجها من القوة الى الفعل ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد مثل الجسد
كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحر والموت
كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والله سبحانه وتعالى الملك المجازي هناك
ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد الجسد كالدابة والنفس كالراكب والدنيا كالميدان
والعاملون كالسباق ومن وجه آخر النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال
كالحب والثمر والموت كالحصاد والآخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت
ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد عجيب بنية الجسد كما ذكر في كتاب التشريح وكثرة ما تستفيد
النفس من العلوم بمقارنتها الجسد تشبه مكتبا للعلوم والنفس كالصبي في المكتب
كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ومن وجه آخر اذا اعتبر تركيب الجسد وسريان قوى
النفس فيه وتصرف احوال النفس فكانه دفتر مملو من العلوم ويقال انه مختصر
من اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكماء لذلك امثالا كثيرة فنريد ان نذكر منها طرفا
مرموزا مختصرا بحسب ما تحتمله العقول فصل في ان الانسان مختصر من اللوح
المحفوظ وذكر ان ملكا من الملوك حكيما من الحكماء سيدا من السادات كان له
اولاد صغار محبوبون اليه مكرمون لديه فاراد ان يؤدبهم ليهذبهم ويروضهم
قبل ايصالهم الى مجلسه لانه لا يليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالآداب ثم
المرتاضون في العلوم والمتخلقة باخلاق جميلة المبرؤون من العيوب فرأى

من الرأي الرضي والحكمة المتقنة ان يبني لهم قصرا على احكم ما يكون من البنيان وافرد
لكل واحد منهم فيه مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم في جوانب ذلك المجلس وصور
فيه كل ادب اراد ان يهذبهم به ثم اجلس جماعتهم في ذلك القصر كل واحد منهم في المجلس
المعد له ووكل بهم الخدم والغلمان والجواري وقال لاولئك الاولاد انظروا الى
ما صورت فيه بين ايديكم واقرؤوا ما كتبت فيه من اجلكم وتأملوا ما بنيته لكم وتفكروا
فيها لتعرفوا معانيها وتصيروا بها حكماء اخيارا فضلاء ابرارا اوصلكم الى مجلسي فتكونوا
من ندمائي مكرمين سعداء مصطفين ابدا ما بقيت بقيتم معي وكان مما كتب وصور
في ذلك المجلس من العلوم ان صور في اعلا قبة المجلس صورة الافلاك وبين كيفية
دورانها والابراج ومطالعها والكواكب وحركاتها واوضح دلايلها واحكامها وصور
في صحن ذلك المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار والبراري
والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب في صدر
المجلس علم الطب والطبايع وصور النبات والحيوان والمعادن بانواعها واجناسها
واشخاصها والوانها وبين خواصها ومنافعها ومضارها وفي الجانب الاخر علم الصنايع
والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن والاسواق وبين احكام الشرا
والبيع والتجارة والربح وكتب في الجانب الاخر علم الدين والملل والشرايع
والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب في الجانب الاخر
علم السياسة وتدبير المملكة وبين كيفية جباية الخراج بالكتاب والدواوين وبين
ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالاعوان والجيوش والخزاين فهذه
ستة اجناس من العلوم والاداب تراض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته
الحكماء وذلك ان الملك الحكيم هو الله سبحانه وتعالى والاولاد الصغار
هي الانفس الانسانية والقصر المبني هو الفلك باسره والمجالس المحكمة هي صورة
الانسان والاداب المصورة هي عجيب تركيب جسده والعلوم المكتوبة فيه هي
قوى نفسه ومعارفها وتبيين هذا كله فصلا فصلا فيما بعد بعون الله تعالى

فصل في بيان فضيلة جواهر النفس اعلم ايها الاخ ان لجواهر النفس عند
الله تعالى حرمة وكرامة ليست لجواهر الاجسام تلك وذلك لقرب نسبتها من
الباري جل جلاله وبعد نسبة الاجسام منه وذلك ان جواهر النفس حية بذواتها
علامة فعالة وجواهر الاجسام ميتة جاهلة منفعلة وقد بينا ذلك في الرسالة
التي في المبادي بان نسبة الموجودات الى الباري جل وعلا كنسبة العدد من
الواحد فهو تعالى كالواحد من العدد والعقل كالاثنين والنفس كالثلاثة والهيولى
كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة والاركان
كالثمانية والمولدات كالتسعة ومن وجه اخر نسبة العقل من الباري عز وجل

كنسبة نور الشمس من الشمس ونسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس
فكما ان القمر اذا امتلأ الضوء من نور الشمس حاكا ضوءه ضوءها كذلك النفس اذا قبلت
فيض العقل واستتمت فضايلها حاكت افعالها افعال العقل وانما يستتم فضايلها
اذا عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما تستبين لها فضل جوهرها اذا هي اعتبرت احوال
عالمها التي هي الصورة الانسانية لان الباري سبحانه وتعالى خلق الانسان في احسن
تقويم وصوره في اكمل صورة وجعل صورته مرآة لنفسه ليترايا فيها صورة العالم
الكبير وذلك ان الباري جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزاين علومه
ويشهدها هذا العالم باسره وعلم ان العالم واسع كبير وليس في طاقة الانسان
ان يدور العالم حتى يشاهده كله لقصر عمره ولطول عمر العالم رأى من الحكمة ان
خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور في عالمه الصغير جميع ما في العا
لم
الكبير ومثله بين يديه واشهده اياه فقال عز من قايل واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى وانما قالوا باجمعهم بلى فمن كان منهم شاهدا عالما عارفا
حقيقته كانت شهادتهم حقا ومن كان جاهلا كانت شهادته مردودة لانه جل ذكره
قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون الا ترى انه لا يقبل الحق الا بشهادة اهل
العلم كما قال سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط واعلم يا اخي بان افتتاح جميع العلوم في معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان
نفسه تكون من ثلث جهات احدها ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق
عليه من الصفات خلوا من النفس والاخرى اعتبار احوال نفسه وما يوصف به
من الصفات والثالثة اعتبار حالهما مقترنين جميعا وما يتعلق على الجملة من
الصفات وقد بينا في الرسالة التي هي في تركيب الجسد طرفا من هذا الاعتبار
جميعا ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا اخر

فصل في كيفية اعتبار
احوال الانسان باحوال الفلك اعلم يا اخي ان الباري جل وعلا جعل في تركيب
جسد الانسان امثلة واشارات الى تركيب الافلاك وابراجها والسموات
وطبقاتها وجعل سريان قوى نفسه في مفاصل جسده واختلاف اعضايه كسريان
قوى اجناس الملايكة وقبايل الجن والانس والشياطين في اطباق السموات
والارضين من اعلا عليين الى اسفل السافلين

فصل في مماثلة تركيب
جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسع طبقات
مركبة بعضها في جوف بعض كما بينا في الرسالة التي في النجوم كذلك وجد تركيب
جسد الانسان من تسعة جواهر بعضها في جوف بعض وملتفة عليه مماثلة لها وهي
العظام والمخ فيها والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والشعر والظفر
فجعل المخ في جوف العظام مخزونا الى وقت الحاجة اليه وولف العصب على مفاصله

كيما تمسكها فلا تنفصل عنها وحشى خلال ذلك باللحم صيانة لها ومد في خلال اللحم العروق الوارد
والضاربة لحفظها وصلاحها وكسى الكل بالجلد سترا لها وجمالا وانبت الشعر والظفر من
فضل تلك المادة لمادتها فصار تركيب الجسد يشبه تركيب الافلاك بالكمية والكيفية
لانها تسع طبقات وهذه تسعة جواهر وتلك بعضها في جوف بعض وهذه مثل ذلك
ولما كان الفلك مقسوما باثني عشر برجا وجد بنية الجسد اثنا عشر ثقبا مماثلة لها وهي
العينان والاذنان والمنخران والسبيلان والثديان والفم والسرة ولما كانت
الابراج ستة منها جنوبية وستة منها شمالية كذلك وجدت الثقب التي في الجسد
ستة في الجانب الايمن وستة في الجانب الايسر مماثلة لها بالكيفية والكمية جميعا ولما
كان في الفلك سبعة كواكب سيارة بها يجري احكام الافلاك في الكائنات كذلك وجد
في الجسد سبع قوى فعالة بها يكون صلاح الجسد وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والمصورة والنامية ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس
واجرام ولها افعال جسمانية في الاجسام وافعال روحانية في النفوس كذلك وجد في جسد
الانسان سبع قوى جسمانية وهي هذه القوى التي عددناها وسبع قوى روحانية وهي
الحاسة اعني الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة
والقوة العاقلة والقوى الحساسة مناسبة للكواكب الخمسة المتحيرة والقوة الناطقة
مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة للشمس وكما ان لكل كوكب من الكواكب الخمسة
بيتان في الفلك احدهما في حيز القمر والآخر في حيز الشمس والنيران لكل واحد منهما
بيت واحد كما بينا في الرسالة التي في النجوم كذلك وجد في بنية الجسد لكل واحد من
القوى الحساسة مجريان احدهما في الجانب الايمن والآخر في الجانب الايسر فالقوة
الباصرة مجراها في العينين والقوة السامعة مجراها في الاذنين والقوة الشامة
مجراها في المنخرين والقوة اللامسة مجراها في اليدين والقوة الذائقة الشهوانية
مجراها في الفم والفرج فالفم بالجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب الايسر اشبه
واما القوة الناطقة فمجراها الحلقوم الى اللسان والقوة العاقلة فمجراها اوسط
الدماغ ونسبة القوة الناطقة الى القوة العاقلة كنسبة القمر الى الشمس
وذلك ان القمر ياخذ نوره من نور الشمس بجريانه في منازله الثمانية والعشرين
كذلك القوة الناطقة الى العقل كنسبة القمر الى الشمس ياخذ من معاني الالفاظ
بجريانه في الحلقوم فيعبر عنها بثمانية وعشرين حرفا فنسبة ثمانية وعشرين حرفا الى القوة
الناطقة كنسبة ثمانية وعشرين منزلا للقمر ولما كان للفلك عقدتان وهما الرأس
والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال وبهما سعادة الكواكب ونحوستها كذلك
وجد في جسد الانسان امران خفيان في الذات ظاهران بالافعال وكما ان بالعقدتين
تكون سعادة الكواكب ونحوستها كذلك بهذين الامرين صحة افعال النفس وفسادها

وهما صحة المزاج وسوء المزاج وذلك انه اذا صح مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاؤه ومفاصله
واستقامت افعال النفس وجرت على الامر الطبيعي واذا فسد المزاج اضطربت البنية وعدلت
افعال النفس عن السداد واضر ما يكون نحوسة العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب
في كسوفهما كذلك اضر ما يكون في سوء المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لانه يعوقهما
عن افعالهما اكثر واشد فالعينان في الجسد مناسبتان لبيتي المشتري في الفلك وهما
القوس والحوت والاذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في الفلك وهما الجوزا
والسنبلة والمنخران في الجسد مناسبتان لبيتي المريخ في الفلك وهما الحمل والعقرب
والثديان في الجسد مناسبتان لبيتي الزهرة وهما الثور والميزان والسبيلان في الجسد
مناسبتان لبيتي زحل وهما الجدي والدلو والفم لبيتي الشمس والاسد والسرة لبيت
القمر وهو السرطان والسرة كانت باب الغذا في الرحم قبل الولادة والفم باب الغذا
في الدنيا والسبيلان متقابلان لهما كتقابل بيتي زحل لبيتي النيرين وكما ان الفلك
فيه بروج وللبروج حدود ووجوه ودرجات لها اوصاف مختلفة كذلك في الجسد
اعضاء ومفاصل وعروق واعصاب وعظام مختلفة الاشكال والاوصاف يطول
شرحها وكذلك مناسباتها لحدود الفلك والله تعالى اعلم **فصل** في تشابه تركيب جسد
الانسان بالاركان الاربعة ولما كانت تحت فلك القمر اربعة اركان وهي الامهات
اعني النار والهوى والما والارض التي بها قوام الاشياء المولدة التي هي الحيوان
والنبات والمعادن كذلك وجد في بنية الجسد اربعة اعضاء هي تمام جملة الجسد
اولها الراس ثم الصدر ثم البطن ثم الحقوان الى آخر قدميه فهذه الاربعة
موازنة لتلك الاربعة وذلك ان راسه موازي ركن النار من جهة شعاعات
بصره وحركات حواسه وصدره موازي لركن الهوى من جهة تنفسه واستنشاقه
الهوى وبطنه موازي لركن الما من جهة الرطوبات التي فيه ومن حقويه الى
قدميه موازي لركن الارض من قبل مستقره عليه كاستقرار الثلثة اركان الباقية
فوق الارض وحولها وكما ان من هذه الاركان الاربعة بتحلل البخارات وتكون
الرياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات والمعادن كذلك من هذه الاعضاء
الاربعة تتحلل البخارات من الانسان مثل ما يخرج المخاط من المنخرين والدموع
من العينين والبصاق من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي
تخرج مثل البول والغائط وغيرهما فبنية الجسد من الانسان كالارض والعظام
كالجبال والمخ فيها كالمعادن وجوفه كالبحر والامعاء كالانهار والعروق كالجداول
ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة وحيث لا ينبت الشعر
كالارض السبخة ووجهه كالعمران وظهره كالخراب وقدامه وجهة كالمشرق وخلفه

ظهره كالمغرب ويمينه كالجنوب ويساره كالشمال وتنفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته
كالصواعق وضحكه كضوء النهار وبكاؤه كالمطر وحزنه وبؤسه كظلمة الليل ونومه كالموت
وايام صباه كايام الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهولته كايام الخريف
وايام شيخوخته كايام الشتاء وحركاته وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته
وحضوره كالطوالع وموته وغيبته كالغوارب واستقامة احواله واموره كاستقامة
سير الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعها وامراضه وعلله كاحتراقها وتوقفه
وتحيره في الامور كتوقفها وارتفاعه في المنزلة والشرف كارتفاعها في اوجاتها واشرافها
وانحطاطه في المنزلة والسقوط كهبوطها في حضيضها واجتماعه مع مراده كاجتماعاتها
ومواصلته كاتصالاتها وانفصاله كانصرافها واشاراته كمناظراتها وكما ان الشمس راس الكواكب
وملكها كذلك من الناس ملوك رؤساء وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض
كذلك يكون اتصالات الناس بالملوك وبعضهم ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس
بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس من الملوك بالولايات والخلع
والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس كذلك يكون نسبة صاحب الجيش من الملك
وكنسبة عطارد من الشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة زحل
من الشمس كذلك نسبة الحراث والوكلاء من الملوك وكنسبة المشتري من الشمس
كذلك نسبة اولي الفضل والقضاة والعلماء من الملوك وكنسبة الزهرة من الشمس
كذلك نسبة الجواري والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر من الشمس كذلك نسبة
الخوارج من الملوك وذلك لان القمر من الشمس ياخذ النور من اول الشهر الى ان
يقابلها فيحاكيها في نورها ويصير كالمماثل لها في هيآتها فهكذا الخوارج من الملوك
مبدا امرهم ثم يخلعون الطاعة وينازعون نعمهم وايضا فان احوال القمر شبيه
احوال امور الدنيا من الحيوان والنبات وغيرها وذلك ان القمر يبتدي من اول
الشهر بالزيادة في النور والكمال الى ان يتم في نصف الشهر ثم ياخذ في النصف
الثاني بالنقصان والمحاق والاضمحلال الى آخر الشهر فهكذا حالات اهل الدنيا يبتدي
من اول الامر بالزيادة ولا يزال ينمو وينشو الى ان يتم ويستكمل ثم ياخذ في الانحطاط
والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى والله تعالى اعلم

فصل في تعديد قوى النفس

اعلم ايها الاخ ان هذا الجسد من كثرة عجائبه وتركيب اعضائه وطرائف تاليف
مفاصله شبيه بمدينة والنفس كملك تلك المدينة وفنون قواها كالجنود والاعوان
وافعالهن في اعضاء الجسد واظهار حركاتهن منه كالرعية والخدم وذلك ان النفس
الانسانية لها قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكل قوة منها مجرى في عضو
من اعضاء الجسد غير مجرى القوة الاخرى ولكل قوة منها الى النفس نسبة بخلاف
النسبة الاخرى فنريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية منها وذلك

ان لها

ان لها خمس قوى حساسة كانهن اصحاب الاخبار وان النفوس قد ولت كل واحدة منها ناحية
من مملكتها لتاتيها باخبار من تلك الناحية من غير ان يشرك معها قوة اخرى بيان ذلك
ان القوة السامعة التي مجراها في الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات
فحسب وهي الاصوات والاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية فغير الحيوانية
كصوت الرعد والريح وحفيف الشجر والحديد والطبل والزمر وما شاكل ذلك
والحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية كصهيل الفرس ونهيق
الحمار وخوار الثور وبالجملة اصوات سائر الحيوانات غير الناطقة والمنطقية
نوعان دالة وغير دالة فغير الدالة كالالحان والضحك والبكاء والصراخ
والانين وغير ذلك والدالة هي التي تلفظها الحروف المعجمة وهي التي تدل
على المعاني التي في افكار النفوس كما بينا في الرسالة في المنطق الفلسفي
ولكل نوع من هذه الانواع انواع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلم عددها
الا الله عز وجل وان القوة السامعة هي المتولية لادراكها والمتصرف فيها
باتيان الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان
نسبة هذه القوة في ادراكها اصواتها واتيانها اخبارها كنسبة صاحب خبر
ملك ياتي بالاخبار اليه من ناحية من نواحي مملكته واما القوة الباصرة
التي مجراها العينان فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهي تنقسم انواعا
فمنها الانوار والظلم ومنها الالوان وهي السواد والبياض والحمرة والصفرة
والخضرة وما يتولد منها عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا
المقادير ذوات الابعاد والاشكال والصور والحركات والسكون وكل نوع
من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص وهي كلها تحت ادراك
القوة الباصرة وهي المتصرفة فيها والمميزة لها وتاتي بالاخبار عنها الى القوة
المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة
الديدبان او صاحب بريد الملك ياتي اليه بالاخبار من ناحية من نواحي مملكته
واما القوة الشامة التي مجراها المنخرين فان النفس قد ولتها ادراك الروائح
والتصرف فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة تسمى الطيب
والكريهة تسمى النتن وتحت كل نوع من هذه الانواع انواع ليس لها اسماء مفردة
كاسماء سائر الانواع المحسوسات ولكن القوة الناطقة تنسب كل رائحة منها الى
ما حملها الذي تفوح منه فيقال رائحة المسك ورائحة الكافور والعود
والنرجس وغير ذلك تنسبها الى الذي تفوح منه وهي كثيرة لا يحصي عددها
الا الله سبحانه وتعالى وان القوة الشامة المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان
اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار

إلى الملك مثل ما قلنا في القوة الباصرة والسامعة. وأما القوة الذائقة التي مجراها في اللسان
فإن النفس قد ولتها أمر الطعوم والإدراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض
وهي تسعة أنواع أولها الحلاوات الملايمة لطبع الإنسان. والثاني المرارات المنافية
لطبع الإنسان ومنها وسائط وهي الحموضة والملوحة والدسومة والحرافة والعفوصة
والقبوضة والعذوبة. وكل نوع من هذه تحته أنواع وتحت كل نوع أشخاص لا يعلم
عددها إلا الله عز وجل. وإن القوة الذائقة هي متولية أمر هذه الطعوم بالإدراك
لها والتصرف وتمييز بعضها من بعض وإتيان أخبارها إلى القوة المتخيلة ونسبتها
إلى النفس كنسبة أحد أصحاب الأخبار إلى الملك مثل ما قلنا في أمر القوة السامعة والباصرة
والشامة. وأما القوة اللامسة التي مجراها باليدين أخص فإن النفس قد ولتها أمر الملامس
وهي عشرة أنواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة
والرخاوة والثقل والخفة ولكل واحد من هذه الأنواع تحته أنواع كثيرة وتحت تلك
الأنواع أشخاص لا يعلم عددها إلا الله تعالى وإن القوة اللامسة التي باليدين هي
المتولية أمر هذه الملموسات بالإدراك والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض وإتيان
أخبارها إلى القوة المتخيلة ونسبتها إلى النفس كنسبة إحدى أخواتها التي تقدم
ذكرها ومثال النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة واختلاف طرائق محسوساتها
وما تحت كل جنس منها من الأنواع والأشخاص المختلفة الصور المفننة الأشكال
المتباينة الهيئات إلا كخمسة من الأنبياء أولي العزم من الرسل مرسلهم واحد بعدهم وشرائع
مختلفة تحت كل شريعة مفروضات مفننة وأحكام متباينة وسنن متغايرة وتحت
أحكامها أمم كثيرة لا يحصى عددها إلا موجدها جل ثناؤه وكما أن تلك الأمم كلهم مرجعهم
إلى الله سبحانه وتعالى ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فهكذا حكم هذه المحسوسات
كلها مرجعها إلى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدًا واحدًا منها
بحقائقها وتحكم عليها وتنزلها منازلها والله سبحانه وتعالى أعلم **فصل** واعلم أن للنفس
الإنسانية خمس قوى أخر نسبتهن إلى النفس غير نسبة هذه الخمس التي تقدم ذكرها
وسريانها في أعضاء الجسد خلاف سريان أولئك وأفعالهن لا تشبه أفعالها وذلك
أن هذه الخمسة هي كالشركاء المتعاونين في تناولهن صور المعلومات بعضها من بعض
فثلاثة منهن نسبتها إلى النفس كنسبة الندماء للملك الذين يحضرون مجلسه
دائمًا ويطلعون على أسراره ويعينون في خاصة أفعاله. وهي القوة المتخيلة التي مجراها
مقدم الدماغ والقوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ والقوة الحافظة التي مجراها
مؤخر الدماغ. وواحدة منها نسبتها إلى النفس كنسبة الحاجب والترجمان من الملك وهي
القوة الناطقة المعبرة عن النفس المخبرة عنها عن معاني ما في فكرها من العلوم والحاجات
ومجراها في الحلقوم واللسان وواحدة منها نسبتها إلى النفس كنسبة الوزير من الملك

المعين له في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي بها تظهر الاكتساب والصنائع
أجمع ومجراها في اليدين والأصابع فهذه القوى الخمس هي كالمعاونات فيما تتناول من
صور المعلومات **بيان ذلك** أن القوة المتخيلة إذا تناولت رسوم المحسوسات من
القوى الحساسة مما أدركت وأدت إليها فإنها تجمعها كلها وتؤديها إلى القوة المفكرة التي
مجراها وسط الدماغ حتى تميز بعضها من بعض وتعرف الحق من الباطل والصواب من
الخطأ والنافع من الضار ثم تؤديها إلى القوة الحافظة التي مجراها مؤخر الدماغ لتحفظها
إلى وقت الحاجة والتذكار ثم إن القوة الناطقة التي مجراها مؤخر الدماغ تتناول تلك
الرسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان للقوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت
الأصوات لا تمكث في الهواء إلا ريثما تأخذ المسامع حظها ثم تضمحل اقتضت حكمة الإله
بأن قيدت تلك الألفاظ بصناعة الكتابة وذلك أن القوة الصانعة إذا أرادت
تقييد ما أضاعت صورت لها صورًا من الخطوط بالقلم وأودعها في وجوه الألواح
وبطون الطوامير ليبقى العلم مقيدًا ومفيدًا فائدة من الماضين للغابرين وأثرًا
من الأولين للآخرين وخطابًا من الحاضرين للغائبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى
على الإنسان كما ذكر في كتابه بقوله وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان
ما لم يعلم **فصل** اعلم أنه إذا فكر الإنسان العاقل في هذه القوى التي تقدم
ذكرها وفي كيفية سريانها إلى أعضاء الجسد وتصرفها في إدراك هذه المحسوسات
وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفس عليها كلها في جميع حالاتها تكون هذه
شاهدة له من نفسه ودليلا من ذاته على أن للنفس الكلية قوى كثيرة منبثة في فضاء
الأفلاك وأطباق السموات وأركان الأمهات وفي الحيوان والنبات موكلة بحفظ
الخليقة ومرتبة لصلاح البرية وهم ملائكة الله تعالى وخالص عباده وصفوته
من بريته لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون من غير كلام منه لهم ولا خطاب
فهكذا هذه القوى تتصرف في حوائج النفس من غير كلام منها ولا خطاب وتبين لنا أيضًا
أن الله عز وجل مطلع على أسرار جميع العالمين وأحوالهم لا يعزب عنه من أمرهم مثقال
ذرة كما أن نفسه مطلعة على جميع محسوسات حواسها ومعلومات قواها وهي منقادة
لأمرها فيما يأتون إليها من أخبار محسوساتها غير كلام منها ولا خطاب والله تعالى أعلم
فصل في اعتبار أحوال الإنسان بالموجودات التي تحت فلك القمر اعلم أن الموجودات
التي تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسائط هي الأركان الأربعة التي هي النار
والهواء والماء والأرض والمركب هي المتولدات أعني الحيوان والنبات والمعادن
فالمعادن أسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان ولكل نوع من هذه
خاصية قد سبق إليها فخاصية الأركان الأربعة الطبائع الأربع التي هي
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واستحالة بعضها إلى بعض وخاصية

المعادن والكون والفساد وخاصية النبات التغذي والنمو وخاصية الحيوان الحس والحركة
وخاصية الانسان النطق واستخراج البراهين وخاصية الملائكة ان لا تموت باذن الله
تعالى والانسان قد شارك هذه الانواع كلها في خواصها وذلك ان له طبائع اربع
ويقبل الاستحالة والتغير مثل الاركان الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويتغذى
وينمى كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه ان لا يموت كالملائكة كما بينا في رسالة البعث
والنشور فصل واعلم ان الحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع منها خاصية دون غيره والا
يشاركها كلها في الجواهر وفي الخواص ولكن لها خاصيتان يعمها كلها وهي طلبها المنافع والفرار
من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع بالحيلة كالعنكبوت وكل هذه توجد في الانسان
وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة والمكدون يطلبون المنافع
بالسوال والتواضع والصنائع والتجارة بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضار
والعدو ولكن بعضها يدفع بعض العدو عن نفسه بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها
بالفرار كالارانب والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ والسلحفاة وبعضها
يتحصن في الارض كالفار والحيات والهوام وهذه كلها توجد في الانسان وذلك انه يدفع
العدو عن نفسه كما احتال الغراب بالبوم كما ذكر في كتاب كليلة ودمنة فصل في مشاركة
الانسان للكائنات في خواصها اعلم ان لكل نوع من انواع الحيوان خاصية هو مطبوع عليها
وكل هذه الخاصية توجد في الانسان وذلك انه يوجد الانسان شجاعا كالاسد او جبانا
كالارنب او سخيا كالديك او بخيلا كالكلب او فجورا كالعقاب او وحشيا كالنمر او انسيا
كالحمام او حيالا كالثعلب او سليما كالغنم او سريعا كالغزال او بطيئا كالدب او عزيزا كالفيل
او ذليلا كالجمل او لصا كالعقعق او تائها كالطاووس او هاديا كالقطا او مناجيا كالنعام
او ماهرا كالنحل او شريرا كالتنين او مهينا كالعنكبوت او حليما كالجمل او حقودا كالجمل او كدودا
كالثور او شموسا كالبغل او اخرس كالحوت او نطوقا كالهزار او مستحلا كالذئب او حريصا كالخنزير
او صبورا كالحمار او مباركا كالطوطي او مشوما كالبوم او نفاقا كالنمل او ضرارا كالفار
وبالجملة ما من حيوان ولا نبات ولا معدن ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج ولا موجود
من الموجودات له خاصية الا وتلك الخاصية توجد في الانسان وامثالها كما بينا قبل
من كل شي طرفا وهذه الاشيا التي ذكرنا في امر الانسان لا توجد في شي من انواع الموجودات
التي في العالم الا في الانسان فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الانسان وحده
بعد كل شي كما ان الباري سبحانه وحده قبل كل شي ومن اجل ما عددنا من عجيب تركيب جسده
اعني الانسان وغرايب تصاريف نفسه وما يظهر من جملة بنيته من الصنائع والعلوم والاخلاق
والآراء والمذاهب والاعمال والاقاويل والافعال والاحوال والتاثيرات الجسمانية
والروحانية سموه عالما صغيرا فانظر يا اخي الى هذا الهيكل المبني بالحكمة وتامل هذا
الكتاب المملوء من العلوم وتفكر في هذا الصراط المستقيم بين الجنة والنار

فلعلك توفق للجواز عليه وتامل هذا الميزان الموضوع بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك
وسياتك بد واحسب حسابك به قبل موتك وفوات رايك ما لك فان الجنة من وراء هذا كله
واذكر ما نبهك الله عليه به وذكره اياك بقوله عز من قائل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقوله تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فان كنت لا تعلم
كيف تقرا هذا الكتاب او كيف تحسب هذا الحساب او كيف تزن بهذا الميزان او كيف تجوز
على الصراط فارغب الى مجلس اخوان نصحاء واصدقاء لك كرام فضلاء اخيار علماء محبين
لك متوددين اليك يعرفونك ما لا تنكره ويعلمونك ما تبتغيه ولا شك فيه بشواهد من
نفسك وبراهين من ذاتك ودلايل من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة كما نظروا وسيرت بسيرتهم العادلة كما ساروا
وعملت بسنتهم الحسنة وتفقهت بشريعتهم العقلية ودخلت الى مدينتهم الروحانية
وتخلقت باخلاقهم الملكية وعرفت اراهم الصحيحة وتعلمت معلوماتهم الحقيقية
وتحيى بروح الحيوة الابدية وتعيش عيش السعدا مخلدا منعما ابدا بنفسك الباقية
الزكية لا بجسدك البالي المستحيل والله اعلم فصل واعلم ان الحكمة الالهية
والعناية الربانية جعلت اعضاء كل شخص من الحيوان مناسبا لجملة جسده كما بينا
في الرسالة المعمولة في فضيلة النسب ونريد ان نذكر في هذا من ذلك طرفا
لتبين تقابل هذا العالم الصغير الى العالم الكبير وذلك ان الانسان لما
كان اكمل الموجودات واتم الكائنات التي تحت فلك القمر وكان جسمه جزوا من جسم
العالم باسره وكان هذا الجزو شبيه الاجزاء بجملتها وصارت نفس الانسان ايضا
شبيها للنفوس الجزوية بالنفس الكلية التي هي نفس العالم باسره وصار حكم سريان
قوى نفسه وافعالها في بنية جسده مماثلة لسريان قوى النفس الكلية الفلكية
في جميع العالم بيان ذلك انه لما جعل الباري جل ثناوه الفلك الذي هو جملة هذا
العالم سبعة اشخاص فاضلة متحركة باذن الله تعالى وكان كل واحد منها له جسم
فيه روح وهي التي تسمى النفس وكان لكل واحد منها افعال في العالم مخصوصة
غير ما للآخر مذكور ذلك في كتب احكام النجوم فهكذا ايضا جعل الله تعالى في
جسد الانسان اعضاء بنيتها مناسبة لجملة بدنه وبعضها لبعض وجعل لكل عضو منها
قوة تختص به ليظهر بها افعالها في بنية الجسد وفي سائر اطرافه وجعل افعالها
مناسبة لافعال قوى روحانيات الكواكب السبعة بيانه ان نسبة جرم القلب
من الجسد كنسبة جرم الشمس من العالم باسره وذلك انه لما كان مركز جرمها في
وسط الفلك كما بينا في رسالة السماء والعالم فهكذا جعل الباري سبحانه وتعالى
جرم القلب في وسط الجسد وكما ان من جرم الشمس ينبث النور كذلك ينبث

النور والشعاع في جميع العالم باسره ومعها يسري قوى روحانياتها في جميع اجزاء العالم وبها يكون حيوة العالم وصلاحه كذلك ينبث من جرم القلب الحرارة وتسري في العروق الضوارب إلى سائر اطراف البنية وبها يكون حيوة الجسد وصلاحه والله اعلم **وايضا** فان نسبة جرم الطحال من الجسد كنسبة جرم زحل من العالم وذلك ان من جرم زحل ينبث مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون تماسك الصور في الهيولي وبقاؤها باذن الله عز وجل فهكذا ينبث من جرم الطحال قوة خلط السوداء البارد اليابس وتجري مع الدم في العروق الواردة إلى سائر اطراف الجسد وبها يكون جمود رطوبة الدم وتماسك اجزائه ويعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا اهل صناعة الطب الراسخون في العلم **وايضا** فان نسبة جرم الكبد من الجسد كنسبة جرم المشتري من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية تسري في جميع اجزاء العالم بها يكون نظام العالم وترتيب اجزائه واعتدال اركانه ونسبة موجوداته التي في العالم على افضل الحال واكمل الصفات ويعرف حقيقة ما قلنا وصحة ما وصفنا الفلاسفة الحكماء والانبياء عليهم الصلوة والسلام وخلفاؤهم من الائمة الذين هم خزان علم الله والامناء على اسرارهم **وايضا** فان نسبة جرم المرارة من الجسد كنسبة المريخ من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية تسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون عزمات الموجودات وبلوغ النهايات للكائنات فهكذا ينبث من جرم المرارة قوة خلط الصفراء وتجري مع الدم الى سائر اطراف الجسد وهي الملطفة للاخلاط المنفذة لها إلى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها **وايضا** فان نسبة جرم المعدة من الجسد كنسبة جرم الزهرة من العالم وذلك انه ينبث من جرم الزهرة مع شعاعاتها قوى روحانياتها وتسري في جميع اجزاء العالم وهي المفرحة المبشرة لجميع الخلائق الجسمانية والروحانية التي في العالم وبها يكون زينة الموجودات ومحاسن الكائنات في العالمين اعني عالمي الافلاك والامهات جميعا فهكذا ينبث من جرم المعدة القوة الشهوانية الطالبة للغذاء الذي هو مادة الجسد وهيولى الاخلاط وبها يكون حيوة الجسد ولذة العيش وقوام البدن **وايضا** ان نسبة جرم الدماغ من الجسد كنسبة جرم عطارد من العالم وذلك انه ينبث من جرمه مع شعاعه قوى روحانية وتسري في جميع اجزاء العالم وبها يكون الحس والشعور والعرفان في جميع الخلائق من العالمين جميعا من الملائكة والجن والانس والشياطين والحيوانات اجمع **وايضا** فان نسبة الرئة من الجسد كنسبة جرم القمر من العالم وذلك انه ينبث من جرم القمر مع شعاعه قوى روحانية وتسري في عالم الاركان تارة وفي عالم الافلاك اخرى كما هو بين ظاهر وذلك ان جرم القمر نصفه ابدا ممتلي بالنور ونصفه الآخر مظلم وهو تارة يقبل بوجهه الممتلي

نورا نحو عالم الاركان من اول الشهر وتارة نحو عالم الافلاك من منتصف الشهر ويعرف صحة ما قلنا اهل علم المجسطي فهكذا ينبث من جرم الرئة قوة تجذب الهوى تارة من خارج البدن وتوصله إلى القلب ومن القلب ينفذ في العروق الضوارب وتنفذه إلى سائر اطراف الجسد وهو الذي يسمى النبض وبها يكون الجسد وتارة يوصل للهوى من داخل وبها يكون التنفس والاصوات والكلام والنغمات اجمع والله تعالى اعلم

تمت الرسالة الثانية عشر من الطبيعيات وهي الخامسة والعشرون من رسائل اخوان الصفا

الرسالة السادسة والعشرون وهي الثالثة عشر من الطبيعيات في نشوء الانفس الجزوية في الاجسام وكيفية انبعاثها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله واصحابه وعترته الطيبين الطاهرين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان الجسد لهذه النفس في الدنيا بمنزلة الرحم للجنين وذلك ان الجنين اذا استتم في الرحم بنيته واستكملت هناك صورته وخرج إلى هذه الدار تام الخلقة سليم الحواس كامل البنية انتفع بالحيوة الدنيا ما دام فيها وتمتع بنعيمها إلى وقت معلوم فهكذا يكون حال النفس في الدار الآخرة وذلك ان الانفس الجزوية اذا استتمت ذواتها بالخروج من حد القوة إلى حد الفعل بما تستفيد من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت صورتها بما تكتسب من الفضائل بطريق المعقولات بالتجارب والرياضات وما تدبر في هذه الدار من السياسات لاصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الدين وتهذيب النفس بالاخلاق الجميلة والآراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل ذلك بتوسط هذا الجسد المؤلف من الدم واللحم ثم ان فارقته على بصيرة من امرها وقد عرفت جوهرها وتصورت ذاتها وتبينت امر عالمها ومعادها كارهة للكون مع الجسد بقيت عند ذلك مفارقة للهيولى فاستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي إلى الملأ الاعلى وتدخل في زمرة الملائكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية التي لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا تتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان الله اعد للصالحين من عباده في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من النعيم واللذة والسرور والفرح والروح والريحان كما ذكر الله سبحانه وتعالى في وصف نعيم الجنان بقوله لكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقوله لكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون

فصل واما اذا لم تستتم خلقة الجنين في الرحم ولم تستكمل هناك صورته او عرض له عارض من النقص والاعوجاج في عضو من الاعضاء فانه لا ينتفع بالحيوة في هذه الدار على التمام ولا يكمل له نعيمها كالعميان والخرس والطرش والزمنى والمفا

واشباههم فهكذا يكون حكم النفوس الجزوية عند مفارقة الاجساد البشرية وذلك ان الانفس
الجزوية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها ما دامت مرتبطة بالاجساد البشرية
متهيا لها ادراك المحسوسات ولا تدرك حواسها ذواتها فلا تستكمل صورتها بمعرفة حقايق
الاشياء ما دام لها العقل والتمييز والروية ولا تهذب بالاخلاق الجميلة ما دام يمكنها
الاجتهاد والعزيمة ولا هي قومت اعوجاجها من الآراء الفاسدة وانها قد ادمنت اعمالها
السيئة او اثقلتها افعالها القبيحة فانها عند مفارقة الاجساد لا تنتفع بجوهرها
ولا تستقل بذاتها ولا يمكنها النهوض من ثقل الاوزار ولا يعرج بها الى ملكوت
السماء ولا تتأهل للدخول في زمرة الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء وتفوتها ذلك
الروح والريحان كما ذكر الله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف ما دامت النفس مع
هذه الصفات غير مهذبة بالاخلاق الجميلة كما لا يليق بالعميان والزمنى والجهال
دخول مجالس الملوك ومنادمتهم فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهوى
تهوي بها دون السماء وتجذبها شياطين التي تعلقت عليها من الشهوات الجسمانية
والآراء الفاسدة والاهتمام بالامور الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المدلهمة
واسر الطبيعة الجسدانية وتدفعها امواج الشهوات المحرقة المردية الى اودية الهاوية
حيث لا انيس هناك وتجرها الشياطين كما تجر العميان والزمنى الى جانب من طرقات
الناس كما ذكر الله تعالى بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وقال تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال
قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها عند ذلك وهج الاثير
وتارة برد الزمهرير ووحشة الظلام والعذاب والالام الى ان تقوم القيمة يكون
ذلك حالها كما قال عز من قايل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
وكل ذلك لشدة شوقها الى الشهوات الجسمانية التي قد اعتادتها وقد فارقتها ولم تحصل
لها اللذات الروحانية وقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **فصل**
واعلم ان العلم والحكمة للنفس كتناول الطعام والشراب للجسد وذلك ان الاجساد
تتناول الطعام والشراب الذي هو غذاؤه لينشأ صغيرها وينمو ناقصها ويسمن
مهزولها ويقوى ضعيفها ويكتسي رونقا وجمالا وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها وتمام
نهاياتها وتنمو محاسنها وفضايلها بالطعام والشراب الذي هو غذاؤها ومادتها
فهكذا ايضا حالات النفس مماثلة لحالات الجسد في تصاريفها لاقتران ما بينهما
في كون الحيوانات وذلك ان الانفس الجزوية تتصور بالعلوم جواهرها وتحيي
بالحكمة ذواتها وتضيء بالمعارف صورتها وتقوى بالرياضات فكرها وتستحد بالآداب

خواطرها

خواطرها وتتسع لقبول الصور المجردة الروحانية عقولها وتعلو بسنيات الامور الخالدة
هممها وتشتد على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها عزماتها من الترقي في المراتب العالية
بالنظر في العلوم الالهية والسلوك في المذاهب الربانية والتعبد بالافكار في امور
الشريعة من التفلسف على المذهب السقراطي والتصوف والتزهد على المنهاج المسيحي
والتعلق بالدين الحنيفي والتشبه بجوهرها الكلي ولحوقها بعالمها العلوي
والتوصل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى
لديه والاتحاد بابناء جنسها في عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها الحيواني
كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فما ظنك يا اخي
باهل الدار كيف يكون وصفهم ونعتهم الا كما اشار اليه مرموزا فقال في مقعد
صدق عند مليك مقتدر **واعلم** ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واجتهدت والتفت عن ذاتها القشور الجسمانية والغشاوات الجرمانية
والعادات الطبيعية والاخلاق السيئة والآراء الفاسدة الجاهلية وصفت
عن درن الشهوات الهيولانية استنار عند ذلك ذاتها واضاء جوهرها واشرق نورها
واحتد بصرها وابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر النورانية
الخالدة وشاهدت تلك الامور الخفية والاسرار المكنونة التي لا تدرك بالحواس
الجسمانية ولا بالمشاعر الجرمانية فاذا عاينت تلك الامور الخفية تعلقت بها تعلق
العاشق بالمعشوق والتزمتها التزام الحبيب بالمحبوب واتحدت بها اتحاد النور
بالنور فبقي معها ابدا ببقائها ويدوم بدوامها ويفرح بفرحها ويتروح بروحها
وريحانها وتسر ببهجتها وتلتذ بلذتها التي يعجز النطق عن العبارة عنها وتقصر
الاوهام عن التصور لها بكنه صفاتها كما ذكر الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون **فصل** واعلم يا اخي انه اذا خرج الجسد من الرحم
سالما من الآفات وقوي بدن الطفل واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس
في الجسد وتناولت الحواس من ذوات المحسوسات وادركتها على هيئاتها ثم اوردت
رسومها الى القوة المتخيلة التي في مقدم الدماغ ودفعتها المتخيلة الى القوة
المفكرة التي هي في وسط الدماغ ثم اذا غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس
لها بقيت تلك الرسوم مصورة في فكر النفس فاذا تاملتها النفس ميزتها بعقلها
فليست تجد شيا سوى تلك المحسوسات منتزعة من هيولاها مصورة في جوهر النفس
فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى لها وتلك الرسوم
فيها كالصور وهكذا ايضا حال المعقولات في النفس وذلك انها ليست شيا
سوى صور الاجناس والانواع انتزعتها النفس بفكرتها المفكرة وصورتها في ذاتها

وحملها كما يحمل الهوى صوت المحسوسات وذلك ان الهوى يحمل الاصوات والنغمات المختلفة
ويوديها الى المسامع ويحمل ايضا الروايح المختلفة ويوديها الى المشام بهيآتها لا يغير منها
شيا ولا بعارض يعرض لها لان الهوى جسم لطيف روحاني حافظ للصور وهكذا ايضا
الضيا يحمل الالوان والاشكال ويوديها الى الابصار ولا يخلط بعضها ببعض لان جوهر
النفس اشد روحانية من جوهر الهوى وجوهر الضيا جميعا والله اعلم فصل واعلم
انه كما يعرض للاجسام امراض واعلال تخرجها عن الاعتدال وتميل بها عن صحة مزاجها
حتى يسقمها فلا ينتفع بالحيوة في هذه الدار ولا يتمتع بنعيمها على التمام والكمال
ولا يهنيها عيشا فهكذي يعرض للنفوس الجزوية الحيوانية امراض واعلال تخرجها عن
الاعتدال والطريق الوسطى والصحة والحق والصراط السوي والهدى وتميل
بالانسان عن قصد سنن الهدى حتى لا ينتفع بالحيوة في الاولى ولا ينال السعادة
في الاخرى وان امراضها واعلالها اربعة انواع وهي الجهالات المتراكمة والاخلاق
الردية والاعمال السيئة والآراء الفاسدة وهذه كلها تعرض للنفوس الجزوية البشرية
لشدة ميلها الى الشهوات الجسمانية التي هي نيران خامدة توقد على الافيدة بانواع
اللوم والغموم المحرقة ولشدة غرورها باللذات الجسمانية التي هي من الالام الطبيعية
الى الموذيات الهيولانية واعلم ان لمرض النفوس علاجات وطبا يداوي بها كما ان لمرض
الاجسام طبايع تعالج به وعناصر تستعمل فيها وعقاقير تداوي بها ولها كتب وضعتها
الحكما والفلاسفة موصوف فيها علاجاتها فهكذا ايضا لمرض النفوس ولطبها كتب
جات بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام مذكور فيها علاجاتها وهي الاقتدا بسنة
الناموس من اعتقاد المحاسن واجتناب المحارم والانتهاء عن المناهي والاخذ بالسنة
الحسنة والسير بالسيرة العادلة واللزوم لطلب المعارف الحقيقية والتخلق
بالاخلاق الجميلة ولزوم سنة الهدى على الطريقة الوسطى في طلب معيشة الحق
الدنيا والسعي في الاعمال الصالحة في طلب نعيم الآخرة ومداواة النفوس المريضة
بالتذكار لها بامر مبداها وما قد نسيته من امر معادها بضروب الامثال بالوعد
والترغيب في جزيل الثواب والمدح والثنا لمن تاب واناب لعلهم يتذكرون
والوعيد والزجر والتهديد لمن ابى وتخلف واصر واستكبر لعلهم يتذكرون
ويرجعون فصل واعلم انه كما ذكر في كتب الطب اصل تركيب الاجساد ومزاج
اخلاطها واسباب امراضها وكيفية مداواتها وهكذا ذكر في كتب طب النفوس التي
جات بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدو كون العالم وسبب عصيان النفوس
التي مرضها وسقوطها عن مرتبتها التي هي موتها الاولى وكيفية مداواتها التي
هي التوبة والندم والانابة بالتذكار لها ما قد نسيت لعلهم يتذكرون ويرجعون
كما ذكر الله تعالى بقوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة

لينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وقال تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين وقال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فصل واعلم ان طايفة من الناس
العقلا قد مالوا وانحرفوا عن الحق والديانات النبوية الى آرا فلسفية وذلك
لقصور فهمهم عن بلوغ تلك المعاني التي اشار اليها الانبيا عليهم الصلوة والسلام
في رموزاتهم وعجزهم عن ادراك حقايق تلك المعاني التي القت اليهم الملائكة بالوحي
والانبا والالهام والتأييد وانما قبلت الانبيا عليهم الصلوة والسلام الوحي من
الملائكة بصفا جواهر نفوسهم ومجانسة ارواحهم لارواحهم لا بقياسات منطقية
ولا برياضات فلسفية فصل واعلم ان من سنة الناموس والادب الحسن تناول
الطعام الذي هو غذا الجسد بثلث اصابع وهذه السنة كانها اشارة من واضع
الناموس الى النفوس وتنبيه لها وحث على انه يجب طلب العلوم التي هي غذا النفوس
من ثلث طرقات فقد تبين ان العلوم غذا للنفوس كما ان الطعام غذا الجسد واحوال
النفس مماثلة لاحوال الجسد لشدة اقتران ما بينهما باحدى الطرق التي تنال بها
العلوم الفكرة التي تدرك للنفس المعقولات بها ومن هذه الطرق اخذت الانبيا
عليهم السلام الوحي من الملائكة والطريق الاخرى السمع الذي تنال به النفس
معاني اللغات وما تدل عليه الاصوات من اخبار الغايبات والطريق الثالث طريق
البصر الذي به تشاهد النفس الموجودات الحاضرة فهذه الطرق الثلث يجب
ان تتناول النفس بها العلوم كما نبهنا الله تعالى عليه بقوله وجعل لكم السمع
والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون وذم من لا ينتفع بهذه النعم فقال لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون
معاني المعقولات والمسموعات والمبصرات وليس يريد بهذا الذم انهم لا يسمعون
الاصوات او لا يبصرون الالوان او لا يفقهون امر المعاش بل اراد بذلك انهم لا يعقلون
امر المعاد لانه تعالى قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون
فصل واعلم ان العلم قنية للنفس كما ان المال قنية للجسد لان المال يراد لصلاح امر الجسد
والعلم يطلب لصلاح امر النفس فمن لم ينل العلم من هذه الطرق اعني الطرق الثلث
الا من طريق واحد فمثله كمثل المريض الذي ليس له من ماله الا الثلث لان المريض
واقف بين رجاء الحيوة وخوف الموت وهذا مثل اهل التقليد الذين لا يعرفون
علم الدين الا من طريق السمع فهم موقوفون بين الشك واليقين والشك في النفس
مرض نفساني كما ان اليقين صحتها فهم ليس لهم من العلوم الا الثلث من اجل

نفوسهم فصل واعلم ان السائلين اثنان سائل عن حاجة من عرض الدنيا لصلاح الجسد
المضمحل الفاني وسائل يسال مسئلة من العلم لخلاص النفس من ظلمة الجهل وصلاح
الدين وامر المعاد وطلب نعيم الاخرة الباقية وهكذا المجالس اثنان مجلس
للاكل والشرب واللعب والتنعم باللذات الجسمانية من نبات الارض ولحوم الحيوانات
لصلاح هذا الجسد المستحيل الفاني ومجلس للعلم والحكمة واستماع اللذات الروحانية
من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة التي لا يبيد جوهرها ولا تفنى لذاتها ولا ينقطع
سرورها واعلم ان كل ما يوكل من الطعام والشراب يتبين النقصان في مال صاحبه
اعني صاحب المائدة فاذا اكل قدر ما يبلغ الاكل من الشبع والري فان زاد على ذلك
صارت اللذة بالما سقما واذا امكنت تلك الماكولات المشتهيات في المعدة ساعة
واستمرات واخذت الاعضاء كل واحد قسطها من الغذا تغير ما بقي ونتن وتحتاج
الى اخراجها والا صارت اللذة الما وسقما واما مجلس العلم والحكمة واللذة والسماع
فليس يمل منها لانها لذات روحانية من نعيم الاخرة ولا تنقص من علم العالم وان
كثر المتعلمون والسامعون اليها لانها من كنوز الاخرة واعلم انه ليس في كثرة الاكل
والشرب افتخار لانه يحتاج من الاكل والشرب الى مقدار ما يسكن الم الجوع والعطش
فاذا سكن ذلك فسواء ان يكون سكونه بالوان الطعوم والشرابات او بكسرة من خبز
الشعير او بشربة من الماء القراح كما قال المسيح عليه السلام للحواريين ان اكل
خبز الشعير وشرب الما القراح اليوم في الدنيا لكثير لمن يريد ان يسكن الفردوس
غدا فصل واعلم ان الافتخار والتنافس ينبغي ان يكون في اقتناء الفضائل
الحكمية وفنون العلوم والاستبصار بالايات والدلالات على علم معرفة حقائق
الاشياء والتفلسف والتزهد والتصوف والتعبد ولزوم مذهب الربانيين
والتهاون بامر الجسم والاهتمام بامر النفس والحرص على خلاصها من ظلم الجهالة
واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج عن قعر الاجسام
والصعود الى عالم الارواح والدخول في زمرة الملائكة كما ذكر الله تعالى بقوله
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المومن وقال
تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين يعني نفوس الابرار في عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم وقال تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فصل واعلم ان الانفس
الجزئية تنفصل بعضها من بعض باحدى هذه الخصال الاربع اولها معارفها
التي استفادت بكونها مع الجسد ثانيها اخلاقها التي اعتادت بها ثالثها
اراوها التي اعتقدت بها رابعها اعمالها التي اكتسبتها فاذا كانت النفس كثيرة

المعارف في العلوم حسنة الاخلاق صحيحة الآرا والاعتقادات صالحة الاعمال خيرة
الافعال اكتسبها هذه الخصال صورا صحيحة جميلة حسنة بهية روحانية فاذا فارقت
الجسد واستقلت بذاتها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجسام وانفصلت عن
الهيولى وانجلى عنها صدى الطبيعة ابصرت عند ذلك ذاتها وترائ لها صورتها
وعاينت جمالها واشرق نورها وتهللت بهجتها وحسنها ودونها فرات كلما عملت من خير
محضرا وكلما لحظت ذاتها وابصرت جمالها ازدادت فرحا وسرورا ولذة وذلك
جزاها ونعيمها وجنتها لا نفاد لها ابدا كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فاما اذا كانت اعمالها
سيئة وسيرتها جائرة واراوها فاسدة واخلاقها ردية ومعارفها باطلة اكتسبها هذه
الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهي تحس بها ما دامت مربوطة بالجسد مشغولة
بالمحسوسات مستروحة الى بهجة الطبيعة وزينة الهيولى حتى اذا فارقها وجاءها
سكرة الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد وفارقت النفس على تلك الحال على رغم
منها وبطلت الات الحواس التي كانت تنال بها اللذات الجسمانية وبقيت فارغة
فنظرت عند ذلك الى ذاتها فرات ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو صورة
قبيحة سمجة وحشة فاغتمت وخجلت واستوحشت وتالمت لذلك وودت ان لو كان
بينها وبينه امدا بعيدا وتبقى على تلك الحالة متالمة معذبة من ذاتها وذلك
هو جزاوها واليم عذابها وجحيمها وعقابها كما قال الله تعالى وقيل لهم ذوقوا
ما كنتم تعملون وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما هي اعمالكم ترد اليكم
فاجتهد ايها الاخ ان تكون معارفك كلها حقيقية واخلاقك رضية واراوك برهانية
واعمالك زكية فلعل نفسك تنبعث وتكمل فتتخلص من اسر الطبيعة وهاوية الاجسام فيعرج
بها الى الملا الاعلى وتدخل ملكوت السماء فتعيش هناك عيشا رغدا في روح وريحان وتحية
ورضوان مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا تمت الرسالة الثالثة عشر من الطبيعيات وهي السادسة والعشرون من رسايل اخوان الصفا

الرسالة السابعة والعشرون وهي الرابعة عشر من الطبيعيات في تناهي علم الانسان وبيان طاقته في المعارف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة على نبيه ووليه محمد واله وصحبه وعترته وحزبه اعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله سبحانه وتعالى لما خلق جسد ادم ابي البشر
من التراب وصوره في احسن صورة واحكم تقويمه بيده ثم نفخ فيه من روحه صار ذلك
الجسد الترابي بتلك الروح الشريفة التي نفخت فيه لا من اجل الجسد الترابي فابليس
اللعين لما نظر الى الجسد الترابي ولم يعرف ولم ير تلك الروح الشريفة قال انا خير منه

خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من التراب لان النار جسم مضيء متحرك والتراب
جسم مظلم ساكن فكان هذا منه قياس خطاء لان السجود لم يكن للجسد الترابي بل لتلك
الروح واعلم ان الانسان انما ياكل ويشرب وينام من اجل الجسد ويتحرك ويحس ويتكلم
ويعلم بالنفس اعني الروح وان العلم غذاء النفس وحيوة لها كما ان الطعام والشراب
غذاء للجسد وحيوة له واعلم ان علم الانسان بالاشياء بعضه طبيعي غريزي مثل ما
يدرك الحواس في اوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضيات والاداب
وما ياتي به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعليم والتاديب بل يتكلم على ما
يدركه الحواس وما في قرايح العقول ومنهم طايفة لا تقبل الا ما يدل عليه قول الثقات
من الناس ومن لا يقبل الا براوٍ وخبر وطايفة لا تقبل الا باحتجاج وجدل
ومنهم من يقنعه التقليد ويرضى به ولا يطلب ما وراه ومن الناس من يطلب من
العلوم ما لا سبيل له اليه ولا يدركه نفسه ولا يتصوره عقله لعجزه عن فهم معانيها
لدقتها وحقايقها وجلالتها وشدة ظهورها فينبغي لنا ان نبين قوة الانسان في
ادراك المعلومات والمحسوسات الى اي نهاية هي وجهده وطاقته في معرفة حقايق
الاشيا الى اي حالة تنتهي لان في الناس طايفة من العقلاء لما تفكروا في حدوث
العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه بعد ان لم يكن لم يعرفوها ولم يتصور
في عقولهم بدو كون العالم الجسماني فدعاهم جهلهم عند ذلك الى القول بقدم
العالم ومنهم من قد لاح له شي غير ما لاح للاخر فاختلفت اقاويلهم في حدوث
العالم والعلة الموجبة لكونه بحسب ما لاح لواحد واحد منهم ونحن قد بينا
في رسالة لنا في المبادي العقلية فاعرفها من هناك والله اعلم

فصل

واعلم ان من يتفكر في كيفية حدوث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يفهمها
او يتصورها او كيف كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يتفكر
في بنية هيكله ولا يدري كيف كان بدو كون ذاته ولا يعرف ماهية جوهر نفسه
ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم يكن مربوطة ولاي
علة تفارق الجسد في اخر العمر عند انقضاء الاجل ولا يدري اين تذهب اذا
فارقت الجسد ولا من اين جاءت قبل ذلك وهو يريد ان يعلم ويعرف بدو كون العالم
وكيفية حدوثه وما تلك العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا من هذه الاشياء
التي هي اقرب الى فهمه واسهل لعلمه وامكن لتصوره فمثله كمثل من لا يطيق حمل مائة
رطل وهو يتكلف ان يحمل الف رطل او كمثل من لا يقدر على المشي وهو يريد ان
يعدو او كمثل من لا يبصر يديه اذا اخرجها ويريد ان يرى ما وراء الحجب والله اعلم

فصل

واعلم انه اذا اعتبر احوال الانسان ومجاري اموره فانه متوسط

بين الافراط والتفريط من ذلك حال جسده فانه متوسط بين الصغر والكبر فلا هو صغير جدا
ولا كبير مفرطا وهكذا حال بقائه في الدنيا فلا هو طويل العمر فيها ولا قصير المدة فيها
وهكذا حال وجوده فلا هو متقدم الوجود على الاشيا ولا متاخر عنها لان الموجودات
ما هو اقدم وجودا منه كالاركان والافلاك ومنها ما هو متاخر الوجود عنه كالموجودات
الصناعية وهكذا حال مكانه متوسط فلا هو في الطرف الاقصى من العالم حد الشمال
ولا هو في المركز سوا ولا في الاقصى من حد الجنوب وهكذا حال رتبته في الشرف
والدناءة متوسط لان من الموجودات ما هو اشرف منه كالملائكة المقربين ومنها
ما هو دون منه كالبهايم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط فلا هو قوي
متين ولا هو ضعيف مهين لان من الحيوان ما هو اقوى منه كالاسد ومنه ما هو
اضعف منه كالحيوان الصغار وهكذا حاله في العلم والجهل متوسط فلا هو
راسخ في العلوم كالملائكة ولا هو جاهل مهمل كالبهايم وهكذا حال معلوماته
متوسطة الاقدار بين الطرفين وذلك ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة
الكثيرة كتضاعف العدد الكثير ولا هو مدرك الاشيا القليلة كالجزو الذي لا
يتجزى والجزو الذي لا يتجزى في جذر العشرة وما شاكله وهكذا حال قدرته على
الموزونات فانه لا يمكنه وزنها الا المتوسط منها بين الثقل المفرط كالجبال وبين
الخفيف المفرط كالذرة وهكذا حال قدرته على مساحة الابعاد والمقادير لا يقدر
على مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط في السعة كالبراري والبحار وبين
اللطيف الضيق كسكة الابرة وجرم الخردلة وهكذا حال قوة حواسه على ادراك
المحسوسات فلا يحس منها الا المتوسطات بين الطرفين وذلك ان قوة البصر لا تقوى
على ادراك الالوان في الظلمة ولا على ادراكها في النور كالناظر الى عين الشمس
نصف النهار في يوم صيف وهكذا حال القوة الذايقة والشامة واللامسة لا تقوى
على ادراك محسوساتها الا المتوسطات منها بين الطرفين وذلك ان الحر المفرط والبرد
المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن حد الاعتدال وهكذا الطعم وهكذا الرايحة
المفرطتان يفسدان الات الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون باعتدال
المزاج وقد بينا علتها في رسالة لنا كيف ادراك الحواس لمحسوساتها واحدا واحدا
فاعرفه من هناك وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الغايبة والاخبار
الماضية مع الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا ما قرب كونه من الزمان مثل معرفتنا
باباينا واجدادنا القريبين منا ومثل علمنا باخبار بني اسرائيل وما كان بعد الطوفان
او قبل ذلك الى ادم فاما ما كان قبل ادم من اخبار الملائكة ومن قصة الجان
الذين كانوا يسكنون الارض ويفسدون فيها قبل خلق ادم فليس للبشر علم بها ولا لهم
سبيل الى معرفتها الا من طريق الوحي والاخذ عن الملائكة تسليما وهكذا علم الانسان

بالامور الآتية في الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها والاستدلال على كونها بدلايل النجوم
الا ما يكون قريب الكون مثل استدلال المنجمين بالقرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة
وفي كل مايتين واربعين سنة مرة وفي كل تسعماية وستين سنة واما القرانات التي تكون
في كل ثلثة آلاف سنة وثمانماية واربعين مرة او في كل سبعة آلاف سنة مرة فليس لمعرفتها
والاستدلال بها على الكاينات سبيل لبعدها في الزمان المستقبل وهكذا قوة عقل الا
متوسطة لا تقوى على تصور الاشياء المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين من الجلا
والخفا وذلك ان من الاشيا المعقولة ما لا يمكن عقل الانسان على ادراك ذلك
واحاطة العلم بها لجلالته وشدة ظهوره وبيانه ووضوحه مثل جلالة الباري سبحانه
فانه لا يقوى عقل الانسان على ادراكه واحاطة العلم بماهيته لجلالته وشدة ظهوره
وبيانه ووضوحه لا لخفاء ذاته وشدة كتمانه ومثل عجز الانسان عن تصور صورة
العالم بكليته لظهوره وشدة كبره لا من صغره وخفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك
الصور المجردة عن الهيولى لشدة خفائها ونفوذها في الاشيا لا لخفائها ودقتها
ومن الاشيا ما لا يمكن ادراكها وتصورها لخفائها ودقتها مثل الجوهر الذي لا يتجزى ومثل
الهيولى الاولى المجردة عن الصورة والكيفيات ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية
تصور الجنين في الرحم وخلقة الفرخ في جوف البيض والحب في الغلف والثمر
في الاكمام واعلم ان هذه الاشيا يدركها الحس مفروغا من صنعتها اما في وقت
تكونها فالحس لا يدركها والوهم لا يتصورها فمن يريد ان يعلم كيفية حدوث العالم
وبدو كونه فمن ادعى ان يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هو على ما هو
عليه الآن لان حواسه هو اذا باشرها وشاهدها ودع ما كان ومضى مع الزمان الماضي
لا تساله عنه لنسيانه ذلك او الذي يكون في الزمان المستقبل كيف يكون وليخبرنا
عن شي واحد وهو الاثر الذي في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دايما فدع ما لا
يشاهدونه من كون العالم وليخبرنا عن المجرة ما هي فانا لم نرى ولم نجد الى وقتنا
هذا احدا من الحكما قد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا عن علة كرة الكواكب او
علة ابعادها ومقاديرها واعظامها ومسيرها وحركاتها وما هي عليه الآن ما العلة في ذلك
او فليخبرنا عن علة اختلاف اجناس المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوانات هذه
كما هي عليه الآن ما العلة في ذلك **فصل** اعلم ايها الاخ انه ليس الى معرفة علل
الاشياء وقول الآن يوخذ عن الانبيا عليهم الصلوة والسلام تقليدا كما اخذوهم
عن الملايكة تسليما **واعلم** ان نسبة علم البشر الى علم الملايكة ومعرفتهم باحوالها
كنسبة علم حيوان البحر الى حيوان البر ومعرفتها باموره وكعلم حيوان البر الى
علم البشر ومعرفتها بامرها وذلك ان حيوان الماء له حس وحركة وتمييز فيما تصرف فيه

من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها ومضادها وعرفانها ذكرانها
واناثها وابنا جنسها واما احساسها باحوال حيوان البر ومعرفتها باموره فليس لها
الى معرفة ذلك الا شي يسير وهكذا احساس حيوان البر باحوال البشر ومعرفتها باموره
الناس فليس لها الا شي يسير وهكذا احوال علم البشر باحوال الملايكة ومعرفتها
باموراالذين هم في فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم بها علم الا شي يسير
في مراتبها ومقاماتها متفاوتة متباينة الاول فالاول والاشرف فالاشرف وفوق كل
ذي علم عليم وان الى ربك المنتهى كما اخبر الله عز وجل عن احوال الملايكة في مراتبها
ومقاماتها فقال تعالى قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون وقال حكاية عن الملايكة
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر يعني اجناس الملايكة وقبايل
الجن والانس والحيوان اجمع **واعلم** ان ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون
جميع الخلايق بالنسبة الى علم الله تعالى ما هو الا كالجزء اليسير كما قال تعالى
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله يعني علم الله عز وجل وقال تعالى ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا
ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا على نهاية مبلغ طاقة الانسان في العلوم
والمعارف وتوبيخا لاقوام جهال يعارضون العلما في الكلام والجدال ويسالوهم
عن علل اشيا ليس في طاقة الانسان معرفتها وهم قد تركوا البحث عن اشيا تعلمها
واجب عليهم فهم لا يسالون ولا يفكرون فيها والله اعلم **فصل** واعلم يا اخي
انه ليس من علم ولا تجارب الا وبين اهلها فيها منازعة وخلاف فمن ذلك الخلاف
الذي بين العلما في حدوث العالم وقدمه وهما طايفتان الفلسفية والشرعية
والانبيا عليهم الصلوة والسلام كلهم يعتقدون ويرون ان الاجسام محدثة
لا شك فيها وهكذا يرى بعض الفلاسفة الفضلاء الراسخون فيها واما المتفلسفة
الناقصة الرتبة فيتشككون فيما يقولون متحيرون فيما زعموا من قدم العالم
وهكذا حكم كثير من اتباع الانبيا عليهم الصلاة والسلام والمقرون بما جات به فانهم
شاكون ايضا فيما يعتقدون واعيذك ايها الاخ بان تكون منهم لانهم ما مثلهم في
هذه المسيلة وما يختلفون فيه الا كمثل اوليك الصبيان الاغبيا البله الجهال
وذلك انه كان رجل حكيم له اولاد صغار وكان منهم جماعة اذكيا فهما نجبا وكان
منهم جماعة اغبيا بله جهلا فنظر اوليك الاخوة يوما في بعض خزاين ابيهم فوجدوها
مملوة من الحلاوات المختلفة الطعوم والالوان والروايح والاشكال العجيبة
فتناولوها واكلوا فيها فوقع في افكارهم انا نرى من عمل هذه العجايب ومن صور
هذه الاشكال ومن صنع هذه الالوان فمن كان ذكيا منهم فطنا نجيبا علم انه عمل

صانع حكيم ومن كان منهم غبيا ابله ساهيا خفي عليه ذلك وانغلق ثم تفكروا الذين عرفوا
انها صنعة الحكيم اترى من اي شي عملها وباي شي صورها فمن كان منهم ازكى وافهم علم انه
من شي اخر عملها ومن كان دونهم في الفهم والذكا خفي عليه ذلك ثم فكروا الذين زعموا
انه من اي شي عملها اترى كيف عملها ولم صورها بهذه الاشكال فمن كان منهم ازكى فهم
وانجب عقل تصور ذلك واستغنى عن سوال لم وكيف ومن كان منهم دون هذه
في الرتبة خفي عليه وقصر فهمه وتوقف بفكره وتروى في ذلك ثم عند ذلك سالوا
اخوة لهم بالعين عقلا من عمل هذه الحلاوات فاجابوهم بان عملها الحلاوي
فقالوا من الحلاوي فقالوا انه صانع حكيم من فهم وعقل وصدقهم ومنهم من
عمي قلبه بغبا وتدهده وكذب وانكر اذ لم يرى الحلاوي قبل ذلك ولا سمع بذكره
ثم سال اولئك الاخوة الصغار اخوتهم الكبار البالغين العقلا اترى من اي شي
عمل الحلاوي هذه العجايب فاجابوهم انه عمل من السكر والدهن والنشا فمنهم
من صدق اذ كان موافقا مودبا هاديا رشيدا ومنهم من كذب وانكر اذ لم يرو ولم
يشاهد هذه الاشيا عيانا ولم يعرفها عقلا ثم قالوا ارنا منها شيا فقالوا لم
يبق الصانع منها اعني السكر والدهن والنشا شيا بل استعملها كلها فمنهم من
صدقهم اذ كان موافقا ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ولم يرو شيا ثم انهم
سالوهم كيف عمل الحلاوي هذه فقالوا بان الذكر ان واوقد النيران ونصب
الطناجير وصب فيه الدهن وطرح فيه السكر وحركها بالاسطام وعقدها بالنشا
فمن كان منهم ازكى فهما تصورها بجودة ذكايه وحسن رويته وقريحة قلبه
وصفاء جوهر نفسه وضيا نور عقله ومنهم من عميت عليه الانبا اذ لم يكن له
ذكا ولا لنور قلبه ضيا ثم ان اولئك الاخوة اختلفوا فيما بينهم فصاروا
يتجادلون فيما بينهم في هذه المسايل ويتنازعون ويتخاصمون ونشبت بينهم
نيران الفتنة والبغضا ثم ان والدهم الشفيق رق لهم ورحمهم لما راى ما وقعوا
فيه من المحنة والبلوى فامر بعض الاخوة العاقلين المستبصرين ان يكونوا قضاة
وعدولا بينهم ويفصل الحكم بينهم بارفق ما يقدرون عليه اذا سالوهم اخوتهم
او تحاكموا اليهم فيما هم فيه مختلفون فكان من جواب اولئك الاخوة القضاة
اذ سالوهم من عمل هذه الحلاوات والعجايب ان اجابوهم بانها من عمل ابيهم فسكنت
نفوس الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب الى فهمهم من معرفتهم
بالحلاوي واذا سالوهم من اي شي عمل قالوا من شي تعرفونه فسكنت نفوسهم الى
قولهم اكثر من سكونها الى قول من اجاب انه عمل من السكر والنشا والنشا لان
الصبيان قد بين لهم اشياء كثيرة ما راوها ولا عرفوها واذا سالوهم كيف عملها
وكيف صورها قالوا كما شا وكيف شا فكان هذا الجواب اسكن لنفوسهم من قول طويل

الطب فيه الخطب وقال كيت وكيت وفعل وصنع فهذا مثال الاختلاف بين العلما في حدوث
العالم وقدمه والسايلين لهم واخوتهم المجيبين عنه فمثل العالم بما فيه من العجايب من
اجناس الموجودات وغرايب اصناف المصنوعات كمثل تلك الخزاين المملوة من الحلاوات
ومثل السايلين عن حدوث العالم وكيفية صنعته وعن هيولاه وصانعها كمثل سوال
اولئك الاخوة الصغار الضعفا العقول القليلي الافهام ومثل اولئك الاخوة العقلا
الذين سيلوا فاجابوا بشرح طويل واوقعوا الخلاف بين الاخوة وكمثل الفلاسفة في اجوبتهم
عن كيفية حدث العالم والهيولى والصورة والعنصر والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ
الغريبة القريبة المعاني البعيدة التصور ومثل اولئك الاخوة القضاة العدول في
اجوبتهم كمثل الانبيا وخلفايهم عليهم السلام ومثل الاب الشفيق البر الروف كمثل
الباري تعالى جده وتبارك اسمه الباعث للانبيا عليهم الصلوة والسلام ليكونوا قضاة
بين خلقه فيما يختلفون فيه من هذه المسايل ويجيبونهم بحسب ما يليق بعقولهم ومبلغ افهامهم
واعلم يا اخي انا قد اخبرنا عن علة حدوث العالم وبينا كيفية صنعته وماهية هيولاه
وصورته في رسالة المبادي العقلية مثل ما ذكرت الفلاسفة العقلا الفضلا الموحدون
منهم القايلون بحدوث العالم ولكن يحتاج الناظر فيها والسايل عن هذه المسايل ان يكون
له نفس زكية وفهم دقيق وقوة روية وجودة تصور وحاسة كيما يفهمها فمن لم يفهم ما وصفنا
فينبغي له ان يقنع بما قالت الفلاسفة باجمعها ان العالم معلول وعلته هو الباري جل ثناوه
وبما قالت الانبيا عليهم الصلوة والسلام ان العالم باسره مخلوق وان الله سبحانه هو
خالقه ومبدعه ومخترعه فان لم يقبل ما قالت الفلاسفة وما اخبرت به الانبيا عليهم
الصلوة والسلام ولم يثق بعقولهم ولم يسكن الى حكمهم ولم يطمين الى قولهم واتكل على
تخيله القوة الوهمية فلا ينبغي لك ايضا ان تثق بحكمها ولا ان تسكن الى تخيلها لانها
قوة تخيل ما لا حقيقة له وما ليس له حقيقة فلا يوثق به ولا يحكم بصحته كما لا يثق
بالقوة الباصرة اذا ارتك لون شي من الطعام بان تحكم على حقيقته الا بعد ان تستعين
بالقوة الشامة فان عرفت حقيقته والا استعنت بالقوة الذايقة فهكذا ينبغي لك
ايها الاخ اذا اشكلت في مسيلة ان لا تثق بنفسك دون ان لا تستشير فيها براي اخوانك
الفضلا الكرما كما تستعين في امور الدنيا اذا لم ينهض شي منها باخوانك وخيرانك
واصدقايك الفضلاء وهكذا ينبغي ان تكون تستشيرهم في معالم امور الدين وطلب الاخرة
وفقك الله وايانا الى السداد فصل واعلم ان الحكما الاولين قد تكلموا في فنون
من العلوم وضروب من الاداب وغرايب من الحكم كثيرة لا يحصي عددها الا الله
عز وجل فمنها ما تكلم به قوم في تركيب الافلاك واحكام النجوم وتكلموا ايضا في الطب
والطبايع والكاينات التي تحت فلك القمر وقوم من العلما الشرعيين ينكرون اكثر
ذلك انما القصور فهمهم عما وصف القوم ولتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع
واحكامه او لعناد بينهم وكذلك ايضا ان اكثر من ينظر في الفلسفة من المبتديين

والمتوسطين فيما بينهما ويرون بأمور النواميس وأحكام الشريعة ويتبرؤون بأهلها ويأنفون من
الدخول تحت أحكامها إلا خوفا أو كرها من قوة الملك الذي هو أخ للنبوة كل ذلك لقصور
فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقائق هذه الأشياء الموجودة المذكورة ولقلة علمهم
بأسباب الكائنات ولما كان من مذهب إخواننا الفضلاء الكرماء النظر في المذهبين
جميعا والكشف عن حقائق أسرارهما أعني الفلسفة والنبوة جميعا وكان هذا العلم بحرا
واسعا وميدانا طويلا احتجنا إلى أن نتكلم فيما دعت الضرورة إلى علمه في هذه الرسالة
والكلام فيها بأوجز ما يكون من الإمكان وإيراد النكت التي هي اللب ولا يكاد يفهم
ذلك إلا بأمثال تضرب ليقرب لفهم المبتدئين في النظر للعلوم وليسهل لهم وجملة
للتأملين والمتأملين في تصور الحقائق **فصل** اعلم أيها الأخ أن الفلسفة
والنبوة كلتاهما أمران إلهيان متفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الأصل
ويختلفان في الفروع وذلك أن الغرض الأقصى من الفلسفة هو ما قيل في حدها
أنها التشبه بالإله بحسب طاقة الإنسان كما بينا في رسائلنا وعددها أربع خصال **أولها**
معرفة حقائق الموجودات **ثانيها** اعتقاد الآراء الصحيحة **ثالثها** التخلق بالأخلاق
الجميلة والسجايا الحميدة **رابعها** الأعمال الزكية والأفعال الحسنة والغرض من
هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي من حال النقص إلى الكمال والخروج
من حد القوة إلى الفعل والظهور لينال بذلك البقاء والدوام والخلود في النعيم
مع أبناء جنسها من الملائكة وهكذا الغرض من النبوة والناموس تهذيب
النفوس الإنسانية وإصلاحها وتخليصها من جهنم عالم الكون والفساد وإيصالها
إلى الجنة ونعيم أهلها في فسحة عالم الأفلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك
الروح والريحان المذكورين في القرآن فهذا هو الاتفاق عليهما والمقصود بهما
من الفلسفة والنبوة جميعا **وأما** اختلافهما في الطرائق المؤدية إليها فمن أجل
الطباع المختلفة والأمراض المتغايرة التي عرضت للنفوس اختلفت موضوعات
النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلفت عقاقير الأطباء
وعلاجاتها بحسب اختلاف الأمراض العارضة للأجساد من الآلام والعلل
والأوجاع والأسقام **ومثال آخر** في اختلاف سنن الديانات النبوية والفلسفية
جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرق الحجاج القاصدين
نحو بيت الله الحرام وتوجههم شطره بحسب مواضع بلدانهم ومواقفهم من البيت
شرقا أو غربا أو جنوبا وشمالا كما بينا في رسالة جغرافيا وهي الرسالة التي في صورة
الأرض والأقاليم والله أعلم **فصل** واعلم أن الموجودات كلها نوعان كلية
وجزوية فالموجودات الكليات دائمة الوجود والبقاء لأنها بدأت في الترتيب
من أشرفها إلى أدونها ومن أتمها إلى أنقصها كما بينا في رسالة المبادي العقلية
فأما الموجودات الجزوية فهي دائمة في الكون متوجهة نحو التمام لأنها تبتدي

بالكون من أنقص الأحوال في الوجود ومتوجهة إلى أتم الأحوال في الوجود ومن أدون
الأحوال مرتقية إلى أشرفها **واعلم** أن الإنسان هو من الأمور الجزوية وهو مجموع من
جوهرين أحدهما هو الجسد الجسماني والآخر هذه النفس الروحانية فأنقص حالات
جسده ابتداؤه من النطفة متوجها إلى أن يصير رجلا جلدا تام الهيئة وأنقص
حالات نفسه وأدونها أن تكون ساذجة لا يعلم شيئا كما قال الله تعالى والله أخرجكم
من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وأتمها لأنها أن تخرج كل ما في قوتها من الفضائل إلى
الفعل وهو أن يصير الإنسان مؤمنا حقا عالما ربانيا حقا أو فيلسوفا حكيما كما قال
الله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم وقال تعالى علم الإنسان ما لم يعلم
وقال تعالى كونوا ربانيين **واعلم** أن كل فعل متقن وكل عمل محكم من فاعل حكيم
وذلك في أوليات العقل وكل فاعل حكيم فله في فعله غرض ما والغرض هو غاية يسبق إليها
وهم النفس فإذا بلغ الفاعل إليها قطع فعله ودوران الأفلاك فعل متقن ففاعله
إذا حكيم فله إذا في إدارته للأفلاك غرض ما فإن كان قد بلغ غرضه فسبيله أن يقطع
الفعل ليقف الفلك عن الدوران والله أعلم **فصل** واعلم أن ألذ ما يؤكل
العسل وأنعم ما يلبس الحرير والإبريسم فإن كان الفاعل لهما هو الدود والزنابير
فإذا أضعف الحيوان أكرمه فعلا وقد قام البرهان أن الجسم لا فعل له البتة **فصل**
واعلم أن تمام الزرع والنخل في إخراج الحب والثمر وغايتهما الحصاد والصرام والغرض
منهما بعد ذلك وتمام الحيوان في الإدراك وغايته النتاج وحصاده وجذاذه الموت
والغرض منه بعد الموت والحب إذا لم يستحكم قبل حصاد الزرع لا ينتفع به بعد الحصاد
وكذلك الثمر إذا لم ينضج قبل إخراجها لم ينتفع بها فيما بعد وهكذا حكم النفس الإنسانية
إذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تستتم بالأخلاق الجميلة جوهرها ولا بالآراء
الصحيحة عقلها ولا بالأعمال الزكية ذاتها في الدنيا فإنها لا تنتفع بها بعد مفارقة الجسد
لحيوتها ولا تستقل بذاتها ولا تلتذ بالنعيم في الآخرة على التمام والكمال كما أن الجنين
إذا لم يستتم في الرحم خلقته ولم يستكمل هناك صورته لم ينتفع بالحيوة الدنيا
فهكذا حكم النفوس لأن موت الجسد ولادة النفس كما أن الطلق ولادة الجنين
وفقنا الله وإياك أيها الأخ للسداد وهدانا إلى الرشاد وجميع إخواننا حيث كانوا من
البلاد تمت الرسالة الرابعة عشر من الطبيعيات وهي التاسعة والعشرون من رسائل إخوان الصفا

الرسالة الثامنة والعشرون وهي الخامسة عشر من الطبيعيات في ماهية حكمة الموت والحيوة وما الحكمة في وجودها
في عالم الكون والفساد والغرض منها هو بيان علة رباط النفس الناطقة بالأجساد البشرية إلى وقت الممات
والاستهانة بالموت وإزالة الخوف منه والتيقن ببقائها بعد الموت الذي هو مفارقتها الجسد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد وآله وصحبه وعترته وحزبه **اعلم**

ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان افتتاح جميع العلوم الحقيقية في معرفة
الانسان نفسه وذاته ولما كان الانسان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض
احدهما هو الجسد الجسماني والاخر هو هذه النفس الروحانية كما بينا في الرسالة
التي ذكرنا فيها ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسد صار
علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسد واحواله وقد بينا
ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به في رسالة الهيولى ورسالة الحاس والمحسوس
ونريد ههنا ان نتكلم في علم النفس واحوالها ولما كان علم الانسان ومباحثه بالمعلوما
من تسعة اوجه كما بينا في رسالة الصنائع العلمية وهي ما هو وما هو وكم هو وكيف
هو واي شيء هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو كما بينا وشرحنا في رسالة قاطيغورياس
ونريد ان نذكر في هذه المباحث من امر النفس والجسد طرفا فنقول ما هي وكم هي وكيف
هي مع الجسم واين كانت قبل ربطها وكيف كون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسد
وما الغرض في ذلك فنقول قد بينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقول وكميتها في رسالة
ان العالم انسان كبير واين كانت النفس الجزوية قبل ربطها بالاجساد في رسالة مسقط
النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد في رسالة البعث والقيمة ونريد ان نذكر في هذه
الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها مع الجسد ولم ربطت به ولم تفارقه ولما
كانت الانفس الجزوية قوى منبثة من النفس الكلية في الاجسام الجزوية التي تحت
فلك القمر احتجنا ان نذكر اولا النفس الكلية التي هي نفس العالم باسره ولم ربطت
بالجسم الكلي الذي هو جملة العالم من اقصى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض

فصل في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلي فنقول انه لما كانت
الموجودات كلها مرتبة بعضها تحت بعض ومتعلقة في الوجود بالعلة الاولى التي هي
الباري جل وعلا كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في
رسالة المبادي العقلية وكانت النفس احدى الموجودات فكانت مرتبتها دون
العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكانت الجسم فارغا من الاشكال والصور
والنقوش والحيوة قابلا لها بالطبع وكانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة
ولم يمكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة غير مشغولة
بضرب من الحكمة وان يكون الجسم مع قبوله للتمام عاطلا ناقص الحال ولم يمكن
للنفس ان تحكم على الموجودات التي هي فوق رتبتها التي هي العقل الفعال اعطيت
النفس بواجب الحكمة الالهية على الجسم المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكمت هي
بالتحريك له والتشكل والصور والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل
النفس ايضا باخراج ما في قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والاظهار تشبها
بالحكمة الالهية وبالقدرة على اظهارها اذ لم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها

حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل والكل هو حكمة الباري جل وعلا والجزو هو تصرف
الدم في الجسم تشبها بتلك الحكمة على الجزو ويشاهد الجزء الكل ويخرج كل ما في القوة من الحكمة
والصنائع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا ربطت النفس الكلية بالجسم الكلي المطلق الذي
هو جملة العالم من اعلا الفلك المحيط الى مركز الارض وهي سارية في جميع الافلاك وكواكبه
واركانه ومولداته ومحركة لها ومدبرة باذن الله عز وجل فصل في سريان قوى النفس الكلية
اعلم انه اذا فاضت قوى النفس الكلية ابتدأت من اعلا الفلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم
وسرت في الكواكب والافلاك والاركان الاربعة اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز
الارض العالم واجتمعت هناك فيكون ذلك سببا لكون الاجسام الجزوية الكائنة الفاسدة
التي دون فلك القمر وهي الحيوان والنبات والمعادن ثم انها اذا بلغت الى اقصى مدى
غاياتها الذي هو الغرض الاقصى بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اعني تلك القوى
نحو المحيط فيكون ذلك سببا لبعث الانفس الجزوية الانسانية الكاملة من الاجساد الفاضلة
وهذا قول مجمل يحتاج الى ان نشرحه ونبين ايضا ان الموت حكمة والله اعلم فصل اعلم
ان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحيوة لكن من اجل ان كثيرا من العقلا يقولون ان الموت
حق وحكمة ولا يدرون الحكمة ويحتجون بقول الله عز وجل هو الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا ولا يدرون ما معنى قوله تعالى ثم انهم مع اقرارهم بهذا كله يحبون الحيوة
ويكرهون الموت ثم يذمون الحيوة عند تنغيص العيش ويتمنون الموت عند الشدايد احتجنا
ان نبين ما الموت وما الحيوة ولم يكره الموت وتحب الحيوة وما الحكمة في خلقهما فصل
في اعتبار الموت والحيوة اعلم يا اخي انه اذا فكر العالم العاقل في تركيب هذا الجسد وما هو
عليه من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكرنا في كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء
من عجيب تاليف اعضائه وغرائب تركيب عظامه وحسن هندام مفاصله وكيفية تشعب الاعصاب
الممتدة على عظامه الملتفة عليها الممسكة المفاصل المنتشرة الى اطراف بدنه المنشاة من
الدماغ الكائنة منها العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والاعصاب المنشاة منها الاوتار
اللينة الدقيقة الحس والشعور وكيفية تشعب العروق الواردة التي منشاها من عمق
الكبد المنتشرة في خلل اللحم المورده للدم الى اطراف البدن وكيفية تشعب العروق
الضاربة التي منشاها من القلب المنتشرة في عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد
وكيفية بنية بدنه بعضها فوق بعض كما بينا في رسالة تركيب الجسد والاوعية المعدة
للاغراض المختلفة لجر المنفعة او لدفع المضرة وكيفية ابتدائه من النطفة وتتميمه
في الرحم ونشوه في ايام الصبي وتكميله في ايام الشباب وتنضيجه في ايام الكهولة فيرى
انه في غاية الكمال والحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر في ايام شيخوخته وفقدانه
قوته وتغير حسن رونقه وادباره ونقصانه ثم ذهابه وصدمه بالموت وتغيره بعد ذلك
بالانتفاخ والنتن والفساد ثم كيف يبلى في التراب ويضمحل فلا يعرف فيها وجه الحكمة

فيه يتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر في هذه الرسالة الموت
والحيوة ونبين ما الحكمة فيهما وفي خلقهما وكونهما **فصل** اعلم انه اذا فكر العاقل اللبيب
في خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان وما فوائد هناك
من المرافد والمرافق لتتميم الخلقة وتكميل الصورة فراها في غاية الحكمة واتقان الصنعة
من الصواب وما يتعجب منه اولوا الالباب ثم اذا فكر في حال الولادة كيف ينقلب في الرحم
وتخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوتاد وتسترخي تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك
في الرحم وكيف تسيل الدم والرطوبات المعفنة التي كانت هناك لمرافقه وما تلقاه الوالدة
من الجهد والشدة والاياس ورأى شيئا يدهش العقل ويحير اولوا الالباب ولكن لما كان حال
ما ينقل اليه الجنين هناك من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق نوره وما يستأنف
الطفل في مستقبل الزمان والعمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وما قد نجاه الله تعالى
من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى احوال هذه الدار من التصرف
والتقلب فيرى ان الحكمة والصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغي لك ايها الاخ
ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين في الرحم وان حالها بعد الموت
كحال الطفل بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس كما ان ولادة الطفل ليست
شيئا سوى الخروج من الرحم كذلك موت الجسد ليس هو شيء سوى مفارقة النفس اياه

فصل في ماهية الموت والحيوة **اعلم** ان الموت والحيوة نوعان جسداني ونفساني
فالحيوة الجسدانية ليست شيئا سوى استعمال النفس الجسد والموت الجسداني ليس شيئا
سوى تركها استعماله كما ان اليقظة ليست شيئا سوى استعمال النفس الحواس ولا
النوم شيئا سوى تركها استعمالها واما النفس فحيوتها ذاتية لها وذلك ان جوهرها
حية بالفعل علامة بالقوة فعالة في الاجساد والاشكال والنقوش والصور طبعا
وان موتها هو جهلها بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها وان ذلك عارض لها من شدة
استغراقها في بحر الهيولي ولبعدها بها في هاوية الاجسام ولشدة غرقها في الشهوات
الجسمانية والناس اكثرهم لجهلهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم من حيوتها الابدية ليس
يعرفون الا هذه الحيوة الدنيا الجسدانية الدنية المنقطعة فصاروا يتمنون البقاء
في الدنيا ويريدون الخلود فيها كما ذكر الله تعالى بقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون وقال الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد
الآخرة وقال تعالى والآخرة خير وابقى وقال تعالى وان الدار الآخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وآيات كثيرة في ذم الذين يريدون الحيوة الدنيا التي
هي حيوة الجسد ويغفلون عن الحيوة الآخرة التي هي حيوة النفس والله تعالى اعلم

فصل في ماهية حيوة الجسم **اعلم** ان الجسد ميت بجوهره وان حيوته عرضية

بمجاورة

بمجاورة النفس اياه كما ان الهوى مظلم الجوهر وانما صار مضيئا باشراق الشمس عليه والكواكب
والقمر والنيران والدليل على ان الجسد ميت بجوهره ما يرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف
يتغير ويفسد وينتن ويبلى ويتلاشى ويرجع الى التراب كما كان بديا **فصل** في عرض رباط

النفس الجزوية بالاجسام الجزوية **اعلم** انه انما ربطت النفوس الجزوية بالاجسام الجزوية
كيما يكمل الرياضة ويخرج ما في جوهرها من الحكمة والصنائع والفضائل من حد القوة
الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزوية بذلك وتكمل هي ايضا وتتشبه الكل بالجزء وهي ان
تتعلم النفوس الجزوية السياسة والتدبير وتهذيب الاخلاق الجميلة والآراء الصحيحة
والاعمال الصالحة الزكية والمعارف الحقيقية وهذا هو تشبه الجزو بالكل كما قيل في حد
الفلسفة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية فاذا بلغت النفس الانسانية
الى اقصى مدى غاياتها وكملت بما ظهر من الفضائل فاذا هرم الجسد نقلت هذه النفس
بعد مفارقتها الجسد الى حالة اخرى ونشأت نشأ آخر على اشرف من هذا الهيكل المؤلف
من اللحم والدم والاخلاط الاربعة القابلة للكون والفساد كما ذكر الله تعالى بقوله
وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى ثم الله ينشئ النشأة الآخرة فتكون نسبة تلك
الحال التي تنتقل اليها بعد مفارقتها الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجسد
في الرحم الى الحال التي تنتقل اليها يوم الولادة من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه
واشراق انواره بالاضافة الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم التي هي ظلمات ثلث **واعلم**
ان النفس لا تحس بتلك الحالة التي تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين
لا يحس بتلك الاحوال الدنيوية الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وانما نومهم غفلتهم عما بعد الموت
فاذا جاءت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد عاينت حقيقة ما كانوا يوعدون
كما ذكر الله عز وجل بقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال تعالى لنبيه
محمد عليه الصلوة والسلام واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت الذي هو مفارقة
النفس الجسد وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فاذا الموت حكمة
اذ لا رجوع لنا الى ربنا الا بعد الموت ولا وصول للنفس الى ما وعد الله تعالى الا بعد
مفارقتها الجسد كما قال سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فاذا الموت حكمة والله تعالى اعلم **فصل**

في حكمة الموت **اعلم** ان كل شيء فله اول وابتداء وله غاية وانتهاء اليها ينتهي لغايته
ثمرة تجتني فمسقط النطفة كون قد ابتدي وغاية الولادة التي اليها المنتهى والولادة
ايضا كون قد ابتدي وغاية الموت التي اليها المنتهى وكما ان ثمرة مسقط النطفة
بعد الولادة تكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد الولادة فهكذا النفس لا تتمتع الا
بعد مفارقة الجسد لان موت الجسد ولادة النفس وذلك ان موت الجسد ليس

هو شيئا سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليست شيئا سوى مفارقة الرحم فاذا الموت
حكمة كما ان الولادة حكمة وكما ان الجنين اذا تمت في الرحم صورته وكملت هناك خلقته انتفع
بعد الولادة في الحيوة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد
انتفعت بها بعد مفارقة الجسد في الحيوة الآخرة السرمدية الابدية فاذا الموت حكمة
فصل اخر في حكمة الموت اعلم ان مثل الموت في الجسد كمثل الصبي يسلم في المكتب
ليتعلم ويتادب ويرتاض فاذا احكم ذلك فليس له الا الخروج من المكتب لانه قدم ما يراد
منه وبقي الاكرام والمجازاة فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا احكمت ما يراد منها بكونها
معه فليس لها الا المفارقة وكما ان الصبي اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن
حمل اللوح والقلم ونقلهما وعن المداد وسواده لانه كان يقرأ ويكتب ويمحو ليحصل
العلم في نفسه محفوظا من القرآن والشعر والنحو واللغة وما شاكلها ثم يحفظ الصبيان
في المكاتب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا هي احكمت امر المحسوسات بطريق الحواس
وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت حقايق امور هذا العالم من الكون
والفساد وارتفعت بعد ذلك بطريق الرياضات التي هي البراهين الى معرفة
الامور الغائبة عن الحواس وارتاضت فيها وعرفتها حق معرفتها واستبان لها امر عالمها
ومبدأها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين
مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وسعتها
اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها ولا يمكنها ذلك
بهذا الجسد الثقيل الا بعد مفارقتها اياه وهو الموت ولو لم يكن الموت لكانت ممنوعة
من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى للنفوس الخيرة
المستبصرة العارفة النقية فصل اخر في حكمة الموت اعلم ان الجسد كالسفينة
والنفس كالملاح والاعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للتجارة والدنيا كالبحر
وايام الحيوة كالمعبر والموت كالساحل والدار الآخرة كمدينة التجار والجنة هي
الربح والله تعالى الملك المجازي وكما ان التاجر اذا عبر البحر سلمت امتعته
وبضاعته ان لم يخرج من السفينة لم يمكنه الدخول الى المدينة للتجارة ونفعه
ربح تجارته وبضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد ايضا وذلك انها اذا قطعت
ايام الحيوة الدنيا بالاعمال الصالحة وسارت بالسيرة العادلة وتخلقت بالاخلاق
الجميلة واعتقدت الآراء الصحيحة ونظرت الى الامور المحسوسة فعرفتها معرفة
صحيحة وبحثت عن حقايق المعقولات واحكمتها وبلغت اقصى العمر وهرم الجسد
وتزهدت في المحارم واجتنبت المعاصي وواخت العارفين فليس لها الا الفراق
الذي هو موت الجسد فلو لم يكن الموت لما امكنها الصعود الى ملكوت السموات
ولا الدخول في زمر الملائكة ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقاء الله عز وجل

ونعم الدار الآخرة فاذا الموت حكمة ونعمة ورحمة اذ لا وصول لنا الى ربنا الا بعد الموت
الذي هو مفارقة الجسد كما قال الله تعالى عز من قائل كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون فصل اخر في حكمة الموت اعلم ان الدنيا كالميدان والاجساد كالخيل
العتاق والنفوس المسابقة الى الخيرات فرسان فرة والله تعالى الملك الجواد المجازي
فكما ان الفارس السابق اذا بلغ باب الملك ان لم ينزل عن فرسه لم يمكنه
الوصول الى حضرته وتقربه الجائزة والخلع المكللة والكرامة فهكذا حكم نفوس
السابقين في الخيرات والاعمال الصالحة اذا قطعوا ايام الحيوة الدنيا سبقا
الى الخيرات كما مدحهم الله عز وجل فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله فاذا افني العمر وهرم الجسد وشاخ وشابت النفوس وكملت ان لم تفارقه
لا يمكنها الصعود الى ملكوت السموات والعود الى مقامها الاول من الروحانية
لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق به ذلك المكان العالي الشريف
بل النفس التي يمكنها الصعود الى هناك لتجازي بما عملت من خير فاذا الموت حكمة
ونعمة ورحمة فصل اخر في حكمة الموت اعلم بان الدنيا كالمزرعة وارحام النساء
كالحرث كما قال تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم والنطفة كالبذر
والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام الشيخوخة
كاليبس والجفاف والموت كالصرام والحصاد والآخرة كالبيدر فكما ان على البيدر
تجمع الزروع من كل جنس وصنف وتداس وتنقى وتميز القشور والورق والتبن
من الثمر والحب ويجعل علف الدواب وحطب النيران فهكذا تجتمع في الآخرة
الامم من كل دين وتنكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقال تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهذا كله بعد الموت فاذا الموت
حكمة ورحمة لاوليائه فمن اجل يتمنى اولياؤه الموت كما عاتب الله عز وعلا من ظن
انه منهم بغير حق فقال تعالى يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فدل بهذه الآية ان علامة اولياء
الله ان يتمنوا الموت اذا علموا انهم الى ربهم راجعون بعد الموت فاذا الموت حكمة
ورحمة فصل اخر في حكمة الموت اعلم ان النفوس كالصناع والاجساد كالدكاكين
واعضاء الجسد كالادوات كما بينا في رسالة تركيب الجسد وان الصناع يجتهدون
في الصنائع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنى فاذا استغنى واحد
منهم ترك الدكان والادوات واستراح من العمل فهكذا حكم النفوس اذا هي احكمت
ما يراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للآخرة استغنت عن الجسد واشتغلت بذاتها

فلولم يوخذ منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها وما كانت تتمكن من الصعود الى ملكوت
السما والدخول في زمرة الملائكة والسيحان في عالم الافلاك والتريان في فسحة فضا السموات
والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور في القرآن فاذا الموت حكمة ونعمة من الله عز وجل
ورحمة لعباده الصالحين وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من
الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين اما ترى انه تمنى الموت بقوله توفني مسلما لما علم ان اللحوق
بالصالحين لا يكون الا بعد الموت فاذا الموت حكمة وقال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
فاذا الموت حكمة اذ كانت وراثة الجنة لا تكون الا بعد الموت واعلم ان هذه الكرامة
للنفس لا للجسد لان جسدهما قد بليا في التراب وانما الحق بالصالحين انفسهما والله اعلم
فصل في كيفية الخروج من القوة الى الفعل اعلم ان نفوس الصبيان عاقلة بالقوة
ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ونفوس العقلا علامة بالقوة ونفوس العلما علامة
بالفعل والعلما نفوسهم فلاسفة والفلاسفة نفوسهم حكما بالفعل والحكما الاخيار
ملائكة بالقوة ونفوسها بعد مفارقتها اجسادها كانت ملائكة بالفعل فاذا الموت حكمة
ورحمة من الله تعالى فصل في معنى الصراط اعلم ان اجسام الاركان الاربعة
تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل الى اجسام الحيوان واشرف الحيوان
الانس فصورة النبات صراط منكوس الى العمق وقد جاوزتها النفس الحيوانية
ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جاوزتها الا النفس الانسانية
ونجت منها وصورة الانسان صراط مستقيم فالخط قايما منتصبا بين الجنة والنار
وله ابواب في جهنم فاي نفس جازتها نجت من جهنم ودخلت الجنة التي هي
صورة الملائكة والا ردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون واعلم يا اخي في هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر
قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس الجسد واستعدت
وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة والاخلاق الجميلة والعلوم
الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهاوية التي في عالم الكون والفساد وتصل
الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقا
والخلود في النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا والله اعلم فصل في عرض السياسات اعلم ان الجسد مسوس والنفس

سايسة فاي نفس ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل والولد والغلمان
والخدم ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلة امكنه
ان يسوس اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه ان يسوس الناموس
الالهي ومن ساس الناموس الالهي امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة الهوا
عالم الدوام ليجازي هنالك بما عمل من خير فاذا الموت حكمة فان لم تستول يا اخي
سياسة الناموس الالهي فكن خادما فيه فلعلك تنجو من نار جهنم بشفاعة اهله
وتصعد الى ملكوت السموات بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله تعالى فصل في عيوب
الجسد ومثالبه اعلم انا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة ان الانسان عالم
صغير ورسالة الحيوان ورسالة الحاس والمحسوس محاسن الجسد وما تستفيد منه النفس
بكونها معه من الحكمة والعلوم والفوايد وما ترتاض به في اتخاذ الصنايع والسياسات
والتدبير والربوبية والتشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية اذا اخذت النفس
لذات اليمين لان هذا الجسد كصراط ممدود بين الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس
على هذا الصراط وسلمت من افاته سهل عليها ما بعد ذلك فمن عيوب هذا الجسد ان
كون النفس معه محبوسة في كنيف لان الكنيف في الحقيقة هو هذا الجسد لانه ينبوع
كل قاذورة من وسخ وبول وغايط ومخاط وبزاق ودم وصديد ولعاب وعرق
ونجو وصنان فان كل ما في الكنيف فمنه يخرج وفيه يتكون فاوله نطفة مذرة واخره
جيفة قذرة وهو فيما بين الحالين مملو عذرة فالنفس على دوام الاوقات في تنظيفه
وغسله وتنقيته ومداواته وستر عوراته وحفظه من افات الحر والبرد والجوع
والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا تحصى عددا وبالجملة
فليس في العالم نجاسة ولا نتن ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ووجه اخر مثل هذه
النفس مع الجسد كعابد صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت
تعلم العلم وعبادة الله عز وجل والنظر في امر معادها بعد فراق الجسد والاستعداد
والتزود للرحلة من الدنيا الى الاخرة واشتغلت بما يكون فيه صلاح الجسد من
الاكل والشرب واللبس والمسكن والمركب وما شاكلها فتكون كانما هو يعبد صنما
كما ذكر الله تعالى بقوله افرايت من اتخذ الهه هواه ووجه اخر كانه صاحب بدعة
يدعوا الى هواه ويريد ان يكون الامر بمراده ووجه اخر كان الجسد كافر محجوب عن الله
تعالى لا يدري ولا يعرف من خلقه ورزقه ووجه اخر ان الجسد كانه جاهل عجول
لا ينظر في العواقب ووجه اخر كانه عدو النفس يظهر الصداقة وهو يكتم العداوة ووجه
اخر كانه شيطان من كثرة الوسواس ووجه اخر كانه ابليس يدعو الى الغي ووجه اخر
كانه ميت في جنازة حملها النفس على كتفها لا تستريح منه الا اذا دفنته في التراب ومن
وجه اخر كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور الشمس لان ظلمات اخلاق الجسد

تمنع النظر الى نور العقل وهو نسيان الامال وينسي الاجال ووجه اخر مثل هذه الانفس الجزوية
مع شرفها وشرف جوهرها وما هي عليه من غرابتها في هذا العالم الذي تحت الكون والفساد
وما ابتلت به من آفات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم خير في بلد غربة قد ابتلي
بعشق امراة رعنا فاجرة جاهلة الخلق ردية الطبع فهي في دايم الاوقات تطالبه بماكل
طيبة ومشروبات لذيذة والملابس الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية
وان ذلك الحكيم من شدة محبته لمحبتها وعظيم بلاية بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح
امرها واكثر عنايته بتزيين شانها حتى نسي امر نفسه وصلاح شانه وبلدته التي خرج منها
واقاربه الذين تنا معهم ونعمته التي كانت له فيها بديا وكانه قد قرن بشيطان مريد
وعدو مبين وهذا الشيطان هو الذي قال الله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان
فهو اذا ابليس الذي اخرج ادم من الجنة **فصل** واعلم ايها الاخ ان جوهر النفس
جوهر سماوي وعالمها عالم روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس
والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقايه وان كل
ما يحتاج اليه الانسان من اغراض هذه الدنيا فانما هو من اجل هذا الجسد المستحيل
الفاسد لاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهو
لا يثبت على حالة واحدة طرفة عين **واعلم** ان النفس ما دامت مع هذا الجسد الى الوقت
المعلوم مغلوبة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد شقية لشدة عنايتها فيما تتكلفه
من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة لاكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج
اليه الانسان في طول الحيوة الدنيا **واعلم** ان النفس لا راحة لها دون مفارقتها هذا
الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المراة الفاجرة الرعنا لا راحة له فيما
ابتلي به الا بمفارقتها والتسلي عن حبها وعشقها فاذا الموت حكمة ونعمة ليتفرغ الاخيار
وبوار للاجساد قال الله عز من قايل وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي
كل كفور الى اخر الاية **فصل** في علة كراهية الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة وما هيتها
اللذات والالام واذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وبينا ماهيتهما وقلنا
ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد فنريد ان نذكر ما العلة في كراهية
نفوس الحيوانات للموت ومحبتها للحيوة **اعلم** ان لمحبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها
الموت علتين اثنتين احدهما ما يلحق نفوسها من الاوجاع والالام في اجسادها
عند مفارقتها اجسادها والعلة الاخرى ما في طباع الموجودات من المحبة للبقاء وما
في جبلتها من كراهية الفنا **اعلم** ان العلة في كونهما تين الحالتين في جبلة الخليقة

اعني محبتها

اعني محبتها للبقا وكراهيتها للفنا هو من اجل ان البارئ جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لما
كان هو علة الموجودات وسبب الكاينات ومبقيها كما بينا في رسالة المبادي وهو ابدي
الوجود دايم البقا جعل في جبلة الخليقة محبة البقا وكراهية الفناء الذي هو ضد البقا
لتكون تلك المحبة داعية للنفوس الى طلب البقا لذوا الاسباب التي بها يتم بقاوها ويبلغها
الى اتم الغايات واكمل النهايات بحسب ما يمكن في نوع نوع من الموجودات كما بينا في رسالة
البعث والقيامة وعلة اخرى اعظم منها وهو ان اكثر الناس خاصة دون غيرهم من الحيوان
ليسوا يتحققون اين منقلبهم ولا يدرون كيف يكون عاقبة امورهم والى ماذا يصير مرجعهم
فيكونون لاجل ذلك اشد كراهية للموت من غيرهم **واعلم** ان الموجود نوعان كليات
وجزويات فالامور الكليات ابتدات وترتيب مراتبها من اتمها واشرفها الادون فالادون
وهي تسعة مراتب كتسعة احاد اولها البارئ جل وعلا الذي هو علة العلل كلها ثم العقل
ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان
الاربعة ثم المولدات الثلث وهي اخرها كما بينا في رسالة المعادن واما الجزوية
فتبتدي من انقص الحالات ثم ترتقي اولا فاولا الى اتمها وافضلها الى ان تنتهي الى
اقصى مدى غاياتها كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة نشو الانفس الجزوية
ورسالة البعث والقيامة ورسالة الكون والفساد فمن اراد علم ذلك فليراجع
هذه الرسالة المذكورة فانه يجد القول ملخصا ان شاء الله تعالى تمت الرسالة الثامنة
عشر من الطبيعيات وهي الثامنة والعشرون من رسايل اخوان الصفا ايدهم الله

الرسالة التاسعة والعشرون وهي التاسعة عشر من الطبيعيات في ماهية اللذات والالام من رسايل اخوان الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه وولية محمد واله وصحبه وعترته وحزبه **اعلم** انا
قد بينا ماهية اللذة والالم في رسالة الحاس والمحسوس وكيفية احساس النفس بهما
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة ما العلة والحكمة في وصول الالم والاوجاع
اعلم ايها الاخ البار الرحيم انه لما كانت النفس الحيوانية من الامور الجزوية ولم
يكن للنفوس الجزوية ان تبلغ الى اتم الحالات واكمل المراتب الا بان تقترن بالاجساد
الجزوية التي هي اجساد الحيوانات وكانت تلك الاجساد تعرض الافات المفسدة
قبل تمامها وكمال نفوسها ولم يكن للاجسام مقدرة على دفع تلك الاشياء المفسدة لان
جواهرها عاجزة جاهلة ميتة ناقصة الحال منفعلة فحسب فبواجب الحكمة الالهية
جعل لنفوسها ان يلحقها الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسادها
كيما تدعوها تلك الالام وتحثها تلك الاوجاع على دفع تلك الالام والاشيا المفسدة
لاجسادها وتحفظها من الافات العارضة وتصونها من عوارض التلف الى ان تتم

تلك الاجساد وتكمل تلك النفوس ثم تجيئها الموت الطبيعي ان شاءت النفس او ابت
كما يجيء الطلق للولادة ان شاء الجنين او ابى لان موت الجسد ولادة النفس كما بينا في
فصول رسالة حكمة الموت ولو لم تعرض للنفوس الالام من الاشياء المفسدة لاجسادها
لتهاونت بها وتركتها متعرضة للآفات وكان تفسد اكثرها قبل تمامها وكمال نفوسها
مثال ذلك ان النفوس الانسانية لما لم يكن نشوها ولا تتميمها ولا تكميلها الا بتوسط
هذا الجسد المملو من اثار الحكمة الالهية كما بينا في رسالة تركيب الجسد وفي رسالة
الحاس والمحسوس ورسالة ان الانسان عالم صغير ربطت بالاجساد البشرية وذلك
ان النفس الانسانية لا تعرف حقيقتها حقايق المحسوسات ولا تتصور معاني المعقولات
ولا تقدر على عمل الصنايع ولا تتخلق بالاخلاق الجميلة ولا الاعمال الحميدة الا
بتوسط هذا الجسد طول حيوته الى آخر العمر كما ذكر الله تعالى بقوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار وقال عز وجل
فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فلو لم تعرض للنفس
الالم من الاشياء المفسدة للاجساد لكان اذا نام الانسان مثلا فاستغرق في
نومه ثم مد يده ورجله فدخلتا في نار فاحترقتا لم يكن يحس به حتى انتبه من نومه
فاذا هو بلا يدين ولا رجلين وكان يبقى طول عمره بلا آلة للمشي ولا اداة للبطش
واتخاذ الصنايع وعلى هذا القياس حكم نفوس ساير الحيوانات ولو لم يكن يعرض لها
الالم من الاشياء المفسدة لاجسادها لتهاونت بها ولتركتها فتعرضت الآفات
والهلاك ولم تحمل المشقة في تربيتها وكانت تهلك كلها قبل التمام فكان ذلك سببا
لانقطاع النسل ودثور الصورة من المادة وقيل لبعض الحكماء اي اولادك احب
اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرا وغايبهم حتى يرجع فاذا اوجب الحكمة
الالهية جعل ان تحس عند ما يلحقها من الالام والاوجاع من الاشياء المفسدة لاجسادها
كيما تدعوها تلك الالام الى حفظ اجسادها من التلف وتحثها على صيانتها من
عوارض الآفات والتلف والله اعلم

فصل في ماهية الالام واللذات وكميتها

واذ قد فرغنا من ذكر الموت والحيوة وبينا ماهيتهما ووجه الحكمة في وجودهما
في عالم الكون والفساد وما العلة في كراهية نفوس الحيوانات للموت ومحبتها
للحيوة فنريد ان نذكر في هذا الفصل ماهية اللذة والالم والغم والفرح
والحزن والسرور والراحة والتعب ونبين انهن كلهن اخوات متضادات
او متشاكلات اعلم ان اللذة والالم نوعان جسماني وروحاني فاما اللذات
الجسمانية فهي الراحة التي تحس بها النفس الحيوانية عند زوال الالام واما
الالام فهي التي تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج عن الاعتدال

من الامر الطبيعي الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب وهي كثيرة
لا يحصي عددها الا الله عز وجل ولكن نذكر منها طرفا ليعلم ماهية الالم واللذة وكيفية
حدوثهما مثال ذلك الجوع احد الالام تحس به عند خلو المعدة من الطعام وذلك
ان الحرارة الغريزية التي تنضج الطعام في المعدة اذا لم تجد هناك طعاما تشتعل
فيه فانها تشتعل في جرم المعدة ورطوباتها لمصالحها فافنتها فاذا افنيت تلك الرطوبات
فسد جرم المعدة فاذا احست النفس بالالم انهضت الاجساد في طلب القوت ليزيل
عنها الفساد وعن ذاتها الالام فاذا وصل ذلك الطعام الى المعدة رجعت تلك النار
عن جرم المعدة واشتغلت في جرم الطعام وسكن الالتهاب عن جرم المعدة فتجد
النفس لذلك راحة فتسمي تلك الراحة لذة وهكذا العطش فانها حرارة تلتهب
في جرم الكبد ولا يسكن الا بشرب الما فتحس النفس عند التهاب تلك الحرارة الما
وعند سكونها راحة فهاتان الحالتان تحثان النفوس الحيوانية على طلب مادة
اجسادها ليخلف عليها ما يتحلل منها اذ كانت ذاتها دايمة في الذوبان والسيلان
اعني الاجساد ولو لم تعرض لنفوسها الالام والاوجاع عند الجوع والعطش
لما انهضت اجسادها في طلب غذائها ولا فكرت في مادة بقائها وكانت اجسادها
تبطل بالذوبان قبل تمامها وكمالها واذ قد بان الغرض في اللذة والالم
هو حث النفس على طلب ما يصلح للجسد لان في صلاح اجسادها صلاح النفوس
كما بينا قبل وهذه اللذة التي تجدها النفس الحيوانية قبل تناولها الغذاء
هي ايضا تجدها النفس النباتية وهي التي تحثها على جذب الرطوبات بالعروق
الى اصول النبات والى اعلا فروعها فاذا لم تجد جفت اجسامها وهو موتها
ولكن لا يعرض لنفوسها الالام عند فقدان الغذا كما يعرض للنفوس الحيوانية من اجل
هذا لم يجعل لها حيلة في التنقل من مكان الى مكان آخر في طلب الغذا ولا فرارا
من المؤذيات اذ كان لا يليق بالحكمة الالهية ان تجعل لها الما وتمنعها حيلة الدفع
واما النفوس الحيوانية فانها لما جعلت لها حيلة الدفع عن اجسادها الاشيا المفسدة
لها جعل لها الما يحثها على ذلك اما بالطلب واما بالهرب واما الذي بالتحرز كما بينا
في رسالة الحيوان واما لذة الانتقام فهو ايضا خروج من الالم وذلك ان الغضب
هو نار وحرارة تشتعل في جرم القلب وهي شهوة الانتقام من المؤذي اثار
الغضب فان وصل الى الانتقام منه سكنت تلك الحرارة وخمدت نارها وان لم
يقدر على ذلك ولم يصل اليه صار الغضب حزنا وغما ومصيبة مثال ذلك
اذا قتل الانسان قتيلا اثار غضبه على القاتل شهوة القود فاذا قتل القاتل
سكنت تلك الحرارة وان قتله الموت صار حزنا ومصيبة لانه لا يمكن ان يوخذ
من الموت قود وعلى هذا القياس لساير الشهوات نيران تشتعل في الاجساد

وتجد النفوس لها واعلم ان في الاجساد كلها نيرانا بالقوة خامدة فاذا اصابتها نار بالفعل
صارت كلها نيرانا بالفعل والدليل على ذلك ان كل ما يمكن ان يحترق بالنار فلو لم يكن
من النار لما امكن احتراقه بها وهكذا حكم ماكولاتها وملبوساتها كلها نيران خامدة كونت
من النار والهوى والماء والارض واليها تنحل بعد مفارقتها النفوس ومن اجل هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل النار من النار خلقوا ومن النار ياكلون
وعلى النار يتقلبون وهذه حال الاجساد ومرافقها وموادها كلها نيران خامدة اذا
اشتعلت اللهب على الافئدة كما ذكر الله تعالى بقوله نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة انها عليهم موصدة في عمد ممددة وهي آمال طوال وآجال قصار لابثين فيها
احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا كلما نضجت جلودهم بالبلى بدلوا بالكون ثانيا
واعلم ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه قد اكثر في القران مدح المؤمنين وذم الكافرين
لانهما طرفان بينهما بعد بعيد احدهما يجمع الخير كله وفضيلة الانسان كلها وهي الايمان
والاخرى ضده وهو الكفر لانه يجمع الشرور كلها وقد بينا ما الايمان ومن المؤمن بالحقيقة
في رسالة الناموس ورسالة المؤمنين ونريد ان نبين في هذا الفصل ما الكفر لنعلم
من الكافر بالحقيقة اعلم ايها الاخ ان الكفر في لغة العرب الغطاء وهو شيء يعرض
للنفوس من جهة الجسد وذلك انه اذا استغرقت النفس في الجهالة تغطى عليها امر
ذاتها وذهب عليها معرفة جوهرها وتنسى مبداها ولا تذكر شيئا من امر معادها
حتى انها تبلغ من جهالتها ان لا تعلم ان لها وجودا خلوا من الجسد حتى تظن انها جسم
كما يظن ويقول كثير ممن يتعاطى النظر في العلوم ان الانسان هو هذا الجسم
الطويل العريض العميق المؤلف من اللحم والدم ولا يدرون ان مع هذا الجسد
جوهرا اخر هو المحرك له وهو النفس المظهرة به ومنه افعالها ومن لا يعرف
جوهر النفس فهو لا يعلم شيئا من الامور الروحانية ولا يتصورها واذا سمع
ذكرها انكرها لشدة استغراقه في بحر الهيولى وظلمات الجهالات فهؤلاء اذا سمعوا
بذكر جهنم لا يتصورونها الا شيئا صناعيا وهو انهم يظنون ان جهنم هي خندق
محفور كبير واسع مملوء من نيران تشتعل وتلتهب وان الله سبحانه وتعالى يامر
الملائكة قصدا منه وغيظا على الكفار ان ياخذوهم فيرموهم في النار التي
في ذلك الخندق ثم انه كلما احترقت جلودهم واجسادهم وصارت فحما ورمادا
اعاد فيها الرطوبة والدم حتى تشتعل ثانيا كما اشتعلت اول مرة وهكذا يكون
دابهم ابدا ويحتجون بقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب ولا يدرون معنى قوله ولا تفسير كتابه ثم انهم اذا سمعوا
ان الله غفور رحيم حنان منان رؤوف رحيم ودود وما شاكلها من اسمائه الحسنى
وتذكروا وتفكروا فيها انكرت عليهم عقولهم ما اعتقدوا فيه من الحقد وقلة الرحمة

بخلقه فعند ذلك يتحيرون فيما يعتقدون ويتشككون فيما اخبرت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اذ ليس يعرفون شيئا من صفة جهنم وعذاب اهلها ولا يعرفون تفسير كتبهم ولا معاني رموزاتهم
ودقايق اسرارهم وهكذا اذا سمعوا ذكر نعيم اهل الجنة وسرورهم ولذاتهم فلا يتصورونها
الا امورا جسمانية شبه بساتين فيها اشجار وعليها ثمار وقصور بينها انهار وفي تلك القصور جوار
وغلمان وولدان مرد على مثال ابناء الدنيا ونعيم اهلها ثم اذا سمعوا بان اهل الجنة في جوار
الرحمن كما قال تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وانهم يزورون رب العالمين
ويرونه وينظرون اليه كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وان الملائكة
يزورونهم وياتونهم بالهدايا والتحف كما قال تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وما شاكل هذا من صفة اهل الجنة وانهم
احياء لا يموتون وشباب لا يهرمون واصحاء لا يمرضون ولا يجوعون ولا يعطشون وياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون وما شاكل هذه من الصفات التي لا تليق بالاجسام
الطبيعية الكائنة الفاسدة فاذا تفكروا فيها تحيروا ايضا فيما يعتقدون من امر الجنة ونعيمها
وحالات اهلها وما يكونون فيها فيتشككون في امر الجنة وما اخبرت به الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فاذا ذهب عليهم معرفتها وتغطى عليهم علمها انكروها بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون
بالسنتهم مخافة السيف كما قال تعالى الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون فهذا هو حقيقة الكفر اعاذنا الله واياكم من الكفر والنفاق والفسوق والعصيان
ورزقنا واياكم العلم والايمان انه ودود رؤوف منان واعلم ان جهنم هو عالم الكون
والفساد الذي هو دون فلك القمر وان الجنة هو عالم الافلاك وسعة السموات وان
اهل جهنم هي النفوس المتعلقة باجساد الحيوانات التي تنالها الالام والاوجاع دون
ساير الموجودات التي في العالم وان اهل الجنة النفوس الملكية التي في عالم الافلاك
وسعة السموات في روح وريحان وهي بريئة من الالام والاوجاع والدليل على ذلك
قول الله عز من قائل انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب اشارة الى النفوس المتجسدة بالاجسام
ذات الطول والعرض والعمق التي دون فلك القمر وذلك ان تلك النفوس لما جنت
هنالك تلك الجناية التي ذكرت في قصة ادم ابي البشر وابليس وقيل اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون يعني الارض وفيها تموتون ومنها تخرجون عند النفخ في الصور وانما قيل جهنم
سبع طبقات لان الاجسام التي دون فلك القمر سبعة انواع اربعة منها هي الامهات
المستحيلات التي هي النار والهوى والماء والارض وثلث هي المولدات الكائنات الفاسدات
التي هي الحيوان والنبات والمعادن واعلم ان تلك النفوس لما اخرجت من الجنة عالم
الافلاك واهبطت الى الارض عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر فهي سابحة
في عمق هذه الاجسام غريقة في بحر هذه الهيولى القابلة للكون والفساد غايصة
في هياكل هذه المولدات منقطعة فيها كما قال الله تعالى وقطعناهم في الارض امما

وكما قال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وانما قال
تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لان كل ما يجري في عالم الكون والفساد
فبدلايل هذه السبعة السيارة وانما قال عليها تسعة عشر لان دلايلها لا تظهر في عالم
الكون والفساد الا بمسيرها في هذه البروج الاثني عشر فجملتها تكون تسعة عشر وهي التي
يكون بها تقلب احوال الدنيا واهلها وما تقتضيه موجبات احكامها في مواليد هذه الاجساد
وما يدل عليه مما يصيبهم من الالام والاوجاع والامراض والاحزان والعطش والجوع
والحر والبرد والذل والعبودية والفقر والجدي والغموم والهموم ونوايب الحدثان
من عداوات الاقران وحسد الجيران وجور السلطان ووساوس الشيطان ونكبات
الزمان ومصايب الاخوان وخوف الموت ووعيد بعد الموت المذكور في القران وما
شاكل هذه المصايب التي لا يحصي عددها الا الله عز وجل التي هذه النفوس مرهونة بها
ما دامت مع هذه الاجساد فاذا فكر العاقل اللبيب في حال هذه النفوس المتجسدة
وما يلحقها من المصايب والمحن بتوسط هذه الاجساد وما يعرض لها من الالام والاوجاع
والمناحس كما بينا قبل وتفكر ايضا في حالات النفوس التي هي اهل الجنة وعالم الافلاك
الذين هم سكان السموات اذا سمع انهم احياء لا يموتون وشباب لا يهرمون واغنيا لا يفتقرون
وجيران لا يتحاسدون واخوان على سرر متقابلين متنعمين متلذذين خالدين فيها امنين
لا يخافون ولا يحزنون في روح وريحان وجنة نعيم ورضوان رغبت نفوسهم الى ما هنالك
وزهدت في الكون ها هنا فكلما نظر بعين راسه الى جسده في عالم الكون والفساد
معذبا مع ابناء جنسه استعاذ بالله وساله الخلاص والنجاة مما هو فيه من مشاركة ابناء
الدنيا بجسده وكلما نظر بعين عقله الى نفسه وابناء جنسه في عالم الافلاك وما هي فيه
من الروح والريحان تمنى الوصول الى هناك وسال ربه اللحاق بهم كما سال يوسف
الصديق عليه السلام بقوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وابراهيم الخليل بقوله
والحقني بالصالحين واجعلني من ورثة جنة النعيم وعند ذلك تصير الدنيا عليه سجنا
كما قال النبي عليه الصلوة والسلام الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ويكون
عند ذلك من اصحاب الاعراف الذين هم اهل المعارف كما وصفهم الله تعالى بقوله
بينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار اهل
الدنيا عالم الكون والفساد قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهولاء الرجال
الذين هم على الاعراف هم الذين مدحهم الله عز وجل بقوله رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكاة الاية وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع الاية فهولاء هم اولياء الله الذين يتمنون الموت لما قد تبين لهم فيما بعد
الموت من الوجود المحض والبقاء الدايم والروح والريحان والنجاة من الالام

والاوجاع والاسقام التي كلها نيران جهنم واما من لا يعرف ما وصفنا ولا يتعقل بما بينا
وبين الله تعالى في كتابه على السنة انبيايه عليهم الصلوة والسلام الا هذه الدنيا
التي كلها الام جسدانية ولذات جرمانية فانه لا يرغب الا فيها ولا يتمنى الا الخلود
فيها كما وصفهم الله تعالى فقال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه
من العذاب ان يعمر فهولاء هم الكفار الذين تغطى عليهم المعارف الحقيقية والا
الخفية التي كلها امور جزوية ونشاة ثانية للنفوس الناجية من نيران الهاوية
نجانا الله واياك ايها الاخ وساير الاخوان حيث كانوا والله اعلم فصل في كيفية
وجدان الالم واللذة في وقت معا اعلم ان الانسان في دايم الاوقات لا يخلو
من لذة يجدها او الم يوذيه من عدة وجوه اما ان تكون جسمانية تلك اللذة او
روحانية مثاله العاشق يرى معشوقه فيسره وهو على خيانة له فيسره برويته
ويلتذ بها ويغمه خيانته ويولمه كما قال القايل في المعنى بيت

فايست بين فعاله وجماله ... فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي

وكمثل من ياكل طعاما يشتهيه وله رايحة كريهة توذيه فهو يلتذ باكله ويتاذى برايحته
ومثل من يسمع لحنا طيبا ونغمة لذيذة فيها هجو له فانه يلتذ بسماع الطيب ويغمه هجوه
فيها في وقت معا ومثل من يسمع نعي من يرث ماله فيغتم لموته ويسر بما يرثه من ماله في
وقت واحد ومثل من يرى صديقا له قد غاب دهرا او قريبا بسوء حال فيسره برويته
ويغمه سوء حاله وكمثل من يضع احدى رجليه في ماء موذي والاخرى في حار مغلي
موذي ويضع احدى يديه في ماء فاتر فانه يجد في وقت الالمين متضادين وراحة بينهما
كمثل من كان به وجع العين فسكنت عليه عينه وضربت عليه ضربة فانه يجد راحة والما
في وقت واحد معا ومن له خلق حسن وخلق سيء فانه يجد من احدهما راحة ومن الاخر
الما في وقت واحد وهكذا المقرور يجد دثارا لينا او غير لين او خلقا وسخا فهو يجد لذة
القرار في لينه وغما لخشونته او كمن سكن من وجع عضو وضربه علة عضو اخر فهو يجد راحة
والما في وقت واحد او كمن هو يعمل عملا متعبا او صناعة شاقة يرجو عليها ثوابا جزيلا
واجرة وافرة فهو يجد الما من تعب العمل ولذة وفرحا لما يرجوه من ثوابه وعلى هذا
القياس ساير اللذات والالام الجسمانية كما قال القايل بيت

ومن نكد الايام ان صروفها ... اذا سر منها جانب ساء جانب

وعلى هذا المثال اذا اعتبر احوال الانسان فلا يخلو من الم يوذيه وراحة من الم قد
زال عنه فيكون الانسان الواحد في وقت واحد متالما ملتذا معاقبا مثابا وانما
ذكرنا هذا الفصل واوردنا هذه الامثال من اجل ان كثيرا ممن يتكلم في علم
النفس ويبحث عن ماهية جوهرها وكيفية شخصها يرى ويعتقد انها اشخاص متباينة
كثيرة واعلم ان اكثر ما يقوى راي من ظن ان النفوس اشخاص كثيرة هو ما يظهر

من اختلاف افعالها واخلاقها وآرائها واعمالها وان بعضها ملتذة وبعضها متألمة فحكم لهذا
الاعتبار انها اشخاص كثيرة منفصلة متباينة كتباين الاشخاص الجسمانية المركبة ثم ناقض رأيه
بقوله انها جوهر بسيط كانه لا يدري ما معنى البسيط ونحن قد اخبرنا انها نفس واحدة
تجنست اجناسها وتنوعت انواعها تشخصت بحسب اختصاصها بالاجناس الجسمانية وانواعها
واشخاصها لا انها في ذاتها متكثرة منفصلة متباينة واعلم بان اختلاف افعالها بحسب
استعمالها الاجسام المختلفة الاجناس والانواع والاشخاص كما ذكرنا وبينا في رسالة
تركيب الجسد ان اختلاف افعال النفس الواحدة من الانسان من اجل اختلاف اشكال
اعضائه وفنون مفاصله وان نفس الانسان واحدة وقد ظن كثير من اهل العلم ان للانسان
الواحد ثلث نفوس شهوانية وغضبية وناطقة ونحن قد بينا ان هذه الاسماء تقع على
نفس واحدة بحسب افعالها المختلفة وذلك انها اذا فعلت في الجسم الغذاء والنمو
سميت نباتية وشهوانية واذا فعلت الحس والحركة سميت غضبية وحيوانية واذا
فعلت النطق والتمييز والروية والفكر سميت ناطقة كما ان الرجل الواحد يسمى
حدادا ونجارا وبناء اذا كان يحسنها كلها ويفعلها كما بينا فيما تقدم من هذه الرسالة
واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والآلام الجسمانية وبينا انها كلها راحة تجدها النفس عند
الرجوع الى الاعتدال وان الالم هو احساس النفس بتغير مزاج الجسد وخروجه عن
الاعتدال الطبيعي وعضو من اعضائه عند ملاقاة الاشياء المفسدة لها كما بينا
في رسالة الحاس والمحسوس وبينا ايضا علة كراهية الحيوان الموت ومحبته الحيوة وبينا
ماهية اللذة والالم التي تجدها النفس الحيوانية وما العلة في وصول الآلام
والاوجاع الجسمانية الى النفوس الحيوانية دون سائر النفوس الاخر الجزوية
التي في العالم فنريد ان نذكر في هذا الفصل ما اللذات الروحانية التي تجدها كل نفس
بمجردها وما الآلام التي تتفرد بها دون الجسد اعلم ان اللذات اربعة انواع وهي
شهوانية طبيعية وحيوانية حسية وانسانية فكرية وملكية روحانية فاما اللذات
الشهوانية الطبيعية فهي التي تجدها النفس عند تناولها الغذاء من الطعام والشراب
واما اللذات الحيوانية فنوعان احدهما ما تجده النفس عند الالتزام وهي لذة الجماع
والاخرى ما تجدها عند الانتقام وهي شهوة يهيجها الغضب والفكرية هي ما تجده
النفس من اللذات عند تصورها معاني المطلوبات ومعرفتها بحقائق الموجودات
والروحانية الملكية هي ما تجدها النفس من اللذة والراحة بعد مفارقتها الجسد
واما اللذة الشهوانية مشتركة بين الانسان والحيوان والنبات واما الحيوانية الحسية
مشتركة بين الانسان والحيوان دون النبات واما الفكرية مشتركة بين الملائكة والانسان
دون الحيوانات والملائكة الروحانية مختصة بالنفوس المفارقة للاجساد الناجية

من بحر الهيولى والنفوس النباتية لها لذة وليس لها الم كما قلنا في فصل قبل هذا في كراهية
الموت والنفوس الملكية لها ايضا لذة وليس لها الم ولكن لها الخوف والاشفاق
كما قال الله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى وهم من خشيته مشفقون
والنفوس الحيوانية لها الم ولذة جميعا ولكن لذتها كلها جسمانية واما الانفس الانسانية
فلها كل اللذات الجسمانية والآلام الجسمانية والروحانية جميعا فنحتاج ان نبين
ونشرح واحدا واحدا ليتضح ويتصور حقايقها اعلم ان جميع اللذات التي تجدها
النفس الانسانية نوعان منها ما تجدها بمجردها ومنها ما تجدها بتوسط الجسد وهي
سبعة انواع احدها المدركات بطريق البصر من محاسن الالوان والاشكال
والتصاوير والنقوش والاصباغ الطبيعية منها والصناعية جميعا والثاني المدركات
بطريق السمع من الاصوات والالحان والنغم والمدح والثناء وما شاكلها والثالث
المدركات بطريق الذوق من الطعوم والموافقة لشهواتها والرابع الملموسات
المقوية لاخلاط اجسادها والخامس المشمومات الملائمة لمزاج اخلاطها والسادس
لذة الجماع والسابع لذة التشفي فهذه كلها تجدها النفوس بتوسط الجسد من وجهين
احدها عند مباشرة الحواس لها والاخرى عند ذكرها مثال ذلك اذا رأى الانسان
وجها حسنا او زينة من محاسن الدنيا فان النفس تجد عند رؤيتها لها سرورا ولذة
ثم اذا غاب عن العين بقيت رسوم تلك المحاسن متصورة في فكر النفس فكلما
لمحت ذاتها ونظرت الى جوهرها رأت تلك الرسوم المصورة في فكرها فسرت بها
والتذت وتذكرت تلك المحسوسات التي انطبعت فيها منها تلك الرسوم وهكذا
سائر المحسوسات كلها اذا تذكرتها النفس التذت بها وسرت بها من غير شركة الجسد
وهكذا حكم اضدادها التي هي الآلام وذلك ان الانسان اذا رأى منظرا وحشا او
صورة قبيحة او سمع صوتا هائلا مفزعا يولمه رؤيته لها في وقتها واستماعه لها بعد
مغيبها اذا تذكرها وتفكر فيها وليس التذكر والتفكر شيئا سوى لمحات النفس ذاتها
ونظرها الى جوهرها ورؤيتها رسوم تلك المحسوسات مطبوعة ذاتها كما ينطبع نقش
الفص في الشمع المختوم فهذه الملاذ والآلام وان كانت لا تصل الى النفس
الا بتوسط فقد تجدها بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها فيدل هذا على
ان النفس لها لذة تجدها بعد مفارقة الجسد ايضا كما تجد لذة المحسوسات بعد
مفارقتها وغيبتها والله اعلم فصل في اللذات الروحانية اللذات الروحانية
التي تجدها النفس بمجردها فهي نوعان احدهما ما تجده النفس وهي مفارقة للجسد
والثاني ما تجده من خارج وهي مفارقة للجسد فالذي تجده وهي مفارقة للجسد نوعان
احدهما ما يرد عليها من خارج كما بينا قبل والآخر من ذاتها وهي اربعة انواع

فمنها ما يجد من اللذة والسرور والفرح عند تصوره حقايق الموجودات من المحسوسات ومن المعقولات جميعا والثاني ما يجده عند اعتقادها الآراء الصحيحة والمذاهب الحسنة والثالث ما يجد عند عذوبة اخلاقها الكريمة وعاداتها الجميلة والرابع ما يجد من الفرح والسرور واللذة عند ذكرها اعمالها الزكية وافعالها الخيرية المرضية وهذه هي اللذات المشتركة بين الانسان وبين الملايكة واضدادها من الآلام التي يجدها واعمالها واعلم ان الانسان اذا كانت اعماله سيئة وافعاله قبيحة فان نفسه ابدا تكون مرتابة مضطربة مالومة كما ذكر الله تعالى من وصف المنافقين فقال يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو واذا كانت اخلاقه حسنة واعماله صالحة وافعاله جميلة فان نفسه ابدا تكون ساكنة هادية مستريحة وكذلك اذا كانت اخلاقه جميلة وسجاياه سهلة ومعاملته طيبة ومخاطباته عذبة فان نفسه ابدا تكون في القلب محبوبة آمنة من الغوايل واذا كانت اخلاقه شريرة وطباعه وحشة وهمته سخيفة يكون من يصحبه ابدا في عناء وهو من نفسه في جهد وبلاء وهكذا حكم الاعتقادات والآراء وذلك ان بعضها مولم للنفوس معتقديها ومحير ومشكك والدليل على ذلك قول القايل بيت

ألم تر انه تليني محبة ∴ اروح واغدو دايم الحسرات ∴

ومثل من يعتقد ان ربه قتلته اليهود ومثل من يعتقد ان امامه مختفي من خوف مخالفه ومثل من يعتقد ان رب العالمين خلق خلقا ونا صبهم بالعداوة وهو ابليس وجنوده ومثل من يعتقد ان رب العالمين حقود حنق مغتاظ على الكفار والعصاة من خلقه ومثل من يعتقد ويرى ان امر العالم غير منتظم وان مدبره القادر الحكيم العالم قد اهمل امرهما لمه حتى يجري فيه اشياء على غير مراده ومشيته ومثل من يرى ويعتقد ان رب العالمين الغفور الرحيم الكريم الودود البار المحسن مهمل بامر ملايكته حتى تأخذ الكفار والعصاة فيرمونهم ويطرحونهم في خنادق من نار فكلما احترقت جلودهم وصاروا فحما ورمادا اعاد الرطوبة فيها والدم ليذوقوا العذاب ومثل من يرى ويعتقد ان الانسان اذا مات بطل نفسه وجسده ومثل من لا يرجو الجنة الا بعد خراب السموات والارض وما شاكل ذلك من الاعتقادات المولمة لنفوس معتقديها واما من يرى ويعتقد ويعلم ان للعالم باريا رحيما قادرا حكيما عليما جوادا عظيما وانه قد احكم امر عالمه على احسن نظام وترتيب ورتب تدبير الخليقة على اتقن حكمة ولم يترك فيها خللا ولا تخفى عليه خافية وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فان نفسه ابدا تكون ساكنة مستريحة من الام الآراء الفاسدة واوجاع الاعتقادات الزايغة

ومن وحشة

ومن وحشة ظلمات الجهالات المتراكمة وهو في راحة من نفسه والخلق منه في راحة وهم من جهته في امان لا يريد لاحد سوا ولا يرى له عليهم فضلا ولا يطالبهم بحق ولا يشكوهم من خطاهم ولا يصيبهم منه اذى وهذه صفة اخوان كرام ايها الاخ البار الرحيم فهل لك ان ترغب في صحبتهم وتقصد مناهجهم وتسير بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم او تنظر في علومهم لتعرف اسرارهم وتحضر مجالسهم لتسمع كلامهم واقاويلهم وتقرا رسايلهم فلعلك ان توفق لفهم معاني ما يتضمنه فتنبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتفتح لها عين البصيرة فتحيا فرحا مسرورا ما ملتذا كما بينا قبل ولكن نضرب لك مثالا واعلم ان من الآراء والاعتقادات ما هو مولم لنفوس معتقديها ومؤذ لها ومنها ما هو مفرح وملذ لها ومن ايضاح المثال ذكر انه كان رجل من ارباب العلم متدين وكان له ابن مشتهر بالسكر وكان الرجل يكره ذلك منه فقال له يوما انته عن شرب المسكر حتى اعطيك شطر مالي وعقاري وافرد لك دارا وازوجك بحسناء احدى بنات ارباب النعم فقال الابن يا ابت ثم ماذا يكون قال تعيش عيش السعداء تحيى فرحا مسرورا ملتذا ما بقيت فقال له الابن ان كان الغرض هو هذا فهو حاصل لي فقال له ابوه وكيف ذلك قال لاني اذا سكرت وجدت في نفسي من القوة والفرح والسرور حتى اظن مع ذلك ان ملك كسرى وقيصر لي واتخيل في نفسي من العظمة والجلالة ما ارى الفيل مثلا في قدر العصفور فقال له ابوه ولكنك اذا صحوت لا ترى لذلك حقيقة قال واعود واشرب حتى اسكر ثانيا فارى مثل ذلك فهكذا الغايات في حكم المعتقد بقاء النفس بعد مفارقتها الجسد في وجدان لذاتهم لانه اذا كان الغرض من الحيوة في الدنيا ليس الا اللذة والفرح والسرور فقد حصلت لنفوسهم تلك لما يرجو من الخير والنعيم والسرور والراحة بعد الموت كما قال الله تعالى وترجون ما لا يرجون بعد الموت الذي هو ليس شيا الا مفارقتها الجسد كما بينا قبل في رسالة حكمة الموت ولا ينقص هذا الاعتقاد من اراءهم في الدنيا شيا واما معتقدوا الفناء فان كان المعتقد له اما من سعداء ابناء الدنيا واما من اشقيائها فان كانوا من سعدائها فان هذا الراي والاعتقاد يولم نفوسهم ويؤذيها وذلك انهم كلما فكروا في الموت والفناء تنغص عليهم عيشهم ودخل الحزن على قلوبهم وانتقص من لذاتهم في دنياهم لانهم قد ايقنوا بذهابها وزوالها ولا يرجون عودها وبقاها ولا يؤملون سواها وان كان هولاء المعتقدون الفناء النفس من ابناء اشقياء الدنيا فانهم يعيشون في غم وحزن طول حياتهم في الدنيا ويموتون بحسرة ومصيبة واعلم بان الآراء الفاسدة والاعتقادات الردية المولمة لنفوس معتقديها المؤذية لها كثيرة لا يمكن احصاؤها ولكن نذكر المحمود منها ونصفه لك لتصرف همتك به وتتجنب عما سواه وقد بينا في رسالة النواميس طرفا من ذلك في رسالة اعتقاد اخوان الصفا وفي رسالة ماهية

الايمان وخصال المؤمنين الذين وعدهم الله الجنة وقد شرحنا طرايقهم واحوالهم واخلاقهم
وآرائهم وعلومهم في احدى وخمسين رسالة وبينا فيها احوالهم وكيفية اوصافهم ولكن نذكر
منها ههنا جملة بقول وجيز مختصر وهو ان يرى الانسان العاقل ويعتقد ان للعالم بارئا
حكيما صانعا قديما حيا عليما رحيما جوادا كريما وانه قد نظم امر العالم نظاما محكما ورتب
الموجودات ترتيبا متقنا ولا يخفى عليه خافية من امر عالمه صغيرة ولا كبيرة الا وهو يعلمها
ويدبرها تدبيرا واحدا بحسب ما يليق بواحد واحد من الموجودات والكائنات وان
مجرى حكم عالمه خلايقه من الافلاك والبروج والكواكب والاركان والمولدات
كمجرى حكم انسان واحد وحيوان وان سريان قوى ملائكته في اطباق سماواته وفضا
افلاكه كسريان قوى نفس انسان واحد في جميع بدنه ومفاصل جسده وهذه جملة من
الاقوال قد شرحناها وفسرناها في احدى وخمسين رسالة من رسائلنا ولكن لا بد ان
ان يعاد عليها المتعلمون في اول الامر والمبتديون بالنظر في هذا الشان العظيم
كما يعاد على العلوم والصنائع في آخر الامر ليظهروا على حقيقته ويتضح لهم صحته
والله تعالى اعلم **فصل** اعلم ان غرض اقرار المبتديين بصناعة واعتقاد المتعلمين
في مبداء كل صناعة وعلم على تحقيق اصولها قبل معرفتهم بها انما يكون على وجه التقليد
من اجل انه لا يتبين له ذلك الا بعد التبحر فيها والبحث والكشف عنها اعلم انه كما
ان المتوسطين في كل علم وصناعة لا يرضون بالتقليد اذ قد يمكنهم البحث والكشف
عنه بالبراهين فهكذا ايضا ينبغي للمقرين بكتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وما فيها من الاسرار المكنونة والعلوم المخزونة المتوسطين لا ينبغي ان يرضوا
بالتقليد كالصبيان والنساء والضعفاء العقول بل يجب عليهم البحث عنها
والكشف عن اسرارها وان غرض الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ومرسليهم فيما وصفوا من محاسن الجنان ولذة نعيم اهلها ليس هو الاقرار باللسان
حسب بلا اعتقاد ولا اعتقاد حسب بلا تحقيق بل الغرض هو التصور لها بحقايقها
كيما تقع الرغبة اليها والطلب لها كما يجب لان النفس لا تطلب ما لا ترغب فيه
ولا ترغب فيما لا تتحققه وما لا تتحقق ما لا تتصور ولا تتصور الشيء الخفي الغائب
الا بالوصف البليغ بالمحاسن فمن اجل هذا اكثر في القرآن وصف محاسن الجنان
وسرور اهلها ونعيمها ولذات اصحابها فتارة وصفها اوصافا جسمانية كقوله
تعالى على سرر متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون وقوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش
مرفوعة وما شاكل ذلك من اوصاف الامور الجسمانية وتارة وصفها باوصاف

روحانية مثل قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وانتم فيها خالدون وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وما شاكلها من الاو
الروحانية التي لا تليق بالاجسام الطبيعية وتارة وصفها باوصاف هي بين الروحانية
والجسمانية كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمرات اما ترى يا اخي كيف قال مثل الجنة على سبيل التشبيه والتمثيل ليقرب
من الفهم تصوره لانه يقصر الوصف عنها بحقايقها وانما خاطب كل طايفة من الناس بحسب
عقولهم ومراتبهم في المعارف لان دعوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام شاملة للخاص
والعام جميعا وما بينهما من طبقات الناس وقد صرح المسيح عليه السلام في وصف
الجنان ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية فقال للحواريين في وصيته لهم اذا فعلتم
ما قلت لكم تكونون معي غدا في ملكوت السماء عند ابي وابيكم وترون الملائكة
حول عرشه يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك متلذذون بجميع اللذات بلا
اكل وشرب وانما صرح المسيح ولم يرمز لان خطابه كان مع قوم هذبتهم التورية
وكتب الانبيا عليهم الصلوة والسلام وكتب الفلاسفة ايضا وكانوا متهيئين لتصورها
متهذبين بعقولها واما نبينا محمد عليه افضل الصلوة واتم السلام فاتفق مبعثه في قوم
اميين اهل البوادي غير مرتاضين بالعلوم ولا مقرين بالبعث والنشور ولا عارفين
بنعيم ملوك اهل الدنيا فضلا عن معرفة نعيم اهل السموات الذين هم ملوك الآخرة
واهل الجنان فجعل اكثر اوصاف الجنان في كتابه جسمانية ليقرب من فهم القوم ويسهل
لقصورها عليهم وترغب نفوسهم فيها ونحن قد جعلنا اكثر بحثنا عن اسرار الكتب الالهية
واكثر رسايلنا في تفسير التنزيلات النبوية واكثر كشفنا عن مرموزات الموضوعات
الناموسية لان خطابنا مع قوم اخيار علما فضلا قد تادبوا بالرياضات الفلسفية واقروا
باسرار الكتب الالهية واعتقدوا صحة الآراء النبوية فان كنت ايها الاخ واحدا منهم
فهلم الى صحبة اخوان لك فضلا واصدقا لك كرام علومهم فلسفية وآراؤهم نبوية
وسيرتهم ملكية ولذاتهم روحانية وهممهم الهية واترك صحبة اخوان الشياطين
لا يريدونك الا لجر منفعة الى اجسامهم او لدفع مضرة عنها ولكن كن يا اخي من
المؤمنين الذين هم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر حتى تكون
في الدنيا من الذين اشار اليهم بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وتكون من الذين مدحهم الله عز وجل بقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين واذ قد فرغنا من ذكر اللذات والآلام التي هي جزاؤها وثوابها على ما عملت من

وشر وعرف ونكر التي تجدها النفس بعد مفارقتها الجسد وما يحدث بتجردها فنريد ان نذكر
ما تجده بعد المفارقة من اللذة والالم **فصل** في كيفية وصول الالام الى النفس
الشريرة بعد مفارقتها الجسد وكيف يكون من جنود ابليس **اعلم** ايها الاخ البار الرحيم
ان الانسان العاقل اذا سمع اوامر الناموس ونواهيه ووعده ووعيده وزواجره ولم يراع
حدوده ولم ينفذ لاحكامه او سمع علوم الفلاسفة فلم يقم بواجباتها ثم اهمل نفسه
واعرض عن النظر في مصالحها بعد مفارقتها الجسد بل جعل اكثر عنايته وكده في اصلاح
شان هذا الجسد واكثر اهتمامه في تربيته واشتغل ليله ونهاره بما يصلح الجسد
من الماكل والمشارب والملابس والمساكن والمراكب وجمع المال والاثاث وزينة
الدنيا واستغرق في الشهوات الجسمانية وغاص في اللذات الجسمانية ولم يتفكر في غيرها
ولا يهتم بسواها وتمنى الخلود في الدنيا مع علمه بانه لا يبقى هاهنا وافنى عمره كله
ساهيا لاهيا الى الممات ثم جاءته سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد على كره
منها وبقيت عند ذلك نفسه بلا جسد وقد سلبت الات الحواس التي كانت تنال بها اللذات
الجسمانية وقد اعتادتها بطول الدربة فيها وانطبع في همتها النزوع اليها ولا وصول
لها اليها الا بهذا الجسد واعضائه وقد منعت منه ذلك فيكون مثلها عند ذلك كمثل
من سلب عيناه وصمت اذناه وخرس لسانه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وسد
منخراه وفارقه احبابه وجفاه اصدقاؤه وتركه اخوانه وجيرانه وهجره خدمه وظفر
به اعداؤه وشمت به حساده ولم يبق معه الا الروح في جسد معذبا فلا هو حي يلتذ
بالعيش ولا ميت فيستريح من العذاب كما قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
فتبقى تلك النفوس عند ذلك هائمة بهمومها في طلب ما قد فاتها مما قد اعتادته من
لذات المحسوسات وقد منعت عن الوصول اليها والعود فعند ذلك تتمنى تمنيا وتقول
يا ليتنا نرد وقال فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
والله تعالى يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فعند ذلك تبقى بحسرتها وندامتها
متالمة معذبة بسوء عادتها عميا في جهالتها دون فلك القمر سابحة في قعر الاجسام
المظلمة غريقة في بحر الهيولى هائمة في هاوية عالم الكون والفساد مع ابناء جنسها
من الامم الخالية اخوان الشياطين وجنود ابليس اجمعين ملعونين كما قال تعالى
كلما دخلت امة لعنت اختها الى اخر الاية وهم متعلقون بابناء جنسهم من النفوس
المتجسدة بالوسوسة لها الى طلب ما في طباعها من شهوات هذه اللذات المحسوسات
ضالين مضلين في عذاب جهنم خالدين كما قال تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون **فصل** في ماهية الشياطين وجنود ابليس **اعلم** ان
النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت

شياطين بالفعل كما ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها
كانت ملائكة بالفعل كما بينا في رسالة صفات المؤمنين المحققين وفي رسالة البعث وهذه
النفوس الشيطانية بالفعل توسوس النفوس الشيطانية بالقوة لتخرجها الى الفعل
كما قال الله عز وجل شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا فشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الانسية بالاجساد وشياطين
الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المحتجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه
النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب
وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجهما فهي تشتهي ولا تستمري فعند ذلك يكون
همته ان يرى الطعام والاكلين له لينظر اليهم ويستروح من الم شهوته الممنوع
عنها عن ضعف الالة وبطلان فعل القوة وكمثل من ضعف له الة الجماع ولا يقوى
عليه فهمته ان يرى الفاعلين له لعله تقوى طبيعته وتنهض الته فهكذا حكم
النفوس المفارقة ليس لها الة تنال بها اللذات المحسوسات فهي تحب بالوساوس
ابناء جنسها تمنى له تلك الالة على الفعل وهكذا حكم وسوسة النفوس الشريرة
المتعصبة اذا فارقت اجسادها تعلقت بابناء جنسها من النفوس المتجسدة المتعصبة
الشريرة بالوسوسة لها الى القتال والخصومات والعداوات والى هذه النفوس
اشار بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس فهكذا حكم ابناء الدنيا الجاهلين بامر المعاد المشتغلين بامر الاجساد
الغافلين عما بعد الموت المنتظرين الى يوم الوقت المعلوم كما قال تعالى ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كما بينا في رسالة البعث والنشور والله تعالى اعلم
فصل في ذكر اللذات الروحانية التي تصل الى النفوس الجزوية بعد مفارقتها
اجسادها واذ قد فرغنا من ذكر الالام الروحانية التي تصل الى النفوس الشريرة
بعد مفارقتها اجسادها التي كانت جنات لها فنريد ان نذكر اللذات الروحانية
التي تجدها النفوس الجزوية بعد مفارقتها اجسادها التي هي كانت سجونا لها كما بينا
اعلم ايها الاخ ان اللذة والراحة والسرور والفرح والنعم التي تجدها النفوس
الجزوية الفاضلة الملكية بعد مفارقتها الجسد يقصر الوصف عنها لحقائقها
ولا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها لانها روحانية ابدية سرمدية كما ذكر الله عز وجل
بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولكن
نذكر من ذلك طرفا ونشير اليها اشارة وهمية ونضرب لها مثلا يشبه الرمز
والاشارة كيما يقرب من فهم المتفكرين ويتصور في افكار المريدين **ذكر** ان
فتى من اولاد الملوك شابا ظريفا حسن الوجه جميل الاخلاق كامل البنية نامي
الصورة كريم الافعال عادل السيرة عشق جارية حسناء من اقربائه من بنات

الملوك فتزوجها وزفها كما جرت العادة لابناء الملوك من الكرامات وعاش معها زمانا
طويلا في سرور ونعمة ولذة في عز وسلطان ونعيم مملكة ولذة شبابه ٣ سنين بلا تنغيص
من عوارض الحدثان ثم فرق الدهر بينهما بموتها وزال الفتى عن ملكه لغلبة عدو ظهر
عليه وتغرب عن بلاده وساح في ارض الغربة وافتقر واصابه الذل والمرض والم
به الهرم وضعف بدنه وذهبت قوته وكل بصره وثقل سمعه واصابه العري والجوع
وتمنى الموت مما كان فيه من المحن والبلوى والجهد والشدة فدخل خربة ونام فيها
على مزبلة من رماد ليستريح بلبنه فوجد راحة فنام فراى في منامه كانه شاب
كهيئته التي كان عليها في صباه وقد رجعت اليه قوة بدنه ونشاط نفسه وايام
شبابه واذا هو في ملك وسلطان وعز ونعيم ايامه ونعمته واذا هو بتلك
الجارية كهيئتها يوم عشقه اياها وتزوجه بها بحسنها وشبابها فعانقها والتزمها
ونال منها شهوتها وبلغ منها مناها مثل ما كان يدركه بدءا وهما كانهما على سرير
الملك يحملهما الريح حيث اراد فلشدة ما وجد من اللذة والفرح والسرور
اضطرب في نومه وتحرك فانتبه فاذا هو في تلك الخربة على تلك المزبلة وحوله كلاب
تنبح عليه فماذا ترى بين حال نفسه في ذلك المنام وما وجد من اللذة والسرور
وبين حاله لما استيقظ على تلك المزبلة وحوله الكلاب تنبح من الغموم والهموم
والاحزان والجهد والبلوى والشدائد فهكذا القياس بين حال النفوس
الجزوية وكونها مع الاجساد وبين كونها مفارقة للاجساد مع اللذة والفرح
والسرور بالاضافة الى حالها مع الاجساد وما يلحقها من الغموم والاحزان
والشدائد والمصايب نجانا الله واياك ايها الاخ من الالام نيران جهنم عالم
الكون والفساد واوصلك وايانا الى نعيم الجنان عالم الافلاك في ملكوت
السماء وجوار الانبياء مع الملائكة المقربين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اوليك رفيقا تمت الرسالة السادسة عشر من الطبيعيات وهي التاسعة
والعشرون من رسايل اخوان الصفا والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله

الرسالة الثلثون وهي السابع عشر من الطبيعيات في علل اختلاف اللغات وكيفية وجودها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد واله وصحبه وعترته وحزبه
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدنا الله واياك بروح منه ان معرفة علل اللغات
واختلافها والكلام والاصوات ورسوم الخطوط والكتابات وكيفية مبادي
المذاهب والاعتقادات والاراء والديانات واصل تكوينها ومبداها وظهور
منشاها ومزيدها ونموها وكثرتها واختلاف اهلها فيها وافتراقهم وذريعة مناهجهم
وكون اخرى منهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لا يكون الا بعد البيان والايضاح

عن الاصل الذي تفرعت عنه هذه الامور التي ذكرناها والاخبار عن كيفية تركيبها
وتحليلها وحركتها في مبداها وكونها مبدايها وعن اختلاف مجاريها وسريانها في الاجناس
وابانتها للحواس وصفة حدوثها بسرعة وانتقال وخروجها بحركة وانفصال وذهابها
وسريانها في الاجناس وابانتها الحواس من الحيوان وغير الحيوان وتاديها الى حاسة السمع
من حملها وكيفية حملها وما السبب الموصل لها الى الحاسة المختصة بها ولم لا يدركها من الحواس
غير هذه الحاسة وما العلة في ذلك وكيف يعرف الانسان بخاصية هذه الحاسة مفهومها وغير
مفهومها بالبرهان وهذه امور غامضة يحتاج فيها الى بحث دقيق والاخبار بها من غاية
الاسرار ونريد ان نذكر منها في هذه الرسالة طرفا من ذلك بحسب التوفيق ليكون
مدخلا الى علم ذلك ومقدمة بين يديه ليسهل الباقي ويكون ذلك باوجز قول مبادي
الى الفهم واوضح دليل ليسهل به العلم من غير تطويل على قاريه ولا اشتباه يعود على
اصحاب روايه ونبتدا من ذلك بذكر الاصل فيه والعلة في مباديه اعلم ان هيولى
الحكم تتخذ من الارادة الالهية لانها هيولى قابلة لجميع الاشياء وهي مادة سماوية
وقوة فلكية واسباب علوية وقوة عقلية متصلة بطواهر روحانية واشخاص نفسانية
ترتبط بافلاك دايرة وتتصل بكواكب سايرة وتشرق على نجوم طالعة وتضي بانوارها
ساطعة فترمي الى موادها بانوارها وتودع المصطفين من الاشخاص الانسانية
اسرارها وتجعل فيهم ودايع الخيرات وتجعلهم مفاتيح البركات وذلك بما تخالف اليها
وتتعاقب عليها من اتصال وافتراق واتفاق من غير خلل في نظام الابتدا ولا نقص
عن التمام للبلوغ والانتهاء وان تلك المادة الفاعلة بجميع المكونات لا تدرك
الا بلطايف الحواس ولا تبلغ تناوله الا بالالة التماس وكيف لا يكون ذلك وهو السبب
الذي لا تنقضي عجايب مادته ولا تفنى مواد كمياته واعلم ان المعرفة لها والعلم بها صعب
الارتقا ومسافته بعيدة الانتهاء وهي درجة العارفين ومقام المستبصرين الناظرين
الى اثارها العارفين باخبارها من طريق العناية على الحواس الحيوانية والطرايق
الجرمانية اذا كانت اثارها روحانية وموادها نفسانية وعنها صدرت القوة المتصلة
بالحكماء وهي روح القدس النازل على الانبيا عليهم الصلوة والسلام بالوحي من السماء
وعليها معول العلماء وربما وردت منها اشيا كثيرة الاختلاف بعيدة الايتلاف متباينة
القوانين مختلفة الموازين وذلك ان ما كان في هذا المكان الارضي والمركز السفلي
تضعف الحواس الحيوانية عن ادراك معرفته وتعجز المشاعر البشرية التي هي
من اسباب الهيولى عن بلوغ دركها واذا كانت الاشيا على هذا المثال منشاها
وهذا التدبير مبداها وكانت القوة التي هي مادة المعرفة بالحس في العالم
الانسي وسبب الحوة الانسانية تقصر عن الطلب وسبب الحوة الانسانية في العالم
الانسي وسبب الهيولى في الجسم المجبول يعجز عن البلوغ ويضعف عن الوصول وكانت

المادة الربانية التي هي سبب الحيوة الانسانية تقصر عن الطلب قبل بلوغ الارب وتضيق
عن الاحاطة بمعرفة ذلك السبب واذا كان الامر على ما وصفنا كان اولى بما قصده
العاقل وتوخاه واعتمده الفاضل وتحراه معرفة ما طاوعه عليه حسه وساعده على
قبول جوهره نفسه وبلغته ايام مدته ثم عمل فيه فكرته وزادت فيه بصيرته فمن لا
خير له فيه لا معرفة له ومن لا معرفة له ولا جوهر له لا بلوغ له ومن لا بلوغ له لا مقر
له ومن لا مقر له لا وجود له ومن لا وجود له فهو العدم والله اعلم **فصل**
واعلم ان الغرض في ايجاد جميع المركبات كلها هو معرفة السبب الموجد لذاتها
المنشئ لمباديها المؤلف لكيفياتها وكيف كان ابتداء التاليف وائتلاف اللطيف
بالكثيف وازدواج التركيب وكيف يكون افتراق المجتمع وافتراد المزدوج
وانحلال منعقدها واتحاد منفردها وعدم وجودها وتمادي بارئها بعد صحة وجودها
وسلامة معهودها وتناقض معقودها وكيف يكون ذلك وبماذا كان فاذا فرغت من
ذلك ايها الاخ وتحققته وعلمته وتصورته وتبينته وتاملته وبان لك اذا ساعدك
عليه حسك واوصلك الى معرفته قبول جوهرك من نفسك وتاملته تامل التحقيق
وبان لك كيفية التاليف وتركيب التصنيف واقتران اللطيف بالكثيف الذي
بهما تمعن فيهما وجودهما ذاتهما فاحدهما مادة ارضية وقوة جسمية والاخرى
صورة روحانية وشهوة ملكية فيا لها من قصة عجيبة من اجتماع ما علا وارتباطه
ما لطف بما كثف حارت في ذلك عقول العقلاء والحكماء وتاهت فيه اذهان العلما
وسدت الطرقات وانطمست العلامات وتعذرت الدلالات اذ كان من الممكن
في هذا العالم على منزلة حكمه ونظرا ان يقيس العالم بالجاهل وان يجمع بين الحجر
والجوهر في معرفة احد الا ان يكون اراد تعذيب العالم بمقاربة الجاهل جزاء له
بذنب عمله وجرمه قديمه ومقاربة الحجر بالجوهر في كونهما في مكان واحد ليكون
الحجر سترا على الجوهر وواقيا له وحجابا بين يديه الا ان يكون العالم والجاهل
في مقام الصورة الجسمانية والهيولى الجرمانية منعكسا في الهيولى وغيرها رف
بما اتحد بهما ففي الطل والجوهر من المواد المضيئة والرتب العلية ذلك وعدم
في الاخرى الجاهل والحجر فليس يقال عليه بانه عالم وبما كان ذلك كذلك
زالت الشبهة والانكار بوجود معرفة ذلك السبب الموجب للاجتماع ووجب
على الطالب اذا طلب معرفة ذلك السبب ومن بعد وجود اجتماعهما حصول
افتراقهما ووجود احدهما بجملته وعدم الاخر بفرقته واذا عرفت ذلك بان لك
ان تفرق بين الجسم والعرض وادركت المراد والغرض وبينا من ذلك طرفا
يغنيك على ذلك ويبلغك الى معرفة ما وصفت لك فاذا فرغنا من ذلك رجعنا
الى الابانة عن تركيب الاصوات واختلاف اللغات ومباني الخطوط والكتابات

والالفاظ

والالفاظ والعبارات واستخراج الحروف المؤلفات ومن اين استخرجت وعمن اخذت وفي
اي مكان وجدت والله تعالى اعلم **فصل** اعلم ايها الاخ انه لما سرت القوة النفسانية
في الجسم الذي هو العالم باسره بعد كونها بحيث لا سريان لها وفي حضيرة القدس وروضة
الانس بحيث سريان القوة العلوية فيها واشراقها عليها وكونها مرتبة بحيث رتبها باريها
كما قال عز من قائل ولقد علمتم النشاة الاولى وهي الكون في وقت الابتداء
فلما امتلات من الفضائل والخيرات وما بلغ اليها من الافاضات وكانت ذات تفكر
وتخيل فكرت ثم تخيلت ثم تطرقت فارادت ان تكون ذات منة وتفضل وان يكون لها
رياسة ومقايسة وان يكون مفيدا فبدا لها ذلك التخيل الذي تخيلته من المثال الذي
مثلته وانبنت السريان فيه والارتباط به من جسم العالم ومكنها الله تعالى من ذلك
وجعله جسدا لها واراها بخلاف ما ظنته فلما دارت افلاكه وسرت املاكه وازهرت
كواكبه وبدت عجائبه اقبلت تمثل ما فيه ما كان ممثلا فيها تخرجه من القوة الى الفعل
ومن المعقول الى المحسوس ثم ان جميع الموجودات وسائر المصنوعات لما بدت ووجدت
في العالم وقع الاختلاف فيها والسوال عنها من جهة ثلثة انواع تحصرها جنس واحد
فاول ذلك الترتيب الاول المرتب كان في النفس ولا بقوة الامور المعقولة
ومن صفة اعيان بسائط المركبات الموجودة بالترتيب الثاني وهي الامور المحسوسة
ثم البرهان وتقضي عليها وتبين معانيها ويعرف الناظر فيها والسائل عنها وعن معرفة
كيفيتها معقولة في غاية التحديد النفساني وكونها بعد ذلك محسوسة في عالم
الجسماني **تفصيل ذلك** اما الصورة العقلية فهي اشارة العقل الكلي في النفس
الكلية اصولها منه وكونها بالقرب منه وهي انوار مضيئة تخرج عن حد الحواس المباشرة
لها وتنفصل عنها بخاصية القوة فيها واما الامور المبرهنة فهي اشياء لا تدرك الا
بمواد العلم وصحة العقل وهي امور يكون مبداها من مواد الهيئة واشخاص ملكية
يضطر بان العقل الى الاقرار بها والاذعان بصحتها والتمسك بمعرفتها كما قد بين
في كتب الهندسة وصحة الدليل على ما قال اهلها ان اشكال الاشياء لا تحاط بانحرافها
ولا تدرك اقدارها ولا ترى الا اقطارها ولا يمكن دونها الا مدورة باي شكل
تشكلت واي مثال مثلت كما ذكر قال اقليدس في كتابه ان مقدار طل كل نهاية
جسمانية او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوخذ منه دايما لا نفني ابدا جهة حكومته
لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام من غير تعويض وقال اقليدس في بعض
كتابه وتكلم على البرهان وقال البرهان هو الحجة على تحقيق الحق فهو العلم بالمعلوم
بجميع ما ذكرنا وقال اقليدس والنقطة هي التي لا جزء لها والخط طول بلا عرض
وطرفا الخط نقطتان والخط المستقيم الموضوع في مقابلة كل واحد من نقطتي
طرفيه فهذا دليل على ان النقطة وهمية لا تتحقق الا بالبرهان ولا يعرف الا

الوصف بالعبارة الجسمانية
من حيث التركيب اذا كانت
بغاية البساطة والتجريد
واما الامور المحسوسة
فهي صور في الهيولى
لا تدركها
ح

الا بالخبر فقد تبين اذا ان الامور المبرهنة لا تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن
البرهان الضروري والحجة القاطعة تضطر العقول الى الاقرار بها لان البرهان ميزان
العقل كما ان الكيل والوزن والذرع ميزان الحواس فاعرف ما ذكرته وتحقق ما وصفته
وادم فيه التفكر فانك بذلك تنال غرضك وتبلغ مرادك وطلبك ان شاء الله تعالى

فصل في معرفة الاصوات الفلكية اعلم ان الاصوات هي الاعراض الحادثة
من الجواهر والجواهر جنسان فما علا ولطف قيل له جواهر علوية وما دنا وكثف
قيل له جواهر سفلية والاصوات هي اعراض لا يمكن حدوثها الا عن الجواهر وحدوثها
لا يكون الا من حركة تحركها تارة فيطن الصوت ويتصل بمسامع الحاضرين وتارة يسكنها
ويسكن الصوت ولما كان ذلك اوضح البرهان انه ان اصل الحركة هو النفس فان
الصوت منفصل من حركتها وسريان قواها في الاجسام ولما كانت الافلاك ذات
والكواكب سايرات والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ولما كانت
مستوية في نظامها محفوظة عليها صورة كمالها وتمامها وجب ان تكون حركاتها فاصلة
واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها بديعة ومقالتها
تسبيحا وتقديسا وتهليلا تفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين من الملايكة
بها والنفوس التي تقدم عليها وتصعد اليها وكذلك الحركات والاصوات هي
مكيال الدهور والازمان التي تحكم على عالمها تاليفا من حيث هي كما ان الاصوات
اللذيذة والالحان المطربة والنغمات الحسنة في عالم الابدان تفرح بها نفوس
السامعين لها وتحن الى استماع ما كان لذيذا منها وتستريح بها وتسلى عنها الغموم
وتنجلي عنها الهموم ويكون منها سكون فاصل بين تلك النغمات والحركات فيصير عند
ذلك مكيالا للزمان وذرعا له ومحاكية لحركات الاشخاص الفلكية والاصوات
الملكية ومناسبة له وتلك هي الاصل في جميعها وهذه الحروف هي منها فروعها
واذا استعملتها النفوس وهي في عالم الكون والفساد تذكرت بها عالم الافلاك
ولذات النفوس التي هناك من فسحة الجنان وروضة الروح والريحان وعلمت
انها في احسن الاحوال واطيب اللذات واتم الاشكال وادوم السرور لان تلك
احسن ترتيبا واوضح تاليفا واجود هنداما واقوم نظاما واصفى جوهرا
ومناسبات حركاتها اصح تاليفا فاذا تخيلت النفوس الجزوية التي في عالم الافلاك
وتبينت حقيقة ما وصفنا تشوقت عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق
بابناء جنسها في الوصول الى حضرة القدس وروضة الانس ولما بان لنا ان
الفلك طبيعة خامسة فانها ليست بمخالفة للاجسام التي دون فلك القمر في
كل الصفات وذلك ان منها ما هو مضي كالنار وهي الكواكب ومنها صقيل كوجه
المراة وهو جرم القمر ومنها ما يقبل النور والظلمة مثل الهوى وهو فلك

القمر

القمر وفلك عطارد وهذه كلها اوصاف الاجسام الطبيعية ويشاركها فيها الاجسام
الفلكية فقد بان ان الفلك ان كانت طبيعة خامسة فليس بمخالف للاجسام الطبيعية
في كل الصفات بل في بعض دون بعض وذلك انه ليس بحار ولا بارد ولا رطب ولا
يابس بل هو صلب اشد صلابة من الياقوت واشف من البلور واصقل من وجه
المراة وانما يماس بعضه بعضا وينضغط ويحك ويطن كما يطن الحديد والنحاس
ويكون لنغماتها واصواتها مناسبات مؤتلفة والحان موزونة كما بينا في رسالة الموسيقى
باكثر من هذا البيان واقمنا عليه البرهان من صناعة العدد وضرب الاوتار وما يستعمله
اهل هذه الصناعة من النسبة في ذلك وهي اصح نسبة تكون وافضلها لانها نسبة روحانية
واعلم انه لو لم يكن لحركات اشخاص الافلاك اصوات ولا نغمات ولا للاجسام الفلكية
كلام ولا تسبيح ولا تقديس فليسوا اذا احياء وهم اموات اذ الصمت بالموات اولى
ولربما احتك بعض الحجار ببعض فيحدث بينهما قرع في الهوى ولو كان الفلك زمنا
بغير كلام ولا نطق ولا صوت لكان ما يكون تحتها كلها مشاكلا وكان ساكنا بغير حركة
ولما كان هو الاصل في البداية وجب ان يكون ما هو تحته مناسبا لها لكن الاعلى اولى
عليه اذ كان هو الفاعل وهذا هو المنفعل وانما الاولى بالنطق والحركة والكلام
والتسبيح والتقديس والتكبير والتهليل اهل السموات وسكان الافلاك ام
اهل الارضين من عالم الانسان والحيوانات والجمادات وانما الاولى بالسمع
والابصار والافكار والاذكار والعلم والعقل اهل السموات اما اهل الارضين
واهل السموات هم المسبحون المستغفرون لمن في الارض لا يفترون عن التسبيح
ولا يسكنون عن المزامير في الميادين الفسيحة والايوانات العالية وان تلك
النغمات والالحان تذكر تلك النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الارواح
ومحل الانفساح التي فوق الفلك التي جواهرها اشرف والطف من جواهر عالم
الافلاك الذي هو عالم النفوس ودار الحيوان التي نعيمها كلها روح وريحان
في درجات الجنان ولذلك صارت النفوس الجزوية التي في عالم الكون والفساد
اذا سمعت الاصوات الطيبة والنغمات اللذيذة مثل قراة الانجيل وتلاوة
التورية والمزامير والالحان القراني المجالس ذكرت رسوم عالم الافلاك
ومحل السموات وتشوقت الى هناك ولذلك قالت الحكما ان الموجودات والمعلو
هي التي تحاكي الوانها احوال الموجودات الاول التي هي علل لها وقولهم ان
الاشخاص التي هي الفلكية علل واوايل لهذه الاشخاص التي في عالم الكون والفساد
وان حركات تلك علة لحركات هذه تحاكي حركات تلك فوجب ان يكون اصوات هذه
ونغماتها تحاكي ما هو علة لها كمحاكات الانسان اصوات اباته وامهاته وحركاتهم ولغا
فانهم يحاكون افعال الابا والامهات وهكذا التلامذة يحكون افعال الاستاذين

تمات

نهم

وكبراء العلماء والعقلاء من الناس يعلمون ان الاشخاص الفلكية حركاتها المنتظمة واصواتها
الموزونة على النسبة الفاضلة متقدمة الوجود على الحيوانات التي تحت فلك القمر
وحركاتها علة لحركات هذه وان عالم النفوس متقدم الوجود على عالم الاجسام
كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما وجد في عالم الكون والفساد حركات واجسام
ذوات اصوات وحيوانات ناطقات دل ذلك على ان في عالم السموات اشخاصا
ناطقة ولطائف متحركة وان لتلك الحركات نغمات مناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة
لمحلها الى ما فوقها كما يوجد في طباع الصبيان اشتياق الى احوال الاباء والامهات
وفي طباع المتعلمين والتلامذة اشتياق الى فعل الملوك والرؤساء وفي طباع
العقلاء والفضلاء اشتياق الى احوال الملائكة وتشبه بهم كما قيل في حد الفلسفة
انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسان وقيل فيثاغورس سمع بصفاء جوهره
وذكاء قلبه نغمات حركات الافلاك واصوات حركات الكواكب واستخرج بجودة
فكرته اصول نغمات الموسيقي وصاغ الالحان المطربة وهو اول من تكلم في هذا
العلم وخبر عن هذا السر من الحكماء مثل سقوماخس وبطليموس واقليدس
وغيرهم من الحكماء وقد ذكرنا في هذا المعنى واستقصينا البيان بما قامت الدلالة
عليه في رسالة الموسيقي فقد بان بما ذكرنا وتحقق بما وصفنا ان السموات عامرة
اهلة مسكونة وان لسكانها نغمات واصوات والاصوات والنغمات والحركات
التي هي اعراض تحدث من حركات الاجسام الحيوانية وغير الحيوانية وانما يظهر ويبرز
بحسب بروز تلك الاصوات في ذلك العالم وهكذا ما يتبع هذه الحركات
الجزوية لتلك الحركات الكلية وهذه حركات ناقصة وتلك حركات كاملة
وهذه حركات فانية فاسدة وتلك حركات باقية صالحة وتلك الحركات والنغمات
والاصوات كلها مفهومة وهذه غير مفهومة وتلك مستوية وهذه غير مستوية
والعلة في ذلك صفاء هيولي تلك وكدورة هيولي هذه وتلك الحركات مكاييل
الدهور والازمان النفسانية وهذه مكاييل الاوقات الزمانية وهذه مركبة
وتلك بسيطة وهذه فيها اختلاف وتغاير وتلك لا اختلاف فيها ولا تغاير
والنغمات اللذيذة والاصوات الطيبة في هذا العالم قليلة الوجود معدودة
في الحال الاكثر يختص بها الملوك والكبار فترنا فيها ونكر خبر المخصوص بما ليس فيها
وصل اليها في النفوس فلذلك صارت النفوس الجزوية اذا سمعت نغمة طيبة
وصوتا حسنا تراها كيف تحن اليها لقلتها وكثرة اضدادها من الاصوات المنكرة
وهكذا حنتها الى الصور الحسنة والاشخاص المليحة لقلتها وكثرة اضدادها
فلذلك صارت المستحسنات مرغوبا فيها محبوبة لشدة التنافس فيها ولقلة وجودها
واما ذلك العالم العلوي فانه روح وريحان ونغمات لذيذة والحان طيبة وصور

حسان وهي مسكن الحور والولدان وهو سرور وخير كل مبعد عن الشوائب المنغصة والاخلاق
الوحشة ولذلك قيل انه لا يصل الى هناك الا من حسنت افعاله وزكت اعماله فيكون
ذلك معينا له على الارتقاء الى هناك واللحوق بذلك العالم الفاضل والشرف الكامل
وكذلك قيل حسن الصوت زيادة في الرزق وقيل سماجة الصوت الزمانة واعلم
ان من لدن فلك المحيط الى منتهى فلك القمر اصواتا مرتفعة والحانا مطربة ونغمات لذيذة
ولغات مختلفة وحركات مؤتلفة ناطقة كلها بالتسبيح والتهليل والتكبير والتمجيد
فقد بان لك بهذا الوصف معرفة الاصوات الفلكية والحركات السماوية وسنذكر
بعد ذلك الاصوات الارضية والنغمات السفلية **فصل** في معرفة الاصوات
الارضية وما فيها اعلم ايها الاخ ان اصل الاصوات هو ما حدث من تصادم الاجرام
وحركات الاجسام والصوت قرع يحدث في الهوى اذا اعصرت الاجسام بعضها ببعض
فيحدث من بين ذلك الجسمين حركة عرضية يسمى صوتا باي حركة تحركت ولاي جسم
صدمت ومن اي شي كانت وهذه الاصوات تنقسم بقسمين حيوانية وغير حيوانية
فالحيوانية تنقسم اقساما وتفرق اجناسا على حسب اختلاف الحيوان في اجناسهم
وتباينهم في اصواتهم وسياتي بيان ذلك في موضعه ان شا الله تعالى والاصوات
التي هي غير الحيوانية ايضا تنقسم قسمين وتوجد في نوعين وذلك انها توجد طبيعية
والية فالطبيعية كصوت الرعد والريح وكصوت الاجسام التي لا ارواح فيها
من الجمادات مثل صوت الحديد والخشب وما اشبه ذلك والالية هي الاجسام الصناعية
كصوت الطبل والزمر وجميع هذه الطبيعية لا يحدث فيها صوت غيره ولا يسمع له حركة الا
من تصادم بعضه بعضا وامتزاج بعضه ببعض فانه لولا تحرك الريح اجزاء الماء لم نسمع صوت
الموج ولولا ان الزامر ينفخ في الناي والمغني يحرك الوتر والناقر ينقر الجلد لم يوجد
لذلك صوت ولا يسمع له حس واما الرعد فقد قالت الحشوية انه صوت الملك الذي
يزجر السحاب ويسوقه ويفرقه يمينا وشمالا وان الملائكة عن يمينه وشماله يسبحون
بتسبيحه ويسكتون بسكوته ولم يكن عند علماء هذه الطائفة الحشوية اكثر من هذه
فلعمى بصيرتهم وقلة عقولهم واستحكام جهالتهم وقال غيرهم ممن يدعي الهيئة
انه يحدث من تصادم السحاب واصطكاك الغيوم وهذا ايضا خطاء لان السحاب
جسم منعقد من البخار ويتصاعد من الارض لطيفا ثم تتكاثف من التيام بعضه
الى بعض وهو جسم لا صوت له وقال اخرون هو الريح يخرق السحاب والريح اذا
خرق السحاب فرقه وقطعه ولم يحدث بينهما صوت بقي القول الصواب وهو انه
يطلع السحاب من الارض بلطافته حتى يتصل في الهوى وهو على ضربين رطب ويابس
فاذا اجتمعا وتكاثفا امتزجا وتعاقدا فعصر البخار الرطب بعض البخار اليابس بقوة
كثافته ورطوبته ولا يكون منفذ الا بشدة شديدة فيجتمع بقوته ويخرق الهوى

بلطافة فيحدث من ذلك الصوت العظيم على قدر كثرته وقلته ورُبّما طلب العلو فلم
يكن له منفذ وانعكس البخار اليابس يطلب السفل فيقدح نارًا ويحدث منه صوت
هايل وهو الذي يُسمّى الصاعقة كما يحدث في الزق المنتفخ اذا وقعت عليه حجر ثقيل
من علو فينشق ويخرج منه الهوى الذي كان منحبسًا فيه دفعة واحدة ويحدث منه صوتًا
هايلًا وهو الذي يُسمّى صاعقة يسمعه من يقرب لتلك البقعة ورُبّما يدور ذلك
البخار في جوف ذلك السحاب فيصير ريحًا ويدور في جوف السحاب ويطلب الخروج
فيسمع له دويّ وقرقرة كما يسمع في اجواف الحيوان والانسان من الريح الذي يحدث
في الجوف من جهة الماكول الذي يحدث فيه واعلم يا اخي انه لولا العناية الالهية
والسياسة الربانية ورحمة الخالق تعالى بخلقه ورافته بعباده ان جعل كرة النسيم
عاليًا من كرة السحاب مرتفعًا بعيدًا من الارض بمقدار الحاجة وجعل من شان
السحاب انه اذا انخرق طلب الصعود الى فوق ومن شان قرع الهوى اذا احدث
ان يكون حركته الى فوق ولولا ذلك لكانت اصوات الرعود ولمعان البروق يصك
مسامع الحيوان وابصارها واهلكتها كما يكون في بعض الاحايين وذلك انها تراكمت
وتزاحمت ودفع بعضها بعضًا حتى ينضغط فيثقل ويقرب من الارض فيحدث الرعد
وينخرق السحاب من اسفل فيحدث من ذلك قرع في الهوى ويدافع فينحط الى الارض
فيكون من ذلك صوت هايل يُسمّى صاعقة تقتل كثيرًا من الحيوان الكبيرة القريبة
من المكان ورُبّما احرقت بعض الاجسام الرخوة لانها نار لطيفة واما الاجسام
الصلبة فانه معروف ما يفعل فيها وقد ذكرنا طرفًا من ذلك في رسالة الاثار العلوية
ولولا خروجنا عما قصدنا شرحنا ذلك شرحًا تامًا واعلم انه كما انه لا يجوز في العقل ان
يكون حيوان الا من مماسة اسباب ونكاح اجسام كذلك لا توجد الاصوات الا في
الاجسام الا بحركات ثم ان الاصوات اعراض حادثة والاجسام جواهر حاملة لها فان
زعم زاعم وعارض معارض فقال انه قد توجد اصوات من غير اجسام ومن غير حركات
الاجسام وذلك كما اذا تكلم متكلم في سفح جبل او صاح في قعر بير او نهر فاجابه مجيب
بمثل كلامه فيسمع المتكلم جوابه من غير جسم ولا حركة جسم وقد نرى ايضًا حيوانًا
يتحرك من غير نتاج ولا نكاح مثل دود الخل وسوس التمر يتكون من العفونات والندى
وما اشبه ذلك فليعلم هذا المعترض وهذا القائل ان ليس الغول كما زعم فانه
جاهل بذات هذه الاشياء والاسباب الموجبة لحدوثها منها وكونها عنها فما راى من
موجودها انها فكان قليل المعرفة بمعلولاتها وانه لما سمع الصوت من الجبل والبير
ظن ان مجيبًا اجابه بجوابه او رد عليه كلامه اما من حيوان لا يراه او شي لا يعاينه
وان الجبل ينطق بجوابه وقعر البير يرد كلامه وهذا يتخيله من لا عقل له ولا معرفة
عنده واما الاصوات التي يسمعها هي صوته والحركة التي بدت منه في الهوى وذلك
انه لما صاح في سفح الجبل او قعر البير او الى جانب السطح خرج من جوف المتكلم

الى ذلك الموضع ثم يلقاه ما يمنعه النفوذ والانتشار فيرتد راجعًا فيسمع منه ذلك الصوت
وهو الصدا وسياتي شرح ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى فصل واما الاصل في اصوات
الحيوان ذوات الاصوات فان معرفته تكون بمعرفة الطبايع الاربع التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التي هي النار والهوى والماء
والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض وامتزاج بعضها ببعض في الازمان والا
ماكن
وما يحدث منها في البقاع والمعادن ممن يجب عن ذلك بفكرته ونا قد بصيرته وجودة
تامله وثاقب بصره علم ان الاركان الاربعة لها جهات اربع مثل الشرق والغرب
والشمال والجنوب ولهذه الجهات اوتاد اربعة وهي الطالع والغارب ووتد الارض
ووسط السما وهذه الاسباب الاربعة ممثلة على حدود اربعة ترجع الى سبب واحد
لمعرفة هذه الحدود اقوام اذا سالتهم عرفوك واذا قصدتهم ارشدوك فان الكاينات
التي هي من استحالة هذه الاركان انواع اربعة فمنها حوادث الجو والتغيرات
الهوايية والكاينات منها مثل الرياح والامطار والرعد والبرق والثلج والهالات
والشهب وذوات الاذناب واحمرار الشفق والبرد والنيران الحادثة في الافق
ومنها الكاينات التي في باطن كرة الارض مثل البخار المحتقن هناك والهوى المنحصر
وما يحصل من الزلازل والرجات والخسف والهدات وما قد احكمته الطبيعة في
باطن الارض وعفنته وسخنته ببخارها وطبخته بنارها مايع وجامد وكاين وفاسد
مثل معادن الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والزيبق والكبريت
والملح والنفط والشب والزاج وساير المعدنيات الذايبة والجامدة وهذا علم على حدة
والمعرفة به من اكثر الفايدة وقد ذكرنا طرفًا منه في رسالة المعادن ومنها الكاينات
على وجه الارض التي تسمى النامية وهي على ضربين نام بالقوة وهي ساير النبات ونام
بالفعل وهو الحيوان وجميع الحيوان على ضربين نتاج وتكوين فالنتاج من مماسة
الاجسام الحيوانية بعضها لبعض وقد ذكرنا في رسالة الحيوان والمتكون منها بغير مماسة
ما هو من امتزاج الطبايع بعضها ببعض وهو النكاح وهو الاصل فاذا امتزجت
الطبايع نكح بعضها بعضًا نكاحًا طبيعيًا فاحدث القوة المنفعلة عن القوة الفاعلة
بمقدار هيولى ذلك المكان وما في هيات ذلك الزمان وبه يمثل قبوله فيحدث
من بينهما حيوان والدليل على ذلك ان ما فيه طبيعة واحدة لا يحدث منه حيوان
وساير الاجسام المصمتة لا يوجد فيها حيوان لامتناع الهوى ان يتخللها وكل مكان
لا يدخله الهوى لا يوجد فيه حيوان وانما الهوى يجمع بين قوى الطبايع ويولف
بينهما ويحركها حركة الاختلاط والامتزاج ويكسبها النداوة والعفونة والتحليل
والتركيب ويكون الحرارة فيلح ذلك المكان ويقبل العفونة من الهوى فيتحد

الطبيعة بالطبيعة وتختلط القوتان فيكون الحار واليابس فالحار كالذكر واليابس كالانثى
واجتماعهما على النكاح فيحدث بينهما حيوان وقد ذكر الله عز وجل ذلك في كتابه فقال
جل وعلا وارسلنا الرياح لواقح وهي ههنا فاعلة والاصل في هذه الكلمة على موضوعها
في اللغة على ما اجتمع عليه النحويون ملاقح فيصير ههنا على القلب والتبديل على انها
ملاقح وقولهم لقحت الارض والنخلة فهي لاقح والجمع لواقح فجعل لفظة الفاعل ههنا
لفظ المفعول على القلب كما قال تعالى من ماء دافق وانما هو مدفوق لان الرباعي الذي
هو اسم الفاعل منه مفعل والثلاثي اسم المفعول منه فعيل وقد يكون الفعل بمعنى
الفاعل وبمعنى المفعول يدل عليه كقولك قتيل وجريح وكذلك يجده في حكم الطبيعة
ان الرياح هي الملقحة للشجر وغيرها وقد تبين اذا كيف يكون ذلك من الممازجة
والاختلاط وبطل ان يكون من غير ممازجة وقولنا نكاحا طبيعيا انما هو على المجاز يعني
به امتزاج الطبائع بعضها ببعض وقد اوضحنا الدليل على انه لا حيوان الا من نكاح
ولا صوتا عرضيا الا من جوهر ثم نرجع الى الاصل والله تعالى اعلم **فصل** في اختلاف
الاصوات **واعلم** يا اخي ان الاصوات على ضربين مفهومة وغير مفهومة فالمفهومة
هي الاصوات الحيوانية وغير المفهومة اصوات سائر الاجسام مثل الحجر والمدر وسائر
الاجسام المعدنيات والحيوانية توجد ايضا على ضربين منطقية وغير منطقية فغير
المنطقية اصوات الحيوانات غير الناطقة وهي نغمات تسمى اصواتا ولا تسمى منطقا
لان المنطق لا يكون الا في صوت يخرج من مخارج يمكن تقطيعه بالحروف التي اذا
خرجت على صفة الحروف امكن اللسان التصحيح لنظمها وترتيبها ووزنها فتخرج
من مخارج مفهومة باللغة المتعارفة بين اهلها فيكون ذلك منطق الامر والنهي
والاخذ والاعطا والبيع والشرا والتوحيد وما شاكل ذلك من الامور المخصوص
بها الانسان دون الحيوان فهذا فرق ما بين الصوت والنطق فاما مخارجها
من سائر الحيوان فانه من الرية الى الصدر ثم الى الحلقوم ثم الى الفم ثم يخرج من
الفم تشكل على قدر عظم الحيوان وقوة رئته وسعة شدقه وحلقه وكلما اتسع
الحلقوم وانفرج الفكان وعظمت الرية زاد صوت ذلك الحيوان على قدر قوته
وضعفه واما اصوات الجنادب والزنابير وما اشبه ذلك من الحيوانات فانه
تستقبل الهوى ناشرا جناحيه يصدم الهوى فيحدث منه طنين وزمير وصوت
واما الحيوانات الاخر كالحيتان والديدان وما يجري هذا المجرى فانه لا رية له
فلا صوت له واما الحيوان الانسي فاصواته على نوعين دالة وغير دالة فغير
الدالة صوت لا هجاء له ولا يتقطع بحروف متميزة يفهم منها شيء مثل البكاء
والضحك والسعال والانين وما اشبه ذلك واما الدالة فهي الكلام والاقاويل
التي لها هجاء في اي لغة كانت وباي لفظ كانت وكل هذه الاصوات مفهومها وغير
مفهومها حيوانيها وغير حيوانيها انما هو قرع يحدث في الهوى من تصادم الاجسام

وعصر حلقوم

وعصر حلقوم الحيوان وذلك ان الهوى بشدة لطافته وصفاء جوهره وسرعة حركة اجزائه
يتخلل الاجسام كلها ويسري فيها ويصل اليها ويحرك بعضها الى بعض فاذا اصدم جسم جسما
انسل ذلك الهوى من بينهما وتدافع وتموج الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل
كري يتسع كما يتسع القارورة من نفخ الزجاج وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت قوة ذلك
الصوت الى ان تسكن ومثال ذلك اذا رميت في الماء الواقف في مكان متسع حجرا كيف
تحدث في ذلك المكان دايرة من موضع وقع الحجر فلا تزال تتسع فوق سطح الماء وتتموج
الى سائر الجهات وكلما اتسعت ضعفت حركتها حتى تتلاشى وتذهب فمن كان حاضرا ذلك
الموضع او بالقرب منه من الحيوان سمع ذلك الصوت وبلغ ذلك التموج الذي جرى
في الهوى الى مسامعه ودخل صماخه وتحرك الهوى الواقف فيه وتموجه حتى ينتهي الى موخر
الدماغ ثم يقف فلا يكون له مخرج فيوديه الى الدماغ ثم يوديه الدماغ الى القلب
فيفهم القلب عن هذه الحاسة ما اداه اليه من ذلك الحادث فان كان صوتا مفهوما
يدل على معنى توجهت له المعرفة بذلك وان كان غير مفهوم فانه لا بد ان يستدل بصفا
جوهره على ذلك الصوت من اي جوهر حدث وعن اي حركة عرض وهو يستدل على ذلك
من ماسة الصوت وتموج وقرع وكيفية الحركة الواصلة الى حاسة الدماغ ومثال
ذلك طنين الطاس فانه اذا سمعه الانسان قال هو طنين حدث من قرع شيء اخر اصابه
اما من جهة حيوان او حدث من غير قصد ولا تعمد كذلك صوت الحديد والصفر والذهب
والفضة وغير ذلك فان اصواتها اذا حدثت تكون مختلفة بحسب اختلاف جواهرها وتباين
طبايعها من الصلابة والرخاوة واللين واليبوسة ومثالها في ذلك مثال اصوات الحيوانات
ان كلما ما كان منه اشد ورئته اقوى كان صوته اعظم وابعد مسافة في الهوى لشدة
في الحركة وكذلك ما كان من الجواهر المعدنية اشد صلابة واكثر يبوسة كان ارفع طنينا
واشد تصويتا فاذا اتفق ان يكون مصنوعا لذلك والقصد منه التصويت والطنين
مثل الخلاخل والطرجهارات التي تستعمل على الاسرة فان اصواتها وطنينها يمكث في
الهوى على قدر اتساع تلك الاواني وضيقها وصوت النحاس خفيف صافي وذلك
ليبسه وصلابته وقوة الحرارة فيه ولا يمكن ان يتخذ من الرصاص آلة للطنين والتصويت
كما يتخذ من النحاس والحديد اذا خالط النحاس كان له تصويتا وطنينا والذهب له
صوت يختص به يشاكل طبيعته وله طنين لين وهو معتدل الحرارة لين الطبيعة
قد تساوت فيه اجزا طبايعه والفضة دون ذلك وهي اشف من الذهب واحسن
صوتا منه اذا نقر وكذلك الرصاص لا صوت له كصوت النحاس والحديد وذلك لغلبة
الاجزا الارضية عليه وكثافة جسمه وصوته يشاكل صوت الحجر وما بينهما الا شيء يسير
وعلى هذا المثال يوجد منطق الانسان على الاعتدال لا بالجهير الخارج عن الحد كصوت
الاسد وصهيل الفرس ونهيق الحمار وما شاكل ذلك ولا بصامت كصوت السمك ولا

خفي كصوت الحوت والحيوانات الكبار منها متوسط وربما منها ما يكون له صوت يمكث في الهوى
فيستعمل ذلك ويجتهد في جميع الهوى حتى يكون إرساله بحسب ما اجتمع فيه ويدرك بذلك
ما يريد وان تادي وبما لم وانما كان متوسطا لتوسط طباعه واعتدالها مثل ما اعتدل
طبيعة الذهب وكان أشرف الجواهر الذائبة بالنار كذلك الانسان اشرف الحيوانات
المتحركة بالحيوة وكذلك يوجد أصوات النبات ما كان منها اشد صلابة واكثره
اجتماعا وايبس طبيعة كانت احد صوتا فاذا قرع كالساج والابنوس وما شاكلهما وما
كان متخلخل الجسم ضعيف الحرارة كخشب التين والجميز وما شاكل ذلك كان اقل صوتا
اذا قرع وحرك بحسب ما يحدث في الهوى من قوة حركة المحرك وكون ذلك الصوت
غير المصوت وما هو متحرك مجبول عليه طبيعته وبحسب قوته يكون اتصال ذلك الحادث
في الهوى بمسامع الحيوان من الانسان وغيره فهو اذا سمع صوت الخشب والحديد والانسان
والماء والريح امكنه ان يخبر عن صوت كل واحد منها وينسبه الى ما حدث عنه وخرج منه
ولا يجوز ان يفرق بين ذلك ولا يمكنه ان يعبر ويفصل كما عبر الانسان بقوة النطق والبيان
عما سمعه وهذا افضل الانسان على غيره من الحيوان وكذلك يجري حاله في حاسة الشم
فانه من جهة الهوى ويتصل به ذلك عن كل رائحة بما هي عليه وينسبها الى النفاحات
منها وكذلك يخبر عن حاله اللمس اذا لمس الاجسام عرفت الحاسة ما كان رطبا ويابسا
وحارا وباردا ولينا وخشنا وما شاكل ذلك واما حاسة البصر فانها تحتاج الى معرفتها
محسوساتها الى حواس اخر لانها كذبها محسوساتها مثل ما ترى الكبير صغيرا لبعد ما
بينها وبينه من المسافة والصغير كبيرا في الارض المتسعة المستوى معوجا كالمجداف
في الماء وما شاكل ذلك **واعلم** ان منتهى كل جانبية الى القلب مقرها وعنده موئلها
ولكل حاسة محسوسات مختصة بها مجبولة عليها لا تتعداها ولا تعرض لسواها فالبصر
مختص بالنظر والاذن مختصة بالسمع والفم بالذوق والانف بالشم وكل حاسة
من هذه الحواس تؤدي الى محسوساتها خبرا الى القلب ويفهم عنها حاسة القلب
وذلك ان قوة حاسة القلب اذا ادركت الحواس شيئا ما قبلته منهم وادته الى
العقل لتدبيره ولولا قوة حاسة القلب لبطلت هذه الحواس كما ان الاكمه
الذي يولد كذلك لا يمكنه ان يتصور السما ولا موضعها من الجهات لانه لم توجهه
فتوديه الحاسة الناظرة الى حاسة القلب لمناسبة لها لان حاسة البصر تودي
اثار محسوساتها الى قوة عاقلة مناسبة لها حافظة لما تؤديه اليها ولذلك قال
الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد بينا
في رسالة الحاس والمحسوس شيئا من هذا بغير هذا الشرح **واعلم** ان القلب في الجسد
مصورا على صورة الانسان ولذلك صار افضل الاعضاء التي في اجسام الحيوان
وذلك ان له بصيرة يبصر بها محسوساته اذا فقدها كما يشتاق العاشق عيان معشوقه

والتزامه ولذلك صار الاكمه لا يتصور بقلبه صورة الانسان لان حاسة البصر لم تؤد الى
الحاسة المختصة بالقلب شيئا فبقيت تلك الحاسة فارغة معطلة مغلقة الابواب لم يطرقها
طارق فيكون لها به معرفة ولكل حاسة من هذه الحواس مدركات بالذات ولكنها تخطي
في المدركات بالعرض **مثال ذلك** البصر فان المبصرات له بالذات هي الانوار والضيا
والظلم واما ادراك الالوان فان ذلك بتوسط النور والضياء واما سائر الاجسام
وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي بتوسط الاطراف لان كل
جسم لا لون له لا يرى ولا يدرك البتة والمحسوسات التي لها بالذات هي ما لا
واسطة بينهما في ادراكها لانه لا يحتاج البصر في ادراك الضياء والنور الى شيء
غيره ولا في ادراك الظلمة ايضا وصار بينه وبين النظر الى الالوان واسطة واحدة
وهي النور وصار بينه وبين ادراك كيفية الاجسام النور والالوان وكلما كثرت
الوسائط بينه وبين النظر كان الخطأ فيه اكثر واحتاجت الحاسة الى دليل آخر
لتحقق نظرها وتصدق خبرها **مثال ذلك** السراب اخذ من لون الماء بياضه ومن الضياء
اشراقه فيجادفه النظر وحال البعد فيما بين النظر وبينه عن الحكم عليه بما هو وظنه
ماء فلما جاءه لم يجده شيئا وكالمجداف الذي هو غائص في الماء فان البصر لا يدركه على
ما هو به وحال الشي البعيد ايضا فان الوسائط بينه وبين البصر كثيرة وهي الضياء
والهوى وقد يبعد المسافة فيما بينهما وكلما ازداد البعد ازداد في الصغر والتلاشي
في البصر الى ان تغيب واما حاسة السمع فانها لا تكذب وقلما تخطي وذلك انها ليس
بين محسوساتها وبينها الا واسطة واحدة وهي الهوى وانما يكون خطاؤها بحسب غلظ
الهوى ورقته وذلك انه ربما كانت الريح عاصفة والهوى متحركا حركة شديدة فيصوت
المصوت في مكان قريب من السامع فلا يسمع من شدة حركة الهوى وهيجانه فيضعف
عند الوصول الى الحاسة السامعة واذا كان الهوى ساكنا وصل ذلك الصوت الى
الحاسة اذا كان في مكان يمكن ان يتصل به ذلك التموج والحركة الحادثة في الهوى
فاما اذا كانت المسافة بعيدة فانها تتلاشى تلك الحركة وتنفد قبل وصولها اليه
وهكذا حاسة الشم فانها تدرك من ذلك بحسب غلظ الهوى ورقته وسكونه وحركته
وذلك انه اذا كان الهوى غليظا فانه قلما يجد الروائح وقل ما تسري فيه واذا
صافيا دقيقا والمسافة قريبة فانها تتصل بمشام الحاضرين واذا بعدت تفرقت
تلك الروائح في الجهات وان يدرك شي منها واما ورود الهوى للاصوات وكذلك
الروائح فاني اشرحه لك ان شاء الله تعالى **فصل** واعلم ان جميع الجواهر
تختلف في انواعها وتتباين في عناصرها وتركيبها فكل جوهر ليس بهيولاني يكون الطف
جوهرا واشد روحانية واعم خاصية وانه يكون لقبول الصورة وحمل الاعراض

اسرع انفعالا واسهل قبولا من غيره مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من الماء المالح واصفى صار لقبول الطعام والاصباغ اكثر قبولا ولابد ان الحيوان اكثر امتزاجا ومخالطة واكثر انفعالا وصلاحا وصار حيوة للاجسام ومادة للنبات والحيوانات وهكذا لما كان الضياء الطف من الهوى صار قبوله الالوان والاشكال اسرع انفعالا واشد روحانية وبساطة والطف سريانا وكذلك جوهر النفس الطف روحانية من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبوله رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية وتلك جسمانية ولانها تدرك سائر محسوساتها من الجواهر الجسمانية من خارج والقوة المتخيلة انما تتخيلها وتتصورها في ذاتها والدليل على ما قلنا افعال الصناع البشريين من ذلك ان كل صانع يبتدي اولا ويفكر ويتخيل ويتصور في وهمه صورة مصنوعه بلا حاجة الى شيء من خارج عنه فاذا اراد اظهار ما في نفسه الى الفعل عمل الى هيولاها في مكان ما وفي زمان ما فصورها مكان ما تصور في ذاته بادوات ما وحركات ما وذلك ان كل حيوان يصير له فهو لا يتخيل الصحيح من الالوان العرضية والاجسام الجوهرية وما لا سمع له لا يتصور ولا يتخيل الاصوات الكلامية ولا يتوهم الالفاظ المنطقية فاما الانسان الصحيح التركيب السالم الحواس فانه لما كان يفهم الكلام صار يمكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت له وانما الغرض من الكلام تادية المعنى فكل كلام لا معنى له فلا فايدة للسامع فيه والمتكلم به وكل معنى لا يمكن ان يعبر عنه بلفظ في لغة فلا سبيل الى معرفته وكل حيوان ناطق لا يحسن ان يعبر عما في نفسه فهو كالعدم الزايل والجماد الصامت واعلم ان المعاني كالارواح والفاظها اجسادها ولا سبيل الى قيام الارواح الا بالاجساد والكلام ضربان مفيد وغير مفيد والفايدة واقعة في الاخبار من جهة المجهول من المخبر عنه والخبر ذا وغير ذال وحد الخبر فهو كل قول جاز تصديق قايله فيه وتكذيبه لغيبته عن العيان او المصيب مع الزمان ووصفه انه مسموع من قايله مثل مخبرا خبر ان مدينة كذا عامرة باهلها وان فلانا الذي كان من امره كذا فقد جاز لمن سمعه ان يصدقه وان يكذبه لغيبة المدينة والميت عن العيان وايضا فان الاخبار على ثلثة اقسام اما عن ماض من الزمان او عن غايب عن العيان او عن موجود في زمان ومكان وامثال ذلك بكان ويكون وكاين فكان لزمان ماض ويكون لزمان يكون وكاين لما هو موجود في الحال وكل هذه الاقسام تدخلها الموجبة والسالبة والموضوع والمحمول وهذه اقسام الخبر وهو ايضا غير خارج عن معان ثلثة واجب وجايز وممتنع فالواجب والممتنع معروفان مثاله ان سمع رجلا قايلا يقول ان الارض تحتي والسماء فوقي لا شك في صدقه ولا يحتاج هو الى اقامة دليل على ذلك ولا فايدة ايضا في قوله

ولا في سماع ذلك ولا بعد هذا من المتكلم فضيلة بل ربما يحمق قوله وكذلك لو سمع قايلا يقول اني حملت الجبل وخضت النار ورايت شجرة في سطح البحر نابتة فانه لا شك في كذبه وفي بطلان قوله فهذا القسم الممتنع واما الجايز ان يكون كذبا فهو الذي يجب ان يطلب الدليل عليه والفايدة واقعة منه وله ليستفيد السامع ويسال السايل والمعنى الذي يوصل به الى حقيقة ما كان من الاخبار ممكنا ان يكون صدقا او كذبا هو ان يكون صدقا او كذبا هو ان يكون صدقا او كذبا وهو ان يكون متيقنا عند من بلغه الكذب والتصديق لو يعلم ان ذلك ثابت بحيث تثبت عليه العقول كمعرفة من اخبر بعمارة المدينة او حال الميت بما وصفه فقد صار كذب المخبر متيقنا عند من تقدمت عنده صحته وكذلك ما حكمت عليه العقول وقضت به البراهين عند العارفين فانهم يعرفون ما غاب عن اعينهم بالبرهان القايم في نفوسهم فيصير على ما مضى كعلم ما دنى وعلم ما غاب كعلم ما حضر ويصير الدليل والبرهان كالمثال لان المثال هو صورة الاشكال المخبر عنه كالمثال المدلول بصفاتها على معنى الخبر والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في معرفة ان الاصوات والاجسام كانت في الابتداء دون فلك القمر قبل خلق الحيوان والانسان **اعلم** ايها الاخ ان الله تبارك وتعالى لما خلق السموات بمشيته واتقنها بصنعته ودبرها بحكمته وجعل الارض بساطا تحتها وخلق الهوى فسحة بين السماء والارض يمينا وشمالا على وجه الارض وسرى على البحار فحركها وموجها وكانت الارواح السارية في الاجساد قائمة على تلك الحال في الحركة والسريان في الجهات الاربع فخلط البحار بالتراب وامتزجت الطبايع بعضها ببعض كما ذكرنا اولا في هذه الرسالة فحدث بحركته انواع الاصوات والصفير والطنين بخاوية الجبال والاصوات امواج البحار وهبوب الرياح في الفلوات والقفار فتكونت المعادن في البقاع المخصوصة بكونها فيها وانعقد البخار وارتفعت الانداء وتراكمت الغيوم وارتفعت الى اخر كرة النسيم وتعلقت كرة الزمهرير وعصرها وهج الاثير واستولت الكواكب الثابتة وارسلت الامطار على وجه الارض والقمها الهوى وسرى عليها واشرقت الكواكب بانوارها ولحظتها الشمس وسرت فيها قوة النفس النامية فكان اول ما ابتداء على وجه الارض بالنمو والزيادة على سطحها صورة النبات فكانت على تلك الحال والارض ليس فيها الا البحار والجبال والنبات والاشجار على ما ذكره بعض العلماء ثلثة الاف سنة والرياح تهب فيها والاصوات الهوائية تجيب بعضها بعضا والنفس سارية في الهوى متصلة بقوة النور والضياء يدبر الامور الجسمانية ويولف الطبايع الجسمانية وروحانيات الكواكب متصلة بالهوى وسكان الارض قبل ادم والحيوان فلما تمت هذه المدة المقدرة بهذه الصفة وابتداء الدور الجديد واراد الله تعالى انشاء النشاة الاخرة وابراز الصورة الانسانية خلق ادم وحوى من الطين واسكنهما الجنة وكان من امرهما ما كان ولكن هذه القصة من اولها الى اخرها

ذكرها رجل من اهل فارس عالم بحساب النجوم في كتاب بين فيه الامور ولو كان الي ذلك قصدنا
وله اردنا لذكرناه منه طرفا ولكن نشير الي بعض ذلك فلما ظهر ادم عليه السلام وسواه الله تعالى
ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته وكان ظهور ادم وحوي بعد ظهور كون الحيوان وعمارة
الارض به وكونه فيها وظهور الاقوات فيها علي تمام اجناسه واستيفاء انواعه وكان ظهور
الحيوان بعد ظهور النبات وانبساطه علي وجه الارض وعلوه عليها فكان اول نبات
برز بحد ابرج السنبلة من ارض المشرق ولذلك يقال للجوزا ذو جسدين وكانت البدا
من الحمل وقد حله زحل وهو هابط فصار المركز من الطين وصار اكثره مظلما وصار
ثقيلا رزينا وصارت الجبال راسيات مستقرة وكان اول معدن انعقد في بطن الارض
الاسرب ولذلك صارت الارض مقرا لثقل مستقرا لكثايف من اجل زحل فلكونه في ذلك
القدر بمشية الخالق سبحانه وتعالى فاقام ادم وحوي والحيوان مدة ذكرت
في الكتب من غير مماسة ولا التيام ثم الهمه الله عز وجل النطق فنطق وكان الطالع
وقت النطق عطارد صاحب المنطق ونطقت حوي وعلم الله تعالى ادم الاسماء
كلها فكان يعرفها ويلقي علي كل جنس وشكل ونوع وشخص من المعادن والنبات والحيوان
وجميع المرئيات الاسماء والصفات وعرفها للملاء الاعلا حتي اكلا من الشجرة واهبطا
من الجنة الي الارض مسخوطا عليهما فاقاما في الارض مدة معلومة وشارك ذلك
لك وكانا مع ساير الحيوانات ياكلان من ثمار الاشجار ويشربان من ماء العيون والانهار
الي ان سلم الحمل الدور الي الثور اذ هو احد منافع الدنيا وسبب العمارة وهو بيت
الزهرة وكانت حسنة الحال منها لانها مستقيمة في مسيرها صاعدة في شرفها مشرقة انوارها
وفي هذا الحد كان اجتماع ادم وحوي ومماستهما فحملت منه فكان ذلك ابتداء النسل
وجري حال الحمل علي ما ذكرنا في مسقط النطفة فلما كثرت اولادهما تولي ادم تعليمهم
وتاديبهم وتهذيبهم وعلمهم كيف الحرث والزرع وازدواج الذكور والاناث وعمروا
العالم وعاينوا افعال الحيوانات وما يصنع بعضها ببعض وما يطلب من منافعها
فاقتدوا بها في افعالها وامر الله عز وجل بوحيه اليه والهامه لما يات عليه ما يكون له
صلاح ولذريته فلاح واقام علي ذلك مدة ما ارادها الله تعالى ثم نقله الي رحمته
وخلف من خلفه ذريته واولاده ولم يزل الامر علي ذلك وبنوا ادم مع والدهم يتكلمون
بالسريانية وقال بعضهم بالنبطية وفهم بعضهم عن بعض المعاني وقصدوا ما ارادوا
ورفعوا ووضعوا كل شي بصفته بالحروف الا انها لم تكن الحروف مجمعة بعضها الي بعض
ولا مولفة بالكتابة وانما كان ادم عليه السلام يعلمهم تلك الاسماء تلقينا وتعريفا
كما تعلم الاشيا وتعرف من لا علم له بالكتابة والهجا ولذلك يقال لمن لا يقرا ولا يكتب
امي فكان الخلق يحفظون تلك الاسماء والصفات عن السلف الي ان سلم الثور الدور
الي الجوزا فظهرت الكتابة من اجل انه بيت عطارد وشرف الراس وهبوط الذنب وصار

الحروف

الحروف في ذلك اربعة وعشرين حرفا وهي الكتابة اليونانية لانها قسمت لكل برج حرفين فصارت
اربعة وعشرين حرفا فبنيت تلك الالفاظ وكتبت تلك الحروف للاسما علي لغة القوم واهل ذلك
العصر والله اعلم **واعلم** يا اخي الي هذه الحكمة الصحيحة والصنعة المحكمة المتقنة كيف
تاتي بكل شي في وقته المقدر وزمانه المنتظر وانظر كيف سرت هذه القوة التي هي الاصوات
والنغمات اولا في عالم السموات ثم في حركات النبات ثم في اجسام الحيوان ثم في عالم الانسان
واما كون الصوت في الحيوان قسم باسباب مختلفة مثل قول القايل صهيل الفرس ونباح
الكلاب ونهيق الحمار وخوار الثور وغيره واما الصورة التي يختص بها الانسان فانه يقال
له كلام ولفظ متكلم كقول القايل فلان يتكلم بالعربية والفارسية والرومية وغير ذلك وسياتي
شرحه وبيانه والفرق بين الصوت والكلام بعون الله تعالى **فصل** في الفرق بين الكلام
والصوت **اعلم** ايها الاخ ان الكلام هو صوت بحروف مقطعة دالة علي معاني مفهومة
من مخارج مختلفة وابعد مخارج الحروف اقصي الحلق وهو ما يلي اعلا الصدر واصل الصوت
في الجسم من الرية كما ان اصل الصوت في العالم الكبير الذي هو بمنزلة انسان كبير الهوي
فيما دون فلك القمر والنفس في عالم الافلاك وكذلك يوجد في الانسان الذي هو عالم
صغير في جسم الرية وفي قوة نفسه ما يدل علي الصوت وكذلك الحركات والاصوات التي
دون فلك القمر انما هي منالات ودلالات علي تلك الاصوات الفاضلة والحركات المنتظمة
وتلك الارواح وهذه اجساد واصل الصوت في الرية وهو صاعد الي ان يصير في الحلق
فيديره اللسان الي حسب مخارجه فان خرج علي حروف مقطعة مولفة عرف معناه وعلم
خبره وان خرج علي غير حروف لم تفهم وكان كالبكا والدعاء وما اشبه ذلك فان رده
اللسان الي مخرج معلوم في حروف مفهومة يسمي كلاما ونطقا باي لغة كانت علي حسب
الموافقة ومساعدة الطبيعة لكل قوم في اتساع حروفهم وسهولة تصرفهم في مخارج كلامهم
وخفة لغاتهم وبحسب مزاج طبايعهم واهوية بلدانهم ومواد اغذيتهم وما اوجده لهم
دلايل موالدهم وما تولاهم من الكواكب في اصل تلك اللغة في ابتداء الوضع
والمنهاج الشرعي وما يتفرع من ذلك الاصل وما ينقسم من ذلك النوع **واعلم** ان
الاصل في اختلاف اللغات انما هو لما كثرت اولاد ادم وانتشروا في جهات الارض
ونزلت كل طايفة منهم اقليما من اقاليم جهات الارض وقطرا من اقطارها من الربع
المسكون تولي كل قوم في وقت نزولهم ذلك الاقليم كوكب من الكواكب السبعة هم
السيارة المدبرات فعقد لهم عقدا انشا عليه كبيرهم وصغيرهم ومات عليه كبيرهم
وصغيرهم **واعلم** ان الكلام الدال علي المعاني مخصوص به الانسان وهو المنطق
التام باي لغة كانت وباي حروف كتب والحيوان لا يشرك الانسان فيه من الجهات
المنطقية والعبارات اللفظية لان بالحركة الحيوانية والالة الجسمانية والحاجة بهم
الي ذلك لانك تجد كثيرا من الحيوانات يريد باصواتها دفع المضار وجذب المنافع تارة

لأنفسها وتارة لأولادها مثل صياح البهائم إذا احتاجت إلى الأكل ومنعت منه وإلى شرب الما
وردت عنه ومثل استدعاء أولادها إذا غابت عنها وما شاكل ذلك من الطيور التي تحاكي
الإنسان ومثل محاكاة القرد للإنسان في جميع أفعاله وأكثر أعماله فهذه الأشياء مما يريد
الحيوان والتطريب والتصويت والصياح لها ومن أجلها فإنها لا يقال لها معاني علوية
وإنما يقال لها إرادات طبيعية فأجساد الحيوانات مجبولة عليها وإنما استدعاوها إياها
بالتصويت في بعض الأوقات إذا عدمتها وحيل بينها وبين ما تريد وقلما يكون أصواتها على
الأمر الأعم لا معنى لها ولا يعرف المراد منها ولا القصد كصياح الطيور في أكثر أوقاتها
منها ما يصوت بالليل وما يصوت بالنهار وكذلك الحيوانات أكثرها ولكن المراد منها
التكثر واجتماع الجنس مع الجنس والتيام الشكل بالشكل وبحسب ما في كل شخص من
أشخاص تلك من قوة الحرارة الغريزية وحركة النفس الحيوانية فإن كل شخص كان أكثر
حرارة وأقوى حركة وأحيا نفسًا كان أكثر صوتًا وأدوم كلامًا في عموم الأوقات وما
دون ذلك بحسب ما فيه وهي مجبولة عليه وبالجملة إن الصوت الحادث بحركة نفسانية
حيوانية فهو مخصوص به الحيوان وما سمع من الأصوات من غير الحيوان فإنه يقال له
قرع ودفع وصفير وطنين وزمير وصوت البوق والدف والطبل وما شاكل ذلك
فهذه المثالات لهذه الأصوات مخصوصة بما يحدث عن حركات الأجساد الصامتة
التي لا يحدث عنها إلا المحرك لها غير جنسها برفعها ووضعها ونقرها وبقرع بعضها
لبعض فالمحرك لها إما بقصد وقصد كالإنسان فيما يحدث من هذه الآلات للتصويت
أو بالحركة أو حيوان يحدث ذلك بغير قصد كاحتكاك الدابة بالباب ودفعها للإنا
من الصفر والنحاس وغيره فيحدث من ذلك الحركة والدفع صوت أو من حركة الرياح
والهوى والنبات والأشجار وحفيف أوراقها واحتكاك قضبانها وسلوك الهوى
بينها وسريانه بين الحيطان والبنيان وخروقه منافذ الجبال والكهوف فيحدث منه أنواع
الصفير والتصويت ومما يحدث من أصوات الجو مما قدمنا ذكره مثل ما يحدث من حركات
المياه إذا انحدرت وتدافعت من أعلا الجبال إلى بطون الأودية ومثل أصوات
الدواليب والأرحا والمحاريف وجريان السفن في البحر وجر العجل في البر وكلما
إذا حرك ظهر منه التصويت والحلية ووقوع الهوى وهذه كلها أصوات فكان منها عن أجسام
الحيوان قيل أصوات ونغمات وما كان منها عن كركرة الهوى قيل صفير وزمير وما كان
من جهة الإنسان قيل كلام ولفظ ومنطق بالجملة وعند التفصيل والتقسيم وكثرة الألوان
والفنون مثل كلام الخطيب وإنشاء الشعر وقراءة القرآن وما شاكل ذلك وينسب ذلك
الكلام إلى المعنى المقصود إليه فقد بان بما ذكرنا الفرق بين الصوت الحيواني
وبين الكلام الإنساني وما يحدث من حركة الهوى وما يظهر من أجسام النبات والمعادن
وذلك إذا تأملته وميزته بفكرك وأمعنت فيه رويتك رأيت تلك الحركات وسمعت

تلك الأصوات والنغمات والمجاوبات ونسب أن العبادات كلها تأديد عن النفس الجزوية
تأمرها النفس الكلية وكذلك الحركات العرضية أصلها الحركة الذاتية فهذه أعراض
وتلك جواهر وهذه فانية وتلك الحركة باقية ومقر هذه مركز سفلي ومقر تلك علوي وهذه
فاضلة ومنها غير فاضلة وتلك فاضلة كلها وبعض هذه حي وبعضها ميت وتلك كلها حية
متكلمة ناطقة وبعضها صامتة وتلك ناطقة كلها وبعض هذه أصواتها مفهومة وبعضها
غير مفهومة وتلك أصواتها كلها مفهومة وبعض هذه الأصوات دال وبعضها غير دال وتلك
كلها دالة ومعاني هذه الأصوات مصمتة في خودها وتلك معاني كلها وأهل هذه يحتاجون
إلى من يكشف لهم معانيها ويدلهم على مراميها وأولئك لا يحتاجون ولهولاء يضجرون من الكلام
وأولئك لا يضجرون ولهولاء أكثرهم غير طيبي النغمة ولا لذيذي الصوت ولا حسني
الكلام وأولئك كلهم طيبون النغمة ذوو ألحان لذاذ وبعض هذه الأصوات معكوس
يشبه أصوات أهل جهنم وزفيرهم وشهيقهم كعوا الكلاب ونعيق الغراب وزعقات
البوم وجهير السباع وما يحدث منه في القلوب الوحشة والنفور والفزع والرعب
وما تضجر منه النفوس وتريد البعد منه وما شاكل هذه الأصوات والمعلومات واعلم
أن كل صوت يسمع فإنما يخرج عن هيئة الجسم الذي يصوته وبحسب قوته وصفا طبيعته
وغلظها يحتاج إلى بيان ووضوح وبرهان ها هنا ونحن نذكره مشروحًا إن شا الله تعالى
اعلم أيها الأخ أن اختلاف الناس في كلامهم ولغاتهم على حسب اختلافهم في أجسادهم
وتركيباتهم وأصل الاختلاف في اللغات واختلاف مخارج الحروف في قوتها وضعفها وقالوا
أيضًا أن اللغة فساد في اللسان بتقلب الحروف في مخرجه ولو كان من فساد المزاج لكانت
اللغة كلها في حرف واحد من مخرج واحد ولكانت ترجع إلى الاستوا عند صلاح المزاج كما
يحدث بالفصيح الكلام وضعيف التصور من فساد المزاج وغلبة بعض الطبايع وإذا
عاد إلى الأمر السالم عاد كلامه إلى المعهود منه أولًا واللغة ليست كذلك والناس فيها
مختلفون وغير متفقون في الحروف التي يقع الخطاء فيها والعدول بها عن استوائها
إلى خلافها وهي أعراض كثيرة تختص باللسان فيفسد الكلام من أجلها وهي زمانة
لازمة مثل الحبسة واللفافة والتمتمة والخكلة والغلغلة واللزمة واللثغة
وما أشبه ذلك فإذا كان الكلام يثقل على الرجل قيل في لسانه حبسة وإذا دخل
بعض الحروف في بعض حروف العجم قيل في لسانه لكنة وإذا تعقل عن سرعة الكلام
قيل في لسانه علقة والحكلة إنما هي نقصان آلة النطق وعجز عن أداة اللفظ حتى
لا يعرف معناه إلا القليل ولهو قريب من كلام البهائم والخرس ونحو ذلك والله أعلم
فصل في المعاني وأما إفهام المعاني فإنما يفهم من كل من الألكن والفصحا وإنما
يتفاضل الناس في البلاغة وعند الحشوية والعوام والنساء والصبيان حسن
الصوت وحلاوة المنطق وصفا الكلام وليس كل من حسن صوته وصفا كلامه كان

بليغا في اقامة المعنى واقامة الدليل والحجة في ازالة الشبهة عن النفس الساهية وانتباه
الجاهل عن رقدته وصحاه السكران من سكرته بالتذكرة والموعظة فان صاحب النغمة
الطيبة والكلام الصافي ربما استعمل ذلك في الاغاني والملاهي وكل ذلك سبب
الى محبة اللذات الدنية والشهوات الخبيثة وما يتضمن ذلك الكلام من الزخف والمجون
وهذا امثاله فان معانيها لا حقيقة لها والكلام بها انما هو تصويت وهذيان لاحق باصوات
الحيوان والمجانين ومن لا عقول لهم واصل المعاني انما هو المثالات المدلول
بصحتها في الاخبار بها عن معرفة حقايقها ومقاصد طرايقها وحد المعنى انه كل كلمة
دلت على حقيقة وارشدت الى منفعة ويكون وجودها في الاخبار بها صدقا والقول
عليها حقا والاخبار على اربعة اقسام خبر واستخبار وامر ونهي وقد جعلها قوم
تسعة وآخرون عشرة واصل هذه الاربعة ثلثة منها ما لا يدخل الصدق والكذب
وهو الاستخبار والامر والنهي وواحد يدخلها الصدق والكذب وهو الخبر ويوجد
في ذلك السالبة والموجبة والممكن والممتنع **واعلم** ان جميع هذه المعاني وما
يتعاقبها من مدح وذم ويدخلها صدق وكذب وبلاغة وحصر فلا بد ان يقع على مسمى
باسم ما من مدح او ذم وكل مسمى باسم فيه مدح من ساير المعاني فهو واقع بين اثنين
متضادين وعدل بين حاشيتين وذو العلم واقع بين امرين اما علم ما يجب وعلم
ما لا يجب وعمل ما لا يجب وعمل ما يجب فصار العدل بين الحاشيتين افراط وتفريط
وعلى هذا المثال الفهم عدل بين الاعراف بما لا يمكن والانكار بما يمكن واللب ايضا
عدل بين الحصر عن التفهم والتراخي عن التوهم والعرف عدل بين التهور والجبن
والجود عدل بين التقتير والتبذير والشجاعة عدل بين الاقدام والاحجام وعلى
هذا المثال يقع كل اسم من اسماء القصد والجهد وكل وصف يستحق صاحبه المدح
بازائه ما يستحق عليه الذم وذلك ان القصد اذا كان هو الذي لا يجري ما دونه
ولا ينفع ما فوقه فهو راجع الى معنى الذي ما نقص عنه ضعفا وما زاد عليه كان شرفا
وكذلك الحوم ايضا ما لم يمل الى احد حاشيته التي احدها العناد والاخرى التهود
وكذلك الحلم الذي طرفاه السور والبحة وكل يرجع من العدل الى انقباض بين
ازدياد على حده وانتقاص ويعدل الى انبساط منه بين تفريط وافراط فمن طلب
العدل في جميع الصفات وجده متوسطا بين ضدين احدهما تطوى لرويته الى نحس
ونقصان والاخرى تطوى الى افراط وعدوان والعدل في الطلب ما لم يمل الى
الالحاح في المسيلة ولا الى الامتهان والخضوع والحس لا يكون مهينا والكريم
لا يكون لجوجا ولهذا قيل القناعة خير من الخضوع والعدل في السياسة ما لم
يمل الى عبوس موحش ولا الى ملق مدهش فان العبوس ينشف منه ماء المودة
وتزيل ما في قلبه ايضا من التودد والملق يذهب رونق المروة ولهذا قيل من كثر

ملقه لم يعرف وده والعدل في البلاغة ما لم يقصر عن درك الفهم واصابة المعنى وقصد
الغرض الا ترى ان الاهذار في المنطق بعد بلوغ الغاية لا يحتاج اليه ولو كانت البلاغة
هو البلوغ الى غاية المعاني لكان العالم كلهم بلغا خاصهم وعامهم لانه ما من احد الا
وهو اذا عبر عما في نفسه بلغ غرضه في افهام السامع عنه ما يريد منه على حسب استطاعته
وما يساعد عليه اللسان وانما البلاغة هي التوصل الى افهام المعنى باوجز مقال والايجاز
في ذلك ما بلغت غايته بتيسير اللفظ ليعرف بها المراد باسهل المسالك واقرب الطرق
بواضح البيان وصادق المقال والايجاز ما بلغت غايته بتقليل اللفظ والاطناب
التطويل فصارت البلاغة حينئذ التوسط بين الحالتين والتوصل الى ادراك المعنى
من اقرب الطرق وقيل البلاغة معرفة مفهومة والبليغ هو الذي لا يؤذي سامعه
من سوء افهامه والفهم الذي لا يؤذي من فهم من يريد افهامه بتقصير عن البلاغة في خطابه
او كتابه فيكون بفهمه وصفا ذهنه عرف تلك الحجب الحائلة بينه وبين المعنى الذي يقدر
على الفهم له بتجريده من تلك الشوايب المعوقة عن البيان والايضاح والبلاغة في اللغة
من بلغت كذا وكذا وهي من الملاغة مشتقة يقال بلغت بلوغا والمصدر منه
بلاغة فانا بالغ ويقال ابلغت الكلام وبلغته الى فلان اي اديته اليه **واعلم**
ان المعاني تنطق بافواه السوقة والعوام في الاسواق والطرق ولكن قل ما تحسن
العبارة عنها وربما اراد المعنى فعبر عن غيره ولم يفطن انه قد عبر عنه والمعاني
هي الاصول وهي الاعتقاد الذي يتصور في النفس اولا والالفاظ هيولى لها
والمعاني كالنفوس والالفاظ كالاجسام والمعاني كالارواح والحروف كالابدان
واعلم ان الهيولى اذا قبلت اثار النفس قبولا تاما ظهرت افعال النفس على الغرض
والمراد وان عجزت عن القبول كانت دون ذلك وكذلك الالفاظ اذا قبلت التادية
عن المعاني ببلاغة فهمت المعاني ولاحت دلايلها بغير تطويل ولا اسهاب وان عجزت
الالفاظ عن تلك التادية احتاجت الى التطويل والتطويل ذهاب البلاغة والتقصير
اضعف الدلالة ومن الناس من يجول في قلبه المعنى الصحيح فيعبر عنه بالمعنى الركيك
فيحيله عن معناه وان لم يرد الاحالة ولكنه عجز في اللفظ فيصير اللفظ غير مؤدي
عن المعنى لا لعجز المعنى لكن لعجز اللفظ كما ان الطبيعة يفعل انسانا يعجز عند الهيولى
القابلة فتنقبض عن الكمال لا لعجز الطبيعة بل لعجز الهيولى فتامل هذا المكان
فانه من الاسرار العجيبة وفيه غرض غامض خفي على غير اهله والله تعالى اعلم **فصل**
في كيفية ادراك القوة السامعة للاصوات **اعلم** ايها الاخ ان الاصوات نوعان
حيوانية وغير حيوانية كما قلنا قبل فغير الحيوانية ايضا قسمان طبيعية وآلية فالطبيعية
كصوت الحجر والحديد والصفر والخشب والرعد والريح وجري الماء وساير الاجسام
التي لا روح فيها من الجمادات والالية هي كصوت البوق والطبل والدف والزمر

والاوتار وما شاكلها والحيوانية ايضا التي لا روح فيها من الجمادات والآلية هي التي تقدم ذكرها
واما الحيوانية نوعان منطقية وغير منطقية فغير المنطقية هي اصوات ساير الحيوان التي
ليست بناطقة واما المنطقية فهي اصوات الناس واصوات الناس نوعان دالة وغير
دالة فغير الدالة كالضحك والبكا والانين والصراخ وبالجملة الاصوات التي لا
هجاء لها واما الدالة فهي الكلام والقول الذي له هجاء وتلفظ بالحروف المعجمة وهي
التي تدل على المعاني التي كانت في افكار النفوس كما بينا في رسالة المنطق وكل هذه
الاصوات التي ذكرناها انما هي قرع تحدث في الهوى من تصادم الاجرام كما ذكرنا
في صدر هذه الرسالة وذلك ان الهوى لشدة لطافته وخفته وصفا طبعه وسرعة
حركته فاجزاوه تتخلل الاجسام كلها فاذا اصدم جسم جسما اخر انسل ذلك الهوى
من بينهما وتدافع الى جميع الجهات وحدث من حركته شكل كما ذكرنا اولا فيصل الى مسامع
الحيوان واما كيفية ادراك الحاسة السامعة للصوت الحيواني وغير الحيواني وتمييزها
لكل واحد منها كما تميز القوة الذايقة طعوم الاشيا وتجتبي القوة الناطقة كل شي
بما يخصه من طعمه وكذلك القوة الشامة فاما القوة الذايقة فهي اكثف من الشامة
وكذلك الحاسة السامعة فان فوقها في تمييز الاصوات بعضها من بعض الطف واشرف
والحاسة اللامسة اكثف من جميع ذلك واختلف العلما في حاسة النظر وحاسة السمع
ايهما الطف واشرف وكان من برهان من قال ذلك ان محسوسات السمع كلها
روحانية وان النفس بطريق السمع تدرك خبر من هو غايب عنها بالمكان والزمان
وان محسوسات البصر كلها جسمانية لانها لا تدرك الا ما كان حاضرا في الوقت
وقال ان السمع ادق شيا من البصر او كان يعرف بجودة الذوق الكلام الموزون
والنغمات المختلفة والفرق بين الصحيح والمستقيم والمستعجم والمتزحف ومعرفة
صوت الطير من صوت الكلب وصوت الحمار من صوت الجمل وما يحدث من اصوات
الاجسام التي لا روح فيها واصوات الناس على اختلافهم واشكال كلامهم فيخبر عن
كل صوت بما هو به وينسبه الى الذي بدا منه ولا يحتاج الى النظر في ذلك كله وفي
ادراكه والبصر يخطي في اكثر مدركاته فانه ربما يرى الصغير كبيرا والكبير صغيرا
والبعيد قريبا والقريب بعيدا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فصح بهذا القول
ان السمع الطف واشرف من البصر واذا كان كذلك صارت الحواس الخمس الموجودة
في الانسان المستعين البنية التام الخلقة مناسبة لطبيعة الارض لان الانسان
يحس بجسمه كلها وحاسة الذوق التي هي اللسان مناسبة لطبيعة الما وبالمائية
والرطوبة التي في اللسان والفم يدرك طعوم الاشيا وسنشرحها اذا انتهينا
القول الى تفصيل ذلك وبيانه ان شاء الله تعالى وحاسة الشم مناسبة لطبيعة

الهوى لان القوة الكامنة فيها هوائية وهي المستنشقة للهوائية تدرك روايح الاشيا
والحاسة الباصرة مناسبة لعالم النار اذ بها او بالنور تدرك محسوساتها والحاسة
السامعة مناسبة لطبيعة الفلك الذي هو مسكن الملايكة الذين شعارهم وشغلهم
ليلهم ونهارهم وكلامهم كله تقديسه وتسبيحه ويلتذ بعضهم بسماع بعض ويقوم
في ذلك العالم مقام القرا الجسمانيين في العالم الاسفل وذلك ان حاسة السمع
محسوساتها كلها روحانية وكذلك قيل ان فيثاغورس الحكيم سمع بصفا طبيعته
وذكا جوهره نغمات الافلاك واستخرج الآلة التي تسمى العود وانه اول
من الف الالحان ومن بعده من الحكما الذين تحققوا بما يحققونه وبان لهم حقيقة
ما وصفه صدقوه وتابعوه واتسعوا في فعل ذلك كل بقدر ما اتسع له زمانه
وساعده عليه امكانه واعلم ايها الاخ ان كل صوت فله صيغة وهيئة روحانية
خلاف صوت اخر وان الهوى من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت
بهيئته وصيغته ويحفظها لئلا يختلط بعضها ببعض ويفسد هيئاتها الى ان
يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة ليوديها الى القوة المفكرة
بتقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون فان قال قايل ما العلة الموجبة للهوى هذه الفضيلة الشريفة
والحركة الخفيفة قيل لقد سالت عن امر يجب السوال عنه اذ كان من اكبر
الفوايد ويجب ان يعلم ان جسم الهوى اللطيف شريف وهو متوسط بين
طرفين وما فوقه الطف منه وهو النور والضيا وما دونه اكثف وهو الما والتراب
ولما كان الهوى اصفى من الما والطف واشرف جوهرا واخف حركة صار النور
يسري فيه ويصفيه ويودعه روحانيته لانه قد قاربه وجانسه بما فيه من اللطافة
والصفا ولما كان النور والضيا اصله ومبداه من اشرف الجواهر العالية صار
له اتصال بالنفوس والارواح وصارت سارية فيه من اللطافة وهو المعراج
الذي يعرج به الارواح وتنزل به النفوس الى عالم الكون والفساد مجاورة
للاجساد ولما كان للهوى هذه الفضيلة صار يحفظ على كل شي صورة تامة ويحوطه
حتى يبلغه الى الحال المعقول به بحسب ما جعل فيه باريه جلت قدرته ليكون
بذلك اتقان الصنعة واحكام الخلقة فلذلك صارت حاسة السمع تاخذ بالقوة
التي فيها من النفس ما يتصل بها مما حمله الهوى بما يتصل به من قوى النفس الشريفة
اللطيفة ولذلك صارت تدركها بما هي به اذ كانت الحاسة سالمة والادوات كاملة
من هذه حاسة الشم تصل من الهوى ما يحمله من الروايح عن كثير من الاجناس
ثم يوديها الى حاسة الشم فتخبرها عن كل رايحة بما هي به وعما فاح منهما ولذلك

قيل عالم الارواح روح وريحان ونعمات والحان وكذلك النور يحفظ الالوان على الاجسا
ولا يختلط بعضها ببعض وتدركها القوة الباصرة بما هي به اذا كانت الحاسة سالمة واعلم
انه متى حدث ببعض الحواس حادثة اوجب التغير لادراك الحاسة فليس ذلك لفساد
في الهوى ولا في الضياء لكن لفساد المزاج واضطراب البنية فاذا كانت الحاسة سالمة
وجاءها الاشياء بخلاف ما تعهدها فليس ذلك لفساد فيها لكن للحادث الذي قد
حدث في الهوى والضياء وذلك ان الهوى يتغير ويتكدر والضياء يظلم ولذلك صار
البصر لا يدرك بعد مغيب الشمس ما كان يدركه في وقت طلوعها وكذلك السمع
لا يدرك من الاصوات في وقت هيجان الريح وحركة الهوى ما كان يدرك من ذلك
في وقت سكون الهوى وهدوء الرياح واعلم ان ما دون فلك القمر لطيف وكثيف
يجري عليه التغير والاستحالة وذلك ان النار تستحيل فتصير هوا والهوى يستحيل
فيصير ما والما يستحيل فيصير هوا والهوى يستحيل فيصير نارا والنار تتصل بالهو
واخره متصل بالنور فاول طرف الهوى متصل بالما واخره متصل بالنار واول
الما متصل بالتراب واخره متصل بالهوى من جهة طرفه الاعلى يتصل بما فوقه
وبطرفه الادنى يتصل بما دونه ويستحيل واعلم يا اخي كيف اوجبت الحكمة التغير
والاستحالة والزوال والانتقال من حال الى حال في الموجودات الطبيعية
والعلة في ذلك هو جزاء النفوس بما كسبت وعقوبة لها بما جنت لان عالم الارواح
لا تغير فيه ولا تبديل ولا زوال ولا انتقال من حال الى حال واعلم ان كيفية ادراك
الحاسة السامعة بجميع اصوات ما في العالم من الانس وسائر الحيوان والنبات
والرياح والاشجار والاحجار وما شاكل ذلك من كل شي له صوت وحركة وكلها
ينقسم عددها ثلثة اقسام احدها حي والآخر ميت والثالث لا حي ولا ميت فكلام
الانسان وصوت الحيوان حي ذو حركة نفسانية وصوت الحجر والخشب والحديد
والنحاس وما شاكلها ميت والقسم الثالث لا حي ولا ميت مثل صوت الهوى اذا
تدافع وصدم بعضه بعضا وحدث منه الصفير والزمير وصوت تدافع الما في البلا
وامواج البحار وجريان الانهار وصوت زفير النار فان هذه لا يقال حية
ولا ميتة كما يقال للحيوان والانسان انه حي ذو حركة بقصد اختياري له بحركته
ولا يقال انها ميتة كموت الحجر والخشب لانها متحركة حركة بلا اتفاق لا بالقصد
لانها مرة تنقطع حركة الهوى ومرة تسكن وكذلك الما والنار ثم يجمع هذه الاصوا
كلها هيولى واحد وهو هيولاها ولولاه لما كانت وهو الهوى واما كيفية الاصوات
التي تعلم الانسان انها صدرت عن اجسام حية فهو ان يكون وصولها الى حاسة سمعه
بسرعة وخفة وتجد بنفسه فهمها وقبولها بسرعة ويرى الاجسام عنها انما هي بخلاف

تلك

تلك الاصوات الصادرة عن الاجسام المائية التي لا توصل اليها الا موضع منقطع من العمران
مستوحش فاذا سمع نباح كلب او صوت انسان استانس وقويت نفسه وعلم انه بقرب عمران
وبخلاف ذلك اذا سمع صوت وحش يحلو منه على نفسه وايضا صوت هبوب الرياح العواصف
وجريان الاودية وامواج البحار واهتزاز الاشجار ووقع الاحجار اذا سمعها الانسان
الواحد في المواضع الغريبة عن الناس استوحش ولذلك قيل ان النار والهوى والما
لا يحكم عليها بالموت ولا بالحيوة وهي وان كانت مادة للحيوة والحركة فان ذلك يكون
باجتماعها لقوة الطبيعة والحركة النفسانية بمشية الهية واما على تفرد كل واحد
منها بذاته فلا يقال حي وميت ولكن كل واحد منهما ذو طرفين طرف متصل بالحيوة
وطرف متصل بالموت وهو متوسط بين ذلك فالتراب طرفه الاعلى وما لطف منه متصل
بالما فهو ذو حيوة بما يخرجه ويبرزه من النبات الذي به حيوة الحيوان وطرفه الاخر
هو ما كثف منه مثل الجبال والصخور والسباخ فانها موات لا تقبل ولا تحمل ولا يكون
منها نبات ولا ينتفع به حيوان والطرف الاخر متصل بالما يقال له عمران والذي بعد
عن الما يقال له خراب وهو بالموت اشبه والما ذو طرفين طرفه الاعلى متصل بالهوى
والهوى متحرك وهو بالحيوة اشبه وطرفه الادنى متصل بالتراب والتراب لا حيوة فيه
والهوى ذو طرفين فطرفه الاعلى متصل بالنار والنار بالحيوة اشبه وطرفه الادنى
متصل بالما والما بالموت اشبه لان الما ربما صار جمدا ثقيلا واذا جمد صار مواتا
وكان منه صخور والنار ايضا ذات طرفين طرف منها متصل بالهوى وطرف منه متصل بالنور
والضيا وذلك ان النار اذا قدحت خرجت من احتكاك الاجسام بحدوث ذلك اللمع
في الهوى واذا برزت مع الهوى اتصلت بالاجسام اليابسة فاكلتها واحرقتها فزالت
بزوالها واضمحلت باضمحلالها يقال خمدت النار وانطفى السراج فصار هذا
الطرف اشبه بالموت ولها طرف اخر يطلب العلو ابدا متصلا بالاشراق والنور
والضيا وهذا الطرف باتصاله بالنور ومشاكلته اياه بالحيوة اشبه وكذلك
امواج المعادن يتصل باول النبات واخر النبات متصل باول الحيوان واخر
الحيوان متصل باول عالم الانسان واخر الانسان متصل باول مرتبة الملايكة
وكذلك اخر التراب متصل باول مرتبة الما واخر الما متصل باول مرتبة الهوى
واخر الهوى متصل باول مرتبة النار واخر النار متصل باول مرتبة الضيا ٥
وكذلك ما حدث من الاصوات يكون على هذا المثال صوت الاحجار شبيه اصوات النبات
لان النحاس اذا خلط بالحديد وجمع بينهما كان له طنين كطنين العيدان وذلك
ان العود نبات دبره الناس وحركوه وصارت له نغمة ظاهرة ناطقة معبرة عما في
افكار النفوس وكذلك صوت نقرات الاجراس وطنين النحاس وليس الحجر غير المعدني

مثل ذلك التصويت فالطرف الاعلى من اصوات النبات نغمات العيدان وما شاكلها وهي لاحقة
باصوات الحيوان والموات صوت ذوات الاوتار في الارض وما شاكله والطرف الاعلى
من اصوات الاحجار المعدنية كما قلنا صوت النحاس مما كان له طنين وزمير وهو اللاحق
باصوات النبات مثل العيدان والطنابير وما شاكل ذلك والطرف الادنى من اصوات
الحيوان لاحق بصوت النبات مثل اصوات البهائم الخرس التي لا يتبين لها صوت يمكن
تقطيعه ووزنه مثل النهيق والحيوانات التي لا اصوات لها لاحقة بالجمادات والموات
والطرف الاعلى لاحق بكلامهم اعني الناس مثل كلام الفصحاء من الطيور مثل الببغا
والهزار دستان والبلبل وما شاكل ذلك مما حسن صوته من الانسان والحيوان
ايضاً كلامه ذو طرفين طرفه الادنى متصل بالحيوان مثل الفافا والتمتام والاخرس
والالثغ وما شاكل ذلك والطرف الاعلى منه متصل بمنطق الملائكة مثل كلمات
البلغا والفصحا وذوي النغمات والالحان المطربة مثل نغمات داود من المزامير
ومثل اصوات قراء التورية في الكنائس والقسيسين في البيع والقرا في المساجد
والخطبا على المنابر والرهبان في الصوامع وما شاكل ذلك ولكل صوت من هذه
الاصوات عند الحاسة السامعة كيفية وماهية صوت الانسان انه عرض مفهوم
دال على معنى يحتاج القوة المفكرة الى ان تفكر فيه وتفتش عن معناه واصوات
الحيوانات غير مفهومة لكن القوة المفكرة يقضي عليها بانها ما تصوت الا لحاجة
او ما ارادت به الاسباب اكل وشرب او نكاح فهذه الاقسام من الصوت مختصة
بالاجسام الحية واما اصوات الحجارة والخشب فان القوة المفكرة لا تقضي فيها
بانها بدت لغرض ما ولا لقصد الا ان تكون آلية بحركة انسانية مثل البوق
والزمر والعود وما شاكل ذلك وكل هذه اصوات انسانية ودعتها النفس
الجزئية هذه الاشكال النباتية والصناعة التي اتخذها حيلة المعاش والكسب
واما صوت هبوب الرياح والرعد وجري الماء اذا انحدر من علو الى اسفل
واضطراب امواج البحار واهتزاز الاشجار فان القوة المفكرة لا تعبا بذلك
ولا تفكر فيه وانما هو على الحاسة السامعة شبه الخوار ولا حاجة اليه وربما
ضجر الانسان منه ويتأذى من مداومة سماعه واذ قد فرغنا من ذكر ماهية الاصوات
وكيفية حدوثها وكيف تدركها القوة السامعة فلنذكر ما بين هذه الحاسة
وبين ما تدركه من هذه الاصوات من المناسبة والمشاكلة والمجانسة والمطابقة
اعلم ان ادراك الحاسة السامعة بصدم الحجر والجواهر المعدنية والجمادات
غير النامية ولا الحية كنمو النبات وخوار الحيوان وهذا ما بينها وبين تلك
من المناسبات والمجانسات من جهة الجسمية والطبيعية الارضية وذلك ان
جسم الانسان بما بينه يميل الى التراب واما ادراكه لتصويت الخشب وكلما

صوت

صوت وتحرك من النبات والاشجار فلاجل المناسبة بينه وبين ذلك وذلك لان الانسان مشارك
للنبات في النمو والزيادة والكبر والصغر واما ادراكه اصوات الحيوان ومعرفته بها
واخباره عنها فلما بينه وبين الحيوان من المناسبة وذلك ان الانسان مشارك للحيوان
في الحيوة والنفس الحيوانية جارية بينهم متصل بعضها ببعض اكثر ايضاً لان النفس
النامية بين الحيوان والنبات وذلك ان الانسان مشارك للنبات من جهة واحدة
وهي النمو فحسب ويشارك الحيوان من جهات كثيرة وهي النمو والشهوة والاكل والشرب
والنكاح والحس واللذة والالم والامور الحيوانية والانسان يتميز عن الحيوان
بالنطق والتمييز والقوة العاقلة وقيل ان لبعض الحيوانات فكرة وتمييزا وهو
النحل والنمل واما ادراكها اصوات الهوى والماء والنار فلما بينها من المناسبة وقد
ذكرنا في رسالة الهيولى والصورة ذلك فان قال قائل لم لا يعرف الصبي الصغير
هذه الاشيا على حقيقتها وبينه وبينها نسبة موجودة كوجودها في غيره قيل ان ذلك
لعجز في الهيولى عن القبول لا لغيظة من الخالق وذلك بتقدير العزيز العليم يخلق
ما يشا كما يشا من غير اعتراض عليه وهو اعلم

فصل في اختلاف الاصوات في الصغر والكبر

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان حدوث الاصوات يكون من تصادم الاجسام
بعضها ببعض فنقول ان كل جسمين تصادما برفق لا يسمع لهما صوت لان الهوى
ينسل من بينهما قليلاً قليلاً فلا يحدث صوتاً وانما يحدث الصوت من تصادم الاجسام
اذا كانت صدمتها بسرعة فيحدث الصوت ويسمع كما بينا فيما تقدم والاجسام الكبار
العظام اذا تصادمت يكون لها صوتاً اعظم من اصوات ما دونها لان تموج هواها
اكبر وكل جسمين من جوهر واحد مقدارهما واحد وشكلهما واحد وتصادما دفعة واحدة
معاً فان صوتهما يكون متساوياً فاذا كانا املسين فاصواتهما تكون املس من السطوح
المشتركة والهوى المشترك بينهما هو املس والاجسام الصلبة المجوفة كالاواني وغيرها
والطرجهارات اذا نقرت طنت زماناً طويلاً لان الهوى انما يتموج فيهما ويصدم عند
مروره وتردده في اجوافها وحافاتها ويجول في اقطارها مسافة بعيدة والحيوانات
الكبيرة الريات الطوال الحلاقيم الواسعة المناخر والاشداق تكون جهيرة الاصوات
لانها تستنشق هواء كثيراً وترسله بشدة فقد تبين بما ذكرنا ان علة عظم الصوت انما
هو بحسب عظم الجسد المصوت وشدة صدم تلك الهوا وكثرة تموجه في الجهات عنه
فنقول ان اعظم الاصوات صوت الرعد وقد بينا علة حدوثه فيما تقدم في رسالة
الاثار العلوية واما صوت الرياح وشدة حدوثها فان الرياح ليست هي اكبر من
تموج الهوى شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً وفوق واسفل فاذا صدم بحركته وجريانه
الجبال والحيطان والاشجار وتخللها حدث من ذلك فنون الاصوات والدوي
والطنين مختلفة الانواع كل ذلك بحسب كبر الاجساد المصدومة وصغرها واشكالها

وتجويفها لعلل يطول شرحها واما اصوات المياه في جريانها وحدوثها وتصادمها للاجسام فان
الهوي لطافة جوهره وسيلان عنصره يتخللها كلها ويكون حدوث تلك الاصوات وفنون
انواعها بحسب تلك الاسباب التي ذكرنا في امر الرياح واما اصوات الحيوانات من ذوات
الرئات واختلاف انواعها وفنون اقسامها بحسب الاسباب المتقدم ذكرها من طول اعناقها
وقصرها وسعة حلاقيمها وتركيب حناجرها وشدة اشداقها للهواء في استنشاقها
وقوة ارسالها انفاسها من افواهها ومناخرها كل ذلك لاسباب وعلل يطول شرحها
واما اصوات الحيوانات التي لا رئة لها كالزنابير والجراد والصراصر فانها تحرك الهوي
بجناحيها بسرعة وخفة فيحدث من ذلك اصوات مختلفة كما يحدث عن تحريك الاوتار
والعيدان ويكون اصواتها متباينة وانواع اصنافها مختلفة وصغرها وكبرها بحسب
لطافتها اعني اجنحتها وغلظها وطولها وقصرها وكبرها وصغرها وسرعة تحريكها له
واما الحيوانات الخرس كالسمك والسلاحف وما شاكلها فمن جهة انها ليست لها رئة
ولا اجنحة فلا يكون لها اصوات واما فنون اصوات الجواهر المعدنية كالحديد
والنحاس والزجاج والحجارة وما شاكلها فان اختلاف تلك الاصوات بحسب يبسها
وصلابتها وكمية مقاديرها من الصغر والكبر والطول والعرض والسعة والضيق
واما اصوات النبات فبحسب صلابتها ورخاوتها وما يتخذ منها بالصناعة من الالات
المصنوعة كما قد قدمنا ذكرها وكذلك حال ما يتخذ لذلك من الجواهر المعدنية ٥
واختلافها في الاصوات والطنين واما ما يتولد عنها من انواع الاصوات والنغمات كصوت
الطبل والبوق والدف والزمر فهو يختلف بحسب اختلاف اشكالها فان كل صوت
انما يبدو مناسبا للجسم الذي يكون منه وبحسب صفاء جوهره وكدرة الذي يكون
متخذا منه وكبر اجسامها وصغرها وطولها وقصرها وسعة اجوافها وضيق ثقبها
ودقة اوتارها وغلظها وبحسب تحريك المحرك لها والمصوت بها ومنها وسايط
بين الانسان والهوي في التصويت مثل البوق والزمر والصفارة وجميع ما
يجعله الانسان في فيه ويرسل فيه الهوي من جوفه بقوة نفسه ومنها بالة الوسايط
بين الالة والصوت من حركة الانسان كصوت الطبل ونقر الدف وما اشبه
ذلك فما يكون من هذه الالة فالصوت له بالفم فانه يكون ممتدا مستطيلا ويجمع
الاجزاء لا سكوت فيه الا ان يسكت المصوت مرة واحدة واما الاصوات الحادثة
بحركة البدن فان بين اجزائها سكونات ودقة في اثر دقة ونقرة تعقب نقرة
كما بينا في رسالة الموسيقي وهذا الصوت اعني صوت الزمر والبوق يشبه صوت
الاحجار والمعادن اذا نقره المحرك كان له دوي وطنين يمكث في الهوي ممتدا
لا ينقطع الي ان يسكن ومن اصوات الحيوانات مثل اصوات الزنابير وما شاكلها

واما اصوات ذوات الاوتار وما يستعمل منها في انواع الاغاني بحركات اليدين بحركات تشبه
اصوات الحيوان واصوات الطيور لترنمها وتماذج كلام الانسان اذا كان حركة اليدين
موازية لحركة اللسان والايقاع مستويا واللحن صحيح الوزن وما كان بخلاف ذلك
كان مناسبا لاصوات الطيور لثقال الطبع كالاوز وما جانسها وكل ثقيل الكلام
من الناس ويكون ذلك لفساد الحركة وبعدها من النسبة الفاضلة كما عجزت هيولي
الانسان عن قبول ما جعل فيها وعجزها باظهارها اياه من القوة الي الفعل وكان ذلك
عجزا من المصنوع لا في الصانع كما ان صانع العود اذا احكم صنعته وشدها وتارة واصلح
مضاربه واخذه من لا يعرف الصناعة ولا يحسن العمل به فينقره فانه لا ياتي من تصويته
مثل ما ياتي به العارف بعمله وصنعته فليس ينسب ذلك الي فساد في الالة والي فساد
في الصانع وانما ينسب الي عجز المحرك فاذا رايت الة العود منفردة والاوتار منقطعة
وحركة الحاذق بالصناعة لم ينبيا عن علي ما يريد من اظهار صنعته فليس ذلك هو
منسوبا الي عجزه فيه ولكن الي عجز الالة ونقصانها عن التمام فمن كلا الوجهين الصانع
بري من العجز اذا كانت صنعة الاشياء علي النسبة الفاضلة وقصد في صنعته
الاتقان والاحكام وانما حدث النقص والفساد من جهة الهيولي كما ان المعلم انما
غرضه ان يعلم تلميذه جميع ما يحسنه حتي يكون حاذقا فيه فيصير مثله وحافظا لعلمه
فاذا لم يقبل المتعلم منه واحد الالفاظ مستوية فاحالها عن وجهه فليس ذلك
منسوبا الي المعلم لكن الي عجز المتعلم عن البلوغ الي ما يعلمه الاستاذ دفعة واحدة
لكن بالتدريج يعرف الشي بعد الشي والله سبحانه وتعالي اعلم **فصل في السكون
والحركة** اعلم ايها الاخ ان الحركة هي النقلة من مكان الي مكان في زمان وضدها
السكون وهو الوقوف والثبات في مكان واحد بين زمانين والحركة تكون سريعة
وبطيئة فالسريعة هي التي يقطع المتحرك بها مسافة طويلة في زمان قصير والبطيئة هي
التي يقطع المتحرك بها مسافة قصيرة في زمان طويل وعلي هذا المثال تغير الحركات
والمتحرك واعلم ان الحركات تنقسم من جهة الكيفية الي ثمانية انواع كل نوعين
منها متقابلين في جنس المضاف ومنها الكبير والصغير والبطي والدقيق والغليظ
والثقيل والخفيف فاما الكبير والصغير من الاصوات فان المثال فيه اصوات الطبول
الكبار والطبول الصغار وذلك ان اصوات طبول المواكب اذا اضيفت الي اصوات
طبول اللهو كانت كبيرة واذا اضيفت الي صوت طبل كوس الي صوت الرعد كان
صغيرا وعلي هذا المثال تغير الاصوات في الصغر والكبر بالاضافة بعضها الي بعض
وهي التي يكون زمان سكونها ما بين نقراتها وحركاتها صغيرة بالاضافة الي غيرها
مثال ذلك اصوات مداق القصارين ومطارق الحدادين فانها سريعة بالاضافة
الي اصوات مداق الرزازين والجصاصين وهذه بطيئة بالاضافة اليها وبالاضافة

الي مجاريف الملاحين سريعة • وعلي هذا المثال تغير سرعة الاصوات وبطيها باضافة بعضها
الي بعض واما الدقيقة والغليظة من الاصوات باضافة بعضها الي بعض فكان صوت
نغم الزير باضافة الي نغم البم ونغمة المثني الي المثلث واما بالعكس فان صوت البم
باضافة الي الوتر غليظ وكذلك المثلث الي المثني ومن وجه آخر فان صوت كل وتر
اعلا غليظ بالاضافة الي ما دونه اي وتر كان فعلي هذا القياس تغير حدة الاصوات
وغلظها باضافة بعضها الي البعض واما الجهير والخفيف من الاصوات فبحسب قوة
الحركة وضعفها والمثال في ذلك صوت العليل والسقيم الي صوت الصحيح المعافا
باضافة الي من هو اضعف منه واسقم حتي يكون اجهد الاصوات من الناس من كان
في غاية الصحة وسلامة الحواس فانشوا الالة واخفاها من كان في العلية بخلاف هذه
الصفة لما به من ضعف القوة وقلة الحركة وفساد الجملة والله تعالي اعلم **فصل
في معرفة قسمة الاصوات من جهة الكمية** الاصوات من جهة الكمية نوعان متصلة ومنفصلة
فالمنفصلة هي التي بين ازمان جرياتها في النقرات زمان تسكون محسوس مثل نغمات الاوتار
وايقاع القضبان واما المتصلة من الاصوات مثل اصوات المزامير والنايات والدواليب
ونحو ذلك كما ذكرناه في فصل قبل هذا والاصوات المتصلة تنقسم نوعين حادة وغليظة
فكان من النايات والمزامير اوسع تجويفا وثقبا كان صوته اغلظ وهكذا ما كان اضيق
تجويفا وثقبا كان صوته احد ومن جهة اخري ايضا من كان من الثقب الي موضع النفخ
اقرب فنغمته احد وما كان ابعد كان اغلظ وهكذا تنقسم الاصوات المنفصلة
علي هذا المثال غليظة وحادة وقد بينا هذا في رسالة الموسيقي فيقف عليه من هناك
فصل في معرفة الاصوات وائتلافها واختلافها اعلم يا اخي ان الاصوات الحادة والغليظة
متضادات فاذا جمع بينهما علي نسبة تاليفية ائتلفت وامتزجت واتحدت وصارت
كلاما موزونا ونظما مؤلفا فعند ذلك يستلذها السامع وتسر بها الارواح وتستانس
بها النفوس واذا كانت علي غير النسبة تنافرت وتباينت ولم تاتلف ولم تستلذها
المسامع بل تنفر منها والاصوات الغليظة باردة ورطبة وهي تنقسم قسمين ضار ونافع
فاما الضار فهو الذي اذا ورد علي المسامع نفرت منه وهي الاصوات الخارجة عن حد
الاعتدال وقد استعمل الحكما اليونانية الة لذلك كانوا يستعملونها عند ملاقاة الاعدا
وهي تعرف بالارغن والاصوات المعتدلة المتناسبة تعدل مزاج الاخلاط الحادة
والكيموسات اليابسة فهذه نافعة لها واما الاصوات الغليظة التي تحدث منها فساد
المزاج باردة يابسة لانه ربما جاء منها ما يميت الحيوانات الضعاف مثل فراخ الطيور
والاطفال من الصبيان والاصوات المتناسبة باردة رطبة والاصوات الحادة
حارة فما كان منها علي غير النسبة المعتدلة افسد المزاج واخرج الطبيعة وما كان
منها علي النسبة الفاضلة والاعتدال اصلح المزاج ولطف البرودة فالقسم الاول
حار يابس والقسم الثاني حار لين وقد اتخذ الحكما لهذه الاصوات ميزانا يقومون

بها طبايعها علي النسبة الفاضلة بحد الاعتدال وهي الالة التي تسمي العود وقد ذكرنا كيفية
بنيته والعمل به في رسالة الموسيقي والله تعالي اعلم **فصل في معرفة الاصوات من طبيعة الانسان
في الحيوانات واختلافهم فيها** اعلم ان امزجة الابدان كثيرة الفنون وطبايع الحيوانات كثيرة الانواع
ولكل مزاج وطبيعة نغمة مشاكلة لها لا يحصي عددها الا الله عز وجل والدليل علي ذلك انك
اذا تاملت وجدت لكل امة من الناس الحانا ونغمات يستلذونها ويفرحون بها لا يستلذها
غيرهم ولا يسر بها سواهم وذلك لاختلاف لغاتهم وتباين امزجتهم وطبايعهم وما جرت به
العادة والاخلاق وهكذا يجري في اصحاب لغة واحدة اقوام يستلذون الحانا ونغمات
واصواتا لا يستلذها غيرهم من اهل لغتهم وهكذا انما يجد انسانا واحدا يستلذ وقتا
لحنا ويعافه وقتا وهكذا نجد حكمهم في ماكولاتهم ومشروباتهم ومشموماتهم وملبوساتهم
وساير ملاذهم كل ذلك بحسب تغير امزجتهم واختلاف طبايعهم وما جرت به عاداتهم وما
تولاهم من الامور الفلكية والاحكام السماوية في اوقات مواليدهم ومساقط نطفهم
وكذلك نجد الحيوانات ربما استلذت بعض الاصوات وانست به وجاءت الي المواضع التي
تكون بها فان بعض صيادي الطيور يحدون لها ويصفرون ويحاكون بذلك صوتا لبعض
اجناس الطيور فتجتمع اليه وتدور حوله وربما تقع في شباكهم وكذلك ما يستعمله الجمالون
من الحدا والنغمات التي اذا سمعتها الجمال في ظلم الليل انست بها ونشطت في السير
وتخف عليها الاحمال من الاثقال ويستعمل مثل ذلك رعاة الاغنام والمواشي والخيل
عند ورودها الماء من الصفير ويستعمل ذلك في وقت حلب البانها وكل ذلك بحسب
مناسبات تقع في الطباع واتفاق في المواليد والاصوات الحسان المعتدلة التي يستلذ
بها السامع من الحيوان وتانس بها الارواح وتسكن اليها النفوس والاصوات الخارجة
عن الاعتدال عند الحيوانات كلها بالعكس من ذلك وكل جنس من اجناس الحيوانات
فانما تانس وتستبشر بما كان من نغمات جنسه وتجتمع به وتالف بحسب ما جرت به عادته
والفت طباعه وتنفر من صوت اخر من غير جنسه ولم تجر عادته بسماعه ولا الفه
وكذلك جميع الامم من اصناف الناس واذ قد فرغنا من ذكر اختلاف الاصوات
وتباينها وصفاتها وحركاتها والمتصل منها والمنفصل والفرق بين اصوات الحيوان
وكلام الناس ومعرفة اصوات الاحجار والمعادن وكيفية اصواتها ومصوتاتها
وما يكون منها بالقصد وغير القصد واصوات النار والهوي والما والحركات الكبار
والصغار والخفيف والجهير وطبايعها ومضادها ومنافعها وكيف يتحلل الهوي
فيها وقبول الحاسة السامعة لها وكيفية اختصاصها بها دون المحسوسات جميعها
وما بين الانسان والاصوات في ادراكه لها من الوسايط والمناسبات وذكر علل
هذه الاشيا ومعلولاتها وجواهرها واعراضها وبداياتها في الاصوات وكونها
في شكل واحد فيما علا ووجودها في اشكال كثيرة فيما دنا واتفاقها في الاصوات واختلافها
في الفروع وشكلها اشكال الاجسام البادية عنها والالة المتخذة منها والحاجة

اليها الداعية والمعاني الموضوعة عليها والحقايق المضمنة فيها وما منه مفهوم ولا يحتاج سامعه
الي من يعرفه وضوحه وتمامه وما يحتاج السامع الي تفهيمه لانغلاقه وكتمانه وادقد بينا كثير
مما يحتاج اليه في هذا الباب فلنذكر الان اختلاف اللغات من جهة الحروف والكتابة
وكيف كان مبداها ومن اين منشاها والعلة في اختلافها وافتراقها وانفراد كل امة
بشكل منها عمن سواهم وبلغة منها عن غيرهم ونوضح ذلك ايضا لمن يكون له اطلاع على
ما اردت منه وسالت عنه وبالله التوفيق

فصل في معرفة بداية الحروف

اعلم ان الله تعالى
لما خلق ادم الذي هو ابو البشر ومبداه وجعله ناطقا متكلما فصيحا مميزا بالقوة الناطقة
والروح الشريفة والقوة العاقلة القدسية وجعل صورته احسن الصور وشكله
افضل الاشكال وطبيعته اصفا الطبايع الارضية وجعله سيد الحيوانات كلها
وملكه عليها واميرها ورئيسها والزمها طاعته واسجد له ملايكته طوعا وكرها كما قال
الله جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة فلما جعله على هذا المثال لم يقع في الحكمة ان
يكون صامتا كالجماد ولا مكبوبا كالحيوان الذي لا ينطق بل قايما ناطقا متكلما فصيحا
معلما مفهما عاقلا حكيما لانه سبحانه نفخ فيه من روح قدسه وايده بكلمته وعلمه الاسما
كلها وصفات الاشيا باسرها وجعل له العقل العاقل لها والمحيط بمعرفتها واخرج
ساير الموجودات من المعادن والنبات والحيوان اليه ليدبرها ويسوق اليها منافعها
ويدلها على ما يكون به صلاحها وبقاوها وتزايدها ونموها وسلامتها من الافات
ووضع كل شي منها موضعه وتوفيه قسطه من حفظ النظام وبلوغ التمام وجمع له هذه
الاشيا كلها صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها في تسع علامات باشكال مختلفة مسماة
باسماء قد جمعت اسما جميع الموجودات وانعقدت بها المعاني كلها لما اجمعت اجزا الحساب
كلها والاعداد باسرها في التسعة اعداد التي هي من واحد الي تسعة وكذلك وجود
في العالم العلوي على هذه النسبة وهذه الحروف التي علمها الله تعالى ادم عليه
السلام هي التي يستعملها اهل الهند على هذا الشكل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ وكان
بهذه الحروف يعرف اسماء الاشياء ووصفها على ما هي به موجودة من اشكالها
وهيئاتها ولم يزل كذلك الي ان كثر اولاده وتكلم بالسريانية وتشكل الفلك بشكل
اوجب التغير والاستحالة بعد مضي ادم عليه السلام ولم يكن يكتب في زمانه كتاب
ولم يخط بقلم وانما كان يلقن بالفاظ وكلام يحفظ لقلة العدد وما كان في الارض
من العالم الانساني اكثر من بيت واحد والكلام بينهم فيما يحتاجون اليه فقط
ولم يكن لهم حديث فيما مضى ولا حاجة لهم اليه ولا بقية من اثار من كان قبلهم
من كتاب ولا طومار لان كلامهم اعني الملايكة لا يكتب في الاجسام الطبيعية وانما
هيولاها الجواهر النفسانية وكان الناس في هذا الوقت لا يحتاج الرجل هو واهل
ان يكتبوا جميع ما يحتاجون اليه ولا ان يثبتوا جميع ما في بيوتهم من كتاب يذكرون
فيه كل ما عندهم من ماكول ومشروب ومنتفع به وانما حاجتهم الي علم ذلك فهم

يعلمون

يعلمون ذلك اولادهم حتى يعرفوه ويتيسروا عليه باي لفظ كان ثم ذهب السلف وبقي الخلف
وتفرقوا في الاقاليم وتقطعوا في الارض وذهبوا في الاطراف ذوات الطول والعرض اوجبت
الحكمة الالهية والعناية الربانية تقييد تلك الاسماء والالفاظ والحروف بصناعة الكتابة
ولولا ذلك لبعد من الخلف ما كان يستعمله السلف من الاشياء التي كانت حاجتهم اليها
ولما كان اللسان يحول بينهم وبين ما يحتاجون اليه بالكذب وكانوا لا يعلمون اخبار
من كان معه في الارض اذا غابوا عنهم بالمكان لان الرسول لا يمكنه حفظ جميع ما في قلب
مرسله فلما كان ذلك كذلك اظهر الله سبحانه وتعالى صناعة الكتابة وادواتها ودعوها
وظهر واقفها والفوها واعتادوها وبعث الله تعالى فيهم من انبياء واقام فيهم من الحكماء
من اظهر فيهم الصنايع وكثر الصناع والمتعلمون والعلما والاستاذون وعرف الادب
وانتقل اخبار بعضهم الي بعض ولم تزل الحروف تزيد ويظهر الشي بعد الشي وصناعة
الكتابة تتسع وتتفرع الي ان كملت عدة الحروف ثمانية وعشرون حرفا ووقفت على
هذه العلة ولم تزد على ذلك وذلك ان هذا العدد من الاعداد التامة افضل من
الاعداد الزايدة والناقصة ولهذا كانت عزيزة الوجود وذلك انما يوجد منها في كل
مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير كالستة في الاحاد وثمانية وعشرون في العشرات
وما هي وستة وتسعين في المئين وسبعة الاف وثمانية وعشرين في الالوف
وايضا فان هذه الاعداد يمكن ان ينقسم قسمين بالتسوية مرة ومرتين وكانت صناعة
الكتابة في اللغة العربية خاتمة الكتابات وتمام عدد الحروف كما ان شريعة الاسلام
اخر الشرايع كلها ومحمدا عليه الصلاة والسلام وعلى اله واصحابه خاتم النبيين
واصحاب الشرايع وعلى شريعته تقوم القيامة واعلم يا اخي ان الحكيم الواضع للخط
العربي اقتفا فيما وضعه من ذلك اثار حكمة الباري جل ثناوه وتقدست اسماوه
وكان فيلسوفا حكيما وقيل ان الحكمة هي التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى
هذه الحكمة ان يكون الرجل حكيما فيلسوفا في مصنوعاته متحققا في معلوماته جنيقا
في افعاله فوضع ذلك على موجب الحكمة في العالم ليكون حروف ا ب ت ث التي هي
حروف الجمل تشتمل على كل اشيا مطابقة لاعداد الموجودات في الاصل وما يتفرع منه
ويحدث عنه مما لا يحصيه الا الله عز وجل فمن الموجودات التي عدتها ثمانية وعشرون
في العالم الكبير منازل القمر فانها ثمانية وعشرون منزلا وهي في موضع اليمين واليسار
منها اربعة في البروج الشمالية واربعة عشر في البروج الجنوبية وكذلك يوجد في
قول الانسان مشاكلة هذا العدد لان اللغة التامة لغة العرب والكلام الفصيح
كلام العربية وما سوى ذلك ناقص فاللغة العربية في اللغات مثل صورة الانسان
في الحيوان ولما كان خروج صورة الانسان اخر الصور الحيوانية كذلك كانت اللغة
العربية تمام اللغات الانسانية وخروج صناعة الكتابة ولم تحدث بها بعده شي

ينسخها ولا يغيرها ولا يزاد عليها ولا ينقصها ولكل امة في كل اقليم وجزيرة وموضع اهل خط وحروف
وكتابات وعلامات يجمعها كلها هذه الثمانية والعشرون حرفا ولولا خوف الاطالة لاتينا على
ذكر كثير من اللغات وكتابات اهلها واعداد حروفهم مثل ما يوجد في اللغة العربية وما يتفرع
منها ويتكون عنها وسائر الاجناس والامم من بني ادم واعلم ان اصل هذه الحروف كلها من الخطوط
باجمعها خطان لا ثالث لها ومن بينهما ترتيب وعنهما تركيب هذه الحروف حتى بلغت الى نهاياتها
كحدوث الانس كلهم عن الشخصين اللذين هما ادم وحوى عليهما السلام وكذلك العالم
باسره السموات بما فيها والارض وما عليها من جوهرين هما السابق والتالي والبسيط
والمركب والله تعالى مبدعهما وهو الواحد المنزه عن جميع ما حدث منهما المتعالي كبرياؤه
عنهم وذلك ان الخط المستقيم هو اصل الخطوط كلها والخط المقوس هو ثانيه واول الحروف
الخط المستقيم الذي هو الالف وثانيه الباء بازائه في العالم العلوي السابق والتالي
رتبة تحت السابق وترتيبهما كان لحدوث الاشياء كلها في العالم الاسفل مثل ادم وحوى
وهما الابوان الذكر والانثى والانثى رتبة تحت الذكر ومن بينهما كان العالم وكذلك
الحيوانات كلها واشكال النبات لا تخرج عن هذا الحد والشكل وصورة الانسان شبه
الخط المستقيم وصورة الحيوانات شبه الخط المقوس والنبات والحيوان مرتبان تحت
الانسان وهكذا عالم الافلاك وشكل السموات وسكانها مستقيمة وصورهم كاملة
فهم بمنزلة الخط المستقيم وما دون فلك القمر بمنزلة الخط المقوس ولذلك صارت
الارض مرتبة تحت السماء وكل حال موجودة في الخلقة باسرها له الفضل على غيره
هي بمنزلة الخط المستقيم وما بينهما اصلها وما دونه مرتبة تحته وهكذا يوجد ذلك
في الاعداد منشاها من الواحد والاثنين والواحد كالخط المستقيم وما بينهما اصلها
ومبداها ومنشاها وينبوعها وهو بمنزلة الخط المعوج وعنها يكون تمام الخط واعلم
ان لسان الانسان اذا كان متحركا الى جهات كل حرف من الحروف الثمانية والعشرين
ولا يبدل الى غيرها ولا يخلط بعضها ببعض ولا يخلها عما هي عليه من اللفظ فهو
لسان صحيح وكلام فصيح من جهة بيان الحروف ووضعها على ما هي عليه في اي
كتاب كانت وباي لغة اتصفت وكان الكلام بها واضح الكتابات واتمها واقومها
واحسنها ما كانت على النسبة الفاضلة في وضعها ومقاديرها اعني حروفها بعضها
من بعض وقد ذكرنا من هذا الفن طرفا في رسالة الموسيقى يختص بهذا المكان
فنعيده ليكون دلالة على ما قاله اهل الصناعة الكتابية في لغة العرب اذ كانت
تمام اللغات وليس بنا حاجة في وقتنا هذا الى كتابة غيرها ولا الى لغة سواها
غير انا نحب الاحاطة بجميع العلوم ومعرفة سائر اللغات ونعلم سائر الكتابات
ولذلك وضعنا لهم هذه الرسائل لتكون مهذبة لنفوسهم ومؤدبة لاخلاقهم
وجعلناها مقدمات ومداخل وطرقات الى سائر المعلومات والمصنوعات
من المعقولات والمحسوسات ولما كانت اللغة العربية والكتابة بحروفها

الثامنة يحتاج اليها في قراءة كتاب الله تعالى الذي ختم بنزوله كتب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وذكر فيه ما كان وما يكون الى يوم الوقت المعلوم وانه يجب ان يكون باحسن
الخطوط واقومها واتمها ولا يجب ان يكون بالخطوط الناقصة التي ليست بموزونة ولا
معتدلة لئلا يتصحف على قاريه ويقع الخطا واللحن فيه والله اعلم فصل في تصحيح
الكتابة العربية قال المحرر الحاذق المهندس المتبصر ينبغي لمن يريد ان يكون
جيد الخط صحيح الكتابة ان يجعل له اصلا يبني عليه سائر الحروف من خطوطه ومثاله
ان يبتدي بخط الالف باي قد شا ويجعل غلظه مناسبا لطوله وهو الثمن ويجعل طوله
قطر دائرة ثم يبني سائر الحروف مناسبة لطول الالف ومحيط تلك الدائرة التي هي
الالف مناسبا لقطرها فيجعل الباء واخيتها كل واحد طولها مساويا لطول الالف
ورؤسها الى فوق بمقدار ثمنه مثل هذا ا ب ت ث ويجعل الجيم واخيتها كل واحد
مدته من فوق نصف الالف وتقويسه الى اسفل نصف محيط الدائرة التي الالف
مناسب لقطرها مثل هذا ج ح خ ثم يجعل الدال والذال كل واحد منهما ربع
محيط الدائرة مقوسا مثل هذا د ذ ثم يجعل الراء والزاي كل واحد منهما ربع تقو
الدائرة مثل هذا ر ز ثم يجعل السين والشين كل واحد الى فوق ثمن الالف ومدتها
الى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا س ش ثم يجعل الصاد والضاد
الى فوق ثمن الالف مدتها والى اسفل نصف محيط الدائرة المقدم ذكرها مثل هذا
ص ض ثم يجعل الطاء والظاء كل واحد مدته الى فوق بطول الالف ومدتها مثل
ثمن الالف مثل هذا ط ظ ويجعل العين والغين تقويسه مربع الدائرة المذكورة
ومدته الى خلف نصف الدائرة مثل هذا ع غ واجعل هذا دستورك في الكتابة
مع توفيق الله تعالى فصل في ان الكلام صفة منطقية اعلم ان المصنوعات
كلها المحكمة المتقنة بمقتضى الحكمة ومنها صنعة الكلام والاقاويل وذلك ان
احكم الكلام ما كان ابينه وابلغه واتقن البلاغات ما كان افصحها واحسن
الفصاحات ما كان موزونا متفقا لواضح الموزونات من الاشعار ما كان غير
متزحف والمتزحف من الاشعار ما كانت حروفه الساكنة متحركة والمتحركة
ساكنة والمستقصى ما كان متفق التاليف والمثال في ذلك الطويل والمديد
والبسيط فانها مركبة من ثلاثة مقاطع كما ذكره العروضيون فالطويل فعولن
مفاعيلن فعولن مفاعيلن وكذلك المصراع الثاني الثمانية الاجزاء مركبة من اثني عشر
سببا وثمانية اوتاد وجملتها ثمانية واربعون حرفا عشرون منها ساكنة وعشرون
متحركة وثمانية اوتاد والمصراع منها اربعة وعشرون حرفا سواكن واربعة عشر
متحركات ونصف المصراع الذي هو ربع البيت اثنا عشر حرفا خمسة منها سواكن
وسبعة متحركات ونسبة سواكن حروفه كلها الى متحركاته كلها وهكذا نجد

حكم الوافر والكامل فان كل واحد منهما مركب من ستة مقاطع وهي هذه مفاعلن مفاعلن
متفاعلن ست مرات فنسبة سواكن حروفها الى متحركاته كنسبة حروفها كلها السواكن
الى متحركاته كلها على هذا المثال واعلم ان كل بيت من الشعر ان سلم من الزحاف يكون
منصفا او مربعا او مسدسا وكذلك حكم الازمان بينها وقد وضعت لها دوائر وعلل ما
ينبي ذلك للناظرين فيها والمتاملين لها في كتب العروض فاستدل بهذه المقدمة على ما صفته
لك واعلم ان الوقوف على ما تتضمنه هذه الصناعة الكلامية والالفاظ المنطقية بهما يكون
انتباه النفوس الساهية والارواح اللاهية الغريقة في بحر الهيولى واسر الطبيعة
وقيد الالفاظ وانقياده ومن امثال ذلك ايضا صناعة الكتابة التي هي اشرف الصناعات
وبها تفتخر الوزراء واهل الادب في مجالس الملوك والرؤساء مع كثرة انواعها وفنون
فروعها وما اختلفت فيه الامم من اللغات واشكال الكتابات وفنون التاليفات مثل
ما لاهل الهند وهي الحروف التي خرجت مع آدم عليه السلام من الجنة وبها يعرف انهما
جميع الموجودات وانما كون عدد حروفها تسعة فلمناسبة الافلاك التسعة الحاوية
لجميع الموجودات باسرها وقد تفرعت بعد ذلك فاختص بها اهل الهند دون من سواهم
من الامم لان آدم عليه السلام كان هناك لما اهبط من الجنة فكانت السريانية ولها
حروف وكتابة وصناعة ونسبة جميع الحروف عليها ولها اسما تختص بها موافقة للغة
على ذلك الشكل والعبرانية ايضا لها صناعة وتاليف وشكل غير هذا ونسبة غير هذه
النسبة واللغة الرومية ايضا كتابة اخرى بشكل موافق لكلامهم وهكذا لليونانيين
لغة وكتابة تضاهيهما ولاهل فارس المتقدمين كتابة بشكل موافق لكلامهم واعلم
ان اهل الحروف والكتابات كلها وضعت وصنعت في اي لغة كانت والى اي امة نسبت وباي
قلم خطت وباي نقش صورت وان كثرت وتنوعت فان اصلها كلها الخط المستقيم الذي
قطر الدائرة والخط المقوس الذي هو محيطها واما سائر الحروف مركبة منها ومؤلفة منهما
وهما الاصل اب فاذا تاملت ذلك واعتبرت اشكال الحروف العربية وجدت بعضها
خطا مستقيما كالالف وبعضها مذنبا كالقاف والميم وبعضها مقوسا كالنون والزاي
وعلى هذا المثال والقياس تجد حروف كتابات سائر الامم الذي ذكرناهم وغيرهم
ممن لم نذكرهم وقد استغنينا بذكر الاصل المشهور المعروف بين الجمهور عن ذكر من سواهم
لئلا يطول الشرح واعلم ان صناعة الكتابة ذات طرفين طرف كانه البداية وطرف كانه النهاية
فالطرف الاول هو الكلام والنطق بالحروف التسعة التي يستعملها اهل الهند الى وقتنا
هذا والطرف الاخر الذي هو النهاية هو الحروف الثمانية والعشرون التي هي حروف
اللغة العربية وما سوى ذلك فهو بين هذين الطرفين وانما مثل الحروف كمثل شجرة
نبتت وتفرقت فروعها وكثرت اوراقها وثمارها وتقسمها الامم بحسب ما اتفق لهم
في اصول مواليدهم وبحسب اجتهاد رئيسهم وما اعمل فكرته فيه وفطنته ورويته مع تاييد

هذين

الله سبحانه وتعالى

الله سبحانه وتعالى والهامه فياخذ واصور هذه الحروف فيلقي عليها نظاما من ذاته فان كان حكيما
فيلسوفا فبتاييد الله عز وجل والهامه وان كان نبيا رسولا كان يوحي الله اليه كلاما من وراء حجاب
جلت عظمته او توحيه على السنة ملائكته ويقيدها بصورة اخرى من الكتابة وينطقها بلغة اخرى
غير اللغة الاولى وينسخ الاسماء من اللغة الاولى الى اللغة الثانية فاذا تم ذلك له
ونطق به واكمل الصناعة النطقية وقيدها بحروف الكتابة ضم الاشكال الى اشكالها
والخطوط الى امثالها ثم عرفه واقرب الناس اليه واكرمهم لديه فيصطلح عليها هو واهل
بيته وبعد ذلك اهل صناعته ثم اهل اقليمه ثم تنتشر في العالم وينشا عليها الصغير ويانس
بها الكبير من تلك الامة وتنقل الشريعة والملة من اللغة الاولى الى اللغة الثانية
وتجدد الاحكام والاوامر والنواهي والصلوات واحكام الشريعة الى تلك اللغة التي
نطق بها والامة التي ارسل اليها وكل حكيم من الحكماء او فيلسوف من الفلاسفة او ملك
من الملوك اذا اراد نقل علم او حكمة او شريعة من لغة الى لغة او من امة الى امة فانما
يتهيا له ذلك بتوفيق الله عز وجل من موجب مولده وسعادة نجمه حتى يتمكن من ذلك ويقدر
عليه مثل ما فعل سليمان بن داود عليهما السلام لما اتاه الله الملك وجعل له القوة
والقدرة كيف نقل العلوم والحكمة من جميع اللغات التي قهر ملوكها واذل رؤساءها
الى اللغة العبرانية وكذلك فعل ملوك الروم لما غلبت على يونان وقهرتهم نقل علومهم
وحكمهم من اللغة اليونانية الى اللغة الرومية كذلك كان فعل ملوك اليونان بمن
غلبوا عليهم فلذلك اختلف اللغات وتباينت الاراء والديانات وكان ذلك لعلل
واسباب يطول شرحها وكل ذلك بامور ملكية واحكام سماوية ومشيئة الباري ذلك
تقدير العزيز العليم واعلم ان لاهل كل ملة وشريعة كتابا منزلا بامر ونهي وحلال
وحرام وقضايا واحكام وصناعة من الكلام والكتابة وطرق والحان ونغمات وحروف
مركبة فمنهم من يكون عارفا بكلية ذلك ومنهم دونه في المعرفة فمن قد علم صناعة
الكتابة الا انه عارف بالاسماء والمسميات وينطق بحروف اسماء الاشياء لا يعرف
صورها ولا يحسن ان يخطها بيده ولا يؤلف بينها بنطقه وياخذ جميع ما بلغ اليه تلقينا ومنهم
تجده جيد الخط قليل المعرفة لا يحسن سوى حفظ المسطور ويكون منفعته لغيره دلالة
ومنهم من يكون جيد المعرفة قليل النسيان فغرضه ان يحفظ الاشياء التي يحتاج اليها
مخافة ان ينساها ويظهر منها ما يدعوه حاجته اليه وكذلك آدم عليه السلام في البداية
لهذه الصنعة يحفظ الاشياء من اسماء الحروف ويتكلم بالحفظ وينطق بالمعنى ويدل عليها
ولم يكن يخط بيده يتعلم ما شاء الله وبقي على ذلك الى ان اظهر الله تعالى صناعة الكتابة
لطفا منه بخلقه ورافة على عباده اذ علم ان لهم من الحاجة الى ذلك ما لا غنى لهم عنه
ولا بد لهم منه فصار يحدث في وقت كل قران ويخرج صاحب زمان نوع من انواع الكتابات
وجنس من اجناس اللغات والخطوط ويحدث من ذلك في كل امة وكل لغة انواع

الكلام والنظم والالحان والنغمات اشيا كثيرة لا يحصيها الا الله تعالى واعلم ان اللغة العربية
مثل اول من نطق بها كان يعرب بن سام ثم لم تزل تتسع مع الزمان وتتزايد على كثرة العرب
وانتشارهم في الارض وبحسب اتفاقات تقع لهم في مواليدهم وبقاعهم وامزجتهم وطباعهم
وابدانهم واهويتهم حتى صارت انواعا كثيرة وصار لكل قبيلة من قبايل العرب لغة يعرفونها
وكلام ينسب اليهم ويتميزون به عن غيرهم واختلفوا في الاسماء حتى صار الشي الواحد
من الموجودات له في لغة العرب اسما كثيرة يعرف بها ويشار اليه بها كلها وكذلك صار
علم العربية من العلوم الكبار وباكثر الناس من الحاجة اليه ما لا يسعهم تركه بل
بحسب ما يجب عليهم علمه ولا ينبغي الجهل بشي منه وذلك ان من حكمة البارئ جل جلاله
انه خلق الموجودات والقى عليها الاسماء والصفات وجعل لها في كل لغة اسما تعرف به
ويشار بها اليه بخلاف ما في لغة اخرى ولو تاملت واعتبرت لغات لرايتها من العجائب
الظريفة والحكمة الشريفة ان اهل لغة واحدة كيف اختلفوا في كثير من لغاتهم وهم محتاجون
اليه من اسماء ماكولاتهم ومشروباتهم وقد جمعتهم ملة واحدة وشريعة واحدة حتى ان القراء
اختلفوا في قراءتهم وتباينوا في روايتهم وعلى هذا المثال هم الاراء والديانات ايضا
وان من العرب الذين يسكنون البوادي البعيدة من العمران من يجري في لغته اسما كثيرة
لا يعرفها باقي العرب بالاكثر ولا تعرفه العرب الحاضرة الا بعد البيان والايضاح ويحتاج
فيه الى معرفة اشتقاقاتهم حتى يتصور له ثم يسمي ذلك الشي بتلك الاسماء وذلك لعلل
واسباب يطول شرحها ولذلك اختلفت المذاهب والاراء والاعتقادات فيما بين اهل
دين واحد ورسول واحد لافتراقهم في موضوعاتهم واختلاف لغاتهم واهوية بلدانهم
وتباين مواليدهم وتصدد رؤسائهم وعلمائهم واستاذيهم الذين تخالفوا فيما بينهم
طلبا للرياسات الدنيوية وقد قيل في المثل خالف تذكر لانهم لو لم يطرحوا على
رؤسائهم وعلمائهم الاختلاف بينهم لم يكن لهم رياسة وكانوا شرعا سوا الان اكثرهم
متفقون في الاصول مختلفون في الفروع مثاله انهم يقرون كلهم بالتوحيد ووصف
البارئ بما يليق به من الصفات معترفون للمبعوث اليهم متمسكون بالكتاب المنزل
من جهة الرسول المرسل اليهم مقرون بايجاب الشريعة مختلفون في الروايات التي في وسايطها
رجال يختلفون في المعاني لان النبي عليه وعلى اله وصحبه افضل الصلوة واتم السلام من
معجزته وفضيلته انه كان يخاطب كل قوم بما يفهمونه بحسب ما هم عليه من حيث هم
وبحسب ما يتصورونه في نفوسهم وتدركه عقولهم فلذلك اختلفت الروايات وكثرت
الديانات واختلفوا في خليفة الرسول عليهم وكان ذلك من اكبر الاسباب في الخلاف
في الامة الى حيث انتهينا وايضا فان اصحاب الجدل والمناظرات ومن يطلب المناسبة
في الرياسة اخترعوا في انفسهم في الديانات والشرايع اشياء كثيرة لم يات بها الرسول

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم ولا امر بها وابتدعوها وقالوا للعوام الناس هذه سنة النبي صلى الله عليه
وسيرته وحسبوا ذلك لانفسهم حتى ظنوا ان ما ابتدعوه حقيقة وان الرسول امر به
واحدثوا في الاحكام والقضايا اشيا كثيرة بارائهم وقياساتهم وعدلوا بذلك عن كتاب
ربهم وسنة نبيهم عليه الصلوة والسلام واستكبروا عن اهل الذكر الذين بينهم
وقد امروا ان يسالوهم عما اشكل عليهم وظنوا لخساسة عقولهم ان الله تعالى قد ترك
امر الشريعة وفرايض الديانة ناقصة حتى يحتاج هؤلاء الى يتمموه بارائهم الفاسدة
وقياساتهم الكاذبة واجتهاداتهم الباطلة وما يخترعونه ويبتدعونه من ذواتهم
وكيف يكون ذلك وهو يقول عز من قائل ما فرطنا في الكتاب من شي وقال سبحانه
تبيانا لكل شي وانما فعلوا ذلك طلبا للرياسة كما قلنا واوقعوا الخلاف والمنازعة
بين الامة فهم يهدمون الشريعة ويوهمون من لا يعلم انهم ينصرونها وبهذه الاسباب
تفرقت الامة وتحاربت ووقع بينهم العداوات وما يودي الى الفتن والحروب فاستحل
بعضها دماء بعض فان انتبه بعض من يعرف الحق من العلماء وخاطب رؤساءهم في ذلك
وخوفهم بالله وارهبهم من عذابه عدلوا وقالوا هذا كذا وتحوه بين العوام ونسبوا اليه
من القول ما لم يات به في الشريعة ولا قاله عاقل ولا تدري العوام كيف جرى ذلك في الشريعة
ولا يتمكن العالم ان ينهيهم عن فساد ما هم فيه بمكان ما قد غلب عليهم من العصبية والقوة
ونشاوا عليها واخذها خلف عن سلف واراد رؤساهم بذلك ان ينهيهم على فساد ما هم فيه
العلماء فقد استمدوا من العوام وجعلوا ذلك سوق لهم عندهم واوهموهم ان ذلك انقطاع
منهم عن الحجة والقيام بايرادها وان شكوكهم وطعنهم انما هو باطل ما معهم وان الحق
ما اجتمعنا عليه نحن فلا يزال ذلك دابهم والرؤساء الجهال منهم يتزايدون في كل يوم
واختلافاتهم واحتجاجاتهم ومناظراتهم وجدالهم منتشر حتى نسخوا احكام الشريعة
وغيروا كتاب الله تعالى بتفسيرهم له بخلاف ما هو به كما قال تعالى يحرفون
الكلم عن مواضعه وفي اصل امرهم قد حولوا الشريعة من حيث لا يشعرون وتاولوا
اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم تاويلات اخترعوها من تلقاء انفسهم ما انزل الله
بها من سلطان وقلبوا المعاني وحملوها على ما يريدون مما يقوي مناسباتهم ويفضح
اهل العلم عند العوام وذلك انهم يتوارثون ذلك خلف عن سلف وكابر عن كابر الى
ان يشاء الله اهلاكهم وتقضي امرهم ولم يزل هؤلاء الذين هم رؤساء العوام اعداء
الحق في كل ملة وقرن فكم من نبي قتلوه ووصي جحدوه وعالم شردوه وهم بافعالهم
هذه كانوا هم السبب في نسخ الشرايع وتجديدها في سالف الدهور الى ان يتم ما
وعد الله سبحانه وتعالى بقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على
الله بعزيز والعاقبة للمتقين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين فهذه العلة هي السبب في اختلاف الاراء

والمذاهب وإذا كان كذلك فيجب على طالب الحق والراغب في التجارة أن يطلب ما يقربه إلى ربه
تعالى ويخلصه من بحر الاختلاف والخروج من سجون أهل الاختلاف وما الذي ينبغي أن يعمل
حتى يتخلص من هذه الورطة ويستيقظ من هذه الغفلة وينظر في أيام حيوته قبل دنو وفاته
فإن الآمال بعيدة والأيام معدودة والآجال محدودة وإنما أوجد الإنسان في الدنيا
ليكون متوجها إلى ربه تعالى قاصدا إياه بعمله لأنه أغفل ما يكون أن ينقل من غير أن يستاد
فإن كان معه زاد وجده كما قال الله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله
فإنه لا يمكن تحصيله بعد وفاته بقوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل والله سبحانه
وتعالى يقول قد خسروا أنفسهم ويا قبح قوم قال لهم ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة أي صفرا من الزاد وقال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا
لا ترجعون وقال تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت وهو أعلم بما يفعلون وآيات كثيرة
في القرآن تدل على أن الديانات والشرائع وطرائق العباد إنما جعلها الله طرقات
ومسالك يسلكها العبد إلى خدمة خالقه تعالى ويمشي بها القاصد طالبا للجنة والفوز
بجواره وإن غفل عن مصالحه وأعرض عن مقاصده وترك طريق الحق وأهله والدين
الذي لا اختلاف فيه وانضاف إلى أهل الفساد والخلاف وإلى طالبي الرياسات من
العوام كان ذلك سبب بواره وهلاكه وبعده عن جوار الله عز وجل وقربه من الشيطان
عدو الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا الآية فهكذا يكون حاله
مع عالمه الذي اقتدى به وعن تربيته وسماع كلامه وتهذيبه بألفاظه فيبعد من حيث
لا يشعر لأنه إذا أحل بقوله وحرم فقد عبده كما قال تعالى إنكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقال تعالى إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد الآية فعليك أيها الأخ البار الرحيم بأهل العلم الذين هم أهل الذكر
من أهل بيت النبوة المنصوصون لنجاة الخلق فقد قيل استعينوا على كل صناعة بأهلها
واعلم أن الذكر في بعض الوجوه هو العقل الذي يذكر النفس ما غاب عنها من أمر
عالمها الروحاني ومحلها النوراني ويحثها على الأعمال الصالحة والمتاجر الرابحة
وأن النفس متى عدلت عنه وخالفته وتركت وصيته أعني ربها وما أمرها مولاها
وأقبلت على الطبيعة ومالت إلى مستحسناتها وطلب العلو والرياسة أصابها مثل
ما أصاب المقعد والأعمى اللذين خالفا وصية صاحب البستان ذكر فيما يروى
من الأمثال أنه كان ببلاد الهند رجلان أحدهما أعمى والآخر مقعد اصطحبا
في طريق فعبرا بستانا فمالا إليه فرآهما صاحب البستان وشاهد فقرهما فرحمهما
وقال لهما يا هذان إذا أدخلتكما بستاني هذا فلا تتلفا ولا تمسا إلا بحسب الحاجة وما
يكفيكما مما آتيكما به ولا تقربا الأشجار فتفسدا الثمار فقالا وكيف نؤذيك في بستانك
ونحن على ما ترى من المهانة وسوء الحال أحدنا أعمى والآخر مقعد وأي حيلة لنا

في تناول شي

في تناول شيء من الثمار وهي على رؤوس الأشجار فقال لهما ادخلا ثم أجلسهما في مكان ووكل
الناطور الموكل بالبستان وقال له احفظهما وائت لهما بكل ما في البستان ما يكفيهما وكلما
فيه صلاح شأنهما فقال له سمعا وطاعة ومضى صاحب البستان لمصالحه وأقاما على ذلك
مدة والناطور عامل بوصية صاحب البستان فحملت الأشجار بأنواع الثمار واستحسنت
وبلغت نهاياتها فقال المقعد للأعمى إنك صحيح الرجلين وإن في هذه الأشجار التي في
هذا البستان أنواعا من الثمار الطيبات وإن هذا الناطور يحمل إلينا ما يعاف ولم
يأتنا بالجيد فما الحيلة في تناول ذلك ولكن أنا صحيح العينين أرى ما لا تراه أنت فاحملني
على كتفيك لأطوف بك البستان وكلما رأيت من ثمر طيب قلت لك قدمني يمنة ويسرة
وتطاول وتقاصر فأقطعها لك وآكل أنا وإياك والذي لا تتصل إليه يدي ألقيه بعصاك
إلى أن تقع فترفعها أنت وذلك إذا غفل الناطور فقال له الأعمى نعم ما رأيت ونفعل
ذلك غدا إن شاء الله تعالى فلما كان الغد ذهب الناطور إلى مصلحته وأغلق البستان
فركب المقعد عنق الأعمى وطاف بدار البستان فأفسد في ذلك اليوم ما قدر عليه منها
في أشجار معلومة وسائر الناحية فلما جاء الناطور ورأى ذلك غمه فأتى إليهما وسألهما
هل دخل أحد إلى البستان في غيبتي فقالا له ما ندري وقال الأعمى أنا لا أبصر وقال
المقعد إني كنت نائما فصدقهما الناطور فلما كان الغد خرج الناطور على عادته
فقاما وفعلا أقبح مما فعلا أمس وعاد الناطور ورأى الفساد قد تزايد عما كان عليه
بالأمس فخاف الملامة من صاحب البستان وخشي أن يقول له لعلك تبيع منه ولست بحافظ
لما وكلتك به ثم قال كيف أعمل حتى أعلم من الفاعل لذلك في البستان فلما كان من الغد
أوهمهما أنه قد خرج من البستان على عادته فقاما إلى ما تعوداه من الفساد وارتكاب
المحظور فلما رآهما الناطور علم أن الفساد منهما وكان رجلا حليما رفيقا لطيفا فتركهما
حتى رأى قبيح فعلهما وعادا إلى محلهما فأقبل عليهما وقال لهما ويحكما ما الذي استحق
صاحب البستان منكما ما فعلتما من هذا العيب والفساد في بستانه فأنكرا ذلك فقال إني نظرت
إليكما ورأيت المقعد وهو راكب على كتفك يا أعمى وأنت تمر به تحت الأشجار وهو يقتطف
وما لا يصله يضربه بالعصا فلما سمعا منه ذلك تحقق كل منهما أنه قد رآهما فقالا له قد
فعلنا وأخطأنا بفعلنا فلا تخبر به صاحب البستان فإنا نتوب على يديك ولا نعود بعدها
فقبل منهما الناطور ذلك وأخذ يعظهما وقال أنا آتيكما بكل ما تريدانه من الثمار
والفواكه من حيث لا أضر بالبستان ولا أخال صاحبه ولا أرتكب ما نهى عنه ولا
أفعل إلا ما أحله فقالا له سمعا وطاعة فلما كان الغد تركاه حتى ذهب إلى عادته
وعادا إلى فعلهما الذميم وقبيح صنعهما فجاء الناطور فلما رأى أثر فسادهما فأتى
إليهما وأعاد عليهما النصيحة ووعظهما وخوفهما بالله تعالى ومضى من عندهما
ولم تنته نفوسهما عما هم عليه مرتكبين فاتفق أن صاحب البستان اطلع عليهما بغتة

في ذلك اليوم ولم يكن يشعر قبلها فتعجب من امرهما ومن فعل المقعد والاعمى فقال ما كنت
اقدر ان يركب المقعد على ظهر الاعمى ويطوف به البستان فيفسدا عليه ما يتعيش منه وما
رزقه اذ اقبل الناطور فقص عليه القصة فقال هكذا عملا وقد نهيتهما فما انتهيا فقال
صاحب البستان انهما قد استحقا العقوبة وهي ان نخرجهما الى برية لا يجدان فيها معتصما
ولا ملجا حتى تاكلهما السباع او يهلكا جوعا وعطشا ففعل بهما ذلك واخرجا من البستان
ورميا في البرية كما فعل بادم وحوى لما ذاقا الشجرة **تفسيره** وهو مما ضربت الحكماء من
الهند هذا المثل لانهم شبهوا النفس بالمقعد وذلك انها لا تبطش الا بآلة جسدانية
ولهذا الالة تتمكن من الطاعة والمعصية والاعمى بالجسد وذلك انه منقاد حيث ما
تقوده النفس وما يامر بما تامره وشبهوا البستان بدار الدنيا والثمار بطيبات الدنيا
من الشهوات وصاحب البستان بالملك الديان والاخرة وشبهوا ناطور البستان
بالعقل الذي يدل على المنافع ويامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والعد
ولو نصح النفس ويدلها على ما يكون لها به الصلاح والسلامة في الدين والدنيا جميعا
واخذ الاشياء من حيث تجب وان لم تقبل النفس منه وعدلت الى الشهوات الحيوانية
والمحاسن الطبيعية والملاذ الجسمانية التي يكون بها صلاح الجسم وحسن حاله في الدنيا
فبذلك يكون امانيها وخراب عاقبتها وتحيط بها سيئات ما عملت وقبايح ما اكتسبت وفي
الدنيا تكون من تناول الشهوات غافلة في جهالاتها مترددة في ضلالتها حتى ياتيها ملايكة
الله الغلاظ الشداد وزبانية خلودة بخروجها من دار الدنيا بالكره والجبر فعند ذلك
تقدم على سوء ما عملت واذا انها خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وعند
الفزع ياتيها الخبر وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
واعلم ايها الاخ ان لا تغتر بها اعني الدنيا ولا بمصاحبة هذا الجسد الفاني المضمحل
فانما هي ايام يسيرة ولذة حقيرة ومدة قصيرة واعدل الى الحق واقبل على العمل
فانه يردك الى ربك ويدلك على الاعمال الصالحة التي تكون بها الدرجة العلياء
والوصول الى جنة الماوى في مقام الكرامة بحيث لا تحتاج الى جسدك الفاني ولا
تذوق الموت ولا يصل اليك الالم ولا يجذبك السقم ولا تبتلى بمفارقة الاحباب
ولا بمباينة الاصحاب ولا يلحقك فقر ولا ذل ولا اسف بفراق ولا كرب اشتياق
وتكون في حضيرة القدس وروضة الانس وتكون امنا من المصايب والنكبات وحوادث
الزمان لا ترى الا ما تحب وترتاح من الكد والعنا والنصب والتعب والبوس والضر
وتكدر الزمان وجور السلطان وحسد الجيران وما هو موجود بين اهل الديانات
والمقالات من العداوات والمغالطات والملاعبات من سفك الدماء واخذ
الاموال فاذا تاملت امر الدنيا وجدتها كدار قد ملئت اجناس حيوانات يعادي
بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة في الجبلة كعداوة البوم والغربان والكلاب

والسنانير

والسنانير فهي ينهر بعضها بعضا وتحسد بعضها بعضا ويغلب بعضها بعضا كغلبة السباع
والكلاب كما يفعل الملوك والسلاطين بمن دونهم اذا غلبوا عليهم واخذوا اموالهم
وكما يفعل الكلاب بالسنانير التي تخالفها في الصورة اذا وصلت اليها وقدروا عليها
حرزا على ما تاكله من دور الناس ومن الدعة التي فيها ومحبة الناس لها واكرامهم
اياها فهكذا ابناء الدنيا واهلها الاشرار اعداء الاخيار والفقراء اعداء الاغنياء
فيتمنوا لهم المصايب واذا قدروا على شي من اموالهم اخذوه وانتهبوه وكذلك اهل
الشرايع المختلفة يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم بعضا كما يفعل النواصب والروافض
والجبر والقدرية والخوارج وغير ذلك وكذلك في الملة العبرانية مثل العنينية والسمعية
وفي الملة السريانية مثل النطورية واليعقوبية وما بينهما من الخلاف وكذلك في ملة
الصابين وكذلك تجد المختلفين في اللغات يستوحش بعضهم من بعض ويثقل
عن كل واحد منهم ما لم يولفه من نعته وهذا لا يخفى على من تامله وتفكر فيه **واعلم**
ايها الاخ انه لا يصلح بين اهل الديانات ولا يولف بين العبادات ولا يزيل من النفوس
العداوات والاحقاد الطبيعية الا المعرفة بالحق الذي يجمعهم على كلمة التقوى
ويدعوهم الى سبيل الله تعالى كما قال سبحانه وتعالى واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم وقال تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام لو
انفقت ما في الارض جميعا الاية وقال تعالى اخوانا على سرر متقابلين وقال
تعالى يحبون من هاجر اليهم وقال تعالى قل هذه سبيلي الاية فمن راى نفسه معاديه
لطايفة من الطوايف خيفة عليها فهو ممن يودع الحق في قلبه ولا خالصا لهداية له **واعلم**
ان الدين والشريعة في زمان النبي المبعوث الى قومه بهما من الله تعالى لا يكون فيهما
اختلاف ولا تباغض ولا عداوة ويكون راي المومنين في زمانه رايا واحدا ويكون محبة
بعضهم لبعض خالصة لا يشوبها كدر ويكونون مطيعين متساعدين على اقامة الدين
ومجاهدة الكافرين وانما يجاهدهم الكفار لا العداوة منهم الكفار بل ليردهم الى
الحق ولو امنوا ولا يقتلوهم ويأخذ منهم الجزية ان لم يقتلوهم ولا يامنوهم ان يتركوهم
فقد قيل في المثل ان الروم اذا لم تغز غزت فهذا سبب قتالهم الكفار والا فليس لهم
رغبة في سفك الدماء واتلاف النفوس وخراب الديار وبالرغم يجري ذلك على ايديهم
ضرورة لما اعلمتك لان ظاهرهنا الفعل من فعل الاشرار الذين لا رافة لهم ولا رحمة
وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد قتال المشركين ارسل اليهم من
ينذرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ما هم فيه ويدعوهم الى ما هو معه من الحق
كما امره الله تعالى بقوله ادع الى ربك الاية وامره بالملاطفة فقال سبحانه وتعالى
وقولوا لهم قولا معروفا وقال تعالى لموسى وهارون لما ارسلهما الى فرعون

نقول له قولاً ليناً فنفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابوا واستكبروا وقالوا
لا نرضى دينك وكانوا من اهل الكتاب امرهم على بذل الجزية بعد ان يجري عليهم احكامنا
ويكفوا اذيتهم عنا ليكونوا اذلاء لهم لئلا يحدثوا انفسهم بغلبتهم على المؤمنين ويكون
ذلك لهم كالمذلة فان ابوا الجزية فعند ذلك امر بقتالهم وامر اصحابه ان لا يبدؤا بالقتال
حتى يبدؤهم فاذا ظفروا بهم ان لا يقتلوهم اسرا حتى يعرضوهم على الاسلام فان ابوا
الزموا الجزية فان ابوا قتلوا واذا ملكوا دار الحرب ووضعت الحرب اوزارها
ان لا يقتلوا شيخا كبيرا ولا صغيرا ولا امرأة الا ان يقاتلوا ولا راهبا ولا قسيسا
ولا شماسا ولا مطرانا ومن يكون حوم البيع والكنائس كل ذلك رأفة بهم ورحمة عليهم
فمن ابى واستكبر وناصبه بالعداوة امر بجهاده فقال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم الا ترى الى هذه الرأفة والرحمة انه لم يأمرهم بقتالهم
الا بعد انذارهم والملاطفة بهم وذلك سنة الله الذين خلوا من قبل كما قال تعالى
سنة من ارسلنا قبلك من رسلنا وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وآيات
كثيرة في القرآن مثل ذلك فما دام هذا الخلاف واقعا في الآراء والمذاهب فان العداوة
بينهما حاصلة قائمة لا تنطفي نارها لان كل واحد منهم يقيم الحجة والدليل برأيه وقياسه
على صحة مذهبه وبطلان مذهب غيره ولا يبالي ان يكذب على الله ورسوله ويسخطه لرضى
نفسه وتعجيل منفعته وكذلك السلطان الذي اذا راى في احد رعيته وبعض سكان
مدينته ومن له نعمة حال رغب فيها وحسد عليها وطلب عليه الحجج حتى يوقع به ويأخذ
ذلك الغرض اليسير الحقير في جنب ما ملكه الله من ذلك البائس ويجعله فقيرا حزينا
مسكينا متحسرا وربما مد عليه الضرب وطالبه بما ليس في وسعه فيقتله وكذلك اذا
رجلا له امرأة جميلة او جارية حسناء حسد عليها ويتوصل الى ان يفسدها عليه فان صح
له مراده والا عدل عن افسادها وراودها في التزويج ولا يزال يراسلها في ذلك الى
ان يوقعها بينها وبين زوجها ويفرق بينهما ويأخذها لنفسه كما فعل وحكي عن داود
النبي عليه السلام وتقديمه اوريا ان صار امام التابوت حتى قتل وتزوج بامرأته
وذكروا ان تلك المرأة ام سليمان وكان الاصل في ذلك الهوى الغالب ومثل ما فعل
الحكيم هشام المعروف بابي جهل وكذلك ابو لهب في الجماعة من قريش وبني عبد المطلب
الذين خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصبوه العداوة والبغضاء وهكذا
ضرب جرب احوال الامم في الايام الخالية والادوار الماضية ولم يزل الامر
على هذه الصفة والله اعلم واعلم ايها الاخ ان الاختلاف ينقسم قسمين محمودا
ومذموما اما الاختلاف المذموم فكان منه في المذاهب والآراء فاذا ازال الخلاف
ظهر دين الاسلام على جميع الاديان واللغة العربية على جميع اللغات ويكون
الدين واحدا كما قال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية

واعلم ان اظهار دين محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الاديان ولغته على جميع اللغات من اجل
ان القرآن اكرم كلام انزله الله تعالى واشرف كتاب واحكمه وانه لا يقدر احد من الامم
على اختلافهم في لغاتهم ان يحيله عما هو به من اللغة العربية الى لغة غيرها فلا يمكن ان
ينتقل البتة عن ما هو عليه من الاختصار والايجاز وهذا ما لا اختفاء به ولا يكون اجتماع
الناس على كلمة واحدة الا بالمجاهدة من المجاهدين المحقين لاهل الباطل وان يكون
الحازمون في الناموس آمرين بالمعروف فاعلين له والناهون عن المنكر منتهين عنه
الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم وارجو ان يبلغنا الله ذلك انه عليه يسير واعلم
انه انما وقع الخلاف في الشريعة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا لما
تنازعوا فيما بينهم لطلب الرياسة والمنزلة وكان منهم ما كان الى ان جرى من هتك
حرمة النبوة وقتل اهل بيت الرسالة وحفاظ الوحي وما فعله ابن زياد بكربلاء وما
كان من الفتنة التي شملت اهل الشريعة المحمدية والعصبة الهاشمية من قتل بعضهم
بعضا فلذلك كثرت الآراء والمذاهب فقال قوم لم يجر ذلك كله الا بقضاء الله
وقدره لعمري ان الامر كما قالوا لكن انما كان قصد القائلين لذلك تنزيه لنفوسهم
مما عملوا فانهم انما فعلوا ذلك على ما علمه ربهم وانه اذا علمه فقد اراده واذا كان كذلك
فلا ذنب له ولا وزر ولا لوم واعلم ان الراي يجسر الانسان على فعل المعصية وارتكاب
الفاحشة وانما استخرج هذا الراي في الناس اصحاب الكبائر من الذنوب لما علموا
ان ذنوبهم اذا ظهرت وانتشرت في العالم بعد ذهاب ايامهم وانقراض دولتهم يكثر
لعنهم وسبهم وشتمهم فاذا جرى ذلك كان في العالم من يحفظ هذا الراي فيهم
فيذب ذلك عنهم ويقول لمن يستمع هذا منه ان هذا انما كان بقضاء الله وقدره
وحكمه عليهم وان ما حكمه الله تعالى لا يقدر احد على دفعه فيكون هذا تسكينا لما سمع
من ذكرهم وافعالهم وقبائح ما اتوه من اعمالهم فسمعوا الجهال من الناس والنساء
خصوصا ان ما يفعلوه انما هو محكوم عليهم ولا يمكنهم دفعه فجعلوا هذا اعتقادا
وقدموا على المعاصي بهذه الحجة وان رد احد قولهم قيل له انت كافر قدري يقول
ان ما قد قضاه الله وقدره يمكن ان يحترز منه ولم يعلموا ما القضاء والقدر ولا طلبوا
علمه من اهله ومشى على ذلك الضعيف واعتاده الكبير والى حيث انتهينا هو مذهب اكثر
العوام وبعض من عنده انه زعيم وانما ذكرت ذلك بحسب ما اوجب ذكره في هذا الفصل
واعلم ان اصل العداوات في الدنيا والدين هو الحسد كما قال الله جل جلاله ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد والحسد يخرب
الديار ويوقع الفتن ويقرب البغضاء والحقد والغضب والتكلم والجور وما شاكل
ذلك وهو ايضا من اكبر الاسباب في اختلاف الآراء والمذاهب وذلك ان يحدث رجل
مذهبا ويميل الناس اليه ويرغبوا فيما عنده ويراه آخر من ابناء جنسه فيحسد ويحيل

فكره ويعمل رايه الى ان يتخذ له من الحج والكلام ما يفسد به وما يؤيده ولا يزال يطعن في قوله ويسعى في فساد
ويبطل ما امثله ووضعه فهذا يكون سبب الاختلاف وتكثر المذاهب مع اعتمادهم على صدق صاحب
الشريعة الذي انزل عليه القران واذا صح لهم ذلك كان في اختلافهم منفعة لان في العرب كثيرا ممن
يخالف بعضها بعضا في كثير من اللغة العربية وانما اراد الله سبحانه وتعالى افهام الكل وايضاح
ما به الحاجة من امر الدين والدنيا فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه
يجيب السائل عن امره بلغته ويكلمه بلسانه واما غيرهم فانه لم يكلمهم صلى الله عليه وسلم بكلامهم
وانما بعث اليهم واقام فيهم وعلمهم وارشدهم وسهل عليهم الالفاظ وقرب لهم المعاني
واخذهم بالملاطفة حتى فهموا الدين وتعلموا القران وذلك انك ترى الرجل الاعجمي
الذي لا يكاد يفهم كلامه وهو يقرا القران بلسان فصيح لا يخطي فيه ولا يغيره ولا يبدله
اذ كان مصححا للفظ وكذلك ما يقول في الصلوات وفي الحج من التلبية والاحرام والدعاء
والابتهال الى الله تعالى ولا يفهم ما سوى ذلك **فصل** واعلم ان مثل الامم اذا تركت
وصية نبيها واختلفت من بعده واعتمدت على رايها وارادت ان تملك عليها ملكا وتنصب
فيما بينهم خليفة بغير توقيف من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بوصية منه ولا ارشاد
المذكورات ان في اجتماعها منفعة لها وصلاحا لامورها من غير نص ولا اشارة فمثلها
كما يذكر من امر الغربان والباز وهو من امثال الهند ان الغربان كان فيهم ملك رحيما
بهم محسنا اليهم وذلك الغراب الذي كان فيهم ملكا مات فاختلفوا فيما بينهم من جهة
من يملكونه عليهم من بعده وتحاسدوا وخافوا ان تقع بينهم العداوة فقال بعضهم
لبعض اجتمعوا بنا حتى نجتهد في الراي ويجمع العلماء واهل الفضل منا ونجلس مجلسا
للمشاورة فيمن يصلح لهذا الامر وفيمن ينبغي ان يكون ملكا علينا فاجتمعوا لذلك ٥
وتشاوروا وقالوا لا نرضى احدا من اهل الملك الذي كان فينا مخافة ان يعتقد ويظن
ان الملك ميراثه عن ابيه واقاربه فيسومنا بسوء العذاب فاذا توليناه نحن من نقيمه
كنا نحن اصحاب المنة عليه والاحسان اليه فقال احدهم اذا تم الامر على هذا
الراي فعليكم باهل الورع والدين فانه لا يتهجم على الامور ولا يرغب في الدنيا
فقالت جماعتهم وكيف لنا بذلك فقال لهم طوفوا وافتشوا من هذه صفته وكانت
بالقرب منهم باز قد كبر وضعفت قوته على الصيد وبلي جسمه وتناثر ريشه وقلت معيشته
وتعذرت قوته فبلغه خبر الغربان وما اجتمعوا عليه وبرز اليهم من حاله وما هو
عليه من كثرة التسبيح والتهليل وظهور الخشوع والتورع فاقبلت الطيور على راسه
ولا يولع بهم فلما راته الغربان على هذه الحالة ظنوا انه يفعل ذلك صلاحا وديانة
واجتمع بعضهم الى بعض وقالوا ما نرى في جماعة الطيور مثل هذا البازي وما هو
عليه من الديانة والزهد فهلموا بنا نخبره بما في عزمنا فلم يزالوا يسئلونه حتى قبل
منهم وصار ملكا بينهم وولي عليهم وقال في نفسه كنتم تتخوفون البلاء وما

اراه الا وقد وقع بكم فلما تمكن منهم وقوي عليهم بما كانوا ياتونه من الرزق ويحملونه له من
الاجوة تحت ذلك وقوي جسمه ونبت ريشه وعادت اليه صحته اخذ في كل يوم يخرج عدة
من الغربان يقلع عيونها وياكل ادمغتها ويرمي ما سوى ذلك من باقي اجسادها فاقام على ذلك
مدة حتى افنى غالبها وعمد الى بعض ابناء جنسه فملكه عليها فكان اشد منه واعظم غلبة فقالت
الغربان هذا بلاء عظيم حل بنا وندموا حيث لم تنفعهم الندامة فكان ذلك بسبب الخلف ٥
والمنازعة فتفكر يا اخي في هذا المثل واعتبر به وبمن مضى واياك واطراح دار المخالفة والعدو
والدخول فيما دخل فيه اهل الخلاف فيهلك بهلاكهم ويصيبك مثل ما اصابهم وكما اصاب
العقعق حين وافق الحمام ذكر في المثل ان جماعة من الحمام وهو ان جماعة من الحمام البري
كانت تطير في الهوى لطلب المرعى فراها عقعق فقال في نفسه ما لي لا اكون معهم فلعلهم
يمضون الى موضع معاش يحصل لي معهم قسما فصار في جملتهم حتى اتوا الى موضع معاش افيح
من الارض وكان قد سبق الى ذلك الموضع صياد فنصب شباكه ودفن فخاخا كثيرة وكمن في موضع
لا يرى فقال الحمام بعضه لبعض نمضي الى موضع كذا وقال آخرون نمضي الى موضع كذا
وقال آخرون بل ننزل هاهنا في هذا الموضع فانه كثير المرعى فاختلفوا وتنازعوا بينهم حتى
تضاربوا وتحاربوا ولم يزل ذلك حالهم حتى سقطوا الى تلك الارض وراوا تلك الحبوب
فاقبلت جماعة على التقاطها فاقبل الصياد واطبق شباكه عليها فحصلت فيها جميعا ٥
فاخذها الصياد واهلكها عن آخرها وهلك العقعق معها فاياك يا اخي والموضع الذي
فيه المنازعة والخلاف وان جرى ذلك وانت فيه فاخرج منه وابعد عنه واياك والظلم
والتعدي على ما هو دونك فانك ان فعلت ذلك اصابك ما اصاب الذيب الذي جار
على الثعالب واراد قطع ارزاقهم **وقد** قيل في امثال الهند ان ثعالب خرجت في طلب
ما تاكله فراوا جملا ميتا فمضوا نحوه وقالوا قد وجدنا ما نعيش به ولكنا لا ندع بعضنا يضر
بعضنا ويبقى قوينا ضعيفة ونجعل امينا علينا في قسمة هذا الرزق من يكون اقوى منا
ليعطي كل واحد منا حقه ويأخذ لنفسه قسم كواحد منا فتراضوا على ذلك فبينما هم كذلك
اذ مر بهم ذيب فقالوا هذا ذيب قد جانا وهو قوي امين وكان ابوه ملكا في بعض الازمان
وكان محسنا الينا وقد عولنا في ذلك عليه فخاطبوه في ذلك واعرضوا عليه ما ارادوه
فاجابهم الى ذلك وقال لهم ستجدوني كما تحبون وقسم ذلك بينهم في تلك المرة بالعدل
فلما دخل الليل فكر الذيب في نفسه وقال ان لي في قسمة هذا الجمل على هؤلاء الثعالب عجزا
وما ينبغي ان افعل ذلك وليس لهم قدرة علي وهذا رزق ساقه الله الي والله يقسم لهم
وانا ادخره لنفسي فلما كان من الغد وجاءت الثعالب اجتمعوا عليه فدفع اليهم نصف
الجمل وقسمه بينهم كما فعل بالامس وقال لهم لا تقربوني بعد هذا اليوم فلا رزق لكم عندي
وان عدتم جرى عليكم مني كل مكروه فعند ذلك علمت الثعالب انها وقعت في بلية فقال
بعضهم لبعض ان صاحبنا هذا خبيث فاجر فانا نراه يريد ظلمنا لانه ذو قوة وقد طمع

في أرزاقنا وفاتك بعضهم إنما حمله على ذلك ما كان به من الصبر على الجوع ولعله إذا شبع قسم
الباقي علينا وهو في هذا اليوم لم يشبع فإن جنة الحمل عظيمة والساعة يرجع إلى الخلق الكريم
فقد قيل في المثل لا مروة لضعيف ولا أمينا قد عند جائع ولا بد لنا من معاودته ومخاطبته
فلما كان من الغد أتاه جماعة الثعالب وقالوا له يا أبا جعدة إنا جعلناك أميراً علينا ووالياً
حتى لا يظلم بعضنا بعضاً ورجونا من فعلنا ذلك عدلك ففي أول يوم عدلت فينا ثم أتينا
بالأمس فدفعت لنا النصف دفعة واحدة وأغلظت علينا وأصرفتنا عنك وقد ظننا
بك خيراً فكن عند ظننا بك ولا تقصد ظلمنا ونحن ضعاف قد أصابنا الجوع الشديد فكل
منه ما شئت وأطعمنا منه وتصدق علينا أن الله يجزي المتصدقين فزأر عليهم وزاد في غلظته
فقالوا كيف نعمل في أمر هذا الغادر فاجتمع رأيهم أن يرجعوا أمرهم إلى الأسد فهو أقوى
منه شوكة وهو ملك السباع ونجعل له جعلاً على إهلاكه وذهب كل واحد من الثعالب
لطلب رزقه من ربه ثم اجتمعوا وذهبوا إلى الأسد وقصوا عليه القصة فاغتاظ ثم
أمرهم أن يسيروا بين يديه فساروا حتى أتوا به إليه وهو يأكل في باقي الجمل فصدمه الأسد
وقطعه قطعاً ومزقه وفرق ما بقي على جماعة الثعالب كما قيل ما من طاقة إلا وفوقها
طاقة واعلم أيها الأخ أن السلطان الجائر الظالم قصير العمر لأن الله تعالى قاصم
كل جبار عنيد ومهلك كل متمرد معتد وهو ينصف المظلوم من الظالم فإنه جلت
قدرته يقول في بعض الكتب المنزلة أيها الإنسان إنما جعلتك خليفة في الأرض
وألقيت عليك اسماً من أسمائي وملكتك رقاب عبادي وبسطت يدك في بلادي
لتنصف المظلوم من الظالم فإذا كنت أنت الظالم وتعديت على الضعفاء من خلقي
والمساكين من عبادي وصرت أنت الظالم وهم المظلومون وأنا مالك الملك
وسلطان السلاطين وأنا آخذ لهم الحق منك ثم أذيق المهلكين في إهلاكهم وتخليدك
في العذاب الأليم واعلم يا أخي أنك إذا أقبلت على شهوات الدنيا وملاذها واغتررت
بها وبما فيها من الطيبات ومحاسن المرئيات واشتغلت عنها بما لك فيه صلاح ونجاح
في دار المعاد يوشك أن يصيبك ما أصاب رجلاً اشتهى السمك وقد قيل في أمثال الهند
أن رجلاً اجتاز بنهر يتحدر من جبل وعليه جسر يعبر عليه الناس وأنه لما اجتاز على ذلك
الجسر نظر في جريان الماء فبينما هو كذلك إذ نظر إلى سمكة كبيرة من أحسن السمك فقال
في نفسه أنصرف يومي هذا إلى بيتي بأحسن من هذه السمكة فأسويها وأجمع عليها أهلي
وأولادي ونأكل منها أكلة طيبة ولكني أخشى من جريان الماء أن يحول بيني وبينها
فتفوت عليه شهوته وطال وقوف السمكة فازداد طمعه في أخذها فنزع ثيابه وغاص
ثم ألقى بنفسه في الماء واجتهد في طلبها إلى أن قبض عليها بإحدى يديه ففرح بها واشتغل
عن السباحة مخافة أن تنفلت منه فتغلب عليه الماء بشدة جريانه وانحدر به عن محله
الذي نزل منه وأشرف على الهلاك فخشي على السمكة أن تفوته فلم يزل يجهد نفسه وهو

يروم الخلاص بنفسه والسمكة معه إذ أخذه الماء بشدته وألقاه على جرف عظيم ينصب إلى
تحت الأرض فغاص به الماء فأتاه العامر لذلك النهر وكان يسكن ذلك الموضع فقال له ما أوقعك
في هذا المكان الذي لا يقع فيه إلا الغريق فقال له أنا الذي تركت الطريق الواضح
والجادة اللائحة التي فيها النجاة والسلامة ووقعت في هذه الهلكة من أجل لذة كثيرة
لكن هي يسيرة وشهوة حقيرة فقال له هلا خليت ما في يدك ونجوت بنفسك فقال
الطمع مني في الشهوات وقوة ما كنت حدثت به نفسي فقال له إنك جاهل فما أرى أحداً
أولى بالغرق منك ووضع يده على رأسه فأغرقه فإذا تفكرت أيها الأخ في هذه الأمثال
وقرأتها على إخوانك كان ذلك ذكرى لك ولقومك نعوذ بالله أن نكون ممن يوصف بهذه
الصفة ولا أحد من إخواننا ولكن اتباعاً لقول الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
وحكي أيضاً أن بعض ملوك الهند لما دنت وفاته وكان مسلماً أحضر ولداً له وقد كان
أهله للملك بعده ولم يكن له ولد سواه وكان علمه شيئاً من الحكمة وسياسة المملكة فقال
له يا بني أوصيك بتقوى الله وطاعته وخشيته ومراقبته وعليك في أمر دنياك بعشر
خصال تنتفع بها في الآخرة أولها الإقرار بتوحيد الله تعالى والابتهال إليه بالتضرع
آناء الليل والنهار ثانيها الإقرار برسله وتصديقهم والقبول منهم ثالثها التصديق
بالكتب المنزلة من عنده عليهم رابعها حفظ الناموس وسياسة الناس خامسها
التواضع لله تعالى وترك التمرد سادسها ترك الظلم والجور فإنه من ظلم عباده
كان الله خصمه ومن كان الله خصمه فهو مخذول لا محالة سابعها ترك مخالطة
النساء والاجتماع معهن والإصغاء إلى قولهن فإنهن يفسدن عقول الرجال إذا
أصغوا إليهن ثامنها ترك شرب المسكر فإنه عدو العقل والعقل خليفة الله تعالى
في خلقه فمن سلط على خليفة الله تعالى دمره الله وذهب عقله بدخول عدوه عليه
فإذا ذهب عقله فلا دين ولا علم ولا مروءة ولا حياء ولا مراقبة ومن عدم هذه الخصال
كان موته صلاحاً تاماً تاسعها الكرم والسخاء وسماحة النفس والتفضل على سائر
الناس صديقاً كان أو عدواً فإن ذلك يسر صاحبه عاشرها صدق القول وأداء
الأمانة إلى البر والفاجر وعليك يا بني بعشر خصال أخرى تنفعك في دنياك وترى
بها الخير في آخرتك أحدها حسن الخلق ثانيها حسن الأدب ثالثها صدق الوعد والوفاء
بالعهد رابعها العفو عند القدرة خامسها اصطناع المعروف وترك الحسد سادسها
أن تحرص على أن لا يكون لك عدو وإن كان ذلك عدو فيكون إحسانك إليه عفوك عنه
فإن الله تعالى يكفيك مؤنته من ناصيته سابعها ترك التفريط فيما لديك من
وديعة الله عندك وأن لا تعقل إلا ما يقربك إليه ثامنها أن تكون مروتك غالبة
لشهوتك تاسعها أن لا تؤثر دنياك على آخرتك فإن الله سبحانه إذا علم منك ذلك
أتاك الدنيا فإنه يقال إن الله عز وجل أوحى إلى الدنيا من خدمك فاستخدميه

ومن خدمني فاخذ ميرعاشرها ترك النظر فيما لا يعنيك وان لا تشتغل بما لا يشغلك الله به

وعليك يا بني بعشر خصال يصلح الله تعالى بها ملكك ويتم بها سلطانك اولها ان تكون
متفقدا لاهل مملكتك حتى لا يغيب عنك شي من امور صغيرهم وكبيرهم ثانيها ان تقابل كل
احد من رعيتك على قدر عمله وسعيه ثالثها ان يكون عدلك شاملا رابعها ان لا تجور
عليهم خامسها ان لا تسوي بين علمايهم وجهالهم في العطية والمنزلة سادسها
ان تولي عليهم من قبلك الاخيار والاحرار واياك ان تولي عليهم العبيد والسوقة
واولاد الزنا واعلم ان اعمال ولاتك منسوبة اليك فان عدلوا قيل عدل السلطان
وان جاروا قيل جار السلطان سابعها ان لا تستعمل من اصحاب الراي والمشورة
من هو مخالفك في دينك فانه لا ينصحك وان نصحك في اول امره عيبك في اخره ثامنها
ان يكون وزيرك له مع اهل زمانك درجة في الدين والدنيا جميعا ويكون من الاخيار
فقد قيل من لا اصل له لا فرع له ومن لا فرع له لا ثمرة له وكل شجرة لا ثمرة لها فالنار
اولى بها تاسعها انصاف المظلوم من الظالم ومنع القوي والمتعدي عن الضعيف
عاشرها رد الحق الى اهله والانتصار لهم فاذا كملت لك هذه الثلثون خصلة
رجوت لك كمال الامور في الدنيا والدين والملك والسلطان واستوجبت ان
تكون ملكا عادلا وتنال من الله تعالى بذلك الحظوة وحسن العاقبة في المعاد
والمنقلب فتامل يا اخي هذه الوصية وتدبرها وانظر شفقة هذا الملك العادل
على ولده ورضي له ما كان يرضى لنفسه وهكذا يجب على الحكيم ان يامر به ولده وعلى
النبي ان ينصح امته ومن خلفه فيهم مقامه وخلافته من بعده وكان مما اوصى هذا
الملك رعيته ما ياتي ذكره في هذا الفصل بمعونة الله عز وجل وبقال انه لما فرغ
من وصيته لولده اقامه للملك من بعده وجمع علما اهل مملكته واولي الفضل والشرف
ومن اهل المنازل والرتب الذين هم اصحاب قومه وعشيرته فقال ايها العلما الذين
كانوا ولاة امري واهل سري قد كنتم لي نصحاء مطيعين وحسنت طاعتكم لي بنية
صادقة وكانت السنتكم لشكري والدعاء لي وحسن الثناء علي ناطقة وكنت لكم مكرما
ولحقكم عارفا وعليكم مشفقا والى جمعكم محسنا فكونوا لهذا الغلام مثل ما كنتم لي
ثم قال لجمعهم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واجتمعوا على التقوى وتوادوا بينكم
وليرحم كباركم صغاركم واطيعوا ولاتكم واياكم والنفاق والخلاف والعداوة
والمنازعة والمجادلة في دياناتكم واراكم ومذاهبكم فان في ترك ذلك صلاحا
لانفسكم وجمعا لشملكم ودفاعا عن بلادكم ولا يطمع فيكم عدوكم ما دمتم على ذلك
وان تركتم ما هو خير لكم واستبدلتم به ما هو شر لكم فعند ذلك يطمع فيكم عدوكم
ويخرب بلادكم ولا تباعدوا في المذاهب ولا تباغضوا فتهلكوا عن بكرة ابيكم واعلموا
ان في اجتماع الكلمة وترك الخلاف بركة لمن اقبل عليه وحصن لمن التجا اليه فان

القضيبين اذا اجتمعا وكانا ضعيفين بقا وما من جنسهما اضعاف متفرقة وان بقيت واحدة
ينفرد كسرها وقد علمتم الذي عاهدتموني وما اوصيكم به من امر هذا الغلام الذي تركت
بينكم واياكم والتغير عليه ونقض العهد فليس المنكوث عليه باسوا حالا من الناكث
فعليكم بالسمع والطاعة له واوفوا له يف الله تعالى لكم وتمموا ما بدايتم له فيتم الله
لكم بفضل اموركم ويحسن حالكم فهذا هو ملككم واخذ بعضده ودعا له واشهد
بعضهم بذلك على بعض واشهد الله عليهم وسجته سكرة الموت واعتقل لسانه وضعف
جنانه وعرق جبينه فاعتنقه ولده وفاضت روحه وحزن عليه اهل مملكته ثم قضى الله
فيمن بعده ما احب وتصرفت بهم الاحوال وانما ذكرت لك ذلك لعلك تتنبه من نوم
الغفلة ورقدة الجهالة وتكون هذه الرسالة تذكرة لك ولجميع من قراها ووقف عليها
بلغك الله ايها الاخ منازل الابرار وحشرك وايانا مع الاخيار انه جواد غفار تمت

الرسالة السابعة عشر من الطبيعيات وهي الثلثون من رسايل اخوان الصفا

الرسالة الحادية والثلثون وهي الاولى في المبادي العقلية والجسمية على راي فيثاغورس من العلما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلوة والسلام على نبيه ووليه محمد واله وصحبه وعترته وشيعته وحزبه
ذكر فيثاغورس الحكيم وهو اول من تكلم في طبيعة العدد فقال طبيعة الموجودات
بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد واجناس انواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية
اجناس الموجودات وانواعه وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه الان ولم لم تكن اكثر
من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري تبارك وتعالى لما كان هو علة الموجودات
وخالق المخلوقات وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء شيا واحدا
من جميع الجهات ولا متباينا من جميع الجهات بل وجب ان يكون واحدا بالهيولي كثيرا بالصورة
ولم يكن من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل
بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ما هي عليه الان من الاعداد والمقادير وكان
ذلك في غاية الحكمة وذلك ان من الاشياء ما هو ثنائية ومنها ما هو ثلاثية ورباعية
ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات ومعشرات وما زاد على ذلك
بالغا ما بلغ فاما الاشياء الثنائية فمثل الهيولي والصورة والجوهر والعرض
والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف وغير المشف
والنير والمظلم والمتحرك والساكن والعالي والسافل والحار والبارد والرطب
واليابس والثقيل والخفيف والضار والنافع والخير والشر والصواب والخطا
والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة من كل زوجين اثنين كما قال الله تعالى
ومن كل شي خلقنا زوجين واما الاشياء الثلاثية فمثل الابعاد الثلاثة التي هي الطول
التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلاثة التي هي الخط والسطح

رفع الصوفية

والجسم ومثل الازمان الثلثة التي هي الماضي والمستقبل والحاضر ومثل العناصر الثلثة التي هي
الممكن والواجب والممتنع ومثل العلوم الثلثة التي هي الرياضية والطبيعية والالهية وبالجملة
كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبايع الاربع الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربعة التي هي الما والهوى والنار والارض ومثل
الاخلاط الاربعة التي هي الصفرا والسودا والدم والبلغم ومثل اجزاء الزمان الاربعة
التي هي الربيع والصيف والخريف والشتا ومثل الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال
والجنوب ومثل الاوتاد الاربعة التي هي الطالع والغارب والرابع والعاشر ومثل الرياح الاربع
التي هي الصبا والدبور والشمال والجنوب ومثل الايام الاربعة التي هي ايام الصبا وايام
الشباب وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد الاربعة التي هي احاد وعشرات
ومئات والوف واما الاشيا الموجودات المخمسة فمثل الكواكب الخمسة المتحيرة زحل والمشتري
والمريخ والزهرة وعطارد وانما سميت متحيرة لان لها رجوعا واستقامة وليس للشمس ولا للقمر
رجوع ولا استقامة والاجسام الطبيعية الخمسة هي جسم الفلك والاربعة اركان التي
دونه من النار والهوى والماء والارض والخمسة الاجناس من الحيوان فهي الانسان والطاير
والسابح والمشاء ذو رجلين وذوا الاربعة والذي يمشي على بطنه والخمسة الحواس الموجودة
في الحيوان التام الخلقة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس والخمسة الاجزاء
في النبات التام البنية وهي الاصل والعروق والفروع والورق والثمر والخمسة الاشكال
الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس وهي الشكل الناري ذو الاربع سطوح المثلثات
وشكل الارض ذو الستة سطوح المربعات والشكل المائي ذو الثمانية سطوح المثلثات
والشكل الهوائي ذو عشرين قاعدة مثلثات والشكل الفلكي ذو اثني عشر سطحا مخمسات والخمس
نسب الفاضلة الموسيقية وهي المثل والجزء والاجزاء والضعف والمضعف والخمس
اولوا العزم من الرسل وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه وعليهم افضل
الصلاة واتم السلام وفي كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة
لمن كان له عقل راجح وفهم دقيق وفطنة حادة فان لله جل وعلا ملائكة وهم
صفوته من خلقه وجوده من بريته على هذه الاعداد المخصوصة لا يشوب لطافتهم
كدر اليهم تقع الاشارة لهذه الموجودة المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه
وجعلهم سكان سمواته ومدبري افلاكه ومسيري كواكبه ومربي نباته في ارضه
ورعاة حيوانه ومنهم السفرا بين انسانه ومن بني آدم بهم يقع الوحي والنبوات
وهم ينزلون بالبركات من السموات وهم يعرجون باعمال بني آدم وبارواحهم
واليهم اشار في احكام الشريعة ومفروضات سنتها مثل الصلوات الخمس والزكوات
الخمس والطهارات الخمس وشرايط الايمان خمس وبني الاسلام على خمس واتمة
الدين خمس والفضلاء من اهل البيت خمس ومراقي منبر النبوة خمس وفرايض

الحج خمس والايام المعدودات بعرفات ومنى خمس والحروف المستعملة في اوايل سور
القران من واحد الى خمس وكل هذه المخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملائكة
الفضلا يتبع كل واحد منهم خمسة الف من الملائكة الى خمسين الفا الى خمسماية الف
وما زاد بالغا ما بلغ واليهم اشار في عدة ايات من سور القران مثل قوله تعالى
ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وما نتنزل الا بامر ربك وقوله
وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والى الخمسة
الفاضلة من الملائكة اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله حدثني جبريل عن ميكائيل
عن اسرافيل عن اللوح عن القلم وقد تبين بما شرحنا معنى قول الحكما الفيثاغوريين
ان الموجودات بحسب طبيعة العدد واما الاشيا المسدسة من الموجودات فاولها
في طبيعة الافلاك وقيام البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثني عشر
ستة منها ذكورها وستة اناثها وستة منها نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة
جنوبية وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس
وستة من حيز القمر وستة تطلع بالليل وستة ابدا ترى فوق الارض وستة تحت
الارض واما الاحوال الستة التي للكواكب فهي ان تكون في اوجاتها وحضيضها
او شرفها وهبوطها او مع راس جوزهرها او مع الذنب فهذه ستة احوال واما الستة
الاخرى فهي ان تكون مفترقات او متقابلات او مربعات او مثلثات او مسدسات او سواقط
لا ينظر بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التي تحت فلك القمر فهي الجهات الستة
التي تنسب الى الاجسام والستة الاخرى وضعت لمقادير الاوزان من السنجات والاذرع
والمكاييل والارطال كل ذلك تفضيل الستة اذ كانت هي اول عدد تام واما المسبعات
من الامور الموجودة فهي كما ذكرنا اذ كان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا في ذكرها
وهي معروفة موجودة في اهل العلم واما المثمنات فقد ذكرنا منها طرفا في رسالة الموسيقى
لا نحتاج الى اعادتها واما المتسعات من الامور الموجودة فقد شغف بها قوم ايضا من
اهل الهند واكثروا من ذكرها وايضا رجل من اهل العلم يعرف بالكيال قد شغف بها
فاكثر ذكرها في كتب له معروفة موجودة في ايدي اهل العلم وقد ذكرنا منها طرفا
في بعض رسايلنا وفي فصل في هذه الرسالة فيما تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات
تسع مراتب فحسب لا اقل منها ولا اكثر مطابقا لتسعة احاد المتفق بين الامم كلها
على وضعها ليكون الامور الوضعية مطابقة مراتبها للامور الطبيعية التي ليست
هي صنع البشر بل صنع خالق حكيم سبحانه وتعالى فاعلم ايها الاخ بان الموجودات
كلها نوعان اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزويات حسب فالكليات تسع مراتب
محفوظ نظامها ثابتة اعيانها وهي كتسعة احاد اولها الباري الواحد الفرد الصمد
القديم موجد الاشيا بعد ان لم تكن ثم دونه العقل الذي به عرف ذو القوتين

ثم دونه النفس ذي الثلثة الالقاب ثم الهيولى الاولى ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة
ذات الخمسة اشيا ثم الجسم ذو الست جهات اعني فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف
ثم الفلك ذو السبع المدبرات ثم الاركان ذوات الثماني المزاجات ثم المكونات ذوات
التسعة انواع والاعداد النوع والتفصيل كذلك الباري عز وجل هو قبل الموجودات
كما ان الواحد اصل العدد ومنشاه من الواحد يأتلف العدد قليله وكثيره وازواجه
وافراده وصحيحه وكسوره فالواحد هو علة العدد كما ان الباري سبحانه علة الموجودات
وموجدها ومرتبها ومبقيها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل كذلك
الباري جل وعلا احد لا شبه له ولا مثل ولا شريك وكما ان الواحد موجود في جميع
العدد محيط بها كذلك الباري سبحانه شامل على كل موجود محيط به وكما ان الواحد
يعطي الاسم لكل عدد ومقداره كذلك الباري سبحانه اعطي الوجود لكل موجود وكما
ان بقاء الواحد بقاء العدد كذلك الباري سبحانه بقاؤه ببقاء الموجودات ودوامها
وكما ان تكرار الواحد نشو العدد وتزايده كذلك من فيض الباري جل وعلا وجود
الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين نشأ من ذلك التكرار من الواحد كذلك
العقل هو اول موجود فاض من وجود الباري عز سلطانه الذي عرف به ذو القوتين
ابدعه الباري تعالى واخترعه فمنه غريزي ومنه مكتسب دلالة على ترتيبه في الموجود
وكما ان الثلث ترتيب بعد الاثنين من الواحد كذلك النفس ترتيب في الوجود بعد
العقل التي هي ذات الثلثة الالقاب وصارت انواعه ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة
لتكون دلالة على ترتيبها في الموجودات كما ان الاربعة ترتيب بعد الثلثة كذلك الهيولى
ترتيب بعد النفس وهو الهيولى الاولى ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع
هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربع
انواع دلالة على ترتيبها في الموجودات وكما ان الخمسة ترتيب بعد الاربعة كذلك الطبيعة
بعد الهيولى الاولى ومن اجل هذا قيل الطبايع خمسة احدها الطبيعة الفلكية ٥
واربعة تحت الفلك وكما ان الستة ترتيب بعد الخمسة كذلك الجسم ترتيب بعد
الطبيعة ومن اجل هذا قيل الجسم له ست جهات وكما ان السبعة ترتيب بعد الستة
كذلك الفلك ترتيب بعد الجسم ومن اجل هذا صار الفلك يجري على سبعة كواكب
مدبرات لتكون دلالة على رتبته في الموجودات وكما ان الثمانية ترتيب بعد السبعة
كذلك الاركان ترتيب في جوف الفلك ومن اجل هذا قيل الاركان ذوات ثمانية
مزاجات فالارض باردة يابسة والما باردة رطبة والهوى حار رطب والنار حارة
يابسة لتكون هذه الثمانية اوصاف تدل على رتبتها في الموجودات وكما ان التسعة
ترتيب بعد الثمانية كذلك ترتيب المولدات بعد الاركان وكما ان التسعة اخر
مرتبة الاحاد كذلك المولدات اخر مرتبة الموجودات الكليات التي هي لامهات

وهي المعادن بعد الاركان والنبات والحيوان والمعادن ثلثة انواع ترابية لا تذوب ولا تحترق
كالزاجات والكحل وما شاكلها وحجرية تذوب ولا تحترق كالذهب والنحاس والفضة
وما شاكلها ومائية تذوب وتحترق كالكبريت والقير وغيرها والنبات ثلثة انواع منها
ما يغرس كالاشجار ومنها ما يزرع كالحبوب ومنها ما ينبت كالحشايش والكلأ والحيوان ثلثة
انواع منها ما يلد ويرضع ومنها ما يبيض ويحضن ومنها ما يتكون من العفونات فالمولدات
الثلثة اجناس ذوات التسعة انواع لتكون دلالة على مرتبتها في الموجودات الكليات ٥
فقد تبين بما ذكرنا ان الموجودات الكليات هي هذه التسعة مراتب التي ذكرناها وشرحنا
واما الامور الجزئيات فداخلة في هذه الكليات التي تقدم ذكرها والله اعلم فصل
في بيان نضد العالم وانه كري الشكل اعلم يا اخي بان الباري جل ثناؤه لما ابدع الموجودات
واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجعلها كلها في جوف فلك واحد محيط بها من كل الجهات
كما ذكر سبحانه وتعالى وكل في فلك يسبحون واعلم بان ذلك الفلك كري الشكل مستدير
مجوف وساير الافلاك في جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كحلقة البيضة والبصلة
وهي احدى عشر كرة والشمس هي في وسط الاكر خمسة من فوق كرتها وخمسة دون كرتها
فالتي فوق كرتها كرة المريخ ومن ورائه كرة المشتري ومن ورائه كرة زحل ومن ورائه
كرة الكواكب الثابتة ومن ورائه كرة المحيط والتي دون كرتها كرة الزهرة ومن دونها
كرة عطارد ومن دونها كرة القمر ومن دونها كرة الهوى ومن دونها كرة الارض في المركز
وهي ليست مجوفة وليست متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية فاما الكواكب
فانها كريات مضيات مستديرات كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية واعلم
ان الباري عز اسمه جعل شكل العالم كريا مستديرا لان هذا الشكل افضل الاشكال
المجسمة من المثلثات والمربعات والمخمسات والمسدسات والمخروطات والمكعبات
وغير ذلك وهو ايضا اوسعها مساحة وتكسيرا واسرعها حركة وابعدها من الآفات ٥
واقطاره متساوية ومركزه في وسطه ويمكن ان تدور في مكانه ولا يماس غيره الا على نقطة
واجزاؤه كلها متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولا توجد هذه الخصال والصفات
في غيره وقسم الفلك ايضا باثني عشر قسما لان هذا العدد اجزاؤه زايدة اكثر من كله
فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل افضل الاشكال وان الباري جل ثناؤه يفعل الاحكم
والاتقن انتج من هاتين المقدمتين ان العالم كري الشكل مستدير ولما اقتضت
الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل الباري سبحانه شكل العالم كريا مستديرا
والافلاك والكواكب كذلك لما تبين من فضيلة هذا الشكل على ساير الاشكال
المخمسات جعل ايضا حركات الكواكب والافلاك خارجة المراكز تدور في سطح فلك
البروج المحيط بساير الافلاك وهذا الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض كما ان
الكواكب والافلاك كرية مستديرة وكل كوكب من السبعة يدور في فلك صغير تسمى افلاك

الدوائر وذلك ان الفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة
من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم يكن شكل
الفلك وكواكبه كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولما استمرت حركات كواكبه
على ما ذكرنا وبينا من هذا الوصف واذ قد تبين بما ذكرنا ان العالم كري الشكل مستدير
فنذكر ايضا بان تصاريف امور الجزئيات ايضا مستديرة فمن اجل ذلك ان الارض
بما عليها من البحار والجبال والبراري والاجام والعمران والخراب كرة واحدة والهوى
محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهوى كذلك وان شكل الجبال على بسيط
الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وهكذا ايضا حكم جريان المياه والانهار
فانها تبتدي من الجبال في جريان تلك نحو البحار وتسقي القرى والمدن والسوادات وتنصب
الماء في البحار وتختلط بمياهها المالحة ثم يصير بخارا وترتفع في الهوى وتتراكم وتكاثف
وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤوس الجبال والبراري والقفار وتمطر هناك
وتسيل منها اودية وانهارا تجري نحو البحار راجعة من الراس وتكون منها الغيوم والبحار
مثل ذلك على ما كان عام الاول كدولاب يدور وذلك تقدير العزيز العليم فهكذا
يوجب حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تكون من هذه الاركان وتنشو وتنمو ثم
تفسد وتبلى فتصير ترابا كما كانت بديا ثم ان الله ينشي منها ما يشاء كما قال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده كدولاب يدور وهكذا ايضا اذا نظرت واعتبرت وتاملت
وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال
او كريات او مخروطات او قريبا من الاستدارة وهكذا النقب التي في ابدان الحيوانات
الى الاستدارة وهكذا اشكال اواني الناس وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم
واباريقهم والكيزان والقصاع والاقداح والخواتيم والعمائم والحلي والتيجان
كلها تميل الى التدوير فاعتبر ايها الاخ البار الرحيم فان كل ذلك دليل على انه واحد
لا يشبهه فعله الواحد القهار لا شريك له تمت الرسالة الاولى في المبادي الموجودات
واصول الكائنات من الرسائل النفسانية وهي الحادية والثلثون من رسائل
اخوان الصفا يا لهم من اخوان اجتمعت على سر مصونه واشتملوا على اسرار مصونه
عاشوا مدة الدنيا لا يلتفتون اليها وخرجوا منها فلم ياخذهم اسف عليها فلوبهم بتقوى
باريهم نيرة وخلقهم مع بعضهم حسنة خيرة كانوا بصحبتهم على الطيب وداد وتزودوا
بتقواهم الى الرحلة لاخراهم بخير زاد صان الله افادهم وجزاهم بما عملوا دارا
عنده عوضا عن دارهم وانزلهم منزلا طيبا وسقاهم من مناهل رحمته كاسا صيبا
وقوبلوا بما صنعوه بدلا عن المن والسلوى بروح وريحان ونعيم جنة الماوى
ليكون بذلك ازدياد تمادهم حيث اوفوا بعهد الله فاحسن منزلهم وقرارهم فانهم
سلف يا له من سلف ميراثهم افخر جوهر تركوه للخلف منظوم في سلكه كالدر النضيد

لكنه

لكنه كسراب يحسبه الجاهل ماء وهو بمداه بعيد جواهر اخبوها بطون الطروس وخدد
تخدرا العروس فهي ما تجلي الا عليهم ولا تصلح الا لديهم تلذذوا بها طول حياتهم
وتنعموا بنعيم دايم بعد مماتهم الفوا تلك العلوم لاهلها وستروها برموزهم عمن
لا يدري اصلها ولا يعرف قدرها وفضلها وهي واضحة لمن حفته العناية وبيانها من
لاحظته الهداية اصولها اسس بنيانها وفروعها متضح تبيانها فهي غامضة
عن سخيف عقل بليد وظاهرة لكل عاقل رشيد شبيه بكنوز طلسمت لا يصل
اليها جاهل ولا ينالها من غير دليل واصل فكان لسان حالهم يقول

يا من يريد حل الرموز وكشف استار الخيال
هذي طلاسم مع كنوز ما كل ما يعلم يقال

وقد اختار المولى المعظم والجناب الرفيع المفخم صاحب السيرة المحمودة
الممدوحة ومكارم الاخلاق والاكف السموحة من عاش محبوبا في عشيرته وجيرانه
ومشكورا بين رفقته واقرانه كيف لا وهو كهف الفقرا والمحتاجين وعمدة الطلاب
والمهتدين وقرة عين الاحباب وقاصديه لا تغلق له دونهم باب يا له من مولى
اذا اغتاظ مراجعه قريبه وسماحته لسائله عجيبه لا زال محفوفا من مولاه
بمزيد العناية وكفاه ما يخشاه بكل الكفاية وبلغ جميع مقاصده واقصى
اماله وختم الله بالصالحات اعماله اعنيه مولاي واستاذي وولي
نعمتي غامري باحسانه والى مجيري الاعزي الاوحدي
اخي في الله وسيدي العارف بالله تعالى الموصوف بالعبودية
فسح الله في مدته وافاض عليه بفيض من فيض نعمته
وتوله في الدارين اقصى امنيته ان كون هذه
الرسالة ختام هذا الجزء وهو الاول ثم
الرسالة التي تليها ابتدا الجزء الثاني
وهو كمال احدى وخمسين رسالة
والحمد لله وحده والصلوة
والسلام على نبي لا
نبي بعده

وكان الفراغ من تتميم هذا الجزء المبارك في يوم الاربعا المبارك اخر افتتاح سنة ثماني وستين والف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة واتم السلام على يد العبد العاجز المقصر المفتقر لرحمة مولاه الولي الفقير حسن بن علي
المالكي الازهري غفر الله له ولوالديه ولمن امر بتبييض هذا الجزء ولكافة المسلمين والحمد لوليه الى يوم الدين

الجزو الثاني من رسايل اخوان الصفا وهو القسم الثالث من الرسايل النفسانية العقلية وهي عشرة

فالاولى منها هي رسالة في المبادي على رأي فيثاغورس والغرض منها هو بيان
ان الباري جل ثناوه لما ابدع الموجودات واخرج المخلوقات رتبها ونظمها كمراتب
الاعداد والمفردات عن الواحد الذي قبل الاثنين وجعل كل جنس منها على عدد مخصوص
مطابق بعضها لبعض اذ كان ذلك احكم واتقن والثانية منها هي رسالة في المبادي
العقلية على رأي اخوان الصفا والغرض منها هو الاخبار عن علة حدوث العالم وبقا
الموجودات واسباب الكائنات الكليات والجزويات وانها مرتبة في الوجود عن الباري
جل ثناوه كترتيب العدد الصحيح الواحد الذي هو قبل الاثنين والثالثة منها هي
رسالة في معنى قول الحكما ان الانسان العالم انسان كبير ونفس وروح حي عالم طايع
لربه خلقه الباري يوم خلقه املا وان كل الخلايق داخلة فيه وهو جملتهم وليس
خارج العالم شي آخر كل في فلك يسبحون والرابعة منها هي رسالة في العقل والمعقول و
الغرض منها هو تعريف جوهره لحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعلومات في العقل و
المتعقل والخامسة منها هي رسالة الادوار والاكوار والغرض منها هو البيان عن كيفية
حدوث العالم ومبداوه ية خرابه وفناه والسادسة منها هي رسالة في ما
هية العشق ومحبة النفوس المرض الالهي وما حقيقته ومن اين مبداوه والغرض
منها هو البيان بان المعشـ قيقة هو الله تعالى وان الخلايق كلهم مشتاقون الى الله
والسابعة منها هي رسالة ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج وعلمها هو الغرض
الاقصى من رسايلنا كلها يها المنتهى والغاية القصوى في كلها واليها اشار بقوله
تعالى تعرج الملايكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والثامنة منها
هي رسالة في كمية اجناس كات وكيفية اختلافها ومبادئها وغاياتها وما الغرض
المقصود منها والغرض البيان عن كيفية وجود العلم عن الباري جل ثناوه وكيف
يكون تخراج العالم ا ني والتاسعة منها هي رسالة في العلل والمعلولات وكيف يجلي

اواخرها واوايلها وكيف ترجع اواخرها الى اوايلها والغرض المقصود منها هو معرفة اصول
العلوم وقوانينها والعاشرة منها هي رسالة في الحدود والرسوم والغرض منها هو معرفة حقايق
المركبة والبسيطة جميعا ومن الرسايل الناموسية الالهية احدى عشر وهي القسم الرابع
فالاولى منها رسالة في الآرا والمذاهب والديانات الشرعية الناموسية الفلسفية واختلاف
العلما وفنون اقاويلهم وما ادى اجتهادهم من البحث والنظر والكشف عن الحقايق والصواب وكم
هي تلك المقالات وما الاسباب والعلل التي من اجلها كان اختلافهم وبيان الحق ومن المبطل و
الغرض منها كلها هو البيان بان المذاهب والديانات كلها وضعت لطلب النفوس السعادة وكيفية
النجاة من جهنم عالم الكون والفساد الى الجنان عالم الافلاك وسعة السموات وان اكثر اهل الديانات
قد انحرفوا عن طريق النجاة وتعدوا المنير في سبل الرشاد فضلوا واضلوا والثانية منها هي رسالة في
ماهية الطريق الى الله عز وجل وكيفية الوصول اليه والغرض منها هو الحث على تهذيب النفس و
اصلاح الاخلاق والتنبيه للنفوس لمشاهدة ما بعد الموت في المعاد من احوال القيامة والبعث
والنشر والحشر والحساب والصراط والجواز على جهنم وما حقيقة معانيها والثالثة منها في
بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين والغرض منها هو وضوح الحجة واظهار الحجة على
بقا النفوس بعد مفارقتها الجسد الذي سمي الموت بطريق المنتج لا بطريق البرهان والرابعة
منها هي رسالة في كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا بصحة المودة والشفقة
والتحنن والرحمة والغرض منها هو تاليف القلوب والتعاضد في الدين والدنيا جميعا والخامسة
منها هي رسالة في ماهية الايمان وخصال المومنين المحققين والغرض المقصود منها هو معرفة
ما الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب علما غامضا وسرا خفيا والسادسة منها هي
رسالة في ماهية الناموس الالهي وشرايط النبوة وكمية خصالهم ومذهب الربانيين والغرض
المقصود منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامي موزاتهم الموضوعة الناموسية و
المهتدين لها وكيفية الكشف عنها من الالهام المستطر والسابعة منها هي رسالة في كيفية الدعوة
الى الله عز وجل والى صفوة الاخوة وتصديق المودة وخطاب طبقات المدعوين الى ذلك و
الغرض منها هو البيان بان دولة اهل الخير تبتدي اولها من قوم خيار فضلا يجتمعون ويتفقون
على راي واحد ومذهب واحد من غير تخاذل ولا تقاعد والثامنة رسالة في كيفية
افعال الروحانيين والغرض منها ان في العالم فاعلين غير جسمانيين والتاسعة منها هي
رسالة في كيفية نضد العالم بأسره في مراتب الموجودات ونظام الكائنات انواع النباتات
وكيفيتها ومراتب المومنين وصفات المدبرين لها في العالم والغرض منها هو البيان من هو
مدبر الجميع وسايس الكل هو الله جل جلاله وان من كان احسن سياسة واحكم تدبيرا كان عند الله
اعظم منزلة واقرب قربة والعاشرة منها هي رسالة في كيفية نضد العالم بأسره في مراتب
الموجودات ونظام الكائنات وان اواخرها منعطف على اوايلها من اعلا الفلك المحيط الى منتهى
مركز الارض وانما كلها عالم واحد كمدينة واحدة وكحيوان واحد او كانسان واحد والغرض

منها هو الوقوف على معرفة الحقايق علما يقينا وبيانا شافيا بلا شك ولا ريبة وان مبداها
كلها من الله عز وجل جل ثناوه ومرجعها اليه كما قال عز وجل كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين **والحادية عشر** منها هي رسالة في ماهية السحر والعزايم والعين والزجر
والوهم والرقي وكيفية اعمال الطلسمات وعمار الارض وما الجن وما الشياطين وما الملايكة
وكيف افعالهم وما تاثيرات بعضهم في بعض والغرض منها هو البيان بان في العالم فاعلين غير مرئيين
ولا محسوسين يسمون روحانيين **فصل** واعلم يا اخي انا قد جمعنا زبد هذه الرسايل
الاحدى والخمسين في رسالة وسميناها الجامعة لكي لا تمتنع بتراتيبها قبل توقفك على هذه
الرسايل المبسوطة لان هذه الرسايل هي المدخل الى معرفة ما تحويه الجامعة فليكن ابتداوك
ابتداوك اولا بقراءة الرسايل على التوالي تنال بغيتك ومرادك ان شا الله تعالى ثم فهرست
الرسايل **فصل** في تشبيهة الرسايل بالبستان اعلم ايدك الله وايانا بروح
منه بان مثل صاحب الرسايل هذه مع طالبي العلم كمثل رجل حكيم غني جواد كريم ثم له بستان فيه
كل الثمرات والفواكه رطب ويابس فنادى في الناس هلموا وادخلوا هذا البستان وكلوا ما شيتم
من كل الثمرات فلم يجبه احد وما صدقوه في قوله هذا فراى من الراي الحكيم ان وقف على باب
البستان ثم قال له عند ذلك ادخل البستان وكل جميع ما شيت منه وهكذا ينبغي لمن حصلت عنده
هذه الرسايل ان لا يعرضها الا على طالبي العلوم ومحبي الحكمة فاذا وجد من يستحق يدفع الى كل
احد ما يقرب من فهمه ويصلح له اولا على الترتيب المبين واحدا بعد واحد حتى تمكنت الحكمة من نفسه
طلب عند ذلك الكل بحرص ورغبة وعمل بها على التوالي كما رتبت في الفهرست ويكون له من الله عز
وجل الثواب الجزيل ان شا الله تعالى وحسبنا الله تعالى ونعم الوكيل

القسم الثالث

من رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا
يشتمل على الرسائل الموسومة
بالنفسانية العقلية
وهو عشرة
رسائل
م

الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكر فيثاغورس الحكيم ومن قال من تكلم في طبيعة العدد واجناسه وانواعه وخواصه

قال ان الموجودات بحسب طبيعة العدد فمن عرف طبيعة العدد واجناسه وانواعه وخواصه امكنه ان يعرف كمية اجناس الموجودات وانواعها وما الحكمة في كميتها على ما هي عليه ولم لم يكن اكثر من ذلك ولا اقل منه وذلك ان الباري جل ثناؤه لما كان هو علة الموجودات وخالق البريات وهو واحد بالحقيقة لم يكن من الحكمة ان تكون الاشيا كلها شيئا واحدا من جميع الجهات ولا متباينة من جميع الجهات بل الواجب ان تكون واحدا بالهيولى كثيرا بالصورة ولم يكن ايضا من الحكمة ان تكون الاشياء كلها ثنائية ولا ثلاثية ولا رباعية ولا اكثر من ذلك ولا اقل بل كان الاحكم والاتقن ان تكون على ما هي عليه الآن من العدد والمقادير وكان ذلك غاية الحكمة وذلك ان من الاشيا ما هي ثنائية ومنها ما هي ثلاثية ومنها ما هي رباعية وخماسية ومسدسات ومسبعات ومعشرات ومما زاد على ذلك بالغا ما بلغ واما الاشياء الثنائية فمثل الهيولى والصورة والجوهر والعرض والعلة والمعلول والبسيط والمركب واللطيف والكثيف والمشف والغير المشف والنير والمظلم والمتحرك والساكن والعالي والمستفل والحار والبارد والرطب واليابس والثقيل والخفيف والضار والنافع والشر والخير والصواب والخطا والحق والباطل والذكر والانثى وبالجملة كل زوجين اثنين واما الاشيا الثلاثة فمثل الابعاد الثلاث التي هي الطول والعرض والعمق ومثل المقادير الثلاث التي هي الممكن والواجب والممتنع ومثل الامور الثلاث التي هي الرياضية والطبيعية والالهية وبالجملة كل امر ذي واسطة وطرفين واما الاشياء الرباعية فمثل الطبايع الاربع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومثل الاركان الاربع التي هي النار والهوا والماء والتراب ومثل الاخلاط الاربعة التي هي الصفرا والسودا والبلغم والدم ومثل اجزاء الزمان الاربع التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ومثل الجهات الاربع التي هي المشرق والمغرب والشمال والجنوب ومثل الاوتاد الاربع وهي الطالع والرابع والسابع والعاشر ومثل مراتب الاعداد الاربع وهي الاحاد والعشرات والمياة والالوف وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد اشياء كثيرة مخمسات ومسدسات ومسبعات بالغا ما بلغ وقد توغلت المسبعة وظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واطنبوا في ذكرها واغفلوا ما سوى ذلك من المعدودات وكذلك الثنوية اطنبوا في الكشف عن الاشيا الثنائية وظهر لهم منها اشياء عجيبة فشغفوا بها واغفلوا عما سوى ذلك من المعدودات وهكذا النصارى في التثليث والمثلثات وهكذا الطبيعيون اطنبوا في الطبايع الاربع والمربعات من الامور وهكذا الخماسية اطنبوا في المخمسات من الامور واهل الهند اطنبوا في المتسعات من الامور واما

الحكما

الخط والسطح والجسم ومثل الازمان الثلاثة التي هي [illegible] والمستقبل [illegible]

الحكما الفيثاغوريون فانهم اعطوا كل ذي حق حقه حين قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء الموجودة منها ما هي اثنان اثنان وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغ ما بلغ من ذلك قالوا ان الواحد اصل العدد ومنشاؤه ومن الواحد يأتلف العدد قليله وكثيره وازواجه وافراده وصحاحه وكسوره فالواحد علة العدد كما ان الباري عز وجل هو علة الموجودات وموجدها ومتقنها ومتممها ومكملها وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل كذا الباري جل وعز لا شريك له ولا شبيه ولا مثل وكما ان الواحد موجود في جميع العدد محيط به كذلك الباري عز وجل شاهد على كل موجود محيط به وكما ان الواحد يعطي اسمه لكل عدد ومقدار كذلك الباري تعالى اعطى الوجود لكل موجود وكما ان ببقاء الواحد بقاء العدد كذلك ببقا الباري بقاء الموجودات ودوامها وكما ان الواحد بقدر كل عدد ومقدار كذلك علم الباري بكل شيء شاهد وغايب وكما ان بتكرار الواحد نشاء العدد وتزايد كذلك من فيض الباري وجود منشا الخلق ونماه وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من جود الباري وكما ان الثلاثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة كذلك الطبيعة ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة بعد الاربعة كذلك الهيولى ترتبت بعد الطبيعة وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الهيولى وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الفلك ترتب بعد الجسم وكما ان الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت بعد الثمانية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة اخر مرتبة الاحاد كذلك المولودات اخر مرتبة الموجودات الكليات وهي الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن كالعشرات والنبات كالمياة والحيوان كالالوف والمزاج كالواحد واعلم يا اخي ان العدد كله ازواج وافراد وصحاح وكسور فمراتب الموجودات التي في عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الاجسام بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الافلاك بطبيعة الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التي في عالم الكون والفساد بطبيعة الاعداد الكسور اشبه

سؤالات في المبادي كيف سريان الوجود في الموجودات كيف سريان البقا في الباقيات كيف سريان الدوام في الدايمات كيف سريان التمام في التامات كيف سريان الكمال في الكاملات كيف سريان الحياة في ذوي الحياة كيف سريان القدرة في ذوي القدرة كيف سريان العلم في ذوي العلم كيف سريان الرياسة في ذوي الرياسة كيف سريان الربوبية في ذوي الارباب كيف نشوا الكثير من الواحد يا اخي تدرك الله تعالى وايانا بروح منه ان الوجود متقدم على البقا

فالمعادن

والبقا متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام وكل تام باق موجود
وليس كل موجود باق ولا كل باق تام ولا كل تام كامل وذلك ان الباري جل ثناؤه هو علة
الموجودات ومتقنها ومتممها ومكملها واول فيض منه الوجود ثم البقا ثم التمام ثم الكمال
وقد بينا في الرسالة التي فيها خواص الاعداد الفرق بين التمام والكمال فاعرفه من هناك
ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي انه ينبغي لمن يريد النظر في مبادي الموجودات ليعرفها
على حقايقها ان يتقدم اولا النظر في مبادي المحسوسات ليروض بها عقله ويقوي بها
فهمه على النظر في المبادي العقلية لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين
واسهل على المتعلمين واعلم ان الجسم احد الموجودات المحسوسة وهو جوهر مركب من جوهرين
بسيطين معقولين احدهما الهيولى والاخر الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة ○
والصورة هي التمام بها يقال للشيء ما هو مثاله الحديد فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالسكين
والسيف والمنشار والفاس والسكين انما هو اسم للصورة وكذلك السيف والفاس
لان الحديد في كلها واحد والصور تختلف باختلاف الاسما واختلاف الاسما بحسب
اختلاف الصور وهكذا ايضا الخشب فانه هيولى لكل ما يعمل منه مثل الباب والسرير
والكرسي وليس كل هيولى يقبل كل الصورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص ولا الشقة
تقبل صورة الكرسي ولا الهيولى يقبل اي صورة تقدمت لان القطن لا يقبل صورة
الشقة ولا الغزل يقبل صورة القميص ولكن القطن اولا يقبل صورة الغزل
وبتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص وهكذا الطعام اول ما
يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز وعلى هذا المثال يكون قبول
الهيولى للصور المختلفة الاولى فالاولى وذلك ان الهيولى اول ما قبل صورة الجسم الذي
هو الطول والعرض والعمق ثم بتوسط صورة الجسم قبل سائر الصور من التدوير والتثليث
والتربيع وما شاكل ذلك والهيولى لها اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة
مثل الخشب والحديد والقطن بحسب ما بينا فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه
ومنه صناعته والثاني هيولى الطبيعة وهي النار والهوا والماء والارض وذلك ان
كل شي تعمله الطبيعة التي تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان الاربعة
هيولاها والثالث هيولى الكل اعني الجسم المطلق الذي يعم الافلاك والكاينات
اجمع والرابع الهيولى الاولى وهي جوهر قابل للصور فاول صورة قبلها هي الطول
والعرض والعمق فكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادي الاول العقلية
وذلك ان هذه الهيولى اول معقول للنفس والنفس اول معقول للعقل والعقل اول معقول
الباري عز وجل وان الباري تعالى علة كل موجود ومبقيه ومكمله على النظام
والترتيب الاشرف فترتبت عنه الموجودات كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين
كما بين في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده الباري [illegible]

وشرفه ثم النفس ثم الهيولى وذلك ان العقل جوهر روحاني فاض من الباري تعالى وهو باق
تام كامل والنفس جوهرة روحانية فاضت من العقل وهي باقية تامة غير كاملة والهيولى
الاولى جوهر روحاني فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل واعلم يا اخي ان علة وجود
العقل هو جود الباري تعالى بالجود والفيض الذي فاض اولا وعلة تمامية العقل هو
قبول ذلك الفيض الذي فاض اولا والفضايل باستمداده وعلة كمال العقل هي افاضة ذلك
الفيض والفضايل على النفس مما استفاده من الباري عز وجل فبقاء العقل اذا علة لوجود
النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس وكمال العقل علة لتمامية النفس وبقاء
النفس علة لوجود الهيولى وبتمامية النفس تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى
من رباط النفس بالهيولى ومن اجل هذا وجب دوران الفلك وتكوين الكاينات لتكميل النفس
باظهار فضايلها في الهيولى وتتم الهيولى بقبول ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران
الفلك عبثا واعلم يا اخي ان العقل انما قبل فيض الباري وفضايله الذي هو البقا
والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من الباري جل وعلا
والنفس لما كان وجودها من الباري تعالى بتوسط العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت
ناقصة في قبول الفضايل لانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل تستمد منه الخير
والفضايل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بذلك الخير والفضايل فاذا هي توجهت نحو
العقل لتستمد منه اشتغلت عن افادتها الهيولى الخير واذا هي اقبلت على الهيولى
لتمدها الخير اشتغلت عن العقل وقبول فضايله ولما كانت الهيولى ناقصة الرتبة غير
طالبة فضايل النفس ولا راغبة في فيضها احتاجت النفس ان تقبل عليها اقبالا شديدا
وتعنى باصلاحها عناية تامة فتعبت ولحقها العنا والشقا في ذلك ولولا ان الباري
تعالى تفضل برحمته وايدها بالعقل واعانها بخلاصها لهلكت النفس في بحر الهيولى
كما قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا واما العقل
فليس يناله في تاييد النفس مشقة وفيضه عليها فضايله بلا تعب ولا نصب لان
النفس جوهرة روحانية سهلة القبول طالبة فيض العقل راغبة في خيراته
وهي حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض واما
الهيولى فانها لبعدها عن الباري عز وجل صارت ناقصة المرتبة عديمة الفضايل
لانها غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة في فضايلها ولا علامة ولا قادرة ولا
حية بل قابلة فحسب فمن اجل هذا يلحق النفس التعب والعنا والجهد والشقا
في تدبير الهيولى وتتميمها ولا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت به
واتحدت معه وسنشرح كيفية هذا ان شاء الله تعالى في مبادي الموجودات
العقلية

الرسالة الثانية في المبادي العقلية

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تعالى بروح منه ان اول ما اخترعه الباري جل ثناؤه

واوجد جوهرا بسيطا روحانيا في غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الاشياء يسمى
العقل وفاض من ذلك الجوهر الاول جوهرا اخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية وانبجس من
النفس الكلية جوهرا اخر يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى قبل المقدار الذي هو الطول والعرض والعمق
فصار بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكري الذي هو
افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب فصفا منه ولطف الاول فالاول
من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهي تسعة اكر بعضها في جوف بعض وادناها
الى المركز فلك القمر واعلاها الفلك المحيط الذي هو الطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما
ثم دونه فلك الثوابت ثم دونه فلك زحل ثم فلك المشترى ثم فلك المريخ ثم فلك الشمس
ثم فلك الزهرة ثم فلك عطارد ثم فلك القمر ودون القمر الاركان الاربعة التي هي
النار والهوا والماء والارض وهذه صورتها

والارض هي المركز وهي اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما فلما ترتبت هذه الاكر بعضها
فوق بعض كما اراد باريها جل وعلا واقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها
ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار
والشتا والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض وامتزج اللطيف منها بالكثيف
والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس وتركب من ذلك على طول الزمان
انواع التراكيب التي هي المعادن والنبات والحيوان والمعادن هي كل ما انعقد في باطن
الارض وقعور البحار واجواف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة
والرطوبات المختفية في المغارات بالاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات
فهو كل نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشايش والبقول والزرع والاشجار والمائية
عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يحس ويتنقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية
عليه اغلب والنبات اشرف من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان
اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب فقد اجتمع في تركيب الانسان
معاني الموجودات من البسايط والمركبات التي تقدم ذكرها لان الانسان مركب من
جسد غليظ جسماني ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكما الانسان
عالما صغيرا وسمت العالم انسانا كبيرا وقد يمكن الانسان اذا هو عرف نفسه بالحقيقة

وغرايب تراكيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار
افعالها منه وبه من الصنايع المحكمة والمهر المتقنة تهيا له ان يقيس عليها جميع
معاني المحسوسات ويستدل على جميع المعقولات من العالمين
جميعا فينبغي لنا ايها الاخ اذا كنا عازمين على معرفة حقايق الموجودات ان
نبتدي اولا بمعرفة انفسنا اذ هي اقرب الموجودات الينا وبعد ذلك معرفة
ساير الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعي معرفة الاشيا ولا نعرف انفسنا واعلم
يا اخي ان النفس الكلية انما هي قوة روحانية فاضت من العقل باذن الله تعالى
كما قلنا قبل ولها قوتان ساريتان في جميع الاجسام من لدن الفلك المحيط
الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس في جميع اجزاء الهواء والفضاء واحدى
قوتيها قوة علامة والاخرى قوة فعالة وهي بقوتها الفعالة تتمم الاجسام
وتكملها بما ينقش فيها من الصورة والاشكال والهيئات والزينة والجمال باءلوان
الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذواتها بما يظهر من فضايلها من حد القوة الى حد
الفعل في العلوم الحقيقية والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة
والصنايع المحكمة والمهر المتقنة بحسب فنون شخص شخص تاثيراتها بصفاء جوهره
ولطافة جرمه واعلم يا اخي بان النفس جوهرة لا تبيد وقوى لا تفنى وافعالها لا تنقطع
لان مادتها من العقل بالتاييد لها دايما وقبولها منه الفيض متصلا وهكذا تاييد
الباري جل ثناؤه للعقل دايما وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك الفيض متصلا
دايما لان فيض الباري جل ثناؤه ينبوع الخيرات ومبدا البركات ومعدن الجود
لا يفنى وعطاياه لا تنقطع وفضايله لا تتناهى لانه جل ثناؤه ينبوع الخيرات ومبدا
البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فلله الحمد والثنا والشكر والعطا واعلم
يا اخي بان النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية في جميع
اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنايع والحكم في كل ما يحوي الفلك من
ساير الاجسام وان لها في كل شخص من الاشخاص قوة مختصة به مدبرة له مظهرة
منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص مثال
ذلك القوة المختصة بجرم المشترى المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها وتسمى
نفس المشترى وعلى هذا القياس ساير القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم
من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة له المظهرة بها ومنها افعالها تسمى نفوسا لها
وهذا هو حقيقة ما قدر العلما الفلاسفة في تفصيل النفوس وهو في الكتب
الالهية والملاء الاعلا وجنود الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فهذا هو حقيقة ما قالت العلما الفلاسفة في تفصيل النفوس
الجزئية في عالم الافلاك والاركان المسماة الروحانيون الموكلون بحفظ

العالم وتدبير الخلايق بادارة الفلك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير
الازمان ومراعاة الاركان وتربية النبات وحفظ الحيوانات واعلم يا اخي بان للنفس
الكلية التي هي فوق الفلك المحيط قوة سارية مختصة في جميع الاجسام التي دون فلك
القمر وهي مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها تسميها الفلاسفة والاطباء
طبيعة الكون والفساد ويسميها الناموس ملكا وهي نفس واحدة لها قوى كثيرة منبثة
في جميع الاجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر
الى منتهى مركز الارض وما من جنس ولا نوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس
فيها قوة مختصة مدبرة له مظهرة بروحه منه افعالها وان تلك النفس تسمى نفس جزئية
لذلك الشخص واعلم يا اخي ان اول قوة لهذه النفس هذه الاركان التي هي النار والهواء
والماء والارض الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واول افعال هذه القوى
في هذه الاستقصيات وهي التحريك والتسكين والاحما والتبريد والتقطير والتصعيد
والاختلاط والامتزاج والتاليف والتركيب والتصوير والنفس والصنع وما شاكلها
كذلك يفعل هذه النفس في هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص في الفلكية
لها باذن الله تعالى مثال ذلك تحريكها لركن النار للتسخين العالم بمعاونة قوة
الشمس لها دايما وتسكينها لركن الارض وبمعاونتها قوة زحل لها دايما وتحليلها لركن
الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشتري لها دايما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة
المريخ دايما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دايما وتمزيجها بالبخار
اليابس والبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دايما وامتدادها للمولدات بركن
العصارات بمعاونة قوة القمر لها دايما واعلم يا اخي بان اول هذه القوى اعني الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة في تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك
ان الرطوبات المختفية في الارض وباطن اجسامها والبخارات المحتبسة فيها اذا تعاقب
عليها حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى فوق والى
سقوف تلك الهواوي والمغارات وتعلقت هناك زمانا طويلا واذا تعاقب عليها
برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الهواوي والمغارات
واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعادن دايما
تعمل في انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبات المايية بما تخلطت بها
من الاجزاء الترابية وبما ياخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة
زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التي في اسفل المعادن بما مازجها
من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا اذا اختلطا الزيبق والكبريت
مرة ثانية وامتزجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجناس الجواهر المعدنية وانواعها
مثال ذلك في تركيب الجواهر الذايبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت

اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما شرب
الارض نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن
بنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما
انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لهما البرد قبل
النضج انعقد فصار فضة بيضا وان عرض لهما اليبس من فرط الحرارة
صار نحاسا يابسا وان عرض لهما قبل ان يتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار
ذلك رصاصا قلعيا وان عرض لهما البرد قبل النضج وكانت اجزاء الكبريت
اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة
انعقد منها الاسرب وعلى هذا القياس ساير انواع الجواهر المعدنية بسبب
العوارض التي تعرض لها من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما وفرط الحرارة
والبرودة قبل وقت نضجها والخروج عن الاعتدال وما شاكل ذلك واعلم
يا اخي ان الباري جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية بسبعة قوى فعالة وهي القوة
الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية
والقوة المصورة والقوة النامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعلا خلاف ما تفعل
بقوة اخرى فاول فعلها في تكوين النبات جذبها عصارات الاركان الاربعة التي
هي الارض والماء والهواء والنار ومصها لطايفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة لكل
نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة ثم نضجها بالقوة الهاضمة ثم
دفعها لها بالقوة الدافعة ثم تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة
النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك
ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة
وكما تمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها اجزاء الترابية لشدة انجذابها
واذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة فصيرتها
مشاكلة لجرم العروق وتناولها القوة الغاذية والتصقت بكل ما يلايمها
وزادت النامية في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة
ولطفت ورقت دفعتها بالقوة الدافعة الى فوق في اصول النبات وقضبانها
وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها القوة الماسكة كيلا
تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة
لجرم الاصول والفروع والاغصان وما دة لها فزادت في اقطارها طولا وعرضا
وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى
اعالي الفروع والاغصان وجذبتها القوة الجاذبة الى هناك وامسكتها القوة الماسكة
ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية فصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور

والزهر واكمام الحب والثمر وصيرتها مادة لها وزادت في اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً وما
لطف من تلك المادة ورق صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان
القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف
والغليظ من الرقيق وصيرت الغليظ الكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت في
اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً وصيرت اللطيف الرقيق مادة للحب والثمر وهي
الدقيق والشيرج والدبس واللون والرائحة فاذا تناول الحيوان لب النبات ليتغذى
به وحصلت تلك المادة في المعدة فاول فعل هذه القوى الهاضمة بالحرارة الغريزية
وتصفيتها في المعا وجذب الكيموس الى الكبد ثم انضاجها مرة اخرى ثم تميز الاخلاط
بعضها من بعض التي هي اجزاء البلغم والدم والمرتان ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية
المعدة لقبولها ثم تنبسط الدم الى الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذي كل عضو
بما يشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة في اقطارها طولاً وعرضاً وعمقاً
ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء البدن الفحل عند حركة ومجذبة الدم ثم نقلها
الى الرحم الانثى بالالات المعدة لذلك واما فعل هذه القوى في تركيب جسد
الانسان عند حصول النطفة في الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالاً بعد حال
الى ان تستتم بنية الجسد وتستكمل هناك صورته وقد شرحناها في رسالة اخرى
غير هذه فاذا تمت لها المدة التي قدرها الباري عز وجل نقلتها قوة النفس الحيوانية
الحساسة باذن الله تعالى من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستانفت بتدبيرها اخرى
الى اخر تمام اربع سنين ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف
بتدبيرها الى تمام خمسة عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة للمعاني المحسوسات
وتستانف بتدبيرها الى تمام ثلاثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعاني
المعقولات الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المؤيدة وتستانف به
تدبيرها الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة الناموسية الممهدة للمعاد المفارقة
للهيولى وتستانف تدبيرها الى اخر العمر فان تكن النفس قد تمت وتكملت قبل مفارقتها
الجسد نزلت قوة المعراج ورقات بها الى الملاء الاعلى واستانفت بها تدبيرا اخر
وان لم تكن قد تمت وتكملت واستكملت ردت الى اسفل سافلين ثم استؤنف بها التدبير
من الراس كما ذكر الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا الى اخر السورة وقال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
وعداً علينا انا كنا فاعلين وقال ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً اترى ما يقول ويعتقد من ينظر في مبادي الاشياء
ويتكلم عليها هل اخترعت كلها اختراعاً في غاية التمام والكمال والفضل ثم تناقصت
وترذل بعضها او اخترعت كلها في غاية النقص ثم زادت وتمت وكملت وتفاضل

بعضها

بعضها على بعض وبعضها هكذا وبعضها كذلك واعلم يا اخي بان الله عز وجل لما كان تاما الوجود
كامل الفضائل عالما بالكليات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان
يحبس تلك الفضائل في ذاته ولا يجود بها فاذا بواجب الحكمة افاضة الجود والفضائل
منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض متصلاً متواتراً غير منقطع
فسمي اول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحاني نور محض في غاية
التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء كما يكون في فكر العالم صور المعلومات
وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه في الرتبة يسمى العقل المنفعل وهي النفس
الكلية وهي جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال
على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ التعليم ويفيض ايضا من النفس
فيض اخر دونه في المرتبة يسمى الهيولى الاول وهي جوهرة بسيطة روحانية قابلة
من النفس الصور والاشكال بالزمان شيء بعد شيء فاول صورة قبلت الهيولى
الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف
الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية
وغلظ جوهره وبعده من العلة الاولى ولما دام ذلك الفيض من الباري جل ثناؤه
على العقل ومن العقل على النفس وعطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال
والاصباغ لتتممه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره
فاول صورة عملت النفس في الجسم الشكل الكري وهو افضل الاشكال كلها وحركته
الحركة الدورية التي هي افضل الحركات ورتبت بعضها في جوف بعض من لدن الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض وهي احد عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما
نظاما واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام واشدها ظلمة لبعدها عن الفلك
المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانية واشفها وانورها
لقربه من الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة
من النفس والعقل لبعدها من الباري عز وجل وذلك ان الهيولى جوهرة بسيطة
روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة
لها واما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة قابلة فضائل العقل
بلا زمان فعالة في الهيولى بالتحريك لها بالزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحاني
ابسط من النفس فانه بتاييد الباري عز وجل علام بالفعل مؤيد للنفس بلا زمان تمت
الرسالة الثانية من القسم الثالث

ذكر الرسالة الثالثة من القسم الثالث

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه ان معنى قول الحكماء ان العالم
انسان كبير ذو جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوي من سائر الموجودات

من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة تجري مجرى جسم
واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور المفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها
السارية في جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها
كحكم نفس الانسان الواحد او الحيوان الواحد السارية في جميع اعضاء بدنه ومفاصل
جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله عز
وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فاذا قلنا نحن في رسائلنا الجسم الكلي
انما نعني به جسم العالم باسره واذا قلنا العقل الكلي فانما نعني به القوة الالهية المؤيدة
للنفس الكلية السارية في جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة منها افعالها واذا
قلنا الهيولى فانما نعني به الجوهر الذي له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا
الاجسام البسيطة فانما نعني به الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التي هي النار
والهواء والماء والارض فاذا قلنا النفس البسيطة انما نعني به قوى النفس الكلية
المجردة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين
في رسائلنا واذا قلنا الاجسام المولدة فانما نعني به انواع الحيوان والنبات والمعادن
وغيرها من المصنوعات على ايدي البشر وغيرهم من الحيوانات واذا قلنا النفس الجزئية
المحركة فانما نعني به قوى النفس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية في الاجسام
الجزئية المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا بعد واحد من الاشخاص
الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم ومجاري اموره بجميع
الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها وتغاير اغراضها
تجري مجرى جسم انسان واحد وحيوان واحد بجميع اعضائه المختلفة الصور ومفاصله
المفننة الاشكال وهيئاته المتغايرة الاغراض وان حكم سريان نفس العالم في جميع
اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان في جميع اعضائه ومفاصل جسده واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان العالم الذي سميناه انسانا كبيرا
في اجزائه ومجاري اموره امثلة وتشبيهات ودلالات على مجاري احكام الانسان الذي
هو عالم صغير ونريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين ومن يريد
ان يفهم حكم العالم ومجاري اموره في فروع الموجودات من اصولها من ذلك ان فروع
الموجودات التي في العالم من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهي
الى اصل واحد بجميعها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان وعليها فروع وقضبان
وعلى تلك الفروع والقضبان اوراق وتحتها نوار وثمار لها الوان ورائحة وطعم
ومن وجه اخر مجاري حكم الموجودات التي في العالم فروعها من اصولها واصولها
من اصول اخر الى ان تنتهي كلها الى اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذي تحتها انواع
يسمى جنس المضاف وتحتها انواع تسمى نوع المضاف وتحت تلك الانواع اشخاص كثيرة

مختلفة

مختلفة الصور والاشكال والهيئات والاعراض التي لا يحصي عددها الا الله تعالى ومن
وجه اخر مثل هذه الموجودات والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها
شعوب وللشعوب بها بطون وللبطون افخاذ وللافخاذ عمائر ولها عشائر واقارب
ومن وجه اخر مجرى حكم العالم في جميع موجوداته حكم شريعة فيها مفروضات
كثيرة ولتلك المفروضات سنن مختلفة ولتلك السنن احكام متباينة ولتلك
الاحكام حدودا متغايرة يجمعها كلها دين واحد لاهله مذاهب مختلفة ولكل مذهب
مقالات متغايرة تحت كل مقالة اقاويل كثيرة مفننة ومن وجه اخر حكم العالم
ومجاري اموره في فنون تراكيب افلاكه واختلاف حركات كواكبه واستحالة بعض
اركانه الى بعض وتولد اختلاف الكائنات المختلفة الاشكال وافنان اجناس
نباته وفنون جواهر معادنه وسريان قوى النفس الكلية فيه في هذه الاجسام
وتحريكها لها وتدبيرها لها ومنها كمجرى حكم دكان صانع واحد له فيه ادوات
والات مختلفة الصور له بها ومنها افعال وحركات مفننة ومصنوعات مختلفة الاشكال
والهيئات وقوة نفسية سارية فيها كلها وحكمه جار عليها بحسب ما يليق بواحد
واحد منها ومن وجه اخر مجرى احكام الموجودات الجسمانية في العالم واختلاف
صورها واعراضها ومنافعها الا نفس الكلية كمجرى حكم دار فيها بيوت وخزائن
في تلك الخزائن الات واواني واثاث لرب الدار وله فيها اهل وخدم وغلمان
وحكمه جار فيهم جميعا وتدبيره لهم منتظم على تعين ما تقتضيه السياسة
الربانية والعناية الالهية ومن وجه اخر العالم الذي هو انسان كبير مجاري
اموره في الاجسام الجزوية والكليات والبسائط والمركبات والمولدات
وارتباط بعضها ببعض من تركيب افلاكه ونظام كواكبه ومقادير اجرامها وتركيب
اركانه واستحالاتها وقرار معادنه واختلاف جواهرها وانواع نباته وحركات
حيوانه وتصرفها لمعايشها وسريان قوى النفس الكلية من اولها الى اخرها
كحكم مدينة حولها وفي داخلها محال وخانات ونواحي فيها شوارع وطرقات
واسواق وفي خلالها منازل ودور فيها بيوت وخزائن فيها اموال وامتعة
واواني واثاث والات وحوائج يملكها ملك واحد وله في تلك المدينة جيوش
ورعية وغلمان وحاشية وخدم واتباع وحكمه جار في رؤساء جنده
واشراف مدينته وثناة بلده وحكم اولئك الاشراف والثناة جار على اتباعهم
وحكم اتباعهم جار على من دونهم الى اخرهم وذلك ان الملك يسوس تلك المدينة
واهلها على احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم
لا يخل بواحد منهم وهكذا يجري حكم النفس الكلية في جميع اجزاء العالم من الافلاك
والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات على ايدي البشر جريان

حكم ذلك الملك على تلك المدينة وهكذا يسري حكمها في الانفس البسيطة والجنسية
والنوعية والشخصية في تصريفها لها وفي تحريكها لها وفي تدبيرها الموجودات
الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها كبيرها وصغيرها اولها واخرها ظاهرها
وباطنها واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه بان النفس
الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التي دونها كنوع الانواع
والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد والنفس الكلية
كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالميات والجزئية
كالالوف وهي التي تختص بتدبير جزويات الاجسام والنفس النوعية موتدة لها والجنسية
موتدة للنوعية والنفس البسيطة موتدة للجنسية والنفس الكلية التي هي نفس
العالم الموتدة للنفس البسيطة والعقل الكلي موتد للنفس الكلية والباري جل
ثناوه موتد للعقل الكلي وهو مبدعها كلها ومدبرها من غير مما زجة لها ولا مباشرة
فتبارك الله رب العالمين احسن الخالقين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان كما في تلك المدينة من اهلها رجال ونساء ومشايخ وصبيان فيهم اخيار
واشرار وعلماء وجهال ومصلحين ومفسدين مختلفي الطباع والاخلاق والاراء
والاعمال والعادات وهكذا في العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة وجزئية مختلفات
الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها
جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة هي اجناس الملايكة وصلاح المؤمنين
والعلماء من الجن والانس والعلامة الشريرة هي مردة الشياطين وسحرة الانس والجن
والفراعنة والدجالين والجاهلة الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم
والحمام وغيرها من الحيوان واعلم يا اخي ان الاجساد لبعض الحيوانات حبوس لنفوسها
ومطامير وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم القيامة يبعثون وبعضهم
اعراف لهم يم عليها واقفون وقد بينا هذا المعنى في رسالة اخرى كما ان لاهل تلك
المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات فهكذا في فضاء الافلاك وسعة السموات
جموع وتسبيح ودعوات كما ذكر الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
الله تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش الى اخر الاية وكما ان في تلك المدينة لاهلها
حبوس ومطامير عليها شرط واعوان فهكذا في عالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيرانها
ونيران هاوية عليها مالك غضبان وهو عالم الكون والفساد واعلم يا اخي انه
ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد تكون محبوسة فيها كما انه ليس كل من دخل
الحبس يكون محبوسا فيه فانه ربما دخل الحبس من اخرج منه المحبسين كما انه من يدخل
بلاد الروم ليستنقذ اسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون
والفساد لاستنقاذ النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس

المجوسة

المجوسة في حبس الطبيعة الغريقة في بحر الهيولى الاسيرة في الشهوات الجسمانية وكان المحبوس اذا دخل من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء في شرايعهم وسننهم
حتى لا يبقى في النار احد ممن قال لا اله الا الله مخلصا في دار الدنيا وذلك قول الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا وكان لتلك المدينة [illegible]
ومنا بجمع خرج من عالم الكون والفساد [illegible] كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال يخرج من النار قوم [illegible]

وفيها مجالس لزينة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم هكذا في فضاء الافلاك وسعة السموات
لاهلها فيها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما ذكر في التوراة والانجيل
والفرقان من وصف الجنان وقد روي في الخبر ان ارواح الشهدا في حواصل طيور خضر
تسرح في الجنان بالنهار على رؤس الاشجار وانهارها وتاوي بالليل الى قناديل معلقة
تحت العرش وذلك قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون وكما ان لاهل تلك المدينة فيها لاهلها صناع وعمال
لهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار يتعاملون بموازين ومكاييل ولهم خصومات
ومظالم ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه واحكام وفصول وان من سنة القضاء
في سبعة ايام يوم واحد يجلسون لفصل القضاء وهكذا يجري حكم النفس الكلية والانفس الجزئية
في كل سبعة الف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية لفصل القضاء بينها
بالحق فلا تظلم نفس مثقال ذرة الا اتينا بها وكفى بنا حاسبين وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال عمر الدنيا سبعة الف سنة بعثت في اخرها الفا وقال صلى الله
عليه وسلم لا نبي بعدي وعلى اخر هذه الامة تقوم القيامة والى هذه المدة اشار بقوله تعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو
يوم العرض ويوم القيامة هو يوم العرض الثاني الكاين بينهما مدة سبعة الف سنة كل يوم
كالف سنة كما قال الله تعالى ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم
اشار بقوله تعالى يوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا وقال تعالى
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقال تعالى كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسال العادين وكما ان يوم الحكم يقعدون القضاء ويحضرون
العدول ويدعون ويحشرون الخصوم ويخرج الصكاك ويفصل الحكم فهكذا يوم عرض الجيوش
يجلس الوالي ويحضرون المحبسين ويتبين براءة قوم فيطلقون وقوم تقام عليهم الحدود
ويخلون الى يوم الفصل الثاني وهكذا يوم عرض الجيوش يخرج الدواوين ويحضرون الكتاب
المثبتون العرض وتعطى ارزاق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون ويكتب قوم وقوم
يقسطون فهكذا يجري حكم النفس الكلية في الانفس الجزئية يوم الدين لان الله تعالى
جعل احكام الدنيا ومجاري امورها امثلة واشارات الى احوال القيامة ومجاري امورها
فاعتبروا يا اولي الالباب وانما ذكر الله تعالى الميزان يوم الحساب لان النصفة بين الناس
لا تتبين الا بالكيل والوزن والعدد والذرع فهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير
الاشيا من اجل هذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ولم يقل نضع الميزان
فان توهم المتوهم ان الذي وعدوا الناس يوم القيامة وزن الاعمال الخير والشر وهي اعراض
لا تثبت فكيف يكون وزنها فيعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشيء ليقابل بمثله

ويزاد عليه وينقص وهذا المعنى مصاغ في الاعراض جار فيها مثل العروض الذي هو ميزان الشعر الذي
يعرف به استواه وزايده وناقصه فالشعر عرض ومثل البركار والاصطرلاب وامثالها في الالات
يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة والنقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض
ومثل الذراع الذي يعرف به الطول والعرض والقصر والقرب والبعد والكبر والصغر وهي اعراض
كلها ومثل المسطرة والبركار يعرف بها الاستواء والاعوجاج وهما عرضان ومثل الصنجات
والارطال يعرف بها الثقل والخفة والزيادة والنقصان وهي اعراض كلها فما الذي ينكر
المتوهم ان يكون للاعمال الخير والشر ميزان يعرف به وزن الخير والشر ميزان ولها قوم يعرفون
كيفية وزن الاعمال وهي صناعتهم كما ان لتلك الموازين التي ذكرنا لكل واحد منها قوم
صناعتهم وزن ذلك واخواننا الفضلاء الكرام اهل هذه الصناعة والبها يدعوا اخواننا
الباقين تمت الرسالة الثالثة من القسم الثالث

ذكر الرسالة الرابعة من القسم الثالث في العقل والمعقول

واذ قد فرغنا من ذكر الحاس والمحسوس وبينا ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهي
كلها صور في الهيولى الجسماني وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحساسة
فان الحواس كلها الات جسدانية وان الحس هو تغير مزاج تلك الحواس عند مباشرة المحسوسات
لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغيرات تلك الامزجة ونريد ان نذكر
في هذه الرسالة العقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية
تراها النفس في ذاتها او تعاينها في جوهرها بعد مشاهدتها لها في الهيولى بطريق الحواس
اذا هي انتبهت من نوم غفلتها ورقدة جهالتها ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل
واستضاءت بضيائه وتجلت ببهائه واعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح
منه بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما يشير به الفلاسفة الى اول موجود
اخترعه الباري جل وعز وهو جوهر بسيط روحاني محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية
والمعنى الاخر ما يشير به جمهور الناس الى قوة من قوى النفس الانسانية التي فعلها التفكر والروية
والنطق والصنايع وما شاكلها ونريد ان نتكلم في هذه النفوس ونبين اقسامها ونصف
افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات في ذاتها وجوهرها واعلم يا اخي انه لما كان ○
العقل الذي نحن في ذكره قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية ايضا فيض فاض
من العقل الكلي الذي هو اول فيض فاض من الباري تعالى فهذه كلها تسمى موجودات اولية
احتجنا ان نذكر اولا اقسام الموجودات وما معنى الوجود والعدم فطرق العلم بها
اعلم يا اخي ان لفظة الوجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد وذلك موجود
فالموجود يقتضي الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف في رسالة المنطق
واعلم يا اخي بان كل واحد من البشر شيئا فان وجدانه له لا يخلوا من احدى الطرق الثلاثة

اما باحدى القوى الحساسة كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس واما باحدى القوى العقلية
التي هي المفكرة والروية والتمييز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافي واما
بطريق البرهان الضروري كما بينا في رسالة البراهين التي هي طريق الاستدلال وليس
للانسان طريق الى المعلومات غير هذه الطرق الثلاث واما معنى العدم فهو ما يقابل
كل نوع من هذه الطرق الثلاث فيقال معلوم من درك الحس ومعلوم من تصور العقل له
ومعلوم من اقامة البرهان عليه واما علم الباري عز وجل بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلث
بل اشرف واعلا من هذه كلها وذلك لا يقال ان الباري واجد الاشياء بل يقال موجد ○
ومحدث ومخترع ومبدع ومنشئ ومتمم ومكمل واما علم الانسان بالباري عز وجل
ووجدانه له فباحدى طريقين احدهما عموم والاخرى خصوص واما العموم فهي المعرفة
الغريزية التي في طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير
والشرير والمؤمن والكافر فانهم يفزعون عند الشدايد الى الله تعالى ويستغيثون به ويتضرعون
اليه حتى البهايم ايضا في سنين الجدب فانها ترفع رؤسها الى السماء تطلب الغيث فهذا
العقل منها يدل على معرفتها بهويته واما معرفة الخصوص فهي بالوصف والتنزيه وهي التي
بطريق البرهان ويختص بها فضلاء الناس وهم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين
والاولياء والحكماء والابرار كما وصفهم الله تعالى فقال سبحانه وتعالى سبحان الله عما يصفون
الا عباد الله المخلصين واعلم يا اخي بان الموجودات كلها باي طريق كان وجدانها
انها ليست تخلوا من انها تكون جواهرا واعراضا ومجموعا منها هيولى او صورة ومركب
منهما علة ومعلولا او مشارا اليها جسمانيا او روحانيا او مقرونا منهما بسيطا او مركبا او
جملتها ولما كانت هذه الاقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا ان نفسر معاني هذه
الالفاظ الغامضة التي تاه اكثر العلماء عن الوقوف على التصور لها بحقايق معانيها اعلم
يا اخي ان الموجودات كلها صور واعيان عن بيان افاضها الباري تعالى على العقل ومن
العقل على النفس وعلى الهيولى والعقل هو اول موجود اوجده الباري تعالى واخترعه واوجد
وهو جوهر بسيط روحاني فيه جميع الموجودات غير متراكمة ولا متزاحمة كما تكون في نفس
الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها ووضعها في الهيولى وهو فايض تلك الصور
على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء وان النفس
تقبل تلك الصور تارة وفايضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض
على الهواء تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيئا بعد شيء على التدريج
بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر في وقت دون وقت في مسامتته وكما يقبل التلميذ
من الاستاذ التعليم شيئا بعد شيء واعلم يا اخي ان صور الموجودات تتلو بعضها
بعضا في الوجود والبقاء عن العلة الاولى الذي هو الباري عز وجل كما يتلو العدد
الزواجه وافراده بعضها بعضا في الحقيقة والنظام عن الواحد الذي قبل الاثنين

واعلم يا اخي ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات يشار بها الى الصور للتمييز بين اصناف
اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة
تسمى هيولى وتارة تسمى صورة وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة تسمى
بسيطة وتارة تسمى مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة
وما شاكل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا
وتارة ربعا باضافة بعضها الى بعض ومثل ذلك من الموجودات ايضا ان القميص هو احد الموجودات
الصناعية الجسمانية المدرك بالحس وماهيته انه صورة في الثوب والثوب هيولى له
وماهية الثوب ايضا انها صورة في الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا صورة في
القطن والقطن هيولى لها والقطن ايضا صورة في النبات والنبات هيولى لها والنبات
صورة في الاجسام الطبيعية التي هي النار والهواء والماء والارض وكل واحد منها صورة
في الجسم المطلق كما بينا في رسالة الكون والفساد والجسم المطلق صورة في الهيولى
كما بينا في رسالة الهيولى والهيولى الاولى هي صورة روحانية فاضت من النفس
الكلية والنفس الكلية هي ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلي الذي هو اول
موجود اوجده الباري تعالى كما بينا في رسالة المبادي العقلية فقد بان بهذا المثال
ان الموجودات كلها صورة متعلقة حدوثها وبقاؤها يتلو بعضها بعضا الى ان تنتهي
الى العلة الاولى الذي هو الباري عز وجل كتعلق حدوث العدد ازواجه وافراده
عن الواحد الذي قبل الاثنين واعلم يا اخي ان هذه الصور كل واحدة منها مقومة لشيء
جوهرية له متممة لشيء اخر عرضية له والفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة
للشيء هي التي اذا انخلعت من الهيولى بطل وجدان ذلك الشيء والصورة العرضية
المتممة هي التي اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك
ان الخياطة هي صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانه بها يكون الثوب
قميصا ومتممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك انه اذا خلعت الخياطة عن الثوب
بطل وجدان القميص ولم يبطل وجدان الثوب وهكذا النساجة صورة في الثوب
جوهرية له متممة مقومة له وعرضية في الغزل متممة له فاذا انسل سلول
الثوب التي هي النساجة بطل وجدان الثوب ولم يبطل وجدان الغزل وعرضية ومتممة
لذات القطن فاذا انكث الغزل ابرامه بطل وجدان الغزل ولم يبطل وجدان القطن
وهكذا صورة التي بها جوهر للقطن مقومة له وعرضية في النبات متممة له فاذا بطل
الزهر بطل وجدان جسم نباتي وهكذا اذا بطل النبات صار ترابا واذا اطفئت النار
صارت هواء والهواء احد الاجزاء الطبيعية وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة من صور
الاركان الاربعة بطل ان يكون موجودا ذلك الركن ولكن لا يبطل ان يكون جسما واذا
انخلعت صورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى ان يكون جوهرا بسيطا معقولا

وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان بطلت النفس لم يبطل العقل وان بطل العقل
لم يبطل العلة الاولى الذي هو الباري عز وجل ومثال هذا من العدد فان العشرة
هي صورة واحدة تترتب فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة العشرة
فان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة الثمانية وعلى هذا
القياس يحل صورة العدد واحد واحد الى ان ينتهي الى الاثنين الذي هو اول العدد
فاذا اخذ منه واحد بطلت صورة الاثنين ايضا واما الواحد الذي هو قبل الاثنين
فليس يمكن ان يؤخذ منه شيء لا صورته في ذاته وهو اصل العدد ومنشاؤه واليه يرجع
العدد عند التحليل كما نشا عند التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور
عريات هي اعيان الاشيا وانها متتاليات في الحدوث والبقا كتتالي العدد من الواحد
وانها كلها من الله تعالى مبتداها واليه مرجعها كما ذكره في كتابه على لسان نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم فقال الى الله مرجعكم جميعا والى الله ترجع الامور وقال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده كما ان العدد ينحل مما منه تركب واعلم يا اخي ان الموجودات كلها نوعان
جسماني وروحاني فالجسماني ما يدرك بالحاس والروحاني ما يدرك ويتصور بالفكر
واما الجسماني فهو ثلاثة انواع الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها
الكاينات والروحاني ثلاثة انواع منها الهيولى الاولى الذي هو جوهر بسيط
منفعل مفعول والثاني النفس التي هي جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث
العقل الذي هو جوهر بسيط مدرك حقايق الاشياء والباري سبحانه وتعالى
ليس يوصف بالروحاني ولا بالجسماني بل هو علتها كلها كما ان الواحد لا يوصف
بالزوجية ولا بالفردية بل هو علتها كلها علة الازواج والافراد من الاعداد
جميعا واعلم يا اخي ان الموجودات كلها علل ومعلولات فنبدا اولا بذكر
العلل الجسمانية لانها اقرب الى فهم المتعلمين واسهل على المبتدين بالنظر
في العلل والمعلولات واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل
علة فاعلية وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك
السرير فانه احد الموجودات وله اربع علل فعلية الفاعلية النجار والهيولانية
الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علتها
الفاعلية الحداد اعني الفاعل والهيولانية الحديد والصورية الشكل والتمامية
ليقطع بها وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه
العلل الاربعة مستمرة فيه واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر
البسيط الذي قبل الطول والعرض والعمق انما هو صورة عقلية وعلته التمامية
هي النفس لان الهيولى من اجلها خلق لكيما يفعل فيه ومنها ما يفعل ويصنع
ليتم الهيولى وتكمل النفس التي هو الغرض الاقصى في رباط النفس مع الهيولى كما

بيّنا في رسالة المبادي واما الهيولى الاول الذي هو جوهر بسيط روحاني فله ثلاث
علل الفاعلة وهو الله سبحانه وتعالى والصورية وهو العقل والتمامية وهي النفس
واما النفس فلها علتان وهو الباري جل ثناؤه والعقل فالباري علتها الفاعلة
المخترعة لها والصورية هي العقل الذي يفيض عليها دايما كما يقبل من الباري
جل ثناؤه من الفضايل والخير والفيض واما العقل فله علة واحدة فاعلة الذي
هو الباري عز وجل الذي افاض عليه الوجود والبقا والتمام والكمال دفعة واحدة
بلا زمان وهذا العقل الذي اشار اليه في كتابه بقوله وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر واليه اشار بقوله تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال ـــــ الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين والخلق هو الامور الجسمانية والامر هو الجواهر الروحاني واعلم ان اكثر اهل
العلم ظنوا ان الموجودات ليس الا نوعان احدهما الباري تعالى والاخر الجسم وما يحله
من الاعراض وليس لهم خبرة بالجواهر الروحانية والصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا
كلما يظهر من الافعال والصنايع والعلوم والحكم على ايدي البشر باختيارهم وما
يظهر من الحيوانات من الافعال الطبيعية الى الجسم المؤلف من اللحم والدم على بنية مخصوصة
والى اعراض حالة فيها بزعمهم مثل الحياة والقدرة والعلم وما شابهها ولا يدرون ان مع الجسم
جوهرا اخر هو المحرك له والمظهر به ومنه افعاله واما الذي يظهر في الاجسام من الافعال
الطبيعية التي لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان والنبات ومثل احراق النار
لاجسام الحيوان والنبات ومثل ما يستحيل في اجوافها الغذاء الى الروث والسرجين
ومثل ما يظهر في طباعها من الشر والامراض والالام وما شاكلها من الافعال
الطبيعية نسبوها كلها الى الباري تعالى ومنهم من نزه الباري تعالى عن ذلك
ونسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى الطبيعة ومنهم من يعللها بعلل
غير مستمرة ووقع بينهم في ذلك من التنازع والتناقض ما يطول شرحه واما الحكماء
النجباء الراسخون في العلم شاهدوا بصفاء نفوسهم ونور عقولهم جواهر غير جسمانية
وهي الصور المجردة من الهيولى علامة بالقوة سارية في الاجسام بلطافتها فعالة
فيها هم جند الله واما ابناء الخليقة فانهم نسبوا هذه الافعال الطبيعية
اليها ونزهوا الباري تعالى عنها الا ما يليق به من الحكمة والسياسة والتدبير
واعلم يا اخي ان الحكما الذين عرفوا هذه الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها
بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التي تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل
ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض
التي تحل في الجسم لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كانت لا وجود لها
الا بتوسط الجسم واما الحياة والقدرة والعلم وما شاكلها التي زعموا انها اعراض

حالة في الجسم وبها يفعل هذه الافعال وهاهنا وقع اللبس لانها ليست هي اعراض جسمانية
بل هي اعراض روحانية يوجد في بعض الاجسام عند مقارنة النفس لها وتفقد عند
مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار ان مع الاجساد الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية
هي الفعالة في الاجسام هذه التاثيرات التي يظهر في بعضها دون بعض وسموها
نفوسا ولما راوا ان النفوس يتفاضل بعضها على بعض بامر اخر مؤيد لها ومفيض
عليها الخير والفضايل علموا انها جوهر ايضا اشرف من جوهر النفس وسموها العقل
ولما كان العقل هو المقر بانه مربوب ومدبر وله خالق صانع حكيم نزه من
جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم بهذا الاعتبار ما قالوه ووصفوه من مراتب
هذه الموجودات الروحانية التي تقدم ذكرها وهي الهيولى الاولى والنفس الكلية
والعقل الكلي وهو الباري عز وجل واعلم يا اخي بانه قد بان ان النفس الكلية
هي جوهرة روحانية فاضت من العقل الذي اشارت اليه الفلاسفة وانها
كالهيولى الموضوع له بما يفيض عليها من الصور والفضايل والخيرات لتكمل هي فانه
كالصانع المصور للجسم بما ينقش فيها من الصور والفضايل والخيرات لتكمل
هي ولتتم بذلك واعلم يا اخي بان النفس الكلية هي صورة فيها جميع الصور كما ان
الجسم الكلي شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور في ذات النفس لا تتراكم لانها
جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال
تتراكم فيه وتتزاحم من اجل انه جوهر كثيف غليظ ميت جاهل منفعل كما بينا
في رسالة المبادي واعلم يا اخي ان النفس في ذاتها جوهرة ولكنها كونها مع الجسم
بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابق الى الوهم فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل
واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية فنريد ان نذكر النفس الانسانية اذ هي قوة
من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا العقل الانساني اذ هو قوة من قوى النفس
الانسانية ونصف افعال النفس وقوتها اذ كانت النفس جوهرة روحانية ٥
والجواهر الروحانية لا يدرك بالحواس ولا يعرف الا بما يصدر عنها من الافعال
والافعال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كمية قوتها ونصف فنون افعالها
وعجايب صنايعها وطرايف اخلاقها واختلاف ارايها واعلم يا اخي ان للنفس
الانسانية قوى كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وان لها بكل قوة في كل عضو
من اعضاء الجسد فعلا خلاف فعل اخر وقد بينا طرفا من ذلك في رسالة
القوى الحساسة الى النفس فيما ياتون به اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب
الاخبار للملك الذي قد ولى كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتونه بالاخبار
في تلك النواحي وذكرنا فيها ايضا ان لها خمس قوى اخر نسبتهن اليها كنسبة
الندماء الى الملك وهي القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة

الناطقة والقوة الصانعة واعلم يا اخي ان القوة المفكرة التي مسكنها الدماغ هي من بين
هذه وسط القوى كالملك وسائرها له كالجند والاعوان والخدم والرعية يتصرفون
بامره ونهيه فيما يفعلون في اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنايع والاعمال
فان موضعها من بين مواضع سائر القوى في اشرف عضو من الجسد واخص مكان
فيه كما ان دار الملك في اشرف مدينة من بلدان مملكته وفي اجل موضع من المدينة
وفي اشرف بقعة منها واعلم يا اخي ان افعال هذه القوى الخمس اشرف واكرم من افعال
سائر القوى وقد بينا في رسالة الحاس والمحسوس بان القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم
الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات اليها كنسبة الخازن
الحافظ ودايع الملك ونسبة القوة الناطقة التي مجراها على اللسان الى القوة المفكرة
كنسبة الحاجب والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التي مجراها اليدين والاصابع
الى المفكرة كنسبة الوزير الى الملك المعين له في تدبير مملكته والمساعد له في سياسة
رعيته واعلم يا اخي انه اذا وصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات الى القوة المفكرة
بعد تناولها من القوة الحساسة وغايب المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ٥
بقيت تلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهي فيها كالصورة مثال ذلك ان الانسان
اذا دخل مدينة من المدن فطاف في اسواقها ومحالها وعاين طرقاتها وشاهد اهلها
وراى هياتهم وسمع اقاويلهم وعرف شمايلهم ثم خرج عنها وغابت عن مشاهدة
حواسه لها فانه كلما فكر في تلك المدينة وما شاهد فيها كانه يراها
معاينة على مثل ما كان شاهدها في وقت كونه فيها ولو كان ذكره لها بعد حين من
الدهر فتلك الفكرة ليست شي سوى المحاكاة للنفس الى ذاتها وتخيلها لصور تلك
المدينة وما راى فيها من الموجودات التي انطبعت في جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص في
الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم ساير المحسوسات من اول استعمال آلات الحواس الى وقت
تركها عند الممات الذي هو ترك النفس استعمال الجسد واعلم بانه اذا حصلت رسوم
المحسوسات في جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة
لتعرف معانيها وكمياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا حصل العلم بهذه
المعاني اودعتها عند القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان ٥
الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب عن السايلين له عن متصوراته
ومفهوماته واستعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة في النيابة عنها
في الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه في النيابة عنه في الخطاب
لغيره ولهذه القوة المفكرة في معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها
في رسالة المنطق وطرفا اخر في رسالة الموسيقى وطرفا في رسالة الانسان
عالم صغير حسب ما يليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لا يمكن ان تجمع في دفتر

واحد

واحد جسماني واما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنايع عدة واخلاق مختلفة واراء متفاوتة
لانها ذات روحاني لا تتزاحم فيه صور المعلومات كما تتزاحم في الهيولى الجسمانية مثاله
ان السواد والبياض لا يجتمعان في محل واحد في زمان واحد ولا الحلاوة والمرارة في جسم ذي
طعم ولا التدوير ولا التربيع في شكل واحد مجسم وما شاكلها من الصور والاعراض المتضادة
وان بعضها يفسد بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما في جواهر النفس فلا تتزاحم فيها
الصور بل كلها تجتمع في نقطة واحدة كما تلتقي الخطوط في مركز الدايرة في نقطة واحدة
وكما تلتقي صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها في الحدقة الذي في نقطة من الماء
كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس

فصل فيما يختص بالقوة الناطقة اذا
استعانت اعلم يا اخي ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة
في النيابة عنها في الجواب والخطاب احتالت بان تولف الفاظا من حروف المعجم
بنغمات مختلفة السمات التي هي الكلام في تضمن تلك المعاني التي هي مصورة عند القوة
المفكرة فتدفعها الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بالاصوات المختلفة في اللغات
لتحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فتكون تلك الالفاظ المولفة من الحروف المختلفة
السمات كالاجساد المولفة من الاعضاء المختلفة الاشكال وتكون تلك المعاني المضمنة
في تلك الالفاظ كالارواح لها لان كل لفظة لا معنى فيها بمنزلة جسد لا روح فيه
وكل معنى في فكر النفس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد
بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات وحفظه هيئاتها الى ان يوديها الى المسامع
في رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث في الهواء
الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة
الصناعية التي هي الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا
يثبت في الهواء دايما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت
بالقوة الصناعية ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكي معاني حروف لفظية
ثم الفتها ضروبا من التاليف حتى صارت كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح
بطون الطوامير لكيما يبقى العلم مقيدا فايدة من الماضين الى الغابرين واثرا من الاولين
الى الاخرين وخطابا من الحاضرين الى الغايبين وهذا من جسيم نعم الله تعالى على
الانسان كما ذكر في كتابه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واعلم يا اخي ان للقوة الصناعية ٥
افعالا كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة الصنايع
وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات مفننة لا تحصى
وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة اختلاف اللغات وطرفا في رسالة المنطق وطرفا
في رسالة الموسيقى واعلم ان القوة المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها ساير القوى

وذلك ان افعالها نوعان منها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخر فمنها الصنايع
كلها فانها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة
بينها وبين القوة الناطقة ومنها ما تناول رسوم المحسوسات فانها مشتركة بينها وبين
القوة المتخيلة ومنها المعلومات المحفوظات فانها فانها مشتركة بينها وبين القوة
الحافظة فاما الذي يخصها من الافعال فالتفكر والروية والتصور واعتبار التركيب
والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والاوهام وفنون الوحي
وتخيل المنامات بتفصيل ذلك فبالروية تدبير الملك وسياسة الامم وبالفكر
استخراج الغوامض من الامور وبالاعتبار معرفة العلوم الامور الماضية من الزمان وبالتصور
درك حقايق الاشيا وبالتركيب استخراج الصنايع اجمع وبالتخيل معرفة الجواهر البسيطة
والمبادى وبالقياس درك الامور الغايبة بالزمان والمكان وبالجمع معرفة الكاينات
بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية
وتاويلها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت
الروحانيين وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس الالهية على رتبة
تنتهي اليها الانسان وهي اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة التوراة والانجيل
والقران العظيم واعلم يا اخي ان البارى تعالى جعل الامور الجسمانية المحسوسة
كلها مثالات على الامور الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي ترتقي
بها الى معرفة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فان اردت
يا اخي ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد
في معرفة الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا في رسايلنا
الطبيعية طرفا من ذلك واعلم يا اخي ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هي فقر
النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور العقلية الروحانية هي غناؤها ونعيمها وذلك
ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد الجسماني وحواسه والاته
لتدرك بتوسطه الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فتكفيها ذاتها
وجوهرها بعد ما ياخذ الحواس بتوسط الجسد واذا حصل ذلك لها فقد استغنت
على الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخي في طلب الغناء الابدي
بتوسط هذا الهيكل والالة ما دام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل
وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل اخر لتتم
به وتكمل فتكون ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وتبقى في البرزخ
الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون ما دامت هي ساهية لاهية
غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور
بالاماني في هذه الحياة الدنيا المذمومة التي ذمها رب العالمين على لسان رسوله خاتم

النبيين فقال انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون
حطاما وقال في قصة فرعون لما خرج على قومه في زينته الحياة الدنيا الذين
يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ثم حكى قول الربانيين الحكما
العارفين بالامر الاشرف والمراتب العالية ويلكم ثواب الله خير يعنون بدار الاخرة
التي هي الحياة لو كانوا يعلمون يعني عالم الارواح الذي كله روح وريحان وتحية ورضوان
ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا
بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن امر الاخرة
ودار النعيم ودار السلام التي اليها ترتقي نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها
كما ذكر في كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعني روح المؤمنين والعمل الصالح يرفعه
برحمته فيها وبمنه ترقيه الى هناك تمت الرسالة الرابعة من القسم
الثالث من رسايل اخوان الصفا وخلان الوفا ۝

ذكر الرسالة الخامسة من القسم الثالث ۝

واذ قد فرغنا من ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العالية الفلكية في الاشخاص السفلية
الكاينة تحت فلك القمر الذي هو عالم الكون والفساد في رسالة ماهية الطبيعة
وبينا فيها قول الحكما الفلاسفة في روحانيات الكواكب ومعنى قول واضعي الناموس
في اجناس الملايكة وكيفية سريان قوتها في العالم واطها رافعالها في الاجسام الموجودة
فيه فنريد ان نذكر في هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقرباتها ۝
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان للفلك واشخاصه حول الاركان
الاربعة التي هي عالم الكون والفساد ادوار كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى
ولادوارها اكوار ولكواكبها في ادوارها واكوارها قرانات وتحدث في كل كور ودور
وقران في عالم الكون والفساد لا يحصي عدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر
في ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية اعلم يا اخي ان الادوار
خمسة فمنها ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز
افلاك التداوير في افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة في كل فلك البروج
ومنها ادوار الفلك المحيط حول الاركان واما الاكوار فهي استينافاتها في دورانها
وعوداتها الى مواضعها مرة بعد اخرى واما القرانات فهي اجتماعاتها في فلك البروج
ودقايقها وهي ستة اجناس ومائة وعشرين نوعا فمنها قرانا ثنائيا ٢١
وقرانا ثلاثيا ٣٥ وقرانا رباعيا ٣٥ وقرانا خماسيا ٣١
وقرانا سداسيا وقران واحد سباعيا وجملتها ١٢٥ نوعية مضروبة في

٣٤٥ تكون جميعها ٢٥٥ ٣ ٤ع قرانا شخصية واما ادوار الالوف فاربعة انواع فمنها سبعة
الف سنة ومنها ثلثمائة وستون الف سنة واعلم يا اخي ان من هذه الادوار والقرانات
ما يكون في زمان طويل مرة واحدة فمن الادوار التي تكون في الزمان الطويل ادوار الكواكب
الثابتة في فلك البروج وهي في كل ٥٥٥٥ ع ٣ مرة واحدة ومن الادوار التي تكون في
زمان قصير ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة في كل ٤ع ٢ ساعة مرة
واحدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل في فلك يسبحون واما باقي الادوار ففي ما
بينها من القرانات ما يكون في كل ٥٥٥٥ ٤ع ٣ سنة مرة واحدة وهو ان تجتمع الكواكب
السيارة كلها باوساطها في كل دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى وتسمى هذه
من زيج الهند يوما من ايام العالم ومن القرانات ما يكون في كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع
القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة واما باقي القرانات فما بين هذين الوقتين
ومن الادوار القصار ما يكون في كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهو دور مركز القمر في فلكه
الحامل له ومنها ما يكون في كل سبعة وعشرين يوما وسبعة ساعات ونصف مرة واحدة
وهو دور القمر في فلك البروج ومنها ادوار الفلك الجوزهر في كل ١٨ يوما مرة واحدة
ومنها ما يكون في كل ستة عشر يوما مرة واحدة وهو دور عطارد في فلك تدويره ومنها ما
يكون في كل ثلثماية وخمسة وستين يوما وربع يوما مرة واحدة وهو ادوار الشمس والزهرة
وعطارد في فلك البروج ومنها ما يكون في كل ثلثماية ثمانية وسبعين يوما مرة واحدة وهي
ادوار المريخ في فلك تداويره ومنها ما يكون في كل ثلثماية وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة
وهي ادوار المشتري في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسماية واربعة وستين يوما
مرة واحدة وهي ادوار زحل في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ثمانية وسبعين يوما
مرة واحدة وهي ادوار مركز المريخ في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل خمسماية وتسعة وثمانين
يوما مرة واحدة وهي ادوار المريخ في فلك تدويره ومنها ما يكون في كل ٣٤ ٣ ٤ع يوما
مرة واحدة وهي ادوار مركز المشتري في فلك البروج ومنها ما يكون في كل ١ ٤ع ١٥٧ يوما
مرة واحدة واما القرانات القصيرة الزمان فمنها ما يكون في كل ١١٤ يوما مرتين
وهو اقتران عطارد مع الشمس ومنها ما يكون في كل ٨١ ٣ يوما مرة واحدة وهو اقتران
الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها ما يكون في كل ١٩ ٣ يوما مرة واحدة وهو
اقتران المشتري والزهرة وعطارد والشمس ومنها ما يكون في كل ٦٨ ٣ يوما مرتين
وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها ما يكون في كل ٧٨٥ يوما مرة واحدة وهو اقتران الشمس
مع المريخ ومنها ما يكون في كل سنتين ونصف بالتقريب وهو اقتران المريخ مع زحل
والمشتري ومنها ما يكون في عشرين سنة بالتقريب وهو اقتران المشتري مع زحل
ومن القرانات الطويلة الزمان ما يستانف الدور في كل ٥ ٤ع ٦ سنة مرة وهو
ان يستوي زحل والمشتري اثني عشر قرانا في المثلثة الواحدة ومنها ما يكون في كل ٦٥ ٩

سنة

سنة وهو ان يستوي زحل والمشتري ثمانية واربعين يوما في المثلثات الاربعة ومنها ما يكون
في كل ٥ ٤ع ٨ ٣ سنة مرة واحدة وهو ان يستانف زحل والمشتري القرانات من المثلثات
وشرحها يطول واذ قد فرغنا من ذكر مبادئ ادوار الفلك وعدد قرانات عدد كواكبه
في ابراجها في ادوار الالوف واستينافها واعدادها بالكرور فنريد ان نذكر ونلوح فيما
يتبعها من الحوادث والكائنات في عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر فنقول
انا قد بينا في رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط في تدبير النفس الكلية بتاييد العقل
الكلي الفعال باذن الله تعالى وبينا في رسالة المبادي العقلية ان النفس والعقل
هما امران مبدعان للباري تعالى وهو مبدعهما وعلتهما ومبقيهما ومتممهما ومكملهما كيف
شاء فتبارك الله احسن الخالقين واعلم يا اخي بان كل الحوادث التي تكون في عالم الكون
والفساد فهو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها في البروج
وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الباري تعالى فمن تلك الحوادث ما هو ظاهر
جلي لكل الناس ومنها ما هو باطن خفي يحتاج في معرفتها الى تامل وتفكر واعتبار واعلم
يا اخي بان لكل حادث في هذا العالم سريع النشو قليل البقا سريع الفساد فذلك عن حركة
في الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل حادث بطي النشو فذلك عن
حركة بطيئة الزمان بعيدة الاستيناف ويحتاج هذا الى شرح طويل وقد ذكرنا
طرفا منه في رسالة تكوين العالم وطرفا في رسالة الحيوان ونريد ان نذكر في
هذه الرسالة طرفا منه ليتبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى الخفي للباحثين عن حقيقة
هذا الامر ولم يكن تاثيرات الاشخاص العالية في الاشخاص السفلية فمن تلك الحركات
السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط فالكل حول الاركان
في كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون وهي
التي تكون بها الليل والنهار في هذا العالم الذي نحن فيه ومن الحوادث الكائنة التي
لا تخفى على احد من العقلاء من هذه الحركة نوم اكثر الحيوانات بالليل وتقضيها بالنهار
وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض امتلأ الهواء بنورها
واشرق وجه الارض بضيائها فانتبه اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها
وترعت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت في طلب ارزاقها وتصرفت في مذاهبها وتفتحت
ايضا اكثر اكمام الزهر زهر النبات وفاح نسيم روايحها وذهب الناس في مطالبهم
وسعوا في حوائجهم فاذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو ووجه الارض من الظلام
واستوحش اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف
الناس عن معايشهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم
والنعاس والكسل بعد الانتشار والنشاط في الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو
بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر في حال هذا العالم بالنهار وراه كانه حيوان منتبه

متحرك حساس فاذا تاملته بالليل رايته كانه نايم او مايت جامد من السكون والهدو واعلم
يا اخي بانه ما دامت هذه الحركة محفوظة في الفلك فهذه الحالة موجودة في الحيوان ۞
واذا سكنت تلك الحركة بطل هذا النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله سبحانه
وتعالى على خلقه كما ذكره سبحانه وتعالى فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن
الحوادث الكاينة عن هذه الحركة كون بعض النبات لناقصة كخضرة الدمن فانها تصبح
بالغديات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت عليها الشمس
نصف النهار رجفت ثم تصبح من الغد امثل ذلك وترى ذلك خاصة في ايام الربيع في اكثر
المواضع ومن الكاينات عن هذه الحركة في هذه المدة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة
الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث التي تتولد من العفونات وفي الزبل
والسماد والروث وجثة الجيف وما شاكلها فاذا اصابها ادنى حر من الشمس او برد من
الهواء هلكت وبالجملة فكل كاين عن هذه الحركة التي تستانف الدور في كل اربعة وعشرين
ساعة فكل حادث عنها من اشخاص الحيوان والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية
فانها لا تبقى سنة تامة لانها اما يهلكها حر الصيف او برد الشتا وقد بينا علتها
في رسالة الحيوان والنبات وما دامت هذه الحركة في الفلك فان صورة الكاينات
عنها الحوادث في هذا العالم تكون موجودة في الهيولى ومتى وقف الفلك فسد
النظام وبطل الكون وذلك لا محالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان الغرض
هو غاية يسبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله فاذا بلغ اليه
قطع الفعل واعلم يا اخي بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله اذا
اشرف الاغراض واكرمها كما بينا في رسالة البعث والقيامة ومن الحركات السريعة القصيرة
الزمان القريبة الاستيناف ما يكون في كل شهر مرتين وهي حركة مركز تدوير القمر
في الفلك الحامل في كل اربعة وعشرين يوما مرة واحدة وفي هذه المدة يكون القمر بوجهه الممتلي
نحو مركز الارض يعرف حقيقة ما قلنا اهل الصنعة الذين يعرفون علم المجسطي
والذي يتبع هذه الحركة من الحوادث والكاينات في هذا العالم كثرة الربا والزيادة
في الاشيا وسرعة النشو في الاشياء المستديرة الحادثة من الحيوان والنبات والمعادن
والزيادة في المدود والرطوبات والانداء يعرف ما قلنا اهل التجارب والعلماء ۞
والمستيقظون القلوب المفكرون في الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفي
النصف الثاني من الشهر يعود هذا المركز في الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا
بوجهه الممتلي عن مركز الارض نحو ذلك عطارد ويدور القمر في الفلك الحامل مرة واحدة
في هذه المدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم الذبول والهزال والنقصان

في الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس في الاشيا البالغة الى التمام من الحب والثمر وفي
هذه المدة عن هذه الحركة تكون الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها ۞ واعلم يا اخي
بان الكماة نبات معدني والملح معدني نباتي كما بينا في رسالة المعادن وفي هذه المدة ايضا
عن هذه الحركة قد تكون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفي هذه المدة ايضا عن هذه
الحركة قد تكون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها تتم
خلقتها في اربعة عشر يوما وتخرج بعد احدى وعشرين يوما وهذه المدة هي مقدار مسير
القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذي كان فيه الى البرج التاسع الذي هو بيت
النقلة والسفر فتنتقل هذه الحيوانات الكاينة من حال الى حال في هذه المدة وما دامت
هذه الحركة محفوظة في الفلك فصور هذه الكليات موجودة في الهيولى في هذا العالم
والى هذا العالم اشار بقوله جل ثناؤه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
واعلم يا اخي ان كل الكاينات عن هذه الحركة من الحيوان والنبات عنها ما هي طويلة البقا ومنها
ما هي قصيرة المدة ولكن اطول لها بقاء لا يتجاوز مايه وعشرين شهرا والقصيرة المدة بادون من ذلك
وعلة بقاء الاشخاص من هذا النوع في الهيولى هو المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة
القمر في فلك البروج المقسومة بثمانية وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر
اذا كان في برج من الابراج في منزلة من المنازل يوم حضان الطير فانه يوم خروج الفرخ
يكون في المنزلة العشرين من تلك المنزلة في البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع
مايتين واربعين درجة من الفلك وبقي له تسع منازل مايه وعشرين درجة الى ان يعود
الى الدرجة التي كان فيها يوم الحضانة فيستانف هذا الكاين العمر في الدنيا لكل
درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعي واما يهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار
فذلك لاسباب وعلل واعراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كاين يحدث تحت فلك
القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية تستانف الدور مرة معلومة طالت او قصرت فيكون
بقا الكاينات من حركة القمر ومثال اخر نذكر فيه امر الانسان وذلك انه اذا سقطت
النطفة في الرحم من جنس البشر وبعض الحيوانات التي تلد للتسعة اشهر فلا بد ان تكون الشمس
في تلك الساعة في درجة من الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع تكون قد قطعت الشمس بسيرها
ثمانية ابراج فقد استوفت طبايع البروج المثلثات وبلغت الى البرج التاسع بيت
القمر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخر وتكون قد سارت
الشمس في فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك اليوم مايتين واربعين درجة وبقي لها
مايه وعشرين درجة الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم مسقط النطفة فجعل نهاية
بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعي في الهيولى لكل درجة سنة واذا زاد ونقص
فلاسباب وعلل وعلى هذا القياس يعتبر حال كل مولود من الحيوان تكون عن حركة شخص
من الاشخاص الفلكية مما يكون لها دور في كل ستة عشر ساعة يوما ولاحدى وعشرين ساعة

يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة او لسنتين ما يستوفي في ذلك الشخص الموجب لكونه الحمل في الفلك بعض الداير قبل ولادته
الطبيعي لذلك النوع بمقدار ما بقي لذلك المتحرك في المسير في الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت ودرجا او دقايق كانت او ساعات او ايام او شهور او سنين وذلك ان الحيوانات
الناقصة الخلقة الضعيفة البنية التي كونها وعلتها حدوثها حركة ذلك الكل الذي يستانف الدور في اربعة وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص هذا النوع اكثر ثباتها وعمرها
الطبيعي تسعة ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها في ستة عشر ساعة مقدار ما يدور من الفلك ثمانية ابراج واذا ابتدا البرج التاسع
بالطلوع نهض وتحرك وتنقل في طلب الغذا والقوت الذي هو مادة غذاء بقاء شخصها في الهيولى ويبقى تمام الدور تسع ساعات ويستانف العمر في الدنيا تسعة ايام لكل
ساعة يوما ثم تهلك ويتكون غيرها ويكون النوع محفوظا والاشخاص في السيلان
واعلم يا اخي ان كل كاين تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له وقت كونه
ووجوده الى وقت قيامه وعدمه مقدار من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص
الفلكية بيانه ان كل كاين في هذا العالم على اربعة احوال متباينة احدها ابتدا كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها موقفه وانحطاطه ونقصه
ومنها زمان بواره وتلافه وعدمه وعلة ذلك ان كل شخص من الفلك له حركة في دايرة تخصه وان لحركته في دايرته اربع احوال منها الحضيض ومنها صعوده الى الاوج ومنها
هبوطه الى الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب المجسطي ومن
الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يدور في كل اربعة اشهر
دورة واحدة وهي حركة عطارد في فلك تدويره مستقيما وتارة راجعا وتارة مشرقا
وتارة مغربا وتارة محترقا وتارة صاعدا في دورته وتارة هابطا الى حضيضه وتارة
واقفا في موازاة درجة واحدة والذي يحدث ويتم من هذه الحركة في هذه المدة في هذا العالم
كون بعض النبات كالسمسم والذرة والشعير وامثالها كما بينا في رسالة النبات عن هذه
الحركة في هذه المدة قد يتم كون بعض هذه الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ما قلنا
اصحاب المعادن والذين يصنعون الزجاج والذين يتعاطون صنعة الكيميا ومن هذه
الحركة في هذه المدة في هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيوانات وتولدها كبعض السباع
والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا في رسالة الحيوان ومما يكون عن هذه الحركة
في هذه المدة في هذا العالم ما يعرض لبعض الناس من الحوادث عن اختلاف احوال عطارد
في دوراته مما يذكره اصحاب النجوم في هذا التدبير انه اذا احترق
عطارد فانه يعرض لبعض الناس امراض واعلال واوجاع وخاصة الصبيان ومما يعرض لبعض
الكتاب والعمال واصحاب الدواوين والوزرا من العزل والاعتقال والمصادرات

حقيقة

ولبعض

ولبعض الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس من الحبس والاستبداد والعسر وعند استقامته وتشريقه ما يعرض لهم من الخلاص والسلامة والظهور والنشاط
واستقامة الاحوال وعند وقوفه ورجوعه ما يعرض لهم من الحيرة والسكون والظنون
والريبة والتوقف والخلف والادبار والعصيان وما شاكل ذلك وعند الهبوط
والحضيض ما يعرض لهم من سقوط الجاه والعز ونقصان المراتب كل ذلك بحسب ما
اوجبه شكل الفلك في اصل المولد وطبقات اشبا. هم يعرف تفصيلها اهل
الصناعة صناعة النجوم ومن الحركات القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون
في كل سنة مرة واحدة وهي حركة الشمس ومركز فلك تداوير الزهرة وعطارد في فلك
البروج تارة في البروج الشمالية وتارة في الجنوبية وتارة في المستقيمة الطلوع
وتارة في المعوجة الطلوع وتارة في النارية وتارة في الهوائية وتارة في المائية وتارة
في الترابية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة في بيوتها وتارة في وبالها وتارة
في خطوطها وتارة في تشريقها وتارة في شرفها وتارة في هبوطها وتارة في اوجاتها
وتارة في حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطية وتارة عند جوزهراتها وتارة عند
ذنب جوزهراتها وتارة متباينة بعضها عن بعض وتارة متياسرة وتارة شرقية
وتارة غربية وتارة متناظرة وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة
في الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زايلة عن الاوتاد وتارة في البروج المنقلبة وتارة
في الثابتة وتارة في ذوي الاجساد وما شاكل هذه الحالات واعلم يا اخي بان الذي
يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة في هذا العالم عن احوال هذه الكواكب من الفنون
المختلفة والحالات المتغايرة ستر لا يحيط به كثرته الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا
ليكون دليلا على الباقية ونبدا اولا بالزمان وارباعه وتغير الهواء وذلك انه اذا
ابتدات الشمس حركتها في اول برج الجدي صاعدا في الجنوب نحو الشمال من الحضيض
نحو الاوج مرتفعة في الفلك اخذت الطبيعة عند ذلك بمعاونتها باذن الله تعالى
في جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار وامتصاصها من عروق الشجر والنبات
الى اصولها وقضبانها وامساكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان تبلغ الشمس
اخر الحوت فاذا نزلت الشمس اول دقيقة من برج الحمل وطاب الهواء وهب النسيم وذابت
الثلوج ومدت الانهار ونبعت العيون وارتقت الرطوبات الى اعلا فروع الشجر ونبت
العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلالا الزهر واورق الشجر ونسج النور واخضر
وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبيب ونتجت البهايم ودرت الضروع وانتشر
الحيوان في البلاد عن اوطانه وطاب عيش اهل الوبر وطلب اعلا السطوح اهل المدن
واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب النسيم والهواء وازينت
الارض وصارت الدنيا كانها جارية شابة قد تزينت وتجلت للناظرين فلا تزال

تلك حال الدنيا وامثالها من الحيوان والنبات الى ان تبلغ الشمس اخر الجوزا وراس وجهها فاذا
نزلت اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها واخذ النهار فى
النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد الحر وحمى
الهواء وهبت السمايم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادرك الحصاد
والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت احلاف النعم وسمنت البهايم واتسع
للناس القوت من الثمار والطير من الحب والبهايم من العلف وصارت الدنيا
كانها عروس منعمة بالغة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها ودأب اهلها الى ان
تبلغ الشمس اخر السنبلة واول الميزان فاذا نزلت الشمس اول الميزان استوى الليل
والنهار مرة اخرى ثم ابتدا الليل بالزيادة على النهار وانصرف الصيف ودخل الخريف
وبرد الهواء وهبت الشمال وتغير الزمان ونقصت المياه وجفت الانهار وغارت العيون
وجف النبات وفنيت الثمار ودرست البيادر واحرز الناس القوت للشتاء ودخلوا
البيوت ولبسوا الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير الهوا وصارت الدنيا
كانها كهلة مدبرة قد تولت عنها ايام الشباب فاذا بلغت الشمس اخر القوس واول الجدى
تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار فى الزيادة وانصرف الخريف ودخل الشتاء وخشن
الهواء وتساقط ورق الشجر وماتت اكثر النبات وانجحر اكثر الحيوان فى باطن الارض وكهوف
الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء ونشاة الغيوم واظلم وجه الزمان وهزلت
البهايم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس البرد من التصرف ومات اكثر عشب الحيوان
وضعفاء الناس وصارت الدنيا كانها عجوز هرمة قد دنا منها الموت ومن الحركات
السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ما يكون فى كل ثلاثة عشر شهرا بالتقريب
مرة واحدة وهى حركة جرم زحل والمشترى فى فلكى تدويرهما ومن الحوادث فى هذه
المدة عن حركتهما واختلاف اطوالهما ما يعرض لطبقات من الناس نحو المشايخ والعجايز
والاكرة والنباة والاشراف والقضاة والعلما والتجار وما شاكلهم من الناس ممن
المستولى عليه فى مولده احد الكوكبين مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد
يعرض من هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب
قد ذكرنا كيفيتها فى الرسايل التى ذكرناها فيها هذه الاجناس ومن الحركات السريعة
القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل
يوما مرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل يوما مرة واحدة والذى يحدث ويتبع
هذين الكوكبين فى عالم الكون والفساد مثل ما يعرض لبعض طبقات الناس من النسا والمخانيث
واصحاب اللذات واللهو والملابس واصحاب المريخ من الشباب والسلطان والعيارين
والجند واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل ما يعرض لاصحاب عطارد كما
ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك

المشترى فى فلكه الحامل فى كل يوما مرة واحدة والذى يحدث فى عالم الكون
والفساد عن هذه الحركة اعتدال الموسم بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع
بعد خرابها وتكون بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمر وصلاح
حال بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك
من الصلاح والخير فى هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف ما يكون فى كل يوما مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر
برجا اثنى عشر رجعة ومن الحوادث فى هذا العالم عن هذه الحركة نضج بعض المعادن
وسرعة النشو فى النبات وزيادة القوة فى بعض الحيوان وظهورا لدولة
فى بعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج
وتجديد ولايات فى الملك وما شاكل ذلك من تاثيرات قوة المريخ وظهورها
فى العالم والقصد منها وفيها هو اصلاح شان الكاينات والغرض منها هو بلاغها
فى التمام والكمال ولكن ربما يعرض لها اسباب الفساد مثل ثارة الفتن والحروب
والتعصب فى طلب الغارات فيخرب بعض البلاد وتزول دولة قوم ويذل بعضهم
ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة والغرض منها من الفساد غير هذه فى حيث
ما يكون منها الصلاح فى العالم شى يسير مثال ذلك حركة الشمس بالطلوع
والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها فى البروج ليكون بها الصيف والشتا
كما بينا قبل ولكن ربما حدث من اشخاصها حر شديد فيهلك بعض الحيوانات ويقتل
بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد منه فى الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك
الامطار القصد منها احيا البلاد بالعشب والكلا وسقى الزروع والشجر والثمر ليكون
قوتا للحيوان ولكن ربما كانت مهلكة لبعض الزروع ومفسدة لبعض الثمار وربما
خربا لسير بعض البلاد والمدن لكن ذلك فى جنب ما يكون من الصلاح لعامة البلاد
والحيوان والنبات شى يسير وهكذا حكم المريخ وزحل والذنب وما نذكر من مناحسها
يسير فى جنب ما يكون من الصلاح فى العالم عن حركاتها واعلم يا اخى بان كثيرا ممن
يقرون بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان الذنب وزحل والمريخ نحوس بالكلية
وان المشترى والزهرة والقمر سعود بالكلية وليس الامر كما ظنوا فانه انما عرض عن افراط
القوة المنشية فيها فى العالم فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل
ما يعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ والرطوبة الزهرة والقمر واكثر
العفونات كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف حركة فلك تدوير زحل فى الفلك الحامل الممثل بفلك البروج فى كل
يوما مرة واحدة والذى يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة تتميم بعض
المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وتمام بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ

الانسان أشده وعمارة بعض البلاد واستخراب بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم
وما شاكل ذلك ومن الحركات البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب
الثابتة في فلك البروج في كل سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة
وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة في عالم الكون والفساد
ينقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار
براري ومواضع البحار جبالا ومواضع الجبال بحارا كما بينا كيفية ذلك في رسالة المعادن
واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر حوادث القرانات والوفها واعلم
يا اخي ان الكائنات التي يستدل عليها المنجمون والدول اللتان يستدل عليها من
القرانات الكبار التي تكون في كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها ما ينقل المملكة
من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت آخر وهي التي تكون في كل
مائتين واربعين سنة مرة واحدة ويستدل على حدوثها من القرانات التي تكون
ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن
التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث
والكائنات التي تحدث في سنيه من الرخص والغلا والخصب والجدب والوبا والموتان
والقحط والامراض والحدثان والسلامة منها ويستدل على حدوثها في تحاويل سني العالم
التي عليها تؤرخ التقاويم ومنها حوادث الايام شهر بشهر ويوم بيوم التي يستدل عليها
في اوقات الاجتماعات والاستقبالات التي تؤرخ في التقاويم ومنها احكام المواليد
لواحد واحد من الناس في تحاويل سنيهم ما يوجب لها بشكل الفلك ومواضع الكواكب
في اصول المواليد وتحاويل سنيهم ومنها الاستدلالات على الخفيات من الامور
كالخبايا واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل عليها من طالع وقت المسألة عنها
واعلم يا اخي ان في كل سنة تنتقل الكواكب الثابتة والكواكب السيارة وجوزهراتها
في البروج الاثني عشر دورة واحدة وبهذا السبب تختلف مسامتات الكواكب
ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض في اهوية البلاد وتختلف تعاقب الليل والنهار
والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء واما بالزيادة والنقصان وافراط
من الحرارة والبرودة واعتدال منهما وتكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض
وتغيرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف تحقيق
ما قلناه الناظرون في علم المجسطي واحكام القرانات فيصيبون بهذه العلل والاسباب
وزوال الملك والدول وانتقالها من قوم الى قوم وتغير العمارة من ربع الارض
الى ربع آخر والخراب من ربع الى ربع وتكون هذه بموجب احكام القرانات والوقت والزمان
ومن القرانات والالوف وربما يكون في كل الف سنة وفي كل اثني عشر الف سنة مرة واحدة
او في كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس وفساد الزمان

وخروج

وخروج المزاج عن الاعتدال وانقطاع الوحي وقلة العلماء وموت الاخيار وجور السلطان
والملوك وفساد اخلاق الناس وسوء افعالهم واختلاف آرائهم ومنع نزول البركات ۞
بالغيث فلا تزكو الارض وتجف النبات وتهلك الحيوانات وتخرب المدن والبلاد
اذا هي نزلت من القران والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستوا
طبيعة الاركان توجب مجيء الانبياء وتواتر الوحي وكثرة العلماء وعدل الملوك
وصلاح احوال الناس ونزول بركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر توليد
الحيوان وتعمر البلاد ويكثر بنيان المدن اذا هي نزلت من القران كل ذلك بامر باريها
جل ثناؤه على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لافعالهم كما قال جل ثناؤه
ذلك بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد قيل انه اذا بلغ الدور
الى العقرب ومدته ثلثمائة وثلثون سنة واربعة اشهر تكون الجائحة العظمى والمصيبة
الكبرى ويصير امر العالم في الاقاليم السبعة الى التلف والهلاك الا من كان منهم ياوي
المغيرات والكهوف ورؤس الجبال وبطون الاودية والجزاير في البحار ويكون كيفية
هلاكهم بفساد الحال بين الملوك وطمع بعضهم في بعض وطلب بعضهم ما في يد بعض
فيصير اهل العالم بعضه بعضا ويكون سبب ذلك موجبات احكام النجوم وما سبق
من حكم الله عز وجل بسقوط الهيبة بفقد الملك الاعظم الذي في يده زمام الشريعة
فعند ذلك يتطلع سائر الملوك الى موضعه ويطمعون في مكانه ويقصدونه من جميع النواحي
ويهلك بعضهم بعضا وذلك مثل الشمس مع الكواكب اذا غابت انوارها وابتداء نور
القمر في خلافتها وكونه في مكانها محاكيا لها في حالها وتشرق الكواكب وترمي بانوارها
من افلاكها الى موضع مرور الشمس ولا يكون للقمر القوة في ضيائه وكمال انواره وما يغطي
به على انوار الكواكب فلا يظهر فيه ذلك كما كان نور الشمس الى ان تطلع الشمس ويغيب القمر
والكواكب فلا يظهر ذلك تقدير العزيز العليم وقيل انه في هذا الحد تهلك السباع
كلها الضارية المؤذية والحيات والهوام المسمومة حتى لا يبقى على وجه الارض منها شيء
وذلك انه كان ظهوره في موبارح السرطان وتهلك في العقرب بمثلثة السرطان ويصير الحكم
الى القوس بيت المشتري ومثلثة الشمس فتظهر في العالم السعادة ويستقيم امر الدين
وتظهر اهل العالم على كلمة واحدة وتجتمع بعد شتات وتظهر دولة اخوان الصفا
وتكون مدة هذا الحكم مائة تسعة وخمسين سنة بمثل مقدار دوران النير الاعظم
مرتين من اجل ان القوس ذو جسدين وتكون امور عجيبة وتقرب من العالم احكام امور الآخرة
واشراط الساعة وتبدو احوال الدور العاشر في حد الجدي بيت زحل ويأتي فيه احكامه
ما لا يتسع لنا القول فيه والحكم عليه وهو موجود في كتب الحكماء القدماء الذين تكلموا على
الامور الآتية في الاوقات المستأنفة والقرانات الكائنة فاذا بلغ الدور الى الدلو ظهرت
احكامه الى ان يتم تمامه وتنقضي ايامه ثم يكون الدور الثاني عشر وهو الحشر والنشر

والقيامة الكبرى الى ان تعاود البداية والجمع اذا شاء الله الى اول درجة من برج الحمل
ابتدى الخلق الثاني والنشاة الاخرة كما كان اول مرة كما بدا اول الخلق يعيده كذلك الله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ومذا قول امثل العلم باحكام النجوم حكينا
منه ما لاق بهذا الموضع لاقامة الدليل والبرهان على ان امور الدنيا مبنية على امور
الدين وان جميع ما فيها مثالات وعلامات ودلالات تنطق بتوحيد الله عز وجل
وقدرته وسلطانه **فصل** ولما كان امر الفلك يتم باثني عشر برجا مقسومة مذه القسمة
تحل فيها سبع كواكب نيرة وهذه السبعة البروج كالاجسام والكواكب كالارواح وانها
اذا اجتمعت مذه السبعة الكواكب في احد البروج يكون سبب لامر عظيم وخطب جسيم
يحدث في العالم واعلم ان الحكما من اهل الهيئة ضربوا لهذا الامر مثلا يقرب به ماخذ
ما اشاروا اليه ودلوا عليه قد ذكرناه في رسالة السما والعالم ونريد ان نذكره في
هذا الموضع ونزيد في الابانة عنه والكشف لما خفي من سره وانغلق من امره ٥
فصل ذكروا ان ملكا من الملوك بنا مدينة دورها ستون فرسخا وارسل سبعة
نفر يدورون حولها بسير مختلف يدور احدهم كل يوم فرسخا والاخر كل يوم فرسخين
والثالث كل يوم ثلاث فراسخ والرابع اربع فراسخ والخامس خمس فراسخ والسادس ست
فراسخ والسابع سبع فراسخ وقال لهم دوروا حول مذه المدينة وليكن ابتداكم من عند
الباب فاذا اجتمعتم عند الباب بعد دورانكم فاتوا الي فعرفوني كم دار كل واحد منكم
لاستانف بكم امرا جديدا فمن فهم حساب دوران هولا النفر حول تلك المدينة وتصوره
امكنه ان يفهم دوران مذه الكواكب حول الكواكب الارض بعد كم دوره تجتمعون في
برج الحمل من حيث كان ابتدا دورانهم **فصل** فاما حساب هولا النفر مما زعموا
ما ضربوا مثلا للكواكب السبعة فانهم بعد ستين يوما يجتمع ستة نفر منهم عند باب
المدينة وقد دار الاول دورة واحدة والثاني دورتين والثالث ثلثة دورات
والرابع اربع دورات والخامس خمس دورات والسادس ست دورات واما الذي يدور
كل يوم سبع فراسخ فقد دار ثمانية ادوار واربع فراسخ فيحتاج هولا النفر ان يستانفوا
الدور فبعد سل يوما يجتمعون مرة اخرى عند الباب وقد دار كل واحد حسابه الاول
مرة اخرى ولكن السابع قد دار دل دورة وزاد فرسخ واحد فيحتاجون ان يستانفوا
الدور فبعد مائة وثمانين يوما يجتمعون الستة نفر مرة ثالثة وقد دار كل واحد منهم
حسابه الاول مرة ثالثة ولكن صاحب السبعة قد دار ع سا دورة وزاد ع فراسخ
فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد و سا يوما يجتمعون مرة رابعة ولكن صاحب
السبعة قد دار س سل دورة وزاد فرسخين فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد
سل يوما يجتمعون مرة خامسة وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول من خامسة ولكن صاحب
السبعة دار دورة فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعده يوما يجتمعون مرة سادسة

س سل وقد دار كل واحد منهم حسابه الاول مرة سادسة ولكن صاحب السبعة قد دار
دورة وزاد فراسخ فيحتاجون ان يستانفوا الدور فبعد س ع يوما يجتمعون كلهم
عند باب المدينة وقد دار الاول ادوار والثاني دورة والثالث د سا دورة
والرابع ط سا دورة والخامس ع ل دورة والسادس س ع دورة والسابع قد دار
دورة فيكون ما يوجبه ذلك الاجتماع ما هو مذكور في كتب الاحكام وهذا المثل على معان
لطيفة واشارات خفية جليلة شريفة **فصل** واعلم انه لما كان امر الفلك مقسوم
مذه القسمة ونسبة حركاته على هذه النسبة كان له بذلك صحة النظام واعتدال
الاقسام وان غير متغير بطول الزمان ولا يستحيل على ممر الزمان الايام فهو في كل يوم
جديد يبيد كل جبار عنيد ويدحض كل شيطان مريد ممن يسترق السمع بالشهب
المحترق والصواعق المبترق بما جعل فيه من القوة الكلية بالمشية الالهية والعناية
الربانية ووجب بالحكمة ان يكون في عالم الانسان الذي هو اجل موجودات الحيوان
مثل ما هو موجود في عالم الافلاك وسكان السموات من هذه الحركات وان يكونها ٥
ودوامها يكون التسبيح والتهليل والتكبير باصوات مرتفعة طيبة ونغمات لذيذة
والحان بديعة باصناف اللغات كل سماء يسبح اهلها بحركات لا تشبه اهل سماء اخرى
وهم اصحاب مقامات معلومة ومنازل مقسومة كل يسبح خالقه وينزه مبدعه
ويقر بتوحيد ربه في مكانه ومقامه بلغته ولسانه كما قال سبحانه وانا لنحن الصافون
وانا لنحن المسبحون ولذلك كان الزمان الكاين من مذه الحركات يجري امره على مثل هذه
القسمة وتكون الاشخاص الموجودة فيه القابلين اثار النفس ومواد العقل يتم امرهم
في اقرارهم لمبدعهم وتسبيحهم لخالقهم بحركات سبعة اشخاص فاضلة مناسبة للسبعة
الكواكب التي بها حركات الفلك وادواره وما يكون من كرور زمانه واعصاره وما يبدوا
عنه من اشراقات انواره **فصل** في معرفة السبعة الاشخاص الفاضلة اعلم ان الله
سبحانه وتعالى وتقدست اسماؤه جعل خلقه دالا على دينه ودينه مشيرا الى ٥
توحيده وجعل الاشيا من درجة مرتبطة بعضها ببعض ارتباط علة بمعلول معتدل ٥
الاقسام مستوي النظام على النسبة الفاضلة بموجب الحكمة ومقتضى العدل فجعل
الروحاني والجسماني وربط بعضها ببعض واخرج بعضهم الى بعض وخلق الازواج اللطيفة
وقرنها بالهيا كل الكثيفة لما له في ذلك من المشية الالهية والحكمة الربانية من ذلك
العقل الذي هو بداية الخلقة واول الفطرة والابداع الاول التام معطي صورة
التمام والكمال مجموع فيه الاشيا كلها بالقوة وبه تنتشر اذا صارت في حد الفعل فيعطيها
التمام والكمال وهو التام الكامل بامر مبدعه سبحانه ولا اله الا هو وهو روح القدس
ثم كانت النفس بامر الله عز وجل وكانت بالنسبة الى العقل الاول دونه في المنزلة والمرتبة
في القرب من الله تعالى وكان العقل واسطة بين الله وبين النفس فصار العقل روحا لها وصارت

بمنزلة الجسد وارتبط بها ارتباط العلة بمعلولها وقبلت منه اثاره واتحدت بانواره ممثلة لها وكانت
الهيولى الاولى منبعثة من النفس وكانت جسما دون النفس وكانت جسما للنفس وكانت الهيولى
ابسط من الطبيعة والطف لقرب نسبتها من النفس وهي اصل تراكيب الافلاك العالية والسموات
السامية وما فيها من الملا الاعلا ولذلك قيل ان الفلك بما فيه طبيعة خامسة وكانت
الطبيعة التي هي سبب مواليد الكاينات واصل تراكيب اجساد الحيوان والنبات
اشد كثافة وكانت الهيولى الاولى روحا لها ونفسا تمدها بقوى روحانياتها
السارية فيها المرقية لها من حالة الى حالة النقص الى حال التمام والكمال بمواد النفس الكلية واتصالها بها
على الدوام بتاييد العقل بامر الله فارتبطت الاشيا بعضها ببعض وصار الاول للثاني كالنفس
بسعة اناه بقرب النسبة من الخالق جل جلاله والثاني كالجسم له لتاخره عنه فلذلك قيل
بهذا البرهان ان جوهر النفس متقدم الوجود على جوهر الجسم واذا وجبت لها التقدمة
بقرب النسبة من الله تعالى والعقل وبعد الجسم وجب لها الفضل واذا اعتبرنا حال فضلها
على الجسم وجدناه انها معطيه للجسم صورة التمام وبكونها معه يلزمه اسم الحياة والحركة
والانبعاث وظهور الفعل وبعدها يلزمه اسم الموت والنقص والكون في المحل الناقص
ولما كانت هذه الموجودات عن الباري تعالى مرتبة على هذا الترتيب الذي ذكرنا
والحال الذي وصفنا مقدرة بتقدير الحكمة موزونة بميزان العدل والحق كان الامر
الذي يعمها كلها الذي من اجله خلقت وبه كانت وهو كان الغرض الاقصى والمنزلة العليا
هو عبادة الله تعالى والاقرار بتوحيده وتنزيهه عن جميع ما في مبدعاته وصفات
مخلوقاته كما قال جل اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاوجب العبادة
لنفسه سبحانه من جميع بريته وتنزه عما هم محتاجون اليه منه اذ هو رازقهم
ومطعمهم ولا وصول الى معرفته جل جلاله وعبادته وطاعته الا بالدين وكان الدين
امره ونهيه وكان القايم بامره ونهيه اشخاص انسانية وصور ادمية وكان ياتي
الواحد منهم بعد الواحد في زمان بعد زمان وكان اولهم ادم عليه السلام وكان مثله
مثل العقل اذ كان اول البداية الجسمانية والخلقة التركيبية الانسانية واول
من نطق بالاوامر النواميس واقام الشريعة واتحدت به انوار العقل وتاييد الباري
جل اسمه بواسطة النفس بامره ونهيه ولذلك وجب له ان تكون صورته صورة كل من
اتى من ولده وجا من بعده من نسله وكانوا مجموعين فيه بالقوة ولذلك دعي كل من
جاء من بعده ونسب اليه ودعي باسمه وانتسب اليه بالولادة الجسمانية والشريعة
الناموسية وكانت له درجة السبق والقرب من الله سبحانه ولذلك قال انه خلقه
بيده واسجد له ملايكته واسكنه جنته في جواره الامين وقراره المكين ولما كان
ادم عليه السلام اولا بالقوة وابتدا البداية بعد دور الكشف الاول واول الدور
الثاني المخالف حكمه لحكم الاول اذ كان هو النشاة الثانية عند اوان زوال دور الستين

وقد تم ارتباط العرض الثاني كان العقل المويد له بالقوة نعي قوة متحدة بالنفس والنفس قابلة
لها مرة وقبولا يبعثها الى حد تعبر عن التركيب والتاليف وجمع الكثيف باللطيف
وتاني ذلك لميلها الى الطبيعة وحبها للشهوات الجسمانية واللذات الموجودة في المكان
والزمان الموجب لها تمام ما هي عليه ولذلك اشتاقت نفس ادم اليما اشتاقت اليه
من حب الرياسة والاطلاع على ما هي عنه وانما اراد بذلك ان يصير له في الدرجة
الرفيعة التي هي درجة العالين منزله ومكانه كما قال له عدوه لما غره واستغره
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ولما كان ذلك
كذلك وجب ان يكون ذا شريعة ضيقة العلم حرجة التكليف قليلة الخيرات عقوبة
لادم بما كان منه من خطيئته وخروجه من الجنة وبعده عن دار الكرامة ومفارقته بعدوه
وهبوطهما جميعا معا وما كان بينهما من العداوة والبغضا فكان العيش مرا والحياة
غير طيبة والخيرات منتقصة والفوايد قليلة لان الاشيا كانت في البداية
في حال القوة ولان حكمة الله تعالى اقتضت ان دور الستر يكون قليل الفوايد اذ كانت
اموره جارية على العداوة والخلف والمنازعة فكان الامر على ذلك مدة دور ادم الى ان
اعقبه الشخص الثاني وزادت القوة وظهرت الى حد الفعل وعطف الاول على الثاني عطفة
الام فاشرقت النفس وامدت القوى وانبعثت الملايكة بالوحي من السما واتصلت
بالشخص الفاضل نوح عليه السلام فقام بالامر والنهي الحد الثاني وجاوقت الطوفان الماي
واوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان اصنع الفلك باعيننا فكان من امره ما ذكره جل اسمه في كتابه وغرق
وجه الارض وما كان عليها ولم يبق من الخلق الا من كان في السفينة واراد الله به السلامة
وانقضى حال الطوفان الماي وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين واستقام امر نوح وقام بامر الله تعالى
مدة ما قدر الله سبحانه له ودار الدور الثالث فكان الامر الثالث المتصل بابراهيم
عليه السلام فاوحى الله تعالى اليه ان طهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود
واذن في الناس بالحج وكان من امره ما قصه الله في الكتاب العزيز واتسع الزمان وكثر
الحرث والنسل وصار اصل النبوة ومقر الكلمة وكان منه ما قدر له من الولادة الطاهرة
والنسل المبارك وجمع الله شمله وجعل الكلمة باقية في عقبه وهي النبوة والامامة
وميراث الملك والحكمة ثم قضى عليه السلام ثم دار الدور الرابع واتصل الامر من
الاول بالثاني وامده بالامر ونطق بالقول فوصل الى الحد المحدود بدرجة الانبيا
عليهم السلام فهبط الروح الامين بالوحي فاستخلص الشخص الطاهر فاتحدت به القوة
القابلة للاثر الطاهر فقام بالجسد الطاهر في البقعة المباركة عند جانب الطور
الايمن في الوادي المقدس ونودي من الشجرة المباركة وجاء الندا من العلا يا موسى انا الله
فنال بذلك المنزلة العلية والرتبة السنية واصطفاه الله بكلامه وقدسه لاتيه

وارسله هو واخاه الى فرعون وملائه وامثل ذلك الزمان وكان هذا الامر اشارة الى صاحب
درجة النهاية الذي يكون بدا لقيامة لذلك يكون ايصال الامر به اذا صار هو في ذاته
مقام الحد المويد به الانبيا والمرسلين بتاييد الله عز وجل وايصال الامر به بلا واسطة وكذلك صارت
الانبيا كلهم مبشرون اليه ويذكرونه ويدلون عليه فهو في حال غيبته يمدهم بالقوة فاذا
ظهر قام بالامور المتقدمة بين يديه بالفعل وهو في كل ذي حق حقه ونحن نذكره اذا انتهينا
القول اليه ان شاء الله تعالى ثم كان من موسى ما كان مع فرعون وملائه واورث الله الارض
المقدسة لبني اسرائيل من بعده وكان من امره ما قصه الكتاب ثم كانت الدورة الخامسة
فبعث عيسى المسيح اليهم اليسوع المويد بروح القدس فكلم الناس في المهد وكانت له من الايات
والمعجزات ما ذكره الله سبحانه في كتابه ونزل به خطابه وكان من امره ما كان ثم دارت
الدورة السادسة فكان الامر القريب من النهاية المتقدم بين يدي الساعة السابق لها بالانذار
منها والبشارة بها والتحذير منها فلا يزال امره متصلا بعضه ببعض حتى تدور الدورة
السابعة ويستانف دور الاخرة ويجتمع الستة مع السابع في درجة واحدة كاجتماع
الكواكب الستة مع الكوكب السابع في اول درجة من برج الحمل كاجتماع الستة النفر الذين
داروا حول المدينة سبع دورات عند باب المدينة من حيث داروا في ابتداء الامر
فعند ذلك تظهر احوال القيامة وتتغير امور الدنيا ويأتي الله سبحانه باليوم الجديد
ويكون ما ذكر من الجزا والعقاب وما هو مذكور في الكتب النبوية والاشارات الفلسفية
من القول على ما يكون في ذلك اليوم ويتجلى الرب سبحانه لفصل القضا وتبدل الارض
غير الارض وبرزوا لله الواحد القهار ووجدت كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية
وقيل ان من اشراط الساعة طوفان النار وذلك قوله سبحانه يوم تاتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وقال وان منكم الا واردها وقيل ذلك
كاين اذا استولت الكواكب النارية كما كان حدوث الماء في زمن نوح باستيلا الكواكب
المايية والله اعلم بغيبه وما اوتينا من العلم الا قليلا فلما كان انتظام امر الافلاك وعالم
السموات وما فيها من الملائكة وما يحدث من الامر فيهم وما يكون من العبادة والتسبيح
والتقديس والتهليل والتكبير بحركة الكواكب السبعة في البروج الاثني عشر كذلك
كان امر العالم السفلي والخلق البشري وما يكون منهم من العبادات والطهارات والصلوات
والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير ومعرفة الله عز وجل بمجي هولاء السبعة
الرؤسا ومن يصحبهم ونال من فضلهم في حياتهم وبعدهم من اهل بيوتاتهم الذين ورثوا
حكمهم وفازوا بنعيمهم فبهذا البرهان قد صح ان امور الدين موافقة لامور الخلقة ولما
كانت الاشيا مزدوجة كثيف ولطيف كان دور ادم واشخاصه من بدايته الى نهايته
كالجسم للدور المتقدم عليه الكاين بعده عند ذهاب احكامه وزوال سنته فالامر فيهما
متعاقب كتعاقب الليل والنهار مرة بالكشف ومرة بالستر ذلك تقدير العزيز العليم وانما قيل

طوفان م

ان الحركة حتى تبلغ الغرض فيكون السكون والهدو وعند بلوغ النفس غرضها وقال بعض الحكما ولوح
في كلامه لمن فهم عنه وعرف معنى ما اشار اليه ان دوران الافلاك انما هو لغرض يسبق اليه
الوهم فاذا بلغ المتحرك الى ذلك الغرض يوشك ان ينقطع الحركة وبقطع الحركة زوال الفعل وبزوال
الفعل عدم الموجودات وفساد الكاينات وانقراض امر الدنيا وظهور امر الاخرة والامر
الصحيح كما قال لا يشك فيه من وقف على معانيه وعرف الاغراض المقصود اليها فيه واعلم
ان وجود النهار هو سبب لكون حركة العالم وحركة العالم انما سببها الداعي لهم اليها
طلب الراحة واللذة والدعة وانتظار الليل ليسكنوا فيه ويزول عنهم ما وجدوه من الم
الحركة والتعب والنصب والمشقة من الاعمال والحركات المختلفات المتباينات بحسب
مارب البشر واعمالهم وصنايعهم فانه لا يتحرك متحرك منهم في يومه ذلك الا لغرض يقوم
في وهمه من لذة تميل اليها نفسه يدركها في ليلة يومه ذلك في حركته ويجتهد في سعيه
ومعيشته وهو مع ذلك يدبر امر حاله في ليلته التي هو مستقبلها وما يكون به بلوغ
غرضه فيها من السكون والهدو واللذة والسرور وهدو حواسه وسكون وسواسه
فاذا جاء الليل سكنت تلك الحركة كذلك الحركة في دور الستر بالامر والنهي والقيام
والقعود وما يحدث من الامور الناموسية والاحكام الشرعية والتكاليف الشاقة
والعادات المتعبة والمجاهدة للعدو والحج الى بيت الله الحرام وقطع المفاوز والمخاوف وما
شاكل ذلك فانما المراد بهذه الحركة في هذه الامور بلوغ الغرض من الفوز بالجنة والهدو
والطمانينة والراحة والفوز باللذة والرضوان والروح والريحان مع الحور الحسان
والولدان وما هو مذكور من صفة الجنة في القران وفي كتب الانبيا كلهم مما هو كاين
لا محالة في زمان الاخرة ووقت القيامة اذا وفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وبزوال هذا يكون زوال امر الدنيا وما هي موجودة به الان من الافعال والاوامر
والنواهي وعند ذلك تكون احكام عقلية مركوزة في الطباع ويكون روسا ذلك العالم
في الجنة كروسا الملائكة في عالم الافلاك واطباق السموات ليس لهم شغل ولا عمل الا التسبيح
والتقديس والتحميد والتمجيد وكذلك قيل ان نهاية الانسان اذا اطاع باريه واقتفى مبدعه
واتبع الرسل والايمة وما جاوا به من الامر والنهي ان يكون في حد الملايكة وهي الصورة التامة
والنعمة العامة ولذلك قيل ان الارض تبدل والملايكة تنزل اذا كان وقت ليلة
القدر وانشقاق السما واقتراب الساعة وجمع الشمس والقمر وكل ذلك يا اخي انما هي
اشارات خفية ومرامي بعيدة البيان لا يكاد يعلمها الا من وفقه الله وهداه اليها
واعانه عليها اذا انتبهت نفسه من رقدة الجهالة وحييت بروح المعارف من موت
الخطيئة وقد بينا منها بحسب ما امدنا الله به من فضله والقيناه اليك لتعلمه وتعلمه
لمن وثقت به واطمانيت اليه وكلما اخبرناك به ودللناك عليه من هذه الامور الحقيقية
فهي وان كانت بعيدة المرامي صعبة الاشارات متعلقة التلويحات في غير هذه

الرسالة فانا قد بينا هالك وسهلناها عليك فيها بالكشف والبيان واقامة الادلة والبرهان فليس لك عذر عن القيام بواجبها واحد نفسك بمعرفتها من اهلها حتى لا يخفى عليك منها شيء مما القيناه اليك لعلك تفوز مع الفايزين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تمت رسالة الاكوار والادوار وهذا اخرها والحمد لله وحده

ذكر الرسالة السادسة من القسم الثالث في ماهية العشق

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الحكما قد اكثرت القيل والقال في فنون العلم وطرق التعاليم وغرايب الحكم في الرياضيات والطبيعيات والالهيات ولكن بعض تلك المعارف الطف من بعض وقد عملنا في كل فن منها شبه المدخل والمقدما ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل ماخذه على المبتدئين ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة في ماهية العشق وكمية الفاظه وانواعه وكيفية نشوه ومبداه وما علته الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذ كان هذا امر موجود في العالم مركوز في طباع النفوس دايما لا يعدم البته ما دامت الخليقة موجودة واعلم يا اخي بان الحكما من ذكر العشق وذمه وذكر مساوي اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزينة اسبابه ومنهم من قال لم يقف على اسراره وعلله واسبابه لخفائها ودقة معانيها وزعم انه مرض نفساني ومنهم من قال انه جنون الهي ومنهم من قال انه همة نفس فارغة ومنهم من قال انه فعل البطالين الفارغي القلب والهمم لا شغل لهم ولعمري ان العشق نترك النفس فارغة من جميع الهمم الا همة العشق وكثرة الذكر له والفكر في امره وهيجان الفواد والوله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين والفراغ كما زعم من الاخيرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة لا يعرفن من الامور الا ما تجلى من الحواس وظهر للمشاعر واما الذي يدركه منها بصفاء الذهن وجودة التميز وكثرة الفكر وشغل البحث ودقة النظر فهم عنا بمعزل وذلك ان الذي زعموا بان العشق هو مرض نفساني او قالوا انه جنون الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغبور العيون وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل ما يعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني واما الذي زعموا انه جنون الهي فانما قالوا ذلك من اجل انهم لم يجدوا دواء يعالجون به ولا شيء يشفون بها فيبرءون مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء الى الله تعالى والصلاة والصدقة والقرابين في الهياكل ورقاء الكهنة وما شاكل ذلك كما حكى عن العاشق حيث يقول شعر

بذلت

بذلت لعراف اليمامة حكمة • وعراف نجد ان هما شفياني •
فما تركا من سلوة يعرفانها • ولا رقية الا بها رقياني •
وقالا شفاك الله والله ما لنا • بما ضمنت منك الضلوع يدان •

واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى واما الحكماء والاطبا من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم مداواة عليل وعلاج مريض وايسوا منه وحملوه عند ذلك الى هيكل المشتري وتصدقوا عنه وصلوا عنه لله وقربوا قربانا وسالوا الكهنة ان يدعوا الله له بالشفا فاذا برئ سموا ذلك طبا الهيا ومرضا وجنونا الهيا ومن الحكما من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون ساير الانواع والى شخص دون ساير الاشخاص والى شيء دون ساير الاشياء بكثرة الفكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغي فان كان العشق هو هذا فليس احد من الناس يخلو منه اذ كان لا يوجد احد الا وهو يحب ويميل الى شيء دون ساير الاشيا اكثر مما ينبغي وقد اكثرت الاطبا القيل والقال في العلة واعياهم علاجها وقد ذكروا في كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكره مخافة التطويل لا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لا يسمون العشق الا ما كان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكما من قال ان العشق هواء غالب في النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثلة في الجنس ومنهم من قال ان العشق شدة الشوق الى الاتحاد وهذا القول ارجح ما قيل والطف ما اشير اليه ويحتاج ان نشرح هذا الباب ليصح حقيقته ونعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد امرا نفسانيا وتاييدا روحانيا احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كاينة في طباع النفوس والاسباب خارجة عنها كما سنبين بعد هذا الفصل اعلم يا اخي بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلاثة انواع كما قالت الحكما والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلاثة انواع فمنها النفس النباتية والشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخي بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلاثة التي ذكرناها او يكون احد من كل واحد منها قل او كثر والعلة في ذلك انه لما كان شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان المستولي عليه في اصل مولده القمر والزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوى النفس الشهوانية

الماكولات والمشروبات والجماع والادكار لها وان يكون المستولي عليه المريخ والزهرة والقمر
فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة
وان يكون المستولي في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب على طبيعته تكون شهوة
النفس الغضبية الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضايل والعدل وقد بينا في رسالة
مسقط النطفة كيف يتقرر في جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه الكواكب وبينا
ايضا في رسالة الاخلاق كيف يعتادها الانسان بالاكتساب لتلك الطباع والاخلاق
التي في الطباع قبولها وتهويها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره
فنرجع الآن الى تفسير قول الحكماء وقول من قال منهم ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد
فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية والاحوال النفسانية لان الامور
الجسمانية لا يمكن فيها بل المجاورة والممازجة والمماسة لا غير واما الاتحاد فهو للامور
النفسانية كما سنبين في هذه الفصول اعلم يا اخي ان مبدا العشق اول له نظرة او التفاتة
يكون نحو شخص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون
باقي النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب هناك وتزيد وتنمو وتنشو على مر الايام
الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان اول همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك
الشخص فاذا ما تفق ذلك وتسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا تسهل ذلك تمنى المعانقة
والقبلة فان تسهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر
مما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحالة لم ينقص بل يزيد وينمو كما قيل شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ۞ اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي ۞ فيزداد ما عندي من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله ۞ سوى ان ترى الروحين يمتزجان

واعلم يا اخي بان الروح انما هو بخار رطب ينحل من رطوبة الدم وينتشر في جميع اجزاء البدن
وبها تكون حياة الجسد ومادة هذه الروح من استنشاق الهوا بالتنفس دايما لترويح
الحرارة الغريزية التي في القلب فاذا تعانق المعشوق والعاشق جميعا وتباوسا
وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد
منهما واستحالت مع الرطوبات المعدة هناك الى جرم الكبد واختلطت بجميع اجزاء
البدن والدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى ساير اطراف الجسد واختلط بجميع
اجزاء البدن وصار لحما وشحما ودما وعروقا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس
كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج من تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما
واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشق من ذلك الهوا دخل خياشيمهما من اجزاء ذلك
النسيم مع الهواء المنتشر المنتشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور
في جسم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصلت اجزاء الهواء المنتشق الى

جرم الرية ونفذ الى جرم القلب ومن جرم القلب يدب مع النبض في العروق الضوارب
الى جميع اجزاء البدن وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا فيكون من ذلك ضروبا
من المزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق
كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها
واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات
للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعالها فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرنا مما يتولد العشق
والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو واما الذي يتغير من المحبة ويفسد
بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العلة في محبة شخص لشخص
دون ساير الاشخاص فنقول ان العلة في ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية
في اصول مواليدهم في الموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا
ليكون دليلا على الباقية ومنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين
كوكب واحد ويكون البرجان مطالعهما متساوية وساعات نهارهما متساوية
وما شاكل ذلك مما يطول شرحه يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون في مواليد
الناس واما تغير اصحاب العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك ۝
وتحاويل سني مواليدهم وتسيير درجة الطالع وتنقلها في حدود البروج وهكذا تسييرات
شعاعات الكواكب وتنقلها في ابراج النهايات في مستقبل السنين واعلم يا اخي بان
الكاينات التي دون فلك القمر مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا في
رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانيين
واعلم يا اخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة
وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يا رب مستحسن ما ليس بالحسن ۝ ولكن العلة في
ذلك هو الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله
جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب
المناسبات التي بين اخر المركبات فمن ذلك المناسبات ما هي بين كل حاسة ومحسوساتها
وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى الالوان والاشكال ولا تستحسن منها
الا ما كان على النسبة الافضل كما بيناه وهكذا القوة السامعة لا تشتاق الا الى الاصوات
والنغم ولا تستلذ منها الا ما كان على النسبة الافضل كما بينا في رسالة الموسيقى
وعلى هذا المثال القياس ساير الحواس كل واحدة منها لا تشتاق الا الى محسوساتها ۝
ولا تستحسن ولا تستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينها في الفراق ولما
كانت تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون كثيرة التغير غير ثابتة على
حالة واحدة صارت القوى الحساسة في استحسانها لمحسوساتها مفتنة متغيرة وذلك
انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ماكولا او مشروبا او مسموعا والاخر لا

يستلذون بما كان يكرهه ويتألم منه وهكذا نجد الانسان الواحد يستلذ في وقت شيئا
ما يستحسنه ويستحسن في وقت اخر يكرهه ويتألم منه وكل ذلك بحسب اختلاف ه
التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها من التغيرات وما يحدث بينها من المناسبات ه
والمنافرات وشرحها يطول واعلم يا اخي بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت
اطراف الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودا
لما كان بعضها علل وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثواني جعلت في جبلة المعلولات
نزوعا نحو عللها برافة ورحمة تحننا على معلولها كما يوجد ذلك في الاباء والامهات
على الاولاد ومن الكبار على الصغار ومن الاقويا على الضعفا لشدة حاجة الضعفا الى معاونة
الاقويا والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس حكيم لما ساله كسرى اي الاولاد احب اليك
فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغايبهم حتى يحضر واعلم يا اخي ان الاطفال
والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجين الى تعليم
الاستاذين ليبلغوا بهم التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد في الرجال البالغين رغبة في الصبيان
ومحبة للغلمان ليكون داعيا لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة
بهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلم والصنايع والاداب والرياضات
مثل اهل فارس واهل العراق والشام والروم وغيرها من الامم واما الامم التي تتعاطى العلوم
والاداب والاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قلما يوجد فيهم وفي طبايعهم الرغبة
في نكاح الغلمان وعشق المردان واما محبة الرجال النسا ومحبة النسا للرجال وعشقهم
فان ذلك في طباع اكثر الحيوانات التي لا سفاد لها وانما حصلت تلك في طباعها لكيما
يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقا النسل وحفظ الصورة
في الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دايما في السيلان والغرض من هذه كلها بعيدا
في افكار كثير من العقلاء وقد بينا في رسالة المبادي ورسالة البعث فصل في
انواع الحيوانات وما الحكمة فيها اعلم يا اخي بان المحبة مفننة والمحبوبات كثيرة لا
يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية من انواع ه
المباحث محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل ومنها
محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم
كانها شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها
محبة الروسا للرياسات وحرصهم على طلبها ولمراعاتهم لمرؤسهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم
ومحبتهم للمدح والثنا والشكر كانها شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم ومنها محبة الصناع
في اظهار صنايعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحسينها وترتيبها كانه شي مجبول في طباعهم
مركوز في نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين في الدنيا
وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح الامتعة وجمعها

وحفظها

وحفظها كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتي
بعدهم ومنها محبة الحكماء والعلماء لاستخراج العلوم ووضع الاداب وتعليم الرياضات
والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها في الكتب والادراج امة بعد امة وقرن
بعد قرن كانه مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح
الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها البر والاحسان وما ينال فيها من المدح
والثنا كانه شي مجبول في طباعهم مركوز في نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق
ومنها محبة ابناء الجنس وما يسمى العشق وما يصف العشاق من احوالهم واحواله
معشوقهم وما يجدون في نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور
واللذة والنشاط وما يذكرون من الاخلاق الجميلة والطرق الحميدة وما يذمون
من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة فلو لم يكن العشق موجودا في الخليقة
لخفيت تلك الفضايل كلها ولم يكن يعرف تلك الرذايل ايضا فقد تبين اذا بما ذكرناه
ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت في الخليقة وحكمة جلية وخصلة عجيبة وذلك
من فضل الله عز اسمه على خلقه وعنايته بصلاحهم ودلالة لهم عليه وترغيب لهم فيما
لديه من المزيد واعلم يا اخي ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهي بحسب
مراتبها في العلوم ودرجاتها في المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها
محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف
واكتساب الفضايل ولا النفس الجليلة يليق بها محبة الاجساد والكون مع الابدان
اللحمية والدموية بل الذي يليق بها فراق الاجساد والارتقا الى ملكوت السموات
والسيحان في فسحة فضاء الافلاك والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور
في القران ومن اجل هذا الذي ذكرنا مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك
لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق الا ابنا جنسها ومن شاكلها من المحبوبات
والمعشوقات **مثال ذلك** انفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون
ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل للصورة المزوقة المشاكلة لمراتب نفوسهم
الى غيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهي الصورة والاشكال والمحاسن
والزينة الموجودة في الاجساد اللحمية الدموية من الحيوان والناس وهي المحبوبة
المرغوب فيها المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس البالغين العقلاء واذا ارتاضت
نفوسهم في العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت همم نفوسهم ايضا عن هذه
الصور والتماثيل المزوقة الموجودة في اللحم والدم الى ما هي اشرف منها وافضل
وهي الصور والنفوس ذوات الحسن والبها والجمال التي تراها النفوس الناطقة
الباحثة عن عالم الارواح واعلم يا اخي بانه لما قصرت افهام كثير من الناس
عن تصورها وقلت معارفهم بها رضوا بهذه الصور والاشباح الجسمية

الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمانوا بها وسكنوا اليها واطمانوا الخلود
معها لنقص نفوسهم كما ذكر الله عز وجل بقوله رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها
الذين هم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة في القران في هذا المعنى واعلم يا اخي
انه مركوز في طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمد
على اتم الحالات واكمل الغايات فاتم حالات النفس الشهوانية ان تكون موجودة ابدا
تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التي هي مادة لوجود اشخاصها من غير عائق ولا
تنغيص وهكذا ايضا ان من اتم حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا
رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منعمة منتقمة ممن يوذيها من غير عائق ولا تنغيص
وكذلك ايضا اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة حقايق الاشياء
متصورة ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص وانما صارت النفس
الناطقة تلتذ بالعلوم وبالمعارف لان صور المعلومات في ذاتها هي المتممة
لها المكملة لفضايلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند بارئها
جل ثناؤه وكما ذكر بقوله عز اسمه في مقعد صدق عند مليك مقتدر واعلم
يا اخي بان هذه الاحوال لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن بالنفس
الناطقة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت
لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبداها ومعادها اشتاقت عند ذلك
الى بارئها وانابت الى ربها وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذه النفوس
اشار بقوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله من كل محب سوى الله واعلم يا اخي
بان كل نفس اذا احبت شيئا ما اشتاقت وحنت نحوه وطلبته وتوجهت اليه
حيث كان ولم تلتفت الى شيء سواه كما قال ______ الخبير

احب حبيبا واحدا لست ابتغي ۞ مدى الدهر منه ما حييت بديلا
فان ظفرت كفي به فهو بغيتي ۞ وان فات لا ابغي سواه خليلا

واعلم يا اخي بان كل محب امسى لشيء من الاشيا المشتاق اليه هايم به فانه متى وصل
اليه ونال ما يهواه منه بلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما
من ان يفارقه او يليه او يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشى تلك البشاشة
وتخمد لهب ذلك الاشتياق والهيمان الا المحبين لله تعالى من المومنين والمشتاقين
اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا الابد
بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه اشار بقوله تعالى كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنا عن ذكرهم
فقال ووجد الله عنده فوفاه حسابه يعني عن المحب له وكما حكي في الخبر عن موسى
ابن عمران عليه السلام نادى ربه فقال يا رب اين اجدك فقال عند المنكسرة

قلوبهم من اجلي وقال ______ محمد صلى الله عليه وسلم اعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك واعلم يا اخي بان روية اولياء الله تعالى ليست كروية الاشخاص
والاشباح والصور والانواع والاجناس والجواهر والاعراض والصفات ۵
والموصوفات من الاماكن والمحادثات ولكن بنوع هو اشرف واعلا فوق كل وصف
جسماني ونعت جسماني وهي روية بنور النور كما ذكر الله عز وجل فقال الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية واعلم يا اخي بان الغرض
الاقصى وجود العشق في جبلة النفوس ومحبتها للاجساد واستحسانها زينة
الابدان واشتياقها للمعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة
وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة
الجسمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة لها على معرفة جوهرها وشرف عنصرها
ومحاسن عالمها فصلاح معادها وذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات
المرغوب فيها التي ترى على ظاهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هي نقوش ورسوم
مثل صورتها النفس الكلية في الهيولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام
كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت
تطلبها والنظر اليها والتامل والتفكر والاعتبار لاحوالها كل ذلك كما تتصور تلك
الرسوم والمحاسن والنقوش في ذاتها وتنطبع في جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص
الجسمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة والمحبوبة
مصورة فيها اعني النفوس الجزئية صورا روحانية صافية باقية معها معشوقاتها
متحدة بها لا تخاف فراقها ولا تغيرها ابدا والدليل على ما قلناه وحقيقة ما
وصفناه يعرفه من عشق يوما فيوما ما من عمره شخصا من الاشخاص ثم تسلى عنه
او فقده او تغير عليه ثم انه وجده بعد ذلك وقد تغير عما كان عهده عليه من الحسن
والكمال وتلك الزينة والكمال التي كان يراها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك
فنظر الى تلك الرسوم والصور التي هي باقية منذ العهد القديم وجدها بحالها
تلك لم تتغير ولم تتبدل وراها بو منها فيشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك
المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراه على غيرها من بعيد
وتجد في جوهرها ما كانت قبل تطلبه خارجا عنها فعند ذلك يتبين لها وتعلم
ان المعشوق المحبوب بالحقيقة انما هو تلك الرسوم والصور الحسان التي كان يراها
على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره متصورة في
ذاته باقية ثابتة على حال واحد لم يتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفناه
انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت
بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكانت حالتها كما وصف المحقق

بقول ــــــــــــ ه

قد كنت آلف موطنا ويشوقني ٭ نحو الاحبة لوعة ما يذكر

والآن ما لي مصدر عن موردي ٭ ما للعميد على الهوى من مصدر

واستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعناها ومقاساة صحبة غيرها وتخلصت من الشقاء الذي لا يزال يعرض لعشاق الاجسام ومحبي الاجرام حسب ما وصفوه في اشعارهم وكشكوه من احوالهم كما قال ــــــــــــ بعضهم

وما في الارض اشقى من محب ٭ وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا في كل حال ٭ مخافة فرقة او لاشتياق

واعلم يا اخي ان ما اي من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهواء وعرضت له تلك الاحوال ثم لم يتنبه نفسه من نوم الغفلة فيتسلى ويفيق او يتسلى وابتلى من بعد بعشق تارة لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة في عماها سكرى في حبها كما قال ــــــــــــ بعضهم ٥

تسلى عمايات الرجال عن الصبى ٭ وما ان ارى عنك العماية تنجلي

واعلم يا اخي بان في الناس خواص وعوام فالعوام من الناس هم الذين اذا راوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والتامل له واما الخواص منهم الحكماء الذين اذا راوا صنعة محكمة او مصنوعا محكما متقنا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومتقنها العليم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهدوا في التشبه به في صنايعهم والاقتدا به في افعالهم علما وقولا وعملا واعلم يا اخي بان النفوس الناقصة تكون قضية الهمة لا تحب الا زينة الحياة الدنيا ولا تشتاق الا اليها ولا تتمنى الا الخلود فيها لانها لا تعرف غيرها ولا تتصور سواها فاما النفس الشريفة المرتاضة فهي تانف من الغربة في الدنيا بل تزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق الى ملكوت السما والسيحان في سعة فضا الافلاك ولكن لا يمكن ذلك الا بعد فراق الجسد على شرايط محدودة كما ذكرنا في رسالة البعث والقيامة واعلم يا اخي بان انفس الحكما تجتهد في افعالها ومعارفها ٥ واخلاقها في التشبه بالنفس الكلية كذلك ايضا فانها متشبهة بالباري تعالى في ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها كل ذلك طاعة لبارئها جل ثناؤه وتعبدا له واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الباري سبحانه وتعالى هو المعشوق الاول وان الفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام السرمدي على اتم الاحوال واكمل الغايات وافضل النهايات واعلم يا اخي ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الافلاك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضايل والملاذ والسرور الذي في عالم الارواح الذي

يقص

يقصر الوصف عنها الا مختصرا كما قال واشار بقوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ٥ واعلم يا اخي ان تلك المحاسن والفضايل والخيرات كلها انما هي من فيض الباري سبحانه وتعالى واشراق نوره على العقل الكلي ومن العقل الكلي على النفس الكلية على الهيولى وهي الصور التي للانفس الجزوية في عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التي من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض واعلم يا اخي بان سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى اخرها كمثل سريان النور والضيا الذي يرى ليلة البدر منبثا من جرم القمر على الهوا والذي على جرم القمر من الشمس والذي على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق نور النفس الكلية والذي على النفس الكلية من العقل الكلي والذي على العقل الكلي من فيض الباري جل ثناؤه واشراقه كما ذكر الله تعالى جل اسمه بقوله الله نور السموات والارض ٥ فقد تبين بما ذكرنا ان الباري جل ثناؤه هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه ٥ تقصد لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وتمامها وكمالها لانه هو الوجود المحض وله البقا والدوام السرمد والتمام والكمال بلغ الله بك يا اخي وتمم نورك وكمل فضايلك كما وعد اولياءه بقوله تعالى يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي قدير وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا من البلاد انه كريم جواد ــــــــ تمت

الرسالة السادسة من القسم الثالث

ذكر الرسالة السابعة من القسم الثالث

في ماهية البعث وحقيقة القيمة والدار الاخرة وصفة المعراج

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة ومعرفتها عز وطلبها نجاة من الهلكة ونيلها حياة النفس وراحة القلوب وتعلمها هدى ورشد وخروج من ظلمات الجهالة وصلاح الدنيا والدين جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك ان افضل العلماء الذين هم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لا على تقليد ورواية واعلم يا اخي بان معرفة حقيقة الاخرة والعلم بالمعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين لما غاب عن روية الابصار وعن اهل التقليد الذين لا يعرفون حقيقة ما هم عليه ويقرون به من امر المعاد والاخرة والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد والجزا هناك الى ان خيرا فخير وان شرا فشر لان هذا العلم هو لب الالباب وسر اوليا الله تعالى دون من سواهم لان اوليا الله هم المصطفون الابرار الاخيار الذين اخلصوا بخالصة

ذكري الدار ونريد ان نلوح في هذه الرسالة اشارات مرموزة وامثال مضروبة للموئدين بالله
تعالي الطالبين دار الاخرة اذ كان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور
بالافكار والتخيل بالاوهام الا نفس زكية وارواح طاهرة واعية واذان سامعة و لكن
قبل ذلك يحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتها وماهيتها وما تصاريف امرهما
اذ كان حقيقة معرفة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيامة وبعد معرفة
النفس والروح ومعرفة وعلة اخرى لان قوما ممن يتعاطون العلم والكلام والجدل وينكرون
امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا
احتجنا ان نذكر او لا علة وجود النفس وتصاريف امورها بطريق السمع والاخبار
وما ذكر في الكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حجتنا عقلية فلسفية لان قوما من هولاء
المجادلة لا يرضون طريق السمع والاخبار ولا يقنعهم ذلك لشكوك في نفوسهم وريبة في
قلوبهم بل يريدون دلايل عقلية وحججا فلسفية واعلم يا اخي ان الحكماء والفلاسفة قد
اكثرت في كتبها وفي مذاكراتها ذكر النفس وحثت تلامذتها واولادها علي طلب علم النفس
ومعرفة جوهرها وعلم معرفة حقايق الاشياء الروحانية من امر المبدا الي المعاد والباري
سبحانه وتعالي وملايكته وبخاصة معرفة البعث وحقيقة القيامة والنشور بعد الموت
والحشر والحساب والجزاء وثواب المحسنين وعقاب المسيئين وذلك ان كل انسان لا يعرف
نفسه ولا يعلم ما الفرق بين النفس والجسد تكون همته كلها مصروفة الي صلاح النفس
امر الجسد ومرافق اهل البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمني الخلود فيها مع
نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة فاذا عرف الانسان نفسه وحقيقة جوهرها صارت
همته اكثرها امر النفس وفكرته اكثرها في صلاح شانها وكيفية حالها بعد الموت بامر
المعاد والاستعداد للرحلة والتزود للمعاد والمسارعة في الخيرات والتجنب من الشر
والمنكر والمعاصي فاذا فعل ذلك فانه يزول عنه خوف الموت وربما تمني لقاء الله
عز وجل فهذه صفة اولياء الله عز وجل واشار اليهم في توبيخه لليهود لما زعموا انهم
اولياء الله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فانكم
اولياء الله من دون الناس وانما يتمنون اولياء الله الموت اذا ذكروا ما وعدهم الله
واعد لهم من التحية والسلام كما ذكر جل ثناوه تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما
ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وقد علم كل عاقل علما يقينا ان اجساد هولاء قد بليت في التراب فان هذه
الكرامة والتحية والسلام هي لارواحهم ولنفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر جل اسمه بقوله
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي
جنتي وقال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها

وقد خاب من دساها وقال يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي كل نفس ما كسبت
وقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال الله يتوفي الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الي اجل
مسمي وايات كثيرة في القران في ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها
شيء غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفي بهذا فرقا وبيانا بين النفس
والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر في امر الجسد انه جسم مولف من اللحم والدم
والعروق والاعصاب والعظام وما شاكلها واصلها نطفة دم الطمث ثم اللبن
والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم اخر هذا الامر الموت عند مفارقة النفس
اياه ويصير ترابا ثم يعاد ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما قال وعد
جل ثناوه فاما النفس يعني الروح فهي جوهرة سماوية نورانية حية علامة من اولياء
الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الي الملكوت السموات وفسحة الافلاك
وتخلا هناك فهي تمتنع في فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الي يوم القيمة
اذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازي بالاحسان احسانا وبالسيات
غفرانا واما نفس الكفار والفساق والاشرار فتبقي في عمايها وجهلها لانها معذبة
متالمة مغتمة حزينة خايفة وجلة الي يوم القيمة ثم ترد الي اجسادها التي منها تحاسب
وتجازي بما عملت من سوء والدليل علي صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قول الله
سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب وقال ايضا ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت والملايكة باسطوا ايديهم
اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون وقال ايضا وشهدوا
علي انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس
في النار وقال يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغايبين وايات كثيرة في القران
في مثل هذا المعني يدل علي بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما
معذبة متالمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح عقله واهتم لما بعد الموت
وتفكر في امر الاجل والفوت وفقنا الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد واتانا
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح
منه بان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب ووضع
الميزان لوزن الحسنات والسيات علي الصراط وما شاكل هذه الامور المذكورة في كتب
الانبيا عليهم السلام لشكوك والجواز في انفسهم وحيرة في قلوبهم والعلة في ذلك
طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها واينيتها وما يليها ولمها قبل معرفتهم
انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت به وقتا ما ولم
تفارقه وقتا اخر وامن اين كان مبداها والي اين يكون معادها بعد مفارقتها

جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين في العلوم الا التسليم
والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن
الملايكة وحيا والهاما من الله واما الذين لا يرضون ان ياخذون هذا العلم تسليما وتصديقا
بل يريدون براهينا عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون ان تكون لهم نفوس زكية وقلوب
صافية واذان واعية واخلاق طاهرة وان غير متعصبين في الاراء والمذاهب المختلفة
ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا في الرياضيات الفلسفية من علم العدد والهندسة
والمنطق والطبيعيات ثم النظر في العلوم الالهيات وقد ذكرنا في رسايلنا طرفا
من ذلك وبينا فيها ما يحتاج اخواننا اليه من هذه العلوم والمعرفة بها فانظر يا اخي
فيها وتاملها ترشد ان شاء الله واعلم يا اخي بان معنى القيامة مشتق من
قام يقوم قياما والهاء فيها مبالغة وهي قيامة النفس ومن وقوعها في ز لا نها
والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة جهالتها وبالفارسية
راست خيز قيامة مستويا ٥ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل
لبيب اذا تفكر في امر الدنيا وتامل تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد
والتغير والاستحالة وخاصة امر الحياة والممات الذين مرهون بهما جميع الحيوان
واعتبر احوال الماضين من القرون السالفة تيقن انه لا محالة ميت وصاير
الى ما صاروا اليه فيود عند ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة
وبيان ليكون على يقين منها واعلم يا اخي بان الناس في امر الاخرة على رايين ومذهبين
فطايفة مقرة بها وطايفة منكرة والمنكرون امر الاخرة الذين يظنون ان احكام
الانسان بعد الممات حكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرها وتفكروا
في كونها وفسادها اعتبروا احوالها وجدوا النبات يتكون وينشا وينمو ويبلغ
الى غايته تما ثم يبلى ويضمحل فيكون مثله اخر وهكذا امر الحيوان يتولد ويتربى
ويبلغ الى نهاية تمامه ثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون اخر مثله فلما وجدوا حكم النبات
والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا نموت ونحيا
وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى وما لهم بذلك من علم لانهم لو سيلوا
ما الدهر ما دروا ما هو الدهر واعلم بان المقرين بالاخرة طايفتان من الناس
احداهما هم الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لما يقبلونهم ولا معرفة
بحقيقتها بعقولهم باقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء عليهم السلام وتقليدهم فيما
يقولون ويخبرون به عنها ٥ والطايفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم
للانبياء عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح
الله تعالى كلتا الطايفتين جميعا واثنى بقوله جل ثناؤه يرفع الله الذين امنوا منكم
اوتوا العلم درجات ولكن فضل احدهما على الاخرى بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين

لايعلمون

لا يعلمون ٥ واعلم يا اخي بان العلم هو تصور الشيء على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار
بذلك الشيء والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلام ٥
واولياوهم هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم العارفون حقيقتها
بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون الانبياء في اخبارهم
المنتظرون لكشفها لهم ٥ واعلم يا اخي ان المنتظرين لامر الاخرة طايفتان من الناس
احداهما ينتظر كونها وحدوثها في الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم
الذين لا يعلمون امورا الا المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها
الا الظاهر والطايفة الاخرى ينتظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين
يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخي
بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة هي في معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف وان من
خاصة الجنس المضاف ان في معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها يدل
على الاخرى لان اسم الدنيا مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هي
اول معلوماتنا واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال
اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها ٥
وعرفاننا جنسها ووجداننا ذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها
اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادنا لان مفارقة النفس الجسد
هي ولادة لها كما ان مفارقة الجسد الرحم هي ولادة للجسد واعلم يا اخي بان الحياة
الدنيا انما هي مدة كون النفس مع الجسد في عالم الاجسام الى وقت المفارقة التي هي الممات
واما الدار الاخرة فهي عالم الارواح التي هي الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو
كون النفس في عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض كما ذكر
الله عز وجل في كتابه فقال سبحانه وتعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة ٥
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد
واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض وقد بينا في رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء في الاخرة وكيف
يكون لذات السعداء هناك ٥ واعلم يا اخي بان الموت هو شيء سوى ترك النفس
استعمال الجسد وان النفس تترك استعمال الجسد لسببين اثنين احدهما طبيعي والاخر
عرضي فالسبب الطبيعي هو ان يهرم الجسد في طول الزمان وتضعف البنية وتكل الات
الحواس وتسترخي الاعصاب وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتنطفي الحرارة
الغريزية كما ينطفي السراج اذا فني الدهن فعند ذلك لا يمكن الانسان ان يفعل شيئا
من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزلة
الادوات فاذا كلت الات الصانع او انكسرت او انخرب الدكان وانهدم فان الصانع

لا يقدر على شيء من صنعته الا ان يتخذ دكانا اخر وادوات مجددة واما ترك النفس استعمال
الجسد لسبب عرض فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد
بلا اختيار كالامراض والاعلال المبلغة المنقلبة للجسد ومنها اسباب من خارج
كالذبح والقتل ليس هو شيء سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد
والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم يا اخي بان كل صانع اذا فكر
في امره ونظر في العواقب علم انه لا بد له من ان يخرب يوما ما دكانه وتكل ادواته
وتضعف قوة بدنه ويذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان وكسر
الادوات وذهاب القوة فاكتسب ما لا بد في دكانه واستغني عن السعي فانه لا يحتاج
بعد ذلك الى دكان اخر ولا ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات
بما يكتسب فهذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد وانظر يا اخي وتفكر وبادر واجتهد
وتزود قبل خراب الدكان وهدم الكلفة البنية فان خير الزاد التقوي واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله جل ثناؤه لعباده كثيرة لا يحصي عددها
الا الله فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومننه على الانسان الراي والراي
المرضي والتمييز الصحيح التي لها نتايج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية
والثناء له الرباني واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان من اجل نتايج العقول
واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة الصالحة للنفوس معتقديها
على الانبعاث من نوم الغفلة ومقيمة لها من رقدة الجهالة ومحيية لها من موت الخطيئة
ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية وعالم الكون والفساد وموصلة لها الى
جنان النعيم ودار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها من خالقها
ومنشيها ومتممها ومكملها ومبلغها الى تم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها في دار
الخلود والمقام هناك منعمة ملتذة فرحانة مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا ٥ واعلم يا اخي
ايدك الله وايانا بروح منه بان من احدي الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة
المنجية للنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوي في قبضة
باريه محتاج اليه في بقايه مفتقر اليه في دوامه لا يستغني عنه طرفة عين ولا من امداد
الفيض عليه متاعه وانه لو انه منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة ٥
لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت
الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولين زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله سبحانه والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه واعلم يا اخي ان
من يعتقد هذا الراي ويحقق هذا الاعتقاد في امر السموات والارض فهو في دايم

الاوقات يكون متعلق القلب بدنه معتصما بحبله متوكلا عليه في جميع احواله مستندا
اليه ظهره في جميع منصرفاته واعماله في جميع اوقاته سايلا منه كل حوايجه مفوضا اليه
ساير اموره فتكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحياة لنفسه وقلبه ونجاة
من المهالك كما ذكر الله سبحانه بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو مومن من
ال فرعون في اخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب فاما من يظن او
يتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن في وجوده عن قبض باريه عليه بالمادة
والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون معرضا عن ربنا ساهيا ذكره غافلا عن دعايه
مشغولا بما حواه من امر دنياه ومكن له فيها وملكه منها فهو لا يذكر ربه الا ساهيا
ولا يسيله الا بطرا ورياء او مضطرا عند الشدايد والبلوى والمصايب والضرا على
كره منه وشكوك وحيرة وضلال لا يدري لما ابتلي ولا كيف عوفي ويكون جاهلا بربه
لا يعرفه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره في دنياه وفي اخرته اعمى واضل سبيلا
ومن الاراء الجيدة والاعتقادات النافعة للنفوس معتقديها المعينة لها على الانبعاث
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة المحيية لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية
عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى
باريها الدير لفي اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجها الى ربه وقاصد
نحوه منذ يوم خلقه نطفة في قرار مكين ينقله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص
الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه وباريه ويشاهده
فيوفيه حسابه كما ذكر الله تعالى بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
فان اجل الله لات وقوله سبحانه فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا ٥ وايات كثيرة في القران في هذا المعنى وقال الله تعالى
وعيدا وذما وتوبيخا لمن لا يعتقد هذا الراي افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم
الينا لا ترجعون وقال الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا
بها والذين هم عن اياتنا غافلون اوليك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وايات
كثيرة في القران في هذا المعنى ٥ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان هلاك
امر الاخرة وزيان امر المعاد في معرفة حقيقة البعث والقيامة كلها هو في معرفة الانسان
نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا غيرتها وبين الجسد
تكون همته اكثر منصرفة الى الجسد واصلاح شانه والتمني للخلود في الدنيا والتمتع بلذات
شهواتها فاما كل من كان يعرف نفسه على الحقيقة فهو اكثر همته تكون مصروفة الى حال
النفس واصلاح شانها والتفكر في امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة
من الدنيا والتزود للمعاد واليقين بلقاء الله وقلة الخوف من الموت وهذه صفة

اولياء الله تعالى واليهم اشار بقوله في توبيخه لليهود ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين
يعني في قوله نحن ابناء الله واحباؤه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من
افضل مناقب العقلاء كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التي
يبلغها العقلاء العلماء ويهدي الله اليها اولياءه من المومنين المصدقين ويكرمهم
بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة وكيفية تصاريف احوالها وقد ذكر الله
في القران تصاريف احوالها في نحو من الف وتسعمائة اية واشار اليها باوصاف شتى
واشارة مفتنة مثل قوله تعالى يوم القيامة يوم يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل
ويوم الحساب ويوم الازفة ويوم التناد ويوم التغابن ويوم الحسرة ويوم يخرجون
ويوم تقوم الساعة وما شاكل هذه الاوصاف والاشارات التي قد تاتيت عقول
اكثر العلماء في طلب معرفة حقايقها وتصور كيفياتها بكنه صفاتها ولا يعلم تاويلها
الا الله والراسخون في العلم من اولياء الله واصفيائه الذين يقولون كل من عند ربنا
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول وهم من خشيته مشفقون ٥ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان علم البعث ومعرفة حقيقة القيامة محجوب على ابليس وذريته واتباعه وجنوده
من شياطين الجن والانس وهو سر الله لا يطلع عليه احدا الا من ارتضى من اوليائه
واصفيائه وهم اهل مودته من ذرية ادم وذرية نوح وذرية ابرهيم واسرائيل
وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جعلك
الله وايانا منهم برحمته انه ودود رؤف رحيم ونريد ان نلوح من هذه السر طرفا
ونشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح بها اهتدي بسنة الله تعالى والله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ٥ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه
لما كان العقلاء متفاوتوا الدرجات في ذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة
تمييزهم صاروا ايضا متفاوتوا الدرجات في العلوم والمعارف كما بينا في رسالة
الاراء والمذاهب ولما كان الامر كما وصفت لم يمكن ان يخاطبوا بتصريح الحقايق
خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعاني ليتحمل كل ذي لب وعقل وتمييز بحسب
طاقته واتساعه في المعارف والعلوم كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله عن سبيل المثل
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال المفسر معنى هذه الاية
وتفسيرها انه انزل القران من السماء الى الارض كما نزل المطر من الغيم فاحتملت القلوب
من علم القران بحسب اتساعها في المعارف وصفت جوهر النفوس كما تحمل الاودية من المطر
بحسب سعتها وجريانها ٥ واعلم يا اخي بان لفظة البعث اسم مشترك في لغة العربية
يحتمل ثلثة معاني فمنها قول القائل بعثت يعني ارسلت كما بعث النبيين يعني ارسلهم

ومنها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب
كما وعد الله الكفار المنكرين بقولهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
او اباؤنا الاولون قال الله تعالى قل نعم ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة
واحياؤها من موت الجهالة كما ذكر الله تعالى بقوله امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى ثم
بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله تعالى لمحمد عليه السلام عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا واعلم يا اخي بان من لا يقر ببعث الاجساد ولا يتصورها
فليس من اهل الحكمة الذين يخاطبون ببعث النفوس لان بعث الاجساد يمكن تصوره
ويقرب فهمه وعلمه فاما من لا يعرفه ولا يتصوره فهو لبعث النفوس انكر وبه اجهل
ومن تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون
بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الله الكفار ان يبعث اجسادهم
ليعاقبهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء افعالهم ووعد الله المومنين ان يحيي نفوسهم
ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم فلا تكن يا اخي ممن ينتظر
بعث الاجساد ويومل نشر الابدان ولكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون
بعث النفوس ويومّلون حياتها ووصولها الى عالمها الروحاني ودار قرارها الحيواني
مخلدا في النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اولئك رفيقا

فصل في بعث الاجساد

اعلم يا اخي بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون
ذلك اذا ردت اليها تلك النفوس والارواح التي كانت متعلقة بها وقتا
من الزمان فيما سلف من الدهور فتعيش تلك الاجساد وتحيا تلك الابدان
وتتحرك وتحس بعد ما كانت جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازي لان
الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم يا اخي بان رد النفس الناجية
الى الاجسام من الراس ربما كان موتها في الجهالة واستغراقا في ظلمة الاجسام
وحبسا في اسر الطبيعة وعوضا في بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح
فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحياة بروح
المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسر
الطبيعة والترقي الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحاني ومحلها
النوراني ودار قرارها الحيواني كما ذكر الله جل ثناؤه وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا واذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك يا اخي باهل
الدار كيف تكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لا تموتون ولا تخرجون ٥

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كلها شريفة ونيلها عز لطالبيها وعرفانها
نور لقلب اهلها وهداية لنفوسهم وشفاء لصدورهم وضيا لابصارهم وحياة
لنفوسهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاحا
للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلايق وترتيب للموجودات
ورتبة للكاينات ولكن نيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف
العلوم واجل المعارف التي ينالها العقلا المكلفون معرفة الله جل ثناوه والعلم
بصفات وحدانيته واوصافه اللايقة به ثم من بعد هذا جوهر النفس وكيفية
تصاريف احوالها في جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة من كيفية
تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها للابدان مدة ما ثم كيفية تركها
لها ومفارقتها اياها ونفوذها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلي
ثم معرفة البعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط ودخول الجنان
ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي بان هذا الفن من العلوم هو لب
الالباب واليه ندب ذوي العقول الراجحة والحكمة الفلسفية دون غيرهم من الناس
لان هذا الفن من العلوم والمعارف اخر مرتبة ينتهي اليها الانسان في المعارف
مما يلي رتبة الملايكة ومن اجل هذا هو مكلف سعيد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه
الله الى يوم القيامة فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى في وجود النفس وتعلقها
بالاجساد ونموها معها وتتميمها وتكميلها ٥ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بانك اذا اردت النظر في هذا العلم الشريف والبحث عن هذا السر اللطيف فتحتاج
ان تقصد الى اهله فتسئلهم عنه كما تقصد في ساير العلوم والصنايع الى اهلها
كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم يا اخي بان اهل هذه الصناعة وعلما
هذه السر اخواننا الكرام الفضلاء فانظر فيما قالوه وتامل ما وصفوه عن حقايق
اشيا انت مقر بها بلسانك ومومن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل ما وصف
وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك الذي هو حجة الله عليك والقاضي بينك
وبين ابناء جنسك فان سنح لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما يصفون وتيقنت
ما يخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن الاخرى قد بذلت المجهود واقمت
العذر فيما انت مكلفا والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يا
اخي لقا احد من هذه الصناعة وتسئله عن حقيقة هذا السر وتطلب وتريد ان تعلم
باجتهادك وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك هذا البحث والنظر طريقة الحكما
النجبا واستعمل القياس البرهاني الذي هو ميزان العقول وكما وصف في كتاب المنطق
وقد بينا عمل المنطق في رسايل الناشية المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن
نذكر في هذا الفصل مثالا واحدا ليقرب عليك ماخذه اعلم يا اخي ايدك الله

وايانا بروح منه بان علم الانسان بالمعلومات بعضها بطريق الحواس كما بينا في رسالة لنا
وبعضها السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل وسر العقل
الغريزي وبعضها بطريق الوحي والالهام وليس هذا الفن اكتساب من الانسان ولا
اختيارا منه بل هو موهبة من الله تعالى وبعضها بطريق القياس والاستدلال وهو
العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلا وبه تتفاضل الحكماء والفلاسفة ٥
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة
القيامة وما يوصف من احوالها فليس تخلوا معرفتها من احد هذه الطرق الخمس
الذي تقدم ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان واعمل في هذه
المسئلة والبحث عنها اعني معرفة البعث ومعرفة حقيقة القيامة كما يعمل اصحاب
المجسطي عند طلبهم معرفتهم عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لا يخلو جرم الشمس ان يكون
مساويا لجرم الارض او اعظم منها او اصغر منها في المقدار اذ ليس في
القسمة العقلية غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلاث حتى
عرفوا حقيقتها عما هو مذكور في كتبهم بشرح طويل فاعمل يا اخي ايدك الله وايانا ٥
بروح منه في هذه المسئلة مثل ما عمل هولاء في مسئلتهم وهو ان يقول لا يخلو امر البعث
ومعنى القيامة ان تبعث الاجساد دون النفس والنفس دون الاجساد او الجميع
اذ كان ليس في القسمة غير هذه الوجوه الثلاث ثم ابحث وانظر عن حقيقة واحد واحد
من هذه الوجوه كما نبين في هذا الفصل ٥ اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من
يرى ويعتقد بان الانسان ليس هو شي سوى هذه الجملة المحسوسة اعني الجسد
المولف من اللحم والدم والعظم والعروق وما شاكلها التي كلها اجسام طويلة عريضة
عميقة وما يحلها من الاعراض على بنية مخصوصة التي هي صورة الانسانية ٥
فهو لا يحقق امر البعث ولا يتصور حقيقة القيامة الا اعادة الاجساد برمتها وتلك
الاجرام والاعراض بعينها على هذه الحال التي هي عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون
ويجازون بما عملوا من خير او سوء وعرفا ونكرا واعلم يا اخي بان هذه الراي ٥
والاعتقاد جيد للصبيان والنسا والجهال والعوام ومن لا ينظر في حقايق العلوم
ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراي وتحققوا هذا الاعتقاد يكون حثا
لهم على عمل الخير وترك الشر واجتناب المعاصي وفعل الطاعات واداء الامانات
وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها وحسن العشرة
وخصال كثيرة محمودة تتبعها ويكون في ذلك صلاحهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم
في الحياة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوايف في العلوم والمعارف
فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد جواهر اخر هي اشرف منها وافضل وليست
باجسام تسمى ارواحا ونفوسا فهو لا يتصور من القيمة الا يرى ان تلك النفوس

والارواح ترد الي تلك الاجساد بعينها او لاجساد اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون
ويجزون بما عملوا من خير وشر وهذا الراي اجود واقرب الي الحق وفي اعتقادهم لها
اصلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل ٥ واما من كان فوق هذه الطايفة في العلوم
والمعارف والدراية فهو يري ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح
مع هذه الاجساد في الدنيا مدة ما هو من اجل ان تستتم ذواتها وتكمل صورها
وتخرج من حد القوة والكمون الي الفعل والظهور ولتستكمل انفسنا فضايلها ٥
وعرفانا تها من المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات ولتخرج بالاداب والرياضيات
والنظر في العلوم الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب والتدبير
والسياسات وليكون سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة
وتحيي بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة لتنظر الي عالمها الروحاني وتشاهد
دارها الحيواني وتبين لها بانها في عالم الغربة وموضع المحنة والبلوي غريقة في
بحر الهيولي مبتلاة في اسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة ٥
المطلعة علي الافيدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الي الاسباب
الضرورية من الجوع والعطش والعري والحر والبرد والبلوي والالام والاوجاع
والامراض والاسقام والاحزان والمصايب والحدثان من جور السلطان وحسد
الاخوان وعداوة الجيران ومعاداة غيظ الاقران ووسواس الشيطان وما هو
مكلف من حمل ثقل الطاعات والجهد في العبادات من الصوم والصلوات ومنع
النفس عن الشهوات المذكورة في الجملة والعادات المطبوعة واما علي النفس
والبدن من الكلفة ومع شدة هذه كلها يري ويعتقد بانه محبوس في هذه الدنيا
الي وقت معلوم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي اله الدنيا سجن المومن
وجنة الكافر لان المومن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ التي
تراد الدنيا من اجلها ومن كان يري ويعتقد امر الحياة في الدنيا علي هذه الحال
فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة النفس الجسد
بعد استقلالها بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا ينال رتبة
الا اللحوق بابنا جنسها من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين
والشهدا والصالحين كما سال ابرهيم خليل الرحمن ربه في اخر دعايه فقال والحقني
بالصالحين بعد الموت وهكذا قال يوسف الصديق والحقني بالصالحين يريد بعد
الموت فقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللاخرة خير لك من الاولي ٥
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا الله ان يجعل لاوليايه الخلود في الدنيا فمن كان
هذا رايه واعتقاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد
كما يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مات فقد قامت قيامته

يحكي

يحكي عن بعض من كان يعتقد هذا الراي انه لقي اخا من اخوانه من اهل رايه فقال له كيف
اصبحت يا اخي وكيف حالك في هذه الدنيا فقال بخير ونرجوا خيرا من هذه ان
سلمنا من افاتها وبلياتها ان شاء الله فكيف انت وكيف حالك قال كيف يكون
حال من يصبح في دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر علي جر نفع ما يرجوا ولا دفع
ضر ما يكره قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا في الدنيا معذبين
في صورة المنعمين مجبورين في صفة المختارين مغرورين في صورة المغبوطين احرارا
كراما في صورة عبيد مهانين سلط علينا خمس احكام يسومونا سوء العذاب ٥
بعدي احكامهم علينا شيئا ابدا ليس لنا حيلة في الخروج عن احكامهم ولا دفع
لسلطانهم ولا خلاص من جورهم الي الممات قال له اخوه اخبرني من هولاء الحكام وصف
لي احكامهم قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذي نحن في جوفه محبوسين وكواكبه
هذه السيارة التي لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا لا تهدي وتفتر تارة تحيينا
بظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمايمه وتارة بالشتاء وزمهريره
وتارة بالرياح العواصف في زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود
والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتان والوباء وتارة بالفتن
والحروب وتارة بالهموم والاحزان ليس منها تحرز الا بجهد وبلوي وكد وعناء
وخوف ورجاء الي الممات ثم قال فهذا واحد واما الاخر فهذه الطبيعة وامورها
المذكورة في الجبلة من حرارة الجوع ولهيب العطش ونار الفسق وحريق الشهوات
والام الامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس منها شغل ليلا ونهارا الا طلب الحيلة
بجر المنفعة او دفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التي لا تقف طرفة عين
فنفوسنا منها في جهد وبلاء وكد وعناء وبوس وشقاء ليس لنا راحة الي الممات
فهذا اثنين واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه ووجوده واوامره ونواهيه
ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود
والاحكام وان قدرنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود في الوحدة وان دخلنا
تحت احكامه مما نقاسي من الجهد والبلوي في اقامة حدوده اكثر مما يحصي من الم
الجوع عند الصيام وتعب الابدان عند القيام للصلوات وبرد الماء عند الطهارات
ومجاهدة شح النفوس عند اخراج الزكوات والصدقات الواجبات ومشقة الاسفار
والاحكام عند قضاء الحج والجهاد وما نقاسي من الالام عند ترك اللذات والشهوات
المحرمات وان لم ناتمر ولم ننته والحدود والاحكام بحسب الجنايات ومع هذه كلها كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين ثم لتسئلن يوميذ عن النعيم فهذا حالنا ليس لنا منها خلاص ولا نجاة
الي الممات فهذه ثلاثة ٥ واما الرابع فهذا السلطان المسلط الجاير الذي قد ملك

رقاب الناس بالقهر والغلبة واستعبدهم جبرًا وكرهًا يحكم عليهم كما شاء فيكرم ويرفع من
يريد ممن يخدمه ويطيعه ويتصرف بين يديه ويمتثل امره ونهيه ويضيع ويبعد من
خالفه ويعذب ويقتل من خانه او غشه فان خرجنا من مملكته وفررنا من سلطانه
بلا عيش لنا في الوجود في هذه الدنيا الا عيشًا نكدًا لانه يحتاج في لذة العيش وصلاح
المعاش الى الحمل العصر من المتعاونين في المدن والقرى في اصلاح امر المعاش ولابد لهم
من سلطان يملكهم ويروسهم ويحكم بينهم فيما يختلفون فيه ويتنازعون ويمنع
الظالم القوي من التعدي على الضعيف المظلوم وتامن مخوف السبل ويأخذ
الناس بلزوم سنة الناموس وتاديه موجبات فرايضه التي في اقامتها وحفظها
صلاح الجميع فلهذه العلة وبهذا السبب لا يمكننا الخروج من مملكته ولا الفرار
من سلطانه فان خدمناه وقمنا بواجب طاعته بما تقاسي من الجهد والبلوى اكثر
مما يحصى من تعب الابدان وهموم النفوس وعناء الارواح وتلف الاجساد واحتمال
الذل وشماتة الحساد ومداراة الاخوان وعداوة الاقران ومشقة الاسفار ٥
ومخاوف الحروب وما يكلف من التعب والعناء وجمع الالات والاثاث من السلاح
والدواب وحوايجها ومرافقها ما لا يحصى كثرة وليس لنا منها راحة الى الممات
فهذه اربعة واما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التي لا قوام لهذا الهيكل الا بها
من الماكولات والمشروبات واللباس والمسكن والمركب والاثاث وما لا بد منه
في قوام الحياة الدنيا وما نقاسي من الجهد والبلوى في طلبها ليلنا ونهارنا في تعلم
الصنايع الشاقة والتجارات المتعبة والمكاسب المكدة من الحرث والزرع ٥
والبيع والشرا والمناقشة في الحسابات والحرص والشره وجمع الاموال وحفظها
من حيل ومكايدة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات
العارضة التي لا يحصى عددها كل ذلك بالكد والعناء والغموم والهموم والاحزان
والتنغيص وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التي لا راحة منها الى
الممات فهذه حالاتنا يا اخي وحال اكثر ابناء جنسنا في هذه الحياة الدنيا فاما
من يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود مع هذه الافات كلها فهو من احدى خليتين
اما لانه لا يؤمن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يرى الوجود الا هكذا ويظن
ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا الراي وهذا الاعتقاد يريد
المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها ويكون في تمنيه واراده الخلود ولان في جبلة
الخلايق وفي طباع الموجودات محبة البقاء وكراهة الفناء مركوز ذلك فيها فمن اجل
هذه الخصال والشرايط يرضى ابناء الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود فاما من
تصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها من افاتها وشرورها
واحزانها ومصايبها وبلياتها فاجتهد يا اخي في طلب معرفة الدار الاخرة وحقيقة

امر المعاد لكيما تشتاق نفسك اليها فتشتاق اليها بعد الفراق مع اهلك زمرًا كما قال
الله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرًا حتى اذا جاؤها الاية
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان لم ان تعرف الدار الاخرة وتحقق
امر المعاد قبل الموت وكانت نفسك في الدنيا عميًا فهي بعد الممات اعمى واضل
سبيلا وخوشت من ذلك ان شاء الله تعالى ٥ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح
منه بان المقر بالاخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الابعد
ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة ويحيي روح المعارف
ويفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون
عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى المستيقن لما سئل فقال كيف اصبحت فقال اصبحت
مومنا حقًا قيل وما حقيقة ايمانك قال اري كان القيمة قد قامت وكاني
بعرش ربي بارزًا وكان الخلايق في الحساب وكاني باهل الجنة فيها منعمين واهل النار
فيها معذبين فقيل له اصبت فالزم بعينى الطريق والية والى امثاله اشار بقوله
جل ثناوه وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب
النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يومًا تتقلب فيه القلوب
والابصار ونسلك طريقهم ونطلب مناهجهم ونتخلق باخلاقهم ونسير بسيرتهم
وتنظر في علومهم لنعرف مذهبهم ونعتقد رايهم ونعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم
وتفوز بفوزهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحين
الذين استثناهم بقوله في قصة ابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ٥ وقوله
الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخي ان تعلم امنهم انت ام من غيرهم
فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وهيات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات
اولياء الله المبعوثون من موت الجهالة المتنبهين من رقدة الغفلة المستبصرين
بعين اليقين ونور الهداية العارفين بخفايا الاشياء المشاهدين حساب
يوم الدين انهم قوم يستوي عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف
الاحوال فقد صارت الايام كلها عندهم عيدًا واحدًا وجمعة واحدة وصارت
الاماكن كلها مسجدًا واحدًا والجهات كلها قبلة ومحرابًا واحدًا وصارت حركاتهم
كلها عبادة لله وسكناتهم طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم
الذامين لا تاخذهم في الله لومة لايم قيامًا لله بالقسط شهداء له وهم على صلاتهم
دايمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدًا ومحرابًا واحدًا لتصديقهم
قول الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء لمشاهدتهم له

في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
مثل الله كانا اخي ان نزعم عنه صحيحا

وتصديقهم قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا
ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل
شيء عليم ۝ وايضا استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم
القيامة الذي هو من اول ما بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى تمام الف سنة كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ۝ وايضا فانما استوى
عندهم تغاير الامور وتصاريف الاحوال لتصديقهم قول الله تعالى ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وصار دعاؤهم مستجاب لانهم لا يسئلونه
الا ما يكون ولا يكون الا ما قدر في سابق العلم فقلوبهم في راحة من التعلق بالاسباب
وابدانهم وادعة من تكلف ما لا ينبغي نفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم في راحة من انفسهم
والناس منهم في راحة وامان لا يريدون لاحد سوءا ولا يضمرون شرا لاحد
من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وهذه ايضا حكاية اخرى
جرى بين رجلين احدهما من اولياء الله تعالى وعباده الصالحين الذين نجاهم
ربهم من عذاب نار جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها وارواح
قلوبهم من الام المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب
المحترقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بعفوناتها قال
الناجي للهالك كيف اصبحت قال اصبحت في نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا
فيها حريصا على جمعها ناصرا لدين الله معاديا لاعداء الله مجاهدا لهم قال ومن اعداء الله
هؤلاء قال كل من خالفني في مذهبي واعتقادي قال وان كان من اهل لا اله الا
الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل قال ادعوهم الى مذهبي ورايي واعتقادي
قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماءهم واموالهم واسر ذراريهم
قال فان لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم في
صلواتي كل ذلك تقربا الى الله ۝ قال الناجي فهل تعلم بانك اذا دعوت عليهم
ولعنتهم يصيبهم شيئا قال لا ادري ولكن اذا فعلت ما وصفت لك وجدت
لقلبي راحة ولنفسي لذة ولغليل صدري شفاء قال له الناجي اتدري لم ذلك
قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان ۝
اللذة انما هي خروج من الالام واعلم بانك محبوس في طبقة من طبقات جهنم
وهي الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة التي لن تتخلص منها ولن تنجو ۝
نفسك من عذابها الا اذا لقيت الله عز وجل كما وعد بقوله ثم ننجي الذين اتقوا
بمفازتهم ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجي تخبرني انت
عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هي قال نعم اما انا فاني راي قد اصبحت

في نعم الله

في نعم الله واحسان لا احصي عددها ولا اؤدي شكرها راضيا بما قسم الله لي وقد صابرا
لاحكامه لا اريد لاحد من خلقه شرا ولا اضمر لهم دغلا ولا انوي لهم سوءا نفسي
في راحة وقلبي في فسحة والخلق من جهتي في امان اسلمت لربي مذهبي وديني دين
ابرهيم ابوي كما قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم هم عبادك
تدبرهم كيف تشاء وتحكم فيهم ما تريد ۝ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان جهنم طبقات كثيرة وهي الاهواء المختلفة والجهالات المتراكمة التي فيها محبوسة
ومعها موثقة وقلوب معذبة منها بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون
كلما مضت امة منهم وانقرضت خلفتهم قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم في تلك
المذاهب والاراء كلما دخلت امة لعنت اختها وفي سورة ابرهيم وفي سورة
سبا يلعن بعضهم بعضا ويتعادون ويتنابزون ويتباغضون وهم في العذاب
مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الاخرة اسوء واشر لو كانوا يعلمون وقانا
الله ايها الاخ وايانا شرهم برحمته انه كريم جواد وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين
واصحابه الاكرمين وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثامنة من الرسائل النفسانية في كمية الحركات وكيفية اختلافها ومبادئها

بسم الله الرحمن الرحيم

اذ قد فرغنا من ذكر الاجسام وبينا ماهياتها وكمية انواعها وكيفية احوالها
وما الصفات المختصة بها وبينا ايضا ان الاجسام لا تنفك من الحركة والسكون
وقد بينا ان المحرك والمسكن للاجسام هي النفوس في رسائلنا الطبيعيات والالهيات
بيانا شافيا فنريد الان ان نبين في هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها
والجهات التي تتحرك المتحركات اليها وفيها ۝ فنقول اولا ما الحركة وما السكون
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلماء والفلاسفة الحكماء
قد اختلفوا في ماهية الحركة وحقيقتها فمنهم من اثبتها ومنهم من نفاها وقال لا
حقيقة لها ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لا تكون الا من حي قادر ومنهم من قال
انها هي الحياة نفسها ويطول ذلك بشرح اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول نحن ان الحركة
هي صورة روحانية تجعلها النفس في الاجسام متحركة كما تجعل الاشكال والنقوش
والصور والالوان في الاجسام مصورة منقشة مشكلة ۝ فالنفوس هي المحركة
للاجسام والاجسام هي المتحركات والمسكنات بتحريك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا في
رسالة الهيولى والصورة فالتحريك هو فعل من افعال النفس والحركة هي صورة تجعلها
النفس في الجسم بها يكون جسما متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من النفس تحرك
النفس الجسم تارة وتسكنه تارة مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها

تارة **فصل** واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد ان نذكر كمية انواعها
وماهية كل نوع منها اعلم يا اخي ان الحركة نوعان جسماني وروحاني كما سنبين بعد
والحركات الجسمانية ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان والتغير
والنقله ٥ فنريد ان نتكلم اولاً في الحركات التي هي النقلة اذ كانت هي ابين واظهر ٥
للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية التي كانت هي ادق والطف فنقول ان الحركة التي
هي النقلة ثلثة انواع مستقيمة ومستديرة ومركبة منهما والحركة المستقيمة نوعان
اما ان تكون من المركز نحو المحيط او من المحيط نحو المركز يعني مركز العالم او محيط العالم
او مروريا بين ذلك واما المستديرة فهي التي تكون حول المركز واذ قد تبين بما ذكرنا
كمية انواع الحركات التي هي النقله فنريد ان نذكر ايضا انواع المحركات اذ كانت
هي ايضا ابين واظهر للحواس والمشاعر ٥ اعلم يا اخي بان المحركات كلها اثني عشر نوعا
حسب لا اقل ولا اكثر فمنها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات الكواكب الثابتة
ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الافلاك حول مراكز اخر تسمى الافلاك
الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مراكز الخارجة المراكز من مراكز الارض ومنها حركات
الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهواء والرياح
وحوادث الجو ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات حادثات
باطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكليات من الجواهر المعدنية
في باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات
في الجهات الست من البر والبحر والهواء فاما جهات الحركات فهي مختلفة كثيرة الصور
ولكن كلها لا تخلو ان تكون من مركز العالم نحو المحيط ومن المحيط العالم نحو المركز او
حول المركز او امور ما بين ذلك **تفصيلها** اما حركات الافلاك التسعة
وكلها حول الارض لانها هي المركز ومركزها هو مركز العالم باسره يعني الارض وهكذا
ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السبعة السيارة
فحول مراكز افلاكها المستديرة واما حركات الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى
الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مراكز الخارجة المراكز كما بين ذلك
في كتاب المجسطي ببراهين هندسية ضرورية بشرح طويل ٥ واما الحركات التي ٥
تري الكواكب السيارة على توالي فلك البروج والميل والعرض والرجوع والاستقامة
وما شاكلها فقد بينا حقيقتها في رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واما
شرحها وتفصيلها ففي كتاب الفصول الثلاثين المنسوب الى الفرغاني واما براهين
ففي المجسطي واما كمية تلك الحركات فتسع واربعون حركة للسيارة واحد وسبعون
حركات والكواكب الثابتة سبع اخر وللفلك التدوير حركة واحدة فذلك سبع ...
واما الحركات التي تسمي ذوات الاذناب فليست هي بكوكب بل نيران تظهر دون

في كرة الاثير فاما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو المغرب مع دوران فلك المحيط وتارة
على توالي فلك البروج نحو المشرق او سائلا طولا وعرضا حسب ما يوجبه شكل
الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك القمر في كرة الاثير كما يكون
حدوث الشهب ما بين كرة الاثير وكرة الزمهرير وكل هذه حوادث في عالم الكون والفساد
بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيها القول في كيف وكم ومتى ولم ولما
فصل واما كيفية انواع حركات الرياح فهي الى ست جهات وذلك ان الرياح
ليست شيئا سوى تموج الهواء المتحرك اللطيف ما بين السماء والارض فاذا تموج
من المشرق الى المغرب سمي الصبا ٥ وان تموج من المغرب الى المشرق سمي الدبور ٥
وان تموج من الجنوب الى الشمال سمي التيمي وان تموج من الشمال الى الجنوب سمي الجنوبيا
وان تموج من اسفل الى فوق سمي الزوابع وان تموج من فوق الى اسفل سمي الزمهرير
وبالفارسية بادمه وهي التي اهلكت عادا نفخت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التي تتحرك من غير هذه الجهات تسمى النكباوات
وهي كثيرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبا الشمال ونكبا الجنوب ونكبا المشرق ٥
ونكبا المغرب واما الاسباب المحركة للهواء الموجبة لها فمنها ما هو من جهة مطارح
شعاعات الكواكب ونزول القمر في منازله الثمانية والعشرين والاتصالات
بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الاثار العلوية تعرف من هناك
واما حركات الشهب فهي ايضا الى الجهات الاربع ونكباواتها بحسب القوة الدافعة
لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب في افلاكها
ولكن لقربها مما يراها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه
الجهات الاربع ايضا ونكباواتها وهي بحسب هبوب الرياح التي تسوقها من سواحل البحار
والاجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البراري والقفار ورؤس الجبال واما حركات
قطر الامطار فانها تجري من جو الهواء الى سطح الارض والبحار منتصبا امورتيا واما حركات
الارض ثلاثة انواع فمنها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب
الزلزال بخارات محتقنة من باطن الارض تطلب الخروج فتهتز بعض بقاع الارض وتضطرب
وترتعد كما يرتعد المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبات عفنة في خلل اجزاء
البدن فتشتعل فيه الحرارة العرضية فتذيبها وتحللها وتصيرها دخانا وبخارا وتخرج
من مسام جلد البدن فتهتز في ذلك البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا يزال
البدن كذلك ان تتحلل البخارات والدخانات من هناك وتفني مادتها وتخمد تلك
الحرارة وتسكن وهكذا حركات بقاع الارض عند الزلازل وربما ينشق ظاهر الارض
وتخرج تلك الرياح والدخان والبخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة وتنخسف تلك
البقاع وكذلك وتقع في البحار تلك الاهوية كما يقع سقف البيت من ارضه واما حركات

اتمام

الارجحنان فقد ذكرنا انفا انها تترجح من الجنوب الى الشمال وتارة من الشمال الى الجنوب
ولكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحسون اهل المركب الكبير في البحر
حركته عند سكون الرياح له وذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هو مرور الشمس تارة من
البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية الى الجنوبية وانما نجد لها
معاكسة مالت كما نجد نباتها من باطنها الى ظاهرها وكما نجد اصول النبات وفروعها
الى جو الهواء ومن الحكما من قال ان سبب ذلك هو انه اذا دامت دوران الشمس فوقا
الارض في ناحية الشمال ستة اشهر الصيف كما ذكرنا في المجسطي اسخنت اهوية تلك البلاد
ومياهها وتحللت رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب وتحركت الارض وتثقل
جانب الاخر وتحركت الارض وينتقل المركز من البعد والثقل جميعا وتوحشت الارض
ولكن لا يحس لكبرها ولهم في هذا احتجاجات وكلام واقاويل يطول شرحها ٥ واما
الذين انكروا ذلك من الحكما ودفعوا الى ان يترجح الارض فقالوا لو كان القول
كما قيل وكما زعموا هولاء لكان يجب ان تختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض
في الشتاء والصيف وكان يجب ان تختلف مسامتات تارة وتنخفضان تارة وكان
يجب في مواضع خط الاستوا التي تحت معدل النهار ان يكون مختلفا ولسنا نجد
الامر كذلك فدل على ان ما قالوه من ارجحانها باطل وقد روي في الخبر ان الارض
في بدو الخلق كانت يترجح كما قالها الحكما فلما ارساها الله بالجبال الثقال استقلت
وسكنت حركتها **فصل** واما حركات باطن الارض فقد بينا طرفا منها في رسالة
المعادن ولكن نذكر في هذا الفصل ما لا بد منه اعلم يا اخي ان الارض هي جسم كري يجمع
ما عليها من البحار والجبال والعمران والخراب وهي واقفة في مركز الارض وليست هي
مستديرة ملسا ولا مصمتة صما بل كثيرة الانخفاض والارتفاع من الجبال والتلال
والاودية والاهوية كثيرة التجويفات كالكهوف والمغارات ومنافذ وخلجان
ظاهر وباطن وكلها ممتلية مياه وبخارات ورطوبات دهنية وكبريتية التي تنعقد
منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات في دايم الاوقات ٥
والاستحالة والتغير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار
والاودية والجداول والبطايح والاجام والغدران وفيها منافذ وخلجان يجري
بعضها الى بعض في دايم الاوقات وامواج البحار متصلة في دايم الاوقات ليلا ونهارا
لا تفتر ولا تمتد وتصاريف الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب والضباب ٥
دايما في الكون والفساد والامطار متصلة في دايم الاوقات بلدان مختلفة البقاع
شرقا وغربا وجنوبا وشمالا مثل حكم الليل والنهار والشتاء والصيف الموجودات
في دايم الاوقات في بلدان شتى تتعاقب على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان
والمعادن دايما في الكون والفساد متصلا لا ينقطع والنتاج والتوالد

والحركة

والحركة والنوم واليقظة والموت والحياة متصلة في الخلقة وما في الارض موضع شبر
الا وهناك معدن او نبات او حيوان قل او كثر صغر او كبر مختلف الاجناس والانواع
والاشخاص والصور والاشكال والطبايع والمزاج والالوان والاصوات لا يعلم
احد كثرتها وتفصيلها الا الله الذي هو خالقها وصانعها وباريها ومدبرها
كما شاء وكيف شاء فتبارك الله احسن الخالقين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين
فصل واذا تاملت يا اخي ما ذكرنا واعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات
والمحركات التي في العالم علمت وتبينت بان احكام العالم بجميع اجزائه ومجاري
اموره يجري مجرى حكم مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك
من الحركة والسكون اما بكليته او بجزئيته وقد بينا في رسالة ماهية الطبيعة
ورسالة السما والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هي حركات الكواكب وسبب
حركاتها هو دوران الافلاك لها والمدبر للافلاك هي النفس الكلية باذن باريها
جل ثناؤه وان النفس الكلية الفلكية هي ملك من ملايكة الله المقربين ذو جنود
واعوان وهو الذي اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا واليه
اشار بقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله له بادارة
الملك والافلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من ساير الاركان
ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك
واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلا من ساير الخلايق الجسمانيين
وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل
من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل **فصل** واما الحركات
اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الاشكال مفتنة الصور بحسب اعضاء ابدانها
المختلفة الاشكال والهيات والصور لا يعلم عددها وتفصيلها الا الله الذي
خلقها وصورها ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان
ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان ساير الحيوانات واعضائها كلها
المختلفة الاشكال والصور ٥ اعلم يا اخي بان حركات اعضاء بدن الانسان
نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض العروق والضوارب
وحركات اضلاع صدره ورئته وحلقومه عند استنشاق الهواء وارساله
النفس في حال النوم واليقظة بغير ارادة منه ولا اختيار ٥ واما الحركات
الارادية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجي والصنايع والاعمال
والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانها لا تكون الا بارادته واختيار منه
وهي مايتان ونيف وعشرون نوعا فمنها حركتان تخص العينين بالفتح والانطباق
ومنها حركة تقلب حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمنة ويسرة يحركها

بعصبات ممدودة من بطن الدماغ الى جرم العينين فهو يقلب عينيه بتلك العصبات
متى شاء الى الجهات كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف يشاء الى الجهات
التي يريد فهكذا الانسان في تقليب عينيه تحركها الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك
العصبات ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت الاسنان
للقطع والكسر والدق والطحن فالقطع بالثنايا والكسر بالرباعيتين والانياب
والدق والطحن بالاضراس الطواحن واما الحركات اللسان عند الكلام فسنذكرها
في فصل اخر ومنها ايضا حركات اللسان عند قطع التنفس بحدوث الحروف التي ۵
مجراها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في اللغة العربية وهي هذه ت ث د ذ
ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن ع غ ف ق ۵ واما الاربعة عشر الحروف
الاخر فمخارجها مختلف ليس من اللسان ۵ واعلم يا اخي بان هذه الاحرف لا يحدث
الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وقطع اللسان له في مخارجها ومجاريها
كما نبين في فصل اخر ومنها حركتان للشفتين بالفتح والضم ومنها حركات عصبات
الخياشيم عند استنشاق الهواء والروايح في المنخرين ومنها حركات المري لازدراد
الطعام والشراب الى المعدة ومنها حركات الفك الاسفل الى ربع جهات ومنها
حركات الراس والرقبة الى ربع جهات ومنها حركات الكتفين الى ربع جهات ومنها
حركات العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراعين الى الجهتين ومنها حركات ۵
الكوع الى ربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحد الى الجهتين الا الابهام
فانه يتحرك الى اربع جهات ومنها حركات الظهر الى ربع جهات ومنها حركات الفخذين
الى ربع جهات ومنها حركات الساقين الى الجهتين ومنها حركات القدمين الى الجهتين
ومنها حركات اصابع الرجلين الى الجهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق
البول والغايط فهذه جملة مختصرة من تعديد حركات اعضاء بدن الانسان فاما عللها
واسبابها يطول شرحها مذكور بعضها في كتاب التشريح وبعضها في كتاب منافع ۵
الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان ساير الحيوانات فيطول شرحها لكثرة
اختلافها وصورها واشكال اعضاء اجسادها وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة ۵
الحيوان على لسان رسول النحل عند ملك الجن في الخطاب واما حركات الصناع
واصحاب الحرف في صنايعهم واعمالهم فقد ذكرنا منها في رسالة الصنايع الحيوانية
واما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا منها طرفا في رسالة
الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ وموخره ووسطه فقد ذكرنا
طرفا منها في رسالة الاراء والمذاهب واما حركات النبات فقد بينا منها في رسالة
النبات ۵ واما حركات الجواهر المعدنية ففي رسالة اخرى ۵ واما حركات الاركان
الاربعة فقد بينا طرفا منها في رسالة الكون والفساد ۵ واما حركات الجو والهواء

ففي رسالة الاثار العلوية ۵ واما حركات الافلاك والكواكب ففي رسالة السماء والعالم
واما حركات الاصوات ففي رسالة الموسيقي واما حركات الالام واللذات ففي رسالة
اخرى ذكرنا في كل رسالة طرفا بحسب ما يليق بها وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا في
شرحها لانها هي حياة العالم وذلك ان كل شيء من نبت وحيوان بالماء وحياة الماء ۵
بالحركة وحياة الابدان بالتنفس وحياة النفوس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا
طرفا منها في رسالة الايمان فهو لا يهدي اعني النفس في النوم واليقظة عن الحركات
والجولان واعلم يا اخي بان غرضنا في ذكر حركات العالم وحركات اجزايه الكليات
والجزئيات جميعا وفنون تصاريفها هو بطلان قول من يقول بقدم العالم او يظن
ذلك لان الحركات المختلفة تدل على اختلاف احوال المتحرك والمختلف الاحوال لا يكون
قديما لان القديم هو الذي يكون ابدا على حالة واحدة لا تتغير ولا تنتقل ولا
يحدث له حال وذلك هو الله عز وجل لا شيء سواه ۵ واعلم يا اخي بان الذين قالوا
بقدم العالم ظنوا انه ساكن والساكن لا تختلف احواله وليس الامر كما ظنوا من سكون
العالم لما قد بينا فيما تقدم لكثرة حركات كلياته وجزئياته التي لا تنكرها العقول السليمة
فمنها حركات الكواكب ودوران الافلاك واستحالات الاركان وتكون المولدات
مما لا خفاء به ولعمري ان الفلك المحيط هو جسم كبير محيط بساير الافلاك وهو
ساكن في مكانه لا ينتقل منه ولكنه متحرك باجزايه كلها وكل فلك من الافلاك
الخارجة المراكز يدور وكل واحد منها حول مركزه الخاص به لا يفتر ولا يهدي طرفة
عين ولا يمكن ان يتوهم سرعة حركاتها الا بمثال نذكره وذلك ان الدوامة هي
اسرع شيء حركته مما بينا هذا وقد ذكر اصحاب المجسطي بان حركات الافلاك
والكواكب اسرع من ذلك وبينوها ببراهين هندسية ضرورية فمن ذلك ما قالوا
في حركة الشمس انها تتحرك في مقدار ما يشيل الانسان رجله بخطوة من خطواته
ويضعها ثمان مائة فرسخ **فصل** واعلم يا اخي بان كل متحرك بعد محرك
لها وهي سبب للطحن فمتى وقفت الدابة سكن الرحا وعدم الطحين ۵ وهكذا حكم
الدواليب متى وقفت الدابة سكن دوران الدواليب وعدم الاستقاء
وهكذا حكم الرياح وتحريكها المياه متى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن المسير
وسكنت الامواج وهكذا حكم مراكب الانهار وجريانها متى توهم وقوف الماء وجريان
الانهار وقفت السفن عن الانحدار والاصعاد وهكذا متى سكنت حركات حواس
الحيوان ماتت وهكذا متى سكنت حركات ابدانها واعضايها عن النبض والتنفس
ماتت وبطلت حياتها ۵ وهكذا متى وقفت الكواكب السبعة السيارة في البروج
في دورانها وحركاتها وقفت الامور التي تحت الكون والفساد من الحيوان والنبات
عن حركاتها وتكونها يعرف حقيقة من ينظر في احكام النجوم ويتكلم عليها والمثال

فيه الدوامة ومتى وقفت عن الدوران وقفت بعد ما كانت قائمة منتصبة عند حركتها فهكذا حكم العالم متى وقفت الفلك المحيط عن الدوران وقفت الكواكب عن المسير والحركات ووقفت عند ذلك مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف ويبطل عند ذلك الكون والفساد ويبطل نظام العالم وتنتثر الخلائق وفارقت النفس الكلية الجسم الكلي وقامت القيامة الكبرى كما ان كل حيوان اذا فارقت نفسه جسده مات وقامت وتبين للمتكبرين ما كانوا يوعدون **فصل** في بيان مقدمات عقلية تدل على ان العالم مصنوع مخترع ٥ واعلم يا اخي ان قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والبروج والاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض ومولداتها التي هي الحيوان والنبات والمعادن ٥ واعلم بان الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان اجمع ومولداتها كلها الاجسام لا شك فيه عند الحكماء والمتفلسفين لان الجسم هو الشيء الطويل العريض العميق فقولهم الشيء اشارة الى الهيولى وهو الجوهر وقولهم الطويل العريض العميق اشارة الى الصورة التي هي بها صارت الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا **فصل** اعلم يا اخي بان من الاجسام ما هو متحرك دائما وهو الافلاك والكواكب ومنها ما هو ساكن دائما وهي الارض ومنها ما هو ساكن بكليته متحرك باجزائه وهي النار والهواء والماء وذلك ان النار التي دون فلك القمر لا تبرح من مكانها وهي المسماة الاثير وهو هواء حار ليس له ضوء ودونه هواء بارد يسمى الزمهرير ليس يبرح من مكانه ودونه هو النسيم المحيط بالارض والبحار وهو هواء معتدل بين الحرارة والبرودة وكل هذه الثلاثة الاركان لا تبرح عن مكانها بل هي متحركة باجزائها ومنها ما هو متحرك تارة بكليته وجزئيته وتارة ساكن بجزئيته وكليته وهي المولدات والساكنات تقتضي محركا وساكنا ٥ بيان ذلك الافلاك لما كانت كلها اجساما كليات مستديرات مشفات محيطات بعضها ببعض الصغير منها في جوف الكبير والكبير في جوف ما هو اكبر منه الى ان ينتهي الى الفلك المحيط التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة السرعة والابطاء وفي الجهات المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وطولا وعرضا وهكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيئات متحركات مستديرة مختلفة كما بين ذلك في كتاب المجسطي ببراهين هندسية وعقلية ضرورية تدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغير والكبير والسرعة والابطاء بانها واقعة بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم قادر عالم وهكذا حكم الاركان اعني النار والهواء والماء والارض ومولداتها من الحيوان والنبات والمعادن من اختلاف احوالها وفنون تصاريفها وتغيير اوصافها تدل على انها كلها بصنع

صانع وجعل جاعل وفعل حكيم قادر بصير وهو الله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **فصل** في بيان مشاهدة العلماء والحكماء العارفين ٥ المستبصرين الذين هم اولياء الله المصطفين صانع العالم ومصوره الحكيم القادر ان الجسم ذو جهات ولا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اول من جهة الا بسبب وعلة او محرك من عزم اياه ٥ واعلم يا اخي بان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم بربهم جاهلون فان اثر صنعته ظاهر جلي بين لا يخفى على كل عاقل منصف لعقله وان كان لا يدري صانعه من هو ومن عمله ومتى صوره ومن اي شيء خلقه وكيف صوره واوجد عمله او اكثر ولم فعل بعد ان لم يكن فعل ٥ فشاهدتهم اثر الصنعة في المصنوع وهي التي ذكرنا من اختلاف احوالها دلالات لهم على انها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم وان كانوا ليس يرونه ولا يدرون من هو لجهلهم به وقلة معرفتهم له وهي الحجاب الذي بينه وبينهم كما ذكر جل ثناؤه وذمهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والحجاب هاهنا هو جهالتهم وقلة معرفتهم به واما اولياء الله واصفياؤه العارفون المستبصرون فانهم يرونه ويشاهدونه في جميع احوالهم ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا يغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما ذكر الله جل ثناؤه في كتابه ووصفهم على لسان نبيه واثنى عليهم فقال جل ثناؤه في كتابه ووصفهم على لسان نبيه واثنى عليهم فقال جل ثناؤه والشهداء عند ربهم وقال سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال سبحانه الا من شهد بالحق وهم يعلمون فهم الشهداء المشاهدون له في جميع احوالهم كما ذكر بقوله جل ثناؤه اينما تولوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض الا في كتاب مبين وقال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا ٥ وقال سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فلما تحقق اولياء الله معاني هذه الايات وعرفوها حق معرفتها فتح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى راوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم بلا شك ولا ريبة **فصل** في بيان وجود العالم عن تقدست اسماؤه اعلم يا اخي بان وجود الباري ليس كوجود الدار عن البناء وكوجود الكتاب عن الكاتب الثابت العين المستقل بذاته المستغني عن الكاتب بعد فراغه من الكتابة وعن البناء بعد بنائه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل وجوده وكوجود نور السراج في الهواء ما دام السراج باقيا فالنور موجود وكوجود الحرارة المسخنة من جسم النار

ان طفيت بطل ضوها وحرارتها وكوجود العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين كما بينا في
رسالة الارثماطيقي ○ واعلم يا اخي بان كلام المتكلم ليس هو جزء منه بل فعلا فعله وعملا
اظهره بعد ما لم يكن وهكذا حكم النور الذي يرى في الجو عن جرم الشمس ليس هو بجزء من جسمها
بل هو انبجاس منها وفضل وفيض وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليست
هي حرارة منها بل فيض يفيض منها كذا المثال والحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناوه
ليس بجزء من ذاته بل فضل يفضل به وفيض افاضه وفعل فعله وصنع اظهره فقد تبين
بما ذكرنا بهذه الدلالات التي تقدم ذكرها كيفية وجود العالم من الباري جل ثناوه
ولا ينبغي ان يظن ان وجود العالم من الباري طبعا بل اختيارا منه مثل وجود نور الشمس
في الجو طبعا بل اختيارا منها ولن تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك
فاما الباري جل ثناوه فمختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء امسك عن الفعل
مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهكذا حكم ايجاد الباري
للعالم واختراعه له ان شاء افاض جوده وفضله واحسانه ونعمه واظهر حكمته وان
شاء امسك ومنع قادر على الفعل وترك الفعل جميعا كما ذكر الله تعالى فقال ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ○ وقال
كل يوم هو في شان وهو لا يشغله شان عن شان **فصل** واذ قد تبين بما ذكرنا
من حدث العالم وكيفية وجوده عن الباري جل ثناوه فنريد ان نبين ايضا كيفية
بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات والارض بمقدمات عقلية ضرورية صادقة
ينتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخرابه الفاعل المختار هو الذي يقدر على الفعل وعلى
تركه متى شا فهذه مقدمة موجبة صادقة اخرى ○ كل فاعل مختار حكيم فله في
فعله غرض ما فهذه مقدمة ثانية موجبة صادقة ○ مقدمة اخرى بشرحها ○
الغرض هو غاية سابقة في علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعل فاذا
بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلاث مقدمات موجبات صادقات
مقدمة رابعة كل صانع حكيم اذا علم يقينا انه لا يبلغ الى غرضه في فعله فانه لا يعمل شيئا
ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ○ مقدمة خامسة ومحرك الافلاك
والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه مقدمة موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات
بان العالم سيخرب يوما **فصل** انه اذا كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه في تحريكه
لها فله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان قد بلغ ما بلغ الى غرضه ولكن يعلم بانه
لا يبلغ غرضه ومطلبه فينبغي له ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه
سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومراده قطع الفعل وامسك عن العمل فاذا امسك محرك الافلاك
عن تحريكها وقفت الافلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن السير في البروج ووقفت
مجاري الليل والنهار والشتاء والصيف وبطل ترتيب الزمان ووقف الكون والفساد

في المولودات وانفسد النظام وبطل الترتيب وفي ذلك يكون بطلان العالم وبوار الكل لانا قد بينا في فصول قبل هذه
بان قوام العالم وصلاح الخلايق هو بالحركة التي هي صلاح العالم وحيوته وبها يكون الحس والشعور والمعارف اجمع فقد تبين
بما ذكرنا كيفية بوار العالم والاجساد وطي السموات والارضين التي هي القيمة الكبرى واما حديث علم الارواح وبقايه وح وامه
وكيفية تصاريف احوال اهله فقد ذكرنا طرفا منها في رسالة البعث والنشور بشرحها **فصل في بيان الصور** لمن يعتقد ان العالم
غير مصنوع اعلم يا اخي ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نومة الغفلة وتموت موتة جاهلية
وذلك انه لا يخطر بباله ولا يفكر ولا يبالي عن من صنع العالم ولا من خلقه او متى احدثه او من اي شي خلقه او كيف صوره او لم فعل
بعد ان لم يكن فعل او ما الذي اراد بما فعل وما شاكل هذه المباحث والسوالات التي فيها وفي اجوبتها انتباه النفوس من نوم الغفلة
ويقظة لها من رقدة الجهالة وحيوة لها للسعادة وصلاحها من البوس والشقاوة واذا لم تخطر له ببالها لا يسال عنها واذا لم يسال عنها
فلا يجاب واذا لم يجب فلا يعلم قيام نفسه في غفلتها وتعمى عن الاعتبارات للمشاهدات وتصم عن استماع الاذكار والعظات وتموت في
ظلمات الجهالات ويشتغل هو عن ذلك بالاكل والشرب والنكاح وطلب الشهوات الجسمانية واللذات الجرمانية جاهلة نفسه مصرة مستكبرة
الى الممات ثم تفارق الدنيا على رغم منه كارهة حسرة حزينة لا ترجو بعد الموت ثوابا ولا ترجو جزاء واحيانا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو

الخسران المبين

فصل في بيان منفعة من يعتقد ان العالم محدث مصنوع مخلوق بعد ان لم يكن اعلم ان من يعتقد ان العالم مصنوع بقصد
وفعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر وروية واعتبار وبصيرة وسوالات ظريفة ومباحث لطيفة عن العلوم الشريفة
ويكون له في ذلك النجاة والسبب لانتباه النفوس وتنفتح لها عين البصيرة وتحيا حيوة العلماء وتعيش عيش السعداء في الدنيا والاخرة جميعا
وذلك انه يخطر بباله ويعرض في فكره ان يبحث ويسال فيقول من هذا الصانع الذي خلق العالم ومتى خلقه ومن اي شي عمله وكيف صنعه
ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذي اراد بذلك وما شاكل هذه المباحث والسوالات التي من اجوبتها حيوة النفس من موت الجهالة ويقظة لها
من الغفلات والخروج من ظلمات الجهالات فان وفق لفهمها بالهام من الله تعالى او ذلك هو الوحي والنبوة وان عثر عليه لقي العلماء وجالس
الحكما فاذا عرفوه علم ما قالوه كما بينا طرفا منها في رسايلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون معهم حيث كانوا في درجات
الجنان وتنتبه من نوم الغفلة وتحيى حيوة العلماء وتعيش عيش السعداء وترتفع الى ملكوت السموات وتصير في زمرة الانبيا الذين خلصوا بخالصة
ذكرى الدار وتصير نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السموات وقطان الافلاك وتبقى هناك خالدا مخلدا منعما متلذذا ابدا الابدين
واعلم ايها الاخ ايدك الله تعالى وايانا ان كل شي من الموجودات فله قسط من السعادة قلت او كثرت وهو ان يبقى ذلك الشي موجودا
طول ما يمكن على احسن حالاته واتم نهاياته ولكن من اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات مقامات اوليا الله تعالى
الذين هم صفوته واهل مودته وهي ثلث خصال اولها معرفتهم بربهم والثانية قصدهم نحو ربهم نفوسهم والثالثة طلبهم
مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهي ان تعرف كل نفس جزوية انها قوة منبجسة فايضة من العقل الكلي ويعلم
ان العقل الكلي ايضا فايض من جود الباري تعالى ونعلم ان الباري تعالى هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطي الفضايل
والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان النفس الكلية ايضا هي نور من انوار العقل فايض منه ابدا سرمدا وان النفس
الجزوية هي ايضا انوار وضياآت واشراقات فايضة من النفس الكلية منبثة منها في العالم سارية في الاجسام من لدن الفلك
المحيط الى منتهى مركز الارض باذن باريها تعالى فهذا هو الاصل علم اولياء الله تعالى ومعرفتهم بربهم تعالى واما قصدهم نحو ربهم نفوسهم
فهو فكرهم آناء الليل واطراف النهار في عجايب مصنوعاته وغرايب مخترعاته **واصناف خلايقه واعتبارهم**
بتصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها والى صانعها وباريها ومحبتهم له واشتياقهم
اليه من كثرة ما يوعدون من احسانه اليهم وانعامه عليهم وعلى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب ○

بل

اليه من كثرة ما يوعدون من احسانه اليهم وانعامه عليهم وعلى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من
احسن اليها وامّا طلّابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم اوامره ونواهيه
التي كانت تاتي بها انبياؤه ورسله والعمل بها عليهم وعلى ساير الانبياء والمرسلين الصلوة والسلام
والعمال بها فهم في ليلهم ونهارهم لا يغفلون عنه ولا يفترون ولا يقعدون ولا ياكلون ولا يشربون ولا
يلبثون ولا ينقلبون في جميع احوالهم ومتصرفاتهم الا وهو سبحانه وتعالى في عزتنا وجلت آلاؤه
وتقدست اسماؤه معهم والاوهم ذاكرون له بقلوبهم والسنتهم ومشاهدون له في جميع احوالهم ومتصر
فاتهم كما لا يضيعون عنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن الاحسان فقال ان تعبد
الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل

فصل وهذا الفصل من هذه الرسالة ذكر حكيم من الفلاسفة

ان سبب حركة الفلك هو من اشتياق النفس الى البقاء على اتم الحالات وكراهة الفنا
على لان وجود العالم وقوام السموات وبقاء الافلاك والارضين هو بهذه الحركة
والدوران الدايم الذي لو وقف طرفة عين لبطل النظام وفسد الهندام واضمحلت
الاركان وذلك هو البوار وخراب العالم باسره فاعرف ذلك بلغك الله تعالى ايها الاخ
البار الرحيم الى هذه الغاية وجعلنا واياك ان شا الله تعالى من خواص اوليايه واصفيايه
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد تمت الرسالة الثامنة من النفسانية
العقلية في ماهية اجناس الحركات وهي الثامنة والثلاثون من رسايل اخوان الصفا
والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة
والسلام على خاتم الاولين والاخرين وعروس الانبياء والمرسلين ومقدم جيش النبيين
وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الكرام اجمعين ما دامت السموات والارضين
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين يا رب العالمين

الرسالة التاسعة في العلل والمعلولات

وهي الرسالة التاسعة ~~والثلثون~~ من القسم الثالث من النفسانية العقلية من رسايل
اخوان الصفا من جملة الاحدى وخمسين رسالة قدس الله تعالى ارواحهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لوليه والصلو
على نبيه محمد وعلى اله وصحبه وسلم اعلم ايها الاخ ان نعمة الله تعالى على عباده جمة لا تحصى
عددها ومواهبه كثيرة لا تستقصى ولكن يتفاضل بعضها على بعض بحسب جزالتها وغزارتها فمن مواهب
الله تعالى الجزيلة وعطاياه الجليلة لبعض عباده التي خص بها قوما دون قوم الحكمة البالغة
كما ذكر الله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب
عني به علم القرآن خاصة وتفسير اياته ومعاني اسراره اللطيفة التي لا يمسها الا
المطهرون من الذنوب والعيوب كما نطق ذكر الله تعالى بقوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون

في العلم الاية وهذا قول العلماء المتفلسفين واعلم يا اخي ان الحكمة الفلسفة تسمى الحكمة
على لسان اليونانيين والفيلسوف هو الحكيم والحكيم هو الذي افعاله محكمة وصناعته
متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة واعماله زكية
وعلومه حقيقية وهي معرفة حقايق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس
وخواص تلك الانواع واحدا واحدا والبحث عن عللها ما هي وكم هي واي شيء هي
وكيف هي واين هي ومتى كان ولم كان يحسن ان يسأل عن هذه الوجوه او يجيب عنها
اذا سيل عنها ويفهم معانيها اذا فكر فيها ويبحث عنها كما بينا في رسالة اجناس
العلوم واعلم يا اخي ان اصعب الاجوبة عن هذه الاسيلة التسعة جواب اللمية
لانه سؤال عن العلل والعلل كثيرة مفننة دقيقة غامضة فيحتاج الى بحث
شديد وفهم صاف ونفس زكية ونظر دقيق واعلم يا اخي ان المباحث في
المطالب في معرفة حقايق الاشياء تسعة انواع والسؤالات عنها تسعة
انواع اولها هل هو وما هو وكم هو وكيف هو واين هو واي شيء هو ومتى هو
ولم هو ومن هو ولكل سؤال جواب خاص لا يشبه الآخر فمن تعاطى معرفة حقايق
الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث
التسعة والجواب عن كل واحد من هذه السؤالات واحدا واحدا بحقيقتها
وصدقها واعلم يا اخي ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لا يعرف
كيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لا يوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها
ان يبتدئ اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكلية ثم ينظر في الفروع
والانواع والاشخاص واعلم يا اخي ان ملاك الامر في معرفة حقايق الاشياء هو في تصور
الانسان وحدوث العالم وكيفية ابداع الباري تعالى واختراعه اياه وكيفية
ترتيبه للموجودات ونظامه للكاينات بما هي عليه الان ولم كان ذلك واعلم
ان كل عاقل اذا سمع كلام العقلا في حدوث العالم واقاويل العلماء في كيفية
ابداع الباري تعالى للعالم واختراعه اياه بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه
يشتهي ويتمنى لو علم متى صنعه وكيف عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فاذا
فكر في هذه المباحث الثلث ولم يتصور كيفية ذلك ولا متى ولا لم لصعوبتها
ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء ودارت بنيها
ودهشت وتبلبلت واعلم يا اخي ان العلة في صعوبة التصور لحدوث العالم
وكيفية ابداع الباري تعالى له واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للموجودات من
غير شيء هو من اجل جريان العادة في المشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله
من هيولى ما في مكان ما في زمان ما بحركات وادوات ما وليس حدوث العالم وصنعته
وابداع الباري تعالى له هكذا بل اخرج من العدم الى الوجود هذه الاشيا كلها ولا شيء

منها اعني الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لم
يتصور كيفية حدوث العالم وابداعه واعلم يا اخي ان الباري عز وجل قد علم انه
يعرض للعلماء هذه الشكوك والحيرة اذا فكروا في كيفية حدوث العالم واختراعه ولم
يتصوروا هذه الطريقة لصعوبتها فجعل له طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركزها
في نفوسهم كانها مكتوبة فيها كتابة الهية لا يمكن الجحد من العقلاء والعلماء
جحودها وانكارها اذا انصفت عقوله لانه يجد صدقها في نفسه شاهدا لديها
وهي كيفية صورة العدد ومنشاؤه من الواحد قبل الاثنين كما بينا في رسالة
الارثماطيقي واعلم ان العلماء والحكماء هم ورثة الانبياء عليهم السلام
وهم سفراء الله سبحانه وتعالى بينه وبين خلقه ليعبروا عنه بالمعاني
ويفهموها الناس بلغات كثيرة مختلفة لكل امة بما يعرفها ويفهمها واذا
مضت الانبياء عليهم السلام لسبيلهم خلفهم الحكماء والعلماء وقاموا مقامهم
ونابوا عنهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطرق
الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ما قالوه وعمل بما امروه فهو على طريق النجاة
والتقوى والفوز ومن ابى ذلك وكفر به فهو على خطر وخوف من الهلاك فاحذر يا
اخي مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استوى لك ولا ترض لنفسك
الا باعلى مرتبة من العلم والحكمة فانه بذلك يكون القرب الى الله تعالى والزلفى
لديه كما ذكر الرب تعالى بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون الاية واذ قد بان بما
ذكرنا طرفا من فضيلة العلماء ومنقبة الحكماء فنقول الان ان الحكماء قالت
كلمة كلية صادقة وهو قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا ومعنى هذا القول
انه ليس شيء من الموجودات بلا فائدة ولا غاية بل ما من شيء الا وفيه جر لمنفعة
او دفع لمضرة فاذا كان الامر كما ذكرت الحكماء فيحتاج من يدعي انه يعرف الحكمة
او يتعاطى الفلسفة ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود لم ولماذا او كيف
وما الحكمة في كونه وما الفائدة في وجوده ان كان يحسن ذلك والا فينبغي ان
يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لا ادري فنقول ⊙ قبل كل
شيء انه ينبغي لمن يريد النظر في حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسؤال عن
اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة في هذا ان يكون له قلب فارغ من هموم
الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل راجح واخلاق طاهرة
وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات
العقلية الفلسفية الاربعة وبالنظر في علم المنطق والطبيعيات ويكون قد
عرف السؤالات التسعة واجوبتها كما بينا في رسالة اجناس العلوم ثم ينظر في هذا
الفن الذي يسمى علم الالهيات لان هذا العالم هو الغاية القصوى التي ينتهي اليه الانسان

من علم المعارف التي تلي رتبة الملائكة الذين هم الملاء الاعلى وسكان السموات العلى
وملوك الافلاك **فصل** واعلم ايدك الله تعالى ان الاشياء هي اعيان وصور واعراض
افاضها وابدعها الباري جل جلاله كما ان العدد هو اعيان اي صور عدديات قد
فاضت من الواحد بالتكرار في افكار النفوس والاشياء كانت في علم الباري تعالى
قبل ابداعه لها واختراعه اياها مثل كون الاعداد في الواحد قبل ظهورها في
افكار النفوس والباري تعالى لم يتغير عما كان عليه قبل ابداعه سبحانه للاشياء
واختراعه اياها كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه في
افكار النفوس ومن اخص اوصاف الباري تعالى انه علة الوجود واصل الموجودات
وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبداؤه ومنشاؤه ولو كان للباري تعالى ضد
لكان العدد ولكن العدد ليس بشيء والباري جل ثناؤه في كل شيء ومع كل شيء ⊙
من غير مخالطة له بها ولا ممازجة معها كما ان الواحد في كل عدد ومعدود من
غير مخالطة ولا ممازجة معها وهو عز اسمه محيط بكل شيء علما وقدرة ورحمة
كما ان الواحد مقدار لكل عدد او معدود فاذا رفع الواحد من الوجود توهما ارتفع
العدد كله واذا ارتفع العدد لا يرتفع الواحد كذلك الباري عز وجل لو لم يكن لم
يكن شيء موجود اصلا واذا بطلت الاشياء كلها لم يبطل الباري سبحانه ومن الموجودات
ما هو اقرب الى الباري تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان العدد ما هو اقرب الى الواحد
رتبة ونسبة وهو الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم الخمسة وما زاد على ذلك
بالغا ما بلغ وهكذا حكم الموجودات من الباري سبحانه وتعالى مرتبة منتظمة
كترتيب العدد ونظامه كما بينا في رسالة العدد وفي رسالة المبادي العقلية
فصل واعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر في مبادي الامور يظنون ويتوهمون ان
المعلومات في علم الباري سبحانه لم تزل مثل صور المصنوعات في نفس الصناع قبل
اخراجهم لها ووضعها في الهيولات المعروفة في صنايعهم او مثل صور المعقولات
في انفس العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد
في الواحد كما بيناه قبل لان صور المصنوعات قد حصلت في انفس الصناع بعد النظر
منهم في مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر لها والاعتبار لها والتي في
انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت في انفسهم بعد
النظر منهم الى مصنوعات الطبيعة والتامل لها والتفكر فيها وهكذا ايضا
حكم صور المعقولات في انفس العقلاء حصلت فيها بعد النظر الى المحسوسات
وتاملهم لها وتفكرهم فيها وليس حكم الباري سبحانه كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد
من ذات الواحد والمثال في ذلك ينبغي ان يكون مطابقا لما تمثل به في اكثر المعاني لان
٥ امثلها ومثال الباري سبحانه وتعالى بالواحد اشبه والمرموزات بالاعداد اكثر

مطابقة من غيرها من المثالات واعلم يا اخي ان كل موجود تام فانه يفيض منه على ما
دونه فيض ما وان ذلك الفيض هو من جوهره اعني الصورة المقومة التي هي ذاته
والمثال في ذلك الحرارة النار فانها تفيض منها على ما حولها من الاجسام من التسخين
والحرارة وهي جوهرة النار وهي صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من الماء
الترطيب والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرة في الماء
وهي الصورة المقومة لذاتها وهكذا ايضا يفيض من الشمس الضياء والنور
على الافلاك والهواء فان النور جوهر للشمس وهو صورتها المقومة لذاتها وهكذا
ايضا يفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرة لها وهي الصورة المقومة
لذاتها واعلم ان ما دام الفيض من الفايض متواترا متصلا دام ذلك المفاض عليه
ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده عليه لانه يضمحل الاول فالاول ۞
ومثل ذلك الضوء في الهواء اذا تواتر البرق واتصل بقي الهواء مضيئا مثل النهار
لان الشمس ما يفيض منها على الهواء متصل متواتر فاذا حجز بينهما حاجز عدم عند
الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة فساعة ولا يثبت الا بتواتر الفيض عليه ۞
وهكذا ايضا فيض الحيوة من النفس على الاجسام اذا كان متصلا متواترا تدوم
الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وهكذا
حكم وجود العالم وبقائه من الباري تعالى فما دام الفيض والجود والعطاء
متواترا متصلا دام وجود العالم وبقاؤه ولو منعه ذلك طرفة عين بطل وجود
العالم وعدم من ساعته واكثر الناس يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من
الباري تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المستقلة بذاتها المستغنية
بعد تمامها عن البناء بعد بنائه لها وليس الامر كما يظنون ويتوهمون لان البنا
للدار تركيب وتاليف من اشياء هي موجودة اعيانه قائمة ذواتها كاللبن
والحجر والتراب والماء والاجر والجبص والخشب وما شاكلها وليس الابداع
والاختراع تركيبا ولا تاليفا بل احداث واخراج من العدم الى الوجود والمثال
في ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام
والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فلاجل هذا صار اذا بطل المتكلم بطل
وجود الكلام واذا امسك الكاتب لم يبطل وجود المكتوب فوجود العالم
من الباري سبحانه كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجود
الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ما وصفنا قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما الاية وقوله تعالى كل يوم
هو في شان ولا يشغله شان عن شان واعلم يا اخي ان كل عاقل لبيب اذا فكر
في كيفية حدوث العالم وابداع الباري تعالى له وخلقة اطباق السموات ۞

والارضين وتركيب كرى الافلاك وتدوير اجرام الكواكب وبسيطة الاركان الاربعة
وتكوينه المكونات منها فلا بد ان يعتقد فيها احد الاراء الثلاثة اما ان يظن ويتوهم
انها ابدعت على تدريج واوجدت على ترتيب من اولها الى اخرها على ممر الدهور والازمان او
يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس في القسمة العقلية غير هذه الثلثة
فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يظنه دليلا
من الشاهد فيتشكك فيما يقول واما من زعم انها اوجدت واخرجت من العدم الى
الوجود بالتدريج ونظام وترتيب فهو يجد على ما يقول شواهد كثيرة من الموجودات
الجزويات باستقراء واحد واحد واما من يقول ان بعضها احدث وابدع دفعة
واحدة وبعضها على التدريج فهو الذي يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها فيقول ان
الامور الطبيعية احدثت وابدعت على التدريج على مر الايام والدهور والازمان
وذلك ان الهيولى الكلية اعني الجسم المطلق قد اتى عليها دهر طويل الى ان تمحض
وتميز الكثيف منها من اللطيف والى ان قبلت الاشكال الفلكية الكرية الشفافة
وتركيب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت
مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها
والدليل على ذلك قوله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله
تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية
فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات كيان
بل بقوله كن فكان والامور الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة ۞
الالهية هي العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة والعقل
هو نور الباري عز وجل وفيضه الذي فاض منه اولا والنفس هي نور العقل وفيضه
الذي افاضها منه الباري سبحانه وتعالى والهيولى الاولى هي ظل النفس وفيها
الصورة المجردة التي هي النقوش والاصباغ والاشكال التي عملتها النفس في
الهيولى باذن الله تعالى وتأييده لها بالعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا
مكان بل بقوله تعالى كن فكان والمثال في ذلك حدوث البرق واشراق الهواء
واضاءة الابصار رؤية الاشياء دفعة واحدة بلا زمان والادوار والقرانات
وعالم الارواح تحقيقه قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم يا اخي
ان الاركان الاربعة متقدمة في الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين
والدهور كما ان الافلاك متقدمة الوجود على الاركان والازمان والادوار والقرانات
وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التي لا نهاية لها
والباري تعالى متقدم الوجود على الكل تقدما كتقدم الواحد على جميع العدد واعلم
يا اخي انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها بالجسد ذي الابعاد وكانت

هي عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحركتها الدورانية ودارها الحيوانية مقبلة
على علتها التي هي العقل الفعال ليقبل منه الفيض والفضايل والخيرات وكانت منعمة
ملتذة مبتهجة مسرورة فرحانة فلما امتلأت من تلك الفضايل والخيرات اخذها
شبه المخاض فاقبلت تطلب ما يفيض عليه تلك الفضايل والخيرات وكان الجسم
فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى وتميز
اللطيف عن الكثيف ويفيض تلك الفضايل والخيرات فلما راى الباري جل جلاله
ذلك منها مكنها من ذلك الجسم وهياه له فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك
واطباق السموات من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها
فوق بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب
على ما هي عليه الآن لكيما تتمكن النفس من ارادتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار
افعالها وفضايلها والخيرات التي قبلتها من العقل الفعال فهذا الذي كان
سبب كون العالم اعني عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد ان يتصور كيفية
تمحض الهيولى وتمييز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال
الكرية الفلكية الشفافة وانه كيف تركب بعضها في جوف بعض في مراتبها وكيف
دورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها في افلاكها ومسيراتها
وكيف تمخضت اجزاء الهيولى والاركان الاربعة بعضها من بعض وتميزت بعضها
من بعض وترتبت على ما هي عليه الآن وكلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع
اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر تركيب جسد من دم الطمث في الرحم
كيف تمحض وتميز وصار بعضها عظاما بيضا صلبة وبعضها لحما رطبا احمر وبعضها
دسما اصفر وبعضها عروقا مجوفة وبعضها اعصابا لينة وبعضها جرم القلب
وجرم الكبد وجرم الرية والمعدة والطحال والدماغ والامعاء والمصارين
وبعضها جلودا او شعرا او ظفرا وما شاكل ذلك من الاشياء المختلفة المتباينة الاشكال
والصور والطعوم والالوان والروايح والطباع كما قال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين وايات كثيرة في القرآن نزلت على صحة ما قلنا فان من
عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث ومن النطفة وتركبها منها وكيفية قبولها
هذه الصور والاشكال والطعوم والروايح والالوان التي هي اقرب ومعرفتها
اسهل عليه فهو عن تصور كيفية تركيب الافلاك وخلق اطباق السموات والا
رضين ابعد وبمعرفتها اجهل وعن فهمها اقصر واعلم يا اخي انه سترجع
النفس الكلية الى عالمها الروحاني ومحلها النوراني وحالتها الاولى التي كانت
عليها قبل تعلقها بالجسم كما ذكر الله تعالى بقوله في كتابه المنزل كما بدأنا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن ذلك بعد مضي الدهور والازمان

الطوال والاكوار والادوار وسيخرب العالم الجسماني اذا فارقته النفس ويسكن
الفلك عن الدوران والكواكب عن المسير والاركان عن الاختلاط والازدواج ويبلى
النبات والحيوان والمعادن ويخلع الجسم الصور والاشكال والنقوش ويبقى فارغا
كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس ولحقت بعالمها واقبلت نحو علتها وصارت عنده واتحدت
به كما قال الله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدانا اول خلق نعيده الاية
لان مثل النفس الكلية في اقبالها على الجسم واشتغالها به في اصلاح شانه بعد ما
كانت مقبلة على علتها في عالمها مستمدة منها الفيض والفضايل والخيرات كمثل
الرجل الخير العاقل المجد المقبل على استاذه المحب للعلم الحريص على تعلم العلوم والحكم
والمعارف والمتخلق باخلاقه الجليلة وآرائه الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلا
من الخيرات والفضايل والعلوم والحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض واشتهى
وتمنى وطلب من يفيض عليه من تلك الفضايل ليفيدهم اياها فاذا وجد تلميذا
يعلم انه يقبل منه تاديبه ويفهم عنه علمه وحكمته اقبل عليه بالفيض
والافادة طمعا في اصلاحه وحرصا على تعليمه ورغبة في تاديبه تشبها
باستاذه في افعاله وصنايعه مثل ما كان يفعل استاذه ايضا تشبها باستاذه
الاول فاذا فرغ من تعليمه وتمم تاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه
وطلب الخلوات لمناجاة باريه وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه واصحابه
والدخول في زمرة الملايكة وهكذا كانت سيرة الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وكذلك ايضا كانت سيرة الحكماء الربانيين والفلاسفة الالهيين
كل ذلك تشبها بالله سبحانه وتعالى في اظهار حكمته وفيض فضايله على بريته
اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا وافاض عليهم من فنون نعمته والوان الخيرات
والبركات ما لا يحصى عددها غيره وقد حكي في بعض الاخبار ان نبيا من انبيا
الله تعالى قال في مناجاته لربه يا رب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقتهم
فقال له ربه سبحانه الرحمن كنت كنزا من الخيرات والفضايل ولم اكن اعرف
فاردت ان اعرف معناه انه لو لم اخلق الخلق لخفيت الفضايل والخيرات التي
اقتضتها واظهرتها من عجايب خلقي والمصنوعات المتقنات والمبدعات
المحكمات التي كلت السن الحكماء عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقولهم
عن كنه معرفتها بحقايقها فاحذر يا اخي ايدك من سوء الفهم لرموز كلام
الحكماء ولطيف الفاظهم واشاراتهم الى المعاني الدقيقة فان سوء الفهم
يؤدي صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك ما يتوهم كثير من الناس على الفلاسفة
انهم يقولون بقدم العالم وازليته وهذا سوء ظن بهم لسوء فهمهم عن اقاويلهم
واشاراتهم وذلك انهم لما سمعوا قول الفلاسفة الحكماء ان العالم لم يخلق في

ولا شيء في مكان ظن من سمع هذا القول منهم ولم يفهم ما أرادوا أنهم يقولون بقدم
العالم وإنما أرادوا بقولهم لا زمان ولا مكان لأن الزمان عدد حركات الفلك
والمكان سوى السطح الخارج فإذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل لما أبدع الباري
سبحانه وتعالى الفلك وأداره أوجد الزمان والمكان من بعد وجود الفلك ومن
ذلك قولهم أيضا أن الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وظن من سمع
هذا القول ولم يفهم المراد أنهم يقولون إنها ليست بجعل جاعل أو بصنع صانع
إذ كان بنفسه وليس الأمر كما ظنوا وتوهموا وإنما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت
الموجودات وتصفحت أحوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات وعرفت
أن علة الاختلاف في الموصوفات من أجزاء اختلاف الصفات فأما اختلاف
الصفات فمن أنفسها لأن الباري عز اسمه أبدعها مختلفة بأعيانها لا لعلة
فيها والمثال في ذلك اختلاف حال الأسود والأبيض فإن من أجل اختلاف
البياض والسواد في ذاتيهما لا لعلة أخرى فمن ظن أن البياض والسواد لهما علة
أخرى تمادى ذلك إلى غير نهاية وذلك لأن الأسود هو موصوف وإنما كان أسود
لأجل كون السواد فيه وهكذا الأبيض إنما كان أبيض لكون البياض فيه فأما البياض
والسواد من أنفسهما مختلفان لا لصفة فيهما بل بذاتيهما مختلفان لأن الباري
سبحانه وتعالى أبدعهما هكذا مختلفي الذاتين وهذا معنى قول الحكماء إن السواد
سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا أن السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع
صانع كما ظن كثير من الناس الذين هم غير مرتاضين بآراء الفلاسفة ولا متحققين
بالشريعة **واعلم يا أخي أيدك الله تعالى** أن العجز ليس هو من أحد الأسباب
الذي يعرف العاقل عن إظهار أفعاله والصانع عن إحكام صنعته ولكن ربما
يكون العجز من الفاعل لضعف قوته ولقلة معرفته وربما يكون من عدم الأدوات
والآلات التي يحتاج إليها الصانع في إحكام صنعته أو من عدم المكان أو الزمان
أو الحركات وما شاكلها وربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة
من الصانع الحكيم **والمثال في ذلك** عسر قبول الحديد من الحداد أن يفتل من الحديد
البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد بل من الحديد
وعسر قبوله الفتل ومثل الماء لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره
ومثل النجار لا يقدر أن يعمل سلما يبلغ إلى السماء لعدم الخشب لا لعجز من النجار
ومثل الرجل الحكيم لا يقدر أن يعلم الطفل العلم لعجز في الطفل لا في
الحكيم وعلى هذا القياس يوجد العجز من الهيولى وعسر قبولها الصورة
لا لعجز في الصانع الحكيم واعلم أن كثيرا من العلماء لا يعرفون كيفية العجز
من الهيولى فلا يعتبرونه وينسبون العجز كله إلى الفاعل القادر الحكيم وذلك أنهم

ربما

ربما يتوهمون ويظنون ذلك على الله سبحانه وتعالى فيقولون إنه يعجز عن أشياء
كثيرة مثل قولهم إنه لا يقدر أن يخرج إبليس عن مملكته ولا يدرون أن العجز إنما
هو من عدم ما ليس من مملكته لا من عدم القدرة من الله تعالى ويقولون إنه لا يقدر أن
يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدرون أن العجز إنما هو من ضيق سم الإبرة ويقولون
إن الله تعالى لا يقدر أن يجعل أحدا قائما قاعدا في وقت واحد ولا يدرون أن العجز
إنما هو من الواحد منا إذ لا نقبل القيام والقعود في وقت واحد معا ثم يطلقون
القول بأن هذه الأشياء لا يصح القول بأنها في مقدوره وإذا سئلوا عن قوله تعالى
والله على كل شيء قدير قالوا هذا على الخصوص لا على العموم خلافا لما قال الله تعالى
لأنه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شيء قدير ثم إنهم يدخلون بحث الشبهة
على من يقول لا إنه عموم بقولهم أترى أنه قادر أن يخلق مثل نفسه ولا يدرون أن العجز
هو من عدم وجدان المثل لا من قدرته لأن العجز هو العدم لا الوجود **فصل**
ما العلة الجواب هو السبب الموجب لكون شيء آخر والمعلول هو الذي لكونه سبب من الأسباب
العلل أربعة أنواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كما أن المعلول أربعة أنواع
وهي المصنوعات كلها منها بشرية وحيوانية ومنها طبيعية وهي المعادن والنبات
والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهي الأركان والأفلاك والكواكب ومنها
روحانية إلهية وهي الهيولى والصور المجردة والنفس والعقل وأما الصنعة فهي
إخراج الصانع ما في نفسه من الصور ونقشها في الهيولى وكل حكيم صانع فله في
صنعته غرض والغرض هو غاية سبق في علم العالم أو في فكر الصانع من أجله يفعل ما
يفعله فإذا بلغ إليه قطع الفعل وأمسك عن العمل **واعلم يا أخي أن كل مصنوع**
فله أربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال ذلك
السرير فإن له علة فاعلية وهي النجار وعلة هيولانية وهي الخشب وعلة صورية
التربيع وعلة تمامية وهي القعود عليه وكل صانع شيء يحتاج في صناعته
إلى ستة أشياء حتى تتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وأدوات ما
كاليد والرجل وآلات ما كالفأس والمنشار وحركات ما والباري عز وجل
لا يحتاج إلى شيء منها لأن فعاله اختراع وصنعته إبداع لهذه الأشياء أعني
الهيولى والزمان والمكان والحركات والأدوات والآلات واعلم يا أخي أن كل صانع
حكيم من البشريين يجتهد أن يحكم صنعته إحكاما أجود ما يقدر عليه ولكن
ربما عرض له عائق إما لعلة المادة أو لعسر الهيولى عن قبول الصورة أو لعدم
الآلات أو لعدم الأدوات أو لضعف القوة أو لحوق النسيان والغفلة والسهو
أو قلة المعرفة بالحذق في الصنعة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فصل**
واعلم يا أخي أن الموجودات كلها نوعان كليات وجزويات فالكليات رتبتها

سبحانه من اشرفها الى ادونها كما بينا فى رسالة المبادى و الجزويات ابتداها من ادونها
حالا الى اشرفها واتمها واكملها رتبة كما بينا فى رسالة الطبيعة **واعلم يا اخى** انه
يكون للمسئلة الواحدة عدة اجوبة ولكن ليس كل جواب يصلح لكل احد وذلك لان فى
الناس خاصا وعاما فجواب الخاص اذا سال عن حدوث العالم وعلته الموجبة ما
سنذكره بشرحه فيما بعد واما جواب العوام اذا سئلوا لم خلق الله تعالى العالم
بعد ان لم يكن خلقه اذ يقال لان خلقه للعالم حكمة وخير وفعل الحكمة على الحكيم
واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخير فهذا هو الجواب للعامة
فان قال قائل فلم خلقه فى وقت دون وقت فيقال لانه كان عالما انه سيخلق
فى الوقت الذى خلق فيه فلو خلق قبل ذلك او بعده لكان فعله مخالفا لعلمه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قال قائل لم خلق الله تعالى العالم على هذه
الصورة التى نراها وهو عليها ولم يخلقه على غيرها من الصور فقل لان هذه
الصورة احكم واتقن فان قال قائل لا بل غيرها احكم واتقن فيقال له بين كيفية
ذلك فان الحكماء الربانيين قالوا لا يجوز ولا يمكن ان يكون احكم من هذا ولا اتقن
من هذا فان قال اليس زيد الزمن قد يمكن ان يكون احكم بنية واتقن صورة مما هو
عليه الان صورة الزمن فيقال سالت عن صورة العالم بكليته لا عن صورة جزء من اجزائه
بل ماذا تقول فى الصورة الانسانية هل يجوز ان تكون احكم واتقن مما هى عليه
الان **واعلم يا اخى ان البارى سبحانه وتعالى** خلق الانسان فى احسن تقويم
بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمرو المفلوج فتلك لاسباب فلكية
وعلل طبيعية يطول شرحها وذلك ان الحكماء والذين بحثوا عن علل الاشياء
واخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات واما علل الجزويات فلا
يبلغ فهم البشر الى كنه معرفتها بل يقصر فهمهم وعلمهم عن تصورها فكيف
عن عللها واسبابها الدقيقة والخفية ونريد ان نذكر من تلك العلل والاسباب
التى ادركتها الحكماء بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجوده فكرهم واعتبارهم
طرفا ليكون دليلا على الباقية وقياسا لمن يريد النظر فيها والبحث عنها
والاعتبار بها تشبيها بهم واقتداء بمذهبهم واذ قد ذكرنا ما نحتاج اليه
فنريد ان نبين طرفا من كيفية السوال والجواب عن علل الاشياء وماهية
الحكمة فيها وكيف تكون فاذا قيل لم خلق الله تعالى العالم بعد ان لم يكن فيقال
ان الله تعالى حكيم وخلق العالم حكمة وفعل الحكمة على الحكيم واجب فبواجب الحكمة
اذ خلق الله تعالى العالم فاذا قيل لم خلق فى وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق
بان سيخلق العالم فى هذا الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التى هو
عليها يقال لعلة ان هذه الصورة هى احكم واتقن كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه

اثباته كيف خلق الله تعالى العالم وكيف ابتداءه وسوف اياه من اوله الى اخره
فقد افردنا لهذا العلم اربع رسايل رسالتين فى المبادى ورسالتين فى فضل العالم
وبينا فيهما كيف ابدع البارى الموجودات واخترع الكاينات وكيف نظمها ورتبها
على الوجه الذى يتلو بعضها بعضا فى الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد
الذى هو قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسالة ان يكون قد نظر
فى هذه الرسايل الاربع قبل النظر فى هذه الرسالة لا معرفة كيف هو قبل معرفة
لم هو هكذا وقد بينا ذلك فى رسالة اجناس العلوم لسوالات التسعة واجوبتها
الفلسفية **واعلم يا اخى ان الله تعالى** خلق عالمين اثنين احدهما جسمانى
والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط بما يحويه من ساير الافلاك
والكواكب والاركان ومولداتها والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه
من النقوش والصور التى ليست باجسام ذوات ابعاد واعلم يا اخى ان العالم
الروحانى محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان التى
هى دون فلك القمر وقد جعل الله سبحانه عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات
الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة
افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثنى عشر قسما لان هذا
العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زايد وجعل عدد الافلاك تسعة
مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل الله تعالى عدد الكواكب السيارة سبعة
مطابقا لاول عدد كامل وجعل اثنين منها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين
وواحدا ممتزجا وجعل ايضا فى الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبا وبعضها
ذوات جسدين وبعضها ثابتا كل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة
التى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله تعالى وهدى قلبه وشرح
صدره بنور الحكمة كما ذكر عز وجل بقوله ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع
كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم فان قيل لم جعل البارى
عز وجل عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما جسمانيا علويا وهو عالم الافلاك وما فيه من
اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيه من اجناس الخلايق
فيقال لعلل شتى واسباب عدة لما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مما لا
يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها طرفا فنقول ليكون فى ذلك دلالة للعقلاء
وبيانا لاولى الابصار فنقول ان الله تعالى خلق دارين اثنين احديهما هى الدنيا التى هى
عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هى الاخرة التى هى عالم الارواح ومسكن
النفوس ثم جعل البارى سبحانه فى عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين
وقد كان فى واحدة كفاية ليكون ذلك دليلا على تحقيق ما قلنا وصحة ما قدمنا من ان كل

دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احد النيرين يشبه حالات امور الدنيا
وابنايها وهو القمر والاخر يشبه حالاته حالات امور الاخرة وابنايها وهو الشمس وهو النير
الاكبر وذلك ان امور الدنيا وحالات ابنايها يبتدى من انقص الوجود وادون المراتب مترقية
الى تمامها وكمالها فاذا بلغت الى غايتها ومنتهى نهايتها اخذت فى الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل
وتتلاشى وهذه حالات القمر من اول الشهر الى النصف منه ومن نصف الشهر الى آخره شيا هذو نها
فى كل سنة اثنى عشر مرة واما الشمس التى هى دليل على امور ابناء الاخرة فهى ثابتة على حالها من
التمام والكمال كالنور والاشراق ولا تزول ولا تتغير وهكذا احكام السعدين ودلايلها
احدهما يدل على سعادة ابناء الاخرة والاخر يدل على سعادة ابناء الدنيا وذلك ان الزهرة
التى هى السعد الاصغر اذا كانت مستولية على مواليد ابناء الدنيا دلت لهم على السعادة
وحسن الزينة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهية واللهو واللعب
والغنا وما يتمنا نفسه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليست تلك سعادة
بالحقيقة بل هى محنة وبلوى واما اذا استولى المشترى الذى هو السعد الاكبر على مواليد
الناس دل لهم على حسن الاخلاق وحرية النفس ومحبة الخير والعلم والعدل والا
نصاف فى المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد والزهد فى اللذات و
الشهوات الدنياوية والتفكر فى امر الاخرة والمنقلب بعد الموت وما شاكل هذه الخصال
المضادة لما تدل عليه الزهرة ومن كانت هذه حاله فهو فى الدنيا فهو من سعداء ابناء الاخرة
وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على منحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على
المواليد بنحوسته دل على الفقر والبوس والشدايد والذل والهوان والعلل والامراض والتعب
والعناء والنصب والمصايب والغموم والاحزان ونوايب الحدثان التى هى اكثر من ان تحصى
وابناء الدنيا مرهونة بها لا ينفك احد منها واذا استولى المريخ على المواليد وانفرد بدلالته
دل على انواع الشرور من الفسق والفجور وقتل الانفس وقلة الرحمة ورافة الرماد
وهتك الحريم وارتكاب المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة
وترك النظر فى العواقب وقلة الدين والورع والانكار لامر فى امر المعاد والمنقلب بعد
الممات ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فليس له فى الاخرة من نصيب الا العذاب الاليم
واما كون عطارد ممازجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة
وممازجة لها وهكذا احكام البروج المنقلبة على انقلاب امور الدنيا وحالات ابنايها
واسبابها هلها والبروج الثوابت تدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج
التى هى ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها
واما كون العقدتين فى الفلك اللتين تسمى احدهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر
ومما خفيتا الذات وظاهرتا الافعال والتاثيرات فى الفلك فيدل على ان العالم
فى العالم جواهر لطيفة خفيات الذات وظاهرات الافعال فى الفلك والافعال التاثيرات

لهم

ومن اجناس الملايكة وقبايل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها ثم جعل
الكسوف فى النيرين دون ساير الكواكب لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما
الهان ويتبين لهم انهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم جعل البارى تعالى فى جبلة الحيوان اربعة
اشياء هما اسباب الامتها ودواعى عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهى الجوع
والعطش والشهوات المختلفة واللذات الزايلة اما قصد البارى الحكيم فى فعله ذلك هو
بقاؤها وصلاحها واما الذى يعرض لها من الالام والتلف فليس بالقصد الاول بل بالعرض
من اجل النقص الذى فى الهيولى وذلك ان البارى سبحانه جعل لها الجوع والعطش لكيما
يدعوها الى الاكل والشرب ليختلف على ابدانها من الكيموسات لانها يتحلل منها ساعة فساعة
اذ كانت اجسادها دايمة فى الذوبان والسيلان واما الشهوات فلكيما تدعوها الى الماكولات
المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما تحتاج اليه طبايعها واما اللذة فلكيما تاكل بقدر
الحاجة اليه لا تزيد ولا ينقص ثم جعل لنفوسها الالام والاوجاع والافات العارضة
لاجسادها لكيما يحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لاجسادها
الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها ثم جعل
بعض الحيوانات اكلة لجيف بعض لكيما يضيع شى مما خلق الله تعالى بلا نفع فصل واعلم يا اخى انه
قد تاهت اوهام الفضلاء وتحيرت عقول الحكماء فى طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا
ووجه الحكمة فيها اذ كان البارى جل ثناؤه قد جعل ذلك الجبلة فى طباعهم وهيا لها الالات وادوات
تتمكن بها كالانياب والمخالب والاظافر الحداد التى بها تقدر على القبض والضبط والخرق
والنهش والاكل والشهوة والجوع واللذة وما شاكل ذلك مما يلحق الماكولات من الالام والالم
والافزاع عند الذبح والقتل والموت والامراض فلما تفكروا فى ذلك ولم تتضح لهم العلة
فيه ولا وجه الحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست عليهم المذاهب والاهواء
حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضها بعضا ليس من فعل الحكيم
الخير بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم صانعين خيرا وشريرا ومنهم من
ينسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال ان هذا عقوبة لها لما سلف لها من الذنوب والاجرام
فى الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعوض ومنهم من قال انه هذا اصلح
ومن الناس من لم يعرف العلة فاقر على نفسه بالعجز فقال لا ادرى ما العلة فى اكل الحيوانات
بعضها بعضا ولا ما وجه الحكمة فيه غير انه قال ان البارى جل جلاله لا يفعل الا الخير
والحكمة ومنهم من قال هو الاحكم والاقدر فكل هذه الاقاويل قالوها فى طلبهم الحكمة والعلة
ووجه الحكمة فيه وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزويا وبحثهم عن علل الاشيا خصوصا
وليس لهم علل الاشيا الكليات بالنظر الجزوى لان افعال البارى سبحانه انما الغرض منها النفع
الكلى والصلاح العام وان كان يعرض فى ذلك ضرر جزوى ومكان خصوص احيانا والمثال فى
ذلك احكامه فى الشريعة وحدوده فيها وذلك ان الله سبحانه حكم بالقصاص فى القتل فقال

ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وان كان نوعنا ولما اقتص منه وكذلك حكم بالقطع على
السارق ففيه نفع عام وصلاح كلي وان كان فيه ضرر والم على السارق وهكذا خلق الله تعالى
الشمس وطلوعها والامطار ومجيئها فان النفع فيها عام والصلاح فيها كلي وان كان قد يعرض لبعض
الناس والحيوانات والنبات من ذلك ضرر جزوي وهكذا ايضا قد نال الانبيا صلوات الله عليهم
والصالحين من اتباعهم جهد وشدايد والام وبلاء في اظهار الدين واقامة سنن الشريعة في اول الامر
ولكن لما كان قصد الباري سبحانه في اظهار الدين وسنن الشريعة في اول الامر هو النفع العام والصلاح
الكلي من الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصي عددهم الا الله تعالى ولذلك نفعهم وصلاحهم
سهل في جنب ذلك وصغر ما قال النبي عليه الصلاة والسلام وعلى اله وصحبه من اذية المشركين
وجهاد اعدايه المخالفين وما لاقوا من الحروب والشدايد والقتال في الغزوات والاسفار وصيام
النهار وقيام الليل واداء الفرايض وما فيها من الجهد والبلاء على النفوس والتعب على الابدان ولما
كان الامر في التقلب يؤول الى الصلاح العام والنفع الكلي الشامل كانت تلك الشدايد والجهد
والبلاء في جنبه صغيرا جزويا فعلى هذا التمثيل والقياس ينبغي ان يعتبر من يريد ان يعرف ما
العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونريد ان نبين
ما العلة وما وجه الحكمة في اكل الحيوانات بعضها بعضا ولكن لا بد من معرفة اشيا لا بد من ذكرها
فنقول ان عقول العوام انما انكرت اكل الحيوانات بعضها بعضا لما ينالها من الالام والاسقام عند
القتل والذبح ولولا ذلك لما انكروا كما لا ينكرون اكل الحيوانات النباتات اذ ليس ينال النبات الالام والاوجاع
فنقول ان قصد الباري سبحانه وتعالى وغرضه من الحيوانات وما جبل عليه طباعها من الالام التي
تلحق نفوسها عند الافات العارضة ليس هو عقوبة لها ولا عذابا كما ظن اهل التناسخ بل حث نفوسها
على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجسام لا تقدر على جر منفعة
ولا دفع مضرة ولو لم يكن ذلك كذلك لها وتتخلى النفوس بالاجسام وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل
فناء اعمارها وتقارب اجالها واهلكت كلها دفعة واحدة في اسرع مدة واوجز مهلة فلهذه العلة
جعلت الاوجاع والالام للحيوان دون النبات وجعل فيها جبلة الدفع اما بالحروب والقتال او
بالهرب والفرار والتحرز لحفظ حيوتها من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا حان اجلها
فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد وان كان ينالها بعض الالام والاوجاع
واذ قد فرغنا من ذكر ما يحتاج اليه فنقول الان ان الباري جل جلاله لما خلق الاجناس الارضية
وعلم انه لا يدوم بقاؤها ابدا لا بد ان جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم ياتيه
الموت الطبيعي ان شا او ابى وقد علم الله سبحانه انه سيموت منها كل يوم في البر والبحر والسهل
والجبل والوعر عدد لا يحصيها الا الله تعالى فجعل بواجب حكمته جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة
لبقائها كي لا يضيع شيء مما خلق الله تعالى بلا نفع ولا فايدة وكان في هذا نفع للاحياء منهم ولا ضرر
على الموتى منها **فصل** وخصلة اخرى وهي لو لم تكن الاحيا تاكل جيف الموتى منها لبقيت
تلك الجيف ما اجتمع منها على ممر الدهور والايام شيء كثير حتى يمتلي منها وجه الارض وقعر

البحار وتنتن وتفسد المياه والهواء من نتن روايحها فيصير ذلك سببا للوبا وهلاك الاحيا
فاي حكمة اكثر من هذه اذ جعل الباري سبحانه في اكل الحيوانات بعضها بعضا جر المنفعة
للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل
والقبض وليس قصد الذابح والقابض من ذبحها وقبضها ادخال الالام والوجع عليها بل نيل النفع
منها او دفع الضرر عنها ان الباري الحكيم سبحانه وتعالى لما ابدع الموجودات واخترع الكاينات
قسمها قسمين اثنين كليات وجزويات ورتب الجميع ونظمها كمراتب الاعداد والمعدودات على ما
بيناه في رسالة المبادي وكان ترتيبه للكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسببا
لبقايها ومتمما لها ومبلغا اياها الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وجعل حكم الجزويات
بالعكس منها وذلك انه رتبها في الوجود من ادونها لا تمها الى اشرف غاياتها واكمل نهاياتها
وجعل الناقص منها علة للتمام وسببا لبقايه والادون خادما للاشرف ومعينا له ومسخرا له
بيان ذلك ان النبات الجزوي لما كان ادون مرتبة من الحيوانات الجزوية وانقص حالا منها
جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقايه وجعل النفس النباتية في ذلك خادمة للنفس
الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كانت رتبة النفس الحيوانية ادون من رتبة النفس الانسانية
جعلت خادمة ومسخرة لها وهذه الحركة التي ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فاقول
على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل جعلت النفس
الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعل اجسادها غذاء ومادة للنفس الناطقة
منها وسببا لبقايها لتبلغ الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان
ومادة لبقايه وسببا لكماله وكما انه لما كانت النفس النباتية انقص وادون رتبة من النفس الحيوانية
جعلت خادمة لها ومسخرة لها في تربيتها اجسامها وتسليمها الى الحيوانات غذاء لها ومادة لاجسادها وهكذا
جعلت نفس الحيوانات الناقصة خادمة لنفس الحيوانات التامة الخلقة الكاملة البنية ومسخرة لها كما
تربي جثثها وتسلمها الى الحيوانات التي اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها وسببا
لبقا اشخاصها زمانا اطول ما يمكن وعلة التوالد ونسلها وبقاء صورتها اذ كان ذهاب الاشخاص دايمة
في السيلان والذوبان فقد تبين بما ذكرنا ما العلة في اكل الحيوانات بعضها بعضا واما ان المنفعة التامة
والصلاح الكلي في اكل بعضها جيف بعض فهو انه لو لم يكن ذلك كذلك لامتلا جوف الانهار والبحار ووجه
الارض من جيف الحيوانات الميتة في كل يوم على ممر الدهور وفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوباء
للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وخصلة اخرى ايضا وهي ان الباري الحكيم جل ثناؤه لما خلق
الاشياء اما لجر منفعة للحيوان او للدفع مضرة عنها لم يترك شيئا بلا نفع ولا فايدة فلو لم يجعل جيف بعض
الحيوانات غذاء لاجساد بعضها لكانت تلك الجيف باطلة بلا فايدة ولا عايدة وكان يعرض منها ضرر عظيم
عام وهلاك كلي كما ذكرنا قبل فاما الالام والاوجاع والفزع الذي يعرض لها عند الذبح والقتل
والموت والامراض فلم يجعله الباري جل جلاله تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة على جرم سلف منها
كما ظن اهل التناسخ بل جعلها حثا لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى اجل معلوم

ولولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وتركتها عرضة للآفات واسلمت النفوس اجسادها الى المعاطب
والمهالك وكانت تهلك قبل فناء اعمارها ومجيء آجالها وقبل تمام نشوها وكمالها واذا قيل لك ما العلة في محبة
الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت فقل لعلل شتى واسباب عدة منها ان الحيوة تشبه البقاء والموت يشبه
الفناء والبقاء محبوب في جبلة الخلائق والفناء مكروه في طباعهم كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء
قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والباري تعالى لما كان علة الموجودات وهو باق ابدا صارت
الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة عليتها والمعلول يحب علته وصفاتها ويشتاق
اليها ومن اجل هذا قالت الفلاسفة الحكماء ان الباري تعالى هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر
الخلائق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهي ما يلحقها من الآلام والاوجاع والفزع
والجزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى هي ان نفوسها لا تدري ان لها وجودا خلوا
من الاجساد فان قيل لم لا تعلم نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجساد قلنا لانه لا يصلح لها ان
تعلم ذلك لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل ولو فارقت اجسادها قبل ذلك لبقيت فارغة
معطلة بلا شغل ولا عمل وليس من الحكمة ان تكون كذلك ان كانت علتها التي هي خليفته تعالى لم تكل
من تدبير فيكون فارغا بلا فعل بل كل يوم هو في شان **واعلم يا اخي** ان النفوس التامة الكاملة
اذا فارقت اجسادها تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المتحدة لكيما تتم هذه وتكمل
تلك وتتخلص تلك من حال النقص وتبلغ ذلك الى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة ايضا الى حالة
هي اكمل واشرف واعلى الى رتبة المنتهى والمثال في ذلك الآباء المشفقون والاستاذون الرفيقون والمعلم
الناصح من ظلمات الجهالة الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتنور التلامذة والاولاد وليكمل
الآباء والاستاذون باخراج ما في قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والكمال والصنائع
والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالباري سبحانه وتعالى وتشبها به في حكمته اذ هو العلة
والسبب والموجد المبدأ في اخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور وكل نفس كانت اكثر
علوما واحكم صنايعا واجود عملا على غيرها واكثر افاضة وافادة فهي اكمل والى الله تعالى اقرب ونسبته وبه
اشد تشبها وهذه هي رتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيبتغون
الى ربهم بذلك الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى قالت الفلاسفة ان الحكمة هو التشبه بالباري
عز وجل بحسب الطاقة الانسانية ومعناه ان يكون علومه حقيقية وصنايعه محكمة متقنة
واعماله صالحة واخلاقه جميلة وآراؤه صحيحة وطبعه وفيضه على غيره متصلا دايما لان الله سبحانه
هكذا صفته **واعلم يا اخي** انه قد اختلف العلماء والفلاسفة الحكماء في ماهية الانسان
وما حقيقة معناه اختلافا كثيرا واكثرت في ذلك المقالات والقيل ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات
وذلك لان منهم من قال الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم
والعظام والعروق والعصب وما شاكلها واعراض تحلها مثل الحيوة والقدرة والحس والحركة
وما شاكلها لا شيء آخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المصنوعة من جسد جسماني
ونفس روحانية مقترنين ومنهم من قال ان الانسان في الحقيقة هو النفس الناطقة وان الجسد لها

بمنزلة قميص ملبوس وغلاف مغشى عليها فهذه ثلث مقالات من كلام العقلاء في ماهية الانسان
واما اختلافهم في ماهية النفس فكثير ايضا ولكن كلها يجمعها ثلث مقالات ايضا وذلك ان منهم من
قال ان النفس هو جسم لطيف غير مرئي ولا محسوس ومنهم من قال انها جوهرة ليست بجسم معقولة
وليست محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال انها عرض متولد من ضرار البدن واخلاط الجسد
يبطل ويفسد بعد الموت اذا بلي الجسد وفني البدن ولا وجود لها الا مع الجسم البتة وهؤلاء قوم يقال
لهم الجسميون ولا يعرفون شيئا سوى الاجسام ذوات الابعاد الطول والعرض والعمق والاعراض التي
كلها مثل الالوان والطعوم والروايح والاشكال ذوات الاضلاع والاقطار والزوايا وليس عندهم
من الصور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية في الاجسام
المظهرة فيها وبها ومنها افعالها وتاثيراتها **فصل اعلم يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح**
منه ان من الامور الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح لكل عاقل ان يدعي معرفة
حقايق الاشياء وهو لا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الفلسفة لان مثله في ذلك كمثل
من يطعم غيره وهو جايع ويكسو غيره وهو عريان او يهدي غيره وهو ضال عن الطريق الانهج وقد علم
العاقل انه في مثل هذه الاشياء ينبغي للانسان ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره واعلم ان الانسان لا يمكنه
ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث في ذلك من ثلث جهات اولها النظر في امر الجسد
مجردا عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث عن وجوهها مجردة عن الجسد
والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة تركيب
الجسد هذه الابواب الثلثة بشرحها ولكن نذكر منها ههنا فنقول ان الجسد هو جسم مولف من اللحم
والدم والعظام والعروق والاعصاب وهذه كلها وما شاكلها اجسام طويلة عريضة عميقة
ارضية وتدرك بحسنا ولا يشك في ذلك عاقل واما النفس فهي جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها
علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدا ولا تفتر عن الحركة ما دامت موجودة هكذا خلقها
الباري تعالى يوم خلقها واوجدها ويستدل على صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا من امر النفس
فيما بعد واما الجملة المجموعة من امر النفس والجسد فهو هذا المشاهد المقابل المخاطب المتكلم السايل
المجيب العالم الصانع ما دام حيا فاذا مات فقد منه ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس شيئا سوى مفارقة
النفس الجسد وعند ذلك تفقد منه جميع فضايله الظاهرة منه من العلوم والصنايع والاشارات
والحركات والحواس وما شاكلها **واعلم يا اخي ان اكثر العلماء والفضلاء** ممن يقر بوجود النفس
ويتكلم في امرها يظنون ويتوهمون انه شيء متولد من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المتولد
من الشيء يكون من جوهر ذلك الشيء والجسد جسم لا شك فيه والنفس ليست بجسم ولا عرض من الاعراض
والدليل على صحة ما قلنا انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا من
حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا من حيث الجسمية لكان يجب ان يكون كل
جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا دايما مثل الافلاك والكواكب وبعضها
ساكنا دايما مثل الارض واجزائها وبعضها متحركا تارة وساكنا اخرى مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات

ويدل هذا ان شيا آخر هو الذي يحركها ويسكنها وليس هو بجسم ولا عرض من الاعراض القائمة بجسم متولد
منه او فيه لان العرض هو شيء لا يقوم بذاته وهو انقص حالا من الجسم والمحرك للشيء والمسكن له اقوى منه
واشرف ودليل آخر ان العرض لا فعل له لان الفعل عرض من الاعراض قائم بفاعله فلو كان للعرض فعل
لكان يجب ان يكون للعرض عرض قائم به وهو لا يقوم بنفسه فكيف يقوم بغيره فهذا هو دليل على ان العرض
لا فعل له وقد بينا ايضا ان الجسم لا فعل له لان الفاعل في الحقيقة هو الذي يقدر على اخذ الفعل
وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان للعرض فعل لكان يقدر على فعله كما يقدر على تركه فمن ظن ان
النفس الناطقة الفاعلة الدراكة الحساسة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المخبرة عن
الغائبات عن تركيب الافلاك واقسام البروج وحركة الكواكب والطبائع والاركان وما جاءت المولدات
المركبات من الحيوانات والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هي عرض او مزاج
متولد من اخلاط البدن من غير دليل على ما زعم وحجة بينة الى ما توهم فهو جاهل بامر نفسه
لم يعرف حقيقة ذاته وكيف يوثق بقوله انه يعرف حقيقة الاشيا ويعبر عن علل الموجودات الغائبات
عن حواسه او انه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التي لا تعلم الا بدلائل عقلية وبراهين فلسفية
ومقدمات ونتائج منطقية او هندسية وهو يظن ان نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة
جسم او مزاج او عرض من الاعراض التي لا قوام لها بانفسها ولا حركة ولا حس ولا شعور هيهات
هيهات بعد عن الحق ونودي به من مكان بعيد وضل عن سواء السبيل وصواب الطريق من يظن بنفسه
هذه الظنون ويتوهم هذا التوهم وما قدروا الله حق قدره من جهل نفسه لان معرفة الله تعالى معرفة
الانسان كما جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه تعالى وقال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة **وقال تعالى وفي انفسكم
افلا تبصرون** وقال تعالى واشهدهم على انفسهم الاية فمن لم يشهد خلق نفسه كيف يشهد خلق السموات
والارض واليه اشار تعالى بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم والى اهل المعارف
اشار تعالى بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط يعني العارفين بانفسهم واذا قيل
ما الحكمة في اختلاف اوراق النبات وانواعها وحبوبها وثمارها في البلدان لما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الافات
ولكيما لا تتزاحم في الاماكن فيضيق بها التصرف والفسحة ورغد العيش ثم اجتمع الناس في المدن
والقرى وتزاحموا فيها لشدة حاجتهم الى معونة بعضهم بعضا لان الانسان المفرد لا يقدر ان يعيش
وحده مدة الا عيشا نكدا **فصل اما العلة** في اختلاف لغات الناس واختلاف الوانهم واخلاقهم
وامتهم واديانهم وحدسهم اختلاف اماكن بلدانهم والوان تربها واختلاف اهويتها اما العلة
في اختلاف تراب البلاد واهويتها فاختلاف طلوع البروج عليها ومسامتات الكواكب لها وفنون
مطارح شعاعاتها على افاقها اما الحكمة في اختلاف مراتبهم وفنون آرائهم مع كثرة العداوة بينهم في
ذلك لكيما يدعوهم ذلك الى استخراج العلوم والاجتهاد في تهذيب النفوس والانتباه من نوم الغفلة والخروج من
ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال لما امكن واستوى له حكم نفوس
الحيوانات كلها بالموت لتنتقل من حالة ادنى الى حالة هي اتم واكمل **واعلم**

اعلم

وحبوبها وازهارها من فنون اشكالها والوانها
وطعومها وروائحها وطبايعها وهيآتها
المختلفة الصور المتغايرة الطباع المتفننة
الاخلاق الكثيرة التصرفات ثم جعل بعض الحيوانات
وجبلتها الالفة والانس والمودة ليدعوها
ذلك الى الاجتماع والتعارف لما فيه من
صلاحها وكثرة منافعها فما الحكمة في كون بعض
النفور والوحشة والعداوة في جبلة
الحيوانات لكيما يدعوها ذلك الى التباعد
في الاماكن والانتشار صح

٢٢١

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ينبغي لمن يريد ان يعرف حقائق الاشيا ان يبحث
اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلب فارغ من الهموم والامور
الدنياوية ونفسا زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدرا سليما من الاعتقادات
الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب وعلى مذهب لان العصبية هوى والهوى يعمي
عن العقل ويمنعه عن ادراك حقائق الاشيا ويعمي عين النفس البصيرة عن تصور
الاشيا بحقائقها فيصدها بذلك عن الهدى ويعدل بالفاعل عن طريق الصواب
ونحن نريد ان نبحث في هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها ونبين من
ذلك طرفا بحسب طاقتنا ومبلغ علمنا ومما وهب الله عز وجل لنا من الحكمة
واودعنا من الاسرار ولكن نبدا اولا بتوطئة اصول لا بد من ذكرها ومقدمات
ينتج عنها ما نريد ان نبين من هذه العلل والاسرار وها نحن نبدا بذلك وبالله
التوفيق ۝ فنقول ان العلما الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الباري لما
ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظما
واحدا يتلو بعضها بعضا في الوجود كتتالي الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك احكم واتقن
كما بينا في رسالة المبادي العقلية ولما فعل الباري سبحانه ما ذكرنا جعل لكل جنس
من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية
ليكون دليلا للعلما وبيانا للعقلا اذا بحثوا عنها واعتبروها واستدلوا بشاهدها
الجلي عن غايبها الخفي فيبين ذلك لهم ويعلمون انها كلها بقصد وتقدير ومن صنعة
باري حكيم فيزدادون به بصيرة ويقينا والى لقائه اشتياقا وفيما عنده رغبة وعليه
حرصا وله طلبا ۝ واعلم يا اخي بان من الاشيا الموجودات ما هي على اعداد مخصوصة
فمنها ما هي في البروج والافلاك ومنها ما هي في الاركان الامهات ومنها ما هي في خلقة
النبات ومنها ما هي في تركيب جثث الحيوانات ومنها ما هي في سنن الشرايع من المفروضات
ومنها ما هي في الخطاب والمحاورات **فمن ذلك** ان الله سبحانه وتعالى انزل
هذا القرآن بلغة هي افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كتاب انزله من قبله
وجعل هذه الشريعة اتم الشرايع واكملها وحكم في سنن مفروضاتها امورا مثنويات
ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومتسعات
ومعشرات وما زاد بالغا ما بلغ ليكون اولوا الالباب اذا تلوها وتفكروا فيها
واعتبروها وجدوا في سننها واحكامها امورا معدودة مطابقة للامور الرياضيات
والطبيعيات والالهيات فيعلمون ويتيقنون بان هذه الاحكام هي من عند
الباري الموجودات وصانع المخلوقات وان هذه الشريعة هو الذي وضعها وشرعها
فيزول الشكوك والارتياب العارض لقلوب هؤلاء المتغافلة المتعاطية
للفلسفة **فمن تلك الامور** المعدودة هذه الحروف التي في اوائل سور القرآن

قال الله سبحانه وتعالى وَرَدَ من جملة حروف المعجم الثمانية وعشرين حرفًا اربعة عشر حرفا
حسب ولم يورد اربعة عشر حرفا وهي هذه ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن
ه ي فجعل منها في بعض السور حرفا حرفا وفي بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة
لم تزد عند ذلك ٥ واعلم يا اخي بان العلماء والمفسرين للقرآن قد اكثروا القيل والقال
في معاني هذه الحروف التي في اوايل سور القرآن وما حقيقة تفسيرها والغرض
منها في تسع وعشرين سورة من القرآن اولها الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الم الله
لا اله الا هو المص كتاب انزل اليك الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت
اياته الر تلك ايات الكتاب المبين المر تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك
من ربك الحق الر كتاب انزلناه اليك الر تلك ايات الكتاب وقران كهيعص
طه طسم تلك ايات الكتاب المبين طس تلك ايات القران وكتاب مبين طسم
تلك ايات الكتاب المبين الم احسب الناس الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب
الحكيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه يس والقران الحكيم ص والقران ذي الذكر
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته
حم عسق كذلك يوحي اليك حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا ق والقران المجيد ن والقلم وما يسطرون فهذه تسع
وعشرون سورة منها في اولها حرف واحد مثل قاف نون صاد ومنها حرفين مثل
طه يس طس ومنها ثلثة احرف مثل الم الر طسم ومنها اربعة المر المص ومنها
خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولا تزيد على خمسة شيئا فمن العلماء من قال
ان هذه الحروف حروف القسم اقسم الله عز وجل بها ومنهم من قال انها كانت من سنة
خطباء العرب يذكروها في اوايل خطبهم ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قايمة بنفسها
مثل الم الف الله لام جبريل ميم محمد ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كما جاء في
الخبر ان علماء التوراة ورؤساء اليهود اجتمعوا في المدينة فزعموا انهم يعلمون اجل هذه
الامة كم هو سنة بحساب الجمل وان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومن العلماء
من قال ان هذه الحروف سر القران ولا يعلم تاويلها الا الله ومنهم من قال والراسخون
في العلم ايضا يعلمون تفسيرها بما علم الله كما ذكر بقوله ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء ومن العلماء من قال ان معرفتها اسرار لا يصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص
من عباد الله الصالحين واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل هذه الاقاويل
كلها مقنعة لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان في الناس اقواما عقلاء متفلسفين
لا يرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقايق وطلب العلة
ولم وكيف ولا يقنعهم ما قيل في هذه التفاسير بل يطلبون وراء ذلك ما هو احسن

تاويلا وابين تفسيرا ونحن نريد ان نذكر من ذلك طرفا ونشير اليها اشارة بحسب ما يحتمل
عقول هؤلاء القوم ويقرب من افهامهم ٥ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا
بروح منه بانه من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا الا الاربعة
عشر حرفا ولم يزد على ذلك خمسة احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان
يبحث ويعتبر جميع المخمسات المفروضة في سنن الشريعة مثل الصلوات الخمس
والزكوات الخمس وان شرايط الايمان خمس وبني الاسلام على خمس وايمة الدين خمسة
والفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة ومرامي منبر النبي صلى الله عليه وسلم خمس وما
شاكل هذا من المخمسات في امر الدين والشريعة واحكامها وما يطابقها ايضا من
المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التي لها رجوع واستقامة
ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات التي في خلقة النبات
وما في اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة والخمسة الايام المسترقة من جملة ايام السنة
وما شاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها لبعض ونعتبر ايضا خاصية من الخمس
من العدد انها عدد كري ويقال دايرا انها تحفظ نفسها وما يتولد منها كما بينا في
رسالة الارثماطيقي والاشكال الخمسة الفاصلة المذكورة في كتاب اقليدس والنسب
الخمسة الفاصلة في الموسيقيه وما شاكل هذه الامور المخمسات فاذا اعتبر العاقل
اللبيب هذه الاشيا التي ذكرناها وتاملها فعسى الله عز وجل ان يفتح قلبه ويشرح
صدره ويوفقه لعلك علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على
ما هي عليه الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الامور التي في اوايل سور القران
لم كان المستعمل منها اربعة عشر حرفا من جملة ثمانية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات
التي عددها ثمانية وعشرون فانه يجدها تنقسم بنصفين حيثما وجد من ذلك
ثمانية وعشرين عددها مفاصل يدي الانسان فانها ثمانية وعشرين مفصلا اربعة
عشر في اليد اليمنى واربعة عشر في اليد اليسرى وان عددها مطابق لعدد ثمان
وعشرين خرزة التي في عمود ظهر الانسان اربعة عشر منها في اسفل الصلب واربعة
عشر في اعلاه وهكذا توجد عدد خرزات العمود الذي في اصلاب الحيوانات التامة
الخلقة كالبقر والخيل والابل والحمير والسباع وبالجملة كل حيوان يلد ويرضع اربعة
عشر منها في موخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن وهكذا يوجد عدد الريش الذي
في اجنحة الطيور المعتمد عليها في الطيران وانها ثمان وعشرين طايفة اربعة عشر
في الجناح الايمن واربعة عشر في الجناح الايسر وهكذا يوجد عدد خرزات التي في
اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالسباع والبقر والجرذان وكلما له ذنب طويل
وهكذا يوجد عدد الخرزات التي في عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك
والحيات وبعض الحشرات وهكذا توجد عدد الحروف التي في لغة العربية التي هي اتم

اللغات وافصحها ثمانية وعشرون حرفا اربعة عشر منها تندغم لام التعريف فيها
في اللفظ واربعة عشر حرفا لا تندغم فيها وهي التاء والثا والدال والذال
والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء ٥
واللام والنون وهي كل حرف مجراه على اللسان واما الاربعة عشر التي لا تندغم
اللام فيها فهي هذه الالف البا الجيم الحاء الخاء العين الغين الفاء القاف
الكاف الميم الواو الها اليا وهكذا يوجد حكم الحروف التي تخط بالقلم قسمين
اربعة عشر منها معلم وهي ب ت ث ج خ ذ ز ش ض ظ غ ف ق
ن ي واربعة عشر غير معلم وهي ا ح د ر س ص ط ع ك ل م و ه وهذا من حكمة
الحكيم الواضع سبحانه للخط العربي حكمه الباري جل ثناؤه فانه حكيما فيلسوفا وقد قيل
ان الفلسفة هي التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية ومعنى هذه الكلمة ان
يكون الانسان حكيما في مصنوعاته محققا في معلوماته متخيرا في افعاله ومن الموجودات
التي عددها ثمانية وعشرون منازل القمر في الفلك فان اربعة عشر منها ابدا
تكون فوق الارض واربعة عشر تحتها لا ترى وايضا فان منها اربعة عشر في البروج
الشمالية واربعة عشر في البروج الجنوبية فقد تبين بما ذكرنا صدق ما قلنا
بان الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون تنقسم بنصفين اي موضع وجدت
كل اربعة عشر منها لها حكم ليس للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة
الثمانية وعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد الاربعة عشر الاخرى
لان هذه حكم ليس لتلك وهذا هو الشيء المكتوم الذي لا يصلح ان يعلمه كل احوال
الخواص من عباد الله المخلصين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف
ودللنا على انه سر القران ولا يجوز الافتصاح عنها ففيما ذكرنا كفاية لمن كان له
قلب ذكي ونفس زكية واخلاق طاهرة فنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية
وعشرين على ساير الاعداد اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ما من ٥
موجود من الخليقة الاولة فضيلة ليست لشيء اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلته
الا . . . د الثامنة من رسالة الارثماطيقي فمن فضيلة عدد ثمانية وعشرين انه
من الاعداد التامة والاعداد التامة هي افضل من الناقصة والزايدة
وانها قليلة الوجود وذلك انه يوجد منها في كل مرتبة من مراتب الاعداد واحد لا غير
كالستة في الاحاد وثمانية وعشرين في العشرات واربعماية وستة وتسعين في الميين
وفي الالوف تسعة الاف ومايتين وثمانية وعشرين ويقول ايضا انه لما كان
الاثنان اول العدد الزوج والثلثة اول عدد فرد والاربعة اول عدد
مجذور وجمع فكان منها السبعة التي هي عدد كامل وجعل عدد الكواكب السبعة
السيارة مطابقا لها ثم ضرب الثلثة في الاربعة فكان اثني عشر الذي هو

اول عدد زايد وجعل بروج الفلك اثني عشر مطابقا له ثم ضرب السبعة في اربعة
فكان ثمانية وعشرين الذي هو ثاني عدد تام وجعل عدد منازل القمر مطابقا
له ثم جعل ساير الموجودات الاثني عشر مطابقا للعددين مثل الثقب الاثني عشر
التي في بدن بني ادم الانسان والاعضا الاثني عشر وشهور السنة عددا
اثني عشر ومثل حروف محمد رسول الله اثني عشر حرفا مطابقا لعدد لا اله الا الله وكل هذا
القياس اذا اعتبر يوجد اشيا كثيرة اثني عشريات ومسبعات ومسدسات
ومخمسات ومربعات ومثلثات ومثنويات مطابقات بعضها لبعض اما بالحكمة
واما بالكيفية ليدل ذلك على انها كلها من صنعة باري حي قادر حكيم فتبارك
الله احسن الخالقين تمت الرسالة التاسعة في العلل والمعلولات وكيف
يحكى اوايلها اواخرها ٥ والحمد لله رب العالمين

الرسالة العاشرة من النفسانية في الحدود والرسوم ٥

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان الانبياء عليهم السلام
هم سفرا الله عز وجل بينه وبين خلفائه والعلما ورثة الانبيا والحكماء هم
افاضل العلما وقالوا الحكيم هو الذي له سبع خصال محمودة احدها ان يكون
افعاله وصنايعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراوه صحيحة
واعماله زكية وعلومه حقيقية وقد بينا في رسالة اجناس العلوم وكمية انواعها وفي
رسالة اخرى كيفية اتقان الصنايع واحكامها واعلم بان معرفة حقايق الاشيا
هي معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشيا كلها نوعان حسب مركبات
وبسايط فالمركبات تعرف حقايقها اذا عرفت الاشيا التي هي مركبة منها والبسايط
تعرف حقايقها اذا عرفت الصفات التي تخصها واحدا واحدا بيان ذلك في الاشيا
المركبات اذا قيل ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان وكذلك السكنجبين
خل وعسل ممزوجان وهكذا السرير خشب وصور مركبان وهكذا الكلام الفاظ
ومعان مولفان وهكذا لحن الغنا نغمات حادة وغليظة متحدان وهكذا حد
الحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون الجواب اذا
سيل شيين او ثلثة او اربعة او ما زاد واما الاشياء البسيطة التي ليست
هي مركبة من اشياء اخر بل هي مبدعة مخترعة بان حقايقها تعرف اذا عرفت ٥
الصفات التي تخصها وهي موصوفة بها مثال ذلك اذا قيل ما حقيقة الهيولى
فيقال الجوهر بسيط قابل للصور فان قيل ما حقيقة الصورة فيقال هي التي بها
هو الشيء فان قيل ما حقيقة الجوهر فيقال هو القايم بنفسه القابل للصفات

فان قيل ما حقيقة الصفة فيقال عرض حال في الجوهر لا كالحركة منه فان قيل ما حقيقة
الشيء فيقال هو المعنى الذي يمكن ان يعلم ويخبر عنه فان قيل ما حقيقة الموجود ٥
فيقال هو الذي وجد بحد الحواس الخمس او تصوره الوهم او دل عليه الدليل والوجود
يسمى ايس والعدم يسمى ليس فان قيل ما حقيقة العدم فيقال هو الذي لم يقال يكن ليس
فان قيل ما حقيقة المحدث فيقال ما كونه عدم فان قيل ما حقيقة الاحداث فيقال
تكوين المكون لمكون فان قيل ما حقيقة العلة فيقال هو الذي يكون سببا لكون
شيء اخر فان قيل ما حقيقة المعلول فيقال هو الذي لوجوده سبب من الاسباب
فان قيل ما حد العلم فيقال عقول التصور للشيء بحقيقته ويقال ايضا حد العلم هو
صورة المعلوم في نفس العالم فان قيل ما حقيقة الجبي فيقال هو الذي تتاتي
منه الافعال فان قيل ما حقيقة الحيوان فيقال كل جسم متحرك حساس بلا ارادة
ويقال ايضا كل نفس وبدن مقرونان فان قيل ما حد القادر فيقال هو الذي
لا يتعذر عليه الفعل متى شاء ٥ فان قيل ما الفعل اثر من موثر في مؤثر فان
قيل ما الارادة فيقال اشارة بالتوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه ٥
فان قيل ما باري البرايا فيقال علة كل شيء وسبب كل موجود ومبدع المبتدعات
ومخترع المخترعات ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدا غاياتها ومنتهى نهاياتها
بحسب ما ينبغي لكل واحد منها فان قيل ما حد القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل
فان قيل ما حد الصنعة فيقال وضع الصورة في الهيولى فان قيل ما الصانع
فيقال هو المخرج للصور من القوة ووضعها في الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال
مركب من هيولى وصورة فان قيل ما الفعل الفعال اول مبدع الباري جل ثناؤه
وهو جوهر بسيط نوراني فيه صورة كل شيء فان قيل ما النفس فيقال جوهرة بسيطة
روحانية حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع وهي صورة من صور العقل
الفعال فان قيل ما حد العقل الانساني فيقال هو التمييز الذي يخصه دون ساير
الحيوانات وبه يعلم الخبر والاستخبار وبه تتقدم المقدمات ليستخرج نتايجها فان قيل
ما حد الجنس الطبيعي فيقال جماعة مختلفة الصورة يعمها معنى واحد فان قيل ما حد
الجنس المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو فان
قيل ما حد النوع الطبيعي فيقال صورة واحدة تعم اشخاصا كثيرة فان قيل ما حد
النوع المنطقي فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في صورة في جواب ما هو فان
قيل ما حد الشخص فيقال كل جملة يشار اليها دون غيرها ٥ فان قيل ما حد الفصل
الطبيعي فيقال هو الذي يفصل الجنس به فيصير انواعا فان ما حد الفصل المنطقي
فيقال هو المقول على كثيرين مختلفين بالانواع في جواب ما هو ٥ فان قيل ما حد
الخاصة الطبيعية فيقال صفة بطيئة الزوال عن الموصوف ٥ فان قيل ما حد الخاصة

المنطقية فيقال هو المقول على كثيرين متفقين في الصورة في جواب اي ٥ فان قيل ما حد
العرض فيقال هو الذي ليس بجنس ولا نوع ولا خاصة ويقال هو الذي يكون في الشيء
كالجزء منه ويجوز ان يزول عنه ولا يبطل الشيء فان قيل ما حد النور فيقال جوهر بسيط
مري لذاته ٥ فان قيل ما حد الظلمة فيقال عدم النور ٥ فان قيل ما حد النهار
فيقال ضوء الشمس ٥ فان قيل ما حد الليل فيقال ظل الارض ٥ فان قيل ما حد
الفلك فيقال جسم محيط بالعالم ٥ فان قيل ما حد العالم فيقال جميع ما يحويه
الفلك ٥ فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام نيرة مستديرة ويقال انوار جامدة
فان قيل ما الجسم الشفاف فيقال هو الذي ينفذ فيه نور البصر حتى يرى الشخص
من ورايه من غير ان يكون فيه نورا ٥ فان قيل ما النار فيقال جسم نير يحيل الاجسام
الى ذاته والى غيرها كانت ٥ فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف شفاف سيال سريع الحركة
الى الجهات ٥ فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال حول الارض ٥ فان قيل ما الارض
فيقال اغلظ الاجسام واقف في مركز العالم ٥ فان قيل ما الزمان فيقال عدد
حركات الفلك ويقال ايضا مدة بعد ها حركات الفلك ٥ فان قيل ما المكان
فيقال نهايات الاجسام ٥ فان قيل ما الحرارة فيقال اجزاء غليان اجزاء الهيولى
فان قيل ما البرودة فيقال جمود اجزاء الهيولى ٥ فان قيل ما الرطوبة فيقال
سيلان اجزاء الهيولى ٥ فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسك اجزاء الهيولى ٥
فان قيل ما اللون فيقال بريق شعاعات سطوح الاجسام ٥ فان قيل ما الروايح
فيقال بخارات ذوات كيفيات تتحلل من الاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية
فان قيل ما الاصوات فيقال قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجسام ٥
فان قيل ما الحركات فيقال ستة انواع وهي الكون والفساد والزيادة والنقصان
والتغير والنقلة فالكون هو خروج الشيء من العدم الى الوجود والفساد ضده ويقال
الكون هو قبول الهيولى للصورة الافضل والفساد هو خلعها الصورة الافضل
ولبسها الصورة الادون ٥ فان قيل ما الزيادة فيقال تباعد نهايات الشيء عن
مركزه والنقصان تقارب نهايات الشيء من مركزه ٥ فان قيل ما التغير فيقال تبدل
الصفات على الموصوف ٥ فان قيل ما النقلة فيقال خروج الجسم من مكان الى مكان
فان قيل ما الجهات فيقال ستة انواع شرق وغرب وجنوب وشمال وفوق
وتحت فالشرق من حيث تطلع الشمس والغرب من حيث تغيب والجنوب من حيث مدار
الجدي والجنوب من حيث مدار سهيل والفوق مما يلي الفلك المحيط والتحت مما يلي
مركز الارض فان قيل ما الطين فيقال ماء وتراب ٥ فان قيل ما الزبد فيقال
ماء وهواء ٥ فان قيل ما البخار فيقال نار وهواء ٥ فان قيل ما المعادن فيقال
ما ينعقد في بطن الارض من الزيبق والكباريت والترابية عليها غلبت ٥ فان قيل

مَا النبات فيقال على وجه الارض واغتذا ونما والمائية عليه اغلب ٥ فان قيل
مَا الانسان فيقال ناطق وكاتب والنارية عليه اغلب ٥ فان قيل مَا الملائكة
فيقال نفس خيرة وطبيعية الفلكية عليها اغلب ٥ فان قيل مَا الجن فيقال ارواح
نارية هوائية والخفة عليها اغلب ٥ فان قيل مَا الشياطين فيقال ارواح شريرة
والنارية والترابية عليها اغلب ٥ فان قيل مَا الرياح فيقال تموج الهواء وتصاريفه
في الجهات ٥ فان قيل مَا الطبيعة الفاعلة فيقال هي قوة من قوى النفس الكلية ٥
سارية في الاركان الاربعة ٥ فان قيل مَا الاثير فيقال هواء حار يلي فلك القمر
فان قيل مَا النسيم فيقال هواء معتدل يلي وجه الارض ٥ فان قيل مَا الزمهرير
فيقال هواء بارد فوق كرة النسيم دون كرة الاثير ٥ فان قيل مَا الشعاع فيقال
انوار الشمس والقمر والكواكب السيارة في الهواء نحو مركز الارض ٥ فان قيل
انعكاس الشعاع فيقال رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار مرتفعًا في الهواء
فان قيل مَا البخار فيقال هو اجزاء مائية رطوبة ترتفع في الهواء مع الشعاع
المنعكسة الراجعة من سطح المياه ٥ فان قيل مَا الدخان فيقال اجزاء ارضية
لطيفة ترتفع في الهواء مع الحرارة ٥ فان قيل مَا الغيم والسحاب فيقال هي تلك
الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت في الهواء وتراكمت والغيم هو الرقيق
منها والسحاب هو المتراكم ٥ فان قيل مَا المطر فيقال تلك الاجزاء المائية التي
بين خلل السحاب والغيوم اذا التام بعضها مع بعض وكثرت وثقلت ورجعت
نحو وجه الارض ٥ فان قيل مَا البرق هو نار لطيفة تنقدح من احتكاك تلك
الاجزاء الدخانية في جوف السحاب ٥ فان قيل مَا الرعد فيقال هو صوت الريح
الذي يدور في جوف السحاب ويطلب الخروج فاذا اخرجت دفعة واحدة سمي صاعقة
فان قيل مَا الضباب فيقال هو البخار الرطب الذي يثور من وجه الارض يعقب
فان قيل مَا الهالة التي ترى حول الشمس والقمر والكواكب فيقال دايرة تحدث
فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب ٥ فان قيل مَا هو قوس
قزح فيقال هو محيط تلك الدايرة حرخط في كرة النسيم منتصبًا ٥ فاما الوان اصباغها
فاربعة الوان الحمرة في اعلاها والصفرة دونها والخضرة دون الصفرة والزرقة دون
الخضرة ٥ وقد ذكرنا طرفًا من حدوث هذه الاشيا بشرحها في رسالة الاثار العلوية
فاعرفها من هناك ٥ فان قيل مَا الثلوج فيقال قطر صغار تجمد في خلل الغيم
ثم يلتزق بعضها ببعض وينزل بالرفق ٥ فان قيل مَا البرد فيقال مطر من الامطار
تجمد في الهواء بعد خروجه من سمك السحاب وقبل وقوعها الى الارض فان قيل
مَا السيول فيقال مياه اودية تجري من كثرة الامطار من روس الجبال الى سواحل البحار
فان قيل مَا العيون فيقال ثم تنبت في اصول الجبال وخلل الارض وبطون الاودية

ثم منها

ثم منها المياه المجوسة في جوف الارض وكهوف الجبال والاموية والمغارات فان قيل
مَا الزلازل فيقال هي حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة في جوف الارض هناك
فان قيل مَا الخسوف فيقال هي سقوط سح بعض بقاع الارض في اموية تحتها اذا
انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة هناك فان قيل مَا الجبال فيقال هي اوتاد
الارض ومسات ومدنذات الرياح والبحار فان قيل مَا الجزاير فيقال هي بقاع من الارض
باينة في وسط البحار فان قيل مَا البراري فيقال هي بقاع من الارض ليس فيها الماء
فان قيل مَا القفار فيقال هي بقاع من الارض ليس فيها الماء ولا النبات فان قيل
مَا الاجام فيقال هي بقاع من الارض متخصصه فيها الماء والنبات فان قيل مَا الغدران
والبطايح فيقال بقاع من الارض منخفضة يجتمع فيها ماء الامطار والانهار
الجارية فان قيل مَا الارض فيقال جسم كري الشكل كثير التخلل والاموية والمغارات
والكهوف وهي واقفة في وسط الهوا باذن الله عز وجل بجميع مَا عليها من الجبال
والبحار والعمران والخراب والنبات والحيوان والهوا محيط بالارض من جميع
الجهات والفلك محيط بالهوا مثل ذلك ومركز الارض هي نقطة متوهمه في وسط
عمقها ومن تلك النقطة الى ظاهر سطح الارض لابعادكلها متساوية فان قيل
مَا البحار فيقال مستنقعات على وجه الارض للمياه المجتمعة فيها فاما زيادة
ماء البحار وهي من كثرة انصباب ماء الانهار والاودية اليها فاما نقصان ماء
البحار فمن كثرة بخارات متصاعدة الى الهوا الذي يتركب منها الغيوم والسحاب ٥
واما علة مد بحر فارس عند طلوع القمر وعند مغيبه مرة اخرى فهو من اجل
غليان تلك الاجزاء المائية التي في قعرها وفوراتها وانتفاخها وارتفاعها
ورجوع مياه تلك الانهار المنصبة اليها الى خلف واما الجزر فهو رجوع تلك
الاجزاء الى قرارها وسكونها عن الغليان والانتفاخ واما مياه البحار الكبار
كلها فمالحة مرة غليظة لما فيه من وجوه الحكمة كما بينا طرفًا منها في رسالة العلل
والمعلولات واما مياه الامطار والانهار واكثر العيون والابار فعذبة
لطيفة لما فيها من منافع الحيوان والنبات يعرفها كل عاقل ٥ فان قيل مَا الطبايع
المفردة فيقال هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان قيل مَا الاركان
الاربعة فيقال هي الصفرا والسودا والدم والبلغم فالصفرا هي اجزاء الطبيعة
احترقت في طبخ الطبيعة للكيموس والدم هي اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة
والسودا هي اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الطبيعة للكيموس والبلغم
هي اجزاء غليظة فجة لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس والدم هي اجزاء معتدله
بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظة واللطافة فان قيل
مَا المتولدات الكاينات فيقال هي المعادن والنبات والحيوان فان قيل

ما الفرق بين النبات والشجر والنجم فالشجر منها ما قام على ساق مرتفعاً في الهوى يورق في الصيف وتتناثر في الشتاء وتخرج الثمر والزرع ما يبذر من الحب والبزور فينبت والنجم ما ينبت من غير زرع ويبسط على وجه الارض من الحشايش والكلاء فكلها ذو طعم ولون ورايحة فطعومها تسعة انواع اولها العفوصة ثم القبض ثم الحموضة ثم الحلاوة ثم العذوبة ثم الدسومة ثم الملوحة ثم المرارة ثم الحرافة فالحلاوة تجعل اللسان املس عند الذوق والمرارة ضدها تجعل اجزاء اللسان متفرقة خشنة والحرافة كذلك ايضاً والملوحة تجفف رطوبة اللسان وتفرق اجزاءه والعفوصة تجمع اجزاء اللسان وتجمد رطوبته والحموضة تلطف رطوبة اجزاء اللسان وتفرق اجزاءه

فصل في بيان اجناس الالوان

وهي البياض والصفرة والحمرة والخضرة والسواد فالبياض هو لون يفرق نور شعاع البصر والسواد لون يجمع شعاع نور البصر والاشياء التي ترى بيضا ثمانية انواع فمنها مثل البلور والزجاج ومنها مثل النورة والرماد ومنها الاملاح كالشب والنوشادر وزبد البحر ومنها المصعدات كالزرنيخ والاكسير ومنها المنعقدات كالعظام وقشور البيض ومنها الذايبات كالفضة والزجاج ومنها الرطوبات كاللبن والنطفة والعسل فهذه الاشياء ترى بياضاً لاسباب ثلاثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة عليها كاللبن والاخر النور يسري فيها لكثرة الخلل التي بين اجزايها كالاملاح والنوشادر والاخر النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة والرصاص فالنور يرى من وراء الاجسام المشفة ابيض فان عرضت لها اسباب ترى اصفر والاخر النور يسري فيها لكثرة الخلل الذي بين اجزايها كالاملاح والنوشادر واما الاشياء المرئية صفرا فتسعة انواع فمنها البلور والياقوت ومنها الزعفران والنرجس ومنها الزرنيخ والمرقشيثا ومنها صفرة البيض وشحوم الحيوان ومنها الذهب ومنها ورق الشجر ومنها الادهان ومنها الوان الفواكه فكل هذه ترى صفر اللون لاسباب مانعة للبصر عن ان ترى النور صافياً فاما النار فانها ترى صفرا لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر القوة الباصرة على ادراكها على التمام ومنها اشياء ترى صفرا لان الحرارة تسد مسامها كالاشيا البيض اذا طبخت اصفرت واما رؤية الاشياء حمرا فلسببين اثنين وهما افراط الاسباب احدهما كثرة الحرارة والاخر كثرة الرطوبة وذلك ان الشمس ترى حمرا عند كثرة البخارات المتصاعدة في الجو وهكذا الادهان والثمار ترى حمرا عند البخارات المتصاعدة في الجو وهكذا شدة الحرارة لنضجها فقد تبين بهذا ان البصر اذا راي النور من وراء الاجسام المشفة راه ابيض وان عرض عارض راه اصفر وان افرطت تلك الاسباب راه احمر واما الخضرة فهي من اجل غلبة الرطوبة والارضية على النور ومنعهما البصر عنه او منع النور عن البصر صرفا

واما السواد فهو منع الرطوبة والاجزاء الارضية وصول النور الى البصر او منع البصر او منع البصر الوصول الى النور واما الاشيا التي ترى حمرا فهي سبعة انواع فمنها ازهار النبات واوراق الشجر كالشقايق والعصفر ومنها الاشربة كالخمر والسكنجبين ومنها لحوم الحيوان ومنها الياقوت ومنها السادنج ومنها الزنجفر والاسرنج ومنها الاشياء الخضر فتسعة انواع منها البنفسج والبقول ومنها الزرنيخ واللازورد والفيروزج ومنها اوراق الاشجار والنبات وقشور الثمار ومنها زرقة العيون ومنها الياقوت الاسمانجوني ومنها زرقة الجو والمياه الغزيرة ومنها زرقة العروق ومنها زرقة الزجاج

فصل

الواحد الذي قبل الاثنين هو اصل العدد ومنشاؤه وهو شي لا جزء له واما العدد فهو كثرة الاحاد وهو صورة تنطبع في نفس العاد من تكرار الواحد واما المعدودات فهي اشياء تعد اشخاصها واما الحساب فهو جمع العدد وتفريقه واما المحسوسات فهي الاشيا التي تعرف مقادير والعدد نوعان ازواج وافراد فاما الزوج فهو كل عدد له نصف صحيح واما الفرد فهو كل عدد يزيد على الزوج واحد والعدد ينقسم من جهة اخرى نوعان صحيح وكسور فالعدد الصحيح هو الذي يشار اليه باحد اثنا عشر لفظا وهي هذه اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة ماية الف واما باقي الفاظ العدد فمركبة من هذه اولها عشرون ثلاثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مايتان ثلثماية اربعماية خمسماية ستماية سبعماية ثمانماية تسعماية الفان ثلاثة الاف اربع الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف عشرة الاف بالغ ما بلغ هكذا واما عدد الكسور فهو كلما يشار اليه باحد تسعة الاف وهي هذه نصف ثلث ربع خمس سدس سبع ثمن تسع عشر واما باقي الالفاظ الكسور فمرتبة من هذه مثل قولك نصف ثلث ربع خمس وما شاكلها من الالفاظ المركبة من هذه التسعة العدد الذي مبداؤه من واحد الى ربعة وهي هذه ا ب ج د واما الباقي فمركب منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي العدد رتب اربع مراتب احاد وعشرات ومياءت والوف العدد له نظام وترتيب من جهات شتى فمنها ما يسمى نظم طبيعي مثل هذه ا ب ج د ه و ز ح ط ى ومنها نظم الازواج مثل هذا ا ب د و ح يب يد يو يح ك ومنها نظم الافراد مثل هذا ا ب ه ز ط بالغ ما بلغ ومنها نظم زوج الفرد مثل هذا وي يد كح بالغ ما بلغ ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذا لب ك كد كح بالغ ما بلغ ومنها نظم زوج الزوج مثل هذا ا ب د ح يو لب سد قكح بالغ ما بلغ ومنها نظم الافراد الاول

منها هذ اج ه رباح بربط بالغ ما بلغ ومنها نظم المجذورات مثل هذا ذك بوكه
لومط سك ما بالغ ما بلغ ومنها نظم الكيفيات مثل هذا ح كرسد فكه ه ومنها
نظم المربعات غير مجذورة مثل هذا وي تبدح ك كب كد كو كح ل
بالغ ما بلغ ولكل نظم من هذه كيفية يستنبق من الواحد وكمية انواع ولتلك الانواع
خواص قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العدد التي تسمى لارثماطيقي **فصل**
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في صناعة العدد وفي صناعة الهندسة شي
يقال له النسبة وهي قدر احد العددين عند الاخر وفي الهندسة قدر احد المقدارين
عند الاخر والنسبة على وجهين متصلة ومنفصلة فالمتصلة هي قدر الاول الى الثاني
كقدر الثاني الى الثالث واما المنفصلة فهي الاول الى الثاني كقدر الثالث الى الرابع
وقد شرحنا هذا في رسالة لنا وهي رسالة النسبة وفضيلتها ه العدد له تصاريف
من فنون شتى فمنها الضرب والقسمة والزيادة والنقصان والتضعيف ه
والتنصيف واستخراج الجذور ومعرفة النسبة فالضرب هو تضعيف احد العددين
بقدر ما في الاخر من الاحاد والقسمة هو عكس الضرب ه الجذر هو العدد المضروب
في مثله والمجذور هو المجتمع من ذلك العدد ه المكعب هو المجتمع من ضرب عدد
مجذور في جذره **فصل** علم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير والابعاد
ثلثة انواع وهو الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع وهي الخطوطة
والسطوح والاجسام فالجسم هو مقدار ذو ثلثة ابعاد والسطح هو مقدار ذو
بعدين والخط هو مقدار ذو بعد واحد وراس الخط يسمى النقطة وليس له جزء من
الخط ه الخطوط ثلاثة انواع البسيط والمقعر والمقعب واما الاجسام فهي كثيرة
الانواع تارة من جهة كثرة السطوح وتارة من جهة كثرة الاشكال وتارة من جهة
كثرة الزوايا وتارة من جهة المجسم فاما التي اختلافها من جهة كثرة السطوح
فنذكر منها ثمانية انواع المعروفة عند المهندسين فاولها الكرة وهي جسم يحيط به سطح
واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلاثة سطوح وشكل ناري
يحيط به اربعة سطوح مثلثات وشكل ارضي وهو يسمى المكعب يحيط به ستة سطوح
مربعات وشكل هوائي يحيط به ثمانية سطوح مثلثات وشكل مائي يحيط به عشرون
سطحا مثلثات وشكل فلكي يحيط به اثنا عشر سطحا مخمسات واما السطوح فهي كثيرة
الانواع ايضا فتارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من جهة
المجسم ولكن المعروف منها عند المهندسين اربعة وهو المثلث والمربع والمدور
والكثير الزوايا فالمثلث ما يحيط به خطوط وله ثلث زوايا والمربع ما يحيط به اربعة
خطوط وله اربع زوايا والدايرة سطح يحيط به خط واحد والكثير الزوايا مثل
المخمس والمسدس والمسبع وزاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة انواع قايمة وحادة

ومنفرجة فالزاوية القايمة هي التي بجنبها اخرى مثلها والحادة هي التي اصغر من القايمة
والمنفرجة هي اكثر من القايمة **فصل** فان قيل ما الخير فيقال فعل ما ينبغي بقدر
ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي في المكان الذي ينبغي من اجل ما ينبغي فان قيل
ما المعروف فيقال ما جرت به العادة ولم تنه عنه شريعة ولا حكمة فان
قيل ما المنكر فيقال ما لم يجر به العادة ولا يعرف في حكمة ولا شريعة فان
قيل ما الاختيار فيقال هو قبول احد الامور بالوهم فان قيل ما الكراهية
فيقال هو نفور الطبع عن امر ما فان قيل ما الاعتقاد فيقال هو اطمئنان
القلب على تحقيق شيء ما يجوز ان يحل عنه فان قيل ما الوهم فيقال قوة من قوى
النفس الحيوانية يحل الاشيا المحسوسة فان قيل ما الفكر فيقال قوة من قوى
النفس الناطقة تميز بين الاشياء المتشابهة فان قيل ما الايمان فيقال هو
تصديق المستمع قول المخبر سرا واعلانا ه فان قيل ما الاسلام فيقال هو التسليم
لامر الامر ونهيه بلا اعتراض فان قيل ما الدين فيقال هو الطاعة من جماعة لرئيس
لنيل الجزاء فان قيل ما الكفر فيقال هو الغطاء على الشيء البين فان قيل ما الشرك
فيقال اثبات الربوبية لاثنين فان قيل ما الجحود فيقال هو انكار الحق الواضح
ودفعه بالراح فان قيل ما المعصية فيقال هو الخروج من الطاعة فان قيل ما
الطاعة فيقال هو الانقياد لامر الامر ونهيه فان قيل ما المعاد فيقال
هو عود النفس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب فيقال ما تجد
كل نفس من الراحة واللذة والفرح والسرور بعد مفارقتها الجسد فان قيل
ما العقاب فيقال ما تنال كل نفس من الخوف والحزن والغم والهم والحزن
والالم والاسف بعد المفارقة فان قيل ما الكلام فيقال كل لفظة تدل على
معنى فان قيل ما اللفظ فيقال كل صوت له هجا فان قيل ما الصدق
فيقال ايجاب صفة الموصوف هي له او سلب صفة عن موصوف هي ليست
له ويقال الصدق والكذب في الاقاويل والخطا والصواب في الضماير
والخير والشر في الافعال والحق والباطل في الاحكام والنفع والضر في الاشيا
المحسوسة فان قيل ما الدنيا فيقال بقاء النفس مع الجسد الى الموت فان
قيل ما الموت فيقال ترك النفس استعمال البدن فان قيل ما الاخرة فيقال
نشوءان بعد الموت ويقال مدة بقاء النفس بعد مفارقة الجسد فان قيل
ما الجنة فيقال عالم الارواح فان قيل ما جهنم فيقال عالم الاجسام
فان قيل ما البعث فيقال انتباه النفوس من نوم الغفلة فان قيل ما القيامة
فيقال قيام النفس من قبرها الذي هو الجسد فان قيل ما الحشر فيقال جمع
النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فان قيل ما الحساب فيقال موافقة النفس

النفس الكلية للنفوس الجزئية بما عملت مدة كونها مع الاجساد فان قيل ما الصراط
المستقيم فيقال هو طريق القاصد الى لقاء الله جل ثناؤه واعلم يا اخي ايدك
الله وايانا بروح منه بانك قاصد الى ربك منذ يوم خلقت نطفة في الرحم
وربطت لها نفسك بنقل كل يوم من حالة هي دون الى حالة هي اتم واكمل ومن مرتبة
هي انقص الى اخرى هي اعلا واشرف الى ان تلقى ربك عز وجل وشاهده وتوافقك
معانيه وتوفي حسابك وتبقى عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة
ابدا سرمدا ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله ايها الاخ للرشاد وهدانا
وايانا للسداد وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد لا رب غيره
كملت الرسالة العاشرة من القسم الثالث من الرسائل النفسانية العقلية
في الحدود والرسوم يتلوه القسم الرابع من الرسائل الناموسية الالهية اوله
رسالة الاراء والمذاهب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القسم الرابع في الرسائل الناموسية الالهية

الرسالة الاولى في الاراء والمذاهب ناموسية الهية

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الناس مختلفون في ارائهم ومذاهبهم كما هم
مختلفون في صور ابدانهم واخلاق نفوسهم واعمالهم وصنايعهم واعلم بان سبب
اختلاف اخلاقهم هو من اربع جهات احدها من جهة اختلاف تراكيب اجسادهم
ومزاج اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغيرات اهويتها
والازمان التي نشؤوا فيها ○ والاخرى من جهة نشوهم على عادات ابائهم في
سنن دياناتهم او على من يربيهم ويؤدبهم ○ والاخرى من جهة اشكال الفلك
ومواضع الكواكب في اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا
العلم في رسالة الاخلاق ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من اختلاف
العلما الذين اصلوا الاراء والمذاهب وفرعوا منها انواع المقالات والاحكام
وكم هي تلك المذاهب وما تلك الاسباب التي ادت العلماء الى الاختلاف وكم

هي ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر اجناس الاشياء التي اختلفوا فيها كم هي وما هي فنقول
ان الاشياء المختلف فيها ثلاثة اولها في الترتيب هي الامور المحسوسة وبعدها
المعقولة وبعدها الامور المبرهنة ○ تفصيل ذلك اما الامور المحسوسة فهي صور
في الهيولى تدركها الحواس بالمباشرة لها وتنفعل عنها كما بينا في رسالة الحاس
والمحسوس واما الامور المعقولة فهي رسوم تلك المحسوسات التي ادتها الحواس
الى القوة المتخيلة اذا بقيت مصورة في النفس بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة
الحواس لها كما بينا في رسالة العقل والمعقول ○ واما المبرهنة فهي اشيا لا تدركها
الحواس ولا تتصورها الاوهام ولكن الدليل والبرهان يضطر ان العقول
الى الاقرار بها والقبول بها كما قد تبين ذلك في الكتب الهندسية والمنطقية
جميعا مثال ذلك انه قد قام البرهان في كتاب اقليدس على ان كل مقدار
ذي نهاية اي مقدار كان جسما او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوخذ منه
دايما ولا يفنى ابدا وهذه الحكومة مما لا تدركها الحواس ولا تتصورها ○
الاوهام البتة وامثال هذه الحكومات كثيرة في الكتاب وفي غيره من الكتب
الهندسية والفلسفية وهذا ايضا قد قام البرهان بطريق المنطق الفلسفي
على ان خارج العالم لا خلا ولا ملا وهذه الحكومة ايضا لا تدركها الحواس ولا تتصورها
الاوهام وامثال هذه الاشيا كثيرة معروفة بين العلماء وخاصة اقرار الموحدين
لله تعالى والعارفين به بان الله تعالى حي قادر عالم عليم خالق لا يوصف
بالقيام ولا القعود ولا الدخول ولا الخروج وما شاكل ذلك من الاوصاف التي يوصف
بها النفس والعقل والفعال والصور المجردة من الهيولى وما شاكلها من الجواهر البسيطة
المسمون الملايكة والروحانيين وان الحواس لا تدركه والاوهام لا تتصوره
فاما اوصاف الجاهلين لله تعالى بصفات المخلوقين فقد نزه الله تعالى
نفسه عن ذلك بقوله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين
فقد اذن بما ذكرنا ان الامور المبرهنة هي التي لا تدركها الحواس ولا تتصورها
الاوهام ولكن البرهان هو ميزان العقول كما ان الكيل والذرع والشاهين موازين
الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا في حزر شيء وتخمينه من الاشيا المحسوسة
رجعوا الى الكيل والذراع والميزان ورضوا وارتفع الخلاف من بينهم فهكذا ○
العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا في حكم شيء من الاشيا
التي لا تدرك بالحواس ولا تتصور في الاوهام رجعوا عند ذلك الى الحكم الدليل
والبرهان وما ينتج من المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها وان كانت لا
تدركها الحواس ولا تتصورها الاوهام لانهم يرون الاقرار بالحق اولى من
التمادي في الباطل فاذ قد تبين بما ذكرنا ان الامور المختلف فيها هي ثلاثة

اجناس حسب التي هي المحسوسة والمعقولة والمبرهنة فنريد ان نذكر الان كمية اختلاف
الناس في ادراكهم لها وجه يكون **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
بان اسباب اختلاف الناس في ادراك هذه الامور الثلثة التي تحس وتعلم وتعرف
من ثلث جهات احدها دقة المعاني ولطافتها وخفاؤها والاخر في فنون الطرق
المودية لها واسباب المعينة لهم على ادراكها والثالث تفاوت قوى نفوسهم الداركة
لها في الجودة والرداءة وهي الاصل والسبب في اختلافهم في الاراء والمذاهب
وسايرها فروع عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب ۵ اعلم يا اخي بانه لما كان
الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية صار بقوى نفسه
الروحانية يدرك المعلومات كما ان باعضاء جسده الجسماني يعمل الصنايع لان كلية
العلوم موضوعة بازاء قوى احساس جميع الناس وذلك لا يتهيأ لانسان تقويه
الجزئية الا رتياض بجميع العلوم والاعمال بسايرها وان كان لنفسه قوى كثيرة
وله بكل قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة واعضاء ظريفة
وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بينا طرفا من هذا الفن في رسالة
تركيب الجسد ولكن نريد ان نذكر في هذه الرسالة لما بينه انواع منها وهي القوة
الداركة للمعلومات ونبداء اولا بذكر القوى الحساسة الخمسة اذ كانت
هي اول قوى النفس التي بها ينال الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة
المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ ثم
القوة الحافظة التي مسكنها موخر الدماغ ۵ واعلم يا اخي بان الناس متفاوتون
الدرجات في هذه القوى بين الجودة والرداءة في ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا
وهو احد اسباب اختلافهم في الاراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون
حاد البصر يرى الاشيا الصغيرة البعيدة ومنهم من يكون دون ذلك ۵ ومنهم
من لا يبصر شيا البته وهكذا نجد حالهم في القوة السامعة وذلك ان منهم
جيد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز بين النغمات الموزونة والمتزاحفة لا
ومنهم من يحتاج في ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم من يحسن شيء من ذلك وعلى هذا
القياس يكون ساير حكمهم في ساير قوى حواسهم من الشم والذوق واللمس وهكذا
ايضا حكمهم في ذكاء نفوسهم وجودة قرايحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد
كثيرا من الناس من يكون جيد التخيل دقيق التميز سريع التصور ذكورا حفوظا
ومنهم من يكون بليدا بطي الذهن اعمى القلب ساهي النفس ميت الخاطر مغفلا
ابله فهذا احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب لانه اذا اختلف
ادراكاتهم اختلف اراؤهم واعتقاداتهم **فصل** اعلم يا اخي بان هذا التفاوت
بين هذه القوى الداركة العلامة ليست هي من اجل انها مختلفة في ذواتها بين

الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف افعالها في ادراكها صور المعلومات وان علة
اختلاف افعالها هو من اجل اختلاف ادواتها وتفاوت الاتها بين الجودة ۵
والرداءة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد هو الة واداة لقوة من قوى
النفس وكانت اعضاء الجسد مختلفة الهيئات متفاوتة في الجودة والرداءة في
بعض الناس وفي بعض الاحايين اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات
مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة فاذا
كانتا سليمتين من الافات العارضة صحيحتين صافيتين تراءت فيهما
صور المرئيات المقابلات لهما كما تراءى في المراة صور الاشياء المقابلة لها فادركت
هذه القوة الباصرة تلك المبصرات على حقايقها فاما اذا كانت على غير ما ذكرنا
لعارض من الافات عاقت القوة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا حكم القوة
السامعة وذلك انها متى كانت اداتها التي هي صماخا الاذنين مفتوحتين
نقيتين سليمتين من الافات العارضة طنت فيهما الاصوات سمعها وادركتها
القوة السامعة بحقايقها واذا كانا على غير ما ذكرنا لعارض الافات عوقت
عن ادراكها المسموعات وهكذا ايضا حكم القوة الشامة الروايح وميزت بينها
وعرفتها ومتى يكون هناك بخار او زكام او افة عوقت بينها عن ادراكها وتميزها
وهكذا ايضا حكم القوة الذايقة متى كانت الرطوبة المستنبطة التي في جرم
اللسان معتدلة سليمة من الافات العارضة ادركت طعوم الاشيا المذوقة
بحقايقها وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلط او مزاج
خارج عن الاعتدال عوقت عن ادراكها الطعوم والتمييز بينها على حقيقتها وهكذا ايضا
حكم القوة اللامسة فانه متى عرضت افة للاعصاب المنتسجة بين خلل اللحم والجلد
عوقت عن ادراك الملموسات فهذه حالات القوى الحاسة فاما حال القوى المتخيلة
فانه متى كان مقدم الدماغ معتدل المزاج سالم من الافات تخيلت هي رسوم المحسوسات
التي ادتها اليها القوة الحساسة بحقايقها وقبلتها بهيئاتها ومتى عرضت هناك
افة كما يعرض في الامراض المفرطة كما ذكر في كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلها
رسوم تلك المحسوسات كما تعرض للمبرسمين والسوداويين وهكذا ايضا حكم القوة
المفكرة المستنبطة وسط الدماغ فانه متى كان مزاج وسط الدماغ معتدلا على
الامر الطبيعي سالما من الافات العارضة كان فكر الانسان وتميزه ورويته وفهمه
على ما ينبغي ومتى عرض هناك افة من الامراض وخروج من الاعتدال عوقت النفس
عن اشرف افعالها الذي هو الفكر والتميز والروية والتحصيل وما شاكلها لان هذا
العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب وهكذا ايضا حكم القوة الحافظة المستنبطة
موخر الدماغ في التذكار والنسيان وانما ذكرنا في هذا الفصل هذه الاشيا لان من

الحاسة

هذه القوة تكون معارف الحيوان كلها ومن تفاوت ادوات هذه القوى يكون اختلاف
معارفها في الجودة والرداءة وهي الاصل في جميع الامور والمعارف ومن تفاوت هذه
القوى يكون اكثر اختلاف الناس في معلوماتهم ومنازعات العلماء في ارائهم ومذاهبهم
وخصلة اخرى ايضا ان كثيرا من العلما ممن ينظر في علم النفس ويتكلم في احوالها
يظن ان لها قوى واخلاقا مختلفة تفعل افعالا مختلفة ولا يدرون ان اختلاف
افعالها واخلاقها انما هو من جهة اختلاف ادواتها في الهيئات والجودة والرداءة
التي كل واحد منها عضو من الجسد كما بينا قبل وخصلة اخرى ايضا ان كثيرا من العلما
الطبيعيين والمتكلمين لما اعتبروا هذا الذي ذكرنا افعال النفس عند تغير مزاج الاعضا
ظنوا ان النفس انما هي مزاج البدن لما راوا من تغير افعال الحيوان واخلاقها عند تغير
مزاج الاعضاء واختلاف هيئاتها وخاصة تغير افعال الانسان واخلاقه
عند المرض وعند تغير مزاج هذه الافعال واحدا واحدا واما الالاهيون من الحكماء
فيرون خلاف ذلك وقد ذكرنا اقاويلهم خلال رسايلنا الاحدى والخمسين وذكرنا
البراهين عليها في الرسالة الجامعة فهذا الذي ذكرنا في هذا هو احد اسباب اختلاف
الناس في معارفهم ومعلوماتهم المودية لهم الى اختلاف الاراء والمذاهب واما
السبب الثاني الذي هو من جهة دقة المعاني ولطافتها او جلائها وظهورها فهو مثل
التفاوت الذي بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس وبين الامور
الروحانية الخفية الغايبة عن ادراك الحواس التي لا تعلم الا بدلايل العقول ونتايج
البراهين كما تقدم ذكرها وسنوفيه في الرسالة الجامعة وهذا الباب هو اكثر
اسباب اختلاف العلماء في ارائهم ومذاهبهم واما الوجه الثالث من الاسباب المودية
الى الاختلاف في معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفة وطرقات الاستدلالات
المتفاوتة وهذا الباب هو اكثرها فروعا وشعبا وهو اكتساب منهم وعليه
يجازون من الحمد والذم والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان فليسا
باختيار منهم ولا اكتساب لهم **فصل** واذ قد تبين بما ذكرنا اسباب اختلاف
الناس في مدركاتهم من الامور المختلف فيها فكم وجه تكون وكان احد الوجوه
تفاوت القوى الدراكة العلامة التي هي اربعة انواع الحساسة والمتخيلة ٥
والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها في الجودة والرداءة قبل فنريد ان
نذكر في هذا الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك
ونبدا اولا بذكر القوى الحساسة ثم نذكر المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة **فصل**
اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج في ادراك
محسوساتها الى شرايط معدودة لا زايدا ولا ناقصا فمتى عدم واحد من تلك الشرايط
او نقص او زاد على المقدار ينبغي عاقتها عن ادراكها محسوساتها على حقايقها مثال

ذلك

ذلك القوة الباصرة فانها تحتاج في ادراكها المبصرات الى ضوء ما والى بعد ما والى
محاذاة ما والى موضع ما فمتى عدم شي منها عاقها ذلك عن ادراكها المبصرات
بحقيقتها وذلك انه لا يمكنها ادراك الضياء المفرط والنور الباهر كما لا يمكنها
ادراك المبصرات في الظلمة الظلماء وذلك ان الانسان لا يمكنه النظر الى عين
الشمس نصف النهار في يوم صايف كما لا يمكنه روية الاشياء الصغار في الظلمة
الظلماء ولا رويتها في البعد الابعد ولا في القرب الاقرب اذا وضع بل مثلا على
العين ولا رويتها من غير محاذاة الحدقتين ولا روية الاشياء المتحركة
الشديدة الحركة كالنبل المار من رمي القوس الشديد وعلى هذا القياس حكم ساير
الحواس فانها تحتاج في ادراكها محسوساتها الى شرايط معدودة فمتى عدمت واحدة
منها ونقصت عن المقدار او زادت عليه عوقتها عن ادراك محسوساتها ٥
فصل واعلم يا اخي بان لكل حاسة محسوسات مختصة لها بالذات
ومحسوسات بالعرض وهي لا تخطي في المدركات التي لها بالذات ولكن في التي لها
بالعرض مثال ذلك حاسة البصر فان المبصرات لها بالذات هي الانوار
والضيا والظلم واما الالوان فان ذلك بتوسط النور والضياء واما ساير
الاجسام وسطوحها واشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهي تدرك
لها بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لا لون له لا يرى ولا تدركه الابصار ٥
واعلم يا اخي بان البصر هو اشرف الحواس الخمس واشدها تحققا لمدركاته كما قيل ليس الخبر
كالمعاينة ولكنه مع شرفه وتحققه لمدركاته عظيم الخطاء كثيرا لذلك وذلك ان الانسان
ربما راى الشي صغيرا وهو كبير والكبير صغيرا والبعيد قريبا والقريب بعيدا
كما يرى الدرهم الصغير في بركة صافية الماء كبيرا وهكذا يرى من وراء البخار الرطب
وكذلك ربما يرى الانسان الشي المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون
في الزورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنة متحركة ويرى نفسه
ومن معه ساكنا وهكذا يرى الشي الصحيح معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود
المنتصب في الماء وربما يرى الشي المرتفع منحطا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف
الرواق وارضه في البعد متقاربان ومما شاكل هذه الصور كما ذكرت عللها في كتاب المناظر
بشرح طويل ٥ واذا كان الخطاء والزلل الذي يدخل على الانسان العاقل المميز
من جهة مدركات البصر الذي هو اشرف الحواس واجل القوى الدراكة هذا
القدر فما ظنك يا اخي بما دونها من ساير الحواس والقوى الدراكة **فصل**
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات
بالعرض وهي لا تخطي في مدركاتها التي لها بالذات وانما يدخل عليها الخطاء ٥
والزلل في المدركات التي لها بالعرض ٥ مثال ذلك البصر فان الذي له من المدركات

قريبا و

بالذات هي النور والانوار والظلم وهو لا يخطئ في ادراكها في جميع الاوقات البتة فاما في
ادراك الالوان والاشكال والاوضاع والابعاد والحركات وما شاكلها فهو يدركها بتوسط
النور والضياء على الشرايط التي ذكرناها ويدخل عليه الخطاء والزلل في ذلك اذا انقضت
الشرايط التي تحتاج اليها وعلى هذا القياس يجري حكم ساير الحواس ومحسوساتها ٥
فتفقد هذا الباب فان الذين دقفوا حقايق الاشياء وانكروها من هذا الباب
واما القوة السامعة والذي لها بالذات هي الاصوات والنغمات حسب والتي
للذايقة هي الطعوم حسب والتي للشامة هي الروايح حسب واما التي للقوة اللامسة
فهي عدة اشياء قد ذكرناها في رسالة الحاس والمحسوس فاعرفها من هناك ٥
واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان لكل قوة من هذه الخمسة خاصية ليست
للاخرين ولكن الخاصة التي تعمها كلها هي انها لا تخطي في مدركاتها اذا تمت شرايطها
ولم يعرض لها عايق وخاصة اخرى انها لا تدرك كل واحدة منها محسوسات اخواتها
التي لها بالذات مثال ذلك حاسة البصر فانها لا تدرك الاصوات ولا الروايح
ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما يشتركون في المحسوسات التي لها بطريق
العرض مثل الحركة فانها تدرك وتعلم بالبصر وباللمس وبالسمع جميعا ٥ واعلم
يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى جعل في حواس الانسان زيادة قوة ٥
وجودة تمييز ما لم يجعل في حواس ساير الحيوان فضله بها عليها واكرمه كما جعل في قوة يده
من الصنايع العجيبة وفي قوة لسانه من اللغات المختلفة ما لم يجعل في ايديها ولا في
السنتها كما هو ظاهر بين لا يخفى على احد من العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم معاني
الكلام ويمتثل الامر والنهي ولكن لا يقدر على الكلام مثل الفيلة والفرس الجواد والجمل
والبقر والغنم والكلب والسنور والقردة والببغاء وامثال ذلك هذه من الحيوانات
المسخرة للانسان المستانسة به المنقادة لخدمته ولعمري انها لتفهم بعض
معاني الكلام كالزجر والامر والندا وما شاكلها التي هي بعض اقسام الكلام فاما
انها تفهم الخبر والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك في رسالة
الحيوان واعلم يا اخي بان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييزه النغمات يفهم معاني
اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره للخطوط والكتابات يفهم ما تضمنته
من معاني الكلام والعبارات مما لا يفهم علمها غيره من الحيوانات ٥ واعلم يا اخي بان
من هذين الطريقين اكثر معلومات الانسان التي ينفرد بها دون ساير
الحيوانات ٥ واعلم بان الناس في هاتين القوتين متفاوتو الدرجات تفاوتا
بعيدا جدا وذلك بان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف ايضا من معاني
تلك اللغة من الاسما والالفاظ والاقاويل الا شيئا قليلا ومن الناس من يفهم
عدة لغات ويحسن ان يقرا عدة كتابات ويفهم من كل لغة اسماء والفاظا واقاويل

كثيرة ويفهم معان دقيقة ما لا يفهم غيره من الناس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في
المعارف واختلاف العلماء في الاراء والمذاهب **فصل** واعلم يا اخي بانه كان جميع
معلومات الانسان من جهة الزمان ثلاثة انواع حسب فمنها ما قد كان ومضى مع الزمان
الماضي ومنها ما سيكون في الزمان المستقبل ومنها ما هو كاين في الوقت والزمان الحاضر
ولما كان احد الطرق التي يعلم الانسان الامور الماضية مع الزمان استماع الاخبار وكان
رب مخبر كذاب ورب مستمع له مصدقا وهكذا رب مخبر صادق ورب مستمع له مكذب
وعلى هذا المثال ايضا حكم الاخبار عن الكاينات قبل كونها وعلى الاشياء الموجودة في
الزمان الغايبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس في المعلومات
واختلاف العلماء في الاراء والمذاهب ٥ **فصل** اعلم بان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان
الذي هو ادم الاول ابو البشر وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل اخص فضايله العلوم
وغرايب المعارف وجعل له اليها عدة طرقات فمنها طريق الحواس الخمس التي بها تدرك
الامور الحاضرة في المكان والزمان كما بيناه في رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق ٥
استماع الاخبار التي ينفرد بها الانسان دون ساير الحيوانات يفهم بها الامور الغايبة
عنه بالزمان والمكان جميعا كما ذكر الله جل ثناؤه ومن به عليه فقال سبحانه خلق الانسان
علمه البيان ومنها طريقة الكتابة والقراءة يفهم بها الانسان معاني الكلام واللغات
والاقاويل بالنظر فيها عمن لم يره من ابناء جنسه ممن قد مضى مع الزمان او ممن هو غايب
عنه بالمكان كما ذكر الله تعالى ومن على الانسان فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذه الفضيلة شارك
الانسان الملايكة الكرام كما ذكر الله تعالى فقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فاعلم يا اخي بان فهم الكتابة والقراءة متاخر عن فهم الكلام ٥
والاقاويل ومعرفتها هي ايضا متاخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لا يخفى على العقلاء
وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فانه في الوقت والساعة تدرك حواسه محسوساتها
فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضيا وبالقوة
الذايقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات
ولكنه لا يفهم معاني الكلام والاصوات الا بعد حين فاول تمييز بين الصوت
الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم يميز على ممر الاوقات بين نغمة
الاب ونغمة الام والاخوة والاخوات والاقرباء شيئا بعد شيء على التدريج وعلى هذا
القياس فهمه ومعرفته بحكم ساير الحواس ومحسوساتها الى ان تتم سنين التربية
ويغلق باب الرضاع ويفتح باب الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجي ايام تعلم الكتابة
والقراءة والاداب والصنايع والربا واستماع الاخبار والروايات والفقه في
الدين والنظر في العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكاينات

والاستدلال بالحاضرات على الغائبات وبالمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على
الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التي هي الغاية
القصوى في العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدي بلغك الله ايها الاخ
البار وايانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور وجهك وصفى نفسك وحسن
اخلاقك واصلح شانك وزكا اعمالك وانعم بالك واكرمك بما انعم به على اوليايه
وانبيايه بما علمت من البيان كما ذكر تعالى فقال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا الى اخر الاية **فصل** واذ قد ذكرنا طرفا من الاحوال الحساسة الخمس
وكيفية التفاوت الذي بينها في ادراكها محسوساتها واما الاسباب المعينة لها
على ذلك والمعوقة لها عنها فيما تقدم فنريد ان نذكر في هذا الفصل طرفا من احوال
القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ اذ كانت هي التالية للقوى الحساسة
في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضا بعض الاسباب المعينة لها على فعالها
والمعوقة لها عن ذلك ونذكر تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد
اسباب اختلافهم في العلوم والمعارف والاراء والمذاهب ولكن من اجل ان هذه
القوة اكثر القوى الحساسة متخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك
فنقول ان علة هذه القوة لها خواص عجيبة وافعال طريفة فمنها تناولها رسوم
المحسوسات جميعا وتخيلها لها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها
ايضا انها تتخيل وتتوهم ما له حقيقة وما لا حقيقة له بعد ان عرفت بسايطها
بالحس اذ لها من القوة ما تقدر ان تولف بها الصور التي اداها الحس الى النفس لانها
تجدها مجردة عن الهيولى التي هي ممسكة للصور مختصة بعضها دون بعض فاذا
اخذتها مجردة لا امساك لها ولا رباط معها امكنها ان تولفها كيف شاءت وتصل
بعضها ببعض مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا على راس نخلة
او نخلة نابتة على ظهر جمل او طايرا له اربع قوايم او فرسا له جناحان او حمارا له راس
انسان وما شاكل هذه المتخيلات مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة
الى الجن والشياطين وعجايب مما له حقيقة ومما لا حقيقة له وسابين ذلك مشروحا
لتعرف حقيقته **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه انما يستوي للانسان
اداة القوة هذه المتخيلات والتصور لها بعلتين اثنين احدهما مما ذكرنا من ان هذه
القوة يجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون
انواعها وتباين اشخاصها فمن يمكنها لهذا السبب ان تركب منها ضروب التراكيب
مما له حقيقة في الهيولى ومما لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف جوهر النفس
ولطافته وشدة روحانيته وسهولة قبوله رسوم المعلومات في ذاته وتصوره لها وذلك
الهيكل يكون الطف جواهرا واشد روحانية فانها لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل

قبولا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان جوهرا الطف من التراب صار القبول الطعوم والاصباغ
اسرع انفعالا واسهل قبولا للطافته وعذوبته وسيلانه ٥ واخرى لما كان الهوا
الطف من الماء واشد سيلانا صار للاصوات والروايح اسرع انفعالا واسهل
قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهوى صار الطف قبولها للالوان
والاشكال الطف واسرع انفعالا واشد روحانية فكيف لطافة النفس
وروحانيتها ولعل هذا الباب يخفى على كثير ممن ينظر في دقايق العلوم من المحسوسات
وكيف النظر في الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية
بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سايرالمحسوسات
والمعقولات جميعا فلهاتين العلتين صار الانسان يقدر بالقوة المتخيلة على
ان يتخيل ويتوهم ما لا يقدر عليه بالقوة الحساسة لان هذه روحانية وتلك
جسمانية ولانها تدرك محسوساتها في الجواهر الجسمانية من خارج ٥ واما القوة
المتخيلة فهي تتخيلها وتتصورها في ذاتها والدلايل على صحة ما قلنا افعال
الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدي اولا ويتفكر ويتخيل ويتصور
في وهمه صور مصنوعاته بلا حاجة الى شي من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى
الهيولى ما في مكان ما في زمان ما ويصورفيها ما هو مصور في فكره بادوات
ما وحركات كما بينا في رسالة الصنايع ومن خاصية هذه القوة ايضا انها
تعجز عن تخيل شي لم تود اليها حاسة من الحواس الخمس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو
لا يتخيل الالوان وما لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا يتوهمها لان التخيل ابدا في
تصوره للاشياء تبع لادراك الحس كما ان الفعل في استنباطه للاشيا تبع للدليل
النفس فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعاني اذا وصفت
له **فصل** واعلم يا اخي بان الناس في هذه القوة متفاوتون الدرجات تفاوتا
بعيدا جدا والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان يكونون اسرع تصورا لما
يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم من كثير من المشايخ والبالغين وذلك ان كثيرا
من العقلاء والمرتاضين في الاداب والعلوم تعجز نفوسهم عن تصور اشياء كثيرة قد
قامت البراهين على صحتها ٥ واعلم ان العلة في التفاوت لدرجات الناس في هذه
القوة ليست من اجل اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل اختلاف تراكيب
ادمغتهم واعتدال امزجتها او فسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك في كتب
الطب ومن عجايب فعال هذه القوة ايضا وما يتاتى للانسان ان يعمل بها افعالا
عجيبة ما يحكى عن قوم من كهنة اهل الهند الهنر يرون في غيرهم باوهامهم اشياء
غيبية مما ينكرها اكثر الناس فاما حكماء بلاد يونان وفلاسفتها يرون ان ذلك ٥
ممكن ويتاتى للانسان في نفسه فاما في غيره فبعيد جدا ونحن قد بينا علة ذلك في

رسالة الزجر والوفا ومن عجايب افعال هذه القوة ايضا انها تركب القياسات وتحكم بها
على حقايق الاشياء بلا روية ولا اعتبار مثل ما يفعل الصبيان والجهال بكثير من العقلا
ايضا مثال ذلك ان الصبي العاقل اذا انشا ورا والديه وتاملها وميز بينهما ثم راى
صبيا اخر مثله حكم بوهمه بان لذلك الصبي والدين ايضا مثل ما له قياسا على نفسه
وان كان له ايضا اخ او اخت ظن وتوهم بان لذلك الصبي ايضا مثل ما له قياسا
على نفسه من غير فكر ولا روية مثل هذا قياسا صحيحا او خطاء حتى انه ربما راى في دار
والديه دابة او متاعا او اصابه حرا او بردا او جوع وعطش او وجع او فرح او هم وغم
فظن وتوهم بان ساير الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على احوال نفسه من
غير فكر ولا روية في صوابه وخطايه حتى يعقل ويتفكر ويميز فيتبين له صوابه من خطايه
في قياسه واعلم يا اخي بانك تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم هذا حكمهم
في قياسهم ساهم وذلك ان كثيرا من الناس من ادارى في بلدة ليلا او نهارا او شتا
او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا توهم بان في ساير البلاد مثله في ذلك الوقت
قياسا على ما وجدنا في بلده فاذا نظر في علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات
تبين له بان قياسه كان خطاء او صوابا وهكذا ايضا تجد كثيرا من المرتاضين
بهذه العلوم يظنون ويتوهمون بان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا ما يجدون
خارج بلدانهم سعة الارض ومن وراءها سعة الهواء ومن وراءها سعة الافلاك وهكذا
ايضا اذا افكروا في كيفية حدث العالم وخلق السموات ظنوا وتوهموا ان ذلك كان
في زمان ومكان قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل البصاير قولهم بان
العالم حدث لا في زمان لا يتصورون كيفية ذلك واذا قيل لا في مكان ظنوا
وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان **فصل** واعلم يا اخي بان ذكرنا لهذه القوة في هذا
الفصل ووصفنا خواص افعالها من اجل انها اعجب القوى الدراكة وان اكثر العلما
تايهون في بحر هذه القوة وعجايب متخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة
في ساعة واحدة ان يجول المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء الافلاك
وسعة السموات وينظر الى خارج العالم وربما ظننت وتوهمت فنا العالم وتخيل ان ذلك
فضاء نهايته دون ما يتقدم الزمان الماضي ويتخيل بدء كون العالم وترفعه من الوجود
اصلا ومنشا كل هذه الاشيا مما له حقيقة ومما لا حقيقة له وهذا الباب هو
احد اسباب اختلاف العلماء في ارايهم ومذاهبهم في المعلومات وذلك انك تجد
كثيرا من العلماء والعقلاء اذا تفكروا او تخيلوا بهذه القوة شيئا ما ظنوا ان ذلك
حق وحكموا عليه حكما حتما بلا حجة ولا برهان وايضا ان كثيرا منهم اذا سمع شيئا
من العلوم ولم يتصوره لعجز هذه القوة او نقصان فعلها فيه انكره وجحده ولم ينظر الى
الدليل والبرهان البتة واما العقلاء المصنفون في الحكومة الطالبون للحق عن

المحسن

المحسن بانفسهم فاذا سمعوا بالاخبار عن شي متوهم او تخيلوا شيئا غايبا لم يحكموا على صحته
ولا على بطلانه الا بعد الحجة والبرهان على الحقيقة او بطلانه كما يفعل المهندسون
والمنطقيون وقد ذكرنا طرفا من خواص هذه القوة المتخيلة وعجيب افعالها فنريد ان
نذكر ايضا طرفا من خواص القوة المفكرة الثانية لها في تناول لها رسوم المتخيلات
منها التي هي اشرف افعالا منها واكثر عجايبا **فصل** اعلم يا اخي بان القوة
المفكرة خواصا كثيرة وافعالا عجيبة تستغرق بها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال
ساير القوى الحساسة الداركة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فمنها ما يخصها
بمجردها ومنها ما تشترك فيه مع قوة اخرى من قوة النفس من ذلك الصنايع
فانها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التي التها وسط الدماغ وبين القوة
الصناعية التي التها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات جمع فانها افعال
مشتركة بين هذه القوة الناطقة التي التها اللسان ومنها تناول رسوم المحسوسات
المتخيلات التي التها مقدم الدماغ ومنها الدماغ المعلومات المحفوظة فانها
مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الحافظة التي التها موخر الدماغ واما الافعال
التي تخصها بمجردها فهي الفكرة والروية والتمييز والتصور والاعتبار والتركيب
والتحليل والجمع والقياس البرهان ولها ايضا الفراسة والزجر والكهن والخواطر
والالهام والوحي ورؤية المنامات وتاويلها بيان ذلك وتفصيله لان لا يعرف
الانسان بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية يدبر الملك والسياسة وبالاعتبار
يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشيا وبالتركيب
يستخرج الصنايع وبالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمبادي وبالجمع يعرف الانواع
والاجناس وبالقياس يدرك الامور الغامضة كالزمان والمكان وبالفراسة
يعرف ما في الطباع من الكوامن وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتمكن
يعرف الكاينات بموجبات احكام الفلك وبالمنامات وتاويلها يعرف البشارات
والانذارات وبقبول الالهام والوحي يعرف وضع النواميس الالهية وتدوين الكتب
المنزلة **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان هذه القوة المفكرة
من بين ساير القوى الحساسة والمتخيلة ومدركاتها كالقاضي بين الخصماء في دعاويهم
وذلك ان من سنة القضاة لا يحكموا بين الخصماء في دعاويهم الا على سنة شرعية
وصيغة معروفة بينهم او مقاييس عقلية متفق عليها بين الخصمين ولا يقبلون
الا بالشهود والصكاك ومكاييل وموازين معلومة معروفة بين الخصماء فهكذا
حكومة هذه القوة المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات
الحواس وتخيلات الاوهام فيما يدعي العقلا بينهم من المنازعات في الاراء والمذاهب
فهي لا تحكم لاحد الخصمين بالصواب ولا بالخطاء الا بعد شهادة شاهدين من الحواس

المحرر من الحواس الخمس او نتايج مقدمات ضرورية من اوايل العقول ٥ مثال ذلك ان
رجلين اختلفا في الحكومة على ذوق الشراب فحكم احدهما بان ذلك ذوق الماء وابى
الاخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة المميزة فلم تحكم لاحدهما لا بالصواب ولا بالخطاء الا بعد
شهادة شاهدين اخرين من الحواس الخمس وهي القوة الذايقة واللامسة جميعا وهكذا
ايضا لو انهما اختلفا في روية ماء الورد او خل مصعد او نفط ابيض وما شاكلها
من الاجسام التي تشبه لونها لون الماء ولمسها لمس الماء فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما
بالصواب ولا بالخطاء الا بعد ما تشهد القوة الذايقة والشامة ما بينهما وعلى هذا
هذا المثال ينبغي ان يكون ساير قضايا القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون
فيه من الحكومة على المحسوسات والمتخيلات في الحكومات والقضايا جميعا فتفقد
يا اخي هذا الباب واعتبره بانه اول طريق العلوم واول الاختلافات التي وقعت
بين الناس في المدركات من المحسوسات والمتخيلات ٥ واذ قد ذكرنا طرفا من اسباب
الاختلافات التي وقعت بين العقلاء في الاشياء التي تعلم باوايل العقول اذا كان
هذا الباب تالي المحسوسات في النظام والترتيب وذلك ان المعقولات التي هي
اوايل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق
الحواس من الخواص المجتمعة في فكر النفس المسماة انواعا واجناسا كما بينا في رسالة
قاطاغورياس ٥ واعلم يا اخي ان العقلاء متفاوتوا الدرجات في معرفتهم هذه الاشياء
التي تعلم باوايل العقول تفاوتا بعيدا جدا ٥ والدليل على ما قلنا انك تجد
كل انسان يكون اكثر تاملا للمحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات بان الاشيا
التي تعلم باوايل العقول تكون في نفسه اكثر عددا وحصولها اشد تحققا من غيره من الناس
من المشايخ الحفظ والمجربين للامور المحسوسات ٥ والدليل على ذلك قول الله تعالى
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ٥ وقال علم الانسان ما لم يعلم ٥ وقال
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم ٥ وقال وفوق كل ذي علم عليم ٥ وقال هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ٥ وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات **فصل** اعلم يا اخي بان الاشياء التي لا تعلم باوايل العقول
بعضها بين ظاهر جلي لكل العقلاء وبعضها غامض خفي يحتاج الى تامل قليل وبعضها
يحتاج الى فكر دقيق وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من جزئه فان هذا الحكم
ظاهر بين في اوايل جميع العقول السليمة ٥ واما قولهم ان الاشياء المختلفة اذا زيدت
عليها اشياء متساوية كانت كلها مختلفة فانه يحتاج الى تامل قليل واما قولهم
وان كانت اربع مقادير على نسبة واحدة بان في الاول من اضعاف الثاني
مثل ما في الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشياء التي تعلم باوايل العقول
واعلم يا اخي ان كثيرا من العقلاء يظنون بان الاشياء التي تعلم باوايل العقول قد

كانت

كانت معرفتها في النفس مركوزة فنسيها لما تعلقت بالجسم فهي تحتاج الى التذكار ويحتجون
بقول افلاطون العلم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله العلم تذكر
ان النفس علامة بالقوة تحتاج الى التعلم حتى تصير علامة بالفعل فيسمى التعلم تذكرا
واعلم يا اخي بان اول طريق التعاليم هو الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم تكن للانسان
الحواس لما كان يمكنه ان يعلم شيئا لا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات البته
والدليل على ما قلنا ان كل ما لا تدركه الحواس بوجه من الوجوه لا تتخيله الاوهام وما لا
تتخيله الاوهام لا تتصوره العقول واذا لم يكن شي معقول لم يمكن البرهان البته لان
البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة مما في اوايل العقول والاشيا
التي هي في اوايل العقول انما هي كليات انواع واجناس ملتقطة من اشخاص جزئية بطريق
الحواس ٥ والدليل على ذلك ان الصبي لولا انه قد راى عشر جورات اكثر من خمس او خشبة
طولها عشر اذرع اطول من اخرى طولها ستة لما كان يمكن ان الكل اكثر من جزئه وعلى
هذا القياس حكم ساير المعقولات فانها ماخوذة اوايلها من الحواس ودليل اخر انك تجد
كل من كان اكثر محسوسات وحصولها اكثر تاملا وللمتخيلات اجود اعتبارا بان الاشيا
المعقولة عنده تكون اكثر عددا وفي نفسه لها اشد تحققا فقد تبين بما ذكرنا ان ٥
الاشياء المعقولة ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق
الحواس من الاشخاص المجموعة في فكر النفس المسماة انواعا واجناسا وان العقل الانساني
اذا تبين ليس هو شي سوى النفس الناطقة اذا هي تصورت رسوم المحسوسات في ذاتها
وميزت بفكرتها بين اجناسها وانواعها واشخاصها وعرفت جواهرها واعراضها وجربت
امور الدنيا واعرفت تصاريف الايام بين اهلها ٥ واعلم بان اكثر من نظر نظر كل
تاملا للمحسوسات وادمن نظرا للموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا
لامور الدنيا واحسن اعتبارا لاحوال اهلها ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من
اهل طبقته واعلم يا اخي بان العقلاء متفاوتوا الدرجات في عقولهم تفاوتا بعيدا
جدا لا يقدر قدره الا الله الذي خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته
وسابق علمه في خلقه ٥ واعلم بان التفاوت الناس في درجات عقولهم علل شتى
واسبابا عدة لمن احدى تلك العلل اكثر فضايل العقل ومناقب العقلاء مما لا يحصي
عددها الا الله جل ثناؤه ولا يمكن ان تجتمع تلك الفضايل في شخص واحد موفر كما بينا
من ارتباط الانسان بجميع اصناف العلوم مع قصر العمر واعتراض العوايق ولان كلية
العلوم موضوعة بازاء قوى جميع الناس كما ان كلية الصناعات موضوعة بازاء قوى
جميع الصناع ولكن يجب على العاقل ان يختار الاول والاشرف والافضل وذلك
ان العقلاء هم افضل الناس والانسان افضل الحيوانات والحيوان اشرف من النبات
والنبات لب الاركان ومخ طبايعها والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوانات

ومي المجموع فيها جميع امزجة قوى النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والمولدات الكاينات
منها جميع وهذه كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد ففرقت في جميع اشخاص هذه الصورة
فكثر ومقل فهذا احد اسباب طبايعهم ۵ واحد اسباب اختلاف عقولهم ۵ والعلة الثانية
في تفاوت الناس في درجات عقولهم هي خواص جواهر نفوسهم التابعة في اظهار افعالها ابدانهم
والثالثة هي كثرة غرايب علومهم وطرايف معارفهم التي لا يمكن ان يحويها كلها انسان ۵
واحد ۵ والرابعة عجايب افعالهم وفنون اعمالهم واختلاف صنايعهم وتصاريفهم في طلب
معاشهم واحكام تدبيرهم في سياستهم وهي كثيرة لا يمكن ان ينهض بها كل انسان واحد
والخامسة اختلاف اخلاقهم المتضادة من الحسن والقبح ومجاري عاداتهم بين الجودة
والرداءة مما لا يمكن ان تجتمع كلها في انسان واحد ۵ والسادسة نشوهم على اختلاف
سنن دياناتهم وتباين مذاهب ابايهم واراء استاديهم ومعلميهم واعلم يا اخي بان هذه
الخصال والمناقب كلها لا يمكن ان تجتمع في شخص واحد فمن اجل هذا فرقت في جميع
اشخاص البشر وكلها مع كثرتها لا تخرج من الصورة الانسانية التي هي احدى الصور التي
تحت فلك القمر بل هو صورة الصور لانه قادر ان يتشكل بساير الاشكال الصور و لا
جل ذلك تراه في غاية الاعتدال في حسن الفطرة ثم تخرجه عن ذلك عادة الحسنه
او الرديه فتصير له كالطبع لان العادة ان يتشكل بساير الاشكال الصور ولاجل ذلك
تراه في غاية الاعتدال في حسن الفطرة ثم تخرجه عن ذلك عادة الحسنة او الرديه فتصير له
بالطبع ان العادة توم الطبيعة وقيل طبيعة خامسة وقيل صعب عادة منتزعة كما قيل
صعب طلب ما ليس في الطبع ۵ واعلم يا اخي بان هذه الصورة هي خليفة الله في ارضه متحكمة فيها
على حيوانها ونباتها ومعادنها تحكم الارباب على خولها وهي صورة واحدة وان كان اشخاصا
كثيرة فان حكم جميع اشخاص الناس في هذه الصورة كحكم جميع اعضاء بدن انسان واحد
لصورة نفسه وهي المتحكمة في جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة
من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا في رسالة تركيب الجسد فهذا حكم هذه الصورة
في جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق ادم ابي البشر الى ان لها الحكم في هذه
الارض بالربوبية على جميع ما فيها الى يوم القيامة الكبرى كما بينا في رسالة البعث واذ قد
تبين بما ذكرنا طرفا من علل تفاوت العقلاء في درجات عقولهم فنريد ان نذكر ايضا
كيف يبين فيه رجحان عقولهم وكيف يعرف ذلك منهم فنقول ان ذلك تبين فيهم
ويعرف منهم بحسب طاقتهم في امور الدنيا ومراتبهم في امور الدين وهي كثيرة لا يحصي
عددها الا الله عز وجل ولكن نجمعها كلها في هذه الاقسام لتقرب من الفهم ويحصرها
الحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرايع والنبوات واصحاب النواميس ومن دونهم من
الموسومين بحفظ احكامها ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل
العلم والادباء والحكماء واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتاديب والرياضات

والمعارف ۵ ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والروساء وارباب الرياسات والمتعلقون بخدمتهم
من الجنود والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم البناء والمزارعون والاكرة
ورعاة النبات وساسة الدواب ورعاة الحيوانات اجمع ومنهم الصناع واصحاب الحرف ۵
والمصلحون للامتعة جميعا ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للامتعة والحوايج
من الافاق ومنهم المتعيشون الذين يسعون في خدمة غيرهم في قضاء حوايجهم يوما بيوم ومنهم
الضعفاء والزمنى والسوال والمكدون ومن شاكلهم من الفقراء والمساكين واعلم يا اخي
بان كل واحد من اهل هذه الطبقات كما بينا من كان لا يخلو من ان يكون فيهم رييسا سايسا لغيره
او يكون مروسا مسوسا فيها لغيره فرجحان عقل كل رييس سايس يبين فيه ويعرف منه بحسن
سياسته وتدبير رياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يخرج من سنة الشريعة وحكم
الناموس ورجحان عقل كل مروس يتبين فيه ويعرف منه في حسن طاعته لرييسه وسهولة
انقياده لامر سايسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن ذلك قدحا في دينه او نقصا
لاعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويظهر منه في حسن قيامه بواجب ما عليه
في احكام الشريعة وسنة دينه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يكن تاركا للافضل ولا غاليا
في دينه ولا مسرفا في مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب او حكيم يتبين فيه ويعرف منه
في حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة تاديبه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يدع الا
بحسنة او ينكر فضل غيره ورجحان كل صانع وصاحب حرفة يتبين فيه ويعرف منه في محكمات
صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم يتعاط ما لم يحسنه او يتكلف ما ليس من صناعته
ورجحان عقل كل تاجر بايع او مشتر يبين فيه ويعرف منه في صحة معاملته وحسن عشرته
مع ابناء جنسه ما لم يكذب في بيعه وشرايه ورجحان عقل كل فقير ومسكين او ضعيف
او مبتلى يبين فيه ويعرف منه في حسن عزايه وقلة جزعه واجماله في الطلب وحسن
عشرته مع ابناء جنسه ما لم يلح في السوال او يتسخط عند الحرمان ۵ واعلم يا اخي بان هذه
الطايفة هي رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافى واذكارا لارباب النعم
ليكون كل عاقل معافى اذا فكر فيهم واعتبر احوالهم علم ان الذي اعطاه او عافاه
هو الذي منعهم وابتلاهم ويعلم بانه لم يكن للغني لما في عند الله ابدا واحسان
جازاه فهما ولا لواحد من هولاء عند الله اساءة كافاه بها فاذا فكر الاغنياء
واعتبروا احوال الفقراء واهل البلوى عرفوا حسن موقع النعم عندهم فيزدادون
لله شكرا فيستوجبون به المزيد فبهذا الوجه وبهذا الاعتبار هم رحمة الله
للاغنياء وموعظة لمن كان معافى ۵ وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين
ومن يؤمن بالاخرة اذا نظروا الى هولاء واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا
بامر الاخرة ويعلم كل ان من بعد هذه الحياة الدنيا دارا اخرى يجازى فيها هولاء
المبتلون بما صبروا على مصايب امور الدنيا كما ذكر جل ثناؤه فقال انما يوفى

الصابرون اجرهم بغير حساب ٥ واعلم يا اخي بان هذه الطايفة اعني الفقراء واهل البلوى
فضايل كثيرة ولله في تحادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء والمترفين من
ابناء الدنيا فمنهم اشد يقينا باهل الاخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس
اجابة لدعوة الانبياء عليهم السلام من غيرهم من المترفين وانهم من ارباب النعم
والاغنيا وانهم اخف موؤنة واقل حوايج واقنع باليسير وارضا بالقليل من غيرهم
من الناس وانهم اكثر نظرا الله في السر والعلانية وارق قلوبا عند الذكر واخلص
في الدعا لله في السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الخطاب بها وانما
ذكرنا طرفا من فضايلهم لان كثيرا من العقلاء والمترفين اذا نظروا اليهم يظنون
بالله ظنونا فمنهم من يرى ان الصواب كان لو انهم لم يخلقوا ولكان ذلك خيرا لهم
ومنهم من يرى ان ما لهم من ذلك من سوء اختيارهم وسوهم وخذلانهم ومنهم من
يرى انهم معاقبون بما سلف منهم في الادوار الماضية من الذنوب وهذا راي
اصحاب التناسخ ومنهم من يرى بان الله ليس يفكر فيهم ولا يهمه امرهم والا كان قادر
على ان يغنيهم او يميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذا
ليس بعلم عالم او حكم حكيم بل هو بحت سوء واتفاق ردي ومنهم من يرى ان هذه موجبات
احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ومنهم من يرى بان هذه الحال اصلح
لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذا كان في سابق العلم والقدر المحتوم لم يكن
بد من كونه ومنهم من يرى بان هذا اظهار القدرة وتحكم في الملك ونفاد المشية
ومنهم من يرى بان هذه موعظة ووعيد وترهيب وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى بان هذا
هو الاحكم والاتقن وان كان لا يدري ما وجه الحكمة في ذلك وليس الا الايمان
والتسليم والصبر والرضا بما يجري به القضا والمقادير كما قال الله تعالى ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقال جل ثناؤه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وانما اردنا في شرح هذا الباب لان البحث عنه والنظر من احدى
امهات هذا الخلاف بين العلماء المتفرع منها فنون الاراء والمذاهب وهي محنة لعقول
اولي الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب يبين فيه ويعرف منه في نصرته لدينه
بحجج مقنعة ومساعدته لاهل مذهبه فيما يفعلونه وحسن عشرته مع ابناء جنسه ما لم
يكن معتقدا لرايين متناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه
ومناقضا لمذهبه في اعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع اعتقاد
عند العلما ٥ واعلم يا اخي بانه ليس على العقلاء كبير عيب في مخالفة بعضهم بعضا لان
ذلك يكون مخالفا لنفسه في مذهبه من اجل تفاوتهم في درجات عقولهم كما ذكرنا قبل
واما مخالفة الانسان الواحد نفسه في ذاته ومذهبه فيدل على قلة التحصيل ورداءة
التمييز وسخف الاراء التي باضدادها تفتخر العقلاء فيما يختلفون وذلك انه عسر جدا

اجتماع

اجتماع العقلاء كلهم على راي واحد في كل شي وانما يتفقون في الفروع فاما انسان واحد
فليس يعتبر ان يعتقد في شي واحد رايا واحدا وان لا يعتقد رايين متناقضين ٥
واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان العقول التي للعقلاء في متصرفاتهم
في امور الدنيا والدين وكيف يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء
الذين هم افضل العقلاء ونبين مراتبهم في العلوم والصنايع والمعارف وكيف معلوماتهم
التي هي من اوايل عقولهم المتفق من اهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم وما
يتميزوا به من غيرهم **فصل** اعلم يا اخي بان لكل علم وادب او صناعة او مذهب
اهل ولاهلها فيها اصول هم فيها متفقون كانها في اوايل عقولهم لا يختلفون فيها
وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروع هم فيها مختلفون
ولهم في كل اصل قياسات عليها يفرعون وموازين لها يتحاكمون فيما يختلفون وهي كثيرة
لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون ارشادا للمريدين الناظرين فيها
والباحثين عنها ونبدا اولا بصناعة العدد التي هي اول الرياضات فنقول ان الاصل
المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذي قبل الاثنين
وعلمهم بان العدد ليس هو شي سوى كثرة الاحاد يتصورها الانسان في نفسه من تكرار الواحد
هو في التزيد بلا نهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلوا من ان تكون ازواجا او
افرادا احادها وعشراتها ومئوها والوفها بالغا ما بلغ فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهل
صناعة الارثماطيقي التي لا يختلف فيها احد ٥ فاما كيفية انواعها وخواص تلك الانواع
فهم في معرفتها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة
نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان الاصل المتفق
عليه بين اهلها هو معرفتهم بالمقادير الثلاث التي هي الخط والسطح والجسم والابعاد
التي هي الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاوضاع وما
شاكلها فان هذه الاشكال كلها في اوايل عقولهم وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك
فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما
ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى ٥
نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم
صناعة التنجيم التي تسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم
بتركيب الافلاك الكواكب السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيفية كون الارض
في مركز العالم فان هذه الاشيا كانها في اوايل عقولهم اما تقليدا او تسليما او استبصارا
او برهانا وان كان عند غيرهم بخلاف ذلك فاما معرفتهم بكيفية تركيب افلاك التداوير
والافلاك الخارجة والاوج والحضيض والحب والميل والعرض والطول وما توصف
به البروج من الاوصاف المختلفة وما توصف به الاقاليم السبعة واحوالها من العرض والطول

واختلاف الليل والنهار فيها وما شاكل هذه المباحث فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات
كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم
لها وهكذا ايضا حكم صناعة التاليف الذي يسمى الموسيقى وذلك ان الاصل المتفق
عليه فيما بين اهلها هو معرفتهم بالنسب الثلاث التي هي العددية والهندسية والتاليفية
وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفة فانه لا يخلو تركيب اجزائه وتاليف
بنيته من احدى هذه النسب الثلاث فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل فهو
يكون احكم اتقانا واجود هنداما واحسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهو
بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون في هذا العلم والصناع في
معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم
وكثرة رياضتهم وطول دربتهم بها ونظرهم فيها وبحثهم عنها وتاملهم لها ٥ وهكذا ايضا
حكم الطبيعيات اعني الاجسام وما يعرض فيها من الاعراض المفننة وما توصف بها من الصفات
المختلفة وهي كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول ولها فروع ولكل الاصل الاول فيها كلها
المتفق عليه فيما بين اهلها هو معرفتهم بخمسة اشيا وهي الهيولى والصورة والمكان والزمان
والحركة لان هذه الاشيا محوية على كل جسم فلما كان ذلك الجسم ادونه من الاركان ومولداتها
فاما يتفرع من هذا الاصل فنوعان احدهما عالم السموات والافلاك والاخر عالم الكون والفساد
الذي هو تحت عالم القمر ٥ والاصل المتفق عليه عند اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكم
جملة العالم بجميع افلاكه وطبقات سمواته والقوى السارية فيه تجري مجرى جسم انسان واحد
وحيوان واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يخص واحدا واحدا
فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وشدة بحثهم وجودة نظرهم وتاملهم
وهكذا ايضا حكم عالم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين اهلها فيها هو معرفتهم
بالطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التي هي
النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض في بعض الازمان وفي
بعض الاماكن فاما فنون الكاينات منها في تلك الاماكن في تلك الازمان وفي تلك
الاجناس فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم
ونظرهم وتاملهم واعلم يا اخي بان الكاينات التي من استحالات هذه الاركان هي اربعة
انواع فمنها حوادث الجو وتغييرات الهوا ومنها الكاينات التي في باطن الارض المسماة
المعادن ٥ ومنها الكاينات التي تسمى الحيوان ولكل جنس من هذه الثلاث فالنظر فيها
صناعة قايمة بنفسها فاما الاصل المتفق عليه بين اهلها في حوادث الجو فهو
معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارين الصاعدين الرطب
واليابس من البحار والبراري فاما كيفية حوادث الكاينات منها الرياح والامطار
والبروق والرعد والبرد والثلوج والهالات والشهب وذوات الاذناب في هذه

الاكرتين

الاكرتين سطوحها المشتركة فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم
وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم وهكذا الاصل المتفق عليه في كون المعادن
هو معرفتهم بالزوابيق والكباريت اللذان هما عنصران وهيولان للجواهر المعدنية
كلها فاما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة وعيوب انواعها مثل الذهب
والفضة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل والزرانيخ والشبوب ٥
والزاجات والاملاح والنفط والجص والاسفيداج وما شاكلها وخواصها ومنافعها
ومضارها فهم في معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم
عنها ونظرهم فيها وتاملهم لها ٥ وهكذا حكم النبات فان منه حب او بزر يزرع
ومنه ما هو اشجار تغرس ومنه ما هو حشايش تنبت وهكذا حكم النبات فان منه ما
يتولد من الارحام ومنه ما يخرج من البيض ومنه ما يتكون من العفونات فهذا هو
الاصل المتفق عليه بين اهلها فاما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها
واخلاقها وافعالها ومتصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها متفاوتوا
الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وتاملهم
لها واما علم المنطق فنوعان فلسفي ولغوي فاللغوي مثل صناعة النحو والاصل
المتفق عليه بين اهله هو معرفتهم الاسما والافعال والحروف واعرابها ومثل صناعة
الخطب التي الاصل فيها معرفة السجع والبلاغة والفصاحة وضرب الامثال والتشبيهات
ومثل صناعة الشعر التي الاصل فيها معرفة الافاعيل والدواير والاسباب والاوتاد
والحروف والمتحركات والسواكن فاما النظر في فروعها ومعرفة المنزحفات منها
والعويص وعللها فهم متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وطول درسهم
ودوام رياضتهم وهكذا ايضا المنطق الفلسفي فنون شتى فمنه صناعة البرهان
ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السوفسطانية ومنه صناعة الخطبية ومنه
صناعة الشعرية فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو
معرفتهم معاني الستة الالفاظ التي في ايساغوجي والعشرة التي في قاطاغورياس ٥
وعشرون كلمة التي في باريمنياس والتسعة التي في انولوطيقى ٥ فاما التي يتفرع عنها
من فنون المعاني ويعرض فيها من غرايب المباحث فبحر واسع ولج عميق قد تاهت فيه
افهام كثير من الناظرين وتحيرت عقول من الباحثين عنه لدقة معاني هذه الصناعة
وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامي اهلها لان من هذه الصناعة تعرف ادوات
الفلسفة وموازين العقول ومقاييس الحقايق وعبارات الحكم الذي يسمى البرهان
فقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة اصول متفق عليها بين اهلها وكانها في اوايل
عقولهم ظاهرة بينة وان كانت عند غيرهم بخلافه ٥ مثال ذلك قول المهندسين
ان كل ضلعين من اضلاع المثلث مجموعين فيها اطول من الضلع الثالث الباقي فان هذه

الحكومة عندهم كانها في اولية العقل ظاهرة بينة ٥ واما قولهم الضلع الاول من كل مثلث يوتر
الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج الى تامل واما قولهم ان ثلاث زوايا كل مثلث
مساوية لزاويتين قايمتين فيحتاج الى برهان ومقدمات وهكذا ايضا حكم صناعة ٥
المنطق فان فيها اشياء كانها في اوايل عقول اهلها وهو مثل قولهم الضدان لا يجتمعان
في شي واحد في زمان واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التي هي ادق من هذه قليلا
فهي مثل قولهم السبب والايجاب في شي واحد بشرايطها لا يصومان والذي هو ادق
من هذا ويحتاج الى برهان فهو مثل قولهم كون كل شي فساد لشي اخر وعلى هذا المثال
يكون حكم المعقولات عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشياء كانها في
اوايل عقولهم واشياء اخر ثوان وثوالث وروابع وبالغا ما بلغ ٥ مثال ذلك ان
الحكومات التي في المجسطي على هيئة الافلاك وتركيبها هي بعد النظر في علم المناظر ومعرفة
الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر في كتاب اقليدس ٥ وعلى هذا
المثال يكون اوايل كل صناعة ماخوذة من الصناعة اخرى قبلها بان علم البرهان
بعد المعقولات وعلم المعقولات بعد المحسوسات ٥ واعلم يا اخي بان اهل كل صناعة
او علم او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم وانما ذلك
لتعلمهم لها ودرايتهم فيها وطول تجاربهم لها فاما سبب اختلافهم في فروعها
فهو من اجل تفاضلهم فيها وان المتعلم منهم المبتدي فيها يمكنه ان يسال الكامل الفاضل
فيها ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه هي البلية
العظمى في الصنايع والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن من اشد بلية على الصناعة
واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس اهلها ويحكم في فروعها من لا يعرف اصلها
فليسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من احد اسباب الخلف الذي وقع بين الناس
في ارايهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون في المجالس
ويتكلمون في الاراء والمذاهب ويناقضون بعضا ببعض وهم غير عالمين بما يدينونها
فضلا عن معرفتهم حقايقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم ويقبل احكامهم فيضلون
ويضلون وهم لا يشعرون ٥ واعلم يا اخي بان الجدل هو ايضا صناعة من الصنايع ٥
القولية ولكن الغرض فيها ليس الا هو غلبة الخصم والظفر به كيف كان ولاجل ذلك
قالوا في حد الجدل هو فضل الخصم عما هو عليه اما بحجة واما بسنة واما بشغب وهو يشبه
الثقافة والحرب والحرب خدعة ٥ واعلم يا اخي بان الاصل في هذه الصناعة المتفق
عليه بين اهلها هو معرفة الدعاوى والبينات والسؤال والجوابات فالدليل
والحجة فاما كيفية السؤالات وفنون اجوبتها والاستدلال بالشاهد على الغايب
وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات والحكم على الكل باستقراء الاجزاء
في اي شي يجوز وفي اي شي لا يجوز وكيف طرد العلة في معلولاتها وكيفية قياس الفرع

ع

على الاصول ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسالة على الخصم ومناقضة
اصلها بفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع ولوازم الشناعات وما يعرض فيها لاهلها
من الانقطاع والشكوك والحيرة وهم فيها وفي معرفتها متفاوتو الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم
وجودة ذكايهم ودقة نظرهم وتحننهم ومكابرتهم وفاحشهم وشغبهم ٥ واعلم يا اخي بانه ليس من صناعة
ولا علم ولا ادب يعرض لاهلها فيها من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والخطا والعداوة
والبغضاء بينهم ما يعرض لاهل صناعة الجدل فيما يفتخرون منها ويجادلون عنه فيها والعلة
في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع والعلوم والمذاهب والاراء موضوعة لهم يتكلمون
عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والتعلم لها وعلة اخرى انه
يمكن ان يداخلهم في صناعتهم من ليس منهم بالسؤال لهم والمعارضة لدعاويهم والمناقضة لاجوبتهم
لان السؤال اسهل من ايراد الحجة لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشيا ٥
وخصلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين في اصول ما يجادلون عنه من المذهب وينصرون
من الفروع ومن يكون في الاصل على التقليد كيف يمكنه ان ينصر الفرع على البصيرة وخصلة
اخرى ان اكثرهم ربما جادل ونصر الراي والمذهب لا على سبيل الورع والتدين وطلب
الحق ولكن على التعصب والحمية والتعصب يعمي عن الحق ويضل عن الصواب ٥ واعلم
يا اخي بانه ما من طايفة تتعاطى العلم والاداب والكلام اشد على العلما ولا اضر على الانبيا
ولا اشد عداوة لاهل الدين ولا افسد للعقول السليمة من كلام هذه الطايفة المجادلة
وخصوماتهم في الاراء والمذاهب وذلك انهم كانوا في زمان الانبياء فهم الذين يطالبونهم
بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات لمثل ما قالوا لمحمد عليه السلام لن نومن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا الاية ٥ وقالوا لنوح عليه السلام وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا بادي الراي وهم الذين كانوا اذا مروا بالمومنين كما قال الله تعالى واذا مروا بهم
يتغامزون وقال في ذمهم وتوبيخهم ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون في اي كثير
من القران ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال العلوم اربعة علم يعرف اصله وفرعه وعلم يعرف
اصله وينكر فرعه وعلم يعرف فرعه وينكر اصله وعلم لا يعرف اصله ولا فرعه اما الاول فعلم الحساب
والثاني علم النجوم والثالث علم الطب والرابع الجدل ثم قرا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فهذه حالهم متى كانوا في ازمان الانبيا فاما اذا كانوا في غير ازمانهم فهم الذين يعارضون
اهل الدين والورع بالشبهات وينبذون كتاب الانبيا وراء ظهورهم ويخترعون الاراء
والمذاهب المتناقضة المختلفة بارايهم الفاسدة ويبنون مذاهبهم قياسات ٥
متناقضة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها عقولا سليمة من الاحداث والعامة فيضلونهم
عن سنن الديانات النبوية وعن موضوع الشرايع الناموسية ٥ واعلم يا اخي بانه ليس من
صناعة بين اهلها من التفاوت ما بين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من يكون
له جودة عبارة وفصاحة كلام وسحر كلام يقدر ان يصور بالوصف البليغ الحق في صورة
بيان

الباطل والباطل في صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقايق الاشياء بعيد الذهن عن
المعارف يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اخوف ما اخاف على امتي كل منافق
عليم اللسان غير عليم القلب يغرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد
فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا وهو لا يحس بذلك فاذا نبه عليه
لم يشعر وتجد ايضا فيهم الرجل العاقل المحصل الذكي في اشيا كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت
عن اعتقاده في اشياء بينة ظاهرة في العقول السليمة من الاراء الفاسدة وجدت رايه واعتقاده
في تلك الاشيا اسخف واقبح من راي كثير من الجهال والصبيان والعلة في ذلك اسباب
شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقد تقليدا من غير بصيرة والاخرى اعجابه بنفسه في اعتقاده
والاخرى غفلته عن تامل عيوب اعتقاداته والاخرى اعتقاده لاصول يخفى فيها خطاوها
ويبين ظاهر الشناعة في فروعها فهو يلتزم تلك الشناعات في الفروع مخافة ان تنتقض
عليه تلك الاصول ويتطلب لها وجوه المراوغة عن الزام الحجة عليه تارة بالشغب وتارة بحوم
وتارة يروغ عن الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادري او الله ورسوله اعلم
كما كان اصحاب الانبيا وانصارهم اذا سئلوا عن اشيا لا يدروها قالوا الله ورسوله
اعلم اقتداء بادب الله تعالى حين يقول وما اختلفتم فيه من شي فحكمه الى الله وقال تعالى
ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال تعالى الى الله مرجعكم
جميعا فيحكم بينكم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ولكن كثيرا من اهل المجادلة من
يعتقد ان لا رجوع الى الله الى الحقيقة ولا يرجوا لقاءه ولا يجوز رويته لما نظر بعقله
الناقص داه اجتهاده الى هذا الراي وقبوله عن استاد حسن به ظنه ووثق بعلمه ونظره
وقلده فاخذه منه تسليما من غير حجة وترك ما ذكر الله تعالى في كتابه من ذلك في عدة مواضع
من ذلك مثل قولهم ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ومثل قوله الى الله مرجعكم وقوله افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ومثل قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات
وقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ولو ترى
اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
وايات كثيرة في القران في مثل هذا المعنى ولكن من هو لا من يحتج اذا سمع هذه الايات
وما هو مثلها ويقول المعنى في الرجوع الى الله الى ثوابه فلو انهم اعتبروا سنن الديانات
النبوية وموضوعات النواميس الالهية كيف فرض فيها واصغرها في كل شعبة ايام
يوما لترك الاشتغال بامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماع في بيوت العبادات
من المساجد والبيع والكنايس والهيا كل بالصوم والصلاة والقرابين والاعياد والبروز
الى الصحاري بالمنابر والخطب والسكوت والاستماع للمواعظ والتذكار لامر المعاد
لعلموا ان كلها اشارات ومرامي الى احوال يوم القيامة التي في كل الافسنة تعرض
النفوس الجزئية المتجسدة لدى النفس الكلية لفصل القضا ليحكم بينهم فيما كانوا فيه

يختلفون

يختلفون تركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من الاعمال الصالحة والتخلق بالاخلاق الحميدة
وطلب الاداب المحمودة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والتعصب والعداوات
ولكن استيلاء المزيج عليهم في موا ليدهم يحثهم على ذلك وقوة المرار يحمي امزجتهم فتبعثهم
على مثلها بطول صحبتهم مع اسا تذتهم وروسايهم يتعودون ذلك ودوامهم فيها يتدربون
بر فتصير عادة لهم لا يصبرون عنها ولا خلاص لهم منها فانه قيل صعب عادة منتزعة
فلا تطمع يا اخي في صلاحهم ولا ترج رشدهم وانما اكثرنا من ذكر هذه الطايفة ٥
المجادلة لان اكثر اسباب الخلاف في الاراء والمذاهب من قبلهم وهم السبب فيه لانهم
يتكلفون الكلام والجدال والحجاج في دقايق العلوم ويتركون تعلم اشياء واجب عليهم
تعلمها وهي ظاهرة بينة جلية وهم يجهلونها **فصل** اعلم يا اخي بان كل مسئلة
تنازع فيها اثنان او جماعة لا يخلون ان يكونوا من اهل تلك الصناعة التي المسئلة منها او يكونوا
من غير اهلها فان كانوا من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مفرد وكل كلام ومنازعة في شي
على غير اصل مفرد فلا تحصيل لكلامهم ولا حجة لدعواهم وان يكن احدهما من غير اهلها فان منازعته
لصاحبه تعد منه وظلم وكلام صاحبه معه ايضا تخلف منه اذا كان يجادل من ليس من اهل
صناعته وان كانا من اهل تلك الصناعة فلا يخلوا ان يكونا متساويين في الدرجة فيها او ٥
متفاوتين فان كانا متفاوتين فحكمهما فيها مثل ما تقدم من ذكر حكم الاولين وان كانا متساويين
الدرجة في تلك الصناعة واصولها المتفق عليها بين اهلها فليقيسان عليها تلك المسئلة
ان كانت من فروعها وان لم تكن في قوة نفوسهم استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلا درجة
منهما في تلك الصناعة واعلم منهما فان لم يجدا من يحكم بينهما ويرضيان بحكمه ولا في قوة نفوسهما
استخراجها من الاصول فليس لهما الا ترك تلك المسئلة والسكوت عنها فان لم يفعلا ما وصفنا
بل لجا في الجدال والخصومة فسيكون ذلك سبب العداوة والبغضا بينهما وكلما ازدادا
لجاجا ازدادا اختلافا على خلاف وعداوة وبغضا الى يوم القيامة تكون تلك حالهم وهذا احد
اسباب العلما في الاراء والمذاهب وعداوتهم واعلم يا اخي بان العلوم التي يعلمها الانسان
ثلاثة انواع ماض ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر في الوقت موجود في المكان
طريقه احدى الحواس الخمس والحواس قد تخطي وقد تصيب في ادراكها محسوساتها لعلل شتى
وقد بينا طرفا منها فيما تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور ومضى من الزمان وانقضى مع
الايام وما هو غايب عنه بالمكان هو بطريق السمع والاخبار والمخبر قد يكون صدوقا وقد
يكون كذابا وهكذا ايضا رب مستمع مصدق ورب مستمع مكذب وهذا ايضا احد
اسباب اختلاف العلماء في الاراء والمذاهب واما بما سيكون او هو غايب عنه ٥
بالمكان فقد يكون بعضه بالقياس وبعضه بالتجارب والقياس قد يكون صحيحا وقد
يكون سقيما وهكذا المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا من قياس الصبيان
الجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا ايضا من احد اسباب اختلاف العلماء في الاراء

اختلاف م

والمذاهب واعلم بانك اذا اعتبرت ودققت النظر تبينت ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق
القياس والقياسات مختلفة الانواع كثيرة الفنون كل ذلك بحسب اصول الصنائع
والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الاطباء ولا
قياسات المنجمين تشبه قياسات النحويين ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات
الجدليين وهكذا قياسات المتفلسفين في الرياضيات لا تشبه قياساتهم في الطبيعيات
ولا القياسات التي في الالهيات وهكذا الحكم في سائر الصنائع والعلوم وسنذكر
طرفا من ذلك في موضعه ان شاء الله ولكن نقول اولا ما القياس القياس هو الحكم
على الامور الكليات الغائبات بصفات قد ادركت حسا في بعض جزئياتها مثال ذلك
انه لما ادرك الانسان بالحس ان بعض النيران حارة حكم على ان كل نار غائبة هي ايضا
حارة قياسا على ما ادرك حسا وهكذا لما ادرك بالحس بعض المياه رطبا حكم بان كل ماء
غائب ايضا رطب سيال فعلى هذا المثال يكون القياس والحكم بالشاهد على الغائب
وبالجزء على الكل واعلم يا اخي بان هذا الحكم وهذا القياس لا يطرد في كل شيء ولا في
كل مكان وذلك انه قد يكون في كثير من البلدان ناس عقلاء لا يجدون من الماء
الا عذبا فاذا حكموا بما ادركوا بان كل ماء في الارض عذب فقد اخطاؤا وهم لا
يشعرون فعلى هذا المثال يكون الخطاء في القياس الذي لا يطرد في كل شيء واذا تاملت
يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء وخطاهم انما هو في اشتغالهم القياس من هذا
الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وان علموا ذلك ايضا فلا يحسنون كيف
يرون بين الاشياء التي يطرد فيها هذا القياس وبين التي لا يطرد فيها بالفلاسفة الحكماء
قد تعبوا في استخراج هذا وكدوا عقولهم حتى عرفوه ووصفوه في كتبهم بخطب طويل
فلا يصبر على طلب معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمة الطالبون للحقائق وقد
ذكرنا طرفا من ذلك في رسائلنا المنطقية ولكن نذكر منها في هذا الفصل مثالا
واحدا اعلم يا اخي بان القياس الذي يطرد فيه الحكم بالجزء على الكل انما هو في الصفات
الذاتية للشيء لا في الصفات العرضية والصفات الذاتية هو الذي اذا بطلت
بطل الموصوف واذا ثبت ثبت معه وهي الصورة المقومة والصفة العرضية هي
التي اذا بطلت لم يبطل الموصوف والمثال في ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان
الرطوبة اذا بطلت لا يكون الماء موجودا فاما العذوبة فليس من الصورة
اذا بطلت بطل الماء فالرطوبة هي الصورة المقومة للماء والعذوبة هي الصورة
المتممة فعلى هذا القياس فينبغي ان يعتبر الحكم في القياس ليصيب ولا يخطي واعلم
يا اخي بان العلماء الاولين لما تبينوا هذا الذي ذكرنا واعلموا بان اكثر علمهم انما
هو بطريق القياس والقياس فقد يدخله الخطاء والزلل كما بينوا طلبوا لذلك
حيلة يامنون بها من الخطاء والزلل في القياس وسموها البرهان وميزان العقل

من اجل طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور وما لا حقيقة له ولكن منه
مصيب ومخطي والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۝ واعلم يا اخي بان من اهل الجدل
يظنون ويحكمون بظنونهم بان الله عز وجل كلف عباده طلب الحقائق واصابتها جميعا
وجعل لهم وعيدا ان اخطؤا او لم يصيبوا وليس الامر كذلك لانه قال جل ثناؤه لا يكلف
الله نفسا الا وسعها والوسع دون جهد الطاقة واصابة الحقائق ليس في جهد
الطاقة فكيف في وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقائق والجهد في الطلب فاما
اصابتها فالله يهدي من يشاء اليها كما وعد فقال جل ثناؤه والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لا
يكون جهده في الطلب لوجه الله ولكن لاسباب اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق
الهداية ولا يستاهل الاصابة ۝ واعلم يا اخي بان هذه المسئلة من احدى امهات
مسائل الخلاف وذلك ان كثيرا من الناس من يقول ويظن انه مستغن عن المعاونة
في طلب الحقائق وذلك ان كثيرا من الناس بما رزقه الله من الفهم والتميز والذكاء
والاستطاعة فيتكل على حوله وقوته وتمييزه ولا استعانة به والسؤال له التوفيق
فيخذل ويحرم كما قال الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الموازين التي وضعها الحكما
ليعرف بها الخطاء والزلل في القياس مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنائع والعلوم
وقوانينها كما هو موجود من اختلاف موازين اهل البلدان الناس ومكاييلهم المعروفة
بينهم بحسب موضوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها والغرض المطلوب منها هو اصابة
الحق والعدل والانصاف فيما يتعاملون بينهم في الاخذ والاعطاء فهكذا ايضا
غرض الحكماء في استخراجهم البرهان الذي يسمى ميزان العقل هو طلب الحقائق
واصابة الصواب وتجنب الزور والخطاء في استعمال القياسات ولكن منهم مصيب
ومخطي ايضا في استعمال هذا الميزان ولكن لاحدى ثلاث خصال اما لجهله بحقيقة
هذا الميزان او لغرض من الاغراض يعرض له كما يعرض في موازين الناس ومكاييلهم المعرفة
المشهورة بينهم والمستعملين لها كيف يدخله الصواب والخطا اما لجهلهم بصحة
الميزان وبكيفية استعمالهم لها او لغرض من الاغراض فاما واضعوها فما قصدوا في
وضعها الا طلب الحق والعدل والصواب والانصاف ۝ واعلم يا اخي بان الموازين
التي وضعها الحكماء في طلب حقايق الاشياء في العلوم والصنائع كثيرة لا يحصى
عددها الا الله تعالى ۝ ولكن كلها لا تخرج من ثلاثة انواع اما ان يستعمل بالايدي
واما باللسان واما بالضمير والمستعملة بالايدي كالقبان والقرسطون والشاهين
والمكاييل والمكالي والاذرع وما شاكلها وبالجملة كل مقياس يستعمله الناس في
صنائعهم كالبركار والمسطرة والكونيا والشاقول والزاوية كل ذلك طلبا لمعرفة

الاستواء ونفي الاعوجاج ومنها ما يستعمله المنجمون واقسام الرصد وقسام المياه كالمنكان
والاسطرلاب والات الرصد كل ذلك في معرفة اجزاء الزمان ومقادير الاوقات ومنها ما يستعمله
المساح والقسام والمهندسون في طلب معرفة الاجرام والابعاد كالذراع والاسل وذات
السمتين وما شاكلها واما التي يستعمله الناس باللسان فمثل العروض التي يستعملها الشعراء
والخطباء والنحويون والموسيقاويون واما التي تستعمل بالضمير فهو ما يستعمله الحكماء عند
تفكيرهم في المعلومات والمحسوسات والمشاهدات واستخراجهم بها الخفيات المعقولات
وصحة القياسات في ادراك المبرهنات ۞ واعلم يا اخي بان هذه القياس كلها طرقات الى ۞
المعلومات وهذه الموازين حكام وعدول نصبها البارى تعالى بين خلقه ليتحاكمون اليها
في طلب العدل والانصاف والحقايق والاستواء ويجتنبون الجور والخطاء والظلم
ويرفعون بها الخلف والمنازعة بينهم بحزر الظنون وتخمين الراي ۞ واعلم يا اخي بانه قد
يقع الخلف والمنازعة بين المستعملين للقياس والميزان ايضا من جهات ثلاث ۞ اما
بقصد من المستعملين لها دغلا وغشا اعراضهم واما بجهلهم بكيفية استعمال القياس والميزان
واما ان يكون القياس الميزان معوجا غير مستو فمن علل هذه الثلاث الوجوه يقع الخلف
والمنازعة بين اهلها وهذه ايضا احدا سباب الخلاف بين العلماء في ارايهم ومذاهبهم
واعلم يا اخي بان هذه الموازين والمقاييس التي تقدم ذكرها فلها دلالات وامثلة
واشارات الى الموازين التي ذكرها تعالى بقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ۞
واعلم بان هذا الميزان هو احد الموازين كلها فمن رجحت حسناته في هذا الميزان
فقد افلح وانجح وبلغ سعادة ابدية وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد خسر
خسرانا مبينا وانظر يا اخي لنفسك وبادر واعمل فان خير الزاد التقوى وحاسب
نفسك اليوم قبل ان تحاسب غدا فهو ايسر لحسابك وكن وصي نفسك تامن تفريط
بعدك وزن اعمالك اليوم قبل ان توازن فهو اثقل لوزن حسناتك ان كنت
تحسن هذا الوزن والحساب كيف يكون وان كنت لا تدري ولا تحسن فهلم الى مجلس
اخوان لك نصحا واصدقا لك كرام فضلا ليعرفوك كيفية محاسبة نفسك ووزن
حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا على كل صناعة باهلها وقد
وضعنا هذا الحساب وهذا الميزان في رسالة البعث والقيامة فاعرفها من هناك
اذا وقفت على الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ووصفهم فقال
تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
لم يدخلوها وهم يطمعون ثم وصفهم في سورة اخرى بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والابصار ولا تغتر يا اخي بقول من يقول او يظن ان هذا يعرف بعد الموت هيهات

اولئك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد الموت ۞ والله تعالى يقول من كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فينبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واحيا قلبك بنور المعارف وجعلك من الذين ذكرهم في كتابه ومدحهم بقوله
افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها وفي ظلمات الجهالات المتراكمة على قلوب الغافلين عما ذكر في كتب
النبوات من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من
انجاس الشهوات الطبيعية والغرور باللذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله
انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب
شديد ۞ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ۞ وقال تريدون الحياة الدنيا والله
يريد الاخرة ۞ وقال ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا
غافلون ۞ وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين ۞ وايات كثيرة في القران في ذم المريدين للدنيا
ومدح المريدين للاخرة وفقك الله ايها الاخ لطلب الدار الاخرة وجعلك من اهلها
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد ۞ واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من مقاييس اهل
الصنايع والعلوم وموازين الحكما فيها فنريد ان نذكر ايضا طرفا من مذاهبهم
وارايهم وخاصة ما كان من امر الدين اذ كان هذا الفن من المباحث والمطالب
من اشرف الصنايع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف واغرب
الادراكات واهلها اعقل ومدركاتهم اكرم المعلومات وذلك ان هذه الدرجة
اخر مرتبة يبلغ اليها العقلاء في طلبهم العلوم والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع
اقطارا ولجه اعمق اغوارا وجواهره انفس قدارا وسالكوه ابعد مراما وربح
تجاراتهم اكثر فوايدا وخسرانها اعظم مصيبة من سايرما تقدم ذكره لان من
ارشد في هذه الطريق سيرته سير الملكية ومن ضل عنه سيرته مسلك الشياطين
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ۞ وسنبين صحة ما قلنا وحقيقة
ما وصفنا عند ذكرنا الاراء الفلسفية والمذاهب البدعة والفرقية والديانات
النبوية والمنهاجات السنية والسنن الملايكية والمقاصد الربانية

فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاراء والمذاهب
واختلاف العلماء فيها ما هو من امر الدين والشريعة وسننها وما يتعلق بها
من العلوم والاحكام ۞ ومنها ما هو في الاداب والرياضات والعلوم والصنايع
مما ليس لها تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم والطب وما شاكلها
من الرياضيات والصنايع فاما التي لها تعلق بامر الدين فهي كثيرة لا يحصى

عددها الا الله ولكن يجمعها كلها نوعان فلسفية ونبوية ونريد ان نذكر اصول هذه الاراء
والمذاهب وبعض فروعها مختصرًا اوجزنا يمكن ما يمكن اذ كان الشرح والاستقصا يطول
ونبدا اولًا بذكر الاراء الفلسفية ومذاهبها اذ كنا قد ذكرنا طرفًا من الاراء النبوية
في رسالة النواميس الالاهية والمذاهب الربانية ولكن لا بد ان نذكر من ذلك في هذا
الفصل جملا قبل ذكرنا الاراء الفلسفية والمذاهب البدعية ليكون الناظر في هذه
الرسالة يحفظها ويعتقدها ويتعلق قلبه بها قبل نظره في الاراء الفلسفية والمذاهب
البدعية والبحث عنها وعن احتجاج اهلها المفسدة للعقول السليمة عن المرتاضة ٥ اعلم
يا اخي بان الناس يختلفون في طبايعهم واخلاقهم وعاداتهم وعلومهم وصنايعهم فنونًا
شتى لا يحصيها الا الله تعالى ولكن منهم خير وشرير ٥ واعلم بان شر الناس من لا دين له
ولا يومن بيوم الحساب والعلة في ذلك ان الانسان لما خلق مستطيعًا لعمل الخير ممكنًا فيه وهو
بتلك الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى ويمنعه عنها علل عدة قد بيناها
في رسالة الاخلاق ولكن امنع الخصال للانسان عن الشر واقمعها له عنه الدين والايمان
فمن لا يومن بيوم الحساب ولا يرجو الثواب ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع من الشر
جهده وطاقته اذا دعته اليه الاسباب وامكنه ان يتجنبها في الظاهر مخافة الناس
وهو لا يتجنبها في السر ٥ واعلم يا اخي بان الدين هو شيئان اثنان احدهما هو الاصل
وملاك الامر وهو الاعتقاد في السر والضمير والاخر الذي هو الفرع المبني عليه القول
والعمل في الجهر والاعلان ويحتاج ان نشرحها جميعًا ونبداء اولًا بذكر الاعتقادات
اذ كانت هي الاصول والقوانين كما قال صاحب الشرع انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء
ما نوى **فصل** واعلم يا اخي بان اعتقادات الناس كثيرة لا يحصي عددها الا الله
ولكن كلها لا تخرج من ثلثة انواع فمنها ما يصلح للخاص والعام جميعًا ان يعتقدوها ومنها
ما يصلح للعام دون الخاص ومنها ما يصلح للخاص دون العام ونريد ان نذكر في هذا الفصل
ما يصلح للخاص والعام جميعًا ان يعتقدوه اذ كان القسمان الاخران كثيرة الانواع
والفروع يطول شرحها واعلم يا اخي بان من اجود الاراء وانفع الاعتقادات ما يصلح
لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوها ويقروا بها هو القول بحدث العالم وانه مصنوع
وان له بارئًا وصانعًا قديمًا حيًا عالمًا قديرًا حكيمًا رحيمًا وانه قد احكم امر عالمه واتقن
امر خلقه على احسن النظم والترتيب ولم يترك فيه خللًا ولا اعوجاجًا البتة وانه
لا يجري في عالمه امر ولا يحدث فيه حادث صغير ولا كبير الا هو بعلمه قبل كونه لا يخفى
عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة لا في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر الا في كتاب مبين ٥ وقال الله تعالى في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على
الله يسير وان لله ملايكة هم خالصوا عباده وصفوة بريته نصبهم لحفظ عالمه وكلهم
بتدبير خلايقه لا يعصونه طرفة عين فيما نهاهم عنه ويفعلون ما يومرون ٥ وان له

خواصًا من بني ادم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسايط بين الملايكة وبين خلقه من الجن
والانس وسفراه وانه قد امر عباده باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم
عن اشياء اذا لم ينتهوا عنها اضر بهم عن الانتفع وفاتهم الافضل وانه لم يامر بشي لا
يطيعون فعله ولا يفعلون شيًا لا يعلمه الا هو وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه
منذ يوم خلقهم الله تعالى ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن الادون الى
الاكمل ومن الادنى الى الاعلى والافضل الى يوم يلقونه ولسنا هدونه فيوفيهم حسابهم
واعلم يا اخي بانه ليس الا معرفة هذا الذي ذكرنا واعلم حقيقة ما وصفنا الا
طريقان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب
الصافي من الشوايب والنفس الزكية النقية من الريب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة
نظر في المعقولات ودربة بالرياضيات وبحث عن القياس كما فعلت الفلاسفة ٥
الحكماء الموحدون الربانيون واقرارًا باللسان وايمانًا بالقلب وتسليم بالقول
كاقرار الملايكة لربها الهامًا وتاييدًا وكاقرار الانبياء وحيًا وانباءًا واقرار المومنين
للانبياء ايمانًا وتسليمًا او كاقرار العوام والاتباع للخواص والعلماء قولًا وتقليدًا
او كاقرار الصبيان للاباء والمتعلمين تعليمًا وتلقينًا فهذا الذي ذكرنا هو احد
اركان الدين وهو الاعتقاد ٥ واما الركن الاخر الذي هو الطاعة فهو الانقياد
من المامورين والمروسين للرئيس الامر الناهي ٥ واعلم يا اخي ان الاوامر والنواهي
تختلف بحسب مراتب الامرين والمامورين في احوالهم فمن ذلك طاعة الاولاد للاباء
والامهات فيما يامرونهم به مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم
ومنها طاعة الصبيان للمعلم في قبول التاديب فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة ٥
التلاميذ للاستاذين في قبولهم تعليم الصنايع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة
الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن به من لزوم المنزل والتصاون الذي فيه صلاحهن
ومنها طاعة المرضا للاطبا فيما يامرونهم به من الحمية والادوية فيما فيه صلاحهم
وبروهم ومنها طاعة الجهال للعلما فيما يامرونهم به من التمسك بامر الدين واجتناب
المحارم مما فيه صلاح لهم ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من
المعروف وينهاهم عنه من المنكر ويمنعهم من ظلم بعضهم لبعض فيما فيه صلاح لهم
ومنها طاعة السلاطين والامراء والملوك لخلفاء الانبياء فيما تولونهم من البلدان
وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة مما فيه
صلاح للجميع ومنها طاعة العقلاء للرئيس الفاضل ومنها طاعة الخلفاء للانبياء
فيما رسموا لهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة
الانبياء للملايكة فيما يلقى اليهم من الوحي والانباء من التدوين للكتب المنزلة ووضع
الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية

واظهار الدعوة مما فيه صلاح للكل ونفع للجميع ومنها طاعة الملايكة لرب العالمين فيما
نصب لها من عبادته ووكلها به من تدبير بريته وحفظ خليقته مما فيه صلاح
للجميع ونفع للمعلوم وبقاء العالم ودوام الخليقة والبلوغ بها الى اقصى مدا غاياتها
التي هي السعادة القصوى فهذا هو الدين النبوي الحقيقي والمفتاح النسبي
الجماعي والسيرة الملايكة ان يكون كل مرؤس منقادا لطاعة رييسه ولا يعصيه
فيما يامره وينهاه عنه مما فيه صلاح للجميع ٥ واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدين الحقيقي
والمذهب الرباني والاعتقاد الجيد والراي الصواب والطريقة المختارة التي يصلح
ان يتدين به كل الناس ويعتقدها كل احد من الخاص والعام جميعا فنريد الان
ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والآراء الزايغة ٥ واما الاسباب الداعية لاهلها
اليها من اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا في الاباطيل
ونبدا اولا بذكر الاراء الفلسفية والمذاهب المبدعة ثم نذكر علل اختلاف اهل
الديانات النبوية والنواميس الالهية في فروعها من السنن والاحكام

فصل

اعلم يا اخي بان المذاهب الفلسفية نوعان دهرية ازلية ومحدثة متعلقة ٥ واعلم بان
من هذين الاصلين تفرعت ساير الاراء الفلسفية ومذاهبها فنبدا اولا بذكر مذاهب
الدهرية فنقول ان هولاء كانوا قد رزقوا من الفهم والتمييز قدرا ما فنظروا الى
الموجودات الجزئية المدركة بالحواس وتاملوها واعتبروا احوالها فوجدوا الكل مصنوع
اربع علل علة هيولانية وعلة فاعلة ٥ علة صورية وعلة تمامية فلما تفكروا
في حدث العالم وصنعته طلبوا له هذه الاربع علل وبحثوا عنها وهي هذه اترى من عمل العالم
ومن اي شي عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متى عمله فلم يبلغ فهمهم الى ذلك ولم
يتصوروه لقصور قوى نفوسهم عن فهم حقيقة معانيها الا ان الباحث يحتاج
الى نفس زكية وذهن صاف ونظر دقيق وبحث شديد ليدرك هذه العلل بحقايقها
كما بينا في رسالة المعارف ولما نظر هولاء في هذه المباحث فلم يدركوها ولم يعرفوها دعاهم
جهلهم واعجابهم بارايهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلة لما
جهلوا الثلاثة الباقية ولم يعرفوها ٥ واعلم يا اخي بان كل ناظر في مصنوع متامل
له يطلب فيه بتامله وفكره اربع علل من عمل ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل ٥ وانما
يطلب هذه المباحث لانه يرى ويعاين باول نظره في ذلك المصنوع اشياء اشيا بينه
ظاهرة جلية من اثر الصنعة لا يخفى على عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول
كالبنية المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وما شاكلها فلولا ان
هولاء الذين زعموا وقالوا بقدم العالم قدرا واهذه الاشياء بنظرهم الى العالم
وتاملهم لبنيته وشكله وما فيه من انواع التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا
الفاعل لها ولا بحثوا عنه وكيف عمل ومتى عمل ومن اي شي عمل ولم عمل ٥ وايضا

في بيان مناقب العقل والآفات العارضة للعقول

لوانهم حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموها رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بماهياتها
وحقايقها واقروا بالتقصير وتبينوا من انفسهم العجز لما قالوا هذا القول ولا
اعتقدوا هذا الذي ولكن هم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على بحثهم ودقة نظرهم
دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم لما تكلفوا ما لم يطيقوا وتعاطوا ما
لم يكن في صناعتهم وقعوا فيما تحيروا فيه واصابهم ما اصاب الغرق من البحار فهذا
الباب من اكثر اسباب الخلاف خطاء واعظمها بلية اعني تعاطي الصناعة من
ليس من اهلها

فصل

واعلم يا اخي بان هولاء لم يوتوا ولم يبتلوا من قلة العقل
ولا ارادة التمييز ولكن ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان
العقل وان كانت له مناقب كثيرة فله ايضا افات كثيرة تعرض له قد ذكرنا
طرفا منها في رسالة الاخلاق ولكن لا بد ان نذكر في هذا الفصل ايضا منها
طرفا ان فنقول اولا ما العقل ٥ اعلم يا اخي بان العقل الانساني ليس هو
شي سوى النفس الناطقة اذ هي كبرت وشاخت بعد ايام الصبا وذلك ان النفس
يوم ربطت بجسد الجنين في الرحم كانت ساذجة لا علم لها من العلوم ولا خلق
من الاخلاق ولا راي ولا مذهب من المذاهب ولا تدبير ولا سياسة ولا
رياضة في ادب كما ذكر الله تعالى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا وانما كانت جوهرة روحانية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع فاذا
حصلت فيها رسوم المحسوسات التي تسمى انواعا واجناسا مصورة بعد غيبة
المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فتاملتها وميزتها وتفكرت فيها وعرفت
اعيانها ومضارها ومنافعها وحرسها واعتبرتها سميت عند ذلك عاقلة علامة
بالفعل كما بينا في رسالة الحواس والمحسوس ورسالة العقل والمعقول ٥ فاما
مناقب العقل وافعاله فكثيرة لا يحصي عددها الا الله جل ثناوه وقد ذكرنا
طرفا منها في رسايلنا العقليات وشرحناها ولكن نشير اليها في هذا الفصل
اشارة ما فنقول ان افعال جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع الصنايع المتقنة
وجميع المختلفة وجميع الاقاويل الحكمية وجميع العلوم العقلية والبرهانية وجميع
السياسات الرياسية وجميع الاراء والمذاهب المختلفة العقلية والوضعية
من قبل الافعال العقل الانساني ولكن مع الفضايل والمناقب كلها لافات
عارضة كثيرة لا يحصي عددها الا الله فمن تلك الافات الهوى الغالب المايل
نحو شي ما والعجب المفرط من المرء براي نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد
الدايم للاقران وابناء الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات
والعجلة وقلة التثبت والتاني في الامور والبغض والعداوة عند الحكومة
والخصومات والميل والتعصب لمن يهوي والحمية الجاهلية عند الافتخار

والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة من غير استحقاق وما شاكل هذه من الآفات
العارضة للعقلاء المضلة لهم عن الهدى المانعة عن الانتفاع بفضل العقل
ومناقبه ٥ واعلم يا اخي بانه ليس من مرتبة في الدنيا ارفع ولا فضيلة احسن من
الرياضة في العقلاء ذوي السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا زينة احسن
من الانقياد من العقلاء للرئيس الفاضل وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بلية
اشر واضر من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل وعداوتهم له وهذه الخصلة من احدى
امهات المعاصي التي هي كبر ابليس وحرص آدم وعجلته حين بادر وطلب ما ليس له فتناوله
قبل حينه واستحقاقه فلما ذاقها بدت له عورته وعيوبه وسقطت مرتبته
وانحطت درجته وانكشفت عورته وشمت به عدوه فلولا انه قد كانت سبقت
كلمة من ربه تفضيلا منه عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصى من
ذريته كان سيعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل الى وقت ما فلما تاب وندم
استحق الغفران والعفو فاما ابليس اللعين فانه ابى السجود والانقياد للطاعة
واستكبر وتمرد واصر فلم يتب ولم يندم ولم يرجع ويئس من الرحمة ولكن انظر ايضا ٥
وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه الى يوم القيامة وهذه سنة الفراعنة وحالهم
في الدنيا الذين هم جنود ابليس اجمعون الذين يانفون من الدخول تحت امر الانبياء
والطاعة لهم يؤخرون ويمهلون الى يوم يموتون فاذا ماتوا قامت قيامتهم واحتووا
بالعذاب غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فقد تبين
بما ذكرنا ان القائلين بقدم هذا العالم لم يغووا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل
والبلادة وترك النظر والبحث ولكن من الآفات العارضة للعقول والاخلاق المردية
للنفوس والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور عن التمام وتركهم ما كان
اخذ عليهم او وجب وفعلهم ما اولى وتعاطيهم ما لم يكن من صناعتهم وتكلفهم ما لم
يكن في قوة نفوسهم ٥ واعلم يا اخي بان الخطاء الذي دخل عليهم هو من هذا الوجه
الذي اقول وذلك انهم ارادوا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم المعلول
المصنوع وانما يعرف الصانع المحتجب الغائب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع
المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها معرفة
المصنوع ومعرفة الصانع وقد بينا في رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى ٥
وحقيقتها واحوالها ولكن نذكر في احكام الناموس من السعادة والمنحسة
في الدنيا والاخرة جميعا ٥ واعلم يا اخي بان لهذه الانواع من الخيرات والشرور
التي ذكرناها اسباب وعلل يطول شرحها قد ذكرنا طرفا منها في رسالة العلل
والمعلولات ولكن نذكر في هذا الفصل منها ما لا بد منه فنقول ان الخيرات التي
تنسب الى سعود الفلك فهي بعناية الباري جل ثناؤه وقصد منه لا شك فيه

قال عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا

فاما

فاما الشرور التي تنسب الى نحوس الفلك فهي عارض لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس
فطلوعها على بعض البقاع تارة وتسخينها لها مدة ما ومنعها عنها تارة اخرى كيما تبرد
تلك البقاع مرة ما فهو بعناية الباري تعالى وواجب حكمته لما فيه من الصلاح
الكلي والنفع العمومي كما ذكر جل ثناؤه فقال قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل الاية
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله الاية ٥ وانما
ذكر في هذه الآيات انعامه على عباده واحسانه اليهم وافضاله عليهم ٥ فاما الذي
يعرض لبعض الحيوانات ولبعض النبات من الحر المفرط والبرد المفرط المتلف المهلك
لها في بعض البقاع او في بعض الاحيان فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا
حكم الامطار انما يرسلها لكي يحيي بها البلاد ويصلح بها شان العباد فان عرض
من ذلك اذى لبعض الحيوان او تلف لبعض النبات فليس ذلك بالقصد الاول وعلى
هذا القياس حكم جميع ما ينسب الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات
ومواليد الناس وما يحكم في تحاويل السنين واحكام القرانات وما شاكل ذلك
مما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا لا بالقصد ٥
الاول واما الخيرات التي تنسب الى الامور الطبيعية فهي كون النبات والمعادن
والاسباب المعينة لها الى يوم القيامة الى تمام حالاتها والكمال غاياتها فهي كلها
بقصد الباري جل ثناؤه وعناية منه ٥ واما الشرور فهي الفساد والبلى
الذي يلحقها بعد الكون والفساد والاسباب التي تعوقها عن البلوغ الى
التمام والكمال فهي عارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد الثاني وذلك ان هذه
الكائنات التي دون فلك القمر لما لم يكن ان يبقى اشخاصها في الهيولى دائما
في هذا العالم احتالت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان ابقتها بصورها
فهي باقية بصورها وان كانت الاشخاص في السيلان والذوبان دائما والمثال
في ذلك صورة الانسانية التي هي خليفة الله في ارضه فانها باقية منذ خلق ابو البشر
الى يوم القيامة وان كانت الاشخاص في الذهاب والمجيء وهكذا حكم اجناس
الحيوانات والنبات وانواعها باقية بصورها وان كانت اشخاصها في السيلان
والذوبان وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان في القوة والغيب فضائل وخيرات
بلا نهاية ولا يمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة ٥
في وقت واحد لان الهيولى لا تسع لقدرتها الاشياء بعد شيء على التدريج
في ممر الزمان والدهور دائما ابدا والمثال في ذلك انه لو خلق الله بني آدم
كلهم من مضى منهم ومن هو موجود في هذا الوقت ومن يجيء بعدهم الى يوم القيامة

في وقت واحد لم تكن تسعهم الارض برحبها فكيف حس بهم ونبات عساكهم وامتعتهم وما
يحتاجون اليه في ايام حياتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنًا بعد قرن وامة بعد امة لان
الارض لا تسعهم والهيولى لا تحملهم دفعة واحدة فقد تبين ان النقص من قبل الهيولى
لا من قبل الصانع الباري جل ثناؤه وعلة اخرى ايضا لما كانت هذه الكائنات يبتدي
كونها من نقص الوجود واضعف القوى ثم ترقيه الى تمام الحالات واكمل الغايات باسباب
معينة لها على النمو والنشو ومبلغه لها على اكمل غاياتها بعناية من الباري جل ثناؤه
سميت تلك الاسباب خيرات وكل سبب عارض عوقها عن ذلك سمي شرًا وهي
عارض لا بالقصد الاول ومثال ما تقدم ذكره في امر الشمس والمطر **فصل**
واما الخيرات والشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها واخلاقها
وافعالها بقصد منها وارادة فهي بالقصد الثاني لا بالقصد الاول ٥ واعلم يا اخي
بان معاني قولنا القصد الاول والقصد الثاني والفرق بينهما هو ان كل ما كان
من قبل الباري الصانع الحكيم من الابداع والايجاد والاختراع والبقا والتمام والكمال
والبلوغ وما شاكل ذلك من الاوصاف فهو القصد الاول والقصد الثاني هو ما
كان من قبل نقص في الهيولى بان لم يجي منها الا هذا ولم يقبل الا هكذا ولم يتات
منها الا هذا ولم يكن غير ذا وما شاكل ذلك من الاوصاف **فصل** واعلم يا اخي
بان الشرور التي تنسب الى جبلة الحيوانات وما في طباعها فهي ثلاثة انواع
فمنها الالام التي تعرض لها دون ساير الموجودات ومنها العداوة التي بينها في
جبلتها ومنها افعالها التي هي بقصد منها وارادة فاما الامها فيكون من ثلثة
اوجه احدها الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الى المادة والغذاء والثاني
الم الضرب والصدم والكسر المضر باجسادها واخلاط ابدانها فاما الالام
التي تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك بالقصد الثاني وذلك انه لما
كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركب من جسد جسماني ونفس روحانية وكانت
الاجساد مركبة من الاشخاص كل واحد منها الاخلاط الاربعة المتضادة وهي دائما
في الذوبان والسيلان ومحتاجة في بقائها الى المادة والغذا جعلت لنفوسها
الالام عند حاجة الاجسام الى الغذاء والمادة لتكون تلك الالام باعثة لنفوسها
لان تنهض اجسادها في طلب الغذاء ولو لم تكن تعرض لها تلك الالام لتنها ونت بها
وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل وتبطل في اقرب مدة واهون سعي
وكانت تبقى تلك النفوس اما بلا اجساد واما باجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة
فكانت تفوتها المآرب التي هي مقصودها بها كما بينا في رسالة البعث والقيمة
وجعل لها عند تناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلان لا تتنا ول من
الغذا الا ما يصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما دامت الطبيعة محتاجة

فاذا

فاذا استوفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد من الباري تعالى من اجل النقص الذي في الهيولى
كيما تتم النفوس وتكمل ٥ واما الم الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد ٥
والامراض والاسقام وبالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس منه الم
لكيما تحثها تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجسام لا حيلة
لها الا في جر منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها ٥ ومن الدليل على صحة ما قالوه ما تبين
منها انها كيف تنتبه من حال النوم وكيف تستيقظ من حال الغفلة وكيف تحس وتشعر
بالاشياء الموذية المفسدة للجسد وكيف تدفع تلك الاشيا عن جسدها اما بالفرار
منها او بالانقباض عنها ٥ واما بالقوة والجلد والمجاهدة واما بالحيلة والمداواة
ولم تفعل ذلك لهلكت الاجساد في اقرب مدة واهون سعي قبل التمام والكمال فاذا جاءت
المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فارقها على غير اختيار منها
فاما ما دام لها طمع في دفع تلك الالام الواردات الموجودات فهي في العلاج والجهاد
رجا الصلاح وحرصًا على البقاء ومحبة للوجود على اتم ما يمكن اذ كان هذا هو الخير
والكراهية منها للبقاء على حال النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس ٥
للاجسام ولا للنفوس ما دام العالم موجودًا فقد تبين بان تلك الالام ايضًا بقصد
وعناية واقتضاء الحكمة **فصل** واما الخيرات والشرور التي في جبلة الحيوانات
واخلاقها التي هي الالف والمحبة والعداوة والغلبة فهي ايضا بالقصد الثاني وذلك انه
لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والاخلاق والعادات والافعال
لاسباب يطول شرحها قد بيناطرفا منها في رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها
وبعض نفورًا وبغضًا وعداوة ليكون ذلك سببًا لتباعدها وتفرقها لما في ذلك ايضًا
من صلاح الكل والنفع العمومي ٥ مثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها
لطاعته لما في ذلك من النفع للناس المعروف المشهور ولما لها هي ايضا من النفع من
مراعاة الناس لها بالعلف والسقي والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها
من الافات العارضة لها وما شاكل ذلك ٥ ومثل نفور بعض الحيوانات والانسان
وتباعدها عنه وعن مجاوريه بالبعض مثل السباع والحيات وبالجملة الحيوانات القليلة
النفع الكثيرة الضرر بما فيه من صلاح الكل والنفع العمومي وعلى هذا القياس حال ٥
ساير الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة
واما الشرور التي تنسب الى افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فهي ايضا عارض
من اجل الهيولى التي هي مادة لاجسادها وقوام هياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة
بين الجميع وكان في جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الباري
جل ثناؤه بما تقدم ذكره وقعت هذه المنازعة في طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار
بالعرض لا بالقصد فاما علة كون بعض الحيوانات اكلة وبعضها ماكولة فقد بيناها

في رسالة الحيوان **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الخيرات والشرور
التي تنسب الى النفس الانسانية من جهة احكام الناموس فهي نوعان فمنها ما هي اعمال
لها واكتساب منها ومنها ما هي جزاء لاعمالها ومكافاة لها فاما التي هي اكتساب
منها خمسة انواع منها ما هي علوم ومعارف ٥ ومنها ما هي اخلاق وسجايا ٥ ومنها
ما هي اراء واعتقادات ومنها ما هي كلام واقاويل ومنها ما هي اعمال وحركات او
نزولها وهذه الخصال جميعا تسمى خيرات وشرور من جهتين اما عقلية واما وضعية
فالوضعية منها ما هي كل شيء امر به صاحب الناموس وحث عليه ومدحه ويسمى ذلك
خيرا وكل شيء نهي عنه وزجر منه او ذمه يسمى ذلك شرا فاما العقلية من هذه الخصال
فهو كل شيء منها اذا فعل منه ما ينبغي على الشرائط التي تنبغي بالمقدار الذي ينبغي في المكان
الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي من اجل ما ينبغي يسمى ذلك خيرا ومتى نقص من هذه
الشرائط واحدة سمي ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط ليست في وسع كل انسان
من اول وهلة الا من بعد ما تتهذب نفسه وترقى في العلوم والاداب ومن ذلك
يحتاج كل انسان الى معلم او مؤدب واستاد في تعلمه وتخلقه واقاويله واعتقاداته
واعماله وصنايعه واصحاب النواميس هم المعلمون المؤدبون الاستاذون للبشر ومعلموا
اصحاب النواميس هم الملايكة ومعلموا الملايكة هي النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال
والباري جل ثناؤه معلم الكل وانما طولنا الخطب في الكشف عن الخيرات والشرور
لان هذه المسيلة من احدى امهات الخلاف بين العلماء المسمى منها الاراء والمذاهب
كل ذلك لعلة معرفة من يتكلم فيها وهو لا يدري ما الخبر على الحقيقة ولا سبب الشرور
العارضة في العالم ٥ واذ قد ذكرنا طرفا من علل اختلاف العلماء في الاراء الفلسفية
في حدث العالم وقدمه فنريد ان نذكر ايضا طرفا من علل عبادة الاصنام التي هي اقدم
الديانات واعمها **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الناس
وان كانوا واكثرهم مطبوعين على الرغبة في الحياة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل
الى التمتع بلذاتها غافلين عن امر الاخرة ونعيمها وسرور اهلها ودوام لذاتهم فان كثيرا
من الناس ايضا كانهم مجبولين على التدين والورع والزهد في الدنيا وترك شهواتها
والرغبة في الاخرة وطلب نعيمها وكثرة الفكرة في امر المعاد بعد الموت وحقيقة
الحال في المنقلب وهم في دايم الاوقات يسيلون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون
منه حسن التوفيق وخير العاقبة ويتقربون بالصوم والصلوات والتسبيح والقرابين
وفنون العبادات كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويؤديهم اليه اجتهادهم ويحسن في
عقولهم ويتحقق في نفوسهم واعلم بان الله جل ثناؤه ما بعث الانبياء والرسل
الى الناس الا بالتاكيد لما في نفوسهم من امر الدين وطلب الاخرة ارشادا لهم الى ما هو
اصلح لهم مما اختاروا بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة

مما

مما ادانهم اليه اجتهادهم وتحقق في نفوسهم بارايهم والدليل على صحة ما قلنا في قول الله تعالى
لنبيه محمد عليه السلام قل اولو جيتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم وذلك ان القوم
الذي بعث اليهم عليه السلام كانوا اهل دين يدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون
بها الى الله جل ثناؤه بالتعظيم لها والسجود والاستسلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان
ذلك يكون قربة لهم الى الله زلفى ٥ والاصنام فهي اجسام خرس لا نطق لها ولا تمييز
ولا حس ولا حياة ولا حركة فارشدهم اليه ودلهم على ما هو اهدى واقوم واولى مما
كانوا فيه وذلك ان الانبيا والرسل ٥ وان كانوا بشرا فهم احياء ناطقون مميزون
علماء مشاكلون للملايكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته فالتقرب بهم
الى الله اولى واهدى واحق من التوسل بالاصنام الخرس التي لا تسمع ولا تبصر ولا
تنفع ولا تضر **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان بدء عبادة
الاصنام كان اولا عبادة الكواكب وبدء عبادتها كان عبادة الملايكة وسبب
عبادتها كان التوسل بهم الى الله جل ثناؤه وطلب القربة اليه ٥ وذلك ان الحكما
الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم بان للعالم صانعا حكيما وذلك
كان بعد تاملهم عجايب مصنوعاته وتفكرهم في غرايب مخلوقاته واعتبارهم
تصاريف احوال مخترعاته وتحقق في نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك ٥
بالوحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملايكة هم صفوته من خليقته
وخالص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله تعالى القربة وتوسلوا اليه بهم طلب
الزلفى لديه بالتعظيم لهم كما يفعل ذلك ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم
بالتوسل اليهم باقرب المختصين بهم وكما ان من الناس من يتوسل الى الملك باقربائه
او ندمائه او حجابه او بوزرائه وكتابه وبخواصه وقواده او بمن يمكنه بحسب ما
يتاتى له الاقرب فالاقرب كل ذلك طلبا للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى
هذا المثال فعلت الحكما والديانيون واهل الديانات ومن عرف الله وامن به
واقر به فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له
واداه اليه اجتهاده وتحقق في نفسه فلما مضى اوليك الحكما والديانيون
العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم اخرون ولم يكونوا مثلهم
في المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم في دياناتهم وعباداتهم فارادوا الاقتداء بهم
في سيرتهم اتخذوا اصناما مثل صورهم وصوروا تماثيل على مثال اشباههم ونصبوها
في محاريبهم لتكون نصب اعينهم تذكارا وتعظيما لاوليك على ما فعلت النصارى في
بيعهم من التماثيل والصور على مثل اشباه المسيح وروح القدس وجبريل ومريم
واحوال المسيح في متصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله كلما لمحوا تلك الصور
والتماثيل واعلم يا اخي ان من الناس من يتقرب الى الله بانبيائه ورسله وبايمتهم

واوصيائهم وباولياء الله وعباده الصالحين او بملايكته المقربين بالتعظيم لهم ولبقاعهم ومساجدهم وقبورهم ومشاهدهم والاقتداء بهم وبافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم كل ذلك بحسب ما يمكنهم ويتاتى لهم ويتحقق في نفوسهم ويوديهم اليه اجتهادهم فاما من يعرف الله تعالى حق معرفته فهو لا يتوسل اليه باحد غيره وهذه مرتبة اهل المعارف الذين هم اولياء الله فاما من قصر فهمه عن معرفته وحقيقته فليس له طريق الى الله الا بالتوسل اليه بملايكته ومن قصر فهمه ومعرفته عن ملايكته فليس له طريق الى الله الا بانبيائه ورسله ومن قصر فهمه عنهم ومعرفته فليس له طريق الى الله تعالى الا بايمته واوصيائه وخلفاء الله وعباده الصالحين فان قصر فهمه عنهم وقلت معرفته بهم فليس له طريق الى الله تعالى الا باتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم وبالدعاء وبالصلوات والصيام والقرابين والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم لتذكار اثارهم وتصرف احوالهم من الاصنام والاوثان وما شاكلها كل ذلك طلب القربة الى الله والزلفى لديه واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه على كل حال من يعبد شيئا من الاشياء ويتقرب الى الله فهو اصلح حالا ممن لا يدين بشيء ولا يتقرب الى الله باحد البته وذلك بان في الناس قوما قد رزقوا من الفهم والتمييز قدر ما خرجوا بذلك من جملة العامة ولكن ما تخلصوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققونه بصفات وحدانيته فهم لا يعرفون الدين علما واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا وتسليما فهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر يا اخي ان تكون منهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون انفسهم وهم لا يشعرون واعلم بانهم اسوء حالا من عابد الصنم لان عابد الصنم على كل حال يدين بشيء ويتقرب به الى الله تعالى ويخافه ويرجوه فاما هؤلاء فلا دين لهم ولا يعتقدون شيئا ولا يعبدون ولا يرجون شيئا واعلم بان علة تركهم الدين هو من اجل انهم لما تاملوا بعقولهم اختلاف الديانات وجدوا دين كل قوم معيبا عند قوم اخرين ولم يجدوا مذهبا ولا دينا بلا عيب عند غيرهم فتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا بان كون العالم العاقل بلا دين اقبح واعيب من كل عيب واعلم يا اخي بان في ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا حكمة جليلة قد بيناها في رسالة العلل والمعلولات وليس ذلك بان الدين معيب ولكن لما كانت مفروضات واضعي النواميس وسننهم مختلفة لاغراض شتى يطول شرحها ويكون ذلك مستحسنا عند قوم دون قوم بسبب نشوهم بها وطول دراباتهم فيها وجريان عاداتهم عليها ويكون معيبا ومنكرا وقبيحا عند قوم اخرين

لانهم نشوا على غيرها واعتادوا سواها والفوا خلافها لا بان الدين معيب او سنن الديانات قبيحة واعلم انه لما كانت طباع النفوس مختلفة واخلاقها متغايرة وارادتها متفننة والنفوس تعرض لها امراض مختلفة بحسب اختلاف الازمان والاماكن والطباع والعادات والاخلاق وكان واضعوا النواميس هم اطباء النفوس ومنجوها وغرضهم كلهم اكتساب الصحة لها وحفظا لسلامة عليها من الافات العارضة فمن اجل ذلك اختلفت مفروضاتهم وتغايرت سننهم حسب ما يليق بامة امة وطايفة طايفة من الناس من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل اطبا الاجساد من العلاجات المختلفة في البلدان المختلفة من اجل الامراض المختلفة في الازمان المختلفة وان كان غرضهم كلهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة على حال البنية فهكذا افعال اصحاب النواميس واختلاف سننهم افعال الاطبا ومداواتهم

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الاختلاف الذي بين اهل الديانات النبوية بعضه في الاصول وبعضه في الفروع وذلك لاسباب شتى نحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر في الاراء ويتكلم في المذاهب لا يعرف الفرق بين الدين وشريعة احتجنا ان نبين اولا ما الفرق بينهما فنقول ان معنى الدين في اللغة العربية هو الطاعة من جماعة لرييس واحد ولما كانت الطاعة لا تبين الا بالامر والنواهي والامر والنهي لا يعرفان الا باحكام وحدود وشرايط في المعاملات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه ولما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسماني ظاهر جلي ومن نفس روحانية باطنة خفية صار احكام دين الانسان وحدود شريعته على وجهين ظاهر وباطن فالظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقادات الاسرار في الضماير وهي الاصل كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امر ما نوى واعلم يا اخي بان الانبياء عليهم السلام لا يختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا واعلانا ولا في شيء منه البته كما ذكر الله تعالى فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقد بينا انها اثنتا عشرة خصلة يعتقدها الانبياء واصحاب النواميس الالهية اجمعون لا يختلفون فيها كما بينا في رسالة النواميس واما الشرايع التي هي اوامر ونواهي واحكام وحدود وسنن وسير فهم فيها مختلفون كما قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه واعلم بان اختلاف الشرايع ليس بضاير اذا كان الدين واحدا لان الدين انما هو الطاعة والانقياد للرييس الامر فيما يامر وينهى الموسين بحسب ما يليق بواحد واحد وما يرى انه يصلح له ويصلح فيه لان اوامر صاحب الناموس ونواهيه مماثلة لامر الطبيب الرفيق فيما يامر به العليل وينهاه من الحمية والدواء والعلاج

وما يرى له فيه صلاحًا وبرءًا فمن اجل هذا اختلف شرايع الانبيا وسنن الدين لانهم
اطباء النفوس ومنجوها وذلك ان في ادوار القرانات والالوف قد يعرض لنفوس
اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية والعادات الجايرة
والاراء الفاسدة من الجهات المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والاعلال من تغيرات
الزمان والاهوية والاغذية فبحسب ذلك يجب ان تكون اختلافات علاجات
الاطبا ومداواتهم فهكذا احكم شرايع الانبيا واختلاف سننهم بحسب اختلاف
كل زمان وما يليق بهم امة امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح في زمانه وشريعة
ابرهيم بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة موسى بعده في زمان اخر وقوم اخرين
وشريعة المسيح بعده في زمان اخر وقوم اخرين وشريعة محمد عليه وعليهم السلام اجمعين
في زمان اخر وقوم اخرين كما ذكر الله تعالى فقال شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحًا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فهؤلاء كلهم دينهم دين واحد وان كانت شريعتهم
مختلفة وانما ذكرنا في هذا الفصل من هذه الاشياء لان الدين انكروا انسخ الشرايع
من هذا الباب اتوا اذ لم يعرفوا العلما والفقها في احكام شريعة الدين وفنون
المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين حرجًا ضيقًا لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال
الله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال عليه السلام ادرؤا الحدود
بالشبهات ما استطعتم فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلما رحمه الله فقد تبين لك
يا اخي بان اختلاف اهل الديانات في امر الدين وسنن احكامه جليلة لا يعرفها
الا المستبصرون فصل واعلم ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل افضى
غرضه بلوغه الى دار الاخرة ولم يكن يمكن ان يصل الى هناك الا بالمكث في الدنيا
زمانًا ما كما لم يكن يمكنه المكث في الدنيا على اتم الحالات الا بعد المكث في الرحم
زمانا ولما كان الغرض من المكث في الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل صورته
لكيما اذا خرج الى الدنيا كاملًا تامًا انتفع بالحياة فيها وتمتع بلذاتها ونعيمها فهكذا
الغرض فيها بين الكون في الدنيا والمكث فيها زمانًا ما هو تتميم صورة النفس وتكميل
فضائلها ولم يكن تتم فضائلها الا بهذا الجسد المملوء من اثار حكمة الباري تعالى كما بينا
في رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير واعلم يا اخي بان النفس ان لم
تتم صورتها ما دامت مع هذا الجسد ولم تكمل فضائلها ما دامت في الدنيا لم ينتفع في
دار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم تتم بنية الجسد في الرحم ولم يكمل
هناك صورته لا ينتفع الانسان في الحياة الدنيا واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل
الدين طريقًا من الدنيا الى الاخرة وجعل في قوام الدين صلاحًا للدنيا والاخرة جميعًا وذلك
لان الدين ظاهر وله باطن وقوامه بهما جميعًا فمن الناس من لا يريد في تمسكه بالدين

الاصلاح الدنيا ومنافعها فيحرص في حفظ احكام الدين وشريعته من الصوم والصلاة والعبادة
وما شاكلها وريا الناس ويطلب بذلك منافع الدنيا فيكون ظاهر احكام الدين قوامًا
له كما قيل ان الله تعالى ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم في الاخرة ومن الناس
من يريد بالدين امر الاخرة وصلاح امر المعاد فهم يزهدون في الدنيا ويتركون الشرور
ويؤدون الامانات سرًا واعلانا ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير
غش ولا دغل وفي ذلك صلاح امر الدنيا والاخرة جميعًا واعلم يا اخي بان كل من
احدث في شريعة صاحب الناموس حادث من تغيير في احكامه او تبديل في حدوده
طلب عرض من اعراض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة وكل من فعل
شيئًا من ذلك واراد به صلاح ذات البين ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد
او بغي او طلب عرض الدنيا فان ذلك يعفى له ولا يؤخذ به فصل في اختلاف
ائمة العلماء في الامامة واما مسئلة الامامة فهي ايضا من احدى امهات مسايل
الخلاف وقد تاه فيها الخائضون الى حجاج شتى واكثر وا فيها القيل والقال وبدت
بين الخائضين فيها العداوة والبغضاء وجرت بين طالبيها الحروب والقتال
واستحلت بسببها الدماء والاموال فهي باقية الى يومنا هذا لم تنفصل بل كل
يوم يزداد الخائضون فيها خلافًا على خلاف وتشعبت فيها الاراء والمذاهب حتى
لا يكاد يحصى عددها كثرة فنحتاج ان نذكر اولا ما الفصل المتفق عليه فيما بين
اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف وفروعها ٥ واعلم يا اخي بان الامة كلها تقول لا بد
من الامام يكون خليفة لنبيها في امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال
عدة احداها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة باحياء السنة في الملة بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون قوم اخرون يصدرون عن رايه يكونون خلفاء
في سائر بلدان المسلمين النايبة عنهم في جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية
وتفريقها على الجند والحاشية لتحفظ بهم ثغور المسلمين ويحمى بهم البيضة ويقهر
الاعداء وحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع ومنع الظالم القوي عن الضعيف
المظلوم والنصفة بهم بين الناس فيما يتعاملون وما شاكل هذه الخصال التي لا بد
للمسلمين منها في نظام امور دنياهم ٥ وخصلة اخرى ان يرجعون الى فقهاء المسلمين عند
مشاكلة الامور في امر الدين وعند مسايل الخلاف فيحكم هو بينهم فيما يختلفون فيه
من الحكومة في الفقه والاحكام والحدود والصلوات والجمعات والاعياد والحج
والغزو وتولية القضاة واحكام العدول وفتوى الفقها ويصدرون كلهم عن
رايه وتدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق بينهم في حاجتهم الى الامام
واما من ينبغي ان يكون ذلك الامام ومن هو فهم فيه مختلفون على رايين ومذهبين
فمنهم من يرى ويعتقد انه ينبغي ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيهم واقربهم اليه

كذا

ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى خلاف ذلك ولهم في هذين الرايين احتجاج ومنازعات ۝
وخصومات يطول شرحها مذكور ذلك في كتبهم ولكن لا بد ان نذكر علة اختلافهم
ومن اين كان بدؤه ومن اين اشكل الامر عليهم واعلم يا اخي بان الامامة انما هي خلافة
والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الامامة والكلام في خصال الامامة
وتعديد شرائطها قبل معرفة خصال النبوة وشرائطها وقبل معرفة خصال الملك
وشرائطه والفرق بينهما كلام على غير وكل كلام على غير اصل هذيان لا تحصل
له فنحتاج ان نذكر اولا خصال الامامة وشرائطها ثم نذكر بعد ذلك خصال الملك
وما الفرق بينهما فنقول ان الفرق بين الدين وشريعة الدين واما الاختلافات
التي وقعت بين اهل الشريعة واحدة بعضهم مع بعض كالتي بين طوائف اليهود
القراء والديان وغيرهما فيما بينهم وبين طوائف النصارى كمثل ما وقع فيما بينهم
وبين طوائف المسلمين لذلك فهي خمسة انواع منها اختلاف في الالفاظ التنزيل
كالذي بين القراء ومنها اختلاف في المعاني كالتي بين المفسرين ومنها اختلاف
في الائمة الذين هم خلفاء الانبياء كالذي بين الشيعة والسنية ۝ ومنها اختلاف
في اسرار الدين وحقائق معانيه بالحقيقة كالتي بين المقلدين والمستبصرين
فعلة اختلاف القراء هو من اجل الالفاظ المشتركة والمترادفة والمباينة او المتواطية
او المشتقة كما بينا معاني هذه الخمسة الانواع في رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب
الناموس هذه الالفاظ في تنزيله وخطبه لان كلامه عموم للخاص والعام وفي
المخاطبين نساء وصبيان وعلماء وجهال وعقلاء واغبياء وما بين ذلك لكيما
يحمل كل انسان منهم معاني الفاظه بحسب فهمه وذكاء نفسه وصفاء جوهره فلا يخلو
احد منهم من فائدة اذا سمع قراءة التنزيل وهذا هو من احد معجزات كتب الانبياء
عليهم السلام وخاصة القران ومن هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف كلهن شاف كاف لكل اية لها ظهر وبطن واما سبب اختلاف
المفسرين في معاني الفاظ التنزيل فمن جهتين احدهما احتمال الالفاظ
لتلك المعاني والاخرى من جهة مراتبهم في المعارف وصفاء جواهر انفسهم
وذكاء افهامهم نسخ لكل واحد منهم اذا نظر في معاني كتب الانبياء بحسب اجتهاده
وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه كما ذكر الله تعالى فقال يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وقال سبحانه وتعالى وفوق كل ذي علم عليم
وهكذا حكم اختلاف العلماء والفقهاء الذين انتحلوا الاراء والمذاهب في فقه
الدين والاحكام والحدود لان منها معان اخذوها من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها
معان من اقاويل المفسرين ومنها اخبار وروايات اخذوها بطريق السمع ۝
ومنها قياسات واجتهاد كل واحد بحسب قوة نفسه وصفاء جوهره وبحثه واجتهاده

نسخ

نسخ له شيء خلاف ما نسخ لصاحبه فتعلقوا بها واحتجوا على صحتها وهو الذي كلف العباد
كما قال كل مجتهد مصيب يعني في اجتهاده وقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
واما سبب اختلاف الائمة الذين هم خلفاء الانبياء في اممهم بعدهم فمن اجل ان
صاحب الناموس يحتاج في وضعه الناموس وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة
من خصائل البشرية والملائكة كما بينا في رسالة لنا فاذا احكم صاحب الناموس امور الشريعة
وسنن الدين وبين المنهاج واوضح ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال منه وراثة
في اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لا تكاد تجتمع كلها اجمع في واحد منهم
ولا ايضا تخلو احدا من شيء منها فاذا اجتمعت تلك الامة بعد وفاة نبيها وتعاضدت
وتناصرت مع ائتلاف القلوب كما امرها صاحبها واوصى بها بقوة بعد هذين ۝
راشدين منصورين على اعدائهم سعدا في الدنيا والاخرة جميعا ثم اذا مضوا اولئك على
منهاج الذين خلفهم من بعد نبيهم قوم اخرون من ذرياتهم وتلامذتهم متمسكين
بسننهم في اي بلد كانوا واي منزل هذين راشدين كما قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ۝ واما اذا تنازعوا وتخاصموا وتباغضوا ۝
وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وتفرد كل واحد منهم برايه معجبا بنفسه
تشتت شمل الفتهم وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم وانفسدت عليهم
امر دينهم وشمت بهم حاسدهم وظفر بهم عدوهم ثم اذا تفرقوا في البلدان النائية
شرع لكل واحد لنفسه مذهبا واعتقادا واعتقد رايا وتفرد برده على الناس
اليه فبهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا فرقا واعداء وخوارج ولكن من اجل
ان المذاهب انما هي فروع على الدين تفرعها اصحاب صاحب الناموس على اصله تكون
الملة الواحدة بذلك السبب والمذاهب مختلفة والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات ۝ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان في اختلاف
العلماء في الاراء والمذاهب فوائد كثيرة تخفى على كثير من العلماء والعقلاء فمن ذلك
انك تجد كل من احدث مذهبا او اعتقد رايا من الاراء فان ذلك داعية له الى
طلب الحجة عند خصمائه وعذرا عند العقلاء ويكون سببا لغوص النفس في طلب
المعاني الدقيقة والنظر في الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج النتائج
واتساعا في المعارف ويكون ذلك سببا ليقظة النفوس من نوم الجهالة وانتباهها
لها من السهو والغفلة وخصلة اخرى لما كان الانسان لا يخلو من محاسن وفضائل
ولا ينفك من مساو ورذائل في اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان
اكثر الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويغفلون عن رذائلهم
وينسون عيوبهم ومساويهم يدعوهم اختلافهم في الاراء والمذاهب الى كشف عيوب

بعضهم بعضا ويكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذايل وحثا لهم على اكتساب الفضايل
ويكون في ذلك صلاح للكل اذا فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل
هذا قيل اختلاف العلماء رحمة ٥ وخصلة اخرى في اختلاف النبوة قبول الوحي
والانباء من الملايكة ثم اظهار الدعوة في الامة ثم الكتاب المنزل بالفاظ الوجيزة وتلاوة
قرانه بالفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله ووضع السنن الزكية
ومداواة النفوس المرضية من النفوس الفاسدة والاراء السخيفة والعادات الرديئة
والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك الاراء والعادات ومحوها
عن ضمايرها بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك الاراء والم تلك العادات
الحمية لها من العودة اليها واشفايها بالراي الرضي والعادات الجميلة والاعمال الزكية
والاخلاق الحميدة بالمدح لها والترغيب في جزيل الثواب يوم الماب وايضا كيفية
سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وردها عن سلوكها في وعور طريق
الغي بالتمادي ومعرفته كيفية تنبيه النفوس الساهية والارواح اللاهية
من طول الرقاد وتنسيتها ذكر المعاد بالاذكار لها يوم المعاد لئلا يقولوا ما جانا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ومن خصال النبوة اجرا السنة في الشريعة
ووضوح المنهاج بين الحلال والحرام وتفصيل الاحكام والحدود في امور الدين
والدنيا ثم التزهيد في الدنيا وذم الراغبين فيها والترغيب في الاخرة ومدح ٥
الراغبين لها وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من ساير طبقات الناس وما
هذه الخصال المعروفة بين العلما الموجودة وصفها في الكتب المنزلة مثل التوراة
والانجيل والقران العظيم وصحف الانبياء عليهم السلام فاما خصال الملك
فاولها اجراء البيعة على الاتباع المستحسن وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج
والعشر والجزية من الذمة وتفريق الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور
وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك المتكافية والامم المسخرة والتزويج
والهدايا من الروسا لتاليف القلوب وتسهيل الالفة وما شاكل هذه الخصال
المعروفة بين الملوك والروسا ٥ واعلم يا اخي بانه ربما تجتمع هذه الخصال في شخص
واحد من البشر في الندرة في وقت من الزمان فيكون هو النبي والملك وربما
يكون في شخصين اثنين احدهما النبي المبعوث الى تلك الامة والاخر الملك
المسلط عليهم واعلم يا اخي بانه لا قوام لاحدهما الا بالاخر كما قال ملك الفرس ٥
الفاضل ازدشير في وصيته ان الملك والنبوة اخوان توءمان لا قوام لاحدهما
الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فما لا اس له فمنهدم
وما لا حارس له فضايع ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس ٥ واعلم يا
اخي بان الله عز وجل قد جمع لمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم خصال الملك والنبوة

جميعا كما جمع ذلك لداوود وسليمان قبله وذلك ان النبي عليه السلام اقام بمكة في
اول مبعثه نحو من اثني عشر سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين ويستوفي خصال
النبوة حتى احكمها ثم هاجر بعد ذلك الى المدينة فاقام فيها عشر سنين في ترتيب
امر الامة وغزو الاعداء والمهادنة وقبول الهدايا وحملها والتزويج منهم
واليهم حتى احكم امر الملك ٥ واعلم يا اخي بان الله عز وجل لما اضاف الى نبوته
الملك لم يصفه لرغبته في الدنيا او حرصه عليها ولكن اراد الله ان يجمع لامته الدين
والدنيا جميعا فكان القصد الاول منه الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها
لو كان الملك في غير امته لم يكن يومن ان يردهم عن دينهم او يسومهم سوء العذاب
من كان مسلط عليهم مثل ما كان يفعل فرعون ببني اسرايل ٥ والخصلة الاخرى
ما قال ازدشير الفاضل ان الملك والدين اخوان توءمان ٥ وخصلة اخرى ان
الناس في طباعهم وجبلتهم لا يرغبون الا في دين الملوك ولا يرهبون الا منهم
فلهذه الخصال وبخصال اخر يطول شرحها جمع الله الملك والنبوة لمحمد صلى الله
عليه وسلم وقد اشكلت هذه المسيلة عن اليهود والنصارى فارتدوا وشكوا في
نبوته لما راوا انهما قد جمعا له فانزل الله تعالى قصة داود وسليمان ليحاج بهما
اليهود والنصارى اذ كانوا مقرين بنبوتهما مع ما قد جمع الله لهما معها من الملك
ولم يكن الملك قادحا في نبوتهما فهكذا كان حكم محمد صلى الله عليه وسلم فان الملك لم
يكن قادحا في نبوته ٥ واعلم يا اخي بان الله تعالى لما جمع لمحمد صلى الله عليه وسلم
الملك والنبوة ايده بروح منه حتى قام بواجب حقهما جميعا لما خصه الله به من
الجبلة القوية كما قال له تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لان
النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من الفضايل البشرية والملك محتاج الى شرايط
اخر غيرها ٥ واعلم بان في بعض اخلاق الملوك كانها مضادة لخصال النبوة وذلك
ان الملك امر دنياوي والنبوة امر اخراوي فالدنيا والاخرة كانهما ضدان فاكثر
الملوك يكونون راغبين في الدنيا ذوي حرص عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها
والانبيا عليهم السلام من خصالهم التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة يامرون
بها ويحثون عليها فعلى هذا الوجه يكون بعض خصال الملك مضادة لخصال النبوة
ولكن الانبيا جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدي الرغبة في الدنيا والحرص
على شهواتها كما حكى الله تعالى ذلك عن يوسف عليه السلام حين قال رب قد اتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في
الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فهذا يدل على انه كان
من الزاهدين في الدنيا هكذا كان داود عليه السلام وسليمان كما ذكر الله تعالى
في قصتهما هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر ٥ وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم

زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة ٥ وقد روي في الخبر ان جبرئيل عرض عليه مفاتيح خزائن الارض
فقال خذها ولا ينقصك مما عند الله شيئًا فقال عليه السلام لا حاجة لي في شيء حلاله حساب
وحرامه عذاب وانما فعل ذلك اشفاقًا على امته لا يرغبون في الدنيا ويحتجون به
انه كان راغبًا فيها واتعظ بقول الله تعالى حين ذم الراغبين في الدنيا بقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وقوله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير
وابقى وقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى وآيات كثيرة في القرآن في التزهيد في
الدنيا والترغيب في الآخرة

فصل

واما مسئلة الجبر فهي ايضًا من مسائل
الخلاف بين الناس الملتبسة منها الآراء والمذاهب وذلك انه منذ كان العلماء واهل
الجدل مختلفون فيها فيما مضى من الازمان والدهور وهما طائفتان الجبرية والقدرية
فاما الجبرية فان الذي اداهم الى ما يعتقدون في هذه المسئلة هو نظرهم واعتبارهم
عواقب الامور وخواتيمها وذلك انهم لما تبين لهم ان الامور كلها التي تخرج الى الكون والفساد
فعلها في مقدور الله تعالى وسابق علمه لا يكون خلاف ذلك شيئًا فتوهموا عند ذلك
وظنوا انهم لا يقدرون على شيء من الافعال التي تظهر على ايديهم ولا يستطيعون الا
الامتناع عن شيء منها ولا تركها لها نسبوها كلها الى القضاء والقدر واما خصماؤهم
ومخالفوهم فكان نظرهم واعتبارهم في هذه المسئلة الاوامر والنواهي والمدح والذم
والوعد والوعيد المتوجه على الانسان العاقل المستطيع ورأوا انه محجوج بها
ومزاح العلة فيها وليس له ان يحتج على احد لا عند الله ولا عند الناس بالقضاء والقدر
وعلم الله السابق في الكائنات انه لا يدري في مبدإ امره واول افعاله قضاء الله والقدر
وعلمه السابق وانما يتبين له ذلك بعد فراغه مما قد فعل او ترك مما قد امر او نهي
وهذا النظر والاعتبار غير نظر اولئك واعتبارهم فلا جرم ان المسئلة قائمة بحالها
والخلاف باق والحكومة لم تنفصل الى يومنا هذا بل كلما ازدادوا نظرًا واعتبارًا او بحثًا
وجدلًا ازدادوا خلافًا على خلاف الى يوم القيامة يفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون
واعلم يا اخي بانه ليس احد من المخلوقين بقادر على فعل شيء من الاشياء ولا عمل من الاعمال
الا بما اقدره الله عليه وقواه ويسره له ٥ واعلم يا اخي بان اقدار الله القادرين
وتقويته الاقوياء وتيسيره الامور لهم ليس بجبر لاحد على فعل من الافعال ولا عمل
من الاعمال ولا على تركه واعلم بان كل قدرة في احد من القادرين ذو قوة في احد من
الاقوياء على فعل من الافعال او عمل من الاعمال فهو بتلك القدرة ٥ مثال ذلك
القوة التي جعلت في لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر على السكوت
وبالقوة التي في الرجلين على المشي بعينها يقدر على ترك المشي وبالقوة التي جعلت في العينين
على فتحها والنظر الى الاشياء يقدر على اطباقها وترك النظر بها وعلى هذا القياس حكم سائر
القوى التي يقدر على الافعال فبتلك تكون تلك الافعال ولكن رب فعل تركه اسهل

من فعله اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه يوجد ذلك بحسب الاسباب الباعثة على الامور
الميسرة لها ٥ مثال ذلك نوم اللص وترك سرقته بالليل فان النوم على الفراش الوطي
في موضع الامن على كل حال ايسر واسهل من الذهاب في ظلم الليل الى المواضع البعيدة
الشاقة ونقب دور الناس وتسلق الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص
والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر في العواقب والغرور
بالاماني ووسواس الشيطان وما شاكل هذه من الاسباب تدعوهم الى فعل ما هو اصعب
وعمل ما هو اشق وترك ما هو اسهل وايسر وعلى هذا المثال حكم سائر الاعمال الصعبة
والافعال الشاقة التي يفعلها الفاعلون وان تركها اسهل من اخذها ولكن قد قيل
كل ميسر لما خلق له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل ومنهم من تيسر له تركه فلا
تظن يا اخي بانه يقع من احد فعل ولا تيسر له عمل ولا ترك شيء مما هو مندوب اليه
الا قد سبق في علم الله تعالى الذي يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم الذي هو موجبات
احكام النجوم كما بينا في رسالة الايمان واعلم بان احكام النجوم هو ايضًا من احدى
مسائل الخلاف بين الناس منذ كانوا والعلماء في حكمها على ثلاثة اقاويل فمنهم من
يرى ويعتقد بان الاشخاص الفلكية دلالة على الكائنات قبل كونها في هذه الاشخاص
السفلية ولها فيها ايضًا افعال وتاثيرات ٥ ومنهم من يرى ويعتقد بان لها دلالات
ولكن ليس لها افعال ولا تاثيرات ٥ ومنهم من يرى بانه لا تاثير لها ولا دلالة
البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار المطروحة في البراري والقفار وانما قالوا
بهذا القول وانكروا دلالاتها وافعالها لتركهم النظر في علم احكام النجوم واغفالهم
تعلمها واعراضهم عن البحث عنها ٥ واما الذين قالوا بان لها دلالات فانما عرفوا
ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبار في مرور الايام والشهور
والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنًا بعد قرن كما بين ذلك في كتب احكام النجوم
فاما الذين قالوا بان لها دلالات وافعالًا وتاثيرات وانهم احياء ناطقون
وهم ملائكة الله وملوك افلاكه والالهية عرفوها بعد النظر في العلوم الرياضية
واحكامها والعلوم الرياضية عرفوها بعد التعلم والتدرب فيها بطول الازمان
ومر الايام فسموا المؤثرات روحانيات الكواكب ٥ واعلم يا اخي بان العلماء
لا يشكون في علم او ادب قد تعلموه واحكموه لقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا
ايضًا العقلاء مجبولون على ان لا يترك احدهم دينًا او مذهبًا قد نشأ عليه وانس
به وقد اشتد اعتياده التعبد على طول الزمان بسنته او اخذ عن آبائه او شيوخه
او استاذيه من غير ان يتبين لهم بطلانه ويكشف له عورات وهكذا ايضًا
لا يرغب احدهم في الدخول في دين او مذهب لم يتبين له صحته ويتضح له حقيقته
ولا قامت عنده حجته فلا تلم الناس على تمسكهم بدين آبائهم ومذاهب اسلافهم واعلم

واعلم بان الحق في كل دين موجود وعلى لسان كل ناطق جار وان دخول الشبهة على كل انسان جائز
ممكن فاجتهد ان تبين الحق لصاحب دين او مذهب مما هو في يده او مما هو في يدك او مما هو
متمسك به ويكشف عنه التي دخلت عليها ان كنت تحسن هذه الصناعة والا فلا تتعاطاها
ولا تدعها ان كنت لا تحسنها وتمسك انت عليه من دينك ومذهبك واطلب خيرا منه
فان ظ فلا يسعك الوقوف على الاول الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالاخر الافضل
والانتقال اليه ولا تشتغل بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب
بلا عيب ٥ واعلم بان الانسان العاقل قد يخفى عليه مساوي اخلاقه وقبائح افعاله
كما قيل في المثل يا ابن ادم لك مخلاتان في احدهما عيوب نفسك وفي الاخرى عيوب
اخيك وانت قد جعلت التي فيها عيوب اخيك قدام وجهك فلا تزال تطلع فيها والتي فيها
عيوب نفسك جعلتها وراء ظهرك فلا تلتفت اليها وقال حكيم اليونانيين الانسان
يعمى عن عيوب نفسه لان نفسه احب الاشياء اليه وحب الشيء يعمي ويصم ٥ واعلم
يا اخي بان العلوم اجناس كثيرة وكل جنس انواع متفننة وكل نوع بحر زاخر وان كل علم
وادب متفاوت الدرجات فيها لمبتدئ متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات
ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى فهم يصيبون ويخطئون
في احكامها والاستدلال بها فمقل ومكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وطول
دربتهم بها ودقة نظرهم فيها فلا تكن بان الصناعة تبطل او يكون الادلة غير صحيحة
من اجل خطائهم وزللهم في استدلالهم فعلم النجوم حق وادلتها صحيحة وهي الاشخاص
الفلكية التي نصبها الله الباري جل ثناؤه واجراها مجاريها وخص بها ادريس النبي عليه
السلام وجعله معجزة له حين اثر به ملك زمانه حيث علمه فاستدل به على ان ادريس حق
وله حقيقة يطول شرحها وان كان المنجمون قد يخطئون في بعض استدلالاتهم
او في اكثرها فلا تبطل صناعة النجوم من اجل ذلك كما ان الطب ايضا صناعة وقد
يصيب الاطباء ويخطئون في صناعة الطب باستدلالاتهم بالادلة التي نصبها لهم
الباري جل ثناؤه وهي اختلاف حركة النبض واصباغ اللون وتغير احوال العليل
وهكذا ايضا الفقهاء والحكام والمفتون في احكام الدين من الحلال والحرام فقد يصيبون
ويخطئون في قضاياهم وفتاواهم واستدلالاتهم بالادلة التي نصبها لهم الباري
جل ثناؤه من ايات كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات النواميس
الالهية فخطاؤهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن التقصير
والعجز الموكلان بالانسان بنقصه عن التمام فصل واما المسئلة الوعيد فهي
ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد
بانه واجب في حكم الله وعدله ان يفي بوعيده كما يفي بوعده لانه ان لم يفعل كان كذابا
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى بانه لا يكون كذابا لان الكذاب هو المخبر

بانه قد فعل ولم يفعل او يقول ما فعلت وقد كان فعل فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل
كان مخلفا والمخلف في الوعد يكون مذموما بخيلا غير وفي فاما في الوعيد فربما
يكون الاخلاف عفوا او صفحا ورحمة وتحننا او اشفاقا او كرما وسماحة ونعما فلا
وكل هذه الخصال ممدوح محمود يليق بفضل الله تعالى وبرحمته واحسانه وكرمه ويروى
قول بعض العرب ٥ اني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فعد اخلاف الوعيد مكرمة وافتخر به ٥ واما وعيد الباري جل ثناؤه لعبيده فمماثل
لوعيد الاب المشفق العالم اللطيف للولد الجاهل العليل يقول له لا تاكل ولا تشرب
كيت وكيت فان لم تقبل نصيحتي ضربتك وحبستك وعاقبتك فان لم يفعل الولد
ولم يقبل نصيحة والده ولم يأتمر له ولم ينته عنها نهاه فاكل وشرب ما كان منهيا
عنه وترك ما كان مامورا به بقي عليلا مسقاما وفاتته الصحة والانتفاع والاصلاح
وبقي متالما وجعا فان الاب يشفق عليه بان لا يفي بوعيده فيضربه ويزيده
الما وعذابا فوق ما هو به فهكذا يكون عذاب الله ووعيده لعباده وهو اليق به
وبرحمته وجوده وكرمه واحسانه وتفضله واما وقت وفاء الوعيد بثواب
المحسنين متى يكون واين يكون وكيف يكون فان هذه المسائل هي من غوامض
العلم ودقائق الاسرار قد اكثر فيها العلماء القيل والقال وتحيرت فيها عقول كثير
من الناس اولي الالباب ٥ فمنهم من يرى بانها تكون في الدنيا قبل الممات ومنهم
من يرى بانها تكون في الدور الاخر من دوران الفلك والقرانات ٥ ومنهم من يرى بانها
تكون في الاخرة بعد الممات ٥ واما كثير من الناس فينكرون امر الاخرة لا يعرفونها
ولا يقرون بها فاما المقرون بها فيختلفون ايضا في ماهيتها وكيفيتها وانيتها
مذاهب شتى فمنهم من يرى بان الاخرة ودار الجزاء انما يكون بعد خراب السموات وفناء
الخلق اجمعين ٥ ثم ان الله تعالى يعيدهم ثانية خلقا جديدا فيثيبهم ويجازيهم
بما كانوا يعملون في الدنيا من خير وشر وعرف او نكر وهذا الراي جيد للعامة
ولمن لا يعرف من العلوم شيئا ويرضى بالدين تقليدا وايمانا وتسليما ٥ واما الخاص
ومن قد نظر في العلوم الرياضية والطبيعية والالهية فان هذا الراي لا يصلح له وذلك
ان كثيرا من العقلاء والمتفلسفين ينكرون خراب السموات ويابون ذلك اباء
شديدا فالجيد لهم اذن ان يعتقدوا امر الاخرة انها وجود متاخر عن الكون
في الدنيا كما كان الكون في الدنيا وجودا متاخرا عن الكون في الرحم وكما كانت
ايام الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب وايام العقل والتمييز والحكمة والتدبير
والسياسة والكمال متاخرة عن ايام الطفولية والصبا والجهالة والنقص وان
معنى الاخرة هي احوال تطرأ على النفس بعد مفارقتها الجسد اذ هي انتبهت من
نوم غفلتها في الدنيا واستيقظت من رقدة جهالتها قبل الممات ونظرت

الى الدنيا واعتبرت احوالها وتصاريف امورها ليكون ذلك دلالة لها على معرفة امور
الاخرة فاذا لم تفعل وماتت موتة الجاهلية بعماها فهى تكون فى الاخرة اعمى واضل
سبيلا وقد بينا فى رسالة الالام واللذات طرفا من كيفية ثواب المحسنين وجزاء
المسيئين بعد الممات وطرفا فى رسالة الالام الايمان وطرفا فى رسالة البعث والقيمة

فصل اعلم يا اخي بان جزاء المحسنين يتفاضل فى الاخرة بحسب درجاتهم فى
المعارف واجتهادهم فى الاعمال والناس متفاوتوا الدرجات فى اعمالهم كل يعمل على
شاكلته فاجود اعمال العامة والجهال كثرة الصوم والصلاة والصدقة والقراءة
والتسبيح وما شاكل ذلك من فنون العبادات المفروضة فى الشرايع والنواميس
الشاغلة لهم عن الفضول والبطالة وما يعنيهم وافضل اعمال الخواص العلماء التفكر
والاعتبار بتصاريف احوال المحسوسات والمعقولات وبخاصة ما يتعلق بالدين
وان يتعظوا بما وعظهم تعالى به حيث جمع لهم خير اعمال الخير كلها فى خصلة واحدة فقال
لنبيه عليه السلام قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ٥
واعلم يا اخي بان الانسان اذا اعقل الامور المحسوسة وعرفها واخذ يتفكر فى الامور
امور
المعقولة ويبحث عنها وعن عللها تستقبله عند ذلك طريقان احدهما ذات اليمين
تؤديه الى سواء الصراط والاخرى ذات الشمال تؤديه الى الغى والضلال وذلك
ان امور العالم نوعان كليات وجزئيات لا غير فاذا اخذ الانسان يتفكر فى ٥
كلياتها واعتبر احوالها وتصاريفها وبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان
يعرفها بحقايقها وارشد اليها وكلما تقدم ازداد هداية ونورا ويقينا واستبصارا
وتحقيقا وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر فى جزئياتها والبحث عنها
وعن عللها خفيت عليه وانغلقت وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا
ودهشة وازداد من الله بعدا ونال قلبه من الله عذابا اليما ٥ مثال ذلك انه
اذا ابتداء الانسان وتفكر اولا فى نفسه ونظر الى بنية هيكله وكيفية تركيب
جسده وكيف كان اولا فى صلب ابيه ماء مهين ثم كيف صار نطفة فى قرار مكين
ثم صار علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم طفلا حساسا ثم تربى ونمو صبيا
جاهلا ثم نشاء متعلما متادبا شابا ثم صار رجلا جليلا ثم تراه عالما حكيما
فيلسوفا مدبرا متكلما متحكما عليما ملكا ثم ان طال عمره كيف يرجع كما كان بدئا
ضعيفا ذاهب القوة فاذا فكر ذو اللب فى هذه الحالات التى ينتقل فيها من ادونها
الى افضلها ومن انقصها الى اتمها ومن ادناها الى اعلاها فيعلم بالضرورة ويشهد
له عقله بان له صانعا حكيما هو الذى اخترعه وابدعه وانشاه وانماه
ولولاه حميما فاذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند
ذلك مقياسا على ساير ابناء جنسه فيعلم انه قد فعل بهم مثل الذى فعل به وهكذا

فعل

فعل ساير الحيوانات وكلما ازداد تفكرا فى هذا الباب ازداد بربه يقينا وباوصافه
معرفة فانه حى قادر حكيم مدبر محسن جواد كريم مشفق رحيم وان نظر فى كتاب
التشريح وكتاب منافع الاعضاء وكتاب الحيوان وكتاب النبات والمعادن او كتاب ٥
الاثار العلوية وكتب تركيب الافلاك وخطر فيها وما شاكلها من الكتب وجانسها من العلوم
والمعارف من وصف مصنوعات البارى جل ثناؤه وعجايب مخترعاته فانه كلما ٥
ازداد فيها نظرا وتفكرا واعتبارا ازداد بالله علما وباوصافه اللايقة به معرفة
واستبصارا واليه قربا والى لقايه اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين المؤدى
سالكيه الى الله والى نعيم جنانه ٥ واما الطريق الاخرى ذات الشمال المؤدى سالكيه
الى الشكوك والحيرة والضلال فهى ان يبتدى الانسان قبل النظر فى العلوم والاداب
والرياضات وقبل ان يحسن اخلاقه ويهذب نفسه بالكشف عن علل الامور الجزئية
الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء والفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو معرفة علم
الم الاطفال وطلب معرفة سبب مصايب الاخيار والبحث عن اتفاق تيسير
الامور للاشرار ولم زيد الحائك فقيرا وعمرو العاجز غنى ولم جعفر الغنى
امير وعبد الله الحكيم حقير لا يؤبه له ولم هذا الرجل من عليل وهذا الاخر صحيح
قوى ولم هذه الدودة صغيرة وهذه الجمل كبير ولم الفيل مع كبر جثته له اربع
قوايم والبق مع صغر جثته له ستة ارجل وجناحان وما شاكل هذه المسايل
التى لا يحصى عددها ولا يعلم عللها الا الله تعالى ٥ فاما الانسان فانه لا يعرف
ما الحكمة فيها ولا ما عللها الا بعد النظر فى الامور الطبيعية وهى لا تعرف الا بعد
النظر فى الامور الرياضية وهى لا تعرف الا بعد التفكر فى الامور المعقولة
وهى لا تعرف الا بعد تامل الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم
والمعارف ولا متادبا بها ولا صافى النفس ولا صالح الاخلاق فيبتدى اولا
بطلب معرفة علل هذه الامور المشكلة التى تقدم ذكرها فلا يدركها ولا يعرفها
فيرجع عند ذلك خاسرا فكره متحيرا فيه عقله شاكة نفسه مملوءة وسواس
بقلبه فيظن الظان عند ذلك بان امر العالم مهمل والكاينات باتفاق لا بعناية
حكيم ولا صانع او يظن ان رب العالم غافل عن امر عالمه مهمل له حتى يجرى فيه
ما لا يليق بالحكمة او يظن انه لا يعلم ما يجرى فيه وانه لا يفكر فى هذه الامور
الجزئية اولا يهمه او يظن انه قاس قليل الرحمة لا يرحم الضعفاء ولا يشفق على
المبتلا وما شاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال الذى قد تاه فى معرفة
عللها عقول كثير من المتفلسفين المرتاضين فى العلوم وكيف عقول غيرهم ممن ليست
له رياضة ولا معرفة بحقايق الامور المفروقة المشهورة وقيل ان حكيم الفرس
بزرجمهر لما تفكر فى امثال هذه الامور المشكلة فلم يعرف عللها قال عند ذلك احتجاجا

لنفسه اذ قد تبين بان الله حكيم عدل فمصايب العباد اذن لعلل لا يعرفها نحن اقرارًا على
نفسه بالعجز عن معرفة علل هذه الامور المشكلة ٥ ويقال ان نبيًا اجتاز مرة بعين من
الماء في سفح جبل فتوضا منها ثم ارتقى الى ركن من ذلك الجبل ليصلي فبينا هو كذلك
اذ نظر الى فارس قد اقبل فنزل على تلك العين فشرب منها وسقى دابته ثم ركب فمضى
ونسي عند العين كيسًا فيه دراهم ثم جاء بعد ذلك راعي غنم فراى الكيس فاخذه
ومضى ثم جا بعد ذلك شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة وعلى ظهره حزمة من الحطب
ثقيلة فحط هناك حزمته واستلقى يستريح مما به من شدة الضعف واسعو الربو ٥
والانبهار ففكر ذلك النبي وقال في نفسه لو ان ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ
الضعيف اولى بوجوده واخذه من ذلك الراعي الشاب الغني فما كان الا قليلا حتى عاد
الفارس يطلب كيسه فلما لم يجده اقبل على ذلك الشيخ يطالبه بالكيس وجعل يضربه حتى
قتله ثم مضى فقال النبي عند ذلك يا رب ما وجه الحكمة في هذه القضية واين هذا
من العدل فاوحى الله اليه ان هذا الشيخ قتل ابا الفارس وكان على ابي الفارس دين
لابي الراعي بمقدار ما كان في الكيس فاخذت القود ورددت الدين وانا حكم عدل
يقول الله ويحكى ان نبيًا من الانبيا اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون وبينهم صبي مكفوف
وهم يغوصونه في الماء ويولعون به وهو يطلبهم ولا يظفر بهم ففكر ذلك النبي في
امره ودعى ربه ان يرد بصره ويساوي بينه وبينهم فرد الله بصره فلما فتح عينيه وثب
على واحد من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه ولم يفارقه حتى قتله وطلب
اخر وهربا لباقون فدعى النبي ربه ان يكفيهم شره فاوحى الله تعالى اليه قد كنت
فعلت ولكنك لم ترض بحكمتي وتعرضت لي في تدبير خلقي فتبين النبي عليه السلام
ان كلما يجري في هذا العالم من امثال هذه الامور فيه سر وتدبير وحكمة لا يعلمها
الا هو وقد اخبر الله في القران من حديث النبيين وما جرى بينهما من الخطاب
في هذه المعنى احدهما موسى عليه السلام وهو صاحب الشريعة وامر ونهي ورسوم
وحدود واحكام ٥ والاخر الخضر عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف
تعرض له موسى عليه السلام فيما كان يفعله بواجب حكمته وكيف كان اعتذاره اليه
لما لم يستطع معه صبرًا وانما ذكرنا هذه الحكاية في هذه الاول لان اكثر الاراء والمذاهب
تتشعب من هذه الامور المشكلة اذا فكر فيها العقلا وطلبوا عللها فلما لم تبلغ افهامهم
كنه معرفتها تفرقت بهم الاراء والمذاهب عند ذلك الا من عصمه الله وهدى قلبه
وعلمه وعرفه كما ذكر الله جل ثناؤه فقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقالت
الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا ٥ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

فصل

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان الامور المشكلة كثيرة لا يحصى عددها الا الله
جل ثناؤه ولكن يجمعها ثلاثة اجناس فمنها ما هي امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها

ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور في رسايلنا الطبيعية وتكلمنا عليها في كل
رسالة بحسب ما يليق بها ويقتضي غرضها واما الامور الروحانية فهي ايضا تنقسم
ثلاثة انواع فمنها ما هي قريبة من الاوهام والتصور لها ومنها ما هي بعيدة لا يمكن
للافكار تصورها ولا للاوهام تخيلها ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من
هذه الامور في رسايلنا العقليات وهكذا ايضا حكم الامور الرياضية فانها ثلاثة
انواع فمنها ما هي قريبة من الاوهام يكفي في معرفتها ادنى تامل ٥ ومنها ما هي بعيدة
جدًا تحتاج الى تامل شديد في ادراكها وبحث دقيق في تصورها ومقدمات ونتايج ٥
ومنها ما هي بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذا الفن في رسايلنا الرياضيات فهذه تسعة
انواع لا يخرج عنها شي من الامور المشكلة المختلف فيها بين العلماء فاما انواعها وفروعها
فهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ٥ واعلم يا اخي بان الله عز وجل قد خلق لكل
نوع من هذه الامور والاداب امة من الناس وجعل في جبلة نفوسهم محبة معرفتها
ومنهم من طلبها وتعلمها وبحث عنها ونظر فيها لتكون العلوم والاداب باقية بين الناس
محفوظة عليهم لا تندرس كما خلق الله تعالى لكل صناعة وتجارة وعمل امة من الناس
وجعلها سبب معايشهم طول حياتهم في دنياهم اعني تلك الصنايع والتجارات والاعمال
لتكون كلها محفوظة باقية لحاجة الانسان اليها في الدين والدنيا جميعًا ٥ واعلم
يا اخي بان العلوم والاداب تتفاضل كما ان الصنايع والتجارات والاعمال تتفاضل
وان اهلها يتفاضلون فيها فافضل اهل كل علم الراسخون فيه العارفون باصوله
وفروعه كما ان افضل كل صناعة وتجارة هم الحذاق بها الاستاذون فيها ٥ واعلم بانه
ليس كل علم وادب يليق بكل انسان ان يتعاطاه ولكن اولى العلوم بكل انسان ان
يعلم ما لا يسعه جهله ووجب عليه طلبه فانظر يا اخي الان بعقلك وميز ببصيرتك
واختر من العلوم والاداب ما لا بد لك منه كما تختار من الاعمال والصنايع والتجارات
ما لا بد لك منه ٥ واعلم بان الناس على طبقات كثيرة في احوالهم من الصنايع والاعمال
والاخلاق والاراء والمذاهب والمعارف والعلوم لا يحصي عددها الا الله ولكن
يحصرهم كلهم ثلاث طبقات فيها الراسخين ومنهم متوسطون بين ذلك ولكل طايفة
منهم علم هو اولى بهم وادب هو اليق بهم فالذي يصلح للخاص والعام وما بينهما من ساير
الطبقات جميعًا من العلوم والاداب هو علم الدين وادبه وما يتعلق به من الاعمال

فصل اعلم يا اخي بان علم الدين وادابه نوعان فمنها ما هو ظاهر جلي مكشوف
ومنها ما هو باطن خفي مستور ٥ ومنها ما هو بين ذلك فالذي لا يصلح للعامة من
علم الدين واداب ما كان ظاهرًا جليًا مكشوفا مثل علم الصلاة والصيام والزكاة ٥
والقصص وما شاكل ذلك والصدقات والقراءة والتسبيح وعلم العبادات مثل
الاخبار والروايات والقصص وما شاكل ذلك تقليدًا وتسليمًا وايمانا واول

علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه في احكام الدين والنظر في حدود
مفروضات الشريعة وسنن احكامها والبحث عن السير العادلة وطلب معرفة معاني
الفاظ التنزيل من التفسير والتاويل والنظر في المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان
وان لا يرضى من الدين تقليدا اذا كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر والذي يصلح للخواص
البالغين في الحكمة الراسخين في العلوم علوم الدين ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا
فيه ويبحثوا عنه هو النظر في اسرار الدين وباطن اموره الخفية واسراره المكتومة
التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة وهو البحث عن سر ما في اصحاب النواميس
في مرموزاتهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملايكة وما تاويلها
وحقيقة معانيها الماخوذة الموجودة في التوراة والانجيل والقران وصحف الانبيا
من الاخبار عن بدو كون العالم وخلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وخلق ادم الاول الترابي واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته وعتاب
الملايكة لربها ومراجعتها اياه في الخطاب وسجودهم لادم وعصيان ابليس ٥
واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذي لا يبلى وما شاكل هذه الاشارات
والمرامي عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت مع الايام وما ينتظر في المستقبل
كاللبث في البروج والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والوقوف
على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنان وماهية نعيمها وكيفية لذاتها
وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وما شاكل هذه المذكورة في كتب الانبيا
المرموز بها وما حقايق معانيها وقد بينا طرفا من هذا العلم والمعارف في رسايلنا
الناموسية الالهية واعلم يا اخي بان هذه الطبقات الثلاث المتقدم ذكرها
متفاوتون الدرجات في علومهم ومعارفهم فان استوى لك ان تكون في اعلى المراتب
وارفع المقامات فلا ترضى لنفسك بالدون واجتهد في الطلب فان الذين هم
فوقك قد كانوا ولبست هواه مراتبهم واجتهدوا فنعلم الله تعالى كما وعد
فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ٥ واعلم
بان العلماء تكلموا في ماهية ذاته فاكثروا القيل والقال وفي حقيقة صفاته
بنا اكثرهم في الحجاج عن المنهاج والعلة في ذلك هي من اجل ان هذا الطلب هو من ابعد
المرامي اشارة ومن اقرب المذاهب وخداما كما ذكر الله تعالى وضرب بهذا المعنى
مثلا فقال تعالى كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه ٥ واعلم يا اخي بانه لم يخف من فانه وجدانه
من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكميتها ولكن من شدة ظهوره وجلالة نوره
وانما خفا على من ذهب معرفته كان حقيقة صفاته من اجل انهم طلبوه كطلبهم
ساير الاشياء الجزييات منه وبحثوا عنها كبحثهم عن ساير الموجودات الكليات

المبتدعات

المبتدعات المخترعات المصنوعات الكاينات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات
المحتوية عليها الاماكن والازمان والاكوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك
ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب ويبحث عنه بتسعة مباحث وهي ٥ هل هو ٥ وما هو
وكم هو ٥ وكيف هو ٥ واي شي هو ٥ واين هو ٥ ومتى هو ٥ ولم هو ٥ ومن هو ٥
واعلم يا اخي بان مبدع الهويات ومهوي الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات
ومميز الاينيات ومرتب الاينيات وعلة اللميات لا يقال ما هو ولا يسيل عنه كيف هو
فكم هو واي شي هو واين هو ومتى كان ولم كان فانها لا يجوز عليه وانما يسوغ
في السوال عنه من هذه المباحث اثنتان حسب وهما هل هو ومن هو كما يقال هو الذي
فعل كيت وكيت هو الذي صنع كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسى فرعون لما ساله ٥
يا رب العالمين بجواب من سال من رب العالمين ٥ فلم يرض فرعون الجواب ٥ وقال لمن حوله
من الناس والمتكلمين الا تستمعون اساله ما هو ويجيبني من هو ٥ وقد سالوا مشركوا
قريش ومجادلوهم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له تعيب اصنامنا والهتنا ونحن
نراها ونشاهدها ونعرفها ٥ فاخبرنا عن الهك الذي تعبده ما هو فانزل الله تبارك
وتعالى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقالوا لا
نفهم ولا نعرف يريدون ما هي ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو ام ظلمة اجسم هو ام
روح ٥ اداخل هو ام خارج اقايم ام قاعد افارغ ام مشغول وما شاكل هذه المباحث
والمطالب فصل واعلم يا اخي ان مسيلة الذات والصفات هي ايضا من احدى ٥
امهات مسايل الخلاف بين العلماء المنتشية منها الاراء والمذاهب وذلك من كثرة
الظنون والتخيلات العارضة للاوهام فاذا فكرت النفوس في ماهية الباري جل ثناوه
وكيفية صفاته وابنية مكانه فلا تهتدي الظنون ولا تشعر الاوهام عن الجولان ولا تسكن
النفوس حتى يعتقد الانسان فيها رايا من الاراء وتسكن نفسه اليه ويطمين قلبه فمن الناس
من يرى ويعتقد بان الباري تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة دون صفات كثيرة ممدوحة
وذو افعال كثيرة متغايرة لا يشبهه احد من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو
منفرد من جميع خلقه في مكان دون مكان وهذا هو راي المجتهد من العامة وكثير من الخاصة
ومنهم من يرى انه في السما فوق روس الخلايق جميعا ٥ ومنهم من يرى بانه فوق العرش
وفوق السموات وهو مطلع على اهل السموات والارض يراهم وينظر اليهم ويسمع كلامهم
ويعلم ما في ضماير قلوبهم لا تخفى عليه خافية من امرهم ٥ واعلم يا اخي بان هذه الاراء
والاعتقادات جيد للعامة من النساء والصبيان والجهال ومن لا يعلم شيا من
العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية لانهم اذا اعتقدوا فيه هذا الراي
تيقنوا عند ذلك وجوده وتحققوا اطلاعه عليهم وعلمه بهم وقبلوا وصاياه التي
جات بها الانبيا عليهم السلام من الاوامر والنواهي وعملوا انها خوفا ورجاء

من الوعد والوعيد وتجنبوا الشرور والمنكر وعملوا الخير والمعروف فكان في ذلك صلاحا
لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام ولن يضر والله شيئا ما اعتقدوه فيه
بان هذا الرأي باطل لا ينبغي ان يعتقد غير الحق ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء
في العلوم والمعارف والتمييز ترى بان هذا الرأي باطل لا ينبغي ان يعتقد في الباري
جل ثناؤه انه شخص يحويه مكان بل هو صورة روحانية نورانية سيالة في جميع الموجودات
حيث ما كانت لا يحويه مكان ولا زمان ولا يناله لمس ولا حس ولا تغيير ولا حدثان
وهو لا يخفى عليه من امر خلقه ذرة في السموات ولا في الارض الا هو يعلمها ويراها
ويشاهدها في حال وجودها وكذلك يعلمها قبل كونها وبعد فنائها ٥ ومن الناس
طائفة فوق هؤلاء في العلم والمعارف والعقل والتمييز ترى ويعتقد بانه ليس
بذي صورة لان الصورة لا تقوم الا في هيولى مماثل ترى ويعتقد فانه نور بسيط
من الانوار الروحانية لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ٥ ومن الناس طائفة
فوق في العلم والمعارف والنظر والتمييز ترى فانه ليس بذي شخص ولا ذي صورة
ولا نور بسيطة بل هوية وحدانية وقوة واحدة وله افعال كثيرة وصنائع عجيبة لا
يعلم احد من خلقه ما هو ولم هو واين هو وكيف الا هو ٥ وهو الفائض منه وجود
الموجودات وهو المظهر صور الكائنات في الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلا زمان ولا
مكان وهو موجود في كل شيء من غير مخالطة ومع كل شيء من غير ممازجة كوجود الواحد
في كل عدد كما وصفنا في رسالة المبادي ٥ واعلم يا اخي بان الله تعالى جعل بواجب حكمته
في جبلة النفوس معرفة هويته طبعا من غير تعليم ولا اكتساب لتكون تلك المعرفة داعية
لها الى طلب ماهيته ومعرفة كيفيته وانيته ٥ ولتكون طلب المعارف داعية لها
ومحركة الى جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية والعقلية والحسية
فاذا اكملت هذه والمعارف عرفته عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه واطمأنت
وهدأت عنه ونالت بر السعادة القصوى التي هي سعادة الآخرة **فصل** واعلم
يا اخي بان السعادة نوعان دنياوية واخراوية فالسعادة الدنياوية هي ان يبقى
كل شخص في العالم اطول ما يمكن على احسن حالاته واكمل غاياته ٥ والسعادة الاخروية
هي ان تبقى كل نفس بعد مفارقة الجسد ابد الآبدين على احسن حالاتها واكمل غاياتها
واعلم يا اخي بان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف
الربانية ملتذة بها مسرورة فرحانة ابدا خالدة سرمدا كما وصف الله جل ثناؤه
بقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ٥ في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة من النعيم
والمحاسن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **فصل**
واعلم يا اخي بان مسئلة الصفات ايضا من امهات مسائل الخلاف بين العلماء ولكن

من

من المسائل ما هي فروع مبنية على اصول فمن ذلك قول القائلين بخلق القرآن فان هذا الحكم
مبني على ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثها المتكلم في الهوى فعلى هذا الاصل
يجب ان يكون القرآن مخلوقا ٥ واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات انما هي سمات
دالات على الكلام وان الكلام انما هو تلك المعاني التي هي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل
لا يجب ان يكون القرآن مخلوقا لان الله جل ثناؤه لم يزل عالما بتلك المعاني التي هي
في علمه وتلك المعاني لم يزل معلومة ٥ ومنهم من يرى بان كلام كل متكلم هو افهامه
غيره معنى من المعاني باي لغة او باي عبارة او اي اشارة كانت وكلام الله تعالى
لجبرئيل افهامه اياه تلك المعاني التي افهمها جبرئيل لمحمد عليهما السلام وهي التي افهمها
لامته وافهمها بعض امته بعضا ومحلها مخلوقة ٥ واما افهام الله تعالى لجبرئيل
فليس بمخلوق لان افهامه تعالى ابداع منه والابداع غير المبدع ٥ كما ان العالم غير
العالم وغير المعلوم ولكن من هؤلاء المجادلة ان من يرى لا شيء خالق او مخلوق وليس
الامر كما زعموا لان صفات الله تعالى ليست بخالقة ولا مخلوقة بل كما يقال
علم الله وقدرته وحياته وكلامه وقضاؤه وقدره وما شاكل هذه الصفات التي يوصف
بها الباري جل ثناؤه وكثير من هؤلاء المجادلة لا يعرفون الفرق بين الخلق والمخلوق
وبين المبدع والمخترع ولا بين الخلق والابداع ٥ واعلم يا اخي ان الخلق هو ايجاد
شيء من شيء آخر كما قال خلقكم من تراب واما الابداع فهو ايجاد شيء لا من شيء وكلام الله
تعالى هو ابداع ابدع به المبدعات كما قال الله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون اي اردنا ايجاده فالمكونات انما تكون بقوله كن فيكون فباي شيء
يكون قوله كن ان كان مخلوقا على زعم هؤلاء المجادلة ٥ واعلم يا اخي بانه قد اختلف
العلماء في معلومات الباري جل ثناؤه التي لم تزل هل هي اشياء في القدم جواهر ٥
واعراض ام لا فمنهم من يرى بانها لم تزل اشياء في القدم جواهر واعراض لان الشيء
عندهم هو ما يعلم ويخبر عنه وقد علم الله الاشياء قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود
وخبر عنها وهذا رأي بعض الفلاسفة ورأي بعض متكلمي اهل هذا الزمان ومن العلماء
من يرى بان الله تعالى لم يزل عالما بانه لا شيء سواه وكان عالما بانه لا شيء سواه
وكان عالما بانه سيخلق الاشياء ويجعلها جواهر واعراضا ويؤلفها ويجعلها على
ما هي عليه الآن ثم فعل ما علم كما علم ٥ واما مسئلة المشيئة والارادة فهي ايضا من
امهات مسائل الاختلاف بين العلماء وذلك بان منهم من يرى انه في عالم الباري جل
ثناؤه ومملكته تكون اشياء لا يريدها هو ولا يشاءها البتة وهي الشرور والعصيان
والمنكر ٥ ومنهم من يرى بانه لا يجوز بان يكون في الباري جل ثناؤه اشياء لا يريدها
وهو مع قدرته على تغييرها وعلمه بكونها شرا كانت او خيرا ٥ ومنهم من يرى بان
الباري لا يوصف بالارادة والمشيئة الا على سبيل المجاز وانما يوصف بالعلم فما علم

انه سيكون فلا بد من كونه كونه هوا وكونه عبادة وما علم انه لا يكون فلا يكونه هو ولا عباده
بالارادة لا يحتاج اليها ولا معنى لها لان الارادة يوصف بها من لا يدري هل يكون الشئ
او لا يكون بان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلم يرد ان يكون فعلى هذا الاصل حكمت
الطايفة المخالفة بان ارادة الباري ومشيئته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز
واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لا يقع من العباد مما امروا به او نهوا عنه
الا ما قد سبق ان يكون او لا يكون فالامر والنهي والوعد والوعيد والمدح والذم
لماذا وما وجه الحكمة فيها فيعلم قائل هذا القول بان اللوم والذم ليسا يلزمان العبد
من اجل وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد فيما امر به ونهي عنه فاما اذا
اجتهدوا ووقع المعلوم فيه فهو ممدوح مستوجب المدح والثناء عليه واذا اجتهد
العبد ولم يقع المامور به او وقع المنهي عنه فهو معذور ومستحق العفو
والغفران من اجل اجتهاده واعلم يا اخي بان الله قد امر ايضا بالتوبة والندامة
والاستغفار وهي ايضا طاعة لله ويستحق عليها العبد الجزاء والثواب والتوبة
والندامة والاستغفار لا تكون الا بعد الذنب وقد روي في الخبر عن النبي عليه السلام
انه قال لولا ان بني ادم اذنبوا وتابوا فغفر لهم لخلق الله خلقا فاذنبوا وغفر لهم
واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه اراد ان يمن ويتفضل على عباده بالعفو والمغفرة والصفح
اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق واللطف في الطاعة كما قال الله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم ٥ وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ٥
وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون واعلم يا اخي بان من افقه العلما واطب
الحكما من كان يحسن ان يعطف الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم
في الاخرة ويخوفهم سخط الله ولا يويسهم من روح الله ويحذرهم عذاب الله ولا يقنطهم
من رحمة الله ويحسن ان يوصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته وصفحه ولا يرخص لهم
في معصيته ولا يحسن ترك طاعة الله لان ذلك يكون اجتراءا على الله لا افكارا
على رحمته بل يجعلهم بين الخوف والرجا ويوقفهم بين الرغبة والرهبة الى يوم يلقونه
فيفعل بهم ربهم ما يشاء ويحكم فيهم ما يريد **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله
وايانا بروح منه بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات ما هي مؤلمة لنفوس
معتقديها معذبة لقلوبهم وهي الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها
ما هي ملذة لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم وهي الاراء الصحيحة والاعتقادات
الجيدة واعلم يا اخي بان الاراء الفاسدة كثيرة لا يحصي عددها الا الله جل ثناؤه ولكن
نذكر منها طرفا ليعرف القياس ويحذر منها ومن امثالها اخواننا ان يعتقدوها
فمن ذلك راي من يرى ويعتقد بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر فان هذا

الراي مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لا يخلو صاحب الراي من ان يكون من
السعداء من ابناء الدنيا او من اشقائها فان كان من سعدائها فانه لا يدري من اين هو ما
هو فيه من نعيم الدنيا ورغد العيش ولا يدري من اعطاه ذلك فيشكره ويطلب منه
المزيد او يرجو منه خيرا مما اعطاه في الدنيا واما في الاخرة وقد علم يقينا بان الذي
من النعمة ورغد العيش لا يدوم له وهو مفارقه له على رغم منه مع شدة محبته
للبقا فيها له على رغم منه مع شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من اللذة والسرور
مع شدة شهوته لدوام تلك النعمة عليه فهو كلما ذكر الموت والفنا تنغصت عليه
شهواته وتمررت عليه لذاته فيعيش طول عمره خايفا من الموت وجلا من الفناء
مشفقا من الهلاك ثم يموت على رغم منه وحسرة وندامة ولا يرجوا بعد الموت
خيرا ولا يؤمل بعد الفراق معادا ولا ثواب عمل ولا جزاء احسان فهذه حالة
في الدنيا واما في الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران ويتمنى
الرجعة وقد حيل بينه وبين ما يشتهي وان كان من ابناء اشقيائها فهو اسوء
حالا وامر عيشة وشر سيرة من غيره وذلك انه يفني عمره كله في جهد وعناء وتعب
وشقاء في طلب ما لا يقدر عليه وهو لا يدري ان طلبه لا يزيد في رزقه شيئا
ولا يدري ان الذي اعطاه ما اعطاه ومنعه ما منعه من هو فيطلب منه ويسئله
ويرجوه ويؤمل منه خيرا عوضا عما فاته في وقت اخر فهو لجهله بربه يعيش طول عمره
مغتما حزينا متحيرا لما يرى انه قد فاته ما وجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة
وندامة لا يرجوا بعد الموت خيرا ولا بعد الفراق ثواب عمل ولا جزاء احسان خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ٥ ومن الاراء الفاسدة ايضا والاعتقادات
الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من يرى ويعتقد بان
للعالم صانعين وعلتين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوران
مختلطان او متباينان متنازعان كل واحد مخالفا للاخر في شئ او في اشياء وهما
طول الدهر كل واحد منهما في جهد وعنا وبلاء من صاحبه يريد غلبته او الخلاص
فيه فمن يعتقد مثل هذا الراي فهو لا يدري اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه ٥
ويأوي اليه ويصير في حيزه واين ذلك الشرير فيهرب منه ويهرب من عذابه
ويتخلص من شره وينجوا من جوره فهو يعيش طول عمره حيران متبلبلا مولمة نفسه
معذبا قلبه وجلا خائفا لا يدري كيف وجه الخلاص مما هو فيه وكيف وجه
النجاة في المنقلب ٥ ومن الاراء الفاسدة المؤلمة لنفوس معتقديها راي من يرى
بان العالم محدث مصنوع وله صانع واحد حكيم ولكن لا يرى البعث والنشور
والقيامة ولا الحشر ولا الحساب ولا [illegible] فمن يعتقد هذا الراي وحكم نفسه
في الامها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد بان العالم قديم لا صانع له ولا مدبر كما تقدم

ذكرهم واليه اشار بقوله جل ثناؤه وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما
يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ردا على قولهم فصل واعلم يا اخي بان
اسواء الناس رايا واردائهم مذهبا وشرهم اعتقادا واسواءهم حالا من لا يؤمن
بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه يفني عمره كله في طلب
الدنيا واصلاح امر المعاش لا يستغني لا يجر منفعة الى جسده او لدفع مضرة عنه
او نيل شهوة او وصولا الى اللذة متمنيا للخلود في الدنيا مع علمه يقينا بانه لا يترك فيها
ولا تبقى هي له وانه لابد من الموت ثم لا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان
بل يموت بحسرة وندامة ايسا مما يرجوه المؤمنون قنوطا مما يؤمله العارفون
من الخيرات والنعيم والسرور واللذات فصل واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه
جعل بواجب حكمته في طبع النفوس محبة الوجود والبقاء سرمدا ابدا وجعل في
جبلتها كراهية العدم وبعض لعنا منعها من ذلك في الدنيا كي لا تركن اليها
وتسكن فيها وتطمئن بها لان كون النفوس في هذه الدنيا نقص دون التمام وكونها
في الاخرة حال كمال وتمام والبقاء على حال الكمال خير وافضل والذ واسر واشرف
وكما ان الاجنة في الارحام حال نقص عن التمام والكمال وحالها بعد الولادة حال تمام
وكمال لا يخفى هذا على العقلاء ٥ واعلم يا اخي بانه لا يمكن الوصول الى حال التمام والكمال
في الدنيا الا بعد تقدم حال النقص في الرحم والجواز عليه فهكذا يا اخي حال النفوس في
الدنيا شبيه حال الاجساد في الارحام وحال النفوس بعد مفارقتها الاجساد تشبه
حال الاجساد بعد مفارقة الارحام لان الموت ليس شيء سوى مفارقة النفس الجسد
كما ان الولادة ليست شيء سوى مفارقة الجنين الرحم كما بينا في رسالة حكمة الموت
فصل واعلم يا اخي بان الحكما اذا قالت قولا حتما على حكومة ما فهي مقدمة
لها نتيجة فقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئا باطلا يعنون بهذا القول انه ليس
شيء من الاشياء الموجودة في العالم لا لحكمة ما فلو لم يكن للنفوس بقاء بعد مفارقتها
الاجساد لكان وجود هذه الشهوة في جبلتها وكراهية الفناء في طباعها باطلة لان
البقاء في الدنيا ابدا ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فهذا البقاء
بعد الفراق ٥ واعلم يا اخي بان ذكرنا هذه الحكومة في هذا الفصل موانسة من اجل
انه ليس من علم بعد معرفة الباري جل ثناؤه اشرف واجل وانفع للنفوس من معرفة
حقيقة امر المعاد والنشاة الاخرة وليست لنفوس طريق افضل واجود الى معرفة
امر المعاد من معرفتها ذاتها وعلمها بجوهرها وصفاتها اللايقة بها وهو ان تعلم
كل نفس بانها جوهرة روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع وانها
باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحانة واما متالمة مغمومة
محزونة كما بينا في رسالة الالام واللذات ورسالة خصال المؤمنين في صفة

اهل

اهل الجنة واهل النار كما ذكر الله تعالى في نحو من تسعماية اية من القران ومن الاراء الفاسدة
وايضا الاعتقادات الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم راي من راي
بان ربه واليه روح القدس قتله اليهود وصلب ناسوته وهرب لاهوته لما راي من
نزل بناسوته من العذاب وتركه جادلا ٥ واعلم يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد
يكسب صاحبه غيظا على القاتل وضيقا على المقتول وغما ثم يبقى طول عمره
متالمة نفسه معذبا قلبه مشتتة للانتقام من اعدائه ثم لا يظفر بشهوته وغصته
وهكذا ايضا حكم من يعتقد بان امامه المنتظر الفاضل الهادي مختفي لا يطمئن
من خوف المخالفين ٥ واعلم يا اخي بان صاحب هذا الراي ايضا يبقى طول عمره
منتظر الخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره ثم يفني عمره ويموت بحسرة
وندامة وغصة لم ير امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر شاعرهم بقوله ٥ الم
تر في مد ثلثين حجة اروح واغدوا دايم الحسرات فصل واعلم يا اخي بان
مثال هذه الاراء والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى
وانما ذكرنا طرفا منها ليعلم بانها كلها مؤلمة لنفوس معتقديها ومعذبة لقلوبهم
وهو جزاء لها وعقوبة لانها اشتغلت بغير الله وتركه ذكر الله فانساهم انفسهم
كما قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم يعني ذكر الله فانساهم انفسهم وتركوا
طاعته واشتغلوا بذكر غيره وطاعة من سواه فتركهم معهم معذبة قلوبهم
مؤلمة نفوسهم كما ذكر جل ثناؤه ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون واعلم
يا اخي بان هذه الارا الفاسدة والاعتقادات الردية في الله تعالى وحلا في صفاته او
في احكامه وادلته نيران ملتهبة في نفوس معتقديها وحرمات مشتعلة على قلوبهم
مولمة لها الى وقت معلوم معذبة لها الى اجل معدود كما ذكر جل ثناؤه بقوله
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة ٥
فصل واعلم يا اخي بانه لا يصل احد من الناس الى معرفة الله على حقيقة الا
بعض حرارة على بعض الاراء الفاسدة اما في ايام صباه او بعد ذلك والله يهدي اليه
من سقي الشرك ومحها منها كما وعد الله تعالى فقال وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا يعني من الشرك ونذر الظالمين
فيها جثيا ٥ واعلم يا اخي بان اهل الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية
طايفتان احدهما شياطين الانس والاخرى شياطين الجن فشياطين الانس
هم اهل الاراء الفاسدة الظاهرة التي الفوها ونشؤا عليها وشياطين الجن هم
اهل الاراء الفاسدة الباطنة التي اسروها واستحبوا بها واخوانهم واتباعهم
وتلامذتهم وشيعتهم الذين يقتفون اثارهم ويسلكون مناهجهم ويهتدون

بسنتهم ٥ واعلم يا اخي بانه كلما مضت طايفة منها وانقرضت وبليت اجسادها لحقت
نفوسها بنفوس من مضى قبلها من رؤسائها ومعلميها واسانيدها من القرون الماضية
ثم جعلتها اخرى على سننها ومنهاجها وكذا دابهم الى يوم القيامة كما ذكر الله تعالى وجل
بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اينما كنتم تدعون من دون الله نسيلهم ملك
الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم
قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا واحسوا بالعذاب وعلموا انهم كانوا ضالين فعند ذلك قالت اخراهم
لاولاهم يعني اتباعهم وتلاميذهم المتاخرين لاولاهم يعني رؤساهم المتقدمين ربنا
هولاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وايات
كثيرة في القرآن في وصف هولاء وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون في جهنم وهم
في طبقات النيران ودركاتها **فصل** واعلم يا اخي بان في الم نفوس معتقدي
الاراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة فمنها ان تكون تلك الالام والعذاب
كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم واخرى ان تكون رياضة لنفوسهم وترقية
لها من الحالة الادون الى الافضل الاشرف ومن الانقص الى الاتم والاكمل لان الدنيا
هي دار ارادة وبلوى ومحن وتجربة واعتبار والاخرى ان تبين لهم فضل الله ونعمته
ورحمته واحسانه اذ نجاهم منها وهداهم الى الحق والى صراط مستقيم كما فرض على اهل
دين الاسلام في كل يوم وليلة ان يقولوا تسعة عشر مرة اهدنا الصراط المستقيم
وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
فانظر يا اخي وتامل كيف نسبوا الهداية اليه ونسب هو تعالى وجل الجزاء والثواب
الى اعمالهم **فصل** واعلم يا اخي بان الله جل ثناؤه قد جعل في جبلة الانسان وطبيعته
بان لا ياتمر احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا لرغبة او رهبة واعلم بان المرغوب فيه
والمرهوب عاجل حاضر واجل غايب فالعاجل الحاضر هو ما تشاهده الحواس ولكن
تصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم بان الغايب الاجل لا تقع الرغبة والرهبة
اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اسر
عند الراغب واقرب ميعادا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب
منه وقد رغب الله جل ثناؤه خلقه من الجن والانس في نعيم وجعل الوعد للمؤمنين
المحسنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد للكافرين والاشرار
وجعل ميعادهم الى يوم القيامة يلقونه اما في الدنيا قبل الممات واما في الاخرة بعد الفراق
وبعث اليهم الانبياء والرسل الصادقين عنه وانزل معهم الكتاب وذكر فيه الوعد
وضمن واقسم وقرب كما ذكر تعالى فقال جل ذكره بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين

وانزل معهم الكتاب والميزان يعني القرآن وقال الله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات ثم اقسم على تحقيق وعده فقال تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون ثم قرب فقال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل
ان موعده غايب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس منكرون وفيه شاكون وفي ماهيته
وكيفيته وانيته ومتى وقته متحيرون كما حكاهم بقوله تعالى هيهات هيهات
لما توعدون لقد وعدنا نحن واباونا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين
واما المؤمنون فهم مقرون بمواعده منتظرون لها ٥ ولكن من الاراء الفاسدة
والاعتقادات الردية ما يورد على قلوب المقرين شكوكا وحيرة وافكارا من ذلك
راي من يرى ويعتقد بانه لا يجازي ولا يكافي على احسانه وسيئاته الا في الاواخر
بعد الموت او يرى ويعتقد بان الاخرة لا تكون الا خراب السموات والارض ٥ واعلم
يا اخي بان هذا الراي والاعتقاد يبعد على صاحبه طريق الاخرة ويقلل رغبته
في ثواب اعماله وجزاء احسانه ويقلل ايضا رهبته من عقوبات سيئاته فاليهم اشار
بقوله جل ثناؤه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله تعالى اولئك ينادون
من مكان بعيد وهكذا ايضا راي من يرى ويعتقد بان الجنة التي وعدها المتقون
ليست بموجودة بعد وكذلك النار التي حذرها الله عباده ليست ٥ واعلم يا اخي بان
هذه الاراء والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها وتقلل رغبتهم فيه وهكذا
حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا راي من يرى ويعتقد بان الله وانبياءه واهل
جنته وكرامته لا يدرون اينيته وماهيته فان هذا الراي ايضا يويس من روح الله ٥
وهكذا راي من يرى ويعتقد بان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيئات
والخطاء والزلل فان هذا الراي ايضا يقنط من رحمة الله وما شاكل هذه الاراء المضلة
عن الرغبة والرهبة في نعيم الجنان وعذاب النيران ومشككة في امر الاخرة ومبعدة
للطريق على طالبها والقاصدين نحوها وموئسة من لقاء الله وتحيتهم كما قال تحيتهم
يوم يلقونه سلام ٥ وقال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ٥ ومن الاراء
الفاسدة ايضا والاعتقادات الردية والمذاهب الشنيعة راي من يرى ويعتقد
الترخيص في الشبهات والاباحة للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الراي يكسبه
اعتقاده جراة على الله تعالى وتعديا لحدوده وارتكابا لحرماته ويكون صاحبه
في الشر مخالفا لابناء جنسه ومنافقا ومرائيا لا يصدق في معاملة ولا يفي بعهد ولا
ينصح في امانة وفي مثل هذه الخصال فساد في الدين والدنيا جميعا ٥ ومن الاراء
الفاسدة ايضا راي من يرى ويعتقد بان الله الرحيم الرؤوف الحنان يعذب الكفار
والعصاة في خندق من نار غيظا عليهم وحنقا وكلما احترقت اجسادهم وصارت
فحما ورمادا اعاد فيها الرطوبة والدم لتحترق ثانية ٥ واعلم يا اخي بان هذا الراي

يسيء ظن صاحبه بربه ويعتقد فيه قلة الرحمة وشدة القسوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واما الاراء الفاسدة ايضا راي من يري ويعتقد بان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم
طبيعية مثل اجساد ابناء الدنيا قابلة للتغيير والاستحالة متعرضة للآفات واذا
تامل ما وصف الله تعالى من صفات اهل الجنة انه لا يمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت
وانهم خالدون فيها لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما شاكل هذه الاوصاف المذكورة التي
لا تليق بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية ولا يليق بعقل العقلاء ان يعتقد وما
فضلا عن عقول الفلاسفة الحكماء بل النسا والصبيان والجهال والعامة بان هذا الراي
جيد لهم يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم ما وعدوا به وتوعدوا من نعيم
الجنة وعذاب النيران وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراي فانه يقوي رغبتهم في نعيم
الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء اعمالهم فيتركونها ويقوي
رجاهم لثواب اعمالهم فيزيدون فيها فاما من قد رزق قليلا من الفهم والتمييز ونظر
في العلوم الالهية والطبيعية والرياضية فان هذا الراي لا يصلح له ولا يليق به لانه
اذا عرضه على عقله انكر عليه فيقع عند ذلك في شدة وحيرة وسوء الظنون وتخيلات
فاسدة والانكار ٥ واعلم يا اخي بان اسوأ الناس مذهبا ورايا من يعتقد امرا
ويكون عقله منكر عليه ونفسه مرتابة ورايه سيئا بربه كما ذكر الله تعالى بقوله
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم فاصبحتم من الخاسرين ومن الاراء الفاسدة
ايضا راي من يري ويعتقد بان الله تعالى خلق خلقا وربّاه وانماه وانشاه ومكنه
وهداه وسلطه على عباده متمكنا في بلاده ثم ناصبه بالعداوة والبغضاء وهو ابليس
وجنوده من الشياطين والكفار والعصاة وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه
وعداوة له وهو الجاعل له المشيئة والارادة والقدرة والاستطاعة وطول العمر
والمهلة وسعة الرزق والنعمة ٥ واعلم يا اخي بان صاحب هذا الراي اذا فكر في ابليس
وجنوده وما نسب اليهم من الشرور وما يعتقد من مخالفتهم لله وعداوتهم له امتلاء
منهم غيظا وحقدا وناصبهم العداوة والبغضا حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر
على قطع ارزاقهم فعله من شدة الغيظ عليهم واذا لم يقدر على ذلك بقي طول عمره مغتاظا
مغتما حزينا متالمة نفسه معذبا قلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله لهم وتربيته
اياهم وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه بالضمير
وخاصمه في الله لم خلقهم وربّاهم ورزقهم ولم مكنهم وسلطهم ولم ذا وكيف وما
شاكل هذه الوساوس والظنون المؤلمة لنفوس معتقديها اعني الاراء الفاسدة المعذبة
لقلوبهم المهلكة لنفوسهم المعترضة لله في تدبير خلقه ونفاذ مشيئته واجرائه الامور
على ما كان في سابق علمه ٥ واعلم يا اخي بان هذه الوساوس والاوهام تعرض كثيرا للفقراء
الجهال والمشكين والعالين في الخشوع المارقين على صواب احكام الدين ٥ واعلم يا اخي

بان هذا الاعتراض منهم على الله تعالى في احكامه وتدبيره لليس بعجب منهم لان الله تعالى قد
اعتذر اليهم في مثل هذه الحكومة لما حكى قول الملائكة حين قال سبحانه اني جاعل
في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك وذلك انه عرض لهم مثل ما عرض لهؤلاء من الوسواس وقال
تعالى اني اعلم ما لا تعلمون **فصل** واعلم يا اخي بان ذكرنا هذه الاراء الفاسدة
والاعتقادات الردية المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لقلوبهم ليعلم ويعرف ويكون
ذلك دليلا على ان هاهنا رايا واعتقادا ملذا لنفوس معتقديه مفرح لقلوبهم
مبشر لارواحهم وهو راي اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده الصالحين ومذهب
الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا بغيره لا سرا ولا علانية وهم الذين صفت
نفوسهم من درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات الرذلة ٥
واضمحلت عن ضمائرهم الاراء الفاسدة وصانوا جوارحهم من الاعمال السيئة والسنتهم
عن الفحشاء والمنكر واخلصوا سرائرهم مع الله تعالى ولم يعترضوا عليه في تدبير شيء من
خلقه سرا ولا علانية فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر اخلاقهم فهم لا يضمرون
لاحد من الخلق سوءا ولا يرون لهم على احد فضلا تواضعا مع الخلق سرا واعلانا كما
وصفهم ربهم سبحانه فقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فهم يمشون على الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة
بالمحل الاعلى وذلك انهم لما عرفوه تركوا كل شيء سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا ان الله مع
المحسنين وما على المحسنين من سبيل ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى وجل ما على المحسنين من سبيل ما هذا الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك كيف لا يراه اولياؤه وكيف لا يشاهدونه اصفياؤه وهم يعتقدون
ويتحققون قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان
الله بكل شيء عليم ٥ واعلم يا اخي بانه ليس من لذة النفوس ولا سرور الارواح ولا فرح
القلوب الذ واسر من روح برد اليقين على قلوب اولياء الله سبحانه العارفين بما
وعدهم يوم يلقونه من نعيم الجنان وما يرجون من نيل الثواب وجزيل العطاء
الاخرة وما يجدون في نفوسهم من شدة الشوق الى رؤيته ومحبتهم اياه لكثرة ذكرهم
احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقال تعالى وجل والذين
امنوا اشد حبا لله ٥ واعلم يا اخي بان هذه اللذة التي وصفنا ان قلوب اولياء الله
في دار تجدها انما هي ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم في
الدنيا لانهم عرفوه حق معرفته وتركوا كل شيء سواه واشتغلوا به وبذكره سرا
واعلانا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة فعند ذلك اضمحلت

الاراء الفاسدة عن ضمائر قلوبهم وانجلت الاعتقادات الردية عن افكار نفوسهم فوجدوا عند ذلك
روحا وريحانا ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه اذ قد تبين بالمباحث الفلسفية بان بعض
اللذات انما هي خروج من الالام ٥ واعلم يا اخي بان الله تعالى وجل هذه اللذات والسرور ٥
بشرى لاوليائه في الحياة الدنيا واما التي في الاخرة فعند الله خير وابقى كما قال تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها غيرهم واعلم بان علة انحلال الاراء الفاسدة
واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم ربهم هو من اجل انهم اعتقدوها وهم
في طلب معرفتهم فلما تبين لهم الحق وعرفوه حق معرفته انجلت واضمحلت كان
منها فاسدا او زورا او بهتانا كما حكي عن ابراهيم عليه السلام في اول ابتدائه من طلب معرفة
ربه فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين ثم قال هذا
ربي ثم قال هذا فلما تبين له الحق قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانجلى واضمحل ما كان يظن قبل ذلك وهكذا
كان معرفة الانبياء عليهم السلام بربهم سبحانه في اول نظرهم وعلومهم بصفاته
اللايقة تعالى من ذرية ادم ونوح وابراهيم واسرائيل كما ذكر تعالى وجل بقوله والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ٥ وقال تعالى
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال تعالى لمحمد عليه السلام ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ٥ وقال رب زدني علما
وقال امن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ٥
ليس بخارج منها وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب
يعني ذووا العقول ٥ وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال تعالى هم درجات عند الله يعني العلما وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده
العلما وايات كثيرة في القران من مدح العلماء وحسن الثنا عليهم وذم الجهال وسوء الثنا
عليهم واعلم يا اخي بان نفوس الجهال كلها موتى بالقياس الى نفوس العلما وذلك ان قلوب
العلما مفتوحة وصدورهم مشروحة متسعة مملوءة من نور الهداية وقلوب الجهال حرجة
منغلقة وصدورهم ضيقة مظلمة واوهامهم هايمة وافكارهم تايهة في ظلمات ٥
الجهالات المتراكمة ونفوسهم ممتلية من الوسواس والخيالات كما ذكر تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الاية ٥ ومثل قوله تعالى في بحر لجي يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الى قوله فمن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور **فصل** واعلم يا اخي بان حياة النفوس ويقظتها هي بالمعلوم
والمعارف كما ان حياة الاجساد ويقظتها هي بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات
ضروبا من الماكولات هي غذاء اجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها تشتهيها

طباعها وتلتذها نفوسها كل ذلك بحسب امزجتها وتركيب اجسادها وعاداتها في تناولها
وهكذا ايضا حكم شهوات نفوس الناس ولذاتها في ماكولاتهم ومشروباتهم وفنون الوانها
واختلاف طعومها يشتهي هذا ما لا يشتهي هذا ويلتذ هذا في وقت وهذا في وقت ويحب
هذا ما يكرهه الاخر وينفر طبعه منه ويتاذى نفسه وهكذا ايضا حكم شهوات نفوسهم
ولذاتها في المعارف والصنايع والتجارات والاعمال والحرف وتصاريفهم في الامور
وذلك ان من الناس من تكون نفسه مطبوعة على محبة الصنايع والحرف وتعليمها مشتهيا
لها ملتذا بها ومنهم من يكون مطبوعا على محبة التجارات مشتهيا لها ملتذة نفسه بها
ومنهم من تكون شهوته في جمع المال والاثاث والامتعة والادخار والاحتكار منها
ومنهم من تكون شهوته في انفاق المال والبنيان واقتناء العقار والحرث والغرس
والزرع وتربية الدواب والاستكثار منها ومنهم من تكون لذته في الاكل والشرب
والنكاح وعشق النساء والغلمان واللهو واللعب والخصومات والجدال وما شاكلها
من القتال والحروب والشرور ومنهم من تكون محبته للصوم والصدقات وافعال البر
كلها دايما عليها ٥ ومنهم من تكون محبته في لقاء العلما والحكماء وطلب العلم والاداب
ومعرفة الروايات والاثار والسير ٥ ومنهم من يحب علم النحو والشعر والفصاحة وما
شاكلها ويلتذ بها ٥ ومنهم من تشتهي نفسه علم الحساب والهندسة والنجوم والطب
والمنطق والرياضيات والفلسفيات وما شاكلها ٥ ومنهم من يشتهي علم العزايم
والسحر والرقى والكيميا وغيرها ٥ ومنهم من يشتهي النظر في علم الطبيعيات والالهيات
والبحث عن حقايق الموجودات من الكاينات الفاسدات والباقيات المخلدات كل ذلك بحسب
ما توجبه احكام النجوم في اصول مواليدهم او عاداتهم عند نشوهم على عادات ابائهم واساتيذهم
ومعلميهم ومن يصحبونه في طول اعمارهم من اخوانهم واصدقائهم فانظر يا اخي بعقلك
وانظر ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات ما يليق بها ويرضى لها ٥ واعلم
يا اخي بان من الامور ما هي جبلة مركوزة في النفوس ومنها ما هي عادة جارية والفة
معتادة والامور المعتادة اذا دام عليها الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية
واعلم بان حسن الخلق والسيرة مما من اخلاق الملايكة ولكن بعضها جبلة في النفوس
مركوزة فيها وبعضها عادة جارية ٥ وهكذا حكم الخلق السوء والسيرة الجارية
اللذان هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة وبعضها عادة جارية هي التي
ينشا عليها الانسان من الصغر ويربى عليها منذ الصبا وياخذها ممن يصحبه
ويربى معه من الاباء والامهات والاخوة والاخوات والجيران والاصحاب
والمعلمين والاستاذين ٥ واعلم يا اخي بانه لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة
من الصغر على ما ينبغي ولكن يجب على كل عاقل ان يتفقد اخلاقه وعاداته واعتقاداته
وسيرته اذا عقل واستبصر فيترك منها ما كان فاسدا رديا ولا يتكل على العادة الجارية

ولا تحسب الطباع المذكورة بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى وجل ما بعث
الانبياء الا لاصلاح الامور الفاسدة الناشئة مع الطباع الردية والعادات الجارية
وقد ذكرت الحكما والفلاسفة في كتب السياسات انه ينبغي لكل انسان ان يبدا اولا
باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا اعدلها رام ان يصلح غيره ٥ وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ٥ وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ٥ واعلم يا اخي بان اكثر الناس قد تركوا ٥
وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من اصلاح انفسهم واصلاح ذات بينهم
ما فيه نجاة نفوسهم من العذاب بما رسم لهم من التعاون والتعاضد والتحابب والتودد
فيما بينهم واشتغلوا اما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وصاروا فرقا ومذاهب
واحزابا وتوقدت بينهم نيران العداوة الى يوم القيامة وذلك انهم يعيب بعضهم
بعضا ويغتاب بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا محرقة قلوبهم وهم في العذاب
مشتركون اولهم مع اخرهم كما ذكر تعالى وجل كلما دخلت امة لعنت اختها المخالفة
لها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ٥ وقالوا ربنا هولاء الذين اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقال ذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون كما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم ٥ وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتركهم الوصية **فصل** واعلم يا اخي بان الاراء الفاسدة كثيرة
وفيما حكينا كفاية للمعتبر وان اهلها جم غفير لا يطاقون ولا تؤمن غوائلهم
وهم جنود ابليس واخوان الشياطين وهم الفجار والفساق واهل البدع ولكن شرهم
كلهم على اهل الدين والورع واضرهم على العلما واشدهم عداوة للحكماء هذه الطايفة
المجادلة الذين يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتعاطون
البراهين والقياسات ولا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الالهيات وهم
يجهلون الطبيعيات ويتصدرون في المجالس ويجادلون في اشياء لا تفيد في الدين
علما ولا هم تجد في الفلسفة فايدة مثل كلامهم في الطفرة والتفكك والجزء الذي لا
يتجزا وما شاكل هذه المسائل المموهة التي لا حقيقة لها في الوجود الا في الاوهام ٥
الكاذبة ولا يصح للمدعي ولا للسائل عنها برهان وهم خايضون فيها في مجالسهم
قاطعون بها اوقاتهم شاغلون انفسهم واعمارهم بالجدال والخصومات والمناقضات
فاذا سئلوا عن اشياء معروفة مشهورة عند العلماء لا يحسنون ان يجيبوا عنها فاذا
استقصى عليهم السؤال والبحث انكروها وقالوا بالجحد وانفوا ان يقولوا لا ندري
او يقولوا الله ورسوله اعلم بل يلحون في طبيعتهم وجها لانهم ويدعون فيها المحالات
ويضعون فيها المقالات ويعارضون بها العلما ويسعون بها على الحكماء وذلك مثل قولهم
ان علم النجوم باطل وان الكواكب مثل الجمادات وان الافلاك لا وجود لها وان الطب

لا منفعة

لا منفعة فيه وان الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق وعلم الطبيعيات كفر وزندقة
والحاد وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون
هذه مذاهبهم وارائهم واعتقاداتهم وكثيرا مما يحكون عنهم لا يقولون من ذلك
شيئا ومن كان اعتقاده ورايه ذلك فلم يسمع منه ولم يعلم مذهبه ولعل كثيرا
منهم مات واعتقاده في صدره ولم يبح به ولما مات مات اعتقاده معه واندرس
مذهبه حتى لم يعلم ولم يحس واما هولاء المجادلة فيظهرون تلك الاعتقادات
والمذاهب الردية في المحافل ويوردونها بافصح العبارات ويبينون عنها باوضح
البينات ويحتجون عليها بابلغ الحجاج ويكتبونها باحسن الخطوط وينسبونها الى
اقوام قد عرفوا بالعلم والحكمة وجودة الراي وصحة التمييز على سبيل التشنيع عليهم
والوقيعة فيهم والتسخيف لارائهم ويسمعونها الاحداث والعوام ويصورونها في افكارهم ويقررونها
من افهامهم ويمكنونها في نفوسهم فيحيرونهم حتى يشككونهم في الحقايق فلو ان تلك اهل
المذاهب والاراء الردية اجتهدوا غاية جهدهم ووسع طاقتهم وانفقوا الاموال في الجهار
مذاهبهم والحجاج عن ارائهم والافصاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشر مما قد بلغوا
هولاء المجادلة عنهم وتمكينها في نفوس اكثر الناس ومع هذه البلية فانهم يدعون بهذا الفعل
نصر الاسلام وتقوية الدين الى يومنا هذا ما راى يهودي تاب على يد احدهم ولا نصراني
اسلم ولا مجوسي امن بل نصرهم بادياتهم متمسكين وباعتقاداتهم متحفظين ويزدادون
بها اغتباطا وتحفظا كلما نظروا الى هولاء المجادلة وما هم عليه من اختلافهم وتعاديهم
وتباغضهم وتلاعنهم وتكفير بعضهم بعضا وبراءة بعضهم من بعض وسمعوا خصوماتهم
في احكامهم الدين وتنازعهم وكيف يلعن بعضهم بعضا ويشهد عليهم بالكفر والضلالة
وما مثلهم فيه ومثل من يدخل معهم في مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالى عن اهل النار كلما دخلت
امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم فهذا حكم هولاء المجادلة فيما بينهم من الخصومات ٥
والعداوات في الدين والطعن والتشنيع من بعضهم على بعض ٥ واعلم يا اخي بانك ان تاملت
طبقات الناس وجماعاتهم في احوالهم من الدين والمذاهب او العلوم او الصنايع او
التجارات او الحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضا والطعن عشر ما تجد بين هذه
الطايفة المجادلة وذلك انهم تراهم يكفر بعضهم بعضا ويبرا بعضهم من بعض
وترى كل واحد منهم يرى اراقة دم مخالفه فرضا واجبا في مذهبه وطيبا حلالا
اخذ ماله ويشهد عليه بالكفر والزندقة والالحاد والخلود في النار ابد الابدين
بلا جرم انهم قد بغضوا العلم والعلماء والادب الى الناس وزهدوهم في طلب العلم
والاداب وتعليمها اذا نظروا اليهم وما هم فيه من هذه الاوصاف التي تقدم ذكرها
فلا هم يتعلمون ولا يتركون غيرهم يتعلم وما مثلهم في ذلك الا كمثل الكلب ينام
في المعلف فلا هو ياكل العلف ولا يدع الخيل تاكله حتى يموت هو وهي ضرا وهزالا

ويحكى عن الحسن انه كان يقول يا علماء السوء جلستم على باب الجنة فلا انتم تعملون ما تستوجبون به
الجنة ولا تتركتم غيركم يجوز كم فيدخل الجنة فاحذر يا اخي منهم فانهم اعداء الدين واهل الورع
ومخالفون لاهل العلم ومضادون لاخوان الصفاء وذلك ان اخلاقهم اخلاق الشياطين وقوايم
قوى الرجالين ذلقي الالسن عمي القلوب فصحاء بالالفاظ جهال بالمعاني قد نصبوا انفسهم
لمجادلة العلما ومناقضة الحكما ومباراة الاكفا من السفها لا الفلسفة يعرفون ولا باحكام
الشريعة يتحققون يحاجون بايات كتب الانبيا وهم فيها شاكون يتبعون منها المتشابهات ٥
ويتركون العمل بالمحكمات كما وصفهم الله تعالى وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات من ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند
ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ٥ انظر يا اخي تعليم الله لاوليائه وتلقينه لهم وحكايته لا قاويلهم
ودعايهم واقتد بهم وان اردت ان تكون هاديا مهديا رشيدا فتمسك بالدين الحنيفي واعمل
باحكام الشريعة والوصايا النبوية ودع الخصومات والجدال في الدين والاخلاق الردية
والاعمال السيئه وتجنب الاراء الفاسدة التي تقدم ذكرها في هذه الرسالة وتعلم العلم اي
علم كان فلسفي او شرعي او رياضي او طبيعي او الهي فانها كلها غذا للنفس وحياة وضياء لها
في الدنيا والاخرة ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين وصفهم الله تعالى فقال
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الاية وقد عملنا في اصناف
العلوم والاداب احدى وخمسين رسالة كل واحدة منها في فن من العلوم والاداب فاقراها
تجد مطلوبك ان شاء الله تعالى وفقنا الله واياك للرشاد وجميع اخواننا في البلاد
بمنه لا رب سواه • تمت رسالة الاراء والمذاهب وهي الاولى من الرسائل الناموسية

الرسالة الثانية من الرسائل الناموسية في ماهية الطريق الى الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق وسواه
ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش وعلاه وكان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام
احسانه ان اختار طايفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون
علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويخبروهم عن اسراره
كيما ينتبهون من نوم الجهالة ويستيقظون من رقدة الغفلة ويحيون حياة العلماء
ويعيشون عيش السعدا ويبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتبه ووصف
على السنة انبيائه صلوات الله عليهم فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش ثم قال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين

ثم قال

ثم قال وبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ٥ ثم قال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم **فصل** واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه
انه لا يمكن الوصول الى ما هناك الا بخصلتين احداهما صفاء النفس والاخرى استقامة
الطريق فاما صفاء النفس فلانها لب جوهر الانسان ٥ وانما اسم الانسان انما هو واقع
على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المرئي المولف من اللحم والدم والعظام
والعروق والعصب والجلد وما شاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة
متحركة متغيرة فاسدة ٥ فاما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة
متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشيا وان مثلها في ادراكها صور الموجودات
من المحسوسات والمعقولات كمثل المراة فان المراة اذا كانت مستوية الشكل مجلية الوجه
يترايا فيها صور الاشياء الجسمانية على غير حقيقتها ٥ وايضا اذا كانت المراة
صدية الوجه فانه لا يترايا شي فيها البتة فهكذا ايضا حال النفس فانها اذا كانت
طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيئة صافية الذات لم تصدى بالاخلاق الردية
وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج بالاراء الفاسدة فانه يترايا في ذاتها صور الاشيا الروحانية
التي في عالمها فتدركها النفس بحقايقها وتشاهد الامور الغايبة عن حواسها بعقلها
وصفا جوهرها كما تشاهد الاشيا الجسمانيات بحواسها اذ كانت صحيحة سليمة من
الاعراض والطريق فاما اذا كانت النفس غير صافية الجوهر وقد تلانست بالاعمال السيئة
او قد صديت بالاخلاق الردية واعوجت بالاراء الفاسدة واستمرت على تلك الحال
بقيت محجوبة عن ادراك حقايق الاشياء الروحانية وعاجزة عن الوصول الى الله
تبارك وتعالى ومحرومها نعيم الاخرة كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله تعالى بروح منه بان حجابها عن ربها انما هو
جهالتها انما هو من الصدى الذي يركب على ذاتها من سوء اعمالها وقبح اعمالها
كما قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من اجل
ارائها الفاسدة واخلاقها الردية كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
فصل واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس ما دامت
على هذه الصفات فانها لا تبصر ذاتها ولا يترايا في ذاتها تلك الاشياء الحسنة
الشريفة اللذيذة الشهية التي في عالمها كما وصف الله تعالى فقال فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ٥ وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون ٥ واعلموا ايها الاخوان بان النفس ما لم تشاهد تلك
الاشياء لا ترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها وتبقى كانها عميا كما قال الله
عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **فصل**
واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس اذا عميت عن امر عالمها

وخفي عليها معرفة جوهرها اشتغلت عند ذلك المحسوسات الجسمانيات واستغرقت
فيها ونسيت ذاتها وتوهمت انه لا وجود لها الا على هذه الحال التي هي عليها الان
في دار الدنيا فيحرص عند ذلك على البقاء في الدنيا ويتمنى الخلود فيها ويرضى بها ويطمئن
اليها وييأس من الاخرة وينسى امر المعاد كما ذكر الله عز وجل فقال ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها ه وقال قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ٥ ثم انها اذا ذكرت
توصية الله عز وجل التي جاءت على السنة انبيائه لا تذكر شيئا كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون
ثم انها تبقى في عميانها وجهالتها وطغيانها الى الممات مضرة مستكبرة كان لم تسمعها فاذا جاءت
سكرة الموت التي هي مفارقة الجسد وترك استعمال الجسم وفارقته على كره منها بقيت عند
ذلك فارغة من استعمال البدن وادراك المحسوسات تراجعت الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها
النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها السيئة وعاداتها الردية كما قال الله تعالى
يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك تبين لها انها قد فاتها اللذات المحسوسات
التي كانت تنالها بتوسط البدن ولم يحصل لها اللذات المعقولات التي في عالمها
فعند ذلك تبين لها انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين
انقضى الاول في الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واما الحلة الاخرى التي
هي استقامة الطريق فلان كل قاصد نحو مطلوب من امور الدنيا يتحرا في مقصده
نحو مطلوبه اقرب الطرقات اليه واسهلها مسلكا لانه قد علم ان لم يكن له طريق قريب
فانه سيطول في وصوله الى مطلوبه وايضا ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق
عن البلوغ اليه او يعسر في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط مستقيم
واسهلها مسلكا هو الذي لا عوائق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين الى الله تبارك
وتعالى بعد تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم الاخرة في دار السلام والذين ٥
يريدون الصعود الى ملكوت السما والدخول في جملة الملايكة بان يتحروا في مقصدهم
اقرب الطرقات اليه واسهلها مسلكا كما قال الله تعالى فاولئك تحروا رشدا فقال
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
وقال او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق
المستقيم الذي قصد نا به وامرنا باتباعه على لسنة انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين
ونصف ايضا كيف ينبغي ان يسلكه حتى نصل الى ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما
وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقة الا بكلام مرموز
وقياس صحيح ودلايل واضحة على تبيان الله تعالى وسنة انبيائه صلوات الله عليهم
بالوصف البليغ ايضا برايات الله تعالى في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
كما قال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون واذا فعلنا ذلك
فتحت ابواب العلوم المخزونة والاسرار المكتومة التي لا يمسها الا المطهرون ٥ وما

يعقلها

وما يعقلها الا العالمون فصل واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لا
ينبغي ان يتكلم احد في ذات الباري ولا في صفاته بالحزر والتخمين ولا قبل تصفية النفس
فان ذلك يؤدي الى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدي اولا قبل كل شيء فنبين كيف ينبغي
ان تصفى النفوس من الاخلاق الردية التي اعتادتها من الصبا وقد جعلنا لوصفنا ذلك
في رسايلنا الرياضيات ابوابا شتى وذكرنا في كل باب ضروبا من الامثال ليكون اوضح
للبيان واقرب للفهم وابلغ في الموعظة ثم بعد ذلك وصفنا في رسايلنا اخر يتلو هذه
الرسايل ما الطريق المستقيم الى الله تبارك وتعالى وكيف ينبغي ان يتبع بكلام مرموز ودلايل
واضحة ليكون منهاجا للقاصدين وارشادا للمريدين المويدين ثم نبتدي بعد هذين الجنسين
بالكشف عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونة مما قد عرفناه بالهام الله تبارك
وتعالى وكنا قد استنبطناه من تفاسير كتب اوليائه وتنزيلات انبيائه وما قد
جرى على السنة الحكما في اشاراتهم ورموزاتهم من سبب بدو كون العالم بعد ان لم يكن
ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث الملايكة ٥
وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذي
لا يبلى وسبب اخذ الميثاق على ذرية ادم واخبار القيامة والنفخ في الصور والبعث
والنشور والحساب وفصل القضا والجواز على الصراط والنجاة من النار والدخول الى الجنة
وزيارة الرب تبارك وتعالى وما شاكل ذلك من الاسرار المذكورة في كتب الانبيا
صلوات الله عليهم وما حقايق معانيها لان في الناس اقواما عقلا مميزين متفلسفين
اذا فكروا في هذه الاشياء وقاسوها بعقولهم لا يتصورهم معانيها الحقيقية ٥
واذا حملوها على ما يدل عليه ظاهر الفاظ التنزيل لا تقبله عقولهم لا يتصورهم
معانيها فيبقون عند ذلك في الشكوك والحيرة فاذا طالت تلك الحيرة بهم انكروا
بقلوبهم وان كانوا لا يظهرون ذلك باللسان مخافة السيف وفي الناس اقوام دونهم
في العلم والتمييز يومنون بها ويعلمون انها الحق واقوام اخرون ياخذونها تقليدا
ولا يفكرون فيها وفي الناس طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسايل نفرت نفوسهم
منها واشمازت عن ذكرها وينسبون المتكلم او السايل عنها الى الكفر والزندقة
والتكلف لما لا ينبغي فاولئك اقوام قد استغرقت نفوسهم في نوم الجهالة فينبغي
للمذكر لهم ان يكون رفيقا طبيبا يحسن ان يداريهم ويداويهم بارفق ما يقدر
عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية وما في ايديهم من اخبار انبيايهم
وما في احكام شرايعهم من الحدود والرسوم والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس
بالتذكار لها ما قد نسيته من امر عالمها ومبالات للتنبيه لها ما قد غفلت عنه من
امر معادها ومبدايها مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصة ومثل احكام السنن

على شرائط معلومة ومثل تادبتها في اوقات معروفة ومثل التوجه الى جهات مختلفة ومثل
التعبد على فنون متباينة ان كانوا هولاء من اهل التوراة او من اهل الانجيل او من اهل القران
فان تعلقهم بظاهر احكام شرايعهم وحرصهم وعنايتهم بقراءة كتب انبيايهم واقرارهم بصواب
ما فيها من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكورين لهم مما قد جهلوه من امر عالمهم وما قد
نسبوه من امر معادهم ومبدايهم وشاهدا عليهم بما قد جحدوه من معاني هذه
المسائل من عبدة الاوثان والاصنام والنيران والشمس والكواكب وما شاكله فان في
كتب نواميسهم وصورها كلهم واحكام سننهم امثلة ايضا كذلك واشارات اليها
مثل ما في شرايع اديان النبوة لكن نحتاج ان يكون المذكور لهم عارفا بها وان في الناس
طايفة اذا سمعوا مثل هذه المسائل تطلعت همم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت في
معرفة معانيها فاذا سمعوا الجواب عنها قبلتها بلا حجة ولا برهان ولكن على التقليد
اولئك قوم نفوسهم سليمة بعد لم تتعوج بالاراء الفاسدة ولم يستغرق بعد في نوم الجهالة
فيحتاج المذكور ان يسلك فيهم طريقة التعليم على التدريج كما وصفناه في الرسالتين الاولتين
اللتين وضعناهما للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت
افكارهم اطلقت لهم اجوبة هذه المسائل ببراهينها كما بيناه في الرسل الخمس التي صورناها
على صورة الانسان واوضحنا دلايلها بالمثالات التي في صورة الانسان واوضحنا دلايلها بالمثالات
التي في صورة الانسان وفي الناس طايفة من اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم او قرؤوا في
بعض كتب الحكما او سمعوا من المتكلمين في مناظراتهم من المتفلسفين والشرعيين جميعا قد تكلموا
في هذه المسائل واجابوا عنها بجوابات مختلفة ولم يتفقوا على شي واحد ولا صح لهم فيها
راي واحد بل وقعت بينهم في ذلك المنازعات ومناقضات كل ذلك لانهم ما يكن لهم
اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوي يمكن ان يجاب عن هذه المسائل كلها من ذلك
الاصل او على ذلك القياس ولكن كانت اصولهم مختلفة وقياساتهم متفاوتة غير مستوية
فصل واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله واياناً بروح منه ان الجواب على اصول مختلفة
والحكم بقياسات متفاوتة تكون متناقضة غير صحيحة ونحن قد اجبنا عن هذه المسائل
كلها واكثر منها مما يشاكلها من المسائل على اصل واحد وقياس وهو صورة الانسان
الذي هو اكبر حجة الله عز وجل على خلقه لانها اليهم وذلايلها اوضح وبراهينها اصح
وهو الكتاب كتبه الله بيده وهو الهيكل الذي بناه بحكمته وهو الميزان الذي وضعه
بين خلقه وهو المكيال الذي يكيل به يوم الدين ما يستحقونه من الثواب والجزاء وهي
المجموعة فيها صور العالمين جميعا وهو المختصر من العلوم التي في اللوح المحفوظ وهي
الشاهد على كل غايب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق الى كل خير وهي الصراط الممدود
بين الجنة والنار فصل وينبغي لمن يدعي الرياسة في العلوم الحقيقية ويقول انه
يحسن ان يجيب عن هذه المسائل التي تقدم ذكرها ان يطلب منه الجواب على اصل واحد

وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صورة الانسان من بين صور جميع
الموجودات من الافلاك والكواكب والاركان والحيوان والنبات وغير ذلك وان
جعل اصله ايضا صورة الانسان فلا يمكنه ان يقيس بها ساير الموجودات ويجيب
عن هذه المسائل الا بمثل ما اجبنا عنه وقسنا عليه فاذا فعل ذلك اتفقنا جميعا على راي
واحد ودين واحد ومذهب واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا
لنجاة الكل ونحن لا نرخص لاحد ويكون النظر في هذه الاشياء ولا السوال ولا الجواب
عنها الا بعد ما يهذب نفسه بمثل ما قلناه ووصفناه في هاتين الرسالتين اقتداء
بسنة الله تعالى كما اخبر فقال عز من قائل وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها
بعشر وذلك ان موسى عليه السلام قام لياليها وصام نهارها حتى صفت نفسه
وتهذبت فناجاه الله تعالى بعد ذلك وكلمه وكذلك المسيح عليه السلام صام
اربعين يوما فصفا وادرك ساير العلوم واحيا الموتى باذن ربه ويروى عن
الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال من اخلص لعبادة الله اربعين صباحا فتح الله
قلبه وشرح صدره وانطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا غلقا فمن اجل هذا وجب
على الحكما اذا ارادوا فتح ابواب الحكمة للمتعلمين وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم
اولا ليهذبوا نفوسهم بالتاديب كيما تصفوا نفوسهم وتطهر اخلاقهم لان الحكمة
لا تسكن الا في نفس صافية طاهرة لانها كالعروس تريد لها مجلسا خاليا ومحي من
نور الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل ما هو واجب في الحكمة من رياضة المتعلمين قبل
ان يكشف لهم اسرار الحكمة يكون مثله في ذلك مثل حاجب ملك اذن لقوم بله
بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه يستحق العقوبة ان فعل وهم
يستحقون ايضا العقوبة لاقدامهم عليه بغير ادب فاذا هو فعل ما يجب من تاديبهم
ثم لم يقبلوا فقد برئ الحكيم من اللوم والزمهم الذنب لانك اذا قدمت الطعام
والشراب الى الجايع فقد اشبعته فان لم ياكل حتى مات جوعا فهو الماخوذ بذنبه
وفقك الله ايها الاخ للرشاد وهداك واياناً وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد
تمت الرسالة في ماهية الطريق الى الله ولله الحمد والمنة

الرسالة الحادية عشر من العلم الطبيعي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ذكروا انه كان رجلا من الحكما رفيق الطب دخل مدينة من المدن فراى عامة اهلها
لهم مرض خفي لا يشعرون بعلتهم ولا يحسون بدايهم وفكر ذلك الحكيم في امرهم وكيف
يداويهم ويشفيهم من علتهم التي استمرت بهم وعلم انه ان اخبرهم بما فيهم لا يسمعون
قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه العداوة واستعجزوا رايه واستنقصوا

عقله واستوى ذلوا عليه فاحتال لشدة شفقته على ابناء جنسه ورحمة منه لهم وحفقه
عليهم وحرصا على مداواتهم طلبا لمرضاة الله عز وجل بان طلب في اهل تلك المدينة
رجلا من فضلائهم الذي كان به من ذلك الداء شي يسير فخلا به وداواه ورفق به
حتى شفاه من شربة كانت معه قد اعدها لمداواتهم وبسعطة سعطه كانت معه
لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة في بدنه وراحة في حواسه
وصحة في جسمه وقوة في نفسه فشكر له كثيرا وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة
حتى اقضيها لك مكافاة لما اصطنعت الي من الاحسان في مداواتك لي قال نعم
بعينني على مداواة اخ اخر من اخوانك فقال سمعا وطاعة فتوافقا على ذلك واتيا
رجلا اخر ممن راياه اقرب الى الصلاح من غيره فخليا به ورفقا به وداوياه
بذلك فبرئ من ساعته فلما افاق من دائه جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما
هل لكما من حاجة اقضيها لكما مكافاة لما اصطنعتما الي من الاحسان والمعروف
فقالا نعم تعيننا على مداواة اخ من اخوانك فقال نعم سمعا وطاعة لكما
فتوافقا على ذلك ولقيا رجلا اخر فعالجوه وداووه بمثل الاول فبرئ وقال
لهما مثل قول الاولين وقالوا له مثل ما قيل لهم اولا ثم تفرقوا في المدينة يداوون
الناس واحدا بعد واحد في السر حتى برا اناس كثير وكبروا ابصارهم ومعارفهم
ظهروا للناس بالمعالجة وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداواة فهم افكانوا
يلقون واحدا بعد واحد من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة برجليه
ويسعطه الاخر كرها ويسقونه جبرا حتى برؤوا اهل تلك المدينة كلهم واعلم
ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا المثل للانبياء صلوات الله
عليهم في مبتداء دعوتهم للناس في اذكارهم ما قد نسوه من امر الاخرة والمعاد لتنبيههم
من رقدة الغفلة الجهالة ونوم الغفلة التي هي مرض النفوس وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم في اول مبعثه ودعوته ابتداء اولا بزوجته خديجة ثم بابن عمه علي ابن
ابي طالب عليه السلام ثم صديقه ثم بلال وسلمان وصهيب وغيرهم ثم التاموا
التسعة والثلاثين رجلا وامراة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعز الله الاسلام
باحدى الرجلين اما بعمر ابن الخطاب او بابي جهل ابن هشام فاستجيبت الدعوة
في عمر فاسلم والتاموا اربعين رجلا واظهروا الدعوة والقصة طويلة معروفة
كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه السلام لما دخل في اول مصر وابتدا اولا باخيه
هرون وغيره من علماء بني اسرائيل اولاد يعقوب حتى التام معه تسعون رجلا
سرا ثم اظهروا وقصدوا عدوهم فرعون وقصته تطول وقد بينا بعضها في رسايلنا
وكذلك فعل المسيح صلى الله عليه في بيت المقدس في اول مبعثه ٥ واعلموا ايها
الاخوان البارون الرحماء ان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ٥ والانبياء

صلوات الله عليهم اطباء النفوس وخلفايهم واوليايهم وهذا مذهب اخواننا الكرام ولِيُه
يدعوننا اخواننا الباقين فكن يا اخي معينا لاخوانك ومساعدا لهم يوفق الله ان شاء
واعلم ان اكثر الناس المقرون بالمعاد الشاكون متحيرون لا يدرون حقيقة ولا يعرفون
طريقة ولكن تقليدا يروي الاخر عن الاول ويحكي التابع عن المتبوع وما مثلهم في
ذلك الا كجماعة عميان يدع احدهم يده على كتف الاخر ويصيرون كقطار الجمال ٥
يسيرون فان لم يكن لهم قايدا بصيرا تاهوا كلهم فاعيذك بالله ايها الاخ ان تكون منهم
بل تكون قايدا بصيرا تاموا كلهم تهدي من الضلالة وطبيبا رفيقا تبرئ الاكمه
والابرص ولا تكن عليلا سقيما محتاجا الى مداوي واعلم ان الاطبا اذا اجتمع
رايهم على مداواة عليل واتفقت كلمتهم على دواء واحد وكانوا مستبصرين بتلك
العلة وتعاونوا على علاجه متفقين ناصحين عزمتنا زعين ابراء ذلك العليل على
ايديهم في اقرب وشفاه باسهل شفا فاما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم
بعضا جدل العليل من بينهم وهلك ولا ينفعه الله بهم ولا ينتفعون هم بعلمهم
فكن ايها الاخ مساعدا لاخوانك وموافقا ومناصحا ينفع الله بك العباد ويصلح لك
شانهم كما وعد فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما وقد سمعت في الخبر ان الحكمين في يوم صفين ما يريد اصلاحا بل خدع كل
واحد منهما صاحبه ومكروا الخديعة فلم يوفقوا في الصلح على طريق الرشاد فرجع امير
المؤمنين عليه السلام غير راض بذلك ٥ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله ٥
وايانا بروح منه بان نحن جماعة من اخوان الصفا واصدقا كرام كانوا نايمة من الزمان
في كهف ابينا سعلب ما تصاريف الزمان ونوايب الحدثان حتى جانا وقت الميعاد
بعد تفرق في البلاد في مملكة صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينته الروحانية
المرتفعة في الهواء التي ذكرناها في الرسالة وهي التي اخرج منها ابونا ادم وزوجته
وذريتهما لما خدعهما ابليس عدوهما اللعين وقال لهما هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وغرهما بقوله وحملهما الحرص والعجلة فبادرا فطلبا ما ليس
لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه واوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما
وانكشفت عورتهما واخرجها وذريتهما جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل
لهم اهبطوا منها ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من رقدة الجهالة واستيقظتم من نوم الغفلة
اذا نفخ فيكم بالصور فتنشق عنكم القبور فتخرجون من الاجداث سراعا كانهم
الى نصب يوفضون فهل يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان تبادر وترغب
فينا وتركب معنا في سفينة النجاة وتنجوا من نيران الطبيعة قبل ان تاتي
السماء بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكن من المغرقين اوهل لك

يا اخي بان تنظر معنا حتى ترى ملكوت السموات والارض الذي راى ابراهيم لما جن عليه
الليل حتى تكون من الموقنين او هل لك بان تتم الميعاد ونحن الى الميقات عند الجانب
الايمن حيث قيل لموسى عليه السلام ما قيل فيقضى اليك الامر فتكون من الشاهدين
او هل لك يا اخي ان تصنع ما عملته ايدي القوم كي تنفخ فيك الروح ويذهب عنك حتى
ترى الا سوع عن يمنة عرش الرب قد عرف مثواه كما يقول الابن الاب وبر محو له من
الناظرين او هل لك ان تخرج من ظلمة الزمهرير حتى ترى البدر ان قد اشرق منه
نور في فسحة اخرى تدور او هل لك ان تدخل الى هيكل عاد وثمود حتى ترى الافلاك
الذي تخيلها افلاطون والماميا افلاك روحانية لا ما يشير اليه المنجمون وذلك
ان علم الله عز وجل محيط بما يحوي العقل من المعقولات والعقل محيط بما يحوي
من الصورة والنفس محيط بما يحوي الطبيعة من الكائنات محيطة بما يحوي من المصنوعات
فاذا هي افلاك روحانية محيطات بعضها ببعض او هل لك ان لا تريد من اول ليلة
القدر حتى ترى القمر في حين طلوع الفجر صاحب احمد المبعوث في مقامه المحمود وينال حاجتك
المقبضة لا ممنوع ولا مدفوع وتكون من المقربين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم
ووفقنا واخواننا لفهم هذه المعاني والاشارات والرموز ونور عقلك لتشاهد
بعين التصور حقايق هذه الاسرار ولا تفزع من موت الجسد اذ كان فيه حياة
النفس فتكون من اولياء الله المؤمنين الذين تمنوا الموت ممن توهم انه منهم فقال
يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ه واعلم ايها الاخ انه لا يصدقك في المودة ولا يخلص لك
في السريرة ولا يمحض لك النصيحة من لا يرى انه يجازي عن مودتك ويكافي على محبتك
بعد مفارقة الروح الجسد ولا يعتني بمن لا يريد في معاونته لك الاجر المنفعة
لجسده او دفع المضرة عنه واعلم ان كل متعاونين في طلب منفعة ما يكون فيها
خوف التلف على جسد احدهما وتسلم الاخر وكل واحد منهما يود السلامة لنفسه
ليكون هو اولى بتلك المنفعة ويكون هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك
واعلم ايها الاخ البار الرحيم انه ليس هذا راي اخواننا في معاونة بعضهم لبعض
في طلب صلاح الدين والدنيا بل الفكر من ذلك وذلك من كرم اخلاقهم وحسن
اعتقادهم يرون راي الرجل الحكيم الذي كان وزير لحسنوان ملك الهياطله
على ما حكي عنه في التواريخ • قصة وزير الملك حسنوان مع فيروز ملك
الفرس ذكروا انه لما قصد ملك الفرس لقتاله بجمعه وعساكره وبلغه
الخبر علم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراءه واستشارهم في ذلك فمنهم من
اشار عليه بالقتال ومنهم من اشار عليه ان يهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة ه
فقال احد من اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما فقال ايها الملك

عندي حيلة لطيفة ان قبلتها مني وعملت بها نجوت انت وحاشيتك ورعيتك وسلمت
بلادك وهلك عدوك ثم قال له ذلك الحكيم اخل لي المجلس ففعل فقال الراي عندي ان
تجمع حاشيتك وتوجه بها الى موضع كذا وكذا وتتركني بمكاني بعد ان تقطع يدي ورجلي
وتسمل عيني وتظهر علي الغضب وتقول للناس قد ظهرت لي خيانته وقلة امانته وهذه
عقوبته ذلك ثم ترحل اذا علمت بانه قرب منك ملك الفرس وتتركني بمكاني ثم تنتظر
الى ان تتم حيلتي فقال له الملك ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس سمح بما
سمحت به نفسك فقال فقبلي بمثل هذا غيري وذلك انه كان رجل حب عاقل فعل مثل
ذلك قال له الملك حدثني كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان من الغواصين
قوم ذهبوا الى جزيرة يستخرجون اللؤلؤ والجوهر فصحبهم رجل عاقل ليحتال عليهم ويفوز
ببعض ما يستخرجونه فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين ولم يظفر الرجل الحب بشيء مما
اراد عزم ما وهبوه له من صغار اللؤلؤ لخدمته لهم ثم انه خرج عليهم القطاع في
طريقهم فلما راهم الغواصون بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثمين
شفقة على اخذه ولم يبلع الرجل الحب شيئا اعني الرفيق الحب فلما اخذهم القطاع فتشوهم
فلم يجدوا معهم شيئا غير صغار اللؤلؤ فقالوا لهم اين خبيتم الكبار فقالوا اما وجدنا
غير هذا فقالوا بل بلعتموه فلنشق اجوافكم فحبسوهم تلك الليلة وعزموا على شق
اجوافهم فجعلوا يدعون بالويل والثبور طول ليلتهم واحتال الرجل الحب الها فكر
الراي في نفسه فقال لهم اني اخبركم اني ما صحبتكم الا لكذا وكذا فلم اظفر بشيء مما اردت
وقد علمتم انه ما من احد منكم الا وقد بلع شيئا من الجوهر غيري ولئن شقوا جوف واحد
منكم فوجدوا فيه شيئا ليهلكن جميعا وقد رايت من الراي ان افديكم بنفسي فلعلكم
تسلمون وهو ان تقولوا لهؤلاء القطاع ان كان ولا بد لكم من شق اجوافنا فشقوا
جوف واحد منا فان كان فيه شيء فشانكم ومن بقي والا فلا تاثموا فينا ولكن امهلونا
حتى نقترع فمن وقعت القرعة عليه يقدم للقضا والقدر فان اجابوا الى ذلك احتالت
الى ان تقع القرعة علي فيفعلوا بي ما احبوا فانهم لا يجدون في شيئا وتسلموا بما
معكم فاسئلكم ان تحسنوا الى ذريتي من بعدي مما معكم ان سلمتم ان شاء الله ففعل
بي ذلك فلم يجد في جوفه شيئا وسلموا القوم فانا ايها الملك اعلم انه ان اظفر بعدونا
فانا هالك لا محالة وانا ارجو ان تمت حيلتي ان يسلم الملك وحاشيته ورعيته
وذريتي معهم ويهلك عدونا ومع هذا الذي ذلك الرجل اسمح مني لانه كان رجلا
شابا يريد الحياة ومع هذا اني اعلم ان الملك اذا سلم احسن الى ذريتي اكثر مما كان
نال ذلك الرجل منهم ويكون لي من حسن الحدوثة من بعدي مثل ما لذلك الرجل
ومع هذا فان الذي افديهم بنفسي اكثر عددا من الذين فداهم هو فامر الملك ان
يصنع به ما اشار به عليه وتركه مكانه ولما قرب ملك الفرس رحل وتركه مكانه

فلما راه اصحاب فيروز ملك الفرس فاخبرهم انه كان احد وزراء خسروان ملك الهياطلة وانه استشاره في مقابلة فيروز فاشار عليه بالصلح واداء الخراج فكره منه ذلك وفعل به ما ترون فوقع خبره الى فيروز فاحضره وساله فاجابه بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت به عليه فقال ايها الملك تداركني رافتك ورحمتك وتحملني معك لئلا تفترسني السباع فانني ادلك على طريق هي اقرب من الطريق التي تريد ان تسلكها اليه واخفى فقبل منه نصيحته وقال تزودوا ليومين وسلك بهم مفاوز بعيدة فلما سار بهم يومين فني الزاد الذي كان معهم فقال له كم بقي فقال قليلا فسيروا واعسفا فساروا يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقي فقال لا ادري اني سلكت هذه البرية فانا بصير الان حالي كما ترون فاطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا في البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز ونفر يسير من خاصته ورجع الى بلده ووصل خسروان ورجع الى بلده سالما هو وجيشه فصارت ذريته ذلك الشيخ اعز من في المملكة واغناهم وبقي حسن الاحدوثة عن الشيخ في اخوانه واصدقائه وابناء جنسه فهكذا راي اخواننا ۝ الفضلاء الكرام في معاونة بعضهم في نصرة الدين وطلب المعاش اذا علموا ان في هلاك اجسامهم صلاح لاخوانهم في امر الدين والدنيا فسمحت نفوسهم بتلف اجسامهم لانهم يؤمنون بمثل ما امن به الشيخ وانا به الحكيم الشاب العاقل وبزيادة عليهم وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ونصرة الدين وصلاح الاخوان راى في نفسه بعد مفارقة جسدها ما تسر بها من صعودها الى ملكوت السما ودخولها في زمرة الملائكة وتحيا بروح القدس وتسبح في فضاء الافلاك وفسحة السموات فرحة مسرورة ملتذة مكرمة مغتبطه وذلك قول الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل ۝ الصالح يرفعه يعني ارواح المؤمنين وقال ايضا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الى اخر الاية وقد علم كل عاقل ان تلك الاجساد قد بليت في التراب وتمزقت وان هذه الكرامة انما هي لتلك النفوس التي سمحت بتلف اجسادها في نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله لما هاجر من مكة الى المدينة كتب الى المؤمنين كتابا وامرهم بالهجرة اليه فمنهم من بادر بالهجرة اليه ومنهم من توقف في ذلك لاسباب له مانعة اما شفقة على تضييع اولاد له صغارا او رحمة لوالدين كبارا او استحسان لاخ له او صديق او زوجة موافقة او مسكن مالوف او مال مجموع يخاف تضييعه او تجارة يخشى كسادها فانزل الله هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى اله وبعث بها اليهم قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين

فلما

فلما قرؤوها بادروا بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي قوم ضعفاء لا يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقوا كالحاسرين وجعل المشركون من اهل مكة يخلص المؤمنين من اذيتهم فقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء ۝ والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها الى اخر الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله الى غزاة بدر وقتال المشركين من اهل مكة فلما التقى الجمعان ودعا الى البراز بادر الانصار فنادى المشركون ابعث الينا اكفاءنا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عند ذلك قد وجبت عليكم يا بني هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة عمه وعلي وابو عبيدة ابناء عمه بادروا واسكنت الحروب وكانت الدائرة على المشركين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم يكن منهم رجل الا وكان له في عسكر المشركين ابن او اخ او اب او صديق او عشيرة فحاربوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان في ذلك نصرة الدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ورضوان الرب عز وجل وهكذا يوم احد لما استشهد الامراء انهزم الناس وبقي رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال من ينصرني اليوم ويفديني بنفسه وله الجنة فقام اليه ثلاثة نفر من الانصار وفي وجهه كلما راه المشركون حجبوا عنه باجسادهم وجعلوها وقاية لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله الموت فلما نزلت اذا جاء نصر الله ۝ والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ۝ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اليوم نعيت الى نفسي فقالوا له لو سالت ربك يبقيك في امتك الى يوم القيامة يكتفون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابا الله ان يجعل لاوليائه الخلود في دار الدنيا ثم قال واستوفاه الى اخوانه ۝ الانبياء وما مكث الا قليلا حتى توفي وقضى الى الله جل وعز فاكرم مثواه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء واعلم ان الانبياء واتباعهم وخلفائهم ومن في مثل رايهم من الفلاسفة والحكماء يتهاونون بامر الاجساد اذا بقيت النفوس لانهم يرون ان هذه الاجسام حبس لهذه النفوس او حجاب لها او صراط مستقيم لها واعراف وقد فسرنا هذه المعاني في رسائلنا وانما تشفق النفس على الجسد ما لم تلتفت فاذا التفتت الى العالم العلوي هان عليها امر الجسد ومما يدل على صحة ما قلنا احراق البراهمة اجسادهم وهم فلاسفة الهند واما من تفعل ذلك من جهالهم وشطارهم فليس كلامنا فيه وانما نريد المستبصرين منهم والحكماء وذلك انهم يرون ويعتقدون ان هذه الاجساد وهذه النفوس الجزئية بمنزلة البيضة للفرخ والمشيمة للجنين وان الطبيعة حضنها فهي تشفق عليها ما لم تتم وتستكمل الصورة فاذا تمت الكلمة والخلقة وكملت الصورة تهاونت ولا تبالي ان انشقت البيضة او تخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل

فهكذا حال النفس مع الجسد انما تشفق على الجسد وتضن وتحزن عليه ما لم يكن تعلم ان لها
وجود خلوا من الجسد فان ذلك الوجود خير لها والدوام من هذا الوجود والبقاء الذي
مع الجسد فاذا استتمت النفس الجزئية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت النفس
من هذا النوم واستيقظت من نوم الغفلة وحسنت معرفتها في هذا العالم الجسماني
وانها في اسر الطبيعة غريقة في بحر الهيولى خائضة او نائمة في قعر الاجسام مبتلاة بخدمة
الاجساد مغرورة بزينة المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها
ونظرت الى عالمها وشاهدت تلك الصورة الروحانية بعد المفارقة للهيولى
وعاينت تلك الامور والبهجة والسرور والفرح والروح والريحان هان عليها مفارقة
الجسد وسمحت ما تلاقيه في رضا الله عز وجل ونصرة الدين وصلاح الاخوان ومما يدل
على ذلك ان الانبيا صلوات الله عليهم يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاح
الاخوان حالها بعد تلاف النفس وصلاح حالها بعد تلاف الاجساد كما فعل موسى
عليه السلام وهرون عليه السلام وغيرهما من الانبيا عليهم السلام وذلك ان
موسى صلى الله عليه قال لاصحابه واخوانه توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم
خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم يعني هذه الاجسام بالسيف
لان جوهر النفس لا يناله شيء من الحديد وذلك ان القوم لما فتنوا بعبادة العجل
في غيبة موسى عليه السلام في الجبل ولما رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا وندموا
وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة هم الذين لم يثبتوا على سنة
الجاهلية وان الذين عبدوا العجل هم الذين ثبتوا على سنة الجاهلية قبل
مبعثه وعلم انهم لم يموتوا بعد موته لم يامن ان يحدثوا في دينه حدثا اخر ويغيروا
من دينه وسنته وشريعته شيئا اخر فراى الصواب ان يقتلهم في محلة بني
اسرائيل فاذن الله عز وجل له في ذلك لما فيه من الصلاح والنفع للعالم
وقال لهم موسى ان تقبل توبتكم فردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان
واخرجوا الى المصلى وادعوا الله عز وجل وانكوا اليه لعله يرحمكم ويتوب
عليكم او يمضي فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعا او كرها فاما الطايع فهو الذي
علم ان هلاك جسده صلاحا لنفسه وخيره لها واما الكاره فهو الذي جهل
وعمي ثم ان موسى امر اولئك الذين جتنبوا عبادة العجل وضربوا اعناق
الذين هم عبدوا العجل وان لا يرحموا منهم احد ولا ياخذهم لاحد منهم
رافة في دين الله تعالى ففعل القوم كما امروا به وصبروا وعلموا ان في ذلك
خيرة لهم وما كان من احد منهم الا وكان له في اولئك القتلى اخ او ابن
او قرابة او صديق فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا بان تلف اجسامهم
صلاحا لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحا لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى

عليه السلام ولذلك رضيت نفوس تلك السحرة بشق اجسادها قتلا وصلبا اذ قال لهم فرعون
امنتم له قبل ان اذن لكم قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
فصلبهم كلهم فلم يهابوه وسمحت نفوسهم بتلف اجسادها لما علمت ان ذلك حياة
لها وقرب ونجاة وصلاح الاخوان وطاعة لموسى ورضى الله عز وجل ثم ان موسى بعد
قتل عبدة العجل اراد ان يمضي الى الجبل لمناجاة ربه فقال له هرون احملني معك
فاني لست امن ان يحدث ببني اسرائيل بعدك حدث اخر فتغضب مرة اخرى فحمله معه
فلما كان ببعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقالا لم تحفرا هذا فقالا
لاشبه الناس بهذا الرجل واشارا الى هرون ثم قالا له بحق الهك الا نزلت وابصرت
هل هو واسع ام لا فنزع هرون ثيابه ودفعهما الى موسى عليه السلام ونزل فنام فقبض
ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقة
ورجع الى بني اسرائيل ومعه ثياب اخيه هرون فاتهموه وقالوا حسده وقتله
فبراه الله عز وجل مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقي موسى عليه السلام بعد
وفاة هارون قليلا حتى كتب التوراة ووصاهم بما احتاجوا اليه وسلم الامر
الى يوشع ووعظهم وصعد الجبل والناس يبكون حتى غاب عنهم وسلم نفسه الى ربه
وتوفي ومضيا الى ربهما فاكرم مثواهما صلى الله عليهما وبقوا بني اسرائيل بعد وفاة
موسى عليه السلام اربعين سنة تايهين عن الهدى حين بعث الله عز وجل يوشع
ابن نون من اولاد يوسف عليه السلام وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما
حين قال موسى لبني اسرائيل ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ومما يدل
على ان الانبياء صلوات الله عليهم يرون هذا الراي ويعتقدون بقاء النفس
وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد كما فعل المسيح صلى الله عليه وسلم ما سوره
ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح عليه السلام لما بعث الى بني
اسرائيل فوجدهم منسلخين من دين موسى وهرون عليهما السلام متمسكين بظاهر شريعته
يقرؤون التوراة وكتب الانبياء غير قايمين بواجبها ولا عارفين حقايقها ولا
يفهمون اسرارها يستعملونها على العبادة ويرون على التقليد ولا يعرفون الاخرة
ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا وغرورها
وامانيها ولا يدرون ما يستعملون من امر الشريعة وسنة الدين الا لطلب الدنيا
وليس غرض الانبيا عليهم السلام في دعوتهم الامم ووضع الشرايع والسنن منافع الاجسام
واصلاح الدنيا حسب لدنيا بل غرضهم ذلك كله نجاة النفوس الغريقة في بحر
الهيولى والعمق لها من الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجساد الى انوار العالم
التنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتخلصها من الم نيران الشهوات الجسمانية

المحرقة الابدية والبصر لها من الغرور باللذات الجسمانية والامراض المهورة من الامراض
النفسانية من عذاب الحر والبرد والجوع والعطش والم الامراض والاسقام
وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعداء
والتفجع بالاصدقا والاشفاق على الاحباء والاقرباء ومعاداة العباد ومكايد
الحساد واذا الجيران ووساوس الشيطان ونوايب الحدثان حال بعيد فلما رايهم
المسيح عليه السلام لا فرق بينهم وبين من لا يقر المعاد ولا يعرف الدين ولا النبوة
ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد ولا الرغبة في الاخرة
غمه ذلك منهم وترفق بهم وتحنن على ابناء جلسه وتفكر في امرهم كيف مداواتهم
من دابهم الذي انسوا به وعلم انه ان وعظهم بالتعطيف والوعيد والزجر والتهديد
لم ينفعهم ذلك لان هذا كله موجود في التوراة وما في ايديهم من كتب الانبيا عليهم
السلام فراى ان يظهر لهم زي الطبيب المداوي ودخل يطوف في مجلس بني
اسرائيل بلقاء واحد بعد واحد يعظه ويذكره ويضرب له الامثال ويسهه
من الجهالة ويزهده في الدنيا وغرورها ويرغبه في الاخرة ونعيمها حتى مر
بقوم قصار من خارج المدينة فوقف عليهم فقال ارايتم هذه الثياب
اذا غسلتموها ونظفتموها وصقلتموها هل يجوز ان يلبسها اصحابها ملوثية اجسادهم
بالدم والبول والغايط والوان القذرات قالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها
قال فقد فعلتموها انتم قالوا كيف ذلك قال لانكم قطعتم اجسادكم وسصم
ثيابكم ولبستموها نفوسكم ملوثه مملوة قذارات من الجهالة والعمى والبكم وسوء
الاخلاق من الحسد والبغضا والمنكر والفسوق والحرص والبخل والشح وسوء
الظن وطلب الشهوات المودية وانتم في ذل العبودية اشقيا لا راحة لكم
الا الموت والقبور والكبر فقالوا وكيف نعمل ولا بد من طلب المعاش قال فهل
لكم ان ترغبوا في ملكوت السما حيث لا موت ولا هرم ولا وجع ولا سقم ولا
جوع ولا عطش ولا خوف ولا قهر ولا حاجة ولا تعب ولا عناء ولا غم ولا
حسد بين اهلها ولا بغض ولا تفاخر ولا حلا يل اخوان على سرر متقابلين ٥
فرحين مسرورين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين في روح وريحان ونعيم
ورضوان وبهجة يسبحون الليل والنهار لا يفترون في السماوات ويشاهدون
ملكوت رب العالمين ويرون الملايكة حول العرش حافين يسبحون بحمد الله ربهم
بنغمات والحان لا تسمع مثلها الانس ولا الجان وتكونوا انتم مثلهم خالدون لا
يهرمون ولا يموتون ولا يجوعون ولا يعطشون ولا يمرضون ولا يخافون ٥
فعمل كلامه في نفوسهم واراد الله عز وجل بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح
صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فشاهدوا ما وصف لهم المسيح صلى الله

عليه

عليه وعلى الانبياء كلهم اجمعين مما شاهدوه بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان
فرغبوا فيه وزهدوا في الدنيا وغرورها وامانتها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية
طلب الشهوات ولبسوا المرقعات وساحوا مع المسيح عليه السلام حسب ما مر من البلاد
وكان من سنة المسيح عليه السلام التنقل في كل يوم من قرية الى قرية من قرى فلسطين
ومن مدينة الى مدينة من مداين بني اسرائيل يداوي الناس ويذكرهم ويدعوهم الى
ملكوت السما ويرغبهم فيها ويزهدهم في الدنيا ويبين لهم عوارها فبينما هو في محفل
من الناس يدعوهم حتى هجم عليه ليوخذ فانسل من بين بني اسرائيل فلم يقدر عليه ولم
يعلم له خبر حتى سمع بخبره في قرية اخرى فيطلب هناك وكان ذلك دابه واذا
بهم ثلثون شهرا فلما اراد الله ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع مع حوارييه ببيت المقدس
في غرفة واحدة وقال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقة
لاهوتي ناسوتي واخذ عليهم عهدا وميثاقا فمن قبل وصيتي ومن اوفى عهدي كان
معي غدا ومن لم يقبل وصيتي فلست منه في شي فقالوا امامي قال اذهبوا
الى ملكوت الارض في الاطراف وبلغوهم عني ما القيت عليكم وادعوهم الى ما دعوتكم
اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي واقف في الهوى عن
يمين عرش ابي وانا معكم اينما ذهبتم ومويدكم بالنصر والتاييد باذن ابي اذهبوا
اليهم ادعوهم بالرفق وداووهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما لم تقتلوا
او تصلبوا او تنفوا من الارض فقالوا اما تصديق ما تامرنا به قال انا اول من
يفعل به ذلك وخرج من الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم امر المعاد
ويدعوهم الى ملكوت السماوات ويرغبهم فيها ويزهدهم في الدنيا ويبين لهم ٥
عوارها واما نيها ومو مطلوب من ملك بني اسرائيل وعرعامهم فبينما هو في محفل
من الناس حتى اخذ واحمل الى ملكوت بني اسرائيل فامر بصلبه فصلب ناسوته وسمر
يديه على خشبة الصلب وهو مطلوبا من ضحوة نهار الى العصر وطلب الما فسقي
الخل فطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعين رجلا وهذا كله ٥
بحضرة اصحابه واخوانه فلما راوا ذلك وايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بامر يخالفهم
فيه ثم اختلفوا بعد ذلك بثلاثة ايام في الموضع الذي وعدهم انه يترايا لهم
فيه وراوا تلك العلامات التي بينه وبينهم وفشا الخبر في بني اسرائيل ان المسيح
ما يقتل ففتش القبر فلم يوجد الناسوت فاختلفت الاحزاب من بينهم وكثر
القيل والقال ووصيته تطول ثم ان اوليك الحواريون قبلوا وصيته وتفرقوا
في البلاد وذهب كل واحد منهم وحده فواحد ذهب الى بلاد المغرب وواحد الى
بلاد الحبشة واثنان الى بلاد رومية واثنان الى بلاد انطاكيه واخر
الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان اقاموا في ديار بني اسرائيل يدعوهم

صوابه
دهو مطلوبا

الى دين المسيح عليه السلام حتى قتل اكثرهم وظهرت دعوة المسيح صلى الله عليه وسلم في شرق
البلاد وغربها وافعاله عليه السلام ووصاياه وافعال الحواريين بعده وبها وهم
بامر الاجساد يدل على انهم يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف
الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان الذين هم خيار اصحابه واتباعه ان احدهم يحبس
جسده في موضعه سنين كثيرة يمنعه من الطعام الطيب والشراب اللذيذ واللباس
الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقاء النفس وصلاح حالها
بعد تلف الاجساد ومما يدل على ذلك ان ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه كان يرى
هذا الراي قوله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
رب هب لي ملكا والحقني بالصالحين وكذلك يوسف عليه السلام قال رب قد
اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين الا ترى ارادوا ان يلحقوا
بالصالحين باجسادهم انما ارادوا ان يلحقوا بنفوسهم الزكية الشريفة الروحانية
السماوية النورانية لا باجسادهم المؤلفة من اللحم والدم والعظام والعروق
والعصب وما شاكلها لا الاخلاط الاربعة ومما يدل على ان اهل بيت نبينا
صلى الله عليهم اجمعين كانوا يرون هذا الراي لتسليمهم انفسهم الى القتل يوم
كربلا ولم يرضوا ان يتركوا على حكم يزيد اللعين وابن زياد وصبروا على العطش
والطعن والضرب حتى فارقت نفوسهم اجسادها وارتفعت الى ملكوت السما
ولقوا محمدا وعليا صلوات الله عليهم اجمعين ومن كان معهم من اصحابهم لقوا ا
اسلافهم الخيرين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم في ساعة العسرة
الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ولو لم يكن القوم متيقنين ببقاء نفوسهم
بعد مفارقة اجسادها لما سمحوا بتلف اجسادهم وتسليمها الى القتل
والضرب وفراق الدنيا ولذاتها وطيب عيشها ولكن القوم قد علموا انما
دعوا اليه من الحياة في الاخرة والنعيم فيها والخلود والفوز والنجاة من غرور
الدنيا وبلاياها فبادروا القوم الى ما تصوروا وتحققوا فسارعوا الى الخيرات
وكانوا يدعون ربهم تضرعا وخشية فهل لك يا اخي ايدك الله وايانا منه ان
نقتدي بسنتهم ونسلك سبيلهم ونقصد مقصدهم ونبادر قبل الفوت في
فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قعر الجحيم
وظلمة الاجساد ونيران الشهوات المحرقة والغرور باللذات الجرمانية في
جوار الشيطان وتعمل عمل الاكياس النجبا وان تصحب اخوانا لك نصحاء واصدقا
كرماء محبين لك فان تصبر على نجاتك ونجاة انفسهم بان ترغب في صحبتهم وتسمع

اقاويلهم

اقاويلهم وتفهم كلامهم بحضورك مجالسهم وتنظر في كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق
باخلاقهم وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسنتهم الرضية الزكية
وتتفقه في شريعتهم العقلية لتحيا حياة الملائكة وتعيش عيش السعدا مخلدا ابدا
وتجتنب اخوان الشياطين الذين لا يريدون الا امر الدنيا وحياة اجسادهم او
دفع الاذى عنها وهم يهلكون انفسهم وما يشعرون ومما يدل على ان الفلاسفة
الحكماء المتالهين كانوا يرون هذا الراي ويعتقدونه ما يروى عن سقراط انه
سلم جسده للتلف وتناول شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل
كان حكيما من حكماء بلاد يونان وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد في الدنيا
ونعيمها ولذاتها ورغب في سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعا
الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم في المقام في عالم الكون والفساد فاجابه الى ذلك
جماعة من اولاد الملوك وكبار الناس واجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يستمعون حكمه
وغرائب كلامه ونوادره فحسده جماعة من مخالفيه وممن يريد الدنيا واتهموه وعابوه
الى الاحداث ومحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة الاصنام ويامرهم بذلك
فيتهاونون بها وسعوا به الى الملك وشهدوا عليه بالزور احد عشر رجلا بانه واجب
قتله فحبسوه شهرا يرون في قتله واجتمع عنده في الحبس نحو من تسعين فيلسوفا
مخالف له وموالف ليناظرونه في رايه وما يعتقده في امر النفس وبقائها بعد
فراقها الجسد وصلاح حالها فحاجهم كلهم وصحح رايه في بقاء النفس وصلاح
حالها واثبت رايه بقصة طويلة يطول شرحها في كتاب فادن فلما قيل له

مذكورة م

انك تقتل مظلوما فهل لك ان نخلصك من القتل بفدية من مال او بهرب فقال
اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم فررت من حكمي يا سقراط فقالوا له تقول له
انني كنت مظلوما فقال ارايتم ان قال لي انت ظلمك القضاة وهم الاحد عشر
الذين شهدوا عليك بالزور وكان من الواجب ان تظلمني انت وتفر من حكمي فما اقول
له فحاجهم كلهم بها وذلك ان في حكم شريعتهم اذا شهد العدول على واحد من الناس بحكم ما
كان واجبا عليه ان ينقاد وان كان مظلوما ومن لم ينقد كان ظالما لحكم الناموس يعني الشريعة
فانقاد سقراط للقتل من اجل هذا الامر ثم قال من تهاون بحكم الناموس قتله الناموس ولما تناول
شربة السم ليشربها بكى من حوله من الحكما والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فاني وان كنت
مظلوما مفارقا منكم اخوانا فضلا كراما فاني ذاهب الى اخوان لنا حكما فضلا كرام وقد
تقدمني فلان وفلان وعد جماعة من الحكما الفلاسفة الذين كانوا قد ماتوا قبله فقالوا له
انما نبكي على انفسنا لفقدنا حكيما مثلك **فصل** ومما يدل على ان افلاطون كان يرى
هذا الراي ويعتقده اعني بقا النفس وصلاح حالها بعد مفارقة البدن قوله في بعض حكمته
لو لم يكن لنا معاد نرجوا فيه الخيرات لكانت الدنيا فرصة الاشرار وقال ايضا نحن هاهنا غربا

في أسر الطبيعة وجوار الشياطين أخرجنا من عالمنا إلى عالم بجناية كانت من أبينا آدم عليه السلام
وكلامه مثل هذا ومما يدل على أن أرسطوطاليس صاحب المنطق كان يرى ويعتقد هذا الرأي قوله
كلامه في الرسالة المعروفة بالتفاحة وما يتكلم به حين حضرته الوفاة وما أخرج به من فضل
الفلسفة وأن الفيلسوف يجازى على فلسفته بعد مفارقة النفس الجسد ومما يدل على أن فيثاغورس
صاحب العدد وهو من فضلاء الحكماء يرى هذا الرأي ويعتقده كلامه في الرسالة الذهبية ووصيته
لديوجانس في آخرها فإنك إذا فارقت نفسك هذا البدن حتى تصير مخلى في الجو تكون حينئذ سابحا
غير عائد إلى الإنسية ولا قابلا للموت وإنما استشهدنا على هذا الرأي بأقاويل الحكماء ووصاياهم
وأفعال الأنبياء وسنن شرائعهم لأن في الناس أقواما من المتفلسفين لا يعرفون من الفلسفة
إلا اسمها وأقواما من الشرعيين لا يعرفون من أسرار الشريعة إلا رسومها يتعصبون ويتكلمون
فيها بما لا يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون فيناقضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة
الشريعة بالفلسفة فيقعون في الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون ولا يشعرون ومما يدل
على بقاء النفوس بعد مفارقتها أجسادها أن كل عاقل يتفكر في بكاء الناس وأحزانهم على موتاهم
وقت مفارقة نفوسهم أجسادها فلو كان بكاؤهم على أجسادهم فما بالهم والبكاء والأجساد بحضرتهم
تراها ولم يشاهدوا منها لم ينقص منها شيء ولو أرادوا أن يحفظوها بأدوية تطلى عليها لم تكن
تتغير زمانا طويلا وكان يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها ويدفنونها كراهية لمنظرها ونفادا من
صحبتها إذا فارقتها نفوسها وإذ كان بكاؤهم مما يوجعون على فقدان ما كان يظهر من تلك الأجساد
من الحركات والكلام والأفعال والحلم والفضائل فما لهم لا يبكون على فقدانها في وقت منامهم
فإنها كلها تعدم إلا النبض والتنفس ألا ترى يا أخي أن هذه الألفة والأنس والمحبة والتوددة
إنما هي لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة وأن هذا البكاء والأحزان والتأسف والاستيحاش
على فقدان تلك النفوس التي كانت تظهر من أجسادها تلك الحركات والكلام والأفعال و
الصنائع والفضائل والحكم ومما يدل على بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقتها أجسادها
ذهاب الناس إلى قبور الصالحين والأنبياء والأولياء الأخيار لطلب الغفران واستجابة الدعوات
والتوسل بهم إلى الله سبحانه وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون من قضاء حوائجهم
من أمر الدنيا بالدعاء عند قبورهم أفترى أن أهل الديانات كلها اتفقوا على شيء لا حقيقة له كلا بل
هذا علم غامض وأسرار خفية لا يعقلها إلا العالمون كما ذكرهم الله عز وجل ومدحهم بما علموا
مما خفي على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا
يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون الآيات **فصل** ينبغي أن نبين كيف يكون تواصل
إخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضا في طلب المعيشة الدنيوية وماذا ترى حالة
من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقي منهم بعد صاحبه ذكر أن مدينة كانت على
رأس جبل في جزيرة من جزائر البحر خصبة كثيرة النعم رحبة الساحة طيبة الهواء عذبة المياه جيدة

التربة

التربة حسنة البركة كثيرة الأشجار اللذيذة الثمار كثيرة أجناس الحيوانات على حسب ما يقتضي
تربة تلك الجزيرة وأهويتها ومياهها وكان أهلها إخوة وبني أعمام بعضهم لبعض من نسل رجل
واحد وكان عليهم أهنأ عيش لتأكد ما كان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلا
تنغيص من حسد وبغي وعداوة وأنواع الشرور مما يكون بين أهل المدن الجائرة المتضادة
الطباع المتنافرة القوى المتشتتة الآراء القبيحة الأفعال السيئة الأخلاق ثم إن طائفة من
أهل تلك المدينة الفاضلة المذكورة ركبوا البحر وكسر بهم المركب ورمى بهم الموج إلى جزيرة
أخرى فيها جبال وأشجار عالية عليها ثمار نزرة وفيها عيون غائرة مياهها كدرة وفيها مغارات
مظلمة وفيها سباع ضارية وإذا عامة أهلها قردة وكان في بعض جوانب ذلك البحر طير عظيم
الخلقة شديد القوة فتسلط عليها في كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك السباع والقرود
ثم إن هؤلاء الذين نجوا من تلك الغرقة تفرقوا في تلك الجزيرة وفي أودية تلك الجبال يطلبون
ما يتقوتون به من ثمارها لما أجهدهم الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون بأوراق تلك
الأشجار ويأوون بالليل إلى تلك الكهوف والمغارات ويعتصمون بها من الحر والبرد وأنست
بهم تلك القرود وأنسوا بها إذ كانت أقرب أجناس السباع شبها بصورة الناس فولعت بهم إناث
القردة وولع بها من كان به شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا وكثروا وتمادى بهم الزمان
فاستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بتلك الجبال وألفوا تلك القردة ونسوا بلدهم ونعيمهم ونسوا
أهاليهم الذين كانوا معهم في ديارهم ثم جعلوا ينحتون من حجارة تلك الجبال بنيانا ويتخذون
منها منازل ويحرزون فيما بين تلك الأشجار تلك الثمار ويدخرونها من كان فيه شره وصاروا
يتنافسون على إناث تلك القردة ويغبطون الحظ من تلك الحالات وتمنوا الخلود هنالك
ونصبت منهم العداوة والبغضاء وتوقدت نيران الحروب بينهم ثم إن رجلا منهم رأى فيما
يرى النائم كأنه رجع إلى بلده الذي خرج منها وأن أهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه فرحوا
واستبشروا به واستقبله إخوانه خارج المدينة فرأوه قد غيره السفر والغربة فكرهوا
أن يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين الماء فغسلوه وحلقوا رأسه وشعره
وقصوا أظفاره وألبسوه الجدد من الثياب وبخروه وزينوه وأركبوه دابة وأدخلوه المدينة
فلما رآه أهل المدينة استبشروا به وجعلوا يسألونه عن أصحابه وسفرهم وما فعل الدهر
بهم وأجلسوه في صدر المجلس في المدينة واجتمعوا حوله يتعجبون منه ومن رجوعه إليهم بعد
اليأس منه وهو فرحان بهم مسرور بما قد نجاه الله من تلك القردة وذلك الغرق ومن صحبة
أولئك القردة وتلك العيشة النكدة وهو يظن أن ذلك كله يراه في اليقظة فلما انتبه إذا هو
في ذلك المكان بين ظهراني تلك القردة فأصبح حزينا منكسر البال زاهدا في ذلك المكان مغتما
متفكرا راغبا في الرجوع إلى بلده فقص رؤياه على أخ له فتذكر ذلك الأخ ما أنساه الدهر
من حال بلدهما وأقاربهما وأهاليهما والنعيم الذي كانوا فيه فتشاوروا فيما بينهم وأجالوا الرأي
وقالوا كيف السبيل إلى الرجوع وكيف النجاة من هنالك فوقع في فكرهما وجه الحيلة بأن يتعاونا

وبحرهما من خشب تلك الجزيرة وبنيا مركبا في البحر ليرجعا الى بلدهما متعاقدين على ذلك
مهتمين متساعدين لا اتحاد لا ولا اشتراكا بل يجتهدان اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه
ثم ذكروا انه لو كان معهما آخر لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد في عددهما كان ابلغ في
الوصول الى مطلبهم والرجوع الى مقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم من بلدهم وجعلوا
يرغبونهم في العود الى اوطانهم ويزهدونهم في الكون هنالك حتى التام جماعة فلما ان
اجتمع جماع اولئك القوم على ان يبنوا سفينة ويرجعوا الى بلدهم فبينما هم في ذلك الحال
مداومون في قطع الاشجار ونشر الخشب لصناعة المركب اذ جاء ذلك الطير الذي كان يختطف
المزود فاختطف منهم رجلا وطار به في الهوى فلما امعن في طيرانه تأمله فاذا هو ليس
من المزود الذي اعتاد اكلها فرمى به الطائر حتى وقع على راس مدينته التي خرج منها فالقاه
على سطح بيته وخلاه فتأمل الرجل موضعه فاذا هو مدينته واهله واقاربه فجعل يتمنى لو ان
ذلك الطائر يمر في كل يوم ويختطف منهم واحدا ويلقيه في بلده كما فعل به واما اولئك القوم
الذين اختطف هو من بينهم فجعلوا يبكون عليه ويحزنون على فراقه اذ كانوا لا يدرون
ما فعل به الطائر ولا ما صار اليه ولو علموا لتمنوا ما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغي ان يكون
اعتقاد اخوان الصفا فيمن سبقته المنية قبل صاحبه لان الدنيا تشبه تلك الجزيرة
واهلها يشبهون المزودة ومثل الموت كمثل ذلك الطائر ومثل اولياء الله كمثل القوم الذين
كسر بهم المركب ومثل الدار الآخرة كمثل تلك المدينة التي خرجوا منها فهكذا اعتقاد اخواننا
في تعاونهم في الدنيا وما يعتقدون فيمن سبقت اليه المنية قبل اخوانه • تمت الرسالة
الثالثة من الناموسية وهي الثالثة والاربعون من رسائل اخواننا الصفا صان الله تع
اقدارهم • والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين • والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله اجمعين

الرسالة الرابعة والاربعون

وهي الرسالة الرابعة من الناموسية الالهية في كيفية عشرة اخواننا الصفا صان الله تعالى
اقدارهم • وتعاون بعضهم بعضا بالصدق والمودة والشفقة والتحنن والرحمة والغرض
منها هو تاليف القلوب • والتعاضد في الدين والدنيا جميعا • بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغي لاخواننا
حيث ما كانوا في البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه اوقاتا معلومة لا يدا
خلهم فيه غيرهم ويتذاكرون علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغي ان يكون
اكثر مذاكرتهم في علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر في اسرار
الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعاني ما يتضمنها من موضوعات الشريعة وايضا ينبغي
ان يتذاكروا علوم الرياضيات الاربعة اعني العدد والهندسة والتنجيم والتاليف و
اما اكثر عنايتهم فينبغي ان يكون قصدهم البحث عن العلوم الالهية التي هي الغرض الاقصى
وبالجملة لا ينبغي لاخواننا ايدهم الله تعالى ان يعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من كتب

الحكماء ولا ان يتعصبوا لمذهب من المذاهب لان رأينا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها و
يجمع العلوم جميعها وذلك انه هو النظر في جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية من اولها
الى آخرها وظاهرها وباطنها وجليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هي كلها من مبدأ واحد
وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها واجناسها المختلفة المتباينة وانواعها
المتفننة وجزئياتها المتغايرة وقد ذكرنا في الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من اربع كتب
احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعيات والثاني الكتب
المنزلة التي جاءت بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثل التورية والانجيل والزبور والفرقان
وغيرها من صحف الانبياء عليهم السلام الماخوذة معانيها بالوحي من الملائكة وما فيها من الاسرار
الخفية والثالث الكتب الطبيعية وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك
واقسام البروج وحركات الكواكب • ومقادير اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان • و
فنون الكائنات • من الحيوان والمعادن والنبات • واصناف المصنوعات على ايدي البشر كل هذه
صور وكنايات ودالات على معاني لطيفة واسرار دقيقة يرى الناس ظاهرها ولا يعرفون معاني
بواطنها من لطف صنعة البارى جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الالهية التي لا يمسها الا المطهرون
التي هي بايدي سفرة كرام بررة وهي جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزئياتها وتصاريفها
في الاجسام وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها عليها واظهار افعالها بها ومنها حالا بعد حال
على مر الزمان واوقات القرانات والادوار وانحطاط بعضها تارة الى قعر الاجسام وارتفاع
بعضها تارة من ظلمات الجثمان • وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان • وحشرها الى الحساب والميزان
وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان • او حبسها في دركات الهاوية والنيران • او مكثها
في البرزخ او الوقوف على الاعراف كما ذكر الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وكقوله
تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الرجال الذين في بيوت اذن الله ان
ترفع ويذكر فيها اسمه الآية وهذه احوال اخواننا الفضلاء الكرام فاقتدوا بهم ايها الاخوان
لتكونوا مثلهم وقد بينا في رسائلنا كل ما يحتاج اليه اخواننا من هذه العلوم

فصل

وينبغي لاخواننا ايدهم الله تعالى حيث كانوا في البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا
او اخا مستانفا ان يتعرف احواله ويتتبع اخباره ويجرب اخلاقه ويسأله عن مذهبه واعتقاده
ليعلم هل يصلح للصداقة وصفاء المودة وحقيقة الاخوة لان في الناس اقواما طباعهم متغايرة
خارجة عن الاعتدال وعاداتهم رديئة متفسدة ومذاهبهم مختلفة حائرة فمنهم خير وشرير
وشكور وذو امانة وغدارة وسفيه وسخي وبخيل وشجاع وجبان وحسود وودود وعفيف
وفاجر وجزوع وصبور وشره وقنوع ومبتلى وموسوس وفظ غليظ ولطيف رفيق وعاقل
واحمق وعالم وجهول ومبغض ومحب وموافق ومنافق ومخالف ومخلص ومماذق وناصح وعاير
ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومؤمن وزنديق وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وما شاكل
هذه من الاخلاق المحمودة والمذمومة المتضادة بعضها لبعض واعلم بان شر هذه الطوائف

كأنهم لا يؤمنون بيوم الحساب ومن الأخلاق كبر وإملاق وجفاء وحسد فإنها من أمهات
المعاصي **واعلم يا أخي** أن الناس مطبوعون على أخلاق مختلفة بحسب تركيب مزاج أجسادهم وبحسب
اختلاف أشكال الفلك في أصل مواليدهم وقد بيّنا في رسالة الأخلاق نوعها **واعلم**
أن من الناس من هو مطبوع على خلق واحد أو عدة أخلاق منها محمود ومنها مذموم وإن العادات
الرديئة تقوي الأخلاق الرديئة والعادات الجميلة تقوي الأخلاق الجميلة وهكذا حكم الآراء و
الاعتقادات فإن من الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه أنه حلال سفك دم كل مخالف له
في مذهبه مثل اليهود والخوارج وكل من يكفّر بالذنوب ومن الناس من يرى ويعتقد في دينه ومذهبه
الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرق للمذنبين ويستغفر لهم ويتحنن عليهم وعلى كل ذي روح من
الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الأبرار والصالحين من المؤمنين وهو مذهب إخواننا
الكرام الفضلاء **فصل** وينبغي لك إن أردت اتخاذ صديق وأخ أن تنتقد أخلاقه
كما تنتقد الدراهم والدنانير والأرض الطيبة التربة للزرع والغرس وكما ينتقد أبناء الدنيا
التزويج ومن المماليك والأمتعة التي يشترونها **واعلم** أن الخطب في اتخاذ الإخوان أجل و
أعظم خطراً من هذه كلها لأن إخوان الصدق هم الأعوان على أمور الدين والدنيا جميعاً وهم
أعز من الكبريت الأحمر وإذا وجدت منهم واحداً فتمسك به فإنه قرة العين ونعيم الدنيا و
سعادة الآخرة لأن إخوان الصفا والصدق لهم نصرة على دفع الأعداء وزين عند الأخلاء
وأركان يعتمد عليهم عند الشدائد والبلوى ويستند إليهم عند دفع المكاره في السراء والضراء
وكنوز مذخورة ليوم الحاجة وجناح حافظ عند الملمات وسلّم للصعود إلى المعالي ووسيلة
إلى المطلوب عند طلب الحاجة وحصن حصين يلتجأ إليه يوم الروع والفزعات فإن غبت عنهم
حفظوك وإن تضعضعت عضدوك وإن ناواك عدو قمعوه وكانوه والواحد منهم كالشجرة
المباركة الواحدة بذلت أغصانها إليك بثمرها وأظلتك أوراقها بطيب رائحتها وسترتك
بجميل نباتها فإن ذكرت أعانك وإن نسيت ذكّرك ويأمرك بالبر ويشوقك إليه ويرغبك
في الخير ويبادر ذلك إليه ويدلك عليه ويبذل ماله ونفسه دونك فإذا أسعدك الله بأخ
من هذه صفته فابذل له نفسك ومالك وقِ عرضه بعرضك وافرش له جناحك وأودعه
سرك وشاوره في أمورك وداوم رؤيته عندك واجعل أنسك إذا غاب عنك ذكره والفكر في أمره
وإذا هفا هفوة فاغفر له وإن ذل ذلة فاصفح عنها عنده ولا توحشه فيخاف من جفائك واذكر من
سالف إحسانه عند إساءته ليأنس بك ويأمن غائلتك فإن ذلك أسلم لمودته وأدوم لإخائه
واعلم يا أخي أن من الناس من لا يصلح للصداقة والأخوة والمقاربة لصلابته فانظر
من تصحبه ومن تعاشره ولا تغتر بظاهر الأمور من غير معرفة بواطنها ولا بحلاوة العاجل
قبل النظر في مرارة عاقبتها فإن أردت اتخاذ أخ أو صديق فاعتبره وأحواله واختبر أخلاقه
وسله عن مذهبه واعتقاده وانظر في عاداته وسجيته وشمائله وحركاته فإنه لا يخفى على
المتفرس بواطن الأمور إذا نظر ظواهرها **واعلم** أن من الناس من يتشكل بشكل الصديق

ويتزي

ويتملق عليك شبه الموافق ويظهر لك المحبة وخلافها في صدره فلا تغتر وتبيّن واعلم أن أعمال
الناس في ظاهر أمورهم يكون بحسب أخلاقهم التي طبعوا عليها وبحسب عاداتهم التي نشأوا عليها وبحسب
آرائهم التي اعتقدوها فإذا رأيت رجلاً معجباً أو صلفاً أو نكداً لجوجاً أو فظاً غليظاً أو مضاحكاً
مواربا أو حسوداً حقوداً أو منّاناً نفاقاً مرائياً أو بخيلاً شحيحاً أو جباناً مهيناً أو مكاراً غداراً أو
متكبراً جباراً أو حريصاً شرهاً أو كان محباً للمدح والثناء أكثر مما يستحق أو كان على نظرائه أو كان
مستخفاً لأقرانه الناس وأمثالهم أو كان متكلاً على حوله وقوته **فاعلم يا أخي** أنه لا يصلح للصداقة
وصفو الأخوة لأن هذه الأخلاق والآراء والعادات مفسدة للأخوة وذلك أن يستحسن المطالبة
بما لا يجب له ولم تسمح نفسه ببذل ما يجب عليه وهكذا الحسود واللجوج والخصوم تمنعه هذه الأخلاق
عن الإذعان للحق وهكذا اللجاج والنكد يمنعان من قطع الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة والغلظة
يمنعان العذوبة والسهولة واللوانة والغضب يهيجان على المكابرة وبالجملة كل هذه الأخلاق مفسدة
للمودة مخالفة لصفاء الأخوة ومسقلة للنفوس موحشة للأرواح ومنفرة للألفة للطباع و
مبغضة للعيش ومنغصة للحياة **واعلم** أن الصداقة لا تتم بين المختلفين لأن الضدين لا يجتمعان
مثال ذلك السخي والبخيل فإنهما يتضادان في الطبع فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة و
لا يهنئهما العيش لأنه إذا فعل السخي شيئاً مما يوجب سخاوته من بذل المال من المعروف رآه البخيل بصورة
المضيع وأنه قد فعل ما لا ينبغي ولا يجوز فإذا فعل البخيل بطبعه شيئاً من إمساكه المال كما يوجبه بخله
رآه السخي بصورة من قد أتى منكراً لا يحسن فعله فيصير ذلك سبباً لعيب كل واحد منهما الآخر حتى إنه
يستقذر البخيل في السخي سخفاً للرأي وتضييع المال وترك النظر في العواقب ويستقذر السخي في البخيل
الرذالة والدناءة هذا القياس في كل خلقين متضادين فإنهما يوجبان المنازعة والمنازعة توجب
المغالبة والمغالبة تنتج المغايظة والمغايظة توجب المباغضة والمباغضة ضد الصداقة
فصل واعلم يا أخي أن مثل اتخاذ الصديق والأخ كمثل اكتساب المال والذخائر والولد
إن من الناس من يفني عمره في اتخاذ صديق موافق ولا يجده كمثل الذي يفني عمره في طلب جمع
المال فلا يقدر عليه ومنهم من كان مرزوقاً من كثرة المال ومنهم من يحسن أن يكسب المال ولكن
لا يحسن حفظه فهذا حكم اتخاذ الأصدقاء والإخوان وذلك أن من الناس من يكون مرزوقاً من
كثرة الإخوان والأصدقاء ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاة أمورهم فيصيرون إلى العداوة بعد
الصداقة وإلى المباغضة بعد المودة فينبغي لك أن يكون أكثر عنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه
ومراعاة أمره وإذا أحببته حتى لا يصير إلى العداوة بعد طول الصحبة بملالة وضجرة أو
شكوك أو ظنون أو شبهة تدخل في المودة أو نميمة أو وشاية أو مخالف يسعى بينهما بالفساد
فتفقد هذا الباب ولا تغفل عنه **فصل واعلم يا أخي** أن الإنسان كثير التلون قليل
الثبات على حالة واحدة وذلك أن من الناس من لا يحدث له حال من أمور الدنيا من غنى إلى فقر
أو من فقر إلى غنى أو من حضر إلى سفر أو من عزوبة إلى تزوج أو من ذل إلى عز أو من عطلة إلى شغل
أو من بؤس إلى نعمة أو من رفعة إلى ضعة أو من ضعة إلى رفعة أو من صناعة إلى تجارة أو من صحبة

قوم الى صحبة قوم آخرين او من رأي الى مذهب او من شباب الى شيخوخة او من صحة الى مرض
الا وحدث له خلق جديد وشيمة اخرى ويتغير خلقه مع اخوانه ويسلون مع اصدقائه الا اخوان
الصفا الذين صداقتهم بسبب خارج من ذاتهم وذلك ان كل صداقة تكون بسبب ما فاذا انقطع
ذلك السبب بطلت تلك الصداقة الا صداقة اخوان الصفا وذلك انهم يرون ويعتقدون
انهم نفس واحدة في اجسام متفرقة فكيف ما تغيرت حالة الاجسام وخصيتها فالنفس بحالها
لا تتغير ولا تتبدل كما قال القائل **شعر** وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو ان ما في الوجه منه حراب • لها ظفر ان كل ظفر اعده • وناب اذا العريق في العمر ناب •
تغير مني الدهر ما شاء غيرها • وابلغ اقصى العمر وهي كعاب • وخصلة اخرى ان احدهم اذا انه
احسن الى اخيه احسانا فلا يمن عليه لانه يرى ويعتقد ان ذلك كان منه اليه • وان اسا اليه
اخوه فلا يستوحش منه لانه يرى بان ذلك كان منه اليه فمن اعتقد في اخيه مثل هذا واعتقد
فيه اخوه مثل ذلك فقد امن كل واحد منهما من اخيه غائلة ان يتغير عليه في يوم من الايام
بسبب من الاسباب او بوجه من الوجوه **فصل** ينبغي لك اذا وجدت واحدا منهم
ان تختاره على جميع اصدقائك واقربائك وعشيرتك وجيرانك واترابك الذين نشأت معهم
فانه خير لك من ولدك الذي من ظهرك واخيك الذي من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعل
كل كسبك لها وكل سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان تؤثره عليهم كلهم
لان هؤلاء يحبونك لاجل منفعة تصل منك اليهم ويريدونك لاجل دفع مضرة بك عنهم فان هم
استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك احوج ما تكون اليهم • فاما هذا الاخ
فليس يريدك من اجل شيء خارج عن ذاتك من اجل انه يرى ويعتقد انك اياه وهو اياك نفس
واحدة في جسدين متفرقين يسره ما يسرك ويغمه ما يغمك ويريد لك مثل الذي يريد له
منك **واعلم يا اخي** ان قلوب الاخيار صافية لان نفوسهم طاهرة ولا يخفى عليهم خفيات
الامور لانها تتراءى فيها كما تتراءى في اعين الناس المبصرين ظواهر جليات الامور فلا تضمر لاخوانك
الاصفياء خلاف ما تظهر لهم فان ذلك لا يخفى عليهم ولا غايب بينك عنهم **فصل**
واعلم يا اخي ان خير شيء يرزقه الانسان السعادة وهي نوعان فمنها داخل ومنها خارج ه
فالذي من داخل نوعان احدهما في الجسد والاخر في النفس فالذي في الجسد كالصحة والجمال
والذي في النفس كالذكاء وحسن الخلق • والذي من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع
الدنيا والاخر القرابة من ابناء الجنس كالزوجة والصديق والولد والاخ والاستاذ والمعلم • و
الصاحب والسلطان والرئيس ومن اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخي معلم رشيد عارف
بحقائق الامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال
المعاد مرشد لك اليها لانه من اسعد السعادات وارفع الدرجات ومن احظى المناجح ان
يكون عند ذلك **واعلم** ان المعلم والاستاذ اب لنفسك وسبب لنشوئها وعلة لحياتها
كما ان والدك اب لجسدك وكان سببا لوجوده وذلك ان والدك اعطاك صورة جسدانية

ومعلمك اعطاك صورة روحانية وذلك ان المعلم يغذي نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف
ويهديها طريق الاخرة التي هي دار البقاء والدوام والخلود في النعيم واللذة والسرور الابد
والراحة السرمدية كما ان اباك كان سببا لكون جسدك في دار الدنيا ومربيك وموجدك
الى طلب المعاش فيها التي هي دار الفناء والتغير والسيلان ساعة فساعة فسل ربك **يا اخي** ان
يوفق لك معلما رشيدا هاديا سديدا فاذا رزقت فاشكر الله على نعمائه لك ان شاء الله
تعالى **فصل** واعلم ان في الناس اقواما يتشبهون باهل العلم ويتزيون باهل
الدين لا الفلسفة يعرفونها ولا الشريعة يحققونها ومع هذا يدعون معرفة حقائق الاشياء
ويتعاطون النظر في خفيات الامور الغامضة البعيدة وهم لا يعرفون انفسهم التي هي اقرب
الاشياء اليهم ولا يميزون الامور الجلية ولا يتفكرون في الموجودات الظاهرة المدركة
بالحواس المشهورة في العقول ثم ينظرون في الطفرة والتفكك والجزء الذي لا يتجزأ وما
شاكلها من المسائل في الامور الموهومة التي لا حقيقة لها في الهيولى وهم شاكون في الاشياء
الظاهرة الجلية ويدعون فيها المحالات بالمكابرة في الكلام والحجاج في الجدل مثل دعواهم
ان قطر المربع مساوي لاحد اضلاعه وان النار لا تحرق وان شعاع البصر جسم يبلغ في
طرفة عين الى فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وما شاكل هذا من الزور والبهتان ٥
فاحذرهم فانهم الدجالون الدالون الالسن العميان القلوب الشاكون في الحقائق الضالون
عن الصواب **واعلم** انهم محنة على العلماء كما كانوا على الانبياء عليهم السلام يجادلون بما لا
يحققون ويدعون ما لا يعرفون ويتكلمون فيما لا يحسنون وهم الاخسرون اعمالا وصفهم رب
العالمين فقال جل جلاله بل هم قوم خصمون يهيمون في اودية ما يتوهمون ويقولون
ما لا يفعلون • اعاذنا الله واياك ايها الاخ المسترشد ممن فيه هذه الصفات الذميمة ومن
تربهم فانهم اعدا فاحذرهم **واعلم يا اخي** ان من سعادة ولدك ايضا ان يتفق لك معلم ذكي
جيد الطبع حسن الخلق صافي الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب لراي من المذاهب
واعلم ان مثل افكار النفوس قبل ان يحصل فيها علم من العلوم واعتقاد من الاراء مثل رق
ابيض نقي لم يكتب فيه شيء فان كتب فيه شيء كان حقا او باطلا فقد كان شغل المكان و
منع من ان يكتب فيه شيء اخر وتعسر حكه ومحوه وكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها
علم من العلوم واعتقاد من الاراء وعادة من العادات تمكن فيها حقا كان او باطلا •
تعسر قلعها ومحوها كما قال القائل • اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف
قلبي فارغا فتمكنا • فاذا كانت الامور كما وصف ينبغي لك ايها الاخ ان لا تشتغل •
باصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصبا اراء فاسدة وعادات رديئة واخلاق
وحشية • فانهم يتعبونك ثم لا يصلحون وان صلحوا قليلا قليلا فلا يصلحون ولكن •
عليك بالشبان السالمي الصدور • الراغبين في الاداب المبتدئين بالنظر في العلوم المريدين
طريق الحق • الطالبين دار الاخرة • المؤمنين بيوم الحساب • المستعملين شرائع الانبياء

عليهم الصلاة والسلام الناجين عن اسواركبهم التاركين للهوى والجدال عن متعصبين
على المذاهب. واعلم ان الله سبحانه وتعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب كما مدحهم و
ذكرهم فقال عز من قائل انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال تعالى انا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال موسى لفتاه واعلم ان كل نبي بعثه الله عز وجل
فاول من كذبه مشايخ قومه الذين تعاطوا الفلسفة والنظر والجدل كما وصفهم فقال تعالى
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الى قوله وما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون فصل واعلم يا اخي ان المذاهب كثيرة لا يحصى عددها ولكن يجمعها
جنسان تحت كل واحد انواع كثيرة احدهما قنية جسدانية والاخر قنية روحانية فمن
القنية الجسدانية احدهما المال والقنية النفسانية احدها العلم فالناس في هذين
الصنفين العظيمين على منازل اربع فمنهم من رزق الحظ من العلم والمال جميعا ومنهم
من حرمهما جميعا ومنهم من يرزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من رزق العلم ولم يرزق
المال فينبغي لاخواننا ممن رزق العلم والمال جميعا ان يوفي شكر ما انعم الله عليه
بان يضم اليه اخا من اخوانه قد حرمهما جميعا ويواسيه من فضل ما اتاه من المال ليقيم به
حيوة جسده في دار الدنيا ويوفره ويعلمه من علمه لتحيا به نفسه للبقاء في الدار الاخرة
فان ذلك من اقرب قربان الى الله عز وجل وابلغ لطلب مرضاته ولا ينبغي ان يمن عليه بما
ينفق عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي حرم اخاه هو الذي اعطاه وكما انه لا يمن
على ابن له جسداني فيما يربيه وينفقه عليه من ماله ويورثه ما جمع له من المال بعده فانه
كذلك لا يجب ان يمن على ابنه النفساني لانه اذا كان ذلك ابنه الجسداني فهذا ابنه
النفساني كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله تعالى عنه انا
وانت ابوا هذه الامة وبهذا المعنى قال المسيح عليه السلام للحواريين جئت من عند ابي
وابيكم وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم وهذه ابوة نفسانية لا ينقطع نسبها كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقال يا بني هاشم
لا ياتيني الناس يوم القيامة باعمالهم وتاتوني بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا وانما
اراد النسبة الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجسام وتبقى النسبة النفسانية لان
جواهر النفوس باقية بعد فراق الاجساد وان كان يظن ان ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته
فهذا ايضا انه عاش احيا ذكره بعلمه في مجالس العلماء ومحاضرة اهل الخير اذا نشر علمه وترحم
عليه اكثر مما يترحم على ابائنا. وان كان يظن ان ذلك الابن الجسداني ربما ينفعه اذا كبر ويفسد
على امور الدنيا فيعتقد انه ما يبلغ من العلم والخير والمرتبة عند الله تعالى ان يشفع لمعلمه فينجوا
بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
فريضة من الله. واما من رزق المال ولم يرزق العلم من اخواننا فينبغي ان يطلب له اخا
ممن قد رزق العلم ولم يرزق المال ويضمه اليه فيواسي هذا من ماله ويفيد ذا هذا من

علمه ويتعاونان على اصلاح امر الدين والدنيا وينبغي للاخ ذي المال ان لا يمن على الاخ ذي العلم
فيما يواسيه من ماله ولا يحقره لفقره لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد في
دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حياة النفس في الدار الاخرة وجوهر النفس خير
من جوهر الجسد وحياة النفس خير من حياة الجسد لان حياة الجسد الى مدة ما ثم تنقطع
وتضمحل وحياة النفس في الدار الاخرة تبقى سرمدا. كما ذكر الله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى وينبغي للاخ ذي العلم والحكمة ان لا يتخذ اخاه ذا المال ولا يحقره بجهله
ولا يتيه عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثلهما في صحبتهما وتعاونهما
هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه كمثل اليد والرجل في اتصالهما بالجسد وخدمتهما وتعاونهما
في اصلاح الجملة في ذلك الوقت وذلك لان اليدين لا يطلبان من الرجلين اذا هما مشتا نقلاه
او اخرجتا منهما شوكة جزاء ولا شكورا وكذلك الرجلان لا يطلبان من اليدين اذا بلغتهما
الى الموضع الذي يحب او هربت بهما من خوف القطع جزاء ولا عوضا لانهما من آلات الجسد وقوام
احدهما بالاخر وصلاح كل واحد منهما بالاخر وهكذا ايضا السمع لا يمن على البصر اذا اسمعه
ولا البصر على السمع اذا اراه المنادي لانهما قوتان للنفس كل واحدة منهما صلاح للاخرى
في تعاونهما في خدمة الجسد وطاعتهما له في ادراك المحسوسات فهكذا ينبغي ان يكون تعاون
اخواننا الصفا في طلب صلاح الدين والدنيا وذلك ان معاونة الاخ ذي المال للاخ ذي العلم بماله
ومعاونة الاخ ذي العلم للاخ ذي المال بعلمه في صلاح الدين والدنيا كمثل الرجلين اصطحبا في
الطريق في مفازة احدهما ضعيف البدن معه زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوي البدن
ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير فحمله على كتفه
وتواسيا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجيا جميعا فليس لاحدهما ان يمن على الاخر في نجاته
من الهلكة بمعاونته لانهما نجيا جميعا بمعاونة كل منهما صاحبه والمعاونة لا تكون الا في
اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف البدن والاخ الغني كالقوي
والاخ العالم كالبصير والطريق هو صحبة النفس مع الجسد والمفازة هي الحيوة الدنيا والنجاة
هي الدار الاخرة فهذا مثل اخواننا المتعاونين في طلب صلاح الدين والدنيا. واما اذا
رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد احدا ممن يواسيه بالمال من اخواننا فينبغي له ان يصبر
وينتظر الفرج فانه لا بد من ان يؤيده الله تعالى بامر يخفف عليه ما يتحمله من ثقل الفقر
كما وعد به اولياءه فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وينبغي له ان يعلم ان الذي رزقه من العلم خير مما الذي رزق غيره من المال لان العلم سبب
حيوة النفس في الدار الدنيا والاخرة جميعا والمال سبب لاقامة حيوة الجسد في الدار الدنيا
وفضل ما بين النفس والجسد وشرف جوهرها وفضل حيوتها فضل دارها وقد تقدم ذكرها
وينبغي له ان يتفكر في الذي حرم المال والعلم جميعا ليعرف نعمة الله عليه ويشكره على كل حال
ليستوجب به المزيد كما وعد الله تعالى فقال عز من قائل لئن شكرتم لازيدنكم واما من ليس يرى

مال ولا ذي علم من اخواننا فهو الذي له نفس زكية جميلة الاخلاق سليمة القلب من الآرا الفاسدة
محبة للخير واهله صابرة راضية بما قسم الله تعالى له وينبغي ان يعلم ان الذي اعطي من حسن
الاخلاق وسلامة القلب ومحبة الخير والرضا بما قسم الله له خير من الذي منع من المال
والعلم لانا نجد من الناس من قد اعطي المال والعلم او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال التي
ذكرناها شيا وذلك انا نجد اقواما عقلا علما متفلسفين يصنفون الكتب في تحسين الاخلاق
ويامرون الناس بها وهم اسوأ الناس خلقا ونجد اقواما ليس لهم علم كثير ولهم هذه
الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الاخلاق من مواهب الله تعالى كما قيل في الخبر قد
فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل وقد مدح الله تعالى نبيه عليه الصلاة و
السلام بحسن الخلق حتى قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك وقد قيل ان الانسان يدرك بحسن الخلق في الجنة درجة القايم
والصايم لان حسن الخلق من اخلاق الملايكة وسمة اهل الجنة كما ذكر في القران العزيز وقلن
حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين واهل النار
الذي يحسد بعضهم بعضا ويتباغضون ويلعن بعضهم بعضا كما ذكر تعالى كلما دخلت
امة لعنت اختها وقال تعالى لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم وهم
في العذاب مشتركون **فصل واعلم يا اخي** ان قوة نفس اخواننا في هذا الامر الذي
ندعو اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفا جوهر نفوسهم وجودة القبول
وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب ذوي الصنايع في مذهبنا الذي ذكرناه في الرسالة
التاسعة وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد
خمس عشرة سنة من مولد الجسد والى هذه اشار بقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
وهم الذين نسميهم في مخاطبتنا ورسايلنا اخواننا الابرار الرحما وفوق هذه المرتبة مرتبة
الروسا ذوي السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخا النفوس واعطا الفيض والشفقة
والرحمة والتحنن على الاخوان وهي القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين
سنة من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وهم الذين
نسميهم في مخاطبتنا ورسايلنا اخواننا الاخيار الفضلا **والمرتبة** الثالثة فوق هذه وهي
مرتبة الملوك والسلاطين والامر والنهي والنصرة والقيام بدفع العناد والخلاف عند
ظهور المعاندة والمخالف لهذا الامر بالرفق والتلطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة
الناموسية الواردة بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله تعالى فلما بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة الاية وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلا الكرام **والرابعة** فوق هذه
وهي التي ندعو اليها اخواننا كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التاييد ومشاهدة
الحق عيانا وهي القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة
للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها يصعد الى ملكوت السما فيشاهد

احوال

احوال القيامة والبعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة
من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والى هذه المرتبة
اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي واليها اشار ابراهيم عليه السلام بقوله واجعلني من ورثة جنة
النعيم واليها اشار يوسف عليه السلام بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث واليها اشار المسيح عليه السلام بقوله للحواريين اني اذا فارقت هذا الهيكل
فاني واقف في الهوى عن يمين العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في
الاطراف فادعوهم الى الله تعالى ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما ذهبتم بالنصر والتاييد
لكم واليه اشار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله انكم تردون علي الحوض غدا واحاديث مروية
كل ذلك مشهور عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط بقوله يوم سقي السم واني كنت افارق
اخوانا فضلا كراما فاني ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا في حديث طويل واليها قد اشار
فيثاغورس في الرسالة الذهبية في اخرها اذا فعلت ما اوصيتك به فانك عند مفارقة
الجسد تبقى في الهوا غير عايد الى الانسية ولا قابل للموت واليها اشار بقوله بل هو خير فالك
الملك لوذيره ومن اجل هذه المقالة قتل الذين يعرفون ملكوت السما في حديث طويل و
اليها ندعوا اخواننا جميعا والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم واليها اشار بقوله
تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشا الى صراط مستقيم وفي ذلك ايات كثيرة في
القران العظيم وفي كل اية منها صفة الجنان واهلها ونعيمها **فصل واعلم** ان المطلوب
من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر والثاني
التصور لهذا الامر بضرب المثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير و
الاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد في الاعمال المشاكلة لهذا الامر **واعلم** ان المقر
باللسان غير متصور له يكون مقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون متحيرا والمصدق
به غير المحقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطا والمكذب باللسان
المنكر لهذا الامر بقلبه يكون جاحدا كما قال تعالى الذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون الاية **واعلم** ان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقته يجد
من نفسه اربع خصال **احدها** قوة النفس والنهوض من الجسد **والثانية** النشاط في طلب
الخلاص من الهيولى الذي هي جهنم النفس **والثالثة** الرجا وهو الفوز بالامل والنجاة عند
مفارقة النفس الجسد **والرابعة** الثقة بالله عز وجل واليقين بتمام هذا الامر وكماله
فصل واعلم ان كل مقر بهذا القران وبكتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاخبار
عن الغيب فهم في ذلك على منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه ومقر بلسانه و
مصدق بقلبه غير عارف لمعانيه وبيانه او مقر ومصدق متيقن ولكن غير قايم بواجب
حقه او مقر مصدق متيقن قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير مصدق بقلبه هو الذي قد ذرق

من الفهم والتمييز قليلاً فإذا تفكر بعقله وميّز ببصيرته ما يدل عليه ظاهر ألفاظ الكتب النبوية
لا يقبله عقله لأنه لا يتصور معانيها اللطيفة وإشاراتها الخفية فينكرها بقلبه ويشك فيها
وأما من أقر بلسانه وصدّق بقلبه فهو الذي يتفكر ويعلم أن مثل هذا الأمر الجليل الذي قد
اتفقت على حقيقته الأنبياء والأئمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين وأقر به
فضلاء الناس والمميزون والمستبصرون لا يجوز أن لا يكون له حقيقة ولكن فهمه وتمييزه وعقله
يقصر عن إدراكه وتصوره له بحقيقته وأما من قد عرف بيانه ولكن قصر في القيام بواجبه فهو
الذي وفقه الله وأرشده واهتدى لحقائق هذه الأمور المذكورة في كتب الأنبياء ولكن لا يجد
المعين له على القيام بنصرتها وواجب حقها لأنه وحيد وليس كل أمر يتم بواحد من الناس بل
ربما يحتاج فيه إلى الجمع العظيم وخاصة أمر الناموس فإن أقل ما يحتاج فيه إلى أربعين خصلة
في واحد من الأشخاص أو أربعين شخصاً مؤتلفي القلوب. تمت الرسالة الرابعة من الناموسية
الإلهية وهي الرابعة والأربعون من رسائل إخوان الصفاء من جملة إحدى وخمسين رسالة والحمد لله رب
العالمين. والصلوة على سيدنا محمد سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم.

الرسالة الخامسة والأربعون

وهي الرسالة الخامسة من الناموسية الإلهية في ماهية الإيمان وخصال المؤمنين المحققين والغرض
المقصود منها هو معرفته بالإلهام وبالوسوسة وكان هذا الباب علماً غامضاً وسراً خفياً من رسائل
إخوان الصفاء صان الله أقدارهم. بسم الله الرحمن الرحيم. اعلم أيها الأخ البار الرحيم
أيدك الله وإيانا بروح منه أن الله سبحانه وتعالى قد أكثر ذكر المؤمنين في القرآن العظيم والمدح و
الثناء الجليل عليهم ووعدهم الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة جميعاً ونريد أن نبين من المؤمن حقاً
ومن الكافر حقاً إذ كان هذا الأمر قد التبس على كثير من أهل العلم لا يعرفون الفرق بينهما فإن كثيراً
من المتكلمين يسمون الإيمان علماً ويقولون هو علم من طريق السمع وما يعلم بالقياس هو علم من
طريق العقل ونريد أن نبين أنما هو علم بالحقيقة فنقول إن الحكماء قالوا إن العلم هو تصور النفس
المعلومات في ذاتها فإذا كان العلم هو هذا فليس كل ما يرد الخبر به من طريق السمع يتصورها النفس
بحقيقة فإذاً لا يكون ذلك علماً بل إيماناً وإقراراً وتصديقاً ومن أجل هذا دعت الأنبياء الأمم إلى
الإقرار أولاً بما جاءت به ثم طالبوهم بالتصديق بعد البيان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقية
والدليل على صحة ما قلنا قول الله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ولم يقل يعلمون الغيب ثم إنه
حثهم على طلب العلم بقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار ثم مدح الجميع فقال جل وعز يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ثم نريد
أن نبين شرائط الإيمان وصفات المؤمنين ليعلم كل إنسان هل هو مؤمن حقاً أم شاك منافق لأن
لأن المؤمنين هم ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلامذتهم فإن الأنبياء عليهم السلام لم
يورثوا درهماً ولا ديناراً بل إنما ميراثهم علم وعبادة من أخذ بهما فقد فاز حظاً جزيلاً كما ذكر الله
تعالى فقال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا إلى آخر الآية. اعلم يا أخي أن نعم الله تعالى

على

على الخلق كثيرة لا يحصى عددها ولكن نذكر طرفاً مما يخص الإنسان وهي نوعان أحدهما من خارج
الجسد كالمال والزينة والولد ومتاع الدنيا جميعاً والآخر من داخل الجسد وهو نوعان أحدهما في
الجسد كالصحة وحسن الصورة والوجه وكمال البنية والقوة وما شاكلها. والآخر في النفس وهو
نوعان أحدهما حسن الخلق والآخر ذكاء النفس وصفاء جوهرها وهو الأصل في جميع المعارف واعلم
يا أخي أن الناس من المعارف كلها على أربع منازل فمنهم من رزق العلم ولم يرزق الإيمان ومنهم
من رزق الإيمان ولم يرزق العلم ومنهم من حرمهما جميعاً ومنهم من قد توفر حظه منهما جميعاً
وإليهم أشار تعالى بقوله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وبقوله
تعالى وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون فخبّر بهذا عن شرفهم في المعارف إذ كان علم البعث والقيامة من أشرف العلوم
وأما الذين أوتوا الإيمان ولم يرزقوا العلم فهم طائفة من الناس مقرّون بما في كتب الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام من أخبار الغيب وأمر المبدأ والمعاد وأحوال الملائكة ومعنا ما يقصر و
حديث القيامة والبعث والنشر والحساب والميزان والصراط ومن الأعمال في النشأة الآخرة
ونعيم الجنان وما شاكلها من الأمور الغائبة عن الحواس البعيدة من تصور الأوهام وهم مع
علمهم شاكّة نفوسهم بما أخبرت به الأنبياء وما أشارت إليه الحكماء من الثواب في المعاد ونعيم
الجنان ويصدقون بهم في السر والإعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من أجلها ولكنهم
تاركون للبحث عنها والكشف لها والنظر في حقائقها كيف وأين ومتى ولم وإليهم أشار
بقوله تعالى فسلام لك من أصحاب اليمين لهم الأمن واليمن والأمان والإيمان. وأما الذين
رزقوا حظاً من العلم ولم يرزقوا الإيمان فهم طائفة من الناس نظروا في علم الفلاسفة وكتب الحكماء
وبحثوا عنها وارتاضوا بما فيها من الآداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والجدل و
الطبيعيات وما شاكلها فأعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس والتنزيلات النبوية والبحث
عن أسرار الموضوعات الشرعية والكشف عن الخفيات المرموزة الناموسية فغابت عليهم الأنباء
فهم شاكّون في حقائقها متحيرون في معرفتها ومعانيها جاهلون بلطيف أسرارها غافلون
عن عظم شأنها في حقائقها وإليهم أشار بقوله تعالى وفرحوا بما عندهم من العلم. فأما الذين
حرموا العلم والإيمان جميعاً فهم طائفة من الذين أترفوا في هذه الحياة الدنيا فهم يشغلون
الليل والنهار بطلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوة لذاتها ونعيمها تاركون لطلب
الآداب معرضون عن العلم وأهله غافلون عن علم أمر الديانات وأحكام الشرائع ونفع وصايا
السنن التي الغرض منها طلب النفس وطلب الآخرة وإليهم أشار بقوله تعالى وأترفوا في هذه الحياة
الدنيا وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقال تعالى ويأكلون
كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم. وأما الذين أوتوا من العلم والإيمان حظاً جزيلاً وهم إخواننا
الفضلاء الكرام والأخيار الذين إليهم أشار بقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات وقد أخبرنا عن مذهبهم وعرفنا عن أخلاقهم وبيّنا آراءهم وأوضحنا أسرارهم

في إحدى وخمسين رسالة عملناها في فنون الآداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم فانظروا
أيها الإخوان الأبرار الرحماء لعلكم توفقون لفهم معانيها أيدكم الله وإيانا بروح منه فتحيون
حياة العلماء وتعيشون عيش السعداء وتهتدون إلى طريق ملكوت السماء وتنظرون إلى الملأ
الأعلى وتساقون إلى الجنة زمرا **فصل واعلم يا أخي** أن المؤمنين درجاتهم متفاوتة
في الإيمان كما أن العلماء متفاوتون في درجات العلوم وذلك أن الإنسان لا يبلغ له
درجة من العلم حتى لاح وتلوح له فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكر الله تعالى وفوق كل
ذي علم عليم فمن أجل هذا احتاج إلى الإقرار به والتصديق لمن هو أعلم وأعرف منه
فصل وإذ قد بان من فضيلة العلم والمؤمن وما العلم وما الإيمان مما قد تقدم
ذكره نريد أن نبين ونذكر هاهنا ماهية كل منهما ونبين كيفيتهما وكميتهما فنقول
إن العلم صورة المعلوم في نفس العالم والإيمان هو التصديق لمن هو أعلم منك بما يخبر عما
لا تعلمه **واعلم** أنه رب صورة في نفس العالم ليس لها وجود في الهيولى فيحتاج أن ينظر
إلى هذا الباب نظرا شافيا فإن أكثر ما تدخل الشبهة على العلماء من هذا الباب فأما
الإيمان فهو التصديق للمخبر فيما قال وأخبر عنه ولكن رب أنه يخبر بخلاف ما في نفسه
فيكون كذابا إن كان قاصدا وربما اتفق مصدق للكذاب وهو أيضا يحتاج فيه إلى نظر
شافي لأن الشبهة تدخل على القائلين والمستمعين من هذا الباب وقد بينا طرفا من هذه
المعاني في رسائلنا المنطقيات **فصل** واعلم أن الإيمان يورث العلم لأنه
متقدم الوجود على العلم ومن أجل هذا دعت الأنبياء الأمم إلى الإقرار بما أخبروهم به
والتصديق بما كان غائبا عن إدراك حواسهم وتصور أوهامهم فإذا أقروا بألسنتهم
سموهم عند ذلك المؤمنين ثم طالبوهم بتصديق القلب كما قال الله تعالى ومن يؤمن
بالله يهد قلبه فإذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال تعالى والذي جاء
بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون **واعلم** أن أول ما يبدو الإيمان هو
التصديق من الأنبياء للملائكة عما يخبرونهم عما ليس في طاقة البشر تصورها مثل أخبار
الملائكة لهم كما قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخر الآية **واعلم**
يا أخي أن الملائكة أيضا هم محتاجون إلى الإيمان فإنهم محتاجون إلى الإيمان فإنهم
متفاوتون في درجات العلوم كما أخبر تعالى عنهم فقال تعالى وما منا إلا له مقام
معلوم وإن من أشرف الملائكة حملة العرش الذين هم في أعلى المقامات في العلوم وهم
أيضا محتاجون إلى الإيمان كما أخبر عنهم فقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به **واعلم** أنك أيضا تحتاج إلى الإيمان والتصديق
لقول المخبر لك الذي هو فوقك في العلم وأعلى منك في المعارف ولأنك إن لم تؤمن
بما يخبرك عنه حرمت أشرف العلوم وأجل المعارف واعلم أن الطريق إلى تصديق
المخبر لك في أول الأمر أحسن الظن به وتصدقه ثم على ممر الأوقات تبين لك حقيقة

ذلك

ذلك فلا تطالبه بالبرهان في أول الأمر ولكن اجتهد في تصور ما يقول لك في خبره ما تسمع منه
بأذنك ثم اطلب الدليل والبرهان بعد ذلك ولا ترض بالتقليد إذا توسطت في العلم ولا
تطلب البرهان في أوله ولكن هلم بنا يا أخي إلى مجلس إخوان لك فضلاء وأصدقاء لك أخيار
علماء وأدباء لك نصحاء تسمع أقاويلهم وترى شمائلهم وتقف على أسرارهم وتصور بصفاء
جوهر نفسك ما يتصورون لك بصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون
قلوبهم وترى بنور عقلك ما رأوا بنور عقولهم فلعلك أن تنتبه نفسك من نوم الغفلة
ورقدة الجهالة وتحيا بروح العلم وتعيش عيش السعداء وتوفق للصعود إلى ملكوت السماء
لتنظر إلى الملأ الأعلى وتكون هناك متمسكا بالزكية الطاهرة المنعمة السعداء فرحانا
منعما ملتذا مسرورا لا بجسدك الثقيل المظلم المستحيل المتغير الفاسد وفقك الله تعالى
أيها الأخ البار للصواب وهداك للرشاد وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد إنه رؤوف
بالعباد. **فصل في ماهية الإيمان** اعلم أيها الأخ أيدك الله أن الله جل ثناؤه
إنما مدح المؤمنين في القرآن العظيم وجعل وعدهم في الآخرة وثوابهم في الجنة لأن
الإيمان تحصل له جميع الخيرات الدنيوية كلها والفضائل الملكية جميعا وأيضا الكفر ذم
الكافرين وجعل وعيدهم جهنم لأن الكفر تحصل له جميع الشرور الدنيوية كلها ورذائل
الشياطين جميعا وقد بينا ماهية الكفر ومن الكافر في الحقيقة في رسالة الناموس فنريد
أن نذكر من شرائط الإيمان وخصال المؤمنين طرفا ليعلم ما الإيمان ويعرف من هم المؤمنون
حقا **واعلم يا أخي** أن الإيمان على نوعين ظاهر وباطن فالإيمان الظاهر هو الإقرار باللسان
بخمسة أشياء. أحدها هو الإقرار للعالم صانعا واحدا حيا قادرا حكيما وهو خالق الخلق
كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك. والثاني هو الإقرار بأن له ملائكة هم صفوته من خلقه
نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طائفة منهم بضرب من تدبير
خلائقه بما في السموات والأرض لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. والثالث
الإقرار بأنه قد اصطفى طائفة من بني آدم أكرمهم وجعلهم واسطة بينه وبين الملائكة
لتلقي إليهم الملائكة عن ربها ويبلغون إلى بني آدم وخصهم بما يبلغونه من الملائكة من
الوحي والأنباء. والرابع الإقرار بأن يوم القيامة لا محالة كائن وهو يوم النشأة الآخرة
وأن الخلق كلهم يبعثون ويحشرون ليحاسبوا ويثابوا بما عملوا من خير ومعروف وأنهم
يجازوا بما عملوا من شر ومنكر وذلك قول الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر فهذا هو الإيمان الظاهر الذي دعت الأنبياء عليهم السلام
الأمم المذكورة بهذه الأشياء إلى الإقرار بها وهو يؤخذ منهم تلقينا كما يتلقى الصغار من
الكبار والجهال من العلماء الإقرار بها. وأما الإيمان الذي هو الباطن فهو اطمئنان القلب
باليقين على تحقيق هذه الأشياء المقر بها باللسان فهذا هو حقيقة الإيمان وأما المؤمن
في ظاهر الأمر فهو المقر بهذه الأشياء باللسان المتميز من اليهود والنصارى والصابئين

والمجوس وبهذا والذين اشركوا وبهذا الاقرار تجري عليهم احكام المسلمين من الصلوة والزكوة
والصوم والحج وما شاكلها من حقوق وضائب الاسلام وسنن المسلمين • واما الذين مدحهم
الله تعالى في كتابه ووعدهم الجنة فهم الذين يعتقدون بضمائر قلوبهم حقا بهذه الاشيا
المقربها واما الطريق اليه فهو بالتفكر والاعتبار والقيام بشرائطها وواجب حقوقها
ونحوها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة **فصل في ماهية التوكل** ومن
احدى شرائط الايمان وخصال المؤمنين هو التوكل على الله عز وجل كما قال تعالى وعلى الله
فليتوكل المؤمنون وقال تعالى على الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام وتوكل على الحي الذي لا يموت ونريد ان نبين ما التوكل على الله ومن المتوكل على
الله في الحقيقة **واعلم يا اخي** ان التوكل هو الاعتماد على الغير عند الحاجة بان يقوم عنده
فيها واعلم انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل ساكنا ونفسه مطمئنة واذا كان
غير ثقة يكون قلب المتوكل عليه غير ساكن ونفسه غير مطمئنة **واعلم يا اخي** ان الناس كلهم
متوكلون ولكن اكثرهم متوكل على غير الله من ذلك توكل الصبيان على آبائهم فيما يحتاجون
اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات فهم طول السنة مشغولون باللعب
دون المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على آبائهم وكذلك العبيد مشغولون بخدمة مواليهم
لا يتفكرون بامر المعاش اتكالا على مواليهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جنود السلطان هم و
خدمهم لا يتفكرون في امر المعاش لاتكالهم على سلطانهم فيما يحتاجون اليه لما دوا فهم
المفروضة لهم وهم مشغولون بخدمة سلطانهم واما غير هؤلاء من الناس فهم طائفتان اغنيا
وفقرا فالاغنيا اتكالهم على ذخائرهم واموالهم فقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادية ولكن الحرص والرغبة
في الزيادة يحثهم الى الطلب فهم في الطلب متوكلون على راس مالهم وخدمهم في البيع والشرا في
طلب الربح واما الفقرا فهم الصناع والذين يعملون بابدانهم واتكالهم على صناعاتهم و
قوة ابدانهم فاما المكدون فاتكالهم على الناس في مواساتهم من فضل ما في ايديهم فبهذا
الاعتبار لا تجد احدا متوكلا على الله حق توكله الا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وصالح المؤمنين وذلك ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل ان يوحى اليهم يكونون كاحد ابناء
الدنيا في طلب المعيشة حتى اذا جاء الوحي والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة وتوكلوا
على الله فيما يحتاجون اليه من عرض الدنيا ويثقون به ويطمئن به نفوسهم لانهم يعلمون ويتيقنون
ان مرسلهم يكفيهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم له اذا اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك يكفون
جنودهم فيما يحتاجون اليه في طاعتهم لهم وكما ان الموالي يكفون عبيدهم فيما يحتاجون
اليه في خدمتهم لهم وهكذا المؤمنون المحققون هم الذين ورثة الانبيا يقتدون بهم ويسلكون
مسالكهم فيما دلهم الله تعالى عليه فقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فالتوكل
اذن احدى الخصال التي يتميز بها المؤمن الحق من غيره **فصل في ماهية الاخلاص**
ومن شرائط الايمان ايضا وخصال المؤمنين الاخلاص في العمل والدعا كما امر الله تعالى به وقال

فادعوا

فادعوا الله مخلصين له الدين واعبدوا الله مخلصين والاخلاص في العمل هو ان لا يطلب جزاء ولا شكورا
من احد من الخلق مثل الاخلاص للوالدين في تربيتهما الاولاد لا يطلبان من احد جزاء ولا شكورا لانهم قد
علموا انهما واجبة في الجملة ومثل اخلاص العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب
ولا طلب من العوض لانهم علموا ان خدمتهم هي شي تقتضيها الحكمة والسياسة كما بينا في رسالة السياسات
واعلم يا اخي ان العبد الذي يخدم مولاه خوفا من الضرب او طلبا للعوض عبد سوء وهكذا من لا
يطيع ربه الا خوفا من النار او رغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء والعبد
السوء لا يكون مخلصا لا في الدعاء ولا العمل واما الاخلاص في الدعا فلا يكون الا عند انقطاع الحيلة
والتبري من الحول والقوة والمثال في ذلك مثل ركاب البحر فانهم يدعون الله ويسالونه السلامة
عند دخولهم السفينة ولكن كانوا غير مخلصين لاتكالهم على الربان وعلى الملاحين في حفظها و
مراعاتها فيكون نفوسهم هادية ساكنة بحضور الربان والملاحين حتى اذا توسطت البحر هاجت
الامواج واضطربت الريح والمراكب واشتد الامر ودهش الربان وتحير الملاحون واشرفوا على الهلاك
فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين لانهم قد علموا انه لا يقدر احد من الخلق على معاونتهم
ولا قوة لاحد على دفع ما ورد عليهم الا الله تعالى جلت عظمته ولا يتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب
الا ان يكون فيهما انسانا يعرف احكام النجوم وقد عرف ما العلة الموجبة وما هم فيه من مناحس
الفلك ويعلم ان النحس غير دائم بل يسيره الى سعد من سعود الفلك ويكون قلبه متعلقا به فانه
وان كان يدعو ربه معهم لا يكون دعاوه خالصا حتى يتبين له ان كوكبا نحسا ادى التدبير الى نحو
شر من هذا فعند ذلك ينقطع رجاءه من جهة النجوم فيكون دعاءا باخلاص **واعلم** ان مثل هذه
الافعال التي ترد على بني آدم وفزع العقلاء الى الله تعالى ودعاء العارفين له بالكشف عنهم ما ورد
عليهم يكون فيهما تلقين الجاهلين بالله بهداية النفوس الى معرفته فعند ذلك يعلمون
بنظرهم الى العقلاء في دعائهم وتضرعهم الى الله تعالى في الكشف ان لهم الها حيا قادرا
يسمع دعاءهم ويعلم ما هم فيه وهو قادر على نجاتهم وخلاصهم وان كانوا لا يرونه ولا
يدرون اين هو وعلى هذا القياس يكون كل ما كان يصيب الناس من الجهد ومن البلاء
فيضطرهم ذلك الى الدعاء والتضرع الى الله عز وجل مثل الغلاء والوباء والالام وموت الاطفال
ومصائب الاخيار وما شاكلها من الامور لسيما آية التي لا سبيل لاحد في دفعها غير الا
الله عز وجل فيكون ذلك دلالة لهم على الله تعالى وهداية اليهم كما قال جل ذكره امن يجيب
المضطر اذا دعاه **فصل في ماهية الصبر** ومن احدى شرائط المؤمنين و
خصال الايمان الصبر كما قيل الصبر راس الايمان • وقال تعالى واصبروا وما صبرك الا
بالله • وقال تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا **واعلم** يا اخي ان الصبر هو الثبات في
حال الشدائد بلا جزع لما يرجى من محمود العاقبة والصبر مشتق من مرارة الصبر **واعلم**
يا اخي ان الناس اكثرهم يصبرون في الشدائد ولكن لا يكون صبرهم بالله ولا لله لانهم
يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال تعالى في قصة المنافقين

وظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا. وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدائد التي قد
اصابتهم جور منه قضاها عليهم ومنهم من ظن انه ليس من قضائه ومنهم من ظن انه
انه ليس يعلم ما عليهم وما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من ظن انه يعلمه ولكن يظن
انه ينسيهم ولا يهمه امرهم ومنهم من يظن انه قاسي القلب قليل الرحمة وما شاكلها من
الظنون السيئة. واما الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والمؤمنون فانهم يصبرون في
الشدائد والبلوى ويكونون مسلمين لله وحامدين له وذلك انهم يرون ويعتقدون ان الشدائد
التي تصيب الخلق فيها ضروب من المصلحة لهم وان كانت تخفى على كثير من العقلاء ما تلك
الحكمة والمصلحة كما بينا في باب الدعاء بالاخلاص عند الشدائد وكما بينا في رسالة اللذات ان الحكمة
في الم النفوس للحيوانات دون سائر النفوس التي في العالم وان الحكمة فيها من حيث نفوسها على
حفظ اجسادها من التلف والفساد. **واعلم يا اخي** ان اعتقاد الانبياء والمؤمنين في الشدائد
التي تصيبهم انها مصلحة لهم انما يحبث من المقدمة التي اقروا بها وهو ان للعالم صانعا
وآمرا حكيما قادرا رحيما وانه قد رتب امر عالمه على احسن النظام والترتيب في اتقان الحكمة
حتى انه لا يجري امر من الامور صغارها وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من المصالح
لا يعلمها الا هو.

فصل في ماهية القضاء والقدر

ومن شرائط الايمان ايضا و
خصال المؤمنين الرضا بالقضاء والقدر وهو طيبة النفس بما يجري عليه من المقادير وجريان
المقادير هو من موجبات احكام النجوم والقضاء هو علم الله السابق بما يوجبه احكام النجوم [illegible]
ان الرضا بالقضاء والقدر هو اول اعمال بني آدم التي تصعد الى السماء وهو اشرف شرائط الايمان و
افضل خصال المؤمنين وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعا[لى]
رضي الله عنهم ورضوا عنه. **واعلم يا اخي** انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجري عليه من
المقادير المرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف حرمة الناموس كما يجب الا الا
نبيا والمرسلون والمؤمنون وقد بينا حق الناموس وكيفية حرمته في رسالة الناموس
فمن علامة الراضي بالقضاء وما يجري عليه من المقادير انقياد الانسان لحكم الناموس
طيب النفس مثل انقياد سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكيم اوجب عليه القاضي القتل
بشهادة الزور بانه واجب قتله لشبهة دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل طيبة به
نفسه فقيل له انك تقتل مظلوما فهل نفديك بفدية ننقذك بها من القتل او نهربك فقال
لهم سقراط اخاف ان يقول لي الناموس غدا لم فررت من حكمي فقالوا له تقول له اني كنت
مظلوما فقال لهم ان قال لي الناموس ان كان ظلمك القضاة والشهود الذين شهدوا عليك بالزور
فكان من الواجب ان لا تظلمني انت فتفر من حكمي فماذا اقول فخصمهم بهذه الحجة وانقاد
للقتل طيبة نفسه به راضيا بحكم الناموس ثم قال لهم من تهاون بالناموس قتله الناموس
وكان هذا انقياد مثل سقراط للمقادير احد ابني آدم اذ قال له اخوه قابيل لئن بسطت الي يدك
لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الاية فرضي بقضاء الله الذي هو علمه السابق بما

الكائنات

للكائنات قبل كونها وانقاد للمقادير التي هي موجبات احكام النجوم طيبة نفسه ومثل ذلك ما رضي
المسيح عليه السلام بقضاء الله عز وجل وانقاد للمقادير وسلم ناسوته الى اليهود طيبة به نفسه راضيا
بحكم الله الذي هو علمه السابق بما يكون اذ لا يكون خلاف ما علم ومثل ما رضيت السحرة بقضاء الله
الذي هو علمه السابق بما يكون لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا انه ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه على
اجسادهم فقالوا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وانقاد القوم للمقادير وسلموا اجسادهم الى حكم فرعون
طيبة انفسهم بها ومثل ما رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لما قتل اصحابه وانصاره
وفضلاء المهاجرين وكسرت رباعيته وجرى عليه من المقادير المنكية ما جرى فقيل يا رسول الله لو
دعوت الله عز وجل على المشركين بالهلاك لما فعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي نوحا
ان دعا قومه فضربوه فكان يقول اللهم لا تؤاخذ قومي فانهم لا يعلمون وانا اقول اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون ولما بلغ الخبر الى المدينة ذلك اليوم بما جرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحا[به]
خرج اهل المدينة يتعرفون اخبار اخوانهم فخرجت امراة من الانصار لتسال عن زوجها فقيل لها انه
استشهد فسالت عن ابيها فقيل لها مثل ذلك فسالت عن اخيها فقيل لها استشهد واجمعا فقالت ابني
قد سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نعم فقالت لي بقائه عوض من الكل ومثل ما رضي عثمان
ابن عفان رضي الله عنه لما دخلوا عليه ليقتلوه فقاموا عبيده فسلوا سيوفهم وقالوا له نقتل دونك
فراجع فكره وذكر قول النبي لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح له الباب وبشره بانه ولي هذه
الامة بعد عمر واجره ببلوى تصيبه يهرق فيها دمه فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده فهو حر لوجه
الله وقعد في مجلسه واخذ المصحف في حجره يقرا فسيكفيكهم الله ورضي بقضاء الله تعالى وعلم انه
مقتول وانقاد للمقادير طيبا بها نفسه ومثل ما رضي الحسين بن علي عليهما السلام لما اشتد به العطش
يوم كربلا وطلب الما فقالوا له تنزل على حكم عبد الله بن زياد حتى نخلي سبيلك فقال لا ولكن على حكم الله
وعلم انه مقتول فقاتل رضي الله عنه حتى قتل راضيا بقضاء الله عز وجل وهو علمه السابق في خلقه وصبر
على ما جرى عليها من المقادير المرة التي هي من موجبات احكام النجوم لما يرجوا من الخير في المنقلب وما ينال
من السعادة والروح والراحة بعد المفارقة مما يقصر الوصف عنها واليها الاشارة بقوله تعالى فانهم يالمون
كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون. وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا الاية
وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب.

فصل

ومن علامات المؤمنين المحقين
انهم لا يخافون غير الله تعالى ولا يرجون الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الابا
والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون الا المؤدب والتلامذة لا يخافون الا من الاستاذين
وهكذا الجند لا يخافون الا من صاحب الجيش والناس كلهم لا يخافون الا سلطانهم والقادر على
نفعهم وضرهم وكما حكى عن الملايكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والملايكة
لا يخافون الا من ربهم وهكذا العلما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما الذين يشهدون
ويرونه كما قال تعالى والشهدا عند ربهم وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سال الاعرابي

ما الإحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهذه الرؤيا والمشاهدة
هي بعين الحقيقة وهي أن لا ترى أحدا في الدارين غيره كما قال المحب . شاهدت معشوقا بنار اشتياقها
خوفا تأجج في الهوى نيرانها . فسألت عن صفو الوداد فقيل لي . التأجيل قلت هجر عتابها . كل له وبه و
منه فأين إلى . شيء فأوثره فطاح لسانها . واعلم يا أخي أن أول عمدة الإيمان وأقصى أركانه هو الإ
تباع لأصحاب النواميس الإلهية فيما يأمرون به من الطاعات وينهون عنه من المعاصي وهو التسليم
لهم والطاعة لهم وذلك أن أشرف الأعمال البشرية . وأكرم أفعال الإنسانية . وأعلى رتبة ينالها
العقلاء إنما هي رتبة الملائكة هي وضع النواميس الإلهية واعلم يا أخي أن لواضعي النواميس
الإلهية وأتباعهم خصالا كثيرة . وشرائط عدة قد ذكرنا منها طرفا في رسالة النواميس وطرفا
في رسالة اعتقاد إخوان الصفا وطرفا في رسالة عشرة بعضهم بعضا واعلم أن مثل واضعي
النواميس مع أتباعهم وما يسمعون منهم من العلوم وما يأمرون لهم في سنن النواميس كمثل السماء
وأمطارها ومثل الأرض ونباتها وذلك أن كلام أصحاب النواميس وأقاويلهم كالأمطار وأسماعهم
كالأرضين وما ينتج منهما من فوائد العلوم والآراء والأعمال كالنبات والحيوان والمعادن وإلى هذه
المعاني أشار بقوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها يعني القرآن العظيم فسالت أودية
بقدرها يعني حفظتها القلوب بمقاديرها من القلة والكثرة فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني محتمل ظاهر
الألفاظ معاني متشابهة حفظتها قلوب المنافقين الشاكين الزائغين المتحيرين ومما يوقدون عليه في
النار مثل آخر يعني الجواهر المعدنية لها زبد مثل الخبث ثم قال كذلك يضرب الله الأمثال يعني أمثال
الحقائق والأباطيل فأما الزبد فيذهب جفاء يعني الأباطيل من المتشابهات تذهب ولا ينتفع بها وأما ما
ينفع الناس فيمكث في الأرض يعني ألفاظ التنزيل تثبت في قلوب المؤمنين المصدقين وهم الحكماء كما ذكر تعالى في
قوله عز من قائل مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فصل واعلم يا أخي أن
الناموس لا يتم إلا بالأمر والنواهي والأمر والنهي لا ينفذ إلا بالوعد والوعيد والوعد والوعيد
لا يتمكنان إلا بالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب لا يجتمعان إلا فيمن يخاف ويرجو والخوف والرجاء
لا يظهران ولا يعرفان إلا عند اتباع الأمر والنهي فمن لا يخاف شيئا ولا يرجو أملا فهو لا يرغب ولا يرهب
ومن لا يرغب ولا يرهب لا ينجع فيه الوعد والوعيد ولا ينجع فيه الأمر والنهي ومن لا يأتمر
لواضع النواميس ولا ينتهي عن نهيهم لا يكون له نصيب في الناموس البتة واعلم يا أخي أن الأمور
التي يخاف منها في العاقبة ويرجى الوصول إليها في استعمال الناموس نوعان أحدهما دنيوية والأخرى أخروية
فأما الدنيوية فمثل الرياسة وحسن الثناء والعز والمال ومتاع الدنيا ما دامت النفس متعلقة بالجسد
وما يبقى منها الأثر في الذرية والأعقاب بعد الممات . وأما الأخروية فهي نجاة النفس من بحر الهيولى
وأسر الطبيعة والخروج من هاوية الأجسام وعالم الكون والفساد التي تحت فلك القمر والفوز منه
بالصعود إلى ملكوت السماء والدخول في زمرة الملائكة والسيحان في فضاء الأفلاك وسعة السموات
والنعيم في ذلك الروح والريحان المذكورين في القرآن الذي يقصر الوصف عنه إلا مختصرا كما قال
جل ثناؤه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون . فصل اعلم أن

بغية

بغية كل طالب في استعمال النواميس هو البلوغ إلى الحق وحكم الصواب وعمل الخير وتجنب الشرور واعلم
أن الحق هو غاية ليس وراءها نهاية ولكن دونها أمور متشابهة مشكلة واعلم يا أخي بأن الألفاظ
محتملة للمعاني والأوهام يذهب في طلبها كل مذهب وينبغي لك إذا سمعت لفظة محتملة لمعان لا تحكم
عليها حكما دون أن تتبين بعقلك كل المعاني التي تحتملها تلك اللفظة فلعلك تفهم الغرض الأقصى الذي
هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى الذي هي الحق واعلم يا أخي أن غرض واضعي النواميس الإلهية
مما لا يوجد في أحكام النواميس لا يتصور لك في أول وهلة ولكن بعد النظر الثاني والبحث الشديد
نريد أن نضرب مثلا قياسا على ما قلنا ووصفنا ذكر أن رجلين اصطحبا في طريق على سفر فلما انتهيا
إلى شاطئ نهر قعدا للغداء فأخرج كل واحد منهما زاده وكان مع أحدهما رغيفان ومع الآخر ثلاثة أرغفة
فكسراها في موضع واحد ليأكلاها إذ مر بهما مجتاز فدعواه إلى طعامهما فأجاب وأكل معهما فلما أن
فرغوا قام ورمى بين أيديهما بخمسة دراهم وقال اقتسموها بينكما بالسوية ومضى لسبيله واختلفا فقال
صاحب الرغيفين لك نصفها ولي نصفها لأنه قال بالعدل وقال صاحب الثلاثة أرغفة لي ثلاثة دراهم ولك
درهمان لأنه قال بالسوية فيه بحكم الرغفان فتنازعا وتخاصما وتحاكما إلى قاضي من أحكام الناموس
فحكم بينهما بأن لصاحب الرغيفين درهما واحدا ولصاحب الثلاثة أربعة فكان هذا الحكم هو الحق وهو
غاية الصواب فتفكر يا أخي فإن فهمت معناه وتوجه لك الصواب منه فأنت فقيه بأحكام الناموس
وإن ذهب عنك وجه الصواب وحقيقة معناه فاقصد إلى حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب و
غاية الحقيقة واعلم يا أخي أن كثيرا من العقلاء الذين يتعاطون الفلسفة والنظر في المعقولات إذا تفكروا
بعقولهم في أحكام الناموس وقاسوا بآرائهم ومقاييسهم وفهمهم يؤدي بهم اجتهادهم وقياساتهم إلى أنه
يرون ويعتقدون أن في كثير من أحكام الناموس أن العدل والصواب والحق في خلافه كل ذلك لقصور
فهمهم وقلة تمييزهم وعجزهم وقصور فهمهم عن كنه أسرار أحكام الناموس مثال ذلك أنهم إذا تفكروا
في المواريث أن للذكر مثل حظ الأنثيين فيرون أن الصواب أن يكون للأنثى مثل حظ الذكرين لأن
النساء ضعفاء قليلات الحيل في اكتساب المال ولا يدرون ولا يبصرون أن هذا الحكم الذي حكم به النامو
س يؤول الأمر به إلى ما أشاروا إليه وأرادوا وذلك أن الناموس لما حكم أن للذكر مثل حظ الأنثيين
حكم أيضا بأن المهر في التزويج على الرجال للنساء فهذا الحكم يؤول به الأمر إلى أن يحصل للأنثى مثل حظ
الذكرين وذلك لأنك لو ورثت من والديك ألف درهم وورثت أختك خمسمائة درهم فإذا تزوجت
وأخذت من مهرها خمسمائة درهم أخرى فيصير معها ألف درهم وأنت إذا تزوجت وأمهرت خمسمائة
درهم يبقى معك من المال نصف الذي مع أختك فعلى هذا القياس حال الأمر في حكم الناموس راجعا
إلى ما أرادوه وأشاروا إليه فهكذا ينبغي أن يكون نظرك في أحكام الناموس حتى يتبين لك وجه
الصواب فيها وغاية الحق فيها واعلم يا أخي أن نظر صاحب النواميس في موجبات أحكامه ليس
بنظر جزئي يريد صلاح بعض دون بعض ولا عاجلا دون آجل بل نظره كلي يريد الصلاح للكل في
الخير العاجل والآجل جميعا بالنظر في العواقب وما يؤول الأمر إليه في المنقلب كما بينا في رسالة النامو
س فصل اعلم أيدك الله وإيانا بروح منه أن الإنسان لا يخلو من حالتين رخاء وشدة فالمؤمن

في كل حالاته لا يعرض عن طاعة الله سبحانه وتعالى ولا ينسى ذكره وذلك انه اذا كان صحيح الجسم
قوي البدن غني المال عريض الجاه متصل الاسباب قادرا على ما يشاء ممكنا فيما يريد فهو مع هذه
الحالات كلها متكلا على الله مستندا اليه مستمسكا به متبريا من حوله وقوته الا بالله عز وجل كما
قال سليمان عليه السلام هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر واما الكافر فهو في هذه
الحالات كلها يكون راجعا الى نفسه وحوله وقوته وسعيه واجتهاده وحيلته متكلا على
اسبابه معرضا عن ربه ناسيا ذكره كما قال قارون انما اوتيته على علم عندي • واما المومن
الذي يكون راضيا بحكم الله تعالى متوكلا عليه حامدا له حسن الظن به راجيا لرحمته سايلا عفوه
مستسلما لاحكامه كما ذكر الله عز وجل • فقال تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون • واما الكافر فهو الذي يكون سيء الظن بالله ضجور النفس جزوعا من الشدايد ساخطا
على المقادير ايسا لاسبابه آيسا من روح الله قنوطا من رحمته كما ذكر الله عز وجل ومن الناس من
يعبد الله على حرف الاية واذ قد ذكرنا طرفا من خصال المومنين • ومن شرايط الايمان وخصال
الكافرين وماهية الكفر فنريد ان نذكر طرفا من علم المومنين المستحقين وخصال العارفين
المستبصرين الذين هم ورثة النبيين وانصار المرسلين واخواننا الصديقين المتالهين
الربانيين الذين هم في اعلى رتبة الانسانية مما يلي رتبة الملايكة الذين هم اعلى عليين ونذكر
ايضا طرفا من صفة اخوان الشياطين • المضادين للمومنين • الذين هم في ادون رتبة الا
نسانية • مما يلي رتبة البهايم اسفل السافلين • فصل اعلم يا اخي ان العلوم كلها شريفة
وفيها عز ولكن اشرفها واجلها هو معرفة الانسان حقيقة نفسه وجوهره وما ينصرف به
الامور حالا بعد حال الى ان يبلغ اقصى مدى غاياته الذي هو قاصد نحوه وهو ان يلقى ربه
اما في الدنيا قبل الفراق • واما في الاخرة بعد الفراق واعلم يا اخي ان هذا الباب هو لب
الالباب • وجذر العلوم وعنصر الحكمة فاجتهد في طلبه فانك به تنال شرف الدنيا وسعادة
الاخرة وقد بينا طرفا من هذا العلم في رسايلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية ما ينصرف في
الانسان من الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى ان يموت ويفارق روحه جسده
وقد بينا ايضا طرفا منه في رسايلنا العقلية مما تصير اليه الانفس الجزوية بعد مفارقتها
اجسادها ووصفنا كيفية ما ينصرف بها من الاحوال الى يوم يبعثون • ونريد ان نذكر في
هذه الرسالة اشرف الامور التي ينالها العبد في الدنيا وابلغ واعلى رتبة يبلغ اليها قبل ان
ما هو • ولكن قبل ذلك نحتاج ان نبين اولا ما الانسان اذ كان هو من اعجب الموجودات التي تحت
فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم بعد ذلك نخبر عن الامور التي ينالها ويبلغ اليها
فنقول ان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسماني في احسن الصورة ونفس روحانية
هي افضل النفوس واعلم يا اخي ان لكل واحد من جزويه غاية اليها ينتهي ونهاية اليها
يرتقي واعلى رتبة ينالها الانسان من جهة بدنه واشرف منزلة يبلغها بجسده هو سرور
الملك والعز والسلطان على ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية واما اعلى

ينالها من جهة نفسه واشرف رتبة يبلغها بصفاء جوهره فهي قبول الوحي الذي يعلو به الانسان
من جهة نفسه • على سائر ابناء جنسه وبه يعلوهم بما يدرك من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة
ولما تبين ان الانسان والنفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة التي ينالها الانسان بنفسه
اشرف واعلى من الرتبة التي ينالها بجسده لان هذه الجسمانية دنيوية • وتلك روحانية اخروية
ولما قد تبين ان الوحي هو اشرف موهبة ينالها الانسان في الدنيا اردنا ان نبين ما الوحي • و
كيف قبول النفس له • فنقول ان الوحي هو الانباء عن امور غايبة عن الحواس يقدح في نفس
الانسان من غير قصد منه ولا تكلف له واما قبول الوحي للنفوس على ثلاثة اوجه منها ما يكون
في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس • ومنها ما يكون في اليقظة عند سكون الجوارح • و
هدو الحواس ومنها نوعان • اما استماع صوت من غير روية شخص واما روية شخص بايماء
واشارات وانباء • واما استماع الكلام من غير شخص كما بين تعالى بقوله وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وسنوضح كيفية كل واحد
من هذه الوجوه الثلاثة ونبدا اولا بوصف قبول النفس الوحي في المنام كيف يكون اذ كان
هذا الباب اعم واكثر • ثم نذكر الذي في اليقظة اذ كان هو اخص واقل • فنقول اولا ما النوم و
ما الرويا فالنوم هو ترك النفس استعمال الحواس • والرويا هي تصور النفس رسوم المحسوسات في
ذاتها للامور الكاينة قبل كونها بقوتها المفكرة في حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا
في فصل آخر ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون ان النفس جوهر ويجحدون وجودها
احتجنا ان نبين ما النفس وما حقيقة جوهرها وما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا
ان النفس جوهرة حية روحانية علامة ناطقة فعالة • واما الدليل على صحة ما قلنا فهو اكثر
من ان يحصى وقد ذكرنا ذلك في رسالة تركيب الجسد وطرفا في رسالة الحاس والمحسوس • وطرفا في
رسالة ان الانسان عالم صغير • ولكن نريد ان نذكر طرفا في هذا الفصل فنقول ان من الدليل
الواضح على ان مع جثة الحيوانات جوهرا آخر روحانيا هو ما يظهر من اجسادها من الحس والحركة
والاصوات والانفعال في حال الحيوة مما لا يخفى به وفقدانها كلها في حال الممات دليل على مفارقة
تلك الجواهر المزينة تلك الاجساد ومن الدليل البين ايضا على وجود النفس مع الجسد وفراقها
اياه بعد الممات بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفس فلو كان هذا الحزن على الاجساد
فما بالهم والبكاء والاجساد عندهم بحضرتها ولو ارادوا ان يحفظوها من التغير والفساد لكان
يمكن ذلك بادوية تطلى عليه مثل الصبر والكافور والعسل واشباهها ولكن لا ينفعهم ذلك
من الحزن والبكاء اذا فارقتها تلك الجواهر الشريفة • ومن الدليل ايضا ان للنفس جوهرا و
افعالها الصادرة عنها من غير استعمالها الات الحواس وحركات الجوارح وذلك ان
الانسان اذا اراد ان ينظر في علم غامض او يبحث عن معنى دقيق حتى يفهم يحتاج ان يسكن
حركات جوارحه ويترك تامل محسوساته ويغوص في فكرته حتى يمكن ان يتصور ذلك المعنى
ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ذلك على ما وصفنا يحاذيه من يسلم عليه ويكون بحضرته

من يكلمه فلا يسمع ولا يحس اذا كان غائصا في فكره يعرف حقيقة ما قلناه كل عاقل ارتاض في
علم من العلوم • فان قال قائل ان النفس وان كانت قد تركت استعمال الحواس وتحريك الجوارح
في مثل هذه الحال فانها لم تترك استعمال البدن كله لان الفكر لا يكون الا بتوسط الدماغ كما ان
البصر لا يكون الا بالعين والسمع لا يكون الا بالاذن وكذلك سائر الحواس ولعمري ان القول
كما قال ولكن اعلم يا اخي ايدك الله انه يتبين بهذا المثال ان النفس جوهرة وهي فعالة تستعمل الدماغ
والقلب في سائر الجوارح والحواس وهي الات لها وادوات يظهر بها بعض افعالها ولكن لها
افعال اخرى لا تحتاج فيها الى ادوات جسدانية ولا الات جسمانية وهي رؤيتها المنامات
وعجائب تصاريفها مما يرون اكثر الناس من الرجال والنساء والصبيان والجهال والعلماء و
الاخيار والاشرار جميعا مما لا يرون في حال اليقظة مثلها فمن ذلك ما ذكر ان ملكا وقع
في اسر عدو له فاستعبده وكلفه الخدمة الشديدة والاعمال الشاقة مع قلة المطعم و
المشرب والعري والشتم والضرب والاستخفاف حتى ذهبت قوته وهرم شبابه ونحل جسمه
وضعف سمعه وكل بصره واسترخت مفاصله وانغلق لسانه ثم حبسه في مطمورة ضيقة
مظلمة وطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وغمه حتى غشي عليه من شدة الجهد والبلوى
والضر الذي هو فيه فبينما هو ذات ليلة متفكر فيما هو فيه من جهد البلاء اذ رأى فيما يرى
النائم كانه في دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه وقوته وطراوة
جسمه وصحة حواسه ونشاط شهواته واذا هو في بستان من البساتين التي كانت له كثيرة
الاشجار تحتها انهار جارية تجري وعلى حافتيها رياحين وزهر ونور وفيها حدائق تفتق منها
مثل نسيم الجنان واذا هو بفتيان شبان اخوان لاب كانوا له بنين اولاد الملوك عليهم لباس
الجمال وهم على كراسي موضوعة على حافات تلك الانهار بايديهم التحف يحيي بعضهم بعضا
بالسلام فلما رآهم ورأوه وعرفهم وعرفوه واستبشروا به لطول غيبته عنهم وفرحوا
بهم لطول غربته عنهم ورفعوه الى صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام وتداخله
من السرور والفرح ما لا يوصف ولا يعد فماذا ترى يا اخي ايما خير لذلك الرجل واحب اليه
ان يبقى طول الدهر نائما مما هو فيه مسرورا فرحا بما يرى بنفسه من ذلك المنام او يتنبه فيحس بما
فيه جسده من تلك الالام وماذا يقول من يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لا
حقيقة لها ولا وجود وان الالام واللذات والغم والفرح والحزن كلها انما تنال الجسد
فليت شعري على من تنال الجسد في حال النوم ذلك الالم والغم والحزن والذي به من الجهد والبلوى
وهو موجود برؤيته وتلك الاحوال باقية عليه عنده وفي نفسه بمثل هذا المنام ومثلها
ذلك الفرح والسرور وذكروا ايضا ان رجلا بالعراق اصلح مجلسا للشرب ودعا اليه اخوانه فلما
فرغوا من الاكل وقعدوا للشرب وارتفعت اصوات العيدان والمزامير ودار الشراب فيهم وطرب
القوم نام رجل عند ذلك مما هم فيه من اللذة والفرح فرأى دارا حسنة وستورا معلقة
وفرشا واواني ورياحين وفواكه وشموعا تزهر ومجامر تبخر وقدرا مثلا حول ذلك الايوان

من الضياء والروائح والنغم ورأى فتيانا عليهم زي الجمال ومحاسن الكمال فبقي متحيرا متفكرا فيما
يرى متعجبا فيما يرى ويسمع ويشم من المحسوسات وما تلتذ منه الحواس وتفرح منه الارواح
وتسر به النفوس حتى نعس وغاص في نومه ولم يحس بشيء ثم انه رأى فيما يرى النائم كانه في بلاد
الروم في كنيسة من كنائس النصارى وهي مشتعلة بالقناديل مفروشة بالحصر واذا هو بين
القسيسين والرهبان وعليهم ثياب المسوح وعلى اوساطهم مناطق من السيور وبايديهم مجامر معلقة
وهم يطرحون فيها الكسط والكندر وهم يقرؤن كلمات لهم شبه التسبيح ويلحنونها حتى ان
الرجل حفظها من تكرارهم اياها وهي هذه • كيرى رحونه بليلا وانا الكذميق اوري يحيسي وظلم
تنوحي وما او كدحسا ميا اوف • معناها بالعربية ان الاخيار الذين يسبحون الله تعالى بالليل و
النهار فهم احياء عنده وان كانوا قد ماتوا وان الاشرار الظلمة فهم موتى عند الله وان كانوا
في الدنيا احياء • ورأى اقواما من الاساقفة بايديهم اقداح مملوءة خمرا وفي مناديل لهم اقراص و
زعموا انهم يفرقونها على القوم ويحسونهم بعد ذلك خمرا فتناول ذلك الرجل من تلك الاقراص واحدا
بحرص ورغبة وحسي من ذلك الشراب من شدة الجوع والعطش وهو لم يشم طعامه بالعراق ثم
ما ذاك الا هذه حالته وهو متعجب متفكر كيف حصل في تلك الكنيسة وكيف الرجوع الى العراق
مع طول المسافة ثم تذكر اخوانه ومجلسهم وما تركهم فيه من اللذة والسرور فاشتد شوقه اليهم
وضجر من مكانه وما رأى من الاشياء المخالفة لسنة شريعته المضادة لطبيعته وعادته فضاق
صدره واضطرب في منامه وضجر فانتبه فاذا هو بالعراق في مجلسه ومكانه بين اخوانه وتلك
الشموع وتلك الاصوات والروائح التي تأملها قبل نعاسه بحالها لم تتغير شيء منها فقل يا اخي لمن
يزعم ان النفس لا حقيقة لها وان الحساس الدراك الذي يعلم الاشياء ويتفكر فيها فهو هذا الجسد
حسب لا شيء آخر معه قل لي من الذي ذهب الى الروم فرأى تلك الكنيسة والامور التي فيها و
اكل وشرب وحفظ تلك الكلمات الجسد او النفس • وقل لي من كان حاضرا بالعراق في المجلس
النفس ام الجسد • وقل لي لم لم يحس الجسد في حال النوم تلك المحسوسات التي كانت معه في ذلك
المجلس من الاصوات والضياء والروائح وهو موجود هناك في المجلس بين يديه بعينيه واذنيه
ومنخريه فان زعم ان المنامات لا حقيقة لها فماذا يقول في قول الله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق الآية • وقول يوسف الصديق عليه السلام هذا تاويل رؤياي
من قبل الآية • وقول ابراهيم الخليل عليه السلام لابنه اسماعيل عليهما الصلاة والسلام
اني ارى في المنام اني اذبحك الآية ولو لم يكن يعلم ابراهيم عليه السلام ان المنامات لها حقيقة
وان الرؤيا صحيحة لما كان يعزم على ذبح ابنه برؤيا رآها في منامه وكذلك اسماعيل
عليه السلام لو لم يكن صحة ذلك عنده لما قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين ولما كان يستسلم للذبح ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة وقال عليه الصلاة والسلام
قد ارتفع الوحي وبقي الرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة فلو علم من زعم ان المنامات

لا حقيقة لها ان اكثر الانبياء عليهم السلام كانوا يتلقون الوحي في المنام عند ترك النفس استعمال الحواس
لما قال هذا القول ولما انكر وجود النفس وهيهات قد جهل اشرف العلوم وخفي عليه اجل المعارف وبعد
من الصواب وحرم افضل المذاهب من زعم ان المنامات لا حقيقة لها وان النفس لا وجود لها ولكن نحن
نسأل الله تعالى ان يهديهم ويشرح صدورهم ليفهموا دقائق العلوم ولطائف الاسرار فانه من لم يهد
الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور **فصل** وذكر ان رجلا من
المترفين وارباب النعم ممن قد بسطت له دنياه وتمكن فيها احسن تمكن وجعل طول عمره ليلا ونهارا في
تنعيم بدنه وترفيه جسمه ولذة عيشه واصلاح شهواته حتى لم يكن له طول عمره شغل الا دخول الحمام و
حلق الرأس وتمريخ البدن وتغيير الثياب وتبخير الثياب واستنشاق الطيب والتنقل من مجلس الى مجلس
في تجديد لذاته واصلاح شهواته حتى لم يكن يأكل ويشرب الا اطيب الطعام والشراب ولا يلبس الا انعم
الثياب ولا يقعد الا على اوطأ المراكب واكبر الفرش وكان لا ينام الا على سرير معلق في الهواء وشرط قيمه
له مخافة دبيب يترصده او غبار يصيبه تعالى في ذلك زمانا طويلا حتى شهر في الناس بطيب عيشه ولذيذ
شهواته وجعل الناس ممن يرغب في شهوات الدنيا يتمنى حاله ويتشبه به المترفون من اهل زمانه كل
واحد بحسب امكانه واتساع احواله حتى صار قدوة لطالبي اللذات في اتباع الشهوات فكان مع
هذه الحالة كلها لم يكن يعرف شيئا من صلاح نفسه ولا تحسين اخلاقه ولا تفقها في دينه ولا تزودا للاخرة
ولا تفكرا في امر معاده ولا رغبة في علم ولا طلبا للادب ولا فكرة في زوال الدنيا ولا ذكر للموت بل كان
مقبلا على طلب شهواته محتقرا لامور الناس مزدريا من دونه معرضا عن التفقه هاجرا لاهل العلم
متهاونا بامور الدين منافقا للصالحين ثم ان الله تعالى اراد ان ينبهه من نوم غفلته وينور قلب جهالته
ويري العباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينما هو ذات ليلة نائم على فراشه فوق
سريره معلق لحظيته في اسر ما كان واهناه وامنه من حوادث الزمان وطوارق الحدثان وابواب
داره مغلقة وستوره مسبلة وحول سريره شموع تزهر بين اصناف الرياحين واطباق الفواكه وانواع
الطيب الفائح وعلى ابواب داره خدمه وغلمانه مستيقظون وهو نائم اذ رأى فيما يرى النائم كانه
في برية مقفرة وحشة وحده وهو جائع عريان عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده
ملوث يرشح ما في جوفه وعلى ظهره ثقل يثقل فاذا هو باسودين شكوين خلقتهما طويلة وعيونهما
كالبرق ومن مناخرهما يخرج الدخان ومن اشداقهما لهيب النيران وبايديهما حراب حداد وهما
يهويان نحوه ليأخذاه فلما رآهما ولى هاربا من بين ايديهما وهما يتبعانه ويسيران في اثره حتى اذا
هو قد امعن في هربه اذا هو بجبل شاهق فيه طريق ضيق وعر المسلك صعب المرتقى فسلكه بمشقة
شديدة وعناء طويل حتى اذا انتهى الى قلته اهوى من الجانب الاخر في واد منكسا على راسه حتى و
قع في قعر ذلك الوادي في بيت يخرج منها دخان مظلم يأخذ بالانفاس ولهب يشوي الوجوه والاسودان
في اثره لا يفارقانه فمن هول ما رأى وعظم ما عاين وشدة ما لقي صرخ في منامه صرخة واضطرب
اضطرابا ووقع من سريره الى الارض وانتبه كل من في داره ومن حوله من جيرانه من شدة زعقته
نساؤه وحشمه وخدمه وغلمانه وكل من كان في حضره من اهله فوجدوه قد طار عقله وذهبت

عيناه

عيناه وارتعدت فرايصه واعتقل لسانه فاجتمعوا حوله يسألونه ما الذي اصابه فلم يطق جوابا بقية
ليلته حتى اصبحوا وجمعت له المعزمون والراقون وظنوا انه قد اصابه لمم من الجن او سحر من الاعداء او
وسواس من الشيطان فلما رأى الراقون من حوله قالوا لهم مهلا ليس فيه شيء مما تظنون ثم قال هو اني قد
رأيت رؤيا هائلة في منامي وافزعتني فجمعت له المعبرون فقص عليهم رؤياه فقال بعضهم اضغاث
احلام وقال بعضهم بل هذا انما عرض من خلط سوداوي ومزاج غليظ وقال اخر لا بل فكر رديء ومن
تخيل فاسد وقال اخر لا بل هو لمم من الجن واحزاب من الشيطان وجعلوا يرجمون الظنون في ذلك
حتى جنهم الليل فجمع خدمه وغلمانه واقرباءه في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم فوق
فراشه كعادته وجعلوا يقرؤون الوحي والعزايم والعوذة ويبخرون حوله باصناف الدخن حتى كان
ذلك الوقت من الليل بعينه فاذا هو برؤياه تلك بعينها بل هي اعظم والهول فصرخ ونفر من فراشه و
انزعج من كان حوله تراد ذكره وجعلوا يسألون منه وهو يرتعد كالسعفة في يوم ريح عاصف الى
الصباح فلما اصبح تسامع الناس بخبره وجمعت له الاطباء فوصفوا الدواء وامروا بالحمية والاستفراغ
وظنوا انه ينفع من هذا المرض ففعلوا ذلك وما نفع شيئا فلما كان في الاسبوع الداخل في مثل ذلك الوقت
من الليل فاذا هو برؤياه بعينها بل اعظم واهول وانتبه مرعوبا ما نعم الى الصباح لم ينم فلما كان من
الغد جمعت له المنجمون والمحمون وسألوا عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا يعرض
للانسان اذا كان في اصل مولده من استيلاء النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين
والشهور فقيل لهم فما الدواء النافع في ذلك فقالوا نختار له يوما يكون القمر متصلا بالسعود فيه و
طالعا جيدا يكون السعود في الاوتاد والنحوس عنها ساقطة ويتحول في ذلك الوقت من بلد الى بلد
ومن محلة الى محلة اخرى ففعل وما نفع شيئا واعياهم الدواء شيئا وما نفع شيئا فشاع حديثه في الناس
وتسامعت باخباره في البلاد وصار موضع رحمة بعد ما كان مغبوطا وعبرة بعد ما كان محسودا و
اصبح الذين تمنوا مكانه بالامس خائفين ان يحل بهم ما نزل به او يصيبهم ما اصابه من البلوى والمحن
وجعل اهل المدينة ليس لهم حديث في مجالسهم ومحافلهم الا حديثه ولا لهم عظة الا ما اصابه فبينما
يوما جماعة من جيرانه قاعدين على الطريق في حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل
العلم والدين والسنن والستر وممن رزق العلم والايمان فقيل له كيف غمك على فلان جارك
فقال كثيرا شفقتي عليه ولي له غليل فقيل له وكيف ذلك قال لان عندي تأويل رؤياه و
دواء دائه فقيل له فلم لا تقصده وتعرفه ما عندك فقال لا يقبل قولي ولا يسمع نصيحتي فقالوا
له ولم ذلك فقال لانه يرى ان هذا الناسك في العالم من جيرانه ولكن انا اخبركم وعرفوه انتم ولا تذكروني
عنده فاني خائف ان لا يقبل رأيي ويتزود في استحقارا اما قولي او لعله ان يفعل ما اقول من غير
يقين فلا ينفعه فقالوا له عرفنا نسمع ما تقول فقال اما رؤيته البرية القفراء فهي بوار من
الدنيا وتبريها منه يوم يموت واما العري فهو فقره بعد الموت وشدة حاجته الى الزاد في طريق
الاخرة واما جوعه فهو تعريه من الاعمال الصالحة التي ينال بها ثواب الاخرة واما جوعه و
عطشه فهو رغبته وحرصه في طلب شهوات الدنيا واما سواد بدنه فهو سواد وجهه عند الله

وسواد اعماله وأمّا طول شعره فهو شعوره بحزن طويل في الآخرة وتلويث بدنه برجيع ما
في جوفه فهو حزنه واكتيابه في الآخرة بماله يتمنّى الرجوع الى الدنيا ولا سبيل له الى ذلك و
امّا الثقل الذي راى على ظهره فهو ثقل اوزاره وسوء اعماله وامّا الشخصان الاسودان المنكوان
فهو منكر افعاله ونكر اخلاقه وسوء عادته لا يفارق نفسه حيث يمضي بتبعاتها وامّا الجبل الناري
فهو جبلته وعادته التي عليها والشاهق مشقة وعناء بناله بعد الموت الا ان يتوب ويرجع الى
الله عزّ وجلّ وامّا المسلك الوعر فهو طريق الآخرة التي لا بدّ من سلوكها بنصب وعناء وامّا الوادي
فهو وادي جهنّم وامّا البئر المهوى فهي الهاوية التي اليها مصير نفوس الاشرار وارواح الفجّار
فقولوا له ان تاب وتدارك وتداوى قبل الموت والا سيكون مصير نفسه الى هناك بعد الموت
فان الله تعالى اراد ان يذكره بهذه الرؤيا ويعظه ليتذكّر ويتوب ويرجع عمّا هو فيه من
الغفلة في امر الآخرة والحرص على الدنيا الفانية فقالوا له ما دواؤه فقال يتوب بنيّة صادقة
ويعزم عزما صحيحا ويرجع الى الله سبحانه وتعالى ويتوب ممّا قد سلف ويتصدّق من فضول ماله
على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب ممّا يواري العورة ويصوم في كل اسبوع يوما او يومين
ويمشي الى المساجد خاشعا ويتفقّه في الدين ويستعمل القرابين ويصلّي في ظلم الليل ويستغفر الله
بالاسحار ويسأل ربّه ان يكشف ما به يفعل ذلك ان شاء فعاد القوم من ساعتهم ودخلوا عليه وعزّوه
عمّا اصابه وهو خائف مترقّب واخبروه بما قال الناسك فقال لهم من اتاكم بهذا التأويل ومن وصف
لكم هذا الدواء فقالوا له اخبرنا به العالم الناصح الديّن الصدوق الذي لا يشكّ فيما قاله فتقبّل
قولهم وجمع عدّة من العلماء والفقهاء واهل الدين فاخبرهم بما قيل له فقالوا له حقّا ما قيل والصواب
ما وصف فسألهم عند ذلك عن التوبة النصوح كيف تكون وعن التفقّه في الدين وطريق الآخرة و
عن امر المعاد وصفة الجنان وثواب الاخيار واين يكون منقلب الاشرار فوصفوا له ما هو مذكور
في كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتقبّل ما قالوه وفعل ما امروه به بغير شك ويقين وخوف و
رجاء فلمّا كان في الاسبوع الداخل مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدّق عند افطاره واكل يسيرا
من الطعام وقام يصلّي ليلته فلمّا كان مثل ذلك الوقت وهو ساجد غلبه النعاس وراى نفسه كانه
في تلك البرية بعينها وقد اخضرّت من العشب والكلأ وتفتّحت زهر الرياحين وفاح نسيمها واذا هو
على راس قلة عليها عين من الماء الزلال وكانه قد اغتسل من مائها فتنشّف من بدنه ذلك الشعر و
الدرن وقد البس ثيابا جددا تفوح منها رائحة الطيب واذا هو بشخصين فائمين امامه كانهما
صورتان من النور يشفّ ابدانهما عليهما زي الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب وهيئة الوقار
وهما يبتسمان في وجهه كالمبشرين له يشيران اليه بالنظر الى قدام فتأمّل فاذا هو بفضاء فسيح
يقصر دونه الطرف واذا بانوار قد ملأت الآفاق من الضياء واذا في ذلك الفضاء روض اخضر كانّ
نباته ديباج من النور والزهر والزعفران واذا في وسطها انهار تجري على ارض بيضاء كانّ حصاها
الدرّ والياقوت والمرجان وترابها الزعفران وكثبانها الزمرّد والقضبان وعلى حافات
تلك الانهار اشجار كانّ اوراقها الحرير والسندس والارجوان واذا هبّت ريح تسمع لاوراقها

كانّ اصواتها نغمات اوتار العيدان وبين تلك الاوراق انواع الثمار مختلفة الاشكال والطعوم
والالوان واذا بين ذلك قصور شاهقة كانها جبال من رخام ابوابها مفتّحة ولها صحون واسعة
وابواب متقابلة فيها اسرّة موضوعة عليها فرش مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق
مصفوفة بينها وسائد وفيها سادة كرام متّكئون عليها يطوف عليهم ولدان والحور الحسان
بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذّ الاعين من التحف والطرف عليهنّ الحلل
والحلي والتيجان والكلل واذا هناك من الجمال والكمال ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وما تحار الابصار من حسنه وتعجز الالسن عن وصفه فلمّا راى ما راى من
تلك المحاسن عليهم زيّ الجمال ومحاسن الكمال وهيئة الوقار بايديهم التحف يسعى بينهم غلمان
وولدان وحور حسان اتراب متوّدات المحاسن والجمال فلمّا راى ذلك قال لصاحبيه ما هذه فقالا
الجنة فقال وما الجنة قالا دار السلام ومعدن الارواح ومسكن نفوس الاخيار ومستقرّ الابرار
فان انت دمت على ما انت عليه الى الموت فيكون مصير نفسك الى هناك بعد مفارقتها جسدها فتجد
لذّة العيش وسرور النعيم صافيا باقيا بلا تنغيص ابدا ما بقي الدهر ففرح بما راى وبما سمع وبما بُوِّئ ثمّ
انتبه داهشا متفكّرا يتمنّى ان ينام فيرى تلك الرؤيا ثانيا بعد ان كان كارها للنوم مخافة ان يرى
رؤياه الاولى فلمّا اصبح تصدّق بجميع ماله واعتق كل عبيد له وسرّح نساءه ولبس المسوح وطوى نهاره
صائما وسهر ليله متوحّدا عن الناس لا يكلّم احدا بل يظلّ نهاره كئيبا حزينا وليله متفكّرا او ساجدا
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة حتى تشاهد به في الناس وتسامع به من في المدينة فقصده الناس من
الآفاق يسألونه عن رؤياه ويتفهّمون تأويله ويتعظون به ثمّ صار بعد ذلك يتكلّم في المجالس و
يعظ الناس بالحكمة والموعظة ويضرب لهم الامثال ويدلّهم بها على طريق الآخرة ويرغّبهم فيها
ويزهّدهم في الدنيا ويصف لهم غرورها واباطيلها ويحذّرهم الاغترار بها فيسأل لم من اين
هذه الحكمة والموعظة وانت لم تكتب الحديث ولم تسمع الاخبار ولم تقرأ الكتب فقال لهم اجد قلبي
كالمرآة يتراءى فيها حقائق الاشياء وارى لساني يجري بالصواب من غير تكلّف منّي واجد نفسي
كالترجمان تسمع من وراء حجاب وتعبّر عنه وتؤدّي الى ابناء جنسها ما تسمع فلا يفصح منّي فعلم عند
ذلك انه مؤيّد بملك من الملائكة يلهمه باذن الله جلّ جلاله ثمّ صار ذلك الرجل قدوة في الدين
لاهل زمانه فبينما هو يوما في محفل والناس حوله يسألونه عن امر الدين وهو يجيبهم والناس ما
بين مستمع مصدّق ومنكر شاك ومتعجّب منه كيف كان بالامس يرغّب الناس في الدنيا وكان قدوة
لطالبي الشهوات وكيف صار اليوم اماما في الدين وقدوة لطالبي الآخرة مع بون ما بين الطرفين
واختلاف ما بين المنزلتين اذ وقف في المجلس رجل من اولئك الجيران الذين دخلوا عليه يعودونه فقرا
ذلك الناسك في مجلسه يسأل عن مسائل في معنى الدين ويستوصف طريق الآخرة فدنا منه وقال
له شبه المتعجّب هذا صاحبك الذي فسّرت منامه ووصفت بالامس دواءه وانا اليوم سائله عن
امر الدين وطريق الآخرة فقال له نعم ولكن قد جاءه من العلم ما لم يأتني وقد قبل نصيحتي امس و
نفعته اليوم وانا اقبل منه اليوم ما عسى ان ينفعني غدا وكانت صفتي له بالامس تعليم بشري

وصفته اليوم تعليم مماكني ترات ذلك الرجل التايب بقي مدة من الزمان مقبلا على عبادة الله تعالى
حتى قرب اجله فراى في منامه ان روحه قد خرجت من جسده واذا هي في صورة مثل شكل الجسد
وهيئته سوا غير ان هذا الشكل جسماني وهذه صورة روحانية شفافة لا ينالها اللمس ولا الحس
واذا هي في الهوا كيف شاءت وحيث ارادت بلا كلفة ولا عنا وهي تجد من ذاتها خفة وراحة
وسرورا وروحا ولذة وفرحا لا يوصف مثلها حال الاجسام ولما نظرت الى جسدها وهو
مطروح لا حراك به حنت اليه لطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا هو
كانه قد اتى عليه ايام وهو منتفخ منتن الرايحة يسيل منه الدم والقيح والصديد ويجري بين
لحمه وجلده الديدان ويخرج من فيه ومن منخريه ومن اذنيه ومن عينيه الديدان والنمل فلما رات
ذلك المنظر الهايل اشمازت منه ونافرت عنه وانفت من الدنو اليه وجعلت تغتبط بحالها حين
فارقته وخرجت منه وتخلصت من نتنه وقذره وحشوه وعاره ووباله ثم التفت واذا ابواب
السما قد تفتحت والمعراج قد امتد من السما الى الارض والملايكة قد نزلت وامتلات الافاق من
النور والضيا وسمع مناديا ينادي من السما يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فانتبه ثم اخبر الناس بما راى واوصى وصيته وما مكث الا اياما حتى
توفي ومضى لسبيله رحمه الله تعالى **فصل** تفكر يا اخي في هذه الحكايات التي تقدم ذكرها
واعتبر حال المنامات وتصاريف امر الرويا وعجايبها اذ كان من قوتها ان تنقلب الاعيان وان
تنتقض بها العادات وتصاريف امور الناس من الغم والحزن والفرح والسرور ومن الرغبة
في الدنيا والحرص في طلبها الى الزهد فيها والترك لها والى الرغبة فيها في الاخرة والاجتهاد في
طلبها بعد الاعراض وتامل تصديق جمهور الناس باحكام المنامات وصحة الرويا حتى هو مشهور
بين العقلا ومن ينكر هذا الشان من حقيقة الرويا ويجحد صحة المنامات فما هو الا معاند عدو
لما يجهل منكر لما لا يفهم قد جعل دابه المعارضة للحكما والمجادلة للعلما يتنحى بقوة لسانه ويجترى بغير
علم ولا ايمان وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر انه قال اخوف ما اخاف على امتي رجل
عليم اللسان جاهل القلب **فصل** واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه انه ليست
طايفة اضر على الانبيا واشر على الدين وعلى المومنين من هذه الطايفة المجادلة سوا يكونون
في وقت مبعث الانبيا من جملة اعدايهم ومن اتباع المنافقين او يكونون من بعد مبعثهم في امتهم
وذلك انهم كانوا في زمان مبعث الانبيا عليهم السلام فهم الذين يطالبون الانبيا بالمعجزات
ويعارضونهم بالخصومات ويجادلون المومنين بالشبهات مثل ما قالوا لنوح عليه السلام ما
نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي ارادوا استنقاص المومنين واستصغارهم و
انتقاص عقولهم وقالوا لشعيب عليه السلام اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا او ان
نفعل في اموالنا ما نشا وهكذا قالوا لصالح عليه السلام لما قال لهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه
اراد واحدا لهم فترك المومنون جدالهم وقالوا انا بما ارسل به مومنون وقالوا للنبي محمد
صلى الله عليه وسلم لن نومن لك حتى يكون لك بيت من زخرف الاية واذا مروا بالمومنين

يتغامزون

يتغامزون واذا راوهم قالوا ان هولا لضالون وايات كثيرة في القران العظيم في ذم
هولا الطايفة المجادلة فهذه احوالهم وحكمهم اذا كانوا من بعد ذلك وهم الذين يفسدون
شرايع الانبيا عليهم الصلاة والسلام واحكام سننهم متى كانوا من اعدايهم المخالفين او
من اتباعهم المنافقين وذلك انهم ان كانوا من اعدايهم فهم الذين ياتون بالشبهات الواهية
ويجادلون المومنين وان كانوا من اتباعهم فهم الذين ينكرون من احكام شرايعهم وايات
كتبهم ما لا يفهمون ويجحدون ما يقصر علمهم عن تصور فهمه من موضوعاتهم ودقايق
اسرارهم ثم يعتقدون فيها ارا فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات متفاوتة
بعقولهم الناقصة ويجادلون بها المومنين ويناقضونهم ويحتجون بايات من كتب
الانبيا عليهم السلام بغير علم ويفسدون معانيها على ما يوافق مذاهبهم واراءهم الفاسدة
وقياساتهم حتى انهم ربما يقولون في حجج العقول كفاية عما جاءت به الانبيا عليهم السلام من
الوصايا ثم يستمر ذلك بهم حتى كانهم يبدلون كتب الانبيا وشرايع انبيائهم وما اظهر بينهم
كانهم لا يعلمون ويتبعون ما يتلوا الشياطين في اوهامهم من الوساوس والخيالات وهم مع
ذلك يتعاطون المعقولات وهم لا يعرفون حقايق المحسوسات ويتكلمون في العلوم الالهيات
وهم لا يدرون بالرياضيات ولا علم الفلسفة يعرفونه ولا احكام الشريعة يحققونها مذبذبين
بين ذلك لا الى هولا ولا الى هولا فلا بالفلسفة يهتدون ولا بالشريعة يقتدون فلو
انهم علموا ان الله تعالى انما جعل العقل مقدمة امام الرسالة والوحي وجعل الوحي والرسالة
ايضا مقدمة امام البعث والقيامة وجعل البعث والقيامة ايضا مقدمة للغاية لما قالوا ان
في موجبات العقل كفاية للانسان عن الوصايا التي جاءت في الرسالة على السنة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من الامر والنهي والحدود والاحكام اترى باي عقل كان يمكن ان يعلم ان الانسان يبعث
بعد الموت ويلقى ربه فيحاسبه ويجازيه لو لم يجي في الرسالة او باي عقل كان يعلم حديث ادم و
قصته مع ابليس وخطاب الملايكة وما هو مذكور في القران العظيم في نحو سبع وخمسين اية في عدة
سور منه **فصل** اعلم يا اخي ان الله جل ثناوه لما خلق الانسان في احسن تقويم وفضله على
ساير الحيوانات وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة في ارضه يحكم على جميع ما فيها من المعادن
والنبات والحيوانات يتصرف فيها كيف يشا ويحكم ما يريد كل ذلك بتمييز عقله وفكرته وكمال بنيته
لم يجز في حكمة الباري جل ثناوه ان يتركه بلا وصية يبين له فيها ما ينبغي ان يفعل وما لا ينبغي
ان يفعل ولما اوصاه وامره ونهاه لم يجز في حكمته ان يتركه دايما ولا بد عوده الى حضرته
ويسايله عما فعل كما ذكر الله عز وجل فقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم الاية وقال تعالى ام حسبتم ان تتركوا الاية وقال تعالى افحسبتم انما
خلقناكم عبثا الاية وقال تعالى من كان يرجوا لقا الله الاية وقال تعالى والذين كفروا
بايات الله ولقايه الاية وايات كثيرة في القران في مثل هذا ولكن هذه الطايفة المجادلة تزعم
ان معنى لقا الله والرجعة اليه هو لقا ثوابه وانما دعاهم الى هذا القول انكارهم رويته جل وعلا

وانما انكروا رؤية الله تعالى لانهم يظنون ويزعمون ان لا يرى الا الاجسام واعراضها والله تعالى
ليس بجسم بالاجماع ولا عرض فمن هذا الوجه فالقياس انكروا لقاءه ورؤيته وليس كما ظنوا ان
لا يرى الا الاجسام واعراضها حسب بل الاجسام غير مرئية في الحقيقة لولا الالوان والالوان
ايضا غير مرئية بالحقيقة لولا النور والنور ليس بجسم ولا عرض لانه لو كان النور جسما لما
كان يجري في الاجسام الصلبة الشفافة مثل الزجاج والبلور وغيرهما لان الجسم لا يدخل في
جسم اخر بالاجماع لانه لو كان يدخل جسم في جسم اخر لدخلت الاجسام كلها واحد وايضا فان
النور ليس بعرض من الاعراض الحالة في الاجسام فانا قد بينا ايضا ان النفس ليس بجسم وان كنا
لا نرى ان يظهر افعالها الا من الاجسام وكذلك الملائكة والشياطين والجن والارواح والا
نفس والعقل الفعال كل هذه ليست باجسام ولا اعراض وان كان لا يظهر لنا افعالها الا من
الاجسام وكذلك النور ليس بجسم وان كنا لا نرى ان يظهر لابصارنا الا من الاجسام ولو لم يجز
ان يوصف البارئ جل ثناؤه بالرؤية لما قال جل وعلا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وانه تجلى للجبل والتجلي والحجاب لا يقال ولا يوصف بهما الاشيا التي لا يجوز عليها الرؤية
والله جل ثناؤه اعلم بصفات نفسه وما يجوز ان يوصف من غيره هو لا المجادل له **فصل**
ومن احتجاجات هؤلاء الطائفة على بطلان الرؤيا وصحة المنامات انهم يقولون اذا راى
الانسان كان راسه مبانا من جسده افترى باي عين يبصر راسه فلا يدرون ان النفس جوهرة
لا ينالها الحديد ولو قطع الجسد اربا اربا ومثل هذه الرؤيا من اوليا الدليل على وجود النفس وعلى
شرف جوهرها اذ كان يتاتى لها رؤية الجسد في الحال مقطوع الاعضا ناقصا في البنية ممزوج
الصورة وهي صحيحة سليمة من الافات مثل النفس المقطوعين ايديا وارجلا ومثل الزمنين و
المفلوجين في نقصان ابدانهم وذلك انك ترى كثيرا منهم يكون اعقل واذكى وافهم واعلم ممن هو صحيح
الجسم سليم البدن عظيم الجثة فلو كان الانسان هو الجسد حسب بلا نفس معه لكان يجب ان
يكون كل من كان اصح جسما واكبر جثة واسمن بدنا يكون اكثر انسانية واعقل واذكى واعلم و
افهم ممن كان اصغر جثة او كان ناقصا بعض الاعضا او كان مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف
ذلك في كثير من الناس وكثير من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكى من الخنزير والثعلب اخبث
من الذئب والببغا افصح من الكركي والقطا اهدى من النعامة الى غير ذلك مما يوصف في كتاب
الحيوان في هذا المعنى وقد تبين ان الحيوان لها نفوس ايضا وتلك النفوس تتفاضل لا بكبر
الجثة وعظم الخلقة وحسن الصورة بل من قبل افعالها وجواهر نفوسها واخلاقها وتصرفاتها
ومما هو مذكور في كتاب الحيوان وكتاب الخواص وكل ذلك دليل على ان مع جثث هذه الحيوانات
جواهر اخرى هي الفاعلة المحركة لاجسامها اذ كان الفعل للجسم لم يجز ولا العرض ايضا لانه فعل
بالاجماع بينا **فصل ويقال لمن زعم** ان الانسان ليس هو شيئا سوى هذه الجملة المشار اليها
يعني بها الجسد وما يحله من الاعراض مثل الحيوة والحس والحركة ان كانت النفس لا وجود لها
لم لا تسمي سائر الحيوانات انسانا فان كل واحد منها ايضا هو جسد فيه الحيوة والحس والحركة فان

قال

قال اعني بالانسان بنية مخصوصة او قال نوعا معلوما او قال تاليفا ما يقال له اخبرنا اي
بنية تعني واي مجازية لنا فانا قد نرى بنية بدن الزنجي تخالفها البنية بدن التركي ومزاج
الطفل تخالفها المزاج الشيخ وتاليف بنية الزمن والمفلوج تخالفه لبنية السليم الصحيح وطبع
العليل تخالفها الطبع الصحيح وكلهم انسان لا يختلفون في الانسانية مع اختلاف هذه
الاحوال فتبين لنا ما ذلك المعنى الذي كلهم فيه بالسوية ان لم يكن النفس حقيقة ولا وجود فان
قال الروح فهو الذي نسميه نفسا وانما الاختلاف في العبارة ولا ضير اذا اتفقنا في المعنى
فان قال ان الجسم يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه ولكن الروح عرض من الاعراض فقد
ناقض وادعى ان ما لا فعل له يجتمع مع ما له فعل فيكون فاعلا فهو المطالب بالدليل على دعواه
ولم يصلح للقائلين بهذه الدعوى دليل برهاني يفضي الى يومنا هذا بل شبهات ودعاوي
والمنازعة قائمة بينهما ● فان قيل فانه اذا حل في الجسم عرض من الاعراض فان الله تعالى
يحدث عند ذلك فعلا فيه فقد نقض مذهبه فانه يخلق الافعال بعدما كان منكرا له ان
كان من اهل الاجتهاد وان كان ممن يقول بظواهر السمع فالكلام فيه سهل لانه قد ورد اخبار
كثيرة بوجود النفس وتصحيح وجود النفس والروح وايات كثيرة في القران ناطقة بها وان كان
انما كان كلامنا مع من يريد دلايل عقلية وحججا جدلية **فصل** واذ قد ثبت بما قد
ذكرنا وجود النفس وحقيقة المنامات وصحة الرؤيا ما فيه كفاية لكل منصف من عقلاء
فنريد ان نذكر الان كمية انواع المنامات وفنون تصاريفها **فصل اعلم يا اخي**
ان رؤية المنامات على ستة انواع فمنها ما هو اضغاث احلام واحاديث النفس ومنها ما يكون له
وحيا من الله عز وجل وتاييدا ومنها ما يكون من جهة الاخلاط في الجسد ومنها ما يكون من جهة
احكام النجوم ومنها ما هو وسواس من الشيطان ● ومنها ما هو الهام من الملائكة **تفسيرها**
اما اضغاث الاحلام فهو مثل ما يرى كل انسان مما يكون متصرفا فيه نهاره او متفكرا فيه ليله من
الاعمال والصنايع والتجارات والاقاويل والفكر والهموم وما شاكلها من احاديث النفس كالذي
يرى الحصاد والحراث من الزرع والدباس والنحو والعوامل من الحيوان وما هو متصرف فيه
نهاره ويتفكر فيه ليله وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس فيما يرون من احوالهم ومن
تصرفاتهم اضغاث احلام واحاديث النفس واما الذي يكون من غلبة الاخلاط في الجسد فهو الذي
يرى من غلبة مرة السودا من الظلمة والسواد والدخان والغاذورات والاحزان وما شاكلها
وكالذي يرى البلغمي من الرطوبات والانداء والامطار والاحرام والانهار و
الوحل وما شاكلها ● وكما يرى الصفراوي من النيران والحريق والبروق والالوان الحمر وما شاكلها
وكما يرى الدموي من اللعب والفرح والضحك والسرور وما اشبه ذلك واما الذي يكون من
موجبات احكام النجوم فهو الاصل وسايرها فروع عليه وذلك ان الناس يختلفون في رؤيتهم
المنامات على فنون شتى فمنهم من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من هو بالضد من
ذلك ومن الناس من يكون رؤياه عجيبة ومن الغرايب تاويلها كما ذكرنا في كتاب تاويل المنامات

بشرح طويل **واعلم** ان تأويل المنامات وان كانت مختلفة لكثرة الفنون فلا تخرج كلها من ثلاثة
انواع منها ما يكون مثلا مضروبا سوا كالذي يرى انه سافر الى بلد فيتفق له ان يسافر الى تلك البلد او
كالذي يرى انه ولي ولاية فولي تلك الولاية او راى انسانا فيراه في اليقظة وعلى هذا القياس
يكون رؤيا كثير من الناس ومنها ما يكون تأويله بالضد كالذي يبكي في منامه فيفرح وكالذي يرى انه
يضحك فيغتم واشباه ذلك ومنه ما له تفسير كالذي يرى كانه طار فيسافر او كانه اكل لحم انسان
فيغتابه او اكل طعاما حارا فوقع في خصومة وما شاكل هذه مما هو مذكور في كتاب تأويل الرؤيا
وكل ذلك انما هو موجبات احكام النجوم في اصل مولد الانسان او في تحويل سنته وشهورها كما ذكرنا
في رسالة احكام النجوم وقد نذكر منها طرفا في هذا الفصل ليكون دليلا وقياسا على سائرها **مثال
ذلك** انه متى كان في اصل مولد الانسان بين رب الطالع او المنير على الطالع وبين رب التاسع
او الثالث او المنير عليهما اتصال او نظر او اتصال ونظر جميعا او نقل او دفع التدبير او حال من
الاحوال الحسنة وغير المذكورة في كتاب المدخل الى علم احكام النجوم فان ذلك الانسان يكون كثير
المنامات واما دقايق فنونها واختلاف تأويلاتها فبحسب البروج وطبايعها والبيوت واوتادها
واستيلا السعود عليها والنحوس ولها شرح طويل ولكن نذكر منها مثالا واحدا ليكون قياسا على
الباقي وذلك انه متى كان الاتصال بين رب الطالع ورب التاسع من السابع والزهرة هناك
حظ من الحظوظ المعروفة في المدخل فان اكثر رؤيا ذلك الرجل يكون في امر التزويج والنكاح والعرس
والمواصلات وما شاكلها وان كان الحظ للمشتري يكون ذلك في باب المعاملات والتجارات والاخذ
والاعطا وما شاكلها وان كان الحظ **لعطارد** فان ذلك يكون في باب المحاسبات والجدل والمحاورة
والخصومات وما شاكلها وان كان للمريخ فان ذلك يكون في باب الحروب والمخاصمات والمنازعات
وما شاكلها وان كان الحظ **للشمس** فان ذلك يكون لحضرة الملوك والسلاطين فان يكن لزحل
فلحضرة المشايخ والاكابر من الناس فان كان للقمر فان ذلك لحضرة العامة وجمهور الناس **مثال
اخر** وان كان الاتصال من البرج التاسع والمستولي زحل فان اكثر رؤياه اسفار بعيدة وامور قديمة
وما شاكلها وان كان عطارد فهي البحث عن العلوم الدقيقة والاسرار الخفية وان كان للشمس
فالى الهياكل وبيوت العبادات والاعياد وما شاكل ذلك وان كان القمر فهي الاحاديث والا
خبار والروايات وان كان المشتري فالعبادات والصلوات والصوم وما شاكلها وان يكن الزهرة
فهي الوحي والزجر والكهانة وان يكن المريخ فهي الذهاب في المطالبات والمبادأة وما شاكلها وعلى
هذا القياس سائر الاتصالات في سائر البروج والبيوت بمزج دلايل طبايع الكواكب بدلايل طبايع
البروج كما ذكر ذلك في كتب الاحكام بشرح طويل وهذه الفنون والتصاريف اما ان يكون هو
رؤيتها وتأويلها جميعا بشارات او انذارات واما المنامات التي يكون رؤيتها الهاما من الملايكة
او وسوسة من الشياطين فان الباب فيهما واحد وان كان الطريقان مختلفين فيحتاج ان نبين اولا
ما الملك وما الشيطان وما الالهام وما الوسوسة اذ كان هذا الباب من علم غامض وسر خفي وان
اكثر الجدال لذلك ينكرونهما بعقولهم وان كانوا لا يظهرون انكارها بالسنتهم مخافة الشنعة

فنبدا

فنبدأ اولا بوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر نفوس شياطين الجن ثم نصف نفوس المؤمنين الذين هم
ملايكة بالقوة **فصل واعلم يا اخي** ان الانسان الذي هو تحت الامر والنهي اما بموجب
العقل او بطريق الشرع فمتى قام بواجب حكم احدهما فابتدأ اولا بتعليم نفسه الدين ليخرج به من ظلمة
الجهالة ثم ابتدأ بتهذيب اخلاقه الذي تخلق بها في الصبا فاصلح ما كان منها فاسدا وكذلك
نظر في اعتقاداته المذمومة وارائه الفاسدة التي اعتقدها من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن
حقايقها فخلاها عن ضميره وابدلها بما هو خير منها ثم عمل بما رسم له في الشريعة العقلية والسمعية
من الاعمال الصالحة وسار في شريعته سيرة عادلة ثم تفكر في امور الدنيا واعتبر احوالها وما
تصير اليه الامور حالا بعد حال حتى تنبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر امور الدنيا و
عيوبها ويعرف غرورها ويزهد فيها ثم يبحث عن امور الاخرة ويتفكر في المعاد حتى يعرفها حق
معرفتها ثم يرغب فيها ويطلبها حق الطلب ويدوم في ذلك الى الممات فاذا فعل ذلك كان نفسه اذا
فارقت الجسد عند الموت استقلت بذاتها واستغنت عن التعلق بالاجساد بعد ذلك وتخلصت من
رق الابدان ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم الكون
والفساد وارتقت الى عالم الافلاك وساحت في سعة السموات في فسحة مسرورة ملتذة منطلقة
حيث شاءت ذهبت فعند ذلك يكون ملكا من الملايكة ومن الدليل على ذلك ما ذكر الله عز وجل
من كرامات اهل الجنة فقال تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب الاية **واعلم** يا اخي ان
الملايكة لا تسلم الا على ابناء جنسها ولا تخاطب الا من يشاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد
والحيوانات الا على ابناء جنسه من الناس ولا يخاطب الا امثاله منهم وانما ذكر الله تعالى سلام
الملايكة على اهل الجنة على سبيل الكرامة لاهل الجنة القادمون عليهم والملايكة هم المقيمون
هناك ومثال ذلك ما جرت به سنة الشريعة ان الحاج اذا رجع الى منزله فالمقيمون يقصدونه
فيدخلون عليه ويحيونه بالسلام فعلى هذا المثال يكون حكم نفوس المؤمنين العارفين الاخيار
الفضلا الاتقيا الابرار الذين هم في الدنيا زاهدون وفي الاخرة راغبون والى نعيمها
مشتاقون وفي افعالهم واخلاقهم وارائهم ومذاهبهم وعلومهم بالملايكة متشبهون
نفوسهم ملايكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملايكة بالفعل ومن الدليل على ذلك
قول الله عز وجل تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم **واعلم** يا اخي انه ليس كل
انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر على حقيقة ما قلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة في العلوم
والمعارف وبحث دقيق عن علم النفس والمعرفة بحقيقة جوهرها وبعد ما يكون قد هذب
اخلاقه وصحح اعتقاداته وحسن مذهبه وزكى علمه ثم نظر في هذا العلم وبحث عن هذا
السر الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له التصور لهذا الامر الذي قلناه
ووصفناه والا فليس له طريق الا طريق الايمان بما هو مذكور في كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام
من هذه المعاني التي وصفناها والتصديق بما يخبره من هو اعلم منه بهذه الامور واعرف منه
بهذه الاسرار **فصل** وكما قلناه في امر الملايكة ونفوس الاخيار هكذا نقول في امر الشياطين

ونفوس الاشرار مثل ما قلناه في امر الملائكة **فصل** **واعلم** يا اخي ان الانسان اذا بلغ اشده
وعقل الخطاب وجاءته الوصية من الله تعالى وسمع الامر والنهي والوعد والوعيد والترغيب
والزجر والتهديد ثم لم يأتمر ولم ينته ولم يتعظ ولم ينزجر واهمل الدين واعرض عن امر الاخرة و
طلبها ونسي امر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص على جمع حطامها واشتدت رغبته فيها و
اهمل امر نفسه والنظر في صلاحها وجعل كده اتباع الشهوات ۞ وطلبا للذات من الاكل والشرب و
اللباس والمسكن المزخرف والمركب والزينة والتفاخر والتكاثر ومع هذا كله تكون اعماله رديئة
واخلاقه سيئة وافعاله فاسدة وسيرته جائرة وجهالته متراكمة فان نفسه تصير شيطانية
بالقوة فاذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحالة تكون شيطانية بالفعل لانها اذا فارقت
جسدها بقيت مسلوبة الحواس التي كانت تنال بها الملاذ الجسمانية ۞ وكانت تتمكن بها من الشهوات
الجسمانية ۞ وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما قد اعتادت بها بطول التدرب بها في سالف
الايام وما مضى عمرها وانطبعت فيها تلك الشهوات وصارت جبلة لها ثم حيل بينهم وبين ما
يشتهون فعند ذلك مثلها مثل من ثملت عيناه وصمت اذناه وسد منخراه وخرس لسانه وشلت
يداه وقطعت رجلاه وعمي قلبه وهجره احباؤه واشتد شوقه وشهوته الى لذاته وهكذا يكون
حكم نفوس الكفار والاشرار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت الات الحواس وحيل بينها
وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك تتمنى العود كما قال الله تعالى يا ليتنا نرد ولا سبيل لها
الى ذلك ولا يمكن ايضا ان تهتدي الى طريق ملكوت السماء فتعرج الى هناك كما قال تعالى لا تفتح لهم
ابواب السماء الاية ۞ فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجردة بذواتها بلا اجساد وتكون هائمة في الجو
دون فلك القمر وتطرح بها امواج الطبيعة في بحر الهيولى الى كل فج عميق وهي مشتعلة فيها بنيران
شهواتها ۞ وتكون معذبة ببذلها من وزر سيئاتها ۞ وسوء عاداتها الى يوم القيامة ۞ وتلك
حالها كما ذكر الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة الاية **فصل**
واعلم يا اخي ان هذه النفوس التي تفارق اجسادها على هذه الصفات فانها تحن الى ابناء جنسها
من النفوس المتجسدة الشريرة التي على سنخها وسيرها في شهواتها كما يحن الاعمى البصير الى ابناء جنسه
اذا هو سمع اصواتهم وتستروح تلك النفوس ايضا الى وسوسة ابناء جنسها وحثها لهم على تلك العادات
التي كانت فيما تقدم لها من الشرور وطلبا للشهوات لما تجد من الم شهواتها المركوزة في ذواتها
من سوء عاداتها القديمة كما يستروح من قويت شهوته للطعام والشراب والجماع وضعفت حرارة
معدته فهي تشتهي ما لا يستمرئ او به شبق والته لا تواتيه فهو عند ذلك يستروح بالنظر الى الاكلين
والشاربين والفاعلين بما لم ما يجده في نفسه من الم الشهوات المذكورة وعاداته
الجارية ۞ والى هذه النفوس ووساوسها اشار بقوله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن هي النفوس المفارقة الشريرة التي قد استحقت عذاب ذلك ۞
الحواس وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة المتأنسة للاجساد **واعلم** يا اخي ان النفوس المتجسدة
الشريرة اخوان ذلك النفوس المفارقة فاذا فارقت الاجساد بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة

التي

التي قد خلت في القرون الماضية وجعلت في العذاب معها كما ذكر الله تعالى قال ادخلوا في امم الاية
وفي هذا المعنى ايات كثيرة في القران لمن يريد ان يتدبرها ويتفكر فيها **فصل** واذ قد تبين
ما الشياطين وما وساوسها وكيف تنال النفوس الالم والاحزان بعد تجردها بما وصفنا فيما تقدم فنقول
ايضا ان تلك النفوس الملكية الناجية التي تقدم ذكرها ايضا هي اذا فارقت اجسادها وحصلت هناك
الكرامات التي وصفنا حنت عند ذلك الى مخلفيها واقربائها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين
منهم وعطفت عليهم ومنت لهم ما وصفت من الكرامات والراحة والسرور حتى انها تتراءى لهم في
منامهم ووعظتهم وذكرتهم امر الاخرة والمعاد ووصفت لهم ما صارت اليه وامرتهم بلزوم طريق
التقوى ۞ وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم واستبشرت بمن يقدم عليها بعدها كما ذكر الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ۞ وقال ايضا جل ذكره ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله الاية ۞ ولما تبين لاهل المعارف والبصائر ان تلك النفوس هذه حالها من
الكرامات فقالوا من اجل هذا امروا وحضوا واضعوا النواميس واصحاب الشرائع في سنن الديانات
الذهاب الى قبور الانبياء والائمة المهديين الصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين والصوم
والصلوة والدعاء عند قبورهم وسؤال الله تعالى شفاعتهم بكم يا اخي من مسجد بني وكم من مشهد
في الارض من مواضع عدة بسبب رؤيا المنام لنبي هناك او شهيد او صالح ولو لم تكن تلك النفوس
موجودة باقية عند الله عز وجل وتسعى من يشفع لها الى الله ويتقرب بها في سنن الديانات ۞
لما كانت لهذه النفوس فائدة ولا ثبات لان الباطل لا ثبات له ولا دوام **فصل** واذ قد
تبين بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين فنريد ان نبين كيف الرؤيا التي تكون من الهام ۞
الملائكة او من وساوس الشياطين او من غيرهما من سائر انواع المنامات فنقول ان كل
رؤيا يكون فيها موعظة او في تاويلها دلالة على التقوى او حث على عمل الخير او تزهيد في الدنيا
او ترغيب في الاخرة او ذكر للمعاد او ما شاكل هذه من المعاني فهي الهام من الملائكة مثل ما هي
في تلك الكلمات التي حفظها العراقي بالروم في تلك الكنيسة من اولئك الرهبان والقسيسين
من العظة والتذكير وانما وعظته الملائكة تلك الكلمات بالرومانية في بلد غير بلده وفي ترجمة
غير ترجمته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ في الموعظة واعجب في التذكار لان الحكماء اذا هم
ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها بضرب الامثال على السنة الحيوانات ۞ وما لا ينطق لتكون
الموعظة ابلغ واعجب في الافهام واغرب مثل ما هو موجود في كتاب كليلة ودمنة وامثالها من
الكتب والموعظة والتذكار في رؤيا ابن الملك فهو ما فيه من الدلالة على ان النفوس لا تشقى ۞
في الدنيا من الفقراء والمساكين ۞ والضعفاء والمرضى والزمنى واهل البلوى اذا فارقت نفوسهم
اجسادهم وقعت في راحة وسرور وفرح ولذة مثل ما رأى ابن الملك في منامه من اللذة و
السرور لما كان فيه جسده من الضعف والبلوى وسوء الحال في جسده فاذا قد تبين ان
اللذة ليست هي شيء غير خروج من الالام كما بينا في رسالة الحاس والمحسوس ۞ واما رؤيا ذلك
الرجل المترف التائب ۞ فلا شك فيه انه كان الهاما من الملائكة باذن الله تعالى لما كان فيه

من الموعظة والدلالة على طريق الآخرة والرشد في الدين لما صار اليه من التوبة والصلاح والخير و
انقاذ الناس به حتى صار قدوة لاهل الدين وطلاب الآخرة في زمانه. واما الرؤيا التي تكون من
وساوس الشيطان فهو مثل ما يرى الراغبون في حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم
ويزدادون رغبة فيها وشهوة مثل ما يرى الحساد من محاسن محسوديهم فيزدادون حسدا ومثل ما
يرى المعادون اسباب العداوة فيزدادون عداوة ومثل ما يرى اصحاب الشهوات شهواتهم فانهم.
فيزدادون شرها ورغبة وحرصا وفي الجملة كل رؤيا يراها صاحبها فيزداد في الدنيا رغبة او
حرصا او حسدا او عداوة او شرها وما شاكلها فهو من وساوس الشيطان. ذكر ان رجلا من
المنهمكين في الشهوات. الغائصين في طلب اللذات كان اكولا شرها شبقا فمن كثرة ما كان يأكل
ويشرب ويجامع خلقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت فيشلته من كثرة الجماع و
كان ممكنا من شهواته ولكن الات الجسد وادوات الجماع والفعل لم تكن تواتيه ولا قوة النفس.
الشهوانية تطاوعه في تلك الطلب لانها صارت عادة له لكثرة الدروب فيه وركوز في جبلته
فجعل ذلك الرجل يطلب الحيلة والدوا مما يقوي المعدة ويقوي القوة الهاضمة ويغلظ الة الباه
لشدة شهوته وكان مما قدر وفكر فيه ان يحتال ويتداوى في انعاظ ذكره ان امر فصور له في بيت
خلوته على الحيطان والسقوف صورة الباه وكان يدخل ذلك البيت فيخلو فيه مع غلمانه و
جواريه ويشرب ويلعب. ويلهو وينظر الى تلك الصور ويستنهض بها آلته فاذا اعياه ولم يجبه
دعا عند ذلك الى غلمانه الى نفسه لينال من خلفه وصار ذلك دابه وعادته حتى اتزن نما
كان يهيج ويهيم ويصيح كالسنانير وينهق كالحمير ثم امتنع عليه غلمانه لشناعته وقبح منظره و
هجروه وهلك هو على تلك العادة وشاع حديثه في الناس وشاع النبا عليه وربما كان يرى بعض
غلمانه في منامه على تلك الحالة التي كان يدعوهم لها الى نفسه فيصيح وينهق وامثال هذه
النفوس التي ذكرناها شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فاعتبر
يا اخي بخبر الرجل الذي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها الآية الى قوله لعلهم
يتفكرون. فيقال ان هذا كان رجلا من خيار اصحاب موسى بن عمران بعثه الى جبار فابتلي
بعشق امراة وخان موسى عليه السلام لاجلها واتبع شهوة نفسه وله قصة طويلة هي
مذكورة في كتب التاريخ واعلم يا اخي انك اذا تأملت وجدت في القرآن ثلثمائة وستين
مثلا ضربها الله تعالى بعضها في صفات المؤمنين واهل الخير وامور الآخرة وثواب الاخيار
وبعضها في صفات الكفار والاشرار وسوء منقلبها والمبالغة في ذمهم وتوبيخهم وسوء
الثناء عليهم فلا تجد اشنع من هذه توبيخا فانه شبهه بالكلب في اتباع شهواته فقال تعالى
ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني من كان مثله في اتباع شهواته. ولا تجد ايضا اشد
احتياطا في الترغيب في نعيم الجنان مثل قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى فصل واذ قد تبين بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين وما الالهام

وما الوسوسة وما الوحي وما الرؤيا الصادقة فيما تقدم ذكره فنريد ان نبين كيف يكون
قبول الوحي في اليقظة ورؤية الملائكة واستماع كلامهم واعلم يا اخي انه لما كانت رتبة
الانسانية متوسطة بين الموجودات كما بينا في رسالة المعارف كان اقرب الموجودات الى
الانسانية نسبة مما فوقها رتبة الملائكة واقربها اليها مما دونها رتبة البهيمة وكان بعض
الحيوانات الى الانسان اقرب نسبة اما من جهة صورة البهيمة وشكل جسدها واما من جهة ذكاء
النفس وصفاء جوهرها وذلك ان منها ما يفهم الخطاب ويمتثل الامر والنهي كالفيلة. ومنها ما يحاكي
الانسان في افعاله وحركاته كالقرودة ومنها ما يحاكيه في اصواته وكلامه كالببغا والهزار ومنها
ما يحاكيه في اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس الجواد ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر
والغنم والحمير والجمال وغير ذلك ومنها ما يقبل تأديبه وتعليمه كالجوارح ومنها ما يبعد عن الانسان
وينفر منه كالوحوش ولما كان من هذه الاصناف المستأنسة والحيوانات المسخرة للانسان كل
ما كان منها اذكى نفسا واجود جوهرا كان تعليم الانسان لها امكن وقبولها للتأديب اسهل
فعلى هذا القياس نقول في قبول الانسان الالهام من الملائكة والوحي وذلك ان كل انسان
يكون نفسه اصفى جوهرا واذكى فهما كان كما بينا في رسالة الطريق الى الله عز وجل كانت اخلاقه
وسجاياه باخلاق الكرام اشبه واليها اقرب كما بينا في رسالة الاخلاق وكان مذهبه واعتقاده
باعتقاد الانبياء ومذهب الحكماء اشد تحققا كما بينا في رسالة الناموس وكانت اعماله و
سيرته بافعال الملائكة وسيرتها اشد تشبها كما بينا في رسالة عشرة اخوان الصفا فاقول
ان قبوله وقبول نفسه الهام الملائكة والوحي والانبياء امكن وفهمه لمعانيها اسهل مثل
نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم من بعدهم نفوس الصديقين ثم من بعدهم نفوس
المؤمنين المجتهدين من الاخيار الفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب والدليل
على صحة ما قلنا وصايا الانبياء والحكماء بهذا الامر وذلك ان موسى عليه السلام اوصى اولاد
هارون ان يلزموا بعد قربانهم بخدمة تابوت التوراة خدمة الهيكل المسمى فيها الزمان و
يتعبدوا فيها ويتركوا لذات نعيم الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصروا على ما لا بد منه
من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركوا ما سوى ذلك من الفضول كيما تصفو ارواح
نفوسهم وتتهذب اخلاقهم وتصفى نفوسهم متهيئة لقبول الوحي والالهام وقال لهم من
تعبد منكم على ما رسمت له في هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا جاءه الوحي من الله تعالى. و
تنزلت عليه الملائكة بالروح. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلص العبادة لله
من امتي اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان
اعجميا غلفا وقال موسى عليه السلام في مناجاته بعد خطاب طويل يا رب اني اجد في
التوراة نعت امة كادوا ان يكونوا انبياء من دقة التمييز منهم فاجعلهم من امتي فقال
الله تعالى له يا موسى تلك امة احمد فقال موسى يا رب جعلت الخير كله في امة احمد فاجعلني
منهم فقال له ربه تبارك وتعالى وانت منهم ومن تبعك انت على نور الاسلام ومن على اثر

الاسلام. وكان فيما قال المسيح عليه السلام للحواريين انما جئتكم من عند ابي وابيكم لاحييكم
من موت الجهالة. واداويكم من مرض المعاصي. وابريكم من مرض الآراء الفاسدة والاخلاق
الرديئة. والاعمال السيئة. لكيما تتهذب نفوسكم وتحيا بروح المعارف وتصعد معي الى
ملكوت السماء عند ابي وابيكم وتعيشون هناك عيش السعداء وتتخلصون من محن الدنيا
والاثام عالم الكون والفساد التي هي دار الاشقياء في جوار الشياطين وسلطان ابليس

فصل واعلم يا اخي انك اذا تأملت سيرة الانبياء ووصايا ائمتهم وسنن واضعي
النواميس ومراسمهم علمت ان غرضهم كلهم فيما شرعوه هو تأديب النفوس الانسانية و
نقلها من رتبة البشرية الى رتبة الملائكة وتخليصها من عالم الكون والفساد الى عالم
البقاء والدوام كما قيل انا خلقناكم للابد لكن تنقلون من الاصلاب الى الارحام. ومن
الارحام الى الدنيا. ومن الدنيا الى البرزخ. ومن البرزخ اما الى الجنة او الى النار.
كما قال الله عز وجل فاما الذين سعدوا ففي الجنة الاية. فانظر يا اخي في هذا الامر
الخطر وتفكر في هذا الخطب العظيم. وانتبه من نوم الغفلة وتزود فان خير الزاد التقوى.
وقد اعذر من انذر. وقال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و
كما قلنا في كيفية قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة. فهكذا نقول في قبول نفوس الاشرار
وساوس الشيطان كما بينا طرفا منه قبل وذلك ان كل انسان يكون في افعاله القبيحة و
اخلاقه الرديئة وجهالاته المتراكمة بالبهائم اشد تشبها فاقول ان نفسه لوساوس
الشيطان اسرع قبولا واطاعة للهوى واسهل انقيادا كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان الاية. فان قيل كيف يجد الانسان نفسه في حال الهام
الملائكة والوحي بقالب كما حكى ذلك الرجل النائب عن نفسه حين قيل له من اين لك ذلك
الحكمة. فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة وليسوا باجسام فقيل كما يرى
الانسان رسوم الاشياء في المرايا وصورها وليست تلك الصور باجسام. فان قيل كيف
يسمع كلامهم وليسوا مثل الحيوان ذوي الحنجرة ولا ذوي الات جسدانية. فقيل كما يسمع الصدى
وانما اختصرنا الجواب عن كيفية رؤية الملائكة. واستماع كلامهم بجواب مثالي من غير شرح
لان معرفة حقيقتها يحتاج الانسان فيها الى بحث شديد ونظر دقيق ادق مما ذكرناه في
رؤية الاشخاص الجرمانية. والاصوات الجسمانية في رسالة الحاس والمحسوس وقيل كثيرا
من العقلاء صدق عليه فهمها والعلم بحقيقتها فكيف هذه الامور الروحانية. والدليل على
ان معرفة رؤية الاشخاص الجرمانية. والاصوات الجسمانية يعسر فيها اختلاف العلماء
في ذلك لان العلماء لا يختلفون في امور محسوسة فكيف الامور المعقولة.

فصل
ومثال اخر في كيفية قبول الانسان الهام الملائكة. فنقول ان الحكماء ذكروا ان العلوم على
ثلث مراتب. اولها الرياضيات. والاخر الطبيعيات. والاخر الالهيات. فمن ابتدأ ولا يتعلم
الرياضيات فاحكمها كما ينبغي سهل عليه تعلم الطبيعيات. ومن احكم الطبيعيات كما ينبغي

سهل

سهل عليه الالهيات. فهكذا نقول فيمن يريد ان يهذب نفسه ويهيئها لقبول الهام الملائكة ان يبتدئ
اولا باصلاح اخلاقه الرديئة التي نشأ عليها من الصبى ثم سار سيرة عادلة في متصرفاته كما رسم له
في الشريعة. ثم نظر في العلوم الحسية فاحكمها كما يجب كما ذكرناه في رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر
في الامور العقلية فاحكمها ليتحلل بها عن ضمير الاراء الفاسدة التي اعتقدها قبل البحث عن حقائق الاشياء
كما بينا في رسالة العقل والمعقول. فاقول ان نفسه عند ذلك تصير متهيئة لقبول الهام الملائكة وكلما
ازداد في المعارف استبصارا كانت نفسه لقبول الهام الملائكة اسهل طباعا. ولطاعة العقل اشد
انقيادا. وبالملائكة اشد تشبها. والى الله اقرب قربة. وانما يمنعها عن الصعود الى ملكوت السماء
نوازع طبيعة الجسد ما دامت متعلقة به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك في طرفة عين مع ابناء
جنسها ممن قد مضى على سنن الهدى كما قال تعالى عز من قائل والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم. وكما قلنا في النفوس الانسانية انها تنتقل الى رتبة الملائكة فهكذا نقول ايضا
في نفوس الملائكة انها تترقى في الجنان ودرجاتها ومقاماتها في المعارف كما قال تعالى وما منا الا له
مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون. وقال تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ويرجون رحمته وكما قلنا في تنقل نفوس الانسانية والملائكة كذلك نقول في النفوس الحيوانية انها
تنتقل من رتبة الحيوانية الى رتبة الانسانية على ممر الدهور والازمان كما ذكرناه في رسالة الادوار والاكوار

واعلم ان احق النفوس الحيوانية بان تنتقل الى رتبة الانسانية هي الشقية في ايدي البشر المسخرة
للانسان المتعبة في خدمته المنقادة لطاعته كما ان احق النفوس الانسانية ان تنتقل الى رتبة الملائكة
هي النفوس المتعبة في التعبد المنقادة لاحكام الشرائع الخادمة في الهياكل والمساجد والبيع وفي
الصلوة والصيام والقرابين والدعاء والمسألة كما ذكر الله تعالى جده بقوله عز وجل ان الذين امنوا
والذين هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا
هم يحزنون

فصل اعلم يا اخي ان الموجودات منها ما هي اجسام بلا ارواح ولا معارف
لها ولا شعور وهي الحجارة والخشب وغيرها ومنها ما هي ارواح بلا اجساد وهي علامة كالملائكة
ومنها ما هي مركبة مؤلفة منهما جميعا وهي كالحيوان

واعلم ان الحيوان متفاوتة ايضا في
شعورها ومعارفها وذلك ان منها ما له حاسة واحدة ومنها ما له حاستان ومنها ما له ثلث
حواس ومنها ما له اربع حواس ومنها ما له خمس حواس كما بينا في رسالة الحيوان وهكذا جميع الناس
متفاوتون في علومهم ومعارفهم وذلك ان من الناس عقلاء وبلهاء ومن العقلاء علماء وجهلاء. و
العلماء متفاوتون في درجات العلم وذلك ان منهم من يحسن عدة علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم
دون ذلك ومنهم من لا يحسن الا علما واحدا وان المتفننين في العلوم متفاوتون ايضا في درجاتهم
وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من يكون اكثر معلوماته روحانية.

واعلم ان كل عالم يكون اكثر معلوماته روحانية فهو الى الملائكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل
الله تعالى طائفة من بني ادم واسطة بين الناس والملائكة لان الواسطة هي التي تناسب احد الطرفين
من جهة والطرف الاخر من جهة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كانوا يناسبون الملائكة بنفوسهم وصفا

جوهرهم ومن الجهة الاخرى كانوا يناسبون الناس بغلظ اجسادهم واعلم يا اخي ان كلام الملائكة
انما هي اشارات وايماء وكلام الناس عبارات والفاظ واما المعاني فهي مشتركة بين الجميع فكانت الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ياخذون الوحي بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرهم وكانت تعبر عن تلك
المعاني للناس باللسان الذي هو عضو من الجسد لكلامه بلغتها والالفاظ المعروفة بينها واعلم
يا اخي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يتحملون في خطابهم للناس الفاظا مشاكلة المعاني
لكي يفهم كل انسان بما يقتضيه عقله لان المستمعين لالفاظهم وتراتيل كتبهم متفاوتون
في درجات عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك والعامة يفهمون من تلك المعاني
والالفاظ والخاصة يفهمون منها معاني اخر ادق والطف وفي ذلك صلاح الجميع لانه قد قيل
في الحكمة كلموا الناس على قدر عقولهم وقال المسيح عليه السلام للحواريين لا تضيعوا الحكمة
فتضعوها في غير اهلها فتظلموهم فاجتهد يا اخي في طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك
الربانيين والاخيار الذين اسلموا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة
وتصفو من كدر اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم اسرار كتب الانبيا ورموزات
النواميس الالهية فعند ذلك تتهيا لقبول الهام الملائكة واعلم يا اخي ان نفسك ملك بالقوة
ويمكن ان تصير يوما ملكا بالفعل ان كنت سلكت مسلك الانبيا واصحاب النواميس الالهية وعملت
بوصاياهم المذكورة في كتبهم المنزلة والمفروضة في سنن شرايعهم وان نفسك ايضا شيطان بالقوة
ويمكن ان تصير يوما شيطانا بالفعل ان سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الان ماذا تختار
لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و
لئلا يقولوا يوم القيامة ما جاءنا من بشير ولا نذير واعلم يا اخي ان الملائكة هم سكان
الجنة وسعة السموات وفضاء الافلاك وهي ثمان جنات مذكورة في القران جنة الفردوس
وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة الماوى ودار السلام ودار المستقر ودار المقامة ودار القرار
ومن وراها كلها عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام واعلم يا اخي ان الشياطين سكان النيران
وهي سبع طبقات جهنم والجحيم وسقر ولظى والحطمة والسعير والهاوية فجملة درجات
الجنان ودركات النيران خمسة عشر رتبة وقد بيناها في رسالة اخرى بتفصيلها واعلم
يا اخي ان رتبة الانسانية هي اخر طبقة من جهنم وهي اول درجة من ابواب الجنان فان
انت بادرت وروحت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الموت رجوت لك الصعود
الى عالم الافلاك وسعة السموات واللحوق بزمرة الملائكة الذين هم سكان الجنان وبقيت
هناك من الجنان شرابا طهورا وعشت عيشا رغدا وامنت الموت الا الموتة الاولى و
ان انت ابيت وتوانيت واخلدت في الدنيا خفت عليك ان ترد الى اسفل سافلين وبقيت
في البرزخ الى يوم يبعثون وفقك الله ايها الاخ الى السداد وهداك الى طريق الرشاد
وجميع اخواننا حيث كانوا في جميع البلاد انه رؤوف بالعباد تمت الرسالة الخامسة
من الناموسية الالهية وهي الخامسة والاربعون من رسائل اخوان الصفا والحمد لله رب

العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

الرسالة السادسة والاربعون

وهي الرسالة السادسة من الناموسية الالهية في ماهية النبوة من رسائل اخوان الصفا ايدهم
الله تعالى اقدارهم والغرض منها هو التنبيه على اسرار الكتب النبوية ومرامز رموزاتهم
الموضوعة الناموسية والهدى اليها وكيفية الكشف لها بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات زينة الارض كما ان الكواكب
زينة السماء فان اتم الحيوانات بنية واحكمها صورة واشرفها تركيبا هو الناس وافضل
الناس العقلاء وخير العقلاء العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ثم بعدهم في الرتبة الفلاسفة الحكماء والفريقان قد اجمعا على ان الاشيا كلها
معلولة وان الباري تعالى هو مبدعها وعلتها ومتممها ومكملها كما ان الواحد
من العدد هو علة العدد واصله ومبداه واتفقا ايضا اعني الانبيا والحكماء على ذم
الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان خيرا فخير وان شرا فشر وكلا الفريقين شاهد
لنا على ما نقول ونعتقد في امور الدين والدنيا فمن لم يرض بحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما
يوجد ان امكنه ان كان من الصادقين واعلم ايها الاخ ان النبوة هي اعلى درجة وارفع
رتبة ينتهي اليها حال البشر مما يلي رتبة الملائكة فان تمامها في ست واربعين خصلة من الفضائل
البشرية الواحدة منها هي الرؤيا الصادقة اذ هي كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ونحن قد فصلنا الخمس والاربعين
خصلة الباقية وشرحناها في رسالة لنا بعد هذه نجدها ان شاء الله تعالى **فصل**
واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر في دور من ادوار القرانات
في وقت من الزمان فان ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس ما دام حيا
فابلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ودون التنزيل ولوح التاويل واحكم
الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفي ومضى من الدنيا لسبيله
بقيت تلك الخصال في امته وراثة منه فان اجتمعت تلك الخصال او جلها في واحد منهم
فهو الذي يصلح ان يكون خليفة في امته بعد وفاته فان لم يتفق اجتماع تلك الخصال في واحد
منهم ولكن يوجد في كل واحد منهم خصلة او خصال فائتلفت قلوبهم على محبة بعضهم بعضا
وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة واقامة السنة وضبط الامة على منهاج
الدين دامت لهم دولتهم في دنياهم ووجبت لهم العقبى في اخراهم وان تفرقت تلك الامة
بعد وفاة نبيها واختلفت في منهاج الدين تشتت شمل الامة والالفة وفسد عليهم امور
اخرتهم وزالت عنهم دولة دنياهم فان كنت عازما على طلب صلاح الدين والدنيا فهلم
بنا نجتمع مع اخوان فضلاء نقتدي بهم في سنة الشريعة في صدق المعاملة ومحض النصيحة
وصفوة الاخوة **فصل** واعلم يا اخي انه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة

في امر الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفا وذلك ان
كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له ما يريد من صلاح الدين والدنيا الا بمعاونة اخيه وكل
واحد يريد ويحب لاخيه ما يحبه ويريده لنفسه وكذلك يكره له ما يكره لنفسه وقد بينا في رسالة
لنا قبل هذه كيف يكون صفوة الاخوة وما شرايطها فتاملها ايها الاخ واعرضها على اخوانك
واصدقائك ممن ترجو منه الصلاح والنصيحة والمودة فان امر الدين والدنيا بالنصيحة و
المعاونة يقوى ان شاء الله تعالى

فصل اعلم ايها الاخ ان هذا الامر الذي ندبنا اليه
اخواننا وحثثنا عليه اصدقاءنا ليس هو امرا مستحدثا ولا مذهبا محدثا بل هو رأي
قديم سبق اليه الحكماء والفضلاء وهو طريق قد سلكه الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومذهب
مضى عليه خلفاء الانبياء والائمة المهتدون وبه كان يحكم النبيون الذين اسلموا والذين هادوا
والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء وبه حكم الله تبارك وتعالى
وهي ملة ابينا ابراهيم وبه سمانا المسلمين من قبل وفي هذا القران وهو الاجتماع على راي واحد
بترك الاختلاف وبموافقة النفوس ومواخاة القلوب وتاليف النفوس والخطاب بصدق
الاقاويل والتصديق في الضماير وان لا يكذب بعضها بعضا ولا يخدع ولا يخدع وينصح
ولا يجور ويثق ولا يتهم ويتودد ولا يتحاسد ويتحاب ولا يتباغض ويتوافق ولا يتخالف
ويتفق ولا يختلف ويتعادل ولا يتخاذل ويتناصر ولا يتقاعد ويتعاون على صلاح امر
الدين والدنيا ويكون كرجل واحد ونفس واحدة اقتداء بسنة الشريعة كما قال النبي عليه
الصلاة والسلام المؤمنون كرجل واحد تتكافا دماؤهم واموالهم وهم يد على من سواهم وكما
اوصى الله تعالى بقوله عز من قايل وتعاونوا على البر والتقوى وقال تعالى ولا تنازعوا
فتفشلوا ريحكم (وتذهب) وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا

فصل واعلم يا اخي انه ما من
جماعة يجتمع على امر من امور الدنيا والدين ويريدون ان يجري امورها على السداد ويكون سيرتها
على الرشاد الا ولا بد لها من رئيس يرئسهم ليجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعي تصرف
احوالها ويروم منع الانتشار شعثها ويروم من الافتراق جماعتها ويمنع من الفساد صلاح احوالها
وذلك الرئيس ايضا لا بد له من اصل يعتمد عليه يبني امره ويحكم به بينهم وعلى ذلك الاصل
يحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة اخواننا والحاكم بيننا العقل الذي
جعله الله تعالى رئيسا على الفضلاء من خليقته الذين هم تحت الامر والنهي ورضينا بموجبه
قضاياه على الشرايط التي ذكرناها في رسايلنا واوصينا بها اخواننا فمن لم يرض بشرايط
العقل ولم يقبل موجبات قضاياه ولم يقبل تلك الشرايط التي اوصينا بها اخواننا او
خرج عنها بعد الدخول فيها فموقفنا في ذلك ان نحرم صداقته ونتبرا من ولايته ولا
نستعين به في امورنا ولا نعاشره في معاملاتنا ولا نكلمه في علومنا ونطوي عنه
اسرارنا ونوصي بمجانبته اخواننا اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما ندبنا اليه
ربنا جل وتبارك وتعالى فقال لقد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم الاية وقال تعالى

يا ايها

يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الاية

فصل اعلم ايها الاخ ان
الرياسة والسياسة نوعان جسماني وروحاني فالرياسة الجسمانية مثل سياسة الملوك و
الجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم و
يستعبدون الناس كرها ويستخدمونهم قهرا في اصلاح امور الدنيا وشهواتها والغرور
بامانيها ولذاتها واما الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب الشرايع الذين لهم الكون
النفوس والارواح بالعدل والاحسان ويستخدمونها في الهياكل والشرايع يحفظها و
اقامة السنن والتعبد والاخلاص والتائلة برقة القلوب والتعفف ونيل الثواب و
السعادة في المعاد

فصل واعلم يا اخي انه ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا
تدبير ولا سياسة فيما يتعاطاه البشر اعلى رتبة ومنزلة واشرف درجة لا في الدنيا ولا
في الاخرة ولا اكثر ثوابا ولا بافعال الملايكة اشد تشبيها ولا الى الله عز وجل اقرب قربة
ولا لرضاه ابلغ مطلبا من وضع الشرايع الالهية

فصل واعلم ان الشريعة الالهية
هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزوية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من
النفس الكلية باذن الله عز وجل في دور من الادوار والقرانات التي في وقت من الاوقات
ليجذب بها نفوسا جزوية ويجمعها من اجسام بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيامة
وليميز الله الخبيث من الطيب الاية وقال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الاية

فصل اعلم ايها الاخ انه من تمام الفضيلة لواضع الشريعة الالهية ان يكون فيه اثنتا
عشرة خصلة مجتمعة فيه قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضاء قويها مواتيا على الاعمال التي
من شانها ان يكون بها ومنها ومتى هم بعمل اتى عليه بسهولة والثانية ان يكون جيد الفهم
سريع التصور لكل ما يقال له ويلقاه يفهمه على ما يقصده القايل على حسب الامر نفسه والثالثة
ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولما يدركه وبالجملة لا يكاد ينسى شيا منه والرابعة
ان يكون فطنا ذكيا ذا راي يكفيه ادنى دليل على اليقين ويفطن له على الجهة التي يدل عليها
الدليل والخامسة ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على ما في قلبه وضميره باوجز
الالفاظ والسادسة ان يكون محبا للعلم والاستفادة منقادا له سهل القبول لا يؤوده
تعب العلم ولا يؤذيه الكد الذي يلحقه والسابعة ان يكون محبا للصدق وحسن المعاملة محبا
لاهله والثامنة ان لا يكون شرها في الاكل والشرب والنكاح متجنبا اللعب مبغضا للذات
الكاينة عن هذه والتاسعة ان يكون لطيفا للعشق كبير الهمة محبا للكرامة تكبر نفسه
بالطبع عن كل ما يشينه من الامور ويضعه وتسمو همة نفسه الى ارفع الامور رتبة محبا
للعدل واهله مبغضا للظلم والجور واهلهما يعطي النصفة لاهلها ويرى لمن حل به الجور و
يكون مواتيا لكل ما يراه حسنا جميلا عدلا غير صعب القياد واذا دعي الى الحق ولا جموح ولا
لجوج ولا يخرج ان دعي للجور والقبح بوجه والثانية عشرة ان يكون قوي العزيمة على الشي الذي
يرى انه ينبغي ان يفعله جسورا مقداما غير خايف ولا ضعيف النفس

فصل واعلم يا اخي

ان اول قاعدة يضعها واضع الشريعة ثم يبني عليها سائر ما يعمل في تتميم الشريعة من القول والعمل وتكميلها
هو ان يرى ويعتقد في نفسه علما يقينا ان للعالم باريا قديما حيا عالما حكيما قادرا مريدا هو علة
جميع الموجودات وما يحتاج اليه والمتصرف فيها بحسب ما يليق بواحد واحد. والثاني ان يتصور وجود ذوات
عقلية مجردة عن الهيولى كل واحد منها قائم بنفسه متوجه نحو ما نصب له من امره وهم ملائكة
الله تعالى وخلص عباده بهم تتم المراسلة والوحي والانباء ومن جهتهم يحصل التأييد. والثالث
ان يرى وجود ذوات نفسانية مجردة عن الابدان ومتعلقة بها تارة ومستعملة لها تارة وانها نازلة
في جسم الحيوانات بحسب ما يليق بواحد واحد منها من ادراك ذواتها وعلمها به. والرابع ان يرى
ان مفارقتها الجثة لا تبطل ذواتها وخروجها من الاجساد والحق لا يخرجها من قدرة الباري جل جلاله
والخامس ان يرى ان كل واحد من الموجودات منفردة بذاتها لا يصلحها ولا يفسدها الا ما يتعلق عليها
من سوء اعمالها وفساد آرائها ورداءة اخلاقها وتراكم جهالاتها. والسادس ان يرى ان الباري تعالى اذا
اراد من الناس امرا امكنه منهم واراح عللهم فيه فمنهم طائع لامره ومنهم راكب غيه. والسابع ان يعلم
انه قد جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصي جزءا من الثواب والعقاب ويعلم ان المامورين به
والمنهيين عنه اذا ما يأتونه على بصيرة اوجب الاثر وقطع العذر ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من
حي عن بينة. والثامن ان يرى ان لهم معادا اليه يجازون عما اسلفوه من خير او شر وعرف ومكر وانه
جعل لكل واحد منهم تمهيد مثواه واصلاح ماواه فان اصلح فلنفسه وان اساء فعليها. والتاسع ان يرى
ان الدعاء الى الله عز وجل اولى الاعمال وارفعها درجة عند الممات. والعاشر ان الدعاة الى الله تعالى
ارفعهم درجة واعلاهم منزلة واشدهم في الدعاء خوضا واكثرهم ذوبا واوسعهم علما واكثرهم امة
واعظمهم على الناس نعمة وانطقهم بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا تحققت هذه الآراء في نفس
واضع الشريعة وتصورها في فكره كانه شاهدها يقينا لا شك فيها دعا عند ذلك اليها اهل الدعوة
الذين ارسل اليهم واجتهد في افهامهم ما قد اعتقده بالتصريح بها لاهل الخواص من اهل دعوته. في
السر والاعلان من غير مرموز ولا ملغوز ثم يشير اليها ويرمز عند العوام بالالفاظ المشتركة والمعاني
المحتملة للتاويل مما يعقله الجمهور وتقبله نفوسهم فمن فهم تلك المعاني وتصور حقائق تلك الامور
التي اشار اليها واضع الشريعة وتيقن بها ودام بعد التبصر يجتهد في معاونته محتملا للضيم صابرا
في السراء والضراء طلبا لمرضاة الله تعالى سماهم واضع الشريعة الصديقين والشهداء وابلغ في المدح
والثناء عليهم فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
حسن اولئك رفيقا الآية سماهم الصديقين لتصديقهم لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم في نصرة
واضع الشريعة ومعاونته وسماهم شهداء لمشاهدتهم تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولى
يعني بها الجنة ونعيمها فاما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعاني وعن تصور تلك الامور بحقائقها
واقر بما اخبره واضع الشريعة وصدقه على ما قاله تقليدا وقام معه بنصرته مجتهدا في معاونته
صابرا تحت امره ونهيه فان واضع الشريعة سماهم مؤمنين ومدحهم واثنى عليهم من جهة ايمانهم
بما اخبرهم وتصديقهم له واجتهادهم معه في نصرته ومعاونته كما قال الله تعالى وعد الله المؤمنين

والمؤمنات جنات الآية. واما من اقر بلسانه ولم يتيقن ما قاله بقلبه فانه سماهم المسلمين وذمهم
فقال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا. وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا
الآية. واما من اقر بلسانه وجنانه في المؤمنات فق واضمر بقلبه تكذيبا لما اظهر بقوله وخدعه ومكر
به فانه سماهم واضع الشريعة منافقين واكثر لهم الوعيد والذم فقال تعالى انكارا لما هم ينهوا عنه
مما هم عليه ووعيدا لهم على النفاق ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار. واما من انكر دعوته
في الظاهر وكذب به في السر والاعلان وعاداه جهرا فان واضع الشريعة سماهم الكفار ووصاه
فيهم الحرب والقتال واكثر لهم الوعد والوعيد والزجر والتهديد. **فصل** واعلم يا اخي
ان من احدى خصال واضع الشريعة ومراعاته لاهل دعوته ان يتعرف خبر كل واحد من اهل دعوته
من الصغير والكبير والذكر والانثى والحر والعبد والشريف والدني والعالم والجاهل والغني والفقير
والقوي والضعيف والقريب والبعيد حتى يرى ويعرف كل واحد باسمه ونسبه وصناعته وعمله
ونصرته في حال الاثر وحاله وسيرته في امر معاشه وما هو غالب عليه من الجيد والردي والخلق الحسن
والسيئ والعادة العادلة والجائرة حتى يتحقق بهم علما كثيرا لهم منازلهم ويستعمل لكل واحد منهم
في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامر اللائق به. **واعلم** ان اولى سنة يسنها لهم ويطالبهم باقامتها
من الامور التي اولها موالاة بعضهم بعضا بسبب حرمة الشريعة بتأكيد المودة بينهم وتأليف
قلوبهم ليجتمع بذلك شملهم وتتفق كلمتهم ويأمرهم بمخالفة من خالفهم في سنة الشريعة ومجانبتهم
والبراءة منهم وان كانوا ذوي القرابة والاحبا كما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
اولياء بعض الآية. وقال تعالى لا تتولوا قوما غضب الله عليهم الآية. فاذا قاموا بواجب تلك
السنة وثبتوا عليها واستحكمت في نفوسهم وتعاضدوا على ذلك وتناصروا عليه كانوا كانهم
جسد واحد ونفس واحدة وصار عند ذلك واضع الشريعة متصرفا في نفوسهم كتصرف القوة المفكرة
في سائر القوى الجسمانية فيصدرون عند ذلك عن راي واحد وقصد واحد وغرض واحد
بقوة واحدة فيغلبون كل من رام غلبتهم ويقهرون كل من خالفهم وعاداهم وضادهم فهلم
يا ايها الاخ ان كنت عازما على طلب صلاح الدين والدنيا ان تقتدي بسنة الشريعة وتجتمع مع اخوان
لك فضلاء واصدقاء كرام وتتعاون على ذلك بمحض النصيحة في الضمير وصدق المعاملة في السر و
الاعلان. وتالف المحبة في القلوب توفق ان شاء الله تعالى. **فصل** واعلم يا اخي ان من احدى
الخصال التي يعتقدها واضع الشريعة يقينا لا شك فيه وانه من اقرب القربات الى الله تعالى واملح
مرضاته بذل المال والاهل والنفس في اقامة الشريعة وتقويتها واظهار الحد والزكا والخلق الحسن
والسيرة العادلة والعادة الجائرة حتى يتحقق بها علما ويتيقن منازلهم في نفوسهم ويستعمل
كل واحد منهم في العمل المشاكل له ويستخدمه في الامور النبوية. **فصل** وان كل نفس من انصار
واتباع النبي انفق ماله وفارق احباءه وبذل دمه وجعل جسده قربانا في نصرة الشريعة فان تلك النفس
بعد مفارقتها جسدها تبقى مجردة من الهيولى وتعلو رتبتها على سائر النفوس المتجسدة التي هي من
ابناء جنسها وترتفع درجتها وتترفع على النفوس المتجسدة المتعملة لتلك الشريعة فتصير موفقة

علمها مشاهد احوالها وتكون الشريعة لها مدينة روحانية ويكون تصرفاتها وتحكمها في النفوس
المستعملة لتلك الشريعة كتصرف رؤساء اهل المدينة في املاكهم وخدمهم وغلمانهم فانها تنال بتلك اللذة
والفرح والسرور مثل ما ينال الرؤساء وعبيد الرياسة واهل السياسة من انقياد المرؤوسين لطاعتهم
وحسن خدمتهم وكلما كثر عدد التابعين في الشريعة ازداد فرحا ولذة وسرورا وغبطة دائما ابدا

فصل واعلم يا اخي ان من احدى خصال واضع الشريعة ان يبقي لاهل دعوته او لامته سنة
حسنة يقيمون بها شرايطها وسيرة عادلة يتعاملون بموجبها فيما بينهم ويكون في استعمالها
صلاح الجمهور والنفع للعالم العام ولا يبالي ان يكون عليه او على بعض متبعيه في استعمالهم لها
مشقة او ضرر لان غرض واضع الشريعة ليس اصلاح امر نفسه ولا اصلاح انصاره واتباعه
الموجودين في الوقت الحاضر في زمانه او النفع العاجل لهم بل غرضه اصلاحهم واصلاح من
يجي بعدهم من التابعين ومن يجي بعد ذلك الى يوم الدين **واعلم** ان نسبة تلك الاشخاص الموجودين
في زمانه بالنسبة الى من يجي بعدهم من الكثرة انما هي كنسبة الاحاد من العشرات والعشرات من المئات
والمئات من الالوف ومن الالوف الى عشرات الالوف الى مئات الالوف ومئات الالوف الى الوف
الالوف ثم الى ما لا نهاية له **واعلم** ان مثل واضع الناموس مع اخوانه وانصاره واعوانه
الذين يجيئون بعدهم الى يوم القيامة في حكم الشريعة كمثل شجرة من اصلها واصحابه وانصاره
اغصانها وقضبانها ومن يجي بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية
تنبت من فوق الى اسفل لان عروقها في السماء انما هي رتبة الملائكة لان مادتها من هناك ينبعث
تاييد واضع الشريعة من الملائكة وعنهم ياخذ الوحي والالهام والانباء ثم يؤديها الى البشر الذين
هم في الارض ليجذبهم الى رتبة الملائكة وهذه الشجرة هي التي رمز عنها بانها شجرة طوبى تنبت
من تحت العرش وتتدلى اغصانها في منازل اهل الجنة وهم يجنون ثمارها في دوام الاوقات

فصل واعلم يا اخي ان من احدى خصال واضع الشريعة ان لا ينسب الى رايه واجتهاده
وقوته شيئا مما يقول ويفعل ويامر وينهى في وضع الشريعة لكنه ينسبها الى الواسطة التي بينه و
بين ربه من الملائكة يوحي اليه في اوقات غير معلومة • واما الحكماء الفلاسفة فانهم اذا استخرجوا
علما من العلوم او الفوا كتابا او استخرجوا صنعة من الصنائع او بنوا هيكلا او دبروا سياسة نسبوا
ذلك الى قوة انفسهم واجتهادهم وجودة رايهم وفحصهم وبحثهم وهذا خلاف ما يفعله واضع
الشريعة **فصل** واعلم يا اخي ان تمام الدين والدنيا لنا بين الشريعة اربع خصال احداها ان
يكون لكل واحد منهم عقل يعرف به الشيء ويرجع عنه ويعرف به الجميل ويأمر به • والثانية ان
يكون لهم بواضع الشريعة قدوة في افعاله واقواله وادابه وتصرفاته • والثالثة ان يكون
مع كل واحد منهم وصية من واضع الشريعة يدرسونها في اوقات معلومة • والرابعة ان يكون
على كل جماعة منهم رئيس من فضلائهم عارف بسنة الشريعة يأمرهم باقامتها ويحثهم على حفظها
وينهاهم ويوبخهم متى ما زاغوا بغير سنة الشريعة **فصل** واعلم ان الفضلاء الاخيار اذا
انضاف الى عقولهم القدوة بواضع الشريعة فليس يحتاجون الى رئيس يرشدهم ويأمرهم وينهاهم

ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدوة بواضع الشريعة يقومان مقام الرئيس الامام فهلم بنا
ايها الاخ الفاضل لنقتدي بسنة الشريعة ونجعلها اماما لنا فيما عزمنا عليه والله تعالى يوفقك
وايانا جميعا وجميع اخواننا للصواب • انه كريم وهاب

فصل اعلم يا اخي ان طايفة من المرتاضين
بالعلوم الفلسفية والمتادبين بالاداب الرياضية • اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام النواميس
عميانا عن معرفة اسرار موضوعاتها وتهاونوا باستعمال سنة الشريعة الالهية • والسيرة
بسيرتها العادلة وعاندوا موضوعاتها فابتلوا من الدخول تحت احكامها • واستكبروا عن القيام
بوظايفها والانقياد بحدودها من اجل هذا استماتهم واضع الشريعة شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيما يشكون على الشريعة من احكامها وما يعيبون من
موضوعاتها • ويتغامزون على اهل الشريعة المستعملين لها كما قال الله تعالى واذا مروا
بهم يتغامزون • وكل ذلك جهلا منهم باسرار الشريعة وعمى عن احكامها كما وصفهم الله تعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون

فصل واعلم يا اخي ان الكتب الالهية تنزيلات ظاهرة
وهي الالفاظ المقروءة المسموعة ولها تاويلات خفية باطنة وهي المعاني المفهومة المعقولة
وهكذا لواضع الشريعة موضوعات عليها وضع الشريعة ولها احكام جلية ظاهرة • واسرار باطنة
خفية • وفي احكام الظاهر صلاح للمستعملين لها في دنياهم • وفي معرفتهم باسرارها الخفية
منفعة في امر معادهم واخرتهم • فمن وفق لفهم معاني الكتب الالهية • وارشد الى اسرار موضوعات
الشريعة واجتهد في العمل بالسنة الحسنة وسار بسيرتها العادلة فان تلك النفوس هي التي
اذا فارقت اجسادها ارتفعت الى رتبة الملائكة التي هي جنات لها وهي ثمانية ابواب وفازت
وتخلصت من الهيولى ذي الثلاث شعب التي هي الطول والعرض والعمق وارتقت في درجات
الجنان والمراتب الثمان التي كل واحدة منها كعرض السماء والارض ومن لم يرشد لفهم تلك
المعاني ولم يوفق لمعرفة تلك الاسرار ولكن وفق للعمل بالسيرة العادلة والاحكام الظاهرة
فان تلك النفوس عند مفارقتها الجسد تبقى محفوظة على الصورة الانسانية التي هي الصراط
المستقيم الى ان تنال الجواز على الصراط المستقيم والى هذا اشار بقوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية • وهذا هو الغرض الاقصى في وضع الشريعة
الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولم يجتهد في العمل بسنة الشريعة ولا الدخول تحت احكامها
ولا الانقياد لحدودها فان تلك النفوس اذا فارقت الجسد انحطت الى الرتبة البهيمية التي هي
دركات لها وهاوية تهوي فيها كما قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
والى هذا اشار بقوله تعالى فاما ان كان من المقربين الى قوله وتصلية جحيم • وفي معرفة
اسرار الكتب الالهية تليت هذه القصيدة • والى اسرار موضوعاتها واحكامها اشير

وهي هذه

اقتربت الساعة وانشق القمر • والحكمة عنه افانين العبر • وان يروا اية حتى يعرضوا
عنها وقالوا هو سحر مستمر • فكذبوا واتبعوا اهواءهم • وكل شيء معلوم في الزبر

ومن بعد ما جاءهم من عجب ، الانباء ما فيه لغات مزدجر ، في حكمة بالغة محكمة بين
بها النذر فما تغني النذر ، حتى اذا جاء الهلال مسرعا ، اتباعهم فيه فهل من مدكر
احياه بعد موته الله وقد ، قال ارجعون بعد ما مات فبر ، وورده لقطع عذر ذكر
فكان اطغى في الرجوع واشر ، مثل الذين فارقوا ديارهم ، من حذر الموت فما اغنى الحذر
فقال منشيهم لهم موتوا معا ، ثم احياهم لرزق وعمر ، او كالذي مر بظهر قرية
خاوية على العروش منقعر ، فقال هل يحيي الاله هذه ، بعد الممات فاستعاد ونشر
كرامة فيه وفي حماره ، وفي الطعام والشراب معتبر ، يا ايها الناس اتقوا فاء نعما
اعمالكم عما الكم كما ذكر ، لا تشغلكم الشيطان عن ، مقعد صدق لمليك مقتدر
من قبل ان نطمس منكم اوجها ، في طمسها ردها على الدبر ، او يلعنوا لعادون في حذيهم
لعنة اهل السبت في سنو البحر ، اذ جعلوا انهم قرودا وخناز ، بر اوا انواعا من الخلق الاخر
من بين نعلول البدن طايف ، ومن صال في الجحيم وسقر ، نظما والما عليه لجة في
بعضها يسمى بورم وصدر ، ومن مسلول له سلسلة ، مقدارها سبعون ذرعا في القدر
واوجب النقمة منه نفسه ، وصار موكولا الى ام سقر ، فاخر خطى للتراب راسه
وقام منكوسا كما قام الشجر ، لا هو في صاحبا الحتف ولا ، يجذب النفع ولا يبقي لضرر
مستسلم للوا لذات حسرة ، نار تلظى وهو فيها منهمر ، هذا وكان من وعود امره
حرا وبردا في جديدا وحجر ، وكلهم اذ ظلموا انفسهم ، مشتركون في عذاب مستقر
يبدلون بالجلود كلما ، انضجها ذوقوا العذاب في سقر ، اعوذ بالله من الجاهل الذي
يصم ذا السمع ويعمي البصر ، ومن جبلا لا تا النفوس شانها ، ان يعبد الله على حرف الغرر
ومن اثيم مستطيل كلما ، امهله الله تمادى واشر ، ابدا آيات الاله ردها
فانسلخ الحق منها والسمر ، وكان من جملة عاد بين داوا ، ودفعهم افضت بهم الى الحفر
وجاهل يخلط في ايمانه ، كفرا فان نهي ناه فغفر ، وشان لا يعلم الا ظاهرا
من الحياة غافلا من الاثر ، وهو عن الاعراض عن اخرة ، فيها المنى اذ ذكر خير وشر
يستعجل الساعة والساعة ، في شان الجاهل ادهى وامر ، من يعتذر عن علمهم جهلهم
اذ ضرب السور عليهم فانحصر ، مميز للحق في ظاهر سوره ، من العذاب شاغلا عن الغير
صك عن المر وفي باطنه ، من رحمة الله عمام منتشر ، تبارك الله العليم ربنا
وعالم الغيب وخلاق البشر ، وكل من هاجر الى الله ومن ، جاهد او وحد الله واعتمر
الى نعيم جنة عالية ، مشتركات في اللباس للبشر ، فزادت الله لهم في ذنبها
وان يكون لامة فيما ذكر ، بل فيهم ومنهم طوالبغ ، تجري على نوبتنظم مستطر
دونكموها بابتغا الحق ولا ، يشغلكم عنها اباطيل الفكر ، فكم لها من سانح مستشفع
يعلم ما يأتي لنا وما يذر ، فمن يكن يعلم ما يقوله ، وكان يجري امره على النظر
مما يبين صدقه مشاهد ، من المعقول لا يرحم من حجر ، مما يكون قربه مشتركا

ويستوي فيه دعاوي من بغى ، مثل بقا البيد الفروض كلها ، من الصلاة والزكاة والطهر
ولم اولوا العزم واصحاب النهى ، طالوت ذي البسط وحيدا المنتظر ، وكيف اسما الاله ربنا
تسع وتسعون من الحسنى الكبر ، وكيف في تفريقه امته ، على ثلاث بعد سبعين احتصر
وكيف اجزاء النبي ستة ، واربعون ومنوا مرة وخطر ، كم جعل الرؤيا الصحيح واحدا
من الاجزاء بينها فافتكر ، وحامل العرش وكم عدتهم ، عدة ابواب الجنان في القدر
والحصنتا النيران في ابوابها ، بسبعة ومن اماها وابدر ، وينطلق بينها الى ظل له
بينها ثلاث شعب تحمي شرر ، يقال في الذكر عليها تسعة ، يهلك ما فيها بتسع وعشر
والنقمر قد جعلت عدتهم ، لفتنة الكافر اذ كر الحذر ، وكل من يسلك فيها حطة
سلسلة مقدار سبعين قدر ، هذا وما طه وما حم او ، انباه هذه السور
وما امور جنبت انباوها ، عن ظاهر من دماع بالحجر ، من معشر منهم كرز عبد الله
عبد الله موالا بالحضر ، يرون في عنق الغرق ما يرى ، عبرتهم من حبنها في المنتظر
من قصة الجن الذين افسدوا ، في الارض واستحرب فيها ما عمر ، وما من الحية والطاووس اذ
كانا يحبيك لا بليس الخنزر ، في كل عضو منهم ذو دعوة ، يحرف من سقط البحار ما غبر
لا يبقون عند شخص واحد ، عقبي الذي هو دومة وعد منتظر ، وما من الحنطة اذ حذرها
ادم من بين النبات والخضر ، وكيف لما ذا اهبا برزت له ، سواته وكان قبل ذاك مستتر
وكيف تعليم الغراب اولا ، دفن القابيل اخوه اذ حفر ، وما من النار التي كانت لذي
الخليل ابراهيم بردا اذ شكر ، وما من الطير الذي انثوها له ، الا اتى بعد موت اذ صبر
وما هو الطوفان اذ عم وما ، سفينة الالواح فيه والدسر ، وما قميص يوسف وذيبه
والدم اذ جي بمكر مشتهر ، والجب اذ القي في غيبته ، والحزن او لا بما فيه بهر
وكيف باعوه بنجس ظاهر ، بالثمن البخس وبالشي النزر ، وما هو البرهان اذا ابصره
فقال ما البحر من ادي فصبر ، وشاهد منها قد استشهده ، على قميص كان قد من دبر
وكيف كان بعد ذا قميصه ، فيه شفا لابنه مدحسر ، وما هو العجل الذي خار وما
هو الصفراء حين تبتلا في البقر ، وما دفا من قضبان موسى ، لن تقلبه الا على المال اقتصر
وكيف تاهت امة عظيمة ، ذادوا بارض التيه كالدرا منفر ، والجبل المرفوع فيهم ظلله
يشهده من غاب منهم وحضر ، وحق ذا الملك سليمان وما ، خاتمه وما العصا باعد حصر
وما هو الطير وما منطقها ، والريح اذ يجري به وينحسر ، وما هو الكرسي في المقامه
له عليه جسد لما اختبر ، ونوم اهل الكهف والبعث لهم ، لما انقضى دور الرقاد والحصر
وسد ياجوج وماجوج وما ، يحمله من زبره بعد زبر ، وكيف سواه حجابا موثقا
يصح المعنى لانواع العبر ، وكيف اذ يقترب الوعد لهم ، لتخص منهم بجزء قد انتشر
وما طلوع الشمس من مغربها ، وهو دي بادر لا ينزجر ، وكيف بعد نورها وكورها
والانجم الزهر عليها تنكدر ، وما هو الدجال اذ ذكر منه ، كل النبيين على مر الدهر

فكيف يجري عن حياة جثته • من الجبال سابحات في الكبد • الجبل المصري منه جثته
ثمرة ذات رياض ودهن • والاصبهاني عليه اشدا • نار تلظى في دخان معتكر
هيهات ذا الآلاء الذي • اشهد خلق الله فيما اظهر عيانا • فكان في خلق السموات العلى
والارض فيما علا وكان نحن • فالحمد لله الذي اشهدنا • ما لم يكن لنا بعلم وخبر

واعلم يا اخي ان هذه القصيدة وما فيها من المسائل انما هي ارشاد للناظرين في اصلاح الاخلاق • وتنبيه للمرتاضين بعلم النفوس على اسرار النبوات وما في موضوع الشرائع من الرموز ولا ينبغي لاحد من اخواننا ان يجيب احدا اذا سال عن هذه المسائل الا من قد هذب نفسه واصلح اخلاقه لان صفا النفس وزكاة اخلاقها يفهم بها سرعة فهم هذه المسائل وقد بينا في الرسالة الرابعة التي تتلو هذه كيفية ذلك فافهم من هنالك ارشدك الله عز وجل

تمت الرسالة السادسة في الناموسية وهي الرسالة السادسة والاربعون من رسائل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة فالحمد لله رب العالمين • والصلوة على نبيه سيدنا محمد واله اجمعين •

الرسالة السابعة والاربعون

وهي الرسالة السابعة من الناموسية الالهية في كيفية الدعوة الى الله تعالى والى صفوة الاخرة وخطاب طبقات المدعوين الى ذلك وتصديقها المودة • والغرض منها ان دولة الخلق واهل الحق تبتدي اولها من قوم اخيار فضلا يجتمعون ويتفقون على راي واحد ومذهب من قوم واحد من غير جدال ولا تقاعد من رسائل اخوان الصفا اصفاهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم • اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان شيعتنا واخواننا المتفرقين في البلاد وسائر من ينتسب الينا فانهم في احوالهم ومراتبهم على منازل ثلاث طائفة منهم عقلا خواص متدينون اخيار فضلا • وطائفة منهم اغنيا اخوان ادنيا • وطائفة بين ذلك متوسطون • ولكل طائفة منهم آرا ومذاهب هم فيها مختلفون • واقاويل معينة هم بها مستعرفون • واخلاق وسجايا هم بها متغايرون • ولهم مع ذلك اعمال وافعال هم لها منقادون • فنريد ان نذكر كل طائفة باوصافهم • ونذل عليهم بعلاماتهم حتى اذا دخلت مدينة او بلدا من البلدان ولقيت منهم احدا انسته بعلاماتهم • وعرفتهم بسيماهم • تلقيتهم بالتحية والسلام • وداخلت كل طائفة منهم بما تقدر عليه من الرفق والمداراة وذاكرتهم من علمنا بحسب ما تقبله قلوبهم • والقيت اليهم من اسرارنا حسب ما تحتمله عقولهم وتتسع له نفوسهم • وتبلغ اليه هممهم وتتصورها افهامهم • وتكون في مثل ذلك كالطبيب الحكيم الرفيق الذي قد ذكرت قصته في اول رسالة اخوان الصفا • واعلم ان من خواص اخواننا الفضلا هم العلما بامور الديانات • العارفون باسرار النبوات • المتادبون بالرياضات الفلسفية • فاذا لقيت احدا منهم وانست منهم رشدا فبشره بما يسره • وذكره باستيناف دور الكشف والانتباه • وانقضا دولة الزمان • وابتدا دولة اهل الخير في البلاد وكشف الغمة عن العباد • بانتقال القران من برج مثلثات النيران • الى برج مثلثات النبات

والحيوان • في الدور الفاني الموافق لبيت السلطان • وظهور الاعلام • واعلم بان من اخواننا واهل شيعتنا طائفة اخرى منتظرون لوجودنا • شاكون في بقائنا يتحيرون فيما يعتقدون من احوالنا • وطائفة اخرى موقنون ببقائنا • لكنهم غير عارفين باحوالنا • غافلون عن امورنا وكلهم منتظرون لظهور امرنا • مستبطئون لمجي ايام النصرة لامرنا • فاذا لقيت منهم احدا فبشره بما يسره • وقرب عليه ما يظنه بعيدا مما يؤمله • وعرفه ان ما يرجوه غير بعيد • واذكر من نعمة بهم من اخواننا بما القينا اليك من علمنا • واطلعه على ما اطلعناك من اسرارنا • كيما تطيب نفوسهم بما يعتقدون فينا • ويتبين لهم صدق ما هم مقرون به من امرنا • واخرج اليهم من رسائلنا ما ترغب نفوسهم فيه • وترتاح اليه • وليكن ذلك على النظام والترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا استمعوا قراتها • وفهموا معانيها • انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة • ورقدة الجهالة • وحييت بروح المعارف كما ذكر الله جل ذكره افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها • واعلم يا اخي بان في الناس طائفة من اهل ملتنا مقرون بفضلنا وفضل اهل بيتنا • ولكنهم جاهلون بعلومنا • غافلون عن اسرارنا وحكمتنا • فمن ذلك انهم يجحدون وجودنا • وينكرون بقانا • ومع هذا فانهم يزورون بيتنا المعروفين بوجودنا • المنتظرين ظهور امرنا • وهم معاندون لهم متعصبون عليهم • مبغضون لهم • واعلم بان احد الاسباب في ذلك هو ان قوما من اشرار الناس جعلوا التشيع سترا لهم • عما يحذرون من الامرين عليهم بالمعروف والناهين عن المنكر فيما يفعلون • وذلك انهم يرتكبون كل محظور • ويتركون كل ما هو ربه • واذا نهوا عن المنكر فعلوه لينتهي ما كانوا يعملون • ومن الناس طائفة ينتسبون الينا باجسادهم ومظاهرهم وليس نفوسهم ويسمون انفسهم العلوية من العلويين • وهم من اسفل السافلين • لانهم لا يعرفون من امورنا الا شبه الاجساد • ولا من القران الا اسمه • ولا من الاسلام الا رسمه • لا علما يعلمون • ولا فقها يدرسون • ولا الصلوة يقيمون • ولا زكوة يؤدون • ولا الى البيت يحجون • ولا جهادا يعرفون • ولا حراما يجتنبون • ولا عن منكر ينتهون • وكل قبيح يرتكبون • ولا يتوبون ولا يستغفرون • ولا هم يذكرون • ومع هذا كله على الناس يستطيلون • والينا يتعطفون ومن شيعتنا ينفرون • فهم ابعد الناس من اهل ملتنا • واعدا الناس لسنتنا • واجهل الخلق بعلومنا • واغفل الناس عن حقيقة امرنا • واسرار حكمتنا • واليهم اشار بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم لا ياتي الناس يوم القيامة باعمالهم وتجيئون بانسابكم فلا اغني عنكم من الله شيا • ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسبا لها مثل النياحة والقصاص لا يعرفون من التشيع الا التبري والشتم والطعن واللعن والبكاء والنياحة وحسب المتدينين بالتشيع من يرى طلب العلم وتعلم القران والفقه في الدين وجعلوا شعارهم لزوم المساجد وزيارة القبور كالبلا التي لا يبلون على فقدان اجسادنا وهم بالبكا عليهم اولى • ومن الشيعة من يقول ان الائمة يسمون البدا

وتجيبون الدعاء لا يعلمون حقيقة ما يقرون، ولا صحة ما يعتقدون، ومنهم من يقول
ان الامام المستتر مختفي من خوف المخالفين كالانبياء الذين ظهروا بينهم يعرفهم وهم له
منكرون، كما قيل يعرفه الباحث من جنسه، وسائر الناس له منكرون، وكلهم يقرون بان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام خزان علم الله وان خلفاهم الايمة المهديون وارثون
علم النبوات، ولكنهم لا يدرون حقيقة ما يقرون، ولا تصديق ما يعتقدون،
فاعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان تكون منهم بل كن هاديا
مهديا راشدا طيبا رفيقا لاخوانك واصدقائك وجيرانك ترشدهم من الضلال، وتبرئ
الاكمه والابرص وتحيي الموتى باذن الله، **فصل** ذكر ان ملكا من ملوك الهند كان
عظيم الشان، عزيز السلطان، واسع المملكة حسن السيرة في رعيته محبا للعدل والانصاف
ولكن كان متدينا بعبادة الاصنام معظما لها، متقربا لاجلها، ولم يكن يعرف شيئا من اخبار
الانبيا، ولا ما جاءت به من حديث ملكوت السما، وامر الوحي والتنزيل والسنن والتاويل
وامر المبدأ والمعاد والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط والنجاة من النار
ودخول الجنة ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام، ثم ان ذلك الملك رزق على راس الكبر ابنا
سعيد المولد فامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات النجوم في مولده فحكموا بانه يتزكى ويعيش
ويطول عمره وينال ملكا وسلطانا لا يشبه ملك الارضيين ولا سلطان الجسمانيين، بل هو ملك
السماويين، وسلطان الروحانيين، فلما نشأ ذلك الغلام ونشا افرد له ابوه منزلا وبنى
له قصرا فاسكنه فيه ووكل به الحفظة، واشحنه بالخدم والعبيد والخصيان، ومنع ان
يصل اليه احد من العامة، فلما بلغ الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكا ما لم يرزق غيره احد
من اهل بلده، ثم علم اداب ابنا الملوك من القراءة والكتابة والشعر والفصاحة، والنحو واللغة
والحساب والنجوم والهندسة وما يليق باولاد الملوك من العلوم والاداب، وكان مع هذا
النفس حي القلب كثير التفكر في كيفية ملكوت السما وامر الصانع وكيفية المبدأ والمعاد
واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا الى ماذا صاروا والى اين ذهبوا حتى منعته
الفكرة من الاكل والنوم والتمتع بلذات النعيم في الدنيا وشهواتها، فاسهر ليله واطال نهاره في
تمني من يسائله عما في نفسه ويبث اليه بما في قلبه حتى فشا حديثه في الناس، وكثر الثنا الجميل عليه
وانتشر ذكره في الافاق فسمع خبره حكيم من حكماء سرنديب وطمع في رشده ورجا ان يكون هاديا
رشيدا وفيلسوفا حكيما فقصد نحو بلاده وحمل معه كتابا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفا في
ثوب في جوف سفط مختوم، ثم انه اتى تلك المدينة فطاف فيها فلم يجد احدا من اهلها يصلح ان
يسمع حكمته غير ذلك الغلام فطاف ببابه فرأى الوصول اليه صعبا والامر ممتنعا من كثرة ما
هنالك من الحراس والحفظة حول القصر واقام زمانا يتفكر كيف يكون الوصول اليه والدخول الى
عنده حتى عرف الداخلين اليه والخارجين من عنده فوقع اختياره على احد الخدم المختصين فترصد
يوما حتى وجده خاليا في الطريق واخذ بيده الى جانب من الطريق وقال اسمع ما اقول لك واكتم علي

حكاية

سري، **واعلم** بان عندي نصيحة لابن الملك وقد وقع اختياري عليك لما توسمت فيك من الحرية فقال
له الخادم ما هذه الحاجة وما هذه النصيحة اسمعنيها حتى اعرفها فقال له انا رجل من تجار البحر
قد وقع بيدي جوهر ثمينة نفيسة لا تصلح الا للملوك وابنا الملوك وقد قصدت هذا الفتى،
لاعرضها عليه فان كانت تصلح له واختارها فهي مبذولة له وان لم يكن يريدها رددتها الى سري
ولم يعلم بها احد من الناس فاني لست امن ان يشعر بها بعض اللصوص او الطرارين فيحتال علي
في اخذها فقال له الخادم ارني جواهرك انظر اليها فان كانت تصلح له حملتها اليه **فقال الحكيم** ان
لجوهري شعاعا وبريقا شديدا لا يستطيع النظر اليها الا من في عينيه ضعف اشفق عليك منها ضررا
واما ابن الملك شاب حدث جيد النظر حاد البصر لا اخاف عليه منه ضررا فقال الخادم ان هذا
الامر الذي تصف لامر عظيم وما ادري بكلامك باسا وانا اسال فيما تقول فكيف اصنع **فقال الحكيم**
لا يسعك ان تحرم ابن الملك هذه النصيحة اذ بذلتها له **واعلم** بانك ان لم توصلني اليه سيعطي
هذا لو وصلت اليه بغيرك فذهب الخادم وعرف الفتى الحديث فتهلل وجهه ودخله من الفرح
والسرور ما لم يتمالك نفسه اذ قام من مجلسه ومشى في الدار **واعلم** انه قد ظفر بحاجته ووجد
طلبته وقال للخادم نعم ما رايت حين عرفتني هذا الحديث فالان اوصله الي وليكن بالليل في ستر
وكتمان، فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام من
مجلسه وسلم عليه ورحب به واقعده وقعد بين يديه وقال للخادم تنح الان عنا لاساله عما في
نفسي ثم ابتدا فساله عن نجيبه وصحبه واخذ في حديث طويل وقد بيناه في فصل بعد هذا انبا بما قد
جرى بينهم من الخطاب، فهكذا ينبغي لاخواننا الفضلا الاخيار ايدهم الله وايانا بروح منه ان
يقتدوا بذلك الحكيم في اختيارهم لحكمتهم الاحداث والفتيان الاخيار النجبا المستعدين من
العلما الاذكيا الاذ كانوا علومنا واسرار حكمتنا اقتدا بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبيا الا
وهو شاب ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده الا وهو حدث من الفتيان كما ذكرهم الله تعالى واثنى
عليهم فقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم الاية، وقال تعالى في قصة خليله ابراهيم عليه الصلاة و
السلام سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم، وقال موسى لفتاه اتنا غداءنا، هكذا ينبغي لاخواننا
اذا وجدوا صديقا بهذا الوصف ينبغي لهم ان يغتنموا ذلك ويعرفوا اخوانهم ليتاقوا ويستبشروا
بالنصر والتاييد من الله تعالى كما وعد جل ثناؤه بقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال تعالى والله
ولي المومنين، **فصل** فكان مما جرى بين الفتى والحكيم ان قال له اخبرني لم يذمون الحكما
امور الدنيا ويزهدون فيها وفي نعيمها وهي دارهم نشاوا فيها ويسكن اباوهم الذين ربوهم فاجاب
لانها تصغر في اعينهم اذا شاهدوا امر ملكوت السما ويستقلون نعيمها في جنب ما يعرفون من نعيم
اهل الاخرة كما صغر حال ذلك المسكين في عين الملك وقومه **قال الفتى** كيف كان ذلك فقال الحكيم
ذكروا انه كان ملك من ملوك الهند عظيم الملك عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة
عادل السيرة في الرعية صادقا للهجة في الحكومة بصيرا بامور الدنيا راغبا فيها متمنيا للخلود
ولم يكن يعرف امر الاخرة ولا المبدأ والمعاد ولا البعث ولا القيامة ولا الوحي ولا النبوة وكان

حكاية

مع ذلك يعبد الاصنام تقليدًا ويتوب لها القربان ويعظم شأنهما ويحن الى اهلها على عادة ة
جارية قد اعتادها من زمن الحداثة والصبا من غير فكر في امرها ولا روية في شأنها وكان له وزير
خير عارف بصير قد عرف خبر ملكوت السما ونبأ الملأ الاعلى وامر المبدا والمعاد وكيفية الوحي و
مجي الانبيا عليهم الصلوة والسلام • وعلل سنن الديانات ومرامي مرموزات النواميس واسباب احكام
الشرايع • وما الغرض الاقصى منها وما حقيقة معانيها • وخفيات اسرارها ودقايق اشاراتها
وما قصد واضعيها وما النفع العاجل منها وما المطلب والمرجى في الاجل منها • فكان ذلك الوزير
كلما راى ذلك الملك يسجد لتلك الاصنام ويسلم عليها ويعظم شأنها من غير معرفة بحقيقة امرها
ولا بصيرة بشأنها وما المرجى بذلك انقبض قلبه عما هو عليه لغفلته وسهوه فيما يفعله تقليدًا وعيله
جهالة فكان يرى له سرًا ويرحمه شفقة عليه لطول الصحبة معه وحسن المعاشرة له فكان يهابه ان
ينهاه عن ذلك او ينبهه من غفلته اذ لا يسمع لقوله لشدة سكره وغفلته ولا يقبل منه لتمكنها في نفسه
واستمراره عليها طول الزمان • فشكى ذلك الى صديق له فقال له قد طالت صحبتي مع هذا الملك
وما رايت منه الا خيرًا وله علي احسان كثير وانعام وافضال لا اقدر اؤدي شكره ولست انكر
من امره الا ما هو فيه من الغفلة في امر الدين والمعاد وقلة الرغبة في الاخرة • وترك النظر في امر
المنقلب بعد الموت • ولا ادري ان ذكرته كيف يقع منه • فقال له صاحبه انت اخبر بصاحبك
واعرف باخلاقه واعلم بعاداته • فكن طبيبًا رفيقًا لا تضع الدوا الا عند الداء حتى ينفع فاطلب
الفرصة فان رايت للكلام موضعًا • وللخطاب موقعًا • فاغتنم ذلك والا فلا تضيع الحزم وَاعلم
بان الملوك لهم سكرات وغفلات من عدة وجوه فمنها سكر السلطان والامر والنهي ومحبة الرياسة
والعز والانفة والكبر والاستطالة • ومنها سكر الشباب والنشاط والنجدة والتفاخر والخيلا
والشجاعة والشطارة ومحبة الغلبة والرياسة والسمعة • ومنها حب الشهوات المركوزة في الجبلة
والتمكن منها والميل الى اللذات المعتادة والرفاهية والراحة والدعة والاستمرار على العادات
المعتادة من الصبى • ومنها الجهالات المتراكمة من اول الامر والاخلاق المنشاة مع الطبع و
الخلقة وكل هذه سكرات تمنع من استماع الحكمة والنظر في العاقبة والفكر والروية في المعاد
والمنقلب في الاخرة بعد الموت • ثم ان ذلك الوزير مكث زمانًا طويلًا يطلب الفرصة لخطابه الى
ان اتفق ان قال له الملك ذات ليلة بعد ما فرغا من النظر في امر الرعية وكتب التوبة وتدبير
السياسة هل لك ان نخرج الليلة متنكرين بزي ونعرف احوال المدينة ونتجسس حال الرعية
وننظر الى اثار المواطن وكيفية تدبير البلاد • ومصالح العباد • وكان من سنة ملوك تلك البلاد
ان لا يركب الملك الا في كل سنة مرة ولا يظهر للرعية الا يومًا واحدًا كل ذلك تعظيمًا لامر الملك
وسياسة لامر الرعية • فخرجا يطوفان حول المدينة متنكرين فبينما هما كذلك اذا هما بضوء من
بعيد فتوجها نحوه حتى دنيا منه فاذا هما بمزبلة شبه رابية عظيمة عليها حصيف من نيه وسماد طرية
نتنة واذا في اسفله نقبة شبه المغارة واذا في اسفلها في اقصى داخلها رجل قاعد مشوه
الخلقة على دكة قد اصلحها من بين سماد ودماد من تلك المزبلة وقد فرش تحته من خرق تلك المزبلة

بشمه

شبه علية مدرعة قد خاطها شبه مرقعة وفي رجليه تبان وعلى راسه شملة بمثل ذلك واذا
بحذايه امراة شبهه في الخلقة والتشويه عليها كدوات شبه مدرعة وخمار ومقنعة بمثل ما عليه
من خروق تلك المزبلة واذا بين ايديهما سراج من خزف واجرات شبه منارة وبجنبه جرة مكسورة فيها
دردي كالخل وقد خرجه بيسير من ما والى جنبه سلة من خوص فيها باقات كرفس وكراث وبيد كل
واحد منهما مشربة مكسورة يغترفان من تلك الجرة ويشربان • واذا على فخذه قصبة قد مد عليها
خيطًا مثل قوس الندّاف وهو ينقر عليها بقضيب في يده ويغني بابيات غير موزونة خارجة من
الايقاع واذا هو يذكر في تلك الابيات حسن تلك المراة ويصف جمالها وشدة عشقه وافراط محبته
لها واذا بيدها خشبة عود بال مكسورة قد مد عليها جلدة عرجة بوعة من جيفة منتنة الرايحة
شبه الدف وهي تنقر عليه اذا غنى هو وترقص بين يديه واذا شرب كل واحد منهما اسار صاحبه
وحياه بباقة من ذلك الكرفس والكراث وهي تثني عليه بالحسن والجمال كانه يوسف الصديق • و
تسميه شاهنشاه ملك الملوك وهو يسميها كذبانو اسيدة النسا • ويشرب سؤرها ويثني عليها
ويصفها بالحسن والجمال مما يستمر وصفًا لحور العين في جنب ذلك واذا هما يسالان الله عز وجل ان لا
يغير بهما ما هما فيه ولا يفرق بينهما من نعمة وان يبقيهما على تلك الحالة ابدًا ما بقي الدهر • فلما
ابصر الملك والوزير ما هما فيه من اللذة والسرور والفرح طال وقوفهما متعجبين من حال تلك المسكين
ثم قال عند ذلك الملك للوزير ما اظن اني في طول حياتي • وعز سلطاني • ونعيم ملكي وايام شبابي
ومجالس لهوي مع غيري من نسوانى بلغ بي الفرح والسرور واللذة مثل ما يصفان هذان المسكينان
الحقيران من حالهما ومع هذا كله اظن انهما لا يتوهمان هذه الحالة كل ليلة ان اراد الا انهما لا يعرض
لهما شي من العوايق التي تعرض لنا من الاشغال المانعة عن الفراغ لتجلي اللذة والالتهو مثل خروج
الخوارج في اطراف المملكة واضطراب النواحي وتشغب الجند وطلبهم الارزاق ومثل النظر في مظالم
الرعية وهيج العامة • ومثل النظر في القصص والتوقيعات وحفظ الخزاين وتفقد الرسل
الواردين من الاطراف واكرامهم والتجمل لهم • ومثل النظر في الكتب الواردة من اصحاب الاخبار
وكتب اجوبتهما وما شاكل هذه الافعال من الاشغال المنغصة للعيش المنقصة للذات المورثة
للغموم والهموم والاحزان • ثم قال الملك والذي اظن ان هذان المسكينان لو دخلا منازلنا ولبسا
ثيابنا وابصرا مجالسنا • وذاقا من طعامنا وعاينا احوال ملكنا • وشاهدا عز سلطاننا وعرفا
لذة نعيمنا مرة واحدة بمقدار ساعة ثم ردا الى حالهما لا يتهنيا بالعيش بعد ذلك ولا وجدا لهذه
الحالة المذكورة التي هم عليها لذة ابدًا ولصغر في اعينهما ما هما فيه من اللذة والفرح والسرور •
فلما ان فرغ الملك من هذا الكلام وسمع الوزير قول الملك تذكر ما قال له صاحبه لما شكا اليه
اطلب الفرصة وضع الدوا عند الدا فان لكل مقام مقالًا فقال الوزير للملك اخاف ايها الملك
ان يكون فيما نحن فيه من عز وسلطان ونعيم ملك ولذيذ شهوتنا وسرورنا باحوالنا وفرحنا بما
خولنا مغرورين كغرور هذين المسكينين بما هما فيه ونحن نحقرون وجميع احوالنا في اعين قوم
اخرين كاحتقار هذين المسكينين عند احوالنا فلما سمع الملك قول الوزير استكبره واستعظمه •

فقال له وهل تعلم في الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا او سلطانا اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعما
من بلدنا او مروة احسن من مروتنا فقال له الوزير لا فقال له الملك فمن هؤلاء القوم الذين زعمت
ان حالنا يصغر في اعينهم ويستحقرون امرنا فقال قوم يقال لهم السياح فقال الملك اين هم
واين بلدهم ومن اي ناس هم فقال هم من قبائل شتى متفرقين في المدن وفي الآفاق يجمعهم دين واحد
ومذهب واحد ورأي واحد قال الملك صف لي مذهبهم وحالهم قال هم امناء الله في خلقه
وخلفاء انبيائه وائمة لعباده ولكن منهم في الناس الا شيء يسير لانهم في الناس كلهم كالملح في الطعام •
بسؤالهم ينزل الله القطر من السماء والبركات الى الارض • وبدعائهم يرفع الله القحط عن عباده
والبلاء والوباء وهم حفاظ كتاب الله وعلماء تأويلها فقال الملك ومن انبياء الله قال الوزير
هم طائفة من بني آدم اصطفاهم الله عز وجل من عباده وقربهم وناجاهم • وكشف لهم عن مكنون
اسرار غيبه • وجعلهم امناء وحيه وسفراء بينه وبين خلقه ارسلهم من عالم الارواح الذي في
ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد في الارض وانزل معهم الكتاب ليدعوا عباده الى جواره
في جنته التي كان ابوهم آدم فيها بدءا • فقال الملك وماذا يصفون من احوال عالم الارواح و
ملكوت السموات قال يقولون ان هناك فضاء فسيحا • وافلاكا دوارة وكواكب سيارة • و
انوارا ساطعة • وبهجة • ونسيما وروحا وريحانا • ونعيم الجنان ورضوانا • وحورا حسان
وحورا وولدانا وغلمانا ومردانا • وطيبا ونسيما لا يخالطه حر الصيف ولا زمهرير الشتاء •
ولا ظلمة الاجسام • ولا ثقل الاجرام • ولا مزاحمة المكان • وملك دائم وعز سرمد • واهلها احياء
لا يموتون • وشبان لا يهرمون • واصحاء لا يمرضون • واغنياء لا يفتقرون • وجيران لا يتحاسدون
ولا يتباغضون • واصدقاء لا يفترقون ولا يختلفون • ونعيمهم لا يكدره بؤس • ولذاتهم لا
يخالطها الالم • وسرورهم لا يشوبه احزان • وفرحهم لا يداخله هموم ولا غموم • ولا نوائب و
لا حدثان • ولا يغيرها الزمان • فقال الملك وماذا يقولون هل الى هنالك وصول فقال
الوزير لا يشكون ان من طلبها كما يجب وصل اليها فقال الملك وكيف وجه الطلب وكيف
المسلك وكيف الوصول فوصف له الوزير طرفا مما ذكرنا في رسائلنا الناموسية وما اخبرت به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام في كتبهم • ومما اشارت اليه الفلاسفة الحكماء في رموزاتها
فصل منه فقال الملك للوزير مذ متى عرفت هذه القصة واعتقدت هذا الرأي وعلمت
هذا المذهب قال منذ زمان قال فما الذي منعك ان تذاكرني بهذا الامر الجليل العظيم
الخطير في طول صحبتك مني فقال الوزير اني لم ازل مذاكرة الملك بهذا الامر الجليل لا اني
بخلت عليك به او لم ارك اهلا لذلك ولكني تركته انتظارا وطلبا للفرصة توجب الخطاب
وموضع للكلام • لان النظر في هذا الكلام والبحث عن حقيقته والتصور لم يمكنه المعرفة يحتاج
الى قلب فارغ من اشغال الدنيا ونفس صافية من العوارض المكدرة • والآراء الفاسدة
والعادات الرديئة وهمة عالية في طلب الامور الرفيعة • والزهد في الشهوات الجسمانية
المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجسمانية الجرمانية الفانية حتى تتصورها بحقيقتها وصدقها

كي لا يكون المغتر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لا يعلمون من القول الا زورا • ولا من [illegible]
ولا من العلوم الا قشورا • ولا من الدين الا تعصبا • وان الملوك اكثر الناس شغلا بامر الدنيا وفي
امورها • واطولهم آمالا وارغبهم في الدنيا خلودا • واكثرهم تمنيا للبقاء فيها • لشدة تمكنهم من
التمتع بنعيمها واستغراقهم في لذات شهواتها • ولا يصلح للمذاكرة فيها بهذا العلم الا فتيان
اذكياء لهم انفاس صافية • وقلوب واعية • يبرؤن من الآراء الفاسدة • غير معتادين للعادات
الرديئة • او مشايخ مهذبين بالنظر في العلوم الرياضية • مجربين الامور بالسياسة • المحبون
للعلوم الالهية • غير متعصبين في المذاهب المختلفة • والآراء المتناقضة • او نفوس زكية
لها همم عالية • في طلب ابناء الملائكة والامور السماوية • والمعقولات الروحانية • والوجود
المحض • والبقاء الدائم والدوام السرمد فقال الملك ما يشغلنا بعد هذا اليوم الا ان نجعل اكثر
عنايتنا في الكشف عن حقيقة هذا الامر على صحته وبيان من غير تقليد ولا تكذيب فان بان انه
حق طلبناه حق الطلب وتركنا ما نحن فيه من عبادة الاصنام وامور هذه الدنيا التي كلها
زوال وفناء كما رأينا لنعتبر من كان قبلنا من زوال ملكهم ونعيمهم ثم قال له اخبرني ايها الوزير
ماذا يصفون الحكماء من اصناف الخلائق هناك قال يقولون لا يعلم عددهم الا الله عز وجل
كما لا يحصى عدد الخلق الذين في الارض من اجناس الحيوان من الانعام والسباع والوحوش و
الطيور والهوام • والحشرات والدواب وحيوان الماء • والبحار والآجام واصناف بني آدم من
اجناس الامم من الترك والحبش والزنج والنوبة والعرب • والعجم والفرس والروم والهند
والسند والصين • والنبط والزط والاكراد ويأجوج ومأجوج والناسان • وامم اخر غير
معروفة عند كثير من الناس • وكل هؤلاء مختلفو الالسن والالوان والطباع والاخلاق • و
العادات • والاعمال والافعال والصنائع والآراء والمذاهب من اهل المدن والقرى والسواحل
والبوادي • والجزائر والبراري نحو من سبعة عشر الف مدينة يملكها نحو من الف ملك هذا
في الربع المسكون من الارض • وعلى ان الارض بجميع ما عليها من البحار والجبال والبراري
والانهار والعمران والخراب ما هي في فسحة سعة الهواء الا كحلقة ملقاة في برية صحراء
وفضل سعة كل واحد من الافلاك السبعة على الهواء كفضل البرية على الحلقة • افترى
ايها الملك ان الخالق جل ثناؤه ترك تلك الفضاء الواسع مع شرف جوهره وجوهر شرف تلك
الاجرام ونسيم ذلك المكان فارغة خالية لم يجعل فيها اهلا وسكانا وخلائق تليق بها و
هكذا انه لم يترك البحار الاجاج الامواه حتى خلق في قرارها الزاخرة اجناسا من الحيوانات
وانواعا من السمك والحيتان • وهكذا جوهر الهواء الرقيق لم يتركه فارغا حتى خلق فيه اجناسا
من الطيور تسبح فيه كما تسبح السمك في الماء • وكذلك هذه البراري الجافة اليابسة لم يتركها خاوية
حتى جعل فيها اجناسا من الوحوش والسباع والانعام • وكذلك في الآجام والآكام ورؤوس
الجبال وبطون الاودية وشطوط الانهار حتى خلق في لب النبات وفي ثمر النخل وفي جوف
الحب حيوانات مختلفة الصور والاشكال واعلم يا اخي بان صور هذه الحيوانات مع

اختلاف أشكالها • وتباين هيأتها أمثال وأشباح لتلك الصور في عالم الأفلاك غير أن
هذه في جواهر هيولانية جسمانية • وتلك في جواهر روحانية • وما يشبه هذه الخلائق التي في
عالم الكون والفساد وأحوالها بالإضافة إلى تلك الخلائق التي في عالم الأفلاك وأحوالها
إلا كشبه الصور المنقوشة على وجوه الحيطان وأبواب الحمامات بالأصباغ المختلفة وكما
أن تلك الصور أمثال وأشباح للدواب المتحركة والحيوان الحساس • وأن تلك الصور ميتة
وهذه حية كذلك تلك الخلائق روحانية • وهذه جسمانية • وتلك شفافة وهذه
مظلمة • وتلك باقية • وهذه فانية • وتلك صافية وهذه كدرة • وتلك نورانية • و
هذه ظلمانية • وتلك حافظة وهذه فاسدة فقال الملك لم أخرج آدم وزوجته وذريته
من الجنة هناك واهبطوا إلى الأرض قال الجناية كانت منهما قال فحدثني كيف كانت هذه
القصة قال من سر خفي لا يجوز كشفها ولكن أضرب لك مثلا تفهمه ألا ترى أيها الملك
إلى عبدك فلان الذي ربيته صغيرا ثم لما أن نشأ ونما أدبته وعلمته كثيرا فلما أن كبر
اصطنعته وفضلته وشرفته ثم وليته بعض ممالكك وجعلته خليفة على بعض بلادك
وأمرت بطاعته أكثر عبيدك وخدمك ومنحته كثيرا من نعمك ونهيته عن معصيتك ثم
خالفك وترك وصيتك وارتكب نهيك كيف حططته عن مرتبته وكشفت عورته وكيف
حبسته في حبسك هو ومن ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع
هو ومن معه وكيف رددته إلى حالته الأولى وكيف خلدت من لم يتب ومن لم يرجع فهكذا
قصة آدم وإبليس وذريتهما فقال الملك أكل ذرية آدم جنوا وعصوا قال لا ولكن ذريته
من بعدهم • فلما جاءت الأنبياء بالرسالة قامت الحجة علينا أن نقول يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين قال الملك فلم لا يقولون هذا الرسل إذا بلغوا والأنبياء إذا أخبروا
في أول دعوتهم للناس وتذكارهم لهم ما قد نسوه • وإعلامهم إياهم ما قد جهلوه فوصف
له ما قد ذكرنا منه طرفا في الرسائل الناموسية الإلهية وما يقول له في اعتقاد إخوان
الصفا قال كيف عشرتهم مع أهل دعوتهم وعشرة أهل دعوتهم بعضهم مع بعض فوصف
له ما قد ذكرنا منه طرفا في رسالة عشرة إخوان الصفا بعضهم مع بعض فقال فبماذا
يتميزون أهل دعوتهم من غيرهم فوصف له ما ذكرنا منه طرفا في رسالة خصال المؤمنين
وشرائط الإيمان فقال أخبرني عن كتب الأنبياء وبأي لغة تكون قال بلغة القوم
الذين نشأوا فيها وبألفاظ الذين بعثوا إليهم قال فعرفني معانيها وألفاظها فقال يكون فيها
أخبار القرون الماضية • وأحاديث الأمم السالفة • وبدء خلق السموات والأرض و
كيفية أطباقها ووصف أصناف الخلائق فيهما • وأخبار ما يأتي في الزمان المستقبل من حوادث
الأيام وتغييرات الدهور والأزمان • وفناء عالم الأجسام • وكيفية النشأة الآخرة والحشر
والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة وما شاكلها من الأمور المتعلقة
في الزمان المستقبل • ويكون فيها الأوامر والنواهي والتأديب والتعليم • وبيان الحلال والحرام

والحدود

والحدود والأحكام والفرائض والسنن من الصوم والصلاة والزكاة والقربان وفنون التعبد
بالترغيب إلى نعيم الجنان • والمدح والثناء على أهل الخير والزجر والنهي عن المساوي والشرور
والسرقة • والجور في الأحكام • والوعيد بعذاب النيران • بضروب الأمثال والإشارات • و
الرموز • ويكون فيها آيات بينات محكمات للقلوب • وأمور متشابهات محيرة للعقول قال
فأخبرني أكل أمورهم ونواهيهم وتحليلهم وتحريمهم وفرائضهم وسننهم تكون متساوية
قال لا قال ولم ذاك وهو مرسلهم واحد قال لأنهم أطباء النفوس ويحمونها الحمية من حميات
النفوس • ومحللاتهم أدوية وشربات • وفنون التقدم في المعالجات والمداواة • كل بحسب ما
يعرض للنفوس من الأمراض التي هي الآراء الفاسدة والأخلاق الرديئة • والعادات الجارية
والجهالات المتراكمة • كل ذلك بحسب اختلاف طبائع الأمم • وأهوية البلدان • وتغيرات
الأزمان • وموجبات أحكام النجوم • ودلائل القرانات • كما بينا في رسالة الأدوار و
الأكوار فصلا منه وكان مما سأل الفتى ذلك الحكيم أيضا قال أخبرني ماذا يرون الحكماء
في حال النفوس بعد مفارقتها الجسد على الشرائط التي ذكرت وصعودها إلى ملكوت السماء
هل تشتاق هذا الجسد أو تتمنى العود إليه قال إن الحكماء ذكروا أن ملكا من الملوك كان له
ابن كريم عليه فزوجه بابنة ملك وزفها إليه على أحسن ما يكون من الكرامات كما تزف بنات
الملوك • واصطنع للحاشية دعوة سبعة أيام لا يعرفون غير الأكل والشرب والغناء والفرح و
السرور فلما مضى قطعة من الليل ونام أكثر الناس قام من مجلسه ليدخل الحجرة للخلوة عند العروس
فاتفق ليلته أنه نام أهل المجلس كلهم من السكر وقام الفتى يمشي في الدار حتى خرج من باب الدار و
جعل يمشي في الشارع حتى خرج من المدينة ووقع في الصحراء ولا يدري أين هو من السكر ثم إنه
رأى ضوءا من بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فإذا هو بباب مردود والضوء من داخله فرفع الباب
ودخل فإذا هو بقوم نيام مطرحين يمنة ويسرة وكل واحد ملفوف في إزار فظن أنها خلوة
العروس وأن أولئك النيام جواريها وخدمها فجعل يناديهم فلم يجبه أحد منهم فظن أن ذلك
من شدة سكرهم فجعل يلتمس العروس من بينهم حتى وقعت يده على واحدة أطراهن ثيابا وأطيبهن ريحا
فظن أنها عروسه فاضطجع معها وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمص ريقها ويتلذذ ولا
يرى أن يكون لذة أطيب مما هو فيه فلما أصبح وزال سكره نادى بالخادم فلم يجبه أحد وجعل يحرك
العروس فلا تجيبه ولا تنتبه فلما طال عليه ذلك فتح عينيه فإذا هو في ناووس خراب وإذا أولئك
النيام كلهم جيف الموتى وإذا هو بجنب امرأة عجوز قد ماتت منذ قريب وعليها أكفان جدد وخلوق
طري وإذا الدماء والصديد قد سال منها وهو ملوث ثيابه وبدنه ووجهه من الدماء والصديد ومن
القاذورات فلما رأى ذلك الحال هاله وورد عليه أمر مهول فقام مرعوبا وطلب الباب وخرج
هاربا متفكرا مخافة أن يراه أحد على تلك الصورة فذهب في طلب الماء ليغسل ما به حتى إذا ورد إلى الماء
نزع ثيابه ورمى بها في الماء ونزل وقعد يغسل ثيابه من ذلك الدم والصديد وهو متفكر في أمره و
كيف وقع إلى هناك وكيف كان خروجه من منزله ولا يدري أين هو من البلد وما خبر أهله من بعده

فما زال كذلك اذ مر به مجتاز في الطريق فلما رآه لم يعرفه فقال له ما قصتك قاعدا في الماء فاستحيا منه ان يعرفه خبره فقال زلقت في مزبلة فتلوثت ثيابي وتصدقت بها وانا قاعد ههنا منتظر ان يوجه الي اهلي بثياب ألبسها فقال له ذلك المجتاز ان الناس لفي شغل عنك فقال وما قصتهم وما الذي قد اصابهم قال يقولون ان ابن الملك قد اختطفته الجن البارحة وهم محزونون عليه متوحشون لفقده فقال له ان عندي خبر ابن الملك فهل لك ان تعيرني ثيابك ودابتك حتى امر وابشرهم به والبشارة بيني وبينك نصفان فدفع الرجل اليه بعض ثيابه واركبه دابته واوصله الى دار الملك فدخل الغلام متنكرا من باب الخوخة فلما رآه ابواه فرحوا به وسألوه عن خبره فقال لهم القصة طويلة احدثكم بها وقتا آخر عودوا الى ما كنتم عليه فعاد القوم الى الفرح والسرور واضعاف ما كانوا عليه ثم قال الحكيم للفتى ما ترى اهل ذلك الغلام بعد ما نجاه الله واعاده الى بيته اتريد العود الى بلاد الناووس مرة اخرى ويشتاق الى معانقة العجوز الميتة مرة اخرى قال الفتى لا قال الحكيم فهكذا يرون الحكما حال النفوس بعد مفارقتها الاجساد وصعودها الى ملكوتها لستما انها لا تشتاق الى هذا الجسد ولا تريد العود اليه بل انها تانف مما تتفكر فيه وتشمئز من ذكره كما اشمأزت نفس الغلام من ذكر ميتته في الناووس وتلك الليلة وما يلحقه من العار عند ابناء الملوك ان عرفوا حديثه

فصل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان لنا اخوانا اصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والوزراء والامراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من اولاد الاشراف والدهاقين والتجار ومنهم طائفة ممن ارتضيناه لبصيرته ومعارفه لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة لهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عونا لاخوانه بالدعاء لهم الى الله عز وجل والى ما جاءت به الانبياء وما اشارت اليه الاولياء من التنزيل والتأويل لاصلاح امر الدين والدنيا جميعا وقد آن لك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم بما آتاك الله من فضله ومن العقل والفهم والتمييز وجودة النفس وصفاء جوهرها لتكون معاونا لهم ومساعدا ومعاضدا لاخوانك لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر بعقلك وبصيرتك وميز من ترى باخوانك وامدد قابليك من الكتاب والعمال واهل العلم والفضل وحملة الدين والادبا ومن تبعهم من حاشيتهم وغلمانهم ممن يكون الوصول اليه بادنى ما تقدر عليه من اللطف والمداراة بان تذاكرهم بما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحياة باذن الله تعالى فان الله عز وجل يؤيدك بنصره ويعينك بقدرته اذا رأى منك الجد والاجتهاد كما وعد بذلك اولياءه فقال عز من قائل ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ألا ان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احدا وآنست منه رشدا عن قدر حاله وما هو بسبيله من امر دنياه وطلب معايشه وتصرفه في حالاته لكي تعرف ذلك وتعاونه على ما يليق به من المعاونة فان كان ممن يخدم السلاطين ويتصرف في اعمالهم اوصيناه باخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الرأي فيه لدى الملوك والسلاطين والوزراء وان كان من ابناء الدهاقين والامراء والاشراف وارباب الضياع اوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاونته وكف الاذية عنه وقبض يدي

الظالمين

الظالمين عن البسط اليه وان كان من اصحاب النعم والاموال عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقراء والمحتاجين واسيناه بما آتانا الله من فضله وان كان ممن يرغب في العلم والحكمة والآداب والاخوة علمناه مما علمنا الله تعالى وانبأنا اليه من حكمتنا واطلعناه على اسرارنا بحسب ما يحتمله عقله وتتسع نفسه وتتوق اليه همته ان شاء الله عز وجل واعلم ايها الاخ البار الرحيم انا لا نكتم اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك ذوي السلطان في الارض ولا حذرا من تشغب جمهور العالم العوام ولكن صيانة لمواهب الله عز وجل لنا كما وصى المسيح عليه السلام فقال لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ باننا لا نحسد الملوك الارضين ولا ننافس في مراتب ابناء الدنيا لكنا نطلب الملك السماوي ومراتب الملائكة الذين هم اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوي وعالمنا عالم علوي ونحن ههنا غرباء في اسراء الطبيعة غرقى في بحر الهيولى لجناية كانت من ابينا آدم الاول لما خدعه عدوه اللعين اذ قال له هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو وبقي انتما وذريتكما ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون واعلم ايها الاخ انه كما ان المعاونة بقوة الاجسام على امور الدنيا مما يبلغ ما يكون لابناء الدنيا فيما يريدون واسهل لها عليهم فيما يقصدون فهكذا ايضا ان المعاونة بين اخواننا بالعلوم والمعارف على امر الدين وطلب الآخرة مما يبلغ ما يقصدون وبها اسهل لها عليهم فيما يريدون واعلم بانا لا نستعين باحد من اخواننا على امر الدين قبل ان نبذل له من المعاونة على امر الدنيا فان كان مستغنيا عن معاونتنا فذلك الذي نريد له وان كان محتاجا الينا فذلك الذي نريد منه حتى اذا كفيناه ما يهمه من امر دنياه وفرغ لنا قلبه واجتمع لنا رأيه واستغنى عند ذلك بقوة نفسه وغزير عقله وصفاء جوهره فان كان عنده علم ليس عندنا تعلمناه منه تعلم الصبيان في الكتاب واستمعنا منه استماع المنصتين لخطبة يوم الجمعة فان كان حقا ما نقول اتبعناه اتباع المأموم الامام وان كان يرغب فيما لدينا من العلم علمناه بحسب رغبته وطلبته واعلم ايها الاخ بانا لا نعادي علما من العلوم ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة مما وضعوه والفوه في فنون العلم واستخرجوه بعقولهم وتخصصهم من لطيف المعاني وانما معتمدنا ومعولنا وبنا امرنا فعلى كتب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما جاؤوا به من التنزيل والتأويل وما القت اليهم الملائكة من الانباء والوحي والالهام واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان لنا كتبا نقرأها مما شاهدها الناس ولم يحسنوا قراءتها وهي صور اشكال الموجودات بما هي عليه الآن من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب وامهات الاركان واختلاف جواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجائب هيئات جميع الحيوانات ولنا كتاب اخر لا يشاركنا فيه غيرنا ولا يعرفه سوانا وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب مقاماتها واستيلاء بعضها على بعض واثبات قواها وما تبرز افعالها في الاجسام من الافلاك والكواكب والاركان والمعادن والنبات والحيوان وطبقات الناس من الانبياء

والحكماء والملوك وأتباعهم، والمتوقفة وأعوانهم، فان نشطت أيها الأخ البار الرحيم إلى قراءة هذه
الكتب أنت وإخوانك لتعلم ما فيها، وتفهم معانيها، وتعرف أسرارها، فهلم إلى مجلس إخوان لك فضلاء و
أصدقاء لك كرام تسمع أقاويلهم وترى شمائلهم، وتعرف سيرهم لعلك تتخلق بأخلاقهم، وتتهذب
بآدابهم، فتنبه نفسك من نوم الغفلة، وتستيقظ من رقدة الجهالة، وينشرح صدرك، ويصفو
ذهنك، وتنفتح عين البصيرة في قلبك، فترى ما قد أبصروه بعيون قلوبهم، وتشاهد ما عاينوه
بصفاء جوهر نفوسهم، وتنظر إلى ما نظروا إليه بنور عقولهم، وتفهم معاني هذه الكتب الأربعة كما
فهموها، وتؤيد بروح الحياة، وتعيش عيش العلماء، وتحيا حياة الشهداء، وتوفق للصعود إلى ملكوت
السماء، وتنظر إلى الملأ الأعلى الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين.

فصل اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه بأنه لا يحسن بنا
أن ندعي معرفة حقائق الأشياء ونحن لا نعرف أنفسنا لأن مثل من يدعي معرفة حقائق الأشياء ولا يعرف
نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع ومن يكسو غيره وهو عريان ومن يداوي الناس وهو عليل و
من يهدي الناس إلى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته فقد علم أن الإنسان في مثل هذه الأشياء ينبغي
له أولاً أن يبتدي بنفسه ثم بغيره واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا بروح منه
بأن كل واحد منا مركب ومؤلف من جوهرين متباينين متضادين أحدهما هذا الجسد الغليظ المحسوس
المؤلف من اللحم والدم والعظم والجلد والعصب والعروق وما يشاكل ذلك وكل هذه أجسام أرضية ثقيلة
منتنة مظلمة فاسدة، وأما الجوهر الآخر فهو هذا الروح اللطيف المعقول أعني النفس فهي جوهرة
سماوية روحانية نورانية علامة دراكة صور الأشياء واعلم بأن هذا الجسد لهذه النفس في المثال
بمنزلة دار تسكنى أو دابة تركب أو آلة تستعمل وما دامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة به إلى
الوقت المعلوم الذي هو زمان مفارقتها إياه فلا بد للناس النظر فيما تصلح به معيشة الحياة الدنيا
وما تنال به النجاة والفوز في الآخرة واعلم أن هذين الأمرين لا يجتمعان ولا يتمان إلا بالمعاونة
والمعاضدة والمعاونة لا تكون إلا بين اثنين والأكثر من ذلك، وليس أبلغ شيء على المعاونة من أن تجتمع
قوى الأجساد المتفرقة وتصير قوة واحدة، وتتفق تدابير النفوس المؤتلفة وتصير تدبيراً واحداً، حتى
تكون كلها كأنها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك تغلب كل من رام غلبتها، وتقهر كل من رام قهرها
وخالفها وضادها، فهلم بنا يا أخي أيدك الله لنجتمع ونتعاون على ذلك، وينبغي أن تعلم أيها
الأخ بأنه لا يجتمع اثنان على أمر من الأمور إلا ولاجتماعهما علة تجمعهما، وسبب يحفظهما على تلك الحال
فما دامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابت دام لهما تلك الحال، وإذا بطلت تلك العلة وانقطع ذلك
السبب تفرقا بعد اجتماعهما، وتنافرا بعد ألفتهما، واعلم أيها الأخ البار الرحيم أيدك الله وإيانا
بروح منه بأنه ليس من جماعة يجتمعون على التعاون في أمر من أمور الدنيا والآخرة بأشد نصيحة و
أعظم شفقة بعضهم لبعض من تعاون إخواننا الصفاء، ونعلم أن العلة التي تجمع بين إخوان الصفاء
هي أن يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بأنه لا يتم له ما يريد من صلاح معيشة الدنيا ونيل
الفوز والنجاة في الآخرة إلا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه، وأما السبب الذي يحفظهم على تلك

الحال

الحال فهو المحبة والرحمة والشفقة والرفق من كل واحد منهم لصاحبه، والمساواة فيما يريد ويحب
ويبغض ويكره لنفسه واعلم بأن هذه الشرائط متى وجدت وإذا اعلم كل واحد منهم بأن أنفسهم نفس
واحدة وإن كانت أجسادهم متفرقة واعلم أيها الأخ أن أكثر الناس يريدون ويتمنون
أن يكون بينهم صلة وصداقة وأخوة لا يكدرها تصاريف الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة
المانعة لهم عن ذلك وما السبب الموجب لتكدرها، وينبغي أن تعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا
بروح منه أن المانع للناس أن يكونوا أصدقاء، والمانع للأصدقاء أن يكونوا إخواناً أصفياء على ما تقتضيه العقل
هو إما علة غير موجودة، وإما سبب غير مفقود، فإن كانت علة غير موجودة فما هي لنطلبها، وإن كان
سبباً غير مفقود فما هو لنقطعه ونزيله، وينبغي أن تعلم أيها الأخ بأن المانع عن ذلك من الأسباب الموجودة
يحتاج أن يقلع تلك الأسباب حسب ما يعني، وهي أربعة أجناس أحدها سوء أعمالهم والثانية فساد آرائهم
والثالث رداءة أخلاقهم، والرابع تراكم جهالاتهم واعلم بأن سوء أعمالهم يكون بحسب آرائهم الفاسدة
التي اعتقدوها قبل البحث عن حقائق الأشياء، وأن آراءهم الفاسدة استحكمت في نفوسهم بحسب
أخلاقهم الرديئة التي اعتادوها منذ الصبا، وأن أخلاقهم انطبعت في نفوسهم بحسب جهالاتهم
المتراكمة التي غشيتهم في أول الأمر، فينبغي لنا أيها الأخ أن نعلم إذا أردنا أن نكون إخواناً
أصفياء أن نبتدي أولاً بالكشف عن الجهالات المتراكمة التي غشيتنا في أول الأمر إذ هو الأصل في أول
الأمور، واعلم بأن الجهالات المانعة للناس من الصداقة وصفوة الأخوة هي أربع جهالات أحدها
أنهم لا يعرفون ما الفرق بين النفس والجسد والثانية أنهم لا يدرون كيف رباط النفس بالجسد و
الثالثة لا يدرون لم ربطت النفس بالجسد، والرابع أنهم لا يدرون كيف تنبعث النفس من الجسد
فلا جرم أن النفس لم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة والخلود في النعيم، وتبقى مخلدة
في الجحيم في عذاب أليم، وينبغي لنا أيها الأخ بعد اجتماعنا على الشرائط التي تقدمت من صفوة
الأخوة أن نتعاون ونجمع قوة أجسادنا ونجعلها قوة واحدة وتدبير تدبيراً واحداً ونبني مدينة
فاضلة روحانية، ويكون بناء هذه المدينة في مملكة صاحب الناموس الأكبر الذي يملك النفوس
والأجساد، لأن من ملك النفوس فقد ملك الأجساد، ومن لم يملك النفوس لم يملك الأجساد، و
ينبغي أن يكون أهل ذلك المدينة قوماً أخياراً حكماء فضلاء مستبصرين بأمور الناموس والنفس و
حالاتهما وما يتبع ذلك من أمور الأجساد وحال الأبقاء، وينبغي أن يكون لأهل هذه المدينة سيرة جميلة
كريمة حسنة يتعاملون بها فيما بينهم وأن يكون لهم سيرة أخرى يعاملون بها أهل المدن الجائرة
ولا ينبغي أيضاً أن يكون بناء هذه المدينة في الأرض لأنه يكون أخلاق أهلها مثل أخلاق سائر
أهل المدن الجائرة، ولا ينبغي أيضاً أن يكون بناؤها على وجه الأرض ولا وجه الماء لئلا يصيبها
من الأمواج والاضطراب مثل ما يصيب أهل المدن التي على السواحل من البحار، ولا ينبغي أن
يكون بناء هذه المدينة في الهواء مرتفعة لكيلا يصعد إليها دخانات المدن الجائرة فتكدر
أهويتها، وينبغي أن تكون مشرفة على سائر المدن ليكون أهلها شاهدون حالات أهل
المدن سائرها في دائم الأوقات، وينبغي أن يكون أساس هذه المدينة على تقوى الله تعالى

لئلا ينهار بناؤها • وان يشيدوها على الصدق في الاقاويل والتصديق في الضمائر ويتم
اركانها على الوفاء والامانة كيما تدوم • ويكون كمالها على الغرض في الغاية القصوى التي هي الخلود
في النعيم فاذا فرغنا من بنائها صارت المركب الذي هو سفينة النجاة حتى تكون السفينة متنقلة
تنقل الاجساد وتكون المدينة ماوى الارواح • وينبغي ان يكون تعاون اهل المدينة مرتبا على
اربع مراتب احدها مرتبة ارباب الاركان الاربعة ذوي الصنائع • والثانية الرياسات ذوي
السياسة • والثالثة مرتبة الملوك ذوي الامر والنهي • والرابعة مرتبة الالهية ذوي المشية
والارادة • وينبغي ان يكون تدبير ذوي الصنائع يسري في المرؤوسين كسريان الضوء في الهواء او
كسريان القوة النامية في الاركان الاربعة التي هي النار والهواء والماء والارض • ويكون سريان
ذوي الرياسات يسري في ارباب ذوي الصنائع كسريان الالوان في الضيا او كسريان القوة الحيوانية
في القوة النامية ويكون نفاذ امر الملوك ذوي السلطان يسري في الرؤساء ذوي الرياسة كسريان
القوة الباصرة في ادراك الالوان وكسريان القوة الناطقة في القوة الحيوانية ويكون سريان ذوي
الالهية ذوي الارادة يسري في الملوك ذوي السلطان كسريان العقل في المعقولات او كسريان القوة الملكية
في القوة الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على هذه الروابط فهي السيرة الكريمة الحسنة التي يتعامل بها
اهل المدينة فيما بينهم واعلم ايها الاخ علما يقينا ان هذه المدينة مفروغ من بنائها على هذا الوصف
ولكن لا يمكن احدا ان يدخل مدينتنا هذه ما لم يكن علمه مساويا للعلماء لان حولها اربعة اسوار مبنية
في غاية ما يمكن من القوة والاحكام من جهالات الناس ما بين كل سور خندق من سوء اعمالهم وفساد
آرائهم ورداءة اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن اراد وعزم على دخولها فعليه بعلم النفس
ومعرفة جوهرها فانه اول باب يستفتح من مدينتنا وقد بينا كل ما يحتاج اخواننا ايدهم الله تعالى
اليه من هذا العلم في احدى وخمسين رسالة فانظر فيها ايها الاخ ان لم يكن يستوي لك الحضور في
مجلسنا فاعرضها على اخوانك الذين ترضاهم وتتوسم منهم الرشد والسداد فلعلكم توفقون لفهم معاني
ما ذكرنا فيها من فنون العلم وغرائب الحكم وترشدون الى العمل بما يقربكم الى الله عز وجل وينجيكم من
نار جهنم عالم الكون والفساد وتصعدون الى ملكوت السماء عالم الافلاك والدخول في زمرة الملائكة
الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا الآيات الى قوله تعالى وذلك
الفوز العظيم واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان قوة نفوس اخواننا في هذا الامر الذي نشير اليه ونحث
عليه على اربع مراتب اولها صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهي مرتبة ارباب
ذوي الصنائع في مدينتنا التي ذكرناها في الرسالة الثانية وهي القوة العاقلة المميزة لمعاني المحسوسات
الواردة على القوة الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد الجسد والى هذا اشار بقوله تعالى واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الرؤساء ذوي
السياسة وهي مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان
وهي القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليها اشار بقوله تعالى
ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الاخيار الفضلاء والمر

الثالثة فوق هذه وهي مرتبة الملوك ذوي السلطان والامر والنهي والنصر والقيام بدفع العناد و
الخلاف عند ظهور المعاندة والمخالفة لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة في اصلاحه وهي القوة
الناموسية الواردة على النفس بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه
الآية وهم الذين نسميهم في رسائلنا اخواننا الفضلاء الكرام • والرابعة فوق هذه وهي التي ندعو
اليها اخواننا كلهم في اي مرتبة كانوا وهي التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عيانا وهي القوة
الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهي الممهدة للمعاد والمواتية بمفارقة الهيولى
وعليها ينزل قوة المعراج وبها يصعد الى ملكوت السماء فيشاهد احوال القيامة من البعث والنشر
والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن
ذي الجلال والاكرام • والى هذه المرتبة اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية الآية • واليها اشار الخليل ابراهيم عليه السلام بقوله واجعلني من ورثة
جنة النعيم • واليها اشار يوسف عليه السلام بقوله رب قد آتيتني من الملك الآية • واليها
اشار المسيح عليه السلام بقوله للحواريين اني اذا فارقت هذا الجسد وهو هذا الهيكل فانا واقف
في الهواء عن يمين العرش بين يدي ابي وابيكم اشفع لكم فاذهبوا الى الملوك في الاطراف وادعوهم
الى الله عز وجل ولا تهابوهم فاني معكم حيث ما كنتم بالنصرة والتأييد لكم واليها اشار سقراط
بقوله واليها اشار محمد صلى الله عليه وسلم بقوله انكم تردون علي الحوض غدا واحاديث نحوه
كلها مشهورة عند اصحاب الحديث • واليها اشار سقراط بقوله يوم سقي السم اني وان كنت افارقكم
اخوانا فضلاء فاني ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا في حديث طويل واليها اشار فيثاغورس
في الرسالة الذهبية في آخرها انك ان فعلت ما اوصيتك به فانك عند مفارقة الجسد تبقى في الهواء
واليها اشار بلوهر بقوله حين قال ان الملك قال لبوذاسف ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين
يعرفون ملكوت السماء في حديث طويل • واليها ندعو اخواننا جميعا والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم • وآيات كثيرة من القرآن العظيم في هذا المعنى وفي كل آية منها صفة الجنان
واهلها ونعيمها

فصل

واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان بحقيقة هذا الامر • والثاني
التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد • و
الرابع التحقيق له بالاجتهاد في العمل المشاكل لهذا الامر ويكون مفرطا والمكذب باللسان لهذا
الامر المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم ان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له
بقلبه على حقيقته يجد من نفسه اربع خصال لم يكن يعرفها من قبل احدها قوة النفس بالنهوض من
الجسد • والثانية النشاط في طلب الخلاص من الهيولى التي هي جهنم النفس • والثالثة الرجاء والامل
للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد • والرابعة الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر وكماله

واعلم ان المقر باللسان غير المتصور له يكون منافقا والمتصور غير المصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق غير المحقق بالاجتهاد في العمل المشاكل لهذا الامر

فصل واعلم يا أخي أن كل مقر بهذا القرآن وبكتب الأنبياء عليهم السلام وأخبارها عن الغيب فإنهم
في ذلك على أربع منازل، أما المقر بلسانه غير المصدق بقلبه، أو مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف
بمعانيه وبيانه، أو مصدق مقر ومتيقن عارف ولكن غير قائم بواجب حقه. فالمقر بلسانه غير المصدق
بقلبه هو الذي قد رزق من الفهم والتمييز قليلا فإذا فكر بقلبه ونظر ببصيرته ما يدل عليه ظاهر
ألفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لأنه لا يتصور معانيها اللطيفة وإشاراتها الخفية فينكرها
بقلبه ويشك فيها. وأما من أقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذي يتفكر ويعلم أن مثل هذا الأمر
الجليل الذي قد اتفقت على حقيقته الأنبياء، والأئمة المهديون، والخلفاء الراشدون، و
صالحو المؤمنون، وأقربه فضلاء التابعين والمهتدون والمستبصرون، لا يجوز أن لا يكون له
حقيقة ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن إدراكه وتصوره لها بحقائقها. وأما من عرف
بيانه ولكن قصر عن القيام بواجب حقه فهو الذي وفقه الله وأرشده وهداه فاهتدى بحقائق
هذه الأسرار المذكورة في كتب الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولكن لا يجد المعين له على القيام
بشرائطها وواجب حقها لأنه واحد وليس كل أمر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج فيها إلى الأمر العظيم
والجمع الكثير وخاصة أمر الناموس أقل ما يحتاج فيه أربعين خصلة تجتمع في واحد من الأشخاص أو
أربعين شخصا مؤتلفي القلوب. فصل في خطاب المتفلسفين الناكبين في أمور الشريعة
الغافلين عن أسرار الكتب. قد فهمنا أيها الأخ الرحيم أيدك الله ما ذكرته مما جرى بينك وبين أخ من
إخواننا أيدهم الله من المذاكرة والبحث عن مبادي الموجودات، وعلل الكائنات، وما شكوت من
صعوبة انقياده إلى ما تدعوه إليه من صفوة الأخوة والمعاونة على نصرة الأديان وما شكوت على بصيره
الإيمان النبوية، وما وصفت من شدة استغراقه في الآراء الفلسفية، وإعراضه عن معرفة
أسرار الكتب الإلهية، وتفاسير التنزيلات النبوية، ومعاني الموضوعات والشرائع الناموسية،
وما تضمنها من المنافع الجليلة، والأغراض البعيدة، للنفوس المستبصرة من الدلالة لها على
الارتفاع إلى المراتب العالية، والخلاص من النيران الهاوية، وما ذكرت من اعتقاده في البصائر
والمعارف على ما يدركه عقله وتمييزه وبصيرته ويؤدي إليه اجتهاده، وما قلت من تعلقه
بأقاويل الفلاسفة في آرائهم المختلفة، وقياساتهم المتناقضة، على أصول لهم متغايرة فاصبر
عليه أيها الأخ وداره بالرفق، وذاكره بهذه الرسالة فلعله يتفكر في نفسه ما تدعوه إليه
ويتصور في عقله ما تشير إليه من الأسرار المكنونة التي لا يمسها إلا المطهرون. فقل له
أخبرنا أيها الأخ أمقر أنت بما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تنزيلاتهم من أخبار
الملائكة وقصة إبليس لعنه الله تعالى والجان وحديث آدم عليه السلام وبدو خلقه وسجود
الملائكة له وأخذ الميثاق على ذريته وما شاكل ذلك من حديث القيامة والبعث والحشر
والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار والثواب والفوز والجنة ونعيمها
وأشباهها مما هو مذكور في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وغيرها من صحف الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام أم جاحدها. فإن كنت مقرا بها أو ببعضها فأخبرنا أمصدق ومتيقن

بحقائقها

بحقائقها، أم شاك متحير في معانيها. فإن كنت مصدقا متيقنا فأخبرنا أعالم أنت عارف بها
أو غافل ساه عنها. فإن كنت عارفا عالما بها فأخبرنا عن الجنة والنار وهل هما موجودتان
في وقتنا هذا أو غير موجودتين. فإن كانتا موجودتين فقل لنا أين هما وصف لنا كيفيتهما
وإن قلت غير موجودتين فما معنى قوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وما معنى
قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا. وما معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام أن
أرواح الشهداء في الجنة. وما معنى المعراج. ورؤية النبي عليه الصلاة والسلام رضوان
خازن الجنان، ومالك خازن النيران. وما معنى قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
حرام على كل نفس أن تموت أو ترى مقعدها في الجنة أو النار. وما معنى قوله من مات فقد قامت
قيامته. وما معنى قوله تعالى وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم. وما معنى قوله
ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. وقوله وأما الذين سعدوا ففي الجنة الآيات. وما
معنى قوله قال الذين أوتوا العلم والإيمان الآية. وقوله إن لبثتم إلا قليلا وما شاكل هذه
المسائل لو سألناك لطال عليك الخطاب. فصل اعلم أيها الأخ أيدك الله وإيانا
أن لكل مذهب وأهله ينفردون به عن غيرهم وعلما وفقها يتدارسونه فيما بينهم وأن من رأي
إخواننا أيدهم الله تعالى أن هذه الأشياء كلها موجودة منذ خلق الله السموات والأرض ولكن
أكثر الناس لا يعلمون. وهم ينتظرون كونها في الزمان المستقبل وإنهم أهل التقليد الذين هم من
أمور الدين على عمى. وأما أهل البصر الذين على بيان ويقين ومعرفة فإنهم ينظرون لها نظر الكشف
والعيان كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد بينا في رسائلنا هذه المعاني. فإن كنت
تعرف منها شيئا أيها الأخ فبينه لنا وبين لنا علمه على أصل نعرفه على قياس واحد بحيث لا نعدل
عنه إذا سألناك ولا تنقل لنا أقاويل الفلاسفة المختلفة الآراء المتناقضة الأقاويل فقد
روي أنه ذكر في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أرسطاطاليس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو عاش حتى عرف ما جئت به لاتبعني على ديني. فينبغي لمن هو من المسلمين ومعتصم بعروة
الإسلام منسوب إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقر بما جاء به من التنزيل وما في تنزيله من
أخبار أمور قد مضت مع الزمان الماضي مثل بدو كون العالم وخلق السموات والأرض وحديث
آدم وقصة إبليس وعصيانه وسجود الملائكة وطاعتهم وأخذ الميثاق على ذرية آدم وما شاكل
ذلك من نظائره مما هو موجود في التوراة والإنجيل وصحف الأنبياء الأولين وإنذارهم أممهم
بأمور القيامة وأخبار البعث والنشور والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط
والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم أهلها والنار وأليم عذابها وما شاكل ذلك من الأمور
المنتظرة في الزمان المستقبل. وقد دعينا إلى الإقرار بها والاستعداد لها. فمن أعرض
عنها كلها حتى لا يعرف من حقائقها حرفا واحدا غير الإقرار باللسان مع حيرة في نفسه
وشكوك في قلبه ومع هذا كله يدعي معرفة أسرار الكتب الفلسفية ورموزات الفلاسفة
وتدقيق المعاني التي فيها كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضهم لبعض وحيرة أتباعهم فيها

ولا يسطو ولا ينكر ان الانبيا كلهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلاف لغاتهم وموضوعات
شرايعهم وافتنان سننهم كيف هم متفقون على راي واحد ودين واحد ومقصد واحد فيما يشيرون
اليه في دعوتهم الامم الى ابواب الاخرة واحوال القيامة وجزا الاعمال فيها ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد
بينا في الرسالة الثالثة الراي الذي يتفقون عليه اعني الانبيا ومن غرضها لهم العمدة والاصل فيما
يدعون اليه من الدين وان اختلفت شرايعهم وسننهم كما ذكر الله عز وجل فقال واقيموا الصلاة ولا تتفرقوا
فيه وقال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الاية فدين الانبيا كلهم دين واحد ومسلكهم
جميعا مسلك واحد ومقصدهم مقصد واحد وغرضهم غرض واحد وان اختلفت شرايعهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين ❁ واما الفلاسفة فليس شريعتهم واحدة ولا دينهم واحد فكيف يرضى
العاقل ان يبحث عن اسرار كتب الفلاسفة مع كثرة اختلافها ويعرض عن البحث في معرفة اسرار كتب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام مع اتفاقها واعلم ايها الاخ انما ذهب على كثير من المتفلسفين والباحثين عن
حقايق الاشيا معرفة كتب الانبيا عليهم الصلوة والسلام لتركهم البحث عنها عن النطق فيها ولقصور فهمهم عن
تصورها لانها ماخوذة عن الملايكة الذين هم في الملا الاعلى واهل السموات وسكان الافلاك وبعيد
ايها الاخ ان تكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون الذين ذمهم
الله تعالى في كتابه العزيز فقال عز من قايل افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال تعا
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ❁ اترى انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات ام لم يكونوا يبصرون الالوان ❁
او لم يكونوا يعقلون امور المعاش ❁ بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا يفقهون هذه المعاني المرموزة في الكتب
النبوية التي اليها نشير في رسايلنا ❁ واليها ندعوا اخواننا ايدهم الله حيث كانوا في البلاد وهم الذين
اسلموا والذين هادوا ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا من كتاب الله من الاسرار المكنونة
التي لا يمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ❁
وفقك الله ايها الاخ للصواب في القول ❁ واعتقاد الحق والعمل الصالح والمعارف الربانية وايانا وجميع
اخواننا حيث كانوا في البلاد ❁ انه كريم جواد رووف بالعباد ❁ **فصل في خطاب الشاكين**
في امر النفس المتحيرين في اختلاف اقاويل العلما فيها ❁ وقد علمنا ايها الاخ ما جرى بينك وبين شيخ من
مشايخنا في المذاكرة في امر النفس وماهية جوهرها وكيف وجودها واين مكانها من الجسد
وما علة رباطها معه وكيف يكون مفارقتها للجسد ❁ وما انكره من تعرف جوهرها فقوله هذا
علم لم يمكن ان يعلم واحتج بجالينوس اذ يقول اني لا ادري ما جوهر النفس وقوله اني لست اعلم من جالينوس
والذي نسالك ايها الاخ ان تتفضل وتقرا عليه منا السلام بعد ان تلقاه وتعرفه شدة شوقنا اليه و
مطالبتنا بمعرفة اخباره اطال الله ورغبتنا في مشاهدته ومجاورته وتبلغه عنا ❁ ما
القيناه اليك من الجواب فيما سالناك ولو ان تقول له يتفضل سيدنا الشيخ ويعيننا بجودة رايه و
قوة نفسه وصفا جوهره ويفرغ لنا قلبه ساعة ويجمع لنا همته ولا يشغل افكارنا بالشبهة
التي يوردها علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف ارايهم وروايات العلما واسانيدهم
وتشبيهات الشعرا وتزييناتهم واحاديث العوام وسفهايهم ويتصعبنا في القول ويناصحنا في الفهم

ويجعل

ويجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذي قد رضينا بحكمه وموجبات قضاياه فانا اذا سالناه او سال
هو واحدا منا فقال له ما انت وما حقيقتك ومن هذا الذي هو يكلمني ويسمع مني ويسمعني ويفهم مني و
يفهمني ويستفهم مني افترى ترضى منا الجواب بان يقول هذا الجسد الذي ترى المحسوس المولف من اللحم
والدم والعظام والجلد والعصب وما شاكلها الذي كانه منارة رهبان اذا وقع لا يمكنه ان يقوم
وان ترك لا يمكنه ان يتحول واذا نام لا يحس بانه موجود وان انتبه لا يدري اين كان الحاس في
العقل ان من كان هذا حاله ان يسال عن خفيات الامور من المعقولات والمحسوسات وما غاب عن الحواس
بالمكان ❁ وما مضى كونه مع الزمان ❁ وما يكون في المستقبل من الكاينات ❁ او يسال هل ان يسمع منه قوله
اذا اخبر عن تركيب الافلاك ونظامها ❁ واقسام البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها ❁ و
عن دركات الامهات وطبايعها ❁ واختلاف جواهر المعادن وخواصها ❁ وفنون اشكال النبات ومنافعها
ومنافعها ❁ وعجايب هياكل الحيوانات واختلاف اخلاقها واحوالها ❁ فيا عجبا ممن يظن ان هذه الاشيا
كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المولف او يرى ان المخبر عن هذه الاشيا هو الجسد الطويل العريض الاعمى
الاصم الاخرس الذي لا يحس بذاته ولا يشعر بوجوده ❁ فكيف يجوز ان يعلم هذه الاشيا العجيبة النايية
عن ذاته الغايبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه هيهات هيهات بعد عن الصواب من
ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المولف من اللحم المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان
الانسان الباحث عن امر النفس الطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الى حكمه وقبل قضاياه
وفكر في نفسه وتامل تمييزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود والحركة والسكون والنوم واليقظة
والحياة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد جوهرا اخر هو اشرف منه وان هذا الجسد بالنسبة اليه كما هو
الاكدار بسفينة فيها ساكن او كدكان فيه صانع او كسفينة فيها ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص ملبوس
او كلوح في يد صبي في المكتب او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغي لمن اراد ان يعلم النفس قبل معرفتها ان يبحث
عن امورها ويطلب علمها بسبعة مباحث احدها يبحث هل النفس شي من الاشيا الموجودة او هذه تسمية
فارغة لا معنى تحتها وقد بيناها في رسالة البرهان وجودها والثاني يبحث هل هي جوهر او عرض كما قد بينا
في رسالة لنا والثالث كم هي اجناس النفوس الموجودة في العالم كما في رسالة معنى قول الحكما ان العالم
انسان كبير والرابع يبحث كيف تكون النفس مع الجسد كما بينا في رسالة تركيب الجسد والخامس اين كانت
النفس قبل روابطها بالاجساد كما بينا في رسالة مسقط النطفة والسادس يبحث عنها اذا فارقت
جسدها اين تكون كما بينا في رسالة البعث والقيامة والسابع يبحث ما الغرض في كونها مع الاجساد
تارة ومفارقتها تارة كما بينا في رسالة ان الانسان عالم صغير فان راى الشيخ ان يتامل وينظر فيها
فعل ان شا الله تعالى **فصل في محبة النفوس وعشقها الاجساد** اعلم ايها الاخ بان هذه
النفس الجزوية مع شرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في هذا العالم الجسماني وما قد ابتليت به من آفات
هذا الجسد وفساده فهو لانه كمثل رجل حكيم في بلد غربة قد ابتلي بعشق امراة رعنا فاجرة جاهلة سيية
الاخلاق رديية الطبع وهي في دايم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة والملبوسات
الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته وعظم بلاياه بمحبتها

قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شأنها حتى انه قد نسي امر نفسه واصلاح
شأنه وبلدته التي خرج منها واهمل آباءه الذين نشأ بينهم اولا ونعمته التي كان فيها بدوا واعلم
ايها الاخ البار الرحيم بان جوهرة النفس جوهرة سماوية وعالمها روحاني ومن حيث بدا ابتهاجها
غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد في قوام
وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو من اجل
هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وقوامه وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه الذي لا يثبت
على حال واحد طرفة عين وان النفس ما دامت مع هذا الجسد الى الوقت المعلوم مشغولة بكثرة همومها
لاصلاح امر هذا الجسد وشغلها بشدة عنايتها به فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة
من اكتساب المال والمتاع والاثاث ومما يحتاج اليه الانسان في طول الحياة في الدنيا وان النفس لا
راحة لها دون مفارقتها لهذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بحب المرأة الفاجرة
الزعنا لا راحة له مما قد ابتلي من حبها الا بمفارقتها والتسلي عنها وعن حبها وعشقها والله اعلم

فصل في محنة النفوس واخراجها من عالم الارواح لجناية كانت منها اعلم بان
النفوس الجزوية لما اهبطت من عالمها الروحاني واسقطت من مرتبتها العالية لجناية وغرقت
في بحر الهيولى وغاصت في قعر امواج الاجسام وقيل لها انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب فتفرقت
في هياكل الاجسام وتفرقت بعد وصلتها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله جل اسمه بقوله
اهبطوا بعضكم لبعض عدو الاية الى قوله ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الدهشة
والاهوال والمصائب مثل ما عرض لقوم من ركاب البحر اشتد بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت
بهم الامواج وكسرت بهم المركب وغاصوا في قعر البحر وظلماته وتفرقوا في كل فج عميق من الجزائر
والسواحل وبطون الحيتان فكما ان اولئك القوم في الوقت الذي انكسرت بهم المركب تراهم من
بين غائص في الماء وطاف ومتعلق بخشبة او بحبل او مراكب بعضهم كيف لبعض يقول كل واحد
نفسي نفسي من شدة الاهوال لا يفكر في غيره ولا يريد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواها ولا يذكر
شيئا مما كان فيه قبل فهكذا حال النفوس في هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجساد ومقاساتها
ما ابتليت به من ظلمات هذه الاجساد من هموم المعاش وخوف الطمع والم الفطن واوجاع
الاسقام والامراض واذية الحر والبرد وفضيحة العري واحزان النوائب ووجل المخاوف
وعوارض التلف والحسرات والاسف من هدم الشدائد والمصائب صارت النفس لا تذكر شيئا
مما كانت فيه من امر عالمها ومبداها ومعادها كما ذكر الله عز وجل بقوله واذا ذكروا لا يذكرون

واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة
وابصرت ذاتها وعرفت جوهرها واحست بغربتها في عالم الاجسام ومحنتها وغرقها في بحر
الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واشباهها وفضل نعيمها على اللذات
الجسمانية وتنسمت بروح عالمها ونحيا بها اشتاقت الى هناك وتمنت الكون مع الاجناس
وزهدت في نعيم الدنيا وتمنت الموت الذي هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة الاجسام

جميعا صح

فيكونون

فيكونون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح فشاهدوا هذا
العالم عاينه دفعة واحدة واما النفوس الغير المستبصرة فمثلها كمثل العميان تستوي عندها ضوء
النهار وظلمة الليل واعلم ان النفس اذا لم تشعر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبداها ومعادها
ولم تحس بغربتها وما هي فيه في هذه الدنيا من المحنة والبلوى ما دام يمكنها البحث والاجتهاد
في التعلم ولها تمييز وعقل وحواس صحيحة ويمكنها الاعتبار والتفحص والبيان فلم تجتهد حتى
تبقى عمياء الى الممات فهي بعد الممات اعمى واضل سبيلا كما ذكر الله تعالى جل ذكره ومن كان في
هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ وجميع اخواننا
من هذه الصفة انه رؤوف رحيم واعلم يا اخي بانا قد عملنا احدى وخمسين رسالة في
فنون الاداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم كل واحد منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج
والذكر لما اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراءتها اهل شيعتنا وفهموا معانيها عرفوا حقيقة ما هم
معتقدون به من تفضيل اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لانهم خزان علم الله ووارثوا النبوات
وتبين لهم تصديق ما يعتقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والبصيرة بما في الافاق وفي
الانفس من الايات لقوم يوقنون ويعلمون انه الحق من ربهم وبكيما لا يحتاجون الى تغيير المخالفين
لكتب انبيائهم عليهم السلام وينبغي لاخواننا اذا احضروا المجلس ومعهم اخ يستحب ان يحدث ان
يقرأ عليه هذه الخطبة اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه وهداكم
للحق وجعلكم من اتباعه وسهل لكم سبيل الخير وارشدكم الى معرفة الاله وعصمكم من الزيغ
وجنبكم صحبة الجهال وحرسكم من غرور الشيطان ووقاكم جوار الشيطان وجور السلطان و
نكبات الزمان ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه ودود منان رحيم
واعلم ان كل دولة لها وقت تبتدي ولها غاية اليها ترتقي وحد اليها تنتهي فاذا بلغت
الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت في الانحطاط والنقصان وبدا في اهلها
الشوم والخذلان واستأنف في الاخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم
يقوى هذا ويزيد ويضعف ذلك الجانب ويضمحل الاول المتقدم ويتمكن الجائي المتأخر
في ذلك بجاري احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضيء ونصفه ليل مظلم
وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد ومثلهما يتداولان في نحيتهما وذهابهما كلما
ذهب هذا جاء هذا وكلما نقص هذا زاد هذا فلا يزال ذلك دابهما الى ان يتساويا في مقدارهما
ثم يتجاوزان على حاليهما الى ان ينتهيا الى غايتهما من الزيادة والنقصان وكلما تناهى
احدهما في الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعاله في العالم وخفيت قوة ضده وقلت افعالها
فهكذا حكم اهل الخير والزمان في دولة الخير ودولة الشر كما ذكر الله عز وجل وتلك الايام
نداولها بين الناس الاية وقد ترون ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه
قد تناهت قوة اهل الشر وكثرت افعالهم في العالم في هذا الزمان وليس بعد التناهي
في الزيادة الا الانحطاط والنقصان واعلم اعلم ان الملك والدول ينتقلان في كل

ومرور زمان، ودوره وتنقلها من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد.
واعلموا ان دولة اهل الخير يبدا اولها من اقوام اخيار فضلا يجتمعون في بلد ويتفقون
على راى واحد ودين واحد ومذهب واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون
ولا يتخاذلون ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل
واحد في جميع امورهم وكنفس واحدة في جميع تدبيرهم وفيما يقصدون من نصرة الدين
وطلب الاخرة لا يبتغون سوى وجه الله تعالى ورضوانه عوضا. فاتقوا ايها الاخوان
عما اخبرناكم وثقوا بالله في نصرته لكم اذ بذلتم مجهودكم كما وعد الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. ولينصرن الله من ينصره. الا ان حزب الله هم الغالبون.
والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين. البشير النذير. سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين. وحسبنا الله ونعم المعين.

الرسالة الثامنة والاربعون

وهي الرسالة الثامنة من الناموسية الالهية. في مخاطبة العمال والكتاب من رسائل اخوان
الصفا صان الله اقدارهم. بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الاخ ايدك الله تعالى
وايانا بروح منه بان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقون في البلاد
فمنهم طائفة من اولاد الملوك والوزراء والامراء والكتاب والعمال ومنهم طائفة من اولاد
الاشراف والدهاقين والتنا والتجار وغيرهم. ومنهم طائفة من اولاد العلماء والادباء والفقهاء
وحملة الدين. ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد رتبنا لكل طائفة
منهم اخا من اخواننا ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة
اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم لكي يدعو اخوانه بالدعاء لهم الى الله عز وجل والى ما جاءت
به الانبياء عليهم الصلاة والسلام والى ما اشار اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر
الدين والدنيا جميعا. وقد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه لمعاونتهم
وارتضيناك لمشاركتهم بما اتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز وجودة النفس وصفاء
جوهرها لتكون مساعدا لاخوانك ومعاضدا لهم لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم
وصلاحهم صلاحك فامض على بركة الله تعالى وحسن توفيقه الى اخ من اخواننا وتوصل اليه بالرفق
على خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من نفسه. فاقرا عليه منا السلام وبشره بما يسره من نصيحة
الاخوان. وعرفه بشدة شوقنا اليه والى اخائه ومودته وولايته والله يوفقه وايانا
للسداد. ويهديه وايانا للرشاد. وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد. انه كريم جواد. ثم
اقرا عليه هذه الخطبة وعرفه معانيها. وفهمه مغزاها ومقصدها ثم عرفنا ما يكون منه من
الجواب. والله يوفقكما وجميع اخواننا للصواب. واخبر ايها الاخ صاحبك هذا الذي هو عنا
فيه الان مثله غيره فزال عنه عزه وسلطانه. وتفرق عنه جموعه واعوانه. او هل تعلم
ان هذا الامر الذي هو فيه باق عليه او لا بد ان يزول عنه يوما ويصير الى غيره كما صار اليه

عمن كان قبله. او هل يعلم ان من يجي بعده ويصير مكانه كيف يكون حاله وحالك معه. وقد
علمتم ان امور هذه الدنيا وامورها دول ونوب يدور بين اهلها واحدا بعد آخر. فصل
في مخاطبة الملوك والسلاطين. قد اخبرناك ايها الاخ لا امر فيه قربة الى الله عز وجل ونصرة للدين
ونصيحة للاخوان. فكن واثقا عندما اخبرناك مغتبطا به وسر على بركة الله تعالى وحسن توفيقه
متوكلا عليه في نصرته وتاييده الى اخ من اخواننا الكرام الفضلاء من كرام الناس. وتلطف في
الوصول اليه برفق ومداراة حتى تلقاه على فراغ من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبة من نفسه
وتقرا عليه منا السلام والتحية ومن اخوان له فضلاء. واصدقاء له نصحاء من اولاد العلماء والفقهاء
وحملة الدين واولاد التجار وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم الشرعية. والاحكام الفلسفية
والاداب الرياضية مثل الهندسة والنجوم والطب والفراسة. والتدبير والسياسة. و
تبشره بما القيناه اليك من الاسرار في بابه وشانه. وما يتحقق من المامول في نصرة الدين. و
فتح البلاد. وما يكون على يده من صلاح العباد. مما جرت به دلايل القران. ولوح به شواهد
الامتحان. وتعرض عليه هذه التذكرة ليتاملها وينظر ما فيها. ويتفكر فيها. وتعرفه بان اخوانه
الذين وجهوك اليه من ذلك البلد لما هم عليه من الفضل والكرم وحسن الاخلاق وكرم الاداب
والالفة والاتفاق وما يعتقدون في امر الدين من جميل الراي. وما يتعاملون في امر الدنيا
من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه في الخلوات ويتذاكرون العلوم. ويتحاورون الاسرار
ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم حوادث الايام وتغييرات الزمان والخطوب
والحدثان. وما يدل عليه دلايل القران العظيم من تغييرات شرايع الدين والملل. وتنقل الملك
والدول من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت. فاجمع رايهم واتفقت
كلمتهم على انه لا بد من كاين في العالم قريب. وحادث عجيب. فيه صلاح الدين والدنيا وهو
تجديد ملك في المملكة. وانتقال الدولة من امة الى امة. وان لذلك دلايل بينة. وعلامات واضحة
فقالوا قد عرفناها بانواع عقولنا وتجاربنا الامور واعتبار تصاريف الزمان. فيما قد مضى من
الحدثان. وما يعرف منها بالزجر والفال والكهانة والفراسة. وبدلايل المتحركات من النجوم والمنامات
مما يدل عليه من الكاينات قبل ان يكون وقد اعتبرنا بهذه الوجوه التي ذكرناها واشرنا اليها حتى
عرفنا صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر. الذي يكون فيه الحادث في شانه. وما نرجوا في ذلك
من صلاح الدين والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون. وانما اردنا بهذه
التذكرة ان يكون لنا بها قربة الى الله عز وجل ونصرة الدين وحرمة الاخوان ونصيحة لصاحب
الامر. وقدم صدق في الاولين. ولسان صدق في الاخرين. فان وقعت هذه التذكرة منه
مكانها من القبول وسمت نفسه الى ما اشرنا اليه فذلك هو الذي نريده. وان توقف فقال
ما علامة ما تقولون. وما صدق ما تزعمون من الراي والحديث فتقول عندنا دلايل واضحة
وبراهين بينة. وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر في العلوم كنظرنا. ويعتبر الامور المجربة
كاعتبارنا. وكان في المعارف بصيرا مثلنا. فان اراد اخونا الكريم فليبعث الينا ثقة من اهله

وابينا من امنائه ومن ابناء جنسنا ومن يشاكلنا في العلوم والمعارف ومن يحاجنا على ما نقول و
يناظرنا على ما نشير اليه ليتضح له حقيقة ما قلنا ويتبين له صدق ما اخبرنا والله الموفق للصواب

فصل في مخاطبة اهل العلم الغافلين عن امر النفس المعرضين عن معرفة جوهرها

اخبرنا ايها الاخ هل انت عالم ومتحقق بان مع هذا الجسد الطويل العريض العميق اعني الجسد المركب
من اللحم والدم والعروق المؤلف من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان التي كلها اجسام
ارضية مظلمة غليظة منتنة متغيرة فاسدة جوهرا آخر اشرف منه وهو النفس التي جوهرها روحانية
بسيطة حية سماوية شفافة وهي المحركة لهذا الجسم المدبرة له المظهرة له ومنه افعالها واقوالها
وعلومها او تقول ان ههنا شيء آخر غير هذا الجسد المرئي المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الهالك
الذي ان اصابه حر ذاب وان اصابه برد جمد وان لم يحفظ فسد وان نام بطلت حواسه وان انتبه
لا يشعر بوجوده وان نقل لا يدري اين كان وان ترك لا يتحرك وان تحرك لا يحس بذاته جاهل لا يعلم
شيئا وان لم يسق جف عطشا وان لم يطعم ذبل وان طعم امتلأ من الدم والصديد والبول والغائط
كانه بالوعة مجصص ظاهره مملوء من القاذورات باطنه اذا مات ينتن وان لم يدفن افتضح وان عاش
فهو في العذاب والشقاء أترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنائع المتقنة التي تظهر على يدي الذي
هو هذا الجسد وحده او الناطق بهذه اللغات المتباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة او المخبر
عن الامور المنقضية مع الازمان الماضية العالم بالاشياء الموجودة في الاماكن الغائبة او المنبئ
عن الحوادث الكائنة في الازمان المستقبلة او المستنبط غرائب العلوم من خواص العدد واشكال
الهندسة وما يتبعها للحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات
البروج وطبائع الاركان واختلاف جواهر المعادن ومنابع النبات واختلاف الحيوانات
هو هذا الجسد وحده او تنسب هذه العلوم والاقاويل والفضائل والافعال الى مزاج الجسد كما اخبر
من لا حقيقة له وكما زعم من لا خبرة له بحقائق الموجودات وكيف تظهر هذه من مزاج الجسد والجسد
عرض من الاعراض وهو احد هذه الاشياء التي قد ذكرناها فقد بعد من الصواب من قال هذا القول و
عمي عن معرفة حقائق الاشياء من اعتقد هذا الرأي وان اول غفلة دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه
وتركه طلب معرفة ذاته واعظم بليته مع هذا انه يدعي الرياسة في العلوم ومعرفة حقائق الاشياء وصواب
اقاويل رسل الاديان ومعرفة صفات الباري جل ثناؤه الذي هو اشرف المعارف واوائل العلوم والطف
الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولا يعرف حقيقة نفسه فكيف يوثق برأيه وكيف يصدق قوله
فيما يدعيه من العلوم ويخبر عن الامور الغائبة عن حواسه وعقله فان كنت تقر ايها الاخ البار الرحيم
بان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذه الافعال والاقاويل والعلوم والفضائل اليه تنسب و
منه تبدو وهو المظهر من هذا الجسد هذه الاشياء فقد نطقت صوابا واقررت بالحق وانصفت في الجواب
فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف هل يمكن ان تعرف ما هو وكيف كونه مع هذا الجسد باختيار منه او اضطرار
يكون معه او هل تعرف اين كان قبل ان يتعلق بهذا الجسد واين يذهب اذا فارقه او تقول اني لا ادري فهل
ترضى من نفسك الجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس في طاقة الانسان ان يعلم كيف

يسوغ لك هذا القول والعلماء مقرون اجمع وانت تقر بان معرفة الله واجبة على كل عاقل وكيف يستوي
للعبد معرفته وهو لا يعرف نفسه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال
من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بربه انا وكيف يستوي لك انك تقول انك تعرف ربك
ولا تعرف نفسك وقد قال الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة وقال تعالى وضرب لنا مثلا و
نسي خلقه وقال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة الآية وانت تعلم ايها الاخ ان نفس الانسان اقرب اليه من كل قريب وكيف
يستوي لك ان تقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء البعيدة الغائبة عن حواسه و
عقله واعلم انه انما ذهب على اكثر الناس معرفة انفسهم لتركهم النظر في علم النفس والبحث عنها
والسؤال للعارفين بعلمها وقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى واسر الاجسام
والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد ولشدة ميلهم الى الخلود في الدنيا ولشدة
استغراقهم في الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية
ولغفلتهم عما وصف في الكتب النبوية من نعيم الجنان وما في عالم الافلاك من الروح والريحان
وقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما اخبرت به الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وما اشارت
اليه الحكماء مما يقصر الوصف عنه من لطيف المعاني ودقائق الاشارات والاسرار فانصرفت بهمة
نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل الفاني وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من
جمع الاموال والمآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا انفسهم عبيد الاجسام واجسادهم
مالكة نفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور والشياطين على الملائكة
وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك ايها الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى في خلاصها
وتطلب نجاتها وتفك اسرها وتخلصها من الرق والغرق في بحر الهيولى واسر الطبيعة وظلمة
الاجساد وتخفف اوزارها وهي الاسباب المانعة لها من الترقي الى ملكوت السماء ومن الدخول
في زمرة الملائكة والسباحة في فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع في درجات الجنان
والتنعم بذلك الروح والريحان المذكورة في القرآن بان ترغب في صحبة اصدقائك ونصحائك
واخوانك الفضلاء او دائك الكرماء الحريصين على خلاصك ونجاتك مع انفسهم قد خلعوا انفسهم من
طاعة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم الدار الاخرى بان تسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتخلق
بسيرتهم وتتخلق باخلاقهم بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر في علومهم وتعرف
اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفسية والمعارف الزكية الحقيقية والمعقولات الروحانية
والمحسوسات الجسمانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتها الزكية وعملت بسنتها الملكية
وتفقهت في تربيتنا العقلية لتنظر الى الملأ الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحانا ملتذا
مخلدا ابدا بنفسك الباقية المزينة المنيرة لا بجسدك الدنيوي المظلم الثقيل المتغير الفاسد
المستحيل الهالك وفقك الله وجميع اخواننا الى الرشاد واوصلك وايانا الى دار السلام برحمته

إنه على ما يشاء قدير **فصل** في مخاطبة المستبصرين قد جمع الله بيننا وبينك أيها الأخ
البار الرحيم في أسباب شتى وخصال عديدة مما يؤكد المودة بين الإخوان ويجمع شمل الأصدقاء
في جميع صلاح الدين والدنيا وأنت أيدك الله أولى من تأملها وعرف حق عظيم نعم الله تعالى
عليك وأفضاله لديك ولما خصك الله به من العقل والفهم والتمييز فمن إحدى تلك
الخصال والأسباب التي تؤكد المودة بين الإخوان والأصدقاء ملة الإسلام التي هي أوكد الأسباب
لأنه خير دين دان به المتألهون وأفضل طريق يسلكه إلى الله القاصدون وهو القدوة
دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونعلم كتابه الذي جاء به مهيمنا على كتب الأولين وسنة
شريعته التي هي أعدل سنة سنها المرسلون ومما يجمعنا وإياك أيها الأخ البار الرحيم محبة
نبينا وأهل بيته الطاهرين وولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الوصيين صلوات الله
وسلامه عليهم أجمعين ومما يجمعنا وإياك من حرفة الأدب والخروج من جملة العوام وهي
الغماد لما يحيى بسبيله ونشير إليه ومما يجمعنا وإياك من الأخلاق الحميدة والأفعال الجميلة
وخوف النفس وصفاء جوهرها ومن التي تدعونا إلى مكاتبتك ومراسلتك وما نرجو أ
منه النفع فيما يستقبل لك من الأمور والله يؤيدك وإيانا وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد
وقد أنفذنا إليك أخا من إخواننا ممن قد ارتضيناه في بصيرته وحمدنا طريقته في رتبته
وأخلاقه وأنت أيدك الله تعرف حقه وما يجب من حرمته ويوصله إليك على خلوة من
مجلسك وفراغ من قلبك وتصغي إليه فيما يقول وتسمع منه ما يقول لك في لقاء إخوانا
وما يشير إليه من علمنا ليبين لك مذهبنا وتفهم اعتقادنا في أمر الدين والدنيا جميعا
فإذا أنت سمعت أقاويلنا وفهمت معانيها ووقفت على حقائقها وتأملتها بعقلك
وميزتها بتوفيقك وأجبتنا عن رأيك فيما أشرنا إليه وما تشاكل عندك في اعتقاد كتصديق
القول لا محتشما ولا مهيبا ولا مجانبا ما يقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب
ويؤيدك بروح منه وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد إنه رؤوف بالعباد **فصل**
في خطأ الشاكين في أمر البعث **اعلم** أيها الأخ أيدك الله وإيانا بروح منه أن أكثر ما ذهب على
أكثر الناس من المتفلسفين والباحثين عن حقائق الأشياء وأسرار كتب الأنبياء تركهم البحث عن
ذلك عنها وإعراضهم عن النظر فيها لقصور أفهامهم عن تصورها لأنها مأخوذة معانيها
من الملائكة الذين هم الملأ الأعلى أهل السموات وسكان الأفلاك وأعيذك أيها الأخ
الفاضل أن تكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا الآية الذين ذمهم الله تعالى
في كتابه العزيز فقال عز من قائل أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها وقال تعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون لعمري إنهم لم يكونوا يسمعون الأصوات أو لم يكونوا يبصرون
الألوان أو لم يكونوا يعقلون أمر المعاني بل إنما ذمهم لأنهم لم يكونوا يفهمون هذه
المعاني المذكورة في الكتب النبوية التي إليها أشرنا في رسائلنا وإليها ندعوا إخواننا أيدهم
الله حيث كانوا في البلاد وهي دين النبيين المهذبين ومذهب الربانيين والأخيار الذين

استحفظوا من كتاب الله من الأسرار المكنونة التي لا يمسها إلا المطهرون وهم أهل البيت الذين
أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفقك الله أيها الأخ للصواب واعتقاد الحق
والعمل الصالح والمعارف الربانية وجميع إخواننا حيث كانوا في البلاد إنه كريم جواد لطيف
بالعباد **تمت** الرسالة الثامنة من الناموسية الإلهية وهي الثامنة والأربعون من
رسائل إخوان الصفا من جملة إحدى وخمسين رسالة والحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه

الرسالة التاسعة والأربعون

وهي الرسالة التاسعة من الناموسية الإلهية في كيفية أحوال الروحانيين وكيفية السياسة
والتاسعة من رسائل إخوان الصفا بسم الله الرحمن الرحيم **اعلم** أيها الأخ البار الرحيم أيدك
الله وإيانا بروح منه أن أفعال الروحانيين لا يتهيأ لواحد من العالم الجسماني الوقوف عليها
والمعرفة إلا بعد معرفته بجوهر نفسه وكيف فعلها في جسمه وإذا عرف كيفية ذلك ووقف عليه
تهيأ له بعد ذلك الوقوف على أحوال الروحانيين في العالمين جميعا العلوي بما فيه والسفلي
بما يحويه وصار ذلك إلى معرفة خالقه وباريه ومبدعه وفعله الذي فعله بذاته وما أبدعه
من موجوداته وكمال ذلك وبمعرفة ذلك يكون كمال الإنسان وبعد ذلك يتهيأ له التصور بالصورة
الروحانية الملكية فتكون أفعاله أفعال الملائكة وما يظهر عنهم ويبدو منهم من الأفعال
والأعمال في العالم الجسماني والخلق الإنساني ويعرف أيضا أفعال الجن والشياطين ومن
يتولى بخفاياهم إذا استرقوا السمع من الملائكة المسبحين وما يتبعهم من الصواعق المحرقة
والشهب الصائبة دحورا بأحدهم من كل جانب ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه
شهاب ثاقب وما في العالم من الكرام الكاتبين والحفظة الحاسبين الموكلين بالنسما
بكون من الأجساد وعمارة عالم الكون والفساد **فصل اعلم** أيها الأخ أيدك
الله وإيانا بروح منه أن دائرة العقل مرتبة في أمر الله تعالى لا يدركه خاطر نفساني وأن الأنوار
المضيئة مرتبة من فوق العقل الكلي بحيث لا يدركها حس ولا يتناولها لمس فالدائرة الأولى
هي البعيدة عنها الأوهام المخلوقين من العالمين الروحاني والجسماني اللطيف والكثيف
وهي موصوفة بالعقل الخاص بها الصادر عنها وهو العقل الذي عقل ما دونه عن مجاورته
ورحضت الأوهام قبل بلوغها غايته وهاب عن بلوغ بعض ما في دائرة وسعة إحاطته
وهو من الإقرار بالهيبة لخالقه وتنزيهه مبدعه وخشوعه وخضوعه له موصوف بذلك
لصفة ما يبدو إلى أحد من إبداعه ويكون له منه بمنزلة النفس المشتاقة إليه الخاضعة
بين يديه المرتبة في أفقه المطمئنة إليه المتكلة عليه الراجعة إليه **واعلم** يا أخي أن
دائرة العقل مشرقة بهيئة فهو يترايا فيها بشرف صفاتها وآثارها ما يتلألأ من الأنوار
الإلهية البادية بالألفاظ النطقية والتخيلات النفسانية والتمثلات الهيولانية
لا يسكن كتكثر واحد الأعداد التي من الواحدة المتكثرة بما يكون بينها ويبدو عنها إذا كانت

هي أصل الكثرة ومبدأ وجود الخلقة وهي الدائرة الأولى الحاوية لجميع ما كان منها وكذلك العقل
له السابق • وكذلك دائرة النفس كما أنها السابق لما بعده وهي تالية للأولى ثم الثالثة وهي كالهيولى
والرابعة وهي كالطبيعة • وكذلك الدوائر الكائنة عن هذه الأصول حتى يكون أحدها كدائرة
الأرض ولكل واحد من هذه الحدود الروحانية فعل يختص به فاعله لابتدائه بما جعله الباري
سبحانه وتعالى فيها وأودعها إياها • ونريد أن نبين من ذلك طرفاً يكون دليلاً على ما قلنا ودبرها
على ما وصفناه • اعلم أيها الأخ أن الباري سبحانه وتعالى أوجد المزدوجين الأولين اللذين
هما أبوا الموجودات كلها بأسرها وهما الدائرتان المحيطتان بما في عالم العلو والسفل الصادر
عنهما وهو التمام والكمال والفضل والفيض والرأفة والرحمة وما ينحط من دائرة على ما دونه من
الخيرات والبركات مما يستمده ويفاض عليه ويلقى إليه وهي المنبعثات الفاعلة فيه ما ينطبع • في
جوهريته المحضة المعراة من الشوائب المتغيرة فلذلك صار لا يتبدل ما عنده ولا يتغير لدوام
ملاحظته لذلك الأمر التي لا تبديل لها ولا تغيير كما قال الله تعالى لا تبديل لكلمات الله • فهي
باقية على حال الانفراد بالبقاء والكون بحيث القدرة العظمى وبإشراقهما على دائرة أصحاب ذاته
فصارت مشرقة بأنوار الجبروت المحجوبة بالصفة المختص بهما الناس لما في ذاته منهما عما يوجد فيمن
دونه وبهما يتصل إلى تمجيد مبدعه • وتنزيه خالقه بالسر مما يشاهده في ذاته • ويلاحظه في
موجوداته • وأن يكون ذلك بحوله وقوته • فإن كان هو المحيط بهما والخاص لها إحاطة الإحصاء
العدد لأن العقل منه إنما هو بحسب ما يفعل فيه ويجود به عليه من الموجود • الذي صار به في حد
الوجود • بوجوده صار مبدأ الكل موجود • ولذلك سمي عقلاً لأنه عقل صور الموجودات بأسرها
وجاد عليها بخصائصها • وتوسمه لها في مواضعها • مكون إياها في أماكنها • فهو بالأشواق المشرق
عليها • وبما يفاض عليها منه إليها • وتحننه عليها • ورأفته بها • ويكون الموجب من علته الكفاية عليه
وهو لا يفقد ما عنده • إذا كانت المادة متصلة غير منفصلة • ولو كانت فيضاً لتأدى منه إلى من هو
دونه من ذاته غير مكتسب لها • ولا محتاج إليها • بل هو واجد لها من ذاته على الدوام • ولو كانت
هذه بحكمها في ذاته لكان لا فرق بينه وبين علته الموجد له ولكان غير محتاج إليها بل غنياً عنها
في ذاته بما في ذاته ولم يتغيب عنه كلية المعرفة بها • تعالى الله عن إحاطة مخلوقاته بكليته
فيضه • وإنما هو جل ذكره وتعالى جده تفيض ما يشاء من قدرته وأمره على إبداعه الذي ارتضاه
لخالصة عبوديته • والإقرار بالربوبية • وبدوام امداده • ودوام تسبيحه وتقديسه وتمجيده
فهو بذلك يدرك بغيته • وينال لذته • التي هي غاية أمنيته • وروح قدسيته • وروحه و
ريحانه • فهو بحيث كرمه الله له مرتبة في أفقه المحيط به وهو لا يبلغ الإدراك بكلية الأمر وإنما
يدرك من ذلك ما جعل فيه من الصور الموجودات الذي هو محيط بها • ويخرج لها من القوة إلى الفعل
ولما كان العقل كذلك كانت النفس غير حائطة بكلية ما في العقل بلا واسطة بكمال الصفات الموجودة
الإلهية الأمداد لها به وإفاضة عليها الشيء بعد الشيء ولو كانت قابلة لجميع ما فيه دفعة واحدة لكانت
لا فرق بينها وبينه ولا فضل له عليها لاتساعها لما وسعه • وإحاطتها لما بلغه • وإنما هي حائطة

بما دونها كإحاطة العقل بها وفائدة أن النفس محيطة بما هو موجود فيها عنده ويكون منها من علتها
ودأبها وما بدا عنها من موجود إليها • وفيها قبول ما يلقى إليها ويفاض عليها وفعلها الخاص بها ما
انبعث منها وصدر عنها من القوة الطبيعية • بما جعل فيها من الصورة المنطقية بالنفس في الهيولى إلى
ما يلقيه إليها ويمدها به • ولما كان ذلك كذلك صارت الطبيعة بين كل لحظة في كل وقت من الأوقات
ومع كل حركة من الحركات الزمانية شكلاً ونوعاً ولوناً فتراكيبها لا تحصى وعجائبها لا تنتهي • وهو يزيد
الشيء بعد الشيء بحسب ما يلقى إليها ويفاض عليها من النفس الكلية • وبما يجري فيها من القوى الفلكية
وبما ينزل مع الملائكة الموكلين بالنشأة الأرضية • والخلقة الجسمانية • فهم المودعون بتلك الصور
في جواهر الأمهات المطهرين لها • وطبائع الاسطقسات • ويتممون ما يبدو منها من الحيوانات
والنبات • فهم بها موكلون • ولأعمالهم يتمون • ولكل منهم جزء مقسوم • ونصيب معلوم • قال الله تعالى
حكاية عن ملائكته الكرام وجنوده العظام • وما منا إلا له مقام معلوم • وقال تعالى حكاية عنهم
وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون • ولذلك قيل في الخبر أن مع كل قطرة من قطرات الأمطار ومع
كل نقطة من مياه البحار • ومع كل ورقة من أوراق الأشجار • ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار
ومع كل إنسان وحيوان • ومع كل جان وشيطان • ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون • ويفعلون
ما يؤمرون • وكل منهم في مقام معلوم • ولهم أفعال يختص بكل واحد منهم ما هو موكل به • فلذلك صارت
الطبيعة تظهر على ممر الزمان • وتغاير الأيام ومع كل لحظة من لحظات العيان • وفي كل مكان لو تجدد
وصارت أعمالها لا تنتهي ولا تبيد • وأي منها باد بالنشاء يكون مكانها مثله من القوى فهي قوة
صادرة باعثة لما تقدم منها في الوجود كقوة الدولاب التي يدور ولا عن حركة أوله • وهي الحركة البهيمية
المستعملة في آلة الدولاب واتصالها به من آلة إلى أخرى حتى يكون مرة هابطة لا وإلى الدولاب التي في
قعر البئر فتملأ من رفعها إلى علو فيعود منها ما كان ممتلياً فارغاً ممتلياً فلا يزال كذلك ما دامت
الحركة متصلة فإذا بلغ المحرك المتقدم لتلك الدابة المحركة لتلك الآلة ما أراد من الامتلاء والتفريغ
أمسك الحركة فوقف الدولاب عن الرفع والحط كذلك تفعل الطبيعة إنما هي حركة متصلة بها عن آلة
فلكية محركة دورية • مربوطة بها النفس الكلية • بقوة عقلية • تبدو وإلى مشيئة إلهية • وعناية
ربانية بأمره مما هو عالم بإرادته واختياره أم هو غير مدرك إدراك الحس فيكون داخلاً في جملة
المحسوسات • يدرك من العلم بذاته نحو من الصفات • وإنها ما التي ينتهي إليها المخلوقات • وتقف عندها
الموجودات • من أفعال الجزئيات • لكنه أمر لا يقال عليه بطرد إلى تعطيل ولا تبطيل • إذ كان تعالى يقول
إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون • بالأمر إذ كانت المكونات والإرادة سابقة للكون
والإبداع الأول موضع الكون وبه كانت الأشياء خارجة من العدم إلى الوجود وبلوغها في المكان نحو
وتميزت موجودة بذواتها عن موجدها الملقي لها إلى من دونه كإلقاء الفكر ما يكون عنه فيه بالقوة من
النطفة إلى الإنسان البطن بالفعل صورة موجودة بوجوده محتاج إلى التمام والكمال منها بالقبول ذلك
فيجذبه من قوى النفس ما يتصل به بواسطة الشمس ويشرق عليه من نور العقل ما يكون به حياة نفسه
وكمال الجسم عند استكمال الآلة • وكونه على أفضل حالاته • فلذلك قلنا أن الدائرة الإلهية • والصورة

العقلية العلوية هي كتاب تلوح سطوره المكتوبة بقلم الارادة في لوح المشية المحفوظ فيه بحيث
يكون محفوظ حافظه له وبها يكون انبعاث قواه فيها دونه حتى يصير اشباحها روحانية
بسيطة نورانية بادية عنه بكونها في دائرة النفس الكلية فيستقر كل منها في مقامه لا يعدوه كالحروف
المرتبة في سطورها المنظومة وخطوطها الموسومة مرتبة في اقسامها متسقة في نظامها، لا
يعدو بعضها بعضا فالعقل عن تلك الامور على النفس والمدد لها بها وهي المستفيضة لها منه و
الماء بما عليه، وهو يتلقى بها من فيض باريه، فلذلك قيل ان نسبة العقل من باريه اقرب من
نسبة ما دونه ثم كذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الموجودات
وما يتعلق به وينسب اليه من افعالها، فاولها الاصول التي هي امهات الفروع وهي الجواهر
النابتة وهي القوى الطبيعية والهيولانية المخصوصة بعالم الافلاك العالية القائمين بحركاتها
الملكية الموكلون بها والفروع البادية منها الامهات السفليات، والاسطقسات الجزئيات
والطبائع الجسمانيات، وما يبدو منها ويتكون عنها من الحيوان والنبات، وخليفة الله فيها
واسند عليها هي النفس الجزئية وهي المدبرة له في العالم الارضي والمركز السفلي، وهي المحد
بالجسم المنير بالحكمة الموجودة باتقان الصنعة وهو المتمم لها بنوره الطبيعي من اعمالها فهو
مرتب كل شي من ذلك في موضعه، ويستخرج منه منفعته، ويوصله الى غايته، فهو في العالم
السفلي، والمركز الارضي، وخليفة الله وملكه الموكل بتدبير ما يكون في الارض من جماداتها
ونباتها وحيوانها، وهي الدائرة النباتية، وفلك ذو حركة دورية، مربوطا بها نفس
جزوية، متصلة بالنفس الكلية، وفيه كواكب طالعة وانوار لامعة، وملائكة بالقوة
يفعلون فيه ما يؤمرون، روحانيون بذواتهم الزكية، جسمانيون باجسامهم الكثيفة،
ولكل ملك منهم جنود واعوان **واعلم** ايها الاخ بان في هذه الدائرة الانسانية يتراءى
ما يكون في الدائرة النفسانية، والطبيعة اذا كان الانسان المبدع لما يكون من ذلك والمبين
له بالقول والعمل **فالقول** كالقول بحوادث الجو الفلكي واحكام النجوم، وصفة النفس وكيفية
رباطها بالفلك المحيط وما دونه معرفة العقل بانه اول الموجودات، واشرفها لذوات
وهو الناطق بتوحيد الله عز وجل وتنزيهه، والوسيلة ما دونه بينه وبين ما دونه من خلقه
واما بالعمل فمثل ما ذكرنا في رسالة الصنائع العملية ونريد ان نذكر في هذه الرسالة صفة
الدوائر الروحانية النفسانية وسكان كل دائرة من الملائكة وكيف تكون نافعا لهم وكيف
يكون تفاضلهم فيما شاء بالقرب من الله عز وجل بالاعمال المقربة اليه، المزلفة لديه، واذا فرغنا
من ذكر الدوائر المستقيمة، ذوات الانوار المضيئة، والاشخاص البهية، ذكرنا الدوائر الظلمانية
المعكوسة ذوات الدوائر الشيطانية المنكوسة، وبمعرفة ذلك يكون معرفة الانسان بحقيقة
الجنة والنار وافعال اهلها وما يخص كل شكل منها فاذا وقفت على هذه الحكمة الشريفة
وترقيت الى الدرجة المنيفة، لحقت بها اخوانك البالغين، واحبابك المصطفين الذين
تهذبوا باخلاقه الحكمية، وعرفوا المنازل العلمية **واعلم** يا اخي ان رسائلنا الناموسية

الالهية

الالهية، هي جواهر ما بسطناه، وذخائر ما اقتبسناه، وهذا الكتاب الذي اقتبسناه البدء و
خصصناك به، وجعلناه وديعة عند اخواننا ايدهم الله تعالى وايانا بروح منه انه مجيب،
فصل في فعل الله تعالى الذي تعلق بذاته، وما يليق به من صفاته **اعلم** ايها
الاخ ان نسبة العقل من مبدعه اقرب من نسبة ما دونه ونسبة ما دونه لم يترتب اولا فاولا
وكذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الاصول البادية وما
يتعلق به من الصفات والتراكيب المؤلفة، ولما كان العقل هو اقرب الاشياء من باريه جل اسمه و
ان الفاعل لما دونه بامره وجب ان يكون فعل الباري تعالى الذي تعلق بذاته وكتابه الذي
كتبه بيده وهو الملك الذي ليس له فيه شريك يناويه، ولا ضد ينافيه، بل هو خالص صافي لا يبلغ
عليه التغيير، ولا يجوز عليه التبديل، مشرقة انواره، ظاهرة اثاره، حاويا لما ابدا عنه،
محيطا بما يكون منه، فهذا هو فعل الله الخاص به سودده، ومثال له ويؤيده بالقدرة
والمنسوب اليه الذي لا تفاوت فيه، ولما كان الفاعل يعطي فعله الخاص به صورته ومثالا
له ويؤيده بالقدرة التي يكون له بها القوة على ما يم من اعمال صار العقل موضعا لامر الله عز
وجل ومكانا له وقد جاء بالخبر في بعض الكتب المنزلة ان الله خلق ادم على صورته ومثاله وله
عز وجل وله المثل الاعلى في السموات والارض، ولذلك قال الحكما ان في المعلول يوجد
اثار العلة، ولذلك صارت الافعال المحكمة، والصنائع المتقنة تدل على حكمة صانعها
وينسب اليه ويكون موصوفا بها، فلنذكر ما يليق به من الصفة، بمثل ما لا يريد من العقل،
واعلم ايها الاخ البار الرحيم ان صفات الباري جل جلاله بالتقريب من افعال المخلوق من
المكونة من الافعال الجسمانية بل روحانية لا من حيث كونها في الروحانيات المخلوقات
محدثات مبدعات فاعلات افعالا تليق بها منسوبة اليها يكون بعضها من بعض مثل العلم
والقدرة والاحاطة والحيوة وما شاكل ذلك من هذه الصفات وان ذلك متعلق بالعقل
وما دونه حتى تكون متصلة بالانسان والحيوان، ولكل منهما بحسب ما يليق لهما قد جعله
الله فيه، ولذلك قال عز وجل اعطى كل شي خلقه ثم هدى، ولما كانت هذه الصفات م
مشتركة فيها جميع الموجودات، علمنا ان للباري تعالى صفات يختص كفعله المخصوص به
وطلبناها بالحرص والاجتهاد، واستقرينا كتب الحكما وسالنا العلما ومن عنده علم الكتاب
من اهل الذكر، كما قال تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون، فوقفنا من ذلك على ما من
الله سبحانه وتعالى به علينا وهدانا اليه، ونحن نذكر من ذلك ما يليق ذكره بهذا المكان و
فيه كفاية لذوي الالباب، ومن وفقه الله تعالى للصواب **فصل** اعلم ايها
الاخ ايدك الله تعالى ان صفات الله عز وجل لا يشركه فيها احد من خلقه بمعرفته التي لا يعرف
بها الا هو انه مبدع مخترع خالق مكون قادر عليم حي موجود مبدي قديم فاعل وانه المعطي
من جوده الوجود هذه الصفات ما ينبغي له ويليق به فاما من علي العقل من ذلك انه مبدي
محدث بمعنى محدث معلول ومعطي الحيوة لمن دونه كما اعطي وكذلك ما يكون من صفات الروحانيين

والجسمانيين واشتراكهم فيهما جزوية؛ يقابل بها علية مقابلة محاذية ومن شعورنا معهم له
باضدادها كاقتران الوجود بالعدم؛ والعلم بالجهل والحياة بالموت؛ والقدرة بالعجز؛ والحركة
بالسكون؛ والنور بالظلمة فكل هذه الموجودات بالصفة وبالموصوفين بها مفارقة لاضدادها
لا يوصف بها الباري سبحانه وتعالى بانه خالق الوجود والعدم فصار مخصوصا بالخلقة جاعل
الموت والحياة فصار مخصوصا بالبقاء من حد العلم والجهل فاختص بالعلم وكذلك ما يوجد من افعال
المخلوقين من الروحانيين والجسمانيين والاعمال؛ فبحسب الودائع التي فيهما والاثار المفاضة عليهم
بالاستفادة بعضهم من بعض حتى يكون سبحانه موجد كلهم ومعطيهم الحياة ثم لا يكون موصوفا بصفاتهم
في المعنى ولا يستحق بها بالشركة فيها ومنهم ذو درجات ومنازل؛ ولكل واحد منهم صفة يزيد على ما
دونه بها ويختص بفضلها وذلك موجود لا يخفى على من تامله لوجود به القدرة والحيوة ان
كله من الحساس الى الانسان؛ فان لكل شخص من اشخاصه قدرة يميز بها عن غيره حتى يكون
بها بينه فيها قدرة الانسان عليها كلها اما قوة جسمانية؛ واما محله نفسانية؛ فالعلم المخصوص
به الانسان المميز به عن الحيوان المعرفة لهم به السر في زمانه؛ والحكيم في الوقت العاصي عليه
ذلك من القوة المتصلة به من العالم الاعلى المخصوص بالعلم الذي صلح به ان يكون معلما لمن دونه
واعلم يا اخي ان الناس بما يحتاجون اليه من خليفة سبحه منهم وامينه عليهم؛ ثم الحيوة ايضا
مشترك بين الحيوان كله الموصوف بالحركة الانتقالية؛ وكل الحيوان ذو حركة وحيوة وليس هم
متساويين لانهم غير موجودين في حال واحدة ومنهم ذو اعمار قصار واعمار طوال وبين ذلك حتى يكون
المخصوص بالحيوة الدائمة من انتقل من صورة الانسانية الى صورة الملائكة؛ وما دون فلك القمر اما فوق
ثم كذلك صفة الروحانيين والملائكة ثم ايضا مشتركون في هذه الصفات متباينون في الدرجات
ولكل منهم جزء مقسوم؛ وحد معلوم؛ ثم يكون كذلك حتى يكونا يفضل بها بينهم فيها؛ والسابق بفضلهم
اليهما؛ والمان عليهم بما هو منها الخضوع والخشوع والاعتراف بالعجز والتقصير عن الاحاطة بباريه
وبلوغ كنه ما عنده والمعرفة ببدايته ونهايته على غاية لا يبلغها الا هو ولا يتفرد بها سواه ولا يشركه
فيها غيره؛ ولذلك صار هو المعطي للنفس الخضوع والخشوع والاعتراف بالعجز والتقصير عن الاحاطة
بباريه وبلوغ كنه ما عنده والمعرفة ببدايته ونهايته على غاية لا يبلغها الا هو ولا يتفرد بها
سواه ولا يشركه فيها غيره؛ ولذلك صار هو المعطي للنفس الخضوع والخشوع؛ والحيرة
في امر المبدع سبحانه وتعالى ولم يقتص علمها من ذلك الا ما فتح عليه؛ والقى اليها بحسبها
القي اليه؛ وهو الابداع الاول المفاض عليه صورة التمام والكمال وافعال الروحانيين من
عالم العقل والنفس وما يفعلان هو بامر الله تعالى وهم بالقرب منه بحيث لا يصل اليه من
دونهم؛ وكذلك الملائكة الذين هم من القرب منهم ما ليس لغيرهم حتى يصل ذلك باخرهم وهم
الملائكة الساكنون في فلك القمر ولهم من الاعمال والافعال ما يليق بهم وما القي اليهم؛ و
يفاض عليهم من المواد النفسانية؛ والفيضات العقلية بالودائع التي فيهم من المشيئة
الالهية ما يكون لهم به مواد النفوس الجزوية؛ والجواهر الجسمانية؛ والقوى الطبيعية

والاشخاص

والاشخاص الارضية ليكون الحركة الاولة سابقة للحركات بها الى تمام المشيئة وبلوغ الغضية؛
الحتمية الموجبة للحركة الاولة وهذه الحركة قطب الدائرة كصور الموجودات؛ فهي ابدا يحط منها
ما ثبت في خبر الوجود متحركا ليكون شيئا والتسبيح والتمجيد والتقديس والتنزيه ان له
الباري جل اسمه لا موصوف بصفات الروحانيين من حيث انهم فاعلون ومنفعلون؛ ولا بصفة
الجسمانيين المدركين بالحواس؛ واما صفته انه قديم ازلي غير العلة فاعل غير منفعل يوجد
مبدع مقتدر يحيي ويبدي ما يشا ويفعل ما يريد كل يوم هو في شان لا يشغله شان عن شان؛ وليس
هذه الايام من ايام العالم وانما هو من ايام الدائرة الالهية المرتبة في افقها الدائرة العقلية
منشية النشاة الاولى ومبدع النشاة الاخرة لا اله الا هو رب الاخرة والاولى رافع من وحده
الى جنة المأوى؛ ومحط من جحده الى قعر جهنم السفلى وفعله الخاص به ما كان بالامر عنه فهذا
هو الفعل الخاص به المنفعل به الذاتية الخواص المنبعثة اسماؤها في السطور المكتوبة في الرق المنشور
المدرجة في البيت المعمور؛ الذي لا يدخله الا المطهرون؛ ولا يعرفه الا المجبورون؛ يستفاد
انوار الطاعات الخالصة من المعاصي المعتمدة بالتزحزح الالة الفاعلة ما يودعها ويصدر منها
الى من دونها صورة بالفكر ثم تكون مستقرة في اللوح التالي ثم يبرزها حتى تحصل في الدائرة
الطبيعية صورة نفسانية؛ متحركة بلا زمان في مكان؛ خارجة تراها عن الزمان؛ متنقلة اليها
في زمان؛ فمن بدايتها الاولى غير اجلة تحت حركة الزمان؛ فسبحان من خلق الزمان؛ وموجد
المكان؛ ومكون الاكوان؛ وله الامثال الحسنى وله الاسماء العليا؛ قال الله تعالى قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى؛ فهذه الصفات جاءت لذوي الالباب والعقول بمعرفة
الباري بها سبحانه وتعالى بانه لا يشركه فيها احد سواه وفعله الذي تفرد بذاته واوجده بكلماته
وكلماته موجودة في موجوداته؛ مسطورة في ارضه وسماواته؛ وهي اياته المكتوبة في الافاق و
الانفس وهداياته للناظر اليها الواقف عليها الحق المبين؛ وبيان الصراط المستقيم؛ فهذه
معرفة صفات الله عز وجل وفعله المخصوص به ما اوجبته الكلام النطقي والتعبير اللفظي بالة
الجسمانية؛ والصور الانسانية؛ والملائكة المقربين تسبيحا وتقديسا وتمجيدا وتحميدا؛ هو
غير هذا وانما الكل دائرة من العبادة ما يصلح لها ويليق بها كما ان معرفة الانسان بباريه؛ هو
ارفع واعظم من معرفة الحيوان بذلك اقوى من حس النبات وللنبات من الحس بذلك اكثر مما له
للمعادن؛ فاما حركات الجواهر المعدنية للعبادة والاقرار بالمعبود سبحانه فهو قبولها للنقش
والصور؛ فهذه عبادتها وطاعتها وخضوعها وخشوعها وان منها ما يلين وينساق
الى الطاعة ومنها ما هو اسرع للقبول؛ واحسن في الصورة واجل في القدر واعظم في ذلك
دون ذلك؛ ومنها ما هو في غفلة من ذلك لا يقبل الصورة ولا يذوب بالنار ولا له اشراق
ولا صفاء ولا ينتفع به كالصم الصلاب؛ والصخور والحجارة والارضين السباخ؛ واما عبادة
النبات فهو ما يظهر منه من الحركات وذهابه مع الهوا اذا ذهب يمينا وشمالا لانه راكع و
ساجد ومسبح ومقدس بامتثال او زاهقة وحركات قضبانه وما يبديه من انوار ورق

أزهاره وتسليمه ثمرته إلى الحيوان، ومنها ما لا ينتفع به ولا يصلح إلا للنار، وأما عبادة الحيوان
فهو خدمتها للإنسان وذهابها معه حيث ما ذهب بها وما يكون من صبرها على ما يحمل بها، ومنها
عاصي منكر جاحد لطاعة الإنسان عدو له كالسباع وأنواع الوحوش، وأما عبادة الإنسان
فهو ما أوجبه الله تعالى عليه وهداه إليه، وهي أجل العبادات الأرضية، وأعظم المعارف
الحيوانية، وله فضيلة النطق وشرف القدرة على ما دونه وكمال خلقته واستواء القامة مجموع
من العالمين، فهو كالحد المتاخم للحدين وكالواسطة بين الطرفين **فاحرص أيها الأخ** على العبادة
والطاعة حتى تصل إلى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية أنسك، وأعظم لذة تجدها نفسك
فعند ذلك تأنف من الغذاء الجسماني ولا تحرص عليه ولا تشتاق إليه، وتصير في روضة
الملكوت، بحيث تكون حيا لا تموت **واعلم أيها الأخ** بأن الإنسان الغافل عن العبادة المنهمك
في المعصية هو أخس من النبات وأخس من الحيوان وأخس من المعادن مردود إلى أسفل السافلين
لأن الجواهر المعدنية قبلت الصورة وهو لم يقبلها، والشجرة راكعة ساجدة لربها وهو لا يسجد
والحيوان طائع للإنسان وهو لا يطيع ربه ولا يعرفه ولا يوحده ونعوذ بالله من هذه ومن هذا
النسيان ونسأله التوبة والإقالة إنه ولي الإحسان،

فصل في معرفة أفعال العقل

اعلم أيها الأخ أن العقل الفعال هو الإبداع الأول والخلق الأكمل، وأنه فعل الله الذي فعله
بذاته، وأوجده بكلمته وقدرته الذي فيه وجوده الذي جاء به وتحقق هذا البرهان الرد علينا
فيما ذكرناه، لا يمكنه جحود ما أوردناه، ولا خلاف عندنا فيما وصفناه، وإلا كان رادا للعيان،
ونعود فنقول إن للعقل فعل يختص به، لا ينفرد عنه، ولا ينفصل منه، مرتب بحيث هو ولما كان
العقل لا يعدم جود باريه بل واجد له يجب أن يرد ما يجيئنا لقربه منه تعالى مرتب في قبضته وإحاطته
وإيصال أمره به كذلك يجب أن يكون الإبداع الثاني المنبعث عنه البادي منه المتوجه بالشوق إليه
منه بدا وإليه يعود، فهو بالقرب منه بحيث يجب التوجه بالشوق إليه والاستقامة منه، والبعد عنه
ما يكون له صورة التمام وهي النفس الكلية المرتبة في قبضته وهو المفيض عليها الفضل بل الموجود
في جوهرها، وما تلقى منه يكون تمامها وسعادتها بملاحظتها إذ إنها الغالبة عليها المحيط بها ومثلها
رفقة ثم قبل الاستقرار والشوق إليها والرغبة فيها بتميزها له ثم بذلك امتساح ملاحظتها في دائرتها
وحصول معاني وفيها فإذا ما دلت بملاحظتها واستمدادها عادت ممثلة لما رأت في دائرتها أشكالا
كما يفعل التلميذ إذا امتلأ من تعليم معلمه عاد إلى تمثيل ما يعلمه بالتشبيه والمحاكاة كما يوجد
ذلك في الصبيان من محاذات صنائع آبائهم والتشبه بهم في أفعالهم وإنما جعل ذلك في جبلتهم
وغريزة عقولهم ليكون مبدأ لهم إلى معرفة الصنائع والأعمال لما في ذلك لهم من النفع التام
والصلاح العام لعمارة دار الدنيا، فإذا أصادت النفس والأشكال في دائرة النفس ورتبتها
في أفلاكها ونسبتها في دائرتها، ابتدأت بإلقائها إلى من دونها، وتولت إثباتها فيه كتثبيتها فيها
ولكونها عنها فابتدأت النفوس الطبيعية تخلط بالأجساد الهيولانية، فتركبت منها نفوس
صورية، وأصباغ نورانية، موجودة في أجسام ظلمانية، وأجساد هيولانية، ليشرقها

أنوار نفسانية، وتتحد بها قوى روحانية، وصارت الحكم الملقاة إليها بقوة فلكية، وإرادة
فلكية بقوة عقلية، ونسبة الهيئة، وظهرت الخلقة الآدمية، والصورة الإنسانية، فأتت بالحق
ناطقة بالصدق، مقرة بتوحيد الخالق سبحانه وتعالى، مقرة بحدوث خلقها، وإتقان صنعها
وكمال بنيتها، بوجود باريها، بما أوجده فيها، وقدره عليها، فهي صورة مماثلة لصورة العالم
الكبير، فلذلك سميت عالما صغيرا، ثم ما دونها من صور الحيوانات، وعجائب تراكيبها، و
بدائع تأليفها، فصورة الإنسان بنفسه كتاب مبين، وصراط مستقيم، في العالم الكبير، وهو مجمع
ما فيه إنسان واحد، والنفس الكلية تدبر أفلاكه، وتحرك كواكبه بإذن الله تعالى وتسيره كما
يجري نفس الإنسان الذي هو عالم صغير بجميع مفاصل جسده، وأعضاء بدنه، **واعلم أيها الأخ**
أن تلك الحركات النفسانية قوى متصلة بفلك القمر وما دونه من الأركان ومتولداتها وأفعال
تظهر فيها، ومنها لا يحصي عددها إلا الله سبحانه وتعالى، كما أن للنفس الإنسان في جميع بدنه
ومفاصل جسده أفعالا كثيرة كما بيناها في رسالة تركيب الجسد، وفي رسالة أن الإنسان عالم صغير
واعلم أن جسم العالم كله مركب من إحدى عشرة كرة كما بيناها في رسالة السماء والعالم وأن الفلك
مقسوم بصفين وفي الفلك اثنا عشر برجا المستقر كواكبه ويختط في كل برج ما يسري فيه من قوة كل
كوكب ما يكون به ظهور فعل ما يختص به الذي هو فاعل له وقائم بعلمه

فصل الدائرة الأولى

دائرة الفلك المحيط والمحرك له النفس الكلية وفعله الخاص به تدوير ما دونه معه والفعل الصادر
عنه عند كرور الدوائر على الاستواء في النظام وهو محيط بها وهي مرتبة في جوفه وهكذا إلى
المركز بعضها في جوف بعض ويثبت من الكواكب الثابتة ناسمات وقوى تتصل بمن دونها فتودع
فيهم الأفعال التي تبدأ وعنهم وتظهر منهم في الأوقات التي يقتضي فيها إظهار ذلك مشيئة الله وقدرته
واعلم أيها الأخ أن دائرة الشمس في العالم العلوي دائرة شريفة عظيمة القدر والمنزلة عند
الله تعالى وهي بمنزلة القلب في الجسد والفلك المحيط كالرأس وبه يدوم دوام الحركة والشمس
سريان القوة وذلك أنه يتصل بها من النفس الكلية قوة تختص بها وهي المعطية قوة الحياة
لجميع الأجسام وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه وذلك أنه ينبث منها قوة
روحانية يكون بها استواء النظام وقوام الأشياء على أحسن قوام فمثلا العالم ونيره وهي
قنديل النور الذي لا يطفى وسراج القدرة الذي لا يخبو وهي بمنزلة المثل الأعلى في السماء
لأنها أشرف الموجودات السماوية، والأشخاص الفلكية، وقوتها كمثل الحرارة المنبثة
من القلب في جميع أعضاء الجسد، واختصاص أفعال الحرارة في كل عضو، وما يظهر عنها، و
يكون فيه منها ما يكون به نموه وبقاؤه، واختلاف ما خرج منه، ورجوع ما بدا منه
كذلك أفعال الروحانيات الطبيعية يرد عضوا تماما دون فائدة من العالم يعود مثله إلى
مكانه، وهي مستولية على الأجسام الوضيعة، والألوان المرئية، وروحانية النفس
المحيطة من الطرف الأعلى مما يلي العقل، تختص بنوابغ روحانيتها، وكرام ملائكتها موائد
الملوك وأصحاب التيجان، وأولي العز والرفعة والسلطان، **واعلم** أيها الأخ أن النفس

ذات طرفين ويختط منها قوتان مما يلي الطبيعة وقوة يختط من الطرف القريب من العقل فيتصل
بالصورة الانسانية ويتشكل بالاشكال الملكية فعند ذلك يترقى العقل عليها ويتصرف فيها و
هاتان القوتان يختطان من النفس بواسطتين من العالم الاعلى فالطرف الاعلى يختط من دايرة
الشمس فيختص من الحيوان بالانسان ومن النبات بما طابت به رايحته وزكت ثمرته وحسنت
صورته ومن المعادن بالذهب ومن الجواهر بالياقوت ولها من الافعال التمام والكمال
ومن الصفات الاشراق والضيا ومكانها من الارض مواضع الملوك والروسا وفعلها
فيها الطهارة والبقا والطرف الادنى يختط بواسطة القمر المرتب في سماء الدنيا الموصوف
بالزيادة والنقصان والاخذ والعطا والتفريغ والامتلا ونحن نذكر من افعاله ما يختص
به في موضعه ان شا الله تعالى **فصل** واعلم ايها الاخ انه يختط من دايرة الشمس
الى عالم الارض دايرة لموضع ملايكة يسميها الحكما الروحانيات ولهم صفات في الاسرار
الناموسية والعلوم الشرعية يليق بهم وافعال ينسب اليهم فهم بها معروفون وبها
يظهر عنهم فيها موصوفون وافعالهم ما يظهر من الملوك وما يختص بهم مما قدمنا ذكره و
في كل الجهات وما بينها من المعادن والنبات وجميع الموجودات كلها قد علا وارتفع
قدره وعظم ذكره وافعالها المخصوصة بها وصفاتها المضافة اليها بالحياة والحرارة
التي تنبث من القلب في الجسد والاعتدال والتمام والكمال والصلاح والحسن والبها والنور
والضيا والعظمة والجلالة **فصل** افعال روحانيات الشمس في المعاملات وحقايق
الملايكة المنبثين فيها يختطين من دايرتها مواضع الملوك ولباسهم الديباج الاصفر وحليتهم
الذهب الاحمر وتيجانهم مكللة بالجواهر ودوابهم خيل شقر وبراذين صفر مكتوب عليها
بالنور لا اله الا الله الحي القيوم معطي الحيوة لكل حي جاعل الشمس والقمر ايتان للناظرين
المتفكرين في خلق السموات والارض ما خلق الله ذلك الا بالحق سبحان ربك رب العزة
عما يصفون قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من
تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير ومنهم الملايكة الموصوفون بحفظه
الصفات المنسوبون الى هذه الدرجات يطلعون بطلوعها ويغربون بغروبها
ومنهم الملايكة الموكلون بتدبيرها السالكين في فلكها المتصلين بعالم الارض بوساطتها
ومنهم تترقا القوة النفسانية وبهم تنمي القوة العقلية واشخاصهم نفسانية و
ارواحهم عقلية ومن ادونهم الهمة فهم لا يضيق بهم المكان ولا يفترهم طول الزمان
من افعالهم والمكان من كنايتهم **فصل** المنزلة اجل منازل الروحانيين الفاعلين
ومنهم الملايكة المقربون من دونهم اللاحقون بهم من فوقهم ومن تحتهم من هو اعلى و
اشرف اذ كانوا هاولا روحانيون بذواتهم متصلين بالجسمانيين لما يظهر منهم من
افعالهم والذين فوقهم ملايكة عالين وهولا المقربون من العالين وصفاتهم الملايكة
العالين يختص بهم من جنس ذواتهم وافعالهم بماطنة وروحانيتهم كاينة منها نفسانيين

ومنهم

ومنهم اللاحقون بالكرسي الذي وسع السموات والارض ومنهم الحافون من حول العرش و
منهم حملة العرش وكل في مقام كريم ومحل عظيم يسبحون بحمد ربهم فاذا ما تلبثت بما
ما وصفنا وتحقق لك ما ذكرنا فقد تهيا لك ان تصير بالصورة الملكية فتكون قد
حزت الفضيلة الانسانية وتبرات من الصور الحيوانية والصفة البهيمية وتصير
من سكان السما بروحك الزكية ونفسك المضية وتصير صورتك ذاتية نفسانية
وروحك قدسية عقلية وفاديك الجنة وتستحق حينيذ موافقة الملايكة المقربين و
الانبيا المرسلين والشهدا الصالحين وتدخل الجنان وتحصل في دار الحيوان فتكون
طوبى لك وحسن ماب **واعلم** ايها الاخ انه لا ينبهك لك بمجرد نفسك ولطيفه وحدك
دون جسمك والوسايط التي بين الموجودات وبينك **واعلم** ان العلم هو سلم المعراج
والمعرفة هي النور يسعى بين يديك فبالسلم ترتقي وبالنور تهتدي وفقك الله
وايانا للعمل والعلم برحمته **الدايرة الثانية** دايرة زحل ينبث منها روحانيات تسري في
جميع العالم من الافلاك والاركان والامهات والمواليد وبها يكون تماسك الصورة في
الهيولى وهي تعطي للاشيا الثقل والدراية والوقوف والابطا وموضعها من جسد
الانسان الطحال وما ينبث منه من الجسد من المرة السودا وبذلك يكون اجزا البدن
من العظام والعصب والجلود وجمود الرطوبات ومن افعالها البرودة واليبوسة
ولها من الحيوان ما اسود لونه وقبحت صورته ومن النبات مثل ذلك ومن المعادن
الرصاص الاسود والحديد وكل ما اسود لونه ونتنت رايحته ومن الارض الجبال السود و
الاودية المظلمة والطرق الوعرة والوحوش الرعي الكريهة المنظر ومن عالم الانسان
ما يكون بهذه الصفة ومن افعال هذه الروحانيات الموت وسكون الحيوة والحركة
والملايكة المنبثة في العالم موصوفون بما ذكرنا وافعالهم ويظهر منهم من افعالهم وعلمهم
فصل ان عذاب النفوس العاصية والارواح الشاهية من ابدان مطموسة
وصور منكوسة وافعال روحانية في عالم البرودة واليبوسة والملايكة النازلين
لقبض ارواحهم وموت الاجساد وروحانية موكلون بساعات الليل ومن اعداد لا
يحصيها الا الله ومنهم ركاب على دواب قيام يقدمها ملك بيده راية سودا مكتوب عليها
لا اله الا الله مقدر الليل والنهار وجاعل الظلمات والنور كذب العادلون بالله و
ضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ويختص من بقاع
الارض بالمواضع الدارسة والاماكن المنقطعة والجبال الشامخة والطرقات
الوعرة ومنهم عمار ما خرب من الارض وبهم يكون تماسك البحار في اماكنها وثبات
اوتاد الارض وتماسكها ولولا ذلك لسال الشامخ من اجزايها واختلطت بالما وساحت في البحار
وهذه الملايكة موكلون بها تمسكها باذن الله عز وجل والفلاسفة تسمي هذه الملايكة
روحانيات زحل والناموس يسميها ملايكة الغضب وجنود واعوان ومنهم الموكلو

بقبض الارواح وملك الموت منهم **الدائرة الثالثة** دائرة المشتري يتخطط بها قوى روحانيات
تسري في جميع العالم يكون بها اعتدال الطبائع وتألف القوى المتنافرات وهو سبب
المتولدات من الكائنات، وحفظ النظام على الموجودات، وافعال روحانياتها في
العالم الكبير كفعل ما ينبث من الكبد في جوف الانسان الذي هو عالم صغير الذي به يكون
صلاح المزاج واعتدال الاخلاط وجريان الدم في الاعضاء وبه نمو الجسد وقوى البدن
وتطيب الحيوة وبلذ العيش وهي انس الارواح، وروحانيته مستولدة على محال الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم واصحاب النواميس ومواضع الملائكة المنبثة من دائرته
النازلين في فلك الخارجين من بابه مواضع الصلوات وبيوت العبادات ومن الحيوانات
الصور الحسنة المذبوحة في القرابين، المفرقة لحومها في الصدقات والزكوة، ومن النبات
ما كان في غاية الاعتدال ونهاية النفع ولمن الطيب الكافور ومن البخور ما كان معتدلا
بين البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة، ومن الثياب البياض والعمائم الكبار
والطيالس، ويختص من البلد الحكماء والقضاة ومن يخدم النواميس فالانبياء ومقالات
الحكماء والملائكة المنبثة منه سكان الفضاء ومدبري الهواء، ومنهم من عدد لا يحصيهم الا
الله عز وجل على خيول بيض ومذهب وبلق راياتهم بيض وخضر مقدمهم ملك كريم، وشخص
عظيم، بيده راية بيضاء عليها مكتوب لا اله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملائكة رسلا
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء، وان من امة الا خلا فيها نذير وهو
على كل شيء قدير، ويختص هذه القوى من المعادن الاجساد البيض اللينة، ومن الجواهر اللؤلؤ
والمرجان والبلور والزجاج ومن المياه ما كان حلوا لذيذا وبها يكون معراج الانبياء
الى ما اعد لهم من حسن المآب، وجزيل الثواب، ورضوان خازن الجنان منهم **الدائرة الرابعة**
دائرة المريخ ينبث منها قوى روحانية تسري في العالم من الافلاك والاركان والمولدات
وبها يكون الرواح والنهوض والسرعة في الاعمال والصنائع والترقي لمعالي الدرجات،
وطلب الغايات والوصول الى التمام والبلوغ الى الكمال بالقهر والغلبة والعز والسلطنة
ويختص افعال روحانياتها واعمال ملائكتها من المعادن بالحديد وما يتخذ منه من السلاح
وما يصلح لوقود النار، وفي النبات فالاشجار، وما يكون عنه الحرارة المنضجة لثمارها
التي تعفن الرطوبات المائية، والمواد المدنية، وهذه الحرارة الغريزية، يكون حرها للبرودة
فيها ولولا هذه الحرارة لتلفت اصناف النبات، وغلبت عليها البرودة فتلفت واضمحلت
وما بقيت وعدمت، وفعلها المختص بها في الحيوان مما يظهر فيه من الغضب والتعدي و
الشر وكذلك في عالم الانسان ما يكون من الحروب ومن الفتن ومن بقاع الارض مواضع النار
والمسالك وعمل الحديد ومذابح الحيوان، ومن جسم الانسان المرة الصفراء، وما ينبث منها
في الانفعال في البدن من اللهيب والحرارة، ولولا ذلك لغلبت القوة الباردة اليابسة على
الجسد فتلف واضمحل وبالحروب والفتن يميز الله الخبيث من الطيب، وتكون سعادة

لقوم

لقوم ونحس لآخرين، ويهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وهذه ايضا روحانيات
ملائكة غلاظ شداد لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يقدمهم ملك بيده راية حمراء مكتوب
عليها لا اله الا الله مقدر الموت والحياة وله ما في السموات وما في الارض وما سكن
في الليل والنهار، يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان الاية وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس الاية
وهذه الروحانيات تختص من البلد السلاطين، واصحاب السيوف وولاة الحرب واصحاب
الشجاعة والاقدام والنجدة والجراة ومن تنفعل من ذلك بضد ما تنفعل روحانيات زحل
الفرار والهدوء واعمال الحيلة وابطال الحركة وطلب الفرصة **الدائرة الخامسة** دائرة
الزهرة تنبث قوة روحانية تسري في جميع جسم العالم واجزائه، وبها يكون زينة العالم و
حسن نظامه، وبها انارة، ورونق ازهاره وزخرف الكائنات، وحسن الموجودات، و
اعتدال النبات، والتوق الى الزينة والمحبة والجمال، وطلب الكمال كما ينبث من جرم المعدة
شهوة الملاذ الى جميع مجاري الحواس التي بها يتلذذ بالماكولات والمشروبات روحانياتها في
عالم العشق والمحبة والتزين بالزينة الحسنة ويختص من المعادن بما يصلح للنساء من الآلات
والاكاليل والحلي والخواتيم ومن الجواهر بالدر ومن النبات بكل ما طاب طعمه وريحه
وحسن منظره، ومن جميع ازهار الاشجار وروائحها وادهانها وحسن منظرها وطيب نزهها، و
من الحيوان بمثل ذلك، ومواضعها في الارض امكنة اللذات، ومواضع الخلوات وروحانياتها
ملائكة لا يحصيهم الا الله عز وجل ركبان حيوان حلو نير موشحة بالزينة، يقدمهم ملك بيده
راية مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا شريك له، قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق الاية، وهي ذات العشق والتصوير، وبهذه القوة نبات الشيء في الهيولى
الدائرة السادسة دائرة عطارد وينبث منها قوى روحانية تسري في جميع جسم العالم
واجزائه وبها تكون المعارف والعلوم والخواطر والالهام والرؤيا والوحي والنبوة كما
ينبث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز
والفراسة والخواطر والالهام والشعور والاحساس وتستولي روحانياتها وتختص افعال
ملائكتها الهابطة من المعادن الطبيعية بالزوابيق والارواح الصاعدة ومن الحجر ما كان
ذا لونين مثل الجزع والبادزهر ومن الحيوان الزرافات وبقر الوحش وكل ما خف
مشيه واسرع ذهابه ومن النبات الادوية الفاضلة، ويختص من عالم الانسان والحرف
ومن الكلام الشعر والخط والنظم وغير ذلك وملائكته الباطنة من دائرة كرام كاتبين و
حفظة حاسبين، ومناظر حسنة بهية ارواحهم خفيفة، واشخاصهم لطيفة يقدمهم ملك
بيده راية مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا شريك له، كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة **الدائرة السابعة** دائرة القمر
ينبث منها قوى روحانية تسري في جميع العالم واجزائه وبها تنفس الموجودات في العالم

جميعها تارة من عالم الافلاك من أول الشهر وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك في آخر الشهر و
هي القوى المتوسطة من عالم الافلاك ومعدن البقاء والتمام • ومن عالم الاركان معدن الكون و
الفساد والهبوط كما يثبت من جوهر الرئة القوة التي يكون بها التنفس تارة واستنشاق الهواء من خارج
الجسد ليحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون بارساله الى خارج الروح لجده فعند استنشاق
الهواء تربو الرئة وتعظم وعند ارساله تهزل وتضعف كذلك القمر باستمداده مما فوقه تتسع دايرته و
تبسط الانكية بالمواد العلوية • والخيرات السماوية • تنفعل في العالم الزيادة والنماء والربو فعند
ذلك يكون مياه الانهار وتربو وتنمو الاجسام فلا تزال كذلك الى النصف من الشهر وتكون في هذه المدة
بعض المعادن وتكون بعض الجواهر وروحانياتها تنفعل في المعادن الفضة والاجساد البيضة
مثل الملح والثلج • وله من الجبال البيض مواضع الثلوج • وله من الحيوان ما كان من المياه • و
يكون عداوة بينها ويستولي روحانياته ويختص فعاله وجنوده من البدء اصحاب العمارة مثل
الوكلاء والدهاقين واصحاب الحرث ومن يعمل في المياه • وقد ذكرنا ايها الاخ ما يكون من افعال
روحانيات منازل القمر التي يسري فيها ويمر عليها وما يبسطه الى عالم الارضين • والمركز
السفلي وما يكون منها وما يجب للعاقل اذا اراد ما يعمله من شيء منها في رسالة السحر والعزايم
وهذه القوى هي المخصوصة بتدبير عالم الكون والفساد • وفلك القمر هو سماء الدنيا وملائكتها
هي الموكلة بعالم الارض وهم امم لا يحصيهم الا الله تعالى يقدمهم ملك بيده راية بيضاء ملتوية
عليها بالسواد • لا اله الا الله وحده لا شريك له والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون
القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون الدايرة
الثامنة وهكذا يثبت من جرم كل كوكب من الكواكب الثابتة قوة روحانية تسري في جميع
جسم العالم من اعلى الفلك الثامن الذي هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض وهذه القوة
ومع هذه الملائكة يكون النور الذي تستنير به السموات وتضيء به الافلاك وتتصل بالشمس •
تكون من القنديل المضيء والكوكب الدري • والنور الازهر • والسراج الانور • المتوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية • ويثبت من نور الشمس في الهواء والاجسام الشفافة
مجموع النور والاشراق والضياء والحسن والبهاء • فتمسك القوة تحفظ في صور الموجودات •
لتصير في دايرة الطبيعة محفوظة في الهيولى وبها صلاح العالم وقوامه وكونه على ما هو
من وجوده باذن باريه تعالى وهي ايات سكان السموات وهي الملائكة العالين ولهم •
الجنود الذين لا يعلمهم الا هو كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى
للبشر • وقال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن
المسبحون • وهم سكان الكرسي الواسع وحملة العرش المحيط من فوقهم من ربهم بالفيضان
الكاملة والنعم الشاملة • وهم المؤيدون في جوار رب العالمين • المستفيضين لكلامه الفاعلين
بامره ونهيه وهم حملة الوحي والتاييد الى من دونهم من الملائكة رسالات ربهم الى الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين دايرة الاثير واذ قد ذكرنا صفة الدواير الفلكية والملكية

السماوية

السماوية • والروحانيات الهابطة من الملأ الاعلى من لدن العرش الى منتهى المركز اسفل
السافلين • ويتلو ذلك دايرة دايرة وما فيهما من السكان وما يظهر من افعالهم في الزمان من جهة
احكام القرانات فاول الدواير التي دون فلك القمر دايرة الاثير وهي دايرة كروية نارية حادثة
من تحريك فلك القمر وما يتصل به من افلاك الكواكب • ومن تأثير حركات دوران الافلاك وحركاتها
واصطكاكاتها • وتموجها وشعاعاتها • وتجتمع كلها تحت فلك القمر • وكيفية هذه الدايرة
وهي متوهجة متحركة مستديرة • تخطت منها الى العالم قوى نارية • والنار التي في العالم منها
ويكون وصولها الى العالم بوصول نور الشمس • وهي الحرارة التي تحل بنور الشمس مما دون فلك
القمر تقوى في الصيف وتضعف في الشتاء لقرب الشمس منها اذا قاربت بروجها من دايرة الارض
لضعفها بقوى فعل الدايرة المرتبة تحتها وهي دايرة الزمهرير ومن فعل دايرة الاثير في العالم
النضج والمنفعة واصلاح الغذا وهي النار المستضاء بها من ظلمات الليل وهي نار جزء من
النار الكلية دايرة الزمهرير ومن تحتها دايرة الزمهرير وكيفيتها كروية لونها ازرق تجمد وتحدرها
من الهواء والبخارات الصاعدة من الارض فاذا وصلت الى سطح كرة الاثير بعد رطوبتها تبرد فيها
فوقعت من شدة تحته يكون منها الى العالم ما يحدث في الشتاء من البرد والامطار والثلوج وما شاكل
ذلك اذا بعدت الشمس وضعف فعل دايرة الاثير واستولت الكواكب المائية على الكواكب النارية
في البروج وفعلها البرد والرطوبة ووصول قوتها يكون وصول القمر وتزيد بزيادته وتنقص بنقصانه
دايرة الهواء ومن تحت دايرة الزمهرير دايرة الهواء وكيفيتها مستديرة ممتزجة ولونها اسمانجوني
وهو لون السماء وتبيض باشراق الشمس والقمر والكواكب يضيء عليه بالنهار ويظلم بالليل ومن شانه
لقبول الانوار يمضي بحسب قواها فيها ووصولها اليها واثرها عليها وفعل هذه الدايرة في
العالم تغذية الاجسام • وحفظها على استواء النظام • وترويح الحرارة الغريزية والنفس وحفظ
القوة والحركة وطيبة العيش ولذة الحيوة • ومن تمدد له بمثل ما يقوى عليها وينتقل منها ويقوى في
في الشتاء كما يتصل بها من قوة الزمهرير • ويقوى في الصيف بما يتصل بها من قوة حر الاثير وما يكون
من فعل الشمس والقمر وبقية الكواكب ذلك تقدير العزيز العليم ۝ دايرة الماء • وهي دون دايرة
الهواء وهي مستديرة حايطة بالارض والهواء حايط بها فيما يبعد الهواء ويصعد به عروج معه الى
البخارات الصاعدة مع لطايف الانهار حتى تتصل بدايرة الزمهرير • وتبخر بحرارة الاثير • وتشرق
الشمس عليه مع شعاعات الكواكب صار مطرا وغيثا يغاث به اهل الارض ويصير حلوا طيبا سايغا
لذة للشاربين • ومنها ما يكون معقودة ملحا اجاجا • فالبحار المالحة النابعة في السباخ وغيرها
فانظر ايها الاخ هذه الحكمة • وتامل هذه الصنعة • انظر كيف يكتسب الماء بمرجوعه الى دايرة
الزمهرير • وبعده من دايرة الارض وما يتصل به ويشرق هذه الطبيعة عليه واللذة والصفا
واللطافة والمنفعة ويصير مادة الاجسام وغذا للابدان وحيوة للنبات والحيوان ولو انها
بقيت على الحالة الدنية والرتبة الناقصة لكان غير منتفع به كذلك النفس اذا بقيت في جسمها
البالي ومكانها الدني لا تنال الفضايل التي يكون لها بها السعادة والارتقاء في رتبة درجاتها

وما ينالون من اللذة والطيب في دار المعاد، وبعد مفارقة الأجساد، وعند النقلة من عالم الكون و
الفساد، **دائرة الأرض** وبعد دائرة الماء دائرة الأرض وهي التراب وكيفيتها مستديرة
ولونها أسود كثيف جامد وعلى بسيطها مستقر الجسمانيين، وعلى ظهرها إشراق أنوار الروحانيين
وفي البقاع الطاهرة منها مسكن النبيين والصالحين، وهي مهبط الوحي والملائكة المقربين،
وفي باطنها سكون المعادن، وفي البقاع الطيبة مستقر الماء المعين، الذي هو لذة للشاربين،
وسطحها مما يلي الأفلاك هو وجهها، وهو مقر العالم الجسماني، والخلق الإنساني، وهو
دوائر عليها وخطوط فيها لكل دائرة منها فعل يختص بها، وعمل يظهر منها بحسب ما يتصل بها،
من فوقها والذي دون ذلك مأوى الصم البكم الذين لا يعقلون في أسفل السافلين، وإذ قد
ذكرنا الدوائر التي هي دون فلك القمر المسمى مركز الأرض، فلنذكر الدوائر التي على سطح
الأرض، الكائنة فيها، الصاعدة عنها، المستقرة عليها **فصل** اعلم أيها الأخ
أنه أول ما بدا في باطن الأرض وتحرك بالكون المعادن وهي دائرة كانت ذات قوة كامنة كثيفة
ثقيلة، ومنها صلبة ورخوة ذات ألوان وأصباغ وزيادة ونقصان، ومنها ما يقبل الصور
وينساق للفعل، ولكل شكل منها فعل يختص به، وقوة توجد فيه قد ذكرناها في رسالة المعادن
ثم الدائرة التي فوقها الثالثة دائرة النبات وهي مرتفعة عن الأرض بعد كونها فيها مرتفعة
نحو المحيط قابلة لما ينزل عليها وبفعلها الغذاء للحيوان، وهي الواسطة بينه وبين الأرض ولها
تناول من ثمارها وحبوبها وما ينتفع به منها مما يصدر إليه عنها، وقد ذكرنا ما يختص بكل
نوع منها في رسالة النبات **دائرة الحيوان** والدائرة التي هي فوقها دائرة الحيوان وأفعالها
وما يظهر منها وهي حائطة بدائرة النبات فايرة لكل ما يكون فيها ما كل منها ويتغذى بها
ولكل جنس منها عمل وهو عامل له وفعل يختص به وفيها للإنسان منافع قد ذكرناها في رسالة
الحيوان، والدائرة المرتبة فوق هذه الدوائر التي هي لها كالفلك المحيط بالأفلاك دائرة عالم
الإنسان إذ كان المتحكم فيها كلها، فأول هذه الدوائر آدم، وآخرها صاحب الدور الجديد
في القرآن المستأنف وهذه النفوس الحيوانية المرتبة تحت الإنسان بالطاعة له والانقياد لأمره
ونهيه هم الملائكة الذين سجدوا لآدم عليه السلام وأمروا بالطاعة له وهم أمثال وصور
وأشباح الملائكة الذين هم سكان السموات، وعالم الأفلاك والحيوانات العاصية للإنسان
المعادية له هي مثل إبليس وجنوده والشيطان وأتباعه، فقد بان بما وصفنا، وتحقق بما قد
ذكرنا معرفة ما في العالم الصغير والكبير، وما يكون من فعل الإنسان وما يبدو منه ويظهر عنه
من الأفعال المتضادة، والأعمال المتباينة، وأنه صورة قد ظهرت فيها الصور، ودائرة قد
أحاطت بالدوائر التي دونها وفيها آيات ودلالات لما فوقها وقد ذكرنا منه طرفا في رسالة أن الإنسان
عالم صغير، ونريد أن نذكر في هذه الرسالة ما يتنوع من كل دائرة من هذه الدوائر الجسمية والخطوط
المركبة ونبتدي بدائرة الإنسان وما يوجد فيها من الأقسام المحيطة بعضها ببعض حتى ينتهي إلى
فلك القمر ونتبعها إلى مركز الأرض الذي هو مستقر الكثائف، ووجود فعل اللطائف بالتمثيل والإقامة.

الدليل **فصل** دائرة الناموس الإلهي واختصاصها القائمون بأمور النواميس وما
أنزل إليهم من ربهم، ومثلها في عالم الإنسان مثل الفلك المحيط وكواكبه، وما يختط إليها من السعادات
في الدين والدنيا مثل ما يتصل بعالم العالم كله من فيضان الكواكب الثابتة من الخيرات و
السعادات، وإشراق النور والضياء وهذه الدوائر في عالم الإنسان محيطة بما دونها من جميع
العوالم ولهم يتصل منها العلم والحكمة والأخبار بما يكون وما كان **فصل** والدائرة
التي تليها دائرة أصحاب الحكم الفلسفية العقلية المرتبة في أفق الدائرة الأولى وتثبت منها في
عالم الصنائع المحكمة، والأفعال المتقنة، مما يصلح للرؤساء والملوك وما يليق بهم ثم ما دون
ذلك دائرة تحت أخرى حتى يكون أدونهم بادئا في الصنائع وحقير الأعمال كما قال تعالى ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات، وأحوج بعضهم إلى بعض، وجعل بعضهم لبعض سخريا فقد بان بهذا
القول أن عالم الإنسان درجات وطبقات ودوائر محيطة بعضها ببعض بادية بعضها عن بعض
ويختص بكل دائرة منها من قوى الشمس وأفعالها مثل ما يختص بكل ذلك من فعل النفس العقلية وما
يسري فيها من قواها وروحانيتها مما في العالم ومنها قواها في جماعته، وتوكيلها ملائكتها بوجود أمره
وإقامته إياهم في مواضعهم اللائقة بواحد واحد منهم، وبمعرفة الإنسان بنية جسده وكيفية
فعل نفسه في جسمه حتى يكون بعقله ومعرفته بما في العالم الكبير بأسره وتوحيد خالقه وتنزيه
مبدعه ومعرفة آياته المكتوبة في أرضه وسماواته وما ابتدأه واخترعه من مخلوقاته ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه **فصل** اعلم أيها الأخ أن الله عز وجل جعل
جسم الإنسان مركبا من تسعة جواهر، مبني على تسعة دوائر مركبة بعضها جوف بعض ليكون جسم
الإنسان بوجود بنيته وكمال هيئته مشاكلا للأفلاك الكيفية والكمية جميعا لأن الأفلاك
تسعة طبقات مركبة بعضها جوف بعض والفلك المحيط حائط بها كما قال تعالى وكل في فلك يسبحون
كذلك جسم الإنسان خلق من تسع جواهر بعضها فوق بعض وآخر حائط عليها **الأول** العظام و
المخ فيها والعصب والعروق فيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر والمخ في جوف العظام، و
بعلة تركيب العظام فحفظ القوة وبقاء البنية وجعل العظام مسك اللحم وثباته عليها، وجعل
العصب ضبط المفاصل ورباطها به لئلا تنفصل، وجعل اللحم سد خلل ذلك الجسم ووقاية للعظام
لئلا تتصدع وتنكسر، وجعل العروق جمع الدم وجريانه إلى أطراف الجسد وتحريك النبض، وجعل
الدم مسك الحرارة وضبط الحياة واعتدال المزاج والحركة، وجعل الجلد الإحاطة بجميع الجسم
وما فيه هو كالمقصور عليه، وجعل الظفر ضبط الأطراف ومسكه منها لئلا تتكسر وتتشعث انتهى
فصل ولما كان الفلك عموده اثني عشر برجا كذلك وجد في بنية الجسد اثني عشر ثقبا
مماثلة لها وكما أن النفس الفلكية لها في كل برج من أبراج الفلك قوى موكلة به كذلك نفس الإنسان
له في كل حاسة من جسمه قوى موكلة به يصدر عنها وترجع إليها، ولما كانت الأبراج ستة منها
جنوبية وستة شمالية كذلك وجد ستة ثقب في الجانب الأيمن مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا
ولما كان في الفلك سبع كواكب سيارة بها تجري أحكام الفلك في الكائنات، وبها يكون نظام الموجودات

كذلك وجد في الجسد سبع قوى فعالة منبثة من النفس الانسانية متصلة بالقوى الطبيعية
ما يكون به صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام وافعال روحانية
بفعل ما يظهر من الموجودات من الحيوان والنبات كذلك وجد في جسم الانسان سبع قوى جسمانية
تفعل في الجسم ما يكون به بقاؤه ونموه وصلاحه بمواد سبع قوى جسمانية وهي الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى روحانية
مماثلة للقوى الروحانيات الكواكب السبعة وهي القوة الحاسة وبها كمال الانسان وتمام
افعاله كما ان بالسبعة الكواكب زينة الفلك وقوامه واستواء العالم الاعلى ونظامه وهي
الحساسة الباصرة والشامة والذائقة والسامعة واللامسة والناطقة والعاقلة
مشابهة للشمس والقمر وذلك ان القمر من الشمس يأخذ نوره بجريانه في منازله الثمانية وعشرين
كذلك القوة الناطقة من القوة العاقلة تأخذ معاني الموجودات وحقائق المرئيات فيعبر
عنها بثمانية وعشرين حرفا من حروف المعجم ولما كان في الفلك عقدتان وهما الراس والذنب
وهما خفيتان الذات ظاهرتا الافعال كذلك وجد في جسد الانسان شيئان للمزاج صلاح
وفساد فاذا صلح المزاج استقام امر الجسد واذا فسد المزاج اضطرب الكل كذلك النفس
اذا مالت الى العقل صحت افعالها وتخلصت من كدورة الطبيعة واشرق العقل واهتدت اليه
وانست به واذا مالت الى الطبيعة اضطربت افعالها وقبحت اعمالها وبعدت عن علمها و
عرفت في مخارجها لهما وانكسفت كما يكون انكساف الشمس والقمر بعقدة الذنب وما يصلح
وما يحدث في الارض ويكون في ذلك من الامور الصعبة كذلك صلاح المزاج به صلاحه يكون
صلاح القوة الناطقة والقوة العاقلة فاذا صلحت بنية الجسد وسلمت وجرت على الامزجة
الطبيعي صفت النفس واذا صفت النفس اشرق العقل عليها واضاء فيها والعينان في الجسد
مشاكلتان للشمس والقمر اذ هما سراج الجسد وبهما تدرك النفس صور الموجودات والالوان
وهما المرآتان بمادة اشراق ضوء الشمس والقمر وكذلك بقية سائر الحواس وكما ان في دوائر
الفلك وبروجه حدود ووجوه ودرجات كذلك يوجد في مفاصل الجسد واعضاء البدن عروق
ومفاصل مختلفة الاوصاف وكما انه ينبث من قوى النفس الكلية في الكواكب السبعة والبروج
الاثنا عشر وانها تنحط الى العالم مع كل لحظة ودقيقة وساعة وحركة من حركات الزمان
كذلك للنفس الانسان في جسمه ومفاصله افعال واعمال تظهر منها وتبدو عنها مع كل حركة من
حركاته ولحظة من لحظاته ونفس من انفاسه وكذلك ما دام موجودا ابدانه قائما باذن الله قبل
مفارقتها اياه وخروجها عنه الى ما سواه كذلك النفوس الكلية متحدة بالحركات الفلكية باذن
باريها فكونها على ذلك الى المدة المقدرة والحكمة المدبرة **فصل** في تشاكل جسم الانسان
الدوائر التي دون فلك القمر رأسه يشبه دائرة الاثير وهو النار من جهة شعاعات نور وحركة
حواسه وحرارة انفاسه ومن فيه الى اصل عنقه تشاكل دائرة الزمهرير وهو الماء البارد و
عليها فيه وجريانها عليه كما ينزل الماء من دائرة الزمهرير الى الارض كذلك من في الانسان يكون ومن

الماء الى جوفه وما يظهر فيه من البزاق وما يبدو من كلامه واصواته وزجراته ونهواته مثل الرعد
والصواعق والثلوج المنحطة من دائرة الزمهرير ومحل ما سفح في فمه من الهواء البارد واذا اراد تبريد
الحرارة وصلبه مشاكل لدائرة الهواء وما يتصل به من انفاسه وما يشكو من رئته وما يكون من
ترويح الحرارة الغريزية التي من قلبه وجوفه مشاكل لدائرة الماء لاستقرار المائية والرطوبات التي
لا تفارقه والغذاء اللازمة له ومن سرته الى قدمه مشاكل لدائرة الارض لاستقراره عليها و
كونه ملازما للارض بسعيه فيها بالذهاب والمجي **ومن جهة اخرى** راسه كالفلك المحيط والقوى
فيها كالملائكة الموكلة بالفلك المحيط كما ينحط من الروحانيات الى العالم ما يكون به صلاحه وكذلك
ينحط القوة العاقلة من الراس الى الجسم ما يكون به صلاحه ومثل نبات شعره وشعر راسه مثل فلك
زحل وما ينبث من روحانياته وما يبدو منه ويكون عنه كذلك الى ما دونه الى ان ينتهي الى فلك
القمر موجود كل ذلك في بنية جسد الانسان وقد ذكرنا هذا الفصل بتمامه في رسالة **الانسان عالم
صغير** وقوى نفسه الخاصة بها اذا اعتدلت وعدلت عن الطبيعة الى جهة العقل كانت كالملائكة و
صارت افعالها مشاكلة لافعالهم فاذا فارقت الجسم صارت لهم وقدمت عليهم وان عدلت عن
العقل الى الطبيعة صارت مثل الشياطين ومن حزب ابليس اللعين وصارت افعالها تشبه افعالهم
وان فارقت الجسم وهي على ذلك صارت منهم ومستقبل الانسان بالجنة وهي ذات اليمين ومؤخره
بالنار اشبه وهو ذات الشمال والقمر يشبه الكون والفساد واذا كان ظلمة كله وهو الظهر وما قد
يبدو منه ويكون عنه والوجه عام بالحواس والانفاس وهو الانوار وهو عام الهيكل ما يرى كعمارة
الافلاك ونور السموات كما قال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ولا صورة احسن من الانسان المليح الوجه التام الخلقة الكامل البنية اذا اقبل ولا
شيء اوحش من الانسان اذا ادبر وكذلك يوجد الانسان بين حالتين في معيشة دنياه وما
يكون به صلاح جسده وقوام نفسه وهما الفقر والغنى والغنى يسمى اقبال والفقر يسمى ادبار
فللغني التنعيم واللذة وبلوغ الغرض والشهوة وكذلك اهل الجنة لهم فيها ما يشتهون مما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبالفقر يكون عدم المحبوبات وكثرة الهموم والاحزان
والحسرة والندامة على ما يفوتهم مما يناله غيرهم من اهل اليسار وكذلك اهل النار لا ندامة
كندامتهم على ما يفوتهم من خيرات الجنة وما يناله اهلها وعلى هذا المثال اذا اعتبرت بنية
الانسان وتأملتها وجدتها تجمع الموجودات وفيها مثالات ما فيها باسرها فلذلك تسميه الحكماء
عالما صغيرا اذ كان مشاكلا بجميع ما فيه جميع ما في العالم الكبير **فصل** واذ قد وجدنا
من وجود هذه الدوائر في جسم الانسان ما وصفناه في دائرته وبنائه وتركيب بنيته فلنذكر
ما يوجد من ذلك في دائرة الحيوان التي هي تحت دائرة الانسان **اعلم ايها الاخ** ان الحيوان
منه ما هو حسن الصورة مليح الانفعال حسن الاعمال ثم ما دون ذلك حتى ينتهي الى اقبحه في المنظر
واشره في المخبر وهو دوائر بعضها في بعض ودرجات ومنازل والانفس التي فيها تعمل اعمالا
مثل ما تعمل الروحانيات في عالم الافلاك وسكان السموات فما حسنت صورته وطابت روحه

خدمة للنفس الانسانية وكان ساجدا لها فهو بجوار ان يلحق بهما في فضلها ومنزلتها من دائرته كمنزلة الملائكة
من عالم الافلاك وللانفس السماوية الساجدة لربها • وكمنزلة الملوك والرؤسا من عالم الانسان • وما
فيحسه صورته وعصى على النفس الانسانية كان مثل ابليس العاصي المتكبر اللعين المتعدي المستكبر على النبي
في زمانه • والحكيم في اوانه مثل فرعون وهامان وقارون وكل من ظلم وتعدى واخذ ما ليس له بحق
وارتكب النهي وخالف الامر وامر ولم ينته وكذلك النبات يوجد فيه ايضا مثل ذلك منه ما هو مليح
زهره طيبة رائحته وثمره باسق فرعه زكي اصله ونفعه ظاهر ومنه ما هو بالعكس من ذلك وكذلك
المعادن ايضا منها الرفيع قدره الحسن منظره مثل الذهب والفضة وما دون ذلك حتى ينتهي الى
ما ينتفع به لمنفعة غيره بما تقدم ذكره واذا كان ذلك كله كذلك فقد صح ان الخليقة باجمعها
والعرض باسرها افلاك حايطة ودوائر جامعة محيط بعضها ببعض مربوط بعضها ببعض وان
العالم كله كجسم حيوان واحد وجميع القوى السارية فيه نفس واحدة والله سبحانه وتعالى محيط
به احاطة ابداع واختراع وخلقة وتكوين اوجده بعد ان لم يكن شيا مذكورا **فصل**
اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه انك اذا تاملت هذه الايات ونظرت الى
افعال هذه الروحانيات • وتفكرت في خلق السموات والارض وما بينهما من الخفض والرفع ثم
نظرت الى هذا الهيكل المبني بالحكمة • وتاملت هذه الكتب المملوة من العلوم ونظرت الى هذا
الصراط المذكور بين الجنة والنار رجوت لك اذ توفق للجواز عليه ولعلك ان تنتبه من نوم الغفلة
وتنجو من ظلمات بحر الهيولى • وتنفك من اسر الطبيعة • وترقى الى المحل الفاخر • والمكان
الطاهر • بحيث لا يلحقها الفساد • ولا تحتاج الى محل الاجساد **واعلم** ايها الاخ ان الانسان ما
دام في الدنيا فلا بد له من اعمال يعملها • وافعال يفعلها • وجميع ما يبدو من اعماله ويصنع
من افعاله • فانما تظهر من قوى نفسه المركبة • وروحه اللطيفة • فيصنع صنايع عجيبة •
ويفعل افعالا • وينظم الفاظا منطقية • وخطبا لغوية • وهذه ايضا افعال روحانيات تظهر
باداوات جسمانية • والمدبرة لها قوة جسمانية نفسانية • من النفس الكلية • فما كان منها
موضوعا في موضعه • وانما كان في حقه فهو مشابه لافعال الملائكة • وما كان بالعكس من
ذلك مثل فعل الخطايا والشرور • وقول الزور والغضب والتعدي والظلم واللواطة
والزنا وما شابه ذلك • فما شابه لفعل ابليس والشياطين • وقد ذكرنا في الرسالة الجامعة
معرفة هذه الرتب والمنازل المحمودة والمذمومة في مواضعها واشخاصها مثل الارض •
والمعادن والنبات والحيوان والانسان • فان اخر المعادن مربوطا باول النبات • و
اخر النبات مربوط باول الحيوان • واخر الحيوان مربوط باول البشر • واخر البشر مربوط
باول مرتبة الانسان متصل باول مرتبة الملائكة • وذلك اذا امعنا ان هذه الدوائر
فيها رتب مقسومة على طبقات ومنازل • وانها تبتدي كالنقطة وتتسع حتى تصير
حايطة بعضها ببعض • وان الباري سبحانه وتعالى جعل الموجودات كلها متشاكلة بعضها
ببعض • وجعل قصدا العالم كله كقصد الفلك الذي يحويه • والدائرة التي تحويه • كما

قال تعالى

قال تعالى وكل في فلك يسبحون **فصل** واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح
منه ان الباري جل وعلا جعل شكل العالم كريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الجسمية
من المثلثات والمربعات والمخروطات • وغير ذلك لكل شكل من هذه الاشكال افعال
تصدر عنها • واعمال تكمل منها • فاما ما يختص بالشكل الفلكي • والميل الدوري فهي اعظم
الاشكال مساحة • واسرعها حركة • وابعدها من الافات لاقطاره المتساوية وكونه
في الوسط علته ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولا يمكن ان يوجد ذلك في شي غيره ولهذا
اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية • ان جعل شكل العالم مستديرا كريا وان
الافلاك والكواكب كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على الاشكال كلها • وكل فلك
يظهر فيه افعال المرتب فوقه • وفي هذا الفعل سر يدل على حكم المبدع سبحانه ومعرفته
فيما اخترع لما يقتضيه الحكمة ولا راد لقضايه **فصل** واعلم ايها الاخ ان فعل
الشكل المستدير يظهر فيما كونه الكون واظهر فيما كونه من فوقه وما هو واسع منه ان فعل
المياه الحلوة اذا انصبت الى البحار المالحة فانها لا تؤثر فيها لقلتها • ولكثرة ماء البحار و
اتساعها • وكذلك ضوء الشمعة اذا اوردا الى بيت فيه سراج • فانه لا يتميز الى الضوء الراجح
من الضوء الشمسي لغلبته عليه وكذلك ما هو اقوى وابين من ضوء الشمعة اذا اورد عليها
وعلى هذا القياس يكون فعل الشي الابين والاقوى فيما دونه وهو مرتب تحته ولما كان ذلك
كذلك صارت النفس جزءا عاقلة في العقل فلا يغطي على فعله ولا يظهر عليه وصار العقل
يفعل في النفس لا يعطيها صورة التمام والكمال بفعله اياها القوة كونها في قوته في هويته
موجودة به في اول وجوده وابدا ابدا اياها بالفعل الى حيث يكون ذاتا الموجودات
فلذلك صارت افعاله ظاهرة فيها دايرة محيطة به ودايرها وكذلك فعل النفس في
الطبيعة والمعطية لها الحس والنماء والعقل اذن من فعل الله وهو المحيط به وبما دونه
الباهر بنوره انوار مخلوقاته كلها وهي منحصرة عن ادراكه الاحصاء عن الاحاطة به
بحسب او فيها لا ابعاد لها عن امره ولا خروج عن حكمه كما قال جل اسمه وهو القاهر فوق
عباده وهو المرتب لها على اتمها • فيعطيها صورة البقا والتمام والكمال سبحانه ولا اله
الا هو رب العرش العظيم والكرسي الذي وسع السموات والارض والفلك المحيط دائرة
الدوائر الفلكية والافلاك بما دونه كلها مستديرة مستدركة مركبة بعضها جوف بعض
والفلك المحيط يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من
المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المشرق الى المغرب تحت الارض مثل الدولاب و
فعله ظاهر بين فيما دونه من الافلاك كلها والمحرك لها ويعطيها ما هو موجود فيها
ونازل عليها واصل لها • وبما يكون منها ويصدر عنها من الاعمال والافعال والاشياء
الكلية من الفاعلة فيه بما يفعله • والمدة له بما يعمله • ومن المحرك لها ودايرتها
مربوطة به اذ هي حايطة به فهي به وذاتها الشوق اليها وطلبا للقرب منها اذ هي علته

والفاعلة فيه بامر الله عز وجل ما يشاء **واعلم** ان كل كوكب من هذه السبعة يدور في فلك
صغير مدور يسمى فلك التدوير وتلك الافلاك ايضا تدور في افلاك خارجة المراكز و
كلها مركبة في سطح فلك البروج المحيط بساير الافلاك وهو مثل الدولاب. ولو لم يكن الفلك
والارض كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمر حركات كواكبه. وجرت
افعاله على ما ذكرنا وبيّنا بهذا الوصف **واعلم** ايها الاخ ان العالم باسره من الجزئيات
والكيان والفروع من الامهات. والانواع الكاينات من المعادن والنبات والحيوان و
الانسان. وجميع ما على الارض من البحار والجبال. والبراري والانهار والخراب والعمران
كرة واحدة والهوا محيط بها من جميع جهاتها والزمهرير والاثير وما فوق فلك القمر حايط
بها كلها. وان شكل الجبال على بسط الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدايرة. واما الفعل
المختص بالجبال فيما يحط عليها وينزل اليها من روحانيات زحل كما قدمنا ذكره من الثقل و
الرسوب والامساك والاحالة في مياه البحار وبين بسط الارض لئلا تركبها الما فيغرقها
واما ارتفاعها في الهوا في وسط الارض ليست من قبل الغذا ولا من جهة التغافل عن اصلاحه
نظرنا ان كانت من جهة اختلاف الامزجة المتصلة بالجسم فهو الاذى عذابها بما يصلح لها مما
علمته من السياسة الطبية ان كان ذلك بموجبات احكام النجوم وما قدر فيها اطمانت اليه
نفسك وحسن الصبر بك ولم تتهم نفسك ان الاذى دخل على جسمك من جهة تفريط من الغذا
والمكان من الاكل والشرب. واعلم انك اذا لم تحمل على جسمك من الماكل والمشرب والحركة و
الباه الا بقدر لم يبتدئ العافية وعدمت الاسقام ومع ذلك **فاعلم** ان الاسقام والالام
لا تدخل على الاجسام الا من جهتين حركة نجومية. ومفاسد سماوية. وكذلك زوالها وانما
صار من ذلك مقدار على الاجسام من اجل انها ليست من الذات الباقية. وانها دار فانية.
فلذلك صارت ووصل اليها التغير والاضمحلال من التنقل الى الزوال. واكثر الناس اذا
نزلت بهم الاعلال والاسقام اتهموا فيها نفوسهم من كثرة ما يتناولون من الماكل والمشارب
فيكثر غمهم. ويدوم حزنهم. حتى انهم اتخذوا انفسهم اعداء يرجعون عليها باللوم و
التاسف على ما فرط منهم فيكون ادوم لحزنهم. واطول لغمهم. واذا انت توقيت ذلك
سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام النازلة. والاعلال الواصلة الى الجسم و
اجعل اكثر شوقك الى الخلاص من هذه الدار ومفارقتها من هذا السجن لانك اذا اخرجت منه
قدمت على ربك **واعلم** ايها الاخ انك لا تقدر على ربك ولا تصل اليه ووصول من
يجازيك به مجازاة من استحق الثواب فانت على هذه الحال واذا تحقق عندك ذلك هان
الموت عليك وتمنيته وطابت نفسك. فاذا احدثت تلك العلل والعوارض المحللة لتركيب
الجسد بموجب الاحكام المقدرة ولم توقع نفسك امرا وصل بها اليك الاذى من جهتها فلعلي
يوصله لك الا الحكيم المراد به صلاحك وخلاصك ونجاتك فتفرح بذلك ولا تحزن كما
يحزن الممتحنون في انفسهم وفي اجسامهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر

خوفهم

خوفهم ويدوم حزنهم من غلبة الموت وهم يعلمون انه لا بد ملاقيهم. فحزنهم لا ينقضي و
غمهم لا يفنى. فقد اشتغلوا باصلاح اجسامهم وامور دنياهم وعن صلاح انفسهم وآخرتهم فهم
مستعجلون بتعجيل ذلك النعيم اليهم واصل فهمهم لا يخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا
لفوت الاماني منها والانقطاع عنها فاذا علمت ذلك وتدبرته وفهمته جعلته اماما لك
في تدبير جسمك. وسياسة جسدك. فهذه سياسة يختص بها جسمك الكثيف. الذي ليس له
مقر الا في الدنيا. ولا مكان الا في الارض. ولا صفة الا في الطول والعرض والعمق وما يحويه
وما يحيط به واعلم انه محمول لا حامل كما ظن كثير ممن لا علم لهم ولا معرفة عندهم ان الجسم حامل
للنفس. وانما هو مدبر ومصنوع طبعا بعد. وانما تتقوى بقوة الغذا وتضعف بضعفه. وليس الامر
على ما ظنوا ولا القضية كما توهموا. وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهو الذاهب به في
الجهات التي تحب لها وهي محيطة به تدبره في حركته وذهابه وبها تستقر على ما يجانسه وما
يشاكله من الكاينات اما يوجد في الجهات الارضية هبوط الى اسفل بحيث مكنه ذلك. واما طيران
في الهوا. وطلوع الى السما. فانها لا يمكنها بهذه الطبيعة الكثيفة. بل يمكنها الصعود بمجردها
اذا تخلصت منه. وانفصلت عنه. وذلك ان السفينة في البحر المحكمة الالة المتقنة الاداة بمن
فيه ممن قد يرتب امورها ويصلح حالها ومع ذلك فانها لا تسير الا بهبوب الرياح القايدة لها
الى الجهة التي يختار ركابها. واذا سكنت الريح وقفت السفينة. واذا هلكت يكون من حالين
اما بفساد من جهة جرمها واختلال تركيبها فيدخلها الما ويكون ذلك سبب غرقها وهلاكها
وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوا ما عاب منها كهلاك الجسم من غلبة احدى الطبايع
متى تغافل صاحبه وغفل عنه. كذلك النفس لا تبقى مع الجسد اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه
وضعفت آلته كما لا يمكنها الريح ان تقود السفينة كما كانت ان تقود بها قبل غرقها. والريح
موجودة في هبوطها بها غير مفقودة من المواضع الذي كانت السفينة منه قبل هلاكها كذلك
النفس بما فيه من معادها كبقا الريح في انفها بعد تلف الجسم. وانما يكون الغرق للمركب لفساد
آلته وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طبايعه. واما القسم الثاني فهو ان يكون المركب
هلاكه بقوة الريح العاصفة الواردة منها على السفينة ما ليس في وسع اليها وحملها لا للقدرة
عليه فتضعف الالة وتنكسر الاداة. فان كان من فيها من اهلها عارفين بموجب ذلك الامر
ومن نزول ذلك العاصف وانه القدر اطمانت نفوسهم. وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم
بعضا. وصبروا على ما نالهم وان نادتهم الامواج حتى تنشط السفينة بما يكرهها ويكون منهم ما
قضى كانوا مطمئني النفوس ولا يتهموها انما اصابهم ذلك لتفريط وقع منهم كذلك الاحوال
العارضة للجسم من جهة الاحكام الفلكية. والحركات النفسانية المنبعثة اولا من النفس
الكلية التي تذهب بالاجسام وتهرمها لا ذنب منه للمعالج والطبيب. ولا المريض ايضا فاما
الصبر عليها وقلة الجزع منها الى ان يزول ويكون بها الانتقال الى دار المعاد واحقها
صبر عليه واقل ما احتمله وبهذا صح ان النفس هي جوهر الجسم وانما هي الحاملة المبتلاة به

تتصور لك عندك وتمثل لك العمل بهذه السياسة فقد استراحت نفسك من الهم والغم من
اجله وبسببه. **السياسة النفسانية** فاما السياسة النفسانية فتكون اخلاقك رضية وعاداتك
جميلة وافعالك مستقيمة، تؤدي الامانة الى اهلها كائنا من كان من ولي وعدو وتاخذ من
نفسك بحفظها وترعى حق من استرعاك حقها، وتحسن مجاورة جارك، وتصفي مودة صديقك
وتخلص المحبة لحبيبك مع قلة الطمع، وتريد للغير ما تريد لنفسك فقد جاء في كلام بعض الناس ان المؤمن
لا يكون مؤمنا حقا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه، وليس هذا من جيد الكلام، وانما قال
الحكيم الفاضل عليه السلام ان المؤمن لا يكون مؤمنا حتى يرضى لغيره ما يرضى لنفسه، وهذا
من شريف الكلام، وسبيلك ان تعود نفسك عمل الخير لانه خير لا تريد بفعلك عوضا، ولا تجعلك
على فعله خوفا، فمتى فعلت الخير طلب المكافاة من الله، واذا اردت الذكر والاسم كنت منافقا
ولم تكن خيرا والمنافق لا يسأل ان يكون في جوار الروحانيين **واما سياسة** الاهل من الاخوة
والزوج والاولاد والعبيد وما يجري مجراه في النسبة الجسمانية يجب عليك ان تسوسهم سياسة
لا اختلاف فيها وتجري عليهم عادة لا تعدل عنها الا عوائق مانعة واسباب قاطعة، لئلا ترجع
باللوم على نفسك اذا اجترؤا عليك وتغيروا عما كنت عليه معهم، وتعرفهم بحسب تغير سياستك
واختلاف عادتك، فتنسب التفريط الى نفسك، فيكثر غمك، ويدوم همك. فاذا استمر سياسة
العبيد اياها ودربتهم عليها استراحت نفسك، مع ان الاحب البنات والامر عندنا الوحدة
ولكن لا تتهيأ لك لجمع اخواننا ولانا نرجو منهم ايضا لئلا ينقطع الحرث والنسل واذا فعلت ذلك للحكمة
سياسة الاهل وخصوصا النساء فاكثر تفقد احوالهن في كل وقت فانهن سريعات التلون كثيرات
التغير يتغيرن مع الساعات، ويطربن على ممر الاوقات، فيكون همك وغمك كثيرا من غير شعاد
بهن، وان تكن مراعيا احوالهن، ولا يغررك منهن صلاحا تعرفه منهن فقد انبائك ان تلومهم
كثيرا. وان استفسادهم سهل يسير الا من عصم الله تعالى منهن وقليل ما هم، واما اولادك
وغلمانك وحواشيك فاياك ان تظهر لهم فاقة بعد ان تقوم بواجبهم المفروض عليك فانه
متى ظهر لهم منك اختلال او حاجة نقصت منزلتك وقصر موضعك فلم تقم لك ودن و
لا قامت لك هيبة ولا حاجة بك الى ان تكشف فاقتك الى من لا يزيدك سكوا لك البلاد الا
ومهانة بل ضع عند ذلك عند كل واحد منهم على وجه لا تنسب معه الى فاقة وفقه فهو اعود
واصلح سياسة الاصحاب **اعلم** ايها الاخ ان سياسة الاصحاب لا تكون الا بعد المعرفة
بهم والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم وان لا تخفى عليك من امورهم صغيرة ولا كبيرة لتروي
لكل واحد منهم السياسة التي تليق به دينا ودنيا **واعلم** انك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لم يتم
لك سياستهم ولم تبلغ رضاهم ولا يكونوا لك باصحاب او ما علمت ان صاحب الناموس عليه
السلام لا يصاحب الا من عرفه وخبره فاطلع عليهم اطلاع الاحاطة عليهم واحرص ان تتباعد
عن معرفتهم بك لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم فيتاتوا من حيث امنت لانه ليس من صاحب
يحق ان تثق به ولا ان تطمئن اليه لان كثيرا ممن يصحب الانبياء انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الجملة

بهم ومرادهم الاطلاع على اسرارهم ليكشفوها ويظهروها على من لا يعرفها وهم المنافقون
فيجب ان يظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظة، والانس بالوحشة، والكرم بالشح والانبساط
بالانقباض، والرحمة بالسخط، والوعد على الجميل، والوعيد على الذنب، وقبول التوبة
باللين والموعظة الحسنة بالقاء العلم اليهم، بمقدار ما يحملوه وبحسب ما يستوجبوه، ولا
يكون اعتقاد اهلك وذويك، وازواجك وبنيك، مخالفا لما يظهر من اعتقادك لاصحابك و
لاخوانك، فمتى لم يكن كذلك فلا اهل لك ولا اصحاب ولا دين ولا دنيا ولا علم ولا عمل وكيف
يكون للعاقل العالم ان يتدين بدين ويذهب الى مذهب ويامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه ان
يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة عنده في التعليم، ولا يخص اصحاب النسب الجسداني بما لا يبديه
لاهل النسب الروحاني بل يجمعهم معا في طريق واحد، ويلقيهم في طريق التعاليم والمعارف والعبادات
والفرائض، فياخذ كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من اقاربه واهله الى
الضد مما هو عليه وخالفه ابعده وتبرا منه واخرجه من محلته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعمه ابي لهب وقال يا بني هاشم لا ياتيني الناس يوم القيامة باعمالهم وتاتوني بانسابكم وكما قال تعالى
حكاية عن خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه، وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله الآية، وليكن يراعي اهل الذكاء والفطنة ومن يقصد الاغراض التي يوردها في
كلامه ويومي بها في اشاراته، وتخبآت جواهره في تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفهم منفردهم
بنظره والقى القول اليهم واعتمد عليهم في تهذيب من دونهم حتى يوصلوهم الى مثل ما وصلوا اليه فاذا
احكمت هذه السياسة في الاهل والاصحاب الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد فاحكم امر العبادة و
القرابين المقربة الى الله سبحانه وتعالى والمزلفة اليه وهي نوعان لان لكل منهما قربانين متقبلين
صادقين ودعاءين مستجابين وههنا قربان غير متقبل ودعاء غير مستجاب وهو ما اخبرك عنه ان
ولدي آدم قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر ودعاء الكافرين الذي هو في ضلال لا يتقبل و
اما احد العبادتين فاخذ بما الشريعة الناموسية باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره و
نواهيه والمسارعة الى ما جاء به وقضاه وحكم به على من استجاد اليه والتقرب الى الله سبحانه وتعالى
بما ذكر انه مرضي من القرابين والعبادات والطهارات والصلوات والصوم والزكوة والحج والجهاد
والبيوت العامرة، والبقاع الطاهرة، والاقرار بكتب الله ورسوله وملائكته ووصيته وما
شاكل ذلك من موجبات احكام الشرائع واقامة النواميس والامتثال للاوامر والنواهي و
النظر الى افعال النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به والتشبه به في جميع افعاله قال الله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة، والتضرع الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء و
الابتهال في وقت الاجتماعات في الاعياد والجماعات، وعند ظهور الآيات، فهذا هو
الدعاء المجاب والقربان المتقبل، واما العبادة الثانية فهي العبادة الفلسفية الالهية
وهي الاقرار بتوحيد الله عز وجل وقد تقدم ذكرها في صدر الرسالة الجامعة في شرح رسالة

الا دعاً طيبي تتفق عليه ان شاء الله تعالى • واما الدعا والقربان المتقبل المستجاب فاعلم
ايها الاخ انك متى كنت مقتصراً في العبادة الشرعية • فلا يجب لك ان تتعرض لشي من العبادة
الفلسفية والا هلكت فاهلكت وضللت واضللت وذلك ان العمل بالشريعة الناموسية
والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم الطاعة لصاحبها اسلام • والعمل بالعبادة الفلسفية
الالهية ايمان ولا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون مسلماً والايمان يستوي هو والاسلام • قال
الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مخاطباً للاعراب لما فيهم من اهل الشريعة الذين
كانوا يظهرون الايمان ويكتمون النفاق • قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ولما يدخل الايمان في قلوبكم • وانما خص خواص الرسول صلى الله عليه وسلم بالنظر الذي
راه وكان يستعمله في العبادة والطاعة لربه فرضاً على نفسه وتعليماً لاصحابه فقام بامرين
وحاز الفضيلتين لانه كان عليه الصلاة والسلام مؤمناً مسلماً عارفاً بالدعا في وقت الاجابة
ولذلك كان لا يرد له دعا وكان اماماً للمسلمين والمؤمنين عارفاً بالفلسفة الالهية • ولما تمت
الفضيلة لواحد من اهله واصحابه قال منبهاً انا ارسطاطاليس هذه الامة **واعلم ايها الاخ**
ان اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفية صعب لانها موت الجسد من اقرب الاوقات
وحظر النفس عن الامور المحبوبة باسرها • ونريد ان نشرح لك طرفاً منها فيحصل لك رتبة من
الدرجة من هذه العبادة والدعا في الاوقات المجابة فيها ممن يدعو بذلك **واعلم ايها الاخ**
ان افضل الدعا في السنة الشرعية • والديانة الاسلامية في ليلة القدر وبعدها عند الفطر
وعند الضحية يوم النحر وعند البيت الحرام • وبين الركن والمقام • وعند معاينة هلال
الفطر • وعند بذل الزكوة لمستحقها • ودعا من ياخذها في وقت اخذها • وطلبه اياها فان
هذا الدعا مستجاب • وقربان متقبل • واما العبادة الفلسفية الالهية فان اول درجة فيها
هي انه كان الفلاسفة القدما والعلما الاجلا ياخذون بها اولادهم وتلاميذهم بعد تعليمهم
احكام الرياضات الجسمانية والنفسانية • والعبادات الناموسية الشرعية • ان يكون لهم في
كل شهر من شهور السنة اليونانية على عدد التاريخ المعروف الذي حيث ينتهي من ابادة
الاقتدا بتلك السنة التي هي ثلاثة ايام من كل شهر يوم اوله ويوم اوسطه ويوم اخره
فاما اليوم الاول من الشهر فيجب ان يتطهر فيه انظف طهور يكون ويتبخر باي طيب يقدر عليه
من البخور ولا يفطر في طهارته وصلواته المفروضة ويهلل ويكبر الى ان يمضي من الليل الثلث
الاول فيقوم ويجدد الوضو ويسبغ الطهارة ليكون طهوراً على طهور ونوراً على نور ويبرز
من بيته الى ان يحصل تحت السما بحذا الجدي • واما الجدي يهتدى به قال الله تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون • فيتامل الكتاب المسمى ويتدبر اياته ويرى الملكوت وهو يسبح الله
تعالى ويقدسه ولا يدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال الله تعالى الذين يذكرون
الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية • ولا يزال
كذلك حتى يذهب من الليل الثلثين • فيكون الثلث الاول قيام بعبادة الناموس والثلث الثاني

فقيام

قيام وتفكر في الملكوت • فاذا زال الثلث الاول هبط الى الارض ساجداً بتذلل وخضوع لباريه
فلا يزال كذلك ما قدر عليه ثم رفع راسه بيكا واستغفار بعدد ذنوبه على نفسه والتوجه الى ربه
بحسناته وصالح اعماله • ويدعوا بالدعا الافلاطوني والتوسل الادريسي والمناجاة الارسطاطاليسية
المذكورة في كتبهم • فلا يزال كذلك حتى يبدو الفجر فيقوم ويسبغ الوضو ويتطهر فيرجع الى محرابه
فيصلي صلاة الفجر ويجلس في مكانه الى ان يطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار
ذبح بيده ان كان ممن قد اعتاد ذلك ما قدر عليه من محلل الحيوان وقام باصلاح ما كان من
الطعام ثم ياذن لاهله واخوانه بالدخول عليه • والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا
فرغوا من الطعام حمدوا الله عز وجل واثنوا عليه وشكروا له وخروا له سجداً شكراً له بما قد
من عليهم • ثم يخرج اليهم من الحكمة بقدر ما يجب في الزمان • وبحسب المكان • ولا يزالوا كذلك
بقية يومهم الى وقت العشا الاخرة فيرجعوا الى منازلهم • ويتصرفون في معايشهم • ويتمون
بواجبات احكام اديانهم الى اليوم الثاني وهو يوم البدر وليلته اذا كملت استدارته • واستكملت
انواره فيفعل في تلك الليلة وذلك اليوم الثاني كما فعل في اليوم الاول وامر تلاميذهم كذلك الى
وقت الانصراف بعد العشا الاخرة من تلك الليلة • ثم في اخر الشهر وهو اليوم الخامس والعشرين
من الشهر ليكون بينه وبين اول الشهر الجديد الاول خمسة ايام • ويكون لهم ايضاً في هذه السنة
ثلاثة اعياد • اولها يوم نزول الشمس برج الحمل • وكذلك ان في هذا اليوم يستوي الليل والنهار
في الاقاليم ويعتدل الزمان ويطيب الهوا ويهب النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاودية • وتمد الانهار وتنبع العيون
وترتفع الرطوبات الى فروع الاشجار وتكمل الانوار • ويخضر وجه الارض • وتنشو الحيوانات في البلاد • و
يطيب عيش اهل البر وتاخذ الارض زخرفها وتصير كانها فتاة شابة طرية فيجب ان يكون ذلك اليوم
عيداً يظهر فيه الفرح والسرور وكانت الحكما في هذا اليوم يجتمعون ويجمعون اولادهم ونشاهم من
تلامذتهم باحسن زينة وانظف طهور الى الهياكل التي كانت لهم ويذبحون الذبائح الطيبة الطاهرة
ويصنعون الموائد ويكثرون البقول والالبان والحبوب مما تنبت الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا في استعمال
الموسيقى بالنغمات المحركة للانفس الى معالي الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة ونشر العلم فيكون
بذلك راحة النفس • وكمال الانس ولا يزالون كذلك بقية يومهم ثم يتفرقون الى اشغالهم ولهذا
اليوم اسم باللغة اليونانية معروف عندهم وهذا الشمس نزول البرج اول الحمل اول الربيع •
العيد الثاني فاذا اتت الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم العيد الثاني يوم الصيف وفيه •
ينتهي طول النهار وقصر الليل والانصراف الربيع ومجي الصيف واشتداد الحر ويبس الثمار ونقصت
المياه ويبس العشب واستحكم الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك اليوم عيد الاستقبال
زمان جديد تابع الزمان الاول وكانت الحكما تجتمع فيه الى الهياكل لذلك اليوم لانهم كان لهم عيد
هيكل لا يدخلونه بذلك الا لزمانه في يوم مثله • فيدخلوا الهيكل المبني ويلبسوا من الملبوس الذي يليق بهم
في ذلك البرج وكذلك ما كانوا يستعملونه من الطعام والشراب • ومما كان من الثمار الذي بين البخور
والتطيب في الطبيعة الاولة فاذا قضوا ما يجب عليهم في ذلك اليوم انصرفوا فلا يجتمعون الى العيد

الثالث وهو نزول الشمس رأس الميزان **العيد الثالث** فإذا نزلت الشمس أول دقيقة من برج الميزان
استوى الليل والنهار مرة أخرى ودخل الخريف وطاب الهواء وهبت رياح الشمال وتغير الزمان و
نقصت المياه وجفت الأنهار وقلت العيون وجف النبات فيكون ذلك اليوم يوم عيد أيضاً
فيدخلون إلى الهيكل المبني لذلك اليوم ويكون أكثر أكلهم من الأكل ما يوافق طبيعة ذلك اليوم
والزمان ومن شرب العلم ما يليق به ولا عيد لهم بعده إلى أن تبلغ الشمس آخر القوس وأول الجدي
العيد الرابع يتناهى طول الليل وقصر النهار ويأخذ الليل في الزيادة وينصرف الخريف ويدخل
الشتاء ويشتد البرد ويخشن الهواء ويتساقط نور الشجر ويموت أكثر النبات وتنجحر الحيوانات في أعماق
الأرض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الأنداء وتنشأ الغيوم ويظلم الهواء ويكلح وجه الزمان
ويهزل البهائم وتضعف القوى من الأبدان ويمنع الناس التصرف والاجتماع بعضهم مع بعض ويموت أكثر
الحيوان وكانت الحكماء تتخذ هذا اليوم يوم حزن وكآبة وندم واستغفار وكانوا يصومونه ولا
يفطرون فيه وإذا تأملت **أيها الأخ** هذه الأيام الثلاثة في السنة الفلسفية التي اتخذوها أعياداً
وأفراحاً فكان فرحهم الأكبر في الأول منها ودونه في الأوسط ودونه فيما يليه وفي الآخر يوم حزن
وكآبة إلى أن تستأنف الدور الآخر عند رجوع الشمس إلى برج الحمل وإن أمعنت النظر إلى أعياد
الشريعة الإسلامية وجدتها موافقة لها وذلك أن الأنبياء عليهم السلام سنّ لأمته في شريعته ثلاثة
أعياد فالأول منها يوم عيد الفطر وهو أعظم فرح يكون لخروج الناس من شدة الصوم إلى الفطر كخروج
أهل الأرض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتاء ثم عيد الأضحى وهو يوم تعب ونصب لأنه يوم
الحج ويكون الوقوف الشرعي فيه شعث غبر ويحتاج فيه إلى إراقة دماء ويكون فرحاً ممزوجاً بهم ونصب
فيكون الفرح دون الفرح الأول كفرح الملائكة كما أشبه بالعيد الثاني من سنتهم إذ كانوا يستقبلون
الهجير والرمضاء والسمائم وشدة الصيف واليوم الثالث في السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه
من حجة الوداع بغدير خم ممزوج لأنه خالط ذلك نكث وغدر يوافق للعيد الثالث الفلسفي المنقلب فيه
الزمان من الصيف إلى الخريف وتناهي حال النهار وأخذها في النقصان والجفاف واليوم الرابع هو
يوم الحزن والكآبة فهو يوم قبض إلى رضوان الله تعالى ونحل كرامته صلى الله عليه وسلم فإنه كان عيد
له لما وعده ربه تعالى بقوله وللآخرة خير لك من الأولى فهو بانتقاله إلى جوار الله تعالى وكرم ثوابه
عيد لهم أنه نوب بمصابهم به وانقطاع الوحي وفقدهم شخصه الكريم **اعلم أيها الأخ** أن
جماعة إخواننا الصفاء أحق الناس بالقيام بالعبادات الشرعية ومراعاة أوقاتها وأداء فروضها و
معرفة تحليلها وتحريمها لأنها أخص للناس بها وأولاهم بحملها وأوجب الناس إلى ما جاءت بها وأولاهم
بها وأقرب الناس إلى ما جاءت به وأولاهم بها وأحق الناس أيضاً بالعبادة الفلسفية الإلهية
والقيام بها والأخذ لها والتجديد لما صدر منها فإذا الكمل ذلك كان لباسه بالعبة بتمامه ويخص
بعلمها ولنا أيضاً ثلاثة أيام نتخذها أعياداً ونأمر إخواننا بالاجتماع إليها والسعي فيها **واعلم أيها**
الأخ بأن أعيادنا هذه ليست ثلاثة أيام أعياد الفلسفة ولا الشريعة في الحقيقة لكن بالمثل لأن أعيادنا
هذه ليست أعياداً ذاتية قائمة بذواتها تظهر الأفعال عنها بها وفيها وهي ثلاثة أيضاً أول وأوسط و

آخر

وآخر والرابع أصعبها عملاً وأشدها فعلاً وأمثال هذه الأيام الأربعة التي ذكرناها ووصفناها
في الزمان بالحركات الفلسفية والفلكية وموجبات الأحكام النجومية الربيع والصيف
والخريف والشتاء وفي الشريعة المحمدية والملة الهاشمية عيد الفطر وعيد النحر وعيد الغدير
ويوم المصيبة به صلوات الله وسلامه عليه وفي الشريعة الفلسفية نزول الشمس الحمل والسرطان
والميزان والجدي وفي الصورة الإنسانية أيام الصبا وأيام الشباب وأيام الكهولة وأيام آخر العمر
الذي يرد بها الشخص ومفارقة الجسم للنفس ولذلك يبكى عليه ويكون عند أهله الغم والحزن
والأسف على فقده كما حزنوا أهل بيت النبوة لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم وتخوفوا من
بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم عدوهم ومنعوا حقهم ثم ختم ذلك بيوم كربلاء وقتل من قتل
من الشهداء أما أقدم أهل الإسلام به وبمن قبله ما نال أحق الناس بمقامه وأولاهم بالأمر من بعده
ثم من بعد غيبة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وما قتل من أجلة في أجلة أصحابه المساعدين في
إقامة الناموس بعده مثل صدر بقعه وتربيته وفارقوهم وماتوا على ملته وأقاربه من المصاب
فصار ذلك سبباً لاختفاء إخوان الصفاء وانقطاع دولة خلان الوفاء إلى أن أذن الله عز وجل
بقيام أولهم وقائمهم وقائلهم في الأوقات التي ينبغي لهم القيام فيها إذا برزوا من كهفهم و
استيقظوا من طول نومهم واليوم الرابع يكون فيه حزنهم بمصيبة سيدهم في غياب صاحب الناموس
وما كان من الحزن والكآبة الواقعة من بعده فأعيادنا أيها الأخ هي أشخاص ناطقة وأنفس
فعالة تفعل بإذن الله عز وجل بأبدانها ما يوجبه إليها ويلهمها من الأعمال والأفعال فاليوم
الأول من أيامنا والفاضل من أعيادنا هو يوم خروج أول القائمين منا ويكون اليوم الموافق
لنزول الشمس برج الحمل ومجيء الربيع والخصب والنعمة ونزول الرحمة والظهور والانتشار وهو
يوم فرح وسرور لنا ولإخواننا واليوم الثاني هو يوم قيام الثاني الموافق يوم قيامه يوم نزول
الشمس أول السرطان في تناهي طول الليل وقصر النهار وكان به يصوم دولة أهل الجور وانقضاء تمام
وهو يوم فرح وسرور وانتشار واستبشار واليوم الثالث هو يوم قيام ثالثنا الموافق لنزول
الشمس أول الميزان واستواء الليل والنهار ودخول الخريف ومحق ما أوهمه الباطل الحق وكون
الأمر على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع يوم الحزن والكآبة يوم رجوعنا إلى كهفنا والاستتار
وكوننا للأمر على ما قال صاحب الشريعة إن الإسلام ظهر غريباً وسيعود غريباً فطوبى
للغرباء ونزول رجوع الشمس بعد ذهابها للشتاء إلى برج الحمل **ذلك تقدير العزيز العليم** وما منا
إلا له مقام معلوم ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله **واعلم أيها الأخ** أن في هذه
المدة بعثنا الله الخبيث من الطيب ويرفع أهل العلم درجات لم يكن لينالوها إلا بصبرهم واحتسابهم
بنصرهم فيما يصيبهم فلا تنكر أيها الأخ ما ذكرنا أن الزمان لا يدوم بصفاته لأن الصفا إنما
يعرف بالكدرة والعدل بالجور والصحة بالسقم وإنما صفا إخواننا الصفاء لما خلصوا الصبر على
البلوى والسراء والضراء واستسلموا لربهم وانقادوا له بنفوس طيبة ساكنة مطمئنة **ذكر**
القرابين واعلم أيها الأخ أن القربان كما ذكرنا قربانين شرعي وفلسفي ولا بد لهما فأما القربان

الشرعي فهو المأمور به في الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها المحمودة
السالمة في المواضع التي يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن صورة واجود اللحم لمن تفرق
فيهم ويشبعهم ويكفيهم فاذا اخرج ذلك من حله ودفعه الى اهله بنفس طيبة ونية صادقة
كان قربانا مقبولا وكفارة نافعة ودعاء مستجابا هذا قربان شرعي واما الفلسفي فهو مثل ذلك
الا ان النهاية فيه التقرب بالاجساد الى الله تعالى بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل سقراط
لما سقي السم المذكور قصته في كتاب فادن وكان كاستشارة ارسطاطاليس لما نزل الموت به لما حزنوا
عليه تلامذته وما كان من خطابه ووصيته المذكورة في الرسالة التفاحية واعلم ايها الاخ
ان اعظم القرابين هو ترك النفس محبة الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف من الموت وتمنيه و
انما قربان اخوان الصفا هو قربان يجمع هذه الخصال كلها باسرها شرعيها وفلسفيها وهو التقرب
بما تقرب به ابراهيم عليه السلام من الكبش الماثون المنعوت به عليه فدا الولد الذي قد رعى في
ارض الجنة اربعين خريفا فان قدرت ان تتقرب بكبش رعى في الجنة ولو يسيرا فافعل ولا تغفل
عنه واجتهد في ذلك لتكون قد بلغت المجهود وافنيت المثل وعرفت عالم الله تعالى وارجوا ان
يوفقك الله لفهم ما شرح ويجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل جامعا للفضائل النفسانية و
علمنا انك متى امتثلت هذه الوصية كملت لك الصورة الملكية وكانت لك في معادك مهيأة
لوصولك اليها وتوصلك عليها ختمنا الرسالة بهذا الفصل الجامع للفوائد النافعة وهو منها
بمنزلة القلب من الجسد والرأس في البدن وهو نهاية الغرض فغذ الوقوف على خافيها و
الارتسام بما رسمناه والاعتماد على ما وصفنا واعلم ايها الاخ ان كلامنا هذا يشهد بصحته
العقول السليمة وتسكن اليها النفوس الصافية المشتاقة الى ربها القاصدة الى قراءة الايات
المكتوبة في الافاق والانفس وما في السموات والارض وما يدل عليه الكتب النبوية والتنزيلات
السماوية وافعال الانبياء واتباعهم في هذه الاعمال التي ذكرناها والبيانات التي وصفناها
وافعال الحكماء من الفلاسفة القدماء وبنائهم الهياكل في الارض على مثال ما هي مبنية في
السماء واعلم ايها الاخ ان المثال فيما ذكرناه والزاهد فيما وصفناه معذور في ذلك لانه
جاهل لا علم له ولا معرفة عنده فهو لاهي في سكرته تائه في ضلالته فمن اراد ان يعرف صحة ما
تلوناه ويحقق صدقنا من كذبنا فليفعل ما فعلنا وليبذل من نفسه ما بذلنا ليحل له دخول الحرم
والوقوف على المقام وزمزم فان راى ما نوينا الشريعة المحمدية والملة الهاشمية وينفي عنها
شبه الملاحدة وجحدة الانبياء فليتم نفعنا بالرحب فالسعة له ما لنا وعليه ما علينا و
ان راى ما بنا في الشريعة فهو معذور وفي رفضها مثاب في تركها ولكن ما خرج منه ثواب بمنعه
من العود اليه وقد جا في الخبر عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا عذر في معصية
يطيعك الله ايها الاخ الرحيم البار الراشد اسعدك الله واياك بروح منه منازل الشاكرين الابرار ونجاك
واياك من عذاب النار وجمع اخواننا حيث كانوا في البلاد والعباد انه جواد عفا تمت الرسالة
الناموسية التاسعة من رسائل اخوان الصفا في الرياسة والسياسة وهي التاسعة والاربعون

من

من رسائل اخوان الصفا من جملة احدى وخمسين رسالة والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين
ولا عدوان الا على الظالمين والصلوة والتسليم على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين

الرسالة الخمسون من رسائل اخوان الصفا

وهي الرسالة العاشرة من الناموسية الالهية في كيفية نضد العالم من رسائل اخوان الصفا
صان الله اقدارهم والغرض منها هو الوقوف منها على معرفة الحقائق علما يقينيا وبيانا شافيا
بلا شك ولا ريبة وان مبتداها هو الله عز وجل ومرجعها اليه تعبيرا بقوله عز وجل كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه
بان العالم باسره كرة واحدة ينفصل احدى عشرة طبقة تسعة منها هي افلاك كريات مجوفات مشفوفات
وكواكبها ايضا كرية مستديرة مضيئات وحركاتها كلها دورية وذلك ان الفلك المحيط يجمع جميعها و
ما يجري من الافلاك والكواكب يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة وكذلك
كل كوكب يدور في فلكه الذي يختص به او دايرته حركة دورية في زمان معلوم وكلما دارت دورة
استانفت ثانية كما وصفنا في رسالة مدخل النجوم ورسالة السما والعالم ورسالة الاكوار والادوار
ودون فلك القمر كريات احدها النار والهوا والاخر الماء والارض وكل واحد منها كري الشكل محيط
اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار اولها متصل بفلك القمر واواخرها بطبقة الزمهرير
والزمهرير اواخره متصل محيطا بالماء والارض كما وصفنا في رسالة الاثار العلوية واما الارض يجمع
بحارها وجبالها في كرة واحدة فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسيط الارض وتامل وتبين
ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدايرة واما شكل البحار كل واحد كانه قطعة قوس من
سطح جسم كري وهكذا احوال الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات بالشكل
او مستديرات من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات ونور ازهارها كريات الاشكال
مستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا في رسالة الهندسة واما احوالها فدايرة ايضا بعطف اوايلها
على اواخرها من دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن
الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول الارض كما بينا في رسالة الهيولى وكذلك حكم دوران مياه
الانهار والبحار والغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب تنشأ من البخارات
المتصاعدة من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى البراري ورؤوس الجبال وتمطر هناك وتجمع السيول في
الاودية تذهب راجعة نحو البحار ثم تصعد ثانية ذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات
وتكونه من التراب والماء والنار والهواء راجعة اليها في دورانها كالدولاب وذلك ان النبات له
يبدو وينشو وينمو ويكمل حتى اذا بلغت الى اقصى غاياتها وتنتهي نهاياتها رجعت عند البلاء و
الفساد الى ما تكونت منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا
وحبا وثمارا ويتناولها الحيوان ليغتذي ثم يستحيل في ابدانها بعضها لحما ودما وبعضها يخرج سمادا ويرد
الى اصول النبات ليغتذي منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتناوله الحيوان فاذا تامل هذا من
حاله فكانه كالدولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ثم

ويكون بينهما نبات ومن النبات حيوان كما بيّنّا قبل فاذا العود ولا يدوم، وأمّا احوال البشر اذا اعتبرتها دوّارة كالدولاب، وذلك ان الانسان يبتدئ كونه من النطفة ثم ينشأ وينمو ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهي العود الى حيث خرج ليقضي شهوته وينتج مثله وكذلك يبدو كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقي ويتزايد الى ان يبلغ الى الاشدّ ثم يتنقص وينحط الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بدوّ كما ذكر تعالى فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا **فصل** واعلم يا اخي ان لهذه الموجودات التي تحت فلك القمر ارتباطا وترتيبا ايضا في الوجود والبقاء وهي مرتبة بعضها تحت بعض متصل اوائلها باواخرها كترتيب العدد وترتيب الافلاك **بيان ذلك** انه لما كانت اجزاء العالم محيطات بعضها ببعض وهي احدى عشرة كرة تسعة منها في عالم الافلاك اولها من لدن الفلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واواخرها متصلة باوائلها كما بيّنا في رسالة العالم والسماء وكان اثنان منها دون فلك القمر وهي كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهي مقسومة على اربع طبقات **اولها** الاثير وهي نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الزمهرير الذي هو البرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرط اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها في مراكزها ومتصلة اوائلها باواخرها ومستحيلة جزئياتها بعضها ببعض كما بيّنا في رسالة الكون والفساد، واما الكائنات منها التي هي جزئياتها فهي المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اوائلها باواخرها كترتيب الافلاك والاركان **بيان ذلك** ان المعادن والنبات متصلة اولها بالتراب والنبات متصلة اخره بالحيوان، والحيوان متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان، والانسان متصل اخره بالملائكة، والملائكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بيّنا في رسالة الحيوانات والروحانيات ونحن نريد ان نذكر في هذا الفصل مراتب الكائنات من المراتب الاربعة التي هي المعادن والنبات والحيوان فنقول اول المعادن هو الجص مما يلي التراب والملح مما يلي الماء وذلك الجص هو تراب يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير جصا، واما الملح فانه يمتزج بالتربة السبخة وينعقد فيصير ملحا واخر المعادن مما يلي النبات هو الكمأة والفطر وما شاكلها فيكون كالتراب كالمعدن ثم ينبت في المواضع الندية وفي ايام الربيع الامطار وصوت الرعد كما ينبت النبات ولكن من اجل انه يثمر ولا ورقة ويتكون في التراب كما تتكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه النبات، ومن جهة اخرى يشبه المعدن، واما باقي انواع الجواهر المعدنية فيما بين هذين الحدين اعني الجص والكمأة وقد بيّنا في رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعادن واخره متصل بالحيوان **بيان ذلك** اعلم يا اخي بان اول المرتبة النباتية وادونها مما يلي التراب هي خضراء الدمن واخرها واشرفها مما يلي الحيوانات النخل وذلك ان خضراء الدمن ليست بشيء سوى غبار يتلبد

علی

على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبها المطر فيصبح بالغدوات خضراء كانه نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار جف ثم يصبح من الغد مثله من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكمأة ولا خضراء الدمن الا في ايام الربيع في البقاع المتجاورة لتقاربهما فيما بينهما لان هذا معدن نباتي وذلك نبات معدني **فصل** واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية، وذلك ان النخل نبات حيواني لان بعض احواله وافعاله مباين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا **بيان ذلك** ان القوة الفاعلة منه منفصلة من القوة المنفعلة، والدليل على ذلك ان اشخاص الفحول منها مباين لاشخاص الاناث ولفحولته لقاح في اناثها كما يكون ذلك للحيوانات، واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا في رسالة النبات واما النخل فاذا قطعت رؤوسها جفت وبطلت نموها ونشوها كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت وماتت فمن هذا الاعتبار بان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كان افعال النفس الحيوانية افعاله وشكل جسمه شكل النبات، وفي النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية وان كان جسمه جسما نباتيا وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل نابت في الارض ولا له ورق كاوراقها بل هو يلتف على الاشجار والزرع والبقول والحشائش ويمتص من رطوباتها ويغتذي كما يفعل الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها ويأكل منها ويغتذي وهذا النوع من النبات، وان كان جسمه يشبه النبات فان فعله يشبه فعل الحيوانات فقد بان بما وصفنا بان اخر مرتبة النبات متصلة باول الحيوانية، واما سائر النباتية فهي ما بين هذين المرتبتين **فصل** واعلم يا اخي بان اول مرتبة الحيوانية ايضا متصلة باخر النباتية كما ان اول النباتية متصلة باخر المعدنية، واخر المعدنية متصلة باول التراب والماء كما بينا قبل **واعلم** يا اخي بان ادون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له الا حاسة واحدة وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخور في بعض سواحل البحار، وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة، تطلب مادة تغتذي بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه واذا احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من فساد جسمها وهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس وحسب وهكذا اكثر الديدان التي تكون في الطين في عمق البحار وقعور الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق، لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا يحتاج اليه لكان وبالا عليه في حفظها فهذا النوع حيواني نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما ومن اجل انه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان ومن اجل انه له حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة وتلك الحاسة ايضا هي التي يشاركها النبات وذلك

ان النبات لها حس اللمس حسب والدليل على ان النبات حس اللمس هو ارسال عروقه نحو الندى والمواضع الندية وامتناعه عن ارسال عروقه الى ناحية الصخور واليبس وايضا اذا اتفق نبتها في مضيق ما وطلبا للفسحة وان كان فوقه نقب وسقف وحول لم ينقب من جانب مال النبات الى تلك الناحية حتى اذا طال اخرج من هناك رؤوسه وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بقدر الحاجة اليه. فاما حس الالم فليس للنبات ذلك لانه ليس يليق بالحكمة الالهية ان يجعل للنبات الما ولم يجعل له حيلة الدفع كما جعل للحيوان. و ذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعل له ايضا حيلة للدفع اما بالفرار او بالهرب او بالتحرز او بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي النبات. ونريد ان نذكر ونبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي الانسانية فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضائل. وتنوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية. بصورة الجسدانية. مثل القرود ومنها بالاخلاق مثل الفرس الكريم الاخلاق. ومثل الطير الانسي الذي هو الحمام. ومثل الفيل الذكي القلب. ومثل الهزار والببغا الكثيرة الاصوات. والالحان والنغمات. ومثل النحل اللطيف الصنائع وما شاكل هذه الاجناس. وذلك ما من حيوان يستعمله الناس او قارب الانسان الا ولنفسه قرب من الانسانية. واما القرد فلقرب شكل جسده بجسد الانسان صارت نفسه تحاكي النفس الانسانية كما هو معروف بين الناس. واما الفرس الكريم فانه من كرم اخلاقه صار جسده مركبا للملوك فانه ربما يبلغ من حسن ادبه انه لا يبول ولا يروث ما دام بحضرة الملك او هو راكبه وله ايضا ذكاء واقدام في الهيجا وصبر على الطعن والجراحة كما يكون الرجل الشجاع كما وصفه الشاعر

واذا اشكا مهري الي جراحه . عند اختلاف الطعن قلت له اقدم
لما رآني لست اقبل عذره . عض الشكيم على اللجام وحمحم

فاما الفيل فانه يفهم ويفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل العاقل المامور المنهي فهذه الحيوانات في اخر مرتبة الحيوان مما يلي رتبة الانسانية لما يظهر منها من فضائل الانسانية فاما باقي انواع الحيوانات فيما بين المرتبتين. واذ قد عرفنا من ذكر مراتب الحيوانية. مما يلي رتبة الانسانية فنريد ان نذكر اولا رتبة الانسانية. مما يلي الحيوانية واعلم بان دون رتبة الانسانية التي تلي الحيوانية هي رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات. ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات. ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا في رتبة الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا بقاء لهم ولا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا في الجماع والنكاح مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع الحياة الدنيا. يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل. ويحبون ما لا ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ الالوان مثل الطاووس ولا يحاربون

الا على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورهم الجسمانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانية والنباتية **فصل** واما الرتبة الانسانية التي تلي رتبة الملائكة فهي رتبة الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانبعثت بحيوة العلوم والمعارف. وانفتح لها عين البصيرة فابصرت بنور قلوبها ما كان غائبا عن حواسها من الامور الروحانية. والموجودات العقلية. وشاهدت بصفاء جوهرها عالم الارواح ورات بعين اليقين اصناف الخلائق الذين هم هناك. وهي الصور المجردة عن الهيولى الجسمانية و هم اجناس الملائكة والملأ الاعلى وجنود ربك من الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وعرفت احوالهم وتبينت لها سرورهم ولذاتهم ونعيمهم فتشوقت نحوها ورغبت فيها وحرصت على طلبها. وزهدت في نعيم ابناء الدنيا والكون في عالم الاجسام وتركت طلب شهواتها الجسمانية واعرضت عن تناول لذاتها الجرمانية وصارت نفوسها هناك وان كانت بجسدها ههنا فانهم ليله مفكرا ونهاره طاويا في طلب المعارف والبحث عن حقائق الامور قد رضي من متاع الدنيا بيسير كسرة يقيم بها حيوة الجسد. وخرقة يواري بها العورة الى وقت معلوم وعاش في الدنيا مع ابناء جنسه من الادميين بجسده وهو بنفسه من اخوان الملائكة فاجتهد يا اخي في طلبها طلبوه وارغب في صحبتهم واقتد بسنتهم. وسر بسيرتهم. لعلك تحشر في زمرتهم الى الجنة دار القرار كما ذكر الله عز وجل ووعد فقال جل ثناؤه. وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر يوم القيامة مع من احب. وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. وقد بينا طريقة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وخصال المؤمنين المحققين في احدى وخمسين رسالة عملناها في غرائب العلوم. وطرائف الاداب وتهذيب النفس واصلاح الاخلاق. وفقك الله ايها الاخ لقراءتها. وفهم معانيها. والعمل بما فيها تمت الرسالة العاشرة من الناموسية الالهية في كيفية قصد العالم وهي خمسون رسالة من رسائل اخوان الصفا. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الرسالة الحادي والخمسون

وهي الرسالة الحادية عشر من الناموسية الالهية في السحر والعزائم من رسائل اخوان الصفا صانك الله اقرا رسم. بسم الله الرحمن الرحيم **اعلم يا اخي** ايدك الله وايانا بروح منه ان السحر يتصرف في اللغة على معان كثيرة قد ذكرها اصحاب اللغة العارفون بها و اصحاب التفسير لها. ونريد ان نذكر منها ما يليق بكتابنا هذا ليكون دليلا على ما نورده من القول والعمل في هذا الفن فنقول ان ذلك ان السحر في اللغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشيء واظهاره بعلم النجوم وموجبات الاحكام الفلكية. والقضايا السماوية ومن السحر قلب الاعيان وخرق العادات. ومنه ما يعمل من الخيالات والحكايات والتمثيلات ومنه الذكر والنفثة. ومنه السحر انما المنسد التي تجلب الترح والبلاء والحيرة وما شاكل ذلك وهو ينقسم اقساما كثيرة ويتنوع انواعا شتى ويقال عليه في جميع اللغات باقوال مختلفة قد ذكرناها

العلما. وبينهما الحكما. ومنه سحر علمي. ومنه حق. ومنه باطل. ومنه ما
رميت به الانبيا. ووسمت به الحكما. ومنه ما يختص بعمله النسا. والعرب تقول اذا اتت
ادرت المرعة في البيان. واقامة الدليل والبرهان سحر فلان في كلامه. وسحرني فلان بكلامه
اذا كشف الغطا وازال الشبهة. وتقول العلما اي سحر عظيم سحر به العقول. ومن ذلك
قول النبي صلى الله عليه وسلم في رجل مدح صاحبا له فصدق ثم ذمه فصدق في اوان
واحيان ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا. كذلك لما دانت الامم الماضية. والقرون
الخالية من الانبيا ما رات من المعجزات الباهرة. والايات الظاهرة. والبينات اللايح والدليل
الواضح سموهم سحرة. وسموا به الحكما لما راوهم يخبرون بالكاينات. ويتكلمون بالانذارات
والبشارات بما يكون في العالم من الخيرات. ويقولوا البركات بالكهانة. وان لهم اصحابا
من الجن ياتونهم من السما فيعلمون بذلك وما يكون. وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
حكاية عن هذه الطايفة ما رميت به الانبيا من السحر مثل ما قال فرعون لما جا موسى عليه
السلام بالمعجزات لقوم لما راوه من موسى وهارون ان هذان لساحران يريدان
ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. يعني بذلك ان موسى عليه
السلام انما يعمل ما يعمله بحيلة وتخييل وشعبذة لا حقيقة لقوله ولا صحة لعمله. مثل
ما اشار عليه هامانه. وسول له شيطانه بقوله وابعث في المداين حاشرين ياتوك
بكل سحار عليم يعني بكل شعبذة ومخرقة وعمى لقوله وملفق لعمله. وما كان من قصة
وتسليم السحرة الى موسى وهارون عليهما السلام وما كان منهم ورجوعهم عما قد
كانوا عليه نادمين في يومهم مما كانوا يعملون. وقولهم امنا برب العالمين رب موسى
وهارون. ومثل ما قالت الجاهلية المشركون في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ساحر كذاب
قال الله تعالى وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكل نبي نطق وحكم صدق. واتى
بالمعجزات. واظهر الايات. التي عليه هذا الاسم وعرف بهذا الوسم. عند الامم الطاغية. و
الاحزاب الباغية. تكذيبا للانبيا. وردا على الحكما. **واعلم يا اخي** ان ماهية السحر وحقيقته
هذا هو كل ما يسحر به العقول. وانقادت اليه النفوس. من جميع الاقوال والافعال معنى التعجب
والانقياد والاصغا والاستماع والاستحسان والطاعة والقبول فاما ما يختص به الانبيا صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين. وكالعلم بالامور التي ليس في وسع البشر العلم بها الا من جهة الوحي و
التاييد. واخذها من الملايكة. ومن الكتب والايات المفصلة والامثال المضروبة الدالة
على حكمة الله تعالى وتوحيده. وايضاح الحلال والحرام. وبيان القضايا والاحكام والاخبار
بالغيب بما كان وما يكون. ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم
ودخل في الاسلام قد صبا فلان الى دين محمد وقد عمل فيه بسحره. وهذا هو السحر الحلال ومنه
الدعا الى الله سبحانه وتعالى بالحق وقول الصدق. فالباطل ما كان ضده بالضد من مثل ما يعمل
اضداد الانبيا واعدا الحكما من تمويه الباطل واظهاره. ودفعهم الحق وانكاره بالباطل من

القول وادخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنسا ليصدوهم عن سبيل الله
وطريق الاخرة وليسحروا عقولهم بالباطل وليحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة وهم شياطين
المشركين. ورؤسا المنافقين في الجاهلية والاسلام. وهم في كل عصر وزمان يصدون عن دين
الله عز وجل ومن قدروا عليه ويزيلوا من سنة الناموس بسحرهم ما وصلوا اليه فهذا هو السحر
الحرام الباطل الذي لا ثبات له ولا دوام. والذي لا برهان عليه ولا دليل صادق يرشد
اليه. والعامل به ملعون. والمصدق به مفتون. والطالب له مشوم **فصل**
واما السحر المذكور في القران العظيم المنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فان
العامة قد قالت فيه اقوالا لا معنى له لا صحة لها ولهذا القول معنى دقيق قد ذكره العلما
الذين عندهم علم من الكتاب لمن وثقوا به من خواصهم. وادعوه عند اولادهم النجبا واخوانهم الفضلا
ونريد ان نضرب في ذلك مثلا قد حكي وخبرا قد روي. يقرب به عليك فهم ما نريد الوقوف عليه والوصول
من ذلك اليه وبالله سبحانه التوفيق **حكي** ان ملكا من ملوك الفرس كانت له نعمة ظاهرة وهيبة
قاهرة. وسلطان عظيم. وملك عقيم. وكان له وزير له راي وعزيمة. قد راى السعادة في تدبيره
والكفاية في توزيره. قد كفاه امر التدبير وجميع ما يحتاج اليه فهو مشغول بلذاته. وامن مصايب
الحدثان. ونوايب الزمان. والوزير يورد ويصدر بحميد رايه. وجميل نيته. وحسن طويته.
فاقام امر الملك على ذلك مدة من دهره. وبرهة من عمره. فلما كان في بعض الازمان عرض
للملك علة كدرت عليه عيشه. ونغصت حياته. فتغير لونه. وهزل جسمه. وضعفت قوته
فاستدعى وزيره وقال له قد ترى ما نزل بي من هذه العلة التي قد حالت بيني وبين اللذات
حتى قد تمنيت الموت. وسيمت الحيوة. فرق له الوزير وبكى ثم خرج فجمع الاطبا والتمس الدوا
ولم يدع متطببا ولا معزما. ولا صاحب سحارة ولا كهانة الا احضره واعلمه بعلة
الملك وما يجده من الالم والوجع وانه يشكو ضربانا في جسده والما مخوازا في قلبه وفي
كبده. فكل قال وما اصاب. وعمل فما افلح. وعالج فما انجح. واشتدت تلك العلة بالملك و
واشتغل الوزير بذلك عن تدبير المملكة. وسياسة الخاصة والعامة. من خدم المملكة و
رعيتها. واضطربت الاعمال. وعصت العمال. وكثرت الخوارج في اطراف المملكة. واقاصي
الدولة. فعظم ذلك على الوزير وخاف على الملك الهلاك. فعاود الى جمع الحكما. واحضار
العلما. ومن قدر عليهم من الشيوخ القدما. واعاد عليهم القول. واستدعى منهم الجواب وكان
منهم شيخ كبير معروف قد عرف وجرب. فقال ايها الوزير ان العلة التي بالملك تعرف بظاهرها
خفية بباطنها. ومثل هذه العلة لا تكون الا عن حالين احدهما في النفس والاخرى في الجسد
فالذي في النفس ينقسم قسمين فاحدهما يختص بالنفس الناطقة. والقوة العاقلة. والاخر
يختص بالنفس الحيوانية. والقوة الشهوانية. والذي يختص بالجسم ايضا ينقسم قسمين فاحدهما
يختص بالحر واليبس والاخر بضده وهو البرد والرطوبة. فاما ما يختص بالنفس الناطقة فهو
الفكر في المبدع وهو الخالق جل جلاله وما ابدع. والحيرة فيما خلق وانشا وبرا واعمال الرو

حكاية

واجالة الفكر في كيفية الابتداء والانتهاء وما شاكل ذلك من الامور الالهية فان النفس اذا
غرقت في هذا الامر وانغلقت عليها ابوابه • وتعذرت اسبابه ضاقت وحرجت فاحرقت
طبيعة الجسد فضعفت القوى الطبيعية عن تناول الغذا وحدث بالجسم ما ترى من الضعف و
التغير والهزال ولعنا ما دام ذلك العلة مستدامة والخاطر مشغولا بها والابواب عليه مغلقة
والاسباب متعذرة ولا يجد من يفتح عليه ما انغلق من ابوابه • ويسهل ما صعب من اسبابه •
واما القسم المختص بالنفس الانسانية الحيوانية • والقوة الشهوانية فكالعشق للصورة البهيمة
من النساء والصبيان والاحداث • مثل ما يعرض للعاشق اذا غاب عنه معشوقه • وحيل بينه
وبين محبوبه • فيظهر به من الضعف والتغير ما يكون به تلف الجسد واحتراق المزاج وفساد
الهيئة • واما ما يكون في الجسد من العلل العارضية من جهة الطبايع بعضها على بعض • فلها
علامات يستدل بها على تلك العلة ومواضع تقصد بالادوية اليها • ولا يجب للطبيب الحاذق
ان يبدا به والعليل الا بعد السؤال عن السبب في تلك العلة ما هو وكيف كان وعما كان وما هو
اصله الموتي من الماكولات اسرف في اكله ام مشروب اسرف في شربه ام غم عرض له ام هم دخل عليه
او خال اشتغل به قلبه وفكره او صورة حسنة راها فوقعت في قلبه ثم حيل بينه وبينها ومنع من
تناول اللذاذة منها واي موضع يجد فيه الوجع من جسمه وعما ينقص من اعضايه واي شي يشتهيه
واي حديث يلهيه واي سماع يطربه • فاذا اخبر العليل طبيبه بشي مما ذكرناه اذا كان صحيح
العقل ازداد في البرهان عليه بالحس وبما يتبين له من النبض مما يستدل به على ما ذكره من بدو
امره فاذا عرف العلة وما يختص بها من الاعضاء تغلبة احدى الطبايع ومنعها الاحوال الى
ذلك العضو ما يوافق طبيعته • ويلايم قوته لينتفع بذلك ضده الذي يصا بعد في مكانه
بالملاطفة والتدريج ولا يحمل عليه بالدوا الحاد في اول دفعة • فانه ربما احدث له ذلك
فسادا لا يرجى صلاحه والمثال في ذلك النار المشتعلة بالحطب اول ما وصلنا اليه فانها اذا قويت
والقي عليها المال ازداد شرارة وقويت بخاراتها • فاذا بلغت ما وصلنا اليه • واحتوت عليه من ذلك
فاسال ايها الوزير عن بدو هذه العلة كيف كانت • وما السبب فيها والحال الموجب لها • فلعلنا
اذا عرفنا ذلك نتداركه بالملاطفة وحسن التدبير ان شا الله تعالى قال الوزير ايها الحكيم ان
من اداب الملوك والواجب على من صحب الملوك ان لا يبداهم بالسؤال لهم مما لا يجب له السؤال عنه
ولا يهجم عليهم بذلك الا ان يبتدوه بالسؤال عنه • ولا يطلب الدليل على ما يقولونه بل يسمع و
يصدق ويسلم لهم في جميع امورهم • ولا يعترض عليهم في اعمالهم وافعالهم • وانا اهاب الملك واخاف
منه ان اسأله عن شي لم يبتديه • وحال بيني وبينه الاستحيا في نفسه وجسمه قال الحكيم اعلم ايها الوزير
انه لا سبيل الى شفايه • ومعرفة دوايه • الا بعد الابانة عما ذكرته لك • وانا ارى ان
سوال له عن امره • فما اخفاه من سره يكون سببا لحيوته ونجاته ان شا الله تعالى فاذا هو
اعلمك ذلك فاعلمني به واحفظ عنه ثم انصرف ذلك الشيخ ومن حضر المجلس من الاطبا ونهض الوزير
فدخل على الملك فلما راه اثنى به وادناه وقربه وساله هل وجد له دوا او راى له شفا فاكثر من

الدعا له ثم اقبل عليه فساله عن بدو العلة كيف كانت وكيف كان السبب في حدوثها به فلما سمع
الملك من وزيره هذه المسألة التي لم يكن ساله عنها قبل ذلك احد ممن كان بين يديه من خدمه ان
يتعدوه ويستدروه فعملوا ذلك ثم امرهم بالبعد عنه • فلما راى الوزير ذلك خاف على نفسه ونزع
واستوى الملك جالسا على فراشه وقال للوزير ادن مني واعد علي هذه المسألة واصدقني فاني ارجو
الشفا بصدقك فانك قد وقعت على الدوا وارى الدوا ان شا الله تعالى فاني لم اسمع بمثل هذا
السؤال والواجب على الملوك في اداب المملكة ان لا يبدا احد منهم بعض من عبيدهم وخواصهم بكشف
اسرارهم وبما يحدث لهم في خلواتهم • وبما يحيلونه من افكارهم • سيما اذا لم يجدوا لذا اهلا يكتمونه
لهم ويودعونه عندهم • ويرجون به فتح ما انغلق عليهم وتعذرت اسبابه • وقد كنت في طول هذه
المدة التي حدثت بي في هذه العلة اريد من يسالني عن ذلك فابديه له فلم اجد سايلا يسالني عن
عن ذلك وكلما عدمت من ابث اليه الشكوى • او اجد من اخرج اليه البلوى • صعبت علي البلاد و
تزايدت المحنة لدي • فلما سمع الوزير ذلك من الملك تحقق قول الشيخ الهرم المجرب • وعلم انه قال
او اصاب قال له الوزير ارجو ان اكون موضعا لهذا السر وكاشفا لهذا الامر فقال الملك
ان شا الله تعالى • ثم ابتدا الملك فقال اني كنت في بعض الايام قد ظهرت نعمة الله تعالى
واحضرت اجلها وفرحت بها وطربت لها • واخذت منها النصيب الاوفر والحظ الاجود
من الغبطة والسرور واني من اسعد السعدا • ثم اني نمت فرايت في منامي اني على تلك الحال و
احسن ما يكون واعمه واكمله وكان رجال دولتي وعبيد مملكتي كلهم قيام بين يدي خاضعون
لي سامعون لقولي مطيعون لامري وانا على سرير مملكتي في محل كرامتي فبينما انا كذلك اذ رايت
شابا احسن الصورة مليح الاثواب لم اره قبل ذلك الوقت ولا اعرفه • وكانه بالعجب مني ينظر
الى نظر المستهزي بي غير هايب لي ولا خاضع بين يدي ولا يسلم علي السلام المشهور بل مستقل بجميع
ما انا فيه وكانه يملك ما لا املكه ويقدر على ما لا اقدر عليه ويصل الى ما لا اصل اليه فغاظني
ذلك منه وكاني قد هممت بالايقاع به وامرت به من كان بين يدي من خدمي واصحابي وجميع
اهل مملكتي ورجال دولتي ان يقعوا به وهو قايم في مكانه يضحك بي وكانهم لم يصلوا اليه ولا
قدروا عليه وكانه قد استهزا ولم يعبا بي مما راه فلما رايت ذلك منه هالني وافزعني
ذلك فقمت من مكاني وتنحيت عن سريري ودنوت منه وقلت له من انت ومن اين انت وكيف و
صلت الي ومن اين دخلت علي فقال يا مسكين يا مغرور بسلطان الارض فالملك الجزوي
اي ملك انت انما انت مملوك ولست بمالك فلم تدعي المحال وترضى لنفسك بالكذب وجميع
ما انت فيه زايل مضمحل فان وعما قليل يفارقك وتفارقه وانما الملك الملك السماوي • و
السلطان الالهي فان بادرت وعملت ما يقربك الى ربك وصلت اليه وكنت ملكا بالحقيقة
وملكت ملكا لا يبلى • ولذة لا تفنى فتكون ملكا بالحقيقة بفعل نفسك اذا ذكرت وروحك
اذا اصغيت فانا فاعل وتتصل الى ما انا اليه واصل ثم انه ارتفع من الارض واقبل عني في
الهوا وتحول في الفضا الى ان رايته قد وصل السما وغاب عني فلم اره وسمعت هاتفا يقول

لمثل هذا فليعمل العاملون فلما رأيت ذلك منه وايقنت اني لست بملك واني مملوك واني لست
بانسان واني حيوان ثم انتبهت واجلت الفكر واعملت الروية واكثرت تخيلي لذلك الشخص
وما قاله لي وما رأيته من مملكته وسعة قدرته والمكان الذي رقا اليه وانتبهت الى المرتقى
بالعمل الذي اوصله اليه فاشتغلت بهذا الشان عن جميع الشهوات وزهدت في الماكول و
المشروب واقبلت اجيل فكري ونظري في اهل المملكة ورجال الدولة فلم ار فيهم من
يصلح ان اكشف له هذا السر وفي رأيهم كلهم مشاغيل بالحال التي اري بها ذلك الشخص و
اني واياهم مماليك وان الاسما التي استخرناها لا تصلح لنا ولا تليق بنا وانها ذاهبة
عنا وخشيت اني ابدي امري الى من ليس له اهلية فانسب الى الجنون وقلة العقل فصمت
عن الكلام وزاد بي الفكر والهم والغم والاسف فحدث بي ما تراه من النحول والاصفرار و
هذا هو السبب وجعي ومبدا علتي واظن اني خارج من الدنيا بهذه الحسرة فان لم اصل الى
العمل الذي يوصلني الى ما وصل اليه ذلك الشخص الذي رأيته وقد خرجت اليك باخري
وكشفت لك ما احفظه من سري فان كان لي عندك فرج فمن علي به وان عدمت ذلك
فاكتم سري ولا تخرج الى احد كما خرجت به اليك لئلا انسب الى الجنون وزوال
العقل فيذهب الملك مني ومنك وتطمع فينا الاعدا لان علة زوال العقل اصعب العلل
متعذر دواها معدوم شفاؤها ولكني قد طمعت ان لي عندك فرجا لما رأيتك
قد سالتني هذا السوال ولم يكن هذا من عادتك معي ولمعرفتي انك فيك من الادب
الذي يصلح للملوك ما لا يحملك على مثل ما قد سالتني به على ما ابتديتك الى مثل سوال عن سري
لم ابدي فاصدقني كما صدقتك قال الوزير فاعدت عليه ما كان وما جرى من الشيخ
الذي اشار علي بذلك وامرني به فقال علي بالشيخ فقد وقع على الدوا وارجو ان
يكون عنده الشفا والدوا فخرجت من عنده واحضرت ذلك الشيخ وقصصت عليه
الحال من اولها الى اخرها فبكا وقال انكشفت لنا العلة وعرفنا دواها وقد رجا
على شفايهما ان شا الله تعالى ثم نهض مع الوزير حتى دخلا على الملك فلما رأى الشيخ
فرح به وقربه واقبل عليه وانس به واقبل يعيد الحديث عليه من اوله الى اخره فاقبل
الشيخ على الملك وقال له ان العمل الذي يوصلك الى مثل ما رأيت لا يكون الا بعد العلم
بتوحيد الخالق جل جلاله ومعرفته حق معرفته فاذا انعلت ذلك ابتدات تشرع في تعليم
العلم المودي بك الى عبادة الله تعالى الموصل لك الى جنته ودار كرامته واذا احكمت
العمل بذلك العبادة وصلنا الى مرادك ونلت غرضك ولا يكون ذلك الا بعد ترك
جميع ما ملكته وقدرت عليه من امور الدنيا قال الملك قد رضيت بذلك وطابت
نفسي به وقد تعجلت ترك جميع ما كنت فيه وعشقت الموت والراحة من هذا
العالم فقال الشيخ ان هذا العلم غير موجود عند احد من اهل بلدنا هذا وانما
هو موجود بحقيقته عند رجل من الحكما مقامه في ظهر الهند بجبال سرنديب تحت

خط

خط الاستوا فان عنده مفاتيح ما انغلق من هذا الامر وصعب من هذا السر قال
الملك فاني لي بالوصول اليه والقدوم عليه وانا على ما ترى من نحول الجسم وضعف
القوة وكثرة الاعدا وما تراه من اضطراب الحال وفساد الاعمال والعمال و
كثرة الخوارج علينا والاعراب وعتبهم الوصول الينا بالاذية وتوقع ما في يدينا
من هذه المملكة الفانية والعيشة المضمحلة وان كنت عزمت على بعدها ولا حزنا
على زوالها بعد ما سمعت ورايت وانما اخشى ان ادرك اذا خرجت منهما وبعدت
عنهما ما قيل او اموت في الطريق ولا اصل الى ما يكون به السعادة بعد الموت و
ذلك تدبير اخر قال ما هو قال انا اكتب الى الحكيم اعلمه بالحال واسطر ما يكون من
جوابه فنعمل به ان شا الله تعالى قال الملك افعل ذلك فخف على الملك ما كان يجده و
سكنت نفسه الى قول الشيخ وقال الوزير اعلم اني قد وجدت العافية وقد سكنت تلك
الحركة الفكرية وبردت الحرارة التي كنت اجدها في قلبي واشتد عي من الطعام والشراب
ما امسك به القوة ودعت اليه الحاجة وفشت في اهل المملكة واعمال الدولة ان
الملك قد افاق من علته وزال عنه ما كان يجده وفرح الناس بذلك وسكنت الفتنة
وتسارعت الخوارج الى الطاعة وعمت البركة وشملت النعمة وعاد الامر الى احسن
ما كان في مدة يسيرة وقويت نفس الملك ووثق بما وعده الشيخ الحميد الموفق الرشيد
فكتب الشيخ الى رب الحكمة في ذلك الزمان يعلمه بما جرى وساله ان ينفذ اليه من يراه
ليفتح عليه من العلم ما يصلح له ويعلمه ما ينبغي له في جسده فلما وصل الكتاب الى ذلك
الحكيم ووقف عليه استدعى بتلامذته وكان له اثنى عشر تلميذا حاضرين معه فوصل
وقرا عليهم الكتاب فقالوا امرنا بما تريد لنمتثل وما في عنده ما توثيله فافرد رجلين منهم
وقال لهما اذهبا الى الملك فاذا دخلتما عليه فليبداه احدكما ويلوح له حتى يبلغ في
العلم الرياضي الى حد يحبا له اذا وصل اليه ووقف عليه ادنى الى العلم الالهي ثم
يتفصل عنه ويلزمه الاخر حتى يوقفه على الحد الذي ينبغي فاذا اتماه فدحسننا
افعاله وذكيا اعماله فانصرفا عنه ولا تطلبا منه جزا ولا شكورا ثم ابتدا بوصيتهما
وتحذيرهما من الوقوع في حبايل الدنيا وشبكة ابليس وقال لهما انكما في مكان بعيد
عن محاسن الدنيا وزخارفها ونضارتها وصحتها وما يجده اهلها من فتنتها ولا
يغرنكما وسع المملكة وكثرة الدنيا واياكما والميل الى شي منها والمحبة لها فانكما ان انتما
فعلتما ذلك وملتما الى شي من ما توجباه فسدتما وافسدتما وخرجتما من الصورة الانسانية
الى الصورة الحيوانية والرتبة الشيطانية بالقوة وصرتما بعد الموت الى الصورة
الشيطانية بالفعل وخرجتما من فسحة الجنان وروح وهبة الروح والريحان و
حرمتما السلطان في دار الهوان وخرجتما من سعة الكل الى ضيق الجزو فقالا
قد سمعنا واطعنا وتوجها من حيث الى اقليم الملك وكتب الحكيم الى الشيخ يعلمه بذلك

وجعله عينا عليهما ينقل اليه اخبارهما وما يعملانه ويعاملان به الملك ثم قدما على الشيخ بالرسالة
وما عليه من الشعث وقلة الجمال فاخبر الملك بقدومهما من عند الحكيم ففرح بذلك واستبشر وامر
بايصالهما اليه • فدخلا عليه فقام لهما فاكبا على قدميه وامرهما بالجلوس فجلسا مجالس العلماء المفيدين
وجلس الملك بين ايديهما هو والوزير مجلس المتعلمين المستفيدين ثم ابتدءا بالعلم الرياضي فعلماه الملك والوزير
حتى احكماه وتعلماه وقاما بموجباته واحكامه ثم انفصل الاول وتقدم الثاني فتلا عليهما الحكمة
الالهية الى ان بلغا من ذلك غاية ما كان عندهما فلما فرغا مما امرا به وارادا الانصراف اقبل الملك
عليهما وقال لا اجد لكما مكافاة على ما فعلتماه معي الا ان اسلم اليكما ملكي فتدبراه وتحكما فيه بما اردتما
وقد بحتكما جميعه وهو عندي قليل لكما فلما سمعا ذلك منه ردا عليه ردا جميلا وانصرفا الى مكان كان
الملك قد اعده لهما فتشاورا فيما عرضه الملك عليهما واهداه اليهما من ملكه وقد مالت انفسهما الى ما
راياه من حسن الدنيا ونعيمها وما عايناه من حسن قينتها وطيب لذاتها فقالا لابد لنا من ان تجتمع لنا ها
المنزلتان وننال السعادتين الملك في الدنيا والاخرة وعزما على القبول بما قد اهداه اليهما الملك من
الملك والجلوس فيه والقيام به ثم خلا الملك بوزيره فقال اعلم يا اخي ان هذه الدنيا فانية ولسنا
فيها مخلدين وقد نلنا من لذاتها ونعيمها ما قد بلغناه • ووصلنا منهما الى ما وصلناه • وقدرنا عليه
فهلم بنا نتخلى عنها ونلزم هذا ومنه النظر في هذا العلم الشريف • والعمل اللطيف • الذي نصل به الى الفوز
والنجاة بعد الموت • فانا لا نشك في وصول الموت لنا • ونزوله علينا • فلعلي واياك نجتمع من الملك
السماوي كاجتماعي واياك في الملك الارضي • فقال الملك افعل ووثب بينهما • وطابت انفسهما على ذلك
فلما دخل الرجلان في وقت دخولهما على الملك اعاد القول عليهما وما يريده من تسليمه
الملك اليهما ورجا بذلك سعادة الملك والمملكة بتدبيرهما وحكمتهما فتعم البركة وتشمل
النعمة وتكمل السعادة فقبلا ما اهداه اليهما وتقلدا ما اعتمد فيه عليهما وجعل اهل بلدهما
احدهما وهو المعلم له العلم الالهي في مقام الملك وصاحبه في مقام الوزير واشتغل
هو ووزيره بهذا ومنه المنظر في العلم والقيام بالعمل والاجتهاد في العبادة والزهادة
في الدنيا والتهاون بها واطراح شهواتها وترك لذاتها • فكتب الشيخ الى الحكيم يخبره
بذلك فاتى من عودهما اليه وعلم انهما قد افتتنا بما راياه ومالت انفسهما اليه وغبنا
الخلود في الدنيا واقاما في ذلك على تدبير الملك وسياسة المملكة الى ان مات الملك
ولحق به وزيره بعد مدة يسيرة وصارا الى رحمة الله تعالى ودار كرامته ونالا
الملك السماوي ووصلا اليه وافتتن الرجلان بالدنيا وتخليا عن العلم والعمل • و
انهمكا في اللذات الدنيوية • واسترجع الحكيم ما كان قد اودعهما اياه من حكمته
فنسيا ما كانا له ذاكرين • وغاب عنهما ما كانا له مستحضرين وفارقا ملك السماء و
وصلوا الى ملك الارض فاهبطا من الجنة وبعدا عن الرحمة • وانقلبا على عقبيهما خاسرين
وافتتن الناس بهما وتعلموا منهما ما يضرهم ولا ينفعهم فما سوا بهما وقالوا هذين
اللذين كانا يامران بترك الدنيا والزهد فيها قد عادا الى ما كانا ينهوان عنه • وتحرجا

منه ولو لم يعلما ان النعمة العاجلة خير لما اختاراها ورجعا اليهما بعد ما علما واقتدى
بهما جموع الطغيان واضداد العلماء • وكتب الحكيم الى الشيخ يامره بالتنحي عنهما والبعد
منهما خوفا عليه من شرهما ففعل ذلك واقبلا على تناول امور الدنيا وشهواتهما وفارقا النحو
الحلال الذي انزل عليهما وامرا بفعله وعمله فكان به نجاة من نجا ورجعا الى النحو الحرام فضلا
واضلا • وهذا احديث يدل على حال الملكين هاروت وماروت وما كان من امرهما و
هبوطهما من السماء الى الارض ومفارقتهما جوار ربهما والملائكة الذين كانوا معهما كمفارقة
ابليس للملائكة باستكباره وعصيانه • ومفارقة ادم الجنة التي كان فيها بما كان من خطائه
ونسيانه • فهذا بيان ماهية النحو والنحوة والعمل به وكمية اقسامه وما الحق منه وما
الباطل بحسب ما احتمله البيان • واتسع له المكان واعلم يا اخي ان مداواة العلل الحالة
بالاجسام والعلم بذلك من اجل المعلومات الطبيعية • والمعارف الجسمانية • قال النبي
صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان • وهو ايضا ضرب من النحو الحلال
لانه قلب للعادة من حال الفساد الى حال الصلاح • ومن النقصان الى التمام • والنحو الحرام
منه ما كان بالضد من ذلك كادخال الفساد على الاجسام • وما يكون به تلفها وفساد
امزجتها واخلاط طبايعها مثل ما يعمل بالسموم القاتلة وما يتخذ لذلك من الادوية والعقاقير
القاتلة بخاصيتها نفسها ما يفعله في الاجسام من العلل والاسقام • فكل من فعل ذلك وقدم
عليه بالعمد والقصد الى فساد الصورة الانسانية بسبب دنياوية لها او شيء من قنيتها فهو
ساع بفساد في الارض ممن خلق قبله وبقية بني الارض ممن حارب الله عز وجل وسعى بالفساد
ومن لا يستحق قطع الاعضاء وفساد الصورة مثل ما فعل فرعون بالسحرة لما امنوا وقد اشهدوا
عليه ما كان يعمله واسقطوا هيبته عند اصحابه والملاء من قومه واعلم يا اخي ان كثيرا من
الاطباء يقتلون الاعلاء ويريدون المرض فيخطون من حيث ظنوا انهم قد اصابوا فكم من
عليل قتلوه • ومن ذي سلامة اعطبوه • والمعتقد لهذا الباب والنحو منه والنسبة
والاشارة اليه فيه فايدة جليلة • ونريد ان نبين لك ما يكون نعمله من ذلك فانه لابد
من استعماله اذ كان بنا الاجسام مرتهنة بحدوث الالام والاسقام والاوجاع • والداء
والدواء • ولان من شان اخواننا المعرفة بجميع العلوم والاطلاع عليها ومعرفة
مقدمات العلل والاسباب التي تكون منها وتحدث عنها ومعرفة جميع الادوية واختلاطها
على النسبة الفاضلة والقسمة المعتدلة ومعرفة الطبايع الاربع واختلافها وكيفية
ما يكون صحة المزاج في وقت الصحة • وكيف يكون ذلك الدواء احكمه وعرفا العلامات
الدالة على العلة والنبض والماء وما ينفصل عن الجسد ويخرج من الفضول الحادثة عن
العلل العارضة ويتصل ذلك استدا بتعليم الصناعة النجومية والاحكام الفلكية • لانها
هي الاصل والعمدة في جميع الاعمال الارضية • وما يعرض في الاجسام الطبيعية • فاذا
عرف من ذلك بحسب ما وفق له واحكمه وعرفه حينيذ وجب له التقدم الى العليل فاذا

راه وعرف علته وسال عن بدايتها وسال عن العلة وسمع كلامه ان كان ذا سلامة في عقله وان عدم ذلك نظر في قوارير هذا دليله وما يبدا عنده من علته فاذا صح له ذلك نظر في مولد العليل فان عدم ذلك نظر في الطالع الذي دخل عليه فاذا راه يوجب السلامة و نظر في بيت الحيوة وصح له ذلك قدم على مداواته واتقن بسلامته واخذ في تلطفه في دوائه الذي يصلح له لتلك العلة عند سؤاله في زوالها وعن ابتدائها وبروها فيقوى على العمل بالعلم ويكون في فعله ذلك تابعا لافعال الحكما واعمال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانهم لم يدعوا الى الله عز وجل ولم يظهروا ما علموه حتى عرفوا الاصول وموجباتها و القرانات واحكامها فلما تحققوا ذلك علموا ان مراد الله عز وجل من خلقه معرفته وتوحيده وعبادته وانه عز اسمه لذلك خلقهم وبسببه اوجدهم واي نفس عدمت ذلك كانت نحسة ناقصة عن كمالها ومريضة لا سالمة فوجب عليهم التقدم الى اصحاب العلل النفسانية في الاوقات التي اوجبت لهم التقدم اليهم والحث عليهم وعلموا ان دواءهم ينجع وعلاجهم ينجح مثل ما فعل الطبيب الحاذق باهل المدينة التي دخلها المذكورة في قصة رسالة اعتقاد اخوان الصفا فعند ذلك دعوا الى الله سبحانه وتعالى بالتذكرة والموعظة الحسنة من اقامة الدين وسنة الناموس وما اوجبه ذلك الزمان وعلم ذلك القران وكانت ادويتهم و عقاقيرهم التي تعمل في امراض النفوس مثل ما تعمل العقاقير والادوية في الاجسام ما اظهروه من الايات وعلموه من المعجزات اعذارا وانذارا وتخويفا ونهيهم الناس من اشيا كانوا يعملونها وحذروا منها وحرموها على فاعلها كما يفعل الطبيب بالعليل من منعه من الماكل الرديئة والاشربة الموذية وما يكون به قوة الدوا و ضعف الدا كما قال الله عز وجل وما نرسل بالايات الا تخويفا والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ضمنت لاهل الطاعة الجنة ولاهل المعصية النار كذلك الطبيب يعد العليل ان قبل وصيته وصبر على استعمال ما يامره به وترك المخالفة لم يطبب الغنى والعافية والحيوة وانه متى عدل عن ذلك الى ضده مات وهلك ومعجزات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم واما الحكما رضي الله تعالى عنهم تنقسم الى اقسام كثيرة مختلفة متباينة قد خص كل شي وكل زمان بموجب كل قران يبني فيها كذلك الادوية الاطبا تختلف بحسب اختلاف العلل ومن المعجزات ما يكون رحمة ونعمة ومنها ما يكون سخطا ونقمة عند الخروج عن الطاعة وارتكاب المعصية والنعمة والرحمة ما ظهر من فضل النبي في ذلك الزمان الموجب لظهوره وما جا به من الخيرات والبركات والمواد المتصلة به وتنزل النصر عليه وقوة من استجاب له واتساع دوره وعلو ذكره ورفع قدره ومتعة اهل ذلك الزمان به واجتماعهم على دينه واما النقمة منهم في نفسه واما ما يكون من المعجزات بالسخط والبلية فمثل ما نزل بقوم هود من الريح العقيم وبفرعون وملائه من الغرق وبقوم صالح لما عقروا الناقة وبقوم

في القران العظيم من القصص عن اخبار الانبيا المتقدمين والامم الخالفين واعلم يا اخي بان العمل والعلم المختص بالانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وما اظهروه من المعجزات و الايات هو علم النبي وتعليم رباني يتصل بهم من الملائكة وحيا والهاما وليس هو تعليما ارضيا ولا علما حوزيا وانما هو تاييد الهي وفيض عقلي وانما يخرجون منه الى العالم بحسب ما يحملونه من المعجزات ما يكون به الاعذار والانذار ولو ارادوا اهلاك الامم الذين كذبوهم والكفرة الذين انكروا عليهم في اول مرة لفعلوا ولو فعلوا لكانوا بخلاف ما ارسلوا اليه لانهم انما ارسلوا لاصلاح المفاسد وابتدوا بوسع الطاقة في الصبر على الاذى وترك الكبر والغضب والحمية واستعمال الرفق والتاني في الامور لما يوجبه من ذلك من الصلاح العام للعالم ونجاة الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا لجت الامم الطاغية والاعواج الباغية في العصيان واستحوذ عليهم الشيطان بعد ان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجة بما اتتهم الانبيا من الايات وهلك من هلك عن بينة وحيي من حي عن بينة فضعفت قوة ابليس وانطفت نيرانه وتفرقت عنه شياطينه و هلكت اعوانه وخرست السنتهم واندحضت حجتهم لذلك الطبيب اذا خالفه العليل او امره صبر عليه ورفق به وداراه بالملاطفة وسهل عليه الامر فاذا تمادى في الخلاف والخروج عن الطاعة والمخالفة فيما يامره به واستعمال ما ينهاه عنه خلاه ومراده لنفسه وبهذا الشان يحصل لك يا اخي مداواة النفوس والاجسام فتكون قد احكمت السياستين وعرفت الميزانين وانما اوردنا ذكر ما هو بغية اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه والحث لهم على الاجتهاد في طلب العلوم كلها بحسب ما يتفق لهم ويقفوا عليه ويجدوا السبيل اليه وجعلنا ما اوردناه في هذه الرسالة مقدمات ومداخل وطرقا ومنازل الى بيان باب العلوم وغايات الحكم لعلهم اذا نظروا اليها ووقفوا عليها تتوق نفوسهم الى علم ما غاب عنهم منها فيجدوا في الطلب ويسالون اهل العلم عما لا يعلمون كما قال جل وعلا فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صناعة باهلها فعند ذلك يصيرون هداة مهتدين وقد وقفوا على الصراط المستقيم

فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان العلما القائلين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو واصحاب الفلك والكهانة والزجر وحدوث الروحانيات والروحانيات واصحاب عمل الطلسمات والفلاحات والاما والخبايا وما شاكلها فانه لا يتهيا لهم ذلك الا بعد معرفتهم بالاصول وما يتولد عنها من الفروع فاذا صح لهم ذلك عملوا بحسب ما ينبغي لهم ان يعملوه من هذه الاشيا ويخبروا بالدلالة على ما يكون منه ويحدث عنهم وهم في ذلك متباينون في جميع الدرجات متفاوتون في الطبقات بحسب اجتهادهم في التعليم ومداومة العلم ومجالسة العلما وموافقة الحكما والاشتغال بالدرس في الكتب الموضوعة

فيها والتبحر فيهما بصفاء الذهن واعمال الروية واستقرا ما كان يحكم به على ما يكون
ومعرفة مواليد السنين واستقرائها ومواقيتها في الحساب والسبب في معرفة التواريخ و
المقامات وما يكون في ابتدا الاعمال من الطوالع وما يوجب ذلك ودوام ذلك وحقايق
الكواكب الثابتة وزوالها وماخيرة وتغيره بانتقالها من مثلثة الى مثلثة واجتماعات
الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعاتها في اوجاتها وتوقيتها في درجاتها وهبوطها
في حضيضها فاذا ادظر واتطوا التامل والاستقرار الواحد واحدتهما كان من صح له ذلك
قريبا من الاصابة في احكامه فاذا وقعت له الاصابة وذاق حلاوتها فما اقل ما يخطي
فانه بالاصابة تقوى بصيرته ويزيد في سعيه ويتجلى لظفره بالصدق ويحرص من ان
يكون اقواله صادقة واحكامه صحيحة فعند ذلك يتوق في العلم على قوانينه ويصير
ربانيا اهل زمانه فينكشف له الاسرار ويصير من بين يديه خلفه لا يغيب عنه شي منهما و
يصير بنفسه الزكية وروية الحكومة ويخيله الصادق كالفلك المحيط المطلع
على ما دونه فهو يخبر بما يكون قبل ان يكون في اقرب نظر وايسر ملاحظة ثم كذلك من
من دونه كما وفق له ورزق الظفر به وهذا الفن من هذا العلم يسمى بحانه وكانت
الجاهلية تسميه زجرا وكهانة ويعمر به المنجمون ايضا وبه تنصب الطلسمات ويعمل
الاعمال ونريد ان نذكر منها ما يعلم به ذلك وكيفية الحكم به والاطلاع عليه شبه المقدمة
والمدخل ليكون دليلا على ما ذكرناه وبرهانا لما قدمناه وبيانا لما وصفناه ان شا
الله تعالى **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله ان العلم الذي به المعرفة بالاشيا الحادثة
والامور الكاينة التي تتقوم وتدوم وتكون عواقبها بحسب موجبات ما يكون من الحركات
الشرعية والطبيعية هو ما يجب على الناظر في ذلك الراغب في علمه ان يعرف الاوقات والاحايين
التي يكون فيها الابتدا بالاعمال والانفعال بادمان النظر واصح التامل حتى يعرف ما هو كاين من ذلك
الابتدا وما تصير عاقبته اليه وهو ان يعرف مواضع البروج الاثنا عشر والكواكب المضيئة والنجوم
السيارة والثوابت والطوالع في الفلك والعلم بمواضع السهام وما في الاثنا عشر برجا والاوتاد وولاة
الزمان وارباب الاديان ومدبري ارباب السنة الناظر على الايام والساعات ويقوم حسابا للقمر
في طولها وعرضها وان ينظر في ذلك نظرا صحيحا وحسابا صحيحا ويقوي الطوالع اقامة مستوية
مصيبة ويقوم حسابا البروج والاوتاد بدرجاتها ودقايقها وموضع الراس والذنب وموضع السهم
الذي كان به ذلك العمل والاجتماع والامتلا والاجزا الاثنا عشر برجا والطالع وصاحبه وصاحب اليوم
والساعة واي موضع للقمر الذي هو مواضع الاشيا في النظر واصدقها في الخبر واحسنها دلالة على ما يحدث في
عالم الكون والفساد واذا كان هو اكثرها اختصاصا بتدبيره وكيف صحبته من النجوم وبعده من الطريقة
المحترقة فان جميع ما كانت بداية العمل به في وقت سلامته وحسن استقامته كانت عاقبته محمودة و
نتيجته سالمة ومنفعته كاملة ويكون دوامه وقوامه بحسب ابطا الحركة وسرعتها وما قامت عليه
ادلتها وان كان متصلا بالنحوس هابطا في ناحية الجنوب وان يكون في آخر البروج او في درجة ثم لديتها

فان

فان ذلك ردي او يكون في هبوطه او طالبا بيته لا ينظر اليه او ساقطا لم يكن فيه خير لانه يكون
في الموضع الثالث من الطالع وان كان صاحب بيته ايضا ساقطا لانك ان وجدت صاحب بيت
القمر ومدبر بيت الطالع او وسط السما او الحادي عشر او الخامس عشر وكان شرقيا مستقيم السير
كان بذلك موافقا للامر الذي يبتدي فيه كالزهرة لامور النسا والسرور وموافقة المشتري للعلما
والذكور والاديان وموافقة عطارد للكتابة والشمس والسلطان والرياسة والقمر للتعليم والتوسل
وينبغي ان ينظر في كل عمل يبتدي به الى الشمس والقمر واصحاب شرفهما او حدودهما ثم ينظر الى وسط السما
لانك متى وجدت هذين الموضعين سليمين من النحوس ويكونا صاحبيهما يعني شرفهما او صاحب الطالع في موضع
حسن فان الابتدا يكون محمودا وافضل ولا سيما اذا اسا ونبا السعود المضيئة وكان صاحب الطالع
شرقيا لان شرقي الكواكب يدل على الغالبية والظفر والتمام والسرعة في ادراك الحاجات وغربة الكواكب
وان كان في وتد يدل على الابطا والثقل والتطويل وان وجدت القمر بموضع حسن وصاحبه ساقطا فان
الابتدا بالعمل حسن وعاقبته رديه وان وجدت القمر وصاحبه بموضع حسن فان العمل تام على ما طلب صاحبه
بتمامه وقوامه ولا سيما ان كان صاحب الطالع في وتد وهو سعد وان كان نحسا وموضعه صالح فان
رفع الاشيا ان يكون المشتري والزهرة في الطالع فان ذلك يدل على تمام العمل وحسن العاقبة واستحكام
منفعته وعموم بركته لا سيما اذا كان القمر متصلا بالسعود وذلك السعد ليس بناقص ولا راجع فهو موافق
لكل عمل الا العبد اذا اراد الاباق من سيده او اخذ ما ليس له **فصل** اعلم يا اخي ان القمر اولى الكواكب
بتدبير ما تحته من عالم الكون والفساد وهو الواسطة ولذلك يحتاج ان ينظر اولا في ذلك الى ما يكون
من سعادته ونحسه ثم يعرف زيادته في نوره فان من وقت انصرافه عن الشمس يبتدي بالقوة ثم ينتقص
عند تسديسه اياها وتربيعه وتثليثه ومقابلته لها ويكون قوته على الكوكب الذي يتصل به عند ذلك
ونحو زهرة الجسد الذي فيه ذلك التربيع والتثليث والتسديس والمقابلة واذا انقص من ضوئه فان ذلك
افضل في الامور الذي يصلح فيها الانتقاص وكذلك اذا انفصل القمر من تربيعها الايسر الى ان ينتهي الى
مقابلة الشمس فذلك جيد للمبتدي بالخصومات والجدل والمناظرات في الاشيا واما بين المقابلة والتربيع
الايمن فموافق للمطلوبين بالخصومة والدين ثم الى ان يصل الى مجاسدة الشمس موافق لاصحاب العمل
بالعلم وطلب الحق **فصل في سعادة الطالع** وقوة الساعة افضل سعود الطالع والكواكب اذا
كان سعدا قبل البرج الذي هو فيه ويكون سعدا في البرج الثاني فيه البروج المنقلبة تصلح لكل
امر فيه معالجة وهي لا سيما الجدي والحمل وذوات الجسدين لاصحاب العمل بالبحر والحيل والثابتة لاصحاب
العقد والحل والربط ونصب الطلسمات وما يريده صاحب البناء فان اردت عملا يدوم ويقوم من
علاج ذهبا وفضة او عمل شي يرتبط به روحانية فليكن القمر والطالع برج ثابت ذو جهة وان اردت الابتدا
بعمل تريد معاودته في كل يوم فليكن ذلك والقمر والطالع برج ذي جسدين والقمر متصل بصاحب بيته
من تثليث او تسديس واحذر المقابلة والتربيع فان اقوى ما يكون نظر السعود من التربيع والمقابلة فافهم
ذلك واعرفه فاذا اتصل القمر بصاحب بيته من جسد ابنه وكان نحسا كان ايضا صالحا للحوايج وجميع
ما يعمل فيه واذا كان سعدا وهو ينظر الى الطالع كان اجود واحسن واجدر في جميع الاعمال ان شا الله تعالى

في جميع الاعمال كلها موضع القمر مع الذنب ونظره الى النحوس من التربيع والمقارنة والمقابلة و
احذر في جميع الامور والاعمال نحس القمر فانه يدل على العسر والعناد والتطويل في العمل والمتعذر
فيه بنقصانه ولاسيما ان كان نقصانه من الانواع الثلاثة التي هي الضوء والسعود والحساب
وافضل ذلك ان يكون زائدا فيهما جميعا ولا ينظر اليه المريخ بشي من النظر لان نظر المريخ الى
القمر في زيادة نحسه عظيمة وكذلك نظر زحل الى القمر اذا كان القمر ناقصا واقوى ما يكون
بالليل اذا كان فوق الارض واقوى ما يكون الطالع بالنهار وان يكون القمر والطالع في بروج
مستقيمة الطالع فاذا كانا كذلك دلا على السرعة في الحاجة والنجح ولاسيما اذا كان في بروج
ثابتة وذوات جسدين واعلم ان الحمل اسرع المنقلبة تقلبا والسرطان اكثرها تقلبا والجدي
اكثرها سعيا والميزان اتواها واعلاها واعلم ان الاوتاد اسرع في تمام العمل والفراغ منه مما
يلي الاوتاد ابطا والساقط بطيئة وهي فاسدة واسرع ما يكون العمل اذ يكون سعد في الطالع اوفي
القمر مستقيما لسيرا ويكون القمر مستقيما واعلم يا اخي ان العلم بعواقب الاعمال انما يعرف من صاحب
بيت القمر وصاحب الطالع وبقدر مواضعهما وحالهما وانظر الكواكب اليهما فعلى مثل ذلك واحكم
على عاقبة الامور ما لاح لك فيه ان شاء الله تعالى واعلم يا اخي ان ذوات الجسدين من البروج
اكثرها وجوها وصورا وهي تصلح للشركة والمواخاة وما عمل فيهما من شي فانه يعود مرارا واذا كان
القمر والطالع في برج ذي جسدين ونظر الى السعود فان ذلك جيد لانها ذات مدة صالحة موافقة
لكل عمل والجوزا اكثرها وجوها واوفقها للصناعات والحساب والمنطق والتجارة والتزويج ايضا
والسنبلة تصلح للاخذ والاعطا والكتابة والادب والقوس تصلح لابواب السلطان والرياسة
ولاصحاب الجراة والباس والنجدة والحوت للغوص في البحر ومن يعمل فيه ونحو ذلك والبروج
الثابتة موافقة لكل عمل يحب صاحبه ثباته وطوله لان القمر والطالع اقوى دلالة واذا
ابتدأ بالعمل في برج ثابت دل ذلك العمل بطوله وتمامه الى اخره فان كان ذلك نحسا اقامه
الشر مدته والعقرب اخفها الثابتة والاسد اثبت والدلو والثور ارطب ولا يدع النظر
في سهم السعادة وصاحبه لانهما اذا كانا في ابتدا العمل بمواضع حسنة دلا على صلاح ذلك
العمل وحسن عاقبته وافضل ذلك اذ يكون صاحب السهم متوفا في مكان معروف يعرف
الصورة والاشيا على مناظر القمر لرب ذلك البرج ايضا والطالع واجعل القمر ناظرا به
ابدا فانه اسرع لما يريد من الاعمال وانجح لها بتوفيق الله تعالى فصل قال بطليموس
ان مثل الكواكب اذا لم ينظر الى بيته كالرجل الغائب عن منزله وداره فلا يستطيع ان يدفع
عنها ولا يمنع واذا كان رب الطالع ينظر الى بيته فهو بمنزلة رب الدار الذي يحفظها ويمنع
منها وهو بعيد عنها واجعل القمر في جميع الابتدا في موضع حسن جيد ولا تنحسه واجعله مع
سعد او يتصل بسعد واجعل البرج الذي يريد منه الحاجة يكون محمودا واعلم
يا اخي ان سهم السعادة في ابتدا والمسايل يحتاج اليه فلا تسقطه الى الدرجة التي يطلع ه
فيها لان كل صورة ودرجة تطلع من تلك الصورة موافقة لامر واحد او امرين او اكثر من ذلك

واعلم

واعلم بان البروج المنقلبة تصلح لما يكون فيه المغالبة والاجتهاد واعلم يا اخي ايدك الله وايانا
بروح منه ان جميع ما يجري في عالم الكون والفساد الموجود تحت فلك القمر يعم ما فيه من كبير وصغير وحي
وميت وناطق وصامت من ذي نمو وزيادة وكل ذي تمام ونحاف فيه من ملكي وامر سماوي لا يخرج
عن النظام الذي ركبه بارئه عز اسمه وجعله فيه لا يعدوه كل مستقر في مكانه اللائق به وان فعال ه
الكواكب وروحانياتها تسري في عالم الكون والفساد وكسريان القوى النفسانية في الاجساد فلكل
كوكب في الفلك وجوه وحدود ومحدودة ودرج ولها صور وتنحط من كل صورة الى عالم الكون والفسا
روحانية متصلة بمثلها وينطق بشكلها وهي مؤكلة بها المدة المقدرة لها وهم ملائكة الله
سبحانه وتعالى الذي لا يحصى عددهم الا الله سبحانه وتعالى ولا حول الا باذنه وحكمته ولما
كان العلم بذلك وجب لمن علم الفضيلة الانسانية والتصور بعد الموت والصور الملكية وقد
اوردنا فيما فرسنا بلنا ما صلح ان نورده الى اخواننا الكرام ايدهم الله ليوقفوا عليه فيكونوا
قد اطلعوا على معدنما جا العلوم ومباديها ويكون ذلك معينا لهم على المعرفة بها ومشوقا لهمة
الى الاطلاع عليها ولئلا يجهلوا علما من العلوم ويبعدوا دينها من الرسوم حتى لا يبغضوا
العلوم ويعادوها ويعادوا احاملها ويصدوا عنها طالبيها وانما وضعنا هذه الرسالة في معنى
ما ذكرناه وما هيته ما وصفناه من السحر والعزائم والرقى والكهانة والفال والزجر مما نبيناه
ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى تنبيها للنفوس الالهية والارواح الشاهدة الذي لا يعرفه
لهم بكيفية الموجودات ولا دراية بسريان الروحانيات ولا بما يظهر في عالم الكون والفساد ه
فاردنا اعلامهم وايقافهم على معنى ما خفي عنهم وصعب عليهم واعلم يا اخي ايدك الله ان جميع
الاعمال والصنايع والحرف والمهن وما يجري بين الناس من الاخذ والاعطا والبيع والشرا والجدل
والكلام والاحتجاج في الاديان واقامة الدليل والبرهان وما يكون من خرق العادات وقلب
الاعيان وتحويل الاشيا بعضها الى بعض ومزج بعضها ببعض وكل ذلك بحق وحقيقة والعالم
كلهم قائمون بعمله ولكن كل يعمل بحسب استطاعته وبلوغ سعيه ما يجد السبيل بقدرته وطاقته
وكل ذلك بتدبير فلكي موجب لكل عامل ما هو عامل وقائم بسببه لا يفوته ولا يتعداه ما دام ذلك
الحكم مستمرا في مجراه حتى ينتقل منه الى ما سواه وقد ظن كثير من الناس ممن لا علم له ولا معرفة
عنده ان ما يجري في العالم الارضي والمركز السفلي لا يكون الا بفيه ولا يظهر الا عنه وتوهموا
معرفة الاصل في ذلك ولو علموا او تحققوا ان الحركة هي السبب المتولدات لعلموا ان اصل الحركة الدورية
هو الفلك المحيط وان المحرك له هو المتشوق لطلبة بامر الباري سبحانه وتعالى جل جلاله ولذلك اهملوا
النظر في علم النجوم وذموا جهلهم بمعرفتها على اصحاب العلم بها وعادوهم وانخاذوا عنهم و
انفردوا منهم ونسبوا جميع ما يجري في العالم من الخير والشر والعرف والمكروه والمذموم والمحموده
الى فعل الباري جل وعلا سبحانه وانه مريده والامر في حكمة الباري عز اسمه بخلاف ما ظنوه وعكس
ما تخيلوه اذ كان اصل الخلقة خيرا كلها جودا كله لا تفاوت في خلقة الباري وفيضة الروحاني
وقد بينا هذا في الرسالة الجامعة واعلم يا اخي ايدك الله ان معرفة خلقة الكواكب على مواضعها

الحكما واحذق به العلما مما ينبغي لك ان تعلمه ولا يسعك ان تجهله واعلم انه هو العلم الذي كان
الكهنة يعتمدون على ما يعملون من الاعمال المستحسنة وكذلك الزجر والعيافة ونريد ان نذكر في هذا
الفصل شيا من ذلك لتعرفه فتعمل به اذا احتجت العمل به ان شا الله تعالى فصل في معرفة
خلق الكواكب والبروج على ما ذكرته الحكما الحمل ذو جثة بجوفه عظيم الوسط براق بلالا فيه اعوجاج
صلبه الثور مجوف عظيم الجثة كبير يتصل به شي صغيرا الى البياض ما هو باين لعين خشن اللمس الجوزا
دقيق الوسط عريض الطرفين طويل فيه اعوجاج مصمت السرطان كثير العدد خشن اللمس مصمت ح
الاسد براق بلالا صلب شديد الصلابة عريضة الكرسي طويل له اظفار السنبلة كثير العدد مجمع
له اصل واحد لها جثة خشنة اللمس متفقة الجسد اعلاها غليظ واسفلها دقيق الميزان طويل
سمح يدخل بعضه في بعض يلتوي بعضه على بعض يختلف فيه الجوهر ينشر ويطوى العقرب طويل
مجوف القوس مصمت النصف الاول منتصب والبردي الدلو اخضر مصمت كله الاحمر دجاجي
من اجوه واثر مجوف الحوت ابيض الى الخضرة اجوف النصف الاول لحية والنصف الثاني ابيض الى اخره
فصل في خلقة الكواكب الشمس مدورة براقة ينشر لها ضيا وحر وضعفا يسقي الانسان
ويجلده القمر مضطرب فيه كسر او ثلمة اذا كان ناقصا مدورا مسند الى العرض اذا كان تاما كاملا كبير اللون
اسود صقيل فيه يتصل لصفا عطارد خفيف حقير ينشر ويطوى الزهرة مختلفة شرقة اللون طيبة
الرايحة ذات ثمار لها ثمان ذوايب براقة بنبات المريخ باين في حمرته كدورة صحيح طويل الكرسي عريضه
المشتري اصفر كريم الجنى طويل عريض فيه الحنا والنوار زحل اسود حقير خشن كريه المنظر كريه الرايحة
متورخ في وسطه اعوجاج فصل اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الاخبار عن الاشيا
الكامنة الغايبة عن نظر العين بالحزر والنوق وما في الضمير من الامور المكتمة في نفوس الانسان الساير هو
ايضا بحر وكهانة وهو انه مما ينبغي لك ان تعرف لتبين لك صحة ما ذكرته الحكما من ذلك ونريد
ان نبين لك شيا منه ليكون معينا لك على ما تريد ان تقف عليه مما رغبت فيه وسالت عنه واعلم
يا اخي ان علما هذا الفن والعارفين بصناعة النجوم المخصوصين باسم الكهانة ويلحق بهم في العلم
بذلك حكما الفرس وبعض من معتمدي اليونانيون والزجر تختص به العرب في الجاهلية وبعد ذلك ة
الفال في الاسلام وقد وضع في هذا العلم كتب مستحسنة مثوا فيها من هذا الشان ما يكون فيه
الوصول الى بلوغ الغرض منه فاذا اردت ذلك وسالك سايل عن خبر او ضمير او شي يريد ذلك
منك الاخبار به والقول عليه فاحكم على ذلك من ارباب الساعات مثال ذلك اذا سالك رجل
عما في يده في اول ساعة الزهرة فاعلم انه شي ابيض حسن طيب مما يدخل النار ويخرج كالفضة
وان جاك في وسط الساعة فانه ذهب بنقرة او حلي ذهب مدور او دينار فان جاك في اخر
الساعة فانه شي يرتفق بمادي منه الفوايد القمر ان جاك في اول ساعاته فانه فضة قليلة
فيها رداة او خاتم فيه فص اسود او نقرة فضة ناقصة العيار فان جاك في وسط الساعة
فانه شي مدور فيه صدع او كسر كالدرهم المكسور او ودع او شي من الكافور وان جاك في اخر
الساعة فهو زرنيخ احمر او اصفر المريخ ان جاك في اول ساعته فانه شي طويل احمر الغابر ابه

بذلك وان جاك في وسط الساعة فهو شي احمر عريض اما خلقة او مراة وان جاك في اخر الساعة فهو
شي حاد طويل مثل السنان والخنجر عطارد وان جاك في اول الساعة فاعلم انه كتاب او دواة وحساب و
ان جاك في وسط الساعة فاعلم انه نبات الارض الى السواد ما هو عريض باين وفي اخر الساعة حجر منقوش او
حب او درهم او شي منقوش او فيه صورة المشتري ان جاك في اول الساعة فهو جوهر او ياقوت او لولو
وان جاك في وسط الساعة فانه خرز او بلور وان جاك في اخر الساعة فانه شي مثل خاتم ساذج نقرة
منه او فضة فيروزج زحل ان جاك في اول ساعته فاعلم انه حديد او رصاص وان جاك في وسط
الساعة فاعلم انه من نبات الارض بقل وان جاك في اخر الساعة فاعلم لا محالة انه شي مثل العناب او
شبه ذلك فصل في ارباب الساعات اعلم يا اخي انه اذا صح لك معرفة هذا العلم من هذا الباب
قدرت على الاخبار بما شرحناه في الفصل الذي قبل هذا وهو ان تعلم ان الكواكب السبعة التي هي ارباب
ايام الجمعة فرب يوم الاحد الشمس ورب يوم الاثنين القمر ورب يوم الثلاثا المريخ ورب
يوم الاربعا عطارد ورب يوم الخميس المشتري ورب يوم الجمعة الزهرة ورب يوم السبت زحل
فاذا كان رب اليوم كوكبا من الكواكب فهو مدبر الساعة الاولى من هذا اليوم ثم رب الساعة الثانية
التي هي دونه والذي بعده رب الساعة الثالثة وكلما انتهى الى رب اليوم ابتدا بالعدد منه الى تمام
اربعة وعشرون ساعة ليوم الاحد فانه للشمس وهو رب الساعة الاولة وهو الزهرة رب الساعة
الثانية وعطارد رب الساعة الثالثة وكذلك ارباب ساعات كل يوم فصل في معرفة ما
يدل عليه الكواكب من اعضا الحيوان زحل الاذن اليمنى في ظاهر الجسم ومن داخل الجسم الطحال والمثانة
الاذن اليسرى في الظاهر ومن داخل الفواد المريخ المنخر الايمن ومن داخل الكليتان الشمس العين اليمنى
بالنهار القمر العين اليسرى ومن داخل الرية بالليل الزهرة لها من خارج الوجه والصدر ومن
داخل القلب عطارد واللسان ومن داخل المرارة فصل في معرفة الحي اذا كان حيوانا اذا
اردت ان تستدل على حرفة راسه بخلقة راس الطالع وعلى خلقة صدره بخلقة صدر وسط السما
وعلى خلقة بطنه بخلقة نظر السابع وعلى عدد ارجله بخلقة ارجل الرابع وعدوها وعلى حسنه و
قبحه بمشاهدة السعود والنحوس اذا كان النجم منحوسا فان الذي سالت عنه من اعضا الجسد قبيح و
ان كان مسعودا فانه حسن فصل في معرفة الجرم الثاني عشر وصاحبه ان كان الثاني
عشر برجا هوايا فانه الهوا وان كان ارضيا ففي الارض وان كان مايا ففي الما وان كان ناريا ففي
النار ثم انظر الى صاحب الموضع لذلك وامزجهما فان كان احدهما ارضيا وصاحبه فهو نبات و
اذ كان احدهما مايا وصاحبه ارضيا فهو جوهر مثل الاجساد والكباريت وان كان
احدهما ارضيا والاخر هوايا فهو من الحيوان الذي يحمل من الارض وان كان ارضيين فهو
ارضيين وكذلك في جميع الاشيا فصل في معرفة ما تدل عليه الحدود من كلام حكما
الفرس الحمل حد المشتري ست درجات يدل على جوهر ابيض واصفر يعمل بالنار الثاني الزهرة
ثمان درجات شي صديد باين يضرب الى السواد والى الصفرة يدنيه النار وكذلك مدحرج او
مدور الى العرض فما هو الثالث عطارد سبع درجات يدل على نقش سواد على شي او نبات ة

اسود • الرابع المريخ خمس درجات شي طويل يشبه النحاس • الخامس زحل اربع درجات حديد
او رصاص او شي اسود اصله ردي او ميت لا قيمة له • الثور حد الزهرة ثمان درجات ما
نبات الارض لكنه جوهر ابيض من نبات ابيض • الثاني حد عطارد سبع درجات نبات الارض
لكنه جوهر قد تغير عما كان فيه • الثالث المشتري سبع درجات حيوان ذو اربع قوايم مما يكون
له قرون • الرابع حد المريخ ست درج حيوان ياكل اللحم • الجوزا حد عطارد سبع درج ما
حيوان حسن للناس • ومن الطير العقبان مما ياكل اللحم ويشابهها للناس وبالعاليوت ويتعلق
الثاني حد المشتري ست درج حيوان الطير ومن الطير العصافير الاعناق وكل ذلك الى البياض
الثالث حد الزهرة سبع درجات حيوان ذو الوان مختلفة من الطير لا واحد ولا اثنين مختلفة
الوانهما • الرابع حد المريخ ست درجات حيوان ومن الطير ما ياكل اللحم الخامس حد زحل
اربع درج حيوان يضرب الى السواد السرطان اول حد منه لبهرام ست درجات سباع الماشية
الثالث حد عطارد سبع درجات حيوان ومن الطير ما ياكل اللحم حسن المنطق صغير فيه لونان
الرابع حد الزهرة سبع درجات جوهر يخرج من الما او حيوان لين وشي ريحه طيبة الخامس حد
زحل ثلث درج حيوان لكنه لا ينتفع به ردي • السادس حد المريخ خمس درجات شي النصف
الاول منه ما بين والنصف الاخر ردي لا ينتفع به • الرابع حد الزهرة ست درجات ذو اربع
قوايم ياكل اللحم ويتوحش من الناس • حسم السنبلة اول حد منها لعطارد سبع درجات نبات
صغير يميل الى الطول ما هو • الثاني الزهرة ست درجات نبات له ثمر عظيم جوفه طيب من خارجه
الثالث حد المشتري خمس درجات شي دسم عزيز • الرابع حد زحل ست درجات شجر كثيرة
الورق ثمرها احمر له لونان وله نور حسن خارجا بين • الخامس حد المريخ ست درج حلو في
اخره مرارة يضرب الى السواد كثيرا لا كل صنوبر • الثالث حد الزهرة خمس درجات حيوان
يطير ومما لا يطير لا يكون له قوايم عدو الناس • الثالث حد عطارد خمس درجات حيوان
ياكل اللحم وفيه الوان • العقرب اول حد منه للمريخ ست درجات حيوان يكون في الما
او يؤذي ذوات الما او يؤذي ذوات الما ويكون كثير القوايم • الثاني حد الزهرة خمس درجات
جوهر في الما حسن ينتفع به الثالث حد المشتري عشر درجات حيوان يكون في الما دقيق طويل
ينتفع به باكله الثاني الرابع حد عطارد ست درجات يكون الما باين • منتهى الخامس حد
زحل خمس درجات حيوان لا ينتفع منه بشي قدرا القوس اول حد منه للمشتري • درج
جوهر عزيز شبه حجر النصف الاول والنصف الثاني حيوان ذو اربع قوايم ينتفع به ويحمل عليه
الثاني حد الزهرة ست درجات الاول حيوان والنصف الثاني جوهر احمر عزيز الثالث حد
عطارد خمس درجات النصف الاول حيوان والنصف الاخر جوهر لا ينتفع به الرابع زحل
ست درجات جوهر يذاب بالنار احمر الجدي اول حد منه للزهرة ب درجات حجر ما
الثاني حد عطارد ست درج من جوهر الارض طين امر يشبه الما والنار الثالث حد المشتري
حيوانات ذوات اربع قوايم ذو قدر الرابع حد زحل ست درجات جوهر يعمل بالنار لابد في

حديد حد بهرام خمس درجات جوهر شديد يذيبه النار ويضرب الى الحمرة مثل النحاس • الدلو حد
منه لزحل ست درجات حيوان انسان وطير يشبه الدجاجة يبني في الما • الزهرة ثمان درجات ما
الرابع حد المشتري خمس درجات طير ياكل اللحم اكثر ما يكون من الطيور يشبه النسر والعقاب •
الخامس الاول حد المريخ خمس درجات • الحوت اول حد منه للزهرة ثمان درجات نبات يصبغ
من نوع الحيوان قوي متشابه الالوان الثاني المشتري ست درجات حيوان يكون في الما الثالث
حد عطارد ست درجات حيوان يكون في الما على ساحل البحر يحمل حديد او يحمل حجر عليه حديد

فصل في معرفة النوبهرات من كلام حكما الهند

• الحمل نوبهر منه ذهب الثاني نبات
الثالث نبات اخضر الرابع ذو اربع قوايم • الخامس ذهب او ياقوت • السادس ذو ارجلين •
السابع نبات • الثامن جوهر او حجارة • التاسع دواب • الاسد اول نوبهر منه ذهب الثاني
ذو اربع • الثالث انسان • الرابع حية • الخامس اسد او نمر • السادس ذو اربع قوايم • السابع
امراة • الثامن عقرب او حية • التاسع برذون او بغل • السنبلة اول نوبهر منه صوف الثاني
حروف • الثالث انسان • الرابع شاة • الخامس جاموس • السادس طير • السابع علق يكون في الما •
الثامن كلب • التاسع امراة • الميزان اول نوبهر منه النبات • الثاني سهم • الثالث ذو اربع
قوايم • الرابع نملة • الخامس طير ياكل اللحم • السادس امراة • السابع ملح • الثامن دواب • التاسع
نبات • العقرب اول نوبهر منه زنبور او عقرب • الثاني ذئب او فهد الثالث فرخ حمار وحشي
الرابع سيف • الخامس عقرب او حية • السابع سلحفات • الثامن انسان • التاسع نعامة •
القوس اول نوبهر منه ذهب • الثاني نبات • الثالث انسان • الرابع نبات • الخامس اسد السادس
جارية • السابع نبات اخضر • الثامن طير • التاسع برذون او انسان • الجدي اول نوبهر منه
فضة • الثاني صدف • الثالث انسان • الرابع دجاجة او ديك • الخامس فيل • السادس رمح
السابع سيف • الثامن فيل • التاسع انسان • الدلو اول نوبهر منه خوف • الثاني انسان • الثالث
طير او غنم • الرابع جمل او حمل • الخامس حيوان غريب • السادس جوهر الما • السابع خنزير • الثامن
نبات • التاسع انسان • الحوت اول نوبهر منه طير الما ودواب الما • الثاني طير الما • الثالث فضة
او لولو او صدف او زبد البحر • الرابع ذو اربع قوايم ابلق • الخامس حيوان ياكل اللحم • السادس
برذون او رجل • السابع انسان • الثامن غواويش • التاسع سمكة

فصل

واعلم يا اخي
ايدك الله ان لاصحاب هذه الصناعة في الحكم على هذه المسايل دلايل كثيرة تركنا ذكرها والاستقصاء
فيها اذ كنا انما نذكر في كل علم شبه المقدمة والمدخل الى ما فيه ليكون تحريضا لاخواننا على التبحر فيه
والتوقان اليه لان التوقان الى الشي يكون فيه الحرص على الاطلاع عليه والمعرفة به ومثل هذا العلم يجب
لاخواننا ايدهم الله واياما يروح منه ان يعرفوه ويتعلموه ولا يزهدوا في شي منه لانه علم نفيس شريف
جليل وجوهر سماوي • وبعده الهي وجميع ما في العالم السفلي والمركز الارضي منه تكون في حال
نموه وتمامه ونقصانه • ونريد ان نذكر اول ما ابتدا به اصحاب هذه الصناعة وجعلوه مقدمة
للمبتدين ليعرفوا به ما تنوع من المسايل ومعرفة الضمير للسايل عن المسايل ما هو وما ذا المكون منه والذي

يصدر عنه وهو الاصل المعتمد عليه في صناعة الكهانة والنجامة والذي يختص منه بالكهانة وهو
مما لا يستغني عنه صاحبه بآلة ولا باظهار حساب ولا نظر في كتاب بل بجودة الحفظ وذكاء النفس في
صحة العقل وجودة التمييز وصفاء الخاطر مع مساعدة ما تتفق له في مولده الموجب لذلك فاذا عرف
مواضع القمر وتقويم الطالع وارباب الساعات والايام وجاءه السائل اخبره عما سأل عنه وما قد
يكون من امره وعن ابتداء امره وكيف تكون عاقبته. واما ما يختص بالزجر فهو ان يجعل اول ما يقع
عليه في وقت المسألة جوهر ما يسأل عنه فاذا رأى ذلك نظر الى جوهر الطالع في ذلك من موضع القمر
فاذا عرفه حكم به واخبر بما يكون فان عدم المنظر رجع الى حس السمع فجعل اول صوت يسمع مثل
ما قدمنا ذكره في النظر واحتمال الزجر لدلالة القمر على ما يكون من الحوادث التي يستدل بها على ما
يكون وله علم يختص به يطول ذكره. **فصل في استخراج الضمير** والمسائل عليه من ثلاثة اوجه
اول ذلك ان تعلم في اي شيء حال السائل وعما سأل عنه. الوجه الثاني من اين هذه المسألة واي
شيء كان سببها اولا. الوجه الثالث ان تعلم هل يقضى او لا والى اي شيء يصير عاقبتها
اليهما قال راسنوا ولا دون ان تعرف ذلك فابدأ بمعرفة الدليل على ما اضيف له ومعرفة
ذلك ان تنظر الى الطالع وصاحبه والى القمر والى رب بيته. والى النفس والى رب بيتها
والى صاحب السعادة والى سهم السعادة واعمل باجودهم موضعا واكثرهم شهادة و
اعلم انه اذا كان جيد الموضع وجودة موضعه ان يكون في بيته او شرفه او وجهه او
مثلثته او وجهه وللصاحب الطالع وللصاحب الشرف اربع خطوط وللصاحب الحد ثلاثة
خطوط وللصاحب البيت خمس خطوط وللصاحب الشرف اربع خطوط وللصاحب الوجه خط
واحد فاعمل باكثرهم شهادة واجودهم موضعا **واعلم** انه اذا كان صاحب الطالع في الطالع
فهو اولى به من غيره فان لم يكن في الطالع وكان صاحب الشرف في الطالع فهو له كله فان كانا
جميعا في الطالع فهما شريكان وان كان لاحدهما شهادة اخرى فهو اقوى موضعا وهو
الدليل وحصل شاهد يكون له كوكب في الطالع شهادة ويتصل باحدهما ويكون للقمر
في بيت احدهما ويتصل باحدهما فاذا كان كذلك فهو الدليل يفضل شهادته فان لم يكن في
الطالع فعليك بالدليل **واعلم** ان اقوى ما يكون من الادلة اولى بالمسألة واقواها
موضعا واكثرها نصيبا **واعلم** ان لكل طالع دائما وقد يبقى الطالع ساعتين حتى يخرج
وقد يجوز ان يسأل في تلك الساعتين عن مسائل كثيرة فان كان صاحب الطالع هو
دليل تلك المسائل كلها وليعلم الامر كذلك وقد يكون القمر متصلا يومه كله او ساعات من
النهار بكوكب ما والمسائل تختلف فمنها ما يكون ومنها ما لا يكون بجودة النظر في الاصول

فصل في ذكر دوائر الفلك وارباعه والبيوت الاثني عشر **اعلم** يا اخي ان
الفلك الاعلى يدير فلك البروج وسائر الافلاك من المشرق الى المغرب في اليوم والليلة دورة
واحدة في كل وقت من الاوقات يكون بعض درج فلك البروج في افق المشرق وبعضها في
حقيقة درجة وسط السماء وبعضها في افق درجة المغارب وبعضها في حقيقة درجة الرابع

ومن كل موضع الى الآخر يكون ربع الفلك وكل ربع منه ينقسم ثلاثة اقسام فكل قسم منها يسمى
بيتا فيكون الفلك في كل وقت اربعة ارباع الى اثني عشر فصولا لسنة اثنا عشر بيتا على عدد البروج
والربعان اللذان من الطالع الى وسط السماء ومن المغارب الى الرابع يسميان منقلبين ذكرين
شرقيين يمنيين. والربعان اللذان من العاشر الى الغارب ومن الرابع الى الطالع يسميان ثابتين
مغربيين مؤنثين يسريين وقد يقال ايضا ان فوق الارض عنه واسفله يسرة. وفي قسمة اخرى الربع
الذي هو الطالع الى وسط السماء شرقي مقبل. والربع الذي من وسط السماء الى درجة الغارب
جنوبي زائل. والربع الذي هو من المغارب الى درجة الرابع هو غربي مقبل ذكر والرابع الذي من درجة
الى الطالع شمالي مؤنث ويسمى الربعان المؤنثان. والنصف الذي من وسط السماء الى الدرجة الثالثة
الاخيرة يقال له صاعد. والنصف المقابل له يقال له هابط. وهذه الاربعة تنقسم الى اثنا
عشر قسما على عدد البروج ويقال لكل قسم منها بيت **فصل في معرفة البيوت** فالاولى
اول بيوت الفلك هو البيت الذي يطلع اوله من افق المشرق. والذي بعده هو الثاني ثم الثالث ثم الرابع
ثم كذلك سائر البيوت يسمى كل بيت منها باسم العدد الذي يليه الى الثاني عشر وكل بيت من هذه
البيوت الاثني عشر يسمى باسم مخصوص وينسب الى اشيا موجودة **فصل** البيت الاول
يقال له الطالع وهو يدل على الابدان والحيوة وحالات كل ابتداء وحركة المثلثة الاولى يدل
على الحيوة والعمر وطوله وقصره والثانية تدل على القوة في الجسم. والثالثة تدل على الصورة
والثاني يقال له بيت المال وهو يدل على جمع المال والكسب واسباب المعاش وحالاته
والاخذ والاعطاء المثلثة الاولى تدل على المال والثانية تدل على الاخوان والاعوان والمعاش
الثالثة على المروة والباه. الثالث من الطالع يقال له بيت الاخوة والاخوات والاقرباء
والعلم والرأي والدين والفقه والخصومات في الاديان والكتب والاخبار والرسل والاسفار
القريبة والبنا والاحلام الطويلة. المثلثة الاولى تدل على الاخوة والاخوات والثانية تدل
على القرابات والثالثة تدل على الرعية. البيت الرابع من الطالع يقال له بيت الآباء وهو
يدل على حالات الآباء والاصل والجنس والارضين والقرى والبنا والمداين وعلى كل شيء مستور
مما كان تحت الارض وعلى الكنوز وعلى العاقبة والموت وما بعده مما يصير اليه حالات الانسان الميت
من الدفن والنبش والصلب والحرق او الرمي به في بعض المواضع او اكل لحم الحيوان وغيره لكل من حالاته
وما يختص بالنفس من الثواب والعقاب في المعاد ولا ينتهي لاحد النظر في هذا القسم المختص بالنفس
الا للعلماء من اخواننا الفضلاء. وقد ذكرنا كيفية ذلك في رسايلنا الجامعة عند شرح رسالة
كيفية اللذات والآلام والموت وما بعد الموت. المثلثة الاولى تدل على الآباء والامهات
الثانية تدل على العاقبة في الامور والثالثة تدل على بنا الارضين والمداين. الخامس من
الطالع يقال له بيت الولد وهو يدل على الولد والرسل والهدايا والرجا وطلب الثنا والمصادقة
والاصدقاء والمدن وحالات اهلها وعلى غلات الضياع وكثرتها وقلتها المثلثة الاولى تدل على
الولد واللذة والطرب والثانية تدل على الاخبار والرسل والثالثة تدل على المخالطة والمصادقة

السادس يقال له بيت المرض وهو يدل على الامراض واسبابها والزمانة والعبيد و
الاما والوضيعة والظلم والنقلة من مكان الى مكان . المثلثة الاولة تدل على المرض و
الثانية تدل على العبيد . الثالثة تدل على التهمة والفكر . البيت السابع منه يقال له بيت
النساء وهو يدل على النساء والتزويج واسبابه والخصومات والاضداد . والسفر والسلف و
اسبابه والشركة . المثلثة الاولة تدل على النكاح . الثانية تدل على الاضداد . الثالثة
على الشركة . البيت الثامن يقال له بيت الموت وهو يدل على الموت والقتل والمواريث
وعلى السموم القاتلة والخوف وعلى كل شي قد هلك ومثل وعلى الودايع والبطالة و
الكسل المثلثة الاولة تدل على الموت الثانية تدل على الخوف . الثالثة تدل على المواريث
البيت التاسع يقال له بيت السفر وهو يدل على الاسفار والطرق والغربة والدنيا والدين
وبيوت العبادة كلها والفلسفة والتقدمة المعرفة وعلم النجوم والكهانة والكتب والرسل
والاخبار والرويا . المثلثة الاولة تدل على السفر وهو اقتصد الثانية تدل على الدين
والعبادة والكتب والعلم الثالثة تدل على الرويا والاحلام . البيت العاشر يقال له
بيت السلطان . وهو يدل على الرفعة والملك والسلطان والوالي والقاضي والشرف في
الذكر والصناعات والامهات والاعمال . المثلثة الاولة يقال لها السلطان والعز والولا
الثانية تدل على المسئلة الغامضة وعلى الملايكة والوحي والثالثة تدل على الامهات
الحادي عشر يقال له بيت السعادة وهو يدل على السعادة والرجا والاصدقا والمحبة
والثنا والمواعيد والمال والولد والاعوان . المثلثة الاولة تدل على الاعدا الثانية
على الشقا والحزن والهموم والحسد والنميمة والمكر والحيل والعنا والتعب والدوح
ويدل على الجواسيس المثلثة الاولة تدل على الاعدا . الثانية على الشقا والنميمة والغم
والثالثة على الدواب **فصــل** في الاستدلال والاخبار بها اذا سئلت عن مسئلة
فانظر اذا اقمت الطالع بدرجاته ودقايقه وعرفت الدليل فانظر اي البروج هو وفي اي
الحدود هو وعمن انصرف من الحدود وبمن يتصل وباي الموضعين كان اقوى فاقض
عليه **بيان ذلك** كانا نظرنا الطالع الحمل حد بهرام وكان بهرام ساقطا وكان زحل
ساقطا وكان القمر في الثالث من الطالع بيت عطارد وكان عطارد في السابع من الطالع
وكانت الزهرة في الوتد فاذا الدليل هو القمر وذلك اذا لم نجد اقوى من القمر وكان
في الثالث من الطالع في بيت فرحه وكان يتصل بعطارد من التثليث وكان عطارد في
السابع بيت الزهرة من تثليث وعطارد ايضا صاحب بيت المرض فدل على السايل انه يسال
عن كتاب ورد عليه من اخ له يذكر فيه حال مرض امراة من بعض ازواجه حالها الى البرء
فصــل اذا سالك سايل عن نفسه وحاله وما يصيبه فانظر الى الطالع وصاحبه
ومن ينظر الطالع وصاحبه ومن ينظر الى الطالع والى القمر مسعود ام منحوس فاذا
كان مسعود فحاله حسنة وان كان منحوس فحاله سيئة وان كانت ممتزجة فحاله

متى سقط

متى سقطة وان سالك عن دوام ما هو فيه فانظر الى صاحب الطالع والقمر فان كانا في بروج
ثابتة او في الاوتاد فانه يدل على دوام ما هو فيه . وان كان النحس قبل الوتد فقل له
قد كنت في شر وان كان في وتد فقل له انت اليوم فيه . وان كان النحس قبل الوتد فقل الخوف عليك
فيما بعد وسيما اذا كان في الثاني عشر فان صاحب الطالع منصرفا من سعد الى سعد فقل من خير
الى خير . وان كان من سعد الى نحس فقل له من خير الى شر وان كان من نحس الى سعد فقل له
من شر الى خير وان كان من نحس الى نحس فقل له من شر الى شر . فان نظر صاحب الطالع الى صاحب
بيت القمر فهو الامر الذي يصيبه فيما يستانف ان سالك عن ذلك فانظر فان كان صاحب الطالع
لا يتصل بصاحب الثاني فانه يحصل بينهما في ذلك اسباب من جنس ذلك الكوكب ومعرفة
ذلك ان تعرف صاحب اي بيت هو من بيوت الفلك فتنسبه اليه اذا انظر الى بيته فان كان
صاحب الثاني في الثاني فانه يصيب من اخوته واخواته ونسبتهم وان كان في الرابع فمن
الاباء والارضين . وان كان في الخامس فمن الولد والتجارة . وان كان في السادس فمن العبيد
وان كان في السابع فمن النساء والخصومات والشركة وان كان في العاشر فمن السلاطين والاباء
وان كان في الحادي عشر فمن الاصدقاء والاخوان في التجارات وان كان في الثاني عشر فمن
الدواب وامر فاسد . وان كان صاحب بيت المال في شرفه فهو كثير وان كان في بيته فهو
وسط وان كان في هبوطه فهو ردي قليل وكذلك ان كان منحوسا وراجعا فهو فاسد ردي وان
كان مسعودا فهو صالح . وان اتصل بصاحب الثاني فهو بالمسخ فمن الرقة واللصوصية و
الاثام والخصومات وان اتصل بزحل فهو من عمر كد لا يوصل اليه الا بعد تعب وشدة وان
اتصل بالمشتري فهو من الورع والدين والنسك والفقه . وان اتصل بعطارد فمن الكتابة
والحساب والتجارات والكلام . وان اتصل بالزهرة فمن النساء . وان اتصل بالشمس فمن قبل الملوك
والسلاطين . وان اتصل بالقمر فمن الكلام والرسالة **فصــل** في كلام حكما الهند وغيرهم
في الضمير ان كان الدليل الاول رب الطالع او الكوكب القابل تدبيره فان الضمير عن موضع رب
الطالع من الفلك او من موضع قابل تدبيره من الفلك وقد يخرج الضمير من درجة الطالع ونسبتها
وذلك ان تنظر اي كوكب يتصل به درجة الطالع فان الضمير جوهر ذلك الكوكب وانظر الى
صاحب اي بيت هو من الطالع فان المثلثة عن جوهر ذلك البيت الذي ينظر اليه والدليل الثاني
قول دورنيوس وانطيقوس وبطليموس ووالبس وذلك ان ينظر الى البرج الذي فيه سهم
السعادة فان المثلثة عن جوهر ذلك البيت من الطالع فان كان في الطالع فان المسئلة عن نفسه
وان كان في الثاني فعن المال وكذلك بقية البروج الاثنا عشر الدليل الثاني قول حكما الهند
فانهم قالوا اذا سئلت عن شي قد اخفي عليك الى رب خط الدرجة والطالع ورب الحد و
رب الوجه ايهما اقوى وبما يتصل فرب ذلك الموضع والدليل على الشي الذي اخفي عليكم اقواها
ان تنظر الى درجة الطالع في اي برج هو وفي اي برج يقع فان كان صاحب ذلك البرج هناك
او وجدت هناك كوكبا فانظر الى هذا البيت فان الضمير على مسئلة موضع صاحب الخط من الطالع

وموضع صاحبه والمثال في ذلك أن الطالع إذا كان اثنا عشر درجة من الحمل فالبيت لكل
برج درجتين ونصف وشدا بالطرح من الحمل الذي هو الطالع فلم يكن الشمس هناك ولا
كوكب غريب وننظر إلى الشمس فإذا وجدتها في السابع فقلت إن المسألة عن ولد يريد يخطب امرأة
ولو كانت الشمس في السادس لقلت عن مرض ولد وكذلك بقية البروج الاثنا عشر **فصل**
في استخراج الدليل من النوبهرات وذلك أن تأخذ من الحمل إلى درجة الطالع لكل برج وذلك
أن تأخذ تسع نوبهرات لكل ثلث درج وثلث نوبهرا واحدا واجمع من النوبهرات والقها من
اثنا عشر فإن لم يتم اثنا عشر فالقها من الحمل بحيث انتهى فيبقى ذلك البرج نوبهرا الطالع فإذا
عرفت ذلك ابن وضع فانظر ما يسمى ذلك البرج من الطالع بيت المال أو بيت إخوة أو غيره
فإن الضمير عن مثل جوهر ذلك الطالع **بيان ذلك** إن سألت عن مسألة وكان الطالع فيما عشر
درجات من الحمل فكان ذلك ثلاث نوبهرات والعيبرا الطالع فيه زحل راجع فقل المسألة عن
غائب يتمنى يرجع وكان عطارد الذي هو نوبهرا الطالع في الدلو في وسط السماء والطالع مع الشمس
فقل هذا الغائب له سلطان عظيم وشرف كبير ومعه جماعة وجند وأخلاط من الناس كثير
لأن الشمس صاحب شرف الطالع ونور العالم في الدلو مع عطارد وفي وسط السماء وزحل
صاحبهما في الجوزاء بيت عطارد ويدل على أن هذا الغائب يلي من المؤمنين فإن استشهد
على ذلك أن زحل صاحب سر العالم وهو صاحب بيت الشمس وعطارد جميعا وكانت
المسألة هل يرجع من سفره أم لا فقطرح فقلت إنه راجع إن شاء الله تعالى وكذلك الحال في
المسائل بمثل ذلك الدليل يستدل على الحكم عليها والإخبار بها **فصل** فيما أجمعت
عليه القدماء من الحكماء والأوائل من العلماء من الأدلة وذلك أن في الطالع سبعة أدلة من
غيره يليه صاحب الطالع وبيت شرفه ومثلثته وحده ونوبهرته واثنا عشريته والكوكب
الذي يشرق في الطالع ومن في الطالع وسهم السعادة وصاحب الساعة وصاحب بيت الشمس
بالنهار وبيت القمر بالليل فانظر إلى أكثرها شهادة وولاية فهو الدليل فإذا عرفت الدليل
فانظر بمن يتصل أو من يتصل به بعد تسوية البيوت الاثنا عشر فإنا ليس وحده تنقسم من درجتين
فيكون بعضه في السفر وبعضه في وسط السماء فإذا كان ذلك كذلك تأخذ بأكثر الدرجات ودع
الأقل وانسب الضمير إلى ذلك في الطالع فإن كان لا يتصل بشيء ولا يتصل به شيء فالمسألة عن نفسه
فإن كان الدليل قد زال عن الطالع إلى الثاني وخرج منه حرفا فالمسألة عن شرف أو شيء قد اهبط
أو ابضع أو محبوس وإن كان ينتقل من برج إلى برج فعن نقله أو عن سفره وإن كان الدليل قد
وقف عن الرجوع فإنه يسأل عن شيء مستقيم وإن كان الدليل في الرابع أو مع الراتب في السابع
والرابع فإن المسألة عن مال مدفون مثل كنز أو تجارة وكذلك إذا كان صاحب الثاني في الرابع
وصاحب الرابع في الطالع والبرج ناري فإن المسألة عن كيمياء هل يصح له أم لا وإن كان البرج
فالمسألة عن حجر وإن كان الدليل مع الذنب فإنه يسأل عن سحر هل يصح أم لا فإن شهد
عطارد وحقق فذلك كذلك وكذلك إذا كان الدليل زحل ويلوح عطارد وعطارد ينظر

إليه فإن المسألة عن سحر وإذا كان الدليل تحت الشعاع فالمسألة عن محبوس وإذا كان بيت
عطارد أو شرفه وكان بالادلة في مواضع عطارد ولد بها اتصال فإن المسألة تكون عن كتاب
فصل في معرفة المسائل وأجوبتها من البيوت وما يتفرع منها من الحبوة إذا سألك عن عمر
إنسان فانظر إلى رب الطالع والقمر فإن الكوكب الذي انصرف عنه القمر يدل على ما مضى من عمره و
الكوكب الذي يتصل به من القمر يدل على ما بقي من عمره وإن كان صاحب الطالع تحت الشعاع يدخل
في الاحتراق والقمر منحوس أو ساقط من الطالع أو يتصل بنحوس في الطالع أو السابع فإنه يدل
على موت السائل ووقت ذلك يعرف من رب الطالع أن ينظر ما بينه وبين درجة الاحتراق
فما وجدت بينهما من الدرج فذلك ما بقي من عمره إن كان في برج منقلب فأيام وإن كان ذا جسدين
فشهور وإن كان في برج ثابت فسنين وأشد ذلك أن يكون النحس في الطالع أو ينظر إلى الطالع
وإلى الرابع أو الثامن فأما إذا كانت السعود في الطالع والقمر بريء من النحوس وصاحب الطالع
كذلك فإن ذلك يدل على طول العمر والبقاء عدد ما بين القمر والنحس وما بين رب الطالع إلى
أن يحترق فما خرج من حساب القمر فهو وما خرج من الطالع عدد العمر بيت المال إذا سألت
عن مال مرجى أو سأل سائل هل أصيب مالا أو لا فانظر إلى رب الطالع والقمر فإن اتصل برب بيت
المال وجدت القمر متصل من رب بيت المال إلى رب الطالع فقل نعم يصيب ذلك المال وكذلك
إذا كانت السعود في بيت المال أو يتصل القمر ورب الطالع بسعد فإن كان ذلك السعد منحوسا
ساقطا فإنه لا يصيب من المال إلا قوت يوم بيوم ولا يكون له منزلة وجاه فإن اتصل
القمر أو رب الطالع بنحس وكانت النحوس في الثاني من الطالع فإنه يدل على إدبار حال صاحبه
وإن كان القمر خاليا لسير فإن السائل لا يزال على تلك الحالة التي هو عليها حتى يموت وخير
السعود في بيت المال المشتري لأنه يدل على الدنانير والدراهم **فصل** إذا أردت
أن تعرف كم مقدار ما يصيب من المال في الأمر الذي ترجوه أنت أو من سألك عن مثل ذلك فانظر إلى
صاحب بيت المال فإن كان الدليل عطارد وكان في هبوطه أو في موضع ردي فإنه يدل على
أن المال يكون عشرين درهما وإن كان في مثلثه كان مائتي درهم وإن كان في بيته كان ألفي
درهم وإن كان في شرفه كان عشرين ألف درهم وكذلك جميع الكواكب على قدر سنيها الصغرى
وإن كان الكوكب في هبوطه أو في موضع ردي أعطاه بعدد سنيه الصغرى وإن كان في مثلثه
أعطاه سنيه الصغرى عشر مرات وإن كان في بيته أعطاه عددها مائة مرة وإن كان في شرفه
أعطاه عددها ألف مرة وإن كان الكوكب محترقا فانقص على قدر احتراقه وبعده من الشمس
وإن كان مع الشمس درجة واحدة لم ينل شيئا وإن نظر إليه نحس نقص مما دل عليه على قدر
قوته في موضعه على ما يثبت لك من الشرف والبيت والمثلثة والهبوط فانظر إلى الدليل المشتري
من شرفه زاده اثنا عشر ألف درهم وإن نظر من بيته زاده ألف ومائتي درهم وإن
نظر من مثلثه زاده مائة وعشرين درهما أو من موضع ردي عن نحسه زاده اثنا عشر درهما
وفي الاحتراق ينقص المشتري مما يعطي على قدر بعده من الشمس فإن كان في درجة الشمس

لم يوجد شيئا وكذلك ينقص النحس ويزيد السعد بمثل ما بينت لك من هذه المنازل ومتى وجدت
الدليل الذي منه استدللت على عدد الشيء الذي ينقص ويزيد في برج ذي جسدين فاضعف ذلك
وربما كانت النحوس هي التي تعطي المال ومن الدليل على عدد الشيء **فصل** في معرفة
سني الكواكب وهي ثلاث مراتب الكبرى والوسطى والصغرى فاما سنوها الكبرى فالشمس لها
مائة وعشرون سنة وهو العمر الطبيعي ولا يكاد الانسان يتجاوزه الا ان شاء الله تعالى وللزهرة
اثنان وثمانون سنة ولعطارد ستة وسبعون سنة وللقمر مائة وثمان سنين ولزحل سبعة
وخمسون سنة وللمشتري تسعة وسبعين سنة وللمريخ ستة وستون سنة • فاما سنوها
الوسطى فللشمس تسع وثلاثون سنة ونصف • وللزهرة خمس واربعون ولعطارد اثنان واربعون
سنة ونصف • واما سنوها الصغرى فللشمس تسع عشرة سنة • وللزهرة ثمان سنين • ولعطارد
عشرين سنة • وللقمر خمس وعشرون سنة • ولزحل ثلاثون سنة • وللمشتري اثنا عشر سنة • وللمريخ
خمس عشرة سنة فهذه معرفة انواع سنيها **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه
انما نورد من العلوم في كتبنا ورسائلنا ما يكون تزكية للعقول وتنبيها للنفوس فاخذنا من
كل علم بقدر ما اتسع له الامكان • واوجبه الزمان • وقد اجتهدنا ان يكون ذلك من احسن ما
قدرنا عليه • ووصلنا اليه • ولذلك وضعناه وانتسخناه واوردناه لاخواننا ايدهم الله و
ايانا ورضينا لهم ما رضيناه لانفسنا اذ كلنا روح واحدة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يكمل للمؤمن ايمانه حتى يرضى لاخيه ما يرضاه لنفسه • وقال الله تعالى الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه • ولما كان علم الحساب علما واسعا عظيم الدائرة محيطا بالاشياء غير محاط به لا
لقينا اليك منه مدخلا ومقدمة ليكون محرضا لك على الدخول اليه والمعرفة بما توفق له
منه وكذلك علم النجوم علم واسع وهو علم العالم الاعلى الحاكم على عالم الارضين وذلك عالم كبير
علوي وهذا عالم صغير سفلي • ولذلك قلنا في رسالة افعال الروحانيين ان افعال العالم الكبير
تظهر في العالم الصغير والعالم الصغير ليس له فعل يظهر في العالم وانما له البيان عما يودعه
فيه ويوصله اليه وقد القينا اليك في هذه الرسالة من سر علوم النجوم ومستحسنات مسائله
وصادق براهينه ودلائله ما ان وقفت عليه تشوقت الى تعلمه والتبحر فيه **واعلم** يا اخي ايدك
الله ان بمعرفة علم النجوم يكون ذلك التهدي للطلوع الى السماء والجواز الى المحل الاعلى فان لم تعرف
ذلك تعذر عليك السلوك في هذا الطريق • ويوشك ان من سلك في طريق لا يعرفها ضل فيها كما قيل في
المثل السائر والقول العائد قيل ارضا عالمها يمشي حيرا ومعرفة وقيل ارض جاهلها يمشي حيرة
وهلكة والدليل على ما ذكرناه وبيان ما وصفناه معرفة هذه المسئلة **فصل** اذا
اردت ان تسير الى رجل في حاجة من امور الدنيا فالذي يجب عليك ان تعلم هل تجده في الموضع الذي هو
معروف به ام لا فانظر الى صاحب الطالع فان كان في الاوتاد فان رجل في موضعه وان كان مما
يلي الوتد فهو قريب من موضعه وان كان ساقطا فليس هو في موضعه وان كان الانسان يعلم بهذا
الدليل ما يقصد اليه في الحياة الدنيا فانه متى عدم هذه المعرفة كان جاهلا بما يقصد اليه ويتقدم

عليه بهل يجده ام لا فان وجد ما يريد فبالاتفاق لا بالعلم وقل ما يتفق للجاهل الاصابة و
العالم في راحة من نفسه لانه لا يقدم على العمل ولا يتوجه في الطلب الا في الوقت الذي ينبغي
والزمان الذي يستوي فلذلك اردنا لاخواننا ايدهم الله معرفة جميع العلوم وحثثناهم عليها
وارشدناهم اليها واذا كان ذلك كذلك في المقاصد الدنيوية والمآرب الجسمانية لا يجب للمؤمن
ان يتخلف عن معرفته فكيف يجب له التخلف عن الادلة الربانية ومما يكون له به المعرفة
بالطريق الاخرة والقدوم على ربه ليجازيه بما كسبت يداه **واعلم** يا اخي ايدك الله وايانا
بان من احسن ما وصل الينا من هذه الصناعة واجل معارفها ان تعرفوا كيفية
احوال الملوك والسلاطين والخلفاء وولاة الامور والعهود والامراء والقواد وولاة امور
الحروب والوزراء والكتاب والعمال والقهارمة وابتداءات الدول وعواقبها ومدة
اعمار الدول والمدة من اولها ومنتهاها وما يظهر منهم في الازمنة ويعملونه في الامكنة فان ذلك من
العلوم المكنونة والاسرار المخزونة والاخبار المدفونة مما استخرجته الحكماء وعلمته العلماء
مما وقفوا عليه ووصلوا اليه من اخبار السماء بالوحي والالهام وصدقا التخيل والرؤيا
وقد رأينا وبالله التوفيق ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من ذلك مروية من العلماء ومحكية
من الحكماء بلا زيادة ولا نقصان وبالله المستعان **فصل** فاول ما يجب ان يعرف
من ذلك ولمن يعمل به عقد التاج وبيعة الملك وابتداء الولاية العظيمة والملك الكبير له
المعتبر في ذلك الملك النبوي ومن منزلة الخلافة فافضل ما يكون العمل بذلك والعلم بان يكون
القمر مما الذي يطلب صحيحا نقيا من النحوس وقبل ذلك معرفة الجوهر والجنس والبلدة والاقليم
والمدينة والمكان الذي منه وذلك الابتداء والزمان ومعرفة والايات والشهادات و
الدرجات ومن العامة والكدخداه وصاحب العمر ومدبر التدبير فيحمل ذلك الى بعض ويقيس
الاول بالاخير ينظر الى القمر خاصة اين هو في الابتداء وكيف صحته وما يقاربه بجسده ويتصل
به نيرة ومنزلة والناظرين اليه اين عن حظه ثم اين عن حظه ويكون عمل الابتداء للخلفاء اخذ
السعد الاكبر حظا من الشمس ولولاة العهود من المشتري ولاصحاب الثغور من المريخ و
القهارمة من زحل وللوزراء والكتاب من عطارد وللعلماء من القمر وللقواد من الزهرة والمريخ
وافضل ما يكون عقد النكاح وعقد التاج وبيعة الملك وابتداء الولاية والظهور و
الرياسة والجلوس على سرير المملكة والنطق بالامر والنهي ان يكون الطالع برجا ثابتا و
القمر في موضع جيد فان الملك يكون طويلا ويكون الرياسة ذات حجة ولاسيما الاسد
لان البروج الموافقة للحمل والاسد والملوك الحمل والاسد والقوس فمتى وجدت
في الطالع سعدا فانه يدل على حسن الخلق وصلاح حال جميع ذلك الابتداء والملك وان
وجدت في الطالع نحسا كان عرضة لذلك من الفساد والزوال وان كان المريخ في الطالع فان
المولود يكون فظا غليظا خشنا مما لا احيا له جديدا باديا ضعيفا فاحشا في المنطق
يستعمل خدمه واهل مملكته بالبذي والشتم مبغضا الا قرابته محبا لسفك الدماء وخراب البلاد

قليل الثبات على ما هو فيه سريع السقوط عن منزلته منفضحا معيبا كثير الاعدا متكبرا بعكسه و
ان كان زحل في الطالع فانه يكون محسودا لولاة الامر قليل النفاذ لما يوليه حسودا بخيلا جماعا
جذاعا حريصا مذموما وان كانت الشمس في الطالع يكون كثير الجماعات كثير الجنود والعدد
منيع المنزلة سعادة عظيمة وعز وان كان المشتري في الطالع فانه يكون صدوقا وفيا محبا
للخير عاملا محبا للاهل الذين كثير الاصدقاء والنصحاء اعفة وزهادة في الدنيا وان كان
عطارد في الطالع فانه يكون كثير الاموال والمواريث من جهة النسا والخدم ضعيف البدن
قليل الثبات على الامور سريع الوطاة محبا للهو واللعب والفرح والنزه وجودة اللباس و
العطر وطيب الماكول والمشروب والخلوة مع النسا والحرم والمغرى بهم وان كان القمر
في الطالع فانه يكون زوجا مشهورا بالقوة والمشي بالليل وان كان الراس مع السعود في
الطالع فانه يكون قاهر الملوك الزمان ظاهرا على اعدائه وافضل ما يكون عن الملك و
قهره وقوته وضبطه اذا اشرف المشتري على الشمس او على القمر او على الطالع وهو بعض
بروج الملوك واعظم ما يكون لذلك ان يكون البرج الذي فيه المشتري منقلبا لان المنقلبة
ابدا مشهورة واعلى وافصح واما الجسد ففيها اكثر اختلاسا وتخليطا والثابتة
اطول امرا واثبت ومتى وجدت المشتري في ابتدا المملكة خاليا بنظره عن الشمس و
القمر والطالع فاعلم انه لا بجدة لذلك الملك ولا تدبير ولا اصلاح فان وجدت المريخ في
موضع حسن او يكون المشتري في بيت المريخ والمريخ في بيت المشتري فان الملك يكون جابرا نافذ
الامر مظفرا في القتال قاهرا الاعدائه فتاحا للبلاد ضابطا للملك في امر عدوه ضعيف
الاعدا ولاسيما ان كانت الشمس مع ذلك في الاسد الذي هو برج نهاري وصاحب بيت
المال ينظر اليهما من وفاق ومن بعض الاماكن القوية ميمنة ومنصرم وينبغي لك ايضا ان
تنظر الى البيت العاشر من الطالع الذي هو بيت الملك وتنظر ايضا الى العاشر من بيت الشمس
الذي هو فيه الذي هو مسلكها في ساعة المسالة او حين النظر والابتدا لان هذين المكانين
متى ما وجدت فيهما السعود وكان اصحاب ذلك البرجين في بروج ثابتة جيدة الموضع
فان الملك ذو سعادة وخير وفضل وطول وان كانت الكواكب التي في ذلك المكان في شرفها
او شرفه او في خط الاستوا او لها نصيب في ذلك الابتدا من الاجتماع والامتلا او سهم السعادة
او نحو ذلك وهو افضل واجود ذلك ان يكون الكواكب في مواضعها مستقيمة في سيرها وسعودها
في العرض الى الشمال بزيادة في حسبها ملايمة الابتدا الى النهارية بالنهار والليلية بالليل
فيكون ايضا ينظر الى اصحاب خطوطها وليست بالناقصة ولا بالبطيئة ولا في ضدها
ولا في الدرجات التي هي ابار ولا في الاماكن المظلمة ولا تحت شعاع الشمس فان ذلك كله
يدل على الكذب والغش والتخليط على قدر الموضع والمكان والمنحسة ولكن ايضا ينظر الى برج
وسط السما فانه موضع لابد منه برج الملك والسلطان واعرف درجة الطالع بيت
وجد وشرف من الكواكب ومن فيها ومن ينظر اليها وهل فيها من الكواكب المضيئة شيء واي صاحب

شرفه

شرفه الا ان اجود ذلك ان يكون صاحب شرفه سعيدا فيكون صاحب وسط السما شرقيا
مستقيم السير واجود ذلك المكان شرف الشمس او القمر او المشتري ويكون صاحب ذلك الشرف
في اي مكان كان موضع جيد فانه زمان بدولته حسنا ونعم بقدر قوته والكواكب المضيئة له
واعرف المكان الحادي عشر الذي يسمى المكان المعين من فيه من الكواكب • فان وجدت فيها الشمس
او القمر او المشتري او الزهرة او عطارد او الراس وينظر اليه السعود فان ذلك الابتدا يكون حسن المستقبل
والثبات والقوة والنما والزيادة لان مثل ذلك يكون مملكة واصلا الى ولده او يبلغ منه بهمة و
لاسيما اذا كان ذلك المكان من برج السعود ويكون فيه المشتري او عطارد • وايهما كان في ذلك الموضع
ينظر الى السعود دل على وصول الملك الى ولده • وان وجدت زحلا بالنهار ينظر الى شرفه ينظر الى المشتري
او كان المريخ في شرفه بالليل او في بيته او في بيت المشتري او ينظر اليه فان الملك الذي كان الابتدا له
يكون محبا للبلدان قاهرا عاصيا وكذلك يكون غريبا جريا لا يهاب احدا يحب سفك الدما داعيا في
الذكر شجاعا وسيما ان كان مع المريخ سهم المريخ وسهم الخير فانه يكون منهم كالبي ارادة الدما وقتال
الاقران محبا للفرسان والسلاح والاسفار ويكون له افعال مختصة به لا يبدا فيها احدا حتى يفعلها
فجاة واحفظ سهم السعادة وسهم الشرف وسهم الملك وسهم الشرف يحسب له من درجة الشمس التي هو
فيها بالنهار عشر درجات من الحمل ثم يلقى ذلك من الدرجة الطالعة يحسب بعد الحساب فتنتهي تلك الدرجة
سهم السعادة بالنهار وبالليل يعد من الدرجة التي فيها القمر الى الدرجة الثالثة من الثور ويلقي ذلك
من الطالع ايضا كما صنعت بالشمس واحفظ سهم الشرف والملك الذي يعد من الشمس الى القمر بالنهار وبالليل
يعد منه من درجة وسط السما فانك اذا وجدت هذه السهام في مواضع جيدة مع السعود فانه
فانه اشهر لسعادته وافضل لمملكته واعرف الثاني عشر من الطالع الذي يسمى بيت السعادة في كل بيت
فيها من السعود ومن النحوس فان كان فيه نحس فاعلم ان بليته وعداوته من تلك الناحية
التي يكون فيها ذلك النحس وكذلك ما يقع عليه من النواحي التي يكون فيها النحوس ووقت الابتدا
فان وجدت النحوس ساقطة سيما تحت الارض فاعلم ان اعداه الى الضعف والوهن والقلة
وقلة القدرة على ما ارادوا وافضل ذلك ان يكون صاحب الطالع وصاحب وتد السما في وتد لا
واعرف الهيلاج ومن بواسطته ما الشعاع وانظر المضيئين ودرجة الطالع ودرجة وسط السما وسهم السعادة
لانك متى وجدت النحوس في احد هذه الاماكن بالشعاع كانت المضرة والشر فيها كاينة فاذا كان
الفاؤها ذلك الشعاع على الهيلاج تخوفت على نفسه وان الفاها على المضيئة تخوفت على سعادته وان
كان القاوها الشعاع على وسط السما تخوفت على ملكه وان التي الشعاع على الطالع تخوفت عليه في
جميع اموره فان كانت السعود هي التي تلقي الشعاع على هذه المواضع التي ذكرت فاقض عليه
بالفرح والسرور والاستقامة والحبور ولكن تنظر لبقا الملك والسلطان من الشمس او الطالع
وسيما بالنهار فانه متى ما وقع عليه الشعاع من النحوس دل على الخوف والله اعلم • واذا عرفت
من الهلاج فاطلب الكدخداه ومن بعد ما وصفت لك في المواليد فانه ان كان الكدخداه في
الوتد او مكان الشعاع او في الخامس فانه يدل على السنين وان كان فيما يلي وتد فانه يدل

على الشهور وان كان ساقطا فانه يدل على الايام بعدد درجته وكذلك فانظر الى ما ينظر اليه
النيران من السعود والنحوس فانهما نظر من التثليث او التسديس من موضع حسن دل على الزيادة
في السنين والشهور وان يكن نظر عداوة دل على النقصان والاجتماع والابتلاء اذا وقع
في وتد او فيما يلي وتدا وصاحبه في موضع حسن دل بازدياد على الزيادة والقوة والنجاح

فصل اعلم يا اخي ايدك الله انه لما كان هذا العمل ومعرفة هذا العلم واحكام
هذه الصناعة وتقويم الحساب يكون تمام العمل للملك الارضي بسياسة العالم السفلي وان كان
المتولي لذلك الامر يحتاج الى من يدبر له هذا العلم ويقوم له هذا الحساب واذا كان ذلك كذلك
فليس بملك ولا امام وانما الخليفة من استخلفه الله تعالى بامره وايده بملائكته وكان هو
المدبر له التدبير الذي يجمع له به السعادات الفلكية كلها ويصرف روحانياتها كما ايد الله تعالى
سليمان بن داود بالملائكة وسخر له الجن والانس والوحوش وكما ايد موسى عليه الصلاة والسلام
بكلامه وامره حتى قهر فرعون واهل مملكته ورجال دولته واستجابوا له وهم اهل النجامة
والكهانة في زمانه وهم الذين كانوا يدبرون له مملكته بما وقفوا عليه ووصلوا اليه
بعلمهم فلما راوا امر موسى عليه السلام جاءهم من بعدهم ولم يروا في علمهم ان علمه يبطل ولا
ان ما اتى به يتعطل وان جميع ما هم فيه من امر فرعون زايل مضمحل وراوا ان ساعات الفلك
قد انصرفت منحوسة باجمعها لموسى وهارون عليهما السلام وكذلك حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لما امره الله تعالى التاييد اليه وانزل الوحي عليه خضعت له الملوك واستجابت له الكهنة والمنجمون
وهم الذين عندهم من علم الكهانة وامنوا وصدقوا بمعتقده وكان هو المدبر لهم والحاكم عليهم
ولم يحتج الى تدبيرهم وكان ياتيهم بما ليس عندهم وبما يخرج عن وسع طاقتهم وانما هم من
علم الفلك واخبار السماء عالم ينسبوا اليه ولا قدروا عليه فلما راوا ذلك علموا وتحققوا
ان تاييده الهي وحكمته ربانية وان الامر الذي يلقى اليه من فوق الافلاك و
من اعلى السموات فانه يلقى العرش المحيط والكرسي الواسع **فصل** صفة الولاية
العظيمة والخلافة الكبيرة التي هي خلافة الله عز وجل والمستخلف بها هو النبي صلى الله
عليه وسلم في زمانه وبعده العقد يكون من استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم من بعده
اذا امضى الى ربه عز اسمه وتعالى وهذه الولاية المخصوصة لاهل بيت الرسالة
عليهم السلام لا يحتاجون الى مدبر من غيرهم ولا علما سواهم ولا يطلع الناس على
اسرارهم ولا يعرفون اخبارهم ولا يطلعون على حوادثهم ولا يعرفون سنتهم
في نومهم ولهم علم يتميزون به ويتفضلون على العالم بمعرفته واعمال يعملونها
لا يشاركون فيها غيرهم ولذلك استحقوا الرياسة وسموا بالخلافة ولانهم لا يبدون
علانية الاعمال ولا يظهرون بعلانية الافعال الا عشية الهيبة وارادة ربانية
في الوقت الذي ينبغي فيه اظهار ذلك العلم وهم اطبا النفوس ومداووا الارواح وانما
اوردنا وبينا ذلك من العلم والعمل والتدبير الذي يذكرونه اهل هذه الصناعة ويضعونه

يحوونه

في وقت ابتدا الخلافة ونصب سرير المملكة واجتماعهم لذلك وادعائهم بما يعلمونه ويرونه
بما يضعونه بطلب الجواهر والاموال والخلع ويعلم ان الملك والخليفة الذي يستخلف بهذا
التدبير هو مملوك وليس بمالك وانما ايد بما يبدا رضى وهو محبوس محجوج عنه وقد يحجر
بحيث لا يسلك منه ولا يخرج عنه الا بالموت وقل ما يتفق في اول هذه المملكة ان يكون عنده من
هذه المعرفة وصحة الصناعة ما يقدر به على الصلاح وان اتفق ذلك فان الزمان لا يمهله
على ما يريده من العمل وان تهيا له ذلك خالفه الناس وحكم المولد فان اتفق ذلك وقع الخلاف و
المنازعة من اهل الصناعة واذا وقع الاختلاف فسد المختلف فيه فقد بان لك بما ذكرنا كيف
يكون خلافة الله عز وجل في خلقه فان قال قائل ان ذلك لا يكون الا بامر الله سبحانه وتعالى فقد
صدق اذا اتبع فيه المستخلف للامر الذي يرضي الله عز وجل فقد اطاعه وان عدل عنه الى ضده
فقد خرج من امر الله تعالى وارتكب نهيه ونريد ان نبين هذا القول ونوضح هذا المعنى

واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان اول خليفة استخلفه الله تعالى في ارضه هو
ادم عليه السلام فلما امره الله تعالى بمخالفة ابليس الذي هو عدوه وضده وان لا يقرب
الشجرة التي نهاه عنها كان في الجنة بامر الله تعالى فلما اطاع ابليس وقبل منه واكل من الشجرة
وخرج من امر الله تعالى وصار في امر ابليس لعنه الله تعالى ووقع في الخطيئة لان الله تعالى
امره بمخالفته وامره ابليس فاطاعه فلما علم بذلك عناداه الله تعالى وتذكاره وبما قد
انساه من قصده فاسترجع وتاب واناب ولم يستكبر كما استكبر ابليس وكذلك ابليس امره
الله تعالى ان يسجد لادم عليه السلام فلما سولت له نفسه انه خير منه وامتنع من السجود
خرج من امر الله تعالى وصار في امر نفسه وهكذا يجري امر المستخلفين من ذرية ادم عليه
السلام في الارض من كان منهم مستخلفا فيها بامر الله تعالى الذي استخلفه لادم بعد التوبة
وهو الامر الثاني والوصية الثانية التي يتعدها فلم يتبعها وجعلها كلمة باقية في عقبه
وهي خلافة النبوة ومملكة الرسالة والامامة فمن تعدى هذا الامر وخالف هذه الوصية
وطلب ان يكون خليفة الله تعالى لم يتم خلافة بسعيه وحرصه فانه الامر له وان تم عليه و
قدر فانما هو خليفة ابليس لانها حيلة ومكيدة وخديعة وتعدي وغضب وظلم وعدوان
وخذلان وطغيان وعصيان فاذا فعل ذلك ربطت به روحانية كوكب فلا يزال محبوسا فيها
محصورا في احكامها حتى يموت وعلى هذا يجري احوال الملوك والسلاطين والمتغلبين في الدنيا
ولذلك صاروا محتاجين الى المنجمين واصحاب المعارف حتى ان بعضهم اذا وصل الى حكم عالم
من اهل هذه الصناعة وبلغه ما يريده وعلم انه عارف بما يريدوا منه ويظهر عنه عاقبة
امره قتله او حبسه او منعه من الكلام حتى لا يجيب اليه فلاجل ذلك صارت العلماء لا
يظهرون علومهم للملوك باسرها ويكتمونها عنهم ولا يرغبون فيما يرغبونهم فيه من
امور الدنيا واحوالها واموالها **واعلم** يا اخي ان هذه الصناعة حق ويقين وانما
العارف بها حقيقة المعرفة وقف على الصراط وانه لنبا لو تعلمون عظيم والعالم من علمها

كالنقطة من البحر او كالقطرة من المطر اذ كانت الدنيا باسرها والارض بما عليها
وما في وسطها خارج عن تدبير البشر ان يعلموه وعلم ما خفي اذ يعلموه واعلم يا اخي ان البيت
الذي فيه سر الخلافة وعلم النبوة هو البيت الذي وسموا اهله بالبيت المعظم في الجاهلية
والاسلام لما نظر منهم من الايات ويعلمونه من المعجزات فلم يجد اعداؤهم حيلة
يصنعون بها من منازلهم لما عجزوا عن التعلم بمثل ما يعلمونه وجهلوا العلم الذي يعلمونه
الان قالوا انهم سحرة وان لهم اعوانا من الجن يامرونهم بذلك وهيهات هيهات
حيل بينهم وبين ما يشتهون وان هذا علم الهي وعهد رباني وما يبدو بالحق ويتنزل
بهم ملائكة كرام كاتبون وحفظة حاسبون يلهمونه بامر الله عز اسمه على من
اصطفاه من خلقه وارتضاه للخلافة في ارضه **فصل** اعلم يا اخي ان
خليفة الله تعالى في خلقه واسمه في ارضه من الحيوان هو صورة الانسان وخليفته في
ارضه على النبات والحيوان وكذلك في المعادن كما قلنا في رسالة الذات النفس الروحانية
ان الدائرة الواسعة تظهر افعالها وتبين ابدا اعمالها فيما تحتها **واعلم** ان في الدائرة
المعدنية جواهر فاضلة شريفة وكذلك في النبات والاشجار وما يبدو واعنها وتكون
فيها وكذلك في الحيوان رؤوس واشراف ورؤساء كما ذكرنا في الرسالة الجامعة **واعلم**
ان في الحيوان ملوكا ورؤساء بعضهم جائر متعدي باحد امور بالقهر والغضب والظلم
كانواع السباع والوحوش وهي غاية الذم وقلة الانتفاع في القرب منها والبعد عنها ومنها
ملوك ورؤساء ياخذون اموالهم بحسن الخلق وطيب النفس مثل الفرس الكريم والبقر والغنم
وكذلك في الطير وهذا موجود في الخليقة باسرها والدائرة الارضية باجمعها واذا كان
ذلك في المعادن والحيوان والنبات فكيف لا يكون في عالم الانسان الذي هذا كله لذاته
ومن اجله وبهذا البرهان ان كل جبار وسلطان ظهر منه الجهل ولم يوجد فيه العلم فهو
مثل السباع والوحوش ياخذ من رعاياه ما قدر عليه من رقبته وما وصل اليه والمجاور له
في تعب ونصب وخوف منه ومشقة مما علمهم من خوف منه وتحذر له من مملكته والذين
هم الخلفاء بغير هذه الصفة مثل الانبياء والائمة والتابعين لهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر خلفاء الله تعالى الذين يعنى لامره
وبهم صلاح العالم وربما كانوا ظاهرين للعيان موجودين في المكان في دور الكشف
وبالضد من ذلك دون المستورين اوتاد الارض وهم الخلفاء بالحقيقة في الدورين
جميعا وفي دور الكشف يظهر ملكهم في الارواح والاجسام وفي دور الستر يجري امرهم
في الانفس والعقول واصحاب المملكة الارضية والخلافة الجسمانية وانما يظهر
في الاجسام افعالهم دون الانفس لانهم لم يملكوا الملك الروحاني ولا ايدوا فيه
بالتاييد السماوي فكذلك النصارى وامثالهم عمل مثل ما يشغل البهائم ليس لهم همة الا
جمع حطام الدنيا وحطامها واجسام لذاتها والحرص على مثل نهموا بها كما قال الله تعالى

سبحانه

سبحانه زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الى قوله جل وعلا
والله عنده حسن المآب ومولانا الناس هم المغرورون بملك الارض كما قال الله تعالى
مخاطبا للانسان يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم **واعلم** يا اخي ان المغرور المفتون بالدنيا
هو الذي يقول لنفسه اذا راى العذاب يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ويقول يا ليت لي
رجعة يا ليت لي كرة فهيهات هيهات حق القول وامتلات جهنم من الجن والانس وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا **فصل** فان لك يا اخي بان تعلم الصناعة
تكون لك معرفة الملوك والرؤساء والسلاطين والمدبرين واتباعهم وبصيرا بهم في احكامهم
فاذا عرفت ذلك واطلعت عليه طابت نفسك بذلك وسكنت الى ما علمته ومما لبث نحو
الخليفة الذي عنده الحق واليقين واستخلفته على نفسك الزكية ووجدت المصيبة فان
قدرت عليه ووصلت اليه فقد نجوت ووقعت على الطريق الواضحة والمحجة اللائحة
وان عدمت ذلك فاجعله خليفته على نفسك وعقلك واقبل منه اوامره ونواهيه واجتنب
الهوى فانه خليفة ابليس فيك واياك ان يجمع عليك الخليفة والمستخلف اعني ابليس بالقوة
وخليفته عليك بالفعل اذا استولت نفسك الحيوانية وقويت الشهوانية على الخليفة
والقوة الفاعلة فهنالك **واعلم** يا اخي ان اقوى ما يكون فعل ابليس في دور الستر
وذلك لان خليفة الله في خلقه وخليفته في ارضه وعباده يكون مستورا وان كانت
انواره تضيء في نفوس العارفين الراجعين الذين لا يغرهم ما يرونه من قوة ملوك الدنيا
وخلفاء الشياطين فانها امور زائلة مضمحلة فانية لا بقاء لها ولا دوام واذ قد
ذكرنا كيفية ابتداء المملكة وعقد التاج وتصيير الملك فلنذكر من علم هذه الصناعة
والعمل بها كيفية ما يستعملوا العقد الولاية وعقد التاج وعلامة الحروف وهو احسن اعمال
هذه الصناعة قال بطليموس شرائط العمر في عقد الولاية عند ذلك العمل وما يلي من
الجنايات فلا تسقط من المشتري واجعل زحل منصرفا عن القمر والتثليث والتسديس في اول
الشهر واجعل القمر قريبا من زحل والتثليث والتسديس كما وصفت في اول الشهر واجعل
السعود ينظر الى القمر بعض النظر في بعض النظر فان كان ذلك كذلك فان بلاء الولاية
وذلك العقد يدوم ويطول على قدر ما يرى من قوة المريخ سنين ثم انتهى الى ايام فان كان المريخ
في الموضع الذي وصفت والقمر والسعود معه في اول الشهر فان ذلك الوالي نفسه يقوم عليه
اهل عمله ويسعون عليه ويخاف عليه من الحبس ويهب ماله في عمله ذلك ويكون اخر عمله
الى السلامة لمكان السعود والقمر وان كان المريخ في اخر الشهر فانه موافق جيد وان كان
المريخ وزحل جميعا ينظران الى السعود وسط السماء نظر عداوة فان ذلك الوالي يخاف
عليه ويقتل صاحبه او يحبس في حبس يموت فيه ويرى من بعض اهل عمله وان كان زحل في
اخر الشهر فانه مذموم اذ كانت له حصة قوية الا ان يكون منعقفا لا حصة له ويكون
ويكون السعود عليه قوية واذا كان المدخل والبرج المدخل والعقد في نظر الطالع

كان صاحبه مهوبا ويخاف الناس منه وانظر عند ذلك الى القمر فان كان مقبولا فانه يدل
على ان رعيته يحمدونه وان لم يكن مقبولا كان مبغوضا عندهم الى ان يخرج عنهم وان كان
منحوسا زاد ذلك او لقوا منه شدة وعلى هذا القياس يكون العمل بما يتفرع لك من ذلك ان شاء الله

فصل واعلم يا اخي ايدك الله ان اللوا الذي يعقده النبي والامام هو يكون
يعلم بها على من هذا او وضح وذلك انه عقد يعقده التأييد ويوفقه للتسديد ولا يعقده
النبي والامام الا ان يكون منه بالمنزلة التي يستحق بها ميراث ذلك العلم مثل عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومعروف وكرم الراية التي قال لاصحابه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان ذلك
ومثل الوقت الذي خرج فيه الى الشيطان الاخراب وما اشبهه من الدعا المستجاب في الوقت
الذي ينبغي ذلك فيه ومثل هذا العلم يكون لك المعرفة باحوال الانبيا وافعالهم والائمة وما
يعلمونه من اعمالهم لاصحابهم وشيعتهم فانهم يعطون لكل احد منهم من ذلك ما يستحقه من منزلته
ويتصور عنده من فضيلته عندهم وكرامته لديهم ويزيد بذلك وينقص بحسب ما يرون
له من الصلاح في ذلك ومما ذكرنا انا نورد من هذه مستحسن هذه الصناعة وغرايب عجايبها
ولطايف اسرارها ذكرنا لك بهذا الفصل وهو علم غريب ومن عجيب اذا اردت ان تعرف من
يتفق له ذلك من اخوانك او من يسالك عن هذه او عن حال دعوة او وليمة قد دعي اليها و
يريد المضي اليها كيف يكون حاله وصفة المجلس ومن يحضر فيه من الطعام والشراب و
الندما وصاحب الدعوة وصفة جميع ما هم فيه فابدا بالقول عليه والحكم بما يتحقق لك من
هذا الفصل

فصل اذا اردت ذلك فانظر الى الطالع فانه يدل على ما يوكل
ومن البرج الرابع يعرف الذي يجلس فيه اعز من هو امر بين في بيتك امرضها الى احد ام ردي وعلم
ان من البروج الخامس يعرف الشراب ما هو ومن البرج السادس يعرف خدمهم ومن البرج
السابع يعرف الموضع الذي يذهب به اليه اسوهم فيه ام لا ومن البرج الثامن يعرف
حال الخبز والطبخ ومن البرج التاسع يعرف فرشك في الموضع الذي يجلس فيه الى جانبه ومن
البرج العاشر يعرف صاحب البيت الذي دعاك اليه ومن الحادي عشر يعرف المغني ومن
البرج الثاني عشر يعرف البقال كان القمر في الطالع في طعامهم يكون قدر الغالب عليه الرطوبة
وقلة الطعم الطيب كثير المرقة والمايية عليه غالبة وان كان القمر مع المريخ في الطالع فا
يقع في الدعوة شر وان كان القمر والمريخ في وسط السما يكون في الدعوة سفك الدما بجرح
او قتل وان كان القمر مع عطارد فانه يحدث في المجلس شر او سحر وان كان القمر مع الزهرة
كان في الدعوة طرب ولهو وان كان واحد منهما في ذلك وان كان القمر ينظر الى زحل من التثليث
والقمر في برج من بروج الماء فان الذي يوكل في الدعوة سمك او مما يكون في الما من الحيوان
وان كان القمر في الميزان فالماكول حبوب وان كان القمر في الجوزا او الدلو فالماكول في هذه
الدعوة لحم طير وان كان القمر ينظر الى زحل من تربيع او مقابلة فالماكول لحم حار وان كان زحل

في الخامس من الطالع فان شرابهم مر وان كان المريخ في الخامس فان شرابهم حامض وان كان له
المشتري وعطارد في الخامس فشرابهم شديد الحلاوة وان كانت الزهرة في الخامس فشرابهم بين
الحلاوة والمرارة عطر الرايحة طيب الطعم مليح اللون وان كان القمر في العقرب مع ذنب
البلى فاحذر ان تسقى السم في مجلسك وان كان القمر في الاسد فاحذر اللحم وان كان
القمر في القوس فاحذر ان تاكل لحم الصيد وان كان القمر في الميزان فاحذر ان تاكل الحبوب
وان اكلته ضرك والله اعلم بالصواب انظر يا اخي الى هذا العلم العجيب والصناعة المتقنة
الحاوية لجميع ما يجري في الموجودات ويحدث في الكاينات ما احسنه واحلى العمل به
والحكم عليه وبهذا العلم يكون الاخبار لمن صح له العمل به بما يكون قبل ان يكون وهو ضرب
من علم الغيب وكذلك يكون بالزجر والفال ومن مستحسنات هذه الصناعة وعجايب
اسرارها معرفة حال من يريد زيارة قوم والمبيت عندهم وما يكون من امره في ذلك الموضع
وما ينتهي حاله اذا اردت ذلك فانظر الى الزهرة فانها الدليل على حال النسا وان كانت
في بيت المريخ على اي حال ونظر اليه ربه وان كانت في بيت المريخ او زحل فانه ياتي تلك
الليلة امراة غير امراته وان نظرت الزهرة والقمر جميعا الى الطالع فانه يجامع النسا
وان كانت الزهرة والقمر جميعا في بيت المريخ او زحل فانه ياتي تلك الليلة على اي حال و
نظر اليه ربه كان مثل ذلك فان كان المريخ في السابع ونظر الى درجات الطالع
فانه ياتي الرجال والنسا في ادبارهن وان نظر عطارد من الرابع كان مثل ذلك فاذا نظر
المشتري الى الزهرة من السابع فانه تقضى حاجته ويبيت وحده واذا نظر القمر من
السابع الى برج ذي اربع قوايم مكان بيت زحل او درجاته فانه ياتي الدواب واذا
نظر زحل من بيته من السابع الى الطالع فانه ياتي نسا اصحاب حرب ويبيت من الارض ويبيت
في موضع مظلم قذر واذا كان كوكب المشتري فانه يبيت مع امراة جميلة حسنا وان كان
كذلك المريخ والزهرة جميعا فانه ياتي نسا في هول وخوف وهو من ذلك على خطر و
باقي هذا الباب مذكور في كتب احكام النجوم وانما ذكرنا واوردنا من ذلك مقدمات
اذا وقفت عليها صح لك ما قلنا ان جميع ما يحدث في العالم السفلي مربوط بالعالم العلوي
في جميع اموره واحواله وانما اردنا بما ذكرناه من هذا العلم ليعلم اخواننا ايدهم الله
تعالى ان فضيلة العلم هي الموجبة للانسان اسم الانسانية التي يتهيا له بها الوصول الى
الصورة الملكية والرتبة السماوية والعلم بالامور الغايبة عن العيان والتقدمة
بالزمان المستقبل الكاين من اشرف العلوم واجلها ومعرفة ذلك يكون بعد الحذق بالصنايع
كلها والتمهر فيها وطيبة النفوس وسلامة القلب والتسليم لما يكون وقلة الجزع و
الخوف مما لا بد منه من كونه والاستدفاع بالدعا والتضرع الى الله سبحانه وتعالى والخوف
منه وحده لا شريك له ولعل كثيرا ممن وقف على رسايلنا هذه يظن انما اردنا من و
ضعها هو تعليم علم النجوم ولعمري ان ذلك من احد اغراضنا فيها لا سيما يحب لاخواننا ايدهم

الله تعالى ان يقفوا على جميع العلوم ويتعلموها ولا يجهلوها وان كان مذهبهم هو النظر في جميع
العلوم واستقروها كلها والاحاطة بمعرفة ظواهرها وبواطنها، واكثر اغراضنا فيما قد
وضعناه من رسايلنا كلها توحيد الله عز اسمه وتنزيهه عما ينسبه اليه الجاهلون، وبمعرفة
الجايرون عن محجته وعما خلق من خليقته وابدع من صنعته، فان الاشيا كلها مربوطة بعضها
ببعض، وقد ظن كثير من الناس ممن يسمع ذلك السحر والسحرة، فان من السحرة قوما يحيلون
الصور عما هي مصورة عليه الى صورة اخرى، وذلك لما راوا احوال حركات الكواكب ونوبهاتها
في البيوت القديمة الباقية من عهد الحكما الاولين، والعلما المتقدمين، من القرون الخالية
والامم الماضية، فلما راوا ذلك ظنوا بفساد ظنونهم ان تلك الصور المصورة، والخطوط المطرحة
هي ما كانوا يعملونه من السحر وانهم كانوا ينزلون به الطير من السما والهوا ويستخرجون به السمك
من الما بالكلام والرقى والعزايم وانهم كانوا يسحرون الانسان حتى يصير حيوانا ولهم اوهام
كثيرة في مثل ذلك فاسدة، وليس الامر في ذلك كما ظنوا ولا الحال كما توهموا لكن بالحيل التي
عملوها، والفخاخ التي نصبوها، والصنايع التي احكموها، ومن السحر الموجود في العالم دايم
العالم موجودا امر موجود به، وقد ذكرنا في صدر هذه الرسالة ماهية السحر واقساما
وما يختص بكل قوم من الناس واصحاب كل صناعة ولولا خوف الاطالة لاتينا بذكرها اشروه
واصحاب علم النجوم والذي قد روم عليه من الاخبار بما كان وما يكون وقفنا منها على شي منه
ولا بد ان نزيد في الاستدلال على ما يعلم به حال المولود من وقت مسقط النطفة ونذكر في هذا الموضع
الذي نعرف به الجنين في بطن امه ذكرا هو ام انثى وهل الحمل واحد او اثنين وعن الحمل متى كان وغير ذلك

فصل اذا اردت ان تعرف هل الحمل واحد او اثنان فانظر الى الطالع فان برجا ذا
جسدين كان فيه كوكب وجدت في بيت الولد مثل ذلك فانها حامل بتوام وان لم يكن الطالع
ولا بيت الولد برجا ذا جسدين ولا فيه من الكواكب شي مما ذكرت ولا النيرين في برج من ذوات
الاجساد فانها حبلى بواحد، فاذا اردت ان تعرف الحمل ذكرا ام انثى فانظر الى بيت الطالع و
رب بيت الولد فان كان في برج اناث فهو انثى وان كان في برج ذكر فهو ذكر وان اختلفا
فاستشهد بالقمر فانهما يشهد فاقض عليه به وايضا اذا اردت ذلك فخذ من بيت القمر وهو
السرطان الى القمر من برج السؤال ويزاد عليه درجات الطالع ثم يلقى من الطالع فان وقع في برج
ذكر فهو ذكر وان وقع في برج انثى فهو انثى **فصل** في معرفة متى كان الحمل اذا انت
اردت ذلك فخذ من درجة صاحب التاسع الى درجة مدا التاسع وتلقيه ثلثين ثلثين فكل ما
ثلثين يبلغ فهو شهر فان كان الكوكب سعدا فالوحدة تسعة وما بقي بعد ذلك فهو رجا الحمل
ووجه اخر انظر ما طلع من الطالع فهو يوم لكل يوم شهر ولكل درجة
وسبع دقايق وثلثين ما فيه فعند ذلك تعرف وقت الحمل **فصل** واذا اردت ان تعرف
متى تلد الحامل ليلا ام نهارا فانظر الى الطالع وصاحبه فان كان في برج النهار ولدت
في النهار وان كان في برج الليل ولدت في الليل فان اختلفا فاعمل بالاكثر منهما شهادة فيه

فصل

فصل في اخبار وقت الحمل اعلم ان خير ذلك ان يكون القمر من الطالع في برج ذكر
في مثلثة الشمس فاحذر ان يكون من الرابعة المحترقة وليكن سليما من النحوس والاحتراقات
وكذلك الزهرة لانه اذا افسد ما الزهرة فسد ما الارض وان فسد طريق القمر فسد البدن ولم ينتفع
به **فصل** في موت الجنين في بطن امه اذا مات الجنين في بطن امه وخيف عليها الموت
فارادوا اخراجه فليخرجوه والقمر ناقص في الضوء هابط في الحضيض ومنظر المريخ والزهرة
من التربيع والتثليث الى الطالع او الى القمر وافضل ذلك انه اذا كان القمر في برج مونث
ويكون الطالع وصاحبه ينظر الى الزهرة والمشتري فانظر اليهما وخير البروج التي يكون فيها
القمر او الطالع البروج الاناث المستوية الطلوع **فصل** في حال المولود في بطن
امه اذا وقعت النطفة في الرحم ويدبر زحل في الشهر الاول بالبرد ويدبره المشتري في الشهر
الثاني بمعض الاعتدال ويدبره المريخ في الشهر الثالث فيصيره دما والشهر الرابع نفخ الشمس
فيه الحيوة باذن الله عز اسمه والشهر الخامس يركب فيه المذكر والتانيث والشهر السادس لعطارد
يصير فيه اللسان والانسان، والشهر السابع للقمر يتم فيه الصورة، وان ولد في تدبير القمر عاش
وان ولد في الشهر الثامن وهو لزحل مات، وان ولد في الشهر التاسع حين يعود المدبر الى
المشتري بحيا باذن الله عز وجل وكان ممن قدر له ان يكون مدة حيوته وبحسب ما يولده
والوقوف على هذه الاسرار والاخبار بها والحكم عليهما من السحر للعقول لما يكون من
البيان الذي به يتميز الانسان من الحيوان، ويستخرج بالزجر والكهانة قبل ذلك،

فصل اذا اردت ان تعرف ما يكون من رسول يرسل في حاجة ياتي بها ام لا
فانظر الى القمر والى صاحب البيت الخامس فان انصرف القمر او صاحب البيت الخامس عن
كوكب يشبه طبيعة الحاجة التي بعثته بها فانظر ان كان قبله ذلك الكوكب ثم اتصل
به بدرجة الطالع دل على انه ياتي بقضا الحاجة والا فلا **فصل في قدوم الرسول**
اذا اردت ان تعلم هل الرسول يسرع الرجوع وما يكون منه في غيبته فانظر الى الشمس
وربا الطالع، وان كانا في البيت السابع او واحد منهما فقد انفصل الرسول وان كانا
في الرابع فهو مريض او محبوس، وان كانا في العاشر فهو ميت، وان كانا في التاسع
فقد فصل، وان كانا في العاشر ونظر اليه المريخ فهو في يد السلطان الظالم، وان كانا
في الحادي عشر فهو عند صديق، وان كان القمر في راس الجوزاء مع السعود فليبشر عن خبر
الغايب بكل خير **فصل في معرفة ما في الكتاب** قبل ان تنقض ختامه اذا
اردت ان تعرف ذلك فاقم الطالع وانظر اين عطارد فان كان هو في الطالع فان في
الكتاب ما يبين حال صاحبه وامره في نفسه، وان كان في الثاني فالكتاب فيه ذكر
المال وانشاه ذلك، وان كان في الثالث فالكتاب عن الاخوة والاقربا، وان كان
في الرابع ففيه ذكر الاملاك والعقارات، وان كان في الخامس فالكتاب فيه ذكر الاولاد
والملبوس والافراح، وان كان في السادس فالكتاب فيه ذكر المماليك والدواب والمرضى

وان كان في السابع فيه ذكر البنا والتزويج واشباه ذلك • وان كان في الثامن فالكتاب فيه
ذكر الممات والمواريث • وان كان في التاسع فالكتاب فيه ذكر الحج والاسفار في وجوه البر و
الدين • وان كان في العاشر فالكتاب فيه ذكر السلطان او عن سلطان وان كان في الحادي عشر
فالكتاب فيه ذكر الاصدقا والاخوان • وان كان في الثاني عشر فان الكتاب فيه ذكر الاعدا

فصل في ختم الكتاب اذا اردت ان تعرف كتابا هل ختم عليه خاتمة او لا فانظر
في ذلك الى عطارد والقمر فان اتصل القمر بعطارد فاعلم انه لم يختم بعد وان وجدت القمر
منصرفا عن عطارد بعد رجد الكواكب فاعلم انه ختم الكتاب • واجعل الكتاب لعطارد والختم
للقمر **فصل** واعلم يا اخي انا انما اخترنا لك هذا لكي تستدل به على غيره **واعلم**
ان جميع الامور في عالم الكون والفساد صغيرها وكبيرها وجليلها وحقيرها بتقدير فلكي و
امر سماوي وكلها مسطورة في كتاب مبين فمن احسن قراءته احاط علمه بها كلها وتوقت
نفسه الى الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات • ودار الحيوان • وفسحة الرضوان •
وروضة الجنان • دار الروح والريحان **فصل** في صدق الاخبار وكذبها فان
اردت معرفة ذلك فانظر الى الدليل وهو القمر فان اتصل بكوكب في وتد فالخبر حق وان اتصل
بكوكب ساقط فهو باطل **فصل** واعلم يا اخي انك وجميع اخواننا تحتاجون الى
المعرفة بهذه الامور لتكونوا اغنيا في انفسكم من المعارف عن الحاجة الى من لا يعرف قدركم
ويكون له الفضل عليكم اذ قد جهلتم ما قد علمه واحتجتم اليه فيه • ولكن هذا صفة اخواننا
الفضلا لانهم لا يرضوا لانفسهم بالجهل ولم يستغنوا وابطا بها الا بعد اجتهاد والسعي في الاحاطة
بكلية العلوم بحسب الطاقة فلما بلغوا الى ما اتوا اليه والى معرفته حازوا الفضيلة الكريمة
الانسانية ولذلك سميناهم اخواننا الفضلا • وارجوا ان تكون منهم بنعمتك واجتهادك في
المعارف **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله تعالى وايانا بروح منه انا نحب لاخواننا ايدهم
الله ما تكون به صلاح شانهم • واستقامة امورهم • في دينهم ودنياهم واخرتهم • ولما كان
ذلك اكثر اغراضنا منهم بسطنا لهم هذا الكتاب واوردنا فيه ما نعرفهم به ذكر الاعمال والصنايع
العلمية والعملية بحسب ما قدرنا عليه بتوفيق الله تعالى • والذي حملنا على ذلك هو انا لم
نقتصر على علم واحد وصناعة واحدة وانما علمنا اختلاف طبايع الناس وهممهم وما
تشتاق كل واحد منهم اليه بما يوافق طبيعته ويناسب جوهره من الصنايع وما اوجبه مولده
له • وذلك بسبب اختلاف شهواتهم ومآكلهم ومشاربهم وجميع احوالهم فجعلنا في رسايلنا هذه
من مبادي الصنايع والمعارف والعلوم ما يكون معينا للمبتدي • ورياضة للمتعلم المنتهي
ولم ندع فيما قلناه • ولا تعدينا فيما وضعناه • الواجب علينا للعلما انا احطنا بكليات
العلوم والصنايع باسرها • ولا ان هذه المقدمات التي اوردناها • والعلوم التي قد
ذكرناها • نحن المستخرجون لها من ذواتنا وقياساتنا • وانما اخذناها من كتب العلما والحكما
المتقدمين • فما كان منها من الصنايع العلمية • والعلوم الخفية • والاسرار الناموسية فمن

خلفا

خلفا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وعلى آلهم وصحابتهم والتابعين لهم باحسان و
كثير من الصنايع لم نذكرها • وكثير من العلوم لم ننبه عنها • بل ما ارشدنا اليها وامرنا بها
وامرنا اخواننا بالاجتهاد والسعي والطلب والاكتساب لما يكون فيه الصلاح لمعيشة الدنيا
والاخرة **واعلم** يا اخي ان المراد من جميع الصنايع العملية • والمعارف العلمية ينقسم
قسمين لا ثالث لهما احدهما ما يكون به صلاح الجسم وقوامه على الحالة الصالحة والاخر
ما يكون به صلاح النفس بعد مفارقتها الجسم والموت وكونها في معادها على الحالة الصالحة
لها • واذا كان ذلك كذلك • فالواجب عليك ايها الاخ ان تحرص وتجتهد فيما يحصل لك به
السعادتين • وتنال به المنزلتين • والسبب في اختلاف الصنايع وكثرة انواعها هو لاجل
عمارة الدنيا وما هي مبنية عليه من التضاد والاختلاف في الاعمال والافعال فهذا
الاختلاف والتضاد يصير امرها الى الهلاك والاضمحلال **واعلم** يا اخي ايدك الله
انه من وفق لما يكون به قوام نفسه وجسمه من علم واحد ومعرفة واحدة • فقد نال
السعادة الكاملة • والرحمة الشاملة وهو ان يكون متبرعا بالاعمال الدينية والصنايع
المنفعة • والاعمال الشاقة • وتكون صناعة منطقية • لا يحتاج فيها الى صناعة • ولا
يستعين عليها بشيء من اعضا جسده الا باللسان والقوة • والحركة باليد والكتابة لما
يحتاج ان يكتبه • واستعمال الفكر والروية والاجتهاد وجودة الخاطر وذكا النفس
وجودة الحس فلما طلبنا هذه المعرفة الجامعة لما ذكرنا لم نجد الا المعرفة بحوادث
الفلك واحكامه بعد معرفة علم الحساب الذي به يقدر على ذلك من اراده بحسبه • و
حسن معرفته بالحساب وعلم العدد يكون علمه ومعرفته بامر النجوم • وان كان علم الحساب
والعدد هو المدخل الى جميع العلوم **واعلم** يا اخي ان العلوم كلها ظواهرها موضوعة
لصلاح الاجسام • وبواطنها لصلاح الارواح • فما كان منها يحوي لابد على ما وضعته
الحكما • واخترعت به الانبيا وما وقع فيه التبديل والتغيير فقد خرج عن هذه الصفة
وصار فتنة في الدين والدنيا فنظرنا الى الصنايع الحكمية فرأينا اقسامها تعتمد له
وتنسبها تعتقد له تسوية • ولانها متقنة • ونتايجها حسنة • وظواهرها مطابقة
لبواطنها لا تخالفها • وظواهرها دالة على اتقان الصنايع وصنع الصانع الحكيم
سبحانه وتعالى واحدانية الاشيا • وبواطنها تدل على توحيده • وتدعوا الى عبادته
وتدل على طاعته **واعلم** يا اخي بان صناعة الاخبار والحساب ومعرفة و
علم الفلك وحكمته كالملك ووزيره في الصنايع والاعمال وما بعد ذلك حتى انتهى
الى العامة والرعاع • واصحاب المهن الخسيسة • والصنايع القبيحة المرذولة • فعلم
الحساب هو كالملك اذ كان هو المحتوي على سائر العلوم والصنايع • وبه يعرف مقاديرها
وكمياتها • وبداياتها ونهاياتها وبعلم الفلك الذي هو كالوزير للملك يعرف كيفياتها
وما يحدث منها وما لا يدوم والسعود منها والنحوس والاسباب في كونها والاحكام

الجارية عليهما، والامور الواصلة اليهما، والمثال الروحاني، والنسبة النفسانية
فكان علم العدد كالعقل الاول الحاوي لجميع صور الموجودات العاقل لها والعلم فيهما
حوادث عن العقل ولان النفوس الكلية مربوطة بالفلك المحيط ومنها المحركة له فاذا كان
ذلك كذلك فلينبغي لها الوصال عند كمالها نعمة لصاحبها عن بلوغ المنزلة والدرجة
السامية من الدين والدنيا الا المعرفة بعلم العدد والنجوم والمعرفة باحكام الفلك
وحوادثه وهذه طريقة الحكما لانهم لم يبدوا بتعلم شي من العلوم ولا بصنعة من الصنايع
حتى احكموا المعرفة بهذين الاصلين فلما عرفوهما ابدوا وما ابدعوا من الصنايع والاعمال
وكذلك الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لما ابدوا وعودوا النفوس والعقول دعوا الى الله
عز وجل على بصيرة وكان من استجاب لهم موفقا للنجاة في دينه ودنياه واخرته

فصل كان لنا صديق من فضلا الناس وخيارهم من اخواننا فكان يستعني
في نفسه بصناعة النجوم فحضرته يوما وقد جاءه رجل فخلى عنده وقال له قد جئتك
لتخبرني عما في نفسي فاخذ الطالع وقومه وجود الحساب واحسن العمل وصدق ما العلم و
اصحاب الحكم فقال له تسال عن شي مسروق قال نعم فقال ما هو فاخبره عن جنسه فقال كم هو
فاخبره عن كميته فقال من اخذه ومن الاخذ له اذكرا ام انثى حرا ام عبد فذكره فقال لم سنه
فذكره فقال اين ذهب فاخبره فقال اين هو فاعلمه فمضى في طلبه ثم عاد فدفع اليه شيا
صالحا فاستحسنت هذا منه ورايته نحوا مليحا ومنفعة عاجلة والظفر بنيلها والحكم به
مستحسنا فسالته ان يفيدني ذلك ففعل وكان في هذا تحريضا لي على طلب هذا العلم وعلى
الحرص في طلب غامضه، والوصول الى نهايته، فبلغت من ذلك بحسب التوفيق، واريد ان
اذكر لك هذا الباب فانه لا غنا لك عنه ولنا حذق من اخواننا ايدهم الله عنه وهو مذكور
في كتب احكام النجوم، وجمع ما ذكرناه انفا وكل ذلك من الحكما اخذنا وعنهم دونا
وكل منهم لذلك عني يكون الاصل فيه المؤيدون بالوحي السماوي، والمتوصل الرباني،
والالهام العلوي.

فصل في الحكمة على السرقة والسارق، ذكر اصحاب هذه
الصناعة ان في ذلك اربعة اوجه اولها معرفة الشي، والثاني وجود السرقة،
والثالث ان لا، والرابع اللص وموضعه، اما معرفة الشي الذي سرق فمن الحد الذي
فيه القمر ومن جوهر ذلك البرج وامتزاج بعضه ببعض، ثم اجعل الكوكب وصاحبه
والموضع المتصل به لمال السايل، والثالث وصاحبه لمال اللص، ومن العاشر وصاحبه
للمتاع، فان كان العاشر برجا من برج الحيوان فاعلم انه حيوان، وان كان في
صورة انسان فاعلم انه انسان وان كان من بروج العبيد فهو عبد والله تعالى اعلم

فصل في معرفة السارق انظر الى البرج السابع فان كان انثى فهو انثى و
ان كان ذكر فهو ذكر وان كان ذا جسدين فالسارق حبشيا وان كان سعدا فهو حر
وان كان نحسا فهو عبد **فصل** في معرفة الشي المسروق انظر الى الدليل فهو على

نسبة

نسبة والكواكب المرتبة تدل على الحداثة والشباب والعزيبة تدل على المشايخ والكهول
وان كان في وسط السما فهو شاب وفي وتد الارض فهو شيخ وان كان تحت الشعاع فكهل
لا شيخ ولا شاب، وان كان في الطالع نحس غريب فهو دليل السارق وان كان زحل
فهو ادم او اسود صغير العينين غليظ الانف كثا حظو يل الاسنان غليظ الاطراف طويلها
بمراض مشقوق الرجلين، وان كان المشتري فانه اسمر يلوح حمرة سهل سبط الشعر حسن العقل
وان كان فهو ذو وجاهة واقدام في سعته شابا ازرق احمر اللون خفيف الشعر او انه مدمج
غليظ وان كان الشمس فهو اسهل حسن الجسم وان كانت الزهرة فهو اسمر جعد الشعر حسن
الخال والثياب كثير الجماع، قبيح الصوت، كثير الاهل والولد، في حسنه خوف نار، وان
كان عطارد، فهو حسن الجسم بطال، وان كان القمر فكثير الدم كثير الاصدقا، فان قيل
لك معروف او غير معروف فانظر الى الشمس والقمر فان نظرا الى الطالع فان اللص من
اهل البيت وان كان من احدهما فهو مختلط بهم في الدخول والخروج وان كان الشمس والقمر
ساقطان عن الطالع كان اللص غريبا الا ان يكون صاحب الطالع او يكون معه
صاحبيهما القمر والشمس ينظر الى صاحبه **واعلم** انه اذا كان صاحب السابع في
الطالع مع صاحب الطالع كان السايل قريب اللص، وكذلك اذا كانا في الاوتاد
فان كان صاحب السابع عن صاحب الطالع ساقطا كان اللص غريبا

فصل في اصابة ما سرق **اعلم** يا اخي انه لا يدل على ان السارق يرد ما سرق والتاني
ان يكون صاحب السابع تحت شعاع الشمس ويتصل بصاحب الطالع فان ذلك يدل على
ان الذي سرق يظفر به من قبل السلطان هذا موضع نبحي عنه كما انه

فصل في معرفة اللص فاذا عرفت انه من اهل البيت فانظر الى ذلك الكوكب الذي دل عليه ان
كان المريخ فهو اخوه، وان كانت الشمس فهو ابوه، وان كانت الزهرة فهي امراته، وان
كان القمر فهي امه، وان كان زحل فهو عبده، وان كان المشتري فهو ولده، وكذلك
جواهر الكواكب، وان كان الثاني في الطالع او مع صاحب الطالع كانت السرقة في بيت
السايل

فصل في معرفة هل السارق مقيم في البلد ام مسافر اذا كان صاحب
الثاني متصلا بصاحب الثالث والتاسع فان اتصل بصاحب العاشر دل على ان المتاع
عند السلطان، وصاحب السابع اذا كان في التاسع او متصلا بكوكب في التاسع او الثالث
او باصحابهما دل على ان السارق خرج وسافر وصاحب السابع اذا كان في التاسع
من السابع دل على ان السارق ليس من اهل البلد وصاحب السابع اذا كان في بروقة
دل على ان اللص غير شريف، وان كان المريخ في السابع وهو صاحبه كان السارق اعجميا
والسرقة عملة وكذلك فعل في جواهر الكواكب السبعة، وان كان صاحب السابع في
موضع جيد دل على قوة السارق

فصل في معرفة الموضع الذي فيه السرقة،
اذا اردت ان تعلم اين المتاع فانظر الى البرج الرابع فان كان ذا الربع قوايم فانه بحيا ان

يكون شي من الحيوان وان كان بوجا على صورة الناس وفيه المريخ كان موضع فيه حديد او انه
محفوظ به وان كان المريخ ينظر اليه فهو من الة النار التي تستعمل فيها او في مكانها وان كان فيه
عطارد فكان عند السارق صناعة الكتابة او عنده كتب موضوعة • فان كان ذلك البرج
مائيا او كان عنده ما او في ما • وان كان فيه زحل كان في موضع كالكنيف وحاشا كله ثم
انظر الى القمر في الاوتاد بموضع قائم عن في سبيل امر شمالي فهو منه ذلك الى الموضع في تلك الناحية
ان شا الله تعالى وانظر ايضا فان كان الطالع الحمل او الاسد فهي الحال وان كان في
اخر القوس او الثور فانه في موضع الدواب والبقر وان كان في اخر الجوزا فانه في بستان
او كرم او موضع شجرة وان كان في السرطان او العقرب او الحوت فهي الما او قريب من
الما • وان كان في السنبلة والميزان والدلو فهي بيوت الناس • وان كان الجدي فهي
الارض مدفون او تحت حجر او تحت حائط • وان كان الطالع الجوزا والشمس في الطالع
وينظر اليه فان السارق في بيوت الملوك والسلاطين او حكما او تاجر وان كان القمر فان
السرقة في نهر او ساقية او غيره وان كان المريخ في الطالع كان في مواضع السلاح ودكاكين
الحدادين ومواضع النيران واعلم انه اذا اتصل القمر بالطالع بنجم نحس من المثلث
او التسديس فانه يدل على انه يوخذ سريعا اعني السارق • وان كان في الموضع كان فيه
مشعة فصل في معرفة جلية المسروق انظر الى القمر فان كان في الحمل او في
مثلثه فانه جوهر حجري مما يخرج من المعادن والجبال فان كان عنده ذلك في هذا البرج
فانه ذهب او فضة • وان كان القمر في مثلثه فهو جواهر الارض ونباتها • وان كان
القمر في الجوزا ومثلثاتها فهو جوهر حيواني فان نظر اليه صاحبه فهو حيوان • وان
كان القمر في مثلثاته في السرطان فهو حيوان الما فانظر الى صاحب بيت القمر وان كان في
الحمل او مثلثاته فانه نبات يوجد الكثير في نباته • وان كان في الجوزا ومثلثاتها فانه حيوان
الما وعلى هذا القياس يكون معرفته كميته وكيفيته واعلم يا اخي ان هذا الحكم والعلم
بما ذكرناه ووصفناه وبينا شابهه فهو من الابواب الغامضة من علوم النجوم التي لا
سبيل الى معرفتها الا بجودة الحساب ودقة النظر واستخراجها وقد يكل كثير من اهل زماننا
عن استخراج ذلك والعمل به والحكم عليه والذي نريد لاخواننا ايدهم الله تعالى ان يدعوا
انهم يعرفون شيا من العلوم الا بعد الاحكام له والمعرفة به والتمهر فيه والتحرز لما
يتوهم عليهم من الخطا والكذب والذي هو مجانب لصفاتهم لان كثيرا من الجهال يدعون
ما ليس لهم ان يدعوه فاذا وقع لهم الامتحان افتضحوا وتزندقوا ونسبوا الى الكذب
وسقطوا من اعين الممتحنين لهم حتى انه ربما يكون معهم حق فلا يقبل منهم ولا يوخذ
عنهم ويكون ذلك كبرا لهم وحرجا في قلوبهم وقاطعا عن العلم والعمل والذي وجب
علينا من النصيحة لاخواننا ما فعلناه وبلغنا اليهم النصيحة واديناهم الامانة
واردنا لهم ما اردناه لانفسنا واردنا بذلك ان نكمل درجة الايمان كما قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لا يكمل للمومن ايمانه حتى يرضى لاخيه المومن ما يرضاه لنفسه • وقد
وشحنا رسايلنا هذه بلمع من العلوم والمعارف وما يجري مجرى الحجج للعقول من الاخبار
بما كان وما يكون لانه من اشرف المعالم واجمل المعارف والعلوم التي يختص الانسان
بها فاوايلها بالملا الملايكة والوحي والالهام واعلم يا اخي انه لا سبيل لاحد من
البشر الى الاحاطة بها وجمعها باسرها وانما من الله تعالى على خليقته نبيهم بها على قوم
منه واجتباهم اليه واكرمهم عليه بواسطة الملايكة بينهم وبينه كما قال عز اسمه وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشا
انه علي حكيم • ومما يجب لاخواننا ايدهم الله ان يعلموه ويقفوا عليه من هذا العلم ما يكون
من الحروب في المواضع ومن الملوك وفي اي وقت يكون ليحترزوا فيها ويبعدوا في مواضعها اذ
ليس هم من اصحاب الحرفة والفتن وانما هم اصحاب خير وعبادة وسلامة وزهادة وعلم
وحكمة فصل في معرفة الحروب واوقاتها اذا اردت ان تعلم هل هو في السنة
التي انت فيها او المستقبلة ان كنت في اخر الماضية حرب فانظر الى المريخ في تلك الساعة فان
كان في الاوتاد فانه يكون وان كان ساقطا فلا يكون فصل في معرفة انه متى
يكون اذا اردت ذلك تحذ من درجة المريخ الى درجة المشتري ثم القه من الطالع فحيث
بلغ الحساب ففي ذلك الحد يكون الحرب • ووجه اخر اذا اردت ان تعلم هل يكون ذلك ام لا
ومتى يكون فانظر الى الاوتاد الاربعة فان كان بهرام في احد الاوتاد فانه لا بد ان يكون
قتال • فان نظرت البنت الى احد الاوتاد فانه يكون عاجلا قريبا من وقت نظرك وان
كان بهرام في الطالع فانه يكون بناحية المشرق ونحو خراسان • وان كان في وسط السما
فانه يكون بناحية اليمن ونحو القبلة وان كان في المغارب فانه يكون نحو المغرب • وان
كان في وتد الارض فانه يكون بناحية الشمال وان كان بهرام قبل الوتد فانه يكون
قتال • فان اردت ان تعرف متى يكون هذا القتال فانظر الى بهرام كم من درجة الى
برجه • فان كان في العشر الاول فانه يكون في اول السنة • وان كان في وسط البرج
فانه يكون في وسط السنة • وان كان في اخر البرج فانه يكون في اخر السنة والله اعلم
ومما يحتاج اليه اخواننا ايدهم الله تعالى اذا غاب بعضهم عن بعض واراد احدهم ان
يعرف حال صاحبه اذا غاب عنه هل هو حي او ميت لانهم قد يشتغلون بمعرفة الاحباب في
مصايب الايام ونكبات الزمان • واستبداد الروسا وغيبة الفضلا • في وقت من الاوقات
التي يخافون فيها على نفوسهم من الاعدا المتغلبين والروسا الظالمين فصل
في معرفة حيوة الغايب ومرضه وموته اذا اردت ان تعرف ذلك فاجعل نفسك السايل
واجعل الطالع لك او لمن سالك عنه والسابع الغايب ثم اجعل بيت موت الغايب اذا كان
صاحب الطالع ساقطا عن الاوتاد بجودة او متصلا فصاحب الثاني من الطالع في موضع ردي
ويكون القمر مع النحوس في الهبوط وقت تحوق الارض ربما الطالع فيكون القمر راجعا ساقطا

من السادس والثاني عشر ومن الثاني فهو حي وسلامته في نفسه **فصل** في معرفة مرضه
فاذا اردت ان تعرف امريض هو ام صحيح فانظر الى صاحب الطالع والقمر فان كان في صاحب السادس
او في بيته فهو مريض وان لم يكن القمر ولا صاحب الطالع ولا نحسهما فليس بمريض **فصل**
في معرفة كيفية الموت اذا كان الطالع وهو متصل بكوكب من الطالع مات بغتة وان كان في
العقرب مات غريقا وان اتصل ببهرام قتل وغرق وان كان في برج الاسد اكلته السباع
فيموت وان كان زحل يسقى من السموم القاتلة ولا يطلع عليها احد **فصل** اذا
كان احد من اخواننا رجل في مدينة لها حصار من عدوه واراد ان يعرف كيف يكون فتحها فلينظر
حال الطالع والقمر وحال رئيس المدينة وبرجها فيمزجه بها ويستعين بهما فاذا النحوس المعينة
لها وهي مواضعها ومزاجها وجو امرها فان كانت النحوس فيها وهي في اوايلها فهي تفتح من قبل
اهلها وان كان المريخ في احد الاوتاد فهي تفتح بالسيف وان كان زحل فهي تفتح بالخديعة والمكر
ويعرف لاوتاد الاربعة فانها تدل على الحصون فان دخلها النحوس لاربابها كان من اهلها
الصلح **فصل** اعلم يا اخي ان العلوم كثيرة لا يحيط بجميعها احاطة الكل الا من له
الخلق والامر ولقد قال بعض العلماء بصناعة احكام الفلك اني وجدت فيما يستدل به على هذه
الامور بسنة ونيف بابا على عدة وجوه البروج وهي بسنة ويتلون وجها اذا وضعت قوى
الكواكب ولقد قلنا انا لو قدرنا على وصف كل دقيقة والاحاطة بمواضعها لكنا مقصرين عن كثرة
ما يوجد في هذا العلم من الصفات المتشابهة والدلالات المختلفة فاذا كان النقص والعجز
يلزمهما بما يحدث في هذا العالم الارضي والمركز السفلي فكيف لا يلزمنا العجز والنقص في معرفة
ما يحدث في العالم السماوي والمكان العالي اضعاف ما يلزمنا فيما دونه بالبرهان عن ذلك
انا لا نجد الاتفاق يقطع في اكثر الاشياء بل الاختلاف والتضاد اكثر من الاتفاق في الفروع
فاما الاصول فمتفقة غير مختلفة ولكن القول الذي بصدد عنها والاجناس التي تظهر فيها
وما تركب من الاجناس ومن الانواع وما تفرق من الانواع والاشخاص وما يختص بالاشخاص من
من الصفات المتباينة والهيات المختلفة والالوان المتفاوتة في الصغير والكبير والطول
والقصير والكون والفساد بما هو موجود في علل الاجسام والاجساد واذ قد ذكرنا من
الذي يعمل به بواسطة العقل وهو البيان والكشف عن خفايا الاشيا وهو ما نطقت الانبيا
بعلمه والابنية الحكماء من الكتب المنزلة والايات المفصلة وما يظهر من الذي بواسطة النفس
وهو الاطلاع على ما كان وما يكون وابتدا الاشيا والاعمال والمعرفة بما يحدث في العالم من
الاحوال والافعال والقول عليها والحكم بما يكون فيها ويختص بهذا العلم اصحاب الحكمة
الفلكية والعلوم النجومية وقد ذكرنا في ذلك مدا ولمعا ليكون تنبيها للغافلين و
موقظا للساهين عن النظر في ايات الافاق والانفس لان اكثر اغراضنا في جميع ما ذكرناه
وكل ما وصفناه الحض على تعلم العلوم والاطلاع على ما خفي من اسرار الخليقة ليكون ذلك
فايدة لاخواننا ايدهم الله تعالى واياكم الى اجل السعادات وارفع الدرجات ويصير لهم بذلك

دنية

دنية في محل السموات وفضا الافلاك الواسعات لانه لا ينتهي ابدا الصعود الى هناك الا ان
يكون من العلماء العارفين والمومنين المستبصرين ومحل الجنان ودار الحيوان اولى بالارواح
الزكية والنفوس المضية من محل الهوان ودار الاحزان والمصايب والاسقام والارواح
النجسة والنفوس الرجسة **فصل** اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان كل
علم صدر وكل علم ظهر عن الانبيا والمرسلين ومن خلفهم من بعدهم من الخلفا الراشدين واهل بيوتهم
الطاهرين ومن صحبهم من المومنين فهو بحر عقلي وامر الهي يجرون به عقول المومنين الذين
صبروا اليهم وسلموا الامر لهم في الاوايل وتحققوا اصدقهم وايقنوا به مطمئنين فهو البحر الحلال المبين
والقول الصادق واليقين وهي القوة الناموسية المويدة بقوى النفس الكلية عاد وحي الهامي
القوة العقلية والمشية الالهية والعناية الربانية وكما ظهر من الحكماء والفلاسفة من العلماء
من العلوم والصنايع والحرف والمهن والعلوم الرياضية والاخبار بامر النجوم والحكم بها على ما
كان فهو بحر نفساني يظهر بواسطة الطبيعة لان ما يظهر من العقل بواسطة الطبيعة يكون و
تركيبه في الهيولى يظهر بمثل ما يظهر للمنظر ويزيد بحاسة البصر من الاصباغ والالوان والمقادير
والابعاض والاجناس والاشخاص لان الباري جل وعلا جعل العقل سابقا والنفس لاحقا
والطبيعة سابقا والهيولى لاحقا فالعقل هو الاول والنور الاطول الذي قصرت الانوار
كلها عن ان تطاوله وهو يستمد الانواره الفاضلة وخيراته الكاملة من نور باريه جل جلاله
وتقدست اسماؤه فهو يستكمل الفضايل والخيرات من انوار المواهب والمفيضات مرة من جهة
النفس الواقع ممن دونه من المخلوق اذ كان هو التام المعطي لمن دونه صورة فهو المرتب لكل موجود
وصادر عنه مرتبة الدوام مو فيه حظه في لزوم النظام واعتدال الاجسام ولذلك
جعلناه القوة الحافظة على جميع الموجودات وذواتها والقوة الموجودة بوجودها و
بخاصته النفس المختص بها يعطي الموجودات خواصها الخاصة بواحد واحد منها بحسب ما
تستحقها ويليق بها وهو الساجر الاعظم المبين لك وبه تكون المعرفة بها والاطلاع عليها ومنه البحر
للنفس الكلية اذ هو المظهر لها والمبين لها ما يخفى عليها والجاعل عليها فيما صدر عنها ولتفضيل
العقل الخاص به يظهر وسايطها وبه يكون سكونها ووصولها الى حد طمانينتها اذا بلغت او
بلغت الى خيراته الدايمة وبلغت فيضانه التريفة وانواره اللطيفة وافعالها المختلفة معه
التي ظهرت بواسطة النفس الكلية للنفوس الحيوانية انطبع فيها واوصلها اليه وقد بيت
بها قلبه ويكون خلاصها ونجاتها من اسر الطبيعة ونوما الخطية وفساد الهيولى وذل العبودية
اما افعال النفوس الطاهرة بواسطة الطبيعة فهو ما يظهر من افعال الناس من الصنايع والمهن و
نون ان نذكرها فانها اذ كان ما يعمل فيه من البحر الطبيعي وبه يكون التكون والتشكل و
الصنع والتصوير وقلب العادات وتتميم الكيان الطبيعي والامتزاج المعدني به يحيى
العالم الناطق بعضه بعضا كل بحسب ما قدر عليه ووصل بقوته المجعولة فيه اليه
واعلم يا اخي ايدك الله تعالى انه لما كان اعلى الطبايع العلمية بالعمل بالقوة العقلية

والفكرة النفسانية، لا تدركه القوة الطبيعية ولا يحتاج فيه الى مثل ما يحتاج لغيره من
الموضوعات الهيولانية وهو علم صناعة العدد لا يتصور عقلية، تتركب في قوة نفسانية، و
صناعة علم النجوم وانما هو مدرك بقوة فكرية، موجودة بمادة نفسانية، موجودة من
حركة دورية، وبقوة النفس يعلم ما يكون فيها، ويصدر عنها، حتى يكون موجودا بالحس و
الاصل في ذلك هو معرفة الزمان الذي هو عدد حركات الفلك المحيط المحرك للمادية
المرتب في افق النفس الكلية وقد قلنا فيما تقدم ان علم العدد كالعلم لسائر العلوم، وعلم
صناعة النجوم كالوزير التابع للملك وكالعقل الذي هو سائر الموجودات بالبداية الموجود
بعدها في النهاية والنفس ما لية له مقبلة عليه، وراجعة اليه كذلك علم العدد هو التابع
لجميع العلوم وهو الموجود اذا عدمت ولا يرتفع بارتفاعها اذا ارتفعت ذاته ومراتبها
في نظامها موافقة له في ممثلاته فبصنعة علم النجوم وما يعرف بموجبات دلالاته، ويحيي
اشارات السفلى والموكل لها من قوى روحانية وهي الملائكة الموكلة بحفظ التربية والقسم
فيهم بالسوية في الاصول الاولة بالتنوفي البداية، والفناء عند النهاية **واعلم** يا اخي
ايدك الله ان هذه القسمة في جميع الموجودات مستوية لا تفاوت فيها وذلك ان و
جودها كلها بالسوية والنفاذ والهيا بالفساد، فسبحان خالق الوجود والفناء وجاعل
الظلمة والضياء، على كل شيء كان بالتنوفي لا انتهاء، وكل فساد بالعدم عند الانتهاء سبحان
من لا بداية له يعرف ولا نهاية له بعينها يوصف، جل عن الاشارة اليه بشيء
من ذلك، جلاله ينعوت وصف الواصفين، من الروحانيين، ومن الجسمانيين، الا
بما يوصف به نفسه، كل شيء هالك الا وجهه، ولما كان هذان العلمان هما الاصل
للعلوم اللطيفة، والمعارف الشريفة، ومن اجل العلوم قدرا، واكثرها فخرا، قد
اشرنا اليهما، وبينا علمهما، اذ كانت هي الغاية الى العلوم الالهية، فنريد ان نذكر
اشرف الصنائع الطبيعية، والتركيبات الجسمانية، واجل ما ينتهي اليه من ذلك
ان الانسان يفضل على من دونه من جنسه، ويصير لمثل الحيوان بالحاجة اليه
والخضوع بين يديه، وهذا القسم ايضا ضرب من النحو كالعالم باسره مربوطة
بحسه، وحريص على طلبته، وهو معرفة قلب الاعيان، من كيان الى كيان، وتحويل
خاصة الشيء من مكان الى مكان، في الاوقات التي تنبغي له من الزمان، ثم ما دون ذلك
من الصنائع نعلمه نصيب ومن اجله عملت لنا لكل بحسب القدرة والاستطاعة، وانما
سمينا رسالتنا هذه السحر والعزائم، وبينا القول على ماهيته، ومكية اقسامه، وكيفية
افعاله لتدل اخواننا الابرار على الاسرار الخفية، اذا نظروا فيها بالتنوير المضية، و
القرائح الزكية، وادمنوا النظر في استقرائها والفكرة والروية، ليكونوا اذا بلغوا
الى نهاية العلوم، وشرائف الصنائع، ذوي غنى عن الحاجة الى من سواهم في جميع ما هم
محتاجون اليه من امر المعيشة فاذا وصلوا الى هذه المرتبة، وحصلوا في هذه المنزلة

صح لنا ان نسميهم باخوان الصفا **واعلم** يا اخي ان حقيقة هذا الاسم هي الخاصة،
الموجودة في نفوس المتحققين له بالحقيقة على المجاز **واعلم يا اخي** ايدك الله وايانا
انه لا سبيل الى صفا النفس الا بعد بلوغها الى حد الطمانينة في الدين والدنيا جميعا وهو
ان يعرف الانسان بحسب قدرته، وبلوغ استطاعته، بارئه الذي خلقه وانشاه وابدعه
ويراه بعيانه ويعرفه ويجمله عما يجده في مخلوقاته، ويشاهده في مصنوعاته، ويعد
ذلك ما يكون به صلاح معيشته الدنيا، والغنا عن الحاجة اليها فيها الى ما عدا هذه
الصناعة، ومتى لا يكون كذلك فليس هو من اهل الصفا، لانها يصفا بعد غدوته العيان
واعلم يا اخي ان كيفية الصفا ايضا هو ان لا يغيب عن النفس الصافية الزكية شيء يجده
من الاشيا التي يجد الحاجة اليها لما قد يثبت به من مواد هذا الجسم ومعاشاته وبهيها
له بالصفا المراجعة منه والبعد عنه، بحيث لا يكون فيه ذلة عليه، الا انسياقه اليه،
وقد ذكرنا ان معرفة العلوم والمعارف الشريفة بينهما بها للانسان ما يكون به صلاح
امر جسمه ودنياه، وصلاح امر نفسه في عقباه في دار الاخرة ولكن ليس كل احد يتهيأ
له ذلك في امر جسمه اذ كانت الاجسام مربوطة بالامور الفلكية، وذلك ان كثيرا من
الناس يميلون من امر الحساب والعمل به ولا يعلمون غيرهم فلا ينالون ما يكون به
صلاح اجسامهم في امور دنياهم ولا يحتاج اليهم في ذلك ودنياهم هو دونهم في المعرفة
بذلك الحظ في الدنيا ويغيب عنه ما يكون به صلاح نفسه واخرون نالوا السعادة
في اديانهم وكان مرادهم الى النجاة ولم ينالوا به الحظ في الدنيا واخرون رزقوا الحظ
في الدنيا بغير ذلك من العلوم الادبية، والمعارف الطبية، نصحتهم عقولهم المختص بهم من
ذلك الى النظر في الافعال الطبيعية، والصنائع التركيبية، ثم استدلوا بما لاح لهم
فيها الى العمل بمثل ما عمله، وتركيب ما ركبه، فنالوا بذلك الطيبة المغني في الدنيا، بما قد
قدروا عليه، ووصلوا اليه فمنهم من استعان به على ما يعود بصلاح جسمه بحسب الحاجة
وصرف باقي ذلك فيما يكون به نجاة نفسه في الاخرة، واخرون حرموا ذلك ولم يوفقوا اليه
واعلم يا اخي ان الناس في العلوم العقلية، والمعارف النفسانية، هم الانبيا عليهم
الصلاة والسلام، واعلى الناس في الصنائع الطبيعية، والمعارف الجسمية الحكما وغاية
ما نالوا في العالم بعلوم الحكمة صلاح الاجسام في دار الاجساد، وعالم الكون والفساد،
ونريد ان نبين في هذه الرسالة من قسم الصنائع الطبيعية ما ان وصلنا اليه وقدرت
عليه، تلك اعلى الحظوظ منها، ورتبنا الى اعلى درجاتها، فاجل طبقاتها، وقد ذكرت
الحكما من القول فيه، والاشارة اليه، والدلالة عليه، في جميع اللغات، والناس جميعا له
طالبون، وفيه راغبون، وليس لاحد من العالم غنا عنه، ولا ياس منه وهو القسم
المضروب لعمارة الدنيا، والجوهر المحبوب، والمعدني المطلوب، وهو المغناطيس
الاكبر، والكبريت الاحمر، وبه يتفاخر اهل الدنيا وعليه يتحاربون، وعلى جمعه و

وادخاره بشكل البوت، وعمله المادونه من المعادن والوقوف على كيفية استخراجه
وانفصاله عنها، وتخليصه منها، وتحويل كتابة الى كمال جوهره، وانتزاع لونه من
لونه حتى يكون ما يعود ومنه في منزلته ولاحقا بالتدبير الواقع الى درجته وواصلا
الى مرتبته، ومشاركا له في فضله، اذ احصلت له صورته المضيئة، ودرويته
البهية، اوبحق وصفا من نوايب التغيير بما ينبغي من التدبير، ونريد ان ناتي بذكر فيه
من ذلك ما رموه اليه الحكما، واشارت اليه القدما، هديه لنفسك الطاهرة، و
انوارك الطاهرة الزاهرة الصافية من نجاسة المعصية، ورجس الخطيئة، ه
لعلك تتوزن الطبيعة، فتزيد فيها القدرة عليها، والوصول اليها، فان الزهادة
فيها عمد القدرة والاستطاعة والتمكن منها مواخى وارتين من الزهادة فيها
والمحال بينه وبينها، وعند ذلك تكمل الصورة الصافية، فيصير كالمراة الصافية
المصقلة، التي تتراى في جوهرها الصورة السامية لها ما هي وما دونه لاستضادة
ولا متباينة ولا مختلفة يتحير الناظر فيها بما يراه فيها غير شاك في صدقه ولا متوهما
بحقه بلغك الله تعالى وايانا الى غاية الصفا، واتانا رسوسا بوضوح الهدى، و
جعلنا من اهل الهدى والوفا، بمنه وكرمه وهو الفاعل لما يشا **فصل قال**
فيثاذورس الحكيم ان السما مدورة ذات ادراج مفرقة وان الارض بمثل حبة خردل في
سطها وعلى كل ناحية منها قوم يعيشون من رزق الله عز وجل، وان الشمس يعطي الكل الحركة
الحيوة، وفوق الارض يصعد، وتحتها ينزل، وان السما توى في وسطها، وان الارض
فيها كالجنين في بطن امه وانما تربوا فيها كما تربوا الولد في الرحم ويغتذى في البطن فان
زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد والقمر فاعلة ومدبرة ذات قوى وطبايع ومزاج
وانها تحط في الارض وتظهر قواها المنبثة فيها، الصادرة عنها، بامتزاجها واختلاطها،
ما يبدوا من هذه الاجسام، ويتكون من عالم الكون والفساد، ما يتولد من المطر وما يكون
به من النبت والشجر وما يستقر في معدنه، ويكون في مسكنه **وقال جالينوس** كل شي في
الدنيا يتحول في التدوير بالزيادة والنقصان، كالحر والبرد والصيف والشتا والهوا
الجو كالمد والجزر ونقصان القمر ينقص وبزيادته يزيد، والكواكب السعد بها تدور
المواليد، وفي العالم الصغير الحيوان والدم يزيد وينقص في تدوير الطبايع والقوى
وكل نفس حارة تطلع عليها الشمس فهي تدور وتدور دايما وكل ما في العالم مثل السبعة
والاثنى عشر وهي الاصل في جميع ذلك وتفريعه **وقال فيثاغورس** ان السبعة في الاثنا عشر
كذلك القوى في الجسد والشمس والقمر مثل المني والقمر هو الروح في المني والنفس حارة
يابسة، والروح باردة رطبة، وامتزجا اليبوسة بالرطوبة وقوة العقل في المخ
المعقول في الدماغ مثل الملك في راس المملكة **وقال جالينوس** ان للشمس لها اربعة اصناف
في الجسد لمواضعها ومجاريها فيه تجري وتتقدم وتدور ومنها الحافظة للجسد بامر الله سبحانه

وتعالى

وتعالى فان اصابه هذه الانصالات بشي يوذيها ويوجعها يخلص ذلك الوضع الى شي منها فيفسد
بعض ابوابها ومجاريها فينغم عنه خمسة ابواب تجري فيها قواها، وهي السمع والبصر والذوق
والشم واللمس، ومن هذه الابواب يتصل بالنفس علم ما غاب عنها، ويعد منها فالقوى فيها
داخلة وخارجة، وصاعدة ونازلة، وعلى كل باب قوة موكلة يوصل التمييز والنطق و
التوهم في السر والتفكر، والثالث موضعها في الكبد وتنفتح منه خمسة ابواب يخرج منها الدم
الى ساير الجسد **واما** القمر في الجسد فله فيه مكانان وهو الجلد والراس وهو العظم و
لعطارد العروق والعصب وللمريخ الدم والصفرا، ولزحل الشعر والظفر والسوداء، و
للمشتري اعتدال المزاج وسلامة الجسد، وللزهرة المني والصورة والاثنى عشر ايضا
مواضع وطبايع الحمل له شعر الراس، والثور الجبهة، والاسد العينان، والسرطان المنخران
والاسد الفم واللسان، والسنبلة اللحية، والميزان المنكبان واليدان والذراعان، والعقرب
الصدر والقوس فقار الظهر كله، والجدي البطن، والدلو الخصيتان، والذكر والكليتان
والحوت الساقان والرجلان، فهذه القسمة قيام الجسد وعليها بني فاذا عرفت هذه الاصول
عرفت ما يتفرع منها فعند ذلك يتوفر صنعا عند طب الاجسام الحيوانية، وبها يكون المعرفة
بطبايع الاجساد المعدنية، وان كنت جاهلا بمعرفة الطبايع الحية الناطقة، فانت بطبايع
الملكية الصامتة اجهل ومن تدبيرها ابعد، لان منها ما ينبغي ان يخرج حتى يزول عن عينه الاولة
عن الطبيعة المرة مقعدله وينقل الى اخرى بحياة اخرى ومنها ما تحرك طبيعته من الملوحة الى الحلاوة
ومن الصلابة الى الرخاوة، ومنها ما يعمل بضد ذلك ويتحول فيه عن الرطوبة الى اليبوسة، ومن
الحموضة الى العفوصة الى الاعتدال ومنها ما لا يمازج بعضه بعضا لا يبعد المصالحة بينهما
ما يفسدها لهما فان فصل احدهما عن صاحبه افسده وعوضه الاعتدال الى خرجه، فاذا عرفت
مداواة الصور الى طبيعتهما البرد واليبس حتى يردها الى طبيعة الملح ومنها البرودة، و
الرطوبة فقد اصبت اجل منازل الواصلين اليها ومنها الاصلاف الاولان والبرغات(?) البالغات
اعني الحرارة والرطوبة واليبوسة **فصل** قال ارسطوطاليس ان الدايرة الاولى
دون السما دايرة النار والثانية دايرة الهوا والثالثة دايرة الما والرابعة دايرة الارض
ويخرج من الارض لونان من الدخان احدهما لطيف خفيف يتصاعد الى العلو واذا قرب من
دايرة الهوا غلظ وارتفع منها الى ان يتروح من دايرة النار فيحمى ولا يجد السبيل الى النفوذ منها
فينحط راجعا الى معدنه فيكون منه المطر واللون الاخر من الدخان يتردد في قرارها، ويدور
على سطحها وهو كثيف ثقيل فيكون منه الجبال فاذا ارجع الدخان الى الدخان الثاني تربه
الجبال وصار فيها كالروح فانعقد منه في باطنها وخللها ومنافذها اجناس المعادن
فاذا احكمته القوة واجتمعت طبايعه وقوي جسده وتاملت فيها ظهر منها بحسب بعدها
من الاعتدال فيه والاربعة تدور لاثني عشر لان الاربع دواير دايرة في الارض حتى الجواير(?)
فيكون افعالها فيها موجودة كوجود افعال الكواكب السبعة في الاثنا عشر برجا الدوراني(?)

الشمس فيها او الحكم في هذا القول حقيقة، واسرار دقيقة، لا يطلع عليها ولا يعرف العمل بها الا
اخوان الصفا الذين صفت سرائرهم واذهانهم حتى بلغوا الى تصفية ما احتاجوا اليه من
هذه الطبايع ومزجوا بعضها ببعض فحصل لهم النسبة بالآلة بحسب الطاقة الانسانية
فنالوا سعادة البقا بالطمانينة في الاخرة، وحصلت لهم في الاخرة خيرات الدار الحيوانية
التي هي الحيوة الحقيقية. **واعلم** يا اخي ان معرفة البخارين الخارجين من التراب احدهما
لطيف والاخر كثيف، وثبات السفلي، ورجوع العلوي اليه وقراره فيه وثباته معه وكون
تمام العمل واحكامه **وقال الحكيم** جسد الشمس راس كل جسد وسمي راسا لانه رئيس الاجساد
ولا يستطيع الكوكب التي تحته ان يدنوا منه، ولا يبعد عنه، وهو يضي بنوره الكواكب اذا نزل
فيها، وقرب منها، فمنه نبات ومنه جوهر ومنه سهل ومنه جبل ومنه ما يخرج من خلط
طين احمر واصفر وارضه برق واذ حرث الارض التي فيها يكون فيها الذهب حتى تبالغ حفرها.
رايت ارضا مذهبة كانها تشبه الزرنيخ الاصفر، والكبريت الاحمر، ويكون ريح سخنة وهي ارض
واسعة، وطبيعتها حارة رطبة والمياه التي تجري فيها حلوة، فهذه طبيعة ارض الذهب
وقوته وكونه في معدنه وكونه في مكانه، وبيانه في اوانه، وشكله في كتابه، وكذلك **وقال
فاروس** ان الشمس ملك كل جوهر وطبيعته اعدل الطبايع، وانه لا يفسده الارض ولا تحرقه
الاشيا المحرقة للاجساد لان مزاجه في الحرارة واليبوسة والبرودة والنداوة اجزاؤه
متساوية، وليس في طبيعته شي زايد عن شي ولا ناقص ولا فاسد ولهذا عظموه وكرموه،
وسموه شمسا، وصاغت منه الملوك تيجانا واكاليل ورصعوه بالجواهر، وحملوه على روسهم
اعظاما للمدبر، وشرفا لفضله وذكره على الاجساد، ولانه اجل معدن موجود في عالم الكون
والفساد، وكرامة للشمس التي بها صلاح البلاد، وحيوة العباد، **وقال افلاطون**
انا دخلنا في جبال حيث يكون الشمال وكانت جبالا طوالا لا تاوي الشمس فلم نستطع المكث بها
لشدة البرد ولم نر هنالك نباتا الا اشيا قليلا وزمان الصيف هنالك كالشتا في غيره لكن الموضع
اعظم ما يكون منه، فلذلك قلنا انه ليس في العالم افضل من تدبير الشمس ولا عمل افضل من العمل
التي اخرجت، والجوهر التي صنعت، والصبغ الذي صنعت، والحجر الذي تحيرت به العقول
وجعلته طلسم الطلسمات، ورايت به عجايب النفوس الجوهريات، والسموات الجسمانيات، و
جعلته ارفع المنازل في الطبايع المعدنية، وصار صناعة لسائر الصنايع الارضية **وقال
افلاطون** اني ارسلت نفرا من اصحابي نحو الهند فذكروا انهم سقطوا في بلاد حسنة طيبة الهوا
فاعجبهم ذلك وذكروا انهم راوا ان اهل هذه الارض طوال الاعمار قليلو الامراض صحيحي
الاجسام وليس فيها حر شديد، معتدلة اقسامها، مستوية نظامها، وان المزاج لا يفسد فيها
سريعا فعلمنا ان ذلك مكان خط الاستوا ومعدن الذهب، ومن هذا القول قال
الحكما لما انه وصفوا جنة الفردوس وذكروا انها مرتفعة من الارض طول ثلث السماء،
وانها ليس بها حر ولا برد ولا يبوسة ولا ما يختلف، ولا ما يختلط وانها مستقيمة في كل

شي مقدرة مسكن من اكرمه الله تعالى، ولذلك قال جالينوس واصحابه ان الجسم ما دام معتدل
المزاج، مستقيم الطبايع يكون ذا مكث في الدنيا واستقرار فيها، والنفس الساكنة اذا كانت
عارفة ببارئها مقرة بتوحيده فهي ساكنة في جنة الفردوس، فاذا فارقت الجسد وصلت اليها
ولذلك استعمل هو واصحابه صناعة الطب واستعملوا اصلاح اجسامهم وقالوا ما دام الانسان
مستقيم المزاج لا يزيد بعضه على بعض فهو صحيح لا يدخل السقم عليه، ولا يصل الالم اليه، و
يشبه جنة الفردوس بالشمس لانها التي ليس لها من فعلها موت ولا مرض ولا فساد وانها حيوة
العالم وهي الماسكة لكل جسد ولونها الى الحمرة وطعمها الى الحلاوة، وقال انا عملنا منها
حمرة ثم حللناها بالوتين يعني من الجي المختص وكتبنا به وصنعنا منه خاتما للملك وتاجا له،

فصل يقال ان القمر يشاكلها ويريد التشبه بها والمحاكاة لها في ذاته اسود ويأخذ
لونا البياض من الصفرة اذا طلع ليلة ابداره في وقت يغيبها فيعلو اوجه من سقفها صفرة ثم
يسلبه اياها ويحط منه قوة فيعمل في الارض يحاكي لونه وهي الفضة، وهي تفسد في الارض من
النداوة وطعمها الى الحموضة لانه يزنجر كما يزنجر النحاس، والقمر اذا حصل تحت شعاع الشمس غاب
فيها حتى لا يرى كذلك الفضة اذا مازجت الذهب خفيت في لونه ومازجته ومع النحاس كذلك
ويدل الصبغ ويسلط القمر في الجسد على المخ والدم والمرتين وعلى عيون الما وعلى المد والجزر وعلى
كل شي يكون فيه زيادة ونقصان، وقال انا صنعنا من الذهب اكسيرا وطرحناه على الفضة،
فصارت ذهبا وما اسرع اليه لانه خروع وقبل التي له صبر على ما يؤذيه ولا يوافقه جوهر حارة
يابس حامض وهو قريب من الفضة ويختلط بالفضة والذهب اذا نقي وصفي والرصاص والحديد
يكون منهما ما يصبغ ويختلط بالارواح ويحبسها ولا يتركها ولكن اذا صبغ هو نفسه شي صبغه منه
ولا يثبت فيه وينبغي ان ينقى ويلين، وهو يمسك لونا الصبغ في غيره، واذا قبل الصبغ لم
يفارقه ويثبت على الصفة ويخرج منه فضة، وزحل في الارض سواد قريب من الحرارة
اذا كانت فيه روحانية حادة صاعدة من بطن الشمس وهو ذكر قليل الحلاوة، ويقبل
الصبغ ويكون فيه شي ويمسكه كرهم ترتع ويصبغ منه ضوء المياه، ويجلس عطارد
ويجمع الروحانيات ويحل بينها وبين الحروف وهو عدو الفضة من اجل كبريته ويصبغ
الحجارة، والزيبق بارد وهو فضة غلبت عليها النداوة فافسدتها ومن عرف دواها
قدر اذ يرده الى كيانه ويصيره فضة ويجمع به الارواح ويزاوج ويقاتل صبره على
النار، ومن قدر على اصلاح ما بينه وبينها وصل الى ما يريد وفيه يكون حيوة الموتى

فصل وقال ان الحجارة ثلاثة الوان منها ما يذوب ومنها ما لا يذوب، و
منها ما يكون كلسا ومنها ما لا يكون كلسا فالذي لا يذوب ولا يكون كلسا هو حجر كوهر و
هو اشرف الجواهر وهو الياقوت وله ضد يغاديه ويقدر عليه وهو الماس والماس
حجر وله ضد يغاديه وهو الاسرب، ومن الحجارة ما يزداد ومنها ما ينقص ومنها
ما يقبل الصبغ من المطر والشمس مثل الجزع والعقيق وغيره ومنها ما يتحول من لون الى لون

مثل الياقوت يبدا في البياض ثم الخضرة ثم الصفرة ثم الحمرة ويثبت عليها واعلم
يا اخي ان الحمرة هي اصل الاصباغ وهي الاصل لها كلها اذ كانت تسمى حمرا وروحانيا
كلها حمرا وصفرا والبياض اول الالوان وهو يحول الى السواد والسواد كالارض التي
اليها مآل الطبائع وهو لونه حل وهو الموت ولا خير فيما يحل عليه والما فيها جده
كبريت يختلط بالقطعة ويعطي زيادة مؤنثة من الحمرة من اجل الكبريت الذي فيها فاذا
غلت ونفيت واحرقت صارت باردة يابسة ولها اعمال تدخل فيما يحتاج اليه
الصنعة والمغنيسا هو حجر مكرم كرمته الحكما ومدحته الفلاسفة القدما لانهم
كانوا يعملون منه اعمالا كثيرة ويحلون به كل طبيعة من الاجساد المعدنية وهو
بين الحديد والزجاج ومنه انثى ويسمونه داء الثعلب فالذكر منه يابس والانثى هشة
سودا شديدة السواد وان جعلوها مع الكبريت المسمى بموت افرون ثم طرحوه على
القلعي حوله فضة والشاذنة باردة يابسة لينة يخرج منها الما وصنعتها الحكما
ما احتاجتا اليه في التدبير وهو يراوح جميع الاجساد والحجارة الحمر تعظمها الحكما
وتكرمها العلما ومنها طلسمات جليلة ويعمل منها اسحار عجيبة منها الفيروزج و
يخرج منه حسد ومنها الدهنج واللازورد وان من الحجارة حجارة فيها طبائع
الكبريت والزيبق والطلق واللولو والصدف وقشر البيض كله بارد يابس و
الخل يحلل كله حتى يجعله في المقطر كالما قال جالينوس اذا اجتمع اليابس بالرطوبة
يحلل الطلسمات ويقلب بها الاعيان ويعمل صور البخور وقشر البيض قد اكرمته الحكما
وله اسما كثيرة والعظم بارد يابس من اجل دسمه فاذا احرقته فهو بارد واعلم
يا اخي ان الحكما ذكروا ان في النبات من قوى هذه الروحانيات مثل ما في اجساد
هذه المعادن الجامدات وانما تعمل في اجساد المعادن الذائبة مثل ما تعمل ارواحها
المفارقة لها اذا رجعت اليها واقيمت نشاة ثانية وهي كثيرة لا يحصى عددها
ولا يعلم الاحاطة بها وبكلية معرفتها الا الله عز اسمه ولكن نذكر منها طرفا ليكون
دليلا على الباقي ان شا الله تعالى **فصل** شجرة ورقها مثل ورق
الفاسول وهو ملح مستطيل صاعدا مثل القضبان لا يموت صيفا ولا شتا في جبال الشام وقيل
انه اذا استخرج ماوها والقي على الزيبق وطبخ به مرارا عقده فضة بيضا وقيل ان
اول شجرة طلعت على وجه الارض شجرة كهيئة الانسان وهي مقدم الكون الانساني و
الطلسم المشاكل لصورة الطلسم المشاكل لصورة الانسان في النبات ويكون منها ذكر و
انثى واذا اكل عودها وجد اصلها صارت كالصليب ولها اسما كثيرة وهي شجرة
معروفة وهي تنفع من دا الصرع اذا علقت على من به الصرع من المرة السودا وما
دامت معلقة عليه لا يصرع وهي حادة وهي تطرد الارياح ويتخذ منها طلسم
وينصب على البيوت المكونة فلا يبقى فيها روح فاسدة ولا دابة مؤذية الا وقد

هربت وقد صنف رجل من الحكما في هذه الشجرة كتابا وذكر منه منافعها والسكنج واللبا
والسقمونيا والزيبق والسندروس والافيون تلين الاجساد وتحسن الارواح وتسقي
الخشب ويمسك بعض قوى الروحانيات الصاعدة وتحرق منها الكباريت المنبدة و
ذوات الصموغ والالبان من الاشجار وتعمل افعالا وتعمل اعمالا جليلة ومنها قوى فاضلة
وشجرة يقال لها بالفارسية حوسودا واسمها بالرومية خورسمون اذا اخذ من ورقها
ما يلي الارض من اصلها بقشره وزبد البحر وزرنيخ احمر واجزا سود ودق جميعها ثم اطلي به
ما شئت من الاجزا الذهبية واحمه بالنار فانه يخرج ذهبا احمر لا يصبر اذا امسك بالنار وورق
هذه الشجرة مدورة اذا اطلعت عليها الشمس رايت له لمعا وبصيصا ويكون
عليها ورد اصفر مثل الذهب يكون ويدب عليها روحانيات ما يحط عليها روحانيات
مما وكل بها وقيل ان الدفلي اذا اخذ نوره الشديد الحمرة ومن ورقه وعوده ولحايه
وعروقه ودق له فاجيد اوطلي به النحاس وهو ذايب يخرج منه شبه الذهب لكنه لا
يصبر على النار مرة ثانية والخل المتخذ من العنب وهو خل الخمر له فضل كثير ويلين به
الطبائع كلها في الاجسام والاجساد ويحلل ويلين وهو يبيض الاسود والكثر هذه الصفات
وانما ما نذكر من الصفات فذلك في كتاب الحشائش وكتاب الخصائص وكذلك في
كتاب الاحجار وانما كل ذلك من بدن الانسان واعضا الحيوان وانما اوردنا ما ذكرنا
ليعلم الناظر في كتابنا ان جميع ما في العالم قليله وكثيره وكبيره وصغيره ومعادنه
ونباته وحيوانه وانسانه لم يخلق الا بالحكمة وانه كل مربوط بعضه ببعض نافع بعضه
لبعض لا يخلو من منفعة في كونه حكم يدل على الصانع الحكيم جل اسمه وتعالى ذكره و
ان الاشيا كلها محفوظة في اماكنها وانه جل اسمه حافظها وموكل بها ملايكة يمسكونها
وتتممها وتمسكها وتربيتها ولكل منها مستقر ومستودع وكلها مبينة في كتاب كريم
ولوح عظيم منه بدت واليه تعود وانما بينا الالات وعلاماتها لما كانت معينة ويدعا
عنه واعلم يا اخي ان الجن والشياطين موجودون في الامكنة اللايقة بهم التي ينبغي
لهم ان يكونوا فيها وكذلك الملايكة ولكل منهم مقام معلوم وان من بعض امكنة الجن
والشياطين مرقد المنافقين من الانس وانما حالة فيهم بالوسوسة والغولة ولهم فيها
من الجن يوحي بعضهم الى بعض وان امكنة الملايكة صدور المومنين ومن فوقهم من
الانبيا والمرسلين كما قال جل جلاله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين وقد ذكرنا في رسالتنا الجامعة ان من النبات
والحيوان والمعادن اجسادا وقوى تختص بكل نوع منها من انواعها وشكل من
اشكالها من الارواح ونريد ان نذكر في هذا الفصل كيفية استعمال الحكما هذه القوى
والارواح في الجو الذي كانوا يعملونه ويعلمونه لتلاميذهم ونعرف الخلط والمزاوجة و
الوقت الذي ينبغي فيه ذلك ونعرف السنة واسبوع القصبة واجرا الروحانيات في الجسمانيات

وتركيب الاجسام على الاجساد وانكار الارواح فيها بعد المماة **واعلم** يا اخي انه من
قدر على ان يحيي الجسم بعد موته مثل ما عمله المسيح عليه السلام فقد اتى بسحر عظيم لا تكاد له
النفوس ان تصدقه ولا العقول ان تحققه وهو حق يقيني وسحر يقيني وكيفها اجساد
غير ناطقة وارواح فيها خرجت ثم عادت اليها وهي اصباغ مفرقة والوان متنوعة
واعلم يا اخي ان هذا الصنع من السحر يتنفس العقول ويتلقاه النفوس اذا اعطفنا اليه
واقبلت عليه وينبغي لاخواننا ايدهم الله تعالى ان لا يلتفتوا الى هذا الفن من جهة القياس
وقراءة الكتب والتجربة والاعتماد على من قال ووصف وقال رايت وانما المراد من ذلك
اتباع المعلم الواصل والحكيم الفاضل المنان على من يجب ان يمن عليه بذلك اذا كان ممن
ينبغي له السحر الحلال ويعرف كيف يحيي الله الموتى كما قال ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن يعني بالصنعة قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
بالنظر قال فخذ اربعة من الطير يعني اربعة ارواح فاجعل على كل جبل منهن جزءا يعني
اجسادا ثابتة كما ينبغي ان يجعل عليه ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله على كل شيء
قدير وهذا بعض هذه الآية كما تأوله اصحاب هذه الصناعة ومن هذا السحر
عمل قارون وصرفه في غير حله وخالف موسى عليه الصلاة والسلام في فعله وتعدى ما قد
رسمه له فجعل بينه وبينه فخسف به وبداره فابتلعته الارض وما كان معه وقل ما يحيي من يعلم
هذا السحر في العالم وانما اوردنا ما ذكرناه ونذكره لتنبيه عقول اخواننا ايدهم الله تعالى بالمعارف
ونحرضهم على النظر في كل العلوم وعلى المعرفة بمبادي الصنايع وكيفياتها لكي يكونوا علماء
حكماء وليفارقوا عالم الجهل ويتخلصوا من اهله وآفاته ويرتقوا الى عالم العقل والى
خزائنه وينالوا درجة العالم وبركاته وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين و
الموفق لذلك قليل وقليل ما هم **واعلم** يا اخي ايدك الله تعالى انه لا ينبغي لاحد من
اخواننا ايدهم الله تعالى ولا لاحد من الناس ان يبتدئ بشيء من الاشياء ولا بصنعة
من الصنايع ولا بعمل من الاعمال ويبتدر الصلاح في امر نفسه ومعيشته الا بعد معرفة
احوال القمر لانه اخص بتدبير عالم الكون **واعلم** يا اخي ايدك الله تعالى بان الانسان
هو الفرد وجميع ما تحته فهو منسوب اليه وهو ملك سماء الدنيا وخليفة الشمس على
عالم الارض والشمس خليفة الله تعالى في السموات والارض وكل كوكب في فلكه فانما هو ملك
ذلك الفلك وخليفة الشمس فيه والشمس ملك الكواكب وفلكها سيد الافلاك وبها تتصل
الحيوة من بعدنا الحيوة ومنها ما يتصل لكل حي ناطق وحساس متحرك انما صنعه بها
ويتصل على سائر الكواكب بما فضلها الله تعالى وجعلها القوة الحافظة على جميع الموجودات
قواها **واعلم** ان القمر في جميع امره كالانسان وذلك انه يجري بالنمو كما ينمو الانسان
وله زمان يكون فيه كالصبي وتربيته بعد الولادة وله زمان شبوبة وله زمان قوة و
استكمال الولد وزمان كهول ونقص ثم لا يزال كذلك حتى يعدم وجوده ويفنى حتى لا يرى

ويتأنف نشوة اخرى وكذلك حاله في سيره ودقائقه ومنازله في البروج يشاكل سير الانسان
في معيشته وجميع تصرفاته فاذا كان ذلك كذلك يجب على من يريد الابتداء بعمل ما ذكرناه اولا
من عمل السحر الحلال والزجر والفال والرقى والعزايم وعمل الخواتيم وربط الروحانيات
ونصب الطلسمات ووضع العلامات ومعالجة الدخاين واستخراجها وجميع ما احتيج عمله من حل
وعقد واعمال النيرنجات وقلب الاعيان وتحريك الكيان من مكان الى مكان فلا بد له اولا
بمعرفة سير القمر ومعرفة طبايع منازله وموقعها منزلة منزلة وتصحيح سير الشمس والكواكب
من التقويم فان ذلك معين له على ما يريد الابتداء به ولا يكن نظره ذلك من التقويم السماوي
والحظ الالهي وينظر الى القمر كل ليلة ويستدل به وبمنزله في البروج الاثني عشر ومن يريد
ان ينبغي ذلك وهو مذكور في كتب الحكماء والعلماء بصناعة النجوم فان عدم الناظر في ذلك
بمعرفة المسير في الفلك بالنظر في الاوقات فلينظر ذلك من التقويم الارضي والخط الانساني
الوضعي والكتاب الجوي فانه ينتفع بذلك فيما يريد ان شاء الله تعالى **فصل**
قال الحكيم ان القمر ينزل كل يوم في منزله ومقدار مقامه في كل منزلة ساعة عشر سدس
لان المنزلة لا تطلع حتى تمضي خمسة اسداس ساعة ثم يطلع منزلة اخرى والقمر اذا
طلع اول ليلة من الشهر يقيم ستة اسباع ساعة ويزداد كل ليلة ستة اسباع ساعة وعلى
هذا القياس فاذا كان ليلة اربع عشرة يطلع فيقيم الى وقت طلوع الشمس ثم يغيب ثم
يطلع حين تغيب ويقوم حتى تطلع فيكون له هذه الحال الخلافة كاملة لانه يتسلم
تدبير العالم عند غروبها ويغيب عند طلوعها محاكيا لها في الاستمداد والتمام واذا كان
ليلة خمسة عشر يتأخر طلوعه ستة اسباع ساعة بمثل ما طلع في اول ليلة من استهلاله ثم كذلك
حتى يطلع ليلة تسع وعشرين مع غداة الفجر ثم يسير تحت شعاع الشمس وهي مقامه ف
يرجع الى ما له صوفيه ثم ينشأ فيه نشأة اخرى ذلك تقدير العزيز العليم ثم يظهر فيه
فيطلع بمثل ما قدرناه اذا نزل القمر باول الحمل والشرطين ثمانية عشر درجة منه وستة اسباع
درجة وهو ناري نحس يصلح فيه من الاعمال بمثل ما يختص امور البنا ويحمل ويحتسب فيه
لباس الثياب الجدد ويترك الاعمال كلها بالجملة وفي هذا الحد يتحرك روحانية تتصل بانفس
الملوك والسلاطين فيظهر فيهم الغضب والبطش بالقتل وسفك الدم والجور والظلم
ثم يعم ذلك العالم كله فيظهر ذلك بحسب قدرته وما جعل له من قوته وقدرته يصلح الاحوال
البنا ومن تزوج في هذا اليوم خطبت المراة عنه وحظي عندها وان بيت الرقيق والدواب
والشاء والبقر واعرض عنه وازرع وابني ليلنا فان عاقبة ذلك كله محمودة ولا يتزوج في هذا
اليوم امرأة فانه يجد المصايب لا تلبث ولا يشتري فيه شيئا للتجارة فان عاقبته غير محمودة ولا
يعالج فيه طلسما ولا دعوة حال ومن ولد له في هذا اليوم ان كان ذكرا كان فاجرا شريرا
لا تلبث الاموال معه ولا يجد في شيء من امره وان كانت انثى كانت فاجرة شهوة الفجور
محببة حظية عند الرجال حريصة عليهم **البطين** سعد حار يابس وهو ابن جوهرا

ثم يطلع في الليلة السابعة من الشهر ثم يغيب في نصف الليل ثم يزداد كل ليلة ستة اسباع ساعة

فاذا نزل القمر فاعمل فيه نيرنجات المحبة والعطف للملوك والمودة والاخوان من الرجال ومن اجتنابي
الرجال دون النسا خاصة واعمل فيه الطلسمات والنيرنجات الاربعة الموضوعة في كتاب
الاسطماخيس ودبر فيه الصنعة وعالج فيه الروحانيات وادخل فيه علي الملوك واسع في
حوائجهم واتصل فيه بهم واستفتح المودة فيه بينك وبينهم ولا تزوج فيه ولا تشتر رقيقا
ولا شيا من الحيوان التي تربيه للقنية ولا تشتر فيه شيا للتجارة ولا تلبس فيه ثوبا جديدا
فانه من لبس فيه ثوبا جديدا يخشى عليه من الثكل وازدرع فيه ولا تكحل غلتك فانه من
اكتال فيه اي في هذا اليوم غلة لم يبارك له فيها ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا
كان صالحا ناسكا كتوما للاسرار محمود السيرة حسن المعيشة كثير الاعدا وان كانت انثى
كانت فاجرة متهتكة سيئة السيرة مبغضة للناس الثريا ممتزج الحرارة والبرودة سعد قابل
اذا نزل القمر الثريا فاعمل فيه نيرنجات المحبة واطلاق المأخوذ عن النسا وحل عقد السموم ودخن
فيه بدخن المحبة واعمل فيه الطلسمات ودبر فيه الصنعة وسافر فيه وادع فيه الدعوات كلها
وادخل فيه علي الملوك واتصل بالاشراف وتزوج واشتر فيه ما احببت وابن الابنية واختلط
فيه بالاخوان وازدرع فيه واحصد فيه زرعك وكل غلاتك والبس فيه ما احببت من جدد
ثيابك فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة ومن ولد في هذا
اليوم ذكرا كان او انثى كان صالحا سعيدا محمود السيرة مستور المرحلة الدبران نحس رطب يابس
فاذا نزل القمر به فاعمل فيه نيرنجات العداوة والبغضا خاصة ولا تدخل فيه علي الملوك ولا
تسعى في حوائجهم ولا تتصل بهم ولا تستفتح عملا في تدبير الصنعة ولا في تدبير طلسم ولا دعوة ولا
تدع ولا تغرس ولا تكحل فيه ولا تعالج فيه احدا ولا تتزوج فيه ولا تسافر فان ذلك كله غير محمود
العاقبة ومن ولد في ذلك اليوم ان كان ذكرا كان محمودا حبيبا لدخلة والسيرة
شريرا قتالا وان كانت انثى كانت فاجرة متهتكة لا يحبها احد ولا تحظى عند احد الهقعة
نحسة يابسة ممتزجة بسعادة فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نيرنجات السموم واخلاطها واعمل
فيه الطلسم كله وعالج فيه من الارواح ولا تستفتح فيه دعوة ولا تدبر فيه صنعة ولا تزرع
ولا تغرس ولا تزوج فان ذلك كله غير محمود العاقبة بل ادخل فيه علي الملوك واسعى في
حوائجهم واتصل بالاشراف والاخوان واشتر فيه الرقيق والبس فيه ما احببت من جديد
ثيابك وسافر فيه فكله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة ومن ولد فيه ان كان ذكرا
محمودا محبب الدخلة والسيرة شريرا قتالا وان كانت انثى كانت صالحة قليلة الكلام حظية
عند الرجال مستورة الحال الهنعة لينة رياحية سعدة واذا نزل القمر بها فاعمل فيه
نيرنجات العطف والمحبة والمودة ودخن فيه الدخن واهمل فيه السموم واعمل فيه من الطلسمات
ودبر فيه الصنعة وادع فيه الدعوة وادخل فيه علي الملوك واسع في حوائجهم واتصل فيه
بالاخوان واستفتح فيه الاعمال ودبر فيه وتزوج واشتر الرقيق وازدرع واحصد واغرس
واكحل غلتك وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية نامي الزكا والبركة

قال

قال ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان حسن السيرة محمودا في الناس وان كانت انثى كانت
حظية عند الناس حريصة عليهم فاجرة مستور اهلهما ذلك الذراع رياحي لين سعد اذا نزل القمر به
فاعمل فيه نيرنجات الشهوة والمحبة ودخن فيه بدخنهما واستفتح فيه اعمالك وادع فيه بالدعوة
وعالج فيه من الروحانية كلها ودبر فيه الصنعة واعمل فيه الطلاسم وادخل فيه علي الملوك
واسع في حوائجهم واتصل فيه بالاشراف والاخوان وازدرع فيه فان ذلك كله محمود العاقبة
نافذ الروحانية حسن الخاتمة نامي الزكا والبركة قال ومن ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى له
كان سعيدا صالحا محمود السيرة والتدبير النثرة سعدة لينة ممتزجة بالنحس فاذا نزل القمر
بها فاعمل فيه نيرنجات السموم والقطيعة والعداوة خاصة واعمل فيه الطلسم وادع فيه
الدعوة ولا تدبر فيه الصنعة ولا تعالج فيه الروحانية ولا تلبس ثوبا جديدا فانه من لبس فيه
يخشى عليه الحرق بالنار وسافر فيه وادخل فيه علي الملوك واسع في حوائجهم واتصل فيه
بالاخوان والاشراف وازدرع واحصد ولا تكحل غلتك فيه ولا تزوج ولا تشتر رقيقا ولا تجارة
ولا دابة قال ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان محارفا محدودا مكدرا في معيشته سي السيرة
وان كانت انثى كانت حظية عند الرجال محببة في الناس الطرف نحس لين فاذا نزل القمر فاعمل فيه
نيرنجات القطيعة والعداوة وعقد الشهوة خاصة ولا تعمل فيه الطلسم ولا تدبر فيه الصنعة
ولا تدع بدعوة روحانية ولا تعالج فيه احدا البتة يبغي من العلاج ولا تلبس فيه ثوبا جديدا فانه
من لبس فيه ثوبا جديدا يخشى عليه من جراحة تصيبه فيه ولا تدخل فيه علي الملوك ولا تتصل بالاشراف
والاخوان ولا تزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة فانه من فعل ذلك لم يحمدها سنة واعقبه ذلك حزنا
وندما ولا تزدرع فيه ولا تحصد غلتك ولا تكتلها فانه من زرع زرعا واكتال غلته في هذا
اليوم اشتد الاعدا ولا تسافر فيه وحاربه فيه فانه من ابتدا محاربة عدوه في هذا اليوم ظفر له
ظفر به ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان نحسا شريرا متهتكا غير محمود السيرة مذموما
في الناس الجبهة مائية ممتزجة بالحرارة سعيدة مضروبة بنحس فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نيرنجات
الاطلاق وحل عقد الشهوة والسموم خاصة واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولا
تدع فيه بالروحانيات ولا تعالج من الارواح وغيرها وادخل فيه علي الملوك واسع في حوائجهم
واتصل فيه بالاشراف والاخوان واحصد فيه وازدرع ولا تكحل غلتك فانه من اكتال غلته
سرقها منه اللصوص او سرقوا ثمنها وتزوج في هذا اليوم فانه يوم محمود العاقبة واشتر
فيه الرقيق والدواب وسافر فيه وامتنع فيه الحرب فانه فيه الظفر والسلامة قال ومن ولد
في هذا اليوم ان كان ذكرا كان ذا هيبة مكارا ذا حيل وخدايع وان كانت انثى كانت حظية عند الرجال
غالبة الشهوة شديدة الحرص عليهم مستورة الحال الزبرة نارية يابسة سعد فاذا نزل القمر بها
فاعمل فيه نيرنجات العطف لقلوب الملوك والاشراف والاخوان خاصة واعمل فيه الطلسمات ودبر
الصنعة وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الارواح وادخل علي الملوك واسع في اعمالهم واتصل
بالاخوان والاشراف وازدرع واحصد واكحل غلتك وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس ما احببت

من جديد الثياب وسافر ودبر تدبير الحروب ، واستفتح الاعمال كلها فان ذلك كله محمود
العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة نامي البركة والبركة ، ومن ولد فيه ذكرا كان
او انثى كان سعيد الجد مستورا صالحا ميمونا على والديه واهل بيته محمودا في الناس
الصرفة ممتزج الجوهر من الناري والارضي نحس مضروب بسعادة فاذا نزل بها القمر
فاعمل نيرنجات العداوة والقطيعة والتفريق ودخن بدخنها واعمل فيه الطلسمات و
لا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه بالدعوة ولا تعالج فيه من الارواح الروحانية ولا تزرع
فيه ولا تكحل عينيك ولا تستفتح الاعمال ، ولا تدخل فيه على الملوك ، ولا تسع في حوائجهم
ولا تتصل بهم ولا بالاشراف والاخوان ولا تتزوج ولا تشتر الدواب والرقيق فان ذلك
كله غير محمود العاقبة ولا نافذ الروحانية نحس الخاتمة ولا تلبس فيه ثوبا جديدا فان
من لبس فيه ثوبا جديدا ضربه السلطان ، وخالط فيه الاعدا ودبر فيه الحروب ، وسافر فيه
فان فيه الظفر والسلامة ، ومن ولد فيه ان كان ذكرا كان ضعيفا لرحله دائم الشكو
مقتولا عند العامة ، وان كانت انثى كانت بذية سليطة مذكورة مذمومة عند الناس
العوا ارضية يابسة سعدة مضروبة بنحس ، فاذا نزل القمر فاعمل بها فيه نيرنجات
المحبة والمودة بالنسا ولقا الاشراف والاخوان وعزيمة واعمل فيه الطلسمات ، وادع
فيه الدعوة وعالج فيه الروحانية وازرع واحصد ، ولا تكحل عينيك فانه من كحل
فيه فلينه يحرمه السلطان بجرم ولا تدبر فيه الصنعة ولا تحارب ولا تخالط الاخوان
والاعدا وادخل فيه على الملوك واسع في اعمالهم والبس فيه واشتر الرقيق والدواب
وسافر ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان ميمونا على اهله ووالديه محبوبا محدودا
مبغضا في الناس ، وان كانت انثى كانت حظية محبة عند الرجال ذا عفة وحسن جاه
السماك ارضي يابس نحس ، فاذا نزل القمر به فاعمل فيه نيرنجات العداوة والقطيعة
والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل شي يؤدي الى ضرر واذى ولا تعمل فيه الطلسمات
ولا تدبر الصنعة ولا تستفتح فيه من الاعمال ولا تزرع ولا تحصد ولا تبني فيه الابنية
ولا تكحل عينيك ولا تدخل فيه على الملوك ولا تخالط فيه الاخوان والاشراف ولا تدبر
فيه الحروب ، ولا تتزوج فيه ولا تشتر الرقيق والدواب واجتنب جميع الاعمال
ولا تسافر فيه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما على اهله محدودا متهتكا
سي السيرة مذموم الفعل الغفر رياحي سعد واذا نزل القمر به فاعمل فيه نيرنجات المحبة
والمودة والعطف واطلق فيه الاخوة واحلل فيه عقود السموم القاتلة واعمل فيه
وادع بالدعوة ، وعالج فيه الروحانية ، وسافر وادخل على الملوك واتصل بهم ، و
بالاخوان والاشراف وتزوج واشتر الرقيق والدواب وازرع فيه واحصد واكحل فيه
عينيك ، والبس ما احببت من جديد ثيابك ، واستفتح فيه جميع اعمالك ، ومن ولد
في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا على والديه واهله محبا مستورا

سالما صالحا الزبانا رياحي سعد ممزوج بنحس فاذا نزل القمر به فاعمل نيرنجات عقد الشهوة
وحلها وحل السموم القاتلة ، واعمل فيه الطلسمات ، وادع فيه الدعوات ، ولا تعالج فيه
وادخل فيه على الملوك ، ولا تعالج فيه الروحانية ، ولا تدبر الصنعة ، وازرع واحصد
ولا تكحل فيه عينيك فان من اكتحل فيه عميت عيناه او ذهبت من بينه ولا تسافر فيه و
ادخل على الملوك واتصل ولا تلبس فيه ثوبا جديدا فمن لبس اصابه صرع من دابة او
سقط من سطح او صخرة ، وتزوج واشتر الرقيق والدواب ، ودبر فيه تدبير الحروب
ولا تخالط فيه الاعدا ، وان ولد فيهما ذكرا كان نحسا صالحا سعيدا ناسكا ميمونا وان
كانت انثى كانت ميمونة على والديها متمسكة فاجرة سيئة السيرة الاكليل ممتزج
بالناري رياحي ، فاذا نزل فيه القمر فاعمل فيه نيرنجات العداوة والقطيعة والتفريق
بين الاثنين والسموم القاتلة وكل ضرب منها يؤدي الى قطيعة ومضرة ، ولا تدبر فيه
الصنعة ولا تعمل فيه الطلسم ، ولا تعالج فيه الروحانية ، ولا تختلط بالملوك ولا
بالاخوان والاشراف ولا تزرع ولا تحصد عينيك ولا تكحلها ولا تسافر ولا تلبس ثوبا
جديدا فمن لبسه خيف عليه من نهش السباع ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة ولا تستفتح
فيه شيا من اعمال المعيشة ولا التجارة ولا تحارب ، ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان
مستورا محارفا مبغضا لا يولد له ولد ويكون محروما القلب مائي سعد فاذا نزل به
القمر فاعمل فيه نيرنجات المحبة وتاليف القلوب بالمودة ، واطلق فيه وحلل فيه عقد
السموم القاتلة ودبر فيه الصنعة واعمل فيه الطلسمات وادع بالدعوة وعالج فيه من
الروحانيات ، واختلط فيه بالملوك والاشراف وادخل عليهم وسافر وازرع واحصد
واكحل فيه عينيك واستفتح فيه اعمالك كلها وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس فيه
الثياب الجدد فان ذلك كله محمود العاقبة ، نافذ الروحانية ، حسن الخاتمة ، نامي
البركة والزكا ، ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا مباركا ميمونا
محببا حسن التدبير والسيرة مستور الحال الشولة مائي ممتزج بالنار سعد ممزوج
بنحس ، فاذا نزل القمر بها ، فاعمل فيه نيرنجات عقد الشهوة والسموم القاتلة واعمل
فيه الطلسمات ، ولا تدبر فيه الصنعة ، وادع فيه بالدعوة ، ولا تعالج من الروحانية
ولا تسافر وازرع ولا تكحل عينيك فانه من اكتحل اصابته الاعدا واللصوص
ولا تدخل فيه على الملوك ولا تسع في حوائجهم ، وادخل على الاخوان والاشراف ، ولا
تشتر الرقيق ولا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه اصابته الحمى المهلكة ، ولا تستفتح فيه شيا
من الاعمال ، ومن ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان مشوما على والديه
واهله مبغضا لهم مذموما في الناس متهتكا سي السيرة النعايم سعدة اذا نزلها
القمر فاعمل فيها نيرنجات المحبة وتاليف المودة ، واطلق المأخوذ واحلل عقد السموم
القاتلة واعمل الطلسمات ، ودبر الصنعة ، وادع فيه بالدعوة وعالج الروحانية

واستنجح فيه جميع اعمالك كلها وخالط الملوك والاشراف وسافر وازدرع واكحل وتزوج و
اشتري الرقيق والدقيق وحارب فيه فان فيه الظفر والسلامة • والبس ثيابك الجدد
فان ذلك محمود العاقبة • تامرا الروحانية • حسن الخاتمة • تامي الزكاة والبركة • ومن ولد
في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا محببا حسن السيرة مشكور الحال **البلدة**
نحسة نارية فاذا نزل بها القمر فاعمل فيه نيرنجات القطيعة والعداوة والتفريق بين الاثنين
والسموم القاتلة وكل شي يودي الى مضرة وفساد ولا تعمل فيه سوى ذلك من عمل وطلسم
ولا تدبر فيه صنعة ولا دعوة ولا تعالج فيه روحانية ولا دعوة ولا زرعا ولا غرسا و
لا كحلا ولا سفرا ولا اختلاطا بالملوك والاشراف والاخوان ولا تتزوج ولا تشتري رقيقا ولا
دابة ولا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه حصل له فرحة دامية يخرج عليه ومن ولد فيه ذكرا كان او
انثى كان نحسا مشوما يموت احد والديه ويكون نوبته باسوا حال ويكون منهمكا في السيرة
سعد الذابح ارضي نحس ممزوج بسعادة فاذا نزل به القمر فاعمل فيه الطلسمات ونيرنجات
عقد الشهوة والسموم القاتلة وكل علاج فيه مضرة ولا تدبر فيه الصنعة • ولا تدع فيه
الدعوة ولا تعالج فيه الروحانية ولا تخالط فيه الملوك والاشراف وخالط فيه الاخوان
وازدرع فيه ولا تكحل عليك فيه فمن اكتحل عليه فيه آ محقت في بدره • ولا تسافر فيه فان
سافرت ولا تلبس ثوبا جديدا فان لبسه لا بد اصابته جراحة من عدوه ومن ولد فيه
ذكرا كان او انثى كان الذكر ميمونا محمودا حسن السيرة محمود العمل وان كانت انثى كانت
حظية عند الرجال حريصة عليهم مؤثرة بشهواتهم منهمكة غير مشكورة **سعد بلع** ارضي
ممزوج بنحس فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نيرنجات القطيعة والسموم القاتلة واعقد
فيه الشهوات واطلقها ايضا واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولا تعالج
فيه الروحانيات ولا تعالج فيه الازواج وسافر وادخل على الملوك والاشراف ولا
الاخوان وازدرع واكحل عليك ولا تشتر فيه الرقيق ولا الدواب • والبس فيه ما احببت
من جديد ثيابك • ومن ولد في هذا اليوم ان كان ذكرا كان محدودا مشوما نحاد
منهمكا فاجرا في السيرة والسيرة • وان كانت انثى كانت ميمونة محببة عفيفة محمودة
السيرة محببة عند الرجال **سعد السعود** ممتزج بين الرياح والارض مسعودا فاذا نزل
به القمر فاعمل فيه نيرنجات المحبة وعطف القلوب بالمودة واطلاق الاخذ وحلها وحل
السموم القاتلة • واعمل فيه الطلسمات • واستنجح فيه جميع اعمالك • وادع فيه الدعوات
وعالج فيه الروحانيات • وخالط الملوك والاشراف والاخوان وازدرع واكحل عليك
والبس جدد ثيابك وتزوج وسافر واشتر الرقيق والدواب • ومن ولد فيه ذكرا
كان او انثى كان سعيدا ميمونا مشكورا محببا محمود العمل والسيرة **سعد الاخبية** نحس
رياحي فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نيرنجات العداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين
والسموم القاتلة وكل علاج يودي الى مضرة وفساد ولا تزدرع فيه ولا تكحل عليك ولا

تعمل فيه الطلسمات ولا تدع فيه بالدعوة ولا تعالج ولا تسافر ولا تختلط فيه بالملوك والاشراف
والاخوان ولا تدبر فيه الصنعة ولا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه سرق منه ولا تتزوج ولا
تشتر رقيقا ولا دابة • ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما نحسا يموت عنه والده ويكون
منهمكا ويزيد الابعدون ويكون فاجرا خبيثا في السيرة **مقدم الدلو** سعد رياحي قال فاذا نزل
به القمر فاعمل فيه نيرنجات العداوة والقطيعة وعقد الشهوة والسموم القاتلة والطلسم ولا تدبر
فيه الصنعة ولا تدع بالدعوة وعالج الروحانية وادخل على الملوك والاشراف والبس ما احببت من الثياب
الجدد وازدرع ولا تكحل عليك فيه كلها تغضبه السلطان بغرم • ومن ولد فيه ان كان
ذكرا كان مشوما محدودا الحارفا منهمكا خبيثا لدخله في السيرة مذموما عند الرجال **موخر الدلو**
ناري سعيد ممزوج بنحس فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نيرنجات العداوة وعقد الشهوة • و
السموم القاتلة • واعمل فيه الطلاسم ولا تدبر فيه الصنعة • ولا تدع فيه بالدعوة وعالج
فيه الروحانية • وادخل فيه على الملوك والاشراف • وحارب فيه • وسافر فيه • وازرع فيه
ولا تكحل عليك فيه ومن اكتحل عليه في هذا اليوم تغضبه السلطان بغرم • ومن ولد في
هذا اليوم ان كان ذكرا كان مشوما محارفا منهمكا في السيرة مذموما عند الناس وان
كانت انثى كانت ميمونة محببة سعيدة حظية عند الرجال **بطن الحوت** ناري سعد فاذا نزل
به القمر فاعمل فيه نيرنجات المحبة وعطف القلوب بالمودة والاطلاق وحل عقد السموم
القاتلة واعمل فيه الطلسمات • ودبر فيه الصنعة • وادع فيه بالدعوة • وعالج فيه
الروحانية • وازدرع وازدرع واكحل عليك وسافر واختلط بالملوك والاخوان وتزوج
واشتر الرقيق والدواب • واستنجح فيه الاعمال فان ذلك كله محمود العاقبة تامي
البركة تامرا الروحانية • ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا
ذكيا محمودا محببا حسن السيرة **قال هرمس** فهذه الاوقات التي تدور عليها روحانيات
القمر بهذه الاعمال التي قد ذكرها ووصفها الحكيم في الكتاب المخزون • **وسئل** ايضا
اي ساعات الليل والنهار احب ان يعمل فيهما النيرنج والطلسم فقال احب الساعات الي
في عمل النيرنج من ساعات الليل بعد مغيب الشفق الى طلوع الشمس وذلك ان [هذه] ساعات
هي ساعات ساكنة منبسطة الروحانية في تدبيرها لان هذه الروحانية مستحسنة
كامنة خفية بالنهار لشروق الشمس وضوئها وانبساط الارض وحركاتها فاذا غربت الشمس
وغاب ضوؤها وشروقها انبسطت الروحانيات بحركاتها وتفردت في تدبيرها **قال هرمس**
وجدت في الكتاب المخزون • في اسرار النيرنجات انه مما يعمل به العامل ما يخفيه عن عيون
الناس ورؤيتهم وشروق الشمس وضوؤها وذلك ان عيون الناس جاذبة روحانيتها
ارواح النيرنجات في نفاذها وشروق الشمس وضوؤها يبطل النيرنج ويمنع روحانيته نفاذه
وقال اعلم ان نيرنجات المحبة والمودة والقطيعة وعقد الشهوة ووجوهها كلها اعمالها في
تلك الليالي والايام المعلومة من منازل القمر وعمل الطلسم والصنعة والدعوة وعلاج

الروحانية وخلط السموم وعقدها وحلها وعلاج الارواح الروحانية ليلا انجلت او نهارا
واحترس في ذلك كله من العيون اللامعة والهوام الموذية فانهما يفسدان روحانية العالم
الاصغر والاكبر ويبطلانها عن حدودهما ويغيرانهما عن اعراضها قال ووجدت في كتاب
الحرون انه ليس شي من الاعمال الموصوفة في العالم الاصغر والاكبر الا والعيون ليست باسرع
بالفساد اليه من هذه الثلاثة اشيا النيرنج والصنعة ودعوة الروحانية ولذلك امر
الحكما باخفا هذه الثلاثة واسرارهما وكتمانهما عن جميع الناس الا عن تلميذ موثق الروحانية
صحيح العزم تام الطبيعة مامون الصحبة يعين على الازدياد من العلوم وقد بينا
دائرة منازل القمر والبروج الاثني عشر في هذه
الصفحة ليقف عليها وهذه صورة الاشكال
الثمانية وعشرين منزلة وشهور الروم والقبط
في كل منزل ودخول الشمس واعلم ايها الاخ
البار الرحيم ايدك الله تعالى وايانا بروح منه
ان العمل عما لا يوجبه ولا يقتضيه الشرع الزيفا لا
ما كان من دفن مال او حفر بير او نهر او بنا سفينة
او دار او تزويج او دخول على سلطان او سفر او زرع
او غرس او شرا عقار او ما يشبه هذه الامور فاما
ما عداها فان اخواننا ايدهم الله تعالى قد
عصمهم الله عز وجل عنها اعني القطيعة والربط
والشر وما شاكل هذه من الاشيا وانما شرحنا ذلك لاخواننا للتعريف ليمكنه عمل من يعمل ذلك ليكون
محيطا بعلومهم وليعلموا ان الحكما لم يفتهم شي مما يحتاج اليه الناس من امور الدين والدنيا الا وقد
تكلموا عليه وعملوا اعمالا واظهروا خواص الاشيا التي يتعجب منها عوام الناس وليعلموا
ان الله عز وجل لم يوجد شيا باطلا قال الله سبحانه وتعالى وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا وقال تعالى ما خلقناهما الا بالحق فاذا تاملت هذه
الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا السر وبانت لك حقيقة هذا السحر الذي
يسحر العقول وبانت لك الاشيا بحقايقها وتعلمت كيف يسحر الناس به وتبين لك ما خفي
عن غيرك من الغافلين عن الامور الالهية فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة واستيقظ من رقدة الغافلين ليحصل لك النفع العاجل والخير الواصل
في الدين والدنيا بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم منازل الاخيار المصطفين ورقاك الى
منازل الملايكة المقربين وايانا وجميع المومنين امين يا رب العالمين هذه الدائرة
وعدتها ثمانية وعشرين منزلة التي ذكرها صاحب الاسطماطيس وذكرناها في هذه الرسالة
التي هي من جنسها ونريد ايضا ان نذكر طرفا من النيرنجات المعينة على ما نورده

الحمل الثور الجوزا

منها

منها مما وجدناها في كتاب هرمس المثلث بالحكمة فانه قال بعد تقسيم القمر وسيره ان النجوم
السبع قد قسمت للتدابير روحانياتها وسيرها في الطوالع الاثني عشر وذكر ان القسمة
الاولى من سير القمر لم يبطل ولم ينقص فانه الاصل في القسمة الاولى غير ان هذه الروحانيات
التي هي الاثنا عشر والسبع قد ضربت الاثني عشر بقسمتها وغلبت عليها روحانياتها وقسمتها
بالدقايق والثواني والتسديس والتربيع والتثليث والمقارنة والمقابلة والحقتها بتدبيرها
في المواليد خاصة ومقادير الاعمار مما ينقص من هذه القسمة في منازل القمر وسيره وذلك ان
القمر هو السعد الثاني وسيره اسرع النجوم سيرا في منازله وانه قد رابط بروحانياته جميع
النجوم لسرعة حركته وذكر في كتابه انه ليس من حكيم الا وهو محتاج الى معرفة هذه
القسمة لانها الاساس لتدبير الاعمال والصنعة قال ووجدت ايضا من اسرار العلوم
الخفية في اخذ هذه الاعضا الروحانية من العالم الاصغر والحيوان المتحرك انه قال يوخذ
الدم من العالم الاصغر في حجامته وفصده وجراحته وهو يجري ويسعد بروحانيته واما دما
الحيوانات المتحركة فلا يجوز الا الاوداج في الذبح وذلك ان العالم الاصغر كامل الطباع في تركيب الجوهر
تام الروحانية في الاعضا السبعة في الاجزا المتحركة فنا وصفه التركيب والجوهر فلا يجوز الا الدم
والاوداج في مجاري النفس وعلاقة الحيوة وروحانيتها قال واذا اخذت الدم من
العالم الاصغر فاذا اردت استعماله رطبا فاجعله في قارورة وعلقه في بيت حارة او في
بيت يوقد فيه النار في حايط يوم واشدد راس القارورة بقطنة ترد عنها حتى يسكن
جوهره ويرتفع ماوه وليس طبيعته فوقه بوهج الشمس او مادة الحرارة في البيت الذي يوقد
فيه النار فاذا تم ذلك يوما وليلة لتمام اثني عشر ساعة فارفعه وصب المرتفع على راسه حتى
ما يسكن منه فاذا اردت استعماله رطبا استعملته وان اردت تجفيفه اصببه على جام
وضعه في الشمس وامكنه بغطا من غبار الهوا واجعله بالليل في مكان ليس فيه ودبره ابدا
كذلك حتى يبرد وينعقد وجففه وارفعه عند ذلك في قارورة لطيفة حتى تحتاج اليه
واما دما الحيوان المتحركة فانك لا تحتاج الى تدبيره كذلك وذلك ان طبايع الحيوان المتحركة
ليست بنامية ولا كاملة ولا تحتاج الى تدبيره في الشمس وتصفية ماوه المرتفع من فساد جوهره
في الطبيعة فان اردت استعماله رطبا فخذه في قدح وضعه ساعة حتى يسكن وجففه
واستعمله وان احببت استعماله يابسا فجففه في الشمس على الصفة الاولى ثم ارفعه في
قوارير واستعمله وليكن ما تاخذ من الدم دم الاوداج من اول قطرة تسيل منه الى ان
تاخذ حاجتك منه وخذ ذلك في قارورة او طست ولا يصيب الارض منه شي الدماغ
قال ويوخذ الدماغ من العالم الاصغر والحيوان المتحرك وادمه بطانة وهي الجلدة الرقيقة
التي هي محيطة بالدماغ وادم بها ضربا العروق المتعلقة به وادم بعضيضه وهي
الدودة المتصلة منه فاذا انقيته من ذلك كله واردت استعماله رطبا وان اردت تجفيفه فخذه
وابسطه في جام وضعه في الظل في مكان بارد مغطى حتى يجف وارفعه في قارورة نظيفة حتى تحتاج اليه

الخ وأما المخ فيُنتزع من العظام في جام فان اردت استعماله رطبا فاستعمله وان اردت تجفيفه
فابسطه على جام في الظل في مكان بارد مغطى حتى يجف واستعمله فيما تريده **المرارة** اذا اردت
استعمالها رطبة فاسلها في قوارير واستعملها وان اردت تجفيفها فعلقها في الشمس حتى تجف وادفعها
وان اردت استعمالها فافتحها واخرج المرارة من جوفها واخرج الجلد وادم به واستعملها
فيما تريد **الشحم** خذ لحم شحم الكلية المستخرجة من العروق فادمه في طنجير ثم صف الذائب منه
في شربة مملوءة ماء حتى يبرد وتذهب زهومته وبينه ثم ارفعه في قارورة واستعمله فيما
تريد **الانفحة** خذ الانفحة فعلقها في الظل حتى تجف ولا تستعملها رطبة وغير ذلك
من اللحم والكبد والرئة وغير ذلك من الحيوانات المناسبة فخذ ذلك وكل العدد الذي وصف لك
كله ولا تطعم منه احدا شيا فان اردت اخذ الحرقة فادم جلدهما عنها قبل ان تجف واستعمل
الباقي • قال في كتابه اذا اردت ان تطعم احدا شيا من هذه الاخلاط في طعام فاعمل من
الطعام مما ياكله الانسان واخلط ذلك به وامزجه فيه وليكن ذلك الطعام حلوا تعمله
او لحما تؤمه بيدك او اقراصا محشوة او غير محشوة ثم اطل ذلك الخلط عليه حتى تذيبه بالنار
سخنا اذا ايبا قبل ان يبرد ان كان لحما او اقراصا فان كان حلوا فاخلط بها قبل فراغك من
مسهما اذا قاربت الادراك قبل ان ترفعها عن النار ولا تاكل احدا منه سوى من عملت له
هذا في نيرنج المحبة والعداوة والسموم وعقد الشهوة والطلاق وحل المسحور و
سائر العلاجات الموصوفة دبرها كذلك كلها • وقال في كتابه ان عامل النيرنج و
صانعه ينبغي له ان يجمع وهمه • ويصحح عزمه ونيته فيما تصحح الاثر به شي في ذلك لان
هذه الروحانيات تنفذ وتقوى بصحة نيته وهمته • واذا ادخل عليهما في بابها شك او ريب
ضعفت الروحانيات ولم تعمل ولم تنفذ • واذا اردت ان تخلط نيرنج المحبة والعطف • و
المودة وقد حركت روحانية الساكنة في قلب المستجيبة في طبيعة روحانية هذه الاخلاط
وقويتها على فلان بن فلانة بالمودة والعطف والمحبة وهيجته بالمحبة والمودة تهييجا قويا
شيئا شديدا كحركة النار وقوتها وهيج الريح وهبوبها ولا تزال تقول ذلك هذا حتى تفرغ منه
فاذا فرغت منه فاخفه عن العيون الناظرة وشروق الشمس وشعاعها ومن اعين الخلق
وسمهم فان امكنك ان تطعمه من يدك فافعل فانه انفذ واقوى وان لم يمكنك فادفعه الى
كتوم امين وتقدم اليه بان لا يشمه ولا ينظر اليه ولا يضعه في الشمس حتى يطعمه اياه
وان اردت ان تعمل لنفسك فسم نفسك بما تريد ان تطعم او تدخن • وان اردت ان تبخر بخلط
من الاخلاط لتحظى عند الناس جميعا او تدخن بدخنة فتقول حين تطرحه في كفك او حيث
تطرح الدخنة في النار جذبت الروحانية المعقودة في اعين الناس والبشر المتصلة بقلوبهم
الى نفسي بالمحبة لي بقوة الروحانية التي تمسكت بها لجذب شعاع الشمس نور العالم الاكبر وقواه
وجعلت نفسي وروحانيتي مرتفعة على انفسهم وروحانياتهم بالهيبة والاعظام كما ارتفاع نور
الشمس على نور العالم وقواه • واذا اردت ان تعمل للعداوة والتفريق فقل قطعت بين فلان

ابن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية • وفرقت بينهما كافتراق النور والظلمة والقيت بينهما
العداوة والبغضاء كعداوة الماء للنار • واذا اردت ان تحل العقد فقل حللت واطلقت روحانية
المعقودة والطبيعة الثابتة القائمة الروحانية بين فلان بن فلانة وفلانة بنت فلانة بقوة هذه
الارواح الروحانية • وجمعتهما كجمع النور للظلمة والحيوة للموت • واذا اردت ان تعقد
الشهوة وحركاتها فقل عقدت روحانية شهوة فلان بن فلانة عن فلانة بنت فلانة بقوة
هذه الارواح الروحانية كعقد الحبال المعقودة وصخورها • واذا اردت ان تحل هذا
العقد فقل اطلقت عن فلان بن فلانة روحانية الشهوة المعقودة بقوة هذه الارواح الروحانية
كاطلاق الشمس النيرة ظلمة العالم وارواحها واذبها كذوبان الشمع بالنار • والثلج بالشمس • و
اذا اردت ان تعمل شيا من هذه النيرنجات في صلاح الارواح فقل نفثت وجمعت الروحانية
الكامنة في جسم فلان بن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية • كجمع الشمس للظلمة • والماء
النار • واذا اردت ان تعمل شيا للهوام والسباع بدخنة او غيرها فقل دفعت وجمعت وطردت
روحانية الهوام والذباب والسباع القاتلة بقوة هذه الارواح الروحانية كدفع النور
للظلمة وطرد السنانير للفار • وكلما اردت ان تعالج شيا من هذه النيرنجات فصحح وهمك فيه
واستعمل في ذلك التحفظ والتحرز وحسن العمل والتثبت والرفق • ولا تعمل شيا بخوف ولا عجلة
فان الخوف والعجلة ضد الرفق والتثبت فتكلم في ذلك كله بكلام في معنى ما تعمل به فان الكلام
في النيرنج يقوي الروحانية الكامنة وينفذها • وذكر في كتابه ان النيرنج اربعة اجزاء
جزء منه الاخلاط الصحيحة التي توجد على الموازين المقدرة • وجزء منه الكلام المقوي
للروحانية • وجزء منه حرز وحفظ من العيون اللامعة والايدي اللامسة واشراق الشمس
وضوئهما • قال واذا اردت شيا لعطف السنة الناس عنك او عن غيرك فقل سترت على فلان
ابن فلانة او على نفسي بستر النور المخفي وقطعت السنة الناس جميعا عنه او عني واسبلت على اعينهم
سترا روحانيا دافعا للمناظر الخبيثة • قاطعا لالسنتهم الموذية • قامعا لهممهم • واذا اردت
ان تهتك ستر انسان او تفضحه فقل هتكت ستر فلان بن فلانة بقوة هذه الروحانية • كما
هتك شعاع الشمس غلظ الضباب وفضحته وجعلته عونا للروحانية الالسنة بالسوء
المذموم • كفرض الهوام الذي يتغاور الرماد • وذكر في كتابه انه سأله فقال له
ارايت هذه الوحوش والسباع والطير والهوام كيف يصاد ذلك والطريق اليه ووصوله
بحيلة لطيفة للهوام وصيدهم قال نعم وجدت في الكتاب المخزون من اسرار العلوم
الخفية فقال له وانت ايضا لجاذب بروحانيتك جميع العامة المستغلقة جميع اسرار العلوم
الخفية ولطائفها لجذب شعاع الشمس نور العالم وقواه ولست تنقل عن شي من العلوم
الخفية والاسرار اللطيفة الاخذ منها بروحانيتك وانا سائلك عما سألت ومبين لك الحق و
نعين لك الاسرار في اخذ هذه الوحوش والسباع والاطيار بحيلة الحكمة فاسمع واردد
عما بدا لك اجيبك واطل الفكر والنظر في الامور الغامضة المغلقة عليك فان مبدا معانيها

الاعمال واسرار الاسرار وعلل الاسرار ولست اكتمك منها شيئا. فاذا اردت ان تاخذ هذه
والسباع والطيور وتذلل لك روحانياتها. وتنقاد لك طباعها. من غير ان يصيبك
اذى او ينالك مكروه او يستصعب عليك اخذها فاعمل اربعة اخلاط تاخذ بها جميع
الحيوانات المتوحشة في قسمة النجوم السبعة الخلط الاول يسمى نادريا يعمل لجميع السباع كلها
الثاني يقال له سومدنا يعمل لجميع الوحوش كلها. الثالث يقال له عمودريا وهو لجميع الطيور
الوحشية. الرابع يقال له دعوسيا لجميع الهوام الدبابة كلها **صفة نادريا للسباع كلها**
تاخذ من دم الفرس اربع اواقي ومن شحم الضبعة اوقية ومن دماغ الضبعة اربع مثاقيل
ومن مرارة الطير مثقالين ومن مرارة السنور الاسود مثقال. ومن شحم الخنازير ثلاثة
مثاقيل. ومن دماغ الحمار اربع مثاقيل. ومن مرارة الغراب ومرارة النمر ومرارة الديك
ومرارة العقاب من كل واحد مثقال. ومن دم الثعلب اوقية. ومن شحم الارنب ودماغه
كل واحد اربع مثاقيل وتجمع الدماغين في طنجير وتوقد على النار حتى يسخن فاذا سخن طرحت عليه
الدماغ حتى يذوب ثم اطرح عليه الشحم حتى يذوب ثم اطرح عليه المرارات كلها رطبة حتى تختلط
به فاذا اختلطت جميعا اخذت من الروح المسحوق اربع مثاقيل ومن السدوس المرضوض عشرة
مثاقيل وهو البلادر ومن ملح الحمية المدقوق مثقالين. ومن الكبريت الاصفر والزرنيخ الاحمر
من كل واحد مثقال فاذا اختلط ذلك في النار جميعا فارفعه عندك ودعه حتى يبرد فاذا برد
فاجعله في زجاجة محرزة وارفعها فاذا اردت اخذ شيء من السباع كالكواسر والفهد والضبع
والرئبال والاسد والرباب والنمار والعزبان وما دون ذلك من السباع القاتلة المقسومة
في قسمة النجوم السبعة فخذ رطلا من شحم كلب اي لون كان فاطله من هذا الخلط الذي عملته
وهو النادريا وزن اربع مثاقيل فتجعله في مسعط وتوقد على النار حتى يذوب ثم
اطله عليه ثم تاخذ من النادريا مثقالا تجمره فيها جمرة وتمضي به الى مكان هذه السباع
وتدخن بالمثقال والشحم في يدك وتقول اخذت روحانية كذا من اي السباع اردت
باسمه بقوة هذه الارواح الروحانية وسقت بها الي نفسي سوق الرياح الى السحاب
ادعوك باسماء الروحانية الكائنة في جسم كذا وكذا وتسميه بعينه بقوة هذه الارواح
الروحانية فاجيبي طائعة واما في ذلك فانك اذا دخنت بذلك وتكلمت بهذا الكلام
لم يلبث ذلك السبع الذي تريد ان ياتيك طائعا ذليلا من حيث كان فاذا جاءك فالقيه
ذلك الشحم الذي تريد فانه لا يملك نفسه حتى يتكالب عليه فيأكله فاذا اكله ذل و
خضع وصار مثل الرجل السكران وانقمعت روحانيته فان احببت شدة فافعل و
سقه صحيحا ان شئت وان احببت فاذبحه في المكان وخذ من اعضائه الذي تريد
صفة السومدنا للوحش تاخذ من دم الكلب الاسود خمس اواقي ومن دماغ الخنزير
اربع مثاقيل ومن شحم الارنب اوقية ومن مرارة الابل وشحمه من كل واحد مثقالين ومن دماغ
القرد اربع مثاقيل يجعل الدم في طنجير ثم يطرح عليه الشحم حتى يذوب ثم الدماغ ثم المرارة

فاذا ذاب واختلط فخذ من قرن الايل المسحوق وزن عشرة مثاقيل ومن حافر حمار الوحش
المسحوق مثقال ومن حشيشة الروح خمس مثاقيل ومن الكرفس الجبلي وهو الفطراساليون ومن
السليا لونين من كل واحد اربع مثاقيل يسحق ذلك ويطرح فيه ويخلط حتى يختلط ثم يرفع
في اناء زجاج فاذا اردت اخذ وحش من الوحوش فخذ قدر اوقية من دم الانسان واجعله في
طنجير وسخنه على نار لينة ثم اطرح عليه من هذا الخلط اربع مثاقيل حتى يذوب فاذا
ذاب فخذ جزءا منه ومن كرم جبلي رطب فانقعه في ذلك الدم المذاب فيه السومدنا ثم
ارفعه على شيء نظيف حتى تنشف ذلك ثم خذه وخذ معها الاجن السومدنا مجمرة فيها نار ثم
اذهب الى مكان تلك الوحوش فاطرح الدخنة على النار ثم تكلم بالكلام الاول الذي قد
وصفت لك في باب السباع والوحش الذي تريد بعينه فانه لا يلبث ان ياتيك فالق اليه من
الكرم الذي نقعته حتى تطعمه فاذا اطعمته بعدت روحانيته وذلت لك طائعة
خاضعة فاذبحها ان شئت او سقها في الحبل كيف شئت **صفة العمودريا للطيور** الطيارة
تاخذ من دم عقاب اوقية ومن دماغ نسر ودماغ صقر ودماغ شاهين من كل واحد مثقالا
ومن شحم الكركي وشحم البط من كل واحد خمس مثاقيل. ومن مرارة البومة ومن مرارة
الهامة ومرارة الغداف من كل واحد مثقال يسخن الدم في طنجير ويطرح عليه الشحم ثم
الدماغ ثم المرارة حتى يختلط ذلك كله فيه فاذا اختلط فخذ من حب البروج المسحوق
وحب الصنوبر المسحوق من كل واحد خمس مثاقيل ومن السمسم والحنطة وحب الرصاص
من كل واحد مثقال يسحق ذلك جميعا ويطرحه على ذلك الدواء واخلطه فاذا اختلط
به فارفعه في زجاجة نظيفة فاذا اردت اخذ طير فخذ كيلجة سمسم ومن العمودريا ربع
مثقال فاذبه في ماء الهندبا قدر رطل واخلط السمسم فيه حتى يختلط ثم ارفعه حتى يجف
فاذا جف فخذه وخذ من العمودريا مثقالا وجمره في النار واذهب الى مكان الطير الذي
تريد فبخر به وتكلم بالكلام الاول وسمي الطير الذي تريد فانه ياتيك فاذا اتاك فخذه
واطرح له السمسم حتى اذا اطعمته فكانت لك روحانيته واذا كان من الطيور فخذ
عصفورا واذبحه وانتف ريشه وخذ مثقالا من العمودريا فاذبه في مسعط واطل به
ذلك العصفور واجعله معك واطرحه اليه فاذا اكله ذلت لك روحانيته وخضع لك
فاصنع به ما بدا لك **صفة الدعوسيا للهوام** تاخذ من دم الايل اواقي ومن شحمه
ودماغه من كل واحد مثقالا ومن دماغ الارنب مثقالين ومن شحم الظباء والتيس الاعفر
الاهلية من كل واحد نصف مثقال ومن قرن الايل المسحوق ومن قرن العزبان مثقالا ومن
شحم الافعى مثقال يجعل ذلك في طنجير ويسخن ويطرح عليه الشحم والادمغة والانفحة و[illegible]
حتى يختلط ذلك عليه جميعا فاذا اختلط فارفعه في زجاجة نظيفة فاذا اردت اخذ شي
من الهوام الدبابة فخذ شيئا من لبن امراة في شربة نحاس واذب فيه مثقالين من هذا الخلط
ثم خذ مثقالا ابيض وجمره فاذهب الى مكان ذلك الهوام من الافاعي والعقارب ومن غير ذلك

فدخن بذلك الدخان وتكلم بذلك الكلام الاول وسم ذلك الضرب باسمه فانه لا يلبث ان يخرج اليك
فضع المشروبة بين يديه حتى يشرب ما فيها فاذا شربه ذلت لك روحانيته • فان لم يكن من الهوام
التي تشرب اللبن مثل العقارب والعظايا فتبخرها حين تخرج اليك فان روحانيتها ممنوعة
لا تمتنع عليك فان عارض معارض وقال لا خلاف بين العلماء بخواص لا شك ان الحيات تنفر من
قرن الايل وانا اجدنا اذا احس في داره بحية دخن بقرن الايل حتى تهرب الحية عن دور كثيرة
فكيف جعلتها انت في الادوية التي تصاد بها الهوام • فقال لي اعلم انها تنفر من رائحة البصل والثوم
ابعد نفار • واذا وقع مع التوابل في القدور اصطنعناه • وكذلك الخردل والفلفل تكرهه •
على الانفراد وتلتذ به اذا وقع في الطبخ • قال فسالت الحكيم فقلت له الذي ذكرت ان في بعض
هذه السباع وادواتها ومنها عضاتها سموما موذية تقتل بالرائحة قال بلى قلت فكيف يحترز
الرجل من ذلك اذا اخذ هذه السباع فقال يحترز في الاخلاط التي وصفت لك قلت فكيف يصنع
قال ياخذ من الخلط الذي يستعمل في اي الانواع اراد فيبخر اقل كل شيء فيبتز نفيسا منه قدر نصف
مثقال بقدر نصف وقية من دهن السمسم ويمسح يديه ومنخريه وفمه ووجهه ويمسحه مسحا رفيقا
ثم تعمل ما وصفنا لك فانه يكون لك حرزا من كل شيء تتخوفه من عادية السموم • قال التلميذ قلت للحكيم
وجدت في ذلك الكتاب التي يتكلم به على الدخنة للبهيمة التي لا تعقل وما معنى الكلام لحيوان لا يعقل
ولا يفهم وان الحكيم الاول قطع الكلام على نيرنجات العالم الاصغر لتركيب عقله وفهمه فما باله وضع
ذلك للحيوان الذي لا عقل له فاجابه الحكيم ان هذا لم يوضع لشيء مما ذكرت ولم يقسم على العقل
والفهم • وقد وجدت في الكتاب المخزون ان جواهر الكلام الذي وصفت لك ماخوذة من الروحانية
الاولى المولفة في تركيبك الذي هو الانسان لانه لا يتم الا بتحريك منك فجعل هذا الكلام لك لا
للغير هذا من اسرار العلماء فاحفظه ولا تخرجه الى الغير فانه يكون فسادا عظيما وبحث ما احرزنك
كثير عظيم ان وفقت لفهمه وانما هو لك لا للحيوان ولا للعالم الاصغر لانه لا يتم الا بتحريكه منك
فجعل هذا الكلام لك لا للغير وهذا من اسرار العلماء واعلم ايضا ان جواهر الكلام و
روحانيته امرين جامعين جميعا فانقادت لهما الارواح المستجنة من العالم الاصغر في الاجسام وتلك
الروحانية في ذاته سامعة عاقلة ومما يدلك ان هذا الكلام لم يوضع على المعنى انا النيرنجات
التي نعملها للعالم الاصغر انما يتكلم عليها من حيث لا يسمع الانسان ولا يبصره ومتى لم يسمع شيا ولم
يبصره ولم يفهمه فانما يصل الى روحانيته الكامنة في جسمه ارواح تلك الاخلاط والكلام من
حيث لا يعقله ولا يفهمه ولا يراه ثم يتحرك ذلك في باطنه بالمعنى الذي يعمل له من الحب والبغض
والعقد والحل ونحو ذلك وكذلك الحيوان المتحرك ايضا انما تصل تلك الارواح الى روحانيتها
المستجنة فيها من حيث لا يفهم ولا يعقل ولا يرى ان هذا ان صدقت روحانيتك ولم تر ذات
فيما تعقله فتوقيهما الى ذلك المكان دعيت اليه طايعة مختارة خاضعة لروحانيتها
الجنينة ولهذه النيرنجات المعمولة على الحيوان المتحركة باعجب من النيرنجات المعمولة على
العالم الاصغر بل سائر العالم الاصغر في ذلك اعجب مما فيه من تركيب العقل والفهم والعقل •

وفيهما

٢٧٤

حكاية

وفوقهما ولو ان العالم الاصغر يبطل هذه النيرنجات معلقة وقطعها في فهمه كان
حريا بذلك لتمام تركيبه وكمال الخلقة كما انه لو عملت نيرنج العالم الاصغر واحس منك
بذلك ولم يستشعر انه باطل عامل فيبطل عملك فاعرف هذا فقلت له هل بقي في هذا الباب
ما لم يات عليه الشرح في هذا المعنى قال وما قدر ما ذكرنا الا كقدر قطرة من بحر وان في
علم روحانيات الكواكب ومعانيها ومعرفة اوقات العمل لها ولباسها ودخنها والكلام
الذي يحتاج لكل واحد منهما وما يظهر من افعالها لمن وثق له لمعرفة علمها عجبا عجيبا • و
اقل ما في ذلك العلم انه من التمكن انه يودي الى العالم الاصغر في منامه ما يريد ويمن في
جهته فينقاد اليك خاضعا طائعا للبارئ ان ابتلاك عليه ويقول لك ما يدلك الى سعادة عظيمة
وغيره لك فمما شاهدت من عجب هذا العالم اني كنت بجزيرة اولي بها وكان بها رجل من
المتصلين يحمل الله عالما بهذا العلم فقصده ذات مرة اتيت قوما من اهل البلد فقد
دخلوا عليه وشكوا اليه همهم بمحبوس قد حبسه امير البلد في جناية جناها قالوا فطرحنا
انفسنا على الوزير والحاجب وخواص الامير فلم ينفعنا ذلك وقد بذلنا له من الرشوة
بحسب طاقتنا فلم يقبل وقد ذكر لنا عنه انه قال لا بد لي من قتله فاطرق ذلك الفاضل
اطراقة ثم رفع راسه وقال الليلة في اخر الليل صاحبكم عندكم فامضوا ولا تشعروا احدا بما
العشية اليكم فخرج القوم من عنده فقلت له على طريقة المداعبة قد اوحي اليك ان الامير في
هذه الليلة يطلق هذا المحبوس فقال لي سوف ترى فقلت ولا يجوز ان يطلقه غدا فقال
ان تاخر اطلاقه الليلة لم يصح اطلاقه الجسته اشهر واكثر وانما فدا لتقي من سعادة هذا
المحبوس ان جاوني في هذا اليوم في هذا اليوم • واشتغل بحديث اخر وخرجت من عنده فلما كان
من الغد اتيته مسلما فوجدت القوم الذين كانوا عنده بالامس سبقوني اليه عنده وهم يشكرونه
لما بشرهم به من تخليص المحبوس ويسالونه عن علمه بذلك فقال لهم ان الطالع الذي دخلتم به
شهد ان محبوسكم في هذه الليلة يطلق ولم يكشف لهم عن حقيقة الامر ورايت غلاما شابا
مصفر اللون قد نهكه الحبس والقيد فاقبل الشيخ على الشاب فقال له حدث هذا الرجل كيف
كان اطلاقك وكيف خلاك الامير البارحة فالتفت الشاب وقال بينما انا في الحديد والسجن
مدة في اخر يوم ماضي وقال ان الامير قد امر بمن يحمل له قوما قطعوا الطريق في البحر و
انه ينتظر اولئك القوم ليصلبهم ويصلبك في جملتهم ذكر لي هذا عند اصفرار الشمس
فبكيت طول ليلي ولم ياتني النوم اصلا فبينما انا كذلك وقد مضى من الليل النصف الاول
اذ سمعت حركة شديدة وباب المطمورة يفتح ففزعت ورفعت راسي الى السماء مستغيثا
بالله عز وجل واذا جماعة من الخدم قد نزلوا وحملني احدهم بحديدي فادخلت على الامير
فاذا انا به قائم فلما راني قال حطوه برفق واستدعى بمن فك الحديد عني وسالني ان اجعله
في حل مما فعل بي وامر بان احمل في جملة خدمه واثبت لي رزقا جاريا مع خاصته وافرج
عني فهذا ما جرى لي وقاموا فخرجوا من عنده فجددت السوال الى الشيخ وسالته ان يعلمني

السبب في تخليته فقال لي لا يمكنني ان أعلمك اليوم فان صبرت ثمانية وعشرين يوما فاني
أعلمك اياه فقلت له اني من الصابرين • فلما انقضت الايام جددت السؤال فقال نعم ان
القوم الذين جاؤا واحدثوني بحديث المحبوس قوم اخيار ملازمين لي وهم وزرائي يشفعون في
هذا المحبوس فقلت لهم ما قلت ولما كان في تلك الليلة غلبني النعاس في الليل بحجرة مع ف
عملت بزيج المريخ وتصدقت بالزيج الامير والمحبوس فاطلقته كما رايت فقلت للشيخ احب ان
تعلمني سبب الاطلاقة فقال سبب ذلك ان الامير راى فيما يرى النائم كانه قد دخل عليه رجل
اشقر ازرق على راسه شعر وهو مكشوف الراس وبيده سيف مجرد وهو يقول له ان لم تخل
سبيل فلان بن فلان المحبوس عندك في هذه الليلة والا قطعت راسك بهذا السيف فكان
هذا سبب تخليته فاستظرفت ذلك واستعظمته فقال اياك ان اسمع منك هذا في هذه المدينة
ما دمت فيها فضمنت له ذلك وقلت له او للمريخ بزيج يعمل فقال نعم لزحل لباس سواد وللمشتري
بياض وللمريخ حمرة وللشمس صفرة وللزهرة اخضر ولعطارد ملون وللقمر سمكوني وللمريخ
ذلك دخن وبخورات واشيا اخر يعرفها العلما الواقفون على اسرار الخليقة مثل الاكاليل
يحتاج في عمل بعضها بعضا العامل على راسه بخاتم يتقلد بها فان كان العمل لزحل احتاج
ان يكون الاكليل شوك والخاتم من عظام والالات اخر لكل واحد منها لو شرحتها لك لكثر
فتحملت منهم لكل واحد له لا يصلح الاخر يعرفها العلما الواقفون على اسرار الخليقة وروحانيا
الكواكب فقلت له قد عارضني في هذا الموضع سؤال ولست سايلا عنه للذي عرض لي منه
الاستفهام فحسبت **فقال** لي ذلك العالم الفاضل هلم سؤالك فقلت له الانبيا عليهم
السلام لما وقفوا على هذا العلم فتشتهم وقال ما يسكنني هذا من عناية تعالى لد على علم
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ذلك له قد سمعنا انهم يشقوا في دعا الخلق
ه تعبوا العلم العظيم فيلقوا وهربوا من ايدي اعدائهم واستتروا منهم في مبادي
امورهم • فيا ليت شعري مع قدرتهم على هذا العلم الشريف لم يميلوا الى اعدائهم ما كانوا
يضطلون منهم معها الى اجابتهم فقال لي ما احسن ما سالت **اعلم** ان الانبيا صلوات
الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين لنجاة الخلق وان يوطنوا نفوسهم المرضية • بالعلوم
الالهية • التي بها يكون شفاؤها • وتستدعيهم الى العلم الاختياري كما قال تعالى
لا اله الا الله لا اكراه في الدين • ولعل كثيرا من الناس لا يفرق بين الدين والشريعة
فاما الدين فلا اكراه فيه • وان اكره منه لم ينتج الذي يكرهون على قوله لانه امر الهي واما
شريعة الدين فهي الذي تنح الاكراه فيها لانها امر وضعي سياسي دنياوي به يكون
ثبات الدين وقوامه يكرههم عليه • ولذلك قال تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين • فلهذا قال عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله • فقيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم من قال لا اله الا الله

محمد رسول الله دخل الجنة فقال عليه الصلاة والسلام من قالها مخلصا دخل الجنة فقيل له
ما اخلاصها فقال عليه الصلاة والسلام معرفة حدودها واداء حقوقها • فقيل يا رسول الله
وما معرفة حدودها واداء حقوقها • فقال انا مدينة العلم وعلي بابها • فمن اراد المدينة فليات
الباب • فارشدهم الى من شرح لهم علم ذلك الذي يؤدي الى الدين الاختياري وما يجب به الثواب
لان الاكراه على الاسلام صورة معروفة في الشريعة قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام
قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا • فلم يستعملوا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
هذا العلم لاحوال **احدها** انه ضرب من الحيلة والمكر وهم لم يبعثوا بذلك ولو فعلوا ذلك لكان
يكون اجابة الناس الى الخديعة لا الى العلم الذي به نجاة انفسهم وكان يفوتهم الغرض الذي
جاؤا به الذي هو نجاة الانفس لان الانفس لم يصغوا بما يكون اصله الخديعة والمكر وتخلص
من عالم الكون والفساد لان لهذا العلم فوايد مختصة بالعالم الارضي والانبيا عليهم الصلاة
والسلام دعاة الى الله عز وجل والى العالم العلوي الذي هو اعلى من عالم الافلاك فلذلك لم
يستعملوه ايضا وايضا لم يجز لهم ان يستشفعوا الى تاييد الله سبحانه وتعالى وتوحيده بواسطة
الملايكة المقربين بحيلة بشرية ولا نجمية ولا فلكية يجوز لامثالنا نحن استعمالها في مصالح
دنيانا ولا يجوز لهم في شرفهم وعلو منازلهم فهم مستغنون عما نحن مفتقرون اليه ولشدة
تجردهم وتنزيههم انفسهم عن احوال البشر فقد شاهدوا احوال الدنيا وهي مضيقة عليهم مع
معرفتهم وعلمهم بصناعة هذه الحيلة فما لوا الحلالها حساب • وحرامها عذاب • كذلك
جماعة اصحاب الشرايع جرى امرهم فلزموا الزهد والتقشف والخشن حتى العتق والرهبانية
انفسهم ذلك وحرموا عليها الطيبات • كل ذلك ليفعل الناس كفعلهم • ويقتدوا بهم • قال الله
تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه • فلهذا لم يفعلوا
لان هذه المحرمات علينا كلها انما تجري مجرى الحمية التي امرنا بها الطبيب الحاذق فالمتقي
على استعمالها الصحة اجسامنا التي في الدنيا المقدرة لها والانبيا عليهم الصلاة والسلام
هم اطبا النفوس المريضة بجهلها التي لا تصلح للعالم العلوي لانه تصفيتها من الادناس
الطبيعية فاحموها من هذه الاشيا التي تكون شفاؤها من جهلها وصحة
لصورتها الباقية شفقة علينا ورحمة لنا فاقتد بهم في سنتهم وخلفا بهم وفي
ذريتهم الذين هم الحبل الممدود مع الكتاب الذي لا انفراد عنه الا الى الحوض كما قد
اخبر صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الصنايع علمهم وبعوثهم اقتدا بالرسل صلى الله
عليهم وسلم وابا عالمهم فهذا جواب لك مختصر **فقال** له السايل فهلا افصحت
بهذا العلم الشريف لينتفع به الخلق **فقال** لو فعلنا ذلك عظم ضرره وبطل ايضا
وانما الانتفاع بعمل روحانيات العالم الصغير في رسالتنا هذه مما اشرنا اليه اشارة
حسنا لا عن حذر ان تقع الرسالة في غير مستحق فيهلك الحرث والنسل ويفسد كثير و
يهتك الحرم فلذلك لغزناه واعجمناه وانت ايها الاخ اذا اصفا جوهرك وانبت

جبلتك انتم عليك من هذا العلم ما ترك الله به فلا تسعه الا كما اثوب واتحل به على الولد والوالد الا ان تأخذه كما اخذت به اذ انت وتصفي جوهرك كما صفيت جوهرك انت فتبلغ ما بلغت من غير ان تعطيه انت شيئا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان الحكماء انما وضعوا الحكم لاحكام اعمالهم وابقائهم لها لم يضعوا شيئا في غير موضعه ولا فعلوا فعلا لا معنى له ولا احدثوا من ذلك امرا شيئا يكون الضرر فيه اعم من النفع ولو فعلوا ذلك لم يكونوا حكماء فكيف احكم الحاكمين خالقهم وموجدهم وهو يأمرهم ان يفعل ما يؤدي الى المضرة والفساد لا للقصد فساد ما خلقه لاحراز ما اعلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهو يقول جل من قائل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق واذا انت تأملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا السر وتحققت هذا السحر الذي يسحر العقول بانت لك الاشياء بحقائقها وتعلم كيف يسحر الناس وكيف تصير لك القلوب وتبين لك ما خفي عنها لما عميت الا بنا عن الغافلين الضالين فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واتيقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل لك النفع العاجل والخير الواصل في الدنيا والدين بلغك الله منازل الاخيار المصطفين ورفاك الى منازل الملائكة المقربين واياك واياي وجميع المؤمنين برحمته انه ارحم الراحمين تمت الرسالة الحادية عشر من الناموسية الالهية وهي الحادية والخمسون من رسائل اخوان الصفا وهي اخرها والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم المعين نعم المولى ونعم النصير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل كلام لبعض المحققين من الحكماء في بقاء النفس ونجوها بخلالها وتلاشيها فانها لما كانت حادثة بعد ان لم تكن فلا يمكنها ان تتقدم مع البدن محتجا ايضا بانها انما تجدها تضعف وتهن قواها عند الهرم والاعراض البدنية و النقصانات التي يتبعها ظهور نقصانات فعل النفس فيجب ان تكون النفس غير مجردة بالقوة والفعل وان يكون تعلقها بالالة الجسمانية فلذلك يبطل الفعل ويضعف عند التسخر وفناء البدن ومما يزيل الشك في بقائها من جهة هذين الاحتجاجين اما في الاحتجاج الاول فبان يتحقق انها حادثة بعد ان لم تكن لا يجب عليها البطلان اذ ليس يلزم في الحادث من انه انه حادث فساده لا محالة فلا برهان عليه بل انما اعتبار صحة البطلان وامتناعه يتعلق باعتبار جوهر النفس وحقيقة ذاته فان كان جوهره جوهرا يصح عليه الفساد حكم بجوازه وان كان لا يصح ذلك حكم بامتناع بطلانه واذا اعتبرنا امر النفس وجدنا ان المراد بالنفس الصورة البسيطة التي لا تركيب فيها من مادة وصورة فانه ما دام الجوهر فيه التركيب من المادة والصورة فليس هو المشار اليه بالنفس والجوهر الذي لا تركيب فيه لا اثنينية منه فلا يتعلق بها قوة البقاء والفساد معا فاذا كان جوهرا موجودا وله قوة البقاء فلا قوة له

على

على الفساد وانما الشيء الموجود الذي يكون فيه القوتان معا فهو المركب من المادة والصورة فيكون قوته على البقاء للصورة وقوته على الفساد للمادة فيكون النفس اذا وجدت وكانت بسيطة ولها قوة البقاء اعني القوة التي هي باقية فلا قوة لها على الفساد وما لا قوة لها حتى ذا انها على الفساد فلا تفسد فالنفس ليست بفاسدة وايضا فان وجودها مع وجود البدن ليس على انها صورة منطبعة في البدن كالصورة الطبيعية والقوى الطبيعية التي لا انفراد لها بذاتها ولا فعل لها بذاتها من دون المادة فيستحيل بقاؤها بعد البدن بل النفس لها انفراد بالذات يخصها من دون البدن كالصور العقلي فلا يستحيل بقاؤها بعد الموت ولو لم يكن لها انفراد بالذات وقوام بالذات حتى دون البدن لما جاز ان يكون البدن له انفراد بفعل يخصه وقد تبين في كتب النفس ان الصور العقلي لها من غير آلة بدنية بل انما هو لها بذاتها وانفرادها ويخصها من دون الالة البدنية فحق قوتها لا مدخل لها فالنفس مستغنية في القوام عن البدن فلا يكون فساد البدن سببا لفسادها وذاتها ايضا ليس سبب فسادها وضدها ايضا ليس سببا لفسادها اذ الجوهر لا ضد له وسببها الموجد لها وهو الباري جلت قدرته ليس ايضا سببا لفسادها بل لوجودها وكمالها فلا سبب لها اذا في فسادها بوجه فهي اذا باقية دائما واما جهة تعلق النفس بالبدن فانما هو تعلق ذي اختصاص بالبدن على مقتضى هيئة لها داعية الى الميل الى البدن والتعلق له والاشتغال بسياسته على سبيل عناية ذاتية مختصة بها فطرت عليها والهمها باستمهدة بالعناية التامة لها كما للوالدة بولدها حتى يميل اليه بكليتها وتشوق الى مصالحه بجملتها وكعناية الاكابر دافعة الداعية اياه الى سوقها المنافع اليها ودفع المضار عنها وكعناية العاشق بالمعشوق المنقطع اليه عن كل شيء وكعناية صاحب الفرس الذي يتوفر على سياسته ليتوصل الى مقصده ثم اذا وصل اليه كان كلا ورذيلا ولهذا الكلام بيانات مشروحة في مواضعها واما الاحتجاج الثاني فان يتحقق لك الذي يتوهم من ان النفس اذا كانت تبقى معقولاتها ولا ينقل فعلها مع مرض البدن وعند الشيخوخة فان ذلك لها سبب ان فعلها لا يتم الا به فيتوهم غير ضروري ولا حق وذلك انه قد يمكن ان يجتمع الامران جميعا اعني ان تكون النفس تفعل بذاتها اذا لم يعق عائق ولم يحضر صارف وانها ايضا قد تترك فعلها الخاص بها مع حال يعرض في البدن فلا ينفعل حينئذ فعلها بصرف عنه ويتم القولان من غير تعارض واذا كان كذلك لم يلتفت الى هذا الاحتجاج والاعتراض تفصيل لكنا نقول الجوهر النفس فعلين فعلا له بالقياس الى البدن وهو السياسة وفعلا بالقياس الى ذاته والى مبادئه وهو الادراك بالعقل وهما متعاندان متمانعان فانه اذا استعمل احدهما انصرف عن الاخر ويصعب عليه الجمع بينهما وشواغله من جهة البدن الاحساس والتخيل والشهوات والغضب والخوف والغم والوجع واذا احد يفكر في معقول يبطل عليه كل واحد من هذه الاشياء الاخر فان الحس يمنع من العقل من غير ان يكون اصاب آلة العقل او ذاتها آفة بوجه ويكون السبب في ذلك اشتغال النفس بفعل دون فعل ولذلك اذا عرض ان تعطلت افعال العقل عند المرض ولو كانت الملكة العقلية المكتسبة قد بطلت وفسدت ولاجل الالة لكان رجوع الالة الى حالها يحوج

الى اكتساب من رأس ولیس كذلك فانه قد يعود النفس الى ملكتها وهيئتها عاقلة بجميع ما عقلته حالتها اذا عاد البدن الى سلامته فقد كان اذا الكسبة موجودة معها بنوع ما الا انها كانت مشغولة عنه وليس اختلاف جهتي فعل النفس فقط يوجب في افعالها التمانع بل وتكثر افعالها في جهة واحدة فقد يوجد ذلك بعينه فان الخوف يغفل عن الشهوة والوجع والشهوة تصد عن الغضب والغضب يمنع من الخوف والسبب في جميع ذلك واحد وهو انصراف النفس بالكلية الى امر واحد فتبين من هذا انه ليس يجب اذا لم يفعل شي فعله عند اشتغاله بشي ان لا يكون فاعله فعله الا عند وجود ذلك الشي المشتغل به ونقول انه لما كانت الناطقة التي هي موضوع الصور العقلية غير منطبعة بالجسم تقوم به بل انما هي ذات آلة بالجسم فاستحالة الجسم عن ان يكون آلة لها وحافظ للعلاقة معها بالموت لا يضر جوهرها بل تكون باقية بما هي مستفيدة الوجود من الجواهر الباقية ونقول ايضا اذا كانت النفس الناطقة قد استفادت مستفيدة ملكة الاتصال بالعقل الفعال لم يضرها فقدان الآلات لانها تعقل بذاتها كما بيّن في العلوم لا بآلتها ولو انها عقلت بذاتها لكان لا يعرض للآلة كلال البتة الا ويعرض للقوة كلال كما يعرض لا محالة لقوى الحس والحركة ولكن ليس يعرض هذا الكلال دائما بل كثيرا ما يكون القوى الحسية والحركية في طريق الانحلال والقوة العقلية اما ثابتة واما في طريق النمو والازدياد وليس اذا كان قد يعرض لها مع كلال الآلة كلال يجب ان لا يكون لها فعل بشأنه فان استثناء عين التالي لا ينتج شيئا بل اذا كان الشي قد يعرض له من غيره ما يستعمله عن فعله فليس في ذلك دليل على انه لا فعل له في نفسه واما اذا وجد قد لا يشغله غيره ولا يحتاج اليه ففي ذلك دليل على ان له فعلا في نفسه **فصل** وقد يمكن ان يشأ نفأ الكلام فيقال لو كان العقل من الانسان فاسدا لكان يضعف بضعف البدن وليس هو كذلك **وبيان آخر** النفس الناطقة لا تحتاج الى افعالها الخاصة الى آلة جسمانية فلا تفسد ومن حجج افلاطون على بقاء النفس الناطقة تعرف ذاتها والاشياء تلابس الهيولى وكل ما يعرف ذاته والاشياء التي لا تلابس الهيولى فانها غير جسم ومفارقة للاجسام فلا تحتمل كانحلال الاجسام ولا تفترق ولا تبيد اذا فارقت البدن كما يبيد العرض فهو بيان ما ليس جسما ويكون مفارقا للاجسام وكل ما لا يفسد على احد هذين الوجهين اما بالانحلال او التبدد فهو غير فاسد فالنفس الناطقة غير فاسدة ايضا وكل ما يفسد في جوهره ففيه شي خاص به يفسد لجوهره والنفس ليس فيها شي لشر خاص بها يفسد فلا تفسد وايضا النفس عارفة بجميع الاشياء الموجودة بذاتها وكل عارف بجميع الاشياء الموجودة بذاتها فهو غير جسماني ومفارق الاجسام كلها والنفس كذلك وما يكون كذا فهو غير فاسد وغير فانية فالنفس اذا كذلك وايضا النفس ليس تفسد من ذاتها الخاصة بها وكل ما يفسد فانما يفسد بها فالنفس لا تفسد وايضا لو كانت النفس تفسد بفساد المزاج عند الموت لضعفت في كل من قرب من الموت من المشايخ كما نرى عليه امر القوتين الاخريين والثاني غير حق والمقدم غير حق لانا نجد عقول بعض المشايخ عند الموت وسقوط القوتين الشهوية والغضبية على

غاية الثبات والقوة ايضا لو كانت النفس الناطقة فعلها مفارقا للبدن فهي احرى واحق ان تفارق البدن لكن المقدم حق فان النفس في تصور المعقولات وتجريدها عن موادها تفارق البدن هذا الكلام الحكيم

الذي اختاره ولخصه في بقاء النفس

الناطقة والحمد لله اولا واخرا

والصلاة والسلام على

نبيه سيدنا محمد وآله

وصحبه الطيبين

الطاهرين

وحسبنا الله

وحده

م

وكان الفراغ من تحريره هذه النسخة المباركة

في ٢٥ جمادى الاولى على يد الفقير اضعف العباد

علي بن احمد الحضري

محمد الله

بالعافية

م